



﴿ الجزء الاول ﴾
من تاريخ الكامل
للعلامة ابن الأثير
الجزري

صحيحة	صحيحة
٥٤ قصة شعيب عليه السلام	٨٥ ذكر أمر بني إسرائيل بعد سليمان
٥٥ قصة الخضر ونخبره مع موسى	٨٥ ذكر محاربة أسابن أفيان وزح الهندي
٥٦ ذكر الخضر عن متوجهه - رواه الحوادث في أيامه	٨٧ ذكر شعيب والملك الذي معه من بني إسرائيل ومسيره من حارب إلى بني إسرائيل
٥٨ قصة موسى عليه السلام ونسبه وما كان في أيامه من الأحداث	٨٨ ذكر ملك لهراسب وابنه بشتاسب وظهور زرادشت
٦٧ ذكر أمر بني إسرائيل في التيه و وفاة هرون عليه السلام	٨٩ ذكر مسير بختنصر إلى بني إسرائيل
٦٨ ذكر وفاة موسى عليه السلام	٩٢ ذكر غزو بختنصر العرب
٦٨ ذكر يوشع بن نون عليه السلام وفتح مدينة الجبارين	٩٣ ذكر بشتاسب والحوادث في ملكه وقتل أبيه لهراسب
٧٠ ذكر أمر قارون	٩٤ ذكر الخضر عن ملوك بلاد اليمن من أيام كيكاس إلى أيامهم من بن اسفنديار
٧١ ذكر من ملك من الفرس بعد منوچهر	٩٥ ذكر خبر اردشير من وابنته خاني
٧١ ذكر ملك كيقباد	٩٦ ذكر خبر دارا الاكبر وابنه دارا الاصغر وكيف كان هلاكه مع خبر ذي القرنين
٧١ ذكر الأحداث في بني إسرائيل في عهد زو و كيقباد ونبوة حزقيل	٩٦ ذكر الاسكندر ذي القرنين
٧٣ ذكر الياس عليه السلام	١٠٠ ذكر من ملك من قومه بعد الاسكندر
٧٣ ذكر نبوة اليسع عليه السلام وأخذ التابوت من بني إسرائيل	١٠٠ ذكر أخبار ملوك الفرس بعد الاسكندر وهم ملوك الطوائف
٧٤ ذكر حال اشعويل وطالوت	١٠١ ذكر ملك اشك بن اشكان
٧٦ ذكر ملك داود	١٠١ ذكر ملك جوذرز
٧٦ ذكر فتنة بروجة اوريا	١٠٢ ذكر الأحداث أيام ملوك الطوائف من ذلك ذكر المسيح عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليه السلام
٧٧ ذكر بناء بيت المقدس و وفاة داود عليه السلام	١٠٥ ذكر قتل زكريا
٧٨ ذكر ملك سليمان بن داود عليه السلام	١٠٦ ذكر ولادة المسيح عليه السلام ونبوته إلى آخر أمره
٧٨ ذكر ماجرى له مع بلقيس	١٠٨ ذكر نبوة المسيح وبعض مآثره
٨١ ذكر غزوه أبا زوجته جرادة وتكاثرها وعبادة الصنم في داره وأخذ خاتمه وعوده إليه	١٠٩ ذكر نزول المائدة
٨٢ ذكر وفاة سليمان	١٠٩ ذكر رفع المسيح إلى السماء ونزوله إلى أمه وعوده إلى السماء
٨٣ ذكر من ملك من الفرس بعد كيقباد	١١١ ذكر من ملك من الروم بعد رفع المسيح إلى كيكاس
٨٤ ذكر ملك كيكاس بن سيبا وخش بن كيكاس	

صحيفة	صحيفة
١٥٧ ذكر عود اليمن الى حيدر وخراج الحبشة	١٩٣ ذكر الحرب بين الحرث الاعرج وبنى تغلب
١٥٩ ذكر ما حدثه قريش بعد الفيل	١٩٤ يوم عين اباغ
١٦٠ ذكر حلف المطيبين والاحلاف	١٩٥ يوم مرج حلبة وقتل المنذر بن المنذر بن ماء السماء
١٦٠ ذكر ما فعله كسرى في أمر الخراج والجنه	١٩٧ ذكر قتل مضرب الحجارة
١٦٢ ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٩٧ يوم الكلاب الاول
١٦٥ ذكر قتل نعيم بالمشقر	١٩٩ يوم أواره الاول
١٦٦ ذكر ملك ابنه هرم بن أنوشروان	١٩٩ يوم أواره الثاني
١٦٧ ذكر ملكه كسرى ابرويز بن هرم	٢٠٠ ذكر قتل زهير بن جندبة وخالدين جعفر
١٧٠ ذكر ما رأى كسرى من الآيات بسبب رسول الله صلى الله عليه وسلم	ابن كلاب والحرث بن ظالم المري وذكروا يوم الرحمان
١٧١ ذكر وقعة ذي قار وسبها	٢٠٤ أيام داحس والغبراء وهي بين عيس وذبيان
١٧٤ ذكر ملك الحيرة بعد عمرو بن هند	٢١٢ يوم شعب جملة
١٧٥ ذكر المروزان وولايته اليمن من قبل هرم	١١٢ يوم ذات نكف
١٧٥ ذكر قتل كسرى ابرويز	٢١٤ ذكر الفجار الاول والثاني
١٧٥ ذكر ملك كسرى شيرويه بن ابرويز بن هرم بن أنوشروان	٢١٧ يوم ذي نجب
١٧٧ ذكر ملك اردشير	٢١٧ يوم نهف قشاوة
١٧٧ ذكر ملك شهربراز	٢١٨ يوم الغبيط
١٧٧ ذكر ملك بوران ابنه ابرويز بن هرم بن أنوشروان	٢١٩ يوم لشيمان على بنى نعيم
١٧٨ ذكر ملك ارميدخت ابنة ابرويز	٢١٩ يوم مبايض
١٧٨ ذكر ملك يزجدر شهر يار بن ابرويز	٢٢٠ يوم الزوبر بن
١٧٨ ذكر أيام العرب في الجاهلية	٢٢١ ذكر أسرجاتم طي
١٧٨ ذكر حرب زهير بن جناب السكبي مع غطفان وبكر وتغلب وبنى القين	٢٢١ يوم محلان
١٨٠ ذكر يوم البردان	٢٢٢ حرب لسليم وشيمان
١٨٢ ذكر مقتل حجر أبي امرئ القيس والحروب الحادثة بمقتله الى ان مات امرؤ القيس	٢٢٢ يوم حدود
١٨٥ يوم خزاز	٢٢٣ يوم الياذ وهو يوم اعشاش ويوم العظالي
١٨٧ ذكر مقتل كليب والايام بين بكر وتغلب	٢٢٤ يوم الشقيقة وقتل بسطام بن قيس
	٢٢٥ يوم النصار
	٢٢٦ يوم الجفار
	٢٢٧ يوم الصفقة والكلاب الثاني
	٢٢٩ يوم ظهر الدهناء
	٢٣٠ يوم الوقيط

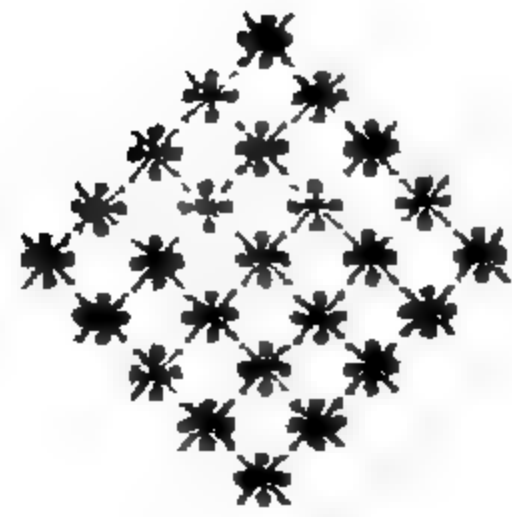
صفحة	صفحة
جرت بينهم	٢٣١ يوم المروت
٢٤١ ذكر غلبة الانصار على المدينة وضعف	٢٣١ يوم ذيف الربح
أمر اليهود بها وقتل الفطميون	٢٣٢ يوم الحمام ويعرف أيضا بقارات حوق
٢٤١ حرب سمير	٢٣٢ يوم ذي طلوح
٢٤٢ ذكر حرب كعب بن عمرو والمازني	٢٣٢ يوم أقرن
٢٤٢ ذكر الحرب بين بني عمرو بن عوف وبني	٢٣٤ يوم السلان
الحارث وهو يوم السرارة	٢٣٥ يوم ذي علق
٢٤٤ حرب الحصين بن الاسلم	٢٣٥ يوم الرقم
٢٤٥ حرب ربيع النظري	٢٣٦ يوم ساحوق
٢٤٥ حرب فارغ بسبب الغلام القضاعي	٢٣٦ يوم اعيار ويوم النقيعة
٢٤٧ حرب حاطب	٢٣٧ يوم النباة
٢٤٨ يوم الربيع	٢٣٧ يوم الفرات
٢٤٨ ومنها يوم البقيع	٢٣٧ يوم بارق
٢٤٩ حرب الفجار الاول للانصار	٢٣٨ يوم طخفة
٢٤٩ يوم معبس ومضرس	٢٣٨ يوم النجاج وثقل
٢٥٠ يوم الفجار الثاني للانصار	٢٣٩ يوم فلج
٢٥١ يوم بعثات	٢٣٩ يوم الشيطان
٢٥٢ ذكر غلبة ثقيف على الطائف والحرب	٢٤٠ أيام الانصار وهم الاوس والخزرج التي
بين الاخلاف وبني مالك	

- ٢ باب ذكر جوامع أغراض هذا الكتاب
- ١٧ ذكر ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الابواب
- ٢١ ذكر المبدأ وشأن الخليقة وذرة البرية
- ٥٦ ذكر قصة ابراهيم عليه السلام ومن تلا عصره من الانبياء والملوك من بني اسرائيل وغيرهم
- ٧٧ ذكر مالك بن رجب بن سليمان بن داود عليهم السلام ومن تلاه من بني اسرائيل وجعل من أخبار الانبياء
- ٨٦ ذكر أهل الفترة ممن كان بين المسيح ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم
- ١٠٢ ذكر رجل من أخبار الهند وآرائها وبدء ممالكها وملوكها
- ١١٧ ذكر الارض والبحار ومبادئ الانهار والجبال والاقاليم السبعة وما والاها من الكواكب وترتيب الافلاك وغير ذلك
- ١٢٤ ذكر الاخبار عن انتقال البحار وجعل من أخبار الانهار والبحار
- ١٤٧ ذكر رجل من الاخبار عن البحر الحبشي وما قيل في ذلك من مقداره وسعه وخطاه
- ١٥٧ ذكر تنازع الناس في المدة والجزر وجوامع مما قيل في ذلك
- ١٦٤ ذكر بحر الروم ووصف ما قيل في طوله وعرضه وابتدائه وانتهائه
- ١٦٧ ذكر بحر نمطش وبحر مانطش وخليج القسطنطينية
- ١٦٨ ذكر بحر الباب والابواب والجزر وجعل من الاخبار على ترتيب البحار
- ١٨٢ ذكر ملوك الصين وانترك وتفرق ولدعاور وأخبار الصين وغير ذلك مما خلق بهذا الباب
- ٢٠٩ ذكر رجل من الاخبار عن البحار وما فيها وما حولها من العجائب والامم ومراتب الملوك وأخبار الاندلس وغير ذلك ومعادن الطيب وأصوله وعدد أنواعه

﴿الجزء الاول﴾

من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي بن
أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عبد الواحد الشيباني المعروف بابن
الانبر الجزري الملقب بعز
الدين رحمه الله
آمين

تو بهامشه تاريخ مروج الذهب ومعادن الجواهر
تو للامام أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي رحمه الله



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله أهل الحمد
ومستوجب الثناء والمجد
وصلى الله على سيدنا محمد
خاتم النبيين وعلى آله
الطاهرين وسلم تسليما إلى
يوم الدين

باب ذكر جوامع أغراض
هذا الكتاب

أما بعد فإنا صنفنا كتابنا في
أخبار الزمان وقدمنا القول
فيه في هيئته الأرض
ومدنها وعجائبها وبحارها
وأغوارها وجبالها وأنهارها
وبدائع معادنها وأصناف
مناهلها وأخبار غياضها
وجزائر البحار والبحيرات
الصغار وأخبار الأبنية
المعظمة والمساكن المشرفة
وذكر شأن المبدأ وأصل
النسل وتباين الأوطان
وما كان من إفصار بحرا
وما كان من إفصار برا وما
كان من إفصار بحرا على
مرور الأيام وكروار الدهور
وعلة ذلك وسببه الفلكي
والطبيعي وانقسام الأقاليم
بخواص الكواكب
ومعاطف الأوتاد ومقادير
النواحي والآفاق وتباين
الناس في التصاريح القديمة
واختلافهم في بدنه وأوليته
من الهند وأصناف
الملحدين وما ورد في ذلك
عن الشرعيين وما نطق
به الكتب وورد على الديانين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم فلا أول لوجوده الدائم الكريم فلا آخر لبقائه ولا نهاية لجوده الملك حقافلا
تدرك العقول حقيقة كنهه القادر فكل ما في العالم من أثر قدرته المقدس فلا تقرب الحوادث
جاء المنزه عن التغير فلا ينجم منه سواء مصرف الخلاق بين رفع وخفض وبسط وقبض
وابرام وتقض وامانة واحياء وإيجاد وإفناء وإسعاد وإضلال وإعزاز وإذلال يؤتي الملك
من يشاء وينزع من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير
مبيد القرون السالفة والامم الخالفة لم يعمهم منه ما اتخذوه مع قلا وحرا فهل تحس منهم
من أحد أو تسمع لهم ركزا بنقذير النفع والضر وله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين
أحمد على ما أولى من نعمه وأجل للناس من قسمه وأصل على رسوله محمد سيد العرب والجم
المبعوث إلى جميع الامم وعلى آله وأصحابه أعلام الهدى ومصابج الظلم صلى الله عليه وعليهم وسلم
(أما بعد) فإني لم أزل محبا لمطالعة كتب التواريخ ومعرفة ما فيها مؤثر اللاطلاع على الجلي من
حوادثها وخافها ما نلا إلى المعارف والآداب والتجارب المودعة في مطاويها فلما تأملت أيتها
متباينة في تحصيل الغرض يكاد جوهر المعرفة بها يستحيل إلى العرض فن بين مطول قد
استقصى الطرق والروايات ومختصر قد أخل بكثير مما هو آت ومع ذلك فقد تركت كلهم العظيم
من الحادثات والمشهور من الكائنات وسود كثير منهم الأوراق بصغائر الأمور التي
الاعراض عنها أولى وترك تسطيرها أخرى كقولهم خلع فلان الذي صاحب العيار وزاد رطلا
في الاسعار وأكرم فلان وأهين فلان وقد أرخ كل منهم إلى زمانه وجاء بعده من ذيل عليه
وأضاف المتجددات بعد تاريخه إليه والشرق في منهم قد أخل بذكر أخبار الغرب والغربي قد أخل
أحوال الشرق فكان الطالب إذا أراد أن يطالع تاريخا احتاج إلى مجلدات كثيرة وكتب متعددة
مع ما فيها من الإخلال والاملال فلما رأيت الأمر كذلك شرعت في تأليف تاريخ جامع لأخبار
ملوك الشرق والغرب وما بينهما ليكون تذكرة لي أراجعه خوف النسيان وآتي فيه بالحوادث
والكائنات من أول الزمان متتابعة يتلو بعضها بعضا إلى وقتنا هذا ولا أقول إنني أتيت على جميع

في ثم اتبعنا ذلك في اخبار
 الملوك الفارسة والامم الدائرة
 والفرون الخاليه
 والطوائف البائدة على
 من سيرهم في تغير اوقاتهم
 وتضيف أعصارهم من
 الملوك والفراعنة العاديه
 والاكاسرة واليونانيه
 وما ظهر من حكمهم
 ومقاتل فلاسفتهم وأخبار
 ملوكهم وأخبار العناصر
 الى ما في تضاعيف ذلك من
 أخبار الانبياء والرسل
 والاتقياء الى أن افضى
 الله بكرامته وشرف
 برسالة محمد انبيه صلى الله
 عليه وسلم فذكرنا مولده
 ومنشأه وبعثته وهجرته
 ومغازيه وسراياه الى
 أو ان وفاته واتصال الخلافة
 واتساق المملكة بزمان زمن
 ومقاتل من ظهر من
 الطالبين الى الوقت الذي
 شرعنا فيه تصنيف كتابنا
 هذا من خلافة المتقي لله
 أمير المؤمنين وهي سنة
 اثنتين وثلاثين وثلثمائة
 في ثم اتبعنا في كتابنا
 الاوسط في الاخبار على
 التاريخ وما اندرج في
 السنين الماضية في ومن
 لدن البدء الى الوقت الذي
 عنده انتهى كتابنا الاعظم
 وما تلاه من الكتاب الاوسط
 رأينا في ايجاز ما بسطناه
 واختصار ما وسطناه في

الحوادث المتعلقة بالتاريخ فان من هو بالموصل لا بد ان يشذ عنه ما هو بأقصى الشرق والغرب
 ولكن أقول اني قد جمعت في كتابي هذا ما لم يجتمع في كتاب واحد ومن تأمله علم صحة ذلك
 فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنفه الامام أبو جعفر الطبري اذ هو الكتاب المعول عند الكافة
 عليه والمرجوع عند الاختلاف اليه فأخذت ما فيه من جميع تراجمه لم أخل بترجمة واحدة منها
 وقد ذكره في أكثر الحوادث روايات ذوات عدد كل رواية منها مثل التي قبلها أو أقل منها
 وربما زاد الشيء اليسير أو نقصه فقصدت أتم الروايات فنقلتها وأضفت اليها من غيرها ما ليس فيها
 وأودعت كل شيء مكانه فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سباقا واحدا على ما تراه فلما
 فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعته واضفت منها الى ما نقلته من تاريخ
 الطبري ما ليس فيه ووضعت كل شيء منها موضعه الا ما يتعلق بما جرى بين أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فاني لم أضف الى ما نقله أبو جعفر شيئا الا ما فيه زيادة بيان أو اسم انسان أو ما لا يطعن
 على أحد منهم في نقله وانما اعتمدت عليه من بين المؤرخين اذ هو الامام المتقن حقا الجامع علما
 وصحة اعتقادا وصدقا على اني لم أنقل الا من التواريخ المذكورة والكتب المشهورة ممن بعلم
 بصدقهم فيما نقلوه وصحة ما دونوه ولم أكن كالخابط في ظلماء الليالي ولا كن يجمع الحصباء
 واللال الى ورأيهم أيضا يذكرون الحادثة الواحدة في سنين ويذكرون منها في كل شهر أو شهرين
 فتأتي الحادثة مقطعة لا يحصل منها على غرض ولا تفهم الا بعد ادعاء النظر فجمعت أنا الحادثة
 في موضع واحد وذكرت كل شيء منها في أي شهر أو سنة كانت فأتت متناسقة متتابعة قد أخذت
 بعضها برقاب بعض وذكرت في كل سنة لكل حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصها فاما الحوادث
 الصغارا التي لا يحتمل منها كل شيء ترجمة فأتيت أفردت لجمعتها ترجمة واحدة في آخر كل سنة فأقول
 ذكر سنة حوادث واذا ذكرت بعض من تبعه ذلك في قطر من البلاد لم تطل أيامه فاني أذكر
 جميع حاله من أوله الى آخره عند ابتداء أمره لانه اذا تفرق خبره لم يرف للجهل به وذكرت في آخر
 كل سنة من توفي فيها من مشهور العلماء والاعيان والفضلاء وضبطت الاسماء المشتبهة
 المتوالة في الخط المختلفة في اللفظ الواردة فيه بالحروف ضبطا يزيل الاشكال ويعني عن الانقاط
 والاشكال فلما جمعت أكثره أعرضت عنه مدة طويلة لحوادث تجددت وقواطع توالى
 وتعددت ولان معرفتي بهذا النوع كملت ونمت ثم انفسر من اخواني وذوي المعارف
 والفضائل من خلاني عن أرى محادثتهم من نهاية أوطاري وأعدهم من امائل مجالسي وسماري
 رغبوا الي في ان يسموه مني ليرووه عنى فاعتذرت بالاعراض عنه وعدم الفراغ منه فأتيت لم
 أعاد مطالعة مسودته ولم أصح ما أصح فيها من غلط وسهو ولا اسقطت منها ما يحتاج الى اسقاط
 ومحو وطالت المراجعة مدة وهم للطلاب ملازمون وعن الاعراض مع رضون وشرعوا
 في سماعه قبل اتمامه واصلاحه واثبات ما تمس الحاجة اليه وحذف ما لا بد من اطراحه
 والمزم على اتمامه فاتروا العجز ظاهر للاشتغال بما لا بد منه لعدم المعين والمظاهر ولهموم توالى
 ونوائب تتابعت فانما ملازم الالهال والتواني فلا أقول اني لاسير اليه سير الشواني فيمنما
 الامر كذلك اذ برز أمر من طاعته فرض واجب واتباع أمره حكم لازب من أعلاق الفضل
 باقباله عليه بنافقة وأرواح الجهل باعراضه عنها نافقة من أحياء المكارم وكانت أمواتا
 وأعاده خلقا جديدا بعد ان كانت رفاتا من عمر عيته عدله ونواله وشماهم احسانه وافضاله
 مولانا مالك الملك الرحيم العالم المؤيد المنصور المنظر بدير الدين ركن الاسلام والمسلمين محيي

كتاب لطيف نودعه لمع ما في
 ذنبك السكاكين مما منحناها
 وغير ذلك من أنواع العلوم
 وأخبار الأمم الماضية
 والأصوار الخالصة مما لم
 يتقدم ذكره فيها ما على أنا
 نعتذر من نقصها كان
 وتنصل من اغفال أو عرض
 لما قد شاب خواطرنا وغمر
 قلوبنا من تقاذف الاسفار
 وقطع القطار تارة على
 متن البحر وتارة على ظهر
 البر مستعملين بدائع الأمم
 بالمشاهدة عارفين خواص
 الأقاليم بالمعاينة كقطعنا
 بلاد السند والزيج والصف
 والصين والراج وتقمنا
 الشرق والغرب فتارة بأقصى
 خراسان وتارة بوسائط
 أرمينية وأذربيجان والهوات
 والطارقان وطورا بالعراق
 وطورا بالشام فسرى في
 الآفاق سرى الشمس في
 الأشراف كما قال بعضهم
 تيمم أفطار البلاد فتارة
 لدى شرقها الأقصى وطورا
 إلى الغرب

سرى الشمس لا ينفك
 تطفئه النوى

إلى أفق ناه يقصر بالركب
 قال المصنف ثم مفاوضتنا
 في أصناف الملوك على تغاير
 أخلاقهم وتباين همهم
 وتباعد ديارهم وأخذنا
 بمسلك مسلك من مواقفهم
 على أن العلم قد بادت آثاره

العدل في العالمين خلد الله دولته فحينئذ أقيت عنى جلياب المهل وابطات رداء الكسل
 وألقت الدواة وأصلحت القلم وقلت هذا أو أن الشد فاشتد زيم وجعلت الفراغ أهم
 مطلب وإذا أراد الله أمرا هيا له السبب وشرعت في إتمامه مسابقا ومن الهيب أن
 السكيت يروم أن يجي سابقا ونصبت نفسي غرضا للسهام وجعلتها مظنة لأقوال اللوام لأن
 الماء خذا إذا كانت تتطرق إلى التصنيف المهذب والاستدراكات تتعلق بالمجموع المرتب
 الذي تكررت مطالعته وتنقيحه واجيد تأليفه وتصحيحه فهي بغيره أولى وبه أخرى على أني
 مقرب بالنقصير فلا أقول أن الغلط سهو جري به القلم بل أعترف بأن ما جهل أكثر مما أعلم وقد
 سميت به بحسب ما يناسب معناه وهو الكمال في التاريخ ولقد رأيت جماعة ممن يدعى المعرفة والدرابة
 ويظن بنفسه التبحر في العلم والرواية يحقر التواريخ ويزدرجها ويعرض عنها ويلغها ظنا
 منه أن غاية فائدها الغما هو القصص والأخبار ونهاية معرفتها الأحاديث والأسماء وهذه
 حال من اقتصر على القشردون اللب نظره وأصبح مخشليا جوهره ومن رزقه الله طبعه أسليما
 وهداه صراطا مستقيما علم أن فوائدها كثيرة ومنافعها الدنيوية والأخروية جمة غزيرة وها
 نحن نذكر شيئا مما ظهر لنا فيها ونشكل إلى قريحة الناظر فيه معرفة باقيا فاما فوائد الدنيوية
 فمنها أن الإنسان لا يخفى أنه يحب البقاء ويؤثر أن يكون في زمرة الأحياء فيأبى أن يشعرى أى
 فرق بين ما رآه أمس أو سمعه وبين ما قرأه في الكتب المتضمنة أخبار الماضين وحوادث
 المتقدمين فاذا طالعهما فكأنه عاصرهم وإذا علمها فكأنه حاضرهم ومنها أن الملوك ومن
 الهم الأمور والنهي إذا وقفوا على ما فيها من سيرة أهل الجور والعدوان ورأوا همدونة في
 الكذب يتناقلها الناس فيرويهما خلف عن سلف ونظروا إلى ما أعقبت من سوء الذكرو فبيح
 الأحادوث وخراب البلاد وهلاك العباد وذهاب الأموال وفساد الأحوال استقصوها
 وأعرضوا عنها وأطرحوها وإذا رأوا سيرة العادلين وحسنها وما يتبعهم من الذكرا الجليل
 بمدد ذهابهم وان بلادهم وعمالكهم عمرت وأموالهم ادرت استحسنوا ذلك ورغبوا فيه وثابروا
 عليه وتركوا ما ينافية هذا سوى ما يحصل لهم من معرفة الآراء الصائبة التي دفعوا بها
 مضرة الأعداء وخلصوا بها من المهالك واستصانوا نفائس المدن وعظيم الممالك ولولم يكن
 فيها غير هذا لكفى به فخرا ومنها ما يحصل للإنسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما نصير إليه
 عواقبها فانه لا يحدث أمر الا قد تقدم هو أو نظيره فيزداد بذلك عقلا ويصح لأن يقتدى به أهلا
 ولقد أحسن القائل حيث يقول

رأيت العقل عقلاين * فطبوع ومسموع

فلا ينفع مسموع * إذا لم يكن مطبوع

كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

بمعنى بالمطبوع العقل الغريزي الذي خلقه الله تعالى للإنسان وبالمسموع ما يزداد به العقل
 الغريزي من التجربة وجعله عقلا ثانيا توسعا وتعظيما له والافهوزيادة في عقله الاول ومنها
 ما يتجمل به الإنسان في الجمال والحافل من ذكر شي من معارفها ونقل طريقة من طرائفها
 فترى الأسماع مصغية اليه والوجوه مقبلة عليه والقلوب متأملة ما يورده ويصدره مستحسنة
 ما يذكره وأما الفوائد الأخروية فمنها أن العاقل اللبيب إذا تفكر فيها ورأى تغاير الدنيا بأهلها
 وتتابع نكباتها إلى اعيان قاطناتها وانها سلبت نفوسهم وذخائرهم وأعدمت أصاغرهم

وأكبرهم فلم يبق على جليل ولا حقير ولم يسلم من نكدها غنى ولا فقير زهد فيها واعرض عنها
واقبل على التزود لدار الآخرة منها ورغب في دار تنزهت عن هذه الخصال وسلم أهلها من
هذه النقائص ولعل قائل لا يقول ما نرى ناظرافها زهد في الدنيا واقبل على الآخرة ورغب في
درجاتها العليا فيا ليت شعري كم رأى هذا القائل قارئ القرآن العزيز وهو سيد المواعظ وأفصح
الكلام يطلب به اليسير من هذا الخطام فإن القلوب مولهة بحب العاجل ومنها التخلق
بالصبر والتأسي وهما من محاسن الاخلاق فإن الماقل اذا رأى ان مصاب الدنيا لم يسلم منه نبي
مكرم ولا ملك معظم بل ولا أحد من البشر علم أنه يصيبه ما أصابهم وينوبه ما نابهم
وهل أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد
ولهذه الحكمة وردت القصص في القرآن المجيد ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى
السمع وهو شهيد فان ظن هذا القائل ان الله سبحانه أراد بذكرها الحكايات والاسمار فقد
تسك من اقوال الزبغ بمحكم سبها حيث قالوا هذه اساطير الاولين اكتبها نسأل الله تعالى ان
يرزقنا قلبا مقولا ولسانا صادقا وبوقفا للسداد في القول والعمل وهو حسبهنا ونعم الوكيل

يؤخذ من الوقت الذي ابتدئ فيه بعمل التاريخ في الاسلام

قبل ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أمر بعمل التاريخ والصحيح المشهور ان عمر بن
الخطاب امر بوضع التاريخ وسبب ذلك ان ابا موسى الاشعري كتب الى عمر انه يا أبا عبد الله كتب
ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس للمشورة فقال بعضهم أرخ بعث النبي صلى الله عليه وسلم وقال
بعضهم مهاجرة رسول الله فقال عمر بل تؤرخ بمهاجرة رسول الله فان مهاجرة فرق بين الحق
والباطل قاله الشعبي وقال ميمون بن مهران رفع الى عمر صك محله شعبان فقال أي شعبان أشعبان
هوأت أم شعبان الذي نحن فيه ثم قال لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوا للناس شيئا
يعرفونه فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الروم فانهم يؤرخون من عهد ذي القرنين فقال هذا
يطول فقال اكتبوا على تاريخ الفرس فقبل ان الفرس كلما أقام ملك طرح تاريخ من كان قبله
فاجتمع رأيهم على ان ينظروا كم أقام رسول الله بالمدينة فوجدوه عشرين سنين فكتبوا التاريخ من
هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن سيرين قام رجل الى عمر فقال أرخوا فقال عمر ما
أرخوا فقال شيء تفعله الاعاجم في شهر كذا من سنة كذا فقال عمر حسن فأرخوا فاتفقوا على الهجرة
ثم قالوا من أي الشهر ورفقاوا من رمضان ثم قالوا فالحرم هو منصرف الناس من حجهم وهو شهر
حرام فاجمعوا عليه وقال سعيد بن المسيب جمع عمر الناس فقال من أي يوم نكتب التاريخ فقال
على من مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفراقه أرض الشرك ففعله عمرو قال عمرو بن دينار
اول من أرخ يعلى بن أمية وهو باليمن وأما قبل الاسلام فقد كان بنو ابراهيم يؤرخون من نار
ابراهيم الى بنيان البيت حين بناه ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ثم أرخ بنو اسمعيل من بنيان
البيت حتى تفرقوا فكان كلما خرج قوم من تهامة أرخوا بخرجهم ومن بقي بتهامة من بني اسمعيل
يؤرخون من خروج سعد بن دودج وجهينة بن زيد من تهامة حتى مات كعب بن لؤي وأرخوا من
موته الى الفيل ثم كان التاريخ من الفيل حتى أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة وذلك سنة سبع
عشرة أو ثمان عشرة وقد كان كل طائفة من العرب تؤرخ بالحادثات المشهورة فيها ولم يكن لهم
تاريخ يجمعهم وفي ذلك قول بعضهم

الصفوة في الامامة وما
احتواه ذلك مع سائر كتبنا
في ضروب علم الظواهر
والبواطن والخفي في الدائر
واقفاطنا على ما يرتقيه
المرتقون ويتوقعه المحدثون
وما ذكره من نور يلعب في
الارض وينبسط في الجذب
والخصب وما في عقب
اللاحم الكائنة الظاهر
انباؤها المنجلى أوائلها إلى
سائر كتبنا في السياسة
كالسياحة المدنية واجزاء
المدينة ومشاها الطبيعية
وانقسام اجزاء ~~ت~~كور
المدينة ومشاها الطبيعية
منه وانقسام اجزاء الملة
والابانة عن المواد وكيفية
تركيب العوالم والاجسام
السموية وما هو محسوس
وغير محسوس من الكثيف
واللطيف وما قال أهل
التحفة في ذلك وكان
مادعاني الى تأليف كتابي
هذا في التاريخ وأخبار
العالم وما مضى في أكناف
الزمان من أخبار الانبياء
والملوك وسيرها والامم
ومساكنها محبة احتذاء
الشاكلة التي قصدها
العلماء وقناها الحكام
وأن يبقى للعالم ذكر المحمودا
وعلمنا منظوما عتيقدا فانا
وجدنا مصنف الكسب في
ذلك مجييدا ومقصرا
ومتهيبا ومختصرا ووجدنا

هنا أنذا أمل الخلود وقد * أدرك عقلي مولدى حجرا
وقال الجعدى فن يك سائل اغنى فاني * من الشبان أيام الختان
وقال آخر وماهى الا في ازار وعلة * بغار ابن همام على حى خنعا
وكل واحد ارجح حدث مشهور عندهم فلو كان لهم تاريخ يجمعهم لم يختلفوا في التاريخ والله أعلم

في القول في الزمان

الزمان عبارة عن ساعات الليل والنهار وقد يقال ذلك للطويل والقصير منه ما والعرب تقول اتيتك
زمان الصرام * وزمان الصرام يعنى به وقت الصرام وكذلك أتيتك زمان الحجاج أمير
ويجمعون الزمان يريدون بذلك ان كل وقت من اوقات امارته من الازمنة

في القول في جميع الزمان من اوله الى آخره

اختلف الناس في ذلك فقال ابن عباس من رواية سعيد بن جبيرة عنه سبعة آلاف سنة وقال وهب
ابن منبه ستة آلاف سنة قال أبو جعفر والصحيح من ذلك ما دل على صحته الخبر الذي رواه ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أجلكم في أجل من قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس
وروى نحوه هذا المعنى أنس وأبو سعيد الا انهما قالوا الى غروب الشمس وبطل صلاة العصر بعد
العصر وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار
بالسبابة والوسطى وروى نحوه جابر بن سمرة وأنس ومهل بن سعيد وبريدة والمستور بن شداد
وأشباح من الانصار كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذه أخبار صحيحة قال وقد زعم اليهود ان
جميع ما ثبت عندهم على ما في التوراة من لدن خلق آدم الى الهجرة أربعة آلاف سنة وثلاثمائة
واثنتان واربعون سنة وقالت اليونانية من النصارى ان من خلق آدم الى الهجرة خمسة آلاف
سنة وتسعمائة واثنين وتسعين سنة وشهرا وزعم قائل ان اليهود انما نقصوا من السنين دفعا
منهم لنبوثة عيسى اذ كانت صفته ومبعثه في التوراة وقالوا لم يأت الوقت الذي في التوراة ان
عيسى يكون فيه فهم ينتظرون بزعمهم خروجه ووقته قال وأحسب ان الذي ينتظرونه ويدعون
صفته في التوراة هو الدجال وقالت المجوس ان قدر مدة الزمان من لدن ملك جيومرث الى وقت
الهجرة ثلاثة آلاف ومائة وتسع وثلاثون سنة وهم لا يذكرون مع ذلك شيئا يعرف فوق جيومرث
وزعمون أنه هو آدم وأهل الاخبار مختلفون فيه فمن قائل مثل قول المجوس ومن قائل انه يسمى
بآدم بعد ان ملك الاقاليم السبعة وانه حام بن يافث بن نوح وكان بارا بنوح فدعاه ولذريته بطول
العمر والتمكين في البلاد واتصال الملوك فاستجيب له فلك جيومرث وولده الفرس ولم يزل الملك
فهم الى أن دخل المسلمون المداين وغلبوهم على ملكهم ومن قائل غير ذلك كذا قال أبو جعفر
(قلت) ثم ذكر أبو جعفر بعد هذا أصولا تتضمن الدلالة على حدوث الزمان والافات وهل
خلق الله قبل خلق الزمان شيئا أم لا وعلى فناء العالم وان لا يبقى الا الله تعالى وانه أحدث كل شيء
واستدل على ذلك بأشياء يطول ذكرها ولا يليق ذلك بالتواريخ لا سيما المختصرات منه فانه يعلم
الاصول أولى وقد فرغ المتكلمون منه في كتبهم فرائنا تركه أولى ~~في~~ بريدة بضم الباء الموحدة
وسكون الياء تحتها نقطتان وآخرها هاء

في القول في ابتداء الخلق وما كان أوله

صح في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه عبادة بن الصامت انه سمعه يقول ان

الاخبار زائدة مع زيادة
الايام حادثة مع حدوث
الازمان ورباعاب البارح
منها على الفطن الأكلي
ولكل واحد قسط يخصه
بمقدار عنايته ولكل اقليم
عجائب يقتصر على علمها
أهلها وليس من لزج جهة
وطنه وقنع بماعن اليه من
الاخبار عن اقليمه كمن قسم
عمره على قطع الاقطار
ووزع أيامه بين تقاذف
الاسفار واستخراج كل
دقيق من معدنه واثارة
كل نفيس من مكمنه وقد
ألف الناس كتابا في
التاريخ والاخبار مما ساف
وخاف فأصاب البعض
واخطأ البعض وكل قد
اجتهد بغاية امكانه وأظهر
مكنون جوهر فطنته
ككوهب بن منبه وأبي
مخنف لوط بن يحيى العامري
ومحمد بن اسحق والواقدي
وابن السكبي وأبي عبيدة
مهر بن المثنى وأبي العباس
الهمداني والهيثم بن عدي
الطائي والمشرقي بن القطامي
وحامد الراوية والاصمعي
وسهل بن هرون وعبد الله
ابن المقفع واليزيدي ومحمد
ابن عبيد الله العنسي
والآمدي وأبي زيد سعيد
ابن أوس الانصاري
والنضر بن شميل وعبيد
الله بن عائشة وأبي عبيد الله

أول ما خلق الله تعالى القلم وقال له اكتب فخرى في تلك الساعة بما هو كائن وروى نحو ذلك عن
ابن عباس وقال محمد بن اسحق أول ما خلق الله تعالى النور والظلمة فجعل الظلمة ليلا أسود وجعل
النور نهارا أبيض مضيئا والاول أصح للحديث وابن اسحق لم يسند قوله الى أحد واعترض
أبو جعفر على نفسه بما روى سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد عن ابن عباس انه قال ان الله تعالى
كان على عرشه قبل ان يخلق شيئا فكان أول ما خلق الله القلم فخرى بما هو كائن الى يوم القيامة
وأجاب بان هذا الحديث ان كان صحيحا فقد رواه شعبة أيضا عن أبي هاشم ولم يتدل فيه ان الله
كان على عرشه روى أنه قال أول ما خلق الله القلم

في القول فيما خلق بعد القلم

ثم ان الله خلق بعد القلم وبعد ان أمره فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة بما بارق بقاء وهو الغمام
الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم وقد سأله أبو رزين العقيلي أين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق
فقال في غمام ماتحته هو واما فوقه هو واما خلق عرشه على الماء وهو الغمام الذي ذكره الله في
قوله هل ينظرون الا أن يأتهم الله في ظلل من الغمام (قلت) فيه نظرا لانه قد تقدم ان أول
ما خلق الله تعالى القلم وقال له اكتب فخرى في تلك الساعة ثم ذكر في أول هذا الفصل ان الله خلق
بعد القلم وبعد ان جرى بما هو كائن بما هو من الماء ثم ان الكتابة لا بد فيها من آلة يكتب بها وهو
القلم ومن شيء يكتب فيه وهو الذي به برعنه ههنا باللوح المحفوظ وكان ينبغي أن يذكر اللوح
المحفوظ ثانيا للقلم والله اعلم وبجمل أن يكون ترك ذكره لانه مع لوم من مفهوم اللفظ بطريق
الملازمة ثم اختلف العلماء فيمن خلق الله بعد الغمام فروى الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس
أول ما خلق الله العرش فاستوى عليه وقال آخرون خلق الله الماء قبل العرش وخلق العرش
فوضعه على الماء وهو قول أبي صالح عن ابن عباس وقول ابن مسعود وهب بن منبه وقد قيل ان
الذي خلق الله تعالى بعد القلم الكرسي ثم العرش ثم الهواء ثم الظلمات ثم الماء فوضع العرش عليه
قال وقول من قال ان الماء خلق قبل العرش أولى بالصواب لحديث أبي رزين عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقد قيل ان الماء كان على متن الريح حين خلق العرش قاله سعيد بن جبيرة عن ابن عباس
فان كان كذلك فقد خلقا قبل العرش وقال غيره ان الله خلق القلم قبل ان يخلق شيئا بألف عام
واختلفوا أيضا في اليوم الذي ابتداء الله تعالى فيه خلق السموات والارض وقال عبد الله بن سلام
وكتبوا الضحاك ومجاهد ابتداء الخلق يوم الاحد وقال محمد بن اسحق ابتداء الخلق يوم السبت
وكذلك قال أبو هريرة واختلفوا أيضا فيما خلق كل يوم فقال عبد الله بن سلام ان الله تعالى بدأ
الخلق يوم الاحد فخلق الارضين يوم الاحد والاثني وخلق الاقوات والرواسي في الثلاثاء
والاربعاء وخلق السموات يوم الخميس والجمعة ففرغ آخر ساعة من الجمعة فخلق فيها آدم عليه
السلام فذلك الساعة التي تقوم فيها الساعة ومثله قال ابن مسعود وابن عباس من رواية أبي
صالح عنه الا انهم لم يذكر اخلق آدم ولا الساعة وقال ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة عنه ان
الله تعالى خلق الارض باقواتها من غير ان يدحوها ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات
ثم دحا الارض بعد ذلك فذلك قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها وهذا القول عندى هو
الصواب وقال ابن عباس أيضا من رواية عكرمة عنه ان الله تعالى وضع البيت على الماء على أربعة
أركان قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت البيت ومثله قال ابن عمرو وروى
السري عن أبي صالح وعن أبي مالك عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود في قوله

القاسم بن سلام وعلى بن
محمد المدائني ودمار بن ربيع
ابن سلمة ومحمد بن سلام
الجمعي وأبي عثمان عمرو
ابن بحر الجاحظ وأبي زيد
عمرو بن شيبه النميري
والزرقى الانصاري وأبي
السائب المخزومي وعلى بن
محمد بن سليمان النوفلي
والزبير بن بكار والانجيلي
والريثي وابن عائدة وعمار
ابن وسيمة المصري وعيسى
ابن لهيعة المصري وعبد
الرحمن بن عبد الله بن عبد
الحكم المصري وأبي حسان
الزيادي ومحمد بن عيسى
الخوارزمي وأبي جعفر محمد
ابن أبي السري ومحمد بن
الهيثم بن شبابة الخراساني
صاحب كتاب الدولة
واسحق بن ابراهيم الموصلي
صاحب كتاب الاغانى
وغیره من الكتاب والليل
ابن الهيثم الخرمي صاحب
كتاب الحيل والمكاييد في
الحروب وغیره ومحمد بن
يزيد المبرد الأزدي ومحمد بن
سليمان المنقري الجوهري
ومحمد بن زكريا العسلائي
المصري المصنف للكتاب
المترجم بكتاب الاجراد
وغیره وابن أبي الزيني
مؤدب المكتفي بالله وأحمد
ابن محمد الخزازي المعروف
بالنخاعي الانطاكي وعبد
الله محمد بن محفوظ البلدي

تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات قال ان
الله عز وجل كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء فلما أراد ان يخلق الخلق اخرج
من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسماه عليه فسماه سماء ثم أيس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فلقها
فجعلها سبع أرضين في يومين يوم الاحد ويوم الاثنين فخلق الارض على حوت والحوت النون
الذي ذكره الله تعالى في القرآن في قوله ن والقلم والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة
والصفاة على ظهر ملك والملاك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكرها لقمان
ليست في السماء ولا في الارض فتحرك الحوت فاضطربت وتزلزلت الارض فأرسل عليها الجبال
فقرت فالجبال تفخر على الارض فذلك قوله تعالى وجعلنا فيها رواسي أن تميد بكم قال ابن عباس
والضحاك ومجاهد وسكعب وغيرهم كل يوم من هذه الايام الستة التي خلق الله فيها السماء
والارض كالف سنة (قلت) أما ما ورد في هذه الاخبار من ان الله تعالى خلق الارض في يوم
كذا والسماء في يوم كذا انما هو مجاز والا فلا يمكن ذلك الوقت أيام وليالي لان الايام عبارة عما بين
طلوع الشمس وغروبها والليالي عبارة عما بين غروبها وطلوعها ولم يكن ذلك الوقت سماء ولا شمس
وانما المراد به انه خلق كل شيء بمقدار يوم كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وليس في الجنة
بكرة وعشى بخلافه والحمد لله الذي خلقناهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وليس في الجنة

في القول في الليل والنهار أي ما خلق قبل صاحبه

قد ذكرنا ما خلق الله تعالى من الاشياء قبل خلق الاوقات وأن الازمنة والاقوات انما هي
ساعات الليل والنهار وان ذلك انما هو قطع الشمس والقمر درجات الفلك فلنذكر الآن بأي
ذلك كان الابتداء بالليل أم بالنهار فان العلماء اختلفوا في ذلك فان بعضهم يقول ان الليل خلق
قبل النهار ويستدل على ذلك بان النهار من نور الشمس فاذا غابت الشمس جاء الليل فبان بذلك
أن النهار وهو النور وارد على الظلمة التي هي الليل واذا لم يرد نور الشمس كان الليل ثابتا فدل
ذلك على ان الليل هو الاول وهذا قول ابن عباس وقال آخرون كان النهار قبل الليل واستدلوا
بان الله تعالى كان ولا شيء معه ولا ليل ولا نهار وان نوره كان يضيء به كل شيء خلقه حتى خلق الليل
قال ابن مسعود ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السموات من نور وجهه قال أبو جعفر والاول
أولى بالصواب للعلماء المذكورة أولا ولقوله تعالى أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها
فسواها وأغطش ليلاها وأخرج ضحاها فبدأ بالليل قبل النهار قال عبيد بن عمير الخساري كنت عند
علي فسأله ابن الكواهي عن السواد الذي في القمر فقال ذلك آية محيية وقال ابن عباس مثله
وكذلك قال مجاهد وقتادة وغيرهم لذلك خلقهم ما الله تعالى الشمس أنور من القمر (قلت)
وروي أبو جعفر ههنا حديثا طويلا عدة أوراق عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في
خلق الشمس والقمر وسيرهما فانهما على عجالتين اكل عجلة ثلثمائة وستون عروة يجريها بعددها
من الملائكة وانما يسقطان عن المجلتين فيغوصان في بحرين السماء والارض فذلك
كسوفهما ثم ان الملائكة يخرجون ما فذلك تجاهبهما من الكسوف وذكر الكواكب وسيرها
وطلوع الشمس من مغربها ثم ذكر مدينة بالمغرب تسمى جابر ساو أخرى بالشرق تسمى جابر قا
واكل واحدة منهما عشرة آلاف باب يحرس كل باب منها عشرة آلاف رجل لا تعود الحراسة
إليهم الى يوم القيامة وذكرها جوج وما جوج ومنسك وثاريس الى أشياء أخر لا حاجة الى
ذكرها فاعرضت عنها المناقاة العتول ولو صح اسنادها لذكرناها وقلنا به وليكن الحديث غير

صحیح ومثل هذا الامر العظيم لا يجوز أن يسطر في الكتب بمثل هذا الاسناد الضعيف • واذ كنا قدينا مقدار مدة ما بين أول ابتداء الله عز وجل في انشاء ما اراد انشاءه من خلقه الى حين فراغه من انشاء جميعه من سنى الدنيا ومدة أزمانها وكان الغرض في كتابنا هذا ذكر ما قد بينا ان اذا كروه من تاريخ الملوك الجبابرة والعاصية ربه والمطبعة ربه وأزمان الرسل والانبياء وكنا قد أتينا على ذكر ما تصح به التاريخات وتعرف به الاوقات وهو الشمس والقمر فلنذكر الآن أول من أعطاه الله تعالى ملكا وأذنم عليه فكفر نعمته ومحمد بن يوبننه واستكبر فسلبه الله نعمته وأخزاه وأذله ثم تتبعه ذكر من استن سنته واقفى أثره وأحل الله به نعمته ونذكر من كان بازائه أو بعده من الملوك المطبعة ربه المحمودة آثارها ومن الرسل والانبياء ان شاء الله تعالى

في قصة ابليس لعنه الله وابتداء أمره واطغائه آدم عليه السلام

فأولهم وإمامهم موريسهم ابليس وكان الله تعالى قد حسن خلقه وشرفه وماله على سماء الدنيا والارض فيما ذكر وجعله مع ذلك خازنا من خزان الجنة فاستكبر على ربه وادعى الربوبية ودعا من كان تحت يده الى عبادته فمخه الله تعالى شيطانا رجيا وشوه خلقه وسلبه ما كان خوله واعنه وطرده عن سمواته في العاجل ثم جعل مسكنه ومسكن أتباعه في الآخرة نار جهنم فعوذ بالله تعالى من نار جهنم ثم فعوذ بالله تعالى من غضبه ومن الحور بعد الكور ونبدأ بذكر الاخبار عن السلف عما كان الله اعطاه من الكرامة وبإدعائه ما لم يكن وتتبع ذلك بذكر أحداث في سلطانه وما كان الى حين زوال ذلك عنه والسبب الذي به زال عنه ان شاء الله تعالى

في ذكر الاخبار عما كان لابليس لعنه الله من الملائكة وذاكر الأحداث في ملكه

روى عن ابن عباس وابن مسعود أن ابليس كان له ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سمو الجن لانهم من خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا قال ابن عباس ثم انه عصى الله تعالى فمخه شيطانا رجيا وروى عن قتادة في قوله تعالى ومن يقل منه من انى اله من دونه انما كانت هذه الآية في ابليس خاصة لما قال ما قال اعنه الله تعالى وجعله شيطانا رجيا وقال فذلك نجزيه به جهنم كذلك نجزي الظالمين وروى عن ابن جريح مثله • وأما الأحداث التي كانت في ملكه وسلطانه فها ما روى عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلق الملائكة من نور وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهب وخلق الانسان من طين فأول من سكن في الارض الجن فاقتلوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله تعالى اليهم ابليس في جند من الملائكة وهم هذا الحى الذين يقال لهم الجن فقالتهم ابليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال فلما فعل ذلك اغترى نفسه وقال قد صنعت ما لم يصنع أحد فاطلع الله تعالى على ذلك من قلبه ولم يطلع عليه أحد من الملائكة الذين معه وروى عن أنس نحوه وروى أبو صالح عن ابن عباس ومرة الهمداني عن ابن مسعود انه ما قال لا فرغ الله تعالى من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن وانما سمو الجن لانهم من خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا وقع في نفسه كبر وقال ما أعطاني الله تعالى هذا الامر الا لئلا يذنب لي على الملائكة فاطلع الله على ذلك منه فقال انى جاعل

الانصارى صاحب أبي يزيد حمارة بن زيد البجلي ومحمد البرقي بن خالد الرقي الكاتب صاحب التبيان وولده أحمد بن محمد بن خالد البرقي وأحمد بن أبي طاهر صاحب الكتاب المعروف باخبار بغداد وغيره وأبي الوشاء وعلي بن مجاهد صاحب الكتاب المعروف باخبار الامويين وغيره ومحمد بن صالح بن النطاح صاحب كتاب الدولة العباسية وغيره ويوسف بن ابراهيم صاحب اخبار ابراهيم بن المهدي وغيرها ومحمد بن الحرث الثعلبي صاحب الكتاب المعروف باخبار الملوك المؤلف للفتح بن خاقان وغيره وأبي سعيد السكري صاحب كتاب أبيات العرب وعبد الله بن عبد الله بن حسن بن دارية فانه كان اماما في التأليف متنوعا في ملاحاة التصنيف اتبعه من يعتمدوا أخذ منه ووطئ على عقبه وقفوا اثره واذا أردت ان تعلم صحة ذلك فانظر الى كتابه الكبير في التاريخ فانه أجمع هذه الكتب حدا وأبدعها نظاما وأكثرها علما وأحوى لاخبار الامم ولملوها وسيرها من الاعاجم وغيرها ومن كتبه النفيسة في المسالك والممالك وغير ذلك مما اذا طلعت

واذا انقضى حده وكتب
التاريخ من المولد الى الوفاة
ومن كان بعد النبي صلى الله
عليه وسلم من الخلفاء
والملوك الى خلافة المعتضد
بالله وما كان من الاحداث
والسكوات في أيامهم
واخبارهم تأليف محمد بن
علي وكتاب النسب لاجد بن
علي البلاذري وكتابه أيضا
في البلدان وفتوحها صلحا
وعنوة من هجرة النبي صلى
الله عليه وسلم وما فتح في أيامه
وعلى يد الخلفاء بعده وما
كان من الاخبار في ذلك
ووصف البلدان في الشرق
والغرب والجنوب ولا يعلم
في فتوح البلدان أحسن
منه وكتاب داود بن الجراح
في التاريخ الجامع لكثير
من أخبار الفرس وغيرها
من الأمم وهو جد الوزير
علي بن عيسى بن داود بن
الجراح وكتاب التاريخ
الجامع لفتون من الاخبار
والسكوات في الاعصار قبل
الاسلام وبعده تأليف أبي
عبد الله محمد بن الحسن بن
سوار المعروف بابن اخت
عيسى بن برخان شاه بلغ في
تصنيفه الى سنة عشرين
وثمناة وتاريخ أبي عيسى
ابن المنجم على ما أنبأت به
التوراة وغير ذلك من
أخبار الانبياء والملوك
وكتاب التاريخ وأخبار

في الارض خليفة قال ابن عباس وكان اسمه عزازيل وكان من أشد الملائكة اجتهادا وكثرهم
علما فدعاه ذلك الى الكبر وهذا قول ثالث في سبب كبره وروى عكرمة عن ابن عباس ان الله
تعالى خلق خلقا فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا نفعل فبعث عليهم نارا فاحرقهم ثم خلق خلقا آخر
فقال اني جاعل بشر من طين فاسجدوا لآدم فاقبلوا فبعث الله تعالى عليهم نارا فاحرقهم ثم خلق
هؤلاء الملائكة فقال اسجدوا لآدم قالوا نعم وكان ابليس من أولئك الذين لم يسجدوا وقال شهر بن
حوشب ان ابليس كان من الجن الذين سكنوا الارض وطردتهم الملائكة وأسره بعض الملائكة
فذهب به الى السماء وروى عن سعيد بن مسعود ذلك وأولى الاقوال بالصواب ان يقال كما
قال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فاسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر
ربه وجاز أن يكون فسوقه من اعجابه بنفسه لكثرة عبادته واجتهاده وجزاء أن يكون لكونه من
الجن وجوهرة الحمد ان يسكون الميم والدال المهملة نسبة الى همدان قبيلة كبيرة من اليمن

يؤذ كرخ خلق آدم عليه السلام

ومن الاحاديث في سلطانه خلق آيينا آدم عليه السلام وذلك لما أراد الله تعالى ان يطلع ملائكته
على ما علم من انطواء ابليس على الكبر ولم يعلمه الملائكة حتى دنا أمره من البوار وما كره من
الزوال فقال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
روى عن ابن عباس ان الملائكة قالت ذلك للذي كانوا عهدوا من أمره وأمر الجن الذين كانوا
سكان الارض قبل ذلك فقالوا لهم تعالى أتجعل فيها من يكون مثل الجن الذي كانوا يسفكون
الدماء فيها يفسدون ويعصونك ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال الله لهم اني أعلم
ما لا تعلمون يعني من انطواء ابليس على الكبر والعزم على خلاف أمرى واغتراره وأنا مبدى ذلك
لكم منه لترؤوه عيانا فلما أراد الله أن يخاق آدم أمر جبريل أن يأتيه بطين من الارض فقالت
الارض أعوذ بالله منك أن تنقص مني وتشينني فرجع ولم يأخذ منها شيئا وقال يا رب انها عاذت بك
فأعذتها فبعث ميكائيل فاستعاذت منه فأعاذها فرجع وقال مثل جبريل فبعث اليها ملك الموت
فاستعاذت - نه فقال أنا أعوذ بالله ان أرجع ولم أنفذ أمر ربي فأخذ من وجه الارض نخلطه
ولم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء وبياض وسوداء وطينا لازبا فلذلك خرج بنو آدم
مختلفين وروى أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى خلق آدم من قبضة
قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك
والسهل والحزن والخبيث والطيب ثم بلت طينته حتى صارت طينا لازبا ثم تركت حتى صارت حمأ
مسنونا ثم تركت حتى صارت صاصالا كما قال ربنا تبارك وتعالى ولقد خلقنا الانسان من صاصال
من حمأ مسنون واللازب الطين الملتزب بهضه ببعض اى ثم ترك حتى تغير وأنث وصار حمأ مسنونا
يعنى منتنا ثم صار صاصالا وهو الذي له صوت وانما سمى آدم لانه خلق من اديم الارض قال ابن
عباس أمر الله بتربة آدم فرفعت نخل من طين لازب من حمأ مسنون وانما كان حمأ مسنونا بعد
الاتزاب فخلق منه آدم بيده ثلاثين كبرا ابليس عن السجود له قال فكث أربعين ليلة وقيل
أربعين سنة جسد ادم لم يبق فكان ابليس يأتيه فيضربه برجله فيصاقل أى بصوت قال فهو قول
الله تعالى من صاصال كالفخار يقول هو كالمنفوخ الذي ليس يصمت ثم يدخل من فيه فيخرج من
دبره ويدخل من دبره فيخرج من فيه ثم يقول استش يا وائى ما خلقت ولئن سلطت عليك

لا هلكتك ولئن سلطت على لا عصيتك فكانت الملائكة تخربه فتحافه وكان ابليس أشدهم منه
 خوفا فلما بلغ الحين الذي أراد الله أن ينفع فيه الروح قال للملائكة اذ انغمث فيه من روعي فقعوا
 له ساجدين فلما نفخ الروح فيه دخلت من قبل رأسه وكان لا يجري شيء من الروح في جسده الا صار
 لحما فلما دخلت الروح رأسه عطس وقالت له الملائكة قل الحمد لله وقيل بل الحمد لله الحمد
 فقال الحمد لله رب العالمين فقال الله له رحمتك ربك يا آدم فلما دخلت الروح عينيه نظرت الى ثمار الجنة
 فلما بلغت جوفه اشتبهت بالطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح رجليه فجعلت الى ثمار الجنة فلذلك
 يقول الله تعالى خاق الانسان من عجل فمجدله الملائكة كلهم الا ابليس استكبر وكان من
 الكافرين فقال الله له يا ابليس ما منعك ان تسجد اذ امرتك قال انا خير منه لم اكن لاسجد لبشر
 خلقته من طين فلم يسجد كبرا وبغيا وحسد فقال الله له يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
 الى قوله لا ملائكة منهم تبعك ومن تبعك منهم اجمعين فلما فرغ من ابليس ومعاتبته وأبى الا
 المعصية أوقع عليه اللعنة وأياسه من رحمة وجعله شيطانا رجيا وأخرجه من الجنة قال الشعبي
 أنزل ابليس مشتمل الصماء عليه عمامة اعور في احدى رجليه نعل وقال حميد بن هلال نزل ابليس
 مختصرا فذلك كره الاختصار في الصلاة ولما أنزل قال يارب اخرجتني من الجنة من أجل آدم
 وانني لا أقوى عاياه الا بسطائك قال فانت مسطط قال زدني قال لا يولد له ولد الا ولدك مثله قال زدني
 قال صدورهم مساكن لك وتجري منهم مجرى الدم قال زدني قال أجلب عليهم بحيلك ورجلك
 وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم قال آدم يارب قد أنظرتني وسلطت علي وانني لا امتنع منه
 الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكت به من يحفظه من قرناه السوء قال يارب زدني قال الحسنه بعشر
 امثاله وأزيد ها والسبيته واحدة أو أمحوها قال يارب زدني قال يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
 لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قال يارب زدني قال التوبة لا غنها من ولدك ما
 كانت فيهم الروح قال يارب زدني قال أغفر ولا أبالي قال حسبي ثم قال الله لا آدم انت أولئك لنفر
 من الملائكة فقل السلام عليكم فاتاهم فسلم عليهم فقالوا له وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع الى
 ربه فقال هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم فلما امتنع ابليس من السجود وظهر للملائكة ما
 كان مستترا عنهم علم الله آدم الاسماء كلها واختلف العلماء في الاسماء فقال الضحاك عن ابن
 عباس علم الاسماء كلها التي تتعارف بها الناس انسان ودابة وأرض وسهل وجبل وفرس وحمار
 وأشباه ذلك حتى الفسوة والفسية وقال مجاهد وسعيد بن جبير مثله وقال ابن زيد علم الاسماء
 ذريته وقال الربيع علم الاسماء الملائكة خاصة فلما علمها عرض الله اهل الاسماء على الملائكة
 فقال أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أني ان جعلت الخليفة منكم اطعموني وقد عموني ولم
 تعصوني وان جعلت من غيركم أفسد فيها وسفك الدماء فانكم ان لم تعلموا اسماء هؤلاء وأنتم
 تشاهدونهم فبأن لا تعلموا ما يكون منكم ومن غيركم وهو مغيب عنكم أولى وأحرى وهذا قول ابن
 مسعود ورواية أبي صالح عن ابن عباس وروى عن الحسن وقتادة انه ما قال لما أعلم الله الملائكة
 بخاق آدم واستخلافه وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وسفك الدماء وقال اني أعلم ما لا تعلمون قالوا
 فيما بينهم ليخلق ربنا ما يشاء فان خاق خلقا الا كنا كرم على الله منه را علم منه فلما خلقه وأمرهم
 بالسجود له علموا أنه خير منهم وأكرم على الله منهم فقالوا ان بك خير امنا وأكرم على الله منا فنحن
 أعلم منه فلما أعجبوا بعلمهم ابتلوا بان علمه الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني
 باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اني لا أخلق كرم منكم ولا أعلم منكم ففرعوا الى التوبة واليها

الامور بين ومناقبهم وذكر
 فضائلهم وما بانوا به عن
 غيرهم وما أحدثوه من
 السير في أيامهم تأليف أبي
 عبد الرحمن خالد بن هشام
 الاموي وكتاب القاضي
 أبي بشر الدولابي في التاريخ
 والكتاب الشريف تأليف
 أبي بكر محمد بن خلف وكيع
 القاضي في التاريخ وغيره
 من الاخبار وكتاب السير
 والاخبار لمحمد بن خالد
 الهاشمي وكتاب السير
 والاخبار لاسحق بن سليمان
 الهاشمي وكتاب سير الخلفاء
 لابي بكر محمد بن زكريا
 الرازي صاحب كتاب
 المنصوري في الطب وغيره
 فأما عبد الله بن مسلم بن
 قتيبة الدينوري فمن
 كثرت كتبه واتسع تصنيفه
 كتابه المترجم بكتاب
 المعارف وغيره من مصنفاته
 وأما تاريخ أبي جعفر محمد بن
 جرير الطبري الزاهي على
 المؤلفات والزائد على
 الكتب المصنفات فقد جمع
 أنواع الاخبار وحوى فنون
 الآثار واشتمل على صنوف
 العلم وهو كتاب تكثر فائدته
 وتنفع عائدته وكيف
 لا يكون كذلك ومؤلفه
 فقيه عصره وناسك دهره
 اليه انتهت علوم فقهاء
 الأمصار وحكمة السنين
 والآثار وكذلك تاريخ

يفزع كل مؤمن فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قالوا علمه اسم كل شئ
من هذه الخيل والبغال والابل والجن والوحش وكل شئ

يؤذ كر اسكان آدم الجنة واخرجه منها

فلما ظهر للملائكة من معصية ابليس وطغيانه ما كان مستترا عنهم وعاتبه الله على معصيته وتركه
السجود لا دم فأصر على معصيته واقام على غيبه لعنه الله وأخرجه من الجنة وطرده منها وسلبه
ما كان اليه من ملك سما الدنيا والارض وخزن الجنة فقال الله له اخرج منها يعني من الجنة
فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين واسكن آدم الجنة قال ابن عباس وابن مسعود فلما
اسكن آدم الجنة كان يعيش فيها فرد ابليس له زوج يسكن اليها قنم نومة واستيقظ فاذا عند رأسه
امرأة قاعده خلقها الله من ضلعه فسألها فقال من انت قالت امرأة قال ولم خلقت قالت
لتسكن الي قالت له الملائكة لينظر وامباغ علم ما اسمها قال حواء قالوا ولم سميت حواء قال لانها
خلقت من حي وقال الله له يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما وقال ابن
اسحق فيما بلغه عن اهل الكتاب وغيرهم منهم عبد الله بن عباس قال ألقى الله تعالى على آدم النوم
وأخذ ضلعا من أضلعه من شقه الايسر ولا ثم مكانه لهما وخلق منه حواء وآدم نائم فلما استيقظ
رأها الى جنبه فقال لحي ودي وروحى فسكن اليها فلما رآه الله تعالى وجعل له سكنا من نفسه
قال له يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وعن مجاهد
وقنادة مثله فلما أسكن الله آدم وزوجته الجنة اطلق لهما ان يأكل كل ما أراد من كل ثمرها غير
ثمر شجرة واحدة ابدا منه لهما ولحمى فضاوه فيهما وفي ذريتهما فوسوس لهما الشيطان
وكان سبب وصوله اليهما أنه اراد دخول الجنة فتمتته الخزنة فأتى كل دابة من دواب الارض
وعرض نفسه عليها انها تجله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجته فمكل الدواب أبى عليه حتى
أتى الحية وقال لها أمتعك من ابن آدم فانت في ذمتي ان أنت ادخلتني فجعلته بين يمين من
أنبأها ثم دخلت به وكانت ككاسية على أربعة قوائم من أحسن دابة خلقها الله كأنها بختية
فأعراها الله وجهها تمشى على بطنها قال ابن عباس اقفلوها حيث وجدتموها واخفروا ذمة عدو
الله فيها فلما دخلت الحية الجنة خرج ابليس من فيها فاح عليها ما نباحة أخرت ما حين معاها
فقال له ما يبكيك قال ابكى عليك اثنتان ففارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك في
أنفسهما ثم أتاهما فوسوس لهما وقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال لهما كما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقامهما الى لكان الناصحين
أى تكونا ملكين أو مخلد ان لم تكونا ملكين في نعمة الجنة قال الله تعالى فذلاهما بغرور
وكان انفعال حواء لوسوسته أعظم فدعاها آدم لحاجته فقالت لا الا ان تأتى ههنا فلما أتى قالت
لا الا ان تأكل من هذه الشجرة وهى الخنطة قال فأكل منها فبست لهما سواتهما وما كان
لباسهما الا ظفر فطفقا يخرصان عليهما من ورق الجنة قبل كان ورق التين وكانت الشجرة من
أكل منها أحدث وذهب آدم هاربا في الجنة فناداه ربه أن يا آدم منى تفر قال لا يارب ولكن حياء
منك فقال يا آدم من أين أتيت قال من قبل حواء يارب فقال الله فان لها على ان آدمها في كل شهر
وان أجعلها سفية وقد كنت خلقها حليلة وان أجعلها نجس كرها وتضع كرها وتشرف على
الموت مرارا وقد كنت جعلتها نجس يسرا وتضع يسرا ولولا بليتها لكان النساء لم يحضن ولكن

أبى عبد الله ابراهيم بن محمد
ابن عرفة الواسطي النحوي
الملقب بنقطوبه فمشتو
من ملاحه كذب الخاصة
مملوه من فوائد السادة وكان
احسن أهل عصره تأليفا
وأملههم تصنيفا وكذلك
سلك محمد بن يحيى الصولي
في كتابه المترجم بكتاب
الاوراق في اخبار الخلفاء
من بنى العباس وبنى أمية
وشعرائهم ووزرائهم فانه
ذكر غرائب لم تقع لغيره
واشياء تفرد بها لانه شاهد

بنفسه وكان محظوظا من
العلم ممدودا من المعرفة
مرزوقا من التصنيف
وحسن التأليف وكذلك
كتاب الوزراء واخبارهم
لابى الحسن على بن الحسن
المعروف بابن الماشطة
فانه بلغ في تصنيفه الى آخر
أيام الرضى بالله وكذلك أبو
الفرج قدامة بن جعفر
الكاتب فانه كان حسن
التأليف بارع التصنيف
موجزا للالفاظ مع باللماني
واذا أردت علم ذلك فانظر
في كتابه في الاخبار المعروفة
باخبار زهر الربيع وأشرف
على كتابه المترجم بكتاب
الخراج فانك تشاهد منه
حقيقة ما قد ذكرنا وصدق
ما وصفنا وما صنفه أبو القاسم
جعفر بن محمد بن حمدان
الموصلي الفقيه في كتابه في

حليمات ولكن يحمان يسرا ويضعن يسرا وقال الله تعالى له لا لعن الارض التي خلقت منها لعنة
يتحول ثمارها شوكا ولم يكن في الجنة ولا في الارض شجرة افضل من الطلح والسدر وقال للجنة
دخل الملعون في جوفك حتى غر عبيدي ملامنة أنت لعنة يتحول بها قوائمك في بطنك ولا يكون لك
رزق الا التراب أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك حيث لقيت واحدا منهم أخذت بعقبه وحيث
لقيك شذخ رأسك أهبطوا بعضكم لبعض عدو آدم وابليس والحية فاهبطهم الى الارض وسلب
الله آدم وحواه كل ما كان فيه من النعمة والكرامة قيل كان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما كل
آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن مقتله حواء الجر حتى سكر فلما سكر فادته اليها فأكل (قالت)
والعجب من سعيد كيف يقول هذا والله يقول في صفة خمر الجنة لا فيها غول

يؤخذ كرا اليوم الذي أسكن آدم فيه الجنة واليوم الذي أخرج فيه منها واليوم الذي تاب فيه

روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق
آدم وفيه أسكن الجنة وفيه أهبط منها وفيه تاب الله عليه وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة يقللها لا
يوافقها عبده مسلم يسأل الله فيها خيرا الا أعطاه اياه قال عبد الله بن سلام قد علمت أي ساعة هي هي
آخر ساعة من النهار وقال أبو العالية أخرج آدم من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة منه وأهبط
الى الارض لتسع ساعات مضين من ذلك اليوم وكان مكثه في الجنة خمس ساعات منه وقيل كان
مكثه ثلاث ساعات منه ٢ فان كان قائل هذا القول أراد انه سكن الفردوس لساعتين مضت
من يوم الجمعة من أيام الدنيا التي هي على ما هي به اليوم فلم يعد قوله من الصواب لان الاخبار
كذا كانت الواردة عن السلف من أهل العلم بان آدم خلق آخر ساعة من اليوم السادس التي
مقدار اليوم منها ألف سنة من سنيننا فلو ان الساعة الواحدة من ذلك اليوم ثلاثة وثلاثون
عاما من أعوامنا وقد ذكرنا ان آدم بعد ان خرب بنا طيفته بقي قبل أن ينفخ فيه الروح أربعين عاما
وذلك لاشك انه عني به أعوامنا ثم بعد ان نفخ فيه الروح الى أن تنهاى امره وأسكن الجنة وأهبط
الى الارض غير مستنكر ان يكون مقدار ذلك من سنيننا قدر خمس وثلاثين سنة وان كان أراد انه
سكن الجنة لساعتين مضت من نهار يوم الجمعة من الأيام التي مقدار اليوم منها ألف سنة من
سنيننا فقد قال غير الحق لان كل من له قول في ذلك من أهل العلم يقول انه نفخ فيه الروح آخر
نهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس وقد روى أبو صالح عن ابن عباس ان مكث آدم كان في الجنة
نصف يوم كان مقداره خمسمائة عام وهذا أيضا خلاف ما وردت به الاخبار عن النبي صلى الله
عليه وسلم وعن العلماء

يؤخذ كرا الموضع الذي أهبط فيه آدم وحواه من الارض

قيل ثم ان الله تعالى أهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذي خلقه فيه وهو يوم الجمعة مع
زوجته حواء من السماء فقال علي وابن عباس وقتادة وأبو العالية انه أهبط بالهند على جبل يقال
له نود من أرض سرنديب وحواه بجدة قال ابن عباس فجاء في طلبها فكان كلا وضع قدمه بموضع
سارقية وما بين خطوتينيه مفارز فسار حتى أتى جمعا فازدلفت اليه حواء فذلك سميت المزدلفة
وتعارف بعرفات فذلك سميت عرفات واجتمعا بجمع فذلك سميت جمعا وأهبطت الحية باصفهان
وابليس بميسان وقيل أهبط آدم بالبرية وابليس بالابلة قال أبو جعفر وهذا ما لا يوصل الى معرفة
محمته الا بخبري مجي والحق ولا نعلم خبرا في ذلك غير ما ورد في هبوط آدم بالهند فان ذلك

الاخبار الذي يعارض فيه
كتاب الروضة ولقبه بالباهر
وكتاب ابراهيم بن ماهويه
الفارسي الذي عارض فيه
المبرد في كتابه الملقب
بالكامل وكتاب ابراهيم
ابن موسى الواسطي الكاتب
في اخبار الوزراء الذي
عارض فيه كتاب محمد بن
داود الجراح في الوزراء
وكتاب علي بن الفتح الكاتب
المعروف بالمطوق في اخبار
عدة من وزراء المقتدر بالله
وكتاب زهرة العيون وجلاء
القلوب تأليف المصري
وكتاب التارخ تأليف
عبد الرحمن بن عبيد
الزاق المعروف بالجوزجاني
السعدي وكتاب التارخ
واخبار الموصل تأليف أبي
ذكوة الموصلي وكتاب
تاريخ أحمد بن أبي يعقوب
٢ (قوله فان كان قائل هذا
القول الخ) غير محذور وعبارة
مروج الذهب واما ما ذهب
اليه الجمهور من أهل الفقه
والاثر فهو ان الابتداء
كان يوم الاحد والفراغ يوم
الجمعة وفيه نفخ في آدم
الروح وهو اليوم السادس
من نيسان ثم خلقت حواء
من آدم وأسكن الجنة
لثلاث ساعات مضت منه
فكثنا ثلاث ساعات وهو
ربيع يوم عياني سنة وخمسين
سنة من أعوام الدنيا انتهت

المصري في اخبار العباسيين
 وغيرهم وكتاب التاريخ في
 اخبار الخلفاء من بني العباس
 وغيرهم لعبد الله بن الحسين
 ابن محمد الكاتب وكتاب
 محمد بن يزيد بن أبي الزهر
 في التاريخ وغيره وكتابه
 المترجم بكتاب المخرج
 والاحداث ورأيت سنين
 ابن ثابت بن قرة الجرجاني
 حين انزل ما ليس من
 صناعته واستنهج ما ليس
 من طريقه قد ألف كتابا
 جعله رسالة الى بعض اخوانه
 من الكتاب واستغفبه
 بجوامع من الكلام في
 اخلاق النفس وأقسامها
 من الناطقة والغضبية
 والشهوانية وذكر لها من
 السياسات المدنية مما ذكره
 افلاطون في كتابه في
 السياسة المدنية وهو عشر
 مقالات ولما يجب
 على الملوك والوزراء ثم خرج
 الى اخبار يزعم انها حقت
 عنده ولم يشاهدها ووصل
 ذلك باخبار المعتضد بالله
 وذكر صحبته به وایامه السالفة
 ثم ترقى الى خليفة خليفة في
 التصنيف مضادة لرسم
 الاخبار والتواريخ وخروجا
 عن جملة أهل التأليف
 وهو وان أحسن فيه ولم
 يخرج عن معانيه فاعلم
 عيبه أنه خرج عن مركز
 صناعته وتكلف ما ليس

لا يدفع صحته علماء الاسلام قال ابن عباس فلما هبط آدم على جبل نود كانت رجلاه تمس الارض
 ورأسه بالسما سمع تسبيح الملائكة فكانت تنهيه فسألت الله ان ينقص من طوله فنقص طوله
 الى ستة ذراعا فخرن آدم لما فاته من الانس باصوات الملائكة وتسبيحهم فقال يا رب كنت جارك
 في دارك ليس لي رب غيرك ادخلتني جنتك آكل منها حيث شئت فأهبطتني الى الجبل المقدس
 فكنت أسمع أصوات الملائكة وأجد ريح الجنة فخطتني الى ستة ذراعا فقد انقطع عني
 الصوت والنظر وذهبت عني ريح الجنة فأجابته الله تعالى بعصيتك يا آدم ففعلت بك ذلك فلما رأى
 الله تعالى عري آدم وحواء أمره ان يذبح كبشاً من الضأن من الثمانية الازواج التي أنزلها الله
 من الجنة فاخذ كبشاً فذبحه وأخذ صوفه فغزلته حواء ونسجه آدم فعمل لنفسه جبة وحواء درعا
 وخماراً فلما ساذك وقيل أرسل اليهما ملكاً بهما ما يلبسانه من جلود الضأن والانعام وقيل
 كان ذلك لباس أولاده واما هو وحواء فكان لباسهما ما كان خفافاً من ورق الجنة فأوحى الله
 الى آدم ان لي حرماً حبل عرشي فانطلق وابني بيثافيه ثم حذف به كما رأيت ملائكتي يحفون
 بعرشي فهناك استحب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي فقال آدم يا رب وكيف لي بذلك لست
 أقوى عليه ولا أهدي اليه فقيض الله ما كان كافاً فأنطق به نحو مكة وكان آدم اذا مر بروضة قال للملك
 انزل بنا ههنا فيقول الملك مكانك حتى قدم مكة فكان كل مكان نزله آدم عمرانا وماء عداة مفاوز
 فبنى البيت من خمسة أجبل من طور سيناء وطور زبنا ولبنان والجودي وبني قواعده من
 حراء فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فأراه المناسك التي يفعلها الناس اليوم ثم قدم به
 مكة فطاف بالبيت اسبوعاً ثم رجع الى الهند فأتى على نود فعلى هذا القول أهبط حواء وآدم
 جميعاً وان آدم بنى البيت وهذا خلاف الذي نذكره ان شاء الله تعالى منه ان البيت أنزل من
 السماء وقيل حج آدم من الهند أربعين حجة ماشياً ولما أنزل الى الهند كان على رأسه اكبل من
 شجر الجنة فلما وصل الى الارض يبس فتساقط ورقه فنبئت منه أنواع الطيب بالهند وقيل بل
 الطيب من الورق الذي خصفه آدم وحواء عليهما وقيل لما أمر بالخروج من الجنة جعل لا يمر
 بشجرة منها الا أخذ منها غصناً فهبط وتلك الاغصان معه فكان أصل الطيب بالهند منها وزوده
 الله من ثمار الجنة فتمارنا هذه منها غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير وعلمه صنعة كل شيء ونزل معه
 بعض طيب الجنة والحجر الاسود وكان أشد بياضاً من الثلج وكان من ياقوت الجنة ونزل معه عصا
 موسى وهي من آس الجنة أو من لبان وانزل بعد ذلك العلاء والمطرقة والكلستان وكان حسن
 الصورة لا يشبه من ولده غير يوسف وانزل عليه جبريل بصرة فيها حنطة فقال آدم ما هذا قال
 هذا الذي أخرجك من الجنة فقال ما أصنع به فقال انثره في الارض ففعل قانتبه الله من ساعته ثم
 حصده وجمعه وفركه وذراه وطحنه وعجنه وخبزه كل ذلك بتعليم جبريل وجمع له جبريل الحجر
 والحديد فقد حفر تحت منه النار وعلم جبريل صنعة الحديد والحراثة وانزل اليه ثورا فكان
 يحراث عليه قيل هو الشقاء الذي ذكره الله تعالى بقوله فلا يخرجكم كما من الجنة فتشقى ثم ان الله
 أنزل آدم من الجبل وملكه الارض وجميع ما عليها من الجن والدواب والطيور وغير ذلك فشكا
 الى الله تعالى وقال يا رب أما في هذه الارض من يسبحك غيري فقال الله تعالى سأخرج من صلبك
 من يسبحني ويمجدي وسأجعل فيها يونا ترفع لذكركي وأجعل فيها بيتاً أختصه بكرامتي وأسميه
 بني وأجعل حرمات من حرمته بحرمتي فقد استوجب كرامتي ومن أخاف أهله فيه فقد خفر
 ذمتي وأباح حرمتي أول بيت وضع للناس فمن اعظمه لا يريد غيره فقد وقدا الى وزارني وضاقني ويحق

من مهنته ولو أقبل على الذي
انفرد به من علم اقليدس
والمنظومات والمجسطي
والمدورات ولو استفتح
بسطراط وافلاطون
وارسطاطاليس فاخبر عن
الاشياء الفلكية والاثار
العلوية والمزاجات الطبيعية
والنسب والتأليفات والنتائج
والمقدمات والصنائع
المركبات ومعرفة الطبيعيات
من الالهيات والجواهر
والهيئات ومقادير الاشكال
وغير ذلك من أنواع الفلسفة
لكان قد سلم عما تكافه
وأتى بما هو أليق بصنفته
ولكن العارف بقدره يعود
والعالم بعواضع الخلة منقود
وقد قال عبد الله بن المقفع
من وضع كتابا فقد استهدف
فان أجاد فقد استشرف
وان أساء فقد استغذف
(قال أبو الحسن) علي بن
الحسين بن علي المسعودي
ولم يذكر من كتب النوارح
والاخبار والسير والاثار
الاما الله تهر مصنفوها
وعرف مؤلفوها ولم تنعرض
لذكر كتب نوارح اصحاب
الاحاديث في معرفة أسماء
الرجال واعصارهم
وطبقاتهم اذ كان ذلك
أكثر من ان تأتي على ذكره
في هذا الكتاب اذ كنا قد
أتينا على جميع تسمية أهل
الاعصار من جملة الآثار

على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وان يسعف كلا بحاجته تعممه أنت يا آدم ما كنت حيا ثم
تعممه الامم والقرون والانبياء من ولدك أمة بعد أمة ثم أمر آدم أن يأتي البيت الحرام وكان قد
أهبط من الجنة ياقوتة واحدة وقيل درة واحدة وبقى كذلك حتى أغرق الله قوم نوح عليه السلام
فرجع وبقى أساسه فبوا الله لبراهيم عايله السلام فبناه على ما نذره ان شاء الله تعالى وسار آدم الى
البيت ليحججه ويتوب عنده وكان قد بكر هو وحواء على خطيئتهما وما فاتهما من نعم الجنة ما نبي
سنة ولم يأكلوا ولم يشربا أربعين يوما ثم أكلوا وشربا بعد ما مكث آدم لم يقرب حواء مائة عام فخرج
البيت وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين يؤذون بعضهم النون وسكون الواو وآخره دال مهملة

يؤذ كرا خراج ذرية آدم من ظهره وأخذ الميثاق

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أخذ الله الميثاق على ذرية آدم بنعمان من عرفة فأخرج من
ظهره كل ذرية ذراها الى أن تقوم الساعة فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا وقال ألسنت بر بكم
قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة الى قوله بما فعل المبطلون يؤذ نعمان بفتح النون الاولى
وقيل عن ابن عباس أيضا أنه أخذ عليهم الميثاق بدحنا موضع وقال السري أخرج الله آدم من الجنة
ولم يهبطه الى الارض من السماء ثم مسح صفحة ظهره اليمنى فأخرج ذرية كهيئة الذر بيضاء
مثل اللؤلؤ فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي ومسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منها كهيئة الذر
سوداء فقال ادخلوا النار ولا أبالي فذلك حين يقول أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ثم أخذ منهم
الميثاق فقال ألسنت بر بكم قالوا بلى فأعطوه الميثاق طائفة طائعين وطائفة على وجه التقية

يؤذ كرا الاحداث التي كانت في عهد آدم في الدنيا

وكان أول ذلك قتل قابيل بن آدم أخاه هابيل وأهل العلم مختلفون في اسم قابيل فبعضهم يقول
فين وبعضهم يقول قاتين وبعضهم يقول قاتين وبعضهم يقول قابيل واختلفوا أيضا في سبب قتله
فقيل كان سببه ان آدم كان يغشي حواء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت له فيها بقايل
ابن آدم وتوأمته فلم تجد عليهما وجلا وصبا ولم تجد عليهما ما طلقا حين ولدتهما ولم ترمعهما مادما
لظهر الجنة فلما أكل من الشجرة وهبطا الى الارض فأطمأناهما فغشاها فحملت بهما هابيل وتوأمته
فوجدت عليهما ما الوحش والوصب والطلاق حين ولدتهما ما ورات معهما ما الدم وكانت حواء فيما
يذكرون لا تحب حمل الا توأمها ذكر أو أنثى فولدت حواء لا آدم أربعين ولدا الصلبة من ذكر وأنثى
في عشرين بطنًا وكان الولد منهم أي أخواته شاء تزوج الا توأمته التي تولد معه فانها لا تحل له وذلك
انه لم يكن يومئذ نساء الا أخواتهم وأمهم حواء فأمر آدم ابنه قابيل ان يمسك توأمته هابيل وأمر
هابيل ان يمسك توأمته أخيه قابيل وقيل بل كان آدم غائبا وكان لما أراد السير قال للسماء
احفظي ولدي بالامانة فأبى وقال للارض فأبى وللجبال فأبى وقال لقابيل فقال نعم تذهب
وترجع وستجد ما يبرك فانطلق آدم فكان ما نذره وفيه قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
فلما قال آدم لقابيل وهابيل في معنى نكاح أخيهما قال لهما سلم هابيل لذلك ورضى به وأبى
ذلك قابيل وكرهه نكرها عن أخت هابيل ورغب بأخته عن هابيل وقال نحن من ولادة الجنة
وهما من ولادة الارض فانا أحق بأختي وقال بعض أهل العلم ان أخت قابيل كانت من أحسن

وتفقه السيرة والاعمال وطبقات أهل العلم من عصر الصحابة ثم من تلاحهم من التابعين وأهل كل عصر على اختلاف أنواعهم وتنازعهم في آرائهم من فقهاء الامصار وغيرهم من أهل الآراء والتحليل والمذاهب والجدل الى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة في كتابنا المترجم بكتاب اخبار الزمان والكتاب الاوسط (وقد سميت كتابي هذا بكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر) لنفاسة ما حواه وعظم خطره ما استولى عليه من طوابع بوارع ما تضمنته كتبنا السالفة في معناه وغرر مؤلفاته في مغزاه وجعلته تحفة للاشراف من الملوك وأهل الدرايات لما قد ضمنت من جمل ما يدعو الحاجة اليه وتنزع النفوس الى علمه من دراية ما سلف وغبر في الزمان وجعلته مسهوما على اغراض ما سلف من كتبنا ومشتغلا على جوامع يحسن بالاديب العاقل معرفتها ولا يهذر في التغافل عنها ولم نترك نوعا من العلوم ولا فنا من الاخبار ولا طريقة من الآثار الا ووردناه في هذا الكتاب مفصلا وذكرا مجملا أو اشرا اليه بضرب من

الناس فضن بهم على أخيه واراها لنفسه وانهم لم يكونوا من ولادة الجنة انما كانوا من ولادة الارض والله أعلم فقال له أبوه آدم يا بني انما لا تحل لك فاني ان يقبل ذلك من أبيه فقال له أبوه يا بني فقرب قربانا ويقرب اخوك هابيل قربانا فأبى كما قبل الله قربانه فهو أحق بها وكان قابيل على بذر الارض وهابيل على رعاية الماشية فقرب قابيل قنقا وقرب هابيل ابكارا من ابكار غنمه وقيل قرب بقرة فأرسل الله نار ابيضاء فأكلت قربان هابيل وترك قربان قابيل وبذلك كان يقبل القربان اذا قبله الله فلما قبل الله قربان هابيل وكان في ذلك القضاء له باخت قابيل غضب قابيل وغاب عليه الكبر واستخوذ عليه الشيطان وقال لا قتلنك حتى لا تنكح أختي قال هابيل انما يتقبل الله من المتقين لن بسطت الى يديك لتقتلني ما اناب اسط يدى اليك لا قتلنك الى قوله فطوعت له نفسه قتل أخيه فاتبعه وهو في ماشيته فقتله فهما اللذان قص الله خبرهما في القرآن فقال واذل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر الى آخر القصة قال فلما قتله سقط في يده ولم يدرك كيف يواريه ذلك أنه كان فيما يزعمون أول قنيل من بني آدم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يوارى سوء أخيه قال يا ويلتي أعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فأوارى سوء أخى فاصبح من النادمين الى قوله لسرفون فلما قتل اخاه قال الله تعالى يا قابيل ابن اخوك هابيل قال لا أدري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان صوت دم أخيك يناديني من الارض الان أنت ملعون من الارض التي فتحت فاهها فبلعت دم أخيك فاذا أنت عمت في الارض فانها لا تعود تطيعك حرثها حتى تكون فرعا تائها في الارض فقال قابيل عظمت خطيئتي ان لم تغفرها قيل كان قتله عند عقبة حراء ثم نزل من الجبل آخذا بيد أخته وهرب به الى عدن من اليمن قال ابن عباس لما قتل أخاه أخذ بيد أخته ثم هبط به الى جبل فودى الى الحضيض فقال له آدم اذهب فلا تزال مرعوبا لا تأمن من تراه فكان لا يربيه أحد من ولده الا رماه فأقبل ابن لقابيل اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا أبوك قابيل فارمه فرمى الاعمى أباه قابيل فقتله فقال ابن الاعمى لا يبيد قتل أباك فرفع الاعمى يده فططم ابنه فمات فقال يا ويلتي قتلت أبي برميي وابني بلطمتي ولما قتل هابيل كان عمره عشرين سنة وكان لقابيل يوم قتله خمس وعشرون سنة وقال الحسن كان الرجلان اللذان ذكرهما الله تعالى في القرآن بقوله واذل عليهم نبأ ابني آدم بالحق من بني اسرائيل ولم يكونا من بني آدم لصلبه وكان آدم أول من مات وقال أبو جعفر الصحيح عندنا انهما ابنا آدم اصلبهما للحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الأول كفل منها وذلك لانه أول من سن القتل فبان به هذا انهما لصلب آدم فان القتل ما زال بين بني آدم قبل بني اسرائيل وفي هذا الحديث انه أول من سن القتل ومن الدليل على أنه مات من ذرية آدم قبله ما ورد في نفسه يرقوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلناه شركاء فيما آتاهما عن ابن عباس وابن جبير والسري وغيرهم قالوا كانت حواء تلد لآدم فتعبد لهم أي تسميهم عبد الله وعبد الرحمن ونحو ذلك فيصيبهم الموت فأتاهما ابليس فقال لو سميتا بغير هـ هذه الاسماء لعاش ولد كما فولدت ولدا فسميته عبد الحارث وهو اسم ابليس فتزلت هو الذي خلقكم من نفس واحدة الآيات وقدرى هذا المعنى مرفوعا (قلت) انما كان الله تعالى يبيت أولادهم أولا وأحياء هذا المسمى بعبد الحارث امتحانا واختبارا وان كان الله تعالى يعلم الاشياء بغير امتحان لكن علما لا يتعلق به الثواب والعقاب ومن الدليل على ان القاتل والمقتول ابنا آدم لصلبه ما رواه العلماء عن علي بن أبي طالب ان آدم قال لما قتل هابيل

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغرب
تغير كل ذي طعم ولون * وقل بشاشة الوجه الملح

في أبيات غيرها وقد زعم أكثر علماء الفرس ان جيومرث هو آدم وزعم بعضهم انه ابن آدم
لصلبه من حواء وقالوا فيه أقوالا كثيرة يطول بذكرها الكتاب اذ كان قصدا نذكر الملوك
وأيامهم ولم يكن ذكر الاختلاف في نسب ملك من جنس ما أنشأنا له الكتاب فان ذكرنا من ذلك
شيئا فلنعريف من ذكرنا ليعرفه من لم يكن عارفا به وقد خالف علماء الفرس فيما قالوا من ذلك
آخرون من غيرهم عن زعم انه غير آدم ووافق علماء الفرس على اسمه وخالفهم في عينه وصفته
فزعم ان جيومرث الذي زعمت الفرس انه آدم انما هو حام بن يافث بن نوح وانه كان معمر اسيدا
نزل جبل دناوند من جبال طبرستان من أرض المشرق وتلك بها وبغارس وعظم أمره وأمر ولده
حتى ما كوا بابل وملكوا في بعض الاوقات الاقاليم كلها وابتنى جيومرث المدن والحصون وأعد
السلح واتخذ الخيل وتجبر في آخر أمره وتسمى بآدم وقال من سماني بغيره قتلته وتزوج ثلاثين
امراة فكثر منهن نسله وان ماري ابنته وماريانة أخته عن كاولا في آخر عمره فأعجب بهما
وقدماهما فصارا الملوك من نسلهما قال أبو جعفر وانما ذكرنا من أمر جيومرث في هذا الموضع
ما ذكرنا لانه لا تدافع بين علماء الامم انه أبو الفرس من الجهم وانما اختلفوا فيه هل هو آدم أبو
البشر أم غيره على ما ذكرناه ومع ذلك فلا نملكه وملك أولاده لم يزل منتظما على سياق متصل
بأرض المشرق وجبالها الى ان قتل يزدجرد بن شهر بار بحر وأيام عثمان بن عفان والتاريخ على
اسماء ملوكهم اسهل بيانا واقرب الى التحقيق منه على أعمار الملوك غيرهم من الامم اذ لا يعلم أمة من
الامم الذين ينتسبون الى آدم دامت لهم المملكة واتصل الملك للملوك منهم بأخذه آخرهم عن أوله
وغابرهم عن سالفهم سواهم وانما ذكرنا انتهى اليك من القول في عمر آدم وأعمار من بعده من
ولده من الملوك والانبياء وجيومرث أبي الفرس فاذا كرنا اختلفوا فيه من أمرهم الى الحال التي
اجتمعوا عليها واتفقوا على ملك منهم في زمان بعينه انه هو الملك في ذلك الزمان ان شاء الله وكان
آدم مع ما أعطاه الله تعالى من ملك الأرض نبيا رسولا الى ولده وأنزل الله عليه احدى وعشرين
صحيفة كتبها آدم بيده علمه اياها جبريل روى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الانبياء
مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قال قلت يا رسول الله كم الرسل من ذلك قال ثمانمائة وثلاثة عشر
جاء غفيرا يعني كثيرا طيبا قال قلت من أولهم قال آدم قال قلت يا رسول الله وهو نبي مرسل قال نعم
خافه الله بيده ونفع فيه من روحه ثم سواه رجلا وكان من أنزل عليه تحريم الميتة والدم ولحم
الخنزير وحروف المعجم في احدى وعشرين ورقة

﴿ ذكر ولادة شيث ﴾

ومن الاحداث في أيامه ولادة شيث وكانت ولادته بعد مضي مائة وعشرين سنة لا آدم وبعد
قتل هابيل بخمس سنين وقيل ولد فردا بغير نوا م وتفسير شيث هبة الله ومعناه انه خلف من هابيل
وهو وصي آدم وقال ابن عباس كان معه نوا م ولما حضرت آدم الوفاة عهد الى شيث وعلمه ساعات
الليل والنهار وعبادة الخلوة في كل ساعة منها وأعلمه بالطوفان وصارت الرئاسة بعد آدم اليه وأنزل
الله عليه خمسين صحيفة واليه انساب بني آدم كلهم اليوم وأما الفرس الذين قالوا ان جيومرث هو
آدم فانهم قالوا ولد جيومرث ابنته ميشان أخت ميشي وتزوج ميشي أخته ميشان فولدت له

الاشارات أو اوحنا اليه
يفهم من العبارات فن
حرف شيث من معناه أو ازال
ركنا من مبناه أو طمس
واضحة من معالمه أو لبس
شاهدة من تراجعه أو غيره
أو بدله أو تحينه أو اختصره
أو نسيبه الى غيرنا أو أضافه
الى سوانا فوافقاه من غضب
الله ووقع نقمه وفوادح
بلاياه ما يجزعه صبره
ويحارله فكره وجعله الله
مثلة للعالمين وعبرة للمعتبرين
وآية للناس وسلبه الله
ما أعطاه وحال بينه وبين
ما أنعم عليه من قوة ونعمة
مبتدع السموات والأرض
من أي الملل كان والآراء
انه على كل شيء قدير وقد
جاءت هذا التخييف في
أول كتابي هذا وآخره ليكون
رادعا لمن ميله هوى أو غلبه
شقاه فاسيراقب أمر ربه
وليحاذر منقلبه فالمدة يسيرة
والمسافة قصيرة والى الله
المصير وهذا حين نبدأ بحمل
ما استودعناه هذا الكتاب
من الابواب وما حوى كل باب
منها من أنواع الاخبار وبالله

التوفيق

يؤذ كر ما شمل عليه هذا
الكتاب من الابواب
قد قدما فيما سلف من هذا
الكتاب ذكرنا لا غرضه
فلنذكر الان جملا من
كيسه أبوابه على حسب

من انبأ فيه واستحقاقها
منه لكي يقرب تناولها على
مريدها فاول ذلك

ذكر المبدء وشأن الخليقة
وذرة البرية من آدم الى
ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام

ذكر قصة ابراهيم عليه
السلام ومن تلا عصره من
الانبياء والملوك من بني
اسرائيل

ذكر ملك ابراهيم بن سليمان
ابن داود ومن تلا عصره من
ملوك بني اسرائيل وجل
من اخبار الانبياء والملوك
من بني اسرائيل

ذكر اهل الفترة من كان
بين المسيح ومحمد صلى الله
عليه وسلم

ذكر رجل من اخبار الهد
واربابها ومدد عمالها
وسيرها وآرائها في عبادتها
ذكر الارض والبحار
ومبادئ الانهار والجبال
والاقاليم السبعة وما والاها
من النكواكب وغير ذلك
ذكر رجل من الاخبار عن
انتقال البحار وجل من
اخبار الانهار الكبار

ذكر الاخبار عن البحر
الحبشي وما قيل في مقداره
وتشعبه وخليجانه

ذكر تنازع الناس في المذ
والجزر وجوامع ما قيل في
ذلك

ذكر البحر الرومي ووعف

سيامك وسيامى فولد لسيامك بن جيو مرث افروال ودقس وبواسب واجرب واوراس وأمهم
جميعا سيامى ابنة ميشى وهى أخت أبيهم وذكروا ان الارض كلها سبعة أقاليم فارض بابل وما
يوصل اليه عما يأتيه الناس برا وبحرا فهو من اقليم واحد وسكانه ولد افروال بن سيامك واعقابهم
فولد لافروال بن سيامك من افري ابنة سيامك أوشهخ ويشهداد الملك وهو الذى خاف جده
جيو مرث فى الملك وهو أول من جمع ملك الاقاليم السبعة وسند كراخباره وكان بعضهم يزعم ان
أوشهخ هذا هو ابن آدم له ابنة من حواء وأما ابن السكابي فانه زعم أن أول من ملك الارض
أوشهخ بن عابر بن صالح بن ارتخشاذ بن سام بن نوح قال والفرس يزعم انه كان بعد آدم بمائتى سنة
وانما كان بعد نوح بمائتى سنة ولم تعرف الفرس ما كان قبل نوح والذى ذكره هشام بن السكابي
لا وجه له لان أوشهخ مشهور عند الفرس وكل قوم أعلم بانسابهم وأيامهم من غيرهم قال وقد
زعم بعض نسابه الفرس ان أوشهخ هذا هو مهلائيل وان أباه افروال هو قينان وان سيامك
هو انوش أبو قينان وان ميشى هو شيث أبو انوش وان جيو مرث هو آدم فان كان الامر كما زعم فلا
شك ان أوشهخ كان فى زمن آدم رجلا وذلك لان مهلائيل فيما ذكر فى الكتب الاولى كانت
ولادة أمه دينه ابنة براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين بن آدم وأتاه بعد ما مضى من عمر آدم
ثلاثة وتسعون سنة وقد كان له حين وفاة آدم ستمائة سنة وخمس وستون سنة على
حساب أن عمر آدم كان ألف سنة وقد زعمت الفرس أن ملك أوشهخ كان أربعين سنة فان كان
الامر على ما ذكره النساب الذى ذكرته ما ذكرت فما بعد من قال ان ملكه كان بعد وفاة آدم
بمائتى سنة

﴿ ذكر وفاة آدم عليه السلام ﴾

ذكر ان آدم مرض أحد عشر يوما وأوصى الى ابنه شيث وأمره ان يخفى علمه عن قابيل وولده
لانه قتل هابيل حسدا منه له حين خصه آدم بالعلم فاخفى شيث وولده ما عندهم من العلم ولم يكن
عند قابيل وولده علم يتفهمون به وقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله
تعالى لا آدم حين خلقه انت أولئك النفر من الملائكة فقل السلام عليكم فأنابهم فسلم عليهم
وقالوا له عليك السلام ورحمة الله ثم رجع الى ربه فقال له هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم ثم قبض
له يديه فقال له خذوا خذوا فقال أحببت عبيدى وكلما يديه عين ففتحها له فاذا فيها صورة آدم
وذريته كلهم واذا كل رجل منهم مكتوب عنده أجله واذا آدم قد كتب له عمر ألف سنة واذا قوم
عليهم النور فقال يارب من هؤلاء الذين عليهم النور فقال هؤلاء الانبياء والرسل الذين أرسلهم
الى عبادى واذا فيهم رجل هو من أضوئهم نور ولم يكتب له من العمر الا أربعين سنة فقال آدم
يا رب هذا من أضوئهم نور ولم يكتب له الا أربعين سنة بعد ان أعلمه انه داود عليه السلام فقال
ذلك ما كتبت له فقال يارب انقص له من عمرى ستين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
اهبط الى الارض بعد أيامه فلما أتاه ملك الموت لقبضه قال له آدم عجبت يا ملك الموت قد بقي من
عمرى ستون سنة فقال له ملك الموت ما بقي شئ سألت ربك ان يكتبه لابنك داود فقال ما فعلت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فذسى آدم فنسيت ذريته وبخدت ذريته فحينئذ وضع الله
الكتاب وأمر بالشهود وروى عن ابن عباس قال لما نزلت آية الدين قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان أول من جمع آدم ثلاث مرار وان الله لما خلقه مع طهره فخرج منه ما هو ذا رى الى يوم

ما قيل في طوله وعرضه
وابتدائه وانتهائه
ذكر بحر نبطش وبحر
مانطش وخليج القسطنطينية
ذكر بحر الباب والخرز
وجرمان وجملة من الاخبار
عن ترتيب جميع البحار
ذكر ملوك الصين والترك
وتفرق ولد عابور واخبار
الصين وملوكهم وجوامع
من سيرهم وسياساتهم وغير
ذلك

ذكر جبل من الاخبار عن
البحار وما فيها وما حولها
من الجبابرة والامم ومراتب
الملوك وغير ذلك

ذكر جبل الفتح واخبار
الامم من اللان والسرير
وانواع من الترك والبلغر
واخبار الباب والابواب
ومن حولهم من الملوك
والامم

ذكر ملوك السريانيين
ذكر ملوك الموصل ونيوى
وهم الصوريون

ذكر ملوك قبائل من النبط
وغيرهم وهم الكلدانيون

ذكر ملوك الفرس الاولى
وسيرها وجوامع من
اخبارها

ذكر ملوك الطسوانف
الاشعانيين وهم بين الفرس
الاولى والثانية

ذكر انساب فارس وما قاله
الناس في ذلك

ذكر ملوك الساسانية وهم

القيامة فجعل يعرضهم على آدم فرأى منهم رجلا يزهر قال أي رب أي بني هذا قال ابنك داود قال
كم عمره قال ستون سنة قال زده من العمر قال الله تعالى لا الا ان تزيد أنت وكان عمر آدم الف
سنة فوهب له اربعين سنة فكتب عليه بذلك كتابا واشهد عليه الملائكة فلما احتضر آدم اتته
الملائكة لتقبض روحه فقال قد بقي من عمري اربعون سنة قالوا انك قد وهبت لابنك داود قال
ما فعلت ولا وهبت له شيئا فانزل الله عليه الكتاب واقام الملائكة شهودا فاكل لا دم الف سنة
واكل لا داود مائة سنة وروى مثل هذا عن جماعة منهم سعيد بن جبير وقال ابن عباس كان عمر
آدم تسعمائة سنة وستا وثلاثين سنة وأهل التوراة يزعمون ان عمر آدم تسعمائة سنة وثلاثون سنة
والاخبار عن رسول الله والعلماء ما ذكرنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق وعلى رواية
ابي هريرة التي فيها ان آدم وهب داود من عمره ستين سنة لم يكن كثير اختلاف بين الحديثين وما في
التوراة من ان عمره كان تسعمائة وثلاثين سنة فاعل الله ذكر عمره في التوراة سوى ما وهبه داود
قال ابن اسحق عن يحيى بن عباد عن أبيه قال بلغني ان آدم حين مات بعث الله بكفنه وحنوطه من
الجنة ثم وليت الملائكة قبره ودفنوه حتى غيبوه وروى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
آدم حين حضرته الوفاة بعث الله اليه بحنوطه وكفنه من الجنة فلما رأت حواء الملائكة ذهبت
لتدخل دونهم فقال خلى عني وعن رسل ربي فالتقيت ما لقيت الا منك ولا أصابي ما أصابني الا
فيك فلما قبض غساوه بالسدر والماء وترا وكفنوه في وتر من الثياب ثم لحدوا له ودفنوه ثم قالوا هذه
سنة ولد آدم من بعده قال ابن عباس لما مات آدم قال شيت لجبرائيل صل عليه فقال تقدم أنت
فصل على ابيك فكبر عليه ثلاثين تكبيرة فأما خمس فهي الصلاة وأما خمس وعشرون تفضيلا
لا دم وقيل دفن في غار في جبل ابي قبيس يقال له غار الكبر وقال ابن عباس لما خرج نوح من
السفينة دفن آدم بيت المقدس وكانت وفاته يوم الجمعة كما تقدم وذكر ان حواء عاشت بعده
سنة ثم ماتت فدفنت مع زوجها في الغار الذي ذكرت الى وقت الطوفان واستخرجهم نوح
وجعلهم مافي تابوت ثم حملهم معه في السفينة فلما غاضت بالارض المارة ذهبا الى مكانهما الذي
كانا فيه قبل الطوفان قال وكانت حواء فيما ذكر قد غزلت ونسجت وعجنت وخبزت وعملت
اعمال النساء كلها واذا قد فرغنا من ذكر آدم وعدوه ابليس وذكر اخبارهما وما صنع الله بهما
وابليس حين تجبر وتكبر من تهيجيل العقوبة وطغى وبغى من الطرد والابعاد والمنظرة الى يوم
الدين وما صنع با دم اذا خطا ونسي من تهيجيل العقوبة له ثم تغمد الله بالرحمة اذ تاب من رآته
فارجع الى ذكر قابيل وشيت ابني آدم وأولادهما ان شاء الله

﴿ ذكر شيت بن آدم عليه السلام ﴾

قد ذكرنا بعض أمره وانه كان وصي آدم في خلفيه بعد مضي اسبيله وما أنزل الله عليه من
الصحف وقيل انه لم يزل مقيما بكة يجمع ويعمر الى ان مات وانه كان جمع ما أنزل عليه وعلى أبيه آدم
من الصحف وعمل بما فيها وانه بنى الكعبة بالحجارة والطين وأما السلف من علمائنا فانهم قالوا لم تزل
القبة التي جعل الله لا دم مكان البيت الى أيام الطوفان فرفعها الله حين أرسل الطوفان وقيل
ان شيتا لما مرض أوصى الى ابنه انوش ومات فدفن مع أبويه بغار ابي قبيس وكان مولده لمضي
مائتي سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم وقيل غير ذلك وقد تقدم وكانت وفاته وقد أنت عليه
تسعمائة سنة واثنى عشر سنة وقام انوش بن شيت بعد موت أبيه بسياسة الملك وتدير من تحت

الفرس الثانية وسيرهم

وجوامع من اخبارهم

ذكر ملوك اليونانيين

واخبارهم وما قال الناس

في بدء انسابهم

ذكر جوامع من اخبار

حرب الاسكندر بارض

الهند

ذكر ملوك اليونانيين

بعد الاسكندر

ذكر الروم وما للناس في بدء

انسابهم وعدد ملوكهم

وتاريخ سنينهم وجوامع من

سيرهم

ذكر ملوك الروم المنتصرة

وهم ملوك القسطنطينية

ولم يعمدوا في اعصارهم

ذكر ملوك الروم عند

ظهور الاسلام الى

ارمينوس وهو الملك في سنة

اثنتين وثلاثين وثلثمائة

ذكر مصر وبنيلها واخبارها

وبنائنها وعجائبها واخبار

ملوكها

ذكر اخبار الاسكندرية

وبنائنها وملوكها

ذكر السودان وانسابهم

واختلاف اجناسهم

وانواعهم وتباينهم في ديارهم

واخبار ملوكهم

ذكر الصقالبة ومساكنهم

واخبار ملوكهم وتفرق

اجناسهم

ذكر الافرنجة والجلالقة

وملوكهم ما وجوامع من

اخبارها وسيرهم

يديه من رعيته مقام آبيه لا يوقف منه على تغيير ولا تبديل فكان جميع عمر انوش سبعة مائة وخمس
سنتين وكان مولده بعد ان مضى من عمر آبيه شيت ست مائة سنة وخمس سنين وهذا قول اهل
التوراة وقال ابن عباس ولد لشيت انوش وولده معه نفرا كثيرا واليه اوصى شيت ثم ولد لانوش بن
شيت ابنه قينان من أخته نعمة بنت شيت بعد مضى تسعين سنة من عمر انوش وولده معه نفرا
كثيرا واليه الوصية وولد قينان مهلائيل ونفرا كثيرا معه واليه الوصية وولد مهلائيل يرد وهو
اليارد ونفرا معه واليه الوصية فولدت يرد حنوخ وهو ادريس النبي ونفرا معه واليه الوصية وولد
حنوخ متوشلخ ونفرا معه واليه الوصية وأما التوراة ففيها ان مهلائيل ولد بعد ان مضى من عمر
آدم عليه السلام ثلثمائة وخمس وتسعون سنة ومن عمر قينان سبعون وولد يرد لمهلائيل بعدما
مضى من عمر آدم اربعمائة سنة وستون سنة فكان على منهاج آبيه غير ان الاحداث بدأت في زمانه

يذكر الاحداث التي كانت من لدن ملك شيت الى ان ملك يرد

ذكر ان قابيل لما قتل هابيل وهرب من آبيه آدم الى اليمن اتاه ابليس فقال له ان هابيل اغتافل
قربابه وأكلته النار لانه كان يخدم النار وبعدها فانصب أنت أيضا نار ان تكون لك ولعقبك
فبنى بيت نار فهو أول من نصب النار وعبدها وقال ابن اسحق ان قينان وهو قابيل نكح
أخته اشوت بنت آدم فولدت له رجلا وامراة حنوخ بن قين وعذب بنت قين فنكح حنوخ
أخته عذب فولدت ثلاثة بنين وامراة غير دو مخويل وأنوشيل وموليت ابنة حنوخ فنكح
أنوشيل بن حنوخ أخته موليت فولدت له رجلا اسمه لامك فنكح لامك امرأتين اسم احدهما
عدي والآخرى صلي فولدت عدي بولس بن لامك فكان أول من سكن القباب واقتنى المال
وتوبلن فكان أول من ضرب بالوخي والصنيج وولدت رجلا اسمه توبل بن وكان أول من عمل
النحاس والحديد وكان أولادهم فراعنة وجبابرة وكانوا قد أعطوا بسطة في الخلق قال ثم انقرض
ولد قين ولم يتركوا عقبا الا قليلا وذرية آدم كلها جهات انسابهم وانقطع نسبهم الا ما كان من
شيت فنه كان النسل وانساب الناس اليوم كلهم اليه دون أولاد آبيه آدم ولم يذكروا ابن اسحق
من أمر قابيل وولده الا ما حكيت وقال غيره من أهل التوراة ان أول من اتخذ الملائكة من ولد
قابيل رجل يقال له ثوبال بن قابيل اتخذها في زمان مهلائيل بن قينان اتخذ المزمار والطناير
والطبول والعيودان والمعازف فانهمك ولد قابيل في الله وتناهى خبرهم الى من بالجبل من ولد
شيت فهم منهم مائة رجل بالنزول اليهم وبخالفه ما أوصاهم به آباؤهم وبلغ ذلك يارد فوعظهم
ونهاهم فلم يقبلوا ونزلوا الى ولد قابيل فأعجبوا بما رأوا منهم فلما أرادوا الرجوع حبل بينهم وبين ذلك
لدعوة سبقت من آباءهم فلما أبطوا ظن من بالجبل ممن كان في نفسه زبغ انهم أقاموا اغتباطا
فتسلوا وينزلون من الجبل ورأوا الله فأعجبهم ووافقوا نساء من ولد قابيل متشرعات اليهم وصرن
معهم وانهم كموا في الطغيان وقشت الفحشاء وشرب الخمر فهم وهذا القول غير بعيد من الحق
وذلك أنه قد روي عن جماعة من سلف علمائنا المسلمين نحو منته وان لم يكن فوايدنا زمان من
حدث ذلك في ملكه الا انهم ذكروا ان ذلك كان فيما بين آدم ونوح منهم ابن عباس أو من مثله
ومثله روى الحكيم بن عتيبة عن آبيه مع اختلاف قريب من القولين والله أعلم وأما انساب الفرس
فقد ذكرت ما قالوا في مهلائيل بن قينان وأنه هو أو شبنج الذي ملك الاقاليم السبعة وبينت قول
من خالفهم وقال هشام بن الكابي انه أول من بنى البناء واستخرج المعادن وأمر أهل زمانه باتخاذ

وحروبهم مع أهل

الاندلس

ذكر التوكسيد وملوكها

والاخبار عن مسالكها

ذكر عادوملوكلها وبلغ من

اخبارها وما قيل في طول

اعمارهم

ذكر عادوملوكلها وصالح

نبيها عليه السلام وبلغ من

اخبارها

ذكر مكة واخبارها وبناء

البيت ومن تداوله من

جرهم وغيرهم وما لحق

بهذا الباب

ذكر جوامع من الاخبار

في وصف الارض والبلدان

وحسين النفوس الى

الاطوان

ذكر تنازع الناس في

المعنى الذي من أجله سمى

اليمن بمنى والشام شاما

والعراق والحجاز

ذكر اليمن وانسابها وما قاله

الناس في ذلك

ذكر اليمن وملوكها من

التبابعة وغيرها وسيرها

ومقادير سننها

ذكر ملوك الحيرة من اليمن

وغيرهم واخبارهم

ذكر ملوك الشام من اليمن

وغيرهم واخبارهم

ذكر البوادي من العرب

وغيرها من الأمم وعملها

سكانها البدو واكراد

الجبال وانسابهم وجل من

اخبارهم وغير ذلك مما

انصل بهذا الباب

المساجد وبنى مدينتين كانتا أول ما بنى على ظهر الارض من المداين وهما مدينة بابل وهي
بالمراق ومدينة السوس بخوزستان وكان ملكه أربعين سنة وقال غيره هو أول من استنبط
الحديد وعمل منه الادوات للصناعات وقدر المياه في مواضع المنافع وحض الناس على الزراعة
واعتماد الاعمال وأمر بقتل السباع الضارية واتخاذ الملابس من جلودها والمفارش وبذبح البقر
والغنم والوحش وأكل لحومها وانه بنى مدينة الرى قالوا وهي أول مدينة بنيت بعد مدينة
جيمومرث التي كان يسكنها بدنيان وندوا قالوا انه أول من وضع الاحكام والحدود وكان ملقب بذلك
يدعى بيشداد ومعناه بالفارسية أول من حكم بالعدل وذلك ان يمشى معناه أول وداد معناه عدل
وقضاه وهو أول من استخدم الجوارى وأول من قطع الشجر وجعله في البناء وذكروا انه نزل الهند
ونقل في البلاد وقد على رأسه تاجا وكر وانه قهر ابليس وجنوده ومنعهم الاختلاط بالناس
وتوعدهم على ذلك وقتل من دهم فهر بوا من خوفه الى المفاوز والجبال فلما مات عادوا وقيل انه
سمى شرار الناس شياطين واسم خدمهم ومملك الاقاليم كلها وانه كان بين مولدا وشهنيج وموت
جيمومرث مائتا سنة وثلاث وعشرون سنة في عتية بالعين وبعدها تاه فوقها نقطتان وياه تحتها
نقطتان وياه موحدة

﴿ذكر كرد﴾

وقيل يارد بن مهلائيل أمه خاتمه سمى ابنه براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين بن آدم ولد بعد
ما مضى من عمر آدم أربع مائة سنة وستون سنة وفي أيامه عملت الاصنام وعاد من عاد عن
الاسلام ثم نكح يرد في قول ابن اسحق وهو ابن مائة واثنين وستين سنة بركتا ابنة الدر مسيل بن
محويل بن حنوخ بن قين بن آدم فولدت له حنوخ وهو ادريس النبي فكان أول بني آدم اعطى
النبوة وخط بالقلم وأول من نظرفى علوم النجوم والحساب وحكاه اليونانيون بن يسمونه هرمس
الحكيم وهو عظيم عندهم فعاش بردهم ولد ادريس ثمان مائة سنة وولد له بنون وبنات فكان
عمره تسعمائة سنة واثنين وستين سنة وقيل أنزل على ادريس ثلاثون صحيفة وهو أول من جاهد
في سبيل الله وقطع الثياب وخاطها وأول من سبي من ولد قاييل بن آدم فاسترق منهم وكان وصى
والده يرد فيما كان أبوه وصوا به اليه وفيما أوصى بعضهم بعضا توفي آدم بعد ان مضى من عمر
ادريس ثمان مائة وثمان سنين ودعا ادريس قومه ووعظهم وأمرهم بطاعة الله تعالى ومعه مائة
الشیطان وان لا يلبسوا ولد قاييل فلم يقبلوا منه قال وفي التوراة ان الله رفع ادريس بعد ثمان مائة
سنة وخمس وسين سنة من عمره وبعد ان مضى من عمر أبيه تسعمائة سنة وسبع وعشرون سنة
فماش أبوه بعد ارتفاعه أربع مائة وخمسا وثلاثين سنة تمام تسعمائة واثنين وستين سنة قال
النبي صلى الله عليه وسلم يا اباذر من الرسل أربعة ٣. ريانيون آدم وشيث وحنوخ وهو أول من
خط بالقلم وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وقيل ان الله أرسله الى جميع أهل الارض في زمانه وجمع
له علم الماضين وزاده ثلاثين صحيفة وقال بعضهم ملك يوراسب في عهد ادريس وكان قد وقع
عليه من كلام آدم فاتخذهم حرا وكان يوراسب يعمل به يارديا معجزة باثنتين من تحتها وراه مهملة
وذال (٣) معجزة وحنوخ بجاه مهملة مفتوحة ونون بعدها واو وخاء معجزة وقيل بخاءين معجنتين

﴿ذكر ملك طهمورث﴾

زعمت الفرس انه ملك بعد موت اوشهنيج طهمورث بن ويوتجهان يعنى خيرا أهل الارض ابن

ذكر ديانات العرب وآرائها
في الجاهلية وتفرقها في
البلاد وأخبار أصحاب
الغيل وأمر الاحابيش
وغيرهم وعبد المطلب وغير
ذلك مما يلحق بهذا الباب
ذكر ما ذهب اليه العرب
في النفوس والهام والصفير
وأخبارها في ذلك

ذكر أقاويل العرب في
التغول والغيلان وما قال
غيرهم من الناس في ذلك
وغير ذلك مما يلحق بهذا
الباب واتصل بهذه المعاني
ذكر أقاويل الناس في
المواتف والجان من
العرب وغيرهم من أثبت
ذلك ونفاه

ذكر ما ذهب اليه العرب
من القيافة والعيافة
والزجر والساح والبارح
وغير ذلك

ذكر الكهانة وصفة ما وما
قاله الناس في ذلك من
أخبارها وحده الباطنة
وغيرها من النفوس
وما قيل فيما يراه الناس وما
اتصل بهذا الباب

ذكر رجل من أخبار
الكهان وسيل العرم
بارض سبا وما رب وتفرق
الازد في البلدان وسكانهم
في البلاد

ذكر سني العرب والجهنم
وشهورها وما اتفق منها

حبايد ابن أوشهنيج وقيل في نسبه غير ذلك وزعم الفرس أيضا انه ملك الاقاليم السبعة وعقد على
رأسه تاجا وكان محمودا في ملكه مشفقا على رعيته وانه ابنتي سابور من فارس ونزلها وتنقل في
لبدان وانه وثب بابليس حتى ركب فطاف عليه في أداني الارض وأقاصيها وافزرعه ومردته حتى
تفرقوا وكان أول من اتخذ الصوف والشعر للباس والفرش وأول من اتخذ زينة الملوك من الخيل
والبغال والخيرو وأمر باتخاذ الكلاب لفظ المواشي وغيرها وأخذ الجوارح للصيد وكتب
بالفارسية وان يبوراسب ظهر في أول سنة من ملكه ودعا الى مله الصابئين كذا قال أبو جعفر
وغيره من العلماء انه ركب ابليس وطاف عليه والعهد عليهم وانما نحن نقلنا ما قالوه قال ابن
الكابي أول ملوك الارض من بابل طهمورث وكان لله مطيعا وكان ملكه أربعين سنة وهو أول
من كتب بالفارسية وفي أيامه عبادت الاصنام وأول ما عرف الصوم في ملكه وسببه ان قوما فقرا
تعذر عليهم القوت فامسكوا نهارا وأكلوا ليلامسكهم فمهم ثم اعتقدوه تقربا الى الله وجاءت
الشرائع به

﴿ ذكر حنوخ وهو ادريس عليه السلام ﴾

ثم نكح حنوخ بن يرد هـ دانه وتقال اذانه ابنة باويل بن محويل بن حنوخ بن قين بن آدم وهو ابن
خمس وستين سنة فولدت له متوشلخ بن حنوخ فعاش بعد ما ولد متوشلخ ثلثمائة سنة ثم رفع
واستخلفه حنوخ على أمر ولده وأمر الله وأوصاه وأهل بيته قبل ان يرفع واعلمهم ان الله سوف
يعذب ولد قابيل ومن خالطهم ونهاهم عن مخالطتهم وانه كان أول من ركب الخيل لانه سلك رسم
أبيه حنوخ في الجهاد ثم نكح متوشلخ عرا بنة عزاريل بن أنوشيل بن حنوخ بن قين وهو ابن مائة
سنة وسبع وثلاثين سنة فولدت له ملك بن متوشلخ فعاش بعد ما ولد له ملك سبع مائة سنة وولد له
بنون وبنات فكان كل ما عاش متوشلخ تسعمائة سنة وسبع وعشرين سنة ثم مات وأوصى الى
ابنه ملك فكان ملك يعظ قومه وينهاهم عن مخالطة قابيل فلم يقبلوا حتى نزل اليهم جميع من
كان معهم في الجبل وقيل كان لمتوشلخ ابن آخر غير ملك يقال له صابئ وبه سمي الصابئون (قلت
محويل بجاء مهملة وياه مجة باثنتين من تحت وقين بقاف وياه مجة باثنتين من تحت ومتوشلخ
بفتح الميم وبالثاء المجة باثنتين من فوق وبالشين المجة وبجاء مهملة وقيل خاه مجة) ونكح
ملك بن متوشلخ قينوش ابنة براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين
سنة فولدت له نوح بن ملك وهو النبي فعاش ملك بعد مولد نوح تسعمائة سنة وخمسا وتسعين سنة
وولد له بنون وبنات ثم مات ونكح نوح بن ملك عذرة بنت براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين وهو
ابن تسعمائة سنة فولدت له ولده ساما واما يافث بن نوح وكان مولد نوح بعد موت آدم بمائة
سنة وست وعشرين سنة ولما أدرك قال له أبوه ملك قد علمت انه لم يبق في هذا الجبل غيرنا فلا
تستوحش ولا تتبع الامة الخاطئة وكان نوح يدعو قومه ويعظهم فيستخفون به وقيل كان نوح
في عهد يوراسب وكانوا قومه فدعاهم الى الله تسعمائة وخمسين سنة كلما مضى قرن اتبعهم
قرن على ملة واحدة من الكفر حتى انزل الله عليهم العذاب وقال ابن عباس فيما رواه الكابي
عن أبي صالح عنه فولد ملك نوحا وكان له يوم ولد نوح اثنتان وثمانون سنة ولم يكن في ذلك الزمان أحد
ينهى عن منكر فبعث الله اليهم نوحا وهو ابن أربع مائة وثمانين سنة فدعاهم مائة وعشرين سنة ثم
أمره الله بصنعة الفلك فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق من غرق ثم مكث من بعد

ذكر شهر القبط
والسريانيين والخلاف
في أسمائها وجعل من
التاريخ وغير ذلك مما اتصل
بهذا المعنى

ذكر شهر السريانيين
ووصف موافقتها لشهور
الروم وعدداً أيام السنة
ومعرفة الأنواع

ذكر شهر الفرس وما اتصل
بذلك

ذكر أيام الفرس وما اتصل
بذلك

ذكر سني العرب وشهورها
وتسمية أيامها وأولياها

ذكر قول العرب في ليالي
الشهور القمرية وغير ذلك

مما اتصل بهذا المعنى

ذكر الأقول في تأثير النيران
في هذا العالم وجعل مما

قيل في ذلك مما اتصل بهذا
الباب

ذكر أنواع العالم وما حصل
به كل جزء منه من الشرق

والغرب واليمن والجنوبي
وغير ذلك من سلطان

الكواكب وغير ذلك من
عجائب العالم

ذكر البيوت المعظمة
والهيكل المشرقة وبيوت

النيران والأصنام وعبادات
الهندو ذكر الكواكب

وغير ذلك من عجائب
العالم

ذكر البيوت المعظمة عند
اليونانيين ووصفها

السفينة ثلثمائة سنة وخمسين سنة وروى عن جماعة من السافاه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على ملة الحق وان الكفر بالله حدث في القرن الذي بعث اليهم فيه نوح فأوحى الله الله وهو أول نبي بعث بالانذار والدعاء الى التوحيد وهو قول ابن عباس وقناة

يؤخذ كرمك جشيد

وأما علماء الفرس فانهم قالوا ملك بعد طهمورث جشيد والشيد عندهم الشعاع وجم القمر لقبوه بذلك لجماله وهو جرم بن ويونجهان وهو أخو طهمورث وقيل انه ملك الاقاليم السبعة وسخر له ما فيها من الجن والانس وعقد التاج على رأسه وأمر لسنة مضت من ملكه الى خمسين سنة بعمل السيوف والدروع وسائر الأسلحة وآلة الصناعات من الحديد ومن سنة خمسين من ملكه الى سنة مائة بعمل الابريصم وغزله والقطن والكتان وكل ما يستطاع غزله وحيث كان ذلك وصبغته ألوانا ولبسه ومن سنة مائة الى سنة خمسين ومائة صنف الناس أربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقهاء وطبقة كتاب وصناعات وطبقة حراثين واتخذ منهم خدما ووضع لكل أمر خاصا مخصوصا به فكتب على خاتم الحرب الرفق والمدارة وعلى خاتم الخراج العماراة والعدل وعلى خاتم البريد والرسالة الصدق والأمانة وعلى خاتم المظالم السياسة والانتصاف وبقيت رسوم تلك الخوانيم حتى محاربا الاسلام ومن سنة مائة وخمسين الى سنة خمسين ومائتين حارب الشياطين وأذلهم وفهرهم وصخر واله ومن سنة خمسين ومائتين الى سنة ست عشرة وثلثمائة وكل الشياطين بقطع الاحجار والصخور من الجبال وعمل الرخام والجص والكلس والبناء بذلك الحمامات والنقل من البحار والجبال والمعادن والذهب والفضة وسائر ما يذاب من الجواهر وأنواع الطيب والادوية فنظروا في ذلك بأمره ثم أمر فصنعت له عجلة من الزجاج فاصعد فيها الشياطين وركبها وأقبل عليها في الهواء من دنباوند الى بابل في يوم واحد وهو يوم هر من روز وافروردين ماه فاتخذ الناس ذلك اليوم عيداً وخمسة أيام بعده وكتب الى الناس في اليوم السادس يخبرهم انه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله فكان من جزائه اياه عليه ان قد جنهم الحر والبرد والاسقام والهرم والحسد فكث الناس ثلثمائة سنة بعد الثلثمائة والستة عشر سنة لا يصيبهم شيء مما ذكره ثم بنى قنطرة على دجلة فبقيت دهر اطويلا حتى خربها الاسكندر وأراد الملوك عمل مثلها فجزوا فعدلوا الى عمل الجسور من الخشب ثم ان جسابطر نعمة الله عليه وجمع الانس والجن والشياطين وأخبرهم انه وليهم وما نههم بقوته من الاسقام والهرم والموت وغدا في غيمة فلم يحرك احد منهم جوابا وقد مكانه بهاء وعزه وتخلت عنه الملائكة الذين كان الله أمرهم بسياسة أمره فأحس بذلك بيوراسب الذي سمى الضحالك فابتدر الى جم لينتهسه فهرب منه ثم ظفر به بعد ذلك بيوراسب فاستطرد امعاءه وأثره بمشاور وقيل انه ادعى الربوبية فوثب عليه أخوه ليقتله واسمه اسقنور فتوارى عنه مائة سنة فخرج عليه في تواريه بيوراسب فغلبه على ملكه وقيل كان ملكه سبع مائة سنة وست عشرة سنة وأربعة أشهر قلت وهذا الفضل من حديث جم قد أتينا به تاما بعد ان كنا عازمين على تركه لما فيه من الاشياء التي تعجزها الاسماع وتأبأها العقول والطباع فانهم من خرافات الفرس مع أشياء أخر قد تقدمت قبلها وانما ذكرناها ليعلم جهل الفرس فانهم كثيرا ما يشنعون على العرب بجهلهم وما بلغوا هذا ولا نالوا كثر كنا هذا الفصل للام من شيء نذكره من أخبارهم

يذكر الاحداث التي كانت في زمن نوح عليه السلام

قد اختلف العلماء في ديانة القوم الذين ارسل اليهم نوح فمنهم من قال انهم كانوا قد اجمعوا على العمل بما يكرهه الله تعالى من ركوب الفواحش والكفر وشرب الخمر والاشتغال بالملاهي عن طاعة الله ومنهم من قال انهم كانوا اهل طاعة بيوراسب اول من اظهر القول بذهب الصابئين وتبعه على ذلك الذين ارسل اليهم نوح وسند كراخيار بيوراسب فيما بعد واما كتاب الله قال فينطق بانهم اهل اوثان قال تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا فقلت لا تناقض بين هذه الاقاويل الثلاثة فان القول الحق الذي لا يشك فيه هو انهم كانوا اهل اوثان يعبدونها كما نطق به القرآن وهو مذهب طائفة من الصابئين فان اصل مذهب الصابئين عبادة الروحانيين وهم الملائكة لتقربهم الى الله تعالى زلي فانه اعترفوا بصانع العالم وانه حكيم قادر مقدس الا انهم قالوا الواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى معرفة جلاله وانما نتقرب اليه بالوسائط المقربة لديه وهم الروحانيون وحيث لم يعاينوا الروحانيين تقربوا اليهم بالهياكل وهي الكواكب السبعة السيارة لانها مدبرة لهذا العالم عندهم ثم ذهب طائفة منهم وهم اصحاب الاشخاص حيث رأوا ان الهياكل تطلع وتغرب وتري ليلالا ولا ترى نهارا الى وضع الاصنام لتكون نصب اعينهم ليتوسلوا بها الى الهياكل والهياكل الى الروحانيين والروحانيون الى صانع العالم فهذا كان اصل وضع الاصنام أولا وقد كان اخيرا في العرب من هو على هذا الاعتقاد قال تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فقد حصل من عبادة الاصنام مذهب الصابئين والكفر والفواحش وغير ذلك من المعاصي فلما تبادى قوم نوح على كفرهم وعصيانهم بعث الله اليهم نوحا يحذرهم بأسه ونقمته ويدعوهم الى التوبة والرجوع الى الحق والعمل بما أمر الله تعالى وارسل نوح وهو ابن خمس مائة سنة فلبث فيهم اربعين عاما وقال عون بن شداد ان الله تعالى ارسل نوحا وهو ابن ثلثمائة وخمسة مائة سنة فلبث فيهم اربع مائة سنة الا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة وقيل غير ذلك وقد تقدم قال ابن اسحق وغيره ان قوم نوح كانوا يبطشون به فيختمونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اغفر لي ولقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في معصيتهم وعظمت منهم الخطيئة وتطاول عليه وعليهم الشأن اشتد عليه البلاء وانتظر النجى بعد النجى فلما باقى قرن الا كان اخيرا من الذي كان قبله حتى ان كان الاخر ليقول قد كان هذا مع آياتنا واجدادنا مجنوننا لا يقبلون منه شيئا وكان يضرب ويلف ويلقى في بيته يرون انه قد مات فاذا افاق اغتسل وخرج اليهم يدعوهم الى الله فلما طال ذلك عليه ورأى الاولاد شر من الاكابر قال رب قد ترى ما يفعله بي عبادك فان تلك لك فيهم حاجة فاهددهم وان يك غير ذلك فصبرني الى ان تحكم فيهم فاوحى اليه انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن فلما تبس من ايمانهم دعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى آخر القصة فلما شك الى الله واستنصره عليهم اوحى الله اليه ان اصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرورون فاقبل نوح على عمل الفلك ولها عن دعاء قومه وجعل يهيئ عتاد الفلك من الخشب والحديد والقار وغيرها مما لا يصلح سواها وجعل قومه يرونها وهو في عمله فيسخر من منة فيقول ان تسخر وامنا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون قال ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله ارحام النساء فلا يولد لهم وصنع الفلك من خشب الساج وأمره ان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين ذراعا وقال قتادة كان

ذكر البيوت المعظمة عند الصقالبة ووصفها
ذكر البيوت المعظمة عند اوثان الروم ووصفها
ذكر بيوت معظمة وهياكل
مترتبة للصابئين من
الحرانيين وغيرها وما فيها
من الغرائب والاختبار
غيرها
ذكر الاخبار عن بيوت
النيران وكيفية بنائها
واخبار الجحوش فيها وما لحق
بنائها

ذكر جامع تاريخ العالم
من بدنه الى مولد النبي صلى
الله عليه وسلم وما اتصل
بهذا الباب من العلوم
ذكر مولد النبي صلى الله
عليه وسلم ونسبه وغير ذلك
مما لحق بهذا الباب
ذكر مبعثه عليه الصلاة
والسلام وما قيل في ذلك
الى هجرته صلى الله عليه
وسلم

ذكر هجرته وجوامع مما
كان في أيامه الى وفاته صلى
الله عليه وسلم

ذكر الاخبار عن امور
وأحوال كانت من مولده
الى حين وفاته صلى الله
عليه وسلم

ذكر ما بدئ به عليه الصلاة
والسلام من الكلام مما
لم يحفظ قبله عن أحد من
الانام

ذكر خلافة أبي بكر الصديق
رضي الله عنه ونسبه ولمع من
اخباره وسيره

ذكر خلافة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ونسبه ولمع من
اخباره وسيره

ذكر خلافة عثمان بن عفان
رضي الله عنه ونسبه ولمع من
اخباره وسيره

ذكر خلافة علي بن أبي
طالب رضي الله عنه ونسبه
ولمع من اخباره وسيره

ونسب اخوته واخوانه
ذكر الاخبار عن يوم الجمل
وبدئه وما كان فيه من

الحروب وغير ذلك
ذكر جوامع مما كان بين
اهل العراق واهل الشام

بصفين
ذكر الحكمين وبده التكميم
ذكر حربه رضي الله عنه مع

اهل النهروان وهم الشراة
وما لحق بهذا الباب
ذكر مقتل علي بن أبي طالب

رضي الله عنه
ذكر لمع من كلامه وزهده
وما لحق به من المعنى من

اخباره
ذكر خلافة الحسن بن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه

ولمع من اخباره وسيره
ذكر ايام معاوية بن أبي سفيان
ولمع من اخباره وسيره

ونواد من بعض اخباره
ذكر رجل من اخلاق معاوية

طوله ثمانية ذراع وعرضها خمسة ذراع وطولها في السماء ثلاثين ذراعاً وقال الحسن كان
طولها ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع والله أعلم وأمر نوحاً ان يجعله ثلاث طبقات
سفلى ووسطى وعلية ففعل نوح كما أمره الله تعالى حتى اذا فرغ منه وقد عهد الله اليه اذا جاء أمرنا
وفار التنور فاحل فيهما من كل زوجين اثنين وأهلك الاعمى سبقت عليه القول ومن آمن وما آمن
معه الا قليل وقد جعل التنور آية فيما بينه وبينه فلما فار التنور وكان فيما قيل من تجارة كان
لحواء وقال ابن عباس كان ذلك تنوراً من أرض الهند وقال مجاهد والشعبي كان التنور بأرض
الكوفة وأخبرته زه جته بفوران الماء من التنور وأمر الله جبرائيل فرفع الكعبة الى السماء
لراية وكانت من يافوت الجنة كما ذكرناه وخبأ الحجر الاسود بجبل أبي قبيس فبقى فيه الى ان بنى
براهيم البيت فأخذه فجعله موضعه ولما فار التنور حمل نوح من أمر الله بحمله وهم أولاده الثلاثة
سام وحام ويافث ونسأؤهم وستة أناسي فكانوا مع نوح ثلاث عشرة وقال ابن عباس كان في
السفينة ثمانون رجلاً أحدهم جرهم كلهم بنو شيث وقال قتادة كانوا ثمانية أنفس نوح وأمر أنه
وثلاثة بنوه ونسأؤهم وقال الاعمش كانوا سبعة ولم يذكر فيهم زوج نوح وحمل معه جسد آدم ثم
أدخل ما أمر الله به من الدواب وتخلف عنه ابنه يام وكان كافراً وكان آخر من دخل السفينة الحمار
فلما دخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم ترتفع رجلاه فجعل نوح يأمره بالدخول فلا يستطيع حتى
قال ادخل وان كان الشيطان معك فقال كلمة زلت على لسانه فلما قالها دخل الشيطان معه
فقال له نوح ما أدخلك باعد والله فقال لم تقل ادخل وان كان الشيطان معك فتركه ولما أمر نوح
بإدخال الحيوان السفينة قال أي رب كيف أصنع بالاسد والبقرة وكيف أصنع بالعناق والذئب
والطير والمهر قال الذي ألقى بينها العداوة هو يوافق بينها فالتقى الحي على الاسد وشغلته بنفسه
ولذلك قيل وما الكلب محبوما وان طال عمره * ألا انما الحي على الاسد الورد

وجعل نوح الطير في الطبقة الاسفل من السفينة وجعل الوحش في الطبقة الاوسط وركب هو
ومن معه من بنى آدم في الطبقة الاعلى فلما اطمأن نوح في الفلك وأدخل فيه كل من أمر به وكان
ذلك بعد ستمائة سنة من عمره في قول بعضهم وفي قول بعضهم ما ذكرناه وحمل معه من حمل
جاء الماء كما قال الله تعالى ففتحنا أبواب السماء فجاء منهمر وجفرت الارض عيونا فالتقى الماء على أمر
قد قدر فكان بين ان أرسل الماء وبين ان يحتمل الماء الفلك أربعون يوماً وأربعون ليلة وكثر
واشتد وارفع وطمى وغطى نوح عليه وعلى من معه طبق السفينة وجعلت الفلك تجري بهم في
موج كالجبال ونادى نوح ابنه الذي هلك وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
وكان كافراً قال سأوى الى جبل يعصمني من الماء وكان أعهد الجبال وهي حرز ولما قال نوح
لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحمل بينهما الموح فكان من المغربين وعلا الماء على رؤس
الجبال فكان على اعلى جبل في الارض خمسة عشر ذراعاً فهلك ما على وجه الارض من حيوان
ونبات فلم يبق الا نوح ومن معه والاعوج بن عنق فيما زعم اهل التوراة وكان بين ارسال الماء
وبين ان غاض ستة أشهر وعشرين يوماً قال ابن عباس أرسل الله المطر أربعين يوماً فاقبلت الوحش
حين أصابها المطر والطين الى نوح وسخرت له فحمل منها كما أمره الله فركبوا فيها العتريال مضين
من رجب وكان ذلك ثلاث عشرة خلت من آب وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم فلذلك صام
من صام يوم عاشوراء وكان الماء نصفين نصفاً من السماء ونصفاً من الارض وطافت السفينة
بالارض كلها الا تستقر حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعاً ثم ذهبت في الارض تسير

اخباره

ذكر الصحابة ومدحهم
وعلى بن أبي طالب والعباس
رضي الله عنهم وفضلهم
ذكر أيام يزيد بن معاوية بن
أبي سفيان

ذكر مقتل الحسين بن علي
ابن أبي طالب رضي الله
عنهما ومن قتل من أهل
بيته وشيعته

ذكر أسماء ولده علي بن أبي
طالب رضي الله عنه

ذكر لمع من اخبار يزيد بن
معاوية وسيره ونوادر من
بعض افعاله وما كان منه
في الحره وغيرها

ذكر أيام معاوية بن يزيد
ومروان بن الحكم والمختار
ابن عبد الله وعبد الله بن
الزبير ولع من اخبارهم
وسيرهم وبعض ما كان في
أيامهم

ذكر أيام عبد الملك بن
مروان ولع من اخباره
وسيره والحجاج بن يوسف
وافعاله ونوادر من بعض
اخباره

ذكر لمع من اخبار الحجاج بن
يوسف وخطبه وما كان منه
في بعض افعاله

ذكر أيام الوليد بن عبد الملك
ولع من اخباره وسيره وما
كان من الحجاج في أيامه

ذكر أيام سليمان بن عبد
الملك ولع من اخباره وسيره
ذكر خلافة عمر بن عبد

بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل بقردي بأرض الموصل فاستقرت عليه فقبل عند ذلك بعدا
للقوم الظالمين ولما استقرت قبل بأرض ابلعي ماءك ويأسماء أفعلى وغيبض الماء نشقة الأرض
وأقام نوح في الفلك الى ان غاض الماء فلما خرج منها اتخذ بناحية من قردي من أرض الجزيرة
موضعا وابنتي قرية سموها ثمانين وهي الآن تسمى سوق الثمانين لان كل واحد من معه بنى
لنفسه بيتا وكانوا ثمانين رجلا قال بعض أهل التوراة لم يولد لنوح الا بعد الطوفان وقيل ان ساما
ولد قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة وقيل ان اسم ولده الذي أغرق كان كنعان وهو يام وأما
الحجوس فانهم لا يعرفون الطوفان ويقولون لم يرل الملك فينا من عهد جيو ممرث وهو آدم قالوا ولو
كان كذلك لكان نسب القوم قد انقطع وملكهم قد اضمحل وكان بعضهم يقر بالطوفان ويرغم
انه كان في اقليم بابل وما قرب منه وان مساكن ولد جيو ممرث كانت بالمشرق فلم يصل ذلك اليهم
وقول الله تعالى اصدق في ان ذرية نوح هم الباقون فلم يقب أحد من كان معه في السفينة غير
ولده سام وحام ويافث ولما حضرت نوحا الوفاة قيل له كيف رأيت الدنيا قال كبيت له بابان
دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر وأوصى الى ابنه سام وكان أكبر ولده

يؤذ كر يوراسب وهو الازدهاق الذي يسميه العرب الضحالك

وأهل اليمن يدعون أن الضحالك منهم وأنه أول الفراعنة وكان ملك مصر لما قدمها ابراهيم الخليل
والفرس تدكر أنه منهم وتنسبه اليهم وأنه يوراسب بن ارون داسب بن رينكار بن وندر يشتك بن
يارين بن فروال بن سيامك بن ميثي بن جيو ممرث ومنهم من ينسبه هذه النسبة وزعم أهل الاخبار
انه ملك الاقليم السبعة وأنه كان ساحرا فاجرا قال هشام بن السكابي ملك الضحالك بعد جدم فيما
يزعمون والله أعلم ألف سنة وتزل السواد في قرية يقال لها برس في ناحية طريق الكوفة وملك
الأرض كلها وسار بالفجور والعسف وبسط يده في القتل وكان أول من سن الصلب والقطع وأول
من وضع العشور وضرب الدراهم وأول من تغنى وغنى له قال وبلغنا ان الضحالك هو غرودوان
ابراهيم عليه السلام ولد في زمانه وأنه صاحبه الذي أراد احراقه وتزعّم الفرس ان الملك لم يكن الا
للبن الذي منه أوشهخ وجم وطهمورث وان الضحالك كان غاصبا وأنه غصب أهل الأرض
ببحره وخبشه وهول عليهم بالحيثين اللتين كانتا على منكبيه وقال كثير من أهل الكتب ان الذي
كان على منكبيه كان لختين طويلتين كل واحدة منهما كراس الشعبان وكان يسير بها بالثياب
ويذكر على طريق التهويل أنهم ما حيتان يقتضيه الطعم وكانتا تتحركان تحت ثوبه اذا جاعا ولقى
الناس منه جهدا شديدا وذب الصبيان لان اللحيين اللتين كانتا على منكبيه كانتا تضربانه
فاذا طلاهها بدماع انسان سكتنا فكان يذبح كل يوم رجلا فلم يرل الناس كذلك حتى اذا أراد الله
هلاكه وثب رجل من العامة من أهل أصبهان يقال له كابي بسبب ابنين له أخذهما أحجاب
يوراسب بسبب اللحيين اللتين على منكبيه وأخذ كابي عصا كانت بيده فعاق بطرفها جرابا
كان معه ثم نصب ذلك كالعلم ودعا الناس الى مجاهدة يوراسب ومحاربة فاسرع الي اجابته
خلق كثير لما كانوا فيه من البلاء وقتون الجور فلما غلب كابي تفاهل الناس بذلك العلم فعظموه
وزادوا فيه حتى صار عند ملك العجم علمهم الا كبر الذي يتبركون به وسموه درفش كابي فكانوا
لا يسيرونه الا في الامور الكبار العظام ولا يرفع الا لاولاد الملوك اذا وجهوا في الامور الكبار
وكان من خبر كابي أنه من أهل أصبهان فنار عن اتبعه فالتفت الخلائق اليه فلما أشرف على

العزيز بن مروان بن الحكم
رضي الله عنه ولمع من اخباره
وسيره وزهده

ذكر أيام يزيد بن عبد الملك
ولمع من اخباره وسيره
ذكر أيام هشام بن عبد الملك
ولمع من اخباره وسيره
ذكر أيام الوليد بن يزيد بن
عبد الملك ولمع من اخباره
وسيره

ذكر أيام يزيد بن الوليد بن
عبد الملك وابراهيم بن الوليد
ابن عبد الملك ولمع من
اخبارهما

ذكر السبب في العصبية
بين البجانية والنزارية وما
ولد ذلك على بني أمية من
العصبية

ذكر أيام مروان بن محمد
ابن مروان بن الحكم وحروبه
ومقتله

ذكر مقدار المسدة من
الزمان وما ملكت فيه بنو
أمية من الاعوام

ذكر الدولة العباسية ولمع
من اخبار مروان ومقتله
وجوامع من حروبه وسيره

ذكر خلافة السفاح
وجعل من اخباره وسيره
ولمع مما كان في أيامه

ذكر خلافة المنصور وجعل
من اخباره وسيره ولمع مما
كان في أيامه

ذكر خلافة المهدي وجعل
من اخباره وسيره ولمع مما
كان في أيامه

الضحك قد فدى في قلب الضحك منه الرعب فهرب عن منازلته وخلي مكانه فاجتمع الامم الى
كابي فاعلمهم انه لا يتعرض للملك لانه ليس من أهله وأمرهم ان يملكو بعض ولد لهم لانه ابن
الملك أو شهنج الأكبر بن فروال الذي رسم الملك وسبق في القيام به وكان أفسريدون بن انفيان
مستخفيا من الضحك فوافي كابي ومن معه فاستبشروا بموافاته فلكوه وصار كابي والوجه
لا يريدون اعوانا على أمره فلما ملك وأحكم ما احتاج اليه من أمر الملك واحتوى على منازل
الضحك وسار في أثره فأمره بدنيا وندي في جبالها وبهض المجوس تزعم انه وكل به قوما من الجن
وبعضهم يقول انه لقي سليمان بن داود وحبه سليمان في جبل دنباوند وكان ذلك الزمان بالشام
فأبرج بيوراسب بحسه يحجره حتى حمله الى خراسان فلما عرف سليمان ذلك أمر الجن فأوثقوه حتى
لا يزول وعملوا عليه طلسم كرجلين يدقان باب الغار الذي حبس فيه أيد الثلايخرج فانه عندهم
لا يموت وهذا أيضا من أكاذيب الفرس الباردة ولهم فيه أكاذيب اعجب من هذا تركنا وذكروا
وبعض الفرس يزعم ان افريدون قتله يوم النيروز فقال الجهم عند قتله امر وزنور وزأى استقبلنا
الدهر بيوم جديد فأتخذوه عيداً وكان أسره يوم المهرجان فقال الجهم امسده مهرجان لقتل من كان
يذبح وزعموا انهم لم يسمعوا في أمور الضحك بشئ يستحسن غير ثني واحد وهو ان بليته لما شئت
ودام جوره وتراسل الوجه في أمره فاجعوا على المصير الى بابه فوافاه الوجه فاتفقوا على ان
يدخل عليه كابي الا صهاني فدخل عليه ولم يسلم فقال أيها الملك أي السلام أم لم عليك سلام من
ملك الاقاليم كلها أم سلام من ملك هذا الاقليم فقال بل سلام من ملك الاقاليم لاني ملك الارض
فقال كابي اذ كنت ملك الاقاليم كلها فلم خصصتنا بالملك واسبابك من بينهم ولم لا تقسم الامور
بيننا وبينهم وعدد عليه أشياء كثيرة فصدقه فعمل كلامه في الضحك فأقر بالاساءة وتألف القوم
و وعددهم بما يحبون وأمرهم بالانصراف ليعودوا ويقضى حوائجهم ثم ينصرفوا الى بلادهم
وكانت أمه حاضرة تسمع معاتبتهم وكانت شرار منه فلما خرج القوم دخلت مقتاظة من احتمال
وجعله عنهم فوبخته وقالت له الا اهلكتهم وقطعت أيديهم فلما أكرت عليه قال لها يا هذه لا تفكري
في شئ الا وقد سمعت اليه الا ان القوم يدهون بالحق وقرعوني به فكما هممت بهم تخيل لي
الحق بمنزلة الجبل بيني وبينهم فما أمكنني فبهم شئ ثم جلس لاهل النواحي فوفى لهم بما وعدهم
وقضى أكثر حوائجهم وقال بعضهم كان ملكه ستمائة سنة وكان عمره ألف سنة وانه كان في باقي
عمره شبيها بالملك لقد رته ونفوذ أمره وقيل كان ملكه ألف سنة ومائة سنة وانما ذكرنا خبر
بيوراسب ههنا لان بعضهم يزعم ان نوحا كان في زمانه وانما أرسل اليه والى أهل مملكته وقيل
انه هو الذي بنى مدينة بابل ومدينة صور ومدينة دمشق

يؤخذ كذرية نوح عليه السلام

قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين انهم سام وحام ويافث وقال
وهب بن منبه ان سام بن نوح أبو العرب وفارس والروم وان حام أبو السودان وان يافث أبو الترك
ويأجوج وماجوج وقيل ان القبط من ولد قوط بن حام وانما كان السودان في نسل حام لان نوحا
نام فانه كشفت سواته فآها حام فلم يغطها وراها سام ويافث فالتقيا عليه ثوبا فلما استيقظ علم ما
صنع حام واخوته فدعاهم قال ابن اسحق فكانت امرأة سام بن نوح صلب ابنة بتاويل بن
محويل بن حنوخ بن قين بن آدم فولدت له نفرا أرخشذ واشوذولا وذوآرم قال ولا أدري آرم
لام أرخشذ واخوته أم لا فن ولد لاوذ بن سام فارس وجرجان وطسم وعمليق وهو أبو العـماليق

ومنهم من كانت الجبارة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون والفراعنة عصر وكان أهل البحرين
وعمان منهم ويسمون جاشم وكان منهم بنو أميم بن لاوذ أهل وباربارض الرمل وهي بين اليمامة
والشحر وكانوا قد كثروا فأصابتهم نقمة من الله من معصية أصابوها فهلكوا وبقيت منهم بقية
وهم الذين يقال لهم النسناس وكان طسم ساكني اليمامة إلى البحرين فكانت طسم والعماليق
وأميم وجاشم قومًا عربًا بالساحل من عرب ولحققت عييل يثرب قبل أن تبنى ولحققت العماليق بصنعاء
قبل أن تسمى صنعاء وانحدروا بعضهم إلى يثرب فخرجوا منها عييلًا فتر لواء موضع الخفة فأقبل سبيل
فاجتفهم أي أهلكتهم فسميت الخفة قال ولد آرم بن سام عوض وعابر وحويل فولد عوض عابر
وعادو عييل وولد عابر بن آرم ثودود وجديس وكانوا عربًا ببيت كالمون بمذا اللسان المصرية وكانت
العرب تقول لهذه الأم ولجرحهم العرب العاربة ويقولون لبني اسمعيل العرب المتربة لأنهم اغما
نكأوا بلسان هذه الأم حين سكنوا بين أظهرهم فكانت عادهم هذا الرمل إلى خضر موت
وكانت ثودود بالبحرين بين الحجاز والشام إلى وادي القرى ولحققت جديس بطسم وكانوا معهم
باليمامة إلى البحرين واسم اليمامة إذ ذلك جؤوس كانت جاشم عمان والنبط من ولد نبط بن
ماش بن آرم بن سام والفرس بنو فارس بن تيرش بن ماسور بن سام قال وولد لأرخشة ابن سام
ابنه قينان كان ساحرًا وولد لقينان شالخ بن أرخشذ من غير ذكركينان لما ذكر من سحره وولد
لشالخ عابر وأما عابر فالع ومعناه القاسم لأن الأرض قسمت والألسن تلبلت في أيامه وخطان بن
عابر فولد لخطان يعرب وبقطان فتزلا اليمن وكان أول من سكن اليمن وأول من سلم عليه بابيت
اللعن وولد لفسالغ بن عابر ارغو وولد لارغو ساروغ وولد لساروغ ناخور وولد لناخور تارخ
واسمه بالعربية آزرو وولد لآزر إبراهيم عليه السلام وولد لأرخشة أيضا غروذ وقيل هو غروذ
ابن كوش بن حام بن نوح قال هشام بن الكلبي السند والهند بنو نوح بن يقطن بن عابر بن شالخ بن
أرخشة بن سام بن نوح وجرهم من ولد يقطن بن عابر وحضره وت بن يقطن ويقطن هو خطان في
قول من نسبه إلى غير اسمعيل والبربر من ولد ثعلبان بن مارب بن فاران بن عمرو بن علق بن لاوذ بن
سام بن نوح ما خلاصتها حاجة وكتامة فانهم ما بنو فر يقش بن صيفي بن سبا وأما يافث بن ولده جامر
وموع ومورك وبوان وفوبا وماشيخ وتيرش فن ولد جامر ملوك فارس في قول ومن ولد تيرش
الترك والخزرو من ولد ماشج الاشبان * ومن ولد موع بأجوج وماجوج ومن ولد بوان
الصقالبة وبرجان والاشبان كانوا في القديم بأرض الروم قبل أن يقع بهم من وقع من ولد العيص
ابن اسحق وغيرهم وقصد كل فريق من هؤلاء الثلاثة سام وحام ويافث أرضا فسكنوها ودفنوا
غيرهم عنها ومن ولد يافث الروم وهم بنو لوط بن يونان بن يافث بن نوح وأما حام فولد له كوش
ومصرايم وقوط وكنعان فن ولد كوش غروذ بن كوش وقيل هو من ولد سام وصارت بقية ولد
حام بالسواحل من النوبة والحشة والزنج ويقال إن مصرايم ولد القبط والبربر وأما قوط فقيل
أنه سار إلى الهند والسند فتر لها وأنها من ولده وأما الكنعانيون فلحق بهم بالشام ثم جاءت بنو
اسرائيل فقتلواهم ثم أتوا قوتهم عنها وصار الشام لبني اسرائيل ثم وثبت الروم على بني اسرائيل
فاجلوه عن الشام إلى العراق الأقليم لا منهم ثم جاءت العرب فغلبوا على الشام وكان يقال لعاد
عادهم فلما هلكوا قيل لثودود ثودارم قال وزعم أهل النوراة أن أرخشذ ولد لسام بعد
أن مضى من عمر سام مائة سنة وستين وكان جميع عمر سام ستمائة سنة ثم ولد لأرخشة قينان
بعد أن مضى من عمر أرخشذ خمس وثلاثون سنة وكان عمره أربع مائة وخمسين سنة ثم ولد

ذكر خلافة الهادي
وجل من أخباره وسيره
ولم كان في أيامه
ذكر خلافة الرشيد وجل
من أخباره وسيره ولم
كان في أيامه
ذكر البرامكة وأخبارهم
وما كان منهم في أيامهم
ذكر خلافة الأمين وجل
من أخباره وسيره ولم
كان في أيامه
ذكر خلافة المأمون
وجل من أخباره وسيره
ولم كان في أيامه
ذكر خلافة المعتصم وجل
من أخباره وسيره ولم
كان في أيامه
ذكر خلافة المتوكل وجل
من أخباره وسيره ولم
كان في أيامه
ذكر خلافة المنتصر
وجل من أخباره وسيره
وام كان في أيامه
ذكر خلافة المستنصرين
وجل من أخباره وسيره
ولم كان في أيامه
ذكر خلافة المعز وجل
من أخباره وسيره ولم
كان في أيامه
ذكر خلافة المهدي
وجل من أخباره وسيره
ولم كان في أيامه
ذكر خلافة المعتمد وجل

من أخباره وسيره ولمع مما
كان في أيامه

ذكر خلافة المعتضد

وجعل من أخباره وسيره

ولمع مما كان في أيامه

ذكر خلافة المكتفي وجعل

من أخباره وسيره ولمع

مما كان في أيامه

ذكر خلافة المقتدر وجعل

من أخباره وسيره ولمع

مما كان في أيامه

ذكر خلافة القاهر وجعل

من أخباره وسيره ولمع مما

كان في أيامه

ذكر خلافة الراضي وجعل

من أخباره وسيره ولمع

مما كان في أيامه

ذكر خلافة المتقي لله

وجعل من أخباره وسيره

ولمع مما كان في أيامه

ذكر خلافة المستنفي

وجعل من أخباره وسيره

ولمع مما كان في أيامه

ذكر خلافة المطيع ولمع

مما كان قد جرى في أيامه

ذكر جامع التاريخ الثاني

من الهجرة إلى هذا الوقت

وهو جادى الأولى سنة

ست وثلاثين وثلثمائة وقد

انتهى فيه إلى الفراغ من

هذا الكتاب

ذكر من حج بالناس من

أول الإسلام إلى سنة

خمس وثلاثين وثلثمائة

وهو آخر الكتاب

ذكر رجل القاهم وما ورد

لقينان شالخ بعد ان مضى من عمره تسع وثلاثون سنة ولم تذكروا في الكتب لما ذكرنا
من صحته ثم ولد لشالخ عابر بعد ما مضى من عمره ثلاثون سنة وكان عمره كله أربع مائة وثلاثا
وثلاثين سنة ثم ولد لعابر فالغ وأخوه فحطان وكان مولد فالغ بعد الطوفان بمائة وأربعين سنة
وكان عمره أربع مائة وأربعين سنة ثم ولد لعابر أربعين سنة ثم ولد لعابر أربعين سنة ثم ولد لعابر
ماتين وتسعين سنة وولد لارغوساروغ بعد ما مضى من عمره اثنتان وثلاثون سنة وكان
عمره مائتين وتسعين سنة وولد لساروغ ناخور بعد ثلاثين سنة من عمره وكان عمره
مائتين وثلاثين سنة ثم ولد لناخور رنارخ أبو ابراهيم بعد ما مضى من عمره سبع وعشرون سنة
وكان عمره كله مائة مائة وثلاثين سنة وولد لناخور وهو آزر ابراهيم عليه السلام وكان بين
الطوفان ومولد ابراهيم ألف سنة ومائة سنة وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم بثلاثة
آلاف سنة وثلثمائة وسبع وثلاثين سنة وولد لقحطان بن عابر يعرب فولد ليعرب يشجب فولد
ليشجب سببا فولد لسباجير وكهلان وعرا والاشعر وأغار ومروان فولد عمرو بن سبعا ديا وولد عدى
لخاوج داما

في ذكر ملك افريديون

وهو افريديون بن اثعيان وهو من ولد جشميد وقد زعم بعض نسابة الفرس ان نوحا هو افريديون
الذي قهر الضحالك وسلبه ملكه وزعم بعضهم ان افريديون هو ذو القرنين صاحب ابراهيم الذي
ذكره الله في كلامه العزيز وانما ذكرته في هذا الموضع لان قصته في أولاده الثلاثة شبيهة بقصة
نوح على ما سيأتي ولحسن سيرته وهلاك الضحالك على يديه ولانه قيل ان هلاك الضحالك كان
على يد نوح وأما باقي نسابة الفرس فانهم ينسبون افريديون إلى جشميد الملك وكان بينهما عشرة آباء
كلهم يسمى اثعيان خوفا من الضحالك وانما كانوا يميزون بالقاب لقبوها فكان يقال لاحدهم
اثعيان صاحب البقر الجرو واثعيان صاحب البقر البلق واشبهه بذلك وكان افريديون أول من
زال الفيلة وامتنع طهاها وتبع البغال واتخذ الاوز والجام وعمل الترياق ورد المظالم وأمر الناس
بعبادة الله والانصاف والاحسان ورد على الناس ما كان الضحالك غصبه من الارض وغيرها
الأمم يبدله صاحبافاه وقعه على المساكين وقيل انه أول من سمى الصوفي وهو أول من نظرفي
علم الطب وكان له ثلاثة بنين اسم الاكبر شرم والثاني طوج والثالث ابرج فخاف ان يختلفوا بعده
فقسم ملكه بينهم الاثنا ووجهل ذلك في عام كتب أسماءهم عليها وأمر كل واحد منهم فاحذ
سهم ما فصارت الروم وناحية العرب لشرم وصارت الترك والصين لطوج وصارت العراق
والهند والهند والجزيرة وغيرها لبرج وهو الثالث وكان يحبه وأعطاه التاج والسرير ومات
افريديون ونشبت العداوة بين أولاده وأولادهم من بعدهم ولم يزل التحاسد بينهم وبينهم إلى أن
وثب طوج وشرم على أخيهما ابرج فقتلاه وقتل ابرج وملك الارض بينهم مائة
سنة ولم يزل افريديون يتبع من بقي بالسواد من آل غر وذو النبط وغيرهم حتى أتى على وجزهم
ومحاربا عليهم وكان ملكه خمسمائة سنة

في ذكر الاحداث التي كانت بين نوح و ابراهيم

قد ذكرنا ما كان من أمر نوح وأمر ولده واقسامهم الارض بعده ومساكن كل فريق منهم
فكان عن طغي وبغي فأرسل الله اليهم رسولا فكذبوه فأهلكهم الله هذا ان الحيان من ولادهم بن

عن ذوى الدراية في
اعدادهم
(قال المسعودي) فهذه جوامع
ما حوى هذا الكتاب من
الابواب على انه باقى في كل
باب مما ذكرناه من أنواع
العلوم وفنون الاخبار
والأخبار ما لم تأت عليه
تراجم الابواب وهو مرتب
على حسب ما قدمناه من
أبوابه على تفصيل منها
لتاريخ الخلفاء ومقادير
أعمارهم بابواب نفرد بها
عن سيرهم وأخبارهم ثم
تعقب بعد ذلك بالفرع من
أخبارهم والعيون من
سيرهم والجوامع مما كان
في أعصارهم وأخبار
وزرائهم وما جرى من
أنواع العلوم في مجالسهم
ملوحيين بذلك الى ما سلف
من تصنيفنا وتقديم من
تأليفنا في هذه المعاني
والفنون وعدد ما اجتمع
من جميع ما شتمل عليه هذا
الكتاب من الابواب مائة
واثنان وثلاثون بابا ولها
ذكر جميع اغراض هذا
الباب * والثاني ذكر
ما شتمل عليه هذا الكتاب
من الابواب وآخرها ذكر
من حج بالناس من أول
الاسلام الى سنة خمس
وثلاثين وثلثمائة وذكر
جمل القاهم

سام بن نوح أحدهما عاد والثاني ثمود فاما عاد فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو عاد
الاولى وكانت مساكنهم ما بين الشحر وعمران وحضر موت بالاحقاف فكانوا جبارين طوال
القامة لم يكن مثاهم يقول الله تعالى واذا جاءكم خفافاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق
بسطة فأرسل الله اليهم هود بن عبد الله بن رباح بن الجلود بن عاد بن عوص ومن الناس من يزعم
انه هود وهو عابر بن صالح بن ارنخش بن سام بن نوح وكانوا أهل أوثان ثلاثة يقال لاحدهما ضرا
وللاخر ضمر وللثالث الهباء فدعاهم الى توحيد الله وافراده بالعبادة دون غيره وترك ظلم الناس
فكذبوه وقالوا من أشد منافقة ولم يؤمن به ودمهم الا قليل وكان من أمره ما ذكره ابن اسحق
قال ان عاد أصابهم قحط تنابح عليهم ينكذيهم هود فلما أصابهم قالوا جهزوا منكم وفدا الى مكة
يستسقون لكم فبعثوا قيس بن عير ولقيم بن هزال ومرثد بن سعد وكان مسلما يكتم اسلامه
وجلهمة بن الخبيري خال معاوية بن بكر ولقيمان بن عاد بن فلان بن عاد الا كبر في سبعة من رجلا من
قومهم فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر بظاهر مكة خارجا عن الحرم فآكرمهم وكانوا اخواله
وصهره لان لقيم بن هزال كان تزوج هزيلة بنت بكر أخت معاوية فأولدها أولادا كانوا عند
خالهم معاوية بكة وهم عبيد وعمر وعامر وعير بنو لقيم وهم عاد الا آخره التي بقيت بعد عاد
الاولى فلما نزلوا على معاوية أقاموا عنده شهر ابشروا بنو الحمر وتغنمهم الجرادتان قينتان لمعاوية
فلما رأى معاوية طول مقامهم وزكهم ما أرسلوا له شق عليه ذلك وقال هلك اخوالى واستحيان
يا امرؤ الوفاء بالخروج الى ما بعثوا له فذكر ذلك للجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من
قائله لعلهم يتحركون فقال معاوية

ألا يا قيس ويحك قم فهينم * لعل الله يصحبنا غما
فيسقى أرض عادان عاداً * قد آمسوا لا يبينون الكلاما

في أبيات ذكرها والهيئة الكلام الخفي فلما غنمهم الجرادتان ذلك الشعر وسمعه القوم قال
بعضهم لبعض يا قوم بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذي نزل بهم فاباطم عليهم فادخلوا الحرم
واستسقوا القومكم فقال مرثد بن سعد انهم والله لا يستقون بدعائكم ولا يكن أطيعوا انبيكم فأنتم
تسقون وأظهر اسلامه عند ذلك فقال جلهممة بن الخبيري خال معاوية لمعاوية بن بكر احبس عنا
مرثد بن سعد وخرجوا الى مكة يستسقون به اما قد دعوا الله تعالى لقومهم واستسقوا فأنشأ الله
محابب ثلاثا بيضاء وجرأ وسودا ونادى مناد من ايا قيس اختر نفسك وقومك فقال قد اخترت
السحابة السوداء فانها أكثر ماء فناداه مناد اخترت رمادا رمدا لا تبقى من عاد أحد الا ولدترك
ولا والدا الا جعلته هدا الابن اللوذية المهدي وبنو اللوذية بنو لقيم بن هزال كانوا بكة عند خالهم
معاوية بن بكر وساق الله السحابة السوداء بما فيها من العذاب الى عاد فخرجت عليهم من وادي يقال
له المغيث فلما رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به
ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها أى كل شيء أمرت به وكان أول من رأى ما فيها وعرف
انها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها فهدى فلما رأت ما فيها صاحت وصعقت فلما أفاقوا قالوا
ماذا رأيت قالت رأيت ريحا فيها كسهب النار امامها رجال يقودونها فلما خرجت الريح من الوادي
قال شعبه رهط من الخيلان تعالوا حتى تقوم على شفير الوادي فنردها فجعلت الريح تدخل تحت
الواحد منهم فتصممه فتدق عنقه ويبقى الخيلان فقال الى الجبل وقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ
 ذِكْرُ الْمُبْدَى وَشَانِ
 الْخَلِيفَةِ وَذُرَّةِ الْبَرِيَّةِ
 اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ جَمِيعًا مِنْ
 أَهْلِ الْأَسْـلَامِ أَنَّ اللَّهَ
 عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ عَلَى
 غَيْرِ مِثَالٍ وَابْتَدَعَهَا مِنْ غَيْرِ
 أَصْلٍ ثُمَّ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
 وَغَيْرِهِ أَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ
 عَزَّ وَجَلَّ الْمَاءَ وَكَانَ عَرْشُهُ
 عَلَيْهِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ
 الْخَلْقَ أَخْرَجَ مِنْ الْمَاءِ
 دُخَانًا فَارْتَفَعَ الدُّخَانُ فَوْقَ
 الْمَاءِ فَسَمَاءٌ سَمَاءٌ ثُمَّ أَيْدٍ
 الْمَاءِ فَجَعَلَهُ أَرْضًا وَاحِدَةً ثُمَّ
 فَتَقَّهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ أَرْضِينَ
 فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَحْدَادِ وَالْأَتْنَيْنِ
 وَخَلَقَ الْأَرْضَ عَلَى حَوْتٍ
 وَالْحَوْتِ هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ
 اللَّهُ - بِحَبَابَةِ الْقُرْآنِ فِي
 قَوْلِهِ تَعَالَى ن وَالْقَلَمِ
 وَمَا يَسْطُرُونَ وَالْحَوْتِ
 فِي الْمَاءِ وَالْمَاءِ عَلَى الصَّفَا
 وَالصَّفَا عَلَى ظَهْرِ مَلَكٍ وَالْمَلَكِ
 عَلَى صَخْرَةٍ وَالصَّخْرَةِ عَلَى
 الرِّيحِ وَهِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِي
 ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ
 حِكَايَةً عَنْ قَوْلِ لَقْمَانَ
 لِابْنِهِ يَا بَنِيَّ إِنَّهُنَّ تِلْكَ مُثْقَلَاتُ
 حَبِيبَةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي
 صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي
 الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ إِنْ أَلَّهَ
 لَطِيفٌ خَبِيرٌ فَاضْطَرَبَ
 الْحَوْتُ فَتَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ
 فَأَرَسَى اللَّهُ عَلَيْهَا الْجِبَالَ
 فَفَرَّتِ الْأَرْضُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ

لَمْ يَبْقِ إِلَّا الْخَلْجَانِ نَفْسُهُ * يَالِكُ مِنْ يَوْمٍ دَهَانِي أَمْسَهُ
 بِثَابِتِ الْوُطْءِ شَدِيدِ وَطْئِهِ * لَوْلَمْ يَجْتَنِي جَنَّتُهُ أَجْسَهُ
 فَقَالَ لَهُ هُودٌ أَسْلِمْتَ فَقَالَ وَمَا لِي قَالَ الْجَنَّةُ فَقَالَ فَا هُوَ لَا الَّذِينَ فِي السَّحَابِ كَانَهُمْ الْجَنَّةُ قَالَ
 الْمَلَائِكَةُ قَالَ أَيْعِذُكَ رَبُّكَ مِنْهُمْ إِنْ أَسْلَمْتَ قَالَ هَلْ رَأَيْتَ مَلَكًا لَا يَعِذُّكَ مِنْ جَنْدِهِ قَالَ لَوْ فَعَلَ
 مَا رَضِيتَ ثُمَّ جَاءَتِ الرِّيحُ وَالْحَقَّةُ بِأَصْحَابِهِ وَنَحَرَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا كَمَا
 قَالَ تَعَالَى وَالْحُسُومُ الدَّائِمَةُ فَلَمْ تَدَعْ مِنْ عَادٍ أَحَدًا إِلَّا هَلَكَ وَاعْتَزَلَ هُودٌ وَالْمُؤْمِنُونَ فِي حَظِيرَةِ لَمْ
 يَصْبِهِ وَمِنْ مَعَهُ الْإِتَابِينَ الْجُلُودَ وَأَنْهَا الْقَمَرُ مِنْ عَادٍ بِالْظُّمْنِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَتَدْعُهُمْ بِالْجَارَةِ
 وَعَادٌ وَفَدَّ عَادَ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ كِرْفَزٍ لَوْ أَعْلِيَهُ فَأَتَاهُمْ رَجُلٌ عَلَى نَاقَةٍ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا بَعَثَ عَادَ وَسَلَامَةَ هُودٍ
 قَالَ وَكَانَ قَدْ قَبِلَ لِقَمَانَ بْنِ عَادٍ اخْتَرَتْ لِنَفْسِكَ إِلَّا أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى الْخُلُودِ فَقَالَ يَا رَبِّ أَعْطِنِي عَمْرًا
 يَقْبَلُ لَهُ اخْتِرَافَ خَيْسَارٍ عَمْرُسِيَّةً أَنْ سَرَفَ عَمْرٍ فِي عَمْرٍ عَمْرُسِيَّةً أَنْ سَرَفَ كَانَ يَأْخُذُ الْفَرْخَ الَّذِي كَرَّ
 حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْضَتِهِ حَتَّى إِذَا مَاتَ أَخَذَ غَيْرَهُ وَكَانَ يَمِيشُ كُلَّ نِسْرٍ ثَمَانِينَ سَنَةً فَلَمَّا مَاتَ السَّابِعُ
 مَاتَ لِقَمَانُ مَعَهُ وَكَانَ السَّابِعُ يَسْمَى لِبَدًا قَالَ وَكَانَ عَمْرُ هُودَ مِائَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً وَقَبْرُهُ بِحَضْرَمَوْتٍ
 وَقَبِيلُ بِالْجَرَمِ مِنْ مَكَّةَ فَلَمَّا هَلَكُوا أَرْسَلَ اللَّهُ طَيْرًا أَسْوَدَ فَنَقَلَهُمْ إِلَى الْبَحْرِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَاصْبِرُوا
 لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ وَلَمْ تَخْرُجْ رِيحٌ قَطُّ إِلَّا بِكَيْدِ الْإِسْوَاقِ فَانْهَضَتْ عَلَى الْخِزْيَةِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ أَهْلَكُوا
 بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ وَكَانَتِ الرِّيحُ تَقْلَعُ الشَّجَرَةَ الْعَظِيمَةَ عَرُوقَهَا وَتَهْدِمُ الْبَيْتَ عَلَى مَنْ فِيهِ وَأَمَّا هُودُ
 فَهُمْ وَلَدُ هُودَ بْنِ جَاثِرِ بْنِ أَرَمَ بْنِ سَامَ وَكَانَتْ مَسَاكِنُ هُودَ بِالْجَرَمِ بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ وَكَانُوا بِسَدَّ عَادَ قَدْ
 كَثُرُوا وَكَفَرُوا وَاعْتَوَّافُ بَعَثَ اللَّهُ إِلَهُهُمْ صَالِحَ بْنِ عِمِيدَ بْنِ إِسْفَ بْنِ مَاشِجَ بْنِ عِمِيدَ بْنِ جَادِرَ بْنِ هُودَ وَقَبِيلُ
 إِسْفَ بْنِ كَاشِجَ بْنِ أَرَمَ بْنِ هُودَ يَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ فَقَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ
 كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنَاهَا وَكَانَ اللَّهُ قَدْ أَطَالَ أَعْمَارَهُمْ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ يَبْنِي بَيْتًا
 مِنَ الْمَدْرِ فَيَهْدِمُهُ وَهُوَ حَيٌّ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ اتَّخَذُوا مِنَ الْجِبَالِ بَيْوتًا فَارْهَبُوا فَتَحْتَوْهَا وَكَانُوا فِي سَعَةِ
 مِنْ مَعَايِشِهِمْ وَلَمْ يَزَلْ صَالِحٌ يَدْعُوهُمْ فَلَمْ يَتَّبِعْهُ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ مَسْتَضْعِفُونَ فَلَمَّا خَلَعَ عَلَيْهِمُ بِاللَّعْنَةِ
 وَالتَّحْذِيرِ وَالتَّخْوِيفِ سَأَلُوهُ فَقَالُوا يَا صَالِحُ أَخْرِجْ مَعَنَا إِلَى عِمِيدَ نَاوَكَانَ لَهُمْ عِمِيدٌ يَخْرُجُونَ إِلَيْهِ
 بِأَصْنَامِهِمْ فَأَرَانَا آيَةً فَتَدْعُوا إِلَهُكُمُ وَتَدْعُوا لِهَيْتَانَا فَانْ اسْتَجِيبْ لَنَا اسْتَجِيبْ لَنَا اسْتَجِيبْ
 فَقَالَ نَمُ خَرَجُوا بِأَصْنَامِهِمْ وَصَالِحٌ مَعَهُمْ فَدَعَا أَصْنَامَهُمْ أَنْ لَا يَسْتَجِيبَ لِمَا يَدْعُو بِهِ وَقَالَ
 لَهُ سَيِّدُ قَوْمِهِ يَا صَالِحُ أَخْرِجْ لَنَا مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ صَخْرَةً مَنفُودَةً نَاقَةً جَوْفَاءَ عَشْرَاءَ فَإِنْ فَعَلْتَ
 ذَلِكَ صَدَقْنَا فَخَذَّ عَلَيْهِمُ الْمَوَائِقَ بِذَلِكَ وَأَتَى الصَّخْرَةَ وَصَلَّى وَدَعَا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَذَا هِيَ تَنْخَضُ
 تَأْتِي مَحْضُ الْحَامِلِ ثُمَّ انْفَجَرَتْ وَخَرَجَتْ مِنْ وَسْطِهَا النَّاقَةُ كَمَا طَلَبُوا وَهُمْ يَنْظُرُونَ ثُمَّ نَجَتْ سَقْبَا
 مِثْلَهَا فِي الْعَظَمِ فَأَتَى بِهِ سَيِّدُ قَوْمِهِ وَاسْمُهُ جَنْدَعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ هَظْمٍ مِنْ قَوْمِهِ فَلَمَّا خَرَجَتْ النَّاقَةُ قَالَ
 لَهُمْ صَالِحُ هَذِهِ النَّاقَةُ لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَوْتِكُمْ وَمَنْ عَقَرَهَا أَهْلَكَكُمْ اللَّهُ فَكَانَ شَرِبُهَا
 يَوْمًا وَشَرِبُهَا يَوْمًا مَعْلُومًا فَذَا كَانَ يَوْمُ شَرِبِهَا خَلَّوْا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَاءِ وَحَلَبُوا لِبَنِيهَا وَمَلُّوا كُلَّ وَعَاءٍ وَأَنَاءٍ
 وَإِذَا كَانَ يَوْمُ شَرِبِهَا مَرَفُوها عَنْ الْمَاءِ فَلَمْ تَشْرَبْ مِنْهُ شَيْئًا وَتَزَوَّدُوا مِنَ الْمَاءِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَحَى اللَّهُ إِلَى
 صَالِحٍ إِنْ قَوْمُكَ سَيَعْقُرُونَ النَّاقَةَ فَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ فَقَالُوا مَا كُنَّا نَفْعَلُ قَالَ لَا تَعْقُرُوهَا أَنْتُمْ يَوْشِكُ
 أَنْ يُولَدَ فِيكُمْ مَوْلُودٌ يَعْقُرُهَا قَالُوا وَمَا عِلَامَتُهُ فَوَاللَّهِ لَا نَجِدُهُ إِلَّا قَتْلَانَا قَالَ فَانْ غَلَامٌ أَشَقَرُّ أَرْقُ
 أَصْهَبُ أَجْرُ قَالَ فَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ شَيْخَانِ عَزِيزَانِ مِنْ بَنِي عَادٍ ابْنُ رَغَبٍ لَهُ عَنْ الْمَاءِ كَيْفَ وَلَدَ خَر
 ابْنَةٌ لَا يَجِدُهَا كَمَا تَوَفَّرَ وَجَّ أَحَدُهُمَا ابْنُهُ بَابِنَةُ الْآخَرُ فَوَلَدَ بَيْنَهُمَا الْمَوْلُودَ فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ صَالِحُ انْغَا

تعالى وجعل فيها رواسي أن
تحميكم وخلق الجبال
فيها وخلق أقوات أهلها
وتخبرها وما ينبت في لها في
يومين في يوم الثلاثاء
والاربعاء وذلك قوله تعالى
قل انكم لن تكفرون بالذي
خلق الارض في يومين
وتجعلون له أنداد ذلك رب
العالمين وجعل فيها
رواسي من فوقها وبارك
فيها وقد تدر فيها أقواتها في
أربعة أيام سواء للسائين
ثم استوى الى السماء وهي
دخان فقال لها وللارض
اتبعا طوعا أو كرها قالتا
اتينا طائعين فكان ذلك
الدخان من نفس الماء
حين تنفس فجعلها سماء
واحدة ثم فتقها فجعلها سبع
في يومين في يوم الخميس
والجمعة وانما سمي الجمعة
لان الله جمع فيه خلق
السموات والارض ثم قال
وأوحى في كل سماء أمورها
يقول خالق في كل سماء
خلقها من الملائكة والبحار
وجبال البرد وان سماء
الدنيا من زمردة خضراء
والسماء الثانية من فضة
بيضاء والسماء الثالثة من
ياقوتة حمراء والسماء
الرابعة من درة بيضاء
والسماء الخامسة من
ذهب أحمر والسماء السادسة
من ياقوتة صفراء والسماء
السابعة من نور قد طبقتها

بقرها مولود فيكم اختاروا قوابل من القرية وجمعوا لهم من شرطايط وفون في القرية فاذا
وجدوا امرأة تلد نظروا ولدها ما هو فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة وقلن هذا الذي
يريدني الله صالح فأراد الشرط ان يأخذوه فخالجته يدهم وبينه وقالوا لو أراد صالح هذا
لقتلناه فكان شر مولود وكان يشب في اليوم سبعين في الجمعة فاجتمع تسعة رهط منهم
يتسدون في الارض ولا يصلحون كانوا قتلوا أبناءهم حين ولدوا خوفا ان يكون عاقرا الناقة منهم
ثم ندموا فاقسموا يقتلن صالحا وأهله وقالوا نخرج فترى الناس أننا نريد السفر فأتى الغار الذي
على طريق صالح فتكون فيه فاذا جاء الليل وخرج صالح الى مسجده فقتلناه ثم رجعنا الى الغار ثم
انصرفنا الى رحالنا وقتلنا ما شهدنا قتله في صدقنا قومه وكان صالح لا يبيت معهم كان يخرج الى
مسجده يعرف بمسجده صالح فيبيت فيه فلما دخلوا الغار سقط عليهم صخرة فقتلتهم فانطلق رجال
من عرف الحال الى الغار فرأواهم هناك فعادوا يصيحون ان صالحا أمرهم بقتل اولادهم ثم
قتلهم وقيل انما كان تقاسم التسعة على قتل صالح بعد عقر الناقة وانذار صالح اياهم بالعذاب
وذلك ان التسعة الذين عقروا الناقة قالوا لئلا نقتل صالحا فان كان صادقا فاجعلنا قتله وان
كان كاذبا لحقناه بالناقة فأتوه ليلا في أهلهم فدمغتهم الملائكة بالبحرارة فلهذا كروا في أصحابهم
فرأواهم هناك فقالوا للصالح أنت قتلناهم وأرادوا قتله فذبحهم عشيرة وقالوا انه قد أنذركم العذاب
فان كان صادقا فلا تزدوا ربكم غضا وان كان كاذبا فنحن نسله اليكم فعادوا عنه فعلى القول
الاول يكون التسعة الذين تقاسموا وغير الذين عقروا الناقة والثاني أصح والله أعلم وأما سبب قتل
الناقة فقيل ان قدار بن سالف جلس مع نثر يشربون الخمر فلم يقدروا على ما يمزجون به خمرهم
لانه كان يوم شرب الناقة فخرض بعضهم بعضا على قتلها وقيل ان غودا كان فيهم امرأتان يقال
لا حداثهما قطام ولا أخرى قبال وكان قدار يهوى قطام ومصدع يهوى قبال وبجته معان بهما ففي
بعض الليالي قالتا لقدار ومصدع لا سبيل لكما اليما حتى تقتلنا الناقة فقالا نعم وخرجا وجعا
أصحابهما وقصد الناقة وهي على حوض فقال الشقي لاحدهم اذهب فاعقرها فأتاها فاعتماظمه
ذلك فاصرت عنه وبعث آخر فاعتماظم ذلك وجعل لا يبعث أحدا الا اعتماظمه قتلها حتى مشى هو
اليها فتناول فضرب عرقوبها فوقعت تركض وكان قتلها يوم الاربعاء واسمها بلعتم جبار وكان
هلاكمهم يوم الاحد وهو عندهم أول فلما قتلت أتى رجل منهم صالحا فقال أدرك الناقة فقد
عقرها فاقبل وخرجوا يتلقونه بعتذرون اليه يابى الله انما عقرها فلان انه لا ذنب لنا قال انظروا
هل تدركون فصيدها فان أدركتموه فمسي الله ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه ولمس رأى
الفصيل أمة تضطرب قصدا جبلا يقال له القارة قصيرا فصدده وذهبوا يطلبونه فأوحى الله الى
الجبل فطال في السماء حتى ما يناله الطير ودخل صالح القرية ولمس آه الفصيل بكى حتى سالت
دموعه ثم استقبل صالحا فغائلا فقال صالح لكل رغبة أجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك
وعد غيره كذب وآية العذاب أن وجوهكم تصبح في اليوم الاول مصفرة وتصبح في اليوم الثاني
محجرة وتصبح في اليوم الثالث مسودة فلما أصبحوا اذا وجوههم كأنها طابت بالخلق صغبرهم
وكبيرهم ذكرهم وانشاهم فلما أصبحوا في اليوم الثاني اذا وجوههم محجرة فلما أصبحوا في اليوم
الثالث اذا وجوههم مسودة كأنها طابت بالفارق فكفوا وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر والمر
وكانت أكنافهم الانطاع ثم ألغوا أنفسهم الى الارض فجعلوا يقلبون أبصارهم الى السماء
والارض لا يدرون من أين يأتهم العذاب فلما أصبحوا في اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء

الله ملائكة قيام على رجل
واحدة تعظيما لله لقربهم
منه قد خرفت أرجلهم
الارض السابعة واستقرت
أقدامهم على مسيرة خمسمائة
عام تحت الارض السابعة
ورؤسهم تحت العرش من
غير أن تبلغ العرش وهم
يقولون لا اله الا الله ذو العرش
المجيد فهم على ذلك منذ خلقوا
الى أن تقوم الساعة ونحت
العرش بحر تنزل منه أرزاق
الحيوان يوحى الله تعالى
اليه فيعلم ما شاء الله من
سماه الى سماه حتى ينتهي
الى موضع يقال له الاربع
فيوحى الله الى الرب فتحمله
الى الصحاب فتغرب به
وتحت سما الدنيا بحر من
ماء يطغى فيه من الدواب
مثل ما في بحور الارض
مستمسك بالقدرة وان الله
تعالى أسكن ظهر الارض
الساكنين من خالقها الجن قبل
آدم فجعلهم من مارج من
نار وابليس فيهم فنهاهم
الله ان يسفكوا دم البهائم
ويظهروا المعصية بينهم
فسفكوا وعد بعضهم على
بعض فلما رأهم ابليس
لا يقلعون عن ذلك سأل الله
تعالى ان يرفعه الى السماء
فصار مع الملائكة يعبد الله
أشد عبادة وأرسل الله الى
الجن وهم حزب ابليس قبلا
من الملائكة فطردوهم

فيها صوت كاصاعقة فنقطعت قلوبهم في صدورهم فأصبحوا في ديارهم جائعين وأهلك الله من كان
بين المشارق والمغارب منهم الارجلان في الحرم ففنه الحرم قيل ومن هو قيل أبو رغال وهو
أوثق في قول ولما سار النبي صلى الله عليه وسلم أتى على قرية ثمود فقال لأصحابه لا يدخلن أحد
منكم القرية ولا تشربوا من مائها وأراهم مرتقى الفصيل في الجبل وأراهم الفج الذي كانت
الناقة ترد منه الماء وأما صالح عليه السلام فانه سار الى الشام فنزل فلسطين ثم انتقل الى مكة فأقام
بها بعد الله حتى مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان قد أقام في قومه يدعوهم عشرين سنة وأما
أهل التوراة فانهم يزعمون انه لا ذكرا له وودود وودود صالح في التوراة قال وأمرهم عند العرب
في الجاهلية والاسلام كشهرة ابراهيم الخليل عليه السلام (قلت) وليس انكارهم ذلك
بأعجب من انكارهم نبوة ابراهيم الخليل ورسالته وكذلك انكارهم حال المسيح عليه السلام

هو ذكرا ابراهيم الخليل عليه السلام ومن كان في عصره من ملوك الجهم

وهو ابراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن ارغوب بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرغشذين
سام بن نوح عليه السلام واختلاف في الموضع الذي كان فيه والموضع الذي ولد فيه فقبيل ولد
بالسوس من أرض الاهواز وقيل ولد ببابل وقيل بكوني وقيل ببحران ولكن أباه نقله قال عامة أهل
العلم كان مولده في عهد غروذين كوش ويقول عامة أهل الاخبار ان غروذين كان عاملا للارزدهاق
الذي زعم بعض من زعم ان نوحا أرسل اليه وأما جماعة من سلف من العلماء فانهم يقولون كان ملكا
رأسه قال ابن اسحق وكان ملكه تدحط على مشارق الارض ومغاريها وكان ببابل قال ويقال لم يجتمع
ملك الارض الا لثلاثة ملوك غروذين وذو القرنين وسليمان بن داود وأضاف غيره اليهم بختم نصر
وسند كبطالان هذا القول فلما أراد الله ان يبعث ابراهيم حجة على خلقه ورسولا الى عباده ولم
يكن فيما بينه وبين نوح نبي الا هو وودود صالح فلما تقارب زمان ابراهيم اتى أصحاب النجوم غروذين فقالوا
له انا نجد غلاما مولدا في قريتك هذه يقال له ابراهيم يفارق دينكم ويكسر أصنامكم في شهر كذا من
سنة كذا فلما دخلت السنة اتى ذكر واحد بس غروذين الحبالى عنده الأم ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها
لانه لم يظهر عليها اثره فذبح كل غلام ولد في ذلك الوقت فلما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا
الى مغارة كانت قريبة منها فولدت ابراهيم وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة
ثم سعت الى بيتها راجعة ثم كانت تطالعه لتتظلم ما فدهل فكان يشب في اليوم ما يشب غيره في
الشهر وكانت تجده حيا يصعب ابيه جعل الله رزقه فيها وكان آزر قد سأل أم ابراهيم عن حملها
فقالت ولدت غلاما فسات فصدقه اوقيل بل علم آزر بولادة ابراهيم وكتمه حتى نسي الملك ذكر
ذلك فقال آزر ان لي ابنة قد خبأته أفتخافون عليه الملك ان أنا جئت به فقالوا لا فانطلق فأخرجه
من السرب فلما نظر الى الدواب والى الخلق ولم يكن رأى قبل ذلك غير أبيه وأمه فجعل يسأل أباه
عما يراه فيقول أبوه هذا بعير أو بقرة أو غير ذلك فقال ما هؤلاء الخلق بذمتي ان يكون لهم رب
وكان خروجه بعد غروب الشمس فرفع رأسه الى السماء فاذا هو بالكوكب وهو المشتري فقال
هذا ربي فلم يلبث أن غاب فقال لا احب الاقارب وكان خروجه في آخر الشهر فلما هذا رأى
الكوكب قبل القمر وقيل كان تفكر وعمره خمسة عشر شهرا وقال لأمه وهو في المغارة أخرجيني
انظر فأخرجته عشاء فنظر فرأى الكوكب وتذكر في خلق السموات والارض وقال في الكوكب
ما تقدم فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما غاب قال لئن لم يهتدي ربي لا كوني من القوم الضالين

الى جزائر البحار وقتلوا من
شاء الله منهم وجعل الله
ابليس على سماء الدنيا خازنا
فوقع في صدره كبر ثم شاء
الله عز وجل ان يخلق آدم
فقال الله للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة فقالوا
ربنا وما يكون ذلك الخليفة
قال تصكون له ذرية
ويفسدون في الارض
ويتحاسدون ويقتل بعضهم
بعضا فقالوا ربنا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك قال اني اعلم ما لا تعلمون
ثم بعث الله جبريل الى
الارض ليأتيه بطين منها
فقال له الارض اني اعود
بالله منك ان تنقضي فرجع
ولم يأخذ منها شيئا وقال يارب
انها عادت بك ثم بعث الله
ميكائيل فقاتل له مثل ذلك
فرجع ولم يأخذ منها شيئا
فبعث الله ملك الموت فعادت
بالله منه فقال وانا اعود بالله
ان ارجع ولم أنفسد الامر
فأخذ من تربة سوداء
وجمرا وبيضاء فلذلك
خرج بنو آدم مختلفين في
الالوان وسمى آدم لانه أخذ
من اديم الارض وقيل غير
ذلك وكل الله ملك الموت
بالموت وجعله الله تعالى
وتركه حتى صار طينا لازبا
يلقى بعضه ببعض أربعين
سنة ثم تركه حتى أنثنت وتغير

فلما جاء النهار وطلعت الشمس رأى نورا أعظم من كل ما رأى فقال هذاربي هذا كبر فلما أفلت
قال يا قوم اني بري مما تشركون ثم رجع ابراهيم الى أبيه وقد عرفه ووبرى من دين قومه الا انه لم
ينادهم بذلك فأخبرته أمه بما كانت صنعت من كتمان حاله فستره ذلك وكان آزر يصنع الاصنام
التي يعبدونها ويهبطها ابراهيم ليبيعهها فكان ابراهيم يقول من يشري ما لا يضره ولا ينفعه فلا
يشترها منه أحد وكان يأخذها وينطلق بها الى نهر فيصوب رؤسها فيه ويقول اشري استترها
بقومه حتى فساد ذلك عنه في قومه غير أنه لم يبلغ خبره غروذ فلما بدا لابراهيم ان يدعو قومه الى تروا
ما هم عليه ويأمرهم بعبادة الله تعالى دعا أباه الى التوحيد فلم يجبه ودعا قومه فقالوا من تعبد أنت
قال رب العالمين قالوا غروذ قال بل أعبد الذي خلقني فظهر أمره وبلغ غروذ ان ابراهيم اراد ان
يرى قومه ضعف الاصنام التي يعبدونها يلزمهم الحجة فجعل يتوقع فرصة ينتهي بها اليه ففعل
باصنامهم ذلك فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم أي طعين ليربوا منه اذا سمعوا به وانما يريد
ابراهيم ان يخرج جوا عنه ليبلغ من اصنامهم وكان لهم عيد يخرجون اليه جميعهم فلما خرجوا قال
هذه المقالة فلم يخرج معهم الى العيد وخالف الى اصنامهم وهو يقول تالله لا كيدن اصنامكم
فسمعه ضعفاء الناس ومن هو في آخرهم ورجع الى الاصنام وهي فيهم وعظيم بعضها الى جنب
بعض كل صنم يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو واداهم قد جعلوا طعنا ما بين يدي آلهم
وقالوا انترك الالهة الى حين نرجع فتأكله فلما نظر ابراهيم الى ما بين ايديهم من الطعام قال ألا
تأكلون فلما لم يجبه أحد قال مالكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فكسرها بافأس في يده
حتى اذابني أعظم صنم منها ربط الفأس بيده ثم تركهن فلما رجع قومه ورأوا ما فعل باصنامهم
راعهم ذلك واعظموه وقالوا من فعل هذا يا لهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يدكرهم يقال له
ابراهيم يسمعون يسبوا ويعذبوا ولم نسمع ذلك من غيره وهو الذي نطنه صنع بها هذا وبلغ ذلك غروذ
وأشراف قومه فقالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون ما نفعل به وقيل يشهدون عليه
كرهوا ان يأخذوه بغير بينة فلما أتى به واجتمع له قومه عند ملكهم غروذ وقالوا أنت فعلت هذا
يا لهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون غضب من ان تعبدوا هذه
الصغار وهو أكبر منها فكسرها فاعروا وارجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرها الى أنفسهم
فما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه الا كما قال ثم قالوا وعرفوا انها لا تضر ولا تنفع ولا تبطش لقد
علمت ما هؤلاء ينطقون أي لا يتكلمون فيخبروننا من صنع هذا ما تبطش بالايدي فنصدقك
يقول الله تعالى ثم نكسوا على رؤسهم في الحجة عليهم لابراهيم فقال لهم ابراهيم عند قولهم ما هؤلاء
ينطقون أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله
أفلا تعقلون ثم ان غروذ قال لابراهيم أرأيت الهك الذي تعبد وتدعو الى عبادته ما هو قال ربي
الذي يحيي ويميت قال غروذ أنا أحيي وأميت قال ابراهيم وكيف ذلك قال آخذ رجلين قد
استوجبا القتل فأقتل احدهما فاكون قد أمتته وأعفوه عن الآخر اكون قد أحييته فقال
ابراهيم ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأتها من المغرب فهبت عند ذلك غروذ ولم يرجع اليه شيئا
ثم انه وأصحابه أجمعوا على قتل ابراهيم فقالوا حرقوه وانصروا آلهمكم قال عبد الله بن عمر أشار
بتحريقه رجل من اعراب فارس قيل له وللفرس اعراب قال نعم الا كرادهم اعرابهم قيل كان
اسمه هيزن فحسب به فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة فأمر غروذ بجمع الخشب من اصناف

أربعين سنة وذلك قوله
 تعالى من جاء مسنون أي
 متغير من ثم صورته وزك
 بالروح من صلصال كالفخار
 حتى أتى عليه مائة وعشرون
 سنة وقيل أربعون سنة
 وهو قوله تعالى هل أتى
 على الإنسان حين من
 الدهر لم يكن شيأ مذكورا
 فكانت الملائكة تحربه
 فيغزعون منه وكان أشدهم
 فزعاً إبليس كان يحربه
 فيضربه برجله فيظهر له
 صوت كطهوره من الفخار
 وتكون له صلصلة وذلك قوله
 تعالى من صلصال كالفخار
 وقد قيل ان الصلصال غير
 ما ذكرنا وكان إبليس يدخل
 من فيه ويخرج من دبره
 ويقول لا أمرت ما خلقت فلما
 أراد الله تعالى ان ينفع فيه
 الروح قال للملائكة اسجدوا
 لا آدم فسجدوا الا إبليس
 أبى واستكبر وقال يا رب أنا
 خير منه خلقتني من نار
 وخلقته من طين وأنا الذي
 أشرف من الطين وأنا الذي
 كنت مستخلفاً في الأرض
 وأنا الملبس بالريش والموشح
 بالنور والمتوج بالكرامة
 وأنا الذي عبدتك في سمائك
 وأرضك فقال الله تعالى
 اخرج منها فانك رجيم وإن
 عليك اللعنة الى يوم الدين
 فسأل الله المهلة الى يوم
 يبعثون فأنظره الله الى

الخشب حتى ان كانت المرأة لتعذربان بلغت ما تطلب ان تحتطب لنار ابراهيم حتى اذا أرادوا ان
 يلقوه فيها قدموه وأشعلوا النار حتى ان كانت الطير لترى بها فتحرق من شدتها وحرها فلما اجعوا
 لقتله فيها صاحت السماء والأرض وما فيها الا الثقلين الى الله صيحة واحدة اي ربنا ابراهيم ليس
 في أرضك من يعبدك غيره يحرق بالنار فيك فأذن لنا في نصره قال الله تعالى ان اسئلك بشئ
 منك فلينصره وان لم يدع غيره فأناله فلما رفعوه على رأس البنيان رفع رأسه الى السماء وقال
 اللهم أنت الواحد في السماء وأنت الواحد في الأرض حسبي الله ونعم الوكيل وعرض له جبريل
 وهو يوثق فقال ألك حاجة يا ابراهيم قال أما اليك فلا فقد ذفوه في النار فناداها الله فقال يا نار كوني
 بردا وسلاما على ابراهيم وقيل ناداها جبريل فلما لم يتبع بردها سلام لمسات ابراهيم من شدة بردها
 فلم يبق يومئذ نار الا طفئت ظننت انها هي وبعث الله ملك الظل في صورة ابراهيم فقعدها الى
 جنبه يؤنسها فكث غر وذايا ما لا يشك ان النار قد اكلت ابراهيم فمضى كأنه تطرفها وهي يحرق
 بعضها بعضا وابراهيم جالس الى جنبه رجل مثله فقال لقومه لقد رأيتم كان ابراهيم حي واقد
 شبه على ابنو الى صرحا يشرفني على النار فبنوا له وأشرف منه فرأى ابراهيم جالسا الى جانبه
 رجل في صورته فتناداه غر وذايا ابراهيم ان الهك كبير الذي بلغت قدرته وعزته ان حال بينك وبين
 ما أرى هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال أنت ترى ان آتت فيها قال لا فقام ابراهيم فخرج
 منها فلما خرج قال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيتم معك مثل صورتك قال ذلك ملك الظل
 أرسله الى ربى يؤنسني قال غر وذايا مقرب الى الهك قربا لما رأيتم من قدرته وعزته وما صنع
 بك حين أبيت الا عبادته فقال ابراهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على شئ من دينك فقال
 يا ابراهيم لا أستطيع ترك ملكي وقرب أربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم ومنعه الله منه وآمن
 مع ابراهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به على خوف من غر وذايا منهم وآمن له لوط بن
 هاران وهو ابن أخى ابراهيم وكان لهم أخ ثالث يقال له ناخور بن تارخ وهو أبو بتويل وبتويل
 أبولابان وأبوربعا امرأة اسحق بن ابراهيم أم يعقوب ولابان أبوليا وراحيل زوجتي يعقوب
 وآمنت به سارة وهي ابنة عمه وهي سارة ابنة هاران الكبرعم ابراهيم وقيل كانت ابنة ملك
 حران فآمنت بالله تعالى مع ابراهيم

يذكر هجرة ابراهيم عليه السلام ومن آمن معه

ثم ان ابراهيم والذين اتبعوا أمره اجتمعوا على فراق قومهم فخرج مهاجرا حتى قدم مصر وبها
 فرعون من الأفراغة الاولى كان اسمه سنان بن علوان بن عبيد بن عوج بن عملاق بن لاوذين سام
 ابن نوح وقيل كان أبا الضحاك استعمله على مصر وكانت سارة من أحسن النساء وجها وكانت
 لاتعصى ابراهيم شيأ فلما وصفت لفرعون أرسل الى ابراهيم فقال من هذه التي معك قال أختي
 بمعنى في الأسلام وتخوف ان قال هي امرأتى أن يقتله فقال له زينها وأرسلها الى فأمربذلك
 ابراهيم فتزينت وأرسلها اليه فلما دخلت عليه أهوى بيده اليها وكان ابراهيم حين أرسلها قام
 يصلي فلما أهوى اليها أخذ أشد اذ قال ادعى الله ولا أضرك فدعت له فأرسل فاهوى
 اليها أخذ أشد اذ قال ادعى الله ولا أضرك فدعت له فأرسل ثم فعل ذلك الثالثة فذكر مثل
 المراتين فدعا أدنى حجاب فقال انك لم تأتى بانسان وانك أتيتني بشيطان أخرجها وأعطهاها جرف فعل
 فاقبلت بها جرف فلما أحسن ابراهيم بها انقل من صلاته فقال مهيم فقالت كفى الله كيد الكافرين

الوقت المعلوم وذهب على ابليس المعنى الذى من أجله أمر لا آدم بالعبود فمن الناس من رأى أن آدم كان محرراً بالأمورين بالعبود والمقصود بذلك الخالق عز وجل وموافقة الأمر والطاعة له على سبيل البلوى والاختبار والمحنة الواقعة بالكافرين ومنهم من رأى غير ذلك ثم نفخ الله تعالى في آدم من روحه فكان كلما دخل في بعضه الروح يذهب ليجلس فقال الله تعالى وكان الإنسان عجولاً ولما تنابح فيه الروح عطس فقال الله له قل الحمد لله يرحمك الله يا آدم (قال المسعودى) وماذا كرهناه من الأخبار في مبدأ الخليقة هو ما جاءت به الشريعة ونقله الخلف عن السلف والباقي عن الماضى فعبنا عنهم على حسب ما نقل اليان من الفاظهم ووجدناه في كتبهم مع شهادة الدلائل بحدوث العالم واتصاحها بكونه ولم تتعرض لوصف من وافق ذلك وانقاد اليه من أهل الملل القائلين بالحدوث ولا الرد على من سواهم ممن خالف ذلك وقال بالقدم لئلا نذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا وتقدم من تصنيفنا وقد ذكرنا في مواضع كثيرة من كتابنا هذا

وأخدم هاجر وكان أبوهريرة يقول تلك أمكم يا بنى ماء السماء وروى أبوهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لم يكذب إبراهيم الا ثلاث مرات اثنتين في ذات الله قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله في سارة هى أختى

يؤذ كر ولادة اسمعيل عليه السلام وحمله الى مكة

فيل كانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سارة لبراهيم وقالت خذها لعل الله يرزقك منها ولد وكانت سارة قد منعت الولد حتى أسدت فوقع إبراهيم على هاجر فولدت اسمعيل ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقتتحتن مصر فاستوصوا بأهلها خيراً فان لهم ذمة ورجاء يعنى ولادة هاجر فكان إبراهيم قد خرج بها الى الشام من مصر خوفاً من فرعون فنزل السبع من ارض فلسطين ونزل لوط بالموتفكة وهى من السبع مسيرة يوم وليلة فبعثه الله نبياً وكان إبراهيم قد اتخذ بالسبع بئراً ومسجداً وكان ماء البئر معيناً طاهراً فاذا أهمل السبع فانتقل عنهم فنضب الماء فاتبعوه يسألونه العود اليهم فلم يفعل وأعطاهم سبعة اعنز وقال اذا أوردتموها الماء ظهر حتى يكون معيناً طاهراً فاشربوا منه ولا تغترف منه امرأة حائض فخرجوا بالاعنز فلما وقفت على الماء ظهر اليها وكافوا يشربون منه الى أن عرفت منه امرأة طامث فعاد الماء الى الذى هو عليه اليوم وأقام إبراهيم بين الرملة ويليها بيلد يقال له قط أوطق قال فلما ولد اسمعيل حزنت سارة حزناً شديداً فوهبها الله اسحق وعمرها سبعون سنة فعمر إبراهيم مائة وعشرون سنة فلما كبر اسمعيل واسحق اختصما فغضبت سارة على هاجر فأخرجتها ثم أعادتها ففارت منها فأخرجتها وحملت لتقطع منها بضعة فتركت أنفها وأذنها الثلاثينها ثم خفضتها فن ثم خفض النساء وقيل كان اسمعيل صغيراً وانما أخرجه سارة غيرة منها وهو الصحيح وقالت سارة لا تسكننى في بلد فأوحى الله الى إبراهيم أن يأتى مكة وليس بها يومئذ بنت فجاء إبراهيم باسمعيل وأمه هاجر فوضعهما بمكة بموضع زمزم فلما مضى نادته هاجر يا إبراهيم من أمرك أن تتركنا بأرض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا زاد ولا أنيس قال ربى أمرنى قالت فانه لن يضيعه فلما روى قال ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن يعنى من الحزن وقال رب انى أسكنت من ذريتى بوادى غدير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم الآية فلما ظمئ اسمعيل جعل يدحض الأرض برجله فانطلقت هاجر حتى صعدت الصفا فالتظهر هل ترى شيئاً فلم تر شيئاً فالتحدرت الى الوادى فسمعت حتى أتت المروة فاستشرفت هل ترى شيئاً فلم تر شيئاً ففعلت ذلك سبع مرار فذلك أصل السعى ثم جاءت الى اسمعيل وهو يدحض الأرض بقدميه وقد نبعت العين وهى زمزم فجعلت تفحص الأرض بيدها عن الماء وكلما اجتمع أخذته وجعلته في سقائها قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرجعها الله لو تركها كانت عيناً سائحة وكانت جرهم بوادى قريب من مكة ولزمت الطير الوادى حين رأت الماء فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادى قالوا مالزمتها الا وفيه ماء فجاءوا الى هاجر فقالوا لو شئت لك ماء معك فأتيناك والماء ماؤك قالت نعم فكانوا معها حتى شب اسمعيل وماتت هاجر فتزوج اسمعيل امرأة من جرهم فتعلم العربية منهم هو وأولاده فهم العرب المتعربة واسمها ذن إبراهيم سارة أن يأتى هاجر فاذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل فقدم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع قال إبراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندى

جلا من عا لوم التظسر
والبراهين والجدل تتعلق
بكثير من الا راء والنحل
على طريق الخبر وروى
عن أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب عليه السلام انه قال
ان الله حين شاء تقدير
الخليقة وذره البرية وابداع
المبدعات نصب الخلق في
صور كالهباء قبل دحو
الارض ورفع السماء وهو
في انفراد ملكوته وتوحيده
جبروته فاتاح نوراً من نوره
فلمع وزرع قبساً من ضيائه
فسطع ثم اجتمع النور في
وسط تلك الصور الخفية
فوافق ذلك صورة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فقال
الله عز من قائل أنت المختار
المنتخب وعندك مستودع
نوري وكنوز هدايتي من
أجلك أسطح البطحاء
وأموج الماء وارفع السماء
وأجعل الثواب والمعاقب
والجنة والنار وانصب
أهل بيتك للهداية وأوتهم
من مكنون علي ما لا يشك
عليهم دقيق ولا يعيهم خفي
واجعلهم حجتى على بري
والمنهين عـلى قدرتي
ووجدانيتي ثم أخذ الله
الشهادة عليهم بالربوبية
والاخلاص بالوحدانية
فقبل أخذ ما أخذ جل شأنه
ببصائر الخلق انتخب محمداً
وآله وأراهم ان الهداية

ضيافة وما عندي أحد فقال ابراهيم اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له فليغير عتبة بابه
وعاد ابراهيم وجاء اسمعيل فوجد ربحاً آية فقال لامرأته هل عندك أحد قالت جاءني شيخ كذا
وكذا كالمستخفة بشأته قال فما قال لك قالت قال اقرئ زوجك السلام وقولى له فليغير عتبة بابه
فطلقها وتزوج أخرى فلبث ابراهيم ماشاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن يزور اسمعيل فأذنت
له وشرطت عليه أن لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامرأته أين صاحبك
قالت ذهب ليتصيد وهو يبعثي الآن ان شاء الله تعالى فانزل يرحمك الله فقال لها فعندك ضيافة
قالت نعم قال فهل عندك خبز أو بر أو شعير أو تمر قال فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة ولو جاءت
يومئذ بخبز أو تمر أو بر أو شعير لم يكن لك أكل كثير ارض الله من ذلك فقالت انزل حتى أغسل رأسك فلم
ينزل فجاءته بالمقام بالاناء فوضعت عند شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه فيه فغسلت شق
رأسه الايمن ثم حوت المقام الى شقه الايسر ففعلت به كذلك فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه
عني السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ربحاً آية فقال لامرأته هل
جاءك أحد قالت نعم شيخ أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا
وغسلت رأسه وهذا موضع قدمه وهو يقرئك السلام ويقول قد استقامت عتبة بابك قال ذلك
ابراهيم وقيل ان الذي انبع الماء جبرئيل فانه نزل الى هاجر وهي تسمى في الوادي فسمعت حسه
فقالت قد اسمعني فاعثني فقد هلك أنا ومن معي فجاءها الى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت
عينا فتجملت فجعلت تفرغ في شها فقال لها لا تخافي الظم

﴿ ذكر عمارة البيت الحرام بمكة ﴾

قيل ثم أمر الله ابراهيم ببناء البيت الحرام فضايق بذلك ذرعا فارس رسول الله السكينة وهي ربح
خروج وهي اللينة المبوب لها رأسان فسار معها ابراهيم حتى انتهت الى موضع البيت فتطوت
عليه كطوى الجففة فأمر ابراهيم ان يبنى حيث تستقر السكينة فبنى ابراهيم وقيل أرسل الله مثل
العمامة له رأس فكلما وقال يا ابراهيم بن علي ظلي أو علي قدرى لا ترد ولا تنقص فبنى وهذان
القولان نقلان عن علي وقال السدي الذي دله على موضع البيت جبريل فسار ابراهيم الى مكة
فلما وصلها وجد اسمعيل يصلح نبلا له وراه زمزم فقال له يا اسمعيل ان الله قد أمرني ان أبنى له بيتا
قال اسمعيل فأطع ربك فقال ابراهيم قد أمرك ان تعينني على بنائه قال اذن أفعل فقام معه فجعل
ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة ثم قال ابراهيم لاسمعيل انتني بحجر حسن أضعه على الركن
فيكون للناس علما فناداه أبو قبيس ان لك عندى وديعة وقيل بل جبريل أخبره بالحجر الاسود
فأخذه ووضع موضعه وكانا كلما بنيا دعوا الله ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم فلما ارتفع
البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر وهو مقام ابراهيم فجعل يناوله فلما فرغ من بناء
البيت أمره الله ان يؤذن في الناس بالحج فقال ابراهيم يارب وما يبلغ صوتي قال أذن وعلى البلاغ
فنادى أيها الناس ان الله قد كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فسمعه ما بين السماء والارض
وما في اصلاب الرجال وارحام النساء فأجابه من آمن ممن سبق في علم الله ان يحج الى يوم القيامة
فأجيب لبيك لبيك ثم خرج باسمعيل معه الى التروية فنزل به منى ومن معه من المسلمين فصلى بهم
الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة ثم بات حتى أصبح فصلى بهم الفجر ثم سار الى عرفة فقام
بهم هناك حتى اذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم راح بهم الى الموقف من

معه والنور له والامامة في
آله تقديم السنة العدل
وليكون الاعذار متقدما
ثم اخفى الله الخليفة في غيبه
وغيب سافي مكنون علمه ثم
نصب العوالم وبسط الزمان
وموج الماء وأثار الزبد
وأهاج الدخان فطفأ عرشه
على الماء فسطح الارض
على ظهر الماء ثم استجابهم الى
الطاعة فاذا عنتا بالاستجابة ثم
أنشأ الله الملائكة من أنوار
أبدعها وأرواح اخترعها
وقرن توحيده بنبوة محمد صلى
الله عليه وسلم لم فشهرت في
السماء قبل بعثة نبي الارض
فلما خلق الله آدم أبان فضله
للملائكة وأراهم ما خصه به
من سابق العلم حيث عرفه
عند استنبأه آياه أسمائه
الاشياء فجعل الله آدم محرابا
وكعبة وبابا وقبلة أسجد اليها
الابرار والروحانيين الانوار
ثم نبه آدم على مستودعه
وكشف له عن خطر ما آتته منه
عليه بعدما سمى اماما عند
الملائكة فكان حظ آدم من
الخبر ما أراه من مستودع
نورنا ولم يزل الله تعالى يخبا
النور تحت الزمان الى ان
وصل محمد صلى الله عليه وسلم
في ظاهرات الفترات فدعا الناس
ظاهرا وباطنا وندبهم سرا
واعلانا واستدعى عليه
السلام التنبيه على العهد
الذي قدمه الى الذر قبل

عرفة الذي يقف عليه الامام فوقف به على الاراك فلما غربت الشمس دفع به ومن معه
حتى أتى المزدلفة فجمع بها الصلواتين المغرب والعشاء الاخرة ثم بات بها ومن معه حتى
اذا طلع الفجر صلى الغداة ثم وقف على قرح حتى اذا اسفر دفع به وعن معه يريه ويعلمه كيف
يصنع حتى رمى الجمرة وأراه المنحرف ثم نحر وحلق وأراه كيف يطوف ثم عاد به الى منى اريه كيف
رمى الجارح حتى فرغ من الحج وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبرئيل هو الذي أرى ابراهيم
كيف يحج ورواه عنه ابن عمر ولم يزل البيت على ما بناه ابراهيم عليه السلام الى ان هدمته قريش
سنة خمس وثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم على ما نذكره ان شاء الله تعالى

يؤخذ كرقصة الذبح

واختلف السلف من المسلمين في الذبح فقال بعضهم هو اسمعيل وقال بعضهم هو اسحق وقدرى
عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا القولين ولو كان فيهما صحيح لم نعهده الى غيره فاما الحديث في أن
الذبح اسحق فقد روى الاحنف عن العباس بن عبد المطلب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حديث ذكر فيه وفديناه بذيبح عظيم هو اسحق وقدرى هذا الحديث عن العباس من قوله لم
يرقمه واما الحديث الآخر في ان الذبح اسمعيل فقد روى الصنابحي قال كما عند معاوية بن أبي
سفيان فذكروا الذبح فقال على الخير قطم كذا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل
فقال يا رسول الله عد علي مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك صلى الله عليه وسلم فقيل لمعاوية
وما الذي يحان فقال ان عبد المطلب نذر ان سهل الله حفر زمزم أن يذبح أحدا أولاده فخرج السهم
على عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم ففداه بمائة بعير وسند ذكره ان شاء الله والذبح الثاني
اسمعيل

يؤخذ كرم قال انه اسحق

ذهب عمر بن الخطاب وعلي والعباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله رضي الله عنهم فيما رواه عنه
عكرمة وعبد الله بن مسعود وكعب وابن سابط وابن أبي الهذيل ومسروق الى ان الذبح اسحق عليه
السلام حدث عمرو بن أبي سفيان بن أبي أسيد بن أبي جارية الثقفي ان كعبا قال لابي هريرة ألا
أخبرك عن اسحق بن ابراهيم قال بلى قال كعب لما رأى ابراهيم ذبح اسحق قال الشيطان والله
لئن لم أفتن عنده هذا آل ابراهيم لم أفتن أحدا منهم بعد ذلك أبدا فتمثل رجلا يعرفونه فأقبل حتى
اذا خرج ابراهيم باسحق ليذبحه دخل على سارة امرأته ابراهيم فقال لها أين أصبح ابراهيم غاديا
باسحق قالت لبعض حاجته قال لا والله انما غاداه ليذبحه قالت سارة لم يكن ليذبح ولده قال
الشيطان بلى والله لانه زعم ان الله قد أمره بذلك قالت سارة فهذا أحسن ان يطيع ربه ثم خرج
الشيطان فأدرك اسحق وهو مع أبيه فقال له ان ابراهيم يريد أن يذبحك قال اسحق ما كان
ليفعل قال بلى والله انه زعم أن ربه أمره بذلك قال اسحق فوالله لئن أمره ربه بذلك ليطيعه فتركه
ولحق ابراهيم فقال أين أصبحت غاديا يا بنك قال لبعض حاجتي قال لا والله انما غاديت ليذبحه قال ولم
قال لانك زعمت أن الله أمرك بذلك قال ابراهيم فوالله ان كان الله أمرني بذلك لأفعلن فلما أخذ
ابراهيم اسحق ليذبحه أعفاه الله من ذلك وفداه بذيبح عظيم وأوحى الله الى اسحق اني معطيك دعوة
أستجيب لك فيها قال اسحق اللهم فأبى عبد لقيك من الأولين والآخرين لا يشرك بك شيئا فادخله

الجنة وقال عبيد بن عمير قال موسى يارب يقولون يا الله ابراهيم واسحق ويعقوب فبم نالوا ذلك قال ان ابراهيم لم يعد لي شيئا قط الا اختارني وان اسحق جاد لي بالذبح وهو بغير ذلك أجود وان يعقوب كلما زده بلاه زادني حسن ظني بي (أسيد بفتح الهمزة وكسر السين وجارية بالحيم)

يؤد كرم من قال ان الذبيح اسمعيل عليه السلام

روى سعيد بن جبير ويوسف بن مهران والشعبي ومجاهد وعطاء بن أبي رباح كلهم عن ابن عباس انه قال ان الذبيح اسمعيل وقال زعمت اليهود انه اسحق وكذبت اليهود وقال ابو الطغيب والشعبي ومجاهد والحسن ومحمد بن كعب القرظي انه اسمعيل قال الشعبي رأيت قرني الكعب في الكعبة قال محمد بن كعب ان الذي أمر الله ابراهيم بذبحه من ابنه اسمعيل وانا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخبر عن ابراهيم وما أمر به من ذبحه ابنه انه اسمعيل وذلك ان الله تعالى حين فرغ من قصة المذبح من ابني ابراهيم قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ويقول وبشرناه باسحق نبيا ومن وراء اسحق يعقوب بابن وابن فلم يكن بأمره بذبح اسحق وله فيه من الله عز وجل ما وعده وما الذي أمره بذبحه الا اسمعيل فذكر ذلك محمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز وعو خليفة فقال ان هذا شيء ما كنت انظر فيه واني لاراه كما قالت

يؤد ذكر السبب الذي من اجله أمر ابراهيم بالذبح وصفه الذبح

قيل أمر الله ابراهيم عليه السلام بذبح ابنه فيم اذكر انه دعا الله ان يهب له ولدا ذكرا صالحا فقال رب هب لي من الصالحين فلما بشرته الملائكة بغلام حلیم قال اذن هو لله ذبيح فلما ولد الغلام وبلغ معه السعي قيل له اوف نذرك الذي نذرت وهو ذاعلى قول من زعم ان الذبيح اسحق وقائل هذا يزعم ان ذلك كان بالشام على ميلين من ايليا وامام من زعم انه اسمعيل فيقول ان ذلك كان بمكة قال محمد بن اسحق ان ابراهيم قال لابنه حين أمره بذبحه يا بني خذ الحمل والمدينة ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنتطرب لاهلك فلما توجه اعترضه ابليس ليصده عن ذلك فقال اليك عنى يا عدو الله فوالله لا مضين لامر الله فاعترض اسمعيل فأعلمه ما يريد ابراهيم بصنع به فقال سمعنا لا امر ربى وطاعة فذهب الى هاجر فأعلمها فقالت ان كان ربه أمره بذلك فتسليم الامر الله فرجع بغيظه لم يصب منهم شيئا فلما خلا ابراهيم بالشعب وهو شعب ثبير قال له يا بني انى أرى في المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ثم قال له يا أبت ان أردت ذبحى فاشدد رباطى لا يصبك من دمي شيء فينتقص أجرى فان الموت شديد واشهد شفرتك حتى تربحنى فاذا أضجعتنى فكبنى على وجهى فاني أخشى ان تطرت في وجهى أنك تدرك رجلى فتصول بينك وبين أمر الله وان رأيت ان ترد قصى الى هاجر أمى فعسى ان يكون اسلى لها عنى فافعل فقال ابراهيم نعم المعين أنت أى بنى على أمر الله فربطه كما أمره ثم أحدث شترته وتله للجبين ثم أدخل الشفرة لحلقه فقلبها الله لقفاها ثم اجتذبا اليه ليفرق منه فنودي أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها وقيل جعل الله على حلقه صفحة نحاس قال ابن عباس خرج عليه كبش من الجنة قدرعى فهاأر به بن خريفا وقيل هو الكبش الذي تربه هايل وقال على عليه السلام كان كبشا قرن أعين أبيض وقال الحسن ما فدى اسمعيل الا بتيس من الاروى هبط عليه من ثبير فذبحه قبل بالمقام وقيل غنى في النحر

النسل فن واقعته واقبس من مصباح النور المقدم اهتدى الى سيره واستبان واضح أمره ومن ألبسته الغفلة استحق السخط ثم انتقل النور الى غرائزنا ولمع في أعتنا فحن أنوار السماء وأنوار الارض فبنا النجاة ومناسكون العلم والينامصير الامور وعهد يناتق طع الحج خاتمة الأئمة ومنقذ الأمة وغاية النور ومصدر الامور فحن أفضل الخلقين وأشرف الموحدين وحجج رب العالمين فليهنأ بالنعمة من تمسك بولايتنا وفيه من عروتنا فهذا ما روى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ولم تتعرض لكثير من أسانيد هذه الاخبار وطرقها الا نادى أئمتنا على جميع ذكرها واتصالها في النقل عن ذكرناها عنه وعزوناها اليه فيما سلف من كتبنا خوف الاكثار والتطويل في هذا الكتاب وأما ما وجدت في التوراة فهو ان الله تعالى ابتداء الخلق في يوم الاثنين وكان انتهاء الفراغ يوم السبت فاتخذ اليهود لذلك يوم

يؤذ كرماتن الله به ابراهيم عليه السلام

بعد ابتلاء الله تعالى ابراهيم بما كان من غر وذو ذبح ولده بعد رجاء نفعه ابتلاء الله بالكلمات التي اخبرانه ابتلاء بهن فقال تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتنهن واختلاف السلف من العلماء الاثمة في هذه الكلمات فقال ابن عباس من رواية عكرمة عنه في قوله تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتنهن لم يبتل أحد بهن هذا الدين فأقامه الا ابراهيم قال الله وابراهيم الذي وفى قال والكلمات عشر في براءة وهي العابدون الحامدون الآية وعشر في الاخراب وهي ان المسلمين والمسلمات الآية وعشر في المؤمنين من أولها الى قوله تعالى والذين هم على صلاتهم يحافظون وقال آخرون هي عشر خصال قال ابن عباس من رواية طاووس وغيره عنه الكلمات عشر وهي خمس في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس في الجسد وهي تقليم الاظفار وحلق العانة والختان ونسف الابط وغسل أثر الغائط وقال آخرون هي مناسك الحج وقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما وهو قول أبي صالح ومجاهد وقال آخرون هي ست وهي الكواكب والقمر والشمس والمار والهجرة والختان وذبح ابنه وهو قول الحسن قال ابنه لاه بذلك فعرف أن ربه دائم لا يزول فوجه وجهه للذي فطر السموات والارض وهاجر من وطنه وأراد ذبح ابنه وختن نفسه وقيل غير ذلك مما لا حاجة اليه في التاريخ المختصر وانما ذكرنا هذا القدر لئلا يتخلو من فصول الكتاب

يؤذ كرماتن الله غر وذو هلاكه

ونرجع الآن الى خبر عدو الله غر وذو ما آل اليه امره في دنياه وتعمده على الله تعالى واملاه الله له وكان أول جبار في الارض وكان احراقه ابراهيم ما قدمنا ذكره فأخرج ابراهيم عليه السلام من مدينته وحلف انه يطلب اله ابراهيم فأخذ أربعة أفرخ نسور فرباهن باللحم والخمر حتى كبرن وغلطن فقرهن بتابوت وقعه في ذلك التابوت فأخذ معه رجلا ومعه لحم لهن فطرن به حتى اذا ذهبن اشرف ينظر الى الارض فرأى الجبال تدب كالنمل ثم رفع لهن اللحم ونظر الى الارض فرأىها يحيط بها البحر كأنها فلك في ماء ثم رفع طوبى لا فوق في ظلمة فلم ير ما فوقه وما تحته ففرع وألقى اللحم فاتبعته النسور منقضات فلما نظرت الجبال اليهن وقد أقبلن منقضات وسمعن حفيفهن فرعت الجبال وكادت تزول ولم يفعلن وذلك قول الله تعالى وان كان مكرهم لم لنزول منه الجبال وكان طيرهن من بيت المقدس ووقعهن في جبل الدخان فلما رأى انه لا يطيق شيئا أخذ في بنيان الصرح فبناه حتى علا وارتيق فوقه ينظر الى اله ابراهيم بزعمه وأحدث ولم يكن يحدث وأخذ الله بنيانهم من القواعد من أساس الصرح فسقط وتبليت الألسن يومئذ من الفزع فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا وكان لسان الناس قبل ذلك سريانيا هكذا روى انه لم يحدث وهذا ليس بشيء فان الطبع البشري لم يخل منه انسان حتى الانبياء صلوات الله عليهم وهم أكثر اتصالا بالعالم العلوي وأشرف أنفسا ومع هذا قديما كلون ويشربون ويبولون ويتغوطون فلونجاء منه أحد له كان الانبياء أولى لشرفهم وقربهم من الله تعالى وان كان لكثرة ملكه فالصحيح انه لم يملك مستقلا ولو ملك مستقلا لكان الاسكندر أكثر ملكا منه ومع هذا فلم يقل فيه شيء من هذا قال زيد بن أسلم ان الله تعالى بعث الى غر ود بعد ابراهيم ملكا يدعو الى الله أربع مرات فابى وقال أرب غيرى فقال

السبت عيدا وزعم أهل الانجيل ان المسيح عليه السلام قام من قبره يوم الاحد فاتخذوا ذلك اليوم عيدا وأما ما ذهب اليه الجمهور من أهل الفقه والاشاعرة انه كان يوم الاحد والفراغ يوم الجمعة وفيه نفخ في آدم الروح وهو اليوم السادس من نيسان ثم خلقت حواء من آدم وأسكن الجنة لثلاث ساعات مضت منه فكننا ثلاث ساعات وهو يوم جمادى سنة وخمسين سنة من اعوام الدنيا وأهبط الله آدم بسريديب وحواء بجدة وابليس ببيسان والجنة باصهان فهبط آدم بالهند على جزيرة سريديب على جبل الراهون وعليه الورق الذي خصفه من ورق الجنة فيبس فذرت الرياح فانتثر في بلاد الهند فيقال والله أعلم ان علة كون الطيب بارض الهند من ذلك الورق وقيل غير ذلك ولذلك خصت أرض الهند بالعود والقرنفل والافاويه والمسك وسائر الطيب وكذلك الجبل لمعت عليه اليواقيت وكان منه الماس وفي جزائر بحره السبازج وفي قعره مغائص اللؤلؤ وان آدم لما أهبط من الجنة أخرج منها معه

صرة من الحنطة وثلاثين
قضيي من شجرات الجنة
مودعة أصناف الثمار
منها عشرة مما له قشروهي
الجوز واللوز والجوز
وهو البندق والفسنق
والخشخاش والشاهلوط
والرايح والريمان والموز
والبلوط ومنها عشرة ذات
نوى وهو الخوخ والشمش
والاجاص والرطب والغيراء
والنبق والزعرور والعناب
والقمل والشاهلوج وهذا
اسم فارسي وتفسيره ملك
الاجاص ومنها مالا قشرله
ولا يزال دون مطعمها والنوى
داخلها وهي التفاح
والسفرجل والعنب
والكمثرى والتين والتوت
والاترج والقناه والخيار
والخروب ويقال ان آدم
لما هبط من الجنة هو
وحواه هبطا متفارقين
فتعارفا بالموضع الذي
يسمى عرفة وبتعارفهما
فيه سمى به هذه التسمية
وقيل غير ذلك وان آدم
عليه السلام نازل الى حواء
فغشها فاشتمت على ذكر
وانثى فسمى الذكر قايين
والانثى لويذا ثم عاود
الغشيان فاشتمت حواء
ابضا على ذكر وانثى فسمى
الذكر هابيل والانثى اقليميا
وقد تنوزع في اسم الوالد
الاول فذهب الاكثرون

له الملك اجمع جوعك الى ثلاثة ايام فجمع جوعه ففتح الله عليه بابا من البعوض فطلعت الشمس فلم
يروها من كثرتها فبعتها الله عليهم فاكلتهم ولم يبق منهم الا العظام والملك كما هو لم يصبه شيء فارسل
الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فكت يضرب رأسه بالمطارق فأرحم الناس به من يجمع يديه
ويضرب بهما رأسه وكان ملكه ذلك أربع مائة سنة وأماته الله تعالى وهو الذي بنى الصرح وقال
جماعة ان غروذين كنهان ملك مشرق الارض وغربها وهذا قول يدفعه أهل العلم بالسيرة واخبار
الملوك وذلك انهم لا يذكرون أن مولد ابراهيم كان أيام الضحالك الذي ذكرنا بعض اخباره فيما
مضى وانه كان ملك شرق الارض وغربها وقول القائل ان الضحالك الذي ملك الارض هو غرود
ليس بصحيح لان أهل العلم بالمتقدمين يذكرون ان نسب غرود في النبط معروف ونسب
الضحالك في الفرس مشهور وانما الضحالك استعمل غرود على السواد وما اتصل به عينة ويسرة
وجعله وولده عمالا على ذلك وكان هو ينقل في البلاد وكان وطنه ووطن أجداده دنباوند من
جبال طبرستان وهناك رعى به افريدون حين ظفربه وكذلك يختصر ذكر بعضهم أنه ملك
الارض جميعها وليس كذلك وانما كان اصبه بدمابين الا هو از الى ارض الروم من غربي دجلة
من قبل لهراسب لان لهراسب كان مشتغلا بقتال الترك مقيما بآزاتهم بيلم وهو بناها لما تطاول
مقامه هناك لحرب الترك ولم يترك أحد من النبط شبرا من الارض مستقلا برأسه فكيف
الارض جميعها وانما تطاولت مدة غرود بالسواد فكت أربع مائة سنة ثم دخل من نسله بعد
هلا كه جيل يقال له نبط بن قعون ملك بعده مائة سنة ثم كداوص بن نبط ثانين سنة ثم بالش بن
كداوص مائة وعشرين سنة ثم غرود بن بالش سنة وشهرا فذلك سبع مائة سنة وسنة وشهد أيام
الضحالك ووطن الناس في غرود ما ذكرناه فلما ملك افريدون وقهر الارضها قتل غرود بن بالش
وشرد النبط وقتل فيهم مقتلة عظيمة

يؤخذ كرفصة لوط وقومه

قد ذكرنا مهاجر لوط مع ابراهيم عليه السلام الى مصر وعودهم الى الشام ومقام لوط بسدوم فلما
أقام بها أرسله الله الى أهلها وكانوا أهل كبر بالله تعالى وركوب فاحشة كما قال تعالى لتأتون
الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في
ناديكم المنكر فكان قطعهم السبيل أنهم كانوا يأخذون المسافرين اذام تربهم ويعملون به ذلك العمل
الخبث وهو اللواط واما اتيسانهم المنكر في ناديمهم فقبل كانوا يحذفون من مرتبهم ويسخرون
منهم وقيل كانوا يتضارطون في مجالسهم وقيل كان يأتي بعضهم بعضا في مجالسهم وكان لوط
يدعوهم الى عبادة الله وينهاهم عن الامور التي يكرهها الله منهم من قطع السبيل وركوب
الفواحش واتيان الذكور في الادبار وية وعدهم على اصرارهم وترك التوبة بالعذاب الاليم فلا
يزجرهم ذلك ولا يزيدهم وعظه الاتساد يا واستجبال العقاب الله انكارا منهم لوعيده ويقولون له
اننا بعذاب الله ان كنت من الصادقين حتى سأل لوط ربه النصرة عليهم لما تطاول عليه أمرهم
وتعاديهم في غيبتهم فبعث الله لهما آراهما لاهلهم ونصر رسوله جبرئيل وملاكين آخرين
معه أحدهما ميكائيل والاخر ايرافيل فاقبلوا فيما ذكر مشاة في صورة رجال وأمرهم ان
يسدوا باب ابراهيم وسارة ويبشروا بهما بحق ومن وراءه اسحق يعقوب فلما نزلوا على ابراهيم وكان
الضيف قد أبطأ عنه خمسة عشر يوما حتى شق ذلك عليه وكان يضيف من نزل به وقد وسع الله عليه

أهل الكتاب وغيرهم
ان اسمه قايين على ما ذكرنا
ومنهم من رأى أن اسمه
قاييل وهو قول فريق من
الناس والاغلب ما قدمناه
وقد ذكر على بن الجهم في
قصيدته في بدء الخلق
والذرة ذلك فقال

واقفة بالابن فسمى قايينا

وعايناه من نشته ما عاينا
فشب هابيل وشب قايين
ولم يكن بينهما متباين
وذكر أهل الكتاب ان
آدم زوج أخت هابيل
لقاين وأخت قايين لهابيل
وفرق في النكاح بين
البطنين وهذه سنة آدم
عليه السلام احتياطا
لاقصى ما يمكنه في ذوى
التحريم لموضع الاضطراب
وعجز النسل عن التباين
والاغتراب وقد زعمت
المجوس ان آدم لم يخالف
في النكاح بين البطنين ولم
يتحرر المخالفة وله في
هذا المعنى شعر يدعون
فيه الفضل في الصلاح
بتزويج الاخ من أخته
والام من ابنها وقد أتينا به
في الفن الرابع عشر من
كتابنا الموسوم باخبار
الزمان ومن أباده الحدثنان
من الامم الماضية والاجيال
الحالية والممالك الدائرة
وان هابيل وقايين قريبا
قربا نافخا هابيل أجود

الرزق فرح بهم ورأى ضيفالم ير مثلهم حسنا وجمالا فقال لا يخدم هؤلاء القوم أحد الا أنا يدي
نخرج الى أهله فجاء بهجلا سمين قد حنذه أى أنضجه فقر به اليهم فامسكوا أيديهم عنه فلما رأى
أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط وامر أنه سارة
قائمة فضحك لما عرفت من أمر الله ولما أتته لم من قوم لوط فبشرناها بابا بحق ومن وراء الحق
بعقوب فقالت وصكت وجهها ألدوا ناعجوز الى قوله جيد مجيد وكانت ابنة تسعين سنة وابراهيم
ابن عشرين ومائة فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشري ذهب بجنادل جبرائيل في قوم
لوط فقال له أرأيت ان كان فيهم خمسون من المسلمين قالوا وان كان فيهم مائة من المسلمين لم
يعذبهم قال وأربعون قالوا وان أربعون قال وثلاثون حتى بلغ عشرة قالوا وان كان فيهم عشرة قال
ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير ثم قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بما فيها نجيناه وأهله الا
امر أنه كانت من الغابرين ثم مضت الملائكة نحو سدوم وقرية لوط فلما انتهوا اليها لقوا لوطا في
أرض له يعمل فيها وقد قال الله تعالى لهم لا تمسكوهم حتى تشهدوا عليهم لوطا أربع شهادات فأثوه
فقالوا انا مضيقوك اليه فأنطلق بهم فلما مشى ساعة التفت اليهم فقال لهم اماتوا ما يعمل
أهل هذه القرية والله ما أعلم على ظهر الارض انسانا أخبث منهم حتى قال ذلك أربع مرات
وقيل بل لقوا ابنته فقالوا يا جارية هل من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم خاف
عليهم من قومها فأتت أباها فقالت يا أبتاه ادرك فتينا ناعلى باب المدينة ما رأيت أصبح وجوهها منهم
لئلا يأخذهم قومك فيفضحوهم وكان قومه قد نهوه ان يضيف رجلا فجاءهم فلم يعلم الا أهل بيت
لوط فخرجت امرأته فاخبرت قومها وقالت لهم قد نزل بنا قوم ما رأيت أحسن وجوهها منهم ولا
أطيب رائحة فجاءه قومهم يرعون اليه فقال يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل
رشيد فتهاهم ورغبهم وقال هؤلاء بناتى هن أطهر لكم مما تريدون قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك
من حق وانك لتعلم ما تريد أولم ننهك عن العالمين فلما لم يقبلوا منه قال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى
ركن شديد يعنى لو أن لى أنصارا أو عشيرة يمنعونى منكم فلما قال ذلك وجل عليه الرسل فقالوا ان
ركنك لشديد ولم يبعث الله نبيا الا فى ثروة من قومه ومنعة من عشيرته وأغلق لوط الباب فمالجوه
وفتح لوط الباب فدخلوا واستأذن جبرئيل ربه فى عقوبتهم فأذن له فبسط جناحه ففقا أعينهم
وخرجوا يدوس بعضهم بعضا عيانا يقولون النجاء النجاء فان فى بيت لوط أنصر قوم فى الارض وقالوا
للوط انا رسل ربك ان يصلوا اليك فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم
أحد وامضوا حيث تؤمرون فأخرجهم الله الى الشام وقال لوط أهلكم الله الساعة فقالوا لن تؤمر
الا بالصبح أليس الصبح بقريب فلما كان الصبح ادخل جبرائيل وقيل ميكائيل جناحه فى أرضهم
وقراهم الخمس فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح ديكهم ونباح كلابهم ثم قلبها فجعل عاليها
سافلها وأمطر عليهم من حجارة من سجيل فاهلكت من لم يكن بالقرى وسمعت امرأه لوط الهذاه
فقالت واقوماه فأدركها الحجر فقتلها ونجي الله لوطا وأهله الا امر أنه وذكر أنه كان فيها أربع مائة
ألف وكان ابراهيم يتشرف عليها ويقول سدوم بوماها لك ومدائن قوم لوط خمس سدوم وصبعة
وعمرة ودوما وصعوة وسدوم هى القرية العظمى قوله يهرعون اليه هو مشى بين الهرولة والجزر

يؤخذ كروفاة سارة زوج ابراهيم عليه السلام وذكر أولاده وأزواجه

لا يدفع أحد من أهل العلم ان سارة توفيت بالشام ولها مائة وسبع وعشرون سنة وقيل انها

غنىه وأفضل طعامه فقربه
ونحوه رقاين شر ماله وقربه
فكان من أمرهما ما قد
حكاه الله تعالى في كتابه
العزير من قتل قاين هابيل
ويقال انه اغتاله في بركة قاع
ويقال ان ذلك كان ببلاد
دمشق من أرض الشام
وكان قتله شديدا بحجر
فيقال ان الوحوش هناك
استوحشت من الانسان
وذلك انه بدأ فبلغ الغرض
بالشر والقتل فلما قتله تغير
في نور بته وجهه بطوف به
فبعث الله غرابا الى غراب
فقتله ثم دفعه فأسف قاين ثم
قال ما حكاه القرآن عنه يا ويلنا
أعجزت أن أكون مثل هذا
لغراب فأورى سوءة أخى
فدفنه عند ذلك فلما علم آدم
بذلك حزن وجزع وارتاع
وهلع (قال المسعودي) وقد
استفاض في الناس شعر
يعزونه الى آدم قاله حين
حزن على ولده وأسف على
فقدته وهو

تغيرت البلاد ومن عابها
فوجه الأرض غبر قبح
تغير كل ذي لون وطعم
وقل بشاشة الوجه الصبيح
وبذل أهلها خطا واثلا
بجنات من الفردوس فج
وجاور ناعدا وليس ينسى
لعين لا يموت فنستريح
وقل قاين هابيل ظلما
فوا أسف على الوجه الملج

كانت بقريه الجبارة من أرض كنعان وقيل عاشت هاجر بعد سارة مدة والصحيح ان هاجر توفيت
قبل سارة كما ذكرنا في مسير ابراهيم الى مكة وهو الصحيح ان شاء الله تعالى فلما ماتت سارة تزوج
بعدها قطورا ابنة يقطن امرأة من الكنعانيين فولدت له ستة نفر نغشان وزمران ومدين
ومدان ونشق وسرح وكان جميع أولاد ابراهيم مع اسمعيل واسحق ثمانية نفر وكان اسمعيل بكره
وقيل في عدد أولاده غير ذلك فالبربر من ولد نغشان وأهل مدين قوم شعيب من ولد مدين وقيل
تزوج بعدها قطورا امرأة أخرى اسمها حجون ابنة اهير

يؤخذ كروفاة ابراهيم وعدد ما أنزل عليه

فيل لما أراد الله قبض روح ابراهيم أرسل اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم فرآه ابراهيم وهو
يطعم الناس وهو شيخ كبير في الحرقبةت اليه بحمار فركبه حتى أتاه فجعل الشيخ يأخذ اللقمة يريد
أن يدخلها فاه فيدخلها في عينه وأذنه ثم يدخلها فاه فاذا دخلت جوفه خرجت من دبره وكان
ابراهيم سأل ربه أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأله الموت فقال يا شيخ مالك تصنع
هذا قال يا ابراهيم الكبر قال ابن كم أنت فزاد على عمر ابراهيم سنتين فقال ابراهيم اغما بيني وبين أن
أضير هكذا سنتان اللهم اقبضني اليك فقام الشيخ وقبض روحه ومات وهو ابن مائتي سنة وقيل
مائة وخمس وسبعين سنة وهذا عندى فيه نظير لان ابراهيم لا يخلو أن يكون قد رأى من هو أكبر
منه بسنتين أو أكثر من ذلك فان من عاش مائتي سنة كيف لا يرى من هو أكبر منه بهذا القدر
القريب ولكن هكذا روى ثم انه قد بلغه عمر نوح ولم يصبه شيء مما رأى بذلك الرجل وروى أبوذر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وأنزل الله على ابراهيم عشر صفات قال قلت يا رسول الله ف
كانت صفات ابراهيم قال كانت أمثالا كلها أيها الملك المسلط المبلى المغروراني لم أبعثك لتجمع
الدنيا بعضها الى بعض وألكن بعثتك لتردعني دعوة المظلوم فاني لا أرد لها ولو كانت من كافر وكان
فيها أمثال (٣) منها وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه
وساعة يفكر فيها في صنع الله وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتخلف فيها بحاجته من الحلال في المطعم
والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون طامعا الا في ثلاث تزود لمعاذته أو مرمية لمعاذته أو لذة في غير محرم
وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا لسانه ومن حسب كلامه من عمله قل
الا فيما بينه وهو أول من اختن وأول من أضاف الضيف وأول من اتخذ السراويل الى غير
ذلك من الاقاويل

يؤخذ كرخبر ولد اسمعيل بن ابراهيم

قد ذكرنا فيما مضى سبب اسكان اسمعيل الحرم وتزوجته امرأة من جرهم ورافقها اياها بامر
ابراهيم ثم تزوج أخرى وهى السيدة بنت مضاض الجرهمي وهى التى قال لها قولى لزوجهك قد
رضيت عتبة بابك فولدت لاسماعيل اثني عشر رجلا نابت وقيدار واذيل وميشاو وسميع وورما
وماش وآزر وقطورا وفاقس وطميا وقيدمان وكان عمر اسمعيل فيما يزعمون سبعا وثلاثين ومائة
سنة ومن نابت وقيدار ابني اسمعيل نشر الله العرب وأرسله الله تعالى الى العماليق وقبائل اليمن
وقد ينطق أولاد اسمعيل بغير الالفاظ التى ذكرت ولما حضرت اسمعيل الوفاة أوصى الى أخيه
اسحق ان يزوج ابنته من العيص بن اسحق وان يدفن عند قبر أمه هاجر بالجعر

(٣) قوله وكان فيها أمثال هكذا في النسخ التى بأيدينا والاولى حذفها أو ابدال أمثال بمواعظ

يؤذ كراحق بن ابراهيم وأولاده

قبل ونكح اسحق رفقاً بنت بتويل فولدت له عيص ويعقوب توأمين وان عيص كان أكبرهما وكان عمر اسحق لما ولد له ستين سنة ثم نكح عيص ابن اسحق نسمة بنت عمه اسمعيل فولدت له الروم بن عيص وكل بني الاصفر من ولده وزعم بعض الناس ان اشبان من ولده ونكح يعقوب ابن اسحق وهو اسرائيل ابنة خاله ليا بنت لبيان بن بتويل فولدت له روبيل وكان أكبر ولده وشعمون ولاوي ويهوذا وزبالون ولشحر وقيل وبشحر ثم توفيت ليا فتزوج اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وهو بالعربية شداد وولده من سريته بن أربعة نفر دان ونفتالي وجا-واشر فكان ليعقوب اثنا عشر رجلاً قال السري تزوج اسحق بجارية فحملت بعلامين فلما أرادت ان تضع أراد يعقوب ان يخرج قبل عيص فقال عيص والله لن خرجت قبلي لا اعتراض في بطن أي ولا قتلها فتأخر يعقوب وخرج عيص وأخذ يعقوب بعقب عيص فسمى يعقوب وسمى أخوه عيص لعصيانه وكان عيص أحبهما إلى أبيه ويعقوب أحبهما إلى أمه وكان عيص صاحب صيد فقال له اسحق لما كبر وعي يابني اطعمني لحم صيد واقترب مني أدع لك بدعاء دعالي به أبي وكان عيص رجلاً أشعر وكان يعقوب أجرد وسمعت أمهما ذلك فقالت ليعقوب يابني اذبح شاة واشوها والبس جلدوها وقربها إلى أبيك وقل له أنا ابنك عيص ففعل ذلك يعقوب فلما جاء قال يا أبتاه كل قال من أنت قال أنا ابنك عيص فسمحه اسحق فقال المس مس عيص والريح ريح يعقوب فقالت أمه انه عيص فكل فاكل ودعاه ان يجعل الله في ذريته الانبياء والملوك وقام يعقوب وجاء عيص وكان في الصيد فقال لايه قد جئت بك بالصيد الذي طلبت فقال يابني قد سبقك أخوك فخلف عيص ليعقوب يعقوب فقال يابني قد بقيت لك دعوة فدعاه ان تكون ذريته عدد التراب وان لا يهلكهم غيرهم وهرب يعقوب خوفاً من أخيه إلى خاله وكان يسري بالليل ويكن بالنهار فلذلك سمي اسرائيل ثم ان يعقوب تزوج ابنتي خاله وجمع بينهما فلذلك قال الله تعالى وان تجمعا بين الاختين الا ما قد سلف وولده منهن ما فانت راحيل في نفاسها بينيامين وأراد يعقوب الرجوع إلى بيت المقدس فاعطاه خاله قطيع غنم فلما ارتحلوا لم يكن لهم نفقة فقالت زوجة يعقوب ليوسف اسرق صنمان أصنام أبي نستنفق منه فسرقة صنمان أبيها واحب يعقوب يوسف وأخاه بنيامين حباً شديداً ليمهما وقال يعقوب لراع من الرعاة اذا أتاكم أحد يسألكم من أنتم فقولوا نحن ليعقوب عبد عيص ولقمهم عيص فسألهم فاجابه الراعي بذلك الجواب فكف عيص عن يعقوب ونزل يعقوب الشام ومات اسحق بالشام وعمره مائة وستون سنة ودفن عند أبيه ابراهيم عليه السلام

يؤذ قصة أيوب عليه السلام

وهو رجل من الروم من ولد عيص وهو أيوب بن موص بن راج بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وقيل موص بن روعيل بن عيص وكانت زوجته التي أمر ان يضربها بالضغث ليا ابنة يعقوب بن اسحق وقيل هي رجة ابنة افرام بن يوسف وكانت أمه من ولد لوط وكان دينه التوحيد والاصلاح بين الناس واذا أراد حاجة سجد ثم طلبها وكان من حديثه وسبب بلائه ان ابليس سمع تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب حين ذكره الله فحسده وسأل الله ان يسلطه عليه ليفتنه عن دينه فسلطه على ماله حسب فجمع ابليس عظماء أصحابه من العفاريت وكان لا يوب البشيمة جميعها من اعمال دمشق بما فيها وكان له فيها ألف شاة برعائه وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل

فألى لأجود بسكب دمع
وهابيل تغممه الضريح
أرى طول الحياة على غما
وما أنام حياقي مستريح
ووجدت في عذة من كتب
التواريخ والسير والانساب
ان آدم لما نطق بهذا الشعر
أجابه ابليس من حيث يسمع
صوته ولا يرى شخصه وهو
يقول

تخرج عن البلاد وساكنها
فقد في الارض ضاق بك
الفسح

وكنت وزوجك الحواء فيها
آدم من أذى الدنيا صريح
فازالت مكابدي ومكري
إلى ان فاتك الثمن الربيع
فلولا رجة الرحمن أضحت
بكفك من جنان الخلد ربح
ووجدت أن آدم عليه السلام
سمع صوتاً ولا يرى شخصاً
وهو يقول بينا آخر مفردا
دون ما ذكرنا من هذا الشعر
وهو هذا البيت

أباها بيل قد قتلنا جميعاً
وصار الحى بالموت الذبيح
فلما سمع آدم ذلك ازداد حزناً
وجزعا على الماضي والباقي
وعلم ان القاتل مقتول فأوحى
الله إليه ان يخرج منك نوري
الذي به السلوك في القنوات
الطاهرة والارومات
الشريفة وأباهي به الانوار
وأجعله خاتم الانبياء وأجعله
خيار الائمة الخلفاء وأختم
الزمان بعدتهم وأغص الارض

بعد امرأة وولد و مال ويحمل آله الفدان اتان واكل اتان ولد و اتان و ما فوق ذلك فلما جمعهم ابليس قال ما عندكم من القوة والمعرفة فاني قد تسلطت على مال أيوب فقال كل منهم قولا فإرسالهم فاهلكوا ماله كله وأيوب يحمده الله ولا يرجع عن الجدي في عبادته والشكر له على ما أعطاه والصبر على ما ابتلاه فلما رأى ذلك ابليس من أمره سأل الله أن يسلمه على ولده فسلط ولم يجعل له سلطانا على جسده ولا عقله وقلبه فاهلك ولده كله ثم جاء اليه ثمة ثلاث عمله الذي كان يعلمهم الحكمة جريحا مشدوخا يرفقه حتى رقى أيوب فبكي وقبض قبضة من التراب فوضعه على رأسه فسير بذلك ابليس ثم ان أيوب ندم لذلك وجد واستغفر فصدد حفظته من الملائكة بتوبته الى الله قبل ابليس فلما لم يرجع أيوب عن عبادته وبه والصبر على ما ابتلاه به سأل الله تعالى أن يسلمه على جسده فسلطه عليه خلا لسانه وقلبه وعقله فانه لم يجعل له على ذلك سلطانا فجاءه وهو ساجد فنفع في منخره نثرة اشتعل منها جسده وصار أمره الى ان انتثر لحمه وامتلأ جسده دودا فان كانت الدودة لتسقط من جسده فيردها اليه ويقول كل من رزق الله وأصابه الجذام وكان أشده من ذلك عليه انه كان يخرج في جسده مثل ندى المرأة ثم يتفقأ وأنثى حتى لم يطق احدا أن يشم ريحه فاخرجه أهل القرية منها الى الكاسية خارج القرية لا يقربه أحد الا زوجته وكانت تختاف اليه بما يصلحه فبقي مطروحا على الكاسية سبع سنين ما يسأل الله أن يكشف ما به وما على وجه الأرض أكرم على الله منه وقيل كان سبب بلائه أن أرض الشام اجذبت فارسل فرعون الى أيوب ان هلم الينا فان لك عندنا سعة فاقبل باهلك وخيله وما شيت فاقطعهم فرعون القطائع ثم ان شعيبا النبي دخل الى فرعون فقال يا فرعون اما تخاف ان يغضب الله غضبة فيغضب لغضبه أهل السماء وأهل الأرض والبحار والجبال وأيوب ساكت لا يتكلم فلما خرجا نوحى الله الى أيوب يا أيوب ساكت عن فرعون لذهابك الى أرضه استعد للبلاء فقال أيوب أما كنت اكفل اليتيم وأرى الغريب وأشبع الجائع واكفيت الارملة فترت صحابة يسمع فيها عشرة آلاف صوت من الصواعق يقولون من فعل ذلك يا أيوب فأخذ ترابا فوضعه على رأسه وقال أنت يا رب فاوحى الله اليه استعد للبلاء قال فدينى قال اسلمه لك قال فما أبالي وقيل كان السبب غير ذلك وهو نحو مما ذكرناه فلما ابتلاه الله واشتد البلاء قالت امرأته انك رجل مجاب الدعوة فادع الله ان يشفيك فقال كما في النعماء سبعين سنة فلتصبر في البلاء سبعين سنة والله ان شفى فاني الله لا جلدتك مائة جلدة وقيل انما اقسى لجلدها لان ابليس ظهر لها وقال بما أصابكم ما أصابكم قالت بقدر الله قال وهذا أيضا قدر الله فاتبعيني فاتبعته فأراها جميع ما ذهب منهم في واد وقال اعجدي لى وأرد عليهم فقالت ان لى زوجا استأمره فلما أخبرت أيوب قال الم تعلمى ان ذلك الشيطان لئن شفيت لا جلدتك مائة جلدة وأبعدها وقال لها طعمك وشرايبك على حرام لا ادوق مما تأنينى به شيئا فابعدى عني فلا اراك فذهبت عنه فلما رأى أيوب ان امرأته قد طردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خرسا جدا وقال رب انى مسنى الضر وانت أرحم الراحمين كرر ذلك فقبل له ارفع رأسك فقد استجيب لك اركض برجلك هذا فمغتسل باردا وشراب ورد الله اليه جسده وصورته واما امرأته فقالت كيف اتركه وليس عنده أحد يعوت جوعا وتأكل السباع فرجعت اليه فرأت أيوب وقد عوفي فلم تعرفه فحجبت حيث لم تره على حاله فقالت له يا عبد الله هل رأيت ذلك الرجل المبتلى الذي كان ههنا قال وهل تعرفينه اذ رأيتيه قالت نعم قال هو انا فعرفته وقيل انما

بدعوتهم وانشرها بشيعتهم فشمروا ونظروا وقدس وسبح واغشروا وجعلك على طهارة منها فان وديعتي تنتقل الى الولد الكائن منكما فواقع آدم حواء فحملت لوقتها وأشرق جبينها وتلا لا النور في مخايلها ولمع من محاجرها حتى اذا انتهى حبلها وضعت نسمة كاسرة ما يكون من الذكر ان وأنهم وقارا وأحسنهم صورة وأكملهم هيئة وأعدلهم خلقا مجللا بالنور والهيبة موشحا بالجلالة والابهة فانتقل النور من حواء اليه حتى لمع في أسار برجبهته ويسقى في غرة طلعه فسماه آدم شيثا وقيل شيث هبة الله حتى اذا ترعرع ويضع وكهل واستبصر وأعرز اليه آدم وصيته وعرفه محمل ما استودعه وأعلمه انه حجة لله بدمه وخليفته في الأرض والمودى حق الله الى أوصيائه وأنه ثانى انتقال الذرة الطاهرة والجبروتية الزاهرة ثم ان آدم حين أدى الوصية الى شيث احتجبها واحتفظ بكنونها وأنت وفاة آدم عليه السلام وقرب انتقاله فتوفي يوم الجمعة لست خصالون من نيسان في لساعة التي كان فيها خلقه وكان عمره عليه السلام

وكان قد وصى ابنه شيثا عليه السلام على ولده ويقال ان آدم مات عن اربعين ألفا من ولده وولد ولده وتنازع الناس في قبره فمنهم من زعم ان قبره بنى في مسجد الخيف ومنهم من رأى انه في كهف جبل أبي قبيس وقيل غير ذلك والله أعلم بحقيقة الحال وان شيئا حاكم في الناس واستشرع صحف أبيه وما أنزل عليه في خاصته من الاسفار والاشراع وان شيئا واقع امر أنه فحمت بأنوش فانتقل النور اليها حتى اذا وضعت لاح النور عليه فلما بلغ الوصاة أوعز اليه شيث في شأن الودعة وعرفه شأنها وانما شرفهم وكرمهم وأوعز اليه أن ينبه ولده على حقيقة هذا الشرف وكبر محله وأن ينهوا أولاهم عليه ويجعل ذلك فيهم وصية منتقلة مادام النسل فكانت الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن الى ان أدى الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا موضع تنازع الناس فيه من أهل الملة ممن قال بانص وغيرهم من أصحاب الاختيار والقائلون بالنص هم الا باضية أهل الامامة

قال مسني الضرمي وصل الدود الى لسانه وقلبه خاف ان يسطل عن ذكر الله تعالى والفكر ورد الله اليه اهله ومثلهم معهم قبل هم باعيانهم وقيل رد الله اليه امر أنه ورد اليها شباهها فولدت له ستة وعشرين ذكرا وانزل الله اليه ملكا فقال يا ايوب ان الله يقرئك السلام لصبرك على البلاء اخرج الى أندرك فخرج اليه فبعث الله صحابة فألقوا عليه جرادا من ذهب وكانت الجرادات تذهب في تتبعها حتى يرد هافي اندره فقال الملك اما تشيع من الداخل حتى تتبع الخارج فقال ان هذه البركة من بركات ربي لست اشبع منها وعاش ايوب بعد ان رفع عنه البلاء سبعين سنة ولمسا عوفي امره الله ان يأخذ عرجونا من النخل فيه مائة تمر اخ فيضرب به زوجته ليبر من يمينه ففعل ذلك وقول ايوب رب اني مسني الضر دعاء ليس بشكوى ودليله قوله تعالى فاستجبنا له وكان من دعاء ايوب أعوذ بالله من جار عينه تراني ان رأي حسنة سه ترها وان رأي سيئة ذكرها وقيل كان سبب دعائه انه كان قد اتبعه ثلاثة نفر على دينه اسم احدهم يلدو والاخر اليقرو والثالث صافرو فانطلقوا اليه وهو في البلاء فبكتوه أشد تبكيت وقالوا له لقد اذنبت ذنبا ما اذنبه احد فلهذا لم يكشف العذاب عنك وطال الجدال بينهم وبينه فقال فني كان معهم لم يملأ ما يرد عليهم فقال قد تركتم من القول أحسنه ومن الرأي أصوبه ومن الامر أجمله وقد كان لا يوب عليكم من الحق والذمام أفضل من الذي وصفتم فهل تدرون حق من انتقصتم وحرمة من انتم كنتم ومن الرجل الذي عنبتم ألم تعلموا أن ايوب نبي الله وخبرته من خلقه يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يعلمكم الله انه خط شيئا من أمره ولا انه نزع شيئا من الكرامة التي أكرم الله بها عباده ولا أن ايوب فعل غير الحق في طول ما حجبتموه فان كان البلاء هو الذي ازرى به عنكم ووضع في نفوسكم وقد علمتم ان الله يبتلي النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه لاؤلك دليل على خطيئهم ولا على هوانهم عليه ولكنها كرامة وخبرة لهم وأطال في هذا النحور من الكلام ثم قال لهم وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما بكل ألسنتكم ويكسر قلوبكم ويقطع حجتكم ألم تعلموا ان الله عبادا اسكنهم خشيتهم عن الكلام من غيري ولا بكم وانهم لهم الفصحاء الالباء العالمون بالله وآياته ولاكنهم اذا ذكر وعظمة الله انكسرت قلوبهم وانقطعت ألسنتهم وطاشت احلامهم وعقولهم فرعاهم الله وهيبته له فاذا أقفوا استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية بعدتوا انفسهم مع الظالمين وانهم لا يبرار ومع المقصرين وانهم لا كياس أقيموا ولاكنهم لا يستكثرون لله عز وجل الكثير ولا يرضون له القليل ولا يدلون عليه بالاعمال فهم أينا القيتهم خائفون مهيمون وجلون فلما سمع ايوب كلامه قال ان الله يزرع الحكمة بالرجة في قلب الصغير والكبير فني كانت في القلب ظهرت على اللسان ولا تكون الحكمة من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله تعالى عبدا حكيما عند الصبالم تسقط منزلته عند الحكماء ثم اقبل على الثلاثة فقال رهبتكم قبل ان تسهرهوا وبكىتم قبل ان تضربوا كيف بكم لو قلت لكم تصدقوا عني باموالكم لعل الله ان يخلصني أو قربوا قربانا لعل الله ان يقبل ويرضى عني وانكم قد اعجبتمكم انفسكم فظنتم انكم عوفيتهم باحسانكم فبغيتهم وتغررتم لو صدقتم ونظرتهم بينكم وبين ربكم لوجدتم لكم عيو باسترها الله بالعافية وقد كنت فيما خسلا والرجال يوقرونني وأنا مسوع كل ارمي معروف من حق مستنصف من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام معكم فانتهم أشد على من مصيبتني ثم اعرض عنهم واقبل على ربه مستغنيا به متضرعا اليه فقال رب لا شيء خلقتني لبتني ان كرهتني لم تخلقني يا لبتني كنت حبضة

من شيعه علي بن أبي طالب
رضي الله عنه والطاهرين
من ولده الذين زعموا ان
الله لم يخل عصر من الا عصار
من قائم يحق الله اما انبياء
واما اوصياء منصوص عن
اسمائهم واعيانهم من الله
ورسوله وأصحاب الاختيار
هم فقهاء الامصار والمتمزلة
وفرق من الخوارج
والمرجئة وكثير من أصحاب
الحديث والعوام وفرق من
الزيدية فزعم هؤلاء ان الله
ورسوله قوض الى الامة
ان تختار رجلا منها فتنتصبه
لهاماما وان بعض الاعصار
قد يخلو من حجة لله وهو
الامام المعصوم عند الشيعة
وسند كرفيما يرد من هذا
الكتاب لمعان ايضاح ما
وصفنا من آقاويل المتنازعين
وتباين المختلفين وان انوش
قد لبث في الارض بعمرها
وقد قيل والله أعلم ان شيئا
أصل النسل من آدم دون
سائر ولده وقيل غير ذلك
وفي زمن انوش قتل قابيل
ابن آدم قاتل أخيه ولمقتله
خبر عجيب قد أوردناه في
اخبار الزمان وفي الكتاب
الاول فكانت وفاته انوش
لثلاث خلون من تشرين
الاول فكانت مئذنه
تسعمائة سنة وستين سنة
وكان قد ولد له قيسان ولاح
النور في جبينه وأخذ عليه

ملقاة ويا ليتني عرفت الذنب الذي اذنبت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت امتني فالموت أجل
بي ألم اكن للغريب دارا وللسكين قرارا ولليتيم واما وللارملة قباله الله أنا عبد ذليل ان أحسنت
فالن لك وان اسأت فبيدك عقوبي جملتي للبلاء غرض فقد وقع على البلاء لولم يظنه على جبل
اضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي ذهب المال فصرت اسأل بكفي فيطعمني من كنت أعوله
الاقمة الواحدة فيمها على ويعيرني اهلك أولادي ولوني أحدهم أعانني قدماني أهلي وعقبي
ارحامي فتمنيت معارف ورغب عني صديقي وجعدت حقوق ونسيت صنائي اصرخ
فلا يصرخونني واعتمد فلا يمدونني دعوت غلامي فلم يجبنني وتضرعت الى أمي فلم ترحنني وان
قضاءك هو الذي آذاني واقتاني وان سلطانك هو الذي اسقمني فلوان ربي نزع الهيبة التي في
صدري وأطلق اساني حتى أتكم مله في ثم كان ينبغي للعبد ان يحتاج مولاه عن نفسه لرجون
ان تعافيني عند ذلك ولكنه القاني وعلا عني فهو يراني ولا اراه ويسمعني ولا أسمع له لا نظرا الى
فرحنني ولا دنامي فانكم بمراتي وأخاصم عن نفسي فلما قال أيوب ذلك أظلمت غمامة ونودي
منها يا أيوب ان الله يقول قد دونت منك ولم ازل منك قريبا فقم فأدل بحجتك وتكلم ببراهتك وقم
مقام جبار فانه لا ينبغي ان يخصني الا جبار تجعل الزيار في فم الاسد والجمام في فم الثنين وتكيل
مكالا من النور وتزن مثقالا من الريح وتصير صرة من الشمس وترد امس لقد مننتك نفسك
أمر الا تبلاغه مثل قولك أردت ان تكابرني بضعفك أم تخصني بعيبك أم تحاجني بخطبك أين أنت
من يوم خلقت الارض هل علمت باي مقدار قدرتهم اين كنت معي يوم رفعت السماء سقفاي
الهواء لا يعلألق ولا بدعائم تحمها هل تبلغ حكمتك ان تجري نورها وتسير نجومها او يختلف
بأمرك ايلها ونهارها وذكريا من مصنوعات الله فقال أيوب فصرت عن هذا الامر لبثت
الارض انشقت لي فذهبت فيها ولم أتكم شيء يسخطك الله اجتمع على البلاء وانا أعلم ان كل
الذي ذكرت صنع يديك وتدير حكمتك لا يهزك شيء ولا تخفي عليك خافية تعلم ما تخفي القلوب وقد
علمت في بلائي ما لم اكن أعلمه كنت اسمع بسطوتك سمعا فاما الآن فهو ونظر العين انما تكلمت
بما تكلمت به لتعذرنني وسكت لترحنني وقد وضعت يدي على فمي وعضضت على لساني وألصقت
بالقرب خدي قد سست فيه وجهي فلا أعود لشيء تسكره ودعا فقال الله يا أيوب نفذ فيك حكمي
وسبقت رحمتي غضبي قد غفرت لك ورددت عليك اهلك ومالك ومثلكم معكم لم تكون لمن
خلفك آية وعبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين فأركض برجلك هذا فغسل بارد وشراب فيه شفاء
وقرب عن أصحابك قربانا واسمعتهم لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت له عين ماء
فاغتسل فيها فرفع الله عنه البلاء ثم خرج فاجاس واقيات امراته فسأله عنه فقال هل تعرفينه قالت
نعم مالي لا أعرفه فتبسم فعرفته بضحكه فاعتنقته فلم تقارقه من عناقته حتى مر بهما كل مالهما
وولد وانما ذكرته قبل يوسف وقصته لما ذكر بعضهم من أمره وانه كان نبيا في عهد يعقوب وذكر
ان عمر أيوب كان ثلاثا وتسعين سنة وانه أوصى عند موته الى ابنه حوصل وان الله بعث بعده ابنه
بشر بن أيوب نبيا وسماه ذا الكفل وكان مقيما بالشام حتى مات وكان عمره خمسا وسبعين سنة
فاوصى الى ابنه عيمدان وان الله بعث بعده شعيب بن صفيون بن عنقاب بن ثابت بن مدين بن ابراهيم
عليه السلام

﴿ذكر قصة يوسف عليه السلام﴾

العهد فمصر البلاد حتى مات
فكانت مدته تسعمائة سنة
وعشرين سنة وقد قيل ان
موته كان في غوز بعد ما ولد
له مهلاييل فكانت مدة
مهلاييل ثمانمائة سنة وقد
ولده لود والنور ومتوارث
والعهد ما خوذ والحق قائم
ويقال ان كثير من الملاحى
أحدثت في أيامه أحدثها
ولد قاي قاتل أخيه ولولد قاي
مع ولد لود حروب وقصص
قد أتينا على ذكرها في كتابنا
اخبار الزمان ووقع التحارب
بين ولد شيث وبين غيرهم
من ولد قاي واكثره هذا
النوع بأرض قار من أرض
الهند والى بلادهم أضيف
العود القمارى فكانت
حياة لود تسعمائة سنة
واثنتين وثلاثين سنة وكانت
وفاته في اذار وقام بعده
ولده (خنوخ) وهو ادريس
الذي صلى الله عليه وسلم
والصابئة تزعم انه هو
هرمس ومعنى هرمس
عطار وهو الذي أخبر الله
عز وجل في كتابه انه رفعه
مكانا عليا وهو أول من درز
الدروز وخط بالابرة وأنزل
عليه ثلاثون صحيفة وكان
قد نزل قبل ذلك على آدم
احدى وعشرون صحيفة
وأنزل على شيث تسع وعشرون
صحيفة فيها نيل وتسيح
وقام بعده (متوشلح)

ذكر وان اسحق توفي وعمره ستون ومائة سنة وقبره عند ابيه ابراهيم قبره ابنه يعقوب وعيص
في مزرعة جيرون وكان عمره يعقوب مائة وسبع واربعين سنة وكان ابنه يوسف قد قسم له ولامه
شطر الحسن وكان يعقوب قد دفعه الى أخته ابنة اسحق تحضنه فاحبته حباً شديداً وأحبه به يعقوب
أيضا حباً شديداً فقال لاخوته يا أخيتي سلمى الى يوسف فوالله ما أفدر ان يغيب عني ساعة فقالت
والله ما ألتفت اركته ساعة فأصر يعقوب على أخذه منها فقالت اتركه عندي أياما لعل ذلك يسليني ثم
عدت الى منطقة اسحق وكانت عندها لانها كانت اكبر ولده فخرتها على وسط يوسف ثم قالت
قد فقدت المنطقة فانظروا من أخذها قالت فكشفت فكشفت فوجدوهما مع يوسف وكان من مذهبهم ان صاحب السرقة ياخذ السارق له لا يعارضه فيه أحد
فأخذت يوسف فامسكته عندها حتى ماتت وأخذ يعقوب بعد موتها فهدا الذي تقول اخوة
يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل وقيل في سرقة غير هذا وقد تقدم فلما رأى اخوة يوسف
محبة أبيهم له واقباله عليه حسدوه وعظم عندهم ثم ان يوسف رأى في منامه كأن أحد عشر كوكبا
والشمس والقمر تسجد له فقصها على أبيه وكان عمره حينئذ اثنتى عشرة سنة فقال له أبوه يا بني
لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين ثم عبر له رؤياه
فقال وكذلك يجتنبك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث وسمعت امرأة يعقوب ما قال يوسف
لأبيه فقال لها يعقوب اكتمى ما قال يوسف لا تخبري أولادك قالت نعم فلما أقبل أولاد يعقوب
من الرعي أخبرتهم بالرؤيا فزادوا حسداً وكراهة له وقالوا ما غنى بالشمس غير ايننا ولا بالقمر غيرك
ولا بالكواكب غيرنا ان ابن راحيل يريد ان يملك علينا ويقول أناسيدكم وتآمر وابتغى من ان
يفرقوا بينه وبين أبيه وقالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا في ضلال مبين
في خطأ بين في ايثارها علينا اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا يخيل لكم وجهه أيكم وتكونوا من
بعده فوما صالحين اى تائبين فقال قائل منهم وهو يهودا وكان أفضلهم وأعقلهم لا تقتلوا يوسف
فان القتل عظيم وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة واخذ عليهم اليهود انهم لا يقتلونه
فاجعوا عند ذلك ان يدخلوا على يعقوب ويكلموه في ارسال يوسف معهم الى البرية واقبلوا اليه
ووقفوا بين يديه وكذلك كانوا يفعلون اذا أرادوا منه حاجة فلما رأهم قال ما حاجتكم قالوا يا أبانا
مالك لا تأمننا على يوسف وانا له لناحقون نحفظه حتى نرده أرسله معنا الى الصحراء يرتع ويلعب
واناله لحافظون فقال لهم يعقوب انه ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون
لا تشعرون وانما قال لهم ذلك لانه كان رأى في منامه كأن يوسف على رأس جبل وكان عشرة من
الذئاب قد شذوا عليه ليقتلوه واذا ذئب من ايجمى عنه وكان الارض انشقت فذهب
فيها فلم يخرج منها الا بعد ثلاثة ايام فلذلك خاف عليه الذئب فقال له بنوه لئن اكله الذئب
ونحن عصبة انا اذا الخاسرون فلما سمع يعقوب ذلك اطمأن اليهم فقال يوسف يا أبت ارسلى
معهم قال أوتحب ذلك قال نعم فاذن له فلبس ثيابه وخرج معهم وهم يكرمونهم فلما برزوا الى البرية
أظهر والى العداوة وجعل بعض اخوته يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم
رحيما فضر به حتى كادوا يقتلوه وجعل يصيح يا أبناء يعقوب لوتعلم ما يصنع ببنك بنو الاماء فلما
كادوا يقتلونه قال لهم يهودا أليس قد أعطينوني موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب فأوثقوه
كتافا وترعوا قيصة وألقوه فيه فقال يا اخوتاه ردوا على قبيصى أتوارى به في الجب فقالوا ادع

ابن خنوخ فعمر البلاد
والنور في جبينه وولده
أولاد وقد تكلم الناس
في كثير من ولده وان
الباجر والروس والصقالبة
من ولده وكانت حياته
تسعمائة سنة وستين سنة
ومات في أيلول وقام بعده
(ملك) وكانت في أيامه
كواثر واختلاف ونوفي
وكانت حياته سبعمائة
سنة وتسعين سنة وقام بعده
(نوح) بن ملك عليه السلام
وقد كثر الفساد في الارض
فاشدت دياجي الظلم
فقام في الارض داعيا الى
الله فأبوا الاطغيانا وكفرا
فدعا الله عليهم فأوحى الله
اليه ان اصنع الفلك
فلما فرغ من السفينة
أتاه جبريل عليه السلام
بآيات آدم فيه رمته وكان
ركوبهم في السفينة يوم
الجمعة التاسع عشرة ليلة
خلت من آذار فقام نوح
ومن معه في السفينة على
ظهر الماء وقد غرق جميع
الارض خمسة أشهر ثم

(٢) قوله وذهب ليحمل
سراويله نعوذ بالله من اعتقاد
هذا بل هم بها بالضرب تأديبا
أو ان الهم وحصوله معاق
على عدم رؤية البرهان
والا فانبياء الله منزّهون عن
الهم على الفاحشة اه
من هامش

الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا وانشونك قال اني لم أر شيئا فدلوه في الحب فلما بلغ نصفه
القومه وأرادوا أن يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة فقام عليها ثم نادوه فظن
أنهم قد رجوه فاجابهم فارادوا أن يرضخوه بالجارة ففنعهم بهم وداثم أوحى الله اليه لتنبئتهم
بأمرهم هذا وهم لا يشعرون بالوحى وقيل لا يشعرون انه يوسف والحب بأرض بيت المقدس
معروف ثم عادوا الى أبيهم عشاء فيكون فقالوا يا أبا نانا ذهبننا سبق وتركنا يوسف عند متاعنا
فأكله الذئب فقال لهم أبوهم بل سؤلت لكم أنفسكم أمر افصبر جميل ثم قال لهم أروني قبضه
تأروه فقال تالله ما رأيت ذئبا أحلم من هذا اكل ابني ولم يشق قبضه ثم صاح وخر مغشيا عليه ساعة
علما أفاق بكى بكاء طويلا فأخذ القميص بقبلة وشمه وأقام يوسف في الحب ثلاثة أيام وأرسل
الله ملكا فخل كتافه ثم جاءت سيارة فأرسلوا واردهم وهو الذي يتقدم الى الماء فأدلى دلوه الى
البئر فعلق به يوسف فأخرجه من الحب وقال يا بشرى هذا غلام أي تباشروا وقيل بشري اسم
غلام وأسروه بضاعة يعنى الوارد وأصحابه خافوا ان يقولوا اشتريناه فيقول الرفقة أشركونا فيه
فقال ان أهل الماء استبضعونا هذا الغلام وجاءهم وداثم ليوسف فلم يره في الحب فنظر فرآه
عند مالك في المنزل فاخبر اخوته بذلك فأتوا مالكا وكأولاهذا عبيد ابق منا وخافهم يوسف فلم يذكر
حاله واشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما وقيل أربعون درهما وذهبوا به الى مصر
فكساه مالك وعرضه للبيع فاشتراه قطفير وقيل اطفير وهو العزيز وكان على خزان مصر
والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العمالقة قيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن يوسف
ومات ويوسف حي وملك بعده قابوس بن مصعب فدعا يوسف فلم يؤمن فلما اشترى يوسف وأتى به
الى منزله قال لا أمرأته واسمها راعيل أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا اذا فهم الامور ببعض ما نحن
بسيده او نتخذ له ولدا وكان لا يأني النساء وكانت امرأته حسناء ناعمة في ملك ودينها فلما دخلها من
عمر يوسف ثلاث وثلاثون سنة أتاه الله العلم والحكمة قبل النبوة وراودته راعيل عن نفسه
وأغلقت الابواب عليه وعليها ودعته الى نفسها فقال معاذ الله انه ربي يعنى ان زواجك سيدي
أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون يعنى ان خيانتك ظلم وجعلت تذكري محاسنه وتشوقه الى نفسها
فقالت له يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما ينتثر من جسدي قالت يا يوسف ما أحسن
عينيك قال هي أول ما يسيل من جسدي قالت ما أحسن وجهك قال هو للتراب فلم تزل به حتى
هت بهم بها وذهب ليحمل سراويله (٢) فاذا هو بصورة يعقوب قد عض على اصبعه يقول
يا يوسف أتوا قعها انما ذلك ما لم تواقعها مثل الطير في جوف السماء لا يطاق ومثل اذا واقعتم امثله
اذ مات وسقط الى الارض وقيل جلس بين رجلين فقرأ في الحائط ولا تقربوا الزنا انه كان
فاحشة ومقتا وساء سبيلا فقام حين رأى برهان ربه هاربا يريد الباب فادركه قبل خروجه من
الباب فحذبت قبضه من قبل ظهره فقذته وألفيا سيد هالدي الباب وابن عمها معه فقالت
له ما جزاء من أراد بأهلك سوءا الا ان يسجن قال يوسف بل هي راودتني عن نفسي فهربت منها
فادركتني فقذت قبضي قال لها ابن عمها تبيان هذا في القميص فان كان قد من قبل فصدقت
وان كان قد من دبر فكذبت فأنى بالقميص فوجده قد من دبر فقال انه من كيدك ان كيدك
عظيم وقيل كان الشاهد صبياني المهدي قال ابن عباس تكلم أربعة في المهدي وهم صفار ابن
ماشطة امرأة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم وقال زوجها يوسف
أعرض عن هذا أي ذكر ما كان منها فلا تذكره لاحد ثم قال لزوجته استغفري لذنبك انك

أمر الله الأرض أن تبلع
الماء والسماء أن تقلع
واستوت السفينة على
الجودي والجودي ببلاد
ماسور جزيرة ابن عمر
الموصلية وبينه وبين دجلة
ثمانية فراسخ وموضع
خروج السفينة على رأس
هذا الجبل إلى هذه الغاية
وذكر أن بعض الأرض
لم يسرع إلى بلع الماء ومنها
ما أسرع إلى بلعه عند
ما أمرت فما أطاع كان
ماؤه عذبا إذا احتضروا
تأخر عن القبول أعقبها الله
بماء ملح وملاحات ورمال
وما تخاف من الماء الذي
امتعت الأرض من بلعه
انحدروا في قعر مواضع
من الأرض فن ذلك
البحار وهي بقية ماء
غضب إلهك به أم وسند كر
بعده هذا الموضع من
كتابنا هذا أخبار
البحار ووضعها ونزل
نوح من السفينة ومعه
أولاده الثلاثة وهم (سام
وحام ويافث) وكنائس
الثلاث أزواج أولاده
وأربعون رجلا وأربعون
امرأة وصاروا إلى سفع
هذا الجبل فابتنوا هنالك
مدينة سموها ثمانين وهو
اسمها إلى وقتنا هذا وهو
سنة اثنتين وثلاثين
وثمناة ودرعقب هؤلاء

كنت من الخاطئين وتحدث النساء بامر يوسف وامرأة العزيز وبلغ ذلك امرأة العزيز ف أرسلت
اليهن وأعدت لهن متكأ يتكئ عليه وسائد وحضرن وقدمت لهن أنزجا وأعطت كل واحدة
منهن سكيناً لقطع الاترج وقد جلست يوسف في غير المجلس الذي هن فيه وقالت له اخرج عليهن
فخرج فلما رأينه أكبرنه وأعظمته وقطعن أيديهن بالسكاكين ولا يشعرن وقلن معاذ الله ما هذا
بشرا إن هذا الملك كريم فلما حل بهن ما حل من قطعهن أيديهن وذهاب عقولهن وعرفن
خطأهن فيما قلن أقرت على نفسها وقالت فذلك الذي لفتني فيه ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره لیسجنن وليكونن من الصاغرين فاختر يوسف السجن على
معصية الله فقال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ولا أنصرف عني كيدهن أصب إليهن
فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن ثم بدا للعزيز من بعد ما رأى الآيات من القميص وخش
الوجه وشهادة الطفل وتقطيع النسوة أيديهن في ترك يوسف مطلقا وقيل أنها شكت إلى زوجها
وقالت إن هذا العبد قد فضحني في الناس يخبرهم أنني راودته عن نفسه فسجنه سبع سنين فلما
حبس يوسف أدخل معه السجن قتيان من أصحاب فرعون مصر أحدهما صاحب طعامه والآخر
صاحب شرابه لأنهما نقل عنهما ما يريدان أن يسما الملك فلما دخل يوسف السجن قال إني
أعبر الأحلام فقال أحد القتيين للآخر هل لم تلجرب به قال الخباز إني أرى أحمل فوق رأسي خبزا
تأكل الطير منه وقال الآخر إني أرى أعصر خرا فقال له ما يوسف لا يأتيك طعام ترزقانه إلا
بأتسكأ بتأويله قبل أن يأتيك كره أن يعبر لهما ما سألاه عنه وأخذ في غير ذلك وقال يا صاحبي
السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار وكان اسم الخباز مجلت واسم الآخر بوفلم
يدعاه حتى أخبرهما بتأويل ما سألاه عنه فقال أما أحدكما وهو الذي رأى أنه يعصر الخمر فيسقي
ربه خرا يعني سيده الملك وأما الآخر فيصا بقتل الطير من رأسه فلما عبر لهما قال ما رأينا
شيأ قال قضى الأمر الذي فيه تستفتيان ثم قال لنبوء وهو الذي ظن أنه ناج منهما إذ كرني عند ربك
الملك وأخبره إني محبوس ظلما فأناساء الشيطان ذكر ربه غفلة عرضت ليوسف من قبل
الشيطان فأوحى الله إليه يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لا طيلن حبسك فلبث في السجن سبع
سنين ثم إن الملك وهو الرمان بن الوليد بن المروان بن ارشدة بن قارن بن عمرو بن عملاق بن لاوذ
ابن سام بن نوح رأى رؤيا هائلة رأى سبع بقرات سمعان يأكلهن سبع عجاف ورأى سبع سنبلات
خضروا وأخرى يبسات فجمع الصحرة والكهنة والحازة والعافة فقصها عليهم فقالوا أضغاث أحلام
وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين فقال الذي نجسا منها ما واد كر بعد أمة أي حين أنا أنبيئكم بتأويله
فأرسلون فأرسلوه إلى يوسف فقص عليه الرؤيا فقال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه
في سنبله الأقبية لئلا يماتا كلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شدا دأبا كلهن ما قدمتم لهن الأقبية لئلا يماتا
تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون فان البقر السمان سمنون
مخاصيب والبقرات العجاف السمنون المحول وكذلك السنبلات الخضروا واليابسات فعاد نمو إلى
الملك فأخبره فعلم أن قول يوسف حق فقال اتنوني به فلما أتاه الرسول ودعاه إلى الملك لم يخرج معه
وقال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن فلما رجع الرسول من عند يوسف
سأل الملك أولئك النسوة فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ولكنه امرأة العزيز خبرتنا أنها
راودته عن نفسه فقالت امرأة العزيز أنا راودته عن نفسه فقال يوسف انما أردت الرسل ليعلم
سیدی إني لم أخنه بالغيث في زوجته فلما قال ذلك قال له جبرائيل ولا حين هممت بها فقال يوسف

وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فلما ظهر للملك براءة يوسف وأمانته قال اتشوني به
 استخلصه لنفسي فلما جاءه الرسول خرج معه ودعا لاهل السجن وكتب على يابه هذا قبر الاحياء
 وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشهادة الاعداء ثم اغتسل ولبس ثيابه وقصد الملك فلما
 وصل اليه وكله قال انك اليوم لدينامكين أمين فقال يوسف اجعلني على خزان الارض
 فاستعمله بعد سنة ولولم يقل اجعلني على خزان الارض لاستعمله من ساعته فلم خزانته
 كلها اليه بعد سنة وجعل القضاء اليه وحكمه نافذا ورد اليه عمل قطير سيده بهدان
 هلاك وكان هلاكه في تلك الليالي وقيل بل عزله فرعون وولي يوسف عمله والاقل أصح لان
 يوسف تزوج امرأته على ما ذكره ولما ولي يوسف عمل مصر دعا الملك الريان الى الايمان
 فآمن ثم توفي ثم ملك بهده مصر قابوس بن مصعب بن معاوية بن غدير بن السلواس بن فاران
 ابن عمرو بن عملاق فدعاه يوسف الى الايمان فلم يؤمن وتوفي يوسف في ملكه ثم ان الملك
 الريان زوج يوسف راعيل امرأة سيده فلما دخل بها قال أليس هذا خيرا عما كنت تريد
 فقالت أيها الصديق لا تلمني فاني كنت امرأة حسنة جميلة في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي
 النساء وكانت كما جعلك الله في حسنك فغلبتني نفسي ووجدتها بكرًا فولدت له ولدين افرام ومنشا
 فلما ولي يوسف خزان أرضه ومضت السنون السبع المخصبات وجمع فيها الطعام في سنبله
 ودخلت السنون المجدة وحقط الناس وأصابهم الجوع وأصاب بلاد يعقوب التي هو بها فبعث بنيه
 الى مصر وامسك بنيامين أخا يوسف لأمه فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون وانما
 أنكره لبعده عنهم منه ولتغير لونه فلبس ثياب الملوك فلما نظر اليهم قال أخبروني ما شأنكم
 قالوا نحن من الشام جئنا غنار الطعام قال كذبتم أنتم يمون فاخبروني خبركم قالوا نحن عشرة
 أولاد رجل واحد صديق كنانا شئ عشرة وانه كان لنا أخ نخرج معنا الى البرية فهلك وكان أحبنا
 الى أيدينا قال فالي من سكن أبوك بعده قالوا الى أخ لنا أصغر منه قال فأتوني به أنظر اليه فان لم
 تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا اسرنا ودعنه أباه قال فاجعلوا بهضكم عندي رهينة
 حتى ترجعوا فوضعوا شمعون أصابته القرعة وجهازهم يوسف بجهازهم وقال لفتياته اجعلوا
 بضاعتهم يعني ثمن الطعام في رحالهم لعلهم يرجعون لما علم ان أمانتهم وديانتهم تهم تهمهم على رد
 البضاعة فيرجعون اليه لاجلها وقيل رد ما لهم لانه خشى ان لا يكون عند أبيه ما يرجعون به مرة
 أخرى فاذا رأوا معهم بضاعة عادوا وكان يوسف حين رأى ما بالناس من الجهد قد آسى بينهم وكان
 لا يحمل للرجل الا بعيرا فلما رجعوا الى أبيهم باجسألهم قالوا يا أبا نانا عزيز مصر قد أكرمنا كرامة لو
 انه بعض أولاد يعقوب ما زاد على كرامته وانه ارغن شمعون وقال أتوني باخيك الذي عطف عليه
 أبوك بعد أخيك فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قال هل آمنكم عليه الا كما آمنكم
 على أخيه من قبل فلما فتحوا صناديقهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبا نانا ما نبي هذه بضاعتنا
 ردت الينا وغيب آهلنا ونحفظ أغانا ونزداد كيل بهير قال يعقوب ذلك كيل يسير فقال يعقوب لن
 أرسله معكم حتى توثقوا من الله لتأتني به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على
 ما نقول وكيل ثم أوصاهم أبوهم بعد ان أذن لأخيه في الرحيل معهم وقال يا بني لا تدخلوا من باب
 واحد وادخلوا من أبواب متفرقة خاف عليهم العبي وكانوا ذوى صورة حسنة ففعلوا كما أمرهم
 أبوهم ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه وعرفه وأزله منزلا وأجرى عليهم الوظائف وقدم لهم
 الطعام واجلس كل اثنين على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا

الثمانين نفسا وجعل الله
 نسل الخليفة من نوح من
 الثلاثة من ولده وقد أخبر
 الله عز وجل بذلك بقوله
 وجعلنا ذريته هم الباقين
 والله أعلم لم يهـ ذا التأويل
 والمتخلف عنه من ولده الذي
 قال له يا بني اركب معنا
 هو يام وقسم الارض نوح بين
 أولاده أقساما وخص كل
 واحد بموضع ودعا على ولده
 حام لا مركان منه مع ما قد
 اشتهر فقال ملعون حام عبد
 عبيد يكون لأخوته ثم قال
 مبارك سام ويكثر الله يافث
 ويحل يافث في مسكن سام
 ووجدت في التوراة ان
 نوح عاش بعد الطوفان ثلثمائة
 وخمسين سنة بجميع عمر نوح
 تسعمائة سنة وخمسون سنة
 فانطلق حام واتبعه ولده
 فتزلوا مساكنهم في البر
 والبحر على حسب ما ذكره
 بعد هذا الموضع من هذا
 الكتاب وسند كرتفرق
 النسل في الارض ومساكنهم
 فيها من ولد يافث وسام وحام
 (فاما سام) فسكن وسط
 الارض من بلاد الحرم الى
 حضرموت الى عمان الى
 عالج فن ولده ارم بن سام
 وارنخشد بن سام بن نوح
 ومن ولد ارم بن سام عاد بن
 عوض بن ارم بن سام وكانوا
 ينزلون الاحقاف من الرمل
 فارسل اليهم هود وعذوبن

غاث بن ارم بن سام وكانوا
 ينزلون الجربين الشام
 والجاز قارسيل الله اليهم
 اخاهم صالحا وكان من
 امرهم مع صالح ما قد اتضح
 امره واشتهر خبره
 وسند كرم هذا الموضع
 من هذا الكتاب المعام
 اخباره واخبار غيره من
 الانبياء عليهم السلام
 وطسم وجديس اينال اوذ
 ابن ارم وكانوا ينزلون اليمامة
 والبحرين واخوهما عمليق
 ابن لاوذين ارم نزل بعضهم
 الحرم وبعضهم الشام
 ومنهم العماليق تفرقوا في
 البلاد واخوه اميم بن لاوذ
 نزل ارض فارس وسند كرمي
 باب تنازع الناس وانساب
 الفرس من هذا الكتاب من
 الحق كيو ميث بايم وقيل
 ان اميم نزل ارض وبار
 وهي التي غلبت عليها الجن
 على ما زعم الاخباريون من
 العرب ونزل بنو عميل بن
 عوض اخي عاد بن عوض
 مدينة الرسول عليه السلام
 وولد سام بن نوح ماس
 ابن ارم بن سام نزل بابل
 فولد غروذين ماس وهو الذي
 بنى الصرح ببابل وجسر
 جسر ابابل على شاطئ
 الفرات ومالك خمسمائة
 سنة وهو ملك النبط وفي
 زمانه فرق الله الالسن
 فجعل في ولد سام تسعة

لا جالسني معه فقال يوسف لقد بقي اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه وقعد يثوا كله فلما كان الليل
 جاءهم بالفرش وقال لينم كل اخوين منكم على فراش وبقى بنيامين وحده فقال هذا ينام معي فبات
 معه على فراشه فبقي يشبه ويضمه اليه حتى أصبح وذكرته بنيامين خزنه على يوسف فقال له اتحب
 ان اكون اخاك عوض اخيك الذي اذهب فقال بنيامين ومن يجرد اخا مثلك ولا كن لم يلدك يعقوب
 ولا راحيل فبكي يوسف وقام اليه فعانقه وقال له اني انا اخوك يوسف فلا تبتئس بما فعلوه بنا فيما
 مضى فان الله قد احسن الينا ولا تعلمهم بما علمتك وقيل لما خلوا على يوسف نقر الصواع وقال انه
 يخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا وانكم كنتم اخاكم فلما سمعه بنيامين سجد له وقال سل صاعك هذا
 عن اخي احي هو فقتره ثم قال هو حي وستراه قال فاصنع بي ما شئت فانه ان علم بي سوف يستنقذني
 قال فدخل يوسف فبكي ثم توضأ وخرج اليهم قال فلما جعل يوسف ابل اخوته من الميرة جعل
 الالاء الذي يكيل به الطعام وهو الصواع وكان من فضة في رحل اخيه وقيل كان اناه يشرب فيه
 ولم يشمر اخوه بذلك وقيل ان بنيامين لما علم ان يوسف اخوه قال لا افارقك قال يوسف اخاف غم
 ابوينال ولا يمكنني حبسك الا بعد ان اشهر لك بامر فطيع قال افعل قال فاني اجعل الصواع في رحلك ثم
 نادى عليك بالسرقة لا خذك منهم قال افعل فلما ارتحلوا اذن مؤذن انيها العير انكم لسارقون
 قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين لا ننار دنا نحن الطعام الى يوسف فلما
 قالوا ذلك قالوا فاجزأوه ان كنتم كاذبين قالوا جزأوه من وجد في رحله فهو جزأوه تأخذونه لكم
 فبدا باوعيتهم ففتشهم اقبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له
 من قبل يعنون يوسف وكانت سرقة حين سرق صنم الجدة ابي امه فكسره فغيروه بذلك وقيل
 ما تقيدم ذكره من المنطقة فلما استخرجت السرقة من رحل الغلام قال اخوته يا بني راحيل
 لا يزال لنا منك بلاه فقال بنيامين بل بنور ارحم منكم بلاه وضع هذا الصواع في
 رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم فاخذ يوسف اخاه بحكم اخوته فلما راوا انهم لا سبيل لهم
 عليه سألوه ان يتركه لهم وقالوا يا ابي العزيز ان له اباشيخا كبيرا فخذ احدا منا كما قال معاذ الله ان
 نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فلما ايسوا من خلاصه خلصوا نجيا لا يختلط بهم غيرهم فقال
 كبيرهم وهو شمعون وقيل روبيل ألم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ان تأتيه باخي منا
 الا ان يحاط بنا ومن قبل هذه المرة ما فرطتم في يوسف فان ابرح الارض حتى ياذن لي ابي بالخروج
 وقيل بالحرب فارجموا الى ابيكم فقصوا عليه خبركم فلما رجعوا الى ابيهم فاقبروه بخبر بنيامين
 وتخلف شمعون قال بل سئلت لكم انفسكم امر افسر جليل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يوسف
 واخيه وشمعون ثم اعرض عنهم وقال واخزناه على يوسف وابيضت عيناها من الحزن فهو وكظيم
 ملوه من الحزن والغيظ فقال له بنوه تالله لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا اي دنقا وتكون
 من الهالكين فاجابهم يعقوب فقال انما اشكوبني وخرني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون من صدق
 رؤيا يوسف وقيل بلغ من وجد يعقوب وجد سبب من مثكلا واعطى على ذلك اجر مائة شهيد قيل
 دخل على يعقوب جاره فقال ليا يعقوب قد انشمت وقتيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك فقال
 هشمي واقفاني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله اليه انشكوبي الى خلقي قال يارب خطيئة
 فاغفرها قال قد غفرت لك فلو كان يعقوب اذا سئل بعد ذلك قال انما اشكوبني وخرني الى الله
 فاوحى الله اليه لو كانا ميتين لا حيتهم مالكا انما ابتليتك لانك قد شويت وقتيت على جارك ولم تطعمه
 وقيل كان سبب ابتلاله انه كان له بقرة لها عجول فذبح عجولها بين يديه او هي تخور فلم يرجعها

يعقوب قابلي بفقد اعز ولده عنده وقيل ذبح شاه فقام بيا به مسكين فلم يطعمه منها فأوحى الله اليه
في ذلك واعلم انه سبب ابتلائه فصنع طعاما ونادى من كان صائما فليطعمه عنده يعقوب ثم ان يعقوب
امر بنيه الذين قدموا عليه من مصر بالجوع اليها وتحسس الاخبار عن يوسف وأخيه فرجعوا
الى مصر فدخلوا على يوسف وقالوا يا أباهم العزيز منسنا وأهلنا الضر وجئنا بضاعه من جارة يعني
قليلة فأوف لنا الكيل قيل كانت بضاعتهم دراهم زيوفا وقيل كانت سمنا وصوفا وقيل غيرة ذلك
وتصدق علينا بفضل ما بين الجيد والردى وقيل برذاخينا علينا فلما سمع كلامهم غلبته نفسه
فأرفض دمه باكياتهم بالذي كان بكنم وقيل انما اظهر لهم ذلك لان اياه كتب اليه حين قيل
له انه اخذ ابنه لانه سرق كتابا من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبح الله بن ابراهيم خليل الله الى
عزيز مصر المظهر العدل اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا بالبلاء أما جدى فشدت يداه ورجلاه والقي
في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وأما أبى فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على حلقه ليذبح
ففداه الله وأما انا فكان لي ابن وكان احب اولادى الى فذهب به اخوته الى البرية فعادوا ومعهم
قيصمهم لمطخا بدم وقالوا اكله الذئب وكان لي ابن آخر اخوه لأمه فكنت اتسلى به فذهبوا به ثم
رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته وانا اهل بيت لا نسرق ولا نأخذ سارقا فان رددته على
والادعوت عليكم دعوة تدرك السابغ من ولدك فلما قرأ الكتاب لم يتمالك ان بكى وأظهر لهم فقال
هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون قالوا أئنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا
اخي قد من الله علينا بآن جمع بيننا فاعذروا وقالوا تالله لقد آثر لك الله علينا وان كنا لحاظمين قال
لا تريب عليكم اليوم اى لا أذكر لكم ذنبكم يغفر الله لكم ثم سألهم عن أبيه فقالوا لما فاتته بنينا من
عمى من الحزن فقال اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه ابي يات بصيرا وتوفى بأهلكم أجمعين
فقال لهم وذا أنا اذهب به لاني ذهبت اليه بالقميص لمطخا بالدم وأخبرته ان يوسف أكله الذئب
فانا اخبرته انه حي فأفرجه كما أخرجته وكان هو البشير وما فصلت العير عن مصر حلت الريح الى
يعقوب ربح يوسف وبينهم مائة نون فرسحا يوسف بعصر ويعقوب بارض كنعان فقال يعقوب انى
لا جدرى يوسف لولا ان تغتد دون فقال له من حضره من اولاده تالله انك من ذكر يوسف انى
ضلالك القديم فلما ان جاء البشير بقميص يوسف ألقاه على وجه يعقوب فعاد بصيرا وقال الم اقل
لكم انى اءلم من الله ما لا تعلمون يعني تصديق الله تاويل روى يوسف ولما ان جاء البشير قال له
يعقوب كيف تركت يوسف قال تركته ملكا مصر قال ما اصنع بالملك على اى دين تركته قال تركته
على الاسلام قال الا نمت النعمة فلما رأى من عنده من اولاده قميص يوسف وخبره قالوا له
يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا قال سوف استغفر لكم آخر الدعاء الى السحر من ليلة الجمعة ثم ارتحل
يعقوب وولده فلما دنا من مصر خرج يوسف ليتلقاه ومعه أهل مصر وكانوا يعظمونه فلما دنا احدهما
من صاحبه نظر يعقوب الى الناس والخيل وكان يعقوب يشى ويتوكأ على ابنه يمينه وذا فقال له
يا بني هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك يوسف فلما قرب منه اراد يوسف ان يبدأه بالسلام فمنع من
ذلك فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاخران لانه لم يفارقه الحزن والبكاء مدة غيبة يوسف
عنه قال فلما دخلوا مصر رفع أبويه يعني أمه وأباه وقيل كانت حالته وكانت أمه قد ماتت وخرله
يعقوب وأمهم واخوته سجدوا وكان السجود تحية الناس للملوك ولم يرد باله سجود وضع الجبهة على
الارض فان ذلك لا يجوز الا لله تعالى وانما أراد الخضوع والتواضع والانحناء على السلام كما
يفعل الا ن بالملوك والعرش السرير وقال يا بئس هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حسبا

عشر لسانا وفي ولد حام
سبعة عشر لسانا وفي ولد
ياث ستة وثلاثين لسانا
وتشعبت بعد ذلك اللغات
وتفرعت الاسن وسند كر
هذا في موضعه الذي يوجد
في كتابنا هذا وتفرق الناس
في السلال وما قالوا في ذلك
من الاشعار عند تفرقهم
في السلال بارض العراق
ويقال ان فالغ هو الذى قسم
الارض بين الامم ولذلك سمي
فالغ وهو فالخ أى قاسم بن
شالح بن ارنخشد بن سام بن
نوح فولد شالح فالغ بن شالح
الذى قسم الارض وهو وجد
ابراهيم عليه السلام وعابر
ابن شالح وابنه قحطان بن
عابر وابنه يعرب بن قحطان
وهو أول من حياه ولده
تحية الملك أنعم صباحا وأبيت
اللعن وقيل ان غيره حيا
بهذه التحية للملك من ملوك
الحيرة وقحطان أبو اليمن كلها
على حسب ما يذكر ان شاء
الله تعالى في باب تنازع
الناس في انساب اليمن
من هذا الكتاب وهو أول
من تكلم بالعربية لا عرابه
عن المعاني وابانت عنهما
ويقطن بن عابر بن شالح
وهو جرهم وجرهم بن عم
يعرب وكانت جرهم ممن
سكن اليمن وتكلم بالعربية
ثم تزواجكة فكانوا بها على
حسب ما نوره من اخبارهم

وقطور بنوعهم لهم ثم اسكنهم
الله اسمعيل عليه السلام
ونكح في جرهمهم فهم
انحوال ولده وذكرا أهل
الكتاب ان مالك بن سام بن
نوح حي لان الله عز وجل
أوحى الى سام ان الذي
وكلته بجسد آدم بقيته الى
آخر الابد وذلك ان سام بن
نوح دفن تابوت آدم في وسط
الارض فوكل مالك بقبوره
وكانت وفاة سام يوم الجمعة
وذلك في أيلول وكان عمره
الى ان قبضه الله عز وجل
ستمائة سنة وكان القيم بعد
سام في الارض ولده
(ارنخشد) وكان عمره الى
ان قبضه الله عز وجل
اربعمائة سنة وخمسا وستين
سنة وكانت وفاته في نيسان
ولما قبض الله ارنخشد قام
بعده ولده (شالغ) بن ارنخشد
وكان عمره الى ان قبضه الله
عز وجل اربعمائة سنة
وثلاثين سنة ولما قبض الله
شالغ قام بعده ولده (عابر)
فعمر البلاد وكانت في ايامه
كواثر وتنازع في مواضع
من الارض وكان عمره الى
ان قبضه الله عز وجل اليه
ثلاثمائة واربعين سنة ولما
قبض الله عابر قام بعده (فالغ)
على نوح من سلف من آباءه
وكان عمره الى ان قبضه الله
عز وجل مائتي سنة وسبع
والاثنين سنة وقد قدمنا

وكان بين رؤيا يوسف وحجي يعقوب اربعون سنة وقيل ثمانون سنة فانه ألقى في الحب وهو ابن
سبع عشرة سنة واقبضه وهو ابن سبع وتسعين سنة وعاش بعد جمع شمله ثلاثا وعشرين سنة وتوفي
وله مائة وعشرون سنة واوصى الى اخيه يهوذا وقيل كانت غيبة يوسف عن يعقوب ثمانين سنة
سنة وقيل ان يوسف دخل مصر وله سبع عشرة سنة واستوزره فرعون بعد ثلاث عشرة سنة من
قدومه الى مصر وكانت مدة غيبته عن يعقوب اثنتين وعشرين سنة وكان مقام يعقوب بمصر وأهله
معهم سبع عشرة سنة وقيل غير ذلك والله اعلم ولما مات يعقوب اوصى الى يوسف أن يدفنه مع أبيه
اصحى ففعل يوسف فسار به الى الشام فدفنه عند أبيه ثم عاد الى مصر واوصى يوسف ان يحمل
من مصر ويدفن عند آباءه ففعله موسى لما خرج ببني اسرائيل وولد يوسف افرام ومنشأ فولد
لافرام نون ولنون يوشع فبنو موسى وولد لموسى يوشع فبنو موسى بن عمران وزعم اهل التوراة انه
موسى الحضر وولده رحمة امرأة يوب في قول

قصة شعيب عليه السلام

قيل ان اسم شعيب يثرون بن ضيعون بن عنقان نابت بن مدين بن ابراهيم وقيل هو شعيب بن مكييل
من ولد مدين وقيل لم يكن شعيب من ولد ابراهيم وانما هو من ولد بهض من آمن بابراهيم وهاجر
معه الى الشام ولا يكنه ابن بنت لوط فخذة شعيب ابنة لوط وكان ضرير البصر وهو معنى قوله تعالى
وانا لترك فينا ضعيفا أي ضرير البصر وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكره قال ذلك خطيب
الانبياء بحسن مراجعته قومه وان الله ارسله الى أهل مدين وهم أصحاب الايكة والايكة شجر
ملتف وكانوا أهل كفر بالله وبجنس للناس في المكاييل والموازين وافساد أموالهم وكان الله وسع
عليهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدرأ جالهم منه مع كفرهم بالله فقال لهم شعيب يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكاييل والميزان اني اراكم تخفون اني اخاف عليكم
عذاب يوم يحيط فلما طال تمادهم في غيهم وضلالهم ولم يردهم تذكير شعيب اياهم وتحذيره عذاب
الله اياهم الاتمادوا لما أراداهلا بهم سلط عليهم عذاب يوم الظلة وهو ما ذكره ابن عباس
في تفسير قوله تعالى فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم فقال بعث الله عليهم وقدة
وحرا شديدا فأخذوا أنفسهم فخرجوا من البيوت هربا الى البرية فبعث الله عليهم صحابة فأطاعتهم من
الشمس فوجدوا الهابردا ولذة فنادى بعضهم لبعض حتى اجتمعوا فاجابهم الله عز وجل انهم نار قال
عبد الله بن عباس فذلك عذاب يوم الظلة وقال قتادة بعث الله شعيبا الى أمتين الى قومه أهل مدين
والى أصحاب الايكة وكانت الايكة من شجر ملتف فلما اراد الله أن يذهبهم بعث عليهم حرا شديدا
ورفع لهم العذاب كانه صحابة فلما دنت منهم خرجوا اليه رجا بردها فلما كانوا تحتها امطرت عليهم
نارا قال فذلك قوله فأخذهم عذاب يوم الظلة واما أهل مدين فهم من ولد مدين بن ابراهيم الخليل
فذهبهم الله بالرجفة وهي الزلزلة فاهلكوا قال بعض العلماء كان قوم شعيب عطاوا حدا فوسع الله
عليهم في الرزق ثم عطاوا حدا فوسع الله عليهم في الرزق فجعلوا كلما عطاوا حدا فوسع الله عليهم في
الرزق حتى اذا أراداهلا بهم سلط عليهم حرا لا يستطيعون ان يتقاروا ولا ينفعهم ظل ولا ماء
حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظلة فوجدوا حافنا دى أصحابه هلموا الى الروح فذهبوا
اليه سراعا حتى اذا اجتمعوا اليها الهبها الله عليهم نار فذلك عذاب يوم الظلة وقد روى عامر عن ابن
عباس انه قال له من حدثك ما عذاب يوم الظلة فكذبه وقال مجاهد عذاب يوم الظلة هو اظلال
العذاب على قوم شعيب وقال زيد بن اسلم في قوله تعالى يا شعيب اصبر لواتك تأمرك ان تترك

ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء قال عما كان ينهاتهم عنه قطع الدراهم

﴿ قصة الخضر وخبره مع موسى ﴾

قال أهل الكتاب أن موسى صاحب الخضر هو موسى بن منشا بن يوسف بن يعقوب والحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران على ما ذكره وكان الخضر ممن كان في أيام أفريدون الملك بن اثنيان في قول علماء الكتاب الأول قبل موسى بن عمران وقيل أنه كان على مقدمة ذي القرنين الأكبر الذي كان في أيام إبراهيم الخليل وأنه بلغ مع ذي القرنين نهر الحياة فشرب من مائه ولا يعلم ذو القرنين ومن معه فخلد وهو حي عندهم إلى الآن وزعم بعضهم أنه كان من ولد من آمن مع إبراهيم وهاجر معه وأمه بليان ملكة كان بن فالغ ابن عابر بن شالخ بن أرخش بن سام بن نوح وكان أبوه ملكاً عظيماً وقال آخرون ذو القرنين الذي كان على عهد إبراهيم أفريدون بن اثنيان وعلى مقدمته كان الخضر قال عبد الله بن شاذب الخضر من ولد فارس واليأس من بني إسرائيل يلتقيان كل عام بالموسم وقال ابن اسحق استخلف الله على بني إسرائيل رجلاً منهم يقال له ناشية بن أموص فبعث الله لهم الخضر معه نبياً قال واسم الخضر فيما يقول بنو إسرائيل أرصيا بن حلقيا وكان من سبط هرون بن عمران وبين هذا الملك وبين أفريدون أكثر من ألف عام وقول من قال أن الخضر كان في أيام أفريدون وذو القرنين الأكبر قبل موسى بن عمران أشبه بالحديث الصحيح أن موسى بن عمران أمره الله بطالب الخضر ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلم الخلق بالكائن من الأمور فيحتمل أن يكون الخضر على مقدمة ذي القرنين قبل موسى وأنه شرب من ماء الحياة فطال عمره ولم يرسل في أيام إبراهيم وبعث في أيام ناشية بن أموص وكان ناشية هذا في أيام يشناس بن هراسب والحديث ما رواه أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سعيد بن جبيرة قلت لابن عباس أن نوافير عم أن الخضر ليس بصاحب موسى بن عمران قال كذب عسأل الله حدثني أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن موسى قام في بني إسرائيل خطيباً فقبل له أي الناس أعلم فقال أنا فغضب الله عليه حين لم يرد العلم إليه فقال يارب هل هناك أعلم مني قال بلى عبد لي يجمع البحرين قال يارب كيف لي به قال تأخذ حوتاً فتجعله في مكمل فحيث تفقده فهو هناك فأخذ حوتاً فجعله في مكمل ثم قال لفتاه إذا فقدت هذا الحوت فأخبرني فأنطلقا فيسيران على ساحل البحر حتى أتيا الصخرة وذلك الماء وهو ماء الحياة فن شرب منه خلد ولا يقار به شيء ميت إلا حي فسالت الحوت منه فحي وكان موسى رافداً واضطرب الحوت في المكمل فخرج في البحر فامسك الله عنه جرية الماء فصار مثل الطاق فصار للحوت سرباً وكان له ما عجايب ثم انطلقا فلما كان حين الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصيباً قال ولم يجد موسى النصيب حتى تجاوز حيث أمره الله فقال أرأيت إذا وينا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيلاً في البحر عجايباً قال ذلك ما كنا نبغ فارتد على آثارهما قصصاً قال يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة فإذا رجل نائم مسجى بشوبه فسلم موسى عليه فقال وأنى بارضنا السلام قال أنا موسى قال موسى بن إسرائيل قال نعم قال يا موسى اني على علم من علم الله علميه الله لا تعلمه وأنت على علم من علم الله لا أعلمه قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً قال إنك لا تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً قال ستجدني إن شاء الله

ذكره في هذا الكتاب فيما سلف وما كان بأرض بابل عند تبليبل الالسن ولما قبض الله فالغ قام بعده (رعو) بن فالغ وقيل أن في زمنه كان مولد غرود الجبار وكان عمره إلى أن قبضه الله مائتي سنة وكانت وفاته في نيسان ولما قبض الله رعو قام بعده (ساروغ) بن رعو وقيل أنه في أيامه ظهرت عبادة الأصنام والصور لضروب من العلل احدثت في الأرض وكان عمره إلى أن قبضه الله إليه مائتي سنة وثلاثين سنة ولما قبض الله ساروغ قام بعده (ناحور) ابن ساروغ مقتدياً بمن سلف من آباءه وحدث في أيامه رجف وزلازل لم تعهد فيما سلف من الأيام قبلاً وأحدثت في أيامه ضروب من المحن والآلات وكانت في أيامه حروب وتحمزيب الأحزاب من الهند وغيرها وكان عمره إلى أن قبضه الله إليه مائتين سنة وستاً وأربعين سنة ولما قبض الله ناحور قام بعده ولده (نارح) وهو آزر أبو إبراهيم الخليل وفي عصره كان غرود بن كنعان وفي أيام غرود حدثت في الأرض عبادة النيران والأنوار وجعل لها مراتب في العبادات وكان في الأرض

صابر ولا أعصى لك أمرا قال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا
 بمشيان على ساحل البحر ثم ركب السفينة فجاء عصفور فقع على حرف السفينة فنقر في الماء فقال
 الخضر لموسى ما ينقص على وعلمك من علم الله الا مقدار ما نقر هذا العصفور من البحر قال
 فبيناهم في السفينة فلم يفجأ موسى الا وهو يندودا أو ينزع تحتها فقال له موسى جئنا به
 نول فتخرفها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا قال ألم أقول انك لن تستطيع معي صبرا قال
 لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسر قال وكانت الاولى من موسى نسيانا قال فخرجا
 فانطلقا عشيما فابصر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ برأسه فقتله فقال له موسى أقتلت نفسا
 زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقول لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن
 شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها
 فأبوا أن يضيفوهما فلم يجدوا أحدا يطعمهما ولا يسقيهما فوجداهما جدارا يريد أن ينقض فأقامه
 فقال له موسى لم يضيفونا ولم ينزلونا لولشئت لا اتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك
 بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان أعيبها
 وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وفي قراة أبي سفينة صالحة وأما الغلام فكان أبواه
 مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما
 وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا ليما لم تستطع
 عليه صبرا فكان ابن عباس يقول ما كان الا كثر الا علم اقبل لابن عباس لم نسمع لفتي موسى يذكر
 فقال شرب الفتى من الماء فخذ فاحذه العالم فطابق به سفينة ثم أرسلها في البحر فانها التوج به
 الى يوم القيامة الحديث يدل على ان الخضر كان قبل موسى وفي أيامه ويدل على خطأ من قال انه
 أرمي لان أرميا كان أيام بختنصر وبين أيام موسى وبختنصر من المدة ما لا يشك على عالم بآيام
 الناس فان موسى انما نبى في أيام منو جهر وكان ملكه بعد جده افريدون

يؤذ كرا خبر عن منو جهر والحوادث في أيامه

ثم ملك بعده افريدون بن اثنيان بن كاومو جهر وهو من ولد ابرج بن افريدون وكان مولده
 بدنياوند وقيل بالري فلما ولد منو جهر أخفى أمره خوفا من طوج وشلم عميه ولما كبر منو جهر
 سار الى جده افريدون فتوسم فيه الخبير وجعل له ما كان جعله لجده ابرج من المملكة وتوجه
 بتاجه وقد زعم بعضهم ان منو جهر بن شجر بن افريقش بن اسحق بن ابراهيم انتقل اليه الملك
 واستشهد بقول جرير بن عطية

وابناء اسحق الليوث اذا ارتدوا * جنائل موت لابس السنورا
 اذا انتسبوا عدوا الصبيد منهم * وكسرى وعدوا الهرمزان وقيصرا
 وكان كتاب فيهم ونبو * وكانوا باصطخر الملوك وتسيرا
 فيجمعنا والغر أبناء فارس * أب لايبالي بعده من تأخرا
 أبونا خليل الله والله ربنا * رضينا بما أعطى الاله وقدرنا

وأما الفرس فتمنكر هذا النسب ولا تعرف لها ملكا الا في اولاد افريدون ولا تفر بالملك غيره
 قلت والحق ما قاله الفرس فان أسماء ملوكهم قبل الاسكندر معروفة وبعد أيامه ملوك
 الطوائف واذا كان منو جهر أيام موسى وكل ما بين موسى واسحق خمسة آباء معروفون ولم

رهج عظيم من حروب
 واحداث حروب وممالك
 بالشرق والغرب وغير ذلك
 وظهر القول باحكام النجوم
 وصور الا فلان وعلمت لها
 الآلات وقرب فهم ذلك
 الى قلوب الناس فنظر أصحاب
 النجوم الى طالع السنة التي
 ولد فيها ابراهيم عليه السلام
 وماذا يوجب فأخبر النمرود
 ان مولودا يولد يسفه
 احلامهم ويزيل عبادتهم
 قاصر النمرود بقتل الولدان
 واخفى ابراهيم عليه السلام
 ومات آزر وهو تارح وكان
 عمره الى ان قبضه الله عز
 وجل مائتين وستين سنة
 والله الموفق للصواب
 (ذكر قصة ابراهيم عليه السلام
 ومن تلا عصره من الانبياء
 والملوك من بني اسرائيل
 وغيرهم)

ولما نشأ ابراهيم عليه السلام
 وخرج من المعارة التي كان
 بها وتامل آفاق الارض
 والعالم وما فيه من دلائل
 الحوادث والتأثير نظر الى
 الزهرة واشراقها فقال هذا
 ربي فلما رأى القمر أنور منها
 قال هذا ربي فلما رأى الشمس
 أبهر مما رأى قال هذا ربي
 هذا أكبر وقد تنازع الناس
 في قول ابراهيم هذا ربي
 فمنهم من رأى ان ذلك كان
 على طريق الاستدلال

يزالوا بصرف في أي زمان كثروا وانتشروا واملأوا بلاد الفرس ومن أين لجري هذا العلم حتى يكون قوله حجة لاسما وقد جعل الجميع ابتداء اسحق قال هشام بن الكلبي ملك طوج وسلم الأرض بعد أخيهما ابرج ثمانمائة سنة ثم ملك منوجهر مائة وعشرين سنة ثم وثب به ابن لطوج التركي على رأس ثمانين سنة فنقاه عن بلاد العراق اثنتي عشرة سنة ثم أدبيل منه منوجهر فنقاه عن بلاده وعاد إلى ملكه بعد ذلك ثمانيا وعشرين سنة وكان منوجهر يوصف بالعدل والاحسان وهو أول من خندق الخنادق وجمع آله الحرب وأول من وضع الدهقنة فجعل لكل قرية دهقاناً وأمر أهلها بطاعته ويقال إن موسى ظهر في سنة ستين من ملكه وقال غير هشام إنه لما ملك سارنجو بلاد الترك طالباً بدم جده ابرج بن افريدون فقتل طوج بن افريدون وأخاه سلمان ثم انفراس ياب بن فشنج بن رستم بن ترك الذي ينسب إليه الاتراك من ولد طوج بن افريدون حارب منوجهر بهد قتله طوج بستين سنة وحاصره بطبرستان ثم اصطلمها أن يجملها بدين ملكهم مارومية سهم رجل من أصحاب منوجهر اسمه ابرشي وكان رامياً شديداً التزع فرمى سهماً من طبرستان فوق نهر بلخ وصار النهر حديداً بين الترك ولد طوج وعمل منوجهر قات وهذان أعجب ما يقد أوله الفرس في أكاذيبهم أن رمية سهم تبلغ هذا كله وقد ذكر أن منوجهر اشتق من الفرات ودجلة ونهر بلخ أنهاراً عظيماً وأمر بعمارة الأرض وقيل إن الترك تناولت من أطراف رعيته بعد خمس وثلاثين سنة من ملكه فوج قوموه وقال لهم أيها الناس انكم لم تلدوا الناس كلهم وانما الناس ناس ماناضلوا عن أنفسهم ودفعوا العدو عنهم وقد نالت الترك من أطرافكم وليس ذلك إلا بترككم جهاد عدوكم وإن الله أعطانا هذا الملك ليبلونا أن نشكر أم نكفر فيعاقبنا فإذا كان غدا فاحضروا فحضر الناس والاشراف فقام على قدميه فقام له الناس فقال أقعدوا انما قتلت الله معكم فجلسوا فقال أيها الناس انما الخلق للخالق والشكر للنعم والتسليم للقادر ولا بد مما هو كائن وأنه لا أضعف من مخلوق طالبا كان أو مطلوباً ولا أقوى من خالق ولا أقدر من طائفة في يده ولا أعجز من هوفي يد طالبه وإن النفي كنور والعقل ظلمة فالضلالة جهالة وقد ورد الأول ولا بد للآخر من اللحاق بالاول إن الله أعطانا هذا الملك فله الحمد ونسأله الهام الرشدا والصدق واليقين وأنه لا بد أن يكون للملك على أهل مملكته حق ولاهل مملكته عليه حق فحق الملك عليهم أن يطيعوه ويناصحوه ويقاقلوا عدوه وحقهم على الملك أن يعطيهم أرزاقهم في أوقاتها اذ لا معول لهم إلا عليها وأنه خازنهم وحق الرعية على الملك أن ينظر إليهم ويرفق بهم ولا يحملهم على ما لا يطيقون وإن أصابهم مصيبة أو تنقص من ثمارهم أن يسقط عنهم مخرج ما نقص وإن اجتاحتهم مصيبة أن يعرضهم ما يقوونهم على عمارتهم ثم يأخذ منهم بعد ذلك قدر ما لا يجحف بهم في سنة أو سنتين ألا وإن الملك ينبغي أن يكون فيه ثلاث خصال أن يكون صديقا لا يكذب وأن يكون سخيلا لا يخل وأن يملك نفسه عند الغضب فإنه مساط ويده مبسوطة والخراج يأتيه فلا يستأثر على جنده ورعيته بما هم أهل له وإن يكثر المعوق فإنه لا ملك أقوى ولا أبقي من ملك فيه العفو فإن الملك أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة ألا وإن الترك قد طمعت فيكم فاكفونا فاعلمنا تكفون أنفسكم وقد أمرت لكم بالسلاح والعدة وأنشركم في الرأي وانما من هذا الملك اسمه مع الطاعة منكم ألا وانما الملك إذا طمع فإن خولف فهو مملوك وليس بملك ألا وإن أكل الاداة عند المصبات الاخذ بالصبر والراحة إلى اليقين فن قتل في مجاهدة العدو رجوت له بفوز رضوان الله وانما هذه الدنيا سفر لا أهلها إلا بحلون عقد الحال الا في غيرها وهي خطبة طويلة ثم أمر بالطعام فاكلوا وشربوا

والاستخبار ومنهم من رأى أن ذلك منه كان قبل البلوغ وحال التكليف ومنهم من رأى غير ذلك فأنه جبريل فعلمه د بنه واصطفاه الله نبيا وخليلا وكان قد أوفى رشفه من قبل ومن أوفى رشفه فقد عصم من الخطأ والزلل وعبادة غير الواحد الصمد فماب ابراهيم عليه السلام على قومهم ما رأى من عبادتهم واتخاذهم المحوفاة آلهة لهم فلما كثر عليهم ذم ابراهيم لا لهم واستفاض ذلك فيهم اتخذ له النمرود النار وألقاه فيها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وخدمت النار على سائر بقاع الأرض في ذلك اليوم وولد لابراهيم (اسماعيل) عليهما السلام وذلك بعد أن مضى من عمره ست وثمانون أو سبع وثمانون سنة وقيل سبعون سنة من هاجر جارية كانت لسارة وكانت سارة أول من آمن بابراهيم عليه السلام وهي ابنة بتوايل بن ناحور وهي ابنة عم ابراهيم وقد قيل غير هذا انما سنورده بعد هذا الموضع وآمن به لوط بن هاران بن تارح بن ناحور وهو ابن أخي ابراهيم عليه السلام وأرسل الله (لوطا) إلى سدوم وقراها الخمس وهي صبغة وعمرة وادماه وصبوغ وبالع وإن قوم لوط

هم أصحاب المؤتفكة وهذا
الاسم مشتق من الافك
وهو الكذب على رأى من
ذهب الى الاشتقاق وقد
ذكرهم الله في كتابه بقوله
والمؤتفكة أهوى وهذه
بلادين تخوم الشام والحجاز
مما يلي الاردن وبلاد فلسطين
الا ان ذلك في حيز الشام
وهي مبقاة الى وقتنا هذا
وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة خرابا لأحديها
والحجارة المستومة موجودة
فيها يراها الناس السفار
سوداء فأقام فيهم لوط بضعا
وعشرين سنة يدعوهم الى
الله فلم يؤمنوا فآخذهم
العذاب على حسب ما أخبر
الله من شأنهم ولما ولد
(اسماعيل) هاجر الى مكة
فاسكنهم بها وذلك قوله
عز وجل يخبر عن ابراهيم
رب اني اسكنت من ذريتي
بواد غير ذي زرع عند بيتك
المحرم فاجاب الله دعوته
وأنس وحشتم بحجرهم
والعماليق وجعل أشد من
الناس تهوى اليهم وأهلك
الله قوم لوط في عهد ابراهيم
لما كان من فعلهم واتضح
من خبرهم ثم أمر الله
ابراهيم عليه السلام بذبح
ولده فبادر الى طاعة ربه وتله
للجبين ففداه الله بذبح عظيم
ورفع ابراهيم القواعد من
البيت واسماعيل ثم ولد

وخرجوا وهم له شاكرون مطيعون وكان ملكه مائة وعشرين سنة وزعم ابن الكلبى ان الرائس
واسمه الحرث بن قيس بن صيفي بن سبان بن عرب بن قطان وكان قدامك اليمن بعد يعرب بن قطان
كان ملكه باليمن أيام ملك منو جهر وانما سمي الرائس لغنيمة غنمها فادخلها اليمن فسمى الرائس ثم
غزا الهند فقتل بها وأسرو غنم ورجع الى اليمن ثم سار على جبل طي ثم على الانبار ثم على الموصل
ووجه منها خيالة وعلها رجل من أصحابه يقال له ثمر بن العطار فدخل على الترك بأرض
أذربيجان فقتل المقاتلة وسبي الذرية وكتب ما كان من مسيره على حجرين وهما معروفان
بأذربيجان ثم ملك بعده ابنه ابرهة ولقبه ذو المنار وانما لقب بذلك لانه غزا بلاد المغرب وأوغل
فيها برأ وبجرا وخاف على جيشه الضلال عند قوله فبني المنار ايتدوا وقد زعم أهل اليمن انه وجه
ابنه العبد بن ابرهة في غزواته الى ناحية من أقاصي المغرب فغنم وقدم بسبي له وحشة منكرة
فدعر الناس منهم فسمى ذوالانعار فابرهة أحد ملوكهم الذين توغلوا في البلاد وانما ذكرت من
ذكرت من ملوك اليمن ههنا لقول من زعم ان الرائس كان أيام منو جهر وان ملوك اليمن كانوا
عمالا لملوك فارس

﴿ قصة موسى عليه السلام ونسبه وما كان في أيامه من الاحداث ﴾

قيل هو موسى بن عمران بن يصر بن قاهت بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وولد لاوى
ليعقوب وهو ابن تسع وثمانين سنة وولد قاهت للاوى وهو ابن ست وأربعين سنة وولد لقاهت
يصر وهو ولد عمران ليصر وله ستون سنة وكان عمره جميعه مائة وسبعا وأربعين سنة وولد
موسى ول عمران سبعون سنة وكان عمر عمران جميعه مائة وسبعا وثلاثين سنة وأم موسى يوحناذ
واسم امرأته صفورا بنت شعيب النبي وكان فرعون مصر في أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية
صاحب يوسف الثاني وكانت امرأته آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون
يوسف الأول وقيل كانت من بنى اسرائيل فلم يودى موسى اعلم ان قابوس فرعون مصر مات
وقام أخوه الوليد بن مصعب مكانه وكان عمره طويلا وكان أعنى من قابوس واجروا أمر بان يأتيه
هو وهررون بالرسالة ويقال ان الوليد تزوج آسية بعد أخيه ثم سار موسى الى فرعون رسولا مع
هررون فكان من مولد موسى الى ان أخرج بنى اسرائيل من مصر ثمانون سنة ثم سار الى التيه
بعد ان مضى وعبر البحر وكان مقامهم هنالك الى ان خرجوا مع يوشع بن نون أربعين سنة فكان
بين مولد موسى الى وفاته مائة وعشرون سنة قال ابن عباس وغيره دخل حديث بعضهم في
بعض ان الله تعالى لما قبض يوسف وهلك الملك الذي كان معه ونارثت الفراعنة ملك مصر
ونشر الله بنى اسرائيل لم يزل بنو اسرائيل تحت يد الفراعنة وهم على بقايا من دينهم مما كان
يوسف ويعقوب واسحق وابراهيم شرعوا فيهم من الاسلام حتى كان فرعون موسى وكان
أعتاهم على الله وأعظمهم قولا وأطولهم عمرا واسمه فيما ذكر الوليد بن مصعب وكان سبي الملكة
على بنى اسرائيل يعذبهم ويجعلهم خولا ويسومهم سوء العذاب فلما أراد الله ان يستنقذهم بلغ
موسى الأشد وأعطاها الرسالة وكان شأن فرعون قبل ولادة موسى انه رأى في منامه كأن نارا
أقبلت من بيت المقدس حتى اشتمت على بيوت مصر فاحترقت القبط وترك بنى اسرائيل
وأخربت بيوت مضر فدعا السحرة والحزاة والكهنة فسألهم عن رؤياه فقالوا يخرج من هذا
البلد يعنون بيت المقدس الذي جاء بنو اسرائيل منه رجل يكون على وجهه هلالك مصر فامر ان
لا يولد بنى اسرائيل مولود الا ذبح ويترك الجوارى وقيل انه لما تقارب زمان موسى أتى المنجمون

لأبراهيم من سارة (اسحق)
 عليه السلام وذلك بعد
 مضي عشرين ومائة سنة
 من عمره وقد تنازع الناس
 في الذبح فمنهم من ذهب
 الى انه اسحق ومنهم من
 رأى انه اسمعيل فان كان
 الامر وقع بالذبح بالجواز
 فالذبح اسمعيل لان اسحق
 لم يدخل الجواز وان كان
 الامر بالذبح وقع بالشام
 فالذبح اسحق لان اسمعيل
 لم يدخل الشام بعد ان حل
 منه وتوفيت سارة وتزوج
 ابراهيم بعد ذلك بقنطورا
 فولد له منها سنة ذكور
 وهم مرق ونفس ومدن
 ومدن وسنان وسرح وتوفي
 ابراهيم بالشام وكان عمره
 الى ان قبضه الله عز وجل
 مائة سنة وخمسة وتسعين
 سنة وأنزل الله عليه عشرة
 من الصحف وتزوج اسحق
 بعد ابراهيم بوجاه ابنة بتوايل
 فولدت له (العيس والعيسوب)
 في بطن واحد وكان البادي
 منهما الى الفصل عيص ثم
 يعقوب وكان لاسحق في وقت
 مولدهما ستون سنة وذهب
 بصرا اسحق فدعا يعقوب
 بالرياسة على اخوته والنبوة
 في ولده ودعا عيص بالملك
 في ولده وكان عمر اسحق الى
 ان قبضه الله مائة وخمسا
 وعشرين سنة ودفن مع أبيه
 الخليل ومواضع كورهم

فرعون وحرثه اليه فقالوا اعلم اننا نجد في علمنا ان مولودا من بني اسرائيل قد اظلك زمانه الذي يولد
 فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويبدل دينك فأمر بقتل كل مولود يولد في بني اسرائيل
 وقيل بل تذاكر فرعون وجلساؤه معا واعد الله عز وجل ابراهيم ان يجعل في ذريته أنبياء
 وموكا فقال بعضهم ان بني اسرائيل لينتظرون ذلك وقد كانوا يظنون يوسف بن يعقوب فلما
 هلك قالوا ليس هكذا وعد الله ابراهيم فقال فرعون كيف ترون فاجمعوا على ان يبعث رجالا
 بقتل كل مولود في بني اسرائيل وقال للقبط انظروا اعمالكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم
 واجمعوا بني اسرائيل يابون ذلك فجعل بني اسرائيل في اعمال غلمانهم فذلك حين يقول الله
 عز وجل ان فرعون علا في الارض وجعل أهله اشيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم فجعل
 لا يولد لبني اسرائيل مولود الا ذبح وكان يأمر به مذب الحبالى حتى يضعن فلكا يشقق القصب
 ويوقف المرأة عليه فيقطع أقدامهن وكانت المرأة تضع فتتي بولدها القصب وقضى الله الموت في
 مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وكلموه وقالوا ان هؤلاء القوم قد وقع فيهم
 الموت فيوشك ان يقع العمل على غلماننا نذبح الصغار ونفني الكبار فلما كان ذلك كتبت تبي
 من أولادهم فأمرهم ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فلما كان في تلك السنة التي تركوا فيها
 ولد هرون وولد موسى في السنة التي يقتلون فيها وهي السنة المقبلة فلما أرادت أمه وضعه حزن
 من شأنه فأوحى الله اليها اي أله مها ان أرضه فيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم وهو النيل ولا
 تخافي ولا تحزني ان ارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فلما وضعت أرضه ثم دعت نجارا فجعل له
 تابوتا وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه وألقته في اليم فلما توارى عنها أتاه ابليس
 فقالت في نفسها ما الذي صنعت بنفسى لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان أحب الى من ان ألقيه
 بيدي الى حيتان البحر ودوابه فلما ألقته قالت لاخته واسمها مريم قصبه يعني قصي اثره فصرت به
 عن جنب وهم لا يشعرون انها اخته فاقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه اخرى حتى ادخله
 بين أشجار عند دور فرعون فخرج جوارى آسية امرأة فرعون يغتسلان فوجدن التابوت
 فادخلنه الى آسية وظن ان فيه مالا فلما فتح ونظرت اليه آسية وقعت عليها رحمة وأحبته فلما
 اخبرت به فرعون واتته به قالت قرعة عين لي ولك لا تقتلوه فقال فرعون يكون لك وأما ان افلا حاجة
 لي فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو اقر فرعون ان يكون له قرعة عين كما اقرت
 له ساء الله كما هداها وأراد ان يذبحه فلم تزل آسية تكلمه حتى تركها لها وقال اني أخاف أن يكون
 هذا من بني اسرائيل وان يكون هذا الذي على يديه هلاكنا فذلك قوله عز وجل فالتقطه آل
 فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وأرادوا له المرضعات فلم يأخذن احد من النساء فذلك قوله
 وحرمناعليه المرضع من قبل فقالت اخته مريم هل أدلكم على أهل بيت يكفونه لكم وهم له
 ناصحون فاخذوها وقالوا ما يدريك ما نصحهم له هل يعرفونه حتى شكوا في ذلك فقالت نصحهم
 له شفقتهم عليه ورغبته في قضاء حاجة الملك ورجاء منفعتهم فانطلقت الى امه فاخبرتها الخبر
 فجاءت امه فلما اعطته نديها أخذ منها فمكادت تقول هذا ابني فعصمها الله وانما سمى موسى لانه
 وجد في ماء وشجر والماء بالقبطية موال والشجر سافل ذلك قوله تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها
 ولا تحزن وكان غيبته عنها ثلاثة أيام واخذته معها الى بيتها واتخذ فرعون ولدا فدعى ابن فرعون
 فلما تحرك الغلام حملته امه الى آسية فاخذته ترقصه وتلعب به وناولته فرعون فلما أخذته اليه أخذ
 الغلام بلحيته فنتفها قال فرعون على بالذبا حين يذبحونه هو هذا قالت آسية لا تقتلوه عسى ان

مشهورة وذلك على غانية
عشر ميلان بيت المقدس
في مسجد هناك يعرف
بمسجد ابراهيم ومراعيه
وقد كان اسحق امر ولده
يعقوب بالمسير الى ارض
الشام وبشره بالنبوة ونبوة
اولاده الاثنى عشر وهم
(لاوى ويهوذا ويوسفا
وزبولون ويوسف وبنيامين
ودان ونفتالي وكان واثار
وشمعون وروبييل) هؤلاء
الاسباط والنبوة والملك
في عقب اربعة منهم لاوى
ويهوذا ويوسف وبنيامين
وكثير خرج يعقوب من اخيه
العيس فآمنه الله من ذلك
وكان ليعقوب خمسة آلاف
وخمسمائة من الغنم فأعياى
يعقوب لآخيه العيس
العشر من غنمه استكفاه
للسر وخوفاً من سطوته
من بعد ان آمنه الله عز وجل
من خوفه وان لا سبيل له
عليه فعاقبه الله في ولده
لخالفته لوعده فأوحى الله
تعالى اليه ألم تطمنن الى
قولى فلا جعلن ولد العيس
يملكون ولدك خمسمائة
وخمسين عاماً وكانت المدة
مدة آخرت الروم بيت
المقدس واستعبدت بنى
اسرائيل الى ان فتح عمر بن
الخطاب رضى الله عنه بيت
المقدس وكان أحب ولد
يعقوب اليه (يوسف)
يخسده اخوته على ذلك

بنفعنا أو نتخذه ولداً انما هو صبي لا يعقل وانما فعل هذا من جهل وقد علمت انه ليس في مصر
أمرأة أكثر حلياً منى أنا لضع له حلياً من ياقوت وجرا فان أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه وان
أخذ الجمر فأنما هو صبي فخرجت له ياقوتها ووضعته له طشتاً من جرجاء جبريل فوضع يده في
جرة فأخذها فطرحها موسى في فمه فأحرقت لسانه وهو الذي يقول الله تعالى واحل عقدة من
لساني يفتقه واقل فدرأت عن موسى بتلك القتل وكبر موسى وكان يركب مركب فرعون ويابس
ما يابس ويدعى موسى بن فرعون وامتنع به بنو اسرائيل ولم يبق قبلى يظلم اسرائيلاً اخو فامنه ثم
ان فرعون ركب مركباً وليس عنده موسى فلما جاء موسى قبل له فرعون فدركب مركب موسى في
أثره فادركه المقييل بارض يقال لها منف وهذه منف (بفتح الميم وسكون النون) مصر القديمة التي
هى مصر يوسف الصديق وهى الآن قرية كبيرة فدخل نصف النهار وقد اغلقت اسواقها على
حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته يقول هذا اسرائيلى قيل انه
السامرى وهذا من عدوه يقول من القبط فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فغضب
موسى لانه تناوله وهو به لم منزلة موسى من بنى اسرائيل وحفظه لهم وكان قد سجدوا لهم من القبط
وكان الناس لا يعلمون انه منهم بل كانوا يظنون ان ذلك بسبب الرضاع فلما اشتد غضبه وكثره فقتل
عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب انى ظلمت نفسى فأعفر لى فغفر له
انه هو الغفور الرحيم أوحى الله تعالى الى موسى وعزى لوان النفس التى قتلت أقرت لى ساعة
واحيدة انى خالق رازق لاذقتك العذاب قال رب بما أنعمت على فلان أكون ظهير للمجرمين
فأصبح فى المدينة خائفاً يترقب ان يؤخذ فاذا الذى استنصره بالامس يستنصره يقول يستعينه
قال له موسى انك لغوى مبين ثم أقبل لينصره فلما نظر الى موسى وقد أقبل نحوه ليبتطش بالرجل
الذى يقا تل اسرائيلى خاف ان يقتله من أجل انه اغلظ له فى الكلام قال اريد ان تقتلنى كما
قتلت نفساً بالامس ان تريد الا أن تكون جباراً فى الارض وما تريد ان تكون من المصلحين فترك
القبطى فذهب فاقضى عليه ان موسى هو الذى قتل الرجل فطلبه فرعون وقال خذوه فانه
صاحبنا فجاء رجل فأخبره وقال له ان الملائكة يؤمنون بك ليقبلك فخرج قبل كان خزيلاً مؤمناً
آل فرعون كان على بقية من دين ابراهيم عليه السلام وكان أول من آمن بموسى فلما أخبره خرج
من بينهم خائفاً يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين وأخذ فى ثنيات الطريق فجاءه ملك على
فرس وفى يده عترة وهى الحربة الصغيرة فلما رآه موسى سجد له من الفرق فقال له لا تسجد لى
ولا تكن اتبعنى فهذا من حومدين وقال موسى وهو متوجه اليها عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل
فانطلق به الملك حتى انتهى به الى مدين فكان قد سار وليس معه طعام وكان يأكل ورق الشجر ولم
يكن له قوة على المشى فسال مدين حتى سقط خف قدمه فلما ورد ماء مدين قصد الماء فوجد عليه
أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان أى تحبسان غنهما وهما ابنتا شعيب
النبي وقيل ابنتا يثرون وهما بن أخى شعيب فلما رآهما موسى سألهما ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى
يصدر الرعام أو يوشح كبير فرجهما موسى فأتى البئر فاقطع صخرة عليها كان النفر من أهل مدين
يجمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما غنهما فرجعتا مريعاتاً وكاتماً لسانهما من فضول
الحياض وقصد موسى شجرة هناك ليستظل بها فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال ابن
عباس لقد قال موسى ذلك ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة امعائه من شدة الجوع لفعل وما سأل
الا أكلة فلما رجع الجارىتان الى أبيهما سريعا لهما فآخبرتا به فأعاد احداهما الى موسى تستدعيه

فأنته وقالت له ان أرى يدعوك ليجزبك أجزمت لنا مقام معها فاشت بين يديه فضربت الريح
 ثوبها فذكر عجيزتها فقال لها امش خافي ودائمي على الطريق فاننا أهل بيت لا نتظر في اعقاب
 النساء فلما أتاه ونص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احداها وهي
 التي احضرته يا ابنت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال لها أبوها القوة قدر أيتها
 فايدريك بامانة فذكرت له ما أمرها به من المشي خلفه فقال له أبوها اني أريد ان انكحك احدي
 ابنتي هاتين على ان تاجرني نفسك ثمانى حجج فان اتممت عشرا فن عندك فقال له موسى ذلك بيني
 وبينك ايما الا جان قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل فقام عنده يومه فلما أمسى
 احضر شمعيب العشاء فامتنع موسى من الاكل فقال ولم ذلك قال انا من أهل بيت لا نأخذ على
 اليسير من عمل الاخرة الدنيا ليسر لها فقال شعيب ليس لذلك اطعمتك انما هذه عادتي وعاده
 أبائي فاكل وازدادت رغبة شعيب في موسى فزوج به ابنته التي احضرته واسمها صفورا وأمرها
 ان تأتية به بصافاته بعضا وكانت تلك العصابة قد استودعها اياه ملك في صورة رجل فسدفنتها اليه
 فلما رآها أبوها أمرها بردها والاثيان بنيرها فالقنها وأرادت ان تأخذ غيرها فلم تقع بيدها سواها
 وجعل يردها وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها فاخذها موسى ليرعى بها فقدم أبوها حيث أخذها
 وخرج ليأخذها منه حيث هي وديعة فلما رآه موسى يريد أخذها منه مانعه فحكما أول رجل
 يلقاها فاتاهما ملك في صورة آدمى ففضى بينهما ما ان يضعها موسى في الارض فن حملها فهي له
 فالقاها موسى فلم يطق أبوها حملها وأخذها موسى بيده فتركها له وكانت من عو سج لها سبعين
 وفي رأسها محجن وقيل كانت من آس الجنة حملها آدم معه وقيل في أخذها غير ذلك وأقام موسى
 عند شعيب يرعى له غنمه عشرين سنين وسار باهلها في زمن شتاء وبرد فلما كانت الليلة التي أراد الله عز
 وجل لموسى كرامته وابتهداه فيها بنبوته وكلامه اخطافها الطريق حتى لا يدري أين يتوجه
 وكانت امرأته حامل لا فاخذها الطلق في ليلة شامية ذات مطر ورعد وبرق فاخرج زنده ليقدر نار
 لاهله ليصطوا ويبيتوا حتى يصبح ويعلم وجه طريقه فاصلد زنده ففقد حتى اعيا فرغت له نار فلما
 رآها ظن انها نار وكانت من نور الله فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر فان لم
 أجد خبرا آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطالون فحين قصد هار آهانورا امتد من السماء الى شجرة
 عظيمة من العو سج وقيل من العناب فتحير موسى وخاف حين رأى ناراً عظيمة بغير دخان وهي تلتهب
 في شجرة خضراء لا تزداد النار الا عظما ولا تزداد الشجرة الا خضرة فلما دان منها استأخرت عنه ففرغ
 ورجع فمردى منها فلما سمع الصوت استمنس فعاذ فلما آناه انودى من شاطئ الوادي الايمن من
 الشجرة في البقعة المباركة ان يورك من في النار ومن حولها يا موسى اني أنا الله رب العالمين فلما
 سمع النداء ورأى تلك الهيبة علم انه ربه تعالى فحرق قلبه وكل لسانه وضعفت قوته وصار حيا كيت
 الا ان الروح ترد فيه فارسل الله اليه ملكا يشد قلبه فلما تاب اليه عقله نودى اخلع نعليك انك
 بالوادي المقدس طوى وانما أمر بجعل نعليه لانهم كانوا من جلد حار ميت وقيل لينال قدمه الارض
 المباركة ثم قال له تسكيننا لقلبك وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاى أتوكأ عليها وامش بها على
 غنمي يقول أضرب الشجر فيسقط ورقه للغنم ولى فيها ما آوب أخرى ارجل عليها المزود والسقاء
 وكانت تضي لموسى في الليلة المظلمة وكانت اذا أعوزها الماء دلاها في البئر فينال الماء ويصير في
 رأسها شبه الدلو وكان اذا اشتهى فاكهة غرسها في الارض فتمت لها اعصان تحمل الفاكهة
 لو تم قال له ألقها يا موسى فالقاها موسى فاذا هي حية تسعى عظيمة الجنة في خفة حركة الجان فلما

وكان من أمره مع اخوته
 ما قص الله عز وجل في
 كتابه وأخبر على لسان نبيه
 واشتهر ذلك في أمته
 وقبض الله عز وجل
 يعقوب ببلاده مصر وهو
 ابن مائة وأربعين سنة
 فحمله يوسف قدفنه ببلاد
 فلسطين عند تربة ابراهيم
 وامحق وقبض الله
 يوسف بمصر وله مائة
 وعشرون سنة وجعل في
 نابوت من الرغام وشهد
 بالرصاص وطلى بالاطمية
 الدافعة للهواه والماء
 وطرح في نيل مصر نحو
 مدينة منف وهناك
 معجده وقيل ان يوسف
 أوصى ان يحمل فيدفن
 عند قبرا بيه يعقوب في
 مسجد ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام وكان في
 عصره (أيوب) النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو
 أيوب بن موص بن رزاح
 ابن رعوائل بن العيص بن
 اسحق بن ابراهيم عليهما
 السلام وذلك في بلاد
 الشام من أرض حوران
 والبتينة من بلاد دمشق
 والجابية وكان كثير المال
 والولد فابتلاه الله في نفسه
 وماله وولده فصبر ورث
 الله عليه ذلك وأقاله عثرته
 واقتص ما اقترص من
 أخباره في كتابه على لسان

نبيه صلى الله عليه وسلم
ومسجده والعين التي
اغتسل منها في وقتنا هذا
وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة مشهوران ببلاد
نوى والجولان في بابين
دمشق وطبرية من بلاد
الاردن وهذا المسجد
والعين على ثلاثة اميال
من مدينة نوى ونحو ذلك
والبحر الذي كان ياوى
اليه في حال بسلاته هو
وزوجته واسمها رجة
في ذلك المسجد الى هذا
الوقت وذكر اهل التوراة
والكتب الاولى ان
(موسى) بن ميثاء بن
يوسف بن يعقوب بن
قبل موسى بن عمران وانه
هو الذي طلب الخضر بن
لمكان بن قانع بن عابور
ابن صالح بن ارفخشذ بن
سام بن نوح وذكر بعض
اهل الكتب ان (الخضر)
هو خضرون بن عياثيل
ابن النصر بن العيص بن
اسحق بن ابراهيم وانه
ارسل الى قومه فاستجابوا
له فكان (موسى) بن عمران
ابن قاهث بن لاوى بن
يعقوب بن مصر في زمن
فرعون الجبار وهو الوليد
ابن مصعب بن معاوية بن
أبي غير بن الهلاس بن ليث
ابن هران بن عمر بن عملاق
وهو الرابع من فراعنة

راهما موسى ولى مدبر اولم يعقب فنودي يا موسى لا تخف انى لا يخاف لى المرسلون اقبل ولا تخف
سنعيد هاسيرتها الاولى عصا وانما امره الله بالقاه العصا حتى اذا ألقاها عند فرعون لا يخاف منها
فلما اقبل قال خذها ولا تخف وأدخل يدك في جيبها وكان على موسى جبة صوف فاخذ بيده بكمه وهو
لهاسها تب فنودي ألق كك عن يدك فالتقاء وأدخل يده بين لحيها فلما أدخل يده عادت عصا كما
كانت لا ينكر منها شيئا ثم قال له أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء يعني برصا فادخلها
وأخرجها بيضاء من غير سوء مثل الثلج لها نور ثم ردها فعادت كما كانت فقيل له هذان برهانان من
ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا فإخاف ان يقتلون وأخى
هرون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردأ يصدقنى أى يبين لهم عنى ما أكلهم به فانه يفهم عنى
ما لا يفهمون قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لك اسلطانا فلا يصعبون اليك كما ياتنا أنتما ومن
اتبكما الغالبون فاقبل موسى الى أهله فصار بهم ثم نحو مصر حتى أتاهما ليل افضيف على أمه وهو
لا يعرفهم ولا يعرفونه فجاءه هرون فسألهما عنه فآخذه برته انه ضيف فدعاه فاكل معه وسأله هرون
من أنت قال أنا موسى فاعترفنا وقيل ان الله ترك موسى سبعة أيام ثم قال أجب ربك فيما كلمك
فقال رب اشرح لى صدرى الايات فامر به بالمسير الى فرعون ولم يزل أهله مكانهم لا يدرون ما فعل
حتى مر راع من أهل مدين فعرفهم فاحتلمهم الى مدين فكانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى
بعدهما فلق البحر فصاروا اليه وامام موسى فانه سار الى مصر وأوحى الله الى هرون يعلمه بقول
موسى وبأمره بتلقيه فخرج من مصر فالتقى به قال موسى يا هرون ان الله تعالى قد أرسلنا الى
فرعون فانطلق معى اليه قال سمعنا وطاعة فلما جاء الى بيت هرون وأظهر انهما ينطلقان الى
فرعون سمعت ذلك ابنة هرون فصاحت امهما فقالت أنشد كما الله ان لا تذهب الى فرعون
فيقتلك كما جميعا فابيا فانطلقا اليه ليل افضرب باباه فقال فرعون لبوا به من هذا الذى يضرب بابي هذه
الساعة فاشرف عليهم ما البواب فكلمهم ما فقال له موسى ان ارسول رب العالمين فآخذه فرعون
فادخل اليه وقيل ان موسى وهرون كتبا سنتين يغدوان الى باب فرعون و يروحان يلتمسان
الدخول اليه فلم يجبر أحدهما خبره بشأنه ما حتى أخبره مسخرة كان يضحكه بقوله فامر حينئذ
فرعون بادخالهما فلما دخل قال له موسى انى رسول من رب العالمين فعرفه فرعون فقال له ألم نربك
فينا وليد اوليت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها اذا
وأنامن الضالين ففرت منكم لما خفتكم فوهد لى ربي كما يعنى نبوة وجعلنى من المرسلين
فقال له فرعون ان كنت جئت بأية فات بها ان كنت من الصادقين فالتقى عصاه فاذا هي ثعبان
مبين قد فتح فاه فوضع اللحي الاسفل فى الارض والاعلى على القصر وتوجه نحو فرعون لياخذه
نخافه فرعون ووثب فرعا فاحدث فى ثيابه ثم بقى بضعا وعشرين يوما يحبى بطنه حتى كاد يهلك
وناشده فرعون بربه تعالى ان يردها الثعبان فاخذه موسى فعاد عصاهم أدخل يده فى جيبه وأخرجها
بيضاء كالثلج لها نور يتلألأ ثم ردها فعادت الى ما كانت عليه من لونها ثم أخرجها الثانية لها نور
ساطع فى السماء تكل منه الابصار قد اضاءت ما حولها يدخل نورها البيوت ويرى من الكوى
ومن وراء الحجب فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها موسى فى جيبه وأخرجها فاذا هي على لونها
وأوحى الله تعالى الى موسى وهرون ان قولاه قولنا لينا له يند كرا ويخشى فقال له موسى هل لك
فى ان أعطيك شبابك فلا تهرم وملكتك فلا ينزع وارد اليك لذة المناكح والمشارب والر كوب فاذا
مت دخلت الجنة وتؤمن بى فقال لا حتى يأتى هاهنا فلما حضر هاهنا عرض عليه قول موسى

مصر وقد كان طال عمره

وعظم جسمه وكان
بنو إسرائيل قد استرقوا
بعدمضي يوسف واشتد
عليهم البلاء وأخبر أهل
الكهانة والنجوم والسحر
فرعون ان مولودا
سيولد ويذل ملكه ويحدث
بسلاده مصرا مورا عظيمة
فخرج لذلك فرعون وأمر
بذبح الاطفال وكان من
أمر موسى ما أوحى الله
عز وجل الى امه في أمره
أن اذفيه فقدفته في اليم
الى آخر ما اقتص من خبره
وأوضحه على لسان نبيه
صلى الله عليه وسلم وكان في
ذلك الزمان (شعيب) صلى
الله عليه وسلم وهو شعيب
بن نويت بن رعويل بن
مر بن عنقاء بن مدين بن
ابراهيم فكان لسانه عربيا
وكان صعبا وثامنا أهل
مدين فلما خرج موسى عليه
السلام هاربا من فرعون
مر بشعيب النبي صلى الله
عليه وسلم وكان من أمره
معه وتزوج ابنته ما قد
ذكره الله عز وجل فكام
الله موسى تكليما وشده
عضده بأخيه (هارون)
وبعثهما الى فرعون
نخالفهما فاغرق الله عز
وجل فرعون وأمره الله
عز وجل بالخروج بيني
اسرائيل الى التيه وكان
عدهم ستائة ألف بالغ

فجازه وقال له نصير تعبد بعد ان كنت تعبد ثم قال له انا ارد عليك شيئا بك فعل له الوهمة فحضره بها
فهو أول من خضب بالسواد فلما رآه موسى هاله ذلك فاوحى الله اليه لا يم ولنك ما ترى فلن يلبث
الا قليلا فلما سمع فرعون ذلك خرج الى قومه فقال ان هذا الساحر علم وأراد قتله فقال مؤمن آل
فرعون واسمه خزيبل أنقتلوا رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبليينات وقال الملا من قوم
فرعون أرجوه وأخاه وابعث في المداين حاشرين يأثوك بكل ساحر علم ففعل وجمع السحرة فكانوا
سبعين ساحرا وقيل اثنين وسبعين وقيل خمسة عشر الفا وقيل ثلاثين الفا فوعدهم فرعون واتعدوا
يوم العيد كان لفرعون فصفهم فرعون وجمع الناس وجاء موسى ومعه أخوه هرون وبسده عصاه
حتى أتى الجمع وفرعون في مجلسه مع أشرف قومه فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تقفروا
على الله كذبا فيسحقكم بعذاب فقال السحرة بعضهم لبعض ما هذا يقول ساحر ثم قالوا أنتينك
بسحر لم ترم مثله وقالوا بعزة فرعون انا نحن الغالبون فقال له السحرة يا موسى اما ان تلقى واما ان
تكون نحن المقربين قال بل اتقوا قالوا احبناهم وعصمهم فاذا هي في رأى العين حيات أمثال
الجمال قد ملأت الوادى يركب بعضها بعضا فاجس موسى خوفا فاوحى الله اليه ان ألق ما في
يمينك تلقف ما صنعوا قالقى عصاه من يده فصارت نعبان عظيمة فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم
وعصمهم وهي كالحيات في أعين الناس فجعلت تلقفها وتبتلعها حتى لم تبق منها شيئا ثم أخذ موسى
عصاه فاذا هي في يده كما كانت وكان رئيس السحرة أعشى فقال له أصحابه ان عصا موسى صارت
نعبانا عظيما وتلقف حبالنا وعصينا فقال لهم ولم يبق لها أثر ولا عادت الى حالها الا اول فقالوا لا فقال
هذا ليس بسحر فخر ساجدا وتبعه السحرة اجمعون وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال
فرعون آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من
خلاف ولا صلبنكم فى جذوع النخل فقطعهم وقتلهم وهم يقولون ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا
مسلمين فكانوا أول النهار كفارا وآخر النهار شهداء وكان خزيبل مؤمن آل فرعون يكتن ايمانه قبل
كان من بنى اسرائيل وقيل كان من القبط وقيل هو النجار الذى صنع التابوت الذى جعل فيه
موسى وألقى فى النيل فلما رأى غلبة موسى السحرة أظهر ايمانه وقيل أظهر ايمانه قبل ذلك
وكان فرعون أراد قتل موسى فقال أنقتلوا رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبليينات من ربكم
فلما أظهر ايمانه قتل وصلب مع السحرة وكان له امرأة مؤمنة تكتم ايمانها أيضا وكانت ماشطة
ابنة فرعون فبينما هي تمشطها اذ وقع المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت ابنة فرعون أبى
قالت لا بل ربى وربك ورب أبىك فاخبرت أباه بذلك فدعاها وبولدها وقال لها من ربك قالت
ربى وربك الله فامر بتنوير نحاس فاجى ايعذبها وأولادها فقالت لى اليك حاجة قال وما هي
قالت تجمع عظامى وعظام ولدى فقد فنها قال ذلك لك فامر باولادها والقوا فى التنور واحدا واحدا
وكان آخر أولادها صبيبا صغيرا فقال اصبرى يا أمه فانك على الحق فالقيت فى التنور مع ولدها
وكانت آسية امرأة فرعون من بنى اسرائيل وقيل كانت من غيرهم وكانت مؤمنة تكتم ايمانها
فلما قتلت الماشطة رأت آسية الملائكة تعرج بروحها كشف الله عن بصيرتها وكانت تنظر اليها
وهي تعذب فلما رأت الملائكة قوى ايمانها وزادت يقينا وتصديقا لموسى فبينما هي كذلك
اذ دخل عليها فرعون فاخبرها خبر الماشطة قالت له آسية الويل لك ما جرأك على الله فقال لها
لعلك اعتراك الجنون الذى اعترى الماشطة فقالت ما بى جنون ولكنى آمنت بالله تعالى ربى
وربك ورب العالمين فدعا فرعون أمها وقال لها ان ابنتك قد أصابها ما أصاب الماشطة فاقسم

دون من ليس بالبالغ وكانت
الالواح التي أنزلها الله على
موسى بن عمران على جبل
طور سيناء من زمر ذات خضر
فيها كتابة بالذهب فلما
نزل من الجبل رأى قوما
من بني إسرائيل قد
اعتكفوا على عبادة عجل
لهم فارتعد فسقطت الالواح
من يده فتكسرت فجمعها
وأودعها تابوت السكينة
مع غيرها وجهه في الهيكل
وكان هارون كاهنا وهو قديم
الهيكل وأتم الله عز وجل
نزول التوراة على موسى
ابن عمران وهو في التيه
وقبض الله هرون في التيه
فدفن في جبل مران من
تحت جبل الشراء مما يلي
الطور وقبره مشهور في
مغارة عادية يسمع منها في
بعض الليالي دوى عظيم
يجزع منه كل ذي روح
وقيل أنه غير مدفون بل هو
موضوع في تلك المغارة
ولهذا الموضع خبر عجيب قد
ذكرناه في كتابنا أخبار
الزمان عن الامم الماضية
والممالك الدائرة ومن
وصل الى هذا الموضع علم
ما وصفنا وكان ذلك قبل
وفاة موسى بسبعة أشهر
وقبض الله هرون وهو
ابن مائة وثلاث وعشرين
سنة وقيل أنه قبض وهو
ابن مائة وعشرين وقيل ان

لتذوق الموت أولئك كفرن بالله موسى فخلت بها امها وأرادتها على موافقة فرعون فابت وقالت أما
ان اكفر بالله فلا والله قاهر فرعون حتى مدت بين يديه أربعة اوتاد وعذبت حتى ماتت فلما عاينت
الموت قالت رب ان لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من انقوم الظالمين
فكشف الله عن بصيرتهم فأرأت الملائكة وما أعد لهم من الكرامات فضحك فقال فرعون
انظروا الى الجنون الذي به اتضحك وهي في العذاب ثم ماتت ولما رأى فرعون قومه قد دخاها هم
الرب من موسى خاف ان يؤمنوا به ويتركوا عبادته فاحال لنفسه وقال لوزيره يا هامان ابن لي
صرحا على أطلع الى اله موسى واني لا ظنه كاذبا قاهر هامان بعمل الآجر وهو أول من عمله
وجمع الصناع وعمله في سبع سنين وارتفع البنيان ارتفاعا لم يبلغه بنيان آخر فشق ذلك على موسى
واستهظمه فأوحى الله اليه ان دعه وما يريد فاني مستدرجه ومبطل ما عمله في ساعة واحدة فلما تم
بناؤه أمر الله جبريل فخر به واهلك كل من عمل فيه من صانع ومستعمل فلما رأى فرعون ذلك
من صنع الله أمر أصحابه بالشدة على بني إسرائيل وعلى موسى ففعلوا ذلك وصاروا يكلفون بني
إسرائيل من العمل ما لا يطيقونه وكان الرجال والنساء في شدة وكانوا قبل ذلك يطعمون بني
إسرائيل اذا استعملوهم فصاروا لا يطعمونهم شيئا فيعودون بأسوا حال يريدون يكسبون
ما يقيمونهم فشكوا ذلك الى موسى فقال لهم استمعوا بالله واصبروا ان العاقبة للمتقين وان الله
يختلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فلما ابى فرعون وقومه الا الثبات على الكفر تابع الله
عليه الآيات فإرسل عليهم الطوفان وهو المطر المتتابع فغرق كل شيء لهم فقالوا يا موسى ادع ربك
يكشف عنا هذا ونحن نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل فيكشفه الله عنهم وينبت زرعهم
فقالوا ما يسرنا اننا لم نعط ربك الله عليهم الجراد فأكل كل زرعهم فسألوا موسى ان يكشف ما بهم
ويؤمنون به فدعا الله فكشفه فلم يؤمنوا وقالوا قد بقي من زرعنا بقية فأرسل الله عليهم الدباب وهو
القممل فاهلك الزرع والنبات اجمع وكان يهلك أطمعهم ولم يقدر ان يحترزوا منه فسألوا
موسى ان يكشفه عنهم ففعل فلم يؤمنوا فأرسل الله عليهم الضفادع وكانت تسقط في قدورهم
وأطمعهم وملأت البيوت عليهم فسألوا موسى ان يكشفه عنهم ليؤمنوا به ففعل فلم يؤمنوا
فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياه الفرعونيين دما وكان الفرعوني والاسرائيلي يستقيان من
ماء واحد فإخذ الاسرائيلي ماءه يأخذ الفرعوني دما وكان الاسرائيلي يأخذ الماء في فيه فيمجه في
فم الفرعوني فيصير دما فبقي ذلك سبعة أيام فسألوا موسى ان يكشفه عنهم ليؤمنوا به ففعل فلم يؤمنوا
فلما لبس من ايمانهم ومن ايمان فرعون دعاء موسى وأمن هرون فقال ربنا انك آتيت فرعون
وملائكته زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا املنا ان سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على
قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فاستجاب الله لهم ففسخ الله أموالهم ما عدا خيلهم
وجواهرهم وزينتهم حجارة والنخل والاطعمة والدقيق وغير ذلك فكانت إحدى الآيات التي
جاءها موسى فلما طال الامر على موسى أوحى الله اليه يأمره بالمسير بيني إسرائيل وأن يحمل معه
تابوت يوسف بن يعقوب ويدفنه بالارض المقدسة فسأل موسى عنه فلم يعرفه الا امرأته عجوز فأرته
مكانه في النيل فاستخرجه موسى وهو في صندوق مرمر فاخذته معه فساروا من بني إسرائيل ان
يستعبروا من حلي القبط ما أمكنهم ففعلوا ذلك وأخذوا شيئا كثيرا وخرج موسى ببني إسرائيل
ليلا والقبط لا يعلمون وكان موسى على ساقه بني إسرائيل وهرون على مقدمتهم وكان بنو إسرائيل
للساروا من مصر ستمائة ألف وعشرين ألفا وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان فلما تراءى

لم ان قال أصحاب موسى انما لدركون يا موسى اؤذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا اما
 الاول فذكر نواذبجون أبناءنا ويستحيون نساءنا واما الآن فيسدر كنفنا فرعون فيقتلنا قال موسى
 كلا ان معي ربي سيهدين وبلغ بنو اسرائيل الى البحر وبقي بين أيديهم وفرعون من وراءهم
 فأيقنوا بالهلاك فتقدم موسى ف ضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
 وصار فيه اثنا عشر طريقا فقال كل سبط طريق فقال كل سبط قد هلك أصحابنا فامر الله الماء فصار
 كالسبال فكان كل سبط يرى من عن يمينه وعن شماله حتى خرجوا ودنا فرعون وأصحابه من
 البحر فرأى الماء على هيئته والطرق فيه فقال لأصحابه ألا ترون البحر قد فرق مني وانفلق لي حتى
 أدرك أعدائي فلما وقف فرعون على أفواه الطرق لم تقتحمه خيله فنزل جبريل على فرس أثي
 وديق فشمعت الحصن ربحها فاقصمت في أثرها حتى اذا هم أولهم ان يخرج ودخل آخرهم أمر
 البحر ان يأخذهم فالتطم عليهم فأغرقهم وبنو اسرائيل ينظرون اليهم وانفرد جبريل بفرعون
 يأخذ من حمأة البحر فيجعلها في فيه وقال حين أدركه الفرق آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به
 بنو اسرائيل وغرق فبعث الله اليه ميكائيل بعيره فقال له الآن وقد عصيت قبل وكنت من
 المفسدين وقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم لورأيتني وأنا ادس من حمأة البحر في فم فرعون
 مخافة ان يقول كلمة يرجه الله بها فلما نجى بنو اسرائيل قالوا ان فرعون لم يعرق فدعا موسى فخرج
 الله فرعون غريقا فأخذ بنو اسرائيل يمشون به ثم ساروا فأتوا على قوم يعبدون الأصنام فقالوا
 يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون فتركوا ذلك ثم بعث موسى جندين عظيمين
 كل جندي اثنا عشر ألفا الى مدائن فرعون وهي يومئذ خالية من أهلها قد اهلك الله عظماءهم
 ورؤساءهم ولم يبق غير النساء والصبيان والزمى والمرضى والمساكين والمجانين فدخلوا البلاد
 وغنمو الاموال وحواموا أطافوا وابعوا وما عجزوا عن حمله على غيرهم وكان على الجندين يوشع بن
 نون وكالب بن يوفنا وكان موسى قد وعد الله وهو بمصر انه اذا خرج مع بني اسرائيل منها واهلك
 الله عدوهم ان يأتيهم بكتاب فيه ما يأتون وما يذرون فلما اهلك الله فرعون وأنجى بني اسرائيل قالوا
 يا موسى اثبتنا بالكتاب الذي وعدتنا فسأل موسى ربه ذلك فأمره ان يصوم ثلاثين يوما ويتطهر
 ويتطهر ثيابه ويأتي الى الجبل جبل طور سيناء ليكلمه ويعطيه الكتاب فصام ثلاثين يوما وأولها
 أول ذى القعدة وسار الى الجبل واستخاف أخاه هرون على بني اسرائيل فلما قصد الجبل أنكر
 ربحه فتسوك بعد خروب وقيل تسوك بلحاء شجرة فاوحى الله اليه أما علمت أن خلوف فم
 الصائم أطيب عندى من ريح المسك وأمره ان يصوم عشرة أيام أخرى فصامها وهي عشر ذى
 الحجة فتم ميقات ربه أربعين ليلة ففي تلك الليالي العشر اقبل بنو اسرائيل لان الثلاثين انقضت ولم
 يرجع اليهم موسى وكان السامري من أهل باجرى وقيل من بني اسرائيل فقال هرون يابني
 اسرائيل ان الغنائم لا تحل لكم والحلى الذي استعرقوه من القبط غنيمة فاحفروا حفرة وألقوه
 فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه ففعلوا ذلك وجاء السامري بقبضة من التراب الذي
 أخذه من اثر حافر فرس جبريل فألقاه فيه فصار الحلى عجلا جسدا له خوار وقيل ان الحلى
 ألقى في النار فذاب فالتقى السامري ذلك التراب فصار الحلى عجلا جسدا له خوار وقيل كان
 يخور ويمشي وقيل ما خارا لامرأة واحدة ولم يعد وقيل ان السامري صاغ الجهل من ذلك الحلى في
 ثلاثة أيام ثم قذف فيه التراب فقام له خوار فطارأوه قال لهم السامري هذا الحكم واله موسى
 فنسى موسى وتركه ههنا وذهب يطلبه فمكفوا عليه يعبدونه فقال لهم هرون يا قوم انما اقتنتم به

موسى قبض بعد وفاة
 هرون بثلاث سنين وانه
 خرج الى الشام وكان له بها
 حروب من سرايا كانوا
 يسرونهم من البر الى العماليق
 والعريانيين والمدنيين
 وغيرهم ممن كان بالشام
 وغيرهم من الطوائف على
 حسب ما في التوراة وأنزل
 الله عز وجل على موسى
 عشر صحف فاستتم مائة
 صحيفة ثم أنزل الله عليه
 التوراة بالعربية وفيها الامر
 والنهي والتحريم والتحليل
 والسنن والاحكام وذلك
 في خمسة أسفار والسفر
 يريدون به الصحيفة وكان
 موسى قد ضرب التابوت
 الذي فيه السمكة
 من الذهب من ستمائة
 ألف مثقال وسبع مائة
 وخمسين مثقالا فصار
 الكاهن بعد هارون
 (يوشع بن نون) من سبط
 يوسف وقبض الله موسى
 وهو ابن عشرين ومائة سنة
 ولم يحدث لموسى ولا هارون
 شيء من الشيب ولا حالا
 عن صفة الشباب ولما
 قبض الله عز وجل موسى
 ابن عمران سار يوشع بن
 نون ببني اسرائيل الى بلاد
 الشام وقد كان غلب عليها
 الجبابرة من ملوك العماليق
 وغيرهم من ملوك الشام
 فاسرى اليهم يوشع بن نون

سرايا وكانت له معهم وقائع
فافتتح بلاد أريحا من
أرض الغور وهي أرض
البحيرة المنتنة التي لا تقبل
الغرق ولا ينكحون فيها ذو
روح من سمك ولا غيره
وقد ذكرها صاحب المنطق
وغيره من الفلاسفة ومن
تقدم وتاخر من عصره
واليها ينتهي ما بحيرة
طبرية وهو الأردن وبه
ما بحيرة طبرية من بحيرة
كقولي وفرعون من أرض
دمشق فاذا انتهى مصب
نهر الأردن إلى البحيرة
المنتنة خرقها وانتهى إلى
وسطها فمقرا عن ما بها
فيغوص في وسطها وهو نهر
عظيم فلا يدري أين غاص
من غير أن يزيد من البحيرة
ولا ينقص منها ولهذا
البحيرة أعني المنتنة أخبار
عجيبة وقصة طويلة وقد
أتيانا على ذلك في كتابنا
أخبار الزمان عن الأمم
الماضية والملوك الدائرة
وذكرنا أخبار الأبحار التي
تخرج منها على صورة
البطخ على شكلين
ويعرف الواحد منها بالبحر
اليهودي وذكرته الفلاسفة
واستعملته في الطب لمن
به وجع الحصى في المثانة
وهو نوعان ذكرنا في
الذكر للرجال والآن
للساكنة ومن هذه البحيرة

وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمرى فأطاعه بعضهم وعصاه بعضهم فأقام بينهم فقام بينهم
ولما ناجى الله تعالى موسى قال له ما أجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أترى قال فانا قد
فقدنا قومك من بعدك يا موسى وأضلهم السامري فقال موسى يا رب هذا السامري قد أمرهم أن
يتخذوا الجمل من نفخ فيه الروح قال أنا قال فانت اذا أضلتهم ثم ان موسى لما كلمه الله تعالى احب
ان ينظر اليه قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني فتعجب الله للجبل فجعله دكا وخر موسى صاعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا
أول المؤمنين واعطاه الألواح فيها الحلال والحرام والمواظع وعاد موسى ولا يقدر أحد أن ينظر
اليه وكان يجعل عليه حربة تحوّر به بين يوم وآخر يكشفها لما تغشاها من النور فلما وصل إلى قومه
ورأى عبادتهم الجمل ألقي الألواح وأخذ برأس أخيه ولحيته يجره اليه قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي
ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي فترك هرون واقبل على
السامري وقال ما خطبك يا سامري قال بصرت عالم يبصر وابه فقبضت قبضة من اثر الرسول
فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس ثم اخذ الجمل
وبرده بالمبارد واحرقه وأمر السامري فبال عليه وذراه في البحر فلما ألقي موسى الألواح ذهب
سنة اسبعاها وبقي سبع وطلب بنو اسرائيل انمو به فأبى الله ان يقبل توبتهم وقال لهم موسى يا قوم
انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم الجمل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا انفسكم فاقتل الذين عبدوه والذين لم
يعبدوه فكان من قتل من الفريسيين شهيدا فقتل منهم سبعون ألفا وقام موسى وهرون يدعوان
الله فمعاذهم وأمرهم بالكف عن القتال وتاب عليهم وأراد موسى قتل السامري فأمره الله
بتركه وقال انه يحيى قلعه موسى ثم ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا من أخصيارهم وقال
لهم انطلقوا معي إلى الله فتوبوا عما صنعتم وصوموا وتطهروا وخرج بهم إلى طور سيناء للليقات الذي
وقته الله له فقالوا اطلب أن نسمع كلام ربنا فقال أفعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه الغمام
حتى تغشى الجبل كله ودخل فيه موسى وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام فوقعوا وسجدوا
فسمعوه وهو يكلمهم موسى بأمره ودينه فلما فرغ ان يكشف عن موسى الغمام فأقبل اليهم فقالوا
لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة فأتوا جميعا فقام موسى ينادي الله تعالى
ويدعوه ويقول يا رب اخترت أخصيار بني اسرائيل واعود اليهم وليسوا معي فلا يصدقوني ولم يزل
يتضرع حتى رد الله اليهم أرواحهم فعاشوا رجلا رجلا ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيمون فقالوا
يا موسى انت تدعو الله فلا تسأله شيئا الا اعطاك فادعنا نجعلنا انبياء فدعا الله فجعلهم أنبياء وقيل
أمر السبعين كان قبل ان يتوب الله على بني اسرائيل فلما مضوا للليقات واعتذر واقبل توبتهم
وأمرهم ان يقتل بعضهم بعضا والله أعلم ولما رجع موسى إلى بني اسرائيل ومعه التوراة ابوا ان
يقبلوها ويعملوا بها فيها الاثقال والشدة التي جاء بها وأمر الله جبريل فقطع جبلا من فلسطين
على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ ورفع فوق رؤسهم مقدار قامة الرجل مثل الظلة وبعث
نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر من خلفهم فقال لهم موسى خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا فان
قبلتموه وفعلتم ما أمرتم به والارض تحتكم بهذا الجبل وغرقتمكم في هذا البحر واحرقتمكم بهذه النار
فلما رأوا ان لا مهرب لهم قبلوا ذلك وسجدوا على شق وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم
سجود فصارت سنة في اليهودي سجدون على جانب وجوههم وقالوا سمعنا واطعنا ولما رجع موسى
من المنجاة بقي أربعين يوما لا يراه أحد الامات وقيل ما رآه الا على جبل على وجهه ورأسه برنسا

يخرج الغبار المعروف
بالحرة وليس في الدنيا
والله أعلم بحيرة لا يتكون
فيها ذوروح من سمك
وغيره الا هذه البصرة وبحيرة
ركبتها بلاد ذر بيجان بين
مدينة ارمينية ومنازة
هي المعروفة هالك بكنودان
وقد ذكر الناس ممن
تقدم عذر عدم تكون
الحيوان في البصرة المنتنة
ولم يتعرضوا للبحيرة كنودان
وينبغي على قياس قولهم
ان تكون عينهما واحدة
وسار ملك الشام وهو
السميدع بن هور بن مالك
الى يوشع بن نون فكانت
بينهم حروب الى ان قتله
يوشع واحتوى على جميع
ملكه والحق به غيره من
الجبارة والعمالق وشن
الغارات بارض الشام
وكانت مدة يوشع بن نون في
بنى اسرائيل بعد وفاة موسى
ابن عمران تسعا وعشرين
سنة وهو يوشع بن نون بن
افرايم بن يوسف بن يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم وقيل
ان يوشع بن نون كان بدو
محاربته ملك العمالق
وهو السميدع ببلاد بلخ
مدين في ذلك يقول عوف
ابن سعيد الجرمي
ألم تر ان العلقمى بن هور
يايله أمسى له قد غزا
تداعت اليه من يهود جحافل
تلاتون ألفا حارين ودرعا

لثلا يرى وجهه * ثم ان رجلا من بنى اسرائيل قتل ابن عمه ولم يكن له وارث غيره ليرث ماله
وجله والقاء بموضع آخر ثم اصبح يطلب دمه عنده موسى من بعض بنى اسرائيل فجعدوا فسأل موسى
ربه فامرهم ان يذبحوا بقرة فقالوا اتخذنا هزوا قال أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين المستهزئين
فقالوا له ما هي ولو ذبحوا بقرة فما لاجزأت عنهم ولهم شدة وافسد الله عليهم وانما كان
تشديدهم لان رجلا منهم كان برابته وكان له بقرة على النعمت المذكور فنفعه بربها فلم يجدوا
على الصفة المذكورة الا بقرة فباعها منهم بملء جلد هاذها فلما سألوا موسى عنها قال انها بقرة
لا فارض ولا بكر يقول لا كبيرة ولا صغيرة نصف بين السنين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال
انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقرة تشابه
علينا قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرت مسلمة لا شية فيها يعني لا عيب
فيها وقيل لا بياض فيها قالوا الا ان جئت بالحق وطلبوها فلم يجدوا الا بقرة ذلك الرجل البار
بامه فاشتروها فغالى بها حتى أخذ مملء جلد هاذها فذبحوها وضربوا القتييل بلسانهم او قيل بغيره
فخبي وقال قتلى فلان ثم مات

يؤخذ كرام بنى اسرائيل في التيه ووفاة هرون عليه السلام

ثم ان الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يسير بينى اسرائيل الى ارجاء بلاد الجبارين وهي ارض
بيت المقدس فساروا حتى كانوا قريباً منهم فبعث موسى اثني عشر نقيبا من سائر اسباط بنى
اسرائيل فساروا الى الجبارين فلقبهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عناق فاخذ
الاثني عشر فخلعهم وانطأق بهم الى امرأته فقال انظري الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم
يريدون ان يقتلونا واراد ان يطأهم برجله فنفته امرأته وقالت اطلقهم ليرجعوا ويخبروا قومهم
بما رأوا ففعل ذلك فلما خرجوا قال بعضهم لبعض انكم ان اخبرتم بنى اسرائيل بخبر هؤلاء
لا يقدموا عليهم فاكتموا الامر عنهم وتعاهدوا على ذلك ورجعوا فبكت عشرة منهم العهد واخبروا
بما رأوا وكنتم رجلا منهم وهما يوشع بن نون وكالب بن يوناختن موسى ولم يخبروا الا موسى وهرون
فلما سمع بنو اسرائيل الخبر عن الجبارين امتنعوا عن المسير اليهم فقال لهم موسى يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تردوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها
نوما جبارين واننا لن ندخلها حتى نخرج جوامعها فان يخرجوا منها فانا نأخذهم قال رجلان وهما
يوشع وكالب من الذين يخافون انهم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون
قالوا يا موسى اننا لن ندخلها ابدا ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلانا ههنا فاعدون فنضب
موسى فدعا عليهم فقال رب اني لأملك الانفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وكانت
عجلة من موسى فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فندم موسى
حيته فذوقوا له فكيف لنا بالطعام فانزل الله المن والسلوى فاما المن فقييل هو كالصمغ وطعمه
كالشهد يقع على الاشجار وقيل هو الترنجيبين وقيل هو الخبز الرقاق وقيل هو عسل كان ينزل
الكل انسان صاع وأما السلوى فهو طائر يشبه السمانى فقالوا أين الشراب فامر موسى فضرب
بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين فقالوا أين الظل فظل عليهم الغمام
فقالوا أين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم ولا يترق لهم ثوب ثم قالوا يا موسى لن نصبر على طعام
واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تحت الارض من بقلها وقتائها وفومها وعدسها وبصلها قال
انستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصر فان لكم ما تسالتم فلما خرجوا من التيه رفع

فامست عداد الاعمال في

بعده

على الارض مشيا مصعدين

وفزعا

كان لم يكونوا بين أجدال مكة

ولم يراهم قبل ذلك السعيدا

وكان بقريه من قري البلقاء

من بلاد الشام رجل يقال

له بلم بن باعورا بن سنور بن

وسيم بن ناب بن لوط بن

هاران وكان مستجاب

الدعوة فحمله قومه على

الدعاء على يوشع بن نون فلم

يتأت له ذلك وعجز عنه فاشار

على بعض ملوك العماليق

ان يسبرز والحسان من

النساء نحو عسكر يوشع بن

نون ففعلوا فسرعوا الى

النساء فوقع فيهم الطاعون

فهلك منهم سبعون ألفا

وقيل ان يوشع بن نون قبض

وهو ابن مائة وعشرين

سنة وقام في بني اسرائيل

بعد يوشع بن نون (كالب بن

يوفنا بن بارض بن يهوذ)

ويوشع وكالب الرجلان

اللذان انعم الله عليهما قال

(المسعودي) ووجدت في

نسخة ان القاسم في بني

اسرائيل بعد وفاة يوشع بن

نون (وشان) الكعري

وانه أقام فيهم ثمانين سنة

وهلك وملك (عميل) بن قائم

من سبط يهوذا أربعين سنة

وقيل (كوش) جبار كان في

آب من أرض البلقاء وان

عنهم المن والسلاوي ثم ان موسى التقى هو وعوج بن عناق فوثب موسى عشرة اذرع وكانت
عصاه عشرة اذرع كان طوله عشرة اذرع فاصاب كعب عوج فقتله وقيل عاش عوج ثلاثة آلاف
سنة ثم ان الله أوحى الى موسى اني متوفي هرون فأت به جبل كذا وكذا فانطلقا نحوه فاذا هم فيه
بشجرة لم يروا مثلها وفيه بيت مبني وسرير عليه فرش وريح طيبة فلما رآه هرون أعجبه قال يا موسى
اني اريد ان انام على هذا السرير فقال له موسى ثم قال اني اخاف رب هذا البيت ان يأتي فيغضب
علي قال موسى لا تخف أنا كفيتك قال فثم معي فلما ناما أخذ هرون الموت فلما وجد حسه قال
يا موسى خذ عني فتوفي ورفع على السرير الى السماء ورجع موسى الى بني اسرائيل فقال له بنو
اسرائيل انك قتلت هرون لحبنا اياه فقال ويحكم افترون اني أقتل أخى فلما أكثروا عليه صلى
ودعا الله فتنزل بالسرير حتى نظروا اليه ما بين السماء والارض فاخبرهم انه مات وان موسى
لم يقتله فصدموه وكان موته في التيه

﴿ ذكر وفاة موسى عليه السلام ﴾

قيل بينما موسى عليه السلام يمضي ومعه يوشع بن نون فتناه اذ أقبلت ريح سوداء فلما نظر اليها يوشع
ظن انها الساعة فأتزم موسى وقال لا تقوم الساعة وانما ملتزم نبي الله فاستل موسى من تحت
القميص وبقى القميص في يدي يوشع فلما جاء يوشع بالقميص أخذ به بنو اسرائيل وقالوا قتلت نبي
الله فقال ما قتلته ولكنه استل مني فلم يصدقوه قال فاذا لم تصدقوني فاخروني ثلاثة ايام فوكلوا به من
يحفظه فدعا الله فأت كل رجل كان بحرسه في المدام فاخبر ان يوشع لم يقتل موسى فانار فعناه اليها
فتركوه وقيل ان موسى كره الموت فأراد الله ان يحب اليه الموت فأوحى الله الى يوشع بن نون وكان
يفدو عليه ويروح ويقول له موسى يا بني الله ما أحدث الله اليك فقال له يوشع بن نون يا بني الله ألم
أصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت أسألك عن شيء مما أحدث الله لك ولا يذكركه شيئا فلما رأى
موسى ذلك كره الحياة وأحب الموت وقيل انه مر منفردا برهط من الملائكة يحفرون قبورا فمر بهم
فوقف عليهم فلم ير أحسن منه ولم ير مثل ما فيه من الخضره والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن
تحفرون هذا القبر فقالوا نحفرون لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد له منزل كريم ما رأيت ضيحا
ولا مدخلا مثله فقالوا أنتخب ان يكون لك قال وددت قالوا فنزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك
وتنفس اسهل تنفس تنفسه فتزل فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس فقبض الله روحه ثم سوت
الملائكة عليه التراب وكان صلى الله عليه وسلم زاهدا في الدنيا راغبا فيما عند الله انما كان يستظل
في عريش وياكل ويشرب من نعيم من حجرتوا ضعا الى الله تعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله أرسل ملك الموت لي قبض روحه فاطمه فقفا عينه فعاد وقال يا رب أرسلني الى عبد لا يحب
الموت قال الله ارجع له وقل له يضع يده على ظهر ثور وله بكل شعرة تحت يده سنة وخيره بين ذلك
وبين ان يموت الا ان فاتاه ملك الموت وخبره فقال له فإباعد ذلك قال الموت قال فلا ان اذا
فقبض روحه وهذا القول صحيح قد صح النقل به عن النبي صلى الله عليه وسلم فكان موته في التيه
أيضا وقيل بل هو الذي فتح مدينة الجبارين على مائذ كره وكان جميع عمر موسى مائة وعشرين
سنة من ذلك في ملك افريدون وعشرون وفي ملك منو جهرمائة سنة وكان ابتداء أمره منذ بعثه
الله الى ان قبضه في ملك منو جهرمائة سنة ثم نبي بعده يوشع بن نون فكان في زمن منو جهرمائة وعشرين سنة
وفي زمن افراسياب سبع سنين

﴿ ذكر يوشع بن نون عليه السلام وفتح مدينة الجبارين ﴾

لما توفي موسى بعث الله يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل
 عليه السلام زيا الى بني اسرائيل وامره بالمسير الى اريحا مدينة الجبارين واختلف العلماء
 في فتحها على يد من كان فقال ابن عباس ان موسى وهرون توفيا في التيه وتوفي فيه كل من دخله
 وقد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن نون وكالب بن يوفنا فلما انقضى اربعون سنة اوحى الله الى
 يوشع بن نون فامر به بالمسير اليه وفتحها ففتحها ومثله فلقتاده والسدى وعكرمة وقال آخرون ان
 موسى عاش حتى خرج من التيه وسار الى مدينة الجبارين وعلى مقدمته يوشع بن نون ففتحها وهو
 قول ابن اسحق قال ابن اسحق سار موسى بن عمران الى ارض كنعان لقتال الجبارين فقدم يوشع
 ابن نون وكالب بن يوفنا وهو صهره على اخيه مريم بنت عمران فلما بلغوها اجتمع الجبارون الى
 بلعم بن باعور وهو من ولد لوط فقالوا له ان موسى قد جاء ليقتلنا ويخرجنا من ديارنا فادع الله عليهم
 وكان باسم يعرف اسم الله الاعظم فقال لهم كيف ادعوا على نبي الله والمؤمنين ومعهم الملائكة
 فراجعوه في ذلك وهو يمنع عليهم فاتوا امراته وأهدوا لها هدية فقباتها وطلبوا اليها ان تحسن
 لزوجها ان يدعو على نبي بني اسرائيل فقالت له في ذلك فامتنع فلم تزل به حتى قال استخير الله فاستخار
 الله تعالى فنهاه في الممام فاخبرها بذلك فقالت راجع ربك فعدوا والاس- تخارة فلم يرد اليه جواب
 فقالت لو ارد ربك ان يهلك ولم تزل تخدعه حتى اجابهم فركب حمارا له متوجها الى جبل مشرف
 على بني اسرائيل ليقف عليه ويدعو عليهم فسا سار عليه الا قليلا حتى ربح الحمار فنزل عنه
 وضربه حتى قام فركبه فسا ربه قليلا فبرك فعل ذلك ثلاث مرات فلما اشتد ضربه في الثالثة انطقه
 الله فقال له ويحك يا بلعم اين تذهب اما ترى الملائكة تردني فلم يرجع فاطلق الله الحمار حينئذ ففسار
 عليه حتى اشرف على بني اسرائيل فكان كلما اراد ان يدعو عليهم ينصرف لسانه الى الدعاء لهم
 واذا اراد ان يدعو لقومه انقلب دعاؤه عليهم فقالوا له في ذلك فقال هذا شئ غلبنا الله عليه وانداغ
 لسانه فوق علي صدره فقال الا ن قد ذهبت مني الدنيا والاخرة ولم يبق غير المكر والحيلة
 وامرهم ان يزينوا نساءهم ويعطوهن السماع للبيع ويرسلوهن الى العسكر ولا تمنع امرأة نفسها
 ممن يريد ها وقال ان زني منهم رجل واحد كفيتوهم ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بني اسرائيل
 فاخذن مري بن شلوم وهو راس سبط شمعون بن يعقوب امرأة وأنى بهام موسى فقال له اظنك
 تقول هذا حرام فوالله لا نظيمك ثم ادخلها خيمته فوقع عليها فانزل الله عليهم الطاعون وكان
 فخصاص بن العيزار بن هرون صاحب امر عمه موسى غائبا فلما جاءه رأى الطاعون قد استقر في
 بني اسرائيل واخبر الخبر وكان ذا قوة وبطاش فقصه مري فرآه وهو مضاجع المرأة فطعنهم
 بحربة في يده فانهظمهم ما ورفع الطاعون وقد هلك في تلك الساعة عشرون ألفا وقيل سبعون
 ألفا فانزل الله في بلعم وانل عليهم نبال الذي آتيناهم فانساح منها فاتبعه الشيطان فكان من
 الغاوين ثم ان موسى قدم يوشع الى اريحا في بني اسرائيل فدخلها وقتل بها الجبارين وبقيت منهم
 بقية وقد قاربت الشمس الغروب فخشي ان يدركهم الليل فيعجزوه فدعا الله تعالى ان يحبس عليهم
 الشمس ففعل وحبسها حتى استأصلهم ودخلها موسى فاقام بها ما شاء الله ان يقيم وقبضه الله اليه
 لا يعلم بقبضه احد من الخلق واما من زعم ان موسى كان قد توفي قبل ذلك فقال ان الله امر يوشع
 بالمسير الى مدينة الجبارين فسا ربي بني اسرائيل ففسارقه رحل يقال له بلعم بن باعور او كان
 يعرف الاسم الاعظم وساق من حديثه نحو ما تقدم فلما طفر يوشع بالجبارين أدركه المساء
 ليلة السبت فدعا الله فرد الشمس عليه وزاد في النهار ساعة فهزم الجبارين ودخل مدينتهم وجمع

بني اسرائيل كفرن بعد ذلك فلك الله عليهم (كنعان) عشرين سنين وهلك فكان على بني اسرائيل (علان) الاخبارى اربعة من سنة ثم قام (سمويه) الى ان وليهم طالوت وخرج عليهم جالوت الجبار ملك البربر من ارض فلسطين (قال المسعودي) فاما على الرواية الاولى التي قدمنا ذكرها فالتقاء بعده في بني اسرائيل والمدير لهم فخصاص بن العازر بن هرون ابن عمران ثلاثين سنة وكان عمدا الى مصاحف موسى بن عمران عليه السلام فجعلها في خابية نحاس ورصاص رأسها وأنى بها صخرة بيت المقدس وذلك قبل بنائه وانفجرت فاذا منارة فيها صخرة ثانية فوضع الخابية فيها وانضمت الصخرة على ذلك كما يكونها أولا ولما هلك فينجاس بن العزدر أمرهم كوشان بن لاسم ملك الجزيرة فتعبد بنى اسرائيل وأخذهم البلاء ثمان سنين ثم دبرهم عثيثال ابن قنار اخو كلاب من سبط يهوذا اربعين سنة ثم دبرهم عثلون ملك هاب بجهد شديد ثمان عشرة سنة ثم دبرهم أهوذ من ولد افرام خمس وعشرين سنة ونجس وثلاثين سنة خلت من ايامه ثم للمسلم

ربعة آلاف سنة وقيل غير ذلك من التاريخ ثم دبرهم شاعان بن أهوذ خسا وعشرين سنة ثم دبرهم يابن الكنعاني ملك الشام عشرين سنة ثم دبرهم امرأة يقال لها دبور او قيل انها بنته وضمت اليها رجلا من سبط نفتالي يقال له بازاق أربعين سنة ثم تداولتهم رؤساء بني اسرائيل وهم عريب ورييب ورسونا ودارع وصدلناع تسع سنين وثلاثة أشهر ثم دبرهم كذعون من آل ميشا أربعين سنة وقيل ملوك مدين ثم ابنه أبيمالخ ثلاث سنين وثلاثة أشهر ثم توبع من آل فران ثلاثة وعشرين سنة ثم سابه من آل ميشا اثنتي عشرة وعشرين سنة ثم ملوك عمان ثمان عشرة سنة وثلاثة أشهر ثم يحشون من بيت لحم سبع سنين ثم قهرهم ملوك فلسطين أربعين سنة ثم عالي الكاهن بعد ذلك أربعين سنة وفي زمانه ظفر البابليون بني اسرائيل وغنموا التابوت وكان بنو اسرائيل يستفتحون به فخملوه الى بابل وأخرجوهم من ديارهم وأبناءهم وكان ما كان من أمر قوم حزقيل وهم الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا

غنمهم ليأخذها القربان فلم تأت النار فقال يوشع فيكم غلول قبايعوني قبايعوه فاصقت يده في يد من غل قاتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلتهما وقيل بل حصرها ستة أشهر فلما كان السابع تقدموا الى المدينة وصاحوا صيحة واحدة فسقط السور فدخلوها وهزموا الجبارين وقتلوا فيهم فاكثروا ثم اجتمع جماعة من ملوك الشام وتصدوا ويوشع فقاتلهم وهزمهم وهرب الملوك الى غار فأمر بهم يوشع بن نون فقتلوا وصلبوا ثم ملك الشام جميعه فصار لبني اسرائيل وفرق عماله فيه ثم توفاه الله فاستخلف على بني اسرائيل كالب بن يوفنا وكان عمر يوشع مائة وسنا وعشرين سنة وكان قيامه بالامر بعد موسى سبعا وعشرين سنة وأما من بقي من الجبارين فان افريقش بن قيس بن صيفي بن سبابن كعب بن زيد بن حجير بن سبابن يشجب بن يعرب بن قحطان مر بهم متوجها الى افرريقية فاحتملهم من سواحل الشام فقدم بهم افرريقية فاقتحمها وقتل ملكها ارجرجير وأسكنهم اياها فهم البرابرة واقام من حير في البربر صنهاجة وكثامة فهم فهم الى اليوم

﴿ذكر أمر فارون﴾

وكان فارون بريص هرب بن قاهت وهو ابن عم موسى بن عمران بن قاهت وقيل كان عم موسى والاول أصح وكان عظيم المال كثير الكنوز قيل ان مفاتيح خزائنه كانت تحمل على أربعين بغلا فبغى على قومه بكثرة ماله فوعظوه ونهوه وقالوا له ما قص الله تعالى في كتابه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين فاجابهم جواب مغتر لحلم الله عنه فقال انما أوتيته بعني المال والخزائن على علم عندي قيل على خبر ومعرفة مني وقيل لولا رضا الله عني ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا فلم يرجع عن غيه ولا كنهه تعالى في طغيانه حتى خرج على قومه في زينته وهي انه ركب برذونا أبيض عراكب الارجوان المذهبة وعليه الثياب المعصفرة وقد حل معه ثلثمائة جارية على مثل برذونه وأربعة آلاف من أصحابه وبني داره وضرب عليها صفايح الذهب وعمل لها بابا من ذهب فتمنى أهل الغفلة والجهل مثل ماله فنهاهم أهل العلم بالله وأمره الله تعالى بالزكاة فجاء الى موسى من كل ألف دينار وروى على هذا من كل ألف شيء شيئا فلما عاد الى بيته وجده كثير الجمع نفرا يثق بهم من بني اسرائيل فقال ان موسى امركم بكل شيء فاطعموه وهو الآن يريد أخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا وسيدنا فربنا عما شئت فقال أمركم ان تحضروا ثلاثة البهي فتجعلوا لها جمل لا تقذفه بنفسها ففعلوا ذلك فاجابتهم اليه ثم أتى موسى فقال ان قومك قد اجتمعوا لك لتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم فقال من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن رنى وليس له امرأة جلدناه مائة جلدة وان كانت له امرأة رجناه حتى يموت فقال له فارون وان كنت أنت فقال نعم قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فقال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى أقسمت عليك بالذي أنزل التوراة الا صدقت أنا فقلت بك ما يقول هؤلاء قالت لا كذبوا ولكن جعلوا لي جملا على ان أقذفك فسجد ودعا عليهم فأوحى الله اليه من الارض عما شئت تطعمك فقال يا أرض خذيهم وقيل ان هذا الامر بلغ موسى فدعا الله تعالى عليه فأوحى الله اليه من الارض عما شئت تطعمك فجاء موسى الى فارون فلما دخل عليه عرف الشرف في وجهه فقال له يا موسى ارجني فقال موسى يا أرض خذيهم فاضطربت داره وساخت بقارون وأصحابه الى الكهين وجعل يقول يا موسى ارجني قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى ركبتهم فلم يزل

ثم أحياهم وكان قد أصابهم
الطاعون فبقي منهم ثلاثة
اسباط فلحققت فرقة بالرمل
وفرقة بشواقي الجبال
وفرقة بجيزة من جزائر البحر
وكان لهم خبر طويل حتى
رجعوا إلى ديارهم فقالوا
لخزقييل هل رأيت قوما
أصابهم ما أصابنا قال لا ولا
سمعت بقوم فروا من الله
فراركم فسلط الله عليهم
الطاعون سبعة أيام فأتوا
عن آخرهم — ودبر بني
اسرائيل بعد غيلام الكاهن
شمويل بن بروحان بن ناحورا
ونبي فكثت فيهم عشرين
سنة ووضع الله عز وجل
عنهم القتال وصلاح أمرهم
فخطوا به ذلك فقالوا
لشمويل ابعث لنا ملكا
يقا تل معنا في سبيل الله
فامر بتلييك طالوت وهو
ساود بن بشر بن ابنال
ابن طرون بن بحرون بن
افيج بن سميداح بن قالح
ابن بنيامين بن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم عليهم
السلام فلكه عليهم ولم
يجمعهم قبل ذلك مثل
طالوت وكان بين خروج
موسى عليه السلام ببني
اسرائيل من مصر إلى ان
ملك على بني اسرائيل طالوت
خمس مائة سنة واثنان
وسبعون وثلاثة أشهر وكان
طالوت دباغا يعمل الأدم

يستعطفه وهو يقول يا أرض خذنيهم حتى خسف بهم فأوحى الله إلى موسى ما أفطك أما وعزني
لواي نادى لاجبته ولا أعيد الأرض تطيع احدا أبدا بعدك فهو يخسف به كل يوم قامة فلما أنزل
الله نقمته حمد المؤمنون الله وعرف الذين آمنوا مكانه بالأمان خطا أنفسهم واستغفروا وتابوا
(ذكر من ملك من الفرس بعد منو جهر)

لما هلك منو جهر ملك فارس سار افراسياب بن فشنج بن رستم ملك الترك إلى مملكة الفرس
واستولى عليها وسار إلى أرض بابل وأكثرت المقام بها وجرى انفقذ وأكثرت الفساد في مملكة
فارس وعظم ظلمه وأخرب ما كان عامرا ودفن الانهار والقنى وخط الناس سنة خمس من ملكه
إلى ان خرج عن مملكة فارس ولم يزل الناس منه في أعظم البلية إلى ان ملك زو بن طهماسب
وكان منو جهر قد سخط على ولده طهماسب ونفاه عن بلاده فأقام في بلاد الترك عند ملك لهم يقال
له وامن وتزوج ابنته فولدت له زو بن طهماسب وكان المنجمون قد قالوا لا يبيها ان ابنته تلد
ولدا يقتله فجئها فلما تزوجها طهماسب وولدت منه كتمت أمرها وولدها ثم ان منو جهر رضى
عن طهماسب وأحضره إليه فاحتمل في اخراج زوجته وابنه زو من محبسهما فوصلت إليه ثم ان
زو فمأذ كرتل جده وامن في بعض الحروب وطرده افراسياب التركي عن مملكة فارس حتى رده
إلى الترك بعد حروب جرت بينهما فكانت غلبة افراسياب على أقاليم بابل ومملكة الفرس اثني عشرة
سنة من لدن توفي منو جهر إلى أن أخرجه عنها زو وكان أخرجه عنها في زوزابان من شهر ابان ماه
فاتخذ لهم هذا اليوم عيداً وجعلوا الثالث اعيديهم النوروز والمهرجان وكان زو محموداً في ملكه
محسناً إلى رعيته وأمر باصلاح ما كان افراسياب أفسده من مملكتهم وبعمارة الحصون واخراج
المياه التي غورت طرقها حتى عادت البلاد إلى أحسن ما كانت ووضع عن الناس الخراج سبع سنين
فعمرت البلاد في ملكه وكثرت الماش والسيارات بالسواد نهر اسماء الزاب وبني عليه مدينة
وهي التي تسمى العتيقة وجعل لها طسوج الزاب الأعلى وطسوج الزاب الأوسط وطسوج
الزاب الأسفل وكان أول من اتخذ ألوان الطبخ وأمر بها بأصناف الاطعمة وأعطى جنوده
ما نهم من الترك وغيرهم وكان جميع ملكه إلى ان انقضت مدته ثلاث سنين وكان كرشاسب بن
انوط وزيره في ملكه ومعينه فيه وقيل كان شريكه في الملك والأول أصح وكان عظيم الشأن في
فارس الا انه لم يملك

يود كرم ملك كيقباد

ثم ملك بعد زو كيقباد بن راع بن ميسرة بن نوذر بن منو جهر وقد رمياه الانهار والعيون لشرب
الأرض وسمى البلاد باسمائها وحدها بحدودها وكور الكور وبين حيز كل كورة وأخذ
العشر من غلاتها الارزاق الجند وكان فيما ذكر كيقباد حريصاً على عمارة البلاد ومنعها من
العدو كثيراً كمنوز وقيل ان الملوك الكمانية وابناءهم من نسله وجرت بينه وبين الترك حروب
كثيرة فكان مقيماً بالقرب من نهر بلخ وهو جيحون لمنع الترك من تطرق شيء من بلاده وكان
ملكه مائة سنة

(ذكر الاحداث في بني اسرائيل في عهد زو وكيقباد ونبوة خزقييل)

لما توفي يوشع بن نون قام بأمر بني اسرائيل بعده كالب بن يوفنا ثم خزقييل بن نوري وهو الذي يقال له
ابن الجوز وانما قيل له ذلك لان أمه سألت الله الولد وقد كبرت قوه به الله لها وهو الذي دعا

فأخبرهم نبيهم
شمويل أن الله قد بعث لكم
طالوت ملكا فقالوا فيه
ما أخبر الله عز وجل في كتابه
أنى يكون له الملك علينا
ونحن أحق بالملك منه ولم
يؤت سعة من المال قال إن
الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم
وأخبرهم نبيهم أن آية ملكه
أن يأتىكم التابوت فيه سكينه
من ربكم وبقيته مما ترك آل
موسى وآل هرون تحمله
الملائكة وكان مدة مملكته
التابوت بيابل عشرين
فسموا عند الفجر حفيف
الملائكة تحمّل التابوت
واشدّ سلطان جالوت
وكثرت عساكره وقواده
وبلغته انقياد بني إسرائيل
إلى طالوت فسار جالوت من
فلسطين باجناس من البربر
وهو جالوت بن يابول بن ربال
ابن حطال بن فارس فنزل
بساحة بني إسرائيل فأمر
شمويل طالوت بالمسير بيني
إسرائيل إلى حرب جالوت
فابتلاههم الله عز وجل بنهر
بين الأردن وفلسطين
وسلط الله عليهم العطس
وقد نص الله ذلك في كتابه
وأمره وكيف يشربون من
النهر فوالله أهل الرية ولغ
الكلاب فقتلهم طالوت
عن آخرهم ثم فضل من

للقوم الموت فأحياهم الله وكان سبب ذلك أن قرية يقال لها راودان وقع بها الطاعون فهرب
عامة أهلها ونزلوا ناحية فهلك أكثر من بقى بالقرية وسلم الآخرون فلما ارتفع الطاعون رجعوا
فقال الذين بقوا أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا ولوصنعنا كما صنعوا بقينا فوقع الطاعون من قابل
فهرب عامة أهلها وهم بضعة وثلاثون ألفا وقيل ثلاثة آلاف وقيل أربعة آلاف وقيل غير ذلك
حتى نزلوا ذلك المكان فصاح بهم ملك فأتوا ونخرت عظامهم فربهم خزقل فلما رأهم جعل
تفكر في بعثهم فأوحى الله إليه أن يريد أن أريك كيف أحبيهم قال نعم فقيل ناد يا أيها
العظام البالية إن الله يأمرك أن تجتمعى فجعلت العظام تطير بعضه إلى بعض حتى صارت
أجسادا من عظام ثم نادى يا أيها العظام إن الله أمرك أن تكثسى فألبست لحما ولباسا التي
ماتت فيها ثم نادى يا أيها الأرواح إن الله يأمرك أن تعودى إلى أجسادك فعدت وقامت
الأجساد أحياء وقالوا حين أحيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت فرجعوا إلى قومهم أحياء
بمرفون أنهم كانوا موتى فحسنت الموت على وجوههم لا يابسون ثوبا إلا عاد كفتاد سما ثم ماتوا ثم
مات خزقل ولم تذكر مدته في بني إسرائيل وقيل كانوا قوم خزقل فلما أن ماتوا بكى خزقل وقال
يا رب كنت في قوم يعبدونك ويدكرونك فبعثت وحيده فقال الله أتحب أن أحبيهم قال نعم قال
فإنى قد جعلت حياتهم إليك فقال خزقل أحيوا بإذن الله تعالى فعاثوا

﴿ذكر الياس عليه السلام﴾

لما توفي خزقل كثرت الأحداث في بني إسرائيل وتركوا عهد الله وعبدوا الأوثان فبعث الله إليهم
الياس بن ياسين بن قحاص بن العزار بن هرون بن عمران نبيا وكان الأنبياء في بني إسرائيل بعد
موسى بن عمران يبعثون بتجديد ما نسوا من التوراة وكان الياس مع ملك من ملوكهم يقال له
أخاب وكان يسمع منه ويصدق به وكان الياس يقيم له أمره وكان بنو إسرائيل قد اتخذوا صنما
يعبدونه يقال له بعل فجعل الياس يدعوهم إلى الله وهم لا يسمعون إلا من ذلك الملك وكان ملوك
بني إسرائيل متفرقة كل ملك قد غلب على ناحية يأكلها فقال ذلك الملك الذي كان الياس معه
والله ما أرى الذي تدعو إليه إلا باطلا لا نرى فلانا ولا نأبىء ملوك بني إسرائيل قد عبدوا
الأوثان فلم يضرهم ذلك شيئا يأكلون ويشربون ويتمنون ما ينقص ذلك من دنياهم وما نرى لنا
عليهم من فضل ففارقهم الياس وهو يسترجع فعبد ذلك الملك الأوثان أيضا وكان للملك جار صالح
مؤمن يكتنم إيمانه وله بستان إلى جانب دار الملك والملك يحسن جواره وللكل زوجة عظيمة الشر
والكفر فقالت له أياخذ بستان الرجل فلم يفعل فكانت تخلف زوجها إذا سار عن بلده وتظهر
للناس فغاب مرة فوضعت امرأته على صاحب البستان من شهد عليه أنه سب الملك فقتلته
وأخذت بستانه فلما عاد الملك غضب من ذلك واستعظمه وأنكره فقالت فأت أمره فأوحى الله
إلى الياس يأمره أن يقول للملك وأمر أنه أن يرث البستان على ورثة صاحبه فإن لم يفعل أغضب
عليهما وأهلكهما في البستان ولم يتمعابه إلا قليلا فأخبرهما الياس بذلك فلم يراجعا الحق فلما
رأى الياس أن بني إسرائيل قد أبوا إلا الكفر والظلم دعا عليهم فأمسك الله عنهم المطر ثلاث
سنين فهلكت الماشية والطيور والحوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا واستخفى
الياس خوفا من بني إسرائيل فكان يأتيهم رزقه ثم أنه أرى ليلة إلى امرأته من بني إسرائيل لها
ابن يقال له اليسع بن أخطوب به ضر شديد فدعاه فعوفى من الضر الذي كان به واتبع الياس
وكان معه وصحبه وصدقته وكان الياس قد كبر فأوحى الله إليه أنك قد أهلكت كثيرا من الخلق

خيارهم ثلثمائة وثلاثة
عشر رجلا فيهم داود عليه
السلام ولحق داود باخونه
قتوافق الجيشان جميعا
وكانت الحروب بينهم ما
يجالا ونذب طالوت
الناس وجعل لمن يخرج
الى جالوت ثلث ما كنه
وايتزوج ابنته فبرز داود
فقتله بجحر كان في مخلاته
رماء بقة سلاع فخر جالوت
ميتا وقد اخبر الله عز وجل
بذلك في كتابه بقوله وقتل
داود جالوت وقد ذكر ان
الحجر الذي كان في مخلاة
داود كان ثلاثة احجار
فاجتمعت وصارت حجرا
واحدا وهي التي قتل بها
جالوت وان القوم الذين
ولغوا في الماء وخالفوا
ما امروا به كان القاتل لهم
طالوت وقد اتينا على خبر
الدرع التي كان اخبرهم
فيهم انه لا يقتل جالوت الا
من صلت عليه تلك الدرع
اذ البسها وانما صلت على
داود وما كان من هذه
الحروب وخبر الدهن
الذي استدار على رأسه
وخبر طالوت واخبار البربر
وبده شأنهم في كتابنا في
اخبار الزمان وسنورد بعد
هذا جلامن اخبار البربر
وتفرقهم في البلاد في الموضع
اللائق بها من هذا
الكتاب (ورفع الله ذكر
داود) وانخل ذكر

من البهائم والدواب والطيرو غيرها ولم يعصر سوى بني اسرائيل فقال الياس اى رب دعنى اكن
انا الذى ادعوه لم وابتهج بالفرح املهم يرجعون فجاها الياس اليهم وقال لهم انكم قد هلكتم
وهلكت الدواب بخطاياكم فان احببت ان تعلموا ان الله ساخط عليكم بفعلكم وان الذى ادعوكم
اليه هو الحق فاخرجوا باصنامكم وادعوه فان استجاب لكم فذلك الحق كما تقولون وان
هى لم تفعل علمتم انكم على باطل فتزعمون ودعوت الله ففرج عنهم قالوا انصرفت فخرجوا
باصنامهم فدعوه فلم يستجب لهم ولم يفرج عنهم فقالوا لا يباس انا قد هلكنا فادع الله لنساعدك
بالفرج وان يسقوا فخرجت سحابة مثل الترس وعظمت وهم ينظرون ثم ارسل الله منها المطر
فحييت بلادهم وفرج الله عنهم ما كانوا فيه من البلاء فلم يترعوا ولم يرجعوا والحق فلما رأى ذلك
الياس سأل الله ان يقبضه فيريحه منهم فكساه الله الريش واللبسة النور وقطع عنه لذة الطعام
والمشرب فصار مأكلا انسياما او يا أرضيا وسلط الله على الملك وقومه عدوا قفرهم وقتل الملك
وزوجته بذلك البستان وألقاهما فيه حتى بلبت لحومهما

يؤذ كربة اليعس عليه السلام وأخذ التابوت من بني اسرائيل

فلما انقطع الياس عن بني اسرائيل بعث الله اليعس فكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله وعظمت
فيهم الاحداث وعندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون
تجمله الملائكة فكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت الا هزم الله العدو وكانت السكينة شبه
رأس هرث فاذا صرخت في التابوت بصراخ هرايقنوا بالنصر وجاءهم الفتح ثم خلف فيها ملك
يقال له ايلاف وكان الله ينعهم ويحميهم فلما عظمت أحداثهم نزل بهم عدو فخرجوا اليه وأخرجوا
التابوت فاقتلوا فلبسهم عدوهم على التابوت وأخذ هذه منهم وانهم زموافلما علم ملكهم ان التابوت
أخذ مات كد اودخل العدو أرضهم ونهب وسبي وعاد فكنوا على اضطراب من أمرهم واختلاف
وكانوا ينادون أحيانا في غيهم فيسلط الله عليهم من ينتقم منهم فاذا رجعوا التوبة كف الله عنهم
شر عدوهم فكان هذا حالهم من لدن توفي يوشع بن نون الى ان بعث الله اشعوبل وملكهم طالوت
ورد عليهم التابوت وكانت مدة ما بين وفاة يوشع الذي كان يلي أمر بني اسرائيل وبعضها القضاة
وبعضها الملوك وبعضها المتغلبون الى ان ثبت الملك فيهم ورجعت النبوة الى اشعوبل أربع مائة
سنة وستين سنة فكان أول من سلط عليهم رجل من نسل لوط يقال له كوشان فقهرهم وأذلهم
ثماني سنين ثم أنقذهم من يده أخ لكالب الاصغر يقال له عتيل فقام بأمرهم أربعين سنة ثم سلط
عليهم ملك يقال له عجولون فملكهم ثماني عشرة سنة ثم استنقذهم من رجل من سبط بنيامين يقال
له أهوذ فقام بأمرهم ثمانين سنة ثم سلط عليهم ملك من الكنعانيين يقال له يابين فملكهم عشرين
سنة واستنقذهم منه امرأة من بني أذاياهم يقال لها دبور اودبر الامر رجل من قبلاها يقال له
باراق أربعين سنة ثم سلط عليهم قوم من نسل لوط فملكهم سبع سنين واستنقذهم رجل يقال له
جدعون بن يواش من ولد نفتالي بن يعقوب فدبر أمرهم أربعين سنة وتوفي ودبر أمرهم بعده ابنه
أبيمالخ ثلاث سنين ثم دبرهم بعده فواع بن قوا ابن خال أبيمالخ ويقال له ابن عمه ثلاثا وعشرين سنة
ثم دبر أمرهم بعده رجل يقال له يائير اثنتين وعشرين سنة ثم ملكهم قوم من أهل فلسطين بنى
عمون ثماني عشرة سنة ثم قام بأمرهم رجل منهم يقال له يفتح ست سنين ثم دبرهم بعده يتحسون
سبع سنين ثم بعده آلون عشر سنين ثم بعده لترون ويسميه بعضهم عكرون ثماني سنين ثم قهرهم
أهل فلسطين وملكهم أربعين سنة ثم وليهم شمسون عشرين سنة ثم بقوا بعده عشرين سنة فغير

طالوت وأبي طالوت ان
 بني داود بما تقدم من
 شرطه فلما رأى ميل
 الناس اليه وزوجه ابنته
 وسلم اليه ثلث الجباية
 وثلث الحكم وثلث الناس
 ثم حسده بعد ذلك فاعتاله
 فذمه الله عز وجل من ذلك
 فابى داود ان ينافس فيه في
 ملكه وانما أمر داود فبات
 طالوت على سريره ملكه
 فأت من ايمنه كدوا وانقادت
 بنو اسرائيل الى داود عليه
 السلام وكان مدة طالوت
 عشرين سنة وذكر ان
 الموضع الذي قتل فيه
 جالوت نيسان من أرض
 الغور من بلاد الاردن
 وألان الله عز وجل لداود
 الحديد فعمل منه الدروع
 وسخر له الجبال والطير
 يسبحن معه وحارب داود
 أهل موات من أرض
 البلقاء وأنزل الله عز وجل
 عليه الزبور بالعبرانية
 خمسين ومائة سورة وجعله
 ثلاثة أثلاث فثلث ما يكون
 مع بخت نصر وما يكون
 من أمره في المستقبل
 وثلث ما يلقون من أهل
 أنور وثلث موعظة وترغيب
 ومحبة وترهيب ليس فيه
 أمر ولا نهى ولا تحليل
 ولا تحریم واستقامت
 الأمور لداود ولحققت
 الخوارج من الأكرا
 باطراف الأرض لهيئة

مدبر ولا رئيس ثم قام بأمرهم بعد ذلك على الكاهن وفي أيامه غلب أهل فلسطين على التابوت في
 قول فلما مضى من وقت قيامه أربعون سنة بعث اشمويل نبيا فدبرهم عشرين سنة ثم سألوا اشمويل
 ان يبعث لهم ملكا يقاتل بهم أعداءهم

يؤذ كرجال اشمويل وطالوت

كان من خبر اشمويل بن باني ان بني اسرائيل لما طال عليهم البلاء وطمع فيهم الاعداء وأخذ
 التابوت منهم فصاروا بعده لا يلقون ملكا الا خائفين فقصدهم جالوت ملك الكنعانيين وكان
 ملكه ما بين مصر وفلسطين فظفر بهم فضرب عليهم الجزية وأخذ منهم التوراة فدعوا الله ان
 يبعث لهم نبيا يقاتلون معه وكان سبط النبوذة هلكوا فلم يبق منهم غير امرأة حبلى فحبسوها في
 بيت خيفة أن تلد جارية فتبذلها بفلان من رغبة بني اسرائيل في ولدها فولدت غلاما سمته
 اشمويل ومعناه سمع الله دعائي وسبب هذه التسمية انها كانت عاقرا وكان زوجها امرأة أخرى قد
 ولدت له عشرة أولاد فبغت عليها بكثرة الأولاد فأنكسرت الجحور ودعت الله أن يرزقها ولدا
 فرحم الله أنكسارها وحاضرت لوقتها وقرب منها زوجها فحملت فلما انقضت مدة الحمل ولدت
 غلاما فسمته اشمويل فلما كبر أسلمته في بيت المقدس يتعلم التوراة وكفله شيخ من علمائهم وتبناه
 فلما بلغ أن يبعثه الله نبيا أتاه جبريل وهو يصلي فناداه بصوت يشبه صوت الشيخ فجاء اليه فقال
 ما تريد فكره أن يقول لم ادعك فيفزع فقال ارجع فتم فرجع فعاد جبريل لمثلها فجاء الى الشيخ
 فقال له يا بني عد فاذا دعوتك فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل وأمره بانذار قوميه واعلم
 ان الله بعثه رسولا فدعاهم فكذبوه ثم أطاعوه وأقام يدبر أمرهم عشرين سنة وقيل أربعين سنة
 وكان العمالة مع ملكهم جالوت قد عظمت فكاتبهم في بني اسرائيل حتى كادوا يهلكونهم فلما
 رأى بنو اسرائيل ذلك قالوا ابعث لنا ملكا يقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال
 ان لا تقاينوا قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فدعا الله فأرسل اليه
 عصا ورقنا فيه دهن وقيل له ان صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا واذا دخل عليك رجل فنش
 الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن رأسه به وملكه عليهم فقاموا أنفسهم بالعصا
 فلم يكونوا مثلها وكان طالوت دباغا وقيل كان سقاء يسقي الماء ويبيعه فضل حماره فانطلق يطلبه
 فلما اجتاز بالمكان الذي فيه اشمويل دخل يسأله ان يدعوله ليرد الله حماره فلما دخل نش
 الدهن فقاموا بالعصا فكان مثلها فقال لهم نبينهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وهو
 بالسرانية شاول بن قيس بن اغار بن ضرار بن بحرف بن يفتخ بن ايش بن بنيامين بن يعقوب بن اسحق
 فقالوا له ما كنت قط أكذب منك الساعة ونحن من سبط المملكة ولم يؤت طالوت سعة من المال
 فتبعه فقال اشمويل ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم فقالوا ان كنت صادقا فأت
 بآية فقال ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيته مما ترك آل موسى وآل هرون
 تحمله الملائكة والسكينه رأس هر وقيل طشت من ذهب يغسل فيها قلوب الانبياء وقيل غير
 ذلك وفيه الألواح وهي من در وياقوت وزبرجد وأما البقية فهي عصا موسى ورضاضة الألواح
 فحملته الملائكة واتبته الى طالوت نهرا بين السماء والأرض والناس ينظرون فأخرجهم طالوت
 اليهم فأمرهم بالمشي فمشوا فخرجوا معه كرهين وهم ثمانون ألفا فلما خرج قال لهم طالوت ان
 الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وهو من فلسطين وقيل الاردن
 فشربوا منه الا قليلا وهم أربعة آلاف فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه الا غرقة روى

فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه لقيهم جالوت وكان ذا باس شديد فلما رأوه رجع أكثرهم وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ولم يبق معه غير ثلثمائة وبضعة عشر عند أهل بدر فلما رجع من رجع قالوا لكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وكان فيهم ايشا أبوداود ومعه من أولاده ثلاثة عشر ابنا وكان داود أصغر بنيه وقد خلقه برعى لهم ويحمل لهم الطعام وكان قد قال لا يسه ذات يوم يا ابتاه ما أرى بقذاقتى شيئا إلا صرعته ثم قال له لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبت عليه وأخذت باذنيه فلم أخفه ثم أتاه يوما آخر فقال انى لا مشى بين الجبال فاسبح فلا يبقى جبل إلا سبى معى قال له أبشر فان هذا خير اعطاكه الله فارسل الله الى النبي الذى مع طالوت قرنا فيه دهن وتنور من حديد فبعث به الى طالوت وقال له ان صاحبكم الذى يقتل جالوت يوضع هذا الدهن على رأسه فيغلى حتى يسيل من القرن ولا يجاوز رأسه الى وجهه ويبقى على رأسه كهيئة الاكيل ويدخل فى هذا التنور فيملؤه فدعا طالوت بنى اسرائيل فخرجهم فلم يوافقهم منهم أحد فأحضر داود من رعيه فرقى طريقه بثلاثة أحجار فكامته وقلن خذنا يا داود تقتل بنا جالوت فأخذهن فجعلهن فى مخلائه وكان طالوت قد قال من قتل جالوت زوجته ابنتى وأجريت خاتمه فى مملكتى فلما جاء داود وضوا القرن على رأسه فغلى حتى أدهن منه وابس التنور فلاه وكان داود مسقما أزرق مصفارا فلما دخل فى التنور تضايق عليه حتى ملأه وفرح اشموبيل وطالوت وبنو اسرائيل بذلك وتقدموا الى جالوت وتصافوا للقتال وخرج داود نحو جالوت وأخذ الأحجار ووضعها فى قداه ورمى بها جالوت فوقع الحجر بين عيفيه فثقب رأسه فقتله ولم يزل الحجر يقتل كل من أصابه ينقذ منه الى غيره فانهم عسكر جالوت باذن الله ورجع طالوت فأشجع ابنه داود وأجرى خاتمه فى مملكته فمال الناس الى داود وأحبوه فحسده طالوت وأراد قتله غيلة فعلم ذلك داود ففارقه وجهه فى مضجعه رزق خمر وسجاء ودخل طالوت الى منام داود وقد هرب داود وضرب الرق ضربة خرقه فوقعت قطرة من الحجر فى فيه فقال يرحم الله داود ما كان أكثر شربه الحجر فلما أصبح طالوت علم أنه لم يصنع شيئا يخاف داود أن يغتاله فشد سجابه وحراسه ثم ان داود أتاه من المقابلة فى بيته وهونائهم فوضع سهمين عند رأسه وعند رجله فلما استيقظ طالوت بصر بالسهم فقال يرحم الله داود هو خير منى ظفرت به وأردت قتله وظفرت بى فكف عني وأذكى عليه العيون فلم يظفروا به وركب طالوت يوما فرأى داود فر كض فى اثره فهرب داود منه واختفى فى غار فى الجبل فعصى الله أثره على طالوت ثم ان طالوت قتل العلماء حتى لم يبق أحدا الا امرأة كانت تعرف اسم الله الأعظم فسلمها الى رجل يقتلها فرجها وتركها واخفى أمرها ثم ان طالوت ندم وأراد التوبة وأقبل على البكاء حتى رجه الناس فمات كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي ويقول أنشد الله عبدا علم لى توبة الا أخبرنى بها فلما أكثر نداءه منادى من القبور يا طالوت امارضيت قلوبنا احياء حتى تؤذينا أمواتا فازداد بكاء وخزا فرجها الرجل الذى أمره بقتل تلك المرأة فقال له ان ذلك على عالم لملك تقتله قال لا فاخذ عليه العهد والمواثيق ثم أخبره بتلك المرأة فقال سألها هل لى من توبة فحضر عندها وسألها هل لى من توبة فقالت ما أعلم له من توبة ولكن هل تعلمون قبر نبي قالوا نعم قبر يوشع بن نون فانطلقا وهما معها فدعت فخرج يوشع فلما رأهم قال مالكم قالوا اجئنا نسألك هل لى طالوت من توبة قال ما أعلم له توبة الا أن يتخلى من ملكه ويخرج هو وولده فيقاتلون فى سبيل الله حتى تقتل أولاده ثم يقاتل هو حتى يقتل فعسى أن يكون له توبة ثم سقط ميتا ورجع طالوت أحرز عما كان يخاف ان لا يتابعه ولده فبكى حتى سقطت اشجار عينيه ونحل جسمه فسأله بنوه عن حاله فاخبرهم

داود وبنى داود بيتا للعبادة
 ياورشليم وهى بيت المقدس
 وهو البيت الباقي لوقتنا هذا
 وهو سنة اثنتين وثلاثين
 وثلثمائة يدعى بحراب داود
 عليه السلام وليس فى بيت
 المقدس أعلى منه فى هذا
 الوقت وقد يرى من اعلاه
 البحيرة المنقنة ونهر الاردن
 المقدم ذكره وكان من أمر
 داود مع الحصين ما قص الله
 عز وجل فى كتابه من خبره
 وقوله لاحدهما قبل استماعه
 من الآخر لقد ظلمك وقد
 تنازع الناس فى خطيئة
 داود فنههم من رأى ما وصفنا
 ونفى عن الانبياء المعاصي
 وتعمد الفسق وانهم
 معصومون فكانت الخطيئة
 ما ذكرنا وذلك قوله عز وجل
 يا داود انا جعلناك خليفة فى
 الارض فاحكم بين الناس
 بالحق ومنهم من رأى ان
 ذلك كان قضية ارويا بن حبان
 ومقتله على ما ذكرنا فى كتاب
 المبتدأ والخبر وغيره وتاب الله
 عز وجل على داود بعد أربعين
 يوما كان فيها صاعبا كيا
 وتزوج داود عليه السلام
 مائة امرأة ونشأ سليمان
 ابن داود عليه السلام وبرع
 وداخل أباه فى قضائه فأناه
 الله فصل الخطاب والحكم
 على ما أخبر الله عز وجل
 عنهما بقوله وكلا آتينا حكما
 وعلمنا ولما حضرت داود
 الوفاة أوصى الى ولده سليمان

فتجهزوا للفرز وقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم قاتل هو بعدهم حتى قتل وقيل ان النبي الذي بعث لطالوت حتى أخبره بنو بنه اليسع وقيل أشمويل والله أعلم وكانت مدة ملك طالوت الى ان قتل أربعين سنة

ذكر ملك داود

هو داود بن ايشابن عوفيد بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عيمين وذب بن رام بن حصرون بن فارض ابن يهوذا بن يعقوب بن اسحق وكان قصيرا أزرق قليل الشعر لما قتل طالوت أتى بنو اسرائيل داود فاعطوه خزان طالوت وملكوه وعلمهم وقيل ان داود ملك قبل ان يقتل جالوت وسبب ملكه حينئذ ان الله أوصى الى أشمويل ليامر طالوت بغزو مدين وقتل من بها ففسار اليها وقتل من بها الا ملكهم فانه أخذهم أسيرا فأوحى الله الى أشمويل قل اطالوت أمرك بأمر فتركته لا ترعن الملك منك ومن بنيك ثم لا يعود فيكم الى يوم القيامة وأمر أشمويل بقميلك داود فملكه وسار الى جالوت فقتله والله أعلم فلما ملك بني اسرائيل جعله الله نبيا وملكه كما أنزل عليه الزبور وعلمه صنعة الدروع وهو أول من عمها وألان له الحديد وأمر الجمال والطير يسبحون معه اذا سجد ولم يعط الله أحدا مثل صوته كان اذا قرأ الزبور تندوا الوحوش حتى يأخذ بأعناقها وانها المصيبة تسمع صوته وكان شديدا الاجتهاد كثيرا لعبادة والبكاء وكان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر وكان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف وكان يأكل من كسب يده وفي ملكه مسخ أهل أبله قردة وسبب ذلك أنهم كانوا تأتيهم يوم السبت حيتان البحر كثيرا فاذا كان غري يوم السبت لا يجي اليهم منها شيء فعملوا على جانب البحر حياضا كبيرة وأجروا اليها الماء فاذا كان آخرها يوم الجمعة يتحول الماء الى الحياض فدخلها الحيتان ولا تقدر على الخروج عنها فيأخذونها يوم الاحد فتهاجم بعض أهلها فلم ينتهوا فمسحهم الله قردة وبقيوا ثلاثة أيام وهلكوا

ذكر قتلته بزوجته أوريا

ثم ان الله ابتلاه بزوجته أوريا وكان سبب ذلك أنه قد قسم زمانه ثلاثة أيام يوما يقضي فيه بين الناس ويوما يخلو فيه للعبادة ويوما يخلو فيه مع نسائه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان يحسد فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فقال أي رب أرى الخير قد ذهب آتني به فاعطني مثل ما أعطيتهم فأوحى اليه ان آياك ابنة لولايلا فصبروا ابنتي ابراهيم بذبح ابنة وابنتي اسحق بذهب بصره وابنتي يعقوب بحزنه على يوسف فقال رب ابنتي بمثل ما ابتليتهم وأعطيتهم فأوحى الله اليه انك مبتلي فاحترس وقيل كان سبب البلية أنه حدث نفسه أنه يطيق ان يقطع يوما بغيره مقارفة سوء فلما كان اليوم الذي يخلو فيه للعبادة عزم على ان يقطع ذلك اليوم بغيره سوء وأغلق بابا وأقبل على العبادة فاذا هو بحمامة من ذهب فيها كل لون حسن قد وقعت بين يديه فاهوى لياخذها فطارت غير بعيد من غير ان يياس من أخذها فزال يتبعها وهي تفر منه حتى أشرف على امرأة تغتسل فأعجبه حسناتها فلما رأت ظله في الارض جلست نفسها بشعرها فاستترت به فزاده ذلك رغبة فسأل عنها فاخبر أن زوجها بشعر كذا فبعث الى صاحب الثغريان يقدم أوريا بين يدي التابوت في الحرب وكان كل من يتقدم بين يدي التابوت لا ينهزم اما ان ينظر أو يقتل ففعل ذلك به فقتل وقيل ان داود لما نظر الى المرأة فأعجبته سأل عن زوجها فقيل انه في جيش كذا فكتب الى صاحب الجيش ان يبعثه في سرية الى العدو كذا ففعل ذلك ففتح الله عليه فكتب الى داود فامر ان يرسله أيضا الى العدو كذا أشد منه ففعل فظفر فامر داود ان يرسل الى العدو ثالث ففعل فقتل أوريا

وقبض فكان ملكه أربعين سنة على فلسطين والاردن وكان عسكره ستين ألفا أصحاب سيوف جردا وحصار بأس ونجدة وكان يبلد مدين وأيلة في عصر داود عليه السلام (لقمان الحكيم) وهو لقمان بن عتقاء ابن مرشد بن صاوون وكان نوبيا مولى للقين بن حمر ولد على عشرين سنة من ملك داود عليه السلام وكان عبدا صالحا فأن الله عز وجل عليه بالحكمة ولم يزل باقيا في الارض مظهر للحكمة والزهد في هذا العالم الى أيام يونس بن متى حين أرسل الى أهل نينوى من بلاد الموصل ولما قبض داود عليه السلام قام بعده ولده (سليمان) بالنبوة والحكم وعمر عدله رعيته واستقامت له الامور وانقادت له الجيوش وابتدأ سليمان ببنين بيت المقدس وهو المسجد الأقصى الذي بارك الله عز وجل حوله فلما استتم بناءه بنى لنفسه بيتا وهو الموضع الذي يسمى في وقتنا هذا كنيسة القمامة وهي الكنيسة العظمى ببيت المقدس عند النصاري ولهم كنائس غيرها معظمة ببيت المقدس منها كنيسة صهيون وقد ذكرها داود عليه السلام والكنيسة المعروفة بالجمانية ويزعمون

في المرة الثالثة فلما قتل تزوج داود امرأته وهي أم سليمان في قول قتادة وقيل ان خطيئة داود كانت انه لم يباينه حسن امرأة أوريا فتمنى أن تكون له حلالا فاتفق أن أوريا سار إلى الجهاد فقتل فلم يجد له من الهم ما وجد له غيره فبينما داود في المحراب يوم عبادته وقد أغلق الباب اذ دخل عليه ملك كان أمره له ما الله اليه من غير الباب فراه ذلك فقال لا تخف نحن خصمان بنغي بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط ان هذا أخى له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة فقال أكلتنيها وعزني في الخطاب أى تهرني وأخذ نجمتي فقال لا تخرماتقول قال صدق اني أردت أن أكل نعا جي مائة فأخذت نجمة فقال داود اذا لا ندعك وذلك فقال الملك ما أنت بقادر عليه قال داود فان لم ترد عليه ماله ضربته منك هذا وذا وأومأ إلى انفه وجهته قال يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا حيث لك تسع وتسعون امرأة ولم يكن لأوريا الا امرأة واحدة فلم تزل به حتى قتل وتزوجت امرأته ثم غاب عنه فعرف ما ابتلى به وما وقع فيه فخر ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه الا الحاجة لا بد منها وادام البكاء حتى نبت من دموعه عشب غطى رأسه ثم نادى يارب قرح الجبين وجدت العين وداود لم يرجع اليه في خطيئته بشئ فنودي أجامع فطعم أم مريض فتشفي أم مظلوم فتتصرف قال فتحب نجمة هاج ما كان نبت فعند ذلك قبل الله توبته وأوحى اليه ارفع رأسك فقد غفرت لك قال يارب كيف اعلم انك قد غفرت لي وأنت حكم عدل لا تحيف في القضاء اذ جاء أوريا يوم القيامة آخذ برأسه بيمينه تشخب أوداجه دما قبل عرشك يقول يارب سل هذا فيم قتلني فأوحى الله اليه اذا كان ذلك دعوته وأستوهبك منه فهبك لي فاهبه بذلك الجنة قال يارب الآن علمت انك قد غفرت لي قال فما استطاع داود بعد هالكا لا عينه من السماء حيا من ربه حتى قبض ونقش خطيئته في يده فكان اذا رآها اضطربت يده وكان يؤتى بالشراب في الاناء ليشر به فكان يشرب نصفه أو ثلثيه فيذكر خطيئته فيه تشخب حتى تكاد مفاصله يزول بعضها من بعض ثم يملا الاناء من دموعه وكان يقال ان دمعة داود تعدل دموع الخلائق وهو يحيى يوم القيامة وخطيئته مكتوبة بكفه فيقول يارب ذنبي ذنبي قد مني فيقدم فلا يأمن فيقول يارب أخرى فلا يأمن وأزالت الخطيئة طاعة داود عن بني اسرائيل واستخفوا بأمره ووثب عليه ابن له يقل له ايشا وأمه ابنة طالوت فدعا إلى نفسه فكثر أتباعه من أهل الزبغ من بني اسرائيل فلما تاب الله على داود اجتمع اليه طائفة من الناس فخارب ابنه حتى هزمه ووجه اليه بعض قواده وأمره بالرفق به والتلطف له به بأسره ولا يقتله وطلبه القائد وهو منهزم فاضطره إلى شجرة فقتله فحزن عليه داود حزنا شديدا وتذكر ذلك القائد

﴿ ذكر بناء بيت المقدس ووفاة داود عليه السلام ﴾

قيل أصاب الناس في زمان داود طاعون جارف فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس وكان يرى الملائكة تخرج منه إلى السماء فلهاذا قصده ليدعوفيه فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في كشف الطاعون عنهم فاستجاب له ورفع الطاعون فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا وكان الشروع في بنائه لاجدى عشرة سنة مضت من ملكه وتوفي قبل ان يستتم بناءه وأوصى إلى سليمان بانعامه وقتل القائد الذي قتل أخاه ايشا بن داود فلما توفي داود ودفنه سليمان تقدم بانفاذ أمره فقتل القائد واستتم بناء المسجد بناء رخام وزخرفه بالذهب ورصه بالجواهر وقوى على ذلك جميعه بالجن والشياطين فلما فرغ اتخذ ذلك اليوم عيدا عظيما وقرب قربانا فقبله الله منه وكان ابتداءه

ان فيها قبر داود عليه السلام وأعطى الله عز وجل لسليمان عليه السلام من الملك ما لم يعطه لا أحد من خلقه ومخرجه الجن والانس والطير والرج على حسب ما ذكر الله عز وجل في كتابه وكان ملك سليمان بن داود على بني اسرائيل أربعين سنة وقبض وهو ابن اثنتين وخمسين سنة والله ولي التوفيق

يؤذ كرمالك بن رجب من سليمان بن داود عليهما السلام ومن تلامه من بني اسرائيل وجل من أخبار الانبياء

وملك على بني اسرائيل بعد سليمان بن داود عليهما السلام مائة بن رجب من سليمان واجتمعت عليه الاسباط ثم افترقوا عنه الاسباط هم وذا وسبط بنيامين وكان ملكه الى أن هلك سبع عشرة سنة وملك على العشرة أسباط (نورهم) وكانت له كواثر وحروب واتخذ له عجلا من الذهب والجواهر واعتكف على عبادته فاهلكه الله عز وجل فكان ملكه عشرين سنة وملك بعده (لودم) فظهر عبادة الاصنام والتماثيل وكان ملكه سنة ثم ملك بعده امرأة يقال لها (عيلان)

فبذلت السيف في ولد داود عليه السلام فلم ينج منهم الا غلام فانكرت بنو اسرائيل ذلك من فعلها فقتلوه وكان ملكها سبع سنين وقيل غـ برذلك وملكوا عليهم (الغلام) الذي بقي من نسل داود فلك وله سبع سنين فاقام ملكا أربعين سنة وقيل دون ذلك وملك بعده (مليصا) وكان ملكه اثنتين وخمسين سنة وكان في عصره (شعيب) النبي وشعيب معه اخبار وكانت له حروب قد اتينا على ذكرها في كتاب اخبار الزمان وملك بعده (نوبا) ابن عدل عشر سنين وقيل ست عشرة سنة وملك بعده (اجام) فاطهم رعبادة الاصنام فطغى وأظهر البغي فصار اليه بعض ملوك بابل وكان يقال له قلعيص وكان من عظماء ملوك بابل وكان للاسرائيلي معه حروب الى ان اسره البابلي ونهب مدن الاسباط ومساكنهم وكان في أيامه تفازع بين اليهود في الديانة فبذمتهم الاسامرة وأنكر وانبؤ داود عليه السلام ومن تلاه من الانبياء وأبو ان يكون بعده موسى نبي وجعلوا رؤساهم من ولد هرون ابن عمران والاسامرة في وقتها هذا وهوسنة اثنتين

أولا يبناه المدينة فلما فرغ منها ابتدأ بعمارة المسجد وقد أكثر الناس في صفة البناء مما يستبعد ولا حاجة الى ذكره وقيل ان سليمان هو الذي ابتدأ بعمارة المسجد وكان داود أراد ان يبنيه فأوحى الله اليه ان هـ ذابيت مقدس وانك قد صبغت يدك في الدماء فلست ببنائه وان ابنك سليمان يبنيه لسـ الامته من الدماء فلما ملك سليمان بناه ثم ان داود توفي وكان له جارية تعلق الابواب كل ليلة وتأتيه بالمنتجات فيقوم الى عبادته فاغلقته لئلا يفرأ في الدار رجلا فقالت من أدخلك الدار فقال انا الذي أدخل على الملوك بغير اذن فسمع داود قوله فقال أنت ملك الموت قال نعم قال فهلا أرسلت الى الاستعداد للموت قال قد أرسلت اليك كثير اقال من كان رسولك قال أين أبوك وأخوك وجارك ومعارفك قال ماتوا قال فهم كانوا رسل اليك لا نك تموت كما ماتوا ثم قبضه فلما مات ورث سليمان ملكه وعلمه ونبوته وكان له تسعة عشر ولدا فوثره سليمان دونهم وكان عمر داود لما توفي مائة سنة صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت مدة ملكه أربعين سنة

﴿ ذكر ملك سليمان بن داود عليه السلام ﴾

لما توفي داود ملك بعده ابنه سليمان على بني اسرائيل وكان ابن ثلاث عشرة سنة وآتاه مع الملك النبوة وسأل الله ان يؤتيه ملكا لا يبغي لاحد من بعده فاستجاب له وسخر له الانس والجن والشياطين والطير والريح فكان اذا خرج من بيته الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حتى يجلس وقيل انما سخر له الريح والجن والشياطين والطير وغير ذلك بعد ان زال ملكه وأعاده الله سبحانه اليه على ما ذكره وكان أبيض جسيما كثير الشعر يلبس البياض وكان أبوه يستشير في حياته ويرجع الى قوله فن ذلك ما قصه الله في كتابه في قوله وداود وسليمان اذ يحكما في الحرب الآية وكان خبره ان غنما دخلت كرما فاكلت عناقيدهم وافسدته ففقد داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان أو غير ذلك ان يسلم الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ويدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها الى أن يعود كرمه الى حاله ثم يأخذ كرمه ويدفع الغنم الى صاحبها فأمضى داود قوله وقال الله تعالى ففهم منهاها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما قال بعض العلماء في هذا دليل على ان كل مجتهد في الاحكام القروعية مصيب فان داود أخطأ الحكم الصحيح عند الله تعالى وأصابه سليمان فقال له الله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما وكان سليمان يا كل من كسب يده وكان كثير الغزو وكان اذا أراد الغزو أمر بعمل بساط من خشب يسع عسكره ويركبون عليه هم ودوابهم وما يحتاجون اليه ثم أمر الريح فحملته فسارت في غدونه مسيرة شهر وفي روحته كذلك وكان له ثلثمائة زوجة وسبع مائة سارية وأعطاها الله له لآيته تكلم أحد بني الاجلته الريح اليه فيعلم ما يقول

﴿ ذكر ماجرى له مع بلقيس ﴾

ذكر أول ما قيل في نسبها وملكها ثم ماجرى له معها فنقول قد اختلف العلماء في اسم آياتها فقيل انها هي بلقيمة ابنة أنبشرح بن الحرث بن قيس بن صيفي بن سببان يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل هي بلقيمة ابنة الهداد واسمه انبشرح بن تبع ذي الاعذار بن تبع ذي المنار بن تبع الرائس وقيل في نسبها غير ذلك ولا حاجة الى ذكره وقد اختلف الناس في التبابعة وتقديم بعضهم على بعض والزيادة في عددهم والنقصان اختلافا لا يحصل الناظر فيه على طائل وكذا أيضا اختلفوا في نسبها اختلافا كثيرا وقال كثير من الرواة ان أمها جنية ابنة ملك الجن واسمها راحة بنت السكر

وقيل اسم أمها بلقمة بنت عمرو بن عمير الجني وانما نكح أبوها إلى الجن لانه قال ليس في الانس
 لي كفة فخطب إلى الجن فزوجوه واختل فوافي سبب وصوله إلى الجن حتى خطب اليهم فقبل انه
 كان لهجها بالصييد فربما اصطاد الجن على صور الطيباء فيخلى عنهن فظهر له ملك الجن وشكره على
 ذلك واتخذ صديقا فخطب ابنته فأنكحه على ان يعطيه ساحل البحر ما بين يبرين إلى عدن وقيل
 ان أباهما خرج يوما متصيدا فرأى حيتين تقتتلان بيضاء وسوداء وقد ظهرت السوداء على البيضاء
 فأمر بقتل السوداء وحمل البيضاء وصب عليها ماء فافاقت فاطلقتها وعاود إلى داره وجلس منفردا
 فاذا معه شاب جميل فذكر منه فقال له لا تخف أنا الحية التي انجيتني والاسود الذي قتلته غلام لنا
 تمرد علينا وقتل عدة من أهل بيتي وعرض على أبي المال وعلم الطب فقال اما المال فلا حاجة لي به
 وأما الطب فهو قبيح بالملا والكن ان كان لك بنت فزوجنها فزوجته على شرط ان لا يغير عليها
 شيئا عمله ومتى غير فارقه فاجابه إلى ذلك فحملت منه فولدت له غلاما فالقته في النار فخرج لذلك
 وسكت للشرط ثم جاءت منه فولدت جارية فالقتها إلى كلبه فاخذتها فعظم ذلك عليه وصبر للشرط
 ثم انه عصي عليه ببعض أصحابه فجمع عسكره فسار إليه ليقاتله وهي معه فانتهى إلى مفازة فلما
 توسطها رأى جميع مامعهم من الراد يخلط بالتراب واذا الماء يصب من القرب والمزاد فابقنوا
 بالهلاك وعلما أنه من فعال الجن عن أمر زوجته فضاقت ذراع عن حمل ذلك فأتاها وجلس وأوما
 إلى الأرض وقال يا أرض صبرتي لك على احراق ابني واطعام الكلبة ابنتي ثم أنت الآن قد فجعتينا
 بالزاد والماء وقد اشر فناء على الهلاك فقالت المرأة لو صبرت لكان خير لك وساخبرك ان عدوك
 خدع وزبرك فجعل السم في الازواد والمياه ليقتلك وأصحابك فمروا برك ليشررب ما بقي من الماء
 وبأكل من الزاد فامره فامتنع فقتله ودلتهم على الماء والميرة من قريب وقالت اما ابنك فدفعته
 إلى حاضنة تربيته وقدمات وأما ابنتك فهي باقية واذا بجويرة قد خرجت من الأرض وهي بلبقيس
 وفارقه امر أنه وسار إلى عدوه فظفر به وقيل في سبب نكاحه اليهم غير ذلك والجميع حديث خرافة
 لا أصل له ولا حقيقة وأما ملكها اليم فقبل ان أباهما فوض اليها الملك فلكت بعده وقيل بل
 مات عن غير وصية بالملك لاحد فاقام الناس ابن أخ له وكان فاحشا خبيثا فاسقا لا يبالغه عن بنت
 قبل ولا ملك ذات جمال الا أحضرها وفضحها حتى انتهى إلى بلقيس بنت عمه فاراد ذلك منها
 فوعده ان يحضر عندها إلى قصرها وأعدت له رجلين من أقاربها وأمرتهم ما يقتله اذا دخل اليها
 وانفرد بها فلما دخل اليها وثبا عليه فقتلاه فلما قتل أحضرت وزراءه فقرعتهم فقالت أما كان
 فيكم من يأنف لكريمته وكرائم عشييرته ثم ارتهم اياه قتيلا وقالت اختاروا رجلا تعلق كونه فقالوا
 لا نرضى بغيرك فلكوها وقبل ان أباهما لم يكن ملكا وانما كان وزير الملك وكان الملك خبيثا فجميع
 السيرة ياخذ بنات الاقيال والاعيان والاشراف وانها قتله فلكها الناس عليهم وكذلك أيضا
 عظموا ملكها وكثرة جندها فقبل كان تحت يدها أربع مائة ملك كل ملك منهم على كورة مع كل
 ملك منهم أربع مائة ألف مقاتل وكان لها ثلثمائة وزير يدبرون ملكها وكان لها اثنا عشر قائدا
 يقود كل قائد منهم اثني عشر ألف مقاتل وبالغ آخرون مبالغته تدل على متخف عقولهم وجهلهم قالوا
 كان لها اثنا عشر ألف فيل تحت يد كل فيل مائة ألف مقاتل مع كل مقاتل سبع مائة ألف جيش
 في كل جيش سبعون ألف مبارز ليس فيهم الا أبناء خمس وعشرين سنة وما ظن الساعة راوى
 هذا الكذب الفاحش عرف الحساب حتى يعلم مقدار جهوله ولو عرف مبلغ العدد لا قصر عن
 اقدامه على هذا القول السخيف فان أهل الأرض لا يبالغون جميعهم شبابهم وشيوخهم وصبيانهم

وثلاثين وثلثمائة ببلاد
 فلسطين والاردن وفي قرى
 متفرقة مثل القرية
 المعروفة بعار وهي بين
 الرملة وطبرية وغيرها من
 القرى إلى مدينة نابلس
 وأكثرهم في هذه المدينة
 أعني نابلس ولهم جبل
 يقال له طور بك وللاسامرة
 عليه صلوات في أوقاتها
 ولهم بوقات من فضة ينفخ
 فيها عند أوقات الصلاة وهم
 الذين يقولون لا مساس
 ويرغمون ان نابلس هي
 بيت المقدس وهي مدينة
 يعقوب النبي عليه السلام
 وهناك مرعاه وهم صنفان
 متباينان كتبائهم لسان
 اليهود وأحد الصنفين يقال
 له الكوسان والآخر
 الدورسان أحد الصنفين
 يقول بقدم العالم ومعان
 غير ذلك أعرضنا عن
 ذكرها مخافة التطويل
 وأن كتابنا هذا كتاب
 خبر لا كتاب آراء ونحن
 وكان ملك اجام إلى ان
 أسره الملك الثاني سبع عشرة
 سنة ولما أسره الملك اجام
 ولده ولديقال (خزقل
 اجام) فظهر عبادة الرحمن
 وأمر بتكسير التماثيل
 والاصنام وفي ملكه سار
 (سيجارك) ملك بابن إلى
 بيت المقدس وكانت
 له حروب كثيرة مع بني

اسرائيل وقتل من أصحابه
خاق كتيرون وسبي من
الاسباط عددا كثيرا وكان
ملك خزقييل الى ان هلك
سبعاء وعشرين سنة ثم ملك
بعد خزقييل ولده يقال له
(ميشا) فغمر شره سائر
ملكته وهو الذي قتل
شعيبا النبي فبعث الله
قسطنطين ملك الروم فصار
اليه في الجيوش فهزم
جيشه وأسره فاقام في
أرض الروم عشرين سنة
واقام عا كان عليه وعاد
الى ملكه فكان ملكه الى
ان هلك خمسا وعشرين
سنة وقيل ثلاثين سنة ثم
ملك بعده ولده يقال له
(أمون) بن ميشا فظهور
الطغيان وكفر بالرحمن
وعبد التماثيل والاصنام
ولما اشتد بغيه سار اليه
فرعون الاعرج من بلاد
مصر في الجيوش فامعن في
القتل وأسرهم ومضى به الى
مصر فمات هناك وكان
ملكه خمس سنين وقيل غير
ذلك وملك بعده أخ له يقال
له (يوفين) وهو أبودانيال
عليه السلام وفي عصر هذا
الملك سار البخت نصر وهو
مرزبان العراق والعرب
من قبائل فارس وكان
بيلج وكانت قصبة الملك
قامعن البخت نصر في القتل
لبني اسرائيل والامر

ونسأوهم هذا العدد فكيف ان يكونوا ابنا خمس وعشرين سنة في البيت شعري كم يكون غيرهم ممن
ليس من أسنانهم وكم تكون الرعية وأرباب الحرف والفلاحة وغير ذلك وانما الجند بعض أهل
البلاد وان كان الحاصل من اليمن قد قل في زماننا فان رفعة أرضه لم تصغر وهي لا تسع هذا العدد
قياما كل واحد الى جانب الآخر ثم انهم قالوا أنفقت على كوة بيتهم التي تدخل الشمس منها فتسجد
لها ثلثمائة ألف أوقية من الذهب وقالوا غير ذلك وذكر وامن أمر عرشهم اما يناسب كثرة جيشها
فلا تطول بذكره وقد تواطوا على الكذب والتلاع بعقول الجهال واسمهم انوابعيا يلحقهم من
استجبال العقلاء لهم وانما ذكرنا هذا على وجهه ليقف بعض من كان يصدق به عليه فينتهي الى
الحق واما سبب مجيئها الى سليمان واسلامها فانه طلب الهدد فلم يره وانما طلبه لان الهدد يرى
الماء من تحت الارض فيعلم هل في تلك الارض ماء أم لا وهل هو قريب أم بعيد فبينما سليمان في
بعض منازيه اذا احتاج الى الماء فلم يعلم أحد من معه بعده فطلب الهدد ليسأله عن ذلك فلم يره وقيل
بل نزلت الشمس الى سليمان فنظر ليرى من أين نزلت لان الطير كانت تظله فرأى موضع الهدد
فارغا فقال لا عذبه عذاب شديد الا ذبحته أوليا أبنني بسلطان مبين وكان الهدد قد مر على قصر
بلقيس فرأى يستأنها خاف قصرها فزال الى الخضر فرأى فيه هددا فقال له أين أنت عن سليمان
وما تصنع ههنا فقال له ومن سليمان فذكر له حاله وما سخر له من الطير وغيره فحب من ذلك فقال له
هدد سليمان وأعجب من ذلك ان كثرة هؤلاء القوم غلبهم امرأة وأوتيت من كل شيء ولها عرش
عظيم وجعلوا الشكر لله ان يحبدوا للشمس من دونه وكان عرشهم سريرا من ذهب مكل بالجواهر
النفيسة من اليوافيت والزبرجد واللؤلؤ ثم ان الهدد عاد الى سليمان فاخبره به بخره في تأخيره
فقال له اذهب بكاني هذا فآلقه اليها فوافها وهي في قصرها فآلقاه في حجرها فآخذته وقرأته
وأحضرت قومها وقالت اني آلتى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا
تملوا على واثموني مسلمين يا أيها الملائكة كت قاطعة أمر حتى تشهدون قالوا نحن أولو قوة وأولو
باس شديد والامر اليك فانظري ماذا أمرين قالت اني مرسله اليهم هدية فان قبلها فهو من
ملوك الدنيا فنحن أعز منه وأقوى وان لم يقبلها فهو نبي من الله فلما جاءت الهدية الى سليمان قال
لرسل أئتموني بما آتاني الله خير مما آتاكم الى قوله وهم صاغرون فلما رجع الرسل اليها سارت
اليه وأخذت معها الاقيال من قومها وهم القواد وقد مدت عليه فلما قاربته وصارت منه على نحو
فرسخ قال لأصحابه أيكم ياتيني بمرشهم اقبل أن ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن
تقوم من مكانك يعني قبل أن تقوم في الوقت الذي تقصد فيه بيتك للغدا قال سليمان أريد أسرع
من ذلك فقال الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف بن برخيا وكان يعرف اسم الله الاعظم أنا
آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وقال له انظر الى السماء وادم النظر فلا ترد طرفك حتى احضره
عندك وسجد ودعا فرأى سليمان العرش قد نبع من تحت سريره فقال هذا من فضل ربي ليبلوني
أشكر اذا أتاني به قبل أن يرتد الى طرفي أم أ كفر اذ جعل تحت يدي من هو أقدر مني على احضاره
فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو ولقد تركته في حصون وعنده جنود تحفظه فكيف
جاء الى ههنا فقال سليمان للشياطين ابنوا لي صرحا تدخل على فيه بلقيس فقال بعضهم ان سليمان
قد سخر له ما سخر وبلقيس ملكة سبا ينسكحها فتدغلاما فلا تنفك من العبودية أبدا وكانت امرأة
شعراء الساقين فقال الشياطين ابنوا له بنيانا يرى ذلك منها فلا يتزوجها فبنوا له صرحا من قوارير
خضر وجعلوا له طوابق من قوارير يرض فبقى كأنه الماء وجعلوا تحت الطوابق صور دواب البحر

من السمك وغيره وقعد سليمان على كرسي ثم أمر فادخلت بالقيس عليه فلما أرادت ان تدخله ورأت
 صور السمك ودواب الماء حسبه لجة ماء فكشفت عن ساقها لتدخل فلما رآها سليمان صرف
 نظره عنها وقال انه صرح بمرد من قوارير فقال رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب
 العالمين فاستشار سليمان في شيء يزيل الشعر ولا يضر الجسد فعمل له الشياطين النورة فهي
 أول ما عمات النورة ونكحها سليمان وأحبها حباً شديداً وودها الى ملكها باليمن فكان يزورها
 كل شهر مرة يقيم عندها ثلاثة أيام وقيل انه أمرها ان تنكح رجلاً من قومها فامتنعت واذنت من
 ذلك فقال لا يكون في الاسلام الا ذلك فقالت ان كان ولا بد من ذلك فزوجني ذاتي مع ملك همدان
 فزوجها اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها اذابع على الملك وأمر الجن من أهل اليمن بطاعته
 فاستعمل ذو تبع فعملوا له عدة حصون باليمن منها سلخين ومراوخ وفليون وهنيمة وغيرها فلما
 مات سليمان لم يطيعوا ذابيع وانقضى ملك ذى تبع وملك بالقيس مع ملك سليمان وقيل بل بقي
 وقيل ان بالقيس مات قبل سليمان بالشام وانه دفنها بتدمر واخفى قبرها
 ﴿ذكر غزوه بأباز وجنته جرادة ونكا حها وعبادة الصنم في داره وأخذ خاتمه وعوده اليه﴾
 قيل سمع سليمان ملك في جزيرة من جزائر البحر وشدة ملكه وعظم شأنه وانه لم يكن للناس اليه سبيل
 فخرج سليمان الى تلك الجزيرة وحملته الريح حتى نزل بجنوده بها فقتل ملكها وغنم ما فيها وغنم
 بقايا الملك لم ير الناس مثلاً حسناً وجالاً فاصطفاه لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على قلته
 رغبة فيه وأحبها حباً شديداً وكانت لا يذهب خزنها ولا تزال تبكي فقال لها ويحك ما هذا الحزن
 والدمع الذي لا يرقأ قالت اني اذكر أبي ومالكه وما أصابه فيحزنني ذلك قال فقد دأب لك الله ملكاً
 خيراً من ملكه وهذا الى الاسلام قالت انه كذلك ولكني اذا ذكرته أصابني ما ترى فلو أمرت
 الشياطين فصوروا صورته في ذاري أراها بكرة وعشيرة لجوت ان يذهب ذلك حزني فأمر
 الشياطين فعملوا لها مثل صورته لا ينكر منها شيئاً وألبسها ثياباً مثل ثياب أبيها وكانت اذا خرج
 سليمان من دارها تغدو عليه في جواربها فتسجد له ويسجدن معها وتروح عشية ويرحس ففعل
 مثل ذلك ولا يعلم سليمان بشيء من أمرها أربعين صباحاً وبلغ الخبر آصف بن برخيا وكان صديقاً
 وكان لا يرد من منازل سليمان أي وقت أراد من ليل أو نهار سواء كان سليمان حاضراً أو غائباً فانه
 فقال يا بني الله قد كبر سنني ودق عظمي وقد حان مني ذهاب بصري وقد احببت ان أقوم مقاماً
 اذكر فيه انبياء الله واثني عليهم بعلمي فيهم واعلم الناس بعض ما يجهلون قال افعل فجمع له سليمان
 الناس فقام آصف خطيباً فيهم فذكر من مضى من الانبياء واثني عليهم حتى انتهى الى سليمان فقال
 ما كان احملك في صغرك وابعدك من كل ما يكره في صغرك ثم انصرف الى سليمان غضباً فارسل
 اليه وقال له يا آصف اذ كرنتي جعلت ثنتي على في صغري وسكت عما سوى ذلك فما الذي
 احدثت في آخر امرى قال ان غير الله لي عبد في داره أربعين يوماً في هوى امرأة قال ان الله وانا اليه
 راجعون لقد علمت انك ما قلت الا عن شيء بلغت ودخل داره وكسر الصنم وعاقب تلك المرأة
 وجواربها ثم أمر بثياب الطهارة فاتي بها وهي ثياب ابكار اللاتي لم يحضن ولم تنم المرأة
 ذات دم قلبها وخرج الى الصحراء وفرش الرماث ثم اقبل تائباً الى الله ونعمك في الرماث بثيابه تذلل الله
 تعالى وتضرعوا وبكى واستغفر يومه ذلك ثم عاد الى داره وكانت ام ولده لا يشق الا بها يسلم خاتمه
 اليها وكان لا ينزعه الا عند دخول الخلاء واذا اراد ان يصيب امرأته يسلم اليها حتى يتطهر وكان
 ملكه في خاتمه قد دخل في بعض تلك الايام الخلاء وسلم خاتمه اليها فأتاها شيطان اسمه صخر الجنى في

وجاههم الى أرض العراق
 وأخذ التوراة وما كان في
 بيت المقدس من كتب
 الملوك وطرحه في بئر وعاد
 الى تابوت السكينة فاودعه
 بعض المواضع من الارض
 فيقال انه كان عدة من
 سبي من بني اسرائيل ثمانية
 عشر ألفاً وفي هذا العصر
 كان (أقدمنا) النبي عليه
 السلام وسار بجنت نصر الى
 مصر فقتل فرعون الاعرج
 وكان يومئذ ملك مصر
 وسار نحو المغرب فقتل ملوكا
 واقتحمت دائن وكان ملك
 فارس تزوج جارية من
 سبائ بني اسرائيل فاولدها
 ولد افرته بني اسرائيل الى
 ديارهم وكان ذلك بعد
 سنين ولما رجعت بنو
 اسرائيل الى بلادهم ملكت
 عليها (زريابل) بن سليمان
 فابتنى مدينة بيت المقدس
 وعمرها كان خرب واخرجت
 بنو اسرائيل التوراة من
 البر واثبتت مقامات لهم
 الامور فقام هذا الملك على
 عمارة أرضهم ستاً وأربعين
 سنة وشرع لهم الصلوات
 وغيرها من الشرائع مما
 كان تنفذ منهم في حال السبي
 والاسامرة تزعم ان التوراة
 التي في يد الهود ليست
 التوراة التي أورد موسى
 ابن عمران عليه السلام وان
 تلك حرمت وبدلت وغيرت
 وان المجدد لها هذا

الملك لانه جمعها من كان يحفظها من بني اسرائيل وان التوراة الصحيحة هي في أيدي الاسامرة دون غيرهم وكان ملك هذا الملك ستا وأربعين سنة ووجدت في نسخة أخرى ان المتزوج في بني اسرائيل هو بنحش نصر وهو الذي ردهم ومن عليهم وفيه نظر ودبر اسمعيل بن ابراهيم أمر البيت بعد ابراهيم عليه السلام ونباه الله عز وجل وأرسله الى العماليق وقبائل اليمن فنهاهم عن عبادة الاوثان فان طائفة منهم وكفر أكثرهم وولد اسمعيل اثني عشر ذكرا وهم فائث وقيدار وأربل وميم ومسمع ودوما ودوام وميشا وحداد وحيم وقطورا وماش وكانت وصية ابراهيم الى ابنه اسمعيل عليه السلام ووصى اسمعيل الى أخيه اسحق عليهما السلام وقد قيل الى ولده قيدار بن اسمعيل وكان عمر اسمعيل الى ان قبضه الله اليه مائة سنة وسبعة وثلاثين سنة ودفن بالمسجد الحرام في الموضع الذي كان فيه الحجر الاسود ودبر أمر البيت بعده فائث ابن اسمعيل عليه السلام

صورة سليمان فاخذ الخاتم وخرج الى كرسى سليمان وهو في صورة سليمان فجلس عليه وعكفت عليه الانس والجن والطير وخرج سليمان وقد تغيرت حاله وهيبته فقال خاتمي فقالت ومن أنت قال انا سليمان قالت كذبت لست بسليمان قد جاء سليمان واخذ خاتمه مني وهو جالس على سريره فعرف سليمان خطيئته فخرج وجعل يقول لبني اسرائيل انا سليمان فيحدثون عليه التراب فلما رأى ذلك قصد البحر وجعل ينقل سمك السمك يادين ويعطونه كل يوم سمكتين يبيع احدهما بخبز وياكل الاخرى فبقي كذلك أربعين يوما ثم ان آصف وعظماة بني اسرائيل انكروا حكم الشيطان المتشبه بسليمان فقال آصف يا بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم سليمان ما رأيتم قالوا نعم قال أمهلوني حتى أدخل على نسائه وأسألهن هل أنكرن ما أنكرنا منه فدخل عليهن وسألهن فذكرن أشد ما عنده فقال ان الله وانا اليه راجعون ان هذا هو البلاء المبين ثم خرج الى بني اسرائيل فاخبرهم فلما رأى الشيطان انهم قد علموا به طار من مجلسه فخر بالبحر فالتقى الخاتم فيه فبلغته سمكة واصطادها صيادا وجعل له سليمان يومه ذلك فاعطاه سمكتين تلك السمكة احدهما فاخذها فشقها الى صلحها وياكلها فرائي خاتمه في جوفها فاخذته وجهه في اصبعه وخرق الله ساجدا وعكفت عليه الانس والجن والطير واقبل عليه الناس ورجع الى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وبث الشياطين في احضار صخر الذي أخذ الخاتم فاحضروه فنقب له صخرة وجعل له فيها وسد النقب بالحديد والرصاص والقاه في البحر وكان مقامه في الملك أربعين يوما بعد دار عبادة الهنم في دار سليمان وقيل كان السبب في ذهاب ملكه ان امرأته كانت ابرتنسائه عنده تسمى جرادة ولا ياتن على خاتمه سواها فقالت له ان اخي بينه وبين فلان حكومة وانا أحب ان تعضي له فقال افعل ولم يفعل فابتلى واعطاه خاتمه ودخل الحلاء فخرج الشيطان في صورته فاخذته وخرج سليمان بعده فطلب الخاتم فقالت ألم تاخذه قال لا وخرج من مكانه نائما وبقي الشيطان أربعين يوما يحكم بين الناس فقطنوا له واحد قوا به ونشروا التوراة فقرؤوها فطار من بين أيديهم والقي الخاتم في البحر فابتلعه حوت ثم ان سليمان قصد صيادا وهو جائع فاستطعمه وقال انا سليمان فكذب به وضربه فشجبه فجعل يفسد الدم فلام الصيادون صاحبهم واعطوه سمكتين احدهما التي ابتلعت الخاتم فشق بطنها وأخذ الخاتم فرد الله اليه ملكه فاعتذروا اليه فقال لا أحدكم على عذركم ولا ألوكم على ما كان منكم وسخر الله له الجن والشياطين والريح ولم يكن صخره اله قبل ذلك وهو أشبه بظاهر القرآن وهو قوله تعالى قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب فسخر ناله الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد وقيل في سبب زوال ملكه غير ذلك والله أعلم

بجوذ كروفاة سليمان

لما رد الله الى سليمان الملك لبث فيه مطاعا والجن تعمل له ما يشاء من محاريب وغنائيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات وغير ذلك ويعذب من الشياطين من شاء ويطلب من شاء حتى اذا دنا أجله وكان عادته اذا صلى كل يوم رأى شجرة ثابتة بين يديه فيقول ما اسمك فتقول كذا فيقول لا شيء أنت فان كانت لغرس غرست وان كانت لدواء كتبت فبينما هو قد صلى ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك فقالت الخروبة فقال لها لا شيء أنت قالت لخراب هذا البيت يعني بيت المقدس فقال سليمان ما كان الله ليخر به وأناحي أنت التي على وجهك هلاكى وخراب البيت وقلمها ثم قال اللهم عم عن الجن موتي حتى يعلم الناس ان الجن لا يعلمون الغيب وكان سليمان

على منهج اسمعيل ومثله
وقيل أيضا انه كان وصي أبيه
اسمعيل عليه السلام
وكان بين سليمان بن داود
وبين المسيح عليهما السلام
انبياء وعباد وصالحون
منهم ارمينيا ودانيال
وعزير وقد تنازع الناس
في نبوة أيوب واسماعيل
وحزقيل والياس واليسع
ويونس وذى الكفل
والخضر وروى عن اصحق
انه ارمينيا وقيل بل كان عبدا
صالحا وزكريا وهو من ولد
داود من سبط يهوذا
وكانت ايساع بنت عمران
أخت مريم بنت عمران
أم المسيح عليهما السلام
وهو عمران بن ماثان بن
يعاقب من ولد داود أيضا
واسم أم ايساع ومريم
حنه ولدت لزكريا يحيى بن
خاله المسيح عليهم السلام
وكان زكريا تاجارا فاشاعت
اليهود انه ركب من مريم
الفاحشة فقتلوه وكان لما
أحس بهم بالآلى شجرة
فدخل في جوفها فدخلهم
عليه ابليس لعنه الله عز
وجل ففشاوا الشجرة
وهو فيها فقطعه وهو قطعوها
ولما ولدت ايساع ابنة
عمران أخت مريم أم
المسيح يحيى بن زكريا عليهما
السلام هربت به من بعض

بجبر دلا لعمادة في بيت المقدس السنة والستين والشهر والشهرين وأقل وأكثر يدخل طعامه
وشرا به فادخله في المرة التي توفي فيها فيمنها هو قائم يصلي متوكئا على عصاه أدركه أجله فمات ولا
تعلم به الشياطين ولا الجن وهم في ذلك يعملون خوفا منه فاكلت الارضة عصاه فانكسرت فسقط
فعلموا انه قد مات وعلم الناس ان الجن لا يعلمون الغيب ولو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
ومقاساة الاعمال الشاقة ولماسقط أراد بنو اسرائيل ان يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة
على العصا وما وليلة فاكلت منها فحسبوا بنسبته فكان أكل تلك العصا في سنة ثم ان الشياطين
قالوا الارضة لو كانت تاكل الطعام لا ينالك باطيب الطعام ولو كانت تشرب الشراب لا ينالك
باطيب الشراب واسكاسه فنقل لك الماء والطين فهم ينقلون اليها حيث كانت الم تر الى الطين
يكون في وسط الخشبة فهو ما ينقلونه لما قيل ان الجن والشياطين شكوا ما يلحقهم من التعب
والنصب الى بعض أولى التجربة منهم وقيل كان ابليس فقال لهم الستم تنصرفون باحمال
وتعودون غير احوال قالوا بلى قال فلكم في كل ذلك راحة فحملت الرمح الكلام فالتفت في اذن
سليمان فامر الموكلين بهم انهم اذا جاؤا بالاحمال والالات التي يبنى بها الى موضع البناء والعمل
يحملهم من هناك في عودهم ما يلقونه من المواضع التي فيها الاعمال ليكون أشق عليهم وأسرع في
العمل فاجتازوا بذلك الذي شكوا اليه حالهم فاعلموه حالهم فقال لهم انتظروا الفرج فان الامور
اذ اتنا هت تغيرت فلم تطل مدة سليمان بعد ذلك حتى مات وكان مدة عمره ثلاثا وخمسين سنة
وملكه اربعة عشر سنة

﴿ ذكر من ملك من الفرس بعد كيقباد ﴾

لما توفي كيقباد ملك بعده ابنه كيكاووس بن كينيه بن كيقباد فلما ملك حتى بلاده وقتل جماعة
من عظماء البلاد المجاورة له وكان يسكن بنواحي بلخ وولده ولد سماه سياوخش وضمه الى رسم
الشديد بن داستان بن زريمان بن جودنك بن كرشاسب وكان اصم بهد مجسته ان وما يلها وجه له
عنده ليريه فاحسن تربيته وعلمه العلوم والقروسية والآداب وما يحتاج الملوك اليه فلما كمل
ما أراد جعله الى أبيه فلما رآه سر به صورة ومعنى وكان أبوه كيكاووس قد تزوج ابنة افراسياب ملك
الترك وقيل انها ابنة ملك اليمن فهو يت سياوخش ودعته الى نفسها فامتنع فسمعت به الى أبيه
حتى أفسدته عليه فسأل سياوخش رسم الشديد ان يخاطب أباه لينفذه الى محاربة افراسياب
بسبب منعه بعض ما كان قد استقر بينهم وأراد البعد عن أبيه لئلا يامن كيد امراته ففعل ذلك رسم
فسيره أبوه وضم اليه جيشا كثيفا فاسار الى بلاد الترك للقاء افراسياب فلما سار الى تلك الناحية
جري بينهم صلح فكتب سياوخش الى أبيه يعرفه ماجرى بينه وبين افراسياب من الصلح فكتب
اليه والده يأمره بمناهضة افراسياب ومحاربه وفسخ الصلح فاستقبح سياوخش الغدر وانف منه
فلم ينفذ ما أمر به ورأى ان ذلك من فعل زوجة والده لم يقبح فله فراسل افراسياب في الامان
لنفسه لينتقل اليه فاجابه افراسياب الى ذلك وكان السفير في ذلك قيران بن وكسمان ودخل
سياوخش الى بلاد الترك فأكرمه افراسياب وأزله واجرى عليه وزوجه بنتا له يقال لها
وسفان يدوهى أم كينمرو فظهر له من ادب سياوخش ومعرفة بالملك وشجاعة ما خاف
على ملكه منه وزاد الفساد بينهما بسعى اخي افراسياب وأخيه كند وحسد منهم لسياوخش
فأمرهم افراسياب بقتله فقتلوه ومثاوبه وكانت زوجته ابنة افراسياب حامله منه ياينه كينمرو
فطلبوا الحيلة في اسقاط ما في بطنها فلم يسقط فانكسر قيران الذي كان امان سياوخش على يده

الملوك الى مصر فلما صار
رجلا بعثه الله عز وجل الى
بنى اسرائيل فقام فيهم بأمر
الله عز وجل ونهيه فقة لوه
وكرت الأحداث في بنى
اسرائيل فبعث الله عليهم
ملاكاً من ناحية المشرق
يقال له حردوس فقتل منهم
على دم يحيى بن زكريا الوفا
من الناس وهو يفر الى
ان هدا الدم بعد خطب
طويل ولما بلغت مريم ابنة
عمران سبع عشرة سنة بعث
الله عز وجل اليها جبريل
فنفخ فيها الروح فحملت
بالسيد المسيح عيسى بن مريم
عليه السلام وولدت بقرية
يقال لها بيت لحم على أميال
من بيت المقدس وولدت في
يوم الاربعاء لاربعة وعشرين
ليلة خلت من كانون الاول
وكان من أمره ما ذكره الله
عز وجل في كتابه واتضح
على لسان نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وقد زعمت
النصارى ان أشبه يوم
الناصرى أقام على دين من
سلف من قومه يقرأ التوراة
والكتب السالفة في مدينة
طبرية من بلاد الاردن في
كنيسة يقال لها المدراس
ثلاثين سنة وقيل تسعا
وعشرين سنة وأنه في بعض
الايام كان يقرأ في سفر اشعيا

أقتله وحذر عاقبته والاخذ بشاره من والده كيكاووس ومن رستم وأخذ زوجته سيانوخش ابنة
لتضع ما في بطنها ويقتله فلما وضعت رقبته لهما ولودولم بقتله واستمر أمره حتى بلغ فسير
كيكاووس الى بلاد الترك من كشف أمره وأخذ هذه اليه وحين بلغ خبر قتله الى فارس لبس
شادوس بن جودرز السواد حزنا وهو أول من لبس ودخل على كيكاووس فقال له ما هذا فقال
ان هذا اليوم يوم ظلام وسواد ثم ان كيكاووس لما علم بقتل ابنة سيانوخش مع رستم الشديد
وطوس اصمهدا صهبان لمحاربة افراسياب فدخل بلاد الترك فقتلوا واسراوا تخلفا فيها وجرى لهما
مع افراسياب حروب شديدة قتل فيها ابنا افراسياب وأخوه الذين أشاروا بقتله لسيانوخش
وزعمت الفرس ان الشياطين كانت مسخرة له وان ابنته له مدينة طولها في زعمهم ثلثمائة فرسخ
وبنو اعليها سور من صفرو سور من شبه وسور من فضة وكانت الشياطين تنقلها بين السماء
والارض وان كيكاووس لا يأكل ولا يشرب ولا يتحدث فيها ثم ان الله أرسل الى المدينة من
يخرجها فخرجت الشياطين عن المنع عنها فقتل كيكاووس جماعة من رؤسائهم وقال بعض العلماء
باخبار المتقدمين انما تحترق فعل الشياطين بأمر سليمان بن داود وكان مظفر الا يناديه أحد من
الملوك الا ظهر عليه فلم يزل كذلك حتى حدثته نفسه بالصعود الى السماء فسار من خراسان الى
بابل واعطاه الله تعالى قوة ارتفع بها هو ومن معه حتى بلغوا السحاب ثم ساء بهم الله تلك القوة
فسقطوا وهلكوا واقتل بنفسه واحد يومئذ وهذا جريحه من الكاذب الفرس الباردة ثم ان
كيكاووس بعد هذه الحادثة تمزق ماله وكثرت الخوارج عليه وصاروا يغزونه فيظفر مره
ويظفرون أخرى ثم غر بلاد اليمن وماله كما يومئذ ذوالاذعار بن ابرهسة ذى المنار بن الرائش فلما
ورد اليمن خرج اليه ذوالاذعار وكان قد أصابه الفالج فلم يكن يغزو فلما وطئ كيكاووس بلاده
خرج اليه بنفسه وعساكره وظفر بكيكاووس فأسره واستباح عسكره وحبس في بئر واطبق
عليه فسار رستم من سجستان الى اليمن وأخرج كيكاووس وأخذه وأراد ذوالاذعار منعه فجمع
العساكر وأراد القتال ثم خاف البوار فاصطلم على أخذ كيكاووس والعود الى بلاد الفرس
فأخذه واعاده الى ملكه فأقطعه كيكاووس سجستان وزابلستان وهى أعمال غزنة وأزال
عنه اسم العبودية ثم توفي كيكاووس وكان ملكه مائة وخمسين سنة

﴿ ذكر ملك كينخسرو بن سيانوخش بن كيكاووس ﴾

لما مات كيكاووس ملك بعده ابنه كينخسرو بن سيانوخش بن كيكاووس وأمه وسافريد
ابنة افراسياب ملك الترك فلما ملك كتب الى الاصمهدين جميعهم ان ياتوا بهسا كرههم جميعا فلما
اجتمعوا جهز ثلاثين ألفا مع طوس وأمره بدخول بلاد الترك وان لا يمر بقرية ولا مدينة لهم الا
قتل كل من فيها الا مدينة من مدنها كان بها أخ له اسمه فرود بن سيانوخش كان أبوه قد تزوج
أمه في بعض مدائن الترك فاجتاز طوس بها فخرى بينه وبين فرود حرب قتل فيها فرود فبلغ خبره
كينخسرو فغضب عليه وكتب الى عم له كان مع طوس يأمره بالقبض على طوس وإرساله مقيدا
والقيام بأمر الجيش ففعل ذلك وسار بالعساكر نحو افراسياب فسار افراسياب العساكر اليه
فاقتلوا وقتلا شديدا كثرت فيه القتل وانحازت الفرس الى رؤس الجبال وعادوا الى كينخسرو
فوجعهم ولأمدواهم بغزو الترك فأمر بجمع العساكر جميعها وان لا يتخلف أحد فلما اجتمعوا
أعلمهم انه يريد قصد بلاد الترك من أربعة وجوه فسير جودرز في أعظم العساكر وأمره بالدخول
الى بلاد الترك مما يلي بلخ واعطاه درفش كبايان وهو العلم الاكبر الذى لهم وكانوا لا يرسلونه الا مع

بعض أولاد الملوك لامر عظيم وسير عسكرا آخر من ناحية الصين وسير عسكرا آخر مما يلي الخزر
وعسكرا آخرين هذين العسكرين قد دخلت العساكر بلاد الترك من كل جهات وأخربتهم بالاسما
جودر زفانه قتل وأخرب وسبي وتبعه كينسر وبنته في طريقه فوصل اليه وقد قتل جماعة
كثيرة من أهل افراسياب وأثنى فيهم وراة قد قتل خمسة آلاف وبنينا وستين ألفا وأسرا ثلاثين
ألفا وغنم مالا يحصى ولا يحصى وعرض عليه من قتل من أهل افراسياب وطراخنته فغضب جودر
عنده وشكره واقطعه اصهبان وجرجان ووردت عليه الكتب من عساكره الداخلة من تلك
الوجه الى الترك بما قتلوا وغنموا وأخربوا وانهم هزموا افراسياب عسكرا بعد عسكرا فكتب اليهم
ان يجتروا في محاربتهم ويوافوه بموضع سماه لهم فلما بلغ افراسياب قتل من قتل من طراخنته
وأهله وعساكره عظم ذلك عليه فقط في يديه ولم يكن بقي عنده من أولاده الا ولده شيد فوجه
في جيش نحو كينسر وفسار اليه واقتتلوا قتالا شديدا أربعة أيام ثم انهزم الترك وتبعهم
الفرس يقتلونهم ويأسرون وأدركوا ابن افراسياب فقتلوه وسمع افراسياب بالحادثة وقتل ابنه
فأقبل فيمن عنده من العساكر فاقى كينسر وفاقتهم واقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله واشتد الامر
فانهزم افراسياب وكثر القتل في الترك فقتل منهم مائة ألف وجد كينسر وفي طلب افراسياب
ولم يزل يهرب من بلد الى بلد حتى بلغ اذربيجان فاستمر وطفر به وأتى به الى كينسر فلما حضر
عنده سأله عن غدره بآبائه فلم يكن له حجة ولا عذر فامر بقتله فذبح كما ذبح سباعا وخش ثم انصرف
من اذربيجان مظفرا منصورا فراح فلما قتل افراسياب ملك الترك بعده أخوه كي سواسف فلما
توفي ملك بعده ابنه حرزاسف وكان جبارا عاتيا فلما فرغ كينسر ومن الاخذ بشار آبيه واستقر في
ملكه زهد في الدنيا وترك الملك ونفسك واجتهد أهله وأصحابه به لئلا يلزم الملك فلم يفعل فقالوا له
فاعهـ داني من يقوم بالملك بعدك فعهد الى لهراسب وفارقهم كينسر ووغاب عنهم فلا يدرون
ما كان منه ولا أين مات وبعض يقول غير ذلك وكان ملكه ستين سنة وملك بعده لهراسب

﴿ ذكر أمر بني اسرائيل بعد سليمان ﴾

قيل ثم ملك بعد سليمان علي بن اسرائيل ابنه رحبعم بن سليمان وكان ملكه سبع عشرة سنة ثم
افتقرت مما لك بني اسرائيل بعد رحبعم فلما افيا بن رحبعم سبطيم وذا وبنيامين دون سائر الاسباط
وذلك ان سائر الاسباط ملكوا عليههم يوربعم بن بايعا بعد سليمان بسبب القربان الذي كانت
جرادة زوجة سليمان فيما زعموا فربته في داره لانهم فتوعد الله تعالى ان ينزع بعض الملك عن
ولده فكان ملك افيا بن رحبعم ثلاث سنين ثم ملك اسابن افيا امر السبطيين الذين كان أبوه
ملكهما احدى وأربعين سنة وكان رجلا صالحا وكان أعرج

﴿ ذكر محاربة اسابن افيا وروح الهندي ﴾

قيل كان اسابن افيا رجلا صالحا وكان أبوه قد عبد الاصنام ودعا الناس الى عبادتها فلما ملك ابنه
اسا أمر مناديا فنادى ألا ان الكفر قد مات وأهله وعاش الايمان وأهله فليس ككافر في بني
اسرائيل يطمع رأسه بكفر الا قتله فان الطوفان لم يغرق الدنيا وأهلها ولم يخسف بالقرى ولم تظفر
الحجارة والنار من السماء الى الارض الا بترك طاعة الله والعمل بمعصيته وشدد في ذلك فاني
بعضهم ممن كان يعبد الاصنام ويعمل بالمعاصي الى ام اسال الملك وكانت تعبد الاصنام فشقوا
اليها فجاءت اليه ونهته عما كان يفعله وبأفقت في زجره فلم يصغ الى قولها بل تمسدها على عبادة
الاصنام وأظهر البراهة منها فابتدأ يس الناس منه وانتزع من كان يخافه وساروا الى الهند

اذ نظرت في السفر الى كتاب
من توفيقه انت نبي
وخالصني اصطفتك لنفسي
فاطبق السفر ودفعه الى
خادم الكنيسة وخرج وهو
يقول الآن نمت المشيئة لله
في ابن البشر وقد قيل ان
المسيح عليه السلام كان
بقربة يقال لها ناصرة من
بلاد الجون من اعمال
الاردن وبذلك سميت
النصرانية ورأيت في هذا
القرن كنيسة تعظمها
النصارى وفيها نوايت من
حجارة فيها عظام الموتي
يسمى منها زيت نخعين
كأرب تبرك به النصارى
وان المسيح صريح طبرية
وعلمها أناس من الصيادين
والقصارين وقد ذكر أن
مير وحنو وشمعون وبواس
ولوقاهم الحواريون الأربع
الذين تلقوا الانجيل قالوا
خبر عيسى عليه السلام وما
كان من أمره وخبر مولده
وكيف عمده يحيى بن زكريا
وهو يحيى المعمدان في بحيرة
طبرية وقيل في بحر الاردن
الذي يخرج من بحيرة طبرية
ويجري الى البحيرة المنتنة وما
فعل من الاعاجيب وأنى من
المعجزات وما قالت اليهود الى
ان رفعه الله عز وجل اليه
وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة
وفي الانجيل خطب طويل
في أمر المسيح ومن علم ما

أعرضنا عن ذلك لان الله
عز وجل لم يخبر بشئ من
ذلك في كتابه ولا أخبر به
محمد نبيه صلى الله عليه وسلم
يؤذ كراهل الفترة عن
كان بين المسيح ومحمد صلى
الله عليه وآله وسلم
وكان بين المسيح ومحمد صلى
الله عليه وآله وسلم لم جماعة
من أهل النوحية ممن
يقر بالبعث وقد اختلف
فيهم فن الناس من رأى انهم
أنبياء ومنهم من رأى غير ذلك
فمن ذكر أنه نبي حنظلة بن
صفوان وكان من ولد اسمعيل
ابن ابراهيم صلى الله عليه وآله
وسلم وأرسل الى أصحاب
الرس وكانوا من ولد اسمعيل
ابن ابراهيم وهم قبيلتان
يقال لاحدهما ادمان
والاخرى يامن وقيل رعويل
وذلك باليمن فقام فيهم حنظلة
بأمر الله عز وجل فقتلوه
فأوحى الله الى نبي من أنبياء
بنى اسرائيل من سبط يهوذا
ان يأمر بمقتلهم فيسير اليهم
فسار اليهم فألقى عليهم فذلك
قوله عز وجل فلما أحسوا
بأسنا الى قوله حصيد اخامدين
وقيل ان القوم كانوا من حير
وقد ذكر ذلك بعض شعرائهم
في مرثية له فقال
بكت عيني لاهل الر
س رعويل وقدمان
وأسلم من أبي زرع
بكال الحى بقطان

وكان بالهند ملك يقال له رزح وكان جبارا عاتيا عظيم السلطان قد أطاعه أكثر البلاد وكان يدعو
الناس الى عبادته فوصل اليه أولئك النفر من بنى اسرائيل وشكروا اليه ملكهم ووصفوا له
البلاد وكثرت ما وقلة عسكرها وضعف ملكها وأطمعوه فيها فإرسل الجواسيس فانوه باخبارها فلما
تيقن الخبر جمع العساكر وسار الى الشام في البحر وقال له بنو اسرائيل ان لا ساصد يقيص نصره
ويعيته قال فابن اساو صديقه من كثرة عساكرى وجنودى وبلغ خبره الى اساقطضرع الى الله
تعالى وأظهر الضعف والعجز عن الهدى وسأل الله النصر عليه فاستجاب الله له وأراه في المنام انى
سأظهر من قدرتى فى رزح الهندى وعساكره ما أكفيل شرهم وأغنمكم أموالهم حتى يعلم
أعداؤك ان صديقك لا يطاق وليه ولا يهزم جنده ثم سار رزح حتى أرسى بالساحل وسار الى
بيت المقدس فلما صار على مرتلين منه فترقى عساكره فامتلأت منهم تلك الارض وملأت
قريب بنى اسرائيل رعبا وبعث اساليمون فعادوا وأخبروه من كثرتهم عالم يسمع بعثله وسمع الخبر
بنو اسرائيل فصاحوا وبكوا وودع بعضهم بعضا وعزموا على أن يخرجوا الى رزح ويستسلموا
اليه وينفذوا له فقال لهم ~~ملكهم~~ ان ربي قد وعدنى بالظفر ولا تخافوا وعدة دعاودوا الدعاء
والنضرع ففعلوا وودعوا جبهتهم وتضرعوا فزعموا ان الله أوحى اليه يا اساليمون الحبيب لا يسلم حبيبه
وأنا الذى أكفيلك عدوك فإنه لا يهون من توكل على ولا يضعف من تقوى بي وقد كنت تذكرنى
فى الرخاء فلا أسلمك فى الشدة وسأرسل بعض الزبانية يقتلون أعدائى فاستبشروا وخبر بنى اسرائيل
فاما المؤمنون فاستبشروا واما المنافقون فكذبوه وأمره الله بالخروج الى رزح فى عساكره فخرج
فى نفر يسير فوقفوا على رابية من الارض ينظرون الى عساكره فلما رآهم رزح احتقرهم
واستصغرهم وقال انما خرجت من بلادى وجمعت عساكرى وأنفقت أموالى لهذه الطائفة ودعا
النفر من بنى اسرائيل الذين قصده والجواسيس الذين أرسلهم ليخبروا له وقال كذبتمونى
وأخبرتوني بكثرة بنى اسرائيل حتى جمعت العساكر وفرقت أموالى ثم أمر بهم فقتلوا وأرسل الى
اسايقول له أين صديقك الذى ينصرك ويخلصك من سطوتى فاجابه اساياشق انك لا تعلم ما تقول
أتريد ان تغالب الله بقوتك أم تكاثره بقلتك وهو معى فى موقفى هذا ولن يغلب أحد كان الله معه
وستعلم ما يحل بك فغضب رزح من قوله وصف عساكره وخرج الى قتال اساو وأمر الرماة فرموهم
بالسهام فبعث الله من الملائكة مدد البنى اسرائيل فاخذوا السهام ورموا بها الهنود فقتلت كل
انسان منهم شابته فقتل جميع الرماة فضج بنو اسرائيل بالتسبيح والدعاء وتراوت الملائكة للهنود
فلما رآهم رزح ألقى الله الرعب فى قلبه وسقط فى يده ونادى فى عساكره يا مرهمم بالحلة عليهم
ففعلا وافتلتهم الملائكة ولم يبق منهم غير رزح وعبيده ونسائه فلما رأى ذلك ولى هاربا وهو
يقول قتلنى صديق اسافلما رآه اسامدبرا قال اللهم انك لم تهلك استنفر علينا نائيه وبلغ رزح
ومن معه الى البحر فركبوا السفن فلما سارت بهم أرسل الله عليهم الرياح فغرقتهم أجمعين ثم ملك
دهداسا ابنه ساقاط الى أن هلك خسا وعشرين سنة ثم ملكت عزليسانت عمرم أخذت اخرياً وكانت
قتلت أولادها لولك بنى اسرائيل ولم يبق منهم الا يواش بن اخرياً وهو ابن ابنه فانه ستر عنها ثم
قتلها يواش وأصحابه وكان ملكها سبع سنين ثم ملك يواش أربع سنين ثم قتله أصحابه وهو
الذى قتل جدته ثم ملك عززيا بن امصيا بن يواش ويقال له غوزيا الى أن توفى اثنتين وخمسين سنة
ثم ملك يوثام بن غوزيا الى أن توفى ست عشرة سنة ثم ملك حزقيان احاز الى أن توفى فيقال انه
صاحب شعيا الذى أعلاه شعيا انتقضاء عمره فتضرع الى ربه فزاده وأمر شعيا بعلامه ذلك وقيل

ان صاحب شعيا في هذه القصة اسمه صدقيا على ما يرد ذكره

يؤذ كر شعيا والملك الذي معه من بني اسرائيل ومسير سنحاريب الى بني اسرائيل

قبل كان الله تعالى قد اوحى الى موسى ما ذكر في القرآن وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليهم عبادنا اولي باس شديد فغاصوا حلل الديار وكان وعدنا مفعولا ثم رددنا لكم الكثرة عليهم واعدناكم باموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوزوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتيبرا عسى ربكم ان يرجحكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا فكثرت في بني اسرائيل الاحداث والذنوب وكان الله يتجاوز عنهم فبعثنا عليهم وكان من اول ما انزل الله عليهم عقوبة لذنوبهم ان ملكا منهم يقال له صدقيا وكانت عادتهم اذا ملك عليهم رجل بعث الله اليه نبيا يرشده ويوحى اليه ما يريد ولم يكن لهم غير شريعة التوراة فلما ملك صدقيا بعث الله تعالى اليه شعيا وهو الذي بشر بعيسى وبعثه عليه السلام فلما قارب ان ينقض ملكه عظمت الاحداث في بني اسرائيل فارسل الله عليهم سنحاريب ملك بابل في عساكر يغص بها الفضاء فسار حتى نزل بيت المقدس واعطاه وملك بني اسرائيل مريض في ساقه قرحة فاتاه النبي شعيا وقال له ان الله يأمرك ان توصي وتعهده فانك ميت فاقبل الملك على الدعاء والتضرع فاستجاب الله له فاوحى الله اليه شعيا انه قد زاد في عمر الملك صدقيا خمس عشرة سنة وأتجاه من عدوه سنحاريب فلما قال له ذلك زال عنه الالم وجاءته الصحة ثم ان الله ارسل على عساكر سنحاريب ملكا صاح بهم فسانوا يرسنة ففر منهم سنحاريب وخسنة من كتابه أحدهم بختنصر في قول بعضهم فخرج صدقيا وبنو اسرائيل الى معسكرهم فغنموا ما فيه والتمسوا سنحاريب فلم يجدوه فارسل الطاب في أثره فوجدوه ومعه أصحابه فاخذوهم وقيدوهم وحملوهم اليه فقال سنحاريب كيف رأيت صنع ربنا بك فقال قد أتاني خبر ربكم وانصره اياكم فلم أسمع ذلك فطاف بهم حول بيت المقدس ثم سجنهم فاوحى الله اليه شعيا يا امر الملك باطلاق سنحاريب ومن معه فاطلقهم فعادوا الى بابل وأخبروا قومهم بما فعل الله بهم وبعساكرهم وبقي بعد ذلك سبع سنين ثم مات وقد زعم بعض أهل الكتاب ان بني اسرائيل سار اليهم قبل سنحاريب ملك من ملوك بابل يقال له كفرو وكان بختنصر ابن عمه وكان به وان الله ارسل عليهم ريحا فاهلكت جيشه وأفلت هو وكان به وان هذا البابي قتله ابن له وان بختنصر غضب لصاحبه فقتل ابنه الذي قتله وان سنحاريب سار بعد ذلك وكان ملكه بنو نوى وغرامع ملك اذر بيجان يومئذ بنى اسرائيل فوقع بهم ثم اختلف سنحاريب وملك اذر بيجان ونحاريب حتى تفانى عساكرهما فخرج بنو اسرائيل وغنموا ما معهم وقيل كان ملك سنحاريب الى أن توفي تسعا وعشرين سنة وكان ملك بني اسرائيل الذي حصره سنحاريب خرقيا فلما توفي خرقيا ملك بعده ابنه منشاخسا وخسبن سنة ثم ملك بعده امون الى أن قتله أصحابه ثلثي عشرة سنة ثم ملك ابنه يوشا الى أن قتله فرعون مصر الاعداء احدى وثلاثين سنة ثم ملك بعده ابنه ياهوا حاز بن يوشيا فغزاه فرعون الاعداء واستعمل بعده يوشيا فم ابن ياهوا حاز ووظف عليه خراجا حمله اليه وكان ملكه اثنتي عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه يواحين فغزاه بختنصر وأتخذه الى بابل بعد ثلاثة أشهر من ملكه وملك بعده يقونيا ابن عمه وبعثه صدقيا وخالفه فغزاه وظفر به وحمله الى بابل وذبح ولده بين يديه وسمل عينيه وخرب بيت المقدس والهيكل وسبي بني اسرائيل وحملهم الى بابل فمكثوا الى ان عادوا اليه على ما ذكره ان شاء

وقد حكى عن وهب بن منبه ان ذا القرنين وهو الاسكندر كان بعد المسيح عليه السلام في الفترة وأنه كان حيا لم يأت فيه انه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنها في شرفها وغربها فقصر رؤياه على قومه فسموه بذي القرنين وللناس في ذي القرنين تنازع كبير قد أتينا على ذلك في كتاب اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وسند كرمنا من خبره عند كرمنا ملوك اليونانيين والروم وكذلك تنازع الناس في أصحاب الكهف في أي الاعصار كانوا فذهب من زعم انهم كانوا في زمن الفترة ومنهم من رأى غير ذلك وسنأني بلمع من خبرهم في ذكر ملوك الروم في هذا الكتاب وان كنا قد أتينا على ذلك في الكتاب الاوسط وفيما سلف قبله من كتاب اخبار الزمان وعن كان في الفترة بعد المسيح عليه السلام جرجيس وقد أدرك بعض الحوارين فأرسله الله الى بعض ملوك الموصل فدعاه الى الله عز وجل فقتله فاحياه الله وبهشه اليه ثانية فقتله فاحياه الله فامس بثلاثة وأحرقه واذرانه في دجلة فاهلك الله

عز وجل الملك وجميع أهل
ملكته من اتبعه على حسب
ما وردت به الأخبار عن
أهل الكتاب من آمن
وذلك موجود في كتاب
المتدوا والسير لوهب بن
منبه وغيره ومن كان في
الفترة حبيب النجار وكان
يسكن انطاكية من أرض
الشام وكان بهاملك تجبر
يعبد التماثيل والصور
فسار إليه اثنان من تلامذة
المسيح فدعوه إلى الله
عز وجل فحبسهما وضربهما
فعرزهما الله بثالث وقد
تنوزع فيه ذهب كثير من
الناس إلى أنه بطرس
وهذا بالرومية واسمه
بالعربية شمعان وبالسرانية
شمعون وهو شمعون الصفا
وذكر كثير من الناس
وإليه ذهب سائر فرق
النصرانية أن الثالث
المعز به بولس وأن الاثنين
المتقدمين الذين أودعا
الحبس نوما و بطرس فكان
لهم مع ذلك الملك خطب
عظيم طويل فيما أظهروا
من الأعجاز والأعاجيب
والبراهين من إبراء الأكه
والإبرص وإحياء الميت
وحمل بولس عليه بعد اختله
أيامه ولطفه له واستنقاذ
صاحبيه من الحبس فجاء
حبيب النجار فصدقهم
لمسأرى من آيات الله عز وجل

الله وكان جميع ملك صدقيا إحدى عشرة سنة وقيل إن شعبيا أوحى الله إليه ليقيم في بني إسرائيل
يدكرهم بما أوحى الله على لسانه لما كثرت فيهم الأحداث ففعل فعادوا عليه ليقتلوه وهرب منهم
فلقيته شجرة فانفلقت له فدخلها وأخذ الشيطان بهدب ثوبه وأراه بني إسرائيل فوضعوا المنشار
على الشجرة فنشروها حتى قطعوه في وسطها وقيل في أسما ملوكهم غير ذلك تركناه كراهة
التطويل ولعدم الثقة بصحة النقل به

يؤذ كرم ملك لهراسب وابنه بشتاسب وظهور زرادشت
قد ذكرنا أن كينسر ولسا حضرة الوفاة عهد إلى ابن عمه لهراسب بن كيوخ بن كيكاووس فهو
ابن ابن كيكاووس فلما ملك اتخذ سريامن ذهب وكلاهما أنواع الجواهر وبنيته له بارض
خراسان مدينة بلخ وسماها الحسناء ودون الدواوين وقوى ملكه بانتخابه الجنود وعمر الأرض
وجبي الخراج لأرزاق الجنود واشتدت شوكة الترك في زمانه فنزل مدينة بلخ أنقاهم وكان محجودا
عند أهل مملكته شديد القمع لأعدائه المجاورين له شديد التفقد لأصحابه بعيد المهمة عظيم البنيان
وشق عدة أنهار وعمر البلاد وحمل إليه ملوك الهند والروم والمغرب الخراج وكاتبوه بالقياس
هيبة له وحذر منه ثم أنه تنسك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه بشتاسب في الملك
وكان ملكه مائة وعشرين سنة وملك به ابنه بشتاسب وفي أيامه ظهر زرادشت بن سقيمان
الذي ادعى النبوة وتبعه المجوس وكان زرادشت فيما يزعم أهل الكتاب من أهل فلسطين يخدم
لعض تلامذة أرميا النبي خاصا به فخانه وكذب عليه فدعا الله عليه فبرص وخلق به بلاد اذربيجان
وشرع به دين المجوس وقيل أنه من العجم وصنف كتابا واطاف به الأرض فاعرف أحد مدعيه
وزعم أنه الهة سماوية فخطب بها وأسماها اشتافسار من اذربيجان إلى فارس فلم يعرفوا ما فيه
ولم يقبلوه فسار إلى الهند وعرضه على ملوكها ثم أتى الصين والترك فلم يقبلوه أحد وأخرجوه من
بلادهم وقصد فرغانة فأراد ملكها أن يقتله فهرب منها وقصد بشتاسب بن لهراسب فأمر بحبسه
فحبس مدة وشرح زرادشت كتابه وأسماها زندومعناه التفسير ثم شرح الزند بكتاب أسماها بازند
يعني تفسير النفس يروفيه علوم مختلفة كالرياضة وأحكام النجوم والطب وغير ذلك من أخبار
القرون الماضية وكتب الأنبياء وفي كتابه تمسكوا بما جئتمكم به إلى أن يجيئكم صاحب الجمل
الاجر يعني محمد صلى الله عليه وسلم وذلك على رأس ألف سنة وستمائة سنة وبسبب ذلك وقعت
البغضاء بين المجوس والعرب ثم يذكر عند أخبار سبور ذي الأكتاف أن من جملة الأسباب
الموجبة لغزوة العرب هذا القول والله أعلم ثم إن بشتاسب أحضر زرادشت وهو ببلخ فلما
قدم عليه شرع له دينه فأعجب به واتبعه وقهر الناس على اتباعه وقتل منهم خلقا كثيرا حتى قبلوه
ودانوبه وأما المجوس فيزعمون أن أصله من اذربيجان وأنه نزل على الملك من سقف إيوانه وبيده
كبة من نار يلعب بها ولا تحرقه وكل من أخذها من يده لم تحرقه وأنه اتبعه الملك ودان بدينه وبني
بيوت النيران في البلاد وأشعل من تلك النار في بيوت النيران فيزعمون أن النيران التي في بيوت
عبادتهم من تلك النار وكذبوا فان النار التي للمجوس طمئت في جميع البيوت لما بعث الله
محمد صلى الله عليه وسلم على ما ذكره أن شاء الله تعالى وكان ظهور زرادشت بعد مضي ثلاثين
سنة من ملك بشتاسب وأثناء بكتاب زعم أنه وحي من الله تعالى وكتب في جلد اثني عشر ألف بقرة
حفر ونقش بالذهب فجعله بشتاسب في موضع باصطخر ومنع من تعليمه العامة وكان بشتاسب
وأبوه قبله يدينون بدين الصابئة وسيرديان أخباره

وقد أخبر الله عز وجل
بذلك في كتابه بقوله اذ
أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما
الى قوله وجاء من أقصى
المدينة رجل يسعى وقتل
بواس وبطرس بمدينة
رومية وصليبا من كسرين
وكان لهما فيها خبر طويل
مع الملك ومع سليمان الساحر
ثم جاءه لابل بعد ذلك في خزانة
من البلور وذلك بعد ظهور
دين النصرانية وحرمة ما في
كنيسة هناك قد ذكرناها
في الكتاب الاوسط عند
ذكرنا لجائب رومية
وأخبار تلاميذ المسيح عليه
السلام وتفرقهم في البلاد
وسنورد في هذا الكتاب
لما من اخبارهم ان شاء
الله تعالى فأما أصحاب
لاخود وفانهم كانوا في الفترة
في مدينة نجران باليمن في
ملك ذي نواس وهو القاتل
لذي سار وكان على دين
اليهودية فبلغ ذنوا من ان
قومان نجران على دين المسيح
عليه السلام فسار اليهم
بنفسه واحتضرهم احاديث
في الارض وملاها جرا
واضرهم اناراهم عرضهم
على اليهودية فن تبعه تركه
ومن أبي قذفة في النرافاني
بامرأة معها طفل ابن سبعة
أشهر فابت ان تخلص عن
دينها فادبت من النار
فجزعت فانطق الله عز وجل

﴿ ذكر مسير بختنصر الى بني اسرائيل ﴾

قد اختلف العلماء في الوقت الذي أرسل فيه بختنصر على بني اسرائيل ف قيل كان في عهد دارميا
النبي ودانيال وحنانيا وعزرا ياميشائيل وقيل انما أرسله الله على بني اسرائيل لما قتلوا يحيى
ابن زكريا والاول أكثر وكان ابتداء أمر بختنصر ما ذكره سعيد بن جبير قال كان رجل من بني
اسرائيل يقرأ الكتب فلما بلغ الى قوله تعالى بعثنا عليكم عبادنا أولى بأس شديد قال أي رب
أرني هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني اسرائيل على يده فأرني في المنام مسكينا يقال له بختنصر
ببابل فسار على سبيل التجارة الى بابل وجعل يدعو المساكين ويسأل عنهم حتى دلوه على بختنصر
فأرسل من محضره فرآه صعلوكا مريض اقام عليه في مرضه يعالجه حتى برأ فلما برأ أعطاه نفقه
حرم على السفر فقال له بختنصر وهو يكره فعلت معي ما فعلت ولا أقدر على مجازاتك قال
الاسرائيلي بلي تقدر عليه تكذب لي كتابا ان ملكك أطلقني فقال أنت تهزئ بي فقال انما هذا أمر
لا محالة كائن ثم ان ملك الفرس أحب أن يطاع على أحوال الشام فأرسل انسانا يتق به ليتعرف
له اخباره وحال من فيه فسار اليه ومعه بختنصر فقير لم يخرج الا للخدمة فلما قدم الشام رأى أكبر
بلاد الله خيلا ورجالا وسلاحا ففت ذلك في ذرعه فلم يسأل عن شيء وجعل بختنصر يجلس محالسا
أهل الشام فيقول لهم ما عنكم ان تغزوا بابل فلو غزوها ما دون بيت ما لها شيء فكاهم يقول له
لا نحسن القتال ولا نراه فلما عادوا أخبر الطليعة بما رأوا من الرجال والسلاح والخيول وأرسل
بختنصر الى الملك يطلب اليه ان يحضره ايعرفه جارية الحال فاحضره فأخبره بما كان جميعه ثم
ان الملك أراد أن يبعث عسكريا الى الشام أربعة آلاف راكب جريده واستشار فيمن يكون عليهم
فأشاروا ببعض أصحابه فقال لابل بختنصر فجعله عليهم فساروا فغنموا وأوقعوا ببعض البلاد
وعادوا سالمين ثم ان لهراسب استعمله اصهب مد على ما بين الالهوا الى أرض الروم من غربي دجلة
وكان السبب في مسيره الى بني اسرائيل انه لما استعمله لهراسب كاذكرنا سار الى الشام فصالحه
أهل دمشق وبيت المقدس فعاد عنهم وأخذ رهاثهم فلما عاد من المقدس الى طبرية وثب بنو
اسرائيل على ملكهم الذي صالح بختنصر فقتلوه وقالوا داهنت أهل بابل وخذنا ثنائنا مع بختنصر
قتل الرهائن الذين معه وعاد الى القدس فأخبر به وقيل ان الذي استعمله انما كان الملك بهم من بن
بشتاسب بن لهراسب وكان بختنصر قد خدم جدّه وأباه وخدمه وعمر عمر اطويلا فأرسل بهم من
رسلا الى ملك بني اسرائيل بيت المقدس فقتلهم الاسرائيلي فغضب بهم من ذلك واستعمل
بختنصر على أقاليم بابل وسيره في الجنود الكثيرة فعمل بهم ما نذكره هذه الاسباب الظاهرة وانما
السبب السكلي الذي أحدث هذه الاسباب الموجبة للانتقام من بني اسرائيل هو معصية الله
تعالى ومخالفة أوامره وكانت سنة الله تعالى في بني اسرائيل انه اذا ملك عليهم ملكا أرسل معه
نبي يرشده ويهديه الى أحكام التوراة فلما كان قبل مسير بختنصر اليهم كثرت فيهم الاحداث
والمعاصي وكان الملك فيهم يقوينا بنو ياقم فبعث الله اليه أرميا قاتل هو الخضر عليه السلام
فأقام فيهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن المعاصي ويذكرهم نعمة الله عليهم باهلاك سنحاريب فلم
يرعوا فأمره الله ان يحذرهم عقوبته وانهم ان لم يرجعوا الطاعة سلط عليهم من يقتلهم ويبس
ذراريهم ويحرب مدينتهم ويستعبدهم ويأتهم بجنود يترع من قلوبهم الرأفة والرحمة فلم
راجعوها فأرسل الله اليه لاقبض لهم فتنة تذر الخليم حيران ويضل فيها رأى ذى الرأى وحكمة
الحكيم ولا سلطان عليهم جبارا فاسيا عاتيا ألبسه الهيبة وأترع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل

الطفل فقال يا امه امض
على دينك فلان نار بعد هذه
قالقهاها في النار وكانوا
مؤمنين موحدين لا على
رأى النصرانية في هذا
الوقت فغضى رجل منهم
يقال له دمعليان الى قيصر
ملك الروم يستجده فكتب
الى النجاشي لانه كان اقرب
اليهم دارا فكان من أمر
الحبشة وعبروهم الى أرض
اليمن وتعلمهم عليها الى ان
كان من أمر سيف بن ذي
يزن واستجاده الملوك الى
ان أنجده النشروا ما قد
أنبأ على ذكره في كتابنا
في أخبار الزمان وفي الكتاب
الاول وسط وسند كراما
من ذلك فيما ردد من هذا
الكتاب عند ذكرنا لأخبار
الاذواء وملوك اليمن وقد
ذكر الله عز وجل في كتابه
قصة أصحاب الأخدود بقوله
عز وجل قتل أصحاب
الأخدود الى قوله وما نعلموا
منهم الا أن يؤمنوا بالله
العزيز الجيد ومن كان في
الفترة خالد بن سنان العبسي
وهو خالد بن سنان بن عتب
ابن عيس وقد ذكره النبي
صلى الله عليه وسلم فقال
ذلك نبي أضاعه قومه
وذلك ان نارا ظهرت في
العرب فاقتنوا بها وكانت
تنقل وكادت العرب
تتعجب وتغلب عليها الجوسية

سواد الليل وعسا كرم مثل قطع الحجاب يملك بني اسرائيل وينتقم منهم ويخرب بيت المقدس
فلما سمع أرميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه وجعل الرماد على رأسه وتضرع الى الله في رفع ذلك
عنهم في أيامه فأوحى الله اليه وعزى لا أهل بيت المقدس وبني اسرائيل حتى يكون الامر من
قبلك في ذلك فخرج أرميا وقال لا والذي بعث موسى وأنبياءه بالحق لا آمرهم الاكثي اسرائيل أبدا
وأني ملك بني اسرائيل فأعلمه بما أوحى اليه فاستبشر وفرح ثم لبثوا به هذا الوحي ثلاث سنين
ولم يزدادوا الامعة صبة وتعاديا في الشر وذلك حين اقترب هلا كههم فقل الوحي حيث لم يكونوا
هم يتذكرون فقال لهم ملكهم يابني اسرائيل انتهوا عما أنتم عليه قبل أن يأتيكم عذاب الله فلم
ينتهوا فألقى الله في قلبه بختنصر ان يسير الى بني اسرائيل بيت المقدس فسار في العساكر الكثيرة
التي غلا الفضاء وبلغ ملك بني اسرائيل الخبر فاستدعى أرميا النبي فلما حضر عنده قال له يا أرميا
أين ما زعمت ان ربك أوحى اليك أن لا يملك بيت المقدس حتى يكون الامر منك فقال أرميا ان
ربي لا يخاف الميعاد وأنبأه واثق فلما قرب الاجل ودنا انقطاع ملكهم وأراد الله اهلا كههم أرسل
الله ملكا في صورة آدمي الى أرميا وقال له استقمته فاتاه وقال له يا أرميا ان رجل من بني اسرائيل
استفتيك في ذوى رحى وصلت أرحامهم بما أمرني الله به وأتيت اليهم حسنا وكرامة فلان يزيدهم
كرامتي اياهم الا خطا الى وسوسة سيرة معي فافتنى فيهم فقال له احسن فيما بينك وبين الله وصل
ما أمرك الله به ان تصله فانصرف عنه الملك ثم عاد اليه بعد أيام في تلك الصورة فقال له أرميا أما
ظهرت اخلاقهم وما رأيت منهم ما تريد فقال والذي بعثك بالحق ما أعلم كرامة يؤتيها أحد من
الناس الى ذوى رحى الا وقد أنبأها اليهم وأفضل من ذلك فلم يزدادوا الا وسوسة فخرج فقال ارجع
الى أهلك واحسن اليهم فقام الملك من عنده فلبث أياما ونزل بختنصر على بيت المقدس باكثر من
الجراد فخرج منهم بنو اسرائيل وقال ملكهم لارميا أين ما وعدك ربك فقال اني برى واثق ثم ان
الملك الذي أرسله الله يستفتي أرميا عاد اليه وهو قاعد على جدار بيت المقدس فقال مثل قوله
الاول وشكاه له وجورهم وقال له يابني الله كل شيء كنت أصبر عليه قبل اليوم لان ذلك كان
فيه مخطي وقد رأيتهم اليوم على عمل عظيم من مخط الله تعالى فلو كانوا على ما كانوا عليه اليوم لم
يشهد عليهم غضبي وانما غضبت اليوم لله وأتيتك لا أخبرك خبرهم واني أسألك بالله الذي بعثك
بالحق الاماد عوت الله عليهم ان يهلكوا فقال أرميا يملك السموات والارض ان كانوا على حق
وصواب فابقهم وان كانوا على مخطك وعمل لا نرضاه فاهلكهم فلما خرجت الحكامة من فيه أرسل
الله صاعقة من السماء في بيت المقدس والتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبوابها
فلما رأى ذلك أرميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه وقال يملك السموات والارض يا أرحم
الراحمين أين ميعادك أيارب الذي وعدتني به فأوحى الله اليه انه لم يصبهم ما أصابهم الا بفتيالك التي
أفتيت رسولنا فاستيقن انها فتياه وان السائل كان من عند الله وخرج أرميا حتى خالط الوحش
ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس فوطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى أفتاهم وخرب بيت
المقدس وأمر جنوده فحملوا التراب والقود فيه حتى ماؤه ثم انصرف راجعا الى بابل وأخذ معه
سببا يابني اسرائيل وأمرهم فجمعوا من كان في بيت المقدس كلهم فاجتمعوا واختار منهم مائة
ألف صبي فقسّمهم على الملوك والقواد الذين كانوا معه وكان من أولئك العلماء دانيال النبي
وحنايا وعزرايا وميشائيل وقسم بني اسرائيل ثلاث فرق فقتل ثلثا وأقر بالشم ثلثا وسبي ثلثا ثم
عمر الله بعد ذلك أرميا فهو الذي رأى بغلوات الارض والبلدان ثم ان بختنصر عاد الى بابل وأقام

في سلطانه ماشاء الله ان يقيم ثم رأى رؤيا فيمنها هو قد أعجبه ما رأى اذ رأى شيئا ان شاء ما رأى
 فدعا دانيال وحنانيا وعزرايا وميشائيل وقال أخبروني عن رؤيا رأيتموها فانسيتموها وان لم تخبروني
 ها وبنأو يلبها لا ترعن أكنافكم فخرجوا من عنده ودعوا الله وتضرعوا اليه وسألوه ان يعلمهم
 اياها فاعلمهم الذي سألمهم عنه فجاءوا الى المختصر فقالوا رأيت تمثالا قال صدقتم قالوا قدماء وساقاه
 من نثار ووركبته ونخذه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد
 فبينما أنت تنظر اليه قد أعجبك ارسل الله عليه صخرة من السماء فدقته وهي التي انستك الرؤيا
 قال صدقتم فأتوا بها قالوا رأيت ملك الملوك فبعضهم كان ألين ملكا من بعض وبعضهم كان
 أحسن ملكا من بعض وبعضهم أشد وكان أول الملك النثار وهو أضعفه والينيه ثم كان فوقه
 النحاس وهو أفضل منه واشد ثم كان فوق النحاس الفضة وهي أفضل من ذلك وأحسن ثم كان
 فوقها الذهب وهو أحسن من الفضة وأفضل ثم كان الحديد وهو ملك كك فهو أشد الملك وأعز
 وكانت الصخرة التي رأيت ان ارسل الله ملكا من السماء فدق ذلك جميعه نبيا يبعثه الله من
 السماء فيدق ذلك أجمع ويصير الامر اليه فلما عبر دانيال ومن معه رؤيا المختصر قريهم وادناهم
 واستشارهم في أمره فحسدتهم أصحابه وسعوا بهم اليه وقالوا عنهم ما أوحشه منهم فامر فحفر لهم
 اخدودا وألقاهم فيه وهم ستة رجال والقي معهم سبعة ازار ياليا كلهم ثم قال أصحاب المختصر
 انطلقوا فلنا كل واشرب فذهبوا فكلوا وشربوا ثم راوا فوجدوه هم جالسا والسبع مفترش
 ذراعيه بينهم لم يحدش منهم أحدا ووجدوا معهم رجلا سابعا فخرج اليهم السابع وكان ملكا من
 الملائكة فاطم المختصر لطمه فمسخه وصار في الوحش في صورة أسد وهو مع ذلك يعقل
 ما يعقله الانسان ثم رده الله الى صورة الانس واعاد عليه ملكه فلما عاد الى ملكه كان دانيال
 وأصحابه أكرم الناس عليه فعداد الفرس وسعوا بهم الى المختصر وقالوا له في سعاينهم ان دانيال اذا
 شرب الخمر لا يملك نفسه من كثرة البول وكان ذلك عندهم عارا فصنع لهم المختصر طعاما واحضره
 عنده وقال للبواب انظر أول من يخرج ليمول فاقتله وان قال لك ان المختصر فقل له كذبت المختصر
 أمرني بقتلك واقتله فحبس الله عن دانيال البول وكان أول من قام من الجمع المختصر فقام مدلا انه
 الملك لئلا يقدم أحد عليه وكان ذلك لئلا يمارأه البواب شدة عليه ليقتله فقال له ان المختصر فقال
 له كذبت ان المختصر أمرني بقتلك وقتله وقيل في سبب قتله ان الله ارسل عليه بعوضة فدخلت
 في منخره وصعدت الى رأسه فكان لا يقر ولا يسكن حتى يدق رأسه فلما حضره الموت قال لاهله
 شقوار أنسى فانظروا ما هذا الذي قتلتني فلما مات شقوار رأسه فوجدوا البعوضة بام رأسه ليرى الله
 العباد قدرته وسلطانه وضعف المختصر لما تحير قتله باضعف مخلوقاته تبارك الذي بيده ملكوت كل
 شيء يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد واما دانيال فانه اقام بارض بابل وانتقل عنها ومات ودفن بالسوس
 من أعمال خوزستان ولما أراد الله تعالى ان يرد بني اسرائيل الى بيت المقدس كان المختصر قد
 مات فانه عاش بعد تحريم بيت المقدس أربعين سنة في قول بعض أهل العلم ومالك بعده بن له
 يقال له أولمردج فلك الناحية ثلاثا وعشرين سنة ثم هلك وملك ابن له يقال له بلتا صر سنة فلما ملك
 تخط في أمره فعزله ملك الفرس حينئذ وهو مختلف فيه على ما ذكرناه واستعمل بعده داريوش
 على بابل والشام وبقى ثلاثين سنة ثم عزله واستعمل مكانه اخشور برش فبقى أربع عشرة سنة ثم
 ملك ابنه كيرش العلي وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان قد تعلم التوراة ودان باليهودية وفهم عن
 دانيال ومن معه مثل حنانيا وعزرايا وغيرهما فسألوه ان ياذن لهم في الخروج الى بيت المقدس

فأخذ خالد بن سنان هراوة
 وشده عليها وهو يقول بدأ
 كل ذي دين يرد الى الله الا على
 لا دخلها وهي تتلظى
 ولا خرجن منها وما بي سدى
 فاطفأها فلما حضرت خالد بن
 سنان الوفاة قال لا خوته اذا
 أنا دقنت فانه سيحي عانة من
 حجير وحش بقدمها غير
 أنترق ضرب قبري بحافرها
 فاذا رأيتم ذلك فانبشوا عني
 فاني سأخرج اليكم فاخبركم
 بجميع ما هو كائن فلما مات
 ودفنوه رأوا ما قال فأرادوا
 ان يخرجوه ففكر ذلك
 بعضهم وقالوا نخاف ان
 تنسبنا العرب الى انبشنا
 عن ميت لنا وأنت ابنته
 الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فسمعته يقرأ قل هو
 الله أحد فقالت كان أبي
 يقول هذا وسنورد فيما
 يرد من هذا الكتاب لما
 من أخباره مما تدعو الحاجة
 الى ذكره ان شاء الله تعالى
 (قال المسعودي) وعن كان
 في الفترة وثاب السني وكان
 من عبد القيس ثم من سن
 وكان على دين المسيح عيسى
 ابن مريم عليه السلام قبل
 مبعث النبي صلى الله عليه
 وسلم وكان لا يموت أحدا من
 ولد وثاب فيسفن الاروا
 واسطاع على قبره ومنهم
 اسعد أبو كروب

الحبري وكان مؤمنا وآمن

بالنبي صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث بسبع مائة
سنة قال

شهدت على أجدانه

رسول من الله باري النسم
فلو مد عمرى الى عمره

لكنت وزيره وابن عم
والزم طاعته كل من

على الارض من عرب أو عجم
وهو أول من كسا الكعبة

الانطاع والبرود فلذلك
يقول بعض حبر

وكسوت البيت الذي عظم
الله ملاه مقصبا وبرودا

ومنهم قس بن ساعدة بن
ايا بن زار بن معد وكان

حكيم العرب وكان مقرا
بالبعث وهو الذي يقول

من عاش مات ومن مات
فات وكل ما هوات آت

وقد ضرب العرب بحكمته
وعقله الامثال قال

الاعتنى
وأحكم من قس وأجرى من

الذي
بذى العي من جفان أصبح

خادرا
وقدم على النبي صلى الله

عليه وسلم وفد من اباد
فسألهم عنه فقالوا هلاك

فقال رحمه الله كأنى
أنظر اليه بسوق عكاظ

على جبل له أجرو وهو
يقول أيها الناس اجتمعوا

واسمعوا وعوا من عاش

فقال لو كان بقي منكم ألف نبي ما قارقتكم وولى دانيال القضاء وجعل اليه جميع أمره وأمره ان
يقسم ما عنده بختنصر من بنى اسرائيل عليهم وأمره بعمارة بيت المقدس فعمروا في أيامه وعاد اليه
بنو اسرائيل وهذه المدة لهؤلاء الملوك معدودة من خراب بيت المقدس منسوبة الى بختنصر وكان
ملك كيرش اثنين وعشرين سنة وقيل ان الذي أمر بعمود بنى اسرائيل الى الشام بشتاسب بن
لهراسب وكان قد بلغه خراب بلاد الشام وانهم لم يبق لهم من بنى اسرائيل احد فنادى في ارض بابل
من شاء من بنى اسرائيل ان يرجع الى الشام فليرجع وملك عليهم رجلا من آل داود وأمره ان
يعمر بيت المقدس فرجعوا وعمره وكان أرميا بن حزقيان من سبط هرون بن عمران فلما وطئ
بختنصر الشام وخر بيت المقدس وقتل بنى اسرائيل وسبواهم قد قارق البلاد واختلط بالوحش
فلما عاد بختنصر الى بابل اقبل أرميا على حمار له معه عصير عنب وفي يده سلة تين فرأى بيت
المقدس خرابا فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم مات حماره وأعمى عنه العميون
فلما أن عمر بيت المقدس أحياء الله من أرميا عينيه ثم أحياء جسده وهو ينظر اليه وقيل له كم
لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قيل بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه
ويتغير وانظر الى حمارك فنظر الى عظام حماره وهى تجتمع بعضها الى بعض ثم كسى الحمار ثياب
حيا باذن الله ونظر الى المدينة وهى تبنى وقد كثرت فيها بنو اسرائيل وتراجعوا اليها من البلاد وكان
عهدا خرابا وأهلها ما بين قتيل وأسير فلما رآها عاصرة قال أعلم ان الله على كل شئ قدير وقيل ان
الذى أماته الله مائة عام ثم أحياه كان عزيرا فلما عاش قصده من بيت المقدس على وهم منه
فرأى عنده عجوزا عمية زمنة كانت جارية له ولها من العمر مائة وعشرون سنة فقال لها هذا
منزل عزير قالت نعم وبكت وقالت ما أرى أحدا يذكرك عزير أعيرك فقال أنا عزير فقالت ان عزيرا
كان محباب الدعوة فادع الله لي بالعافية فدعا لها فعاذ بصرها وقامت ومشيت فلما رآته عرفت أنه وكان
لعزير ولد وله من العمر مائة وثلاث عشرة سنة وله أولاد شيوخ فذهبت اليهم الجارية وأخبرتهم
به فجاءوا فلما رأوه عرفه ابنه بشامة كانت في ظهره وقيل ان عزيرا كان مع بنى اسرائيل بالعراق
فعاد الى بيت المقدس فجدد بنى اسرائيل التوراة لأنهم عادوا الى بيت المقدس ولم يكن معهم
التوراة لأنها كانت قد أخذت فيما أخذوا حرقا وعمت وكان عزير قد أخذ مع السبي فلما عاد
عزير الى بيت المقدس مع بنى اسرائيل جعل يبكي ليلا ونهارا وانفرد عن الناس فبينما هو كذلك
في خزنه اذ اقبل اليه رجل وهو جالس فقال يا عزير ما يبكيك فقال ابكى لان كتاب الله وعهده الذى
كان بين أظهرنا انعدم قال فتريد أن يرد الله عليكم قال نعم قال فارجع وصم وتطهر والميعاد بيننا
غدا هذا المكان ففعل عزير ذلك وأتى المكان فانتظره وأناه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملصكا
بعنه الله في صورة رجل فسقاه من ذلك الاناء فتمثلت التوراة في صدره فرجع الى بنى اسرائيل
فوضع لهم التوراة يعرفونها بجلا لها وحرامها وحدودها فاحبوه حبيا شديدا لم يحبوا شيئا قط مثله
وأصلح أمرهم وأقام عزير بينهم ثم قبضه الله اليه على ذلك وحدثت فيهم الاحداث حتى قال
بعضهم عزير ابن الله ولم يزل بنو اسرائيل بيت المقدس وعادوا وكثروا حتى غلبت عليهم الروم زمن
ملوك الطوائف فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة وقد اختلف العلماء في أمر بختنصر وعمارة بيت
المقدس اختلافا كثيرا تركوا اختصارا

﴿ ذكر عزير وبختنصر العرب ﴾

قيل أوحى الله الى برخيا بن حنا نيا بأمره ان يقول لبختنصر ليغز العرب فيقتل مقاتلتهم ويسبي

مات ومن مات فأت وكل
 ماهوات آت أما بعد فان في
 السماء ظهرا وان في الارض
 لعبران نجوم غور وبحار تغور
 وسقف مرفوع ومهاد
 موضوع اقسام بالله قسما
 لا حائفا فيه ولا آثما ان
 لله لا يناله وارضى من دين
 انتم عليه مالى اراهم
 يذهبون ولا يرجعون
 ارضوا بالمضام فاقاموا
 ام تركوا فناموا سبيل
 مؤتلف وعميل مختلف
 وقال آياتنا لا تحفظها
 فقام أبو بكر رضى الله عنه
 فقال أنا أحفظها يا رسول
 الله فقال هاتها فقال
 في الذاهبين الا واه
 ن من القرون لبابصار
 لما رأيت موارد
 الموت ليس لها مصاد
 ورأيت قومي نحوها
 تمضي الاوائل والاواخر
 لا يرجع الماضي ولا
 يبقى من الباقي غابر
 ايقنت اني لا محيا
 له حيث صار القوم صائر
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رحم الله قسا اني
 لا رجوا ان يبعثه الله أمة
 (قال المسعودي) ولقس
 أشعار كثيرة وحكم واخبار
 مع قبصر في الطب والزجر
 والقال وانواع الحكم وقد
 ذكرنا ذلك في كتاب اخبار
 الزمان وفي الكتاب الاوسط

ذراهم ويستنج أموالهم عقوبة لهم على كفرهم فقال برخيا بختنصر ما أمر به فابتدأ بن في
 بلاده من تجار العرب فاخذهم وبنى لهم حران بالنجف وحسبهم فيه ووكل بهم وانتشر الخبر في
 العرب فخرجت اليه طوائف منهم مستأمنين فقباهم وعقاعهم فأتهم السواد فابتدوا الانبار
 وخلي عن أهل الحيرة فاتخذوها منزلا حياة بختنصر فلما مات انضموا الى أهل الانبار وهذا أول
 سكنى العرب السواد بالحيرة والانبار وسار الى العرب بنجد والحجاز فاوحى الله الى برخيا وأرميا
 يا امره أن يسير الى معد بن عدنان فيأخذاه ويحملاه الى حران وأعلمهما انه يخرج من نسله
 محمد صلى الله عليه وسلم الذي يختم به الانبياء فسار اذ طوى لهما المنازل والارض حتى سبقا بختنصر
 الى معد فحملاه الى حران في ساعتهم ما واهد حينئذ اثنا عشر سنة وسار بختنصر فلقى جوع العرب
 فقاتلهم فهزمهم وأكثرا القتل فيهم وسار الى الحجاز فجمع عدنان العرب والتقى هو وبختنصر بذات
 عرق فاقتملوا قتالا شديدا فانهزم عدنان وتبعه بختنصر الى حصون هناك واجتمع عليه العرب
 وخندق كل واحد من الفريقين على نفسه وأصحابه فكم من بختنصر كينا وهو أول كين عمل
 وأخذتهم السيوف فمادوا بالويل ونهى عدنان عن بختنصر وبختنصر عن عدنان فافترقا فلما
 رجع بختنصر خرج معه عدنان مع الانبياء حتى أتى مكة فاقام اعلامها ورجع معه الانبياء
 وخرج معه حتى أتى ريشوب وسأل عن بقى من ولد الحرث بن مضاض الجرهمي فقبيل له بقى
 جوشم بن جاهمة فتزوج معه ابنته مائة فولدت له نزار بن معد

﴿ ذكر بشتاسب والحوادث في ملكه وقتل أبيه لهراسب ﴾

لما ملك بشتاسب بن لهراسب ضبط الملك وقرر قوائمه وابتنى بفارس مدينة فسا ورتب سبعة من
 عظماء أهل مملكته من اتب وملك كل واحد منهم مملكة على قدر مرتبته ثم انه أرسل الى ملك
 الترك واسمه خرزاسف وهو أخو فراسياب وصالحه واستقر الصلح على ان يكون لبشتاسب
 دابة واقفة على باب ملك الترك لا تزال على عادتها على أبواب الملوك فلما جاء زرادشت الى بشتاسب
 واتبعه على ما ذكرناه أشار زرادشت على بشتاسب بنقض الصلح مع ملك الترك وقال أنا عيناك
 طالعات سير فيهم الى الحرب فتظفروا وهذا أول وقت وضعت الاختبارات للسلوك بالنجوم وكان
 زرادشت عالما بالنجوم جيد المعرفة بها فاجابه بشتاسب الى ذلك فأرسل الى الدابة التي يباب ملك
 الترك والى الملوك بها فصرفها فغضب ملك الترك وأرسل اليه يتهده ويذكر عليه ذلك ويأمره
 بانقاذ زرادشت اليه وان لم يفعل غزاه وقتله وأهل بيته فكتب اليه بشتاسب كتابا غليظا يؤذنه
 فيه بالحرب وسار كل واحد منهم الى صاحبه والتقىوا وافتتلوا قتالا شديدا فكانت الهزيمة على
 الترك وقتلوا قتلا ذريعا ومر وامنهم من وعاد بشتاسب الى بلخ وعظم أمر زرادشت عند الفرس
 وعظم شأنه حيث كان هذا الظفر بقوله وكان أعظم الناس غنى في هذه الحرب اسفنديار بن
 بشتاسب فلما انجلت الحرب سعى الناس بين بشتاسب وابنه اسفنديار وقال يريد الملك لنفسه فندبه
 لحرب بعد حرب ثم أخذه وحسبه مقيدا ثم ان بشتاسب سار الى ناحية كرمان ومجستان وسار الى
 جبل يقال له طمبدر لدراسة دينه والتنسك هناك وخلف آياه لهراسب ببلخ شيخا قد أبطله الكبر
 وتركها خزانته وأولاده ونسائه فبلغت الاخبار الى ملك الترك خرزاسف فلما تحققه جمع عساكره
 وحشد وسار الى بلخ وانهز الفرصة بغيمة بشتاسب عن مملكته ولما بلغ بلخ ملكها وقتل لهراسب
 وولدين ابشتاسب والهرابذة واحرق الدواوين وهدم بيوت النيران وأرسل السرايا الى البلاد

ومن كان في الفترة زيد بن عمرو بن نفيل أبو سعيد بن زيد أحد العشرة وهو ابن عم عمر بن الخطاب وكان زيد يرغب عن عبادة الأصنام وعابها فأولع به عمه الخطاب من سفهاء مكة وساطهم عليه فأذوه فسكن كهفا بحراء وكان يدخل مكة سرا وصار إلى الشام يبحث عن الدين فسمعه بعض ملوك غسان بدمشق وقد أتينا عليه فبأسلف من كتبنا ومنهم أمية بن أبي الصلت الثقفي وكان شاعرا عاقلا وكان يتجر إلى الشام فتلقاه أهل الكنائس من اليهود والنصارى وقرأ الكتب وكان علم أن نبيا يبعث من العرب وكان يقول أشعرا على آراء أهل الديانة يصف فيها السموات والأرض والشمس والقمر والملائكة وذكر الأنبياء والبعث والجنة والنار ويعظم الله عز وجل ويوحده من ذلك قوله

الحمد لله لا شريك له

من لم يقلها فنفسه ظالم ووصف أهل الجنة فقال فلا لغو ولا تأثيم فيها وما فاهوا به لهم مقيم والبالغه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم اغناظ وتأسف وجاء المدينة ليسم فرده الحسد فرجع إلى الطائف

فقتلوا وسبوا وأخرى وأوسى ابنتين لبشتاسب أحدهما خناني وأخذ علمهم إلا كبر المعروف بدرفش كايان وسار متبع البشتاسب وهرب بشتاسب من بين يديه فخصن بتلك الجبال مما يلي فارس وضاق ذرعاء - نزل به فلما اشتد عليه الأمر أرسل إلى ابنه اسفنديار مع عالمهم جاماسب فأخرجه من محبسه واعتمر إليه ووعده أن يعهد إليه بالملك من بعده فلما سمع اسفنديار كلامه سجد له ونقض من عنده وجمع من عنده من الجند وبات ليلته مشغولا بالتجهز وسار من الغد نحو عسكر الترك وملكهم والتقوا واقتتلوا والتحمت الحرب وحجى الوطيس وحمل اسفنديار على جانب من العسكر فارتفع فيه ووهنه وتابع الحملات وفشا في الترك أن اسفنديار هو المتولى لحرمهم فانهم زموه الا يلوون على شيء وانصرف اسفنديار وقد ارتجع درفش كايان فلما دخل على أبيه استبشر به وأمره باتباع الترك وصاه بقتل ملكهم ومن قدر عليه من أهله وبقتل من الترك من أمكنه قتله وان يستنقذ السبايا والغنائم التي أخذت من بلادهم فسار اسفنديار ودخل بلاد الترك وقتل وسبي وأخرب وبلغ مدينتهم العظمى ودخاها عنوة وقتل الملك وأخوته ومقاتلته واستباح أمواله وسبي نسائه واستنقذ أخته ودوخ البلاد وانتهى إلى آخر حدود بلاد الترك وإلى التبت وأقطع بلاد الترك وجعل كل ناحية إلى رجل من وجوه الترك بعد أن أمرهم ووظف عليهم خراجا يحلونه كل سنة إلى أبيه بشتاسب ثم عاد إلى بلخ فحسده أبوه بما ظهر منه من حفظ الملك والظفر بالترك وأسر ذلك في نفسه وأمره بالتجهز والمسير إلى قتال رستم الشديد بحسبستان وقال له - هذا رستم متوسط بلادنا ولا يعطينا الطاعة لأن الملك كيكاووس اعنته فأقطعها إياها وقد ذكرنا ذلك في ملك كيكاووس وكان غرض بشتاسب أن يقتله رستم أو يقتله هو ورستم فانه كان أيضا شديد الكراهة لرستم فجمع العساكر وسار إلى رستم لينزع بحسبستان منه فخرج إليه رستم وقاتله فقتل اسفنديار قتله رستم ومات بشتاسب وكان ملكه مائة سنة واثنى عشر سنة وقيل مائة وعشرين سنة وقيل مائة وخمسين سنة وقيل انه جاءه رجل من بني اسرائيل زعم انه نبي أرسل إليه واجتمع به ببلخ فكان يتكلم بالعبري وزرادشت نبي المجوس يعبر عنه وجاماسب العالم هو حاضر معهم يترجم أيضا عن الاسرائيلي وكان بشتاسب ومن قبله من آباءه وسائر الفرس يدينون بدين الصابئة قبل زرادشت

﴿ ذكر الخبر عن ملوك بلاد اليمن من أيام كيكاووس إلى أيام بهمن بن اسفنديار ﴾

قد مضى ذكر الخبر عن زعم أن كيكاووس كان في عهد سليمان بن داود وقد ذكرنا من كان في عهد سليمان من ملوك اليمن والخبر عن بلقيس بنت ايا شرح وصار الملك بعد بلقيس إلى ياسر بن عمرو بن يعفر الذي يقال له انعم الانعام قال أهل اليمن انه سار غازيا نحو المغرب حتى بلغ واديا يقال له وادي الرمل ولم يبلغه أحد قبله فلما انتهى إليه لم يجد وراه مجازا لكثرة الرمل فبينما هو مقيم عليه اذ انكشف الرمل فأمر رجلا يقال له عمرو أن يعبر هو وأصحابه فعبروا فلم يرجعوا فلما رأى ذلك أمر بنبص صنم نحاس فصنع ثم نصب على صخرة على شفير الوادي وكتب على صدره بالسند هذا الصنم لياسر انعم الخيري ليس وراه مذهب فلا يتكافن أحد ذلك فيعطى وقيل ان وراه ذلك الرمل قوما من أمة موسى وهم الذين عني الله بقوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون والله أعلم ثم ملك بعده تبع وهو تيمان وهو أسعد وهو أبو كرب بن ملكي كرب تبع بن زيد ابن عمرو بن تبع وهو ذو الأذعار بن ابرهة تبع ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سببا وكان يقال له الزائد وكان تبع هذا في أيام بشتاسب وادشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب وانه شخص

افينها وذات يوم في قبة
يشرب اذ وقع غراب فغضب
ثلاثة أصوات وطرق قال
أمية اندرون ما قال قالوا
لا قال فانه يقول لكم ان
أمية لا يشرب الكأس
الثالثة حتى يموت فقال
القوم لكذب قوله ثم قال
حسوا كما سمع فحسوها فلما
انتهت النوبة اليه اغشى عليه
فصكت طويلا ثم أفاق وهو
يقول

ليبيك ليبيك * ها أنا ذا الديك
نامن حفت به النعمة والحمد
والشكر

ان تغفر اللهم تغفر جانا
وأى عبد لك لا أملك
أوقال انامن حفت به النعمة
ولم يجهد في الشكر ثم أنشأ
يقول

ان يوم الحساب يوم عظيم
شاب فيه الصغير يوما طويلا
ليتتى كنت عندما قد بدا الى
في رؤس الجبال أرى الوعول
كل عيش وان تطاول حيننا
فقصارى أيامه ان يزولا
ثم شفق شهقة فكانت فيها
نفسه (قال المسعودي)
وقد ذكر جماعة من أهل
المعرفة بابام الناس واخبار
من سلف كما في دأب والمهيم
ابن عدى وأبي مخنف لوط
ابن يحيى ومحمد بن السائب
الكوفي ان السبب في
كتابة قريش واستنساخها

متوجها من اليمن في الطريق الذي سلكه الراس حتى خرج على جبل طي ثم سار يريد الانبار
فلما انتهى الى موضع الحيرة تحير وكان ليل لا فاقام بمكانه فعمى ذلك المكان بالحيرة وخلف به قوما
من الاز ولحم وجدام وعاملة وقضاة فبنوا واقاموا به ثم انتقل اليهم بعد ذلك ناس من طي
وكلب والسكون والبحرث بن كعب واياهم توجه الى الموصل ثم الى اذربيجان فلقى الترك فهزمهم
فقتل لمقاتلة وسبي الذرية ثم عاد الى اليمن فهابته الملوك وأهدوا اليه وقدمت عليه هدية ملك
الهند وفيها تحف كثيرة من الحرير والمسك والعود وسائر طرف الهند فرأى مالم ير مثله فقال
للمرسول كل هذا في بلدكم فقال أكثره من بلد الصين ووصف له بلد الصين فخاف ايفزونها فاسار
بحمير حتى أتى الى الركايبك وأصحاب القلائس السود ووجه رجلا من أصحابه يقال له ثابت نحو
الصين في جمع عظيم فأصيب فسارت مع حتى دخل الصين فقتل مقاتلتها راكتسح ما وجد فيها وكان
مسيره ومقامه ورجعته في سبع سنين ثم انه خلف بالثبث اثني عشر ألف فارس من حمير فهم أهل
الثبث ويزعمون انهم عرب وألوانهم ألوان العرب وخلقتهم هكذا ذكر وقد خالف هذه الرواية
كثير من أصحاب السير والتواريخ وكل واحد منهم خالف الآخر وقد قدم بعضهم من آخره الآخر
فلم يحصل منهم كثير فائدة ولكن ننقل ما وجدنا مختصرا

﴿ ذكر خبر اردشير بن واپنته خاني ﴾

ثم ملك بعد بشناسب ابن ابنه اردشير بن بن اسفنديار وكان مظفرا في مغازيه وملك أكثر من
أبيه وقيل انه ابنتى بالسواد مدينة وسمها اياوان اردشير وهي القرية المعروفة بهمينا بالزاب
الاعلى وابنتى بكوردجلة الابله وسار الى سجستان طالب ابشار أبيه فقتل رستم وأباه دستان وابنته
فراهرز وبنهم هو أبودار الاكبر وأبوساسان أبي ملوك الفرس الاحرار اردشير بن بابك
وولده وأم دارخاني ابنة بهم من فحى أخته وأمه وغزا بهم من رومية الداخلة في ألف ألف مقاتل
وكان ملوك الارض يحلون اليه الاتاوة وكان أعظم ملوك الفرس شأنا وأفضلهم مديبرا وكانت
أم بهم من نسل بنيامين بن يعقوب وأم ابنه ساسان من نسل سليمان بن داود وكان ملك بهم من
مائة وعشرين سنة وقبل ثمانين سنة وكان متواضعا مرصيا فهم وكانت كتبه تخرج من عبد الله
خادم الله السائس لاموركم * ثم ملكت بعده ابنته خاني ملكوها حبلا ليهاول لعقلها وفروسيته
وكانت تلقب بشهرزاد وقيل انما ملكت لانها حين حملت منه دارا الاكبر سألته ان يعقد التاج
له في بطنها ويؤثره بالملك ففعل بهم من وعقد التاج عليه حملا في بطنها وساسان بن بهم من رجل يتصنع
للك الملك فلما رأى فعل أبيه لحق باصطخر وترهذ ولحق برؤس الجبال واتخذ غمما وكان يتولاها
بنفسه فاستبشعت العامة ذلك منه وهلك بهم من وابنته دارا في بطن أمه فلكوها ووضعت بعد
أشهر من ملكها فانفت من اظهار ذلك وجعلته في تابوت وجعلت معه جواهر وأجرته في نهر
الكر من اصطخر وقيل بنهر بلخ وسار التابوت الى طحان من أهل اصطخر ففرح لمساقيه من
الجوهر فحضنته امرأته ثم ظهر أمره حين شب فاقرت خاني بإسائه ثم اقبل تكامل امتحن فوجد
على غاية ما يكون ابناه الملوك فحوت التاج اليه وسارت الى فارس وبنت مدينة اصطخر وكانت
قد أوتيت ظفرا واغزت الروم وشغلت الأعداء عن تطرق بلادها وخففت عن رعيتهما الخراج
وكان ملكها ثلاثين سنة وقيل ان خاني أم دارا حضنته حتى كبر فسلمت الملك اليه وعزلت نفسها
فضبط الملك بشجاعة وحزم * ورجع الى ذكر بني اسرائيل ومقابله تاريخ أيامهم الى حين نصرهم

في أوائل كتبها باسمك اللهم
هو أن أمية بن أبي الصلت
التقى خرج إلى الشام في
نفر من ثقيف وقريش في
غيرهم فلما قفلوا راجعين
نزلا منزلا واجتمعوا إلى شائهم
إذا قبلت حية صغيرة حتى
دنت منهم فخصها بعضهم
بشيء في وجهها فسرحت
فشدوا على ألبهم وارتحلوا
من منزلهم فلما برزوا عن
المنزل أشرفت عليهم عجوز
من كتيب رمل متوكئة على
عصا لها فقالت ما منعكم أن
تطعموا رحمة الجارية
اليتيمة التي جاءتكم عشية
قالوا ومن أنت قالت أم
العوام أو غمت منذ أعوام
أما ورب العباد لتفترقن في
البلا ثم ضربت بعصاها
الأرض أثارت بها الرمل
وقالت أطيلي أياهم وأنفري
ركبهم فوثبت الأبل فكان
كل بعير منها على ذروة
ماغلك منها شيئا حتى افترقت
في البوادي فجمعناها من
آخر النهار إلى غد ولم نكد
فلما أنخناها عادت إلى
مقاتلها ما منعكم أن تطعموا
رحمة الجارية اليتيمة ألا
أطيلي أياهم وأنفري ركبهم
فخرجت الأبل ماغلك منها
شيئا فجمعناها من آخر النهار
إلى غد ولم نكد فلما أنخناها
فعلت مثل فعلتها الأولى
والثانية فتفرقت الأبل

ومدة من كان في أيامهم من ملوك الفرس قد ذكرنا في ماضي سبب انصراف من انصرف إلى
بيت المقدس من سبب ابني إسرائيل الذين كان يختصروا سببهم وكان ذلك في أيام كيرش بن
اخشويرش وملكه يبابل من قبلهم من وأربع سنين بعد وفاته في ملك ابنته خجاني وكانت مدة
حرب بيت المقدس من لدن خربه يختصروا مائة سنة كل ذلك في أيامهم من بعضه وفي أيام ابنته
خجاني بعضه وقيل غير ذلك وقد تقدم ذكر الاختلاف وقد زعم بعضهم أن كيرش هو يشناسب
وانكر عليه قوله ولم يملك كيرش مفردا قط ولما عمر بيت المقدس ورجع إليه أهله كان فيهم
عزيز وكان الملك عليهم بعد ذلك من قبل الفرس أما رجل منهم وأما رجل من بني إسرائيل إلى
أن صار الملك بناحيهم لليونانية والروم لسبب غلبة الاسكندر على الناحية حين قتل دارا بن دارا
وكان جملة مدة ذلك فيما قيل ثمانيا وثمانين سنة

﴿ ذكر خبر دارا الأكبر وابنه دارا الأصغر وكيف كان هلاكا مع خبر ذي القرنين ﴾
وملك دارا بنهم من بن اسفنديار وكان يلقب جهورا زاد يعني كريم الطبع فترى يبابل وكان ضابطا
للكه قاهرا لمن حوله من الملوك يؤدون إليه الخراج وبني فارس مدينة سماها دارا مجرد
وحذف دواب البردور رتبها وكان معجبا بابنه دارا ومن حبه له سماه باسم نفسه وصير له الملك بعده
وكان ملكه اثنتين وعشرين سنة * ثم ملك بعده ابنه دارا وبني بارض الجزيرة بالقرب من نصيبين
مدينة دارا وهي مشهورة إلى الآن واسمها ستوزر انسانا لا يصلح لها فافسد قلبه على أصحابه فقتل
رؤساء عسكره واستوحش منه الخاصة والعامة وكان شايئا غراما لا حقوقا جبارا سي السيرة في
رعيته وكان ملكه أربع عشرة سنة

﴿ ذكر الاسكندر ذي القرنين ﴾

كان فيلقوس أبو الاسكندر اليوناني من أهل بلدة يقال لها مقدونية كان ملكا عليها وعلى بلاد
أخرى فصالح دارا على خراج يحمله إليه في كل سنة فلما هلك فيلقوس ملك بعده ابنه الاسكندر
واستولى على بلاد الروم أجمع فقوى على دارا فلم يحمل إليه من الخراج شيئا وكان الخراج الذي يحمله
بيضا من ذهب فمخط عليه دارا وكتب إليه يؤتیه بسوء صنيعه في ترك حمل الخراج وبعث إليه
بصو لجان وكرة وقف يزمنهم وكتب إليه انه صبي وانه ينبغي له أن يلعب بالصو لجان والكرة
ويترك الملك وان لم يفعل ذلك واستعصى عليه بعث إليه من يأتيه به في وثاق وان عده جنوده
كعدة حب السمس الذي بعث به إليه فكتب إليه الاسكندر انه قد فقههم ما كتب به وقد نظر إلى
ما ذكر في كتابه إليه من ارساله الصو لجان والكرة وتبين به لاقاء الملقى الكرة إلى الصو لجان
واحترازه اياها ويشبهه الأرض بالكرة وانه يجز ملك دارا إلى ملكه وتيمنه بالسمسم الذي بعث
كتيمنه بالصو لجان والكرة لاسمه وبعده من المرارة والحرافة وبعث إليه بصرة فيها حردل وأعلمه
في ذلك أن ما بعث به إليه قليل ولكنه مر حريف وان جنوده مثله فلما وصل كتابه إلى دارا تأهب
لحاربه وقد زعم بعض العلماء باخبار الاولين ان الاسكندر الذي حارب دارا بن دارا هو أخو دارا
الأصغر الذي حاربته وان أباه دارا الأكبر كان تزوج أم الاسكندر وهي ابنة ملك الروم فلما حلت
إليه وجدته تترى بها وسهكها فامر ان يحتمل لذلك منها فاجتمع رأي أهل المعرفة في مداواتها على
شجرة يقال لها بالفارسية سمندر فغسلت بمائها فاذهب ذلك كثير من نتنها ولم يذهب كله وانتهت
نفسه عن افردها إلى أهلها وقد علقته منه فولدت في أهلها غلاما فسمته باسم الشجرة التي غسلت
بمائها مضافا إلى اسمها وقد هلك أبوها وملك الاسكندر بعده ففزع الخراج الذي كان يؤديه جده

وأمرني أني لست بمفكرة
وقد يئسنا من ظهورنا فقلنا
لامية بن أبي الصلت أين
ما كنت تخبرنا به عن نفسك
فتوجه إلى ذلك الكتيب
الذي أتى منه العجوز حتى
هبط منه من ناحية أخرى
ثم صعد كتيباً آخر حتى هبط
منه ثم رفعت له كنيسة فيها
قناديل فاذا رجل وهو
مضطجع معترض على بابها
واذا رجل جالس أبصر
الرأس والليجة قال أمية
فلما وقفت عليه رفع رأسه
إلى وقال انك لم تبوع قلت
أجل قال فبن أين يأتيك
صاحبك قلت من أذن
اليسرى قال فيأى الثياب
يا أمرك قلت بالسواد قال
خطب الحوادث ولم فعل
وليكن بكاءك في أذنك
البنى وأحب الثياب إليه
البياض فما جاء بك وما
حاجتك فحدثته حديث
العجوز قال صدقت وليست
بصادقة هي امرأة يهودية
هالك زوجها منذ أعوام
وانها لا تزال تصنع بك ذلك
حتى تهلككم ان استطاعت
قال أمية في الحيلة قال
اجعوا طهوركم فاذا جاءكم
ففعلت ما كانت تفعل فقولوا
له سبعاً من فوق وسبعاً من
أسفل باسمك اللهم فانها
لا تضركم فرجع إلى أصحابه
فأخبرهم عما قيل له فخافهم

إلى دار فارس بطابه وكان بيضا من ذهب فاجابه اني قد نجيحت الدجاجة التي كانت تبيض ذلك
البيض واكثت لجها فان أحببت وادعناك وان أحببت ناجرناك ثم خاف الاسكندر من الحرب
فطلب الصلح فاستشار دارا أصحابه فأشاروا عليه بالحرب لفساد قلوبهم عليه فعند ذلك ناخزه دارا
القتال فكتب الاسكندر إلى حاجي دارا وحكمهم ما على التملك بدرا فاحتكا شيئا ولم يشترطا
أنفسهما فلما التقيا للحرب طعن دارا حاجباه في الوقعة وكانت الحرب بينهما سنة فانهزم أصحاب
دارا وحلفه الاسكندر وهو بأخر مرق وقيل بل قتل به رجلان من حرسه من أهل همدان حبا
للراحة من ظلمه وكان فتكهما به لما رأى أسكندر قد انهزم عنه ولم يكن ذلك يا ص الاسكندر وكان قد
أمر الاسكندر مناديا ينادي عنده زينة عسكري دارا أن يؤسر دارا ولا يقتل فأخبر بقتله فتنزل إليه
ومسح التراب عن وجهه وجعل رأسه في حجره وقال له انما قتلتك أصحابك واتى لم أهم بقتلك قط
ولقد كنت أرغب بك يا شريف الاشراف وبمالك الملوك وحرالاحرار عن هذا المصراع فأوصى بما
أحببت فأوصاه دارا أن يتزوج ابنته وروشنك ويرعى حقها ويعظم قدرها ويستبقى احرار فارس
ويأخذ له بثاره من قتله ففعل الاسكندر ذلك أجمع وقتل حاجي دارا وقال له ما انك لم تسترطا
نفوسكما فقتلها ما بعد أن وفي له ما عاظم من له ما وقال ليس ينبغي ان يستبقى قاتل الملوك الا بدمه
لا تخفروا كان التقاؤهما بناحية خراسان مما يلي الخزر وقيل ببلاد الجزيرة عند دارا وكان ملك
الروم قبل الاسكندر متفرقا فاجتمع وملك فارس مجتمعا ففرق وحمل الاسكندر كتباً وعلوما
لأهل فارس من علوم ونجوم وحكم ونقله إلى الرومية وقد ذكرنا قول من قال ان الاسكندر اخو
دارا لآبيه واما الروم وكثير من أهل الانساب فيزعمون انه الاسكندر بن فيلقوس وقيل فيلبوس بن
مطر بوس وقيل ابن صرايم بن هرمس بن هردس بن ميظون بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافت
ابن ثوبه بن سرحون بن روميظ بن زنت بن توقيل بن رومي بن الاصفر بن ايلافر بن العيص بن اسحق
ابن ابراهيم فجمع بعد ذلك دارا ملك العراق والشام والروم ومصر والجزيرة وعرض
جندة فوجدتهم على ما قيل ألف ألف وأربعمائة ألف رجل منهم من جندة ثمانمائة ألف رجل
ومن جندة اراس ثمانمائة ألف رجل وتقدمهم بدم حصون فارس وبيوت النيران وقتل الهرابذة
واحرق كتبهم واستعمل على مملكة فارس رجلا وسار قدما إلى أرض الهند فقتل ملكها وفتح مدنها
وخرّب بيوت الاصنام وأحرق كتب علومهم ثم سار منها إلى الصين فلما وصل إليها أتاه حاجبه في
الليل وقال هذا رسول ملك الصين فأخضره فسلم وطلب الخلو فنتشوه فلم ير وامعه شيئا فخرج من
كان عند الاسكندر فقال انما ملك الصين جئت أسألك عن الذي تريده فان كان مما يمكن عمله عملته
وتركت الحرب فقال له الاسكندر ما الذي آمنك مني قال علمت أنك عاقل حكيم ولم يكن بيني وبينك
عداوة ولا ذحل وأنت تعلم أنك ان قتلتنني لم يكن قتلي سببا لتسليم أهل الصين ملكي إليك ثم أنك
تفسب إلى الغدر فرفعه لم انه عاقل فقال له أريد منك ارتفاع ملكك لثلاث سنين عاجلا ونصف
الارتفاع لكل سنة قال قد أجبتك ولا يكفك أسأني كيف حالي قال قل كيف حالك قال أكون
أول قتيل لمحارب وأول أكلة لمقترس قال فان قنعت منك ارتفاع سنين قال يكون حالي أصح قليلا
قال فان قنعت منك ارتفاع سنة قال يبقى ملكي وتذهب لذاتي قال وانا ترك لك ماضى وأخذ
الثالث لكل سنة فكيف يكون حالك قال يكون السدس للفقراء والمساكين ومصالح البلاد
والسدس لي والثالث للعسكر والثالث لك قال قد قنعت منك بذلك فشكره وعاد وسمع العسكر بذلك
ففرحوا بالصلح فلما كان الغد خرج ملك الصين بعسكر عظيم يحيط بعسكر الاسكندر فركب

فعلت كما كانت تفعل فقالوا
 سبعا من فوق وسبعا من
 أسفل باسمك اللهم فلم
 تضرهم فلما رأيت الأبل لم
 تتحرك قالت عرفت صاحبكم
 ليبيضن أعلاه وبسودن
 أسفله وسرنا فلما أدركنا الصبح
 نظرنا إلى أمية قد برص في
 عذاريه ورقبته وصدره
 واسود في أسفله فلما قدموا
 مكة ذكروا هذا الحديث
 وكان أمية أول من كتب
 باسمك اللهم إلى أن جاء الله
 عز وجل بالاسلام وكتب
 بسم الله الرحمن الرحيم وله
 أخبار غير هذه قد أتينا عليها
 وعلى ذكرها في أخبار الزمان
 وغيره فيما سلف من كتبنا
 ومنهم م ورقة بن نوفل بن
 أسد بن عبد العزى بن قصي
 وهو ابن عم خديجة بنت
 خويلد زوج النبي صلى
 الله عليه وسلم لما كان قد
 قرأ الكتاب وطلب العلم
 ورغب عن عبادة الأصنام
 وبشر خديجة بالنبي صلى
 الله عليه وسلم وأنه نبي هذه
 الأمة وأنه سيؤذي ويكذب
 وافي النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال يا ابن أخي أثبت
 على ما أنت عليه فوالذي
 نفس ورقة بيده إنك لنبي
 هذه الأمة وانتوذين
 ولتكنذين ولتخرجن ولتقاتلن
 ولكن ان أدركت ذلك
 لا نصرن الله نصر ابي له

الاسكندر والناس فظهر ملك الصين على الفيل وعلى رأسه التاج فقال له الاسكندر أغدوت قال
 لا ولكني أردت ان تعلم اني لم اطعمك من ضعف ولكني لما رأيت العالم العلوي مقبلا عليك أردت
 طاعته بطاعتك والقرب منه بالقرب منك فقال له الاسكندر لا يسام مثلك الجزية فصار أيت بني
 وبينك من يستحق الفضل والوصف بالعقل غيرك وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك وأنا
 منصرف عنك فقال له ملك الصين فليست تخشروا بعث اليه بضعف ما كان قررده معه وسار
 الاسكندر عنه من يومه ودانت له عامة الارضين في الشرق والغرب وملك التبت وغيرها فلما
 فرغ من بلاد المغرب والشرق وما بينهما مقصد بلاد الشمال وملك تلك البلاد ودان له من بهام
 الامم المختلفة إلى أن اتصل بديار يا جوج وما جوج وقد اختلفت الاقوال فيهم والصحيح انهم نوع
 من الترك لهم شوكة وفيهم شروهم كثيرون وكانوا يفسدون فيما يجاورهم من الارض ويخربون
 ما قدر واعليه من البلاد ويؤذون من يقرب منهم فلما رأى أهل تلك البلاد الاسكندر شكوا
 اليه من شرهم كما أخبر الله عنهم في قوله ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وهما جبلان متقابلان
 لا يرتقي فيهما ولا يس لهما مخرج الا من الفرجة التي بينهما فلما بلغ إلى تلك وقارب السدين وحده
 من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا ياذا القرنين ان يا جوج وما جوج مفسدون في
 الارض فهل نجعل لك خراجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكى فيه ربي خير فأعينوني
 بقوة أجعل بينكم وبينهم رمدا موقول ما مكى فيه ربي خير من خراجكم ولكن أعينوني بالقوة
 والقوة الفعلة والصناع والآلة التي بيني بها فقال آتوني زبر الحديد أي قطع الحديد فأتوه بها فحفر
 الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل الحديد والخطب صفوفا بعضهما فوق بعض حتى اذا ساوى بين
 الصدقين وهما جبلان اشعل النار في الخطب فحوى الحديد واقرغ عليه القطر وهو النحاس
 المذاب فصارت موضع الخطب وبين قطع الحديد في كاه برد محبر من حجرة النحاس وسواد الحديد
 وجعل أعلاه شرفا من الحديد فاصنعت يا جوج وما جوج من الخروج إلى البلاد المجاورة لهم
 قال الله تعالى فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا فلما فرغ من أمر السد دخل
 الظلمات مما يلي القطب الشمالي والشمس جنوبية فلهذا كانت ظلمة والافليس في الارض
 موضع الانطاع الشمس عليه أبدا فلما دخل الظلمات أخذ معه أربع مائة من أصحابه بطاب عين
 الخلد فسار في ثمانية عشر يوما ثم خرج ولم يطفربها وكان الخضر على مقدمته فطفربها ورجع فيها
 وشرب منها والله أعلم ورجع إلى العراق فمات في طريقه بشهر زور بعلة الخوانيق وكان عمره ستا
 وثلاثين سنة في قول ودفن في تابوت من ذهب مرصع بالجواهر وطلی بالصبر لئلا يتغير وجهه إلى
 أمه بالاسكندرية وكان ملكه أربع عشرة سنة وقتل دارا في السنة الثالثة من ملكه وبني اثنتي
 عشرة مدينة منها أصبهان وهي التي يقال لها جوج ومدينة هراة وصور وسمرقند وبني بالسواد
 مدينة لر وشك ابنة دارا وبارض اليونان مدينة وعصر الاسكندرية فلما مات الاسكندر أطاف
 به من معه من الحكاه انيونانيين والفرس والهند وغيرهم فكان يحملهم ويستريح إلى كلامهم
 ووقفوا عليه فقال كبيرهم لينكلام كل واحد منهم بكلام يكون للخاصة مزييا وللعمامة واعظا
 ووضع يده على التابوت وقال أصبح أسرا لاسراه أسيرا وقال آخر هذا الملك كان يحب الذهب فقد
 صار الذهب يحبوه وقال آخر ما أزهى الناس في هذا الجسد وما أرغهم في التابوت وقال آخر من
 أعجب العجب أن القوى قد غلب والضعفاء لاهون سفرون وقال آخر هذا الذي جعل أجله
 ضمارا وجعل أمه عيانا هلا باعدت من أجلك لتبلغ بعض أمرك بل هلا خفت من أمرك بالامتناع

وقد اختلف فيه فمنهم من
 زعم انه مات نصرانيا ولم
 يدرك ظهور النبي صلى الله
 عليه وسلم ولم يدركه أبوه
 ومنهم من رأى انه مات
 مسلما وانه مدح النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال
 يعقوب و يصفح لا يجزى
 بسببه
 ويكظم الغيظ عند الشتم
 والغضب
 ومنهم عداس مولى عتبة
 ابن أبي ربيعة كان من أهل
 نينوى ولقي النبي صلى الله
 عليه وسلم بالطائف حين
 خرج يدعوهم الى الله
 عز وجل وكان له مع النبي
 صلى الله عليه وسلم خطب
 في الحديقة وقتل يوم بدر على
 النصرانية وكان ممن يبشر
 بالنبي صلى الله عليه وسلم
 ومنهم أبو قيس صرمة بن
 أبي أنس من الانصار من
 بني النجار وكان ترهب
 ولبس المسوح وهجر الاوثان
 ودخل بيتا واتخذ مسجدا
 لا تدخله طامث ولا جنب
 وقال أعبد رب ابراهيم فلما
 قدم النبي صلى الله عليه وسلم
 أسلم وحسن اسلامه وفيه
 ثلاث آية السجود وكلا
 واشربوا حتى يتبين لكم
 الخيط الأبيض من الخيط
 الأسود من الفجر وهو
 القاتل في رسول الله صلى
 الله عليه وسلم

من وفور أجلك وقال آخر أيم الساعي المنتصب جعت ما خذ لك عن الاحتياج اليه فغودرت
 عليك أوزاره وقارفت آثامه فجمعت اغبرك واثمه عليك وقال آخر قد كنت لنا واعظا فاعظتنا
 موعظة أبان من وفائك فن كان له موعظة فليعقل ومن كان معتبرا فليعتبر وقال آخر رب هات
 لك يخافك من ورائك وهو اليوم بحضرتك ولا يخافك وقال آخر رب حريص على سكوتك اذ
 لا تسكت وهو اليوم حريص على كلامك اذ لا تتكلم وقال آخر كم أمانت هذه النفس لئلا
 تموت وقد ماتت وقال آخر وكان صاحب كتب الحكمة قد كنت تأمرني ان لا ابعث عنك
 فاله يوم لا أقدر على الدنومك وقال آخر هذا يوم عظيم أقبل من شره ما كان مدبرا وادبر من خيره
 ما كان مقبلا فن كان با كبا على من زال ملكه فليبك وقال آخر يا عظيم السلطان اضمحل
 سلطانك كما اضمحل ظلي السحاب وعفت آثار ملكك كما عفت آثار الذباب وقال آخر يا من
 ضاقت عليه الارض طولا وعرضا ليت شعري كيف حالك بما احتوى عليك منها وقال آخر
 اعجبوا ممن كان هذا سبيله كيف شهر نفسه بجمع الاموال الحطام البائد الهشيم النافذ وقال
 آخر أياها الجمع الحافل والملقى الفاضل لا ترغبوا فيما لا يدوم سروره وتنقطع لذته فقد بان لكم
 الصلاح والرشاد من الغي والفساد وقال آخر انظروا الى حلم النائم كيف انقضى وظل
 الغمام كيف انجلى وقال آخر يا من كان غضبه الموت هلا غضبت على الموت وقال آخر قد
 رأيتم هذا الملك الماضي فليعظ به هذا الملك الباقي وقال آخر ان الذي كانت الاذان
 تنصت له قد سككت فليستكم الان كل ساكت وقال آخر سيخلق بك من سره موتك كما
 خلقت من سره موته وقال آخر ما لك لا تفعل عضوا من أعضائك وقد كنت تستقل بملكك
 الارض بل مالك لا ترغب عن ضيق المكان الذي انت فيه وقد كنت ترغب عن رحب
 البلاد وقال آخر ان دنيا يكون هذا في آخرها فالزهد اولى أن يكون في أولها وقال صاحب
 مائده قد فرشت النمارق ونضدت النضائد ولا أرى عبيد القوم وقال صاحب بيت ماله قد
 كنت تأمرني بالادخار فالي من أدفع ذخائر ك وقال آخر هذه الدنيا الطويلة العريضة قد
 طويت منها في سبعة أشهر ولو كنت بذلك موقنا لم تحمل على نفسك في الطلب وقالت زوجته
 روشنك ما كنت أحسب ان غالب داراي غلب فان الكلام الذي سمعت منكم فيه شمانية فقد
 خالف الكاس الذي شرب به لبشر به الجماعة وقالت أمه حين بلغها موته ان فقدت من ابني أمره
 لم يفقد من قلبي ذكره فهذا كلام الحكاه فيه مواعظ وكم حسنة فلهذا أثبتها ومن حبل
 الاسكندر في حروبه أنه لما حارب دارا خرج الى بين الصفيين وأمر مناديا فنادى يا معشر الفرس
 قد علمتم ما كتبتم اليها وما كتبنا اليكم من الامان فن كان منكم على الوفاء فليعزل فانه يرى منا الوفاء
 فاتهمت الفرس بعضهم بعضا واضطربوا ومن حيله انه تلقاه ملك الهند بالقبيلة فنفرته خيل
 أصحابه عنها فعاد عنه وأمر باتخاذ قبيلة من نخاس والبسها السلاح وجعلها مع الخيل حتى ألقتهم
 عاد الى الهند فخرج اليهم ملك الهند فامر الاسكندر بتلك القبيلة فثبت بطونها من النفط
 والكبريت وجرت على الجبل الى وسط المعركة ومعها جمع من أصحابه فلما نشبت الحرب أمر
 بإشعال النار في تلك القبيلة فلما حيت انكشف أصحابه عنها وغشيت القبيلة الهند فضررت بها بخراطيمها
 فاحترقت وولت هاربة راجعة على الهند فانهمزوا بين يديها ومن حيله انه نزل على مدينة حصينة
 وكان بها كثير من الاقوات وبها عيون ماء فعاد عنها فأرسل اليها قوما على هيئة التجار ومعهم
 أمتعة يبيعونها وأمرهم بشري الطعام والمغالة في ثمنها فاذا صار عندهم أحرقوه وهربوا فاضلوا

نوى في قريش بضع عشرة
حجة

بمكة لا يلقى صديقا متواتيا
ومنهم أبو عامر الأوسي
وهو أوثق من طيلة غسيل
الملائكة وكان سيدا قد
زهد في الجاهلية ولبس
المسوح فلما قدم النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة كان
له معه خطب فخرج في
خمس مائة مائة على
النصرانية بالشام ومنهم
عبد الله بن جحش الأسدي
من بني أسد بن خزاعة
وكانت عنده أم حبيبة
بنت أبي سفيان بن حرب
قبل أن يتزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان قد
قرأ الكتاب فقال إلى
النصرانية فلما بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم هاجر
إلى أرض الحبشة فبين
هاجر من المسلمين ومعه
زوجته أم حبيبة بنت أبي
سفيان بن حرب ثم أنه
ارتد عن الإسلام وتنصر
ومات بأرض الحبشة وكان
يقول للمسلمين أنا فخرنا
وصأصأتم يريد أبصرنا وأتم
تلمسون البصر وهذا
مثل ضربه لهم وذلك أنه
يقال للكتاب إذا فتح عينيه
بعد ما يولد وهو جرح وقد فتح
وإذا كان يريد أن يفتحهما
ولم يفتحهما قيل صأصأ
ولمات عبد الله بن جحش

ذلك وهو روى إليه فانفذ السرايا إلى سواد تلك المدينة وأمرهم بالغارة مرة بعد أخرى فهربوا
ودخلوا البلد ليحتموا به فسار الاسكندر اليهم فلم يمتنعوا عليه وكتب إلى ارسطاطاليس يذكر له ان
من خاصة الروم جماعة لهم هم بعيدة ونفوس كبيرة وشجاعة وأنه يخافهم على نفسه ويكره قتلهم
بالظنة فكتب إليه ارسطاطاليس فهمت كتابك فان ما ذكرت من بعد همهم فان الوفاء من بعد
الهمة وكبر النفس والعدو من دناءة النفس وخبثها وأما شجاعتهم ونقص عقولهم فن كانت هذه
حاله فرقه في معيشته وخصصه بحسبان النساء فان رفاهية العيش قيمت الشجاعة وتحبب
السلامة وإياك والقتل فانه زلة لا تستقال وذنب لا يفر وعاقب بدون القتل تكن قادر على العفو
فأحسن العفو من القادر وليحسن خلقك تخلص لك النيات بالحجة ولا تؤثر نفسك على
أصحابك فليس مع الاستئثار محبة ولا مع المواساة بغضه وكتب إلى ارسطاطاليس أيضا لمالك
بلاد فارس يذكر له انه رأى بابران شهير رجلا ذوى رأى وسمامة وشجاعة وجمال وانساب
رفيعة وانه اغاملكهم بالخط والافاق وانه لا يأمن ان سافر عنهم فغار قههم وثوبهم وأنه لا يكتفى
بشرهم الا بيوارهم فكتب إليه قد فهمت كتابك في رجال فارس فاما قتلهم فهو من الفساد
والبغي الذي لا يؤمن عاقبته ولو قتلهم لا ثبت أهل البلد امثالهم وصار جميع أهل البلد اعداءك
بالطبع واعداء عقبك لانك تكون قد وترتهم في غير حرب واما اخراجك اياهم من عسكرك
فخطايرة بنفسك وأصحابك ولكي أشير عليك برأى هو أبلغ من القتل وهو ان تستدعي منهم
أولاد الملوك ومن يصلح للملك فتقلدهم البلدان وتجعل كل واحد منهم ملكا برأسه فتفرق كلتهم
ويقع بأسهم بينهم ويجمعون على الطاعة والمحبة لك ويرون أنفسهم صنيعتك ففعل الاسكندر
ذلك ففهم ملوك الطوائف وقيل في ملوك الطوائف غير هذا السبب ونحن نذكر ان شاء الله

﴿ ذكر من ملك من قومه بعد الاسكندر ﴾

لمات الاسكندر عرض الملك على ابنه الاسكندرون فابي واختار العبادة فلكت اليونان فيما
قيل بطليموس بن لاغوس وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ثم ملك بعده بطليموس فيلوذفوس
وكان ملكه أربعين سنة ثم ملك بعده بطليموس أوراغاطس أربعين سنة ثم ملك بعده
بطليموس فيلاطر احدى وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس افيقانس اثنتين وعشرين سنة
ثم ملك بعده بطليموس أوراغاطس تسعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس ساطرس سبع عشرة
سنة ثم ملك بعده بطليموس الاخشدر احدى عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس الذي اختفى
عن ملكه ثمانين سنة ثم ملك بعده قالو بطرى سبع عشرة سنة وكانت من الحكاه وهؤلاء كلهم
من اليونان وكل من كان بعد الاسكندر كان يدعى بطليموس كما كانت تدعى ملوك الفرس
اكسرة وملوك الروم قياصرة وقد ذكر بعض العلماء ان بطليموس صاحب الجسطى وغيره من
الكتب لم يكن من هؤلاء الملوك وانما كان أيام ملوك الروم على ما نذكره ان شاء الله تعالى ثم ملك
الشام فيما بعد قالو بطرى ملوك الروم فكان أول من ملك منهم جايوس يولوس خمس سنين
ثم ملك بعده اغسطوس ستا وخمسين سنة فلما ضي من ملكه اثنتان وأربعون سنة ولد عيسى
ابن مريم عليه السلام وقيل كان بين مولده وقيام الاسكندر ثمانمائة سنة وثلاث سنين

﴿ ذكر اخبار ملوك الفرس بعد الاسكندر وهم ملوك الطوائف ﴾

لمات الاسكندر ملك بلاد الفرس بعد ملوك الطوائف وقد تقدم ذكر السبب في غلبتهم
وقيل كان السبب في ذلك ان الاسكندر لمات ملك بلاد الفرس ووصل إلى ما أراد فكتب إلى

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان زوجها اباه النجاشي وأمهرها عنه أربع مائة دينار ومنهم بحيرى الراهب وكان مؤمنا على دين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وأسم بحيرى فى النصارى جرجس وكان من عبد القيس ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه الى الشام فى تجارة أبى طالب وهو انثنى عشرة سنة ومعهما أبو بكر وبلال مروا بحيرى وهو فى صومعته فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته ودلائله وما كان يجده فى كتابه ان الغمام تطله حيث ما جلس فازلهم بحيرى وأكرمهم واصطنع لهم طعاما ونزل من صومعته حتى نظر الى خاتم النبوة بين كفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع يده على موضعه وآمن بالنبى صلى الله عليه وسلم وأعلم أبابكر وبلال بقصته وما يكون من أمره وسأله ان يرجع به من وجهه ذلك وحذرهم عليه من أهل الكتاب وأخبر عمه أباطال بذلك فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة وأعلم قريشا بما أظهر الله

ارسطاطاليس الحكيم انى قد نرت جميع من فى بلاد المشرق وقد خشيت ان يتفقوا بعدى على قصد بلادنا وايداه قومنا وقد هممت ان اقتل اولاد من قتل من الملوك والحقهم بما بائهم فأتى فكتب اليه انك ان قتل أبناء الملوك افضى الملك الى السفلى والانزال والسفلى اذا ملكوا قد ذروا واذا قدروا طغوا وظلموا وما يخشى من معتزمهم أكثر الى أن تجمع أبناء الملوك فقتلك كل واحد منهم بلدا واحدا وكورة واحدة فان كل واحد منهم يقوم فى وجه الآخر يمنعهم عن بلوغ غرضه خوفا على ما يده فتولد العداوة بينهم فيشتغل بعضهم ببعض فلا يفرغون الى من بعد عنهم فعند هاقسم الاسكندر بلاد المشرق على ملوك الطوائف وتقل عن بلدانهم النجوم والحكمة وكان من حالهم بعد الاسكندر ما ذكره ارسطاطاليس واشتغلوا عن قصد اليونان وكان ارسطاطاليس من افضل الحكماء وأعلمهم وكان الاسكندر يصدر عن رأيه وأخذ الحكمة عن افلاطون تلميذ سقراط وسقراط تلميذ اوسيلانوس فى الطبيعيات دون غيرها ومعناه رأس السباع وكان اوسيلانوس تلميذ انكساغورس الا ان ارسطاطاليس خالف استاذة فى عدة مسائل فلما قيل له فى ذلك قال افلاطون صديق والحق صديق الا أن الحق أولى بالصدقة منه وقد اختلف العلماء فى الملك الذى كان بسواد العراق بعد الاسكندر وعدد ملوك الطوائف الذين ملكوا اقليم بابل فقال هشام بن السكبي وغيره ملك بعد الاسكندر بلا قس سابقس ثم انطيوخس وهو الذى بنى مدينة انطاكية وكان فى أيدي هؤلاء الملوك سواد الكوفة اربع وخمسين سنة وكانوا يتطرقون الجبال وناحية الاهواز وفارس

﴿ ذكر ملك اشك بن اشكان ﴾

ثم خرج رجل يقال له اشك وهو من ولد دارا الاكبر وكان مولده ومنشؤه بارى فجمع جمعا كبيرا وسار يريد انطيوخس وزحف اليه انطيوخس والتقيابى بلاد الموصل فقتل انطيوخس وملك اشك السواد وصار بيده من الموصل الى اليرى واصبهان وعظمته سائر ملوك الطوائف لسنة وشرفه وفعله وبدعوا به كتبهم وعموه ملكا من غير ان يعزل احدا منهم ثم ملك بعده ابنه سابور بن اشك

﴿ ذكر ملك جوذر ز ﴾

ثم ملك بعد سابور جوذر ز اشكان وهو الذى غزا بنى اسرائيل فى المرة الثانية وسبب تسليط الله اياه عليهم قتلهم يحيى بن زكريا فاكثرت القتل فيهم فلم يعد لهم جماعة كجماعتهم الاولى ورفع الله منهم النبوة وأنزل بهم الذل وقيل ان الذى غزا بنى اسرائيل طيطوس بن اسفيناوس ملك الروم فقتلهم وسباههم وخرّب بيت المقدس وقد كانت الروم غزت بلاد فارس يطلبون ثارا انطيوخس وملك بابل حينئذ بلاش ابواردون الذى قتله اردشير بن بابك فكتب بلاش الى ملوك الطوائف يعلمهم ما اجعت عليه الروم من غزو بلادهم وما حشدوا وجمعوا وان ان عجز عنهم ظفروا بهم جميعا فوجه كل ملك من ملوك الطوائف الى بلاش من الرجال والرجال والمال بقدر قوته فاجتمع عنده اربع مائة ألف رجل فولى عليهم صاحب الحضرو كان له ما بين السواد والجزيرة فلقى الروم وقتل ملكهم واستباح عسكرهم وذلك الذى هيج الروم على بناء القسطنطينية ونقل الملك من رومية اليها وكان الذى انشأها قسطنطين الملك وهو أول من تنصر من ملوك الروم وأجلى من بقى من بنى اسرائيل عن فلسطين والشام لقتلهم عيسى بزعمهم وأخذ الخشبة التى يزعمون انهم صلبوا المسيح عليها فنهضوها الروم وأدخلوها خزائنهم وهى عندهم الى اليوم ولم يزل ملك فارس متفرقا حتى ملك اردشير بن بابك ولم يبين هشام مدة ملكهم وقال غيره من اهل العلم بأخبار فارس ملك بلادهم بعد

عز وجل من اظهر دلائل
نبوته وما أخبر به وما كان
منه في طريقه (قال
المسعودي) فهذه جل مدة
الخلقة الى حيث انتهينا
من هذا الموضع ولم نشبه
بشيء غير ما جاءت به الشرائع
ونصفت به الكتب وأوضح
عنه الرسل عليهم الصلاة
والسلام ولندكر الآن
بدء ممالك الهند وبلادها من
آرائها وتبع ذلك بذكر سائر
الممالك اذ كنا قد مرنا ذكر
ملوك الاسرائيليين على
حسب ما وجدنا في كتب
الشرعيين والله أعلم

﴿ذكر رجل من اخبار
الهند وآرائها وبدا ممالكها
وملوكها﴾

ذكر جماعة من أهل العلم
والنظر والبحث الذين
وصلوا الغاية بتأمل شأن
العالم وبدينه ان الهند كانت
قديم الزمان الغرة التي فيها
الصالح والحكمة فانه
لما تجملت الاجيال وتخربت
الاحزاب حاولت الهند ان
تضم المملكة وتستولي
على الحوزة وتكون
الرياسة فيهم فقال كبارهم
نحن اهل البسده وفيما
التناهي ولنا الغاية والصدر
والانتهاء ومناسري الاب
الى الارض فلاندع أحدا
شاقتنا ولا عاندنا وأراد
بنا الاغتماس الاتينا عليه

الاسكندر ملوك من غبر الفرس كانوا يطيعون كل من ملك بلاد الجبل وهم الاشغانيون الذين
يدعون ملوك الطوائف وكان ملكهم مائتي سنة وقيل كان ملكهم ثلاثمائة وأربعين سنة ملك من
هذه السنين اشك بن اشكان عشرين سنة ثم ابنه سابور ستين سنة وفي احدى وأربعين سنة من
ملكه ظهر المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وان تيطوس بن اسفيا نوس ملك روم مبعوثا غزا بيت
المقدس بعد ارتفاع المسيح بنحو من أربعين سنة فملك المدينة وقتل وسبي وأخرب المدينة ثم ملك
جودرز بن اشغان الا كبر عشرين سنة ثم ملك بيرون الاشغاني احدى وعشرين سنة ثم ملك
جودرز الاشغاني تسعا وعشرين سنة ثم ملك نرسی الاشغاني أربعين سنة ثم ملك هرمن الاشغاني
سبع عشرة سنة ثم ملك اردوان الاشغاني اثنين وعشرين سنة ثم ملك كسرى الاشغاني أربعين
سنة ثم ملك بلاش الاشغاني أربعين سنة ثم ملك اردوان الاصغر ثلاث عشرة سنة ثم ملك
اردشير بن بابك وقال بعضهم ملك بلاد الفرس بعد الاسكندر ملوك الطوائف الذين فرق
الاسكندر المملكة بينهم وتفرق بكل ناحية من ملك عليها من حين ملكه عليها ما خلا السواد فانه
كان أربعين سنة بعد هلاك الاسكندر في يد الروم وكان في ملوك الطوائف رجل من
نسل الملوك قدم ملك الجبال واصبهان ثم غلب ولده بعد ذلك على السواد وكانوا ملوكا عليها وعلى
المشاهات والجبال واصبهان كالرئيس على سائر ملوك الطوائف لان العادة جرت بتقدمه وتقديم
ولده ولذلك قصدوا كرههم في كتب ملوك الفرس فاقصروا على ذكرهم دون غيرهم فكانت مدة
ملوك الطوائف مائتي سنة وستين سنة وقيل ثلاثمائة واربعين سنة وقيل خمس مائة وثلاثين
وعشرين سنة والله أعلم فخر الملوك الذين ملكوا الجبال ثم تهيأت بعد أولادهم الغلبة على السواد
اشك بن جزم وهو من ولد اسفنديار بن بشتاسب في قول وبعض الفرس زعم ان اشك بن دارا قال
بعضهم اشك بن اشكان الكبير هو من ولد كيه كاووس وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده اشك
ابنه احدى وعشرين سنة ثم ملك ابنه سابور ثلاثين سنة ثم ملك ابنه جودرز عشرين سنة ثم ملك ابنه
نيرى احدى وعشرين سنة ثم ملك ابنه جودرز الاصغر تسع عشرة سنة ثم ابنه نرسه أربعين سنة ثم
هرمن بن بلاش بن اشكان سبع عشرة سنة ثم اردوان الا كبر بن اشكان اثنين وعشرين سنة ثم كسرى
ابن اشكان أربعين سنة ثم اردوان الاصغر ابن بلاش ثلاث عشرة سنة وكان أعظم ملوك الاشكانية
وأظهرهم وأعزهم فخر الملوك ثم ملك اردشير بن بابك وجعل مملكة الفرس على ما نذر كره ان شاء الله
وقد عد بعضهم في أسماء الملوك غير ما ذكرنا لا حاجة الى الاطالة بذكره وقد ذكرنا بعض ما قيل
عنده ملك اردشير بن بابك

﴿ذكر الاحداث ابام ملوك الطوائف في ذلك ذكر المسيح عيسى بن مريم ويحيى
ابن زكريا عليهم السلام﴾

انما جعنا هذين الامرين العظيمين في هذه الترجمة لعل أحدهما بالآخر فقول كان عمران بن
مانان من ولد سليمان بن داود وكان آل مانان رؤس بني اسرائيل وأخبارهم وكان متزوجا بجنة
بنت فاقوذ وكان زكريا بن برخيا متزوجا بابن اشعاق وقيل كانت اشعاق اخت مريم بنت عمران
وكانت حنة قد كبرت وعجزت ولم تلد ولدا فبقيت في ظل شجرة ابصرت طائرا يزق فرخا له فاشتيت
الولد فدعت الله ان يهب لها ولدا ونذرت ان يرضعها ولدا أن تجعله من سدة بيت المقدس وتخدمه
فخررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو وكان النذر المحرر عندهم ان يجعل للكنيسة يقوم بخدمة منها
ولا يبرح منها حتى يبلغ الحلم فاذا بلغ خمير فان أحب ان يقيم فيها أقام وان أحب ان يذهب ذهب

حيث شاء ولم يكن يحرق الا العلمان لان الاناث لا يصلحن لذلك لما يصيبن من الحيض والاذى
ثم هلك عمران وحنة حامل عريم فلما وضعتها اذهى أنثى فقالت عند ذلك رب اني وضعتها أنثى والله
اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها وانى سميتها مريم وهى
بلغتهم العبادة ثم لقيتها في خرقه وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناه هرون وهم ياون من
بيت المقدس ما يلى بنوشية من الكعبة فقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانها بنت
امامهم وصاحب قربانهم فقال زكريا أنا الحق بها لان خالتها عندي فقالوا السكنا نقرع عليها فاقوا
اقلامهم في نهر جارفيل هو نهر الاردن فالقوا فيه اقلامهم التى كانوا يكتبون بها التوراة فارفع
قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فاخذها وكفلها وضمها الى خالتها مريمى واسترضع لها حتى
كبرت فبنى لها غرفة فى المسجد لا يرقى اليها الا بسلم ولا يصعد اليها غيره وكان يجدها عند فاكهة
الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء فيقول أنى لك هذا فتقول هو من عند الله فلما رأى
زكريا ذلك منها دعا الله تعالى ورجا الولد حيث رأى فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى
الصيف فقال ان الذى فعل هذا عريم قادر على ان يصلى زوجتى حتى تلد فقال رب هب لى من لدنك
ذرية طيبة انك سميع الدعاء فبينما هو يصلى فى المذبح الذى لهم فاذا هو برجل شاب هو جبريل
ففرع زكريا منه فقال له ان الله يشرك بعبادى محبي مصادق بكامة من الله يعنى عيسى بن مريم عليه
السلام ويحيى اول من آمن بعيسى وصدقه وذلك ان أمه كانت حاملا به فاستقبلت مريم وهى
حامل بعيسى فقالت لها مريم احامل أنت فقالت لماذا سألبنى قالت لما انى أرى ما فى بطنى
يسجد لما فى بطنك فذلك تصديقه وقبل صدق المسيح عليه السلام وله ثلاث سنين وسماء الله تعالى
يحيى ولم يكن قبله من تسمى هذا الاسم قال الله تعالى لم نجعل له من قبل سميا وقال تعالى والسلام
عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا قبيلا وحش ما يكون ابن آدم فى هذه الايام الثلاثة فسله الله
تعالى من وحشها وانما ولد يحيى قبل المسيح بثلاث سنين وقبل بستة أشهر وكان لا ياتى النساء
ولا يلعب مع الصبيان قال رب أنى يكون لى ولد وقد بلغت الكبر عتيا فاقرب وكان عمره اثنتين
وتسعين سنة وقبل مائة وعشرين سنة وكانت امرأته ابنة ثمان وتسعين سنة فقيل له كذلك الله
يفعل ما يشاء وانما قال ذلك استخبار اهل برزق الولد من امرأته العاقرا ثم غيرها الا انكار القدرة
الله تعالى قال رب اجعل لى آية قال آيتك الاتكالم الناس ثلاثة ايام الارض اقال أمسك الله لسانه
عقوبة لسؤاله الآية والرمز الاشارة فلما ولد رآه أبوه حسن الصورة قليل الشعر قصير الاصابع
مقرون الحاجبين دقيق الصوت قوي يافى طاعة الله مذك كان صبيبا قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا
فيل انه قال له يوما الصبيان امثاله يا يحيى اذهب بنا نلعب فقال لهم ما للعب خلقت وكان يأكل
العشب وأوراق الشجر وقبل كان يأكل خبز الشعير ومربه ابليس ومعه رغيف شعير فقال أنت
تزعم أنك زاهد وقد أدخرت رغيف شعير فقال يحيى يا ملعون هو القوت فقال ابليس ان الاقل من
القوت يكفى لمن يموت فاوحى الله اليه اعقل ما يقول لك ونبي صغيرا فكان يدعو الناس الى عبادة
الله وليس الشعر فلم يكن له دينار ولا درهم ولا مسكن يسكن اليه أينما جئته الليل اقام ولم يكن له
عبد ولا أمة واجتهد فى العبادة فنظر يوما الى بدنه وقد نحل فبكى فاوحى الله اليه يا يحيى اتبعك لما نحل
من جسمك وعزنى وجه لالى لو اطلعت فى النار اطلاعة لتدرعت الحديد عوض الشعر فبكى حتى
أكلت الدموع لحم خديه وبدت اضراسه للناظرين فبلغ ذلك أمه فدخلت عليه وأقبل زكريا
ومعه الاحبار فقال يا بني ما يدعوك الى هذا قال أنت أمرتني بذلك حيث قلت ان بين الجنة والنار

وأبدناه أو يرجع الى طاعتنا
فازمعت على ذلك ونصبت
لها ملكا وهو البرهم
الاكبر والملك الاعظم
والامام فيها المقدم ظهرت
في ايامه الحكمة وتقدمت
العلماء واستخرجوا الحديد
من المعادن وضربت في
ايامه السيوف والخناجر
وكثير من أنواع المقاتل
وشيد الهياكل ورصدها
بالجواهر المشرقة المنيرة
وصورها الافلاك والبروج
الاثنى عشر والكواكب
وبين بالصورة كيفية العالم
وأورد بالصورة أيضا أفعال
الكواكب فى هذا العالم
واحداثهم اللاتى
الحيوانية من الناطقة
وغيرها وبين حال المدبر
الذى هو الشمس وأثبت
تابه فى براهين جميع ذلك
وقرب الى عقول العوام
فهم ذلك وغرس فى نفوس
الخواص دراية ما هو
أعلى من ذلك وأشار الى
المبدء الاول المعطى سائر
الموجودات وجودها
القائض عليها بجوده
وانقادها الهند وأخصبت
بلادها وأراهم وجه مصالح
الدنيا وجمع الحكماء فاحدثوا
فى ايامه كتاب السند
هند وتفسيره دهر الدهور
ومنه فرعت الكتب ككتاب

الازجهيروالمجسطى وفرع
من الازجهير الاركندومن
المجسطى كتاب بطليموس
ثم عمل منهما بعد ذلك
الزيجات واحدثوا التسعة
الاحرف المحيطة بالحساب
الهندي وكان أول من تكلم
في اوج الشمس وذكر انه
يقسم في كل برج ثلاثة
آلاف سنة ويقطع الفلك
في سنة وثلاثين ألف سنة
والاوج على رأى البرهن
في وقتنا هذا وهو سنة
اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في
برج الثور وانه اذا انتقل
الى البروج الجنوبية انتقلت
العمارة فصار العاصم غربا
والحارب عاصرا والشمال
جنوبا والجنوب شمالا
ورتب في بيت الذهب
حساب الدور الاول
والتاريخ الاقدم الذي
عليه عملت الهند في تواريخ
البردة وظهورها في أرض
الهند دون سائر الممالك ولهم
في البردة خطب طويل
اعرضنا عن ذكره اذ كان
كتابنا كتاب خبر لا كتاب
بحث ونظروا قد اتينا على جل
من ذلك في الكتاب الاوسط
ومن الهند من يذكر ان
ابتداء العالم في كل سبعين
ألف سنة هازروان وان
العالم اذا قطع هذه المدة
عاد الكون فظهر النسل
ومرحت البهائم وتغفل

عقبة لا يجوزها الا البكاؤون من خشية الله فقال فابك واجتهد اذن فصنعت له أمه قطعة ليد على
خديه تواري اضراسه فكان يبكي حتى يلهو ما وكان زكريا اذا أراد أن يعظ الناس نظرقان كان
يحي حاضر الم يذكرك جنة ولا نار وبعث الله عيسى رسولا نسخ بعض أحكام النوراة فكان مما
نسخ انه حرم نكاح بنت الاخ وكان للملكهم واسمه هيرودس بنت أخ تجمبه يريد ان يتزوجها فنهاه
يحي عنها وكان لها كل يوم حاجة يقضيها لها فلما بلغ ذلك امها قالت لها اذا سألك الملك ما حاجتك
فقولي ان تزوج يحي بن زكريا فلما دخلت عليه وسأله ما حاجتك قالت أريد أن تزوج يحي بن زكريا
فقال سلى غير هذا قالت ما أسألك غيره فلما أبت دعا يحي ودعا بسطت فذبحه فلما رأت الراس قالت
اليوم قرت عيني فصعدت الى سطح قصرها فسقطت منه الى الارض ولها كلاب ضاربة تحته فوثبت
الكلاب عليها فاكلتها وهي تنظر وكان اخر ما أكل منها عيناها التي تعتبر فلما قتل بذرت قطرة من دمه
على الارض فلم تزل تغلي حتى بعث الله بختنصر عليهم فجاءته امرأة فدأته على ذلك الدم فالتقى الله
في قلبه ان يقتل منهم على ذلك الدم حتى يسكن فقتل منهم سبعين ألفا حتى سكن الدم وقال السدي
نحو هذا غير انه قال أراد الملك ان يتزوج بنت امرأته فنهاه يحي عن ذلك فطلبت المرأة من الملك
قتل يحي فأرسل اليه فقتله وأحضر رأسه في طست وهو يقول له لا تحل لك فبقى دمه يغلي فطرح
عليه تراب حتى بلغ سور المدينة فلم يسكن الدم فسلط الله عليهم بختنصر في جمع عظيم فحصرهم
فلم يظفر بهم فاراد الرجوع فاتته امرأة من بني اسرائيل فقالت بلغني انك تريد العود قال نعم قد
طال المقام وجاع الناس وقلت الميرة بهم وضاق عليهم فقالت ان فتح لك المدينة أتقتل من أمرك
بقتله وتكف اذا أمرتك قال نعم قالت اقسم عندك أربعة أقسام على نواحي المدينة ثم ارفعوا
أيديكم الى السماء وقولوا اللهم اننا نستفتحك على دم يحي بن زكريا ففعلوا فخر بسور المدينة
فدخلوها فامرتهم الجوزان يقتلوا على دم يحي بن زكريا حتى يسكن فلم يزل يقتل حتى قتل سبعين
ألفا وسكن الدم فامرته بالكف وكف وخرب بيت المقدس وأمر ان تبنى فيه الجيف وعادومعه
دانيال وغيره من وجوه بني اسرائيل منهم عزرياب وميشائيل ورأس الجالوت فكان دانيال أكرم
الناس عليه فسددهم الجحوس وسعوا بهم الى بختنصر وذكروا ما تقدم من القاءهم الى السبع
ونزول الملك عليهم ومسخ بختنصر ومقامه في الوحش سبع سنين وهذا القول وما لم نذكره من
الروايات من ان بختنصر هو الذي خرب بيت المقدس وقتل بني اسرائيل عند قتلهم يحي بن زكريا
باطل عند أهل السير والتاريخ وأهل العلم بأمور الماضين وذلك انهم أجعلوا مجنون على ان
بختنصر غزاني اسرائيل عند قتلهم بنوهم شعيا في عهد أرميا بن حلقيا وبين عهد أرميا وقتل يحي
أربع مائة سنة واحدة وستون سنة عند اليهود والنصارى ويدكرون ان ذلك في كتبهم
وأسفارهم مبين وتوافقهم الجحوس في مدة غزو بختنصر بني اسرائيل الى موت الاسكندر
وتخالفهم في مدة ما بين موت الاسكندر ومولدي يحي فيزعمون ان مدة ذلك كانت احدى وخمسين
سنة واما ابن اسحق فانه قال الحق ان بني اسرائيل عمروا بيت المقدس بعد مرجعهم من بابل
وكنوا ثم عادوا ويحدثون الاحداث ويعود الله سبحانه عليهم ويهت فيهم الرسل ففرقوا يكذبون
وفر يقاقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم زكريا وابنه يحي وعيسى بن مريم عليهم السلام
فقتلوا يحي وزكريا فابتعث الله عليهم ملاك من ملوك بابل يقال له جودرس فسار اليهم حتى دخل
عليهم الشام فلما دخل عليهم بيت المقدس قال لقائد عظيم من عسكره اسمه نبوزادان وهو
صاحب الفيل اني كنت حلفت لن أناطفرق بيني اسرائيل لا قتلهم حتى تسيل دماؤهم في وسط

الماء ودب الحيوان ويقل
 المشب وخرق النسيم الهواء
 فأما كثر الهند فانهم قالوا
 بكرور من صوبات على دوائر
 تتعدى القوى متلاشمية
 الشخص موجود القوة
 منتصبه الذات وحسوا
 لذلك أجلا ضربوه ووقنا
 نصبوه وجعلوا الدائرة
 لعظمى والحادثة الكبرى
 ووعوا ذلك بعمر العالم
 وجعلوا المسافة بين البدء
 والانهاء مده ست وثلاثين
 ألف سنة مكررة في اثني
 عشر ألف عام وهذا عندهم
 الهازر وان الضابط لقوى
 هذه الاشياء والمدير لها وان
 لدوائر تقبض وتبسط جميع
 المعاني التي تستودعها وان
 الاعمار تطول في أول الكبر
 لانفساح الدوائر وتمكن
 القوى من المحال وتقصير
 الاعمار في آخر الكبر لضيق
 الدائرة وكثرة ما يعرض
 فيها من الاكدار الباترة
 للاعمار وذلك أن قوى
 الاجسام وصفوها في أول
 الكبر بظهور وبسرح وان
 الصفو سابق الكدر والصفافي
 يبادر العقل والاعمار تطول
 بحسب صفاء المزاج وتكامل
 القوى المدبرة لعناصر
 اخلاط الكائنات الفاسدات
 والمتحيلات البائذات وان
 آخر الكبر الاعظم وغاية
 البدء الا كبر تظهر الصور

عسكري الا ان لا أحد من أقتله وأمره ان يدخل المدينة ويقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم فدخل
 نبوزاذان المدينة فاقام في المدينة التي يقربون فيها قربانهم فوجد فيها ما يغلي فقال يا بني اسرائيل
 ما شأن هذا الدم يغلي فقالوا له ذاد من قربان لاسالم يقبل فلذلك هو يغلي فقال ما صدقتموني الخبر
 فقالوا انه قد انقطع منا الملك والنبوة فذلك لم يقبل منافذ من منهم على ذلك الدم سبب عمانية وسبب
 رجلا من رؤسهم فلم يهدأ فامر بسبب عمانية من علمائهم فذهبوا على الدم فلم يهدأ فلما رأى الدم
 لا يبرد قال لهم يا بني اسرائيل اصدقوني واصبروا على أمر ربكم فقد طال ما مكنتم في الارض
 تفعلون ما شئتم قبل ان لا أدع منكم نافع نار ولا ذكرا الا قتله فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوه
 الخبر وقالوا له ذاني كان ينهانا عن كثير ما يسخط الله ويخبرنا بخبركم فلم نصدقه وقتلناه فهذا
 فقال ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الا تن صدقتموني لمثل هذا انتقم ربكم منكم وخرساجدا
 وقال لمن حوله أغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من ههنا من جيش جودرس من فتنة اولاد وخلافي بني
 اسرائيل ثم قال للدم يا يحيى قد علم ربى وربك ما قد اصاب قومك من أهلك وما قتل منهم فاهدا
 باذن الله قبل ان لا يبقى من قومك أحد فمكن الدم ورفع نبوزاذان القتل وقال آمنت بما آمنت
 به بنو اسرائيل وصدقته به وأيقنت انه لا رب غيره ثم قال لبني اسرائيل ان جودرس أمرنى ان
 أقتل فيكم حتى تسيل دماؤكم في عسكره ولست أستطيع ان أعصيه قالوا افعل قاصرهم ان
 يحفروا حفيرة وأمر بالخيول والبغال والحمير والبقر والغنم والابل فذبحها حتى كثر الدم وأجرى
 عليه ماء فسال الدم في العسكر قاصر بالقتلى الذين كان قتلهم فالتقوا فوق المواشى فلما نظر
 جودرس الى الدم قد بلغ عسكره أرسل الى نبوزاذان أن ارفع القتل عنهم فقد انتقمتم منهم بما
 فعلوا وهى الوقعة الاخيرة التي أنزل الله بنى اسرائيل يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
 وقضيت الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد
 أولاهما بعثنا عليكم عبادنا أولى بأس شديدا فجاسوا خلال الديار وكان وعدنا مفعولا ثم رددنا لكم
 الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان
 أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخر ليسوا ووجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا
 ما عملوا لتبيرا عسى ربكم ان يرجحكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا وعسى من الله
 حق وكانت الوقعة الاولى يختصر وجنوده ثم رد الله سبحانه لهم الكرة ثم كانت الوقعة الاخيرة
 جودرس وجنوده وكانت أعظم الوقعتين فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبي ذرارهم
 ونسأهم يقول الله تعالى وليتبروا ما عملوا لتبيرا وزعم بعض أهل العلم ان قتل يحيى كان أيام أردشير
 ابن بابك وقيل كان قتله قبل رفع المسيح عليه السلام بسنة ونصف والله أعلم

﴿ذكر قتل زكريا﴾

لما قتل يحيى وسمع أبوه بقتله فرهارا فدخل بستانا عند بيت المقدس فيه أشجار فارسل الملك في
 طلبه فرز كريبا الشجرة فناده هلم الى تاني الله فلما أتاه انشقت فدخلها فانطبقت عليه وبقى
 في وسطها فأتى عدو الله ابليس فاخذ هديب رده فخرجه من الشجرة ليصدقوه اذا أخبرهم ثم لقي
 الطالب فاخبرهم فقال لهم ما تريدون فقالوا انتمسز كريبا فقال انه محر هذه الشجرة فانشقت له
 فدخلها قالوا لا تصدقك قال فان لي علامة تصدقوني بها فاراهم طرف رده فاحذوا النفوس
 وقطعوا الشجرة باثنتين وشقوها بالنشارفات زكريا فيها فسلط الله عليهم أخبث أهل الارض
 فانتقم به منهم وقيل ان السبب في قتله ان ابليس جاء الى مجالس بنى اسرائيل فصدف زكريا بغير

منسوبة والنفوس ضعيفة
والامزجة مختلطة وتتناقض
القوى وتبديد المواضع وترد
المواد في الدوائر منعكسة
مردجة فلا تخطئ ذوى
الاعصار تمام الاعمار وللهند
فيما ذكرنا علل وبراهين في
المبادئ الاول وفيما بسطناه
من تفريغهم في الدوائر
المجازروانات ورموز
واسرار في النفوس واتصالها
بعلامات العوالم وكيفية
بدنها من اعلى الى اسفل
وغير ذلك مما رتب لهم
البرهن في بدء الزمان وكان
ملك البرهن الى ان هلك
ثلاثمائة سنة وستين سنة وولده
يعرفون بالبراهمة الى وقتنا
والهند تعظمهم وهم اعلى
اجناسهم وأشرفهم ولا
يقتدون بشئ من الحيوان
وفي رقاب الرجال والنساء
منهم خيوط صفر يتقلدون
بها كمائل السيوف فرقا
بينهم وبين غيرهم من
أنواع الهند وقد كان اجتمع
منهم في قديم الزمان في
ملك البرهن سبعة من حكامهم
المنظور اليهم في بيت الذهب
فقال بعضهم لبعض اجلسوا
حتى نتناظر فننظر ما قصة
العالم وما سره ومن ابن
اقبلنا الى ابن غر وهل
نخرجنا من عدم الى وجود
حكمة أو ضد ذلك وهل خالقنا

وقال لهم ما أحبلها غيرة وهو الذي كان يدخل عليها فطلبوه فهرب وذ كرم دخول الشجرة
نحو ما تقدم

﴿ ذكر ولادة المسيح عليه السلام ونبوته الى آخر امره ﴾

كانت ولادة المسيح أيام ملوك الطوائف قالت المجوس كان ذلك بعد خمس وستين سنة من غلبة
الاسكندر على أرض بابل وبعد احدى وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانيين وقالت النصارى
ان ولادته كانت لمضى ثلثمائة وثلاث وستين سنة من وقت غلبة الاسكندر على أرض بابل وزعموا
ان مولد يحيى كان قبل مولد المسيح بستة اشهر وان مريم عليها السلام حملت بعيسى ولها ثلاث
عشرة سنة وقيل خمس عشرة وقيل عشرين وأن عيسى عاش الى ان رفع اثنين وثلاثين سنة وأياما
وان مريم عاشت بعد ست سنين فكان جميع عمرها احدى وخمسين سنة وان يحيى قتل قبل ان
يرفع المسيح وأنت المسيح النبوة والرسالة وعمره ثلاثون سنة وقد ذكرنا حال مريم في خدمة
الكنيسة وكانت هي وابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان النجار بليان خدمة الكنيسة وكان
يوسف حكيما نجارا يعمل بيديه ويتصدق بذلك وقالت النصارى ان مريم كان قد تزوجها يوسف
ابن عمها الا انه لم يقربها الا بعد رفع المسيح والله أعلم وكانت مريم اذا تقدموا وهاوما يوسف ابن عمها
أخذ كل واحد منهم ما قلته وانطلق الى المغارة التي فيها الماء يستعذبان منه ثم يرجعان الى
الكنيسة فلما كان اليوم الذي لقيها فيه جبرائيل تقدموا وها فقال ليوسف ايذهب معها الى
الماء فقل عندى من الماء ما يكفينى الى غدا فخذت قلتها وانطلقت وحدها حتى دخلت المغارة
فوجدت جبرائيل قد مشى الله لها بشراسوا فقال لها يا مريم ان الله قد بعثنى اليك لاهب لك
غلاما زكيا قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت نكيا أى مطيعا لله وقيل هو اسم رجل بعينه
وتحسبه رجلا قال انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى
بشر ولم أك بغيا أى زانية قال كذلك قال ربك الى قوله أمر امقضي فلما قال ذلك استسلمت لقضاء
الله ففتح في جيب درعها ثم انصرف عنها وقد حملت بالمسيح وملاّت قلتها وعادت وكان لا يعلم فى
أهل زمانها أعجب منها ومن ابن عمها يوسف النجار وكان معها وهو أول من أنكر حملها فلما رأى
الذى بها استعظمه ولم يدرك على ماذا يضع ذلك منها فاذا أراد أن ينهها ذلك كرم صلاحها وانها لم تغب
عنه ساعة قط واذا أراد أن يعثرها رأى الذى بها فلما اشتد ذلك عليه كلمها فذكر كان أول كلامه لها ان
قال لها انه قد وقع من أمرك شئ قد حرصت على ان امينه وأكتمه فقلبنى فقالت قل قولاً جيلاً فقال
حدثني هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل ينبت شجر بغير غيث يصيبه قالت نعم قال فهل
يكون ولد بغير ذكر قالت له نعم ألم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه بغير بذر ألم تعلم ان الله خلق
الشجر من غير مطر وانه جعل بتلك القدرة الغيث حياة للشجر بعدما خاق كل واحدة منها وحده
أو تقول لن يقدر الله على ان ينبت حتى يستعين بالبذر والمطر قال يوسف لا أقول هكذا ولكن
أقول ان الله يقدر على ما يشاء انما يقول لذلك كن فيكون قالت له ألم تعلم ان الله خلق آدم وحواء
من غير ذكر ولا أنثى قال بلى فلما قالت له ذلك وقع في نفسه ان الذى بها شئ من الله لا يسعه ان
يسألها عنه لما رأى من كتمانها له وقيل انها خرجت الى جانب الحجرات لحيض أصابها فالتفتت من
دونهم حجابا من الجدران فلما ظهرت اذ برجل معها وذكر الآيات فلما حملت أنها خالها امرأه زكريا
ليلة تزورها فلما فتحت لها الباب التزمها فقالت امرأه زكريا انى حبلى فقالت لها مريم وأنا أيضا
حبلى قالت امرأه زكريا فانى وجدت ما فى بطنى يعبد لما فى بطنك وولدت امرأه زكريا يحيى وقد

الخترع لنا والمنشئ لأجسامنا
 يجنبنا بخلقنا منفعة أم هل
 يدفع بقضائنا عن هذه
 الدار عن نفسه مضره أم
 هل يدخل عليه من الحاجة
 والنقص ما يدخل علينا
 أم هل هو غني من كل وجه
 عن إبقائه إيانا واعدادنا
 بعد وجودنا ولا منا وملاذنا
 فقال الحكم المنطوري إليه
 منهم أنرى أحدا من الناس
 أدرك الأشياء الحاضرة
 والغائبة على حقيقة الإدراك
 فظفر بالغبية واستراح إلى
 الثقة قال الحكم الثاني
 لو تناهت حكمة الباري
 عز وجل في أحدا لعقل
 كان ذلك نقصا من حكمته
 وكان الغرض غير مدرك
 وكان التقصير مانعا من
 الإدراك قال الحكم الثالث
 الواجب علينا أن نتسدى
 بمعرفة أنفسنا التي هي أقرب
 الأشياء منا ونحن أولى بها
 وهي أولى بنا من قبل أن
 نتفرغ إلى علم ما بعدنا قال
 الحكم الرابع لو شاء وقوع
 أمر وقع وقوعا احتاج فيه
 بنفسه قول الحكم الخامس
 من ههنا واجب الاتصال
 بالعلماء الممدودين بالحكمة
 قال الحكم السادس
 الواجب على المسر
 المحب لسعادة نفسه أن

اختلاف في مدة حملها فقبل تسعة أشهر وهو قول النصارى وقيل ثمانية أشهر فكان ذلك آية أخرى
 لأنه لم يمش مولودا ثمانية أشهر غيره وقيل ستة أشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة وهو
 أشبه بظاهر القرآن العزيز لقوله تعالى فحملته فانتبذت به مكانا قصيا عقبه بالفاء فلما أحست مريم
 خرجت إلى جانب المحراب الشرقي فانت أقصاه فاجاءها المخاض إلى جذع النخلة فقالت وهي تطلق
 من الجبل استحياء من الناس يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا يعني نسي ذكرى وأثرى فلا
 يرى لي أثر ولا عين قالت مريم كنت إذا خلوت حدثني عيسى وحدثته فإذا كان عندنا انسان سمعت
 نسيجه في بطني فناداها جبرائيل من تحتها أي من أسفل الجبل لا تخزني قد جعل ربك تحتك سريا
 وهو النهر الصافي غير أجراه تحتها فن قرأ من تحتها بكسر الميم جعل المنادي جبرائيل ومن قصها قال أنه
 عيسى انطقه الله وهزى إليك بجذع النخلة كان جذعا مقطوعا فهزته فاذا هو نخلة وقيل كان
 مقطوعا فلما أجهداها الطلق احتضنته فاستقام واخضر وأرطب فقبل لها وهزى إليك بجذع
 النخلة فهزته فتساقط الرطب فقال لها كل واشربي وقرى عينا فاماترين من البشر أحدا فقولي أني
 نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسايا وكان من صام في ذلك الزمان لا يتكلم حتى يمسي فلما
 ولدته ذهب ابليس فأنخبر بني اسرائيل ان مريم قد ولدت فاقبلوا يشتدون بدعوتها فانت به قومها
 تحمله وقيل ان يوسف النجار تركها في مغارة أربعة أيام ثم جاءهم إلى أهلها فلما رأوها قالوا لها
 يا مريم لقد جئت شيئا فريا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فبالك أنت
 وكانت من نسل هرون أخي موسى كذا قيل قلت انها ليست من نسل هرون انما هي من سبط
 يهود ابن يعقوب من نسل سليمان بن داود وانما كانوا يدعون بالصالحين وهرون من ولد لاوي بن
 يعقوب قالت لهم ما أمرها الله به بعد ذلك فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام أشارت إليه فغضبوا
 وقالوا السخريتها بنا أشد علينا من زناها قالوا كيف نسلك من كان في المهد صبيا فتكلم عيسى فقال
 اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا و جعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة
 ما دمت حيا فكان أول ما تكلم به العبودية ليكون ابلغ في الحجته على من يعتقد أنه اله وكان قومها
 قد أخذوا الحجارة ليرجوها فلما تكلم ابنها تركوها ثم لم يتكلم بعد حاجتي كان بمنزلة غيره من
 الصبيان وقال بنو اسرائيل ما احبها غير زكريا فانه هو الذي كان يدخل عليها ويخرج من عندها
 فطلبوه ليقتلوه ففر منهم ثم ادركوه فقتلوه وقيل في سبب قتله غير ذلك وقد تقدم ذكره وقيل انه
 لما دنا نفاسها وحي الله اليها ان اخرجي من ارض قومك فانهم ان ظفروا بك عيروك وقتلوك
 وولدك فاحملها يوسف النجار وسار بها إلى ارض مصر فلما وصل إلى تخوم مصر ادركها المخاض
 فلما وضعت وهي محزونة قيل لها لا تخزني الآية إلى انسيا فكان الرطب يتساقط عليها وذلك في
 الشمام وأصبحت الاصنام منكوسة على رؤسها وفرغت الشياطين فجاءوا إلى ابليس فلما رأى
 جماعتهم سألهم فآخبروه فقال قد حدث في الارض حادث فطار عند ذلك وغاب عنهم فربما كان
 الذي ولد فيه عيسى فرأى الملائكة محققين به فعلم ان الحديث فيه ولم تكن الملائكة من الدنوم
 عيسى فعاد إلى أصحابه وأعلمهم بذلك وقال لهم ما ولدت امرأة الا وأنا حاضر وانى لارجوان أضل
 به أكثر من يهتدي واحتملته مريم إلى ارض مصر فكث اثنتي عشرة سنة تكلمه من الناس
 فكانت تلتقط السنبل والمهدى مكبها قلت والقول الاول في ولادته بارض قومها للقرآن أصح
 لقول الله تعالى فانت به قومها تحمله وقوله كيف نسلك من كان في المهد صبيا وقيل ان مريم حملت
 المسيح إلى مصر بعد ولادته ومعه يوسف النجار وهي الربوة التي ذكرها الله تعالى وقيل الربوة

لا ينفل عن ذلك لاشيما
 اذا كان المقام في هذه
 الدنيا متمنا والخروج منها
 واجبا قال الحكيم السابع
 أنا لا أدري ما تقولون غير
 اني اخرجت الى هذه الدنيا
 مضطرا وعشت فيها حائرا
 وأخرج منها مكرها
 فاختلف الهند من سلف
 وخلف في آراء هؤلاء السبعة
 وكل قد اقتدى بهم ويم
 مذهبهم ثم تفرعوا بعد ذلك
 في مذاهبهم وتنازعوا في
 آرائهم والذي وقع عليه
 الحصر من طوائفهم سبعون
 فرقة (قال المسعودي)
 وقد رأيت أبا القاسم البجلي
 ذكر في كتاب عيون
 المسائل والجوابات وكذلك
 الحسن بن موسى النوبختي
 في كتابه المترجم بالآراء
 والديانات مذاهب الهند
 وآراءهم والعلة التي من
 أجلها أحرقوا أنفسهم في
 النيران وقطعوا أجسامهم
 بأنواع العذاب فأنمرضا
 اني مما ذكرنا ولا يعمما
 نحو ما وصفنا وقد تنوزع
 في البرهن فمنهم من زعم
 انه آدم عليه السلام وانه
 رسول الله عز وجل الى
 الهند ومنهم من يقول انه
 كان ملكا على حسب
 ما ذكرنا وهذا أشهرها
 هلك البرهن خربت عليه
 الهند جزعا شديدا وفرعت

دمشق وقيل بيت المقدس وقيل غير ذلك فكان سبب ذلك الخوف من ملك بني اسرائيل وكان
 من الروم واسمه هيردوس فان اليهود أغروه بقتله فساروا الى مصر وأقاموا بها اثنتي عشرة سنة
 الى ان مات ذلك الملك وعادوا الى الشام وقيل ان هيردوس لم يرد قتلهم ولم يسمع به الا بعد رفعه وانما
 خافوا اليه ودعاه عليه والله أعلم

﴿ ذكر نبوة المسيح وبعض معجزاته ﴾

لما كانت مريم بحمرازات على دهقان وكانت داره ياوي اليها الفقراء والمساكين فسرقت له مال
 فلم يهتم المساكين فخرنت مريم فلما رأى عيسى حزن امه قال أتريدن ان أدله على ماله قالت نعم قال
 انه أخذه الاعمى والمقعدا شتر كافيه حمل الاعمى المقعد فاخذه فقيل للاعمى ليحمل المقعد فظهر
 المعجز فقال له المسيح كيف قويت على حمل البارحة لما أخذه المال فاعترفوا واعاداه ونزل
 بالدهقان اضياف ولم يكن عنده شراب فاهتم لذلك فلما رآه عيسى دخل بيتا للدهقان فيه صفان
 من جرار فامر عيسى بيده الى أفواهها وهو عيشي فامتلت شرابا وعمره حينئذ اثنتا عشرة سنة
 وكان في الزكاتب يحدث الصبيان بما يصنع أهلوههم وبما كانوا ياكلون قال وهب ينيما عيسى
 يا هب مع الصبيان اذوثب غلام على صبي فضربه على رجله فقتله فألقاه بين رجلى المسيح متلظعا
 بالدم فانطلقوا به الى الحاكم في ذلك البلد فقالوا قتل صبيا فسأله الحاكم فقال ما قتلته فارادوا ان
 يبطشوا به فقال اتوني بالصبي حتى أسأله من قتله فتعجبوا من قوله واحضروا عنده القتييل فدعا
 الله فأحياه فقال من قتلك فقال قتلني فلان يعني الذي قتله فقال بنو اسرائيل للقتيل من هذا قال
 هذا عيسى بن مريم ثم مات الفلام من ساعته وقال عطاء سلمت مريم عيسى الى صباغ يتعلم عنده
 فاجتمع عند الصباغ ثياب وعرض له حاجة فقال للمسيح هذه ثياب مختلفة الألوان وقد جعلت في
 كل ثوب منها خيطا على اللون الذي يصبغ به فاصبغها حتى أعود من حاجتي هذه فاخذها المسيح
 وألقاها في حب واحد فلما عاد الصباغ سأله عن الثياب فقال صبغتها فقال أين هي قال في هذا
 الحب قال كلها قل نعم قال لقد أفسدتها على اصحابها وتغيظ عليه فقال له المسيح لا تجمل وانظر اليها
 وقام وأخرجها كل ثوب منها على اللون الذي أراد صاحبه فتعجب الصباغ منه وعلم ان ذلك من
 الله تعالى ولما عاد عيسى وأمه الى الشام نزلوا بقرية يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى فأقام الى
 ان بلغ ثلاثين سنة فوحي الله اليه ان يبرز للناس ويدعوهم الى الله تعالى ويداوي المرضى
 والزمنى والاكه والابرص وغيرهم من المرضى ففعل ما أمر به واحبه الناس وكثرا تباعه وعلا ذكره
 وحضر يوما طعام بعض الملوك وكان دعا الناس اليه فقعده على قصعة يأكل منها ولا تنقص فقال
 الملك من انت قال أنا عيسى بن مريم فترل الملك عن ما سمع به واتبعه في نفر من أصحابه فكانوا
 الحواريين وقيل ان الحواريين هم الصباغ الذي تقدم ذكره وأصحاب له وقيل كانوا صيادين وقيل
 قصارين وقيل ملاحين والله أعلم وكانت عدتهم اثني عشر رجلا وكانوا اذا جاعوا أو عطشوا قالوا
 يا روح الله قد جعنا وعطشنا فيضرب يده الى الارض فيخرج لكل انسان منهم رغيفان وما
 يشربون فقالوا من أفضل منا اذا شئنا أطمعنا وسقينا فقال أفضل منكم من يأكل من كسب
 يده فصاروا يغسلون الثياب بالاجرة ولما أرسله الله أظهر من المعجزات أنه صور من الطين صورة
 طائر ثم نفخ فيه فيصير طائرا باذن الله قيل هو الخماش وكان غالب على زمانه الطب فاتاهم بما أبرأ
 الاكهم والابرص وأحب الموتى تعجزا لهم فمن أحياه عازروا وكان صديقا لعيسى فمرض فارسلت
 أخته الى عيسى ان عازر يموت فسار اليه وبينهما ثلاثة أيام فوصل اليه وقدمات منذ ثلاثة أيام فاتي

الى نصب ملك عليها من
 أكبر ولده فكان ولي عهده
 الموصى له من ولده ابنه
 (الناهود) فسار فيهم سيرة
 أبيه وأحسن النظر اليهم
 وزاد في بناء الهيكل وقدم
 الحكماء وزاد في مراتبهم
 وحنهم على تعليم الناس
 الحكمة وبعثهم على
 طلبها فكان ملكه الى ان
 هلك مائة سنة وفي أيامه
 عمل النرد وأحدث اللعب
 بها وجعل ذلك مثالا للكاظم
 وأنها لاتنال بالكاظم
 ولا بالحيل في هذه الدنيا
 وأن الرزق لا يتأتى فيها
 بالحذق وقد ذكر ان أردشير
 ابن بابك أول من صنع النرد
 ولعب بها وأرى تقلب الدنيا
 بأهلها واختلاف أمورها
 وجعل بيوتها اثني عشر بيتا
 بعدد الشهور وجعل كلابها
 ثلاثين بعدد أيام الشهر
 وجعل القصير مثالا للقدر
 ومثله بأهل الدنيا وان
 الانسان يلعب فيبلغ باسعاد
 القدر اياه بما في مراده
 باللعب بها ومراده ان
 الحازم القطن لا يتأتى له
 ما تاتى لغيره الا اذا أسعده
 القدر وان الارزاق
 والحظوظ في هذه الدنيا
 لاتنال الا بالحدود ثم ملك
 (دامان) بعد الناهود
 فكان ملكه فخره من خمسين
 ومائة سنة ودامان سب

فبره فدعاه فعاش وبقى حتى ولد له وأحيا امرأة وعاشت وولد لها وأحيا سام بن نوح كان يومها مع
 الحوار بين يذ كر نوحا والغرق والسفينة فقالوا لوالو بعثت لنا من شهد ذلك فأتى تلاموا وقال هذا خبر سام
 ابن نوح ثم دعا الله فعاش وقال قد قامت القيامة فقال المسيح لا ولكن دعوت الله فاحياك فسألوهم
 فاجبرهم ثم دعاهم ميتا وأحيا عزرا النبي قال له بنو اسرائيل أحى لنا عزيرا والاهل أحرقتنا فدعا الله
 فعاش فقالوا ما تشهد لهذا الرجل قال أشهد انه عبد الله ورسوله وأحيا يحيى بن زكريا وأحيا غير
 من ذكرناه وكان عيسى على الماء

﴿ذكر نزول المائدة﴾

وكان من المعجزات العظيمة نزول المائدة وسبب ذلك ان الحوار بين قالوا له يا عيسى هل يستطيع
 ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء فدعا عيسى فقال اللهم أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا
 عيدا ولنا وآخرا فانزل الله المائدة عليها خبز ولحم يأكلون منها ولا تنفد فقال لهم انها مقيمة ما لم
 تذخروا منها فمضى يومهم حتى ادخروا وقيل أقبلت الملائكة تحمل المائدة عليها سبعة أرغفة
 وسبعة أحوات حتى وضعوها بين أيديهم فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم وقيل كان عليها من
 ثمار الجنة وقيل كانت تمسك بكل طعام الا اللحم وقيل كانت سمكة فيها طعم كل شيء فلما أكلوا منها
 وهم خمسة آلاف وزادت حتى بلغ الطعام ركبهم قالوا نشهد أنك رسول الله ثم تفرقوا فحدثوا بذلك
 فكذب به من لم يشهده وقالوا اصراعينكم فافتن بعضهم وكفروا فسخوا خنزيرا ليس فيهم امرأة
 ولا صبي فبقوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يتوالدوا وقيل كانت المائدة سفرة جراه تخنها غمامة
 وفوقها غمامة وهم ينظرون اليها تنزل حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني
 من الشاكرين اللهم اجعلها راحة ولا تجعلها مثله ولا عقوبة واليهود ينظرون الى شيء لم يروا مثله
 ولم يجدوا ريحا أطيب من ريحها فقال شمعون ياروح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الجنة فقال
 المسيح لا من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة انما هو شيء خلقه الله بقدرته فقال لهم كلوا مما
 سألتهم فقالوا له كل أنت ياروح الله فقال معاذ الله أن آكل منها فلم يأكل ولم يأكلوا منها فدعا المرضى
 والزمي والفقراء فأكلوا منها وهم ألف وثلاثمائة فشب عوا وهي بحالها لم تنقص فصيح المرضى
 والزمي واستغنى الفقراء ثم صعدت وهم ينظرون اليها حتى توارت وندم الحواريون حيث لم
 يأكلوا منها وقيل انها نزلت أربعين يوما كانت تنزل يوما وتنقطع يوما وأمر الله عيسى أن يدعو
 اليها الفقراء دون الأغنياء ففعل ذلك فاشتد على الأغنياء وحسدوا نزولها وشكوا في ذلك
 وشككوا غيرهم فيها فإوحى الله الى عيسى اني شرطت ان أعذب المكذبين عذابا لا أعذب
 به أحدا من العالمين فخرج منهم ثلثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا فاصبحوا خنازير فلما رأى الناس
 ذلك فرعوا الى عيسى وبكوا وبكى عيسى على المسوخين فلما أبصرت الخنازير عيسى بكوا
 وطاقوا به وهو يدعوهم بأسمائهم ويشيرون برؤوسهم ولا يقدر على الكلام فعاشوا ثلاثة
 أيام ثم هلكوا

﴿ذكر رفع المسيح الى السماء ونزوله الى امه وعوده الى السماء﴾

قيل ان عيسى استقبله ناس من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة الفاعل ابن
 الفاعلة وقد فوه واه فسمع ذلك ودعا عليهم فاستجاب الله دعاهم وسمخهم خنازير فلما رأى ذلك
 رأس بنى اسرائيل فزع وخاف وجمع كلمة اليهود على قتله فاجتمعوا عليه فسألوه فقال
 يا معشر اليهود ان الله يفضلكم ففضبوا من مقاتله وثاروا اليه ليقتلوه فبعث اليه جبريل

اخبار وحروب مع ملوك
فارس وملوك الصين قد
أتينا على الفرز منها فيما
سلف من كتبنا ثم ذلك
(فور) وهو الذي واقعه
الاسكندر فقتله الاسكندر
مبارزة وكان ملك فور الى
ان هلك أربعين ومائة سنة
ثم ملك بعده (دستلم) وهو
الواضع كتاب كتيبة ودمنه
الذي ينسب لابن المتفيع وقد
صنف سهل بن هرون
الكتاب لامير المؤمنين
المأمون كتابا ترجمه بقله
وعفوة بهارض به كتاب
كتيبة ودمنه في أبوابه
وامثاله يزيد عليه في حسن
نظمه وكان ملكه مائة
وعشرين سنة وقيل غير
ذلك ثم ملك بعده (بلهيم)
وصنعت في أيامه الشطرنج
فقضى بلهيم على النردوين
الظفر الذي يناله الحارم
والبلية التي تلحق الجاهل
وحسب حسابها ورتب
لذلك كتابا للهند يعرف بطرق
حكا يتداولونه بينهم
ولعب بالشطرنج مع حكا
وجعلها مصورة تمثيل
مشكاة على صور الناطقين
وغيرهم من الحيوان مما
ليس بناطق وجعلهم
درجات في مراتب ومثل
الشاه بالمدير الرئيس وكذلك
من يليه من القطائع وأقام
ذلك مثالا للأجساد العلوية

فأدخله في خوخة الى بيت فيهار وزنه في سقفة فرفعه الى السماء من تلك الوزنة فأمر
رأس اليهود رجلا من أصحابه اسمه نطليانوس ان يدخل اليه فيقتله فدخل فلم ير أحدا
وألقي الله عليه شبه المسيح فخرج اليهم فظنوه عيسى فقتلوه وصلبوه وقيل ان عيسى قال
لأصحابه أيكم يحب ان يلقى عليه شبهي وهو مقتول فقال رجل منهم أناباروح الله فلقى عليه شبهه
فقتل وصلب وقيل ان الذي شبه بعيسى وصلب رجل اسمه يوشع أيضا وقيل لما علم الله
المسيح انه خارج من الموت فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما فقال احضروني الليلة
فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا عشاهاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا أخذ يغسل أيديهم بيده ويحسبها
بذيابه فتماعظوا ذلك وكرهوه فقال من برد على الليلة شيئا مما أصنع فليس مني فافروه حتى فرغ
من ذلك ثم قال اما خدعتكم على الطعام وغسلت أيديكم بيدي فليكن بي اسوة فلا يتعاطى بعضكم
على بعض واما حاجتي التي أسئتمنيكم عليها فتدعون الله لي وتجتهدون في الدعاء ان يؤخر أجلي
فلما نصبوا أنفسهم للدعاء أخذهم النوم حتى ما يستطيعون الدعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان
الله ما تصبرون لي ليلة قالوا والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسمرك كثيرا لئلا نتركك وما نقدر عليه الليلة وكلما
نريد الدعاء حيل بيننا وبينه فقال يذهب بالراعي ويفترق الغنم وجعل ينعي نفسه ثم قال لي كفرن
بي أحدكم قبل ان يصبح الديك ثلاث مرات وليبيعني أحدكم بدارهم بسيرة وليأكل غني
نخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعون أحد الحواريين وقالوا هذ صاحبنا
واختلف العلماء في موته قبل رفعه الى السماء فقيل رفع ولم يمض وقت طويل توفاه الله ثلاث ساعات ثم
أحياه ورفعاه ولما رفع الى السماء قال الله له انزل فلما قالوا الشمعون عن المسيح بحمد وقال ما أنا صاحبنا
فتركوه وفعلوا ذلك ثلاثا فلما سمع صباح الديك بكى وأحزنه ذلك وأتى أحد الحواريين الى اليهود
فدلهم على المسيح وأعطوه ثلاثين درهما فأتى بهم الى البيت الذي فيه المسيح فدخله ورفع الله
المسيح وألقى شبهه على الذي دلهم عليه فأخذوه وأوثقوه وقادوه وهم يقولون له أنت كنت تنجي
الموتى وتفعل كذا وكذا فهلا تنجي نفسك وهو يقول أنا الذي دللتكم عليه فلم يصغوا الى قوله
وصلبوه الى الخشبة وصلبوه عليه وقيل ان اليهود لما دلهم عليه الحواري اتبعوه وأخذوه من
البيت الذي كان فيه ليصلبوه فاظلمت الارض وأرسل الله ملائكة في الوابدينهم وبينه وألقى شبهه
المسيح على الذي دلهم عليه فأخذوه ليصلبوه فقال أنا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا اليه فقتلوه
وصلبوه عليها ورفع الله المسيح اليه بعد ان توفاه ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم أحياه ورفعاه ثم
قال له انزل الى صريم فانه لم يبك عليه أحد بكاء هالما لم يحزن أحد خزنه فانزل عليها بعد سبعة أيام
فاشتمل الجبل حين هبط نور اوهي عند المصاوب تبكي ومعها امرأة كان أبرأها من الجنون
فقال ما شأنكما تبكيان قالتا عليك قال اني رفعتي الله اليه ولم يصنني الاخير وان هذا شيء شبه لهم
وأمرها فجعلت له الحواريين فبشتمهم في الارض رسل الله وأمرهم ان يبلغوا عنه ما أمره
الله به ثم رفعه الله اليه وكساه الریش وألبسه النور وقطع عنه لذة الطعام والمشرى وطار مع الملائكة
فهم معهم قصار انسيام ملكا سماويا أرضيا فتنفرق الحواريون حيث أمرهم فلك الليلة التي
أهبطه الله فيها هي التي تدخن فيها النصارى وتعدى اليهود على بقيته الحواريين يعذبونهم
ويشتمونهم فسمع بذلك الملك الروم واسمه هيردوس وكانوا تحت يده وكان صاحب وثن فقبل له ان
رجلا كان في بني اسرائيل وكان يفعل الآيات من احياء الموتى وخلق الطير من الطين والاخبار
عن الغيوب فعدوا عليه فقتلوه وكان يخبرهم انه رسول الله فقال الملك ويحكم ما منعكم ان تذكروا

التي هي الاجسام السماوية
من السبعة والاثني عشر
وافسد كل قطعة منها
بكوكب وجعلها ضابطة
للملكة واذا كان عدو من
اعدائه فوَقعت منه حيلة
في الحروب نظروا من أين
يؤتون في عاجل وآجل
وللهند في لعب الشطرنج
سريرونه في تضاعيف
حسابها ويتعلقون بذلك
الى ما علامن الافلاك وما
اليه منتهى العلة الاولى
وأعداد أضفاف الشطرنج
ثمانية عشر ألف ألف
ألف ألف ألف ألف
وسبعمائة وأربعون ألف
ألف ألف ألف ألف وتسعة
آلاف ألف ألف ألف
وخمسمائة ألف ألف
واحد وخمسون ألف ألف
وسمائة وخمسة عشر ألفا
ومراتب هذه الالوف الستة
الاولى ثم الخمسة التي هي ألف
ألف خمس مرات ثم الرابع
ثم الثلاث ثم الاثنتين ثم
الواحدة لها عندهم معان
يذكرونها في الدهور
والاعصار وما تقتضيه سائر
الموثرات العلوية في هذا
العالم لا ارتباط نفوس الناطقين
بها واليونانيين والروم وغيرهم
من الامم في الشطرنج كلام
ونوع من اللعب بها قد ذكر
ذلك الشطرنجيمون في كتبهم
عن تقدم منهم الى اصولي

هذا من أمره فوالله لو علمت ما خليت بينهم وبينه ثم بعث الى الحواريين فانتزعهم من أيدي
اليهود وسألهم عن دين عيسى فاخبروه وتابعهم على دينهم واستنزل المصلوب الذي شبه لهم فغيبه
وأخذ الخشبة التي صلب عليها فأكرمها وصانها واعد على بني اسرائيل فقتل منهم قتلى كثيرة فن
هناك كان أصل النصرانية في الروم وقيل كان هذا الملك هيردوس بنوب عن ملك الروم
الاعظم الملقب قيصر واسمه طيباريوس وكان هذا أيضا يسمى ملكا وكان ملك طيباريوس ثلاثا
وعشرين سنة منها الى ارتفاع المسيح ثماني عشرة سنة وأياما

﴿ ذكر من ملك من الروم بعد رفع المسيح الى عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ﴾

زعموا ان ملك الشام جميعه صار بعد طيباريوس الى ولده جايوس وكان ملكه أربع سنين ثم ملك
بعده ابن له آخر اسمه قلوديوس أربع عشرة سنة ثم ملك بعده نيرون الذي قتل بطرس وبولس
فصاحبهما من كسرين أربع عشرة سنة ثم ملك بعده بوطلايس أربعة أشهر ثم ملك اسفسيانوس وهذا
الذي وجه ابنه طيطوس الى البيت المقدس فهدمه وقتل من بني اسرائيل غضبا للمسيح ثم ملك
ابنه طيطوس ثم ملك أخوه دومطيانوس ست عشرة سنة ثم ملك بعده نارواس ست سنين ثم ملك
من بعده طرايانوس تسع عشرة سنة ثم ملك بعده هيريانوس احدى وعشرين سنة ثم ملك من
بعده انطونيوس بن بطيانوس اثنتين وعشرين سنة ثم ملك مرقوس وأولاده تسع عشرة سنة ثم
ملك بعده قومودوس ثلاث عشرة سنة ثم ملك من بعده فرطيناجوس ستة أشهر ثم ملك بعده
سيمواروس أربع عشرة سنة ثم ملك بعده انطيانوس سبع سنين ثم ملك من بعده مرقيانوس ست
سنين ثم ملك من بعده انطيانوس أربع سنين وفي ملكه مات جالينوس الطبيب ثم ملك
السنندروس ثلاث عشرة سنة ثم ملك مكسيميانوس ثلاث سنين ثم ملك جورديانوس ست سنين ثم
فيلفوس سبع سنين ثم ملك دافيوس ست سنين ثم ملك فالوس ست سنين ثم ملك والرييانوس
وقالينوس خمس عشرة سنة ثم ملك قلوديوس سنة ثم ملك قريطاليوس شهرين ثم ملك
أورليانوس خمس سنين ثم ملك طيطوس سنة أشهر ثم ملك فولورنوس خمسة وعشرين يوما ثم
ملك فروبيوس ست سنين ثم دقلطيانوس ست سنين ثم ملك نحسيانوس عشرين سنة ثم
قسطنطين ثلاثين سنة ثم ملك بليانوس سنتين ثم ملك بويانوس سنة ثم ملك والنطيانوس
وغرطيانوس عشر سنين ثم ملك خرطيانوس والنطيانوس الصغير سنة ثم ملك تيداسيس
الاكبر سبع عشرة سنة ثم ارقاديوس وانوريوس عشرين سنة ثم ملك تيداسيس الاصغر
ووالنطيانوس ست عشرة سنة ثم ملك مرقيانوس سبع سنين ثم ملك لاوست عشر سنين ثم ملك
زانون ثمانى عشرة سنة ثم ملك انسطاس سبعة وعشرين سنة ثم ملك يوستنيانوس تسع سنين ثم ملك
يوستنيانوس الشيخ عشرين سنة ثم ملك يوستينس اثنتى عشرة سنة ثم ملك طيباريوس ست
سنين ثم مرقيش وتاداسيس ابنه عشرين سنة ثم ملك فوقا الذي قتل سبع سنين وستة أشهر ثم
هرقل الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين فن لدن عمر البيت المقدس بعد ان
أخر به بجنته الى الهجرة على قولهم ألف سنة ونيف ومن ملك الاسكندر الهاتس مائة ونيف
وعشرون سنة فن ذلك من وقت ظهوره الى مولد عيسى عليه السلام ثلثمائة سنة وثلاث سنين
ومن مولده الى ارتفاعه اثنتان وثلاثون سنة ومن وقت ارتفاعه الى الهجرة خمسمائة وخمس
وثمانون سنة وأشهر هذا الذي ذكره أبو جعفر من عدد ملوك الروم وقد أدخل ذكرهم عن شئ من
الحوادث التي كانت في أيامهم وقد سطرها غيره من العلماء بالتاريخ وخالفه في كثير منها ووافقه

والعدي واليهما كان انتهاء
 اللعب بالشطرنج في هذا
 العصر وكان ملك بلوميت
 ملك الهند الى ان هلك
 ثمانين سنة وفي بعض النسخ
 انه ملك ثلاثين ومائة سنة ثم
 ملك بعده كورس فحدث
 للهند آراء في الديانات على
 حسب ما رأى من صلاح
 الوقت وما يحتمله من
 التكليف أهل العصر
 وخرج عن مذهب من
 سلف وكان في علمه
 وعصره سد بادقون له كتاب
 الوزراء السبعة والمعلم
 وامرأة الملك وهو الكتاب
 المترجم بالسند بادو عمل في
 خزانة هذا الملك الكتاب
 الاعظم في معرفة العلل
 والادواء والعلاجات وشكا
 الحشائش وصورت وكان
 مدة ملك الهند هذا الى ان
 مات عشرين ومائة سنة
 ولما هلك هذا الملك اختلفت
 الهند في آرائها فتوزعت
 الاخاب وتجلت الاجيال
 وانفرد كل رئيس بناحية
 فملك على أرض السند ملك
 وملك على أرض القنوج
 ملك وملك على أرض قنمير
 ملك وملك على مدينة
 المامير وهي الحوزة
 الكبرى ملك يسمى بالبلهزا
 وهذا أول ملك سمي من
 ملوكهم بالبلهزا فصارت
 سمة ان ادخر من الملوك

في الباقي مع مخالفة الاسم وأضاف الى اسمائهم ذكر شئ من الحوادث في أيامهم وانا ذكره
 مختصرا ان شاء الله

﴿ ذكر ملوك الروم وهم ثلاث طبقات فالطبعة الاولى الصابئون ﴾

ذكر غير واحد من علماء التاريخ ان الروم غلبت اليونان وهم ولد صوفير والاسراييليون يدعون
 ان صوفير هو الاصغر بن نقر بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وكانوا ينزلون رومية قبل غلبتهم على
 اليونان وكانوا يدينون قبل النصرانية بذهب الصابئين ولهم أصنام يعبدونها على عادة الصابئين
 فكان أول ملوكهم برومية غاليموس وكان ملكه ثمانين سنة وقيل كان ملك قبله روملس
 وارمانوس وهما بنيها واليهما نسبت وأضيف الروم اليها وانما غاليموس أول من يعتد في
 التاريخ لشهرته ثم ملك بعده يوليوس أربع سنين وأربعة أشهر ثم ملك أوغسطس ومعناه
 الصبا وهو أول من سمي قيصر وتفسير ذلك انه شق عنه بطن أمه لانها ماتت وهي حامل به
 فأخرج من بطنها ثم صار ذلك لقباً لملوكهم وكان ملكه ستاً وخمسين سنة وخمسة أشهر وأكثر
 المؤرخين يتعدون باسمه لأنه أول من خرج من رومية وسير الجنود برا وبحرا وغزا اليونانيين
 واستولى على ملكهم وقتل قلوبطرة آخر ملوكهم واستولى على الاسكندرية ونقل ما فيها الى
 رومية وملك الشام واضمحل ملك اليونانيين ودخلوا في الروم واستخلف على البيت المقدس
 هيردوس بن انطيقوس ولانثين وأربعين سنة من ملكه كانت ولادة المسيح وهو الذي بنى
 قيصرية ثم ملك بعده طيباريوس ثلاثاً وعشرين سنة وهو الذي بنى مدينة طبرية فأضيفت اليه
 وغربها العرب وفي ملكه رفع المسيح عليه السلام وملك بعده ثلث سنين ثم ملك بعده ابنه
 غايوس أربع سنين وهو الذي قتل اسطفنوس رئيس الشمامسة عند النصارى ويعقوب أخا
 وحنان زبدي وهما من الحواريين وقتل خلقاً من النصارى وهو أول الملوك من عباد الأصنام
 قتل النصارى ثم ملك قلوديوس بن طيباريوس أربع عشرة سنة وفي ملكه حبس سمعون الصفا ثم
 خلص سمعون من الحبس وسار الى انطاكية فدعا الى النصرانية ثم سار الى رومية فدعا أهلها
 ايضا فاجابته زوجة الملك وسارت الى البيت المقدس وأخرجت الخشبة التي تزعم النصارى ان
 المسيح صلب عليها وكانت في أيدي اليهود فاحذتهم ووردتها الى النصارى ثم ملك نيرون ثلاث
 عشرة سنة وثلاثة أشهر وفي آخر ملكه قتل بطرس وبولس بدينة رومية وصلبهما من كسرين
 وفي أيامه ظفرت اليهود ببيعقوب بن يوسف وهو أول الاساقفة بالبيت المقدس فقتلوه وأخذوا
 خشبة الصليب فدفنوها وفي أيامه كان ماريانوس الحكيم صاحب كتاب الجغرافيا في صورة
 الأرض ثم ملك بعده غلباس سبعة أشهر ثم ملك اوثن ثلاثة أشهر ثم ملك بيطاليس أحد عشر
 شهرا ثم ملك اسباسيانوس سبع سنين وسبعة أشهر وفي أيامه خالف أهل البيت المقدس قيصر
 فحصرهم واقتلع المدينة عنوة وقتل كثيراً من أهلها من اليهود والنصارى وعمهم الاذي في أيامه
 ثم ملك ابنه طيطوس سنتين وثلاثة أشهر وفي أيامه اظهر مرقيون مقاتله بالانين وهما الخبير
 والشرو وبعد ثالث بينهم ما واليه ينسب المرقونية وهو من أهل حران ثم ملك ذو مطيانس بن
 اسباسيانوس خمس عشرة سنة وعشرة أشهر ولتسع سنين من ملكه نفي يوحنا الخواري كاتب
 الانجيل الى جزيرة في البحر ثم رده ثم ملك ترواس سنة وخمسة أشهر ثم ملك طاريانوس تسع عشرة
 سنة وفي السادسة من ملكه توفي يوحنا كاتب الانجيل بمدينة افسوس ثم ملك ايليا اندريانوس
 عشرين سنة وقتل من اليهود والنصارى خلقاً كثيراً الخلاف كان منهم عليه وأخرب البيت المقدس

وهو آخر خرابه فلما مضى من ملكه ثمان سنين عممه ايضا وسماه ايليا بقى الاسم عليه فكان قبل ذلك يسمى اورشليم واسكن المدينة جماعة من الروم واليونان وبنى هيكل عظيم للزهرة وكان على البنيان فهدم من أعلاه كثير وهو باق الى يومنا هذا وهو سنة ثلاث وستمئة وقدر آيته وهو محكم البناء ولا أدري كيف نسب الى داود وقد بنى بعده بدهر طويل على أنى سميت بالبيت المقدس من جماعة يذكرون ان داود بنياه وكان يتفرغ فيه لعبادته وفي أيام هذا الملك كان ساقيس من الفيلسوف الصامت ثم ملك انطينس بيوس اثنتي عشرة سنين سنة وفي أيامه كان بطليموس صاحب المجسطى والجغرافيا وغيرها وقيل انه من ولد قلوديوس ولهذا قيل له القلودي نسبة اليه وهو السادس من ملوك الروم ودليل كونه في هذا الزمان وليس من ملوك اليونان انه ذكر في كتاب المجسطى انه رصد الشمس بالاسكندرية سنة ثمانمئة وثمانين لبحر مصر وكان من ملك يختصر الى قتل دارا أربع مائة وتسع وعشرون سنة وثلاثمئة وستة عشر يوما ومن قتل دارا الى زوال ملك قلوبطرة الملكة آخر ملوك اليونان على يد أوغسطس مائتة وستة وثمانون سنة ومدة غلبة أوغسطس الى انطينوس مائة وسبع وستون سنة فذلكم يختصر الى ادريانوس ثمانمئة وثلاث وثمانون سنة تقريبا وهذا موافق لما حكاه بطليموس قال ومن زعم انه ابن قلوبطرة آخر ملوك اليونانيين فقد أبطل ذكره هذا بعض العلماء بالتاريخ وعدم ملوك اليونان وذكروا مدة ملكهم على ما قال واما أبو جعفر الطبري فانه ذكر في مدة ملكهم مائتي سنة وسبعمائة وعشرين سنة على ما تقدم ذكره ثم ملك بعده مرقس ويسمى أورليوس تسع عشرة سنة وفي ملكه أظهر ابن ديسان مقالته وكان أسقفًا بالرها وهو من القائلين بالانتمين ونسب الى نهر على باب الرها يسمى ديسان وجده عليه منبذوا وبنى على هذا النهر كنيسة ثم ملك قومودوس اثنتي عشرة سنة وفي أيامه كان جالينوس قد أدرك بطليموس القلودي وكان دين النصرانية قد ظهر في في أيامه وذكروا في كتابه في جوامع كتاب افلاطون في السياسة ثم ملك برطيقس ثلاثة أشهر ثم ملك بوليانوس شهرين ثم ملك سيوارس سبع عشرة سنة وشمل اليهود والنصارى في أيامه القتل والتشريد وبنى بالاسكندرية هيكل عظيم سماه هيكل الآلهة ثم ملك انطونيوس ست سنين ثم ملك مقرونينوس سنة وشهرين ثم ملك انطونيوس الثاني أربع سنين ثم ملك الاسكندروس ولبق مامياس ثلاث عشرة سنة ثم ملك مقسيميانوس ثلاث سنين ثم ملك مقسيموس ثلاثة أشهر ثم ملك غرديانوس ست سنين ثم ملك فيلبوس ست سنين وتنصرون ترك دين الصابئين وتبعه كثير من أهل مملكته واختلفوا لذلك وكان فيمن خالفه بطريق يقال له داقبوس قتل فيلبوس واستولى على الملك ثم ملك بعد فيلبس داقبوس سنين وتبع النصراني فهرب منه أصحاب الكهف الى غار في جبل شرقي مدينة افسوس وقد خربت المدينة وكان لبيتهم فيه مائة وخمسين سنة وهذا باطل لانه على هذا السباق من حين رفع المسيح الى الآن نحو مائتي سنة وخمسة عشرة سنة وكان لبيت أصحاب الكهف على ما نطق به القرآن المجيد ثلثمائة وسبع سنين وازدادوا تسعا فذلك خمسمائة سنة وأربع وعشرون سنة فعلى هذا يكون ظهورهم قبل الاسلام بنحو ستين سنة وقد ذكرنا أن من لدن ظهورهم الى الهجرة زيادة على مائتي سنة فهذه الجملة أكثر من الفترة بين المسيح والنبي عليهما الصلاة والسلام الا ان هذا الناقل قد ذكر ان غيبتهم كانت مائة وخمسين سنة على ما تراه مذكور وفيه مخالفة للقرآن ولولا نص القرآن لكان استقام له ما يريد ثم ملك بعده غلبوس سنين وكان شريكه في الملك بوليانوس ملك خمس عشرة سنة ثم ملك قلوديوس (٣) ثم ملك ابنه أورليانوس

لهذه الحوزة الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة وأرض الهند أرض واسعة في البر والبحر والجبال وما كانهم متصل بملك الراغ وهي دار ملك المهرج ملك الجزائر وهذه المملكة قدورين مملكة الهند والصين وتضاف الى الهند والهند متصلة بمالي الجبال بأرض خراسان والسند الى أرض التبت وبين هذه الممالك تباين وحروب ولفاتهم مختلفة وآراؤهم غير متفقة والاكثر منهم يقول بالناسخ وتقل الارواح على حسب ما قدمناه آنفا والهند في عقولهم وسياساتهم وحكومتهم وألوانهم وصفاتهم وصحة أضر جنتهم وصفاء أذهانهم ودقة نظرهم بخلاف سائر السودان من الزنج والدادم وسائر الاجناس وقد ذكر جالينوس في الاسود عشر خصال اجتمعت فيه ولم توجد في غيره تغفل الشعر وخفة الحاجبين وانتشار المخبرين وغلظ الشفتين وتحديد الاسنان وتين الجلد وسواد الحدق وتشقق اليدين والرجلين وطول الذكرو وكثرة الطرب قال جالينوس وانما غلب على الاسود الطرب لفساد دماغه فضعف لذلك عقله وقد ذكر

جالينوس في طرب السودان
وغلبة الفرع عليهم وما
حص به الزنج دون سائر
السودان في الاكثر من
الطرب أمور اقد ذكرناها
فيما سلف من كتبنا ولقد
كان طاوس اليماني صاحب
عبد الله بن عباس لا يأكل
من ذبيحة الزنجي ويقول انه
عبد مشوه الخلقة وبلغنا
ان ابا العباس الراضي بن
المقتدر بالله كان لا يتناول
شيئا من أسود ويقول انه
عبد مشوه خلقه فاست
أدري أفلا طاوسا في مذهبه
أم لضرب من الآراء والنحل
وقد صنف عمرو بن بحر
الجاحظ كتابا في نحر
السودان ومناظرته مع
البيضان والهنديين
الملك عليهم ساجني يبلغ من
عمره أربعين سنة ولا تكاد
ملوكهم تظهر أرواحهم
الا في كل برهة من الزمان
معلومة ويكون ظهورها
في أمور الرعية لان في نظر
العوام عندها الى ملوكها
نحو الهيبة واستخفافا بحجةها
والرياسات عندها ولا
لا تجوز الا بالتخيير ووضع
الاشياء مواضعها من
مراتب السيادة (قال
المسعودي) ورأيت في بلاد
السرنديب وهي جزيرة
من جزائر البحر أن الملك
من ملوكهم اذا مات صير

ست سنين ثم ملك طاقسطوس وأخوه فورس تسعة أشهر ثم بروبس تسع سنين ثم ملك فاروس
ستين وخمسة أشهر ثم ملك دقلطيانوس سبع عشرة سنة ثم ملك مقسيمانوس وشاركه مقسنطيوس
ثم اقتتلا فاقسم الملك فللك الاب على الشام وبلاد الجزيرة وبعض الروم وملك الابن رومية
وما اتصل بهما من أرض الفرنج وما كان تسع سنين وملك معهما قسطنس أبوقسطنطين ببلاد بونطيا
وما يليها وهي نواحي القسطنطينية ولم تكن بنيت حينئذ ثم مات قسطنطس وملك بعده ابنه
قسطنطين المعروف بامه هيلانا وهو الذي تنصر قال ومن أول ملوك الروم الى هنا كانوا شبيها
بملوك الطوائف لا ينضبط عددهم وقد اختلف الناس فيهم كاختلافهم في ملوك الطوائف وانما
الذي يعمل عليه من قسطنطين الى هرقل الذي بعث محمد صلى الله عليه وسلم لم في أيامه واقصد صدق
قائل هذا فان فيه من الاختلاف والتناقض ما ذكرنا بعضه عند ذكر دقيوس وأصحاب الكهف
ولهذه العلة لم يذكر الطبري أصحاب الكهف في زمان أي الملوك كانوا وانما ذكرناه نحن لما في
أيام الملوك من الحوادث

﴿ الطبقة الثانية من ملوك الروم المنتصرة ﴾

ثم ملك قسطنطين المعروف بامه هيلانا في جميع بلاد الروم وجرى بينه وبين مقسيمانوس وابنه
حروب كثيرة فلما ماتا تولى على الملك وتفرد به وكان ملكه ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وهو
الذي تنصر من ملوك الروم وقاتل عليها حتى قبلها الناس ودانوا به الى هذا الوقت وقد اختلفوا
في سبب تنصره ف قيل انه كان به برص وأراد أن يرضه فأشار عليه بعض وزرائه بمن كان يكتم
النصرانية باحداث دين يقاتل عليه ثم حسن له النصرانية يساعده من دان به ففعل ذلك فتبعه
النصارى من الروم مع أصحابه وخاصة فقوى بهم وقهر من خالفه وقيل انه سارع على أسماء
أصنامهم فأنزمت العساكر وكان لهم سبعة أصنام على أسماء الكواكب السبعة على عادة
الصابئين فقال له وزيره يكتم النصرانية في هذا وازرى بالاصنام وأشار عليه بالنصرانية فأجابته
فظفروا دام ملكه وقيل غير ذلك وهو الذي بنى مدينة القسطنطينية لثلاث سنين خلت من ملكه
بمكان الآن اختاره لخصاته وهي على الخليج الأخضر من البحر الاسود الى بحر الروم والمدينة
على البر المتصل برومية وبلاد الفرنج والاندلس والروم تسميها استنبول يعني مدينة الملك
والعشرين سنة مضت من ملكه كان السنهودس الاول بمدينة نيقية من بلاد الروم ومعناه
الاجتماع فيه ألفان وثمانية وأربعون أسقفا فاختار منهم ثلثمائة وثمانية عشر أسقفا متفقين
غير مختفين فخرموا له اربوس الاسكندراني الذي يضاف اليه الاربوسية من النصارى ووضع
شرائع النصرانية بعد ان لم تكن وكان رئيس هذا الجمع بطرق الاسكندرية وفي السنة السابعة
من ملكه صارت امه هيلانا الهاوية كان أبوه سبباها من الرها فولد لها هذا الملك فسارت الى
البيت المقدس وأخرجت الخشبة التي تزعم النصارى أن المسيح صلب عليها وجعلت ذلك اليوم
عيدا فهو عيد الصليب وبنيت الكنيسة المعروفة بقمامة وتسمى القيامة وهي الى وقتنا هذا يحجها
أنواع النصارى وقيل كان مسيرها بعد ذلك لان ابنها دان بالنصرانية في قول بعضهم بعد عشرين
سنة من ملكه وفي السنة الحادية والعشرين من ملكه طبق جميع ممالكه بالبيع هو وأمه منها
كنيسة حص وكنيسة الرها وهي من الجاثب ثم ملك بعده قسطنطين انطاكية أربعين
سنة بعد من أبيه اليه وسلم اليه القسطنطينية والى أخيه قسطنطس انطاكية والشام ومصر
والجزيرة والى أخيه قسطنطوس رومية وما يليها من بلاد الفرنج والصقالية وأخذ ملوكها المواتيق

على عجلة قريبة من الارض
 صغيرة البكرة معدة لهذا
 المعنى وشعره ينجر على
 الارض وامرأة يسدها
 مكنسة تحشو التراب على
 رأسه وتنادى أيها الناس
 هذا ملككم بالامس قد صار
 فيكم حكمة وقد صار الى
 ماترون من ترك الدنيا وقبض
 روحه ملك الموت والحى
 القديم الذى لا يموت فلا
 تغتروا بالحياة بعده
 وتقول كلاما هذا معناه
 من الترهيب والترهيد
 في هذا العالم ويطاف به
 شوارع المدينة ثم يفصل أربع
 قطع وقد هي له الصندل
 والكافور وسائر أنواع
 الطيب فيحرق بالنار وينثر
 رماده في الرياح وكذا فعل
 أكثر أهل الهند بلوكهم
 وخواصهم لغرض
 يذكرونه ونسج يتيمونه في
 المستقبل من الزمان والملك
 مقصور في أهل بيت
 لا ينتقل عنهم الى غيرهم
 وكذلك بيت الوزارة والقضاة
 وسائر أهل المراتب ولا تغبر
 ولا تبدل والهند تمنع من
 شرب الشراب ويعنفون
 شاربها على طريق التدين
 ولا يكن تنزها أن يوردوا على
 عقولهم ما يشبهها ويرزقها
 عما وضعت له فيهم واذا
 صبح عندهم عن ملك من
 ملوكهم شربه استحق

بالانقياد لآخيه ما قسطنطين ثم ملك بعده يوليانيوس ابن أخيه سنتين وكان يدين بذهب الصابئين
 ويخفى ذلك فلما ملك أظهرها وخرّب البيع وقتل النصارى وهو الذى سار الى العراق أيام سابور بن
 أردشير فقتل بسهم غرب وقد ذكر أبو جعفر خبره هذا الملك مع سابور ذى الاكتاف وهو بعد
 سابور بن أردشير ثم ملك بعده يوليانيوس سنة أظهر دين النصرانية ودان بها وعاد عن العراق ثم
 ملك بعده ولانطيوش انتفى عشرة سنة وخمسة أشهر ثم ملك والنس ثلاث سنين وثلاثة أشهر ثم
 ملك والنطيانيوس ثلاث سنين ثم ملك تدوس الكبير ومعناه عطية الله تسع عشرة سنة وفي ملكه
 كان السنهدوس الثانى بمدينة القسطنطينية اجتمع فيه مائة وخمسون اسقفًا اعنوا مقدونس
 واشياعه وكان فيه بطرق الاسكندرية وبطرق انطاكية وبطرق البيت المقدس والمدن التى
 كون فيها كراسى البطرق أربع احداها رومية وهى لبطرس الحواري والثانية الاسكندرية
 وهى لمرقس احداها كراسى الاناجيل الاربع والثالثة القسطنطينية والرابعة انطاكية وهى
 لبطرس أيضا ولثمان سنين من ملكه ظهر أصحاب الكهف ثم ملك بعده ارقاديوس بن تدوس
 ثلاث عشرة سنة ثم ملك تدوس الصغير ابن تدوس الكبير اثنتى وأربعين سنة ولا حدى وعشرين
 سنة من ملكه كان السنهدوس الثالث بمدينة أفسوس وحضر هذا المجمع مائة اسقف وكان سببه
 ما ظهر من نسطورس بطرق القسطنطينية وهو رأس النسطورية من النصارى من مخافة
 مذهبهم فلم يعنوه ونفوه فسار الى صعيد مصر فاقام ببلاذخيم ومات بقريّة يقال لها سيصلى وكثر
 اتباعه وصار بسبب ذلك بينهم وبين مخالفيهم حرب وقتال ثم دثرت مقالته الى ان أحياءها برصوما
 مطران نصيبين قديما ومن العجائب ان الشهر ستانى مصنف كتاب نهاية الاقدام فى الاصول
 ومصنف كتاب المال والنحل فى ذكر المذاهب والآراء القديمة والجديدة ذكر فيه ان نسطور كان
 أيام الاممون وهذا تفرد به ولا أعلم له فى ذلك موافقا ثم ملك بعده مرقيان ست سنين وفى أول سنة
 من ملكه كان السنهدوس الرابع على تسقرس بطرق القسطنطينية اجتمع فيه ثمانمائة وثلاثون
 اسقفًا وفى هذا المجمع خالفت البعقوبية سائر النصارى ثم ملك ليون الكبير ست عشرة سنة ثم
 ملك ليون الصغير سنة وكان يعقوبى المذهب ثم ملك زينون سبع سنين وكان يعقوبى أيضا فى
 الملك فاستخاف ابنه فهلك فعاد الى الملك ثم ملك نسطاس سبعين سنة وكان يعقوبى
 المذهب وهو الذى بنى عمورية فلما خفر أسامها أصاب فيه مالا وفى بالنفقة على بنائها وفضل منه
 شئ بنى به بعاوديرة ثم ملك يوسطين سبع سنين وأكثر القتل فى البعقوبية ثم ملك يوسطانيوس تسعا
 وعشرين سنة وبنى بالرها كنيسة عجيبة وفى أيامه كان السنهدوس الخامس بالقسطنطينية فخرموا
 ادرمها أسقف منبج لقوله بتناسخ الارواح فى أجساد الحيوان وان الله يفعل ذلك جزاء لما
 ارتكبوه وفى أيامه كان بين البعاقبة والملكية بلاد مصر فتن وفى أيامه ثار اليهود بالبيت المقدس
 وجبل الخليل على النصارى فقتلوا منهم خلقا كثيرا وبنى الملك من البيع والديرة شيئا كثيرا ثم ملك
 يوسطانيوس ثلاث عشرة سنة وفى أيامه كان كسرى أنوشروان ثم ملك طباريوس ثلاث سنين
 وثمانية أشهر وكان بينه وبين أنوشروان مراسلات ومهاداة وكان مغرى بالبناء وتحسينه وتزويقه ثم
 ملك موريقي عشرين سنة وأربعة أشهر وفى أيامه ظهر رجل من أهل مدينة حماة يعرف بعارون
 اليه تنسب المارونية من النصارى وحدث رأيا يخالف من تقدمه وتبعه خلق كثير بالشام ثم انهم
 انقرضوا ولم يعرف الا أن منهم أحدهم هو الذى قصده كسرى ابرويز حين انهمز من
 بهرام جوبين فزوجته ابنته وأمه بعساكروا أعاده الى ملكه على ما نذره ان شاء الله ثم ملك

الخلع عن ملكه اذ كان لا يتأني التدبير والسياسة مع الاختلاط وربما يستقون الجوارى فيطربن بحضرتهم فقطرب الرجال لطرب الجوارى وللهندسياسات كثيرة قد أتينا على ذكر كثير منها ومن اخبارهم وسيرهم في كتابنا اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وانما نذكر في هذا الكتاب معاوأعظم ملوك الهند في وقتنا هذا البلهرا صاحب مدينة المامبر وأكثر ملوك الهند تتوجه في صلاتها نحوه وتصلى لرسوله اذا وردوا عليهم وتلى مملكة البلهرا بمالك كثيرة للهند منهم ملوك في الجبال والبحر لهم مثل الراي صاحب القسمين وملك الطافي وغير ذلك من ملوكهم أعني ملوك الهند ومنهم من ملكه بروم واما البلهرا فان بين ديار ملكه وبين البحر مسيرة ثمانين فرسخا سندي والفرسخ ثمانية أميال وله جيوش وفيه لا يدرى كثرها أو أكثر جيوشه ورجال لان دار ملكه بين الجبال وبساويه من ملوك الهند عن لاجرله بزورة صاحب مدينة القنوج وهذا الاسم تفسيره الذي على الشمال والجنوب والمبا والدور لانه في كل

بعده فوقاس وكان من بطارقة موريق فوثب به فاعتاله فقتله وملك الروم بعده وكان ملكه ثمان سنين وأربعة أشهر ولما ملك تتبع ولده موريق وحاشيته بالقتل فلما بلغ ذلك ابرو برغضب وسير الجنود الى الشام ومصر فاحتوى عليهم وقاتلوا من النصارى خلقا كثيرا وسير ذلك عند ذكر ابرويز ثم ملك هرقل وكان سبب ملكه ان عساكر الفر من لما قكت في الروم ساروا حتى تزلوا على خليج القسطنطينية وحصروها وكان هرقل يحمل الميرة في البحر الى أهلها فحسن موقع ذلك من الروم وبانت شهامته وشجاعته وأحبه الروم فحماهم على القتال بفوقاس وذكرهم سوء آثاره ففعلوا ذلك وقتلوه وملكوا عليهم هرقل

﴿ ذكر الطبقة الثالثة من ملوك الروم بعد الهجرة ﴾

فاولهم م هرقل قد ذكر سبب ملكه وكان مدة ملكه خمسًا وعشرين سنة وقيل احدى وثلاثين سنة وفي أيامه كان النبي صلى الله عليه وسلم ومنه ملك المسلمون الشام ثم ملك بعده ابنه قسطنطين وقيل هو ابن أخيه قسطنطين وكان ملكه تسع سنين وستة أشهر وسير دخبره عند ذكر غزاة الصواري ان شاء الله وفي أيامه كان السند دوس السادس على ابن رجل يقال له قورس الاسكندري خالف المملكية ووافق المارونية ثم ملك بعده ابنه قسطنطين في خلافة على عليه السلام ومعاويه ثم ملك هرقل الاصغر بن قسطنطين أربع سنين وثلاثة أشهر ثم ملك قسطنطين بن قسطنطين ثلاث عشرة سنة بعض أيام معاوية وأيام يزيد وابنه معاوية وصروان بن الحكم وصدرامن أيام عبد الملك ثم ملك اسطينان المعروف بالاحرم تسع سنين أيام عبد الملك ثم خلفه الروم وخرموا أنفه وحمل الى بعض الجزائر فهرب ولحق بلك الخزر واستنجد فلم ينجده فانتقل الى ملك برجان ثم ملك بعده لونطش ثلاث سنين أيام عبد الملك ثم ترك الملك وترهب ثم ملك السمين المعروف بالطرسوسى سبع سنين فقصد اسطينان ومعه برجان وجرى بينهما حروب كثيرة وظفر به اسطينان وخلفه وعاد الى ملكه فكان ذلك أيام الوليد بن عبد الملك واستقر اسطينان وكان قد شرط لملك برجان ان يحمل اليه خراجا كل سنة ففسد الروم وقتل بها خلقا كثيرا فاجتمعوا عليه وقتلوه فكان ملكه الثاني سنتين ونصفا وكان قتله أول دولة سليمان بن عبد الملك ثم ملك نسطاس ابن فيلفوس وكان في أيامه اختلاف بين الروم فخلعوه ونفوه ثم ملك تيدوس المعروف بالارمني في أيام سليمان بن عبد الملك أيضا وهو الذي حصره مسلمة بن عبد الملك ثم ملك بعده اليون بن قسطنطين لضعفه عن الملك وضمن اليون للروم رد المسلمين عن القسطنطينية فأكوه فكان ملكه ستًا وعشرين سنة ومات في السنة التي يبيع فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك ثم ملك بعده ابنه قسطنطين احدى وعشرين سنة وفي أيامه انقرضت الدولة الاموية وتوفي لعشر سنين مضت من أيام منصور ثم ملك بعده ابنه اليون تسع عشرة سنة وأربعة أشهر بقية أيام منصور وتوفي في خلافة المهدي ثم ملك بعده ريني امرأة اليون بن قسطنطين ومعهال ابنها قسطنطين بن اليون وهي تدبر الامر بقية أيام المهدي والهادي وصدرامن خلافة الرشيد فلما كبر ابنها أفسد ما بينه وبين الرشيد وكانت أمه مهادة له فقصد الرشيد وجرى له معه وقعة فانهزم وكاد يؤخذ فكمحلتها أمه وانفردت بالملك بعده خمس سنين وهاذنت الرشيد ثم ملك بعده هانقفور اخذ الملك منها وكان ملكه سبع سنين وثلاثة أشهر وهو نفقور بن استبراق وكنت قد رأيت م مضبوطا بكنير من الكتب بسكون القاف حتى رأيت رجلا زعم ان اسمه نفقور بفتح القاف وعهد نفقور الى ابنه استبراق بالملك بعده

وهو أول من فعل ذلك في الروم ولم يكن يعرف قبيله وكانت ملوك الروم قبيل تقفور تخاف لحاها
وكذلك ملوك الفرس فلم يفعله تقفور وكانت ملوك الروم قبيله تكتب من فلان ملك النصرانية
فكتب تقفور من فلان ملك الروم وقال لست ملك النصرانية كلها وكانت الروم تسمى العرب
سارقوس يعني عبيد سارة بسبب هاجرام اسم ميل فنهاهم عن ذلك وجرى بين تقفور وبين برجان
حرب سنة ثلاث وتسعين ومائة فقتل فيها ثم ملك بعده ابنه استبراق بهمد من أبيه اليه وكان ملكه
شهرين ثم ملك بعده ميخائيل بن جرجس وهو ابن عم تقفور وقيل ابن استبراق وكان ملكه سنتين
في أيام الامين وقيل أكثر من ذلك فوثب به اليون المعروف بالطريق وغلب على الامر وحجسه ثم
ملك بعده اليون البطريق سبع سنين وثلاثة أشهر فوثب به أصحاب ميخائيل في خلاص صاحبهم
وقتل اليون ثم فتح لهم ذلك وعاد ميخائيل الى الملك وقيل انه كان قد ترهب أيام اليون وكان ملكه
هذه الدفعة الثانية تسع سنين وقيل أكثر من ذلك ثم ملك بعده ابنه توفيل بن ميخائيل أربع عشرة
سنة وهو الذي فتح زبطرة وسار المعتمد بسبب ذلك وفتح عمورية وكان موته أيام الواصل ثم ملك
بعده ابنه ميخائيل ثمانية وعشرين سنة وكانت أمه تدبر الملك معه وأراد قتلها فترهبت وخرج عليه
رجل من أهل عمورية من أبناء الملوك السالفة يعرف بابن بقرط فلقبه ميخائيل فبين عنده من
أسارى المسلمين فطفر به ميخائيل فقتل به ثم خرج عليه بسميل الصقلي فاستولى على الملك وقتل
ميخائيل سنة ثلاث وخمسين ومائتين ثم ملك بعده بسميل الصقلي عشرين سنة أيام المعتز والمهتدي
وصدرام أيام المعتمد وكانت أمه صقلية فتسبب اليها وقد غلط حمزة الاصفهاني فيه فقال عند ذكر
ميخائيل ثم انتقل الملك عن الروم وصار في الصقل فقتله بسميل الصقلي ظنانه ان أباه كان صقليا
ثم ملك بعده ابنه اليون بن بسميل ستا وعشرين سنة أيام المعتمد والمعتضد والمكفي وصدرام أيام
المقتدر وقيل ان وفاته كانت سنة سبع وتسعين ومائتين ثم ملك أخوه الاسكندر وسنة وشهرين
ومات بالديلة وقيل انه اغتيل لسوء سيرته ثم ملك بعده قسطنطين بن اليون وهو وصي وتولى الامر
له بطريق بطريق البحر واسمه ارماس وشرط على نفسه شروطا منها انه لا يطلب الملك ولا يلبس
التاج لا هو ولا أحد من أولاده فلم يرض غير سنتين حتى خوطب هو وأولاده بالملوك وجلس مع
قسطنطين على السرير وكان له ثلاثة من الولد فخصى أحدهم وجعله بطرقا ليأمن من المنازعة فان
البطريق يحكم على الملك فبقى على حاله الى سنة ثلاثين وثلاثمائة من الهجرة فانفق أبناء مع قسطنطين
الملك على ازاله أبهم ما فدخل عليه وقبضاه وسيراه الى دير له في جزيرة بالقرب من القسطنطينية
واقام ولده مع قسطنطين نحو أربعين يوما وأراد القتل به فسبقهما الى ذلك وقبض عليهما
وسيرهما الى جزيرتين في البحر فوثب أحدهما بالموكل به فقتله وأخذ أهل تلك الجزيرة فقتلوه
وأرسلوا رأسه الى قسطنطين الملك فخرع لقتله وأما ارمانوس فانه مات بعد أربع سنين من ترهيبه
ودام ملك قسطنطين بقمية أيام المقتدر والظاهر والراضي والمستعفي وبعض أيام المطيع
ثم خرج على قسطنطين هذا قسطنطين ابن اندرونقس وكان أبوه قد توجه الى المكنتى سنة أربع
وتسعين ومائتين وأسلم على يده وتوفي فهرب ابنه هذا على طريق ارمينية واذر يجان الى بلاد الروم
فاجتمع عليه خلق كثير وكثرت ابعاءه فسار الى القسطنطينية ونازع الملك قسطنطين في ملكه وذلك
سنة إحدى وثلاثمائة فطفر به الملك فقتله وخرج عن طاعته أيضا صاحب رومية وهي كرمي
ملك الافرنج وتسمى بالملك وليس ثياب الملوك وكان قبل ذلك يطيع ملوك الروم أصحاب
القسطنطينية ويصدرون عن أمرهم فلما سكن سنة أربعين وثلاثمائة قوى ملك رومية

وجمن هذه الوجوه يلقى
ملكاً محاذياله وسند كرجلا
من أخبار ملوك السند
والهند وغيرهم من ملوك
الارض فيما يرد من هذا
الكتاب عند ذكرنا البحار
وما فيها وما حولها من
الغرائب والامم ومراتب
الملوك وغير ذلك وان كنا
قد اسلفنا ذلك فيما تقدم
من كتبنا والله أعلم
(ذكر الارض والبحار
ومبادى الانهار والجبال
والاقالم السبعة وما
والاهام من الكواكب
وترتيب الافلاك وغير
ذلك)

قسمت الحكام الارض الى
جهة المشرق والمغرب
والشمال والجنوب وقسموا
ذلك الى قسمين مسكون
وغير مسكون وعامر وغير
عامر وذكروا أن الارض
مستديرة ومركزها في
وسط الفلك والهواء محيط
بها من كل الجهات وانها
عند تلك البروج بمنزلة
النقطة وأخذوا عمرانها
من حدود الجزائر الخالدات
في بحر أوقيانوس الغربي
وهي ستة أجزاء عامرة
الى أقصى عمران الصين
فوجدوا ذلك اثني عشر
فعلوا أن الشمس اذا غابت
في أقصى الصين مسكان
طلوعها على الجزائر العامرة

المذكورة التي في بحر
أوقيانوس الغربي وإذا غابت
في هذه الجزر كان
طلوعها في أقصى الصين
وذلك نصف دائرة الأرض
وهو طول العمران الذي
ذكروا أنهم وقفوا عليه
ومقداره من الأميال ثلاثة
عشر الف ميل وخمسمائة
ميل من الأميال التي عملوا
عليها في مساحة دور الأرض
ثم نظروا إلى العروض
فوجدوا العمران مما وضع
خط الاستواء عليه من
الأرض إلى ناحية الشمال
تنتهي إلى جزيرة تولى
التي في برطانية حيث
يكون طول النهار الأطول
عشرين ساعة وذكروا
أن موضع خط الاستواء من
الأرض يقطع فيما بين
المشرق والمغرب في جزيرة
الهند والحبش من ناحية
الجنوب فعرض ما بين
الشمال والجنوب في النصف
مما بين الجزر العامرة
وأقصى عمران الصين وهو
قبة الأرض المعروفة بما
ذكرنا ويكون العرض من
خط الاستواء إلى جزيرة
تولى قريبا من ستين جزءا
وذلك سدس دائرة الأرض
وإذا ضرب هذا السدس
الذي هو مقدار العرض
في النصف الذي هو مقدار
الطول كان مقدار ما ظهر

فخرج عن طاعة فأرسل إليه قسطنطين العساكر يقاتلونه ومن معه من الفرنج قاتلوا واقتلوا
فانهزم الروم وعادت إلى القسطنطينية منكوبة فكف حينئذ قسطنطين عن معارضته
ورضى بالمسألة وجرى بينهم مصاهرة فزوج قسطنطين ابنة ارمانوس بابتنة ملك رومية ولم يزل
أمر الافرنج بعدهم ذاتي قوي ويزداد ويتسع ملكهم كالأستبلاء على بعض بلاد الاندلس على
ما ذكره وكأخذهم جزيرة صقاية وبلاد ساحل الشام والبيت المقدس على ما ذكره وفي آخر
الأمر ملكوا القسطنطينية سنة احدى وستمائة على ما ذكره ان شاء الله ومما ينبغي ان يلحق
بهذا ان الطوائف من الترك اجتمعت منهم الجيالك والجنجى وغيرهما وقصدوا مدينة الروم
التي تسمى وليدر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وحاصروها فبلغ خبرهم إلى ارمانوس فسير اليهم
عسكرا كثيرا فاقبضهم من المتحصرة فاعاقبوا قتلا لا شديدا فانهزم الروم واستولى الترك
على المدينة وخرّبوها بعد ان اكثروا القتل فيها والسبي والنهب ثم ساروا إلى القسطنطينية
وحاصروها أربعة عشر يوما وأغاروا على بلاد الروم وانصلت غاراتهم إلى بلاد الافرنج ثم عادوا
راجعين

﴿ ذكر وصول قبائل العرب إلى العراق وتزولهم الحيرة ﴾

قال ابن الكلبي لماسات بختنصر انهم الذين اسكنهم الحيرة من العرب إلى أهل الانبار وبقيت
الحيرة خرابا دهر اطويلا وأهلها بالانبار لا يطلع عليهم فقدم من العرب فلما كثروا ولا مدد بن عدنان
ومن كان معهم من قبائل العرب ومن قهرهم الحروب خرجوا يطلبون الرف في ما يليهم من اليمن
ومشارك الشام وأقوات منهم قبائل حتى نزلوا بالبحرين وبها جماعة من الازد وكان الذين أقبلوا
من تهامة مالك وعمر وابنا فهم بن تيم بن اسد بن وبرة بن قضاة ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم في
جماعة من قومهم والحيقاد بن الحنق بن عمير بن قبيص بن معدي بن عدنان في قبص كلها ولحق
بهم غطفان بن عمرو بن الطمشان بن عوذمنة بن يقدم بن افضى بن دعي بن اباد بن نزار بن معدي بن
عدنان وغيرهم من اباد فاجتمع بالبحرين قبائل من العرب وتحالفوا على التنوخ وهو المقام وتعاقدوا
على التناصر والتساعد فصاروا ايدا واحدة وضمهم اسم تنوخ وتوخ عليهم بطون من غارة بن ظم
ودعا مالك بن زهير جذيمة البرش بن مالك بن فهم بن غانم بن اوس الازدي إلى التنوخ معه وزوجه
أخته لميس فتخ جذيمة وكان اجتماعهم ايام ملوك الطوائف وانما ملوك الطوائف لان كل
ملك منهم كان ملكه على طائفة قليلة من الأرض قال ثم تطلعت أنفس من كان بالبحرين إلى ريف
العراق فطمعوا في ان يغلبوا الاعاجم فيما يلي بلاد العرب أو مشاركتهم فيه لاختلاف بين ملوك
الطوائف فاجتمعوا على المسير إلى العراق فكان أول من تطلع منهم الحيقاد بن الحنق في جماعة
من قومه واخذوا من الناس فوجدوا الارمانيين وهم الذين ملكوا أرض بابل وما يليها إلى
ناحية الموصل يقاتلون الاردوانيين وهم ملوك الطوائف وهو ما بين نفروهي قرية من سواد
العراق إلى الابلّة قد دفعوهم عن بلادهم والارمانيون من بقايا ارم فلهذا سمو الارمانيين وهم بنو
السواد ثم طلع مالك وعمر وابنا فهم بن تيم الله وغيرهم من تنوخ إلى الانبار على ملك الارمانيين
وطلع غارة ومن معه إلى نفز على ملك الاردوانيين وكانوا لا يدينون للاعاجم حتى قدمه تابع وهو
اسد عدأوكرب بن مليك كيرب في جيوشه فخاف بهامن لم يكن فيه قوة من عسكره وسارتبع ثم رجع
اليهم فاقروهم على حالهم ورجع إلى اليمن وفهم من كل القبائل وتزلت تنوخ من الانبار إلى الحيرة في
الآخية لا يسكنون بيوت المدر وكان أول من ملك منهم مالك بن فهم وكان منزله مما يلي الانبار ثم

من العمران من ناحية
الشمال مقدار نصف سدس
دائرة القمر واما الاقليم
السبعة فأولها أرض بابل منه
خراسان وفارس والاهواز
والموصل وأرض الجبال
له من البروج الحمل والقوس
ومن الانجم السبعة المشتري
والاقليم الثاني الهند
والسند والسودان له من
البروج الجدي ومن الانجم
السبعة زحل والاقليم
الثالث مكة والمدينة واليمن
والطائف والحجاز وما بينهما
له من البروج العقرب
ومن الانجم السبعة الزهرة
وهي سعد الفلك والاقليم
الرابع مصر وافريقية
والبربر والانديلس وما بينهما
له من البروج الجوزاء ومن
الانجم السبعة عطارد
والاقليم الخامس الشام
والروم والجزيرة له من
البروج الدلو ومن الانجم
السبعة القمر والاقليم
السادس الترك والخزر
والديلم والصقالبة له من
البروج السرطان ومن
الانجم السبعة المريخ
والاقليم السابع الديلم
والصين له من البروج
الميزان ومن الانجم السبعة
الشمس * ذكر جلس
المنجم صاحب كتاب الزيج
في النجوم عن خالد بن عبد
الله المروزي وغيره وقد كانوا

مات مالك فلك بعده أخوه عمرو بن فهم بن غانم بن دوس الازدي ثم مات فلك بعده جذية البرش
ابن فهم وقيل ان جذية من العادية الاولى من بني دمار بن أميم بن لاوذين سام بن نوح عليه السلام
والله أعلم

قال وكان جذية من أفضل ملوك العرب رأيا وأبعدهم مغارا وأشدهم نكابة وأول من استجمع
له الملك بأرض العراق وضم اليه العرب وغزا بالجيوش وكان به برص فكانت العرب عنه فقيل
الوضاح والبرش اعظاماله وكان منزله ما بين الحيرة والابار وبقة وهيت وعين التمر وأطراف
البرالى العمير وخفية وتجي اليه الاموال وتقد اليه الوفود وكان غزاه طعنا وجد يسافى منازلهم
من اليمامة فاصاب حسان بن تبع اسعد أبي كرب قد أغار عليهم فماد بهم معه وأصاب حسان سرية
لجذية فاجتاحتها وكان له صثمان يقال لهما الضيرتان وكانت اباد بن أبي غن قد ذكر لجذية غلام
من لحم في اخواله من اباد يقال له عدي بن نصر بن ربيعة له جمال وظرف فقراهم جذية فبعث
اياه من سرق صفيه وجعلها الى اباد فارسات اليه ان صنيك أصبحتا فينا زهدا فيك فان أوثقت
لنسان لا تغزونا فدعناهما اليك قال وتدفعون معهما عدي بن نصر فأجابوه الى ذلك وأرسلوه مع
الصنمين فضمه الى نفسه وولاه شرابه فأبصرته رقاش أخت جذية فعشقتة وراسلته ليخطبها الى
جذية فقال لا أجتري على ذلك ولا أطمع فيه قالت اذا جلس على شرابه فاسقه صرقا واسق القوم
ممزوجا فاذا أخذت الخرفيه فاخطبني اليه فلن يردك فاذا زوجهك فاشهد القوم ففعل عدي
ما أمرته فأجابه جذية واملكه اياها فانصرف اليها فاعرس بها من ليلته وأصبح بالخلق فقال له
جذية وأذكر ما رأى به ما هذه الا ثار يا عدي قال آثار العرس قال أى عرس قال عرس رقاش
قال من زوجها ويحك قال الملك فندم جذية وأكب على الارض متفكرا وهرب عدي فلم ير له
أثر ولم يسمع له بذكر فأرسل اليها جذية

خبرني وأنت لا تكذبيني * ابجس زنت أم بهجين

أم بهج بدفانت أهل لعبد * أم بدون فانت أهل لدون

فقالت لابل أنت زوجتي امرأ عربيا حسيبا ولم تستأمرني في نفسي فكف عنها وعذرهما ورجع
عدي الى اباد فكان فيهم فخرج يوما مع فتية متصميمين فرمى به فتى منهم فيما بين جبلين فتكسر
فانت فحمت رقاش فولدت غلاما فسمته عمرا فلما نزع عرش وشب البسنته وعطرته وأزارته خاله
فلما رآه أحبه وجعله مع ولده وخرج جذية متبديا بأهلها وولده في سنة خصيبة فاقام في روضة
ذات زهر وغدر فخرج ولده وعمرهم يجتمعون الكفا فكانوا اذا أصابوا كفا جيدة أكلوها
واذا أصابها عمرو وخبأها فانصرفوا الى جذية يتعادون وعمرهم يقول

هذا جنائ وخياره فيه * اذ كل جان يده في فيه

فضمه جذية اليه والتزمه وسر بقوله وامر فجعل له حلى من فضة وطوق فكان أول عربي ألبس
طوقا فينا هو على أحسن حاله اذا استطارته الجن فطلبه جذية في الاكفاق زمانا فلم يقدر عليه ثم
أقبل رجلان من بلقين قضاة يقال لهما مالك وعقيل ابنا فارح بن مالك من الشام يريدان جذية
واهدبها طرفا فتزلا منزلا ومعهما فتية لهما تسمى أم عمرو فقدمت طعاما فينميا بها كالان اذ
أقبل فتى عريان قد تلبد شعره وطالت أظفاره وسامت حاله فجلس ناحية عنهما ومتيده يطلب
الطعام فناولته الفتية كراعا فأكلها ثم متيده ثانية فقالت لا تعط العبد الكراع فيطمع في
الذراع فذهبت ثلاثهم سقتهما من شراب معها وأوكت زفها فقال عمرو بن عدي

المأمون في بزية سنجان من
بلاد ديار ربيعة ان مقدار
درجة واحدة من وجه
الارض ستة وخمسون ميلا
فصربوا مقدار درجة
واحدة في ثلثائة
وستين فوجدوا دور منطقة
كرة الارض المحيطة بالبر
والبحر عشرين ألف ميل
ومائة وستين ميلا ثم ضربوا
دور الارض في سبعة فاجتمع
مائة ألف ميل واحد
وأربعون ألف ميل ومائة
وعشرون ميلا فقصوا ذلك
على اثنين وعشرين وخرج
القسم الذي هو مقدار
قطر الارض ستة آلاف
وأربعمائة وأربعة عشر
ميلا ونصف عشر بالتقريب
ونصف قطر الارض ثلاثة
آلاف ميل ومائتا ميل
وسبعة أميال وست عشرة
دقيقة وثلثا ثمانية يكون ربع
ميل وربع عشر ميل والميل
أربع آلاف ذراع بالاسود
وهي الذراع التي وضعها
أمير المؤمنين المأمون للثياب
ومساحة البناء وفسحة المنازل
والذراع مائة وعشرون
اصبعاً (قال المسعودي)
وقد ذكر بطليموس في
الكتاب المعروف بجغرافيا
صفة الارض ومسندتها
وجبالها وما فيها من البحار
والجزائر والانهار والعيون
ووصف المدن المسكونة

صدت الكاس عن أم عمرو * وكان الكاس مجراها اليينا
وما شرب الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لا تصبينا

فسألاه عن نفسه فقال ان تنكراني وتنكر انسي فأتني أنا عمرو بن عدي ابن تنوخية اللخمي وغدا
ما ترياني في غارة غير معصية فتعاضوا وغسلوا رأسه وأصلحوا حاله وألبسوه ثيابا وقالوا ما كنا لنهتدي
لجذبة أنفس من ابن اخته فخرجاه الى جذبة فمربى سرور راشديدا وقال لقد رأيت يوم ذهب
وعليه طوق فإذهب من عيني وقلبي الى الساعة وأعادوا عليه الطوق فنظر اليه وقال كبر عمرو
عن الطوق وارسلها مثلا وقال لما لك وعقيل ما حكمكم كالا حكمنا منادمتك ما بقينا وبقيت فهما
ندمنا جذبة اللذان يضربان مثلا وكان ملك العرب بأرض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن
الظرب بن حسان بن أذينة العمليقي من عاملة العمالة ففتحارب هو وجذبة فقتل عمرو
وانهزمت عساكره وعاد جذبة سالما وملكته بعد عمرو وابنته الزباء واسمها نائلة وكان جنود الزباء
بقايا العماليق وغيرهم وكان لهم من الفرات الى ندمر فلما استجمع لها امرها واستحكم ملكها
اجتمعت لغزو جذبة تطلب بثأر أبيها فقالت لها أختها ربيعة وكانت عاقلة ان غزت جذبة فاعا
هو يوم له ما بعده والحرب سجال وأشارت بنرك الحرب واعمال الحيلة فأجابتها الى ذلك وكتبت
الى جذبة تدعوه الى نفسها وملكها وكتبت اليه انهم لم يجدوا ملك النساء الا قحفا في السماء وضعنا
في السلطان وانهم لم يجدوا ملكها ولا لنفسها كفوا غيره فلما انتهى كتاب الزباء اليه استخف مادعته
اليه وجمع اليه ثقافته وهو بيعة من شاطئ الفرات فعرض عليهم مادعته اليه واستشارهم فاجمع
رأيهم على ان يسير اليها ويستولي على ملكها وكان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد من نهم وكان
سعد تزوج أمة لجذبة فولدت له قصيرا وكان أديبا حازما صاحب الجذبة قريبا منه فخالفهم فيما
أشاروا به عليه وقال رأي فاتر وعدو حاضر فذهبت مثلا وقال لجذبة اكتب اليها فان كانت
مستعدة لتقبل اليك والالم نكمتها من نفسك وقد وترتها وقتلت أباها فلم يوافق جذبة ما أشار به
قصير وقال له لا ولكنك امرؤ وأنت في الكن لاني الضع فذهبت مثلا ودعا جذبة ابن اخته
عمرو بن عدي فاستشاره فشجعه على السير وقال ان غارة قومي مع الزباء فلور أولك صاروا معك
فأطاعه فقال قصير لا يطاع لقصير أمر وقالت العرب بيعة أبرم الامر فذهبتا مثلا واستخف
جذبة عمرو بن عدي على ما كره وعمرو بن عبد الجن على خيوله معه وسار في وجوه أصحابه فلما نزل
الفرضة قال لقصير ما الرأي قال بيعة تركت الرأي فذهبت مثلا واستقبله رسل الزباء بالهدايا
والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطر يسير وخطب كبير فذهبت مثلا واستلقا
الخيول فان سارت امامك فان المرأة صادقة وان أخذت جنبيك وأحاطت بك فان القوم
غادرون فاركب العصا وكانت فرسا لجذبة لا تجاري فاني راكها ومسار بك عليها فلقيته
الكاتب فخالتي بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر اليه جذبة موليا على متنها فقال
ويل أمة حرمنا على متن العصا فذهبت مثلا وقال ماضل من تجرى به العصا فذهبت مثلا وجرت
به الى غروب الشمس ثم نفقت وقد قطعت أرضا بعيدة فبنى عليها برجاً يقال له برج العصا وقالت
العرب خير ما جاءت به العصا مثل تضربه وسار جذبة وقد أحاطت به الخيول حتى دخل على الزباء
فلما رأته تكشفت فاذا هي مظفورة الاسب والاسب بالبا الموحدة هو شعر الاسب وقالت له
يا جذبة ادا ب عروس ترى فذهبت مثلا فقال بلغ المدي وجف الثرى وأمر غدر أرى فذهبت
مثلا فقالت له أما الهى ما بان من عدم مواس ولا قلة أواس وليكنها شجرة ما اناس فذهبت مثلا

وقالت له انبتت ان دماء الملوك شفاء من الكاب ثم اجلسته على نطع وامرت بطست من ذهب
 فاعذله وسقته الخمر حتى اخذت منه ماخذها ثم امرت براهشيه فقطعا و قدمت اليه الطست
 وقد قيل لها ان قطر من دمه شئ في غير الطست طلب بدمه وكانت الملوك لا تقتل بضرب الرقبة
 الا في قتال تكرمه للملك فلما ضمنت يداها سقطت فقطر من دمه في غير الطست فقالت لا تضيعوا
 دم الملك فقال جذبة دعوا دماضيه اهلها فذهبت مثلا فهلك جذبة وخرج قصير من الحى الذين
 هلكت العصابين اظهرهم حتى قدم على عمرو بن عدى وهو بالحيرة فوجده قد اختلف هو وعمرو
 ابن عبد الجن فأصلح بينهما وأطاع الناس عمرو بن عدى وقال له قصيرتم يا واستعدولا تطل دم خالك
 فقال كيف لي بها وهي أضع من عقاب الجوف ذهبت مثلا وكانت الزباء سالت كهنة عن أمرها
 وهلا كهافا قالوا الهاترى هلاكك بسبب عمرو بن عدى ولكن خففك بيدك فخذرت عمرو واتخذت
 نفقا من مجامعها الى حصن لها داخل مدينتها ثم قالت ان فجأتى أمر دخلت النفق الى حصنى
 ودعت رجلا مصورا حاذقا فأرسلته الى عمرو بن عدى متكررا وقالت له صورته جالسا وقائما ومنفصلا
 ومتنكرا ومتسلحا بهيئته ولبسه ولونه ثم أقبل الى تفعل المصور ما أوصته الزباء وعاد اليها وأرادت
 ان تعرف عمرو بن عدى فلانراه على حال الاعرفته وحذرت وقال قصير امرو واجدع أنفى واضرب
 طهرى ودعنى واياها فقال عمرو ما أنا بفاعل فقال قصير خل عني اذا و خلاك ذم فذهبت مثلا فقال
 عمرو فانت أبصر فجذع قصير أنفه ودق بظهره وخرج كأنه هارب وأظهر ان عمر افعل ذلك به
 وسار حتى قدم على الزباء فقيل لها ان قصير بالباب فأمرت به فادخل عليها فاذا أنفه قد جذع
 وظهره قد ضرب فقالت لا امر ما جذع قصير أنفه فذهبت مثلا قالت ما الذى أرى بك يا قصير قال
 زعم عمرو انى غدرت خاله وزينت له المسير اليك ومالا تلك عليه ففعل بي ما ترين فأقبلت اليك
 وعرفت انى لا اكون مع أحدهم وأثقل عليه منك فأكرمه وأصابته عنده بعض ما أرادت من
 الخبز والرأى والخبرة والمعرفة بأمر الملك فلما عرف انها قد استرست اليه وثقت به قال لها
 انى بالعراق أموالا كثيرة ولى بها طرائف وعطارف فبعثتني لاجل مالى وأجل اليك من طرائف
 وصنوف ما يكون بها من التجارات فتصيبين ارباها وبعض ما لا غنى للملوك عنه فسرحتته ودفعت
 اليه أموالا وجهزت معه غير افسار حتى قدم العراق وأتى عمرو بن عدى متخفيا وأخبره الخبر
 وقال جهزنى بالبرز والطرف وغبر ذلك لعل الله يمكنك من الزباء فتصيب ثارك وتقتل عدوك
 فاعطاه حاجته فرجع بذلك كله الى الزباء فعرضه عليها فافعجهما وسرها وازدادت به ثقة ثم جهزته
 بمذ ذلك بأكثر مما جهزته به فى المرة الاولى فسار حتى قدم العراق وحمل من عند عمرو حاجته ولم
 يدع طرفه ولا متاعا قدر عليه ثم عاد الثالثة فأخبر عمر الخبر وقال اجعل لى ثقاء أصحابك وجندك
 وهى لهم الغرائر وهو أول من عملها وحمل كل رجلين على بعير فى غرارتين وجعل مع قدر وسهما
 من باطنهما وقال له اذا دخلت مدينته الزباء أقتلك على باب نفقها وخرجت الرجال من الغرائر
 فصاحوا باهل المدينة فن قاتلهم قاتلوه وان أقبلت الزباء تريد نفقها قتلها ففعل عمر ذلك وساروا
 فلما كانوا قريبا من الزباء تقدم قصير اليها فبشرها وأعلمها أكثر ما حمل من الثياب والطرائف
 وسألها ان تخرج وتنظر الى الابل وما عليها او كان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو أول من
 فعل ذلك فخرجت الزباء فابصرت الابل تكاد قوائعها تنسوخ فى الارض فقالت يا قصير
 ما للجمال مشها وثيدا * اجند لا يحملن أم حديدا
 أم صرقانا باردا شديدا * أم الرجال جثما قعودا

والمواضع العاصرة وان
 عددها أربع آلاف
 وخمسمائة وثلاثون مدينة
 فى عصره وسماها مدينة
 مدينة فى إقليم إقليم وذكر
 فى هذا الكتاب ألوان
 جبال الدنيا من الحيرة
 والصفرة والخضرة وغير
 ذلك من الألوان وان عددها
 مائتا جبل ونيف وذكر
 مقدارها وما فيها من المعادن
 والجواهر وذكر الفيلسوف
 هذا أن عدد البحار المحيطة
 بالارض خمسة أبحر وذكر
 ما فيها من الجزائر والعاصر
 منها وغير العاصر وما اشهر
 من الجزائر دون ما لم يشهر
 وذكر ان فى البحر الحبشى
 جزائر متصلة نحو من ألف
 جزيرة يقال لها الاممجات
 عاصرة كلها وذكر
 بطليموس فى جغرافيا أن
 ابتداء بحر مصر من الروم
 الى بحر الاصنام النحاس
 وان جميع العميون البكار
 التى تنبع من الارض مائتا
 عين وثلاثون عينا دون
 ما عداها من الصغار وان
 عدد الانهار البكار الجارية
 فى الاقاليم سبعة على حسب
 ما قدمناه فى عدة الاقاليم
 وكل إقليم سبعة تسعمائة
 فرسخ فى مثلها وفى البحار
 ما هو مع مور بالحوان
 ومنها ما ليس بمور وهو
 اقباوس البحر المحيط وسنأتى

فيماردمن هذا الكتاب
على ذكر رجل في تفصيل
البحار ووصفها وهذه
البحار كلها في كتاب
جغرافيا بأنواع من الاصباغ
مختلفة المقادير في الصورة
منها ما هو على صورة
الطيلسان ومنها ما هو على
صورة الشاورة ومنها
مصراني الشكل ومنها
مدور ومنها ماث الا ان
أسماءها في هذا الكتاب
باليونانية متعذر فهمها
وان قطر الارض ألفان
ومائة فرسخ تقديرا كل فرسخ
سبعة عشر ألف ذراع
والذي محيطه بأسفل دائرة
النجوم هو فلك القمر فانه
ألف فرسخ وخمسة وعشرون
ألفا وستة مائة وستون
فرسخا وان قطر الارض
من حدرأس الجبل الى
الميزان أربعون ألف فرسخ
بتقدير هذه الفراخ
ونقدر هذه الافلاك تسعة
فأولها وهو أصغر ها وأقرب
الى الارض للقمر والثاني
لعطارد والثالث للزهرة
والرابع للشمس والخامس
للمريخ والسادس للمشتري
والسابع لزحل والثامن
للكواكب الثابتة
 والتاسع للبروج وهيئة
هذه الافلاك هيئة الاكر
بعضها في جوف بعض

ودخلت الابل المدينة فلما توسطتها أنبخت وخرج الرجال من الغرائر ودل عمر وعلى باب النفق وصاحوا باهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو وعلى باب النفق وأقبلت الزبارة تريد الخروج من النفق فلما أبصرت عمرا قائما على باب النفق فعرقته بالصورة التي عملها المصور فصت سمها كان في خاتمها فقالت بيدي ولا بيد عمره فذهبت مثلا وتلقاها عمرو بالسيف فقتلها وأصاب ما أصاب من المدينة ثم عاد الى العراق وصار الملك بعد جذيمة لابن أخته عمرو بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن غنم بن غارة بن نخم وهو أول من اتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب فلم يزل ملكا حتى مات وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل مائة وثمانى عشرة سنة منها أيام ملوك الطوائف خمس وتسعون سنة وأيام أردشير بن بابك أربع عشرة سنة وأشهر وأيام ابنه سابور بن أردشير ثمان سنين وشهران وكان منه فردا بلكه بغزو المغازي ولا يدين لملوك الطوائف الى ان ملك أردشير بن بابك أهل فارس ولم يزل الملك في ولده الى ان كان آخرهم النعمان بن المنذر الى أيام ملوك كندة على ما نذكره ان شاء الله وقيل في سبب مسير ولد نصر بن ربيعة الى العراق غير ما تقدم وهو ربيعة وأيام ربيعة وسيرد ذكرها عند أمر الحبشة ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر طسم وجد يسر وكانوا أيام ملوك الطوائف ﴾

كان طهم بن لوذين أزهر بن سام بن نوح وجديس بن عامر بن أزهر بن سام ابني عم و كانت
مساكنهم موضع اليمامة وكان اسمها حينئذ جحوا وكانت من أخصب البلاد وأكثرها خيرا وكان
ملكهم أيام ملوك الطوائف عمليق وكان ظالما قد عادى في الظلم والعشمة والسيرة الكثرية
القبج وان امرأته من جديس يقال لها هزيلة طلقها زوجها وأراد أخذ ولد لها منها فاصمته الى
عمليق وقالت أيها الملك حماه تسعاً ووضعته دفعا وأرضعته شفعاً حتى اذا نمت أو صاله ودنا فصاله
أراد ان يأخذ منه منى كرها ويتركه بعده مورها فقال زوجها أيها الملك اني أعطيت مهرها كاملاً
ولم أصب منها طائلاً الا ولیداً حاملاً فافعل ما كنت فاعلاً فامر الملك بالغلام فصار في غلمانه
وان تبع المرأة وزوجها فيعطى زوجها خمس ثمنها وتعطى المرأة عشرة ثمن زوجها فقالت هزيلة
أتيناً أخاطبكم ليجم بيننا * فانفذ حكماً في هزيلة ظالماً
لعمري لقد حكمت لامتورعا * ولا كنت فيمن يبرم الحكيم عالماً
ندمت ولم أندم وانى بعثرتي * وأصبح بعلي في الحكومة نادماً

فلما سمع عمليق قولها أمر أن لا تزوج بكر من جد يس وتمدى الى زوجها حتى يفتريها فلقوا من ذلك بلا وجها وداولا ولم يزل يفعل ذلك حتى زوجت الشمس وهي عسيرة بنت عباد أخت الاسود فلما أرادوا حملها الى زوجها انطلقوا بها الى عمليق لينالها قبله ومعهما الفتيان فلما دخلت عليه افتريها وخلق سييها فخرجت الى قومها في دماها وقد شقت درعها من قبل ودبر والدم بين وهي في أفج منظر تقول

لأحد أذل من جديس * أهديك ذابغـ ل بالعروس
يرضى بذابغوم بهـ ل حر * أهدي وقد أعطى وسبق المهر
وقالت أيضا تعرض قومها

أيجمل ما يوثق الى قميّاتكم * وأنتم رجال فيكم عدد النمل
وتصجّ عشى في الدماء عفيرة * جهاراً وزفت في النساء الى بعل

ولو أنساكننا رجالا وكنتم * نساء لكاننا لا نقر لذا الفعل
فوتوا كراما أو أميتوا عدوكم * وذو النار الحرب بالخطب الجزل
والانفـ لو ابطنها ونجـ لوا * الى بلد تغزوهم وتوأم المنزل
فلبين خير من مقام على الاذى * وللموت خير من مقام على الذل
وان أنتم لم تغضبوا بعد هذه * فكونوا نساء لا تعيب من السكحل
ودونكم طيب النساء فانما * خلقت لاثواب العروس وللغسل
فبعدا وسحقا للذي ليس دافعا * ويختال عشي يتنامشية الفعل

فلما سمع أخوها الاسود قولها وكان سيدا مطاعا قال لقومه يامعشر جديس ان هؤلاء القوم ليسوا
بأعز منكم في داركم الا بملك صاحبهم علينا وعيالهم ولولا عجزنا لما كان له فضل علينا ولو امتنعنا
لا نتصفنا منه فأطيعوني فيما أمركم فانه عين الدهر وقد جئ جديس لما سمعوا من قولها فقالوا
نطيعك ولكن القوم أكثر منا ذال فاني أصنع للملك طاما وادعوه وأهله اليه فاذا جاؤا يرفلون في
الحمل أخذنا سيوفنا وقتلناهم فقالوا افعل فصنع طاما فأكثر وجهه له بظهر البلد ودفن هو
وقومه سيوفهم في الرمل ودعا الملك وقومه فجاءوا يرفلون في حللهم فلما أخذوا بحالهم ومدوا
أيديهم يأكلون أخذت جديس سيوفهم من الرمل وقتلهم وقتلوا مملكتهم وقتلوا به ذلك السفلة
ثم ان بقية طسم قصدوا حسان بن تبع ملك اليمن فاستنصروه فسار الى اليمامة فلما كان منها على
مسيرة ثلاث قال له بعضهم ان لي أخناتم تزوجة في جديس يقال لها اليمامة تبصر الراكب من
مسيرة ثلاث واني أخاف ان تنذر القوم بك فراح أصحابك فنيقطع كل رجل منهم شجرة فليجمعها
أمامه فأمرهم حسان بذلك فنظرت اليمامة فأبصرتهم فقالت لجديس اقدسارت اليكم حـير
قالوا وما ترين قالت أرى رجلا في شجرة معه كنف يتعرفها أو نعل يخصفها وكان كذلك فكذبوها
فصحبهم حسان فأبادهـم وأتى حسان باليمامة فقفا عيناها فاذا فاعروا وق سود فقال ما هذا قالت
حجر أسود كنت أكتحل به يقال له الاثم وكان أول من اكتحل به وهذه اليمامة سميت اليمامة
وقد أكثر الشعراء ذكرها في أشعارهم ولما هلك جديس هرب الاسود قاتل عمليق الى جبل
طبي فأقامهم ما وذلك قبل ان تنزلهم ما طبي وكانت طبي تنزل الجرف من اليمن وهو الآن لم يرد
وهمدان وكان يأتي الى طبي بعير أزمان الخريف عظيم السمن ويعود عنهم ولم يعلموا من أين يأتي ثم
انهم اتبعوه يسرون بسيره حتى هبط بهم على اجاوسلى جبل طبي وهما بقرب فبدفرا وأفيسه
النخل والمراعي الكثيرة ورأوا الاسودين عفارقتا لوه وأقامت طبي بالجبلين بعده فهم هناك الى
الآن وهذا أول من خرجهم اليهما

✽ ذكر أصحاب الكهف وكانوا أيام ملوك الطوائف ✽

كان أصحاب الكهف أيام ملك اسمه دقيوس ويقال دقيانوس وكانوا عدينة للروم اسمها افسوس
وملكهم يعبد الاصنام وكانوا قتيبة آمنوا برهمهم كما ذكر الله تعالى فقال أم حسبك أن أصحاب
الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا والرقيم خبرهم كتب في لوح وجعل على باب الكهف الذي
أدوا اليه وقيل كتبه بعض أهل زمانهم وجعل له في البناء وفيه اسمهم وفي أيام من كانوا سبب
وصولهم الى الكهف وقيل كتبه الملك الذي ظهر عليهم وبنى الكنيسة عليهم وكانت عدتهم فيما
ذكر ابن عباس سبعة وثلاثين منهم كلهم وقال أنامن القليل الذين يعلمونهم وقال ابن اسحق كانوا ثمانية
فعلى قوله يكون ناسههم كلهم وكانوا من الروم وكانوا يعبدون الاوثان فهدهم الله وكان

فلك البروج يسمى فلك
الكل وبه يكون الليل
والنهار لانه يدبر الشمس
والقمر وسائر الكواكب
من المشرق الى المغرب في
كل يوم وليلة دورة واحدة
على قطبين ثابتين أحدهما
عما يلي الشمال وهو قطب
بنات نعش والاخر عما يلي
الجنوب وهو قطب سهيل
وليس للبروج غير هذا الفلك
وانما هي مواضع لتثبت
هذه الاسماء لتعرف مواضع
الكواكب من الفلك
الكل فيجب ان تكون
البروج تضيق من ناحية
القطبين وتتسع وسط
الدائرة والخط القاطع للدائرة
نصفين واحد وانما يسمى
دائرة معدل النهار لان
الشمس اذا صارت عليها
استوى الليل والنهار في
جميع البلدان فما كان
من الفلك آخذا من
الجنوب الى الشمال يسمى
العرض وما كان آخذا
من المشرق الى المغرب يسمى
الطول والافلاك مستديرة
محيطية بالعالم وهي تدور
على مركز الارض والارض
في وسطها مثل النقطة في
وسط الدائرة وهي تسعة
أفلاك فاقربها من الارض
فلك القمر وفوقه فلك عطارد
وفوق ذلك فلك الزهرة ثم
فلك الشمس والشمس متوسطة

الافلاك السبعة وفوقها
فلك المريج وفوقه فلك
المشتري وفوق ذلك فلك
زحل وفي كل فلك من هذه
الافلاك السبعة كوكب
واحد فقط وفوق فلك
زحل الفلك الثامن والفلك
التاسع وهو ارفع واعظم
جسما وهو الفلك الاعظم
محيط بالافلاك التي دونه
مسمايينا وبالطبائع الاربع
وبجميع الخليقة وليس
فيه كوكب ودوره من
المشرق الى المغرب في كل
يوم دورة واحدة تامة
ويدور بدورانه ما تحتها من
الافلاك المتقدم وصفها
واما الافلاك السبعة التي
قدمنا ذكرها فانها تدور من
المغرب الى المشرق وللا وائر
فيما ذكرنا حجج بطول
الخطب فيها واليكواكب
المرئية التي نشاهدها وساير
الكواكب في الفلك الثامن
وهو يدور على قطبين غير
قطبي الفلك الاعظم المتقدم
ذكره وزعموا ان الدليل
على ان حركة فلك البروج غير
حركة الافلاك هو ان البروج
الاتي عشر يتأول بعضها
بعضا في مسيرها ولا تنتقل
عن أماكنها ولا تتغير
حركاتها في طالعها وغروبها
وان الكواكب السبعة
لكل واحد منها حركة
خلاف حركة صاحبها ولها

شريعة ثم شريعة عيسى عليه السلام وزعم بعضهم انهم كانوا قبل المسيح ان المسيح أعلم قومه بهم
وان الله بعثهم من رقدتهم به ورفع المسيح والا قول أصح وكان سبب ايمانهم انه جاء حوارى من
أصحاب عيسى الى مدينتهم فأراد ان يدخلها فاقبل له ان على بابها صنم لا يدخلها أحد حتى يسجد له
فلم يدخلها وأتى حسانا قريبا من المدينة فكان يعمل فيه فرأى صاحب الحمام البركة وعاقبه الفتية
فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه فكان الى ذلك حتى جاء
ابن الملك بامر أهله فدخل بها الحمام فغيره الحوارى فاستحياء ثم رجع مرة أخرى فغيره فغيره فغيره
ودخل الحمام ومعه المرأة فتأق الحمام فقبل للملك ان الذي بالحمام قتلها فطلب فلم يوجد فقبيل
من كان يصحبه فذكر الفتية فطلبوا فغيره بواغروا بصاحب لهم على حالهم في زرع له فذكر واليه
أمرهم فسار معهم وتبعهم الى الكاب الذي له حتى آواهم الليل الى الكهف فقالوا ليت ههنا حتى
نصبح ثم نرى رأينا فدخلوا فوجدوا عين ماء وعشارا فاكلوا من الثمار وشربوا من الماء فلما
جنهم الليل ضرب الله على آذانهم ووكل بهم ملائكة يلقونهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا
تأكل الارض أجسادهم وكانت الشمس تطلع عليهم وسمع الملك دقيانوس خبرهم فخرج في
أصحابه يتبعون أثرهم حتى وجدهم قد دخلوا الكهف وأمر أصحابه بالدخول اليهم وانخرجهم
فكأما أراد رجل ان يدخل ارب فعاذ فقال بعضهم أليس لو كنت ظفرت بهم قتلتهم قال بلى قال
فان عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا جوعا وعطشا فقبل فبقوا زمانا بعد زمان ثم ان راعيا أدركه
المطر فقال لو فتحت باب هذا الكهف فادخات غنمى فيه ففقه فرد الله اليهم أرواحهم من الغد
حين أصبحوا فبعثوا أحدهم بورق ليشترى لهم طعاما واسمعه تليخا فلما أتى باب المدينة رأى
ما أنكره حتى دخل على رجل فقال بعنى هذه الدراهم طعاما فقال من أين لك هذه الدراهم قال
خرجت أنا وأصحابى الى أمس فلما أصبحنا أرسلوني لاشترى لهم طعاما فقال هذه الدراهم كانت
على عهد الملك الفلانى فرفعه الى الملك وكان ملكا صالحا فسأله عنها فاعاد عليه حالهم فقال الملك
وأين أصحابك قال انطلقوا معى فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف فقال دعوني ادخل الى أصحابي
قبلكم لئلا يسمعوا أصواتكم فيخافوا ظنا منهم ان دقيانوس قد علم بهم فدخل عليهم وأخبرهم
الخبر فسجدوا وشكروا لله وسالوه ان يتوفاهم فاستجاب لهم فضرب على آذانهم وآذانهم وأراد الملك
الدخول عليهم فم كانوا كلما دخل عليهم رجل أوعب فلم يقدروا ان يدخلوا عليهم فعاذ عنهم
فبنوا عليهم كنيسة يصلون فيها قال عكرمة لما بعثهم الله كان الملك حينئذ مؤمنا وكان قد اختلف
أهل مملكته في الروح والجسد وبعثهم ما فقال قائل يبعث الله الروح دون الجسد وقال قائل
يبعث الله الجسد دون الروح وسأل الله ان يبين له الحق فبعث الله أصحاب
الكهف بكرة فلما بزغت الشمس قال بعضهم لبعض قد أغفلنا هذه الليلة عن العبادة فقاموا الى
الماء وكان عند الكهف عين وشجرة فاذا العين قد غارت والاشجار قد دبست فقال بعضهم
لبعض ان أمرنا لاجب هذه العين غارت وهذه الاشجار دبست في ليلة واحدة وألقى الله عليهم
الجوع فقالوا أياكم يذهب الى المدينة فليتنظر أياكم أياكم طعما فلبا أياكم برزق منه وليتألف ولا
يشعرن بكم أحد فدخل أحدهم يشتري الطعام فلما رأى السوق عرف طرقها وأذكر الوجوه
ورأى الايمان ظاهرا بها فأتى رجلا يشتري منه فانكر الدراهم فرفعه الى الملك فقال الفتى أليس
ملككم فلان فقال الرجل لا بل فلان فحجب لذلك فلما حضر عند الملك أخبره بخبر أصحابه فجمع
الملك الناس وقال لهم انكم قد اختلفتم في الروح والجسد وان الله قد بعث اليكم آية هذا الرجل من

تفاوت في حركتها فربما
 أسرع الكوكب في حركته
 ومسيره وربما أخذ في
 الجنوب وربما أخذ في
 الشمال وحد الفلك عندهم
 انه نهاية لما نصير اليه الطبائع
 علوا وسفلا وحده من
 جهة الطبائع انه شكل
 مستدير وهو أوسع
 الاشكال بالاشكال كلها
 واما مقادير حركة هذه
 الكواكب في افلاكها
 فمقام القمر في كل برج
 يومان ونصف ويقطع الفلك
 في شهر ومقام الشمس في
 كل برج شهر ومقام عطارد
 في كل برج خمسة عشر يوما
 ومقام المريخ في كل برج
 خمسة وأربعون يوما ومقام
 المشتري في كل برج سنة
 ومقام زحل في كل برج
 ثلاثون شهرا * زعم
 بطليموس صاحب كتاب
 المجسطي ان استدارة
 الارض كلها جبالها
 وبحارها أربعة وعشرون
 ألف ميل وان قطرها
 وهو عرضها وعمقها تسعة
 آلاف وثمانمائة وستة
 وثلاثون ميلا وانهم انما
 استدر كوا ذلك بانهم
 أخذوا ارتفاع القطب
 الشمالي في مدينتين هما
 خط واحد من خط
 الاستواء مثل مدينة تدمر
 التي في البرية بين العراق

قوم فلان يعني الملك الذي مضى فقال الفتى انطلقوا بي الى أصحابي فركب الملك والناس معه فلما
 انتهى الى الكهف قال الفتى للملك ذروني اسبقكم الى أصحابي أعرفهم خبركم لئلا يخافوا اذا
 سمعوا وقع حوافر دوابكم وأصواتكم فيظنوكم دقيانوس فقال افعلى فسبقهم الى أصحابه ودخل على
 أصحابه فأخبرهم الخبر فعلموا حينئذ مقصد اربابهم في الكهف وبكوا فراحوا دعوا الله ان يمتهم ولا
 يراهم أحد من جاءهم فأتوا لساعتهم فضرب الله على آذانهم وآذانهم معه فلما استبطووه دخلوا الى
 الفتية فاذا أجسادهم لا يسكرون منها شيئا غير انهم الأرواح فيها فقال الملك هذه آية لكم ورأى
 الملك تابوتا من نحاس محتوما بخاتم ففتحته فرأى فيه لوحا من رصاص مكتة يافيه أسماء الفتية وانهم
 هربوا من دقيانوس الملك مخافة على نفوسهم ودينهم فدخلوا هذا الكهف فلما علم دقيانوس
 مكانهم بالكهف سده عليهم فليعلم من يقرأ كتابنا هذا شأنهم فلما قرؤوه عجبوا ووجدوا الله تعالى
 الذي أراهم هذه الآية للبعث ورفعوا أصواتهم بالتحميد والتسبيح وقيل ان الملك ومن معه
 دخلوا على الفتية فرأوهم أحياء مشرقة وجوههم وألوانهم لم تبدل تباليهم وأخبرهم الفتية بما
 لقوا من ملكهم دقيانوس واعتنقهم الملك وقعدوا معه يسبحون الله ويذكرونه ثم قالوا له
 نستودعك الله ورجعوا الى مضاجعهم كما كانوا فعمل الملك لكل رجل منهم تابوتا من الذهب
 فلما نام رآهم في منامه وقالوا اننا لم نخلق من الذهب انما خلقنا من التراب واليه نصير فعمل لهم
 حينئذ وايت من خشب فخبهم الله بالرب وبني الملك على باب الكهف مسجد وجعل لهم عيدا
 عظيما واسماء الثنية مكسلينا وتليخا ومرطوس ونيرويس وكسوطوس ودينوس
 وريطوفس وقالوس ومخسليمنيا وهذه تسعة أسماء وهي أتم الروايات والله أعلم وكلهم قطمير

﴿ ذكر يونس بن متى ﴾

وكان أمراء من الاحداث أيام ملوك الطوائف قيل لم يفسد أحد من الانبياء الى أمه الا عيسى
 ابن مريم ويونس بن متى وهي أمه وكان من قرية من قرى الموصلي يقال لها نينوى وكان قومه
 يعبدون الاصنام فبعثه الله اليهم بالنهي عن عبادتها والامر بالتوحيد فاقام فيهم ثلاثا وثلاثين
 سنة يدعوهم فلم يؤمن غير رجلين فلما أيس من ايمانهم دعا عليهم فقبل له ما أسرع ما دعوت على
 عبادي ارجع اليهم فادعهم أربعين يوما فدعاهم سبعة وثلاثين يوما فلم يجيبوه فقال لهم ان العذاب
 يأتيكم الى ثلاثة أيام وآية ذلك ان ألوانكم تتغير فلما أصبحوا تغيرت ألوانهم فقالوا فنزل بكم ما قال
 يونس ولم تجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم فأمنوا من العذاب وان لم يبت فاعلموا ان العذاب
 يصحبكم فلما كانت ليلة الاربعين أي يونس ينزل العذاب فخرج من بين أظهرهم فلما كان
 الغد تغشاهم العذاب فوق رؤسهم خرج عليهم غيم أسود هائل يدخل دخانا شديدا ثم نزل الى
 المدينة فاسودت منه سطوحهم فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك فطلبوا يونس فلم يجدوه فآلمهم الله
 التوبة فاخلصوا النيسة في ذلك وقصدوا شيئا قالوا له قد نزل بنا ما ترى فافعل فقال آمنوا بالله
 وتوبوا وقلوا يا حي يا قيوم يا حي حين لا حي يا حي حي الموتي يا حي لا اله الا انت فخرجوا من القرية
 الى مكان رفيع في براز من الارض وفرقوا بين كل دابة وولدها ثم عرجوا الى الله واستقالوه وردوا
 المظالم جميعا حتى ان كان أحدهم ليقطع الحجر من بيانه فيرده الى صاحبه فكشف الله عنهم العذاب
 وكان يوم عاشوراء يوم الاربعاء وقيل للنصف من شوال يوم الاربعاء وانتظر يونس الخبر عن
 القرية وأهلها حتى مرت به مار فقال ما فعل أهل القرية فقال تابوا الى الله فقبل منهم وأخرج عنهم
 العذاب فغضب يونس عند ذلك فقال والله لا أرجع كذا با ولم تكن قرية رد الله عنهم العذاب بعد

والشام ومثل مدينة الرقة
فوجدوا ارتفاع القطب
في مدينة الرقة خمسة
ولتين جزأ وتلثا ووجدوا
ارتفاع القطب في مدينة
تدمر أربعة وثمانين جزأ
وتلث جزو ومسحوا ما بين
الرقة وتدمر فوجدوه
سبعة وثلاثين ميلا
فالظاهر من الفلك سبعة
وستون ميلا من الارض
والذلك ثلثائة وستون جزأ
لعل ذكروها بعد علينا
ايرادها في هذا الموضع
وهذه قصة صحيحة فندهم
لانهم وجدوا الفلك قد
اقتسمته البروج الاثنا عشر
وان الشمس تقطع كل برج
في شهر وتقطع البروج
كلها في ثلثائة وستين يوما
وان الفلك مستدير يدور
بمحورين وقطبين وانهما
بمنزلة محوري النجار والخرط
الذي يخرط الكرة والقصاع
وغيرها من الآلات
الخشب وان من كان
مسكنه وسط الارضين
وعند خط الاستواء استوت
ساعات ايله ونهاره وسائر
الدهور ورأى هذين
المحورين أعني القطب
الشمالي والقطب الجنوبي
فاما أهل البلد التي مالت
الى ناحية الشمال فانهم
يرون القطب الشمالي

ما غشيهم الا قوم يونس ومضى مضاضا ليه وكان فيه حدة وعجالة وقلة صبر ولذلك نهى النبي صلى
الله عليه وسلم ان يكون مثله فقال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت ولما مضى ظن ان الله لا يقدر
عليه أي يقضي عليه العقوبة وقيل يضيق عليه الحبس فسار حتى ركب في سفينة فأصاب أهلها
عاصف من الريح وقيل بل وقفت فلم تسر فقال من فيها هذا بخطيئة أحدكم فقال يونس هذا
بخطيئتي فالتفتي في البحر قابوا عليه حتى أفاضوا بسهامهم فساهم فكان من المدحضين فلم
يلقوه وفعلوا ذلك ثلاثا ولم يلقوه فالتقى نفسه في البحر وذلك تحت الليل فالتقته الحوت فاوحى
الله الى الحوت ان يأخذه ولا يجدهش له لئلا يكره له عظم ما فاحذه وعاد الى مسكنه من
البحر فلما انتهى اليه سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه في بطن الحوت
ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا
ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال ذلك عبدي يونس عصاني فخبسته في بطن الحوت
في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد له كل يوم عمل صالح فتدفعوا له عند ذلك فنادى
في الظلمات ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة الليل ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين وكان قد سبق له من العمل الصالح فانزل الله فيه فلولا انه كان من المسيئين للبت في بطنه
الى يوم يبعثون وذلك ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عرف فيه ذناه بالعراة وهو سقيم القى على
جانب البحر وهو كالصبي المنفوس ومكث في بطن الحوت أربعين يوما وقيل عشرين يوما وقيل
ثلاثة أيام وقيل سبعة أيام والله أعلم وأثبت عليه شجرة من يقطين وهو القرع يقطر اليه منه اللبن
وقيل هيا الله له أروية وحشية فكانت ترضعه بكرة وعشبة حتى رجعت اليه قوته وصار يعيش
ورجع ذات يوم الى الشجرة فوجدها قد يبست فحزن وبكى عليها فعاتبه الله وقيل له أتبكي وتحزن
على شجرة ولا تحزن على مائة ألف وزيادة اردت ان تهلكهم ثم ان الله أمره ان يأتي قومه
فيخبرهم ان الله قد تاب عليهم فعمد اليهم فلقى راعيا فسأله عن قوم يونس فاخبره انهم على رجاء ان
يرجع اليهم رسولهم قال فاخبرهم انك قد لقيت يونس قال لا أستطيع الا بشاهد فمضى له عتاز من
غفمه والبقعة التي كان فيها وشجرة هناك وقال كل هذه تشهد لك فرجع الراعي الى قومه فاخبرهم
انه رأى يونس فهموا به فقال لا تجلوا حتى أصبح فلما أصبح غدا بهم الى البقعة التي لقي فيها يونس
فاستنطقوا فشهدت له وكذلك الشاة والشجرة وكان يونس قد اختفى هناك فلما شهدت الشاة
قالت لهم ان اردتم نبي الله فهو ويمكن كذا وكذا فأتوه فلما رأوه قبالوا بديه ورجليه وأدخلوه المدينة
بعد امتناع فكث مع أهله وولده أربعين يوما وخرج سائحا وخرج الملك معه يصحبه وسلم الملك الى
الراعي فاقام يدبر أمرهم أربعين سنة بعد ذلك ثم ان يونس أناهم بعد ذلك وقال ابن عباس وشهر بن
حوشب كانت رسالة يونس بعد ما نبذته الحوت وقال كذلك أخبر الله تعالى في سورة الصافات فانه
قال فنبذناه بالعمراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون وقال
شهران جبريل أتى يونس فقال له انطلق الى اهل نينوى فانذرهم العذاب فانه قد حضرهم قال
ألتبس دابة قال الامر اعجل من ذلك قال ألتبس حذاء قال الامر اعجل من ذلك قال فعضب
وانطلق الى السفينة فركب فلما ركب احتبست قال فساهموا فسمهم فجاءت الحوت فنودى الحوت
انالم نجعل يونس من رزقك انما جعلناك له حزا فالتقته الحوت وانطلق به من ذلك المكان حتى
مر به على الابل ثم انطلق به على دجلة حتى ألقاه بنينوى

﴿وعما كان من الاحداث أيام ملوك الطوائف﴾

وبسات نعش ولا يرون
 القطب الجنوبي ولا
 الكواكب التي هي قريبة
 منه وكذلك لا يرى الكوكب
 المعروف بسهيل بناحية
 خراسان ويرى في العراق في
 السنة أياها ولا تقع عين جل
 من الجمال عليه الأهل على
 حسب ما ذكرناه وما ذكر
 الناس من العلة في ذلك في
 موت هذا النوع من
 الحيوان وأما في البلدان
 الجنوبية فله يرى في السنة
 كلها وفي تنازع طوائف
 الفلكيين وأصحاب النجوم
 في هذين المحورين اللذين
 يعتقد عليهما الفلك أسا كان
 هما أم متحركان فذهب
 الأكثر منهم إلى أنهم غير
 متحركين وقد أثبتنا على
 ما يلزم كل فريق منهم في بيان
 هذين المحورين أمن جنس
 الأفلاك هما من غير ذلك
 فيما سلف من كتبنا وقد
 تنوع في شكل البحار
 فذهب الأكثر من
 الفلاسفة المتقدمين من
 الهند وحكام اليونانيين إلا
 من خالفهم وذهب إلى قول
 الشرعيين أن البحر مستدير
 على مواضع من الأرض
 واستدلوا على صحة ذلك
 بدلائل كثيرة منها إذا ألحقت
 فيه غابت عنك الأرض
 والجمال شيئا بعد شيء حتى
 يغيب ذلك كله ولا ترى شيئا

إرسال الله تعالى الرسل الثلاثة إلى مدينة أنطاكية وكانوا من الحواريين أصحاب المسيح أرسل
 أول اثنين وقد اختلف في أسمائهم ما تقدم أنطاكية فربما عندها شيخنا رعى نعم وهو حبيب التجار
 فسمي عليه فقال من أنتم قالوا رسولا عيسى ندعوكم إلى عبادة الله تعالى قال معكم آية قالوا نعم نحن
 نشفي المرضى ونبرئ الأكمه والابرس باذن الله قال حبيب ان لي ابنا مريضا منذ سنين وأتى به - ما
 منزله فحما إليه فقام في الوقت صحيفا فشا الخبر في المدينة وشفي الله على أيديهم ما كثيرا من المرضى
 وكان لهم ملك اسمه أنطيوخس يعبد الأصنام فبلغ إليه خبرهما فدعاهما فقال من أنتم قالوا رسولا
 عيسى ندعوك إلى الله تعالى قال فما آيتكما قالانبرئ الأكمه والابرس ونشفي المرضى باذن الله
 فقال قوما حتى ننظر في أمركما فقاما فضر بهما العامة وقيل انهما قدما المدينة فبقيا مدة لا يصلان
 إلى الملك فخرج الملك يوما فكبيرا وذكر الله فغضب وجلسه - أو جلد كل واحد منهم مائة جلدة
 فلما كذبا وضر بابعت المسيح شمعون رأس الحواريين لينتهرهما فدخل البابا من متكررا وعاشر
 حاشية الملك فرفعوا خبره إلى الملك فاحضره ورضى عشرته وأنس به وأكرمه فقال له يوما أيها الملك
 بلغني أنك حبست رجلا في السجن وضر بهما حين دعواك إلى دينهم - ما فهل كلمتهما وما سمعت
 قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان رأى الملك ان يحضرهما حتى نسمع كلامهما
 فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما قال الله الذي خلق كل شيء ولا شريك له قال فصفاه
 وأوجز قال انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون فما آيتكما قال ما تمناه فأمر الملك فجاءه
 بسلام مطموس العينين موضعهما كاللحمه فإزالا يدعوان ربهما - ما حتى انشق موضع البصر
 وأخذ ابندقين من الطين فوضعهما في حديقته فصار تامقتين يبصر بهما ففجأ الملك لذلك فقال
 ان قد راها كما الذي تعبدانه على أحياء ميت آمنابه وبكما قالان انهما قادر على كل شيء فقال الملك ان
 ههنا ميتا منذ سبعة أيام فلم تدفنه حتى يرجع أبوه وهو غائب فاحضر الميت وقد تغيرت ريحه فدعوا
 الله تعالى علانية وشمعون يدعو سرا فقام الميت فقال اقومه اني مت مشركا وأدخلت في أودية من
 النار وأنا أحذركم ما أنتم فيه ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت فرأيت شابا حسن الوجه يشفع
 لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومن هم فقال هذا وأوما إلى شمعون وهذا وأشار إليهما - ما ففجأ الملك
 فحينئذ دعاه شمعون الملك إلى دينه فأمن قومه وكان الملك فيمن آمن وكفرا خرون وقيل بل كفر
 الملك وأجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا التجار وهو على باب المدينة فجاء يسعي إليهم
 فيذكرهم ويدعوهم إلى طاعة الله وطاعة المرسلين فذلك قوله تعالى إذا أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما
 فعززنا بثالث وهو شمعون فاضاف الله تعالى الإرسال إلى نفسه وانما أرسلهم المسيح لانه أرسلهم
 باذن الله تعالى فلما كذبهم أهل المدينة حبس الله عنهم المطر فقال أهلها للرسول انا نطيرنا بكم لأن
 لم تنهوا النرجنة بكم بالحجارة وقيل انقتلكنم ولمسنكنم مناعذاب أليم فلما حضر حبيب وكان مؤمنا
 بكنتم إيمانه وكان يجمع كسبه كل يوم وينفق على عياله نصفه ويتصدق بنصفه فقال يا قوم اتبعوا
 المرسلين فقال قومه وأنت مخالف لربنا ومومن بالله هؤلاء فقال وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه
 ترجعون فلما قال ذلك قتله فأوجب الله له الجنة فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة قال يا ليت
 قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعاني من المكرمين وأرسل الله عليهم صحبة فأتوا

﴿ومما كان من الأحداث شمعون﴾

وكان من قرية من قرى الروم قد آمن وكانوا يعبدون الأصنام وكان على أميال من المدينة وكان
 يغزوهم وحده ويقاثلهم بلحى جمل فكان اذا عطش انفجر له من الحجر الذي فيه ماء عذب فيشرب

فوصه انك ان تركته في السجن طليقا يكلم الناس ويميل بهم عليك ولكن يعذب بعذاب يمنعه من الكلام فامره به فيطرح في السجن على وجهه ثم اوتد في يده ورجليه اوتنا امن حديد ثم امر باسطوان من رخام حمله ثمانية عشر رجلا فوضع على ظهره فطلى بومه ذلك تحت الجحر فلما أدركه الليل أرسل الله اليه ملكا وذلك أول ما أيد بالملك فآول ما جاءه الوحي قلع عنه الجحر ونزع الاوتاد وأطعمه وأسقاه وبشره وعزاه فلما أصبح أخرجه من السجن فقال له الحق بعد ذلك فجاهده فاني قد ابتليتك به سبع سنين بعد ذلك وبقتلك فيهن أربع مرات في كل ذلك أرد اليك روحك فاذا كانت القتلة الرابعة تقبلت روحك وأوفيتك أجرك فلم يشعر الملك الا وقد وقف جرحيس على رأسه يدعو الى الله فقال له أخرجيس قال نعم قال من أخرجك من السجن قال أخرجني من سلطانه فوق سلطانك فلي غيظا ودعا باصناف العذاب ومدوه بين خشبتين ووضعوا على رأسه سيفا ثم أشرروه حتى سقط بين رجليه وصار جزلتين ثم قطعوهما قطعاً وكان له سبعة اسدضاربة في جب فالفوا جسده اليه فلما رآته خضعت برؤسها وقامت على برائتها لا تألو أن تقيمه الاذي الذي تحتها فظلمت بومها تحتها ميتا وكان أول ميتة ذاقها فلما أدركه الليل جمع الله جسده وسواه ورد فيه روحه وأخرجه من قعر الجب فلما أصبحوا أقبل جرحيس وهم في عبيد لهم صنعوه فراحا بوت جرحيس فلما نظروا اليه مقبلا قالوا ما أشبه هذا بجرحيس قال الملك هو هو وقال جرحيس أنا هو حقا بنس القوم أنتم قتلتم ومثلتم فرد الله روحى الى هلموا الى عذاب هذا الرب العظيم الذى أراكم قدرته فقالوا ساحر بحرا عيذك وأيديكم معه فجمعوهم من بلادهم من السحرة فلما جاءوا قال الملك اكبيرهم اعرض على من يحرك ما يبرى به عنى فدعا بشور فنفخ في أذنيه فاذا هو ثوران ودعا بيزر فبذر وحرث وزرع وحصد ودق وذرى وطحن وخبز وأكل في ساعة فقال له الملك هل تقدر أن تحمضه كلبا قال ادع لى بقدر من ماء فاتى به فنفت فيه الساحر ثم قال لجرحيس اشرب به فشر به جرحيس حتى أتى على آخره فقال له الساحر ماذا تجد قال ما أجدا لآخر اكنت عطشان فاطف الله بى فسقانى وأقبل الساحر على الملك وقال لو كنت تقاسى جبارا مثلك لغلبيت به انما تقاسى جبار السماء والارض وكانت أنت جرحيس امرأته من الشام وهو فى أشد العذاب فقالت له انه لم يكن لى مال الا ثورا أعيش به من حرته فمات وجئت لك لترجنى وتسأل الله ان يحيى ثورى فاعطاها عصا وقال اذهبي الى ثورك فاضربه بهذه العصا وقولى له احيى باذن الله فاخذت العصا وأنت مصرع الثور فمات روقه وشعر ذنبه فجمعتهم ثم قرعتها بالعصا وقالت ما أمرها به جرحيس فمات ثورها وجاء الخبر بذلك فلما قال الساحر ما قال قال رجل من أصحاب الملك وكان أعظمهم بعد الملك اسمعوا منى قالوا نعم قال انكم قد وضعتم أمره على السحروا انه لم يعذب ولم يقتل فهل رأيتم ساحرا قط قدر على أن يدفع عن نفسه الموت أو أحياء ميتا وذكر الثور وحياءه فقالوا له ان كلامك كلام رجل قد أصغى اليه فقال قد آمنتم به وأشهد الله انى برى مما تعبدون فقام اليه الملك وأصحابه بالخناجر فقطعوا لسانه بالخناجر فلم يلبث ان مات وقيل أصابه الطاعون فأعجله قبل ان يتكلم وكنوا شأنه فكشف جرحيس للناس فاتبه أربعة آلاف وهو ميت فقتلهم الملك بأنواع العذاب حتى أفناهم وقال له رجل من عظماء أصحاب الملك يا جرحيس انك زعمت ان الملك يبدأ الخلق ثم يعيده وانى سائلك أمرا ان فعله الملك آمنتم به وصدقك وكفيتك قومي هذا تحتنا أربعة عشر منبرا ومائدة واقداح وصحاف من خشب يابس وهو من أشجار شتى فادع ربك ان يعيدها خضرا

الصنعة والكيمياء وغير ذلك من الوجوه وان من علاه يرى ما حوله من الجبال الشامخة كأنها رواب وتلال لعلوه عليها وبين هذا الجبل وبحر طبرستان فى المسافة نحو من عشرين فرسخا والمراكب اذا ألحقت فى هذا البحر غاب عنها جبل دبابا ند فلم يره أحد فاذا صاروا فى هذا البحر على نحو من مائة فرسخ ودنوا من جبال طبرستان رأوا اليسير من أعالي هذا الجبل فكأما قربوا من هذا الساحل ظهر لهم وهذا دليل على ما ذهبوا اليه من كربة ماء البحر وانه مستدير الشكل وكذلك من يكون فى بحر الروم الذى هو بحر الشام يرى الجبل الاقصر وهو جبل لا يدرك علوه مطلق على بلدة انطاكية واللاذقية وطرابلس وجزيرة قبرس وغيرها من بلاد الروم فيغيب عن أبصارهم فى المراكب ولا يخفى عنهم فى المسير فى البحر فى المواضع التى يرى منها وسند كرى ما يرد من هذا الكتاب جبل دبابا وند وما قال القوم فى ذلك قال انضالك ذوالافواه وهو من أعاليه بالحديد هذه النار التى فى أعالي هذا الجبل أطعم عظيمة من أطام الارض

وعجائبها وقد تكلم الناس
في بعد الارض فذكر
الاكثر أن من مركز الارض
الى ما ينتهي اليه الهواء
والنار مائة ألف وثمانية
عشر ألف ميل وأما القمر
فان الارض أعظم منه
بتسع وثلاثين مرة والارض
أعظم من عطارد بثلاث
وعشرين ألف مرة والارض
أعظم من الزهرة بأربع
وعشرين ألف مرة والشمس
أعظم من الارض بمائة
وسبعين مرة وأربع وعشرون
وأعظم من القمر بألف
وستمائة وأربع وأربعين
مرة والارض كلها نصف
عشر من الشمس وقطر
الارض اثنان وأربعون
ألف ميل والمريخ مثل
الارض وزيادة ثلاث وستين
مرة وقطره ثمانية آلاف
وسبعمائة ميل ونصف
ميل والمشتري مثل الارض
أحدى وثمانين مرة ونصف
وربع وقطره ثلاثة وثلاثون
ألف ميل وستة عشر ميلا
وزحل أعظم من الارض
تسعا وتسعين مرة ونصف
وقطره اثنان وثلاثون ألف
ميل وسبعمائة وستة وثلاثون
ميلا وأما اجرام الكواكب
الثابتة التي في المشرق
الاول وهي خمسة عشر
كوكبا فكل كوكب منها
أعظم من الارض بأربع

كما يدأها يعرف كل عود بلونه وورقه وزهره وغره قال جرجيس قد سألت أمرا عزيزا على
وعليه لك وانه على الله يسير ودعا الله فابرحوا حتى اخضرت وساخت عروقها ونبتت
ورقها وزهرها حتى عرفوا كل عود باسمه فقال الذي سأله هذا أنا أتولى عذابه فعمد الى نحاس
فصنع منه صورة ثور مجوف ثم حشاها نفاط ورصاصا وكتب برقا وزرنيخا وادخل جرجيس في
وسطها ثم أوقد تحت الصورة النار حتى التهمت وذاب كل شيء فيها واختلط ومات جرجيس في
جوفها فلما مات أرسل الله رجلا صافيا ورعدا وبرقا وصحابا مظلما وأظلم ما بين السماء والارض
وبقوا أياما متخبرين فأرسل الله ميكائيل فاحتمل تلك الصورة فلما أقبلها ضرب بها الارض ففزع
من روعها كل من سمعها وانكسرت وخرج منها جرجيس حيا فلما وقف وكلهم انكشفت
الظلمة واسفر ما بين السماء والارض قال له عظيم من عظمائهم ادع الله بان يحيى موتانا من هذه
القبور فأمر جرجيس بالقبور فنبشت وهي عظام رفات ثم دعا فابرحوا حتى نظروا الى سبعة
عشر انسانا تسعة رجال وخمس نسوة وثلاث صبية وفيهم شيخ كبير فقال له جرجيس متى مت فقال
في زمان كذا وكذا فاذا هو اربع مائة عام فلما رأى ذلك الملك قال لم يبق من عذابكم شيء الا وقد
عذبتموه وأصحابه الا الجوع والعطش فمذبذبه فعمدوا الى بيت عجوز فقيرة وكان لها ابن أعشى أبكم
مقعد فحضره فيه فلا يصل اليه طعام ولا شراب فلما جاع قال للعجوز هل عندك طعام أو شراب
فالت لا والذي يحلف به ما لنا عهد بالطعام من كذا وكذا وسأخرج فالتبس لك شيئا فقال لها هل
تعبدين الله قالت لا فدعاها فآمنت وانطاعت تطلب له شيا وفي بيتها دعامة خشبية يابسة تحمل
خشب البيت فدعا الله فاخضرت تلك الدعامة وأنبئت كل فاكهة تؤكل وتعرف فظهر للدعامة
فروع من فوق البيت تظله وما حوله وعادت العجوز وهو ياكل رغدا فلما رأت الذي في بيتها
قالت آمنت بالذي أطعمك في بيت الجوع فدعا هذا الرب العظيم ان يشفي ابني قال أدنيه مني
فادنته فبصق في عينيه فأبصر فنفث في أذنيه فسمع قالت له أطلق لسانه ورجليه قال لها أخريه فان
له يوما عظيما ورأى الملك الشجرة فقال أرى شجرة ما كنت اعهدا قالوا تلك الشجرة نبتت لذلك
الساحر الذي أردت ان تعذبه بالجوع وقد شبع منها وأشبع العجوز وشفي لها ابنها فأمر بالبيت
فهدم وبالشجرة ان تقطع فلما هموا بقطعها ايدهم الله وتركوها وأمر بجرجيس فبطح على وجهه
وأمر بجعل فاوقر اسطوانا وجعل في أسفل العجل خناجر وسفارات ثم دعا بأربعة من ثوراته فوضعت بالعجل
خمسة واحدة وجرجيس تحتها فانقطع ثلاث قطع ثم أمر بقطعة فأحرق حتى صارت رمادا وبعث
بالرماد مع رجال فذروه في البحر فلم يبرحوا حتى سمعوا صوتا من السماء يابجر ان الله يأمرك ان
تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب فاني أريد أن أعيدته فأرسل الرياح فجمعه كما كان قبل أن
يذروه والذين ذروه قيام لم يبرحوا وخرج جرجيس حيا مائة برافرجه واورجعه معهم وأخبروا
خبر الصوت والرياح فقال له الملك هل لك فيما هو خير لي ولك ولولا أن يقال انك غلبتني لا آمنت
بك ولكن اسجد لصنمي سجدة واحدة أو اذبح له شاة واحدة وأنا أقبل ما يسرك فطمع جرجيس
في اهلاك الصنم حين يراه وإيمان الملك عند ذلك فقال له اقبل خديعة منه وادخلني على صنمك
اسجد له واذبح ففرح الملك بذلك وقبل يده ورجليه وطلب منه أن يكون يومه وليلته عنده ففعل
فأدخله الملك بيتا ودخله جرجيس فلما جاء الليل قام يصلي ويقرأ الزبور وكان حسن الصوت فلما
سمعه امرأة الملك استجابت له وآمنت به وكنمت إيمانها فلما أصبح غدا به الى بيت الاصنام ليسجد
لها وقبل للعجوز ان جرجيس قد افتتن وطمع في الملك بعد الملك فخرجت تحمل ابنها على عاتقها

وتسعين مرة ونصف مرة
وأما بعدهما من الأرض فإن
أقرب بعد القمر منهما مائة
ألف وثمانية وعشرون
ألف ميل وأبعد بعده من
الأرض مائة ألف وأربعة
وعشرون ألف ميل وأبعد
بعده عطاء من الأرض
سبع مائة ألف ألف وسبع مائة
وثلاثة وثلاثون ألف ميل
وأبعد به من الزهرة من
الأرض أربعة آلاف ومائة
وتسعة عشر ألف ميل
وسبعة مائة ميل وأبعد به من
الشمس من الأرض أربعة
آلاف ألف ألف وثمانية
ألف وعشرون ألفاً ونصف
ميل وأبعد به من المريخ من
الأرض ثلاثة وثلاثون ألف
ميل وسبعة مائة ميل وثاني
وأبعد به من المشتري من
الأرض أربعة وخمسون
ألف ألف ومائة ألف
وستون ألف ميل الأشياء
وأبعد به من الأرض
سبعة وسبعون ألف ألف
ميل الأشياء وأبعد الكواكب
الثابتة من الأرض نحو ذلك
فيما ذكرنا من القسمة ولاخذ
المقاييس استدرك القوم
الساعات وبها استخراج
الآلات والاسطرلابات
وعليها صنفوا كتبهم كلها
وهذا باب ان شرعنا في
إيراد البعض منه كثر واتسع
الكلام وانما ذكرنا لما
من هذه الفنون لتدبر

في أغراضها توخى جرجيس فلما دخل بيت الأصنام نظر فإذا الجوز وابتهأ أقرب الناس إليه فدعا
ابتهأ فأجابه وماتسكاً قبل ذلك قط ثم نزل عن عاتق أمه عشي على قدميه سويين وماوطى الأرض
قط فلما وقف بين يدي جرجيس قال له ادع لي هذه الأصنام وهي على منابر من ذهب واحد
وسبعون صنماً وهم يعبدون الشمس والقمر معها فدعاهما فأقبلتا تتدحرجان إليه فلما انتهت إليه
ركض برحله الأرض فحسف بها وبمنابرها فقال له الملك يا جرجيس خذ عني وأهلك أصنامي
فقال له فعلت ذلك عمداً لئلا يمتدحروا بها لو كانت آلهة لا تمتنع مني فلما قال هذا قالت امرأة
الملك وأظهرت أسلامها وعدت عليهم أفعال جرجيس وقالت ما تنتظرون من هذا الرجل الادعوة
فتهاكون كما هلكت أصنامكم فقال الملك ما أسرع ما أضلك هذا الساحر ثم أمرهم فأعلقت على
خشبته ثم مشط لجمعها مشط الحديد فلما آلمها العذاب قالت لجرجيس ادع الله أن يخفف عني الألم
فقال انظري فوقك فنظرت فضحك فقال لها الملك ماضحكك قالت أرى على رأسي ملكين
معهم ما تاج من حلي الجنة ينظرون خروج روجي ليزيناني به ويصعدان به إلى الجنة فلما ماتت
أقبل جرجيس على لدعائه وقال اللهم أكرم مني بهذا البلاء لتعطيني أفضل منازل الشهداء وهذا
آخر رأيي فاسألك أن تنزل بهؤلاء المنكرين من سطواتك وعقوباتك ما لا قبل لهم به فأمر الله
عليهم النار فأحرقهم فلما احترقوا جرحوا عمدوا إليه فضر به بالسيوف فتناولوه وهي القتلة الرابعة
فلما احترقت المدينة بجميع ما فيها رفعت من الأرض وجعل عالها ساقيها فلبثت زماناً يخرج من
تحتها دخان منتهن وكان جميع من آمن به وقتل معه أربعة وثلاثين ألفاً وامرأة الملك

﴿ ذكر خالد بن سنان العبسي ﴾

ومن كان في الفترة خالد بن سنان العبسي قيل كان نبياً وكان من هجرته ان ناراً ظهرت بأرض
العرب فافقتوا بها واوكادوا بمجسوس فأخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها ففرقها وهو يقول
بداد بداد كل هاد مؤد إلى الله الأعلى لا دخلنا وهي تظني ولا خرجن من أوثاني تندي ثم انهما
طفعت وهو في وسطها فلما حضرته الوفاة قال لاهله اذا دفنت فانه سيجي عانة من جيرة يدماها
غير أن يترفض قبري بمعافرة فاذا رأيت ذلك فانبشوا عني فان سأخبركم بجميع ما هو كان فلما مات
ودفنه رأوا ما قال فارادوا نبش به فذكر ذلك بعضهم قالوا نتخاف ان نبشناه أن تسبنا العرب باننا
نبشنا ميتنا فافتركوه فقبل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال فيه ذلك نبي ضيعه قومهم وأتت ابنته
النبي صلى الله عليه وسلم فآمنت به كذا قيل انه آخر الحوادث أيام ملوك الطوائف ولا وجه له فان
من أدركت ابنته النبي صلى الله عليه وسلم يكون بعد اجتماع الملك لاردشير بن بابك بدهر طويل
وترجع إلى اخبار ملوك الفرس لسياق التاريخ ونقدم قبل ذكرهم عدد الملوك الاشغانية من
ملوك الطوائف وطبقات ملوك الفرس ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر طبقات ملوك الفرس ﴾

الطبقة الاولى الفيشداذية ملوك الارض بعد جيمورث أو شهنج وملك فيشداذ أربعين سنة
ومني فيشداذ أول حاكم ملك بعده طهمورث بن فوجهان ثلاثين سنة ثم ملك أخوه جشيد
سبع مائة وست عشرة سنة ثم ملك بيوراسف بن ارون داسف ألف سنة ثم ملك افريدون بن
افتيان خمسة مائة سنة ثم ملك منو جهرمائة وعشرين سنة ثم ملك افراسياب التركي اثني
عشرة سنة ثم ملك زوبن تهماسف ثلاث سنين ثم ملك كرشاسب تسع سنين

﴿ الطبقة الثانية الكيانية ﴾

على ما لم نوردته وقد رتبنا
الصائبة من الحرائين وهم
عوام اليونانيين وحشوية
الفلاسفة المتقدمين في
هياكلها مراتب على
ترتيب هذه الافلاك
السبعة وأعلى كهانهم
يسمى رأس كرووردن
يعدهم النصارى برتبة
الكهنة في كهانهم على
ما تقدمت فيه الصائبة في
مذهبها وسميت النصارى
هذه المراتب العظمت
فاولها السلطان الثاني اعنسط
والثالث بودنا والرابع
شماس والخامس قسيس
والسادس بودوط والسابع
حور الفينطس وهو الذي
يخلف الاسقف والثامن
اسقف والتاسع مطران
وتفسيه مطران رئيس
المدينة والذي فوق هؤلاء
كلهم في المرتبة البطرك
وتفسيه أبوالأباه من
تقدم ذكرهم من أصحاب
المراتب وغيرهم من الاداني
وعوامهم هذا عند
خواص النصارى فاما
العوام منهم فيذكرون
في هذه المراتب غير ما ذكرنا
وهو أن ملكا ظهر وأظهر
أمورا يذكرونها الحاجة
بنا الى وصفها وهذا ترتيب
الملكية وهم عمد النصرانية
وقطبها لان المسارقة وهم
العباد والملقبون بالنسطورية

ثم ملك كيقباد مائة وستا وعشرين سنة ثم ملك كيكاووس مائة وخمسين سنة ثم ملك كيكسرو
ثمانين سنة ثم ملك كى لهراسب مائة وعشرين سنة ثم ملك كى بشتاسب مائة وعشرين سنة ثم
ملك كى بهمن مائة واثنى عشرة سنة ثم ملك نجاشي جهر ازاد ثلاني سنة ثم ملك أخوها دارابن
بهمن اثنى عشرة سنة ثم ملك ابنه دارابن أربع عشرة سنة وهو الذي أخذ الاسكندر الملك
منه وكان ملك الاسكندر بعده أربع عشرة سنة

﴿ الطبقة الثالثة الاشغانية ﴾

وهم الذين استولوا على العراق والجمال وكان سائر ملوك الطوائف يعظمونهم فاول ملوك
الاشغانيين أيام ملوك الطوائف أشك ملك اثنتي عشرة سنة ثم ملك ابنه شابور بن أشك أربع
وعشرين سنة ثم ملك ابنه جوذر بن شابور وهو الذي غزا بني اسرائيل بعد قتل يحيى بن زكريا
خمسين سنة ثم ملك ابن أخيه ويجن بن بلاش إحدى وعشرين سنة ثم ملك جوذر بن ويجن تسع
عشرة سنة ثم ملك أخوه نرسه ثلاثين سنة ثم ملك عمه هرمان بن بلاش بن شابور تسع عشرة سنة
ثم ملك ابنه فيروز بن هرمان اثنى عشرة سنة ثم ملك ابنه خسرو وأربعين سنة ثم ملك أخوه بلاش
ابن فيروز أربع وعشرين سنة ثم ملك ابنه اردوان بن بلاش خمس وعشرين سنة وقد ذكر بعضهم
أنه ملك مدهرمان بن بلاش اردوان الأكبر اثنى عشرة سنة وقيل في عدد ملوك الطوائف
غير ذلك والفرس تعترف باضطراب التاريخ عليهم في أيام ملوك الطوائف وملك بيوراسب وملك
افراسياب التركي لانهم زال الملك عنهم ولم يمكن ضبطه

﴿ الطبقة الرابعة الساسانية ﴾

فأولهم اردشير بن بابك

﴿ ذكر أخبار اردشير بن بابك وملك الفرس ﴾

قبل لما مضى من لدن ملك الاسكندر أرض بابل في قول النصارى وأهل الكتاب الاول
خمس مائة سنة وثلاث وعشرون سنة وفي قول المجوس مائتان وست وستون وثب اردشير بن بابك
ابن ساسان الاصغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهرمس بن ساسان بن بهمن الملك بن اسفنديار
ابن بشتاسب وقيل في نسبته غير ذلك يريد الاخذ بشارة الملك دارابن داراورد الملك الى أهله والى
ما لم يزل عليه أيام سافه الذين مضوا قبل ملوك الطوائف وجمعه لرئيس واحد وذكرا مولده
كان بقرية من قرى اصطخر يقال لها طيروده من رستاق اصطخر وكان جده ساسان شجاعا
مغريا بالصييد وتزوج امرأة من نسل ملوك فارس يعرفون بالبادر نجيبين وكان قيما على بيت نار
ياصطخر يقال له بيت نار هيد فولدت له بابك فلما كبر قام بأمر الناس بهدأبيه ثم ولد له ابنه
اردشير وكان ملك اصطخر يومئذ رجلا من البادر نجيبين يقال له جوزهر وكان له خصي اسمه تيري
قد صيره ارجيذا بدارا بجر فلما أتى لاردشير سبع سنين قدمه أبوه الى جوزهر وسأله ان يضعه الى
تيري ليكون ربيبا له وارجيذا بعده في موضعه فأجاب وأرسله الى تيري فقبله وتبناه فلما هلك
تيري تقلد اردشير الامر وحسن قيامه به وأعلمه قوم من المنجمين صلاح مولده وأنه تلك فازداد
في الخير ورأى في منامه ملكا جلس عند رأسه فقال له ان الله يملكك البلاد فقويت نفسه قوة
لم يعهد لها وكان أول ما فعل انه سار الى موضع من دارا بجر يدعى خويابان فقتل ملكها واسمه
فاسين ثم سار الى موضع يقال له كوسن فقتل ملكها واسمه منو جهر ثم الى موضع يقال له لزوير
فقتل ملكها واسمه دارا وجعل في هذه المواضع قوما من قبله وكتب الى أبيه بما كان منه وأمره

واليعاقبة عن هؤلاء
تفرعوا ومنهم تبسّدوا
وانما أخذت النصارى
جلا من هذه المراتب على
ما ذكرنا من الصابئة وأما
القيس والشماس وغير
ذلك فمن المانيّة الا
النصدوس والسماع
وكان ماني حدث بعد مضي
السيد عيسى بن مريم
عليه السلام وكذلك ابن
ديسان ومريون والى
ماني أضيفت المانيّة والى
مريون أضيفت المريونية
والى ابن ديسان أضيفت
الديسانية ثم تفرعت بعد
ذلك المردقية وغيرها من
ملك طريقة صاحب الالعين
وقد أتينا في كتابنا أخبار
الزمان وفي الكتاب الاوسط
على جعل من نوادر هذه
المذاهب وما أوردوه من
الخرافات المزخرفة والشبه
الموضوعة وما ذكرناه من
مذاهبهم في كتابنا في
المقالات في أصول الديانات
وما ذكرناه من الآراء وهم
هذه المذاهب في كتابنا
الترجم بكتاب الامانة في
أصول الديانة وانما ذكر
في هذه الابواب ما يتعجب
الكلام اليه ويتغلغل
هذا الوصف نحوه فنورد
منه ما على طريق الخبر
والحكاية للذهب لا على
طريق النظر والجمل

بالوثوب بجوزهر وهو بالبيضاء ففعل ذلك وقتل جوزهر وأخذ تاجه وكتب الى اردوان ملك
الجمال ومات يصل بها يتضرع اليه ويسأله في تنويع ابنه سابور بتاج جوزهر ففعله من ذلك وهدده
فلم يحفل بابك بذلك وهلك في ثلاثة أيام فتزوج سابور بن بابك بالتاج وملك مكان أبيه وكتب الى
اردشير يستدعيه فامتنع فكتب سابور وجمع جوعا وسار بهم نحو ليحاربهم وخرج من اصطخر
وبها عدة من أصحابه وأخوانه وأقاربه وفيهم من هو أكبر سنًا منه فأخذوا التاج والسرير وسلموه
الى اردشير فتزوج واقتح امره بمجد وقوة وجعل له وزيرًا ورتب موبدوان وأحسن من
أخوته وقوم كانوا معه بالفنك به فقتل جماعة كثيرة منهم وعصى عليه أهل دارا مجرد فعاد اليهم
فاقتحها وقتل جماعة من أهلها ثم سار الى كرمان وبها ملك يقال له بلاش فاقتل قتالا شديدا
وقاتل اردشير بنفسه وأسربلاش فاستولى على المدينة وجعل فيها ابنا له اسمه اردشير أيضا وكان في
سواحل بحر فارس ملك اسمه اسبيون يعظم فسار اليه اردشير فقتله وقتل من معه واستخرج له
أموالا عظيمة وكتب الى جماعة من الملوك منهم مهران صاحب ابرسان من اردشير خذ يدعوه
الى الطاعة فلم يفعل فوافسار اليهم فقتل مهران ثم سار الى جور فأقسم اوبنى الجوسق المعروف
بالطوبال وبيت نار هالك فيبنا هو كذلك اذ ورد عليه رسول اردوان بكتاب جمع الناس فقراه
عليهم فاذا فيه انك عدوت قدرك واجتلبت خنقك أيها الكردي من أذن لك في التاج والبلاد
ومن أمرك ببناء المدينة وأعلم انه قد وجه اليه ملك الاله ازالا ياتيه به في وثاق فكتب اليه ان الله
حباني بالتاج وملكني البلاد وأنا أرجو ان يمكنني منك فأبعث برأسك الى بيت النار الذي أسسنه
وسار اردشير نحو اصطخر وخلف وزيره ابرسام باردشير خذ يدعوه فلم يلبث الا قليلا حتى ورد عليه كتاب
برسام بوفاء ملك الاهواز وعوده منك وباتم سار الى اصبهان فملكها وعاذ الى فارس
وتوجه الى محاربة نير وفر صاحب الاهواز وسار الى ارجان والى ميسان وطاسار ثم الى سرق
فوقف على شاطئ دجيل فظفر بالمدينة وابتنى مدينة سوق الاهواز وعاذ الى فارس بالغنائم ثم
عاد من فارس فأرسل الى اردوان يؤذنه بالحرب ويقول له ليعين موضع القتال فكتب اليه
اردوان اني أوافيك في صحراء هرجان لانسلاخ مهر ما فوافاه اردشير قبل الوقت وخذق
على نفسه واحتوى على الماء ووافاه اردوان وملك الارمانيين وكانا يخاربان على الملك فاعطى
على اردشير وحرار باه وهما متساندان يقاوتله هذا يوما وهذا يوما فاذا كان يوم بابا ملك الارمانيين
لم يقم له اردشير واذا كان يوم اردوان لم يقم لاردشير فصالح اردشير بابا ملك الارمانيين على أن
يكف عنه ويقرغ اردشير لاردوان فلم يلبث ان قتله واستولى على ما كان له وأطاعه بابا وسمى
اردشير شاهنشاه ثم سار الى همدان فاقتحها والى الجبل وأذربيجان وأرمينية والموصل فاقتحها
عنوة وسار الى السواد من الموصل فملكه وبنى على شاطئ دجلة قبالة طهيسون وهي المدينة
التي في شرق المدائن مدينة غربية وسميها به اردشير وعاد من السواد الى اصطخر وسار منها الى
صبيستان ثم الى جرجان ثم الى نيسابور ومرو وبلخ وخوارزم وعاذ الى فارس ونزل جور فجاءه
رسل ملك كوسان وملك طوران وملك مكرن بالطاعة ثم سار من جور الى البحرين فاضطر
ملكها الى ان رمى نفسه من حصنه فهلك وعاذ الى المدائن فتزوج ابنه سابور بتاجه في حياته
وبنى ثمان مبدن منها مدينة الخبط بالبحرين ومدينة بهر سير مقابل المدائن وكان اسمه به
اردشير فمهرت به سير واردشير خذ يدعوه هي مدينة فيروز ابا ذسمها عضد الدولة بن بويه كذلك وبني

تدعو الحاجة اليه والى

ذكره والله أعلم

﴿ ذكر الاخبار عن انتقال

البحار وجعل من اخبار

الانهار الكبار ﴾

ذكر صاحب المنطق ان

البحار تنقل على مرور

السنين وطويل الدهر

حتى تصير مواضع مختلفة

وان جملة البحار متحركة

الا ان تلك الحركة اذا اضيفت

الى جملة مياهها وسعة

سطوحها وبعد قعرها

صارت كانه اساكمة وليست

مواضع الارض الرطبة

ابدا رطبة ولا مواضع

الارض اليابسة ابدا

يابسة لكنها تتغير وتستحيل

لصب الانهار اليها وانقطاعها

عنها ولهذا العلة يستحيل

موضع البحر وموضع البر

فليس موضع البر ابدا برا

ولا موضع البحر ابدا بحرا

بل قد يكون برا حيث كان

مرة بحرا ويكون بحرا حيث

كان مرة برا وعلة ذلك

الانهار وبدوها فان مواضع

الانهار شباؤها وحياتها

وموتها ونشورها كما يكون

ذلك في الحيوان والنبات

غير ان الشباب والكبر في

الحيوان والنبات لا يكون

جزأ بعد جزأ لكنها تنشب

وتكبر اجزاؤها كلها معا

وكذلك تهرم وتعت

في وقت واحد

بكرمان مدينة اردشير ايضا فعربت بردشير وبنى بهم من اردشير على دجلة عند البصرة والبصريون
يسمونهم من شير و فرات ميسان ايضا وبنى رامهرمز بخوزستان وبنى سوق الاهواز وبالوصل
بودر اردشير وهي حرة ولم يزل محمود السيرة مظفرا منصورا لانه راية ومدن المدن وصور
الكور ورتب المراتب وعمر البلاد وكان ملكه من قتله اردوان الى ان هلك أربع عشرة سنة
وقبل أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ولما استولى اردشير على العراق كره كثير من تنوخ المقام
في مملكته فخرج من كان منهم من قضاة الى الشام ودان له أهل الحيرة والانباء وقد كانت الحيرة
والانباء بقرية تسمى بخت نصر فغلبت الحيرة فحول أهلها الى الانبار وعمرت الانبار خمسمائة سنة
 وخمسين سنة الى ان عمرت الحيرة زمن عمرو بن عبد قيس فعمرت خمسمائة وبضعا وثلاثين سنة الى
ان وضعت الكوفة وترها أهل الاسلام

﴿ ذكر ملك ساور بن اردشير بن بابك ﴾

ولما هلك اردشير بن بابك قام بالملك بعده ابنه ساور وكان اردشير قد أسرف في قتل الاشكانية
حتى أفنأهم بسبب أئمتهم التي آلاها جده ساسان بن اردشير بن بهم من قاته أقسم انه ان ملك يوما
من الدهر لم يستبق من نسل اشك بن حرة أحد او أوجب ذلك على عقبه فمات أول من ملك من
عقبه اردشير فقتلهم جميعا نساءهم ورجالهم غير ان جارية وجدها في دار المملكة فاعجبته وكانت
ابنة للملك المقتول فسألهما عن نسبهما فذكرت انهما خادمان لبعض نساء الملك فسألهما ابكرام تيب فآخبرته
انها ابكر فآخذها لنفسه وواقعها فملقت منه فلما أمنت منه بجبلها أخبرته انها من ولد اشك فففر
منها ودعا هر جمد بن اسام وكان شيخا مسننا فآخبره الخبر وقال له ليقتلها اليه فقسم جده فآخذها
الشيخ ليقتلها فآخبرته انها حبلى فأتى بالقوايل فتشهدن بجبلها فافادها سر با من الارض ثم قطع
مذاك كبره ووضعها في حق وختم عليه وحضر عند الملك فقال ما فعلت فقال استودعته ابطن
الارض ودفع الحق اليه وسأله ان يختمه بخاتمه ويودعه بعض خزانته ففعل ثم وضعت الجارية
غلاما ذكره الشيخ ان يسمى ابن الملك دونه وخاف أن يولد له وهو صغير فآخذله الطالع وسماه شاه بور
ومعناه ابن الملك فيكون اسما وصيغة وهو أول من يسمى بهذا الاسم وبقى اردشير لا يولد له فدخل
عليه الشيخ الذي عنده الصبي يوما فوجد حذو زنا فقال له ما يحزن الملك فقال ضربت بسيفي ما بين
المنبرق والمغرب حتى ظفرت وصفالي ملك آباءى ثم أهلك وليس لي عقب فمات فقال له الشيخ سر
الله أيها الملك وعمر لك عندى ولد طيب نفيس فادع على بالحق الذي استودعته لك أرك برهان ذلك
فدعا اردشير بالحق وقصه فوجد فيه هذا كبر الشيخ وكتابا فيه ما أخبرته ابنة اشك التي عنت
من ملك الملوك حين أمر بقتلها لم أستحل انلاف زرع الملك الطيب فادعته ابطن الارض كما أمر
وتبرأنا اليه من أنفسنا لئلا يجد علينا سبب لا فامره اردشير ان يجعل مع ساور مائة غلام وقيل ألف
غلام من اشباهه في الهيئة والقامة ثم يدخلهم عليه جميعا لا يفرق بينهم رى فتعمل الشيخ فلما نظر
اليهم اردشير قيات نفسه ابنه من بينهم ثم اعطوا صوا الجعة وكرة فلعبوا بالكرة وهو في الاوان
فدخلت الكرة الاوان فهاب الغلمان ان يدخلوه وأقدم ساور من بينهم ودخل فاستدل باقدامه
مع ما كان من قبوله له حين رآه انه ابنه فقال له اردشير ما اسمك قال شاه بور فلما ثبت عنده انه ابنه
شهر أمره وعقد له التاج من بعده وكان عاقلا بايما فاضلا فلما ملك ووضع التاج على رأسه ففرق
الاموال على الناس من قرب ومن بعدوا أحسن اليهم فبان فضل سيرته وفاق جميع الملوك وبنى
مدينة نيسابور ومدينة ساور بفارس وبنى فيروز ساور وهي الانبار وبنى جند ساور وقيل

فاما الارض فانها تهرم
وتكبر خراب بعد جزو، وذلك
بدوران الشمس وان مجراها
كلها أغنى البحار واحسد
وذلك من البحر الاعظم
وان ذلك بحر عذب ليس
هو بحر اقيانوس وزعمت
طائفة ان البحار في الارضين
كالعروق في البدن وقال
آخرون حق الماء ان يكون
على سطح فلما اختلفت
الارض فكان منها العالي
والهابط انحاز الماء الى
اعماق الارض فاذا انحصرت
المياه في اعماق الارض
وقعورها طابت النفس
حينئذ الغلظ الارض
وضغطتها اياها من أسفل
فينشق من ذلك العميون
والانهار ورور بما تتولد في
باطن الارض من الهواء
الكائن هناك وان الماء
ليس باستقص وانما هو
متولد من عفونات الارض
وبخارها وقالوا في ذلك
كلما كثيرا أعرضنا عن
ذكره طلبا للايجاز وميلا
للاختصار وبسطنا ذلك
في غير كتاب من كتبنا واما
مبادئ الانهار الكبار
ومطارحها ومقادير جريانها
فتهم مهران السند وحجس
وهو نهر عظيم بأرض الهند
ونهر سامط وهو نهر عظيم
ونهر اطفاس الذي يصب
الى نهر نيطس وغيرها

انه حاصر الروم بنصيبين وفيها جمع من الروم مدة ثم أتاه من ناحية خراسان ما احتاج الى شاهده
فسار اليها وأحكم أمرها ثم عاد الى نصيبين فرعموا ان سورها تصدع وانفجرت منه فرجة دخل
منها وقتل وسبي وغنم وتجاوزها الى بلاد الشام فافتتح من مدائنهم مدنا كثيرة منها فالوقية وقد وقية
وحاء مملكتهم كاللروم بانطاكية فاسره وحمله وجماعة كثيرة معه فاسكنهم مدينة جنديسابور

﴿ ذكر خبر مدينة الحضر ﴾

كانت بجبال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر وكان بها ملك يقال له الساطرون
وكان من الجرامقة والعرب تسميه الضيزن وهو من قضاة وكان قد ملك الجزيرة وكثر جنده وانه
نظر في بعض السواد اذ كان ساور بخراسان فلما عاد ساور أخبر بما كان منه فسار اليه وحاصره
أربع سنين وقيل سنتين لا يقدر على هدم حصنه ولا الوصول اليه وكان للضيزن بنت تسمى النضيرة
فخاصت فخرجت الى ربض المدينة وكذلك كان يفعل بالنساء وكانت من أجل النساء وكان
ساور من أجل الناس فرأى كل واحد منهما صاحبه فتعاشقا فارسا اليه ما تجمل لي ان ذلك
على ما تهم به سور المدينة فقال احكمك وأرفعك على نسائي فقالت عليه كبحمامة ورقاه مطوقة
فاكتب على رجاها ببيض جارية بكر زرقاء ثم أرسلها فانها تقع على سور المدينة فيخرب وكان ذلك
طلمح ذلك البلد ففعل وتداغت المدينة فدخلها عنوة وقتل الضيزن وأصحابه فلم يبق منهم أحد
يعرف اليوم وأخرب المدينة واحتل النضيرة فاعرس بها بعين التمر فلم تزل ليالها تنصوّر فالتمس
ما يؤذيها فاذا ورقة آس ملتزمة بمكنة من عكن بطنها فقال لها ما كان يغذوك به أبوك قالت بالزبد
والخ وشهد الابكار من النحل وصفوا آخر فقال وأبيك لانا أحدث عهدا وآترك من أبيك فامر
رجلا فركب فرسا جوحا ثم عصب غداثرها بذنبه ثم استركضها فقطعتها قطعا وقد أكثر الشعار
ذكر الضيزن في أشعارهم وفي أيام ساور ظهر ماني الزنديق وادعى النبوة وتبعه خلق كثير وهم
الذين يسمون المانوية وكان ملكه ثلاثين سنة وخمسة عشر يوما وقيل احدى وثلاثين سنة وستة
أشهر وتسعة أيام

﴿ ذكر ملك ابنه هرمن بن ساور بن أردشير بابك ﴾

وكان يشبه في خلقه بآردشير بن لاخو به في تدبيره وكان من البطش والجراة على أمر عظيم وكانت
أمه من بنات مهر ك الملك الذي قتله أردشير وتبع نسله فقتلهم لان المنجمين أخبروه انه يكون من
نسله من يملك فهربت أمه الى البادية وأقامت عند بعض الرعاة وخرج ساور من نصيبند فاشتد به
العطش وارتفعت له الاخبية التي فيها أم هرمن فقصدها وطلب الماء فتأوانته المرأة فرأى منها
جلا فائنا فلم يلبث ان حضر الرعاة فسألهم ساور عن افعال بعضهم انها ابنته فتزوجها وسار بها
الى منزله وكسيت ونظفت فارادها فامتنعت عليه مدة فلما طال عليه سألها عن سبب ذلك فاخبرته
انها ابنته مهر ك وانما تفعل ذلك ابقاء عليه من أردشير فعاهدتها على ستر أمرها ووطئها فولدت له
هرمن فستر أمره حتى صار له سنون فركب أردشير يوما الى منزل ابنه ساور لشيء أراد ذكره له
فدخل منزله مفاجأة فلما استخرج هرمن وبنيده صولجان وهو يصيح في أثر الكره فلما رآه
أردشير أنه كره ووقف على المشابه التي فيه من حسن الوجه وعبالة الخلق وأمور غيرها فاستندناه
أردشير وسأل عنه ساور فخرج مفكرا على سبيل الاقرار بالخطا وأخبر أباه أردشير الخبر فسر
وأخبره انه قد تحقق الذي ذكره المنجمون في ولده مهر ك وان ذلك قد سلى ما كان في نفسه وأذهب
فلما ملك ساور وولى هرمن خراسان وسيره اليها فقهر الاعداء واستقل بالامر فوشى به الوشاة الى

كبر من الانهار قد تكلم
الناس في مقعد ارجائها
على وجه الارض فرأيت
في جغرافيا (النيل) مصورا
ظاهرا من تحت جبل
القمر ومنبهه ومبدء ظهوره
من اثني عشرة عينا فتصب
تلك المياه الى بحرين هناك
كالطائغ ثم يجتمع الماء
جاريهما في برمال هناك
وجبال ويخسر أرض
السودان مما يلي بلاد
الزنج فيتشعب منه خليج
ينصب الى بحر الزنج وهو
بحر جزيرة قنبلو وهي جزيرة
عامرة فيها قوم من المسلمين
الا انهم اغتصب زنجية غلبوا
على هذه الجزيرة وسبوا
من كان فيها من الزنج كغلبة
المسلمين على جزيرة اقريطش
في البحر الرومي وذلك في
مبدأ الدولة العباسية وتقضى
الاموية ومنها الى عمان
في البحر نحو من خمسمائة
فرسخ على ما يقول البحريون
حرز منهم لذلك على طريق
التحصيل والمساحة وذكر
جماعة من توأخدة هذا
البحر من السيرافيين
والعمانيين ومنهم ارباب
المراكب انهم يشاهدون
في هذا البحر في الوقت الذي
يذكر فيه زيادة النيل بمصر
أوقبل الاوان بمدة يسيرة
ما يخرق هذا البحر ويشقه

سابور أنه على عزم ان يأخذ الملك منه وسمع هرمز بذلك فقبل انه قطع يده وأرسلها الى أبيه فكتب
اليه بما بلغه وانه فعل ذلك ازالة للثمة لان رعيهم انهم كانوا لا يملكون ذاعاهة فلما وصلت يده الى
سابور تقطع اسفا وأرسل الى هرمز يعلمه ما زاله لذلك وعقد له على الملك ومملكه ولما ملك عدل في
رعيته وكان صادقا وسلك سبيل آياته وكور كورة رامهرمز وكان ملكه سنة وعشرة أيام

﴿ ذكر ملك ابنه بهرام بن هرمز بن سابور ﴾

وكان حليما متأنيا حسن السيرة وقتل ماني الزنديق وسلخته وحشا جلده تبنوا وعلق على باب من
بواب جندي سابور يسمى باب ماني وكان ملكه ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام وكان عامل
سابور بن أردشير وابن بهرام بن هرمز بعد ملك عمرو بن عدى على ربيعة ومضر وسائر
من بلاد العراق والحجاز والجزيرة يومئذ ابن عمرو بن عدى يقال له امرؤ القيس الكندي وهو
أول من تنصر من آل نصر بن ربيعة وعمل الفرس وعاش ملكا في عمله مائة سنة وأربع عشرة
سنة منها في زمن سابور بن أردشير ثلاثا وعشرين سنة وشهر اوفي زمن هرمز بن سابور سنة وعشرة
أيام وفي زمن بهرام ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام وفي زمن بهرام بن بهرام بن هرمز ثمان
عشرة سنة

﴿ ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير ﴾

وكان ملكه حسنا وكان عالم بالامور فلما عقد له التاج وعدهم بحسن السيرة واختلاف في سني
ملكه فقبل ثمان عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة والله أعلم

﴿ ذكر ملك بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور ﴾

فلما عقد التاج على رأسه دعا له العظماء فاحسن الرد وكان قبل ان يفضى اليه الامر ملكا على
ميجستان وكان ملكه أربع سنين

﴿ ذكر ملك نرسی بن بهرام ﴾

وهو أخو بهرام الثالث فلما عقد التاج على رأسه دخل عليه الاشراف والعظماء فدعوا له
فوعدهم خيرا وسار فيهم باعدل السيرة وقال ان نضيع شكر ما أنعم الله به علينا وكان ملكه تسع

﴿ ذكر ملك هرمز بن نرسی بن بهرام بن بهرام بن هرمز ﴾

سنين وكان الناس قد وجأوا منه لفظاظته فاعلمهم انه قد علم بما كانوا يخافون من شدة ولايته وان الله
قد أبدل ما كان فيه من الفظاظه رقة ورأفة وساسهم أرفق سياسة وكان حريصا على انتعاش
الضعفاء وعمارة البلاد والعدل ثم هلك ولده فشق ذلك على الناس فسألوا عن نسله فذكر لهم
ان بعضهن حبلى وقيل ان هرمز كان أوصى بالملك لذلك الحمل وولدت المرأة سابور ذا الاكتاف
وكان ملك هرمز ست سنين وخمسة أشهر وقيل سبع سنين وخمسة أشهر وأسماء الملوك من
سابور بن أردشير الى ههنا لم يحذف منها شيء

﴿ ذكر ملك ابنه سابور ذي الاكتاف ﴾

وهو سابور بن هرمز بن نرسی بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك قيسل ملك
بوصية أبيه له فاستبشر الناس بولادته وبشوا خبره في الاتفاق وتقلد الوزراء والكتاب ما كانوا
يعملونه في ملك أبيه وسمع الملوك ان ملك الفرس صغير في المهد فطمعت في ملكهم الترك والعرب
والروم وكانت العرب أقرب الى بلاد فارس فسار جمع عظيم منهم في البحر من عبد القيس
والبحرين الى بلاد فارس وسواحل أردشير خرة وغلبوا أهلها على مواشيهم ومعاشهم وأكثروا

من شد قجربانه يخرج من
جبال الزنج عرضه أكثر من
ميل عذبا حلوا يتكدر في
أثارة الزيادة فيه السموسار وهو
التمساح الكائن في نيل مصر
ويسمى أيضا الورل وقد
زعم عمرو بن بحر الجاحظ
أن نهر مهران الذي هو
نهر السند من النيل ويستدل
على أنه من النيل بوجود
التمساح فيه فلست أدري
كيف وقع له هذا الدليل
ود كذا في كتابه المترجم
بكتاب الامصار وهو كتاب
في نهاية الغثاء لان الرجل لم
يسلك البحار ولا أكثر الاسفار
ولا يعرف المسالك والامصار
وانما كان حاطب ليل ينقل
من كتب الوراقين أولم يعلم
أن نهر مهران السند يخرج
من أعين مشهورة من أعالي
بلاد السند من أرض القنوج
الى مملكة يورره وأرض
قشمير والقفندار والطاقر
حتى ينتهي الى بلاد المولتان
ومن هناك يسمى مهران
وتفسير المولتان رجل من
قريش من ولد سامية بن
لؤي بن غالب والقوافل
منه الى خراسان متصلة
وكذلك صاحب مملكة
المنصورة رجل من قريش
من ولد هبار بن الاسود
وهذا الملك في هؤلاء وملك
صاحب المولتان متوارثان
قديم منذ صدر الاسلام
حتى ينتهي نهر مهران الى

الفساد وغلبت اباد على سواد العراق وأكثر الفساد فيهم فكثروا حينئذ لا يغزوهم أحد من
الفرس اصغر ملكهم فلما ترعرع سابور وكبر كان أول ما عرف من حسن فهمه أنه سمع في البحر
ضوضاء وأصواتا فسأل عن ذلك ف قيل ان الناس يزدجون في الجسر الذي على دجلة مقباين
ومدبرين فامر به حمل جسر آخر يكون أحدهما للمقباين والآخر للمدبرين فاستتبشروا الناس بذلك
فلما بلغ ست عشرة سنة وقوى على حمل السلاح جمع رؤساء أصحابه فذكروا لهم ما اختل من أمرهم
وانه يريد الذب عنهم ويشخص الى بعض الأعداء فدعاه الناس وسأله ان يقيم موضعه ويوجه
القواد والجنود ليكفوه ما يريد فاجاب واختار من عسكره ألف رجل فسأله ان يزياد فلم يزل وسار
بهم ونهاهم عن الإبقاء على أحد من العرب وقصد بلاد فارس فأوقع بالعرب وهم غارتون فقتل
واكثر ثم قطع البحر الى الخط فقتل من بالبحرين لم ياتفت الى غنمة وسار الى هجر وبها ناس
من غيم وبكر بن وائل وعبد القيس فقتل منهم حتى سالت دماؤهم على الأرض وأباد عبد القيس
وقصد البصرة وأكثر في أهلها القتل وغور مياه العرب وقصد بكر وتغلب فيما بين مناظر الشام
والعراق فقتل وسبي وغور مياههم وسار الى قرب المدينة ففعل كذا وكان ينزع أككتاف
رؤسائهم ويقتل الى ان هلك فسموه سابور ذا الأككتاف لهذا وانتقلت اباد حينئذ الى الجزيرة
وصارت تغير على السواد فجهر سابور اليهم الجيوش وكان اقيط الايادي معهم فكتب الى اباد

سلام في الصحيفة من اقيط * الى من بالجزيرة من اباد

بأن اللبت كسرى قد أتاكم * فلا يشغلكم سود النقاد

أتاكم منهم سبعة من الفنا * يزجون الكتاب كالجراد

فلم يقبلوا منه وداموا على الغارة فكتب اليهم أيضا

أبلغ ابادا وخلل في سرائرهم * اني أرى الرأي ان لم أعص قد نصعا

وهي قصيدة مشهورة من أجود ما قيل في صفة الحرب فلم يحذروا وأوقع بهم سابور وأبادهم قتل
الامن لحق بأرض الروم فهذا فقه بالعرب وأما الروم فان سابور كان هادن ملكهم وهو
قسطنطين وهو أول من تنصر من ملوك الروم ونحن نذكر سبب تنصره عند انقراض من ذكر سابور
ان شاء الله ومات قسطنطين وفرق ملكه بين ثلاثة بنين كانوا ملوك الروم عليهم رجلا
من أهل بيت قسطنطين يقال له اليانوس وكان على ملة الروم الاولى ويكنى ذلك فلما ملك أظهر
دينه وأعاد ملة الروم وأخرى البيع وقبل الاقامة ثم جمع جوعا من الروم والجزر وسار نحو سابور
واجتمعت العرب للانتقام من سابور فاجتمع في عسكر اليانوس منهم خلق كثير وعادت عيون
سابور اليه فاختلفوا في الاخبار فسار سابور بنفسه مع جماعة من ثقاته نحو الروم فلما قرب من
يوسانوس وهو على مقدمة اليانوس اختفى وأرسل بعض من معه الى الروم فاخذوا وأقر بعضهم
على سابور فإرسال يوسانوس اليه سراينذره فارتحل سابور الى عسكره وتحارب هو والعرب والروم
فانهم زعم عسكره وقتل منهم مقتلة عظيمة وملك الروم مدينة طيستور وهي المدائن الشرقية
وملكوا أيضا أموال سابور وخزائنه وكتب سابور الى جنوده وقواده يعلمهم ما اتي من الروم
والعرب ويستحثهم على المسير اليه فاجتمعوا اليه وعادوا استقروا مدينة طيستور ونزل اليانوس
مدينة يرسير واختلف الرسل بينهما فيمنع اليانوس جالس أصابه منهم لا يعرف رايه فقتله
فسقط في أيدي الروم ويئسوا من الخلاص من بلاد الفرس فطلبوا من يوسانوس ان يملك عليهم فلم
يفعل وأبى الا أن يعودوا الى النصرانية فاخبروه انهم على ملته وانما كنوا ذلك خوفا من اليانوس

بلاد المنصورة ويصب نحو بلاد الديبل في بحر الهند والتاسيح كثيرة في أجواف هذا البحر وفي خليج مبدلون من مملكة ياغر من أرض الهند وخليجان الرابع من بحر مملكة المهرج وكذلك في خليجان الاعباب وفي عب التي تلي جزيرة سرنديب والغلب على التماسيح كونها في الماء العذب وما ذكرنا من خليجان الهند فالغلب من أمواهها أن تكون عذبة لصب مياه الامصار اليها فلنرجع الآن الى الاخبار عن نيل مصر فنقول ان الذي ذكرته الحكماؤه يجري على وجه الارض تسعمائة فرسخ وقيل ألف فرسخ في عامر وغير عامر حتى يأتي اسوان من صعيد مصر والى هذا الموضع تصعد المراكب من فسطاط مصر وعلى أمبال من اسوان جبال واجار يجري النيل في وسطها ولا سبيل الى جريان السفن فيه هناك وهذه الجبال والمواقع فارقة بين مواضع سفن الحبشة في النيل وبين سفن المسلمين ويعرف هذا الموضع من النيل بالجنادل والخصور ثم يأتي النيل الفسطاط وقد قطع الصعيد ومربجيل الطيامون وحجر الاهواز من بلاد الفيوم

ذلك عليه - ثم وأرسل سابور الى الروم يتهددهم ويطلب الذي ملك عليهم اجتمع به فسار اليه يوسانوس في ثمانين رجلا فلقاه سابور وتساخدا وطعما وقوى سابور أمر يوسانوس بجده وقال للروم انكم اخرجتم بلادنا وافسدتم فيها فاما ان تعطونا قيمة ما اهلكتم واما ان تعوضونا نصيبه وكانت قديما لافرس فقبلت الروم عليها فدفوها اليهم وتحول أهلها عنها فحول اليها سابور اثني عشر ألف بيت من أهل اصطخر واصهبان وغيرها وعادت الروم الى بلادها وهلك ملكهم بعد ذلك ببسيرة وقيل ان سابور سار الى حد الروم وأعلم أصحابه انه على قصد الروم مخفيا لمعرفة أحوالهم وأخبار مدنها - ثم وسار اليهم فجاء فيهم حينما بلغه ان قيصر أولم وجمع الناس فحضر بزي سائل لينظر الى قيصر على الطعام فقطن به وأخذوا درج في جلد ثور وسار قيصر بجندوه الى أرض فارس ومعه سابور على تلك الحال فقتل وأخرب حتى بلغ جندي سابور فتحصن أهلها وحاصرها فبينما هو يحاصرها اذ غفل الموكلون بحراسة سابور وكان بقربه قوم من سبي الاهواز فامرهم ان يلقوا على القذا الذي عليه زينا كان بقربهم ففعلوا ولان الجلد وانسل منه وسار الى المدينة وأخبر حراسها فادخلوه فارتفعت أصوات أهلها فاستيقظ الروم وجمع سابور من بها وعيهاهم وخرج الى الروم سحر تلك الليلة فقتلهم وأسرق قيصر وغنم أمواله ونساءه وأثقله بالحديد وأمره بعمارة ما أحرى وأرزمه بنقل التراب من بلد الروم لينبئ به ما هدم المنجنيق من جندي سابور وان يغرس الزيتون مكان النخل ثم قطع عقبه وبعث به الى الروم على حمار وقال هذا جزاؤك ببغيتك عاينا فاقام مدة ثم غزا فقتل وسبي سبايا أسكنهم مدينة بناها بناحية السوس سماها ايران شهر سابور وبني مدينة نيسابور بخراسان في قول وبالغراق بزرج سابور وكان ملكه اثنتين وسبعين سنة وهلك في أيامه امرؤ القيس بن عمرو بن عدي عامله على العرب فاستعمل ابنه عمرو بن امرئ القيس فبقي في عماله بقية ملك سابور وجميع أيام أخيه اردشير بن هرمز وبعض أيام سابور بن سابور وكانت ولايته ثلاثين سنة وأما سبب تنصر قسطنطين فانه كان قد كبر سنه وساء خلقه وظهر به وضح كبير فارادت الروم خلعه وترك ماله عليه فشاور نصحاءه فقالوا له لا طاقة لك بهم فقد أجمعوا على خلعك وانما اتحنال عليهم بالدين وكانت النصرانية قد ظهرت وهي خفية وقالوا له استمهلهم حتى تزور البيت المقدس فاذا زرتهم دخلت في دين النصرانية وحملت الناس عليه فانهم يعترفون فنقاتل من عصاك بمن أطاعك وما قاتل قوم على دين الانصر وانفعل ذلك فاطاعه عالم عظيم وخالفه خلق كثير وأقاموا على دين اليونانية فقاتلهم وظهر بهم فقتلهم فاحرق كنهم وحكمتهم وبني القسطنطينية ونقل الناس اليها وكانت رومية دار ملكهم وبقي ملكه عليه وغلب على الشام وكان الا كاسرة قبل سابور ذي الاكتاف ينزلون طيس - تور وهي المدينة الغربية من المدائن فلما نشأ سابور بنى الايوان بالمدائن الشرقية وانتقل اليه وصار هو دار الملك وهو باق الى الآن ونحن في سنة خمس وعشرين وستمائة

✽ ذكر ملك اردشير بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن سابور بن اردشير بن بابك أخى سابور ✽ فلما ملك واستقر له الملك عطف على العظماء وذوى الرياسة فقتل منهم خلقا كثيرا نخاعه الناس بعد أربع سنين من ملكه

✽ ذكر ملك سابور بن سابور ذي الاكتاف ✽

فلما ملك بعد خلع عمه استبشر الناس بعود ملك أبيه اليه وكتب الى العمال بالعدل والرفق بالرعية وأمر بذلك وزراءه وحاشيته وأطاعه عمه الخاوع وأحبه رعيته ثم ان العظماء وأهل الشرف

وهو الموضع المعروف
بالجزيرة التي اتخذها يوسف
النبي صلى الله عليه وسلم
وطنا فيقطعه وسنذ كرميا
يرد من هذا الكتاب اخبار
مصر والقيوم وضياعها
وكيفية فعل يوسف
عليه الصلاة والسلام في
ما ثم يضي جاريان قسمه
خجانات الى بلاد تنيس
ودمياط ورشيد
والاسكندرية كل يصب
الى البحر الرومي وقد أحدث
فيه بحيرات في هذه المواضع
وقد كان النيل انقطع عن
بلاد الاسكندرية قبل هذه
الزيادة التي زاده في هذه
السنة وهي سنة اثنين
وثلاثين وثمانمائة وثمان
وأنا مدينة انطاكية والشعر
الشامي ان النيل زاد في
هذه السنة ثمانية عشر
ذراعا فلست أدري أفي
هذه الزيادة دخل خليج
الاسكندرية أم لا وقد كان
الاسكندر بن المغيرة
المقدوني بنى الاسكندرية
على هذا الخليج من النيل
وكان يتفجر اليه عظيم ماء
النيل ويسقى الاسكندرية
وببلاد مربوط وكان بلد
مربوط هذا في نهاية العمارة
والجبال المتصلة بأرض
برقة من بلاد المغرب وكانت
السفن تجري في النيل
فتصل بأسواق
الاسكندرية وقد بطل أرض

قطعوأطناب خيمة كان فيها سقطت عليه فقتلته وكان ملكه خمس سنين
(ذكر ملك أخيه بهرام بن سابور ذي الاكتاف) ✽
وكان يلقب كرمان شاه لان أباه ملكه كرمان في حياته فكتب الى القواد كتابا يحثهم على الطاعة
وكان محمود في أموره وبنى بكرمان مدينة وثار به ناس من القتال فقتله أحدهم بنشابة وكان
ملكه إحدى عشرة سنة

(ذكر ملك يزجرد الاثيم بن بهرام بن سابور ذي الاكتاف) ✽
ومن أهل العلم من يقول ان يزجرد هذا هو أخو بهرام كرمان شاه بن سابور لابنه وكان فظا غليظا
ذا عيوب كثيرة يضع الشيء في غير موضعه كثير الزينة في الصغار واستعمل كل ما عنده في
المواربة والدهاء والمخاطلة مع فطنة بجهات الشر وعجب به وكان عاقبسي الخلق لا يغفر الصغيرة من
الزلات ولا يقبل شفاعة أحد من الناس وان كان قريبا منه كثيرا التهمة ولا يأمن أحد على شيء ولم
يكن يكافئ أحد على حسن البلاه وان هو أولى الخسيس من العرف استعظمه واذا بلغه ان أحدا
من أصحابه صافي أحد من أهل صناعته نجاه عن خدمته وكان فيه مع ذلك ذكاء ذهن وحسن أدب
وقدمهر في صنوف من العلم واستوزر نرسي حكيم زمانه وكان فاضلا قد كل أدبه ولقبه هزار بيده
فامل الناس ان يصلح نرسي منه فكان ما أموره بعيدا فلما استوى له الملك واشتدت شوكة هابته
الاشراف والعظماء وحل على الضعفاء فكثر من سفك الدماء فلما ابتليت الرعية به شكوا ما نزل
بهم منه الى الله تعالى وسألوه تعجيل انقاذهم منه فرموا انه كان بجرجان فرأى ذات يوم في قصره
فرسا غائرا لم ير مثله فأخبر به فامر ان يسرج ويلجم ويدخل عليه فلم يقدر أحد على ذلك فاعلم بذلك
فخرج اليه بنفسه وألجم بيده وأسرجه فلما رفع ذنبه ليشفه راحته على فواده رحمة هلك منها مكانه
وملا الفرس فروجه جريا ولم يعلم له خبر وكان ذلك من صنع الله ورأفته بهم وكان ملكه اثنين
وعشرين سنة وخمسة أشهر وستة عشر يوما وأما العرب فقيل انه لما هلك عمرو بن امرئ القيس
الكندي ابن عمرو بن عدي في عهد سابور استخلف سابور على عمله أوس بن قلام وهو من
العماليق فلك خمس سنين وقتل في عهد بهرام بن سابور فاستخلف بعده في عمله امرؤ القيس بن
عمرو بن امرئ القيس الكندي فبقي خمس وعشرين سنة وهلك أيام يزجرد الاثيم فاستخلف بعده
في عمله ابنه النعمان وأمه شقيقة ابنة أبي ربيعة بن ذهل بن شيان وهو صاحب الخورنق
وسبب بنائه له ان يزجرد الاثيم كان لا يبق له ولد فسأل عن منزل يرى صحيح فدل على ظاهر الحيرة
فدفع ابنه بهرام جورا الى النعمان هذا وأمره ببناء الخورنق مسكله وأمره باخراجه الى بوادي
العرب وكان الذي بنى الخورنق رجلا اسمه سمارة فلما فرغ من بنائه تعجبوا منه فقالوا لعلتم أنكم
توفوني أجرى لعملته يدور مع الشمس فقال وانك لتقدر على ما هو أفضل منه ثم أمر به فالتقى من
رأس الخورنق فهلك فضربت العرب بجزائه المثل وهو مذكور في اشعارها وغزا النعمان هذا
الشام مرارا وأكثر المصائب في أهله أوسى وغنم وجعل معه ملك فارس كيميئين يقال لاحداهما
دوس وهي لتنوخ وللأخرى الشهباء وهي لفارس فكان يغزوهما الشام ومن لم يطعه من
العرب ثم انه جلس يوما في مجلسه من الخورنق فاشرف منه على النجف وما يليه من البساتين
والانهار في يوم من أيام الربيع فاعجبه ذلك فقال لوزيره هل رأيت مثل هذا المنظر قط قال لا لو
كان يدوم قال فما الذي يدوم قال ما عند الله في الآخرة قال فبم ينال ذلك قال بترك الدنيا وعبادة
الله فترك ملكه من ليلته ولبس المسوح وخرج هاربا لا يعلم به فاصبح الناس فلم يروه وكان ملكه

نيلها في المدينة بالرغام
والمرمر فانقطع الماء
لعوارض سدت خيلها
ومنعت الماء من دخوله
وقيل لعل غير ذلك منعت
من نفسه وردت الماء
الى كنهانه لا يحملها كتابنا
هذا لا نعلم الفانيه
الاختصار فصار شربهم من
الآبار وصار النيل على نحو
يوم من اوسه نذكر فيما يرد
من هذا الكتاب في باب
ذكر نال اخبار الاسكندرية
بجلال من اخبارها واخبار
بنائها وما ذكرنا من الماء
الجارى الى بحر الزنج فانما
هو آخذ من معالى مصب
الزنج وفارق بين بلاد الزنج
وبين اقاصى بلاد اجناس
الاحابيش ولولا ذلك الخليج
ومفاوز من رمال ودهاس
لم يكن للبحشة مقام في
ديارهم من انواع الزنج
لكثرتها وبسطها (واما نهر
بلخ) الذى يسمى جيجون
فانه يخرج من أعين تجرى
حتى تأتى بلاد خوارزم
وقد اجتزأ قبل ذلك ببلا الربد
واسرائيل وغيرهما من بلاد
خراسان فاذا ورد الى بلاد
خوارزم تفرق في مواضع
هناك ويمضى باقيه فينصب
في البحيرة التى عليها القمرية
المعروفة بالجرجانية أسفل
خوارزم وليس في ذلك
الصقع أكبر من هذه
البحيرة ويقال انه ليس في

الى ان تركه وساح نسا وعشرين سنة وأربعة أشهر من ذلك في أيام يزجرد خمس عشرة سنة وفي
زمن بهرام جور بن يزجرد أربع عشرة سنة وأما علماء الفرس فانهم يقولون غير هذا ويرد ذكره
(ذكر ملك بهرام بن يزجرد الاثني عشر)

لما ولد يزجرد بهرام جور اختار لحضاته العرب فدعا بالمنذر بن النعمان واستحضنه بهرام وشرفه
وكرمه وماله على العرب فسار به المنذر واختار لرضاعه ثلاث نسوة ذوات اجسام صحيحة
واذهان ذكية وآداب حسنة من بنات الاشراف منهن عريبتان وعجمية فأرضعنه ثلاث سنين
فلما بلغ خمس سنين أحضره مؤدبين فعلموه الكتابة والرمي والفقه بطلب من بهرام بذلك
وأحضر حكيمان من حكماء الفرس فتعلم ووعى كل ما علمه بأدنى تعليم فلما بلغ اثنتى عشرة سنة تعلم
كل ما أفيد وفاق معلميه فامرهم المنذر بالانصراف وأحضر معلمى الفروسية فأخذ عنهم كل
ما ينبغي له ثم صرفهم ثم أمر فأحضرت خيل العرب للسباق فسبقها فرس أشقر للمنذر وأقبل باقى
الخيل بداد فقرب المنذر الفرس بيده اليه فقبله وركبه يوما للصيد فبصر بعانة جرو وحش فرمى
عليها وقصدها واذا هو بأسد قد أخذ عيراهما فتناول ظهره بفيه فرماه بهرام سهم فنفذ في الاسد
والعير ووصل الى الارض فساخ السهم الى ثلثه فرآه من معه فحبوا منه ثم أقبل على الصيد
واللهو والتلذذ فأتى أبوه وهو عند المنذر فتعاهد العظماة وأهل الشرف على ان لا يملكوا أحدا
من ذرية يزجرد لسوء سيرته فاجتمعت الكامة على صرف الملك عن بهرام لنشوه في العرب وتخلقه
بأخلاقهم ولأنه من ولد يزجرد وما يكوارجلان من عقب اردشير بن بابك يقال له كسرى فانهى
هلاك يزجرد وتعلم كسرى الى بهرام فدعا بالمنذر وابنه النعمان وناس من اشراف العرب
وعرفهم احسان والده اليهم وشدته على الفرس وأخبرهم الخبر فقال المنذر لا يهوانك ذلك حتى
الطف الحيلة فيه وجهز عشرة آلاف فارس ووجههم مع ابنه النعمان الى طيستور وبهرسير
مدينتى الملك وأمره أن يعسكر قريبا منهما ويرسل طلائعه اليهما وان يقاتل من قاتله ويغير على
البلاد ففعل ذلك وأرسل عظماء فارس حوابة صاحب رسائل يزجرد الى المنذر يعلمه أمر النعمان
فلما ورد حوابة قال له القى الملك بهرام فدخل عليه فراعته ما رأى منه فاغفل عن السجود دهشا
فعرّف بهرام ذلك فكلمه ووعدته أحسن الوعد وورده الى المنذر وقال له أجبته فقال له ان الملك بهرام
أرسل النعمان الى ناحيتكم حيث ملكه الله بعد أبيه فلما سمع حوابة مقالة المنذر وتذكر ما رأى
من بهرام علم ان جميع من تشاور في صرف الملك عن بهرام محجوج فقال للمنذر سرالى مدينة
الملوك وتجمع اليك الاشراف والعظماء وتشاوروا في ذلك فلن تخالفوا ما تشير به وسار المنذر بعد
عود حوابة من عنده بيوم في ثلاثين ألفا من فرسان العرب الى مدينتى الملك بهرام فجمع الناس
وصعد بهرام على منبر من ذهب مكلل بالجواهر وتكلم عظماء الفرس فذكر واقفاطة يزجرد أبى
بهرام وسوء سيرته وكثرة قتله وخراب البلاد وانهم لهذا السبب صرفوا الملك عن ولده فقال بهرام
لست أكذبكم وما زلت زاريا عليه ذلك ولم أزل أسأل الله ان يملكى لأصلح ما أفسد ومع هذا اذا
أتى على ملكى سنة ولم أفبعأ أعد تيرأت من الملك طائعا واناراض بان تجعلوا التاج وزينة الملك
بين اسدين ضاربين فن تناولهما كان الملك له فاجابوه الى ذلك ووضعوا التاج والزينة بين اسدين
وحضروا بدمويذ ان فقال بهرام لكسرى دونك التاج والزينة فقال كسرى أنت أولى لانك
نطالب الملك بورائة وأنا فيه مفتصب فحمل بهرام جرا وتوجه نحو التاج فبدر اليه أحد الاسدين
فوثب بهرام فعلا ظهره وعصر جنبى الاسد بنخذه وجعل يضرب رأسه بالجرز الذى معه ثم وثب

الاسد الاخر عليه قبض اذنيه بيده ولم يزل يضرب رأسه برأس الاسد الاخر الذي تحتته حتى
دمغهما ثم قتلها بالجوز الذي معه وتناول بعد ذلك التاج والزينة فكان أول من أطاعه كسرى
وقال جميع من حضر قد أذعننا لك ورضينا بك ملكا وان العظماء والوزراء والاشراف سألوا
المنذر ليحكم بهرام في العفو عنهم فسأل المنذر الملك بهرام ذلك فاجابه وملك بهرام وهو ابن عشرين
سنة وأمر ان يلزم رعيته راحة ودعة وجلس للناس بعدهم بالخبر ويأمرهم بتقوى الله ولم يزل
مدة ملكه يؤثر اللهو على ماسواه حتى طمع فيه من حوله من الملوك في بلاده وكان أول من سبق
الى قصده خاقان ذلك الترك فانه غزا في مائتي ألف وخمسين ألفا من الترك فعظم ذلك على الفرس
ودخل العظماء على بهرام وحذروه فتمادى في لهوه ثم تجهز وسار الى أذربيجان ليتنسل في بيت
نارهاو يتصيد بامنيته في سبعة رهط من العظماء وثلاثمائة من ذوى لباس والنجدة واستخلف
أخاه نرسي فاشترك الناس في انه هرب من عدوه فاتفق رأي جمهورهم على الانقياد الى خاقان
وبذل الخراج له خوفا على نفوسهم وبلادهم فبلغ ذلك خاقان فاقن ناحيتهم وسار بهرام من
أذربيجان الى خاقان في تلك العدة فثبت للقتال وقتل خاقان بيده وقتل جنده وانهم من سلم من
القتل وامعن بهرام في طابهم يقتل ويأسرو ويغنم ويسبي وعاد وجنده سالمون وظفر بتاج خاقان
واكليه وغلب على طرف من بلاده واستعمل عليها مرزبانا وأتاه رسل الترك خاضعين طيعين
وجاءوا بينهم حدا لا يعدونه وارسل الى ما وراء النهر قائدا من قواده فقتل وسبي وغنم وعاد
بهرام الى العراق وولى أخاه نرسي خراسان وأمره ان ينزل مدينة بلخ واتصل به ان بعض رؤساء
الديلم جمع جمعا كثيرا واعر على الري وأعمالها فغنم وسبي وخرب البلاد وقد عجز أصحابه في الثغر
عن دفعه وقد قرر واعليهم اتاوة يدفعونها اليه فعظم ذلك عليه وسير مرزبانا الى الري في عسكر
كثيف وأمره ان يضع على الديلمى من بطمه في البلاد ويغيره بقصده ففعل ذلك فجمع
الديلمى جوعه وسار الى الري فارس المرزبان الى بهرام جور بعلمه خبره فكتب اليه بأمره
بالمسير نحو الديلمى والمقام بموضع سماه له ثم سار جريدة في نفر من خواصه فادرك عسكره بذلك
المكان والديلمى لا يعلم بوصوله وهو قد قوى طمعه لذلك فعجب بهرام أصحابه وسار نحو الديلمى فلقبهم
وباتسرا لقتال بنفسه فاخذ رئيسهم أسيرا وانهم عسكره فامر بهرام بالنسدة فيهم بالامان لمن عاد
اليه فعاد الديلمى جميعهم فأمنهم ولم يقتل منهم أحدا وأحسن اليهم وعاد الى أحسن طاعة وأبقى
على رئيسهم وصار من خواصه وقيل كانت هذه الحادثة قبل حرب الترك والله أعلم ولما ظفر بالديلمى
أمر ببناء مدينة سماها فيروز بهرام فبنيت له هي ورستاقها واستوزر نرسي فاعلمه انه ماض
الى الهند متخفيا فسار الى الهند وهو لا يعرفه أحد غير ان الهنديرون شجاعته وقتله السباع ثم ان
فيلا ظهر وقطع السبيل وقتل خلقا كثيرا فاستدل عليه فسمع الملك خبره فارسل معه من يأتيه
بخبره فأتته بهرام والهندي معه الى الاجة فصعد الهندي شجرة ومضى بهرام فاستخرج الفيل
وخرج وله صوت شديد فلما قرب منه رماه بسهم بين عينييه كاد يغيب ووقذه بالنشاب وأخذ
مشفره ولم يزل يطعن به حتى أمكن من نفسه فاحتز رأسه وأخرجه واعلم الهندي ملكهم بما رأى
فاكرمه وأحسن اليه وسأله عن حاله فذكر ان ملك فارس خط عليه فهرب الى جواره وكان لهذا
الملك عدو فقصدوه فاستسلم الملك وأراد أن يطيع ويبدل الخراج فنهاه بهرام وأشار بمحاربته فلما
التقوا قال لاساورة الهندي احفظوا الى ظهري ثم حمل عليهم فجعل يضرب في اعراضهم ويرميهم

العمران بحيرة أكبر منها
لان طولها مسيرة شهر في
نحو ذلك من العرض تجرى
فيها السفن واليهما يصب
نهر فرغانة والشاش عبر بلاد
العواد وبمدينة حيسه
وتجري فيه السفن الى
هذه البحيرة وعاليها مدينة
للترك يقال لها المدينة
الجديدة وفيها المسلمون
والاغلب من الاترك على
هذا الموضع التريه وهم
بوادى الترك وحضرهم
أبضاوهم هذا الجنس من
الترك هم أصناف ثلاثة
الاسافل والاغالي والواسط
وهم أشد الترك بأسا
وأفصرهم وأفصرهم عينا وفي
الترك أصغر من هؤلاء على
ما ذكر صاحب المنطق في
كتاب الحيوان في المقالة
الرابعة عشرة والثامنة عشرة
حين ذكر الطير المعروف
بالغرائيق وسند كرمبغا
من اخبار اجناس الترك
فما برد من هذا الكتاب
مجتمعا ومفترقا بمدينة بلخ
رباط يقال له الاحسان على
نحو من عشرين يوما منها
وهو في آخر اعمالها وبارانهم
أنواع من الكفار من الترك
يقال لهم او حاروبيت وعلى
اليمن من هؤلاء جنس
آخر يقال لهم العراقم
ويخرج من هنالك نهر عظيم
يعرف بنهر انقار زعم قوم
من أهل الخبر انه مبتدأ

نهر جيحون وهو نهر بلخ
ومقدار جريانه على وجه
الارض نحو من خمسين
ومائة فرسخ من مبداء نهر
الترك وهو الغار وقيل
أربع مائة فرسخ وقد غلط
قوم من مصنفى الكتب
في هذا المعنى وزعموا أن
جيحون ينصب الى نهر
مهران السند ولم يذكر
نهر رست الاسود ولا نهر
رست الايض الذى يكون
عليه مملكة كيمان وهم
جنس من الترك وراء نهر
بلخ وهو جيحون وعلى هذين
النهرين العديرة من الترك
ولهذين أخبار لم نخط بها
لمساقفهما على وجه الارض
فقد ذكر ذلك (وكذلك
جيحس) نهر الهند فبدوه
في جبل من أقاصى أرض
الهند مما يلي الصين من
بحر بلاد الطغرغر من الترك
ومقدار جريانه الى ان
ينصب في البحر الحبشى
مما يلي جبل الهند أربع مائة
فرسخ (وأما الفرات) فبدوه
من بلاد قاليبلا من ثغور
أرمينية من جبل هناك
يدعى أفردحس على نحو
يوم من قاليبلا ومقدار
جريانه من بلاد الروم الى
أن يأتى بلاد ملطية وأخبرنى
بعض اخواننا من المسلمين
عن كان أسير فى أرض
بلاد النصرانية أن الفرات

بالنشاب حتى انهزموا وغنم أصحاب بهرام ما كان فى عسكره مدوه فاعطى بهرام الديبل ومكران
وأنتكحه ابنته فامر بتلك البلاد فوضعت الى مملكة الفرس وعاد بهرام مسرورا وأغزى نرسى بلاد
الروم فى أربعين ألفا وأمره أن يطلب ملك الروم بالاثاوة فسار الى القسطنطينية فهادنه ملك
الروم فانصرف بكل ما أراد الى بهرام وقيل انه لما فرغ من خاقان والروم سار بنفسه الى بلاد اليمن
ودخل بلاد السودان فقتل مقاتلتهم وسبى منهم خلقا كثيرا وعاد الى مملكته ثم انه فى آخر مملكته
خرج الى الصيد فشدد على عزفامع فى طلبه قارتطم فى جب ففرق فباع والدته ذلك فسارت الى
ذلك الموضع وأمرت باخراجها فنفقوا من الجب طينا كثيرا حتى صاروا كما عظاما ولم يقدر واعليه
وكان ملكه ثمانى عشرة سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما وقيل ثلاثا وعشرين سنة هكذا
ذكر أبو جعفر فى اسم بهرام جوران أباه أسلمه الى المنذر بن النعمان كما تقدم وذكروا عند زجرد
الاثم انه سلم ابنه بهرام الى النعمان بن امرئ القيس ولا شك ان بعض العلماء قال هذا وبعضهم
قال ذلك الا انه لم ينسب كل قول الى فائله

﴿ ذكر ملك ابنه يزجرد بن بهرام جور ﴾

لما لبس التاج جلس للناس ووعدهم وذكروا به ومناقبه وأعلمهم انهم ان فقدوا منه طول جلوسه
لهم فان خالوته فى مصالحهم وكيد أعدائهم وانه قد استوزر نرسى صاحب أبيه وعدل فى رعيته ووقع
أعداءه وأحسن الى جنده وكان له ابنان يقال لهما هارمز ولاخر فيروز وكان لهما من
جستان فغلب على الملك بعد هلاك أبيه يزجرد فهرب فيروز ولحق ببلاد الهياطلة واستجد
ملكهم فأمد به بعد ان دفع اليه الطالقان فاقبل بهم فقتل أخاه بالرى وكانا من أم واحدة وقيل
لم يقتله وإنما أسره وأخذ الملك منه وكان الروم منعوا الخراج عن يزجرد فوجه اليهم نرسى فى
العدة التى أنفذه أبوه فيها فباع ارادته وكان ملك يزجرد ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وقيل
تسع عشرة سنة

﴿ ذكر ملك فيروز بن يزجرد بن بهرام بعد ان قتل أخاه هارمز وثلاثة من أهل بيته ﴾

ولما ظفر فيروز بأخيه وملك أظهر العدل وأحسن السيرة وكان يتدين الا انه كان محدودا مشغوما
الى رعيته وخطت البلاد فى زمانه سبع سنين متوالية وغارت الانهار والقنى وقل ما دجلة ومحلت
الاشجار وهاجت عامة الزروع فى السهل والجبل من بلادهم ومات الطيور والوحوش وعم
أهل البلاد الجوع والجهد الشديد فكتب الى جميع رعيته انه لاخراج عليهم ولا جزية ولا مونة
وتقدم اليهم بان كل من عنده طعام مذخور يواسى به الناس وان يكون حال القنى والفقر واحدا
وأخبرهم انه ان بلغه ان انسانا مات جوعا بعد دينة أو قرية عاقبهم ونكل بهم وساس الناس سياسة
لم يعط أحد جوعا ما خلا رجلا واحدا من رستاق أردشير خرة وابتل فيروز الى الله بالدعاء فزال
ذلك القحط وعادت بلاده الى ما كانت عليه فلما حياى الناس والبلاد وأثنى فى أعدائه سار يريد
حرب الهياطلة فلما سمع أخشوار ملكهم خافه فقال له بعض أصحابه اقطع يدى ورجلى وألقنى
على الطريق وأحسن الى عيالى لاحتمال على فيروز ففعل ذلك واجتاز به فيروز فسأله عن حاله
فقال له انى قلت لا خشوار لا طاقة لك بفيزوز ففعل بي هذا وانى أدلك على طريق لم يسلكها ملك
وهى أقرب فاغتفر فيروز بذلك وتبعه فسار به وبعثه حتى قطع بهم مفازة بعد مفازة حتى اذا علم
انهم لا يقدرون على الخلاص أعلمهم حاله فقال لأصحاب فيروز فيروز حذرناك فلم تحذر فليس
الا التقدم على كل حال فتقدموا امامهم فوصلوا الى عدوهم وهم هلكى عطشى وقتل العطش

منهم كثيرا فلما أشرفوا على تلك الحال صالحوا أخشنوار على أن يخلى سبيلهم إلى بلادهم على أن يحلف
 له فيروز أنه لا يغزو بلاده فاصطالحوا كتب فيروز كتابا بالصالح وعاد فلما استقر في مملكته حملته الأنفة
 على معاودة أخشنوار فنهاه وزرؤه عن تقض العهد فلم يقبل وسار نحوه فلما تقارب أمر أخشنوار
 خفر خفاف عسكره خندقا عرضه عشرة أذرع وعمقه عشرون ذراعا وغطاه بخشب ضعيف وتراب
 ثم عاد وراه فلما سمع فيروز بذلك اعتقده هزيمة فبعه ولا يعلم عسكر فيروز بالخندق فسقط هو
 وأصحابه فيه فهلكوا وعاد أخشنوار إلى عسكر فيروز وأخذ كل ما فيه وأمر نساؤه ومويزان
 مويزان ثم استخرج جثة فيروز ومن سقط معه فجعلها في النواويس وقيل أن فيروز لما انتهى إلى
 الخندق الذي حفره أخشنوار ولم يكن مغطى عقد عليه قناطر وجعل عليها أعلاما له ولاصحابه
 يقصدونها في عودهم وجاز إلى القوم فلما التقى العسكران احتج عليه أخشنوار بالعهد التي بينهما
 وحذره عاقبة العذر فلم يرجع فنهاه أصحابه فلم ينته فضعفت نياتهم في القتال فلما أبى إلا القتال رفع
 أخشنوار نسخة العهد على رمح وقال اللهم خذ بما في هذا الكتاب وقله بغيه فقاتله فانهزم فيروز
 وعسكره فضلوا عن مواضع القناطر فسقطوا في الخندق فهلك فيروز وأكثرت عسكره وغنم أخشنوار
 أموالهم ودوابهم وجميع ما معهم وغلب أخشنوار على عامة خراسان فسار إليهم رجل من أهل
 فارس يقال له سوخرا وكان فيهم عظيمًا وخرج كالمحتسب وقيل بل كان فيروز واستخلفه على مملكته
 لما سار وكان له مجستان فاقى صاحب الهياطلة فآخذه من خراسان واستعاد منه كل ما أخذ من
 عسكر فيروز مما هو في عسكره موجودا من السبي وغيره وعاد إلى بلاده فعمدته الفرس إلى غاية
 لم يكن فوقه إلا الملك وكانت مملكة الهياطلة طخارستان فكان فيروز قد أعطى ملكهم لما ساعده
 على حرب أخيه الطالقان وكان ملك فيروز ستا وعشرين سنة وقيل إحدى وعشرين سنة

﴿ ذكر الأحداث في العرب أيام يزيد و فيروز ﴾

كان يخدم ملوك حيرابناه الأشراف من حير وغيرهم وكان ممن يخدم حسان بن تبع عمرو بن حجر
 الكندي سيد كندة فلما قتل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع اصطنع عمرو بن حجر ووجه ابنة
 أخيه حسان ولم يطمع في التزوج إلى ذلك البيت أحد من العرب فولدت الحرث بن عمرو وملك
 بعد عمرو بن تبع عبد كلال بن مئوب وانما ملكوه لأن أولاد عمرو كانوا صغارًا وكان الجن قبل ذلك
 قد استهامت تبع بن حسان وكان عبد كلال على دين النصرانية الأولى ويكنى ذلك ورجع تبع بن
 حسان من استهامة وهو أعلم الناس بما كان قبله فلما كان في اليمن وهابته حير فبعث ابن أخيه الحرث
 ابن عمرو بن حجر في جيش إلى الحيرة فسار إلى النعمان بن امرئ القيس وهو ابن الشقيقة فقاتله
 فقتل النعمان وعدة من أهل بيته وأفلت المنذر بن النعمان الأكبر وأمه ماء السماء امرأة من
 النمر بن قاسط فذهب ملك آل النعمان وملك الحرث بن عمرو والكندي ما كانوا يملكون قاله
 بعضهم وقال ابن الكلبي ملك بعد النعمان المنذر بن النعمان بن المنذر بن النعمان أربعين
 سنة من ذلك في زمن بهرام جور ثمانين سنة وفي زمن يزيد بن بهرام ثمانين سنة وفي
 زمن فيروز بن يزيد سبع عشرة سنة ثم ملك بعده الأسود بن المنذر عشرين سنة منها في زمن
 فيروز بن يزيد عشرين سنة وفي زمن بلاش بن فيروز أربع سنين وفي زمن قباذ بن فيروز ست
 سنين وهكذا ذكر أبو جعفر ههنا أن الحرث بن عمرو قتل النعمان بن امرئ القيس وأخذ بلاده
 وانقرض ملك أهل بيته وذلك كما تقدم أن المنذر بن النعمان أو النعمان على الاختلاف
 المذكور هو الذي جمع العساكر وملك بهرام جور على الفرس ثم ساق فيما بعد ملوك الحيرة من

وكانت تتقدم هناك
سفن الصين والهند ترد الى
ملوك الحيرة وقد ذكرنا
قلنا عبد المسيح بن عمرو بن
نقيلة الغساني حين ذهب
خالد بن الوليد في أيام أبي بكر
ابن أبي خافة رضي الله عنه
حين قال له ما ندكر قال
اذكر سفن الصين وراء
هذه الحصون فلما انقطع
الماء عن ذلك الموضع انتقل
البحر برافضار من البحر في
هذا الوقت على مسيرة أيام
كثيرة ومن رأى الخجف
وأشرف عليه تبين له
ما وصفنا وكثر من دجلة
الغوراء فصار بينها وبين
الدجلة في هذا الوقت
مسافة بعيدة وصارت تدعى
ببطن حرجي وذلك من جهة
مدينة فارس من أعمال
واسط الى دنقاه الى نحو
بلاد السوس وكذلك ما
حدث في الجانب الشرقي
بيغداد من الموضع المعروف
برقة الشماسية وما نقل
الماء بتياره من الجانب
الغربي من الضياع التي
كانت بقطريل ومدينة
السلام كالقرية المعروفة
باليسري والموضع المعروف
بالعمر وغير ذلك من ضياع
قطريل وقد كان لاهلها
مطالبان مع أهل الجانب
الشرقي من ملك رقعة
الشماسية في أيام المقتدر
بمحضره الوزير أبي الحسن

أولاد النعمان هذا الى آخرهم ولم يقطع ملكهم بالحرب بن عمرو وسبب هذا ان أخبار العرب
لم تكن مضبوطة على الحقيقة فقال كل واحد ما نقل اليه من غير تحقيق وقيل غير ذلك وسند كره
في قتل حجر بن عمرو والدا مري القيس في أيام العرب ان شاء الله والصحيح ان ملوك كندة عمرو
والحرب كانوا يجرد على العرب وأما اللخميون ملوك الحيرة المناذرة فلم يزالوا عليها الى ان ملك
قباز الفرس وأزالهم واستعمل الحرب بن عمرو والكندي على الحيرة ثم أعاد أنوشروان الحيرة الى
اللخميين على ما ندكره ان شاء الله تعالى

✽ ذكر ملك بلاش بن فيروز بن يزدجرد ✽

ثم ملك بعد فيروز ابنه بلاش وجرى بينه وبين أخيه قباز منازعة استظهر فيها قباز وملك فلما ملك
بلاش أكرم سوخرا وأحسن اليه لما كان منه ولم يزل حسن السيرة حريصا على العمارة وكان
لا يبلغه ان يتناخرب وجلا أهله الا عاقب صاحب تلك القرية على تركه سد فاقهم حتى لا يضطروا
الى مفارقة اوطانهم وبني مدينة ساباط بقرب المدائن وكان ملكه أربع سنين

✽ ذكر ملك قباز بن فيروز بن يزدجرد ✽

وكان قباز قبل ان يصير الملك اليه قد سار الى خاقان مستنصر ربه على أخيه بلاش فترقى طريقه
بحدود نيسابور ومعه جماعة من أصحابه متنكرين وفيهم زومهر بن سوخرا فساقت نفسه الى
النكاح فشكا ذلك الى زومهر وطلب منه امرأة فسار الى امرأة صاحب المنزل وكان من
الاساورة وكان له بنت حسنة فخطبها منها وأطمعها وزوجها فدخل بها قباز من ليلته
فحملت بأنوشروان وأمر لها بجائزة سنوية وردّها وسألها أمها عن قباز وحاله فذكرت أن لا تعرف
من حاله شيئا غير ان سر اويله نسوجة بالذهب فعلمت انه من أبناء الملوك ومضى قباز الى خاقان
واستنصره على أخيه فأقام عنده أربع سنين وهو بعده ثم أرسل معه جيشا فلما صار بالقرب من
الناحية التي بهار وجهته سأل عنها فاحضرت ومعه أنوشروان وأعلمته أنه ابنه وورد الخبر اليه
بذلك المكان ان أخاه بلاش قد هلك فتمين بالمولود وحمله وأمه على امرأ كساة الملوك واستوثق
له الملك وخص سوخرا وشكر لولده خدمته وتولى سوخرا الامر في الناس اليه وتم ساووا بقباز
فلم يحتمل ذلك فكتب الى سابور الداري وهو اوص به بديار الجبل ويقال للبيت الذي هو منه مهران
فأسست مقدمه ومعه جنده فتقدم اليه فأعلمه عزمه على قتل سوخرا وأمره بكتمان ذلك فانه يوما
سابور وسوخرا عند قباز فالتقى في عنقه وهما واخذه وحبسه ثم خنقه قباز وأرسله الى أهله وقدم
عوضه سابور الداري وفي أيامه ظهر مزدك وابندع ووافق زرادشت في بعض ما جاء به وزاد
ونقص وزعم انه يدعو الى شريعة ابراهيم الخليل حسب ما دعا اليه زرادشت واستحل المحارم
والمنكرات وسوى بين الناس في الاموال والاملاك والنساء والعبيد والاماء حتى لا يكون
لاحد على أحد فضل في شيء البتة فكثر اتباعه من السفلة والاغنام فصاروا عشرات ألوف فكان
مزدك يأخذ امرأة هذا فيسلها الى الآخر وكذا في الاموال والعبيد والاماء وغيرهما من الضياع
والعقار فاستولى وعظم شأنه وتبعه الملك قباز فقال يوما لقيوم نوبتي من امر أتك أم
أنوشروان فأجابه الى ذلك فقام أنوشروان اليه وترع خفيه بيده وقبل رجله وشفع اليه حتى
لا يتعرض لأمه وله حكمه في سائر ملكه فتركها وحرم ذباحة الحيوان وقال يكفي في طعام الانسان
ما تنبت الارض وما يتولد من الحيوان كالبيض واللبن والسم والحبين ف عظمت البليسة به على
الناس فصار الرجل لا يعرف ولده والولد لا يعرف أباه فلما مضى عشرين سنين من ملك قباز اجتمع

علي بن عيسى وما أجابه
 أهل العلم في ذلك وما ذكرناه
 مشهور بمدينة السلام
 فإذا كان الماء في نحو من
 ثلاثين سنة قد ذهب بنحو
 من تسعمائة ميل فإنه
 يسير ميلا في قدره في سنة
 فإذا سار إليهم أربعة آلاف
 ذراع من عرضه الأول
 خربت بذلك السير مواضع
 وعمرت مواضع وإذا وجد
 الماء سبيلا منخفضا وانصبابا
 وسع بالحركة وشدة الجرية
 لنفسه فاقطع المواضع من
 الأرض من أبعدها غاياتها
 وكلما وجد مواضع امتسعا
 من الوهاد ملاه في طريقه
 من شدة جريته حتى يعمل
 بحيرات وبطائح ومستنقعات
 وتخرب بذلك بلاد وتعمر
 بذلك بلاد ولا يغيب فهم
 ما وصفنا من مرام ذي فكر
 ولنبعد أذكر (دجلة
 ومبدا جرياتها ومصباتها)
 فنقول دجلة تخرج من
 بلاد آمد من ديار بكر من
 أعين بلاد خلاط من
 أرمينية ويصب إليهم النهر
 سريط وسائر ما يخرج من
 بلاد أردن وميفارقين وغير
 ذلك من الأنهار كثير ودونا
 والخابور الخارج من بلاد
 أرمينية ومصبه في دجلة
 من بلاد ماسورين وسيلون
 من بلاد قردى وبازندى
 وباهمداه من بلاد الموصل
 وهذه الديار ديار بني

موبدان موبذوالعظماء وخلصوه وملكوا عليهم ثم أخاه جامسب وقالوا له انك قد أثمت باتباعك
 من ذلك وما عمل أصحابه بالناس وليس ينجيك إلا اباحة نفسك ونسائك وإرادوه على أن يسلم نفسه
 إليهم ليذبحوه ويقربوه إلى النار فامتنع من ذلك فحبسوه وتركوه لا يصل إليه أحد فخرج زرمهر
 ابن سونخرا فقتل من المزدكية خلقا وأعاد قباده إلى ملكه وأزال أخاه جامسب ثم إن قباده قتل بعد
 ذلك زرمهر وقيل لما حبس قباده وتولى أخوه دخلت اخت لقباده عليه كأنها تزوره ثم لقتها في
 بساط وحمله غلام فلما خرج من السجن سأله السجنان عما معه فقالت هو من رجل كنت أحضر
 فيه فلم يمس البساط فمضى الغلام بقباده وهرب قباده فلحق به تلك الهياطة يستحيشه فلما صار بباران
 شهروهي نيسابور نزل برجل من أهلها له ابنة بكر حسنة جميلة فتكسها وهي أم كسرى
 أنوشروان فكان نكاحه أياها في هذه السفرة لاني تلك في قول بعضهم وعادومعه أنوشروان
 فغلب أخاه جامسب على الملك وكان ملك جامسب ست سنين وغزا قباده بعد ذلك الروم ففتح مدينة
 آمد وبني مدينة أرجان ومدينة حلوان ومات فلما كان كسرى أنوشروان بعده فكان ملك قباده
 مع سني أخيه جامسب ثلاثا وأربعين سنة فتولى أنوشروان ما كان أبوه أمر له به وفي أيامه خرجت
 الخزر فاغارت على بلاده فبلغت الدينور فوجه قباده قائد من عظماء قواده في اثني عشر ألفا
 فوطئ بلاد أران وفتح ما بين النهر المعروف بالرس إلى شروان ثم إن قباده لحق به فبني باران مدينة
 البيلقان ومدينة البرذعة وهي مدينة التفرکه وغيرهما وبقي الخزر ثم بني سدا للارن فيما بين
 أرض شروان وباب اللان وبني على السد مدنا كثيرة خربت بعد بناء باب الابواب

﴿ ذكر حوادث العرب أيام قباده ﴾

لما ملك الحرث بن عمرو بن حجر الكندي العرب وقتل النعمان بن المنذر بن امرئ القيس كما
 ذكرناه بعث إليه قباده قد كان بينهما وبين الملك الذي كان قبلك عهدا وأحب لقاءه وكان قباده
 رنديقا يظهر الخيرو يكره الدماء ويدارى أعداءه فخرج إليه الحرث والتقى واصطلحا على أن
 لا يجوزا الفرات أحد من العرب فطمع الحرث الكندي فأمر أصحابه أن يقطعوا الفرات ويفيروا
 على السواد فسمع قباده فعمل أنه من تحت يدا الحرث فاستدعاه فحضر فقال له إن لصوصا من العرب
 صنعت كذا وكذا فقال ما علمت ولا أستطيع ضبط العرب إلا بالمال والجود وطلب منه شيئا من
 السواد فاعطاه ستمائة طساسج وأرسل الحرث بن عمرو إلى تبع وهو باليمن يطعمه في بلاد الحزم
 فسار تبع حتى نزل الحيرة وأرسل ابن أخيه شمر إذا الجناح إلى قباده فخار به فهزمه شمر حتى لحق
 بالري ثم أدركه بها فقتله ثم وجه تبع شمر إلى خراسان ووجه ابنه حسان إلى السغد وقال أياكما
 سبق إلى الصين فهو عليها وكان كل واحد منهما في جيش عظيم يقال كانا في ستمائة ألف وأربعين
 ألفا وأرسل ابن أخيه يعفر إلى الروم فقتل على القسطنطينية فاعطوه الطاعة والناوة ومضى إلى
 رومية فحاصرها فاصاب من معه طاعون فوثب الروم عليهم فقتلوه ولم يفلت منهم أحد وسار
 شمر ذوالجناح إلى شمر فحاصرها فلم يظفر بها وسمع أن ملكها أحق وأن له ابنة وهي التي
 تقضى الأمور فإرسل إليها هدية عظيمة وقال لها انتي اغما قدمت لا تزوج بك ومعي أربعة آلاف
 تابوت مملوءة ذهباً وفضة أنا أدفعها إليك وأمضي إلى الصين فإن ملكك كنت امرأتى وإن
 هلكك كان المال لك فلما بلغتها الرسالة قالت قد أجبتك فليبعث المال فأرسل أربعة آلاف
 تابوت في كل تابوت رجلان ولشمر قند أربعة أبواب ولكل باب ألف رجل وجعل العلامة بينهم أن
 يضرب بالجرس فلما دخلوا البلد صاح شمر في الناس وضرب بالجرس فخرجوا وملكوا الابواب

يقول الشاعر

بقردى وبازندى مصيف
ومربع

وعذب يحاكي السلسلي

برود

وبغداد ما بغداد أماترا بها
لخمى وأما حرها فشد يد
وليس هذا الخابور خابور
النهر الذي يخرج من مدينة
رأس العين من أعينها
ويصب في الفرات أسفل
مدينة فرقيسيه ثم تمر دجلة
بمدينة بلاد الموصل ويصب
اليها نهر الزاب وهو من بلاد
أرمينية (وهو زاب
الكبر) بعد الموصل وفوق
حديثة ثم يصب فيها زاب
آخر فوق مدينة السكرة
يأتي من بلاد أرمينية
وأذربيجان ثم يفتى إلى
مدينة تكريت وسر
من رأى ومدينة السلام
فيصب اليها الخندق
والصراة ونهر عيسى
وهي الأنهار التي ذكرنا أنها
تأخذ من الفرات وتصب
في دجلة ثم تخرج دجلة عن
مدينة السلام فينصب فيها
أنهار كثيرة مثل نهر
المعروف بدالى ونهر بين
والنهر وان مما يلي بلاد
حرانا والسبب في
العمانية فاذا خرجت
دجلة من مدينة واسط
تفرقت في أنهار هناك
أخرى إلى بطيحة البصرة مثل

ودخل المدينة فقتل أهلها وحوى ما فيها وسار إلى الصين فهزم الترك ودخل بلادهم ولقي
حسان بن تبع قد سبقه إليها ثلاث سنين فأقامها حتى ماتا وكان مقامهما فيما قيل إحدى
وعشرين سنة وقيل عادي طريقهما حتى قدما على تبع بالغنائم والسبي والجواهر ثم انصرفوا إلى
بلادهم ومات تبع باليمن فلم يخرج أحد من اليمن غازيا بعده وكان ملكه مائة وأحدى وعشرين
سنة وقيل ثمود قال ابن اسحق كان تبع الآخر هو تبيان أسعد أبو كرب حين أقبل من المشرق
بعد أن ملك البلاد جعل طريقه على المدينة وكان حين مر بها في بدايته لم يمسح أهلها وخلف
عندهم ابنه فقتل غيلة فقدمها غازما على تخريبها واستئصال أهلها فجمع له الانصار حين سمعوا
ذلك ورؤسهم عمرو بن الظلة أحد بني عمرو بن مبدؤل من بني النجار وخرجوا لقتاله وكانوا
يقاتلونهم نهارا ويقرؤنه ليلا فيمنعها هو على ذلك اذ جاءه خبر أن من بني قريظة عالمان فقالا له قد
سمعنا ما تريد أن تفعل وانك إن آيت الا ذلك حبل بينك وبينه ولم تأمن عليك عاجل العقوبة
فقال ولم ذلك فقالا انهما جازي من قريش تكون داره فانهى عما كان يريد وأعجبه ما سمع منهما
فاتبهما على دينهما واسمهما كعب وأسود وكان تبع وقومه أصحاب أوثان وسار من المدينة إلى
مكة وهي طريقه فكسا الكعبة الوصائل والملا وكان أول من كساها وجعل لها بابا ومفتاحا
وخرج متوجها إلى اليمن فدعا قومه إلى اليهودية فأبوا عليه حتى حاكموه إلى النار وكانت لهم نار
تحكم بينهم فيما يزعمون تاكل الظالم ولا تضر المظلوم فقال لقومه أنصفتم فخرج قومه باوثانهم
وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما حتى قدما وعند مخرج النار فخرجت النار فغشيتهم
وأكلت الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حير وخرج الخبران تعرق جباههما لم
يضرهما فاطبقت حير على دينه وكان قدم على تبع قبل ذلك شافع بن كليب الصدفي وكان كاهنا فقال
له تبع هل تجد لقوم ما كانوا زى ملكي قال لا الا الملك غسان قال فهل تجد ملكا يزيد عليه قال
أجد له بارميرور ورائد بالقهور ووصف في الزبور وفضات أمته في السفور يفرج الظلم
بالنور أحد النبي طوبى لامته حين يحيى أحد بني لوى ثم أحد بني قصي فظهر تبع في الزبور فاذا
هو بجد صفة النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعد تبع هذا هو تبيان أسعد أبو كرب بن ملكي كرب
ربيع بن نصر اللخمى فلما هلك ربيعة رجع الملك باليمن إلى حسان بن تبيان أسعد فلما ملك ربيعة
رأى رؤياهاته فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عاتقا الا أحضره قال لهم رأيت رؤياهاتنى
فأخبروني بتأويلها فقالوا قصصها علينا فقال ان أخبركم بها لم اطمنن إلى خبركم بتأويلها فلما قال
ذلك قال له رجل منهم ان كان الملك يريد ذلك فليبعث إلى سطيج وشق فها بخبرائك عما سألت واسم
سطيج ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن غسان وكان يقال له الذئبي نسبة إلى
ذئب بن عدي وشق بن مصعب بن يشكر بن انمار فبعث اليها فقدم عليه سطيج قبل شق فلما قدم
عليه سطيج سأله عن رؤياه وتأويلها فقال رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقت بارض بهيمة
فاكلت منها كل ذات جمجمة قال له الملك ما الخطأ منها شيئا فعندك في تأويلها فقال أحاف بما
بين الحربين من جيش ليهبطن أرضكم الجيش فلما كن ما بين ابين إلى جرش قال الملك وأبيك
يا سطيج ان هذا الغائط موجه فتى يكون أنى زمانى أم بعده قال بل بعده بحين ستين سنة أو سبعين
بعضين من السنين قال هل يدوم ذلك من ملكهم أو ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين بعضين
من السنين ثم يقتلون بها أجمعون ويخرجون منها هاربين قال الملك ومن الذي يلي ذلك قال يليه
ارم ذى رزن يخرج عنهم من عدن فلا يترك أحدا منهم باليمن قال فيسديم ذلك من سلطانه أو

بنقطع قال بل ينقطع بقطعه نبي زكي يأتيه الوحى من العلى وهو رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبرنا يا سطيج قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا انشق ان ما بينك به لحق ثم قدم عليه شق فقال يا شق انى رأيت رؤياها التى فاخبرنى عنها وعن تأويلها وكتم ما قال سطيج لانه نظر هل يتفقان أم يختلفان قال نعم رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة واكمه فأكلت منها كل ذات نسمة فلما سمع الملك ذلك قال ما أخطأت شيئا فأتا ويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان ليس نازا أرضكم السودان وليملك ما بين ابي نجران قال الملك وأبيك يا شق ان هذا الغائط ففى هو كائن قال بعدك بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم دوشان ويذيقهم أشد الهوان وهو غلام ليس بدنى ولا مرن يخرج من بيت ذى برن قال فهل يدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل ال وما يوم الفصل قال يوم تجزى فيه الولاة ويدعى من السماء بدعوات ويسمع منها الاحياء والاموات ويجمع فيه الناس لليقات فلما فرغ من مسئلتهم ما جهز بنيه وأهل بيته الى العراق بما يصلحهم فن بقية ربعة بن نصر كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن القيس بن عمرو بن عدي بن ربعة بن نصر ذلك الملك فلما هلك ربعة بن نصر واجتمع ملك اليمين الى حسان بن تيمان بن أبى كرب بن ملكي كرب بن زيد بن عمرو ذى الأذعار كان مما هيىج أمر الحبشة وتحويل الملك عن حسان سار باهل اليمين يريدان يطأهم أرض العرب والجم كما كانت التبابعة تفعل فلما كان بالعراق كرهت قبائل العرب من اليمين المسير معه فكلموا أخاه عمرافى قتل حسان وتعليكه فاجابهم الى ذلك الا ما كان من ذى رعين الجبرى فانه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فعمد ذورعين الى صحيفة فكتب فيها

ألا من يشتري سهرابنوم * سعيد من يبيت قري رعين

واما حير غدرت وخانت * فعدرة الاله لذي رعين

ثم ختمها وأتى بها عمرافى فقال ضع هذه عندك ففعل فلما بلغ حسان ما أجمع عليه أخوه وقبائل اليمين قال لعمر و يا عمر ولا تجعل على منيتى * فالملك تاخذه بغير حشود

فابى الا قتله فقتله بموضع رحبة مالك فكانت تسمى فرضة نعم فيما قيل ثم عاد الى اليمين ففتح النوم منه فسأل الاطباء وغيرهم عما به وشكا اليهم السهر فقال له قائل منهم ما قتل أحد أخاه أو ذارحم بغيا الا منع منه النوم فلما سمع ذلك قتل كل من أشار عليه بقتل أخيه حتى خلاص الى ذى رعين فلما أراد قتله قال ان لى عندك براءة قال وما هى قال أخرج الكتاب الذى استودعك فاخرجه فاذا فيه البينات فكف عن قتله ولم يلبث عمرو أن هلك فتفرقت حير عند ذلك قالت هذا الذى ذكره أبو جعفر من قتل قباذ بالرى ومالك تبع البلاد من بعد قتله من النقل القبيح والغلط الفاحش وفساده أشهر من ان يذكر فلو لا أننا شرطنا ان لا نترك ترجمة من تأويح الا ونأتى بمعناها من غير اخلال بشئ لكان الاعراض عنه أولى ووجه الغلط فيه أنه ذكر ان قباذ قتل بالرى ولا خلاف بين أهل النقل من الفرس وغيرهم ان قباذ مات حتف أنفه فى زمان معلوم وكان ملكه مدة معلومة كما ذكرناه قبل ولم ينقل أحد انه قتل الا فى هذه الرواية ولمسات ملك ابنه كسرى أنوشروان بعده وهذا أشهر من قضايتك ولو كان ملك الفرس انتقل بعد قباذ الى حير كيف كان يملك ابنه بعده وتمكن

خيلناه علم
قد ز ادبحر الهند وهو
الحبشى حتى امتد طوله
من المغرب الى المشرق
من أقصى الحبش الى أقصى
الهند والصين وصار ثمانية
آلاف ميل وعرضه ألفان
وتسعمائة ميل وعرضه
فى مواضع آخر ألف
وتسعمائة ميل وقد يتقارب
فى قلة العرض فى موضع
دون موضع ويكثر كذلك
وقد قيل فى طوله وعرضه
غير ما وصفنا من الكثرة
وأعرضنا عن ذكره لعدم
قيام الدلالة على صحته عند
أهل هذه الصناعة وليس
فى المهور أعظم من هذا
البحر وله خليج متصل
بأرض الحبشة يمتد الى
ناحية بربرى من بلاد الزنج
والحبشة ويسمى الخليج
البربرى طوله خمسمائة
ميل وعرض طرفه مائة
ميل وليست هذه بربرى

بردود الهدي ومساى
 والمصب الذي ينتهي الى
 القطر وفيه تجرى أكثر
 سفن البصرة وبغداد
 واسط فخر مسافة
 جريان دجلة على وجه
 الارض نحو من ثلثمائة فرسخ
 وقيل أربعة مائة وقد
 أعرضنا عن كثير من ذكر
 الانهار الا ما كبر واشهر
 اذ كنا قد أتينا على ذكر
 ذلك على الاتساع في
 الكتاب المترجم باخبار
 الزمان وكذلك في الكتاب
 الاوسط ونذكر في هذا
 الكتاب ما عساه يسمنان
 الانهار وممالك نسميها
 وللبصرة انهار كبر مثل نهر
 سيرين ونهر الراس ونهران
 عمر وكذلك ببلاذ الاهواز
 فيما بينها وبين بلاد البصرة
 أعرضنا عن ذكر ذلك اذ
 كنا قد قصصنا الاخبار عنها
 واخبار منتهى بحر فارس
 الى بلاد البصرة والابلة
 ونحوه بالموضع المعروف
 بالحدارة وهي دخلة من
 البحر الى البر تقرب من نحو
 بلاد الابلية ومن أجلها ملح
 الاكثر من بلاد البصرة
 ولهذه الحدارة انحدرت
 الاخشاب في قسم البحر
 مما يلي الابلية وعمادان
 عليها أناس يوقدون النار
 بالليل على خشبات ثلاث
 كالكرمي في جوف الليل

في الملك حتى أطاعه ملوك الامم. حلت الروم اليه الخراج ثم ذكر أيضا ان تبعاً وجه ابنه حسان الى
 الصين وشمر الى سمرقند وابن أخيه الى الروم وأنه ملك القسطنطينية وسار الى رومية فحاصرها
 في ايت شعري ما هو اليمن وحضر موت حتى يكون به ما من الجنود وما يكون بعضهم في بلادهم
 لحفظها وجيش مع تبع وجيش مع حسان يسير بهم الى مثل الصين في كثرة عساكره ومقاتلته
 وجيش مع ابن أخيه تبع يلقى به مثل كسرى ويهزمه ويملك بلاده ويحاصرها مثل سمرقند في كبرها
 وعظمها وكثرة أهلها وجيش مع يعفر يسير بهم الى ملك الروم ويملك القسطنطينية والمسلمون مع
 كثرة ممالكهم واتساعها وكثرة عددهم قد اجتهدوا بالباخذ والقسطنطينية أو ما يجاورها واليمن من
 أقل بلادهم عدداً وجنوداً فلم يقدروا على ذلك فكيف يقدر عليه بعض عساكر اليمن مع تبع هذا بما
 تأباه العقول وتبعه الاسماع ثم انه قال ان ملك تبع بلاد الفرس والروم والصين وغيرها كان بعد قتل
 قباديعني أيام ابنه أنوشروان ولا خلاف ان مولد النبي صلى الله عليه وسلم كان في زمن أنوشروان
 وكان ملكه سبعا وأربعين سنة ولا خلاف أيضا ان الحبشة لما ملكت اليمن انقضت ملوك حير
 منه وكان آخر ملوكهم ذانواس وكان ملك حير قد اختل قبل ذى نواس وانقطع نظامه حتى طمعت
 الحبشة فيه وما ملكته وكان ملكهم اليمن أيام قباد وكيف يمكن ان يكون ملك الحبشة الذي هو
 مقطوع به أيام قباد ويكون تبع هو الذي ملك اليمن قد قتل قباد وملك بلاده قبل ان تملك الحبشة
 اليمن هذا امر دود محال وقوعه وكان ملك الحبشة اليمن سبعين سنة وقيل أكثر من ذلك وكان
 انقراض ملكهم في آخر ملك أنوشروان والخبر في ذلك مشهور وحديث سيف ذي بن في ذلك
 ظاهر ولم تزل اليمن بعد الحبشة في يد الفرس الى أن ملكه المسلمون فكيف يستقيم ان ينقض ملك
 تبع الذي هو ملك بلاد فارس ومن بعده من ملوك حير وملك الحبشة وهو سبعمائة سنة في ملك
 أنوشروان وكان ملكه نيفا وأربعين سنة وهذا أعجب ان مدته بعد سبعمائة سنة تنقضي قبل
 مضي نصف وأربعين سنة ولو أفكر أبو جعفر في ذلك لاستحيما من نقله وأعجب من هذا أنه قال ثم ملك
 بعد تبع هذا ربيعة بن نصر اللخمي وهذا ربيعة هو جد عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة وكان ملك
 عمرو والحيرة بعد خاله جذيمة أيام ملوك الطوائف قبل ملك أردشير بن بابك بخمس وتسعين سنة
 وملك أيضا أيام أردشير وبين أردشير وقباد ما يقارب عشرين ملكا وكيف يكون جد عمرو وقد
 ملك بعد قباد وهو قبله بهذا الدهر الطويل ولولم يترجم أبو جعفر على هذه الحادثة بقوله ذكر
 الحوادث أيام قباد لكان يحتمل تأويله في نفسه ثم ما قنع بذلك حتى قال بعد ان قص مسير تبع وقتل قباد
 وملك البلاد وأما ابن اسحق فانه قال ان الذي سار الى المشرق وملك البلاد فان ابن اسحق وغيره يقولون ان الذي
 بقوله تبع الاخيرا انه آخر من سار الى المشرق وملك البلاد فان ابن اسحق وغيره يقولون ان الذي
 ملك البلاد المشرقية لما توفي ملك بعده عدة تبابعة ثم اختل أمرهم زمانا طويلا حتى طمعت
 الحبشة فيهم وخرجت الى اليمن فليت شعري اذا كان هذا تبع في أيام قباد فلا شك ان تبعا الاخير
 الذي أخذ منه اليمن يكون في زمن بني أمية ويكون ملك الحبشة اليمن بعد مدة من ملك بني العباس
 ويكون أول الاسلام من ثلثمائة سنة من ملكهم أيضا مما بعد ما حتى يستقيم هذا القول ثم انه
 قال ان عمرو بن طلحة الانصاري خرج الى تبع وعمره هذا قيل انه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم
 شيخا كبيرا ومات عندهم من غزوة بدر ومن الدليل على بطلانه أيضا ان المسلمين لما قصدوا
 بلاد الفرس ما زالت الفرس تقول لهم عند مرسلاتهم ومحاوراتهم في حروبهم كنتم أقل الأمم
 وأذلها وأحقرها والعرب تقر لهم بذلك فلو كان ملك تبع قريب العهد لقالت العرب اننا بالامس

التي ينسب اليها البرابرة
الذين يسلطون على بلاد المغرب من
أرض أفريقيا لان هذا
موضع آخر يدعى بهذا
الاسم وأهل المراكب من
العمانيين يقطعون هذا
الخليج الى جزيرة قنبالون
بحر الزنج وفي هذه البحيرة
مسلمون من الاكابر من
الزنج والعـمانيون الذين
ذكرنا من ارباب المراكب
يزعمون ان هذا الخليج
المعروف بالبربري وهم
يعرفونه بحر بربري وبلاد
جفوني أكثر مسافة عما
ذكرنا وموجاهة عظم
كالجبال الشواهي فانه
موج اعلى يريدون بذلك انه
مرتفع كارتفاع الجبال
وينخفض كخفض
ما يكون من الاودية
لا ينكسر موجه ولا يظهر
من ذلك زبد كتنكسر
أمواج سائر البحار ويزعمون
انه موج مجنون وهؤلاء
القوم الذين يركبون هذا
البحر من أهل عمان عرب
من الازد فاذا توسطوا هذا
البحر ودخلوا بين ما ذكرنا من
الأمواج ترفهم وتخففهم
فيرتجزون ويقولون
بربري وجفوني
وموجك المجنون
جفوني وبربري
وموجها كازري
وينتهي هؤلاء في بحر الزنج
الى جزيرة قنبالون على ما ذكرنا
والى بلاد القارة الواقعة

قتلنا ما لكم وملكنا بلادكم واستبحنا حريمكم وأموالكم فسكوت العرب عن ذلك وإقرارها للفرس
دليل على بعد عهده أو عدمه على ان الفرس لا تقر بذلك لافي قديم الزمان ولا في حديثه فانهم
يزعمون ان ملكهم لم يقطع من عهد جيومرث الذي هو آدم في قول بعضهم الى ان جاء الاسلام
الا أيام مالوك الطوائف وكان مالوك الفرس طرف من البلاد في ذلك الزمان لم يقطع انقطاعا كلياً
على ان أصحاب السير قد اختلفوا في تبع الذي سار وملك البلاد اختلافاً كثيراً فاقيل شمربن
افريقس وقيل تبع أسعد وانه بعث الى سمرقند ثمرا ذالجنح الى غير ذلك من الاختلافات التي
لا طائل فيها وهذا القدر كاف في كشف الخطافه

﴿ ذكر ملك الخنيزعة ﴾

فلما هلك عمرو وتفرقت جيروث عليهم رجل من جيروث يكن من بيوت المملكة يقال له الخنيزعة
تنوف ذو شنان فملكهم في قول ابن اسحق فقتل خيارهم وعاث ببيوت أهل المملكة منهم وكان
امر أفسقاً يزعمون انه كان يعمل عمل قوم لوط فكان اذا سمع بسلام من أبناء الملوك انه قد بلغ
أرسل اليه فوقع عليه في مشربة لئلا يملك بعد ذلك ثم يطلع الى حرسه وجنده قد أخذوا كافي
فيه يعلمهم انه قد فرغ منه ثم يخلي سبيله فيفضحه

﴿ ذكر ملك ذي نواس وقصة أصحاب الاخدود ﴾

كان من أبناء الملوك ذرة ذونواس بن تبيان أسعد بن كرب وكان صغيراً حين أصيب أخوه حسان
فشبه غلاماً جميلًا ذا هيئة فبعث اليه الخنيزعة ليفعل به ما كان يفعل بغيره فاخذوا سكيناً لطيفاً فجعلوه
بين نعله وقدمه ثم انطلق اليه مع رسوله فلما خلا به في المشربة قتله ذونواس بالسكين ثم احتز رأسه
فجعله في كوة مشربة التي يطلع منها ثم أخذوا كفه فجعله في فيه ثم خرج فقالوا له ذونواس رطب
أم يابس فقال سل بحماس استرطبان ذونواس لابس فذهبوا ينظرون حين قال لهم ما قال فاذا
رأس الخنيزعة مقطوع فخرجت جيروث والحرس في أثر ذي نواس حتى أدركوه فملكوه حيث أراحهم
من الخنيزعة واجتمعوا عليه وكان يهوديا وبخرا بقاء من أهل دين عيسى بن مريم على استقامة
لهم رئيس يقال له عبد الله بن التامر وكان أصل النضرانية بخرا قال وهب بن منبه ان رجلاً من
بقياء أهل دين عيسى يقال له فيميون وكان رجلاً صالحاً مجتهداً زاهداً في الدنيا ساجداً للدعوة وكان
سائحاً لا يعرف بقربة الا خرج منها الى غيرها وكان لا يأكل الا من كسب يده وكان يعمل الطين
ويعظم الا حد لا يعمل فيه شياً ويخرج الى الصحراء يصلي جميع نهاره فتزل قربة من قرى الشام
يعمل عمله ذلك مستخفياً فظن به رجل اسمه صالح فاحبه حباً شديداً وكان يتبعه حيث ذهب
لا يظن به فيميون حتى خرج مرة يوم الاحد الى الصحراء واتبعه صالح وفيميون لا يعلم فجلس صالح
منه منظر العين مستخفياً وقام فيميون يصلي فينما هو يصلي اذا قبل نحوه تنين فلما رآه فيميون دعا
عليه فأتاه صالح ولم يدركه ما أصابه فخاف على فيميون فصاح يا فيميون التنين قد أقبل نحوك فلم
يلتفت اليه وأقبل على صلاته حتى أمسى وعرف ان صالحاً اعرفه فكلمه صالح وقال له يعلم الله اني
ما أحببت شيئاً حبك قط وقد أردت صحبتك حينما كنت قال افعل فلزمه صالح وكان اذا ما جاءه العبد
به ضر شئ اذا دعاه واذا دعى الى أحده به ضر لم يأت به وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فجعل
ابنه في حجرة ألقى عليه ثوباً ثم قال لفيميون قد أردت ان تعمل في بيتي عملاً فانطلق اليه لا شاربك
عليه فانطلق معه فلما دخل الحجرة ألقى الرجل الثوب عن ابنه وطلب اليه ان يدعو له فدعاه قابصر
وعرف فيميون انه قد عرف بالقرية فخرج هو وصالح ومر بشجرة عظيمة بالشام فناداه رجل وقال

والاسافل من نحوهم
ويقطع هـذا البحر
السيرا فيون وقد ركبنا
هـذا البحر من مدينة
سنجار ومن بلاد عمان
(وسنجان قصبه بلاد
عمان) مع جماعة من
فواخذة السيرا فيين وهم
أرباب المراكب مثل محمد
ابن الريدوم السيرا في
وجوه وهر بن أحمد وهو
المعروف بابن نسوة وفي
هذا البحر تاف ومن كان
معه في مركبه وآخر مرة
ركبت فيه في سنة أربع
وثلاثمائة من جزيرة قنب
إلى مدينة عمان وذلك في
مركب أحمد وعبد الصمد
أخوي عبد الرحيم بن جعفر
السيرا في بمكان وفيه غرقا
في مركبهما وجميع من
كان معهما وكان ركوب
فيه أخيرا والامير على
عمان أحمد بن هلال ابن
أخت الفئال وقد ركب
عدة من البحار كبحر الصين
والروم والخزر والقلم
واليمن وأصابني فيها من
الاهوال ما لا أحصيه كثرة
فلم أشاهد أهول من بحر
السند الذي قد منادى
وفيه السمك المعروف
بأقال طول السمكة نحو من
أربع مائة ذراع بالذراع
العمرية وهي ذراع ذلك
البحر والغلب من هذا

ما زالت انتظرك لا تبرح حتى تقوم على قاني ميت قال فلما فواراه فيمبون وأصرف ومعه صالح
حتى وطئ بعض أرض العرب وأخذ هـما بعض العرب فباعوهما بنجران وأهل نجران على دين
العرب تبعه نخلة طويلا بين أظهرهم لها عيد كل سنة تعلق عليها كل ثوب حسن وحلي جميل فعلقوا
عليها ما فابناع رجل من أشرفهم فيمبون وابتاع رجل صالحا فكان فيمبون إذا قام من الليل
يصل في بيته استسرج له البيت حتى يصبح من غير مصباح فلما رأى سيده ذلك أعجبه فسأله عن دينه
فأخبره وعاب دين سيده وقال له لو دعوت الهى الذى أعبد لاهلك النخلة فقال افعل فانك ان فعلت
دخلنا في دينك وتركنا ما نحن عليه فصل فيمبون ودعا الله تعالى فإرسل الله عليهم ما يحفظها وألقها
فاتبه عند ذلك أهل نجران على دينه فحملهم على شريعة من دين عيسى ودخل عليهم بعد ذلك
الأحداث التى دخلت على أهل دينهم بكل أرض فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران وقال
محمد بن كعب القرظى كان أهل نجران يعبدون الأوثان وكان في قرية من قرىها ساحر كان أهل
نجران يرسلون أولادهم اليه يعلمهم السحر فلما نزلها فيمبون وهو رجل كان يعبد الله على دين عيسى
ابن مريم عليه السلام فاذا عرف في قرية خرج منها إلى غيرها وكان محجاب الدعوة يبرئ المرضى وله
كرامات فوصل نجران فسكن خيمة بين نجران وبين الساحر فإرسل التامر ابنه عبد الله مع العلمان
إلى الساحر فاجتاز فيمبون فرأى ما أعجبه من صلواته فجعل يجلس إليه ويستمع منه وأسلم معه
ووجد الله تعالى وعبدته وجعل يسأله عن الاسم الأعظم وكان يعلمه فكتمه إياه وقال إن تحت مله
والتامر يعتقد أن ابنه يختلف إلى الساحر العلمان فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن
عليه بالاسم الأعظم عمد إلى قداح فكتب عليها أسماء الله جميعها ثم ألقاها في النار واحدا واحدا
حتى ألقى القدح الذى عليه الاسم الأعظم ونبت منها فلم تضره شيئا فاخذه وعاد إلى صاحبه فأخبره
أنه قال له أمسك على نفسك وما أظن أن تفعل فكان عبد الله لا يلقى أحدا إذا أتى نجران به
ضر إلا قال يا عبد الله أتدخل في ديني حتى أدعوا الله فيك عما أنت فيه من البلاء فيقول نعم
فيوحد الله ويسلم ويدعوله عبد الله فيسقى حتى لم يبق أحد من أهل نجران ممن به ضر إلا أتاه
واتبعه ودعاه فدعوه فيرفع شأنه إلى ملك نجران فدعاه فقال له أفسدت على أهل قريتي وخالفت
ديني لا مثان بك فقال لا تقدر على ذلك فجعل يرسله إلى الجبل الطويل فيلقى من رأسه فيقع على
الأرض ليس به بأس فأرسله إلى مياه نجران وهى بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك فيلقى فيها فيخرج
ليس به بأس فلما غلبه قال عبد الله بن التامر أنك لا تقدر على قتلى حتى توحيد الله وتؤمن كما آمنت
فأنك إذا فعلت قتلتني فوحد الله الملك ثم ضربه بعصا بيده فشجبه شجرة غير كبيرة فقتله فهلك الملك
مكانه واجتمع أهل نجران على دين عبد الله بن التامر قال فسار إليهم ذونواس بجنوده فجمعهم ثم
دعاهم إلى اليهودية وخبرهم بينها وبين القتل فاختروا القتل فخذلهم الأخدود فخرق بالنار
وقتل بالسيف حتى قتل قرييما من عشرين ألفا وهم الذين أنزل الله فيهم قتل أصحاب الأخدود
وقال ابن عباس كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له ذونواس واسم يوسف بن شرحبيل وكان
قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم لم يسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال للملك انى كبرت
فأبعث إلى غلاما أعلمه السحر فبعث إليه غلاما اسمه عبد الله بن التامر أي علمه فجعل يختلف إلى
الساحر وكان في طريقه راهب حسن القراءة فقعده إليه الغلام فأعجبه أمره فكان إذا جاء إلى
المعلم يدخل إلى الراهب فيقعده عنده فاذا جاء من عنده إلى المعلم ضربه وقال له ما الذى حبسك وإذا
انقلب إلى أبيه دخل إلى الراهب فيضربه أبوه ويقول ما الذى أبطأك فشكا الغلام ذلك إلى

السمك طوله مائة باع

وربما يهرز البحر فيظهر شيئا
من جناحه فيكون كالقناع
العظيم وهو التبراع وربما
يظهر رأسه وينفخ الصعداء
بالماء فيذهب الماء في الجوف
أكثر من ممر السمك
والمراكب تفرع منه في
الليل والنهار وتضرب له
بالبادب والحشب لينفجر
من ذلك ويحشر باجنحته
وذنبه السمك الى فيه وقد
تقدفاه وذلك السمك
يهوى الى جوفه حرمه فاذا
بغت هذه السمكة بعث الله
عليها سمكة نحو الذراع تدعى
السل فتلتصق بأصل اذنها
فلا يكون لها منها خلاص
فتطاب قعر البحر وتضرب
بنفسها حتى تموت فتطفو
فوق الماء فتكون كالجبل
العظيم وربما تلتصق هذه
السمكة المعروفة بالسل
بالمراكب فلا يدنو الا قال
مع عظمه من المركب ويهرب
اذا رأى السمكة الصغيرة اذ
كانت آفة له وقاتلتها
وكذلك التمساح يموت من
دويبة تكون في ساحل
النيل وجزائره وذلك ان
التمساح لا يدبره وما يأكله
يكون في بطنه دودا واذا
آذاه ذلك الدود خرج الى
البر فاستلقى على قفاه
فاغراقاه فينقض اليه طير
الماء كالطيئوري والحصافي
وغير ذلك من أنواع الطيور

الراهب فقال له اذا أتيت المعلم فقل حبسني أي واذا أتيت ابالك فقل حبسني المعلم وكان في ذلك
البلد حمية عظيمة قطعت طريق الناس فربها الغلام فرماها بجحر وقال اللهم ان كان أمر الراهب
أحب اليك من أمر الساحر فاقتلها فلما رماها قتلها وأتى الراهب فآخبره فقال له الراهب ان لك
لشأنا وانك ستبتلي فان ابتليت فلا تدلني على وصار الغلام يبرئ الا كنه والابرص ويشفي الناس
وكان للملك ابن عم أعمى فسمع بالغلام وقتل الحمية فقال ادع الله ان يرد علي بصري فقال الغلام ان
رد الله عليك بصرك تؤمن به قال نعم قال اللهم ان كان صادقاً فاردد عليه بصره فعاد بصره ثم دخل على
الملك فلما رآه تعجب منه وسأله فلم يخبره وألح عليه فذله على الغلام فحى به فقال له لقد بلغ من حرك
ما أرى فقال أنا لا أشفي أحد الغمايشفي الله من يشاء فلم يزل يعذبه حتى دله على الراهب فحى به
فتبيل ارجع عن دينك فإني قاصر به فوضع المنشار على رأسه فشق نصفين ثم حى بابن عم الملك فقال
ارجع عن دينك فإني قد قطعتين ثم قال للغلام ارجع عن دينك فإني قد دفعته الى نفر من أصحابه
وقال اذهبوا به الى جبل كذا فان رجعت والا فاطرحوه من رأسه فذهبوا به الى الجبل فقال اللهم
اكفنيهم فرجف بهم الجبل وهلكوا ورجع الغلام الى الملك فسأله عن أصحابه فقال كفانيهم الله
فعاظه ذلك وارسله في سفينة الى البحر ليلقوه فيه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم فغرقوا ونجا وجاء
الى الملك فقال اقتلوه بالسيف فضر به فنبأ عنه وفشا خبره في اليمن فاعظمه الناس وعلموا أنه على
الحق فقال الغلام للملك انك ان تقدر على قتلي الا ان تجمع أهل مملكتك وترميني بهم وتقول
بسم الله رب الغلام ففعل ذلك فقتله فقال الناس آمنا برب الغلام فقبيل الملك قد نزل بك ما تحذر
فأغلق أبواب المدينة وخذلوا خدودا وملا ناراً وعرض الناس فمن رجع عن دينه تركه ومن لم
يرجع ألقاه في الاخدود فآخذه وكانت امرأة مؤمنة وكان لها ثلاثة بنين أحدهم رضيع فقال
لها الملك ارجعي والا فتلكت أنت وأولادك فأبى البنين الكبارين فأبى ثم أخذ الصغير
ليأقيه فهمت بالرجوع قال لها الصغير يا أماء لا ترجعي عن دينك لا بأس عليك فالقاه وألقاه في
أثره وهذا الطغل أحد من تسلم صغيراً قبل حضر رجل خربة بنجران في زمن عمر بن الخطاب
فرأى عبد الله بن التمام واضعاً يده على ضربة في رأسه فاذا رفعت عنها يده جرت دما واذا أرسلت
يده ردها اليها وهو فاعده فكتب فيه الى عمر فأمر بتركه على حاله

﴿ ذكر ملك الحبشة اليمن ﴾

قبيل لما قتل ذونواس من قتل من أهل اليمن في الاخدود لاجل العود عن النصرانية أفلت منهم
رجل يقال له دوس ذو ثعلبان حتى أعجز القوم فقدم على قيصر فاستنصره على ذي نواس وجنوده
وأخبره بما فعل بهم فقال له قيصر بعدت بلادك عنا ولكن سأكتب الى النجاشي ملك الحبشة وهو
على هذا الدين وقريب منكم فكتب قيصر الى ملك الحبشة يأمره بنصره فأرسل معه ملك الحبشة
سبعة من الفاو أقرع عليهم رجال يقال له ارباط وفي جنوده ابرهة الاشرم فساروا في البحر حتى نزلوا
بساحل اليمن وجمع ذونواس جنوده فاجتمعوا ولم يكن حرب غير انه ناوش شيبان قتال ثم انهزموا
ودخلها ارباط فلما رأى ذونواس ما نزل به وبقومه اقتحم البحر بفرسه ففرق ووطئ ارباط اليمن
فقتل ثلث رجالها وبعث الى النجاشي بثلاث سبائهم ثم أقام بها وأذل أهلها وقيل ان الحبشة لما
خرجوا الى المنذب من أرض اليمن كتب ذونواس الى أقبال اليمن يدعوهم الى الاجتماع على
عدوهم فلم يجيبوه وقالوا يا قتال كل رجل عن بلاده فصنع مفاتيح وجملها على عدة من الابل ولقي
الحبشة وقال هـ هذه مفاتيح خزان أموال اليمن فهي لكم ولا تقتلوا الرجال والذرية فأجابوه الى

قد اعتاد ذلك منه فيما كل

ما ظهر في جوفه من ذلك
الدود وتكون تلك الدويبة
قد كنت في الرمل تراعيه
فتدب الى حافه وتصير في
جوفه فيخبط بنفسه في
الارض فيطلب قعر النيل
حتى تأتي الدويبة على
حشوة جوفه ثم تحرق
جوفه وتخرج ورعما يقتل
نفسه قبل ان تخرج فتخرج
بعدموته وهذه الدويبة
تكون نحو من ذراع على
صورة ابن عرو لها قواس ثم
ومخالب وفي بحر الزنج أنواع
من السمك بصور شتى ولولا
ان النفوس تنكر ما لم تعرفه
وتدفع ما لم تألفه لا خبرنا
عن عجائب هذه البحار وما
فيها من الحيات والدواب
وغير ذلك من عجائب المياه
والجماد فانرجع الآن الى
ذكر تشعب مياه هذا البحر
وخليجانه ودخوله في البر
ودخول البرقيسه فنقول
ان خليجاً آخر يمتد من
هذا البحر الحبشي فينتهي
الى مدينة القلزم من اعمال
مصر وبينها وبين فسطاط
مصر ثلاثة أيام وعليه مدينة
ايالة والجماد وجدة واليمن
طوله ألف وأربعمائة ميل
وعرض طرفيه مائتا ميل
وهو اقرب المواضع من
عرضه وعرضه في الاصل
سبع مائة ميل وهو أكثر
العرض فيسسه ويلاقي

ذلك وسار واما الى صنعاء فقال لكبيرهم وجه أصحابك لقبض الخزانة ففرق أصحابه ودفع
اليهم المفاتيح وكتب الى الاقيال يقتل كل ثور أسود و تقتل الحبشة ولم ينج منهم الا الشريد فلما سمع
النجاشي جهز اليهم سبعين ألفاً مع ارباط والاشرم فلك البلاد وأقام بها سنين ونازعه ابرهة الاشرم
وكان في جنده فقال اليه طائفة منهم وبقى ارباط في طائفة وسار أحدهما الى الآخر وأرسل
ابرهة انك ان تصنع بان تلقى الحبشة بعضهم على بعض شيأ فيها كواولكن ابرز الى فأينا فاهر
صاحبه استولى على جنده فتبارز ارفع ارباط الحربة فضرب ابرهة بردياً فوخه فوقعت على رأسه
فشربت أنفه وعينه فسمى الاشرم وحمل غلام لا برهة يقال له عتودة كان قد تركه كميناً من خلف
ارباط على ارباط فقتله واستولى ابرهة على الجنود والبلاد وقال امتودة احتكم فقال لا تدخل
عروس على زوجها من اليمن حتى أصيب اقبله قاجابه الى ذلك فبقى يفعل بهم هذا الفعل حينئذ
عدا عليه انسان من اليمن فقتله فسر ابرهة بقتله وقال لو علمت انه يحتكم هذا لم أحكمه ولما بلغ
النجاشي قتل ارباط غضب غضباً شديداً وحلف لا يدع ابرهة حتى يبطأ أرضه ويجزأ نصيبه فبلغ
ذلك ابرهة فأرسل الى النجاشي من تراب اليمن وجزأ نصيبه وأرسلها أيضاً وكتب اليه بالطاعة
وأرسل شعره وترابه ليبر قسمه بوضع التراب تحت قدميه فرضى عنه وأقره على عمله فلما استقر باليمن
بعث الى أبي مرة ذي بن فأخذ زوجته ربحانة بنت ذي جدن ونكحها فولدت له مسروقاً وكانت
قد ولدت لذي بن ولداً اسمه معديكرب وهو سيف فخرج ذو بن من اليمن فقدم الحيرة على عمرو
ابن هند وسأله ان يكتب له الى كسرى كتاباً يعلمه محله وشرفه وحاجته فقال اني أفدا الى الملك كل
سنة وهذه اوقتها فأقام عنده حتى وقدمه ودخل الى كسرى معه فأكرمه وعظمه وذكرك حاجته
وشكاهما يلقون من الحبشة واستنصره عليهم وأطعمه في اليمن وكثرة ما لها فقال له كسرى
انوشروان اني لاحب ان أسعفك بحاجتك ولكن المسالك اليها صعبة وسأناظر وأمر بانزاله فأقام
عنده حتى هلك ونشأ ابنه معديكرب بن ذي بن في حجرة ابرهة وهو يحسب أنه أبوه فسميه ابن
لا برهة وسب أباه فسأل أمه عن أبيه فصدقه وأقام حتى مات ابرهة وابنه يكسوم وسار عن اليمن
ففعل ما نذره ان شاء الله

﴿ ذكر ملك كسرى انوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الاثيم ﴾
لما لبس التاج خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر ما ابتلاه من فساد أمورهم ودينهم
واولادهم وأعلمهم انه يصحح ذلك ثم أمر برؤس المزدكية فقتلوا وقسمت أموالهم في أهل الحاجة
وكان سبب قتلهم ان قباد كان كاذراً فأتبعه من ذلك على دينه مادعاه اليه وأطاعه في كل ما يأمر
به من الزدقة وغيرها مما ذكرنا أيام قباد وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملاً على الحيرة ونواحيها
فدعاه قباد الى ذلك فابى فدعا الحرث بن عمر والكندي قاجابه فسد دله ملكه وطرده المنذر عن
ملكته وكانت أم انوشروان يوماً بين يدي قباد فدخل عليه فمردك لما رأى أم انوشروان قال
لقباد اذ دفعها الى لا قضى حاجتي منها فقال دونكها فوثب اليه انوشروان ولم يزل يسأله ويتضرع
اليه ان يهب له أمه حتى قبل رجله فتركها فساكن ذلك في نفسه فهلك قباد على تلك الحالة وهلك
انوشروان فجلس للملك ولما بلغ المنذر هلاك قباد أقبل الى انوشروان وقد علم خلافه على أبيه في
مذهبه واتباع مردك فان انوشروان كان منكراً لهذا المذهب كارهاً له ثم ان انوشروان أذن
للناس اذنا عاماً ودخل عليه فمردك ثم دخل عليه المنذر فقال انوشروان اني كنت تمنيت أمتين
ارجو أن يكون الله عز وجل قد جدعهما الى فقال مردك وما هما أيها الملك قال تمنيت ان امالك

ما ذكرناه من الخلفان
وبلاد ايلة من غربية
الساحل الآخر من هذا
الخليج بلاد الملاي وبلاد
العبدان من أرض مصر
وأرض البجة ثم أرض
الحبشة والاحابش
والسودان الى ان يتصل
ذلك بأفاسي أرض الزنج
واسافلها فيتصل الى بلاد
سفال من أرض الزنج
وبتشعب من هذا البحر
خليج آخر وهو بحر فارس
وينتهي الى بلاد الابله
والحبشان وعبادان من
أرض البصرة وعرضه في
الاصل خمسمائة ميل
وطول هذا الخليج ألف
وأربعمائة ميل وربما
يصير عرض طرفيه مائة
وخمسين ميلا وهذا الخليج
مثلث الشكل ينتهي أحد
زواياه الى بلاد الابله وعليه
محايي الى المشرق ساحل
فارس من بلاد دورق
الفرس ومهران ومدينة
حسان واليه تضاف الشب
الحسانية ومدينة اجرة
ببلاد سمرقند ثم بلاد ابن
عمارة ثم ساحل كرمان
ويتصل به على ساحله هذا
بلاد مكران وهي أرض
الخوارج الشراة وهذه كلها
أرض نخل ثم ساحل الهند
وفيه مصب نهر مهران
وهناك مدينة الديبل ثم
يكون ما رامتصلا بساحل

وأستعمل هذا الرجل الشر يفيعني المنذر وأن أقتل هذه الزنادقة فقال مزرك أو تستطيع ان
تقتل الناس كلهم فقال وانك ههنا يا ابن الزانية والله ما ذهب نترج جوربك من أنفي منذ
قبلت رجلك الى يومي هذا وأمر به فقتل وصاب وقتل منهم ما بين جازر الى النهر وان الى المدائن في
ضخوة واحدة مائة ألف زنديق وصلبهم وسمى يومئذ نوشروان وطاب أنوشروان الحارث بن عمرو
فبلغه ذلك وهو بالانبار فخرج هاربا في صحابته وماله وولده فمر بالتوبة فقبضه المنذر بالحبيل من
تغلب وايدوبهر الفلح بارض كلب ونجا وانتم بماله وهجائنه وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين
نفسا من بني آكل المرافة قدموا بهم على المنذر فضرب رقابهم بحفر الاميال في ديار بني مرين
العباديين بين دير بني هند واليكوفة فذلك قول عمرو بن كلثوم

فأبوابا انهاب وبالسبيا * وأبوابا ملوك مصفدينا

وفهم يقول امرؤ القيس

ملوك من بني حجر بن عمرو * يساقون العشية يقتلوننا

فلو في يوم معركة أصيبوا * ولكن في ديار بني مرينا

ولم تغسل جاجهم بغسل * ولكن في الدماء من مينا

قتل الطير عاكفة عليهم * وتنتزع الحواجب والعيونا

ولما قتل أنوشروان مزرك وأصحابه أمر بقتل جماعة ممن دخل على الناس في أموالهم ورد
الاموال الى أهلها وأمر بكل مولود اختل فوافيه ان يلحق عن هو منهم هم اذا لم يعرف أبوه وان
يعطى نصيبا من ملك الرجل الذي يسند اليه اذا قبله الرجل وبكل امرأ غلبت على نفسها ان
يؤخذ مهرها من الغالب ثم تخبر المرأة بين الإقامة عنده وبين فراقه الا ان يكون لها زوج فقد رد اليه
وأمر بعمال ذوى الاحساب الذين مات فيهمهم فأنكح بناتهم الا كفاه وجهزهن من بيت المال
وانكح نساءهم من الاشراف واستعان بابنائهم في اعماله وعمر الجسور والقناطر وأصلح
الخراب وتفقدا لساورة وأعطاهم وبنى في الطرق القصور والحصون وتخبر الولاة والعمال
والحكام واقتدى بسيرة اردشير وارتجع بلادا كانت مملكة الفرس منها السندوسه سندوست
والرخج وزابلستان وطخارستان وأعظم القتل في النازور وأجلى بقيتهم من عن بلاده واجتمع
ابخرو وبخرو وبلنجور واللان على قصد بلاده فقصدوا ارمينية للغارة على أهلها وكان الطريق سهلا
فأهلهم كسرى حتى توغلوا في البلاد وأرسل اليهم جنود افقاتلهم فأهلكوهم ما خلا عشرة
آلاف رجل أسروا فأسكنوا اذربيجان وكان لكسرى أنوشروان ولده هو أكبر أولاده اسمه
أنوشزاد فبلغه عنه انه زنديق فسيره الى جنديسابور وجعل معه جماعة يثق بدينهم ليصلحو دينه
وأدبه فيمنعهم عنه اذ بلغه خبر مرض والده لما دخل بلاد الروم فوثب عن عنده فقتلهم وأخرج
أهل السجون فاستعان بهم وجعل عنده جموعا من الاشراف فأرسل اليه نائب أبيه بالمدائن عسكريا
فحاصروه بجنديسابور وأرسل الخبر الى كسرى فكتب اليه يأمره بالجد في أمره وأخذ أسيرا
فاشد الحصار حينئذ عليه ودخل العساكر المدينة عنوة فقتلوا بها خلقا كثيرا وأسروا أنوشزاد
فبلغه خبر جدده لأمه الداور الازي فوثب بعامل سجنستان وقاتله فهزمه العامل فالتجأ الى مدينة
الرخج وامتنع بها ثم كتب الى كسرى يعتذر ويسأله ان ينفذ اليه من يسلم له البلد ففعل وأمنه
وكان الملك فيروز قد بنى بناحية صول واللان بناء يحصن به بلاده وبني عليه ابنه قباد زيادة فلما
ملك كسرى أنوشروان بني في ناحية صول وجرجان بناء كثيرا وحصونا حصن بها بلاده جميعها

الهند الى بلاد بروس واليهما
 يضاف القنا البروصي برا
 متصلا الى أرض الصين
 ساحلا واحدا ويقابل
 ما ذكرنا من مبدأ ساحل
 كرمان والسند بلاد البحرين
 وجزائر قطن وسطى خزيمة
 وبلاد عمان وأرض مهرة
 الى رأس الجمجمة الى أرض
 الشعرو الاحقاف وفيه
 جزائر كثيرة مثل جزيرة
 حارك وهي بلاد حبابية
 لان حارك مضافة الى
 حبابية وبينها وبين البحر
 فراخ فيها مغاص اللؤلؤ
 المعروف بالحاركي وجزيرة
 أولى فيها بنومعن وابن
 مـ صار وخالق كثيرة
 من العرب بينهما وبين
 مدن ساحل البحر نحو يوم
 بل أقل من ذلك وفي ذلك
 الساحل مدينة البرارة
 والعقل والقطيف من ساحل
 هجر ثم بعد جزيرة أولى
 جزائر كثيرة منها جزيرة
 لافت وتدعى جزيرة بني
 كلوان وقد كان اقتحمها
 عمرو بن العاص وفيها
 مسجد الى هذه الغاية
 وفيها خلق من الناس
 وقري وعمارة متصلة
 وتقرب هذه الجزيرة الى
 جزيرة هيجان ومنها يستقى
 أرباب المراكب الماء ثم
 الجبال المعروفة بكسير
 وعوير وثالث ليس فيه
 طير ثم الدردور المعروف

وان سيجيور خاقان قصد بلاده وكان أعظم الترك واستمال الخزر وابتخر وابتخر فاطاعوه فاقبل في
 عدد كثير وكتب الى كسرى بطاب منه الاتاوة ويهدده ان لم يفعل فلم يجبه كسرى الى شيء مما
 طاب لتحسينه بلاده وان ثغرار مينة قد حصنه فصار يكتب بالعدد اليسير فقصد خاقان بلاده فلم
 يقدر على شيء منها وعاد خائباً وهذا خاقان هو الذي قتل وزير ملك الهياطلة وأخذ كثير من
 بلاده

ذكر ملك كسرى بلاد الروم

كان بين كسرى أنوشروان وبين غطيانوس ملك الروم هدنة فوقع بين رجل من العرب كان
 ملكه غطيانوس على عرب الشام يقال له خالد بن جبلة وبين رجل من لحم كان ملكه كسرى على
 عمان والبحرين واليمامة الى الطائف وسائر الحجاز يقال له المنذر بن النعمان فتنة فاغار خالد على
 ابن النعمان فقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وغنم أمواله فكتب كسرى الى غطيانوس يذكره
 ما بينهما من العهد والصلح ويعلمه مالم يلقى المنذر من خالد وسأله ان يأمر خالد برد ما غنم الى المنذر
 ويدفع له دية من قتل من أصحابه وينصفه من خالد وأنه ان لم يفعل انتقض الصلح ووالى الكتب
 الى غطيانوس في انصاف المنذر فلم يحفل به فاستعد كسرى وغزا بلاد غطيانوس في بضعة وسبعين
 ألفاً وكان طريقه على الجزيرة فاخذ مدينة دارا ومدينة الرها وعبر الى الشام فلكم منج وحاب
 وانطاكية وكانت أفضل مدائن الشام وقامية وحصن ومدنا كثيرة متاخمة لهذه المدائن عنوة
 واحتوى على ما فيها من الاموال والعروض وسبي أهل مدينة انطاكية ونقلهم الى أرض
 السواد وأمر بنيت لهم مدينة الى جانب مدينة طيستون على بناء مدينة انطاكية واسكنهم اياها
 وهي التي تسمى الرومية وكثر لها خمسة طسا سيج طسوج النهر وان الاعلى وطسوج النهر وان
 الاوسط وطسوج النهر وان الاسفل وطسوج بادرايا وطسوج باكسايا وأجرى على السبي الذين
 نقلهم اليها من انطاكية الارزاق وولى القيام بأمرهم رجلا من نصارى الالهوازيستانيين سوا به
 لموافقته في الدين وأما سائر مدن الشام ومضرقان غطيانوس ابتاعها من كسرى بأموال عظيمة
 حملها اليه وضمن له فدية يحملها اليه كل سنة على ان لا يغزو بلاده فكانوا يحملونها كل عام وسار
 أنوشروان من الروم الى الخزر فقتل منهم وغنم وأخذ منهم بشار رعيته ثم قصد اليمن فقتل فيها وغنم
 وعاد الى المدائن وقدم ملك مادون هرقله وما بينه وبين البحرين وعمان وملك النعمان بن المنذر على
 الحيرة وأكرمه وسار نحو الهياطلة ليأخذ بشار جده فيروز وكان أنوشروان قد صاهر خاقان قبل
 ذلك ودخل كسرى بلاده فقتل ملكهم واستأصل أهل بيته ونجاوز بلخ وما وراء النهر وانزل
 جنوده فرغانة ثم عاد الى المدائن وغزا البرجان ثم رجع وأرسل جنده الى اليمن فقتلوا الحبشة
 وملكوا البلاد وكان ملكه ثمانية وأربعين سنة وقيل سبعة وأربعين سنة وكان مولد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في آخر ملكه وقيل ولد عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله لاربعة وعشرين سنة
 مضت من ملك أنوشروان ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين وأربعين من ملكه قال
 هشام بن الكلابي ملك العرب من قبل ملوك الفرس بعد الاسود بن المنذر أخوه المنذر بن المنذر
 ابن النعمان سبع سنين ثم ملك بعده النعمان بن الاسود أربع سنين ثم استخلف أبو يعفر بن علقمة
 ابن مالك بن عدى اللخمي ثلاث سنين ثم ملك المنذر بن امرئ القيس الكندي ولقب ذا القرنين
 لضفرتين كانتا له وأمه ماء السماء وهي ماوية ابنة عمرو بن جشم بن النمر بن قاسط تسع وأربعين
 سنة ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر ست عشرة سنة قال ولثمانى سنين وثمانية أشهر من ولايته ولد
 النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أيام أنوشروان عام الفيل فلما دانت لكسرى بلاد اليمن وجه الى

بدر دور مسموم وتكنيه
 البحر يون يابى جهرة
 وهذه مواضع من البحر
 وجبال سود ذاهبة في الهواء
 لآيات عليها ولا حيوان
 تحيط بها مياه من البحر
 عظيمة قعرة وأمواج متلاطمة
 تجزع منها النفوس اذا
 أشرفت عليها وهذه
 المواضع من بلاد عمان
 وسيراف لا بد للراكب من
 الجواز عليها والدخول في
 وسطها تخطى وتصيب وهذا
 البحر وهــ وخليج فارس
 ويعرف بالبحر الفارسي
 عليه ما وصفنا من البحرين
 وفارس والبصرة وعمان
 الى رأس الجمجمة وما بين
 هذا الخليج وخليج القلزم
 ابلة والحجاز واليمن ويكون
 بين الخليجيين من المسافة
 ألف وخمسمائة ميل وهي
 داخلية من البر في البحر
 والبحر يطيف بهما من أكثر
 جهات على ما وصفنا فهذا
 بحر الصين والهند وفارس
 وعمان والبصرة والبحرين
 واليمن والحجاز والقلزم
 والزنج والسند ومن في
 جزائره ومن قد أحاط به من
 الأمم الكثيرة التي لا يعلم
 وصفهم ولا عددهم الا من
 خافهم سبحانه وتعالى
 ولكل قطعة منه اسم
 يفردها من غيرها والماء
 واحد متصل غير منفصل
 وفي هذا البحر مفاصل

مرنديب من بلاد الهند وهي أرض الجواهر قائد من قواده في جند كثيف فقاتل ملكها فقتله
 واستولى عليها وجمل الى كسرى منها أموالا عظيمة وجواهر كثيرة ولم يكن يبلاد الفرس نبات آوى
 فجاءت اليها من بلاد الترك في ملك كسرى أنوشروان فشق عليه ذلك وأحضر موبدان موبذ
 وقال له قد بلغنا تساقط هذه السباع الى بلادنا وقد تعاطمنا ذلك فأخبرنا برأيك فيها فقال سمعت
 فقها ما يقولون متى لم يغلب العدل الجور في البلاد بل جار أهلها غزاهم أعداؤهم وأتاهم
 ما يكرهون فلم يلبث كسرى ان أتاه ان قتيانا من الترك قد غزوا أقصى بلاده فأمر وزراؤه
 وعماله ان لا يتعدوا فيما هم بسبيله العدل ولا يعملوا في شيء منها الا به ففعلوا ما أمرهم فصرف
 الله ذلك العدو عنهم من غير حرب

﴿ ذكر ما فعله أنوشروان بارمينية واذر بيجان ﴾

كانت أرمينية واذر بيجان بعضهما للروم وبعضها للخزر فبنى قبادسورا على بعض تلك الناحية
 فلما توفي وملك ابنه أنوشروان وقوى أمره وغزاه غانة والبرجان وعاد بنى مدينة الشاران
 ومدينة مسقط ومدينة الباب والابواب وانما سميت أبوابا لانها بنيت على طريق في الجبل وأسكن
 المدن قوما سماهم السياميين وبنى غير هذه المدن وبنى لكل باب قصر من حجارة وبنى بارض
 حرزان مدينة سعيديل وانزلها السعد وبناه فارس وبنى باب اللان وفتح جميع ما كان بأيدي
 الروم من أرمينية وعمر مدينة اردبيل وعمدة حصون وكتب الى ملك الترك يسأله الموادعة
 والاتفاق ويخطب اليه ابنته ورغب في صهره وتزوج كل واحد بابنة الاخر فاما كسرى فانه
 أرسل الى خاقان ملك الترك بنتا كانت قد تبنتها بعض نسائه وذكر أن ابنته وأرسل ملك الترك
 ابنته واجتمعا فأمر أنوشروان جماعة من ثقائه ان يكسوا طرفا من عسكر الترك ويحرقوا فيه
 ففعلوا فلما أصبحوا شكاه ملك الترك ذلك فأنكر ان يكون له علم به ثم أمر بمنزل ذلك بعد ليال فضج
 التركي فرفق به أنوشروان فاعذرا اليه ثم أمر أنوشروان ان تلقى النار في ناحية من عسكره فيها
 اكواخ من خشب فلما أصبح شكاه الى التركي وقال كفا تاني بالتهمة خلف التركي انه لم يعلم بشيء
 من ذلك فقال أنوشروان له ان جندنا قد كرهوا صلحنا لانقطاع العطاء والغارات ولا آمن ان
 يحدثوا حدثا يفسد قلوبنا فنعود الى العداوة والراي ان تأذن لي في بناء سور يكون بيني وبينك
 نجعل عليه أبوابا فلا يدخل اليك الا من تريد ولا يدخل اليك الا من تريد فأجابه الى ذلك وبنى
 أنوشروان السور من البحر والحقه برؤس الجبال وعمل عليه أبواب الحديد ووكل به من يحرسه
 فقبل الملك الترك انه خدعك وزوجك غير ابنته وتحصن منك فلم تقدر له على حيلة وملك أنوشروان
 ملوكا رتبهم على النواحي فنهض صاحب السريرو فيلان شاه واللكز ومسقط وغيرها ولم تزل
 أرمينية بأيدي الفرس حتى ظهر الاسلام فرفض كثير من السياميين حصونهم ومدائنهم حتى
 خربت واستولى عليها الخزر والروم وجاء الاسلام وهي كذلك

﴿ ذكر أمر القيل ﴾

لما دام ملك ابرهة باليمن وتمكن به بنى القليس بصرى نعام وهي كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشي من
 الارض ثم كتب الى النجاشي اني قد بنيت لك كنيسة لم ير مثلها واستعنته حتى اصرف اليها
 حاج العرب فلما تحدثت العرب بذلك غضب رجل من النساء من بني ققيم فخرج حتى أتاها فقعده
 فيها وتغوط ثم لحق بأهله فأخبر بذلك ابرهة وقيل له انه فعل رجل من أهل البيت الذي تحببه
 العرب بمكة غضب لما سمع انك تريد صرف الحجاج عنه ففعل هذا فغضب ابرهة وحلف ليسيرن الى

البيت فهدمه وأمر الخبشة فتجهزت وخرج معه بالفيصل واسمه محمود وقيل كان معه ثلاثة عشر فيلًا وهي تدعى محمودا وانما وحده الله سبحانه الفيصل لأنه غني كبيرها محمودا وقيل في عددهم غير ذلك لما سارت سمعت العرب به فاعظموه ورواها جهادهم فخرج عليه رجل من أشراف اليمن يقال له ذونفر وقاتله فهزم ذونفر وأخذ أسيرا فأراد قتله ثم تركه محبوسا عنده ثم مضى على وجهه فخرج عليه نفيل بن حبيب الخثعمي فقاتله فانهزم نفيل وأخذ أسيرا فاضمن لا برهة ان يده له على الطريق فتركه وسار حتى اذا مر على الطائف بعثت معه ثقيف أبارغال يده له على الطريق حتى أنزله بالمغمس فلما نزل مات أبو رغال فرجعت العرب قبره فهو القبر الذي يرجم وبعث ابرهة الاسود بن مقصود الى مكة فساق أموال أهله وأصاب فيها ما أتى به عبد المطلب بن هاشم ثم أرسل ابرهة حنيفة الحبري الى مكة فقال سل عن سيد قريش وقل له اني لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تمنعوا عنه فلاحاجة لي بقتالكم فلما بلغ عبد المطلب ما أمره قال له والله ما نريد حربه هذا بيت الله وبيت خاتمه ابراهيم فان يمنعه فهو بمنع بيته وحرمة وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع فقال له انطلق معي الى الملك فانطلق معه عبد المطلب حتى أتى العسكر فسأله عن ذي نفر وكان له صديق فدل عليه وهو في محبسه فقال له هل عندك غناء فيم انزل بنا فقال وما غناء رجل أسير بيدي ملك ينتظر أن يقتله ولا يكن أنيس سائس الفيل صديق لي فأوصيه بك وأعظم حقل وأسأله أن يستأذن لك على الملك فيكلمه بما تريد ويشفع لك عنده ان قدر قال حسبي فبعث ذونفر الى أنيس فحضره وأوصاه بعبد المطلب وأعلمه انه سيد قريش فكلما أنيس ابرهة وقال هذا سيد قريش يستأذن فأذن له وكان عبد المطلب رجلا عظيما جليلا وسيما فلما رآه ابرهة أجزله وأكرمه ونزل عن سريره اليه وجلس معه على بساط وأجلسه الى جنبه وقال لترجانه قل له ما حاجتك فقال له الترجان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي ان يرد علي ما أتى به وأصابها الى فقال ابرهة لترجانه قل له قد كنت أعجبتي حين رأيته ثم زهدت فيك حين كلمتني أنكلمني في ابلات وتترك بيتنا هودينك ودين آبائك قد جئت لهدمه قال عبد المطلب أنارب الابل والبيت رب يمنعه قال ما كان ليمنع مني وأمر برده ابله فلما أخذها قلدها وجمعها هاديا وبثها في الحرم لكي يصاب منها شيء فيغضب الله وانصرف عبد المطلب الى قريش وأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج معه من مكة والتحرز في رؤس الجبال خوفا من معزة الجليش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة وقام مع نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة

يارب لا أرجو لهم سواك * يارب فامنع منهم حاك
ان عدوا لبيت من عاداك * امنعهم ان يخربوا فانا ك
وقال أيضا

لاهم ان العبد يمنعه * رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم عدوا محالك
ولست فعلت فانه * أمرتسم به فعالك
أنت الذي ان جامبا * غرتجيبك له فذالك
ولو لم يحو واسوى * خزي وتملكهم هنالك
لم أستمع يوما بار * جس منهم ينفوا قتالك
جروا جوع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالكم

عمدوا حال بكيدهم * جهلا وما رقبوا جلالك

ان صكمت تاركهم وكميتنا فامر ما بدالك

ثم أرسل عبد المطلب حلقه باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شرف الجبال فتحرزوا فيها لئلا ينظروا ما يفعل ابرهة بمكة اذا دخل فلما أصبح ابرهة تم بالدخول مكة وهيافيله وكان اسمه محمودا و ابرهة مجمع لهدم البيت والعود الى اليمن فلما وجهوا الفيل اقبل نفيل بن حبيب الخثعمي فسلك باذنه وقال ارجع محمود ارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلاد الله الحرام ثم أرسل أذنه فالتقى الفيل نفسه الى الارض واشتد نفيل فصعد الجبل فصرخ بالفيل فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام بهم رول ووجهوه الى الشام ففعل ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فسقط الى الارض وأرسل الله عليهم طيرا ابابيل من الجحش اصابها الخفاط طيف مع كل طير منها ثلاثة أحجار تحملها جحر في منقاره وحجران في رجليه ففقدتهم بها وهي مثل الحص والعدس لا تصيب أحدا منهم الا هلك وليس كلهم أصابت وأرسل الله سبيلا لقاهم في البحر وخرج من سلم مع ابرهة هاربا يتدرون الطريق الذي جاؤا منه ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته

ابن المفروا لاله الطالب * والاشرم المغلوب غير الغالب

وقال أيضا

ألا حبيت عنا ياردينا * نعمنا كم مع الاصباح عينا

أتانا قابس منك عشاء * فلم يقدر لقابسكم لدينا

ردينا لورأيت ولا تريبه * لدى جنب المحصب مارأينا

اذ العذرتني وحدث رأبي * ولم تأمى لما قد فات بيننا

حدث الله اذ عاينت طيرا * وخفت حجارة تلقى علينا

وكل القوم يسأل عن نفيل * كأن على اللعشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل منهل وأصيب ابرهة في جسده فسقطت أعضاؤه عضوا عضوا حتى قدموا به صنعا وهو مثل الفرخ فسامات حتى انصدع صدره عن قلبه فلما هلك ملك ابنه يكسوم بن ابرهة وبه كان يكنى وذلت حمير واليمن له ونكحت الحبشة نساءهم وقتلوا رجالهم واتخذوا أبناءهم تراجمة بينهم وبين العرب ولما أهلك الله الحبشة وعاد ملكهم ومعه من سلم منهم ونزل عبد المطلب من الغد اليهم لينظر ما يصنعون ومعه أبو مسعود الثقفي لم يسمع احسا فدخل معسكرهم فرأى القوم هابكي فاحتقر عبد المطلب حفرتين ملاءهما ذهباً وجوهره والابى مسعود ونادى في الناس فتراجموا فاصابوا من فضلها ما شيا كثيرا فبقى عبد المطلب في غنى من ذلك المال حتى مات وبعث الله السيل فالتقى الحبشة في البحر وقال كثير من أهل السيران الحصبة والجدرى أول مارؤيا في العرب بعد الفيل وكذلك قالوا ان العشر والحرم والشح لم تعرف بارض العرب الا بعد الفيل وهذا مما لا ينبغي ان يعرج عليه فان هذه الامراض والاشجار قبل الفيل مذخاوق الله العالم ولما رد الله الحبشة عن الكعبة وأصابهم ما أصابهم عظمت العرب قريشا وقالوا أهل الله قاتل عنهم ثم مات يكسوم وملك بعده أخوه مسروق

(ذكر عود اليمن الى حمير واخراج الحبشة عنه)

لما هلك يكسوم ملك اليمن أخوه مسروق بن ابرهة وهو الذي قتله وهرز فلما اشتد البلاء على

تظهر في سخطه والله عز وجل أعلم بكيفية ذلك ولكل من يركب هذه البحار من الناس ارياح يعرفونها في أوقات تكون فيها مهاها قد علم ذلك بالعادات وطول التجارب يتوارثون علم ذلك قولا وعملا ودلائل وعلامات يعلمون بها بان هيجانه وأحوال ركوبه وثورانه والروم والمسافرون في البحر الرومي سبيلهم كذلك وكذلك من يركب بحر الخزر الى بلاد جرجان وطبرستان والديلم وسنأق بعد هذا الموضع على جبل وفصول من علم معرفة هذه البحار وبحائب أوصافها وأخبارها ان شاء الله تعالى

يؤذ كرتنازع الناس في المد والجزر وجوامع مما قيل في ذلك

والدمضى الماء في فيجته وسبحته وسنن جريته والجزر رجوع الماء على ضد سنن مضيه وانكشاف ماضى عليه في هيجته وذلك كبحر الحبش الذي هو الصيني والهندي وبحر البصرة وقارس المقدم ذكره قبل هذا الباب وذلك ان البصرة على ثلاثة أنواع منها ما يتأق فيه الجزر والمد ويظهر ظهورا بينا ومنها ما لا يتبين فيه الجزر والمد ويكون مستمرا ومنها ما

لا يجزر ولا يمد كالبحار التي
لا يكون فيها الجزر والمد
امتنع منها الجزر والمد امل
ثلاث وهي على ثلاثة
اصناف فاولها ما يقف الماء
فيه زمانا فيغلظ وتقوى
ملوحته وتتكيف فيه
الارياح لانه ربحا صار الماء
الى بعض المواضع من بعض
فيصير كالبحيرة وينقص في
الصيف ويزيد في الشتاء
ويتبين فيه زيادة ما ينصب
فيه من الانهار والعيون
والصنف الثاني الذي يبعد
عن مدار القمر ومسافته
بعدا كثيرا فيمتنع منه المد
والجزر والصنف الثالث
المياه التي يكون الغالب
على أرضها التخلخل لانه اذا
كانت أرضها مختلطة بعد
الماء منها الى غيرها من
البحار وتخلخل وأنشبت
الرياح الكائنة في أرضها
أولا وغلبت الرياح عليها
وأكثر ما يكون هذا في
ساحل البحار والجزائر
وقد تنازع الناس في علة
المد والجزر فمنهم من ذهب
الى ان ذلك من القمر لانه
مجالس للماء وهو يسخنه
فينبسط وشبهوا ذلك بالنار
اذا أضاءت ما في القدر
وأغلته وأن الماء يكون
فيها على قدر النصف أو
الثلاثين وكلما انبسط في
القدر ارتفع وتدافع حتى
يفور فيتضاعف عن كينته

اهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن وكنيته أبو مرة وقيل كنية ذي يزن أبو مرة حتى قدم في قبصر
وتنكب كسرى لابطائه عن نصر أبيه فانه كان قصد كسرى أنوشروان لما أخذت زوجته يستنصره
على الحبشة فوعده فأقام ذو يزن عنده فبات على بابه وكان ابنه سيف مع أمه في حجر ابرهة وهو
يحسب انه ابنه فسبه ولد لابرهة وسب أباه فسأل أمه عن أبيه فاعلمته خبره بعد مر أجرة بينهم ما
فأقام حتى مات ابرهة وابنه يكسوم ثم سار الى الروم فلم يجد عند ملكهم ما يحب لموافقة الحبشة
في الدين فعاد الى كسرى فاعترضه يوما وقد ركب فقال له ان لي عندك ميرا ثا فادعاه كسرى لما
نزل فقال له من أنت وما ميراثك قال أنا ابن الشيخ اليماني الذي وعدته النصر فبات ببابك فقتلك
العدة حق لي وميراث فرق كسرى له وقال له بعدت بلادك عنا وقل خيرها والمسلك اليها وعر
ولست اغرر بجيشي وأمر له بمال فخرج وجعل ينثر الدراهم فأتتهم بها الناس فسمع كسرى
فسأله ما حمله على ذلك فقال لم آتلك للمال وإنما جئتكم للرجال ولتضمني من الذل والهوان وان جبال
بلادنا ذهب وفضة فأعجب كسرى بقوله وقال يظن المسكين انه أعرف ببلاده مني واستشار وزيراه
في توجيه الجند معه فقال له مريدان مريد أيها الملك ان لهذا الغلام حقا بتروعه اليك وموت
أبيه ببابك ومات قدم من عدته بالنصرة وفي سجونك رجال ذوو نجدة وبأس فلوان الملك وجههم
معه فان أصابوا ظفرا كان للملك وان هلكوا فقد استراح وأراح أهل مملكته منهم فقال كسرى هذا
الراي قاصر بن في السجون فأحضر وافكنا ثمانمائة فقود عليمهم قائدا من أساورته يقال له
وهرز وقيل بل كان من أهل السجون سخط عليه كسرى لحدث أحدثه فحبسه وكان يقيد بألف
أسوار وأمر بحملهم في ثمان سفن فركبوا البحر ففرق سفينتان وخرجوا بساحل حضرموت
ولحق بابن ذي يزن بشرك كثير وسار اليهم مسروق في مائة ألف من الحبشة وجير والاعراب وجعل
وهرز البحر وراه ظهره وأحرق السفن لئلا يطمع أصحابه في النجاة وأحرق كل مامعهم من زاد
وكسوة الا ما أكلوا وما على أبدانهم وقال لأصحابه انما أحرقت ذلك لئلا يأخذ هذه الحبشة ان
ظفروا بكم وان نحن ظفروا بهم فسنأخذ أضعافه فان كنتم تقاتلون معي وتصبرون أعلمتموني ذلك
وان كنتم لا تفعلون اعتمدت على سيفي حتى يخرج من ظهري فانظر واما حالكم اذا فعل رئيسكم
هذا بنفسه قالوا بل نقاتل معك حتى نغوث أو نظفروا قال لسيف بن ذي يزن ما عندك قال ما شئت
من رجل عربي وسيف عربي ثم اجعل لي رجلي مع رجلك حتى نغوث جميعا أو نظفروا جميعا قال
أنصفت فجمع اليه سيف من استطاع من قومه فكان أول من لحقه السكاسك من كندة وسمع
بهم مسروق بن ابرهة فجمع اليه جند فبى وهرز أصحابه وأمرهم أن يوتروا قسهم وقال اذا
أمرتكم بالرمي فارموا رشا وأقبل مسروق في جمع لا يرى طرفاه وهو على فيل وعلى رأسه تاج وبير
عينيه ياقوته جراه مثل البيضة لا يرى دون الظفر شيئا وكان وهرز كل بصره فقال أروني عظيمهم
فقالوا هذا صاحب الفيل ثم ركب فرسا فصارا الى بغلة فقالوا ركب بغلة فقال
وهرز ذل ملكه وقال وهرز ارفعوا الى حاجبي وكان قد سقط على عينيه من الكبر فرفعوهما به صابة
ثم جعل نشابة في كبده فوسه وقال أشيروا الى مسروق فاشاروا اليه فقال لهم سارميه فان رأيتم
أصحابه وقوفهم يتحركوا فاقبتهوا حتى أودنكم فاني قد اخطأت الرجل وان رأيتموهم قد استداروا
ولا ذوابه فقد أصبته فاجلوا عليهم ثم رماه فاصاب السهم بين عينيه ورمى أصحابه فقتل مسروق
وجاعة من أصحابه فاستدارت الحبشة بمسروق وقد سقط عن دابته وحملت الفرس عليهم فلم يكن
دون الهزيمة شيء وغنم الفرس من عسكرهم ما لا يحصى ولا يحصى وقال وهرز كفوا عن

في الحس وينقص في

الوزن لان من شرط الحرارة ان تبسط الاجسام ومن شرط البرودة ان تضغطها وذلك ان قعور البحار تسمى فيقول في أرضها عذوبة وتسنخيل وتحمي كافي البلباع والاكبار فاذا جرى ذلك الماء انبسط وزادوا اذا ارتفع قدفع كل جزء منه فطفا على سطحه وبان عن قعره فاحتاج الى أكثر من هديه وان القمر اذا امتلأ حتى الجوجيا شديدا قطعت زيادة الماء فسمى ذلك المد الشهري وان هذا البحر تحت معدل النهار آخذا من جهة المشرق الى المغرب ودور الكواكب المتغيرة عليه مع الشامية من الكواكب السامية اذا كانت المتغيرة في القدر مثل الميل على تجاوزه واذا زالت عنه كانت منه قريبة فاعلم فيه من أوله الى آخره في كل يوم وليلة وهي مع ذلك في الموضع المقابل الحى فقليل ما يعرض فيه من الزيادة ويكون في النهر الذي يعرف فيه المد من أطرافه وما يصب اليه من سائر المياه وقالت طائفة أخرى لو كان الجزر والمد بمنزلة النار اذا أضعفت الله الذي في القدر وبسطته فيطلب أوسع منها فيفيض حتى اذا خلا قعره من الماء

العرب واقتلوا السودان ولا تبقوا منهم أحد او هرب رجل من الاعراب يوما وليلة ثم التفت فرأى في جعبته نشابة فقال لا ملك الويل أبعد طول مسير وسار وهرز حتى دخل صنعاء وغلب على بلاد اليمن وأرسل عماله في المخالف وكان مدة ملك الحبشة اليمن اثنتين وسبعين سنة توارث ذلك منهم أربعة ملوك ارباط ثم أبرهة ثم ابنه بكسوم ثم مسروق بن أبرهة وقيل كان ملكهم نحو اثنتين وثلاثين سنة وقيل غير ذلك والاول أصح فلما ملك وهرز اليمن أرسل الى كسرى يعلم بذلك وبعث اليه بأموال وكتب اليه كسرى يأمره ان يملك سيف بن ذى يزن وبعضهم يقول معديكرب بن سيف بن ذى يزن على اليمن وأرضها وفرض عليه كسرى جزية وخراجا معا لو ما في كل عام فلكه وهرز وانصرف الى كسرى وأقام سيف على اليمن ملكا يقتل الحبشة ويقر بطون الحبالي عن الحمل ولم يترك منهم الا القليل جعلهم خولا فاتخذ منهم جازين يسمعون بين يديه بالحرب فكث غير كثير ثم انه خرج يوما والحبشة يسمعون بين يديه بحراهم فضربوه بالحرب حتى قتلوه فكان ملكه خمس عشرة سنة ووثب بهم رجل من الحبشة فقتل باليمن وأفسد فلما بلغ ذلك كسرى بعث اليهم وهرز في أربعة آلاف فارس وأمره ان لا يترك باليمن اسود ولا ولد عربية من اسود ومن شرك فيه اسود قتله وأقبل حتى دخل اليمن ففعل ما أمره وكتب الى كسرى يخبره فأقره على ملك اليمن فكان يحبه بها لكسرى حتى هلك وأمر بعده كسرى ابنه المرزبان بن وهرز حتى هلك ثم أمر بعده كسرى التينجان بن المرزبان ثم أمر بعده حرة بن التينجان بن المرزبان ثم ان كسرى ابرو برغضب عليه فأحضره من اليمن فلما قدم تلقاه رجل من عظماء الفرس قال في عليه سيفا كان لابي كسرى فأجاره كسرى بذلك من القتل وعزله عن اليمن وبعث باذان الى اليمن فلم يزل عليها حتى بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان انوشروان استعمل بعد وهرز زرين وكان مسرفا اذا أراد ان يركب قتل قتيلا ثم سار بين أوصاله فبات انوشروان وهو على اليمن فعزله ابنه وهرمز وقد اختلفوا في ولاية اليمن للام كاسرة اختلافا كثيرا لم أر له ذكره فائدة

(ذكر ما أحدثه قريش بعد الفيل)

لما كان من أمر أصحاب الفيل ماذا كراهه عظم قريش عند العرب فقالوا لهم أهل الله وقطنه يحامى عنهم فاجتمعت قريش بينها وقالوا نحن بنو ابراهيم عليه السلام وأهل الحرم وولاية البيت وقاطنومكة فليس لاحد من العرب مثل منزلتنا ولا يعرف العرب لاحد مثل ما يعرف لنا فعملوا فاستفق على ائتلاف ان لا نعظم شيئا من الحل كما يعظم الحرم فانتا اذا فعلنا ذلك استخفت العرب بنا وبحر منا وقالوا قد عظمت قريش من الحل مثل ما عظمت من الحرم فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة منها وهم يعرفون ويقرون انها من المشاعر والحج ودين ابراهيم ويرى سائر العرب ان يقفوا عليها وان يفيضوا منها وقالوا نحن أهل الحرم فلا نعظم غيره ونحن الحس وأصل الحماصة الشدة انهم تشددوا في دينهم وجهلوا لمن ولدوا واحدة من نسائهم من العرب ساكني الحل مثل ما لهم بولادتهم ودخل معهم في ذلك كنانة وخزاعة وعامر لولادة لهم ثم ابتدعوا فقالوا لا ينبغي للحمس ان يعملوا الاقط ولا يسائر السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتنا من شعرو ولا يستظلوا الا في بيوت الادم ما كانوا حرمنا وقالوا لا ينبغي لاهل الحل ان يأكلوا من طعام جاؤا به معهم من الحل في الحرم اذا جاؤا حاجا أو عمارا ولا يطوفوا بالبيت طوافهم اذا قدموا الا في ثياب الحس فان لم يجدوا طافوا بالبيت عراة فان أنف أحد من عظمائهم ان يطوف عريانا اذا لم يجد ثياب الحس فطاف في ثيابه ألقاها اذا فرغ من الطواف ولا يمسها هو ولا أحد غيره وكانوا يسمونها اللقي قدانت

طلب الماء بعد خروجه
منها عمق الأرض لطيفه
فيرجع اضطراراً بمنزلة
رجوع ما يغلي من الماء
في المرجل والقمة قم اذا
فاض وتتابعت أجزاء النار
عليه بالحمل لكان في الشمس
أشد سخونة ولو كانت
الشمس علة مده لكان يمد
مع بدء طلوع الشمس ويجزر
مع غيبتها فمرغم هؤلاء ان
علة الجزر والمد في البحر
تولد من الانجاسة التي
تتولد من بطن الأرض
فانما لا تزال تتولد حتى
تكثف وتكثر فتدفع
حينئذ مياه هذا البحر
لكنافتها فلا تزال كذلك حتى
تنقص موادها من أسفل
فاذا انقطعت موادها
تراجع الماء حينئذ الى قعر
البحر وكان الجزر من أجل
ذلك والمد لا يلبث ان يوشك
وصيفاً وفي غيبة القمر
وفي طلوعه وكذلك في غيبة
الشمس وطلوعها قالوا وهذا
يدرك بالحس لانه ليس
يستكمل الجزر آخره
حتى يبدأ أول المد ولا ينقض
آخر المد حتى يبدأ أول
الجزر لانه لا يتغير تولد تلك
البخارات حتى اذا خرجت
تولد غيرها مكانها وذلك ان
البحر اذا غارت مياهه
ورجعت الى قعره تولدت
تلك الانجاسة لكان ما يتصل
منها من الأرض بمائه وكما
خارت تولدت وكما فاض

العرب لهم بذلك فكانوا يطوفون كاشرة عواهم ويتصكون أزوادهم التي جاؤا بها من الحل
ويشترون من طعام الحرم ويأكلونه هذا في الرجال واما النساء فكانت المرأة تضع ثيابها كلها
الأدرعها مفرجات تطوف فيه وتقول

اليوم يبدو بعضه أو كاء * وما بدا منه فلا أحله

فكانوا كذلك حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم فتسخه فافاض من عرفات وطاف الحجاج
بالياب التي معهم من الحل وأكلوا من طعام الحل في الحرم أيام الحج وأنزل الله تعالى في ذلك ثم
أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم أراد بالناس العرب أمر قريشا
ان يفيضوا من عرفات وأنزل الله تعالى في اللباس والطعام الذي من الحل وتركهم اياه في الحرم
يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا الى قوله لتقوم يعلمون

﴿ذكر حلف المطيبين والاحلاف﴾

قد ذكرنا ما كان قصي أعطى ولده عبد الدار من الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء ثم ان
هاتما وعبد شمس والمطلب ونوفلا بن عبد مناف بن قصي رأوا انهم أحق بذلك من بني عبد الدار
لشرفهم عليه ولفضاهم في قومهم وأرادوا أخذ ذلك منهم فتقررت عند ذلك قريش كانت طائفة
مع بني عبد مناف وطائفة مع بني عبد الدار يرون انه لا يجوز ان يأخذ منهم ما كان قصي جعله
لهم اذ كان أمر قصي فيهم شرعاً متبعاً معرفة منهم لفضله وتجنباً لمره وكان صاحب أمر بني عبد
مناف بن قصي عبد شمس لانه كان أكبرهم وكان صاحب بني عبد الدار الذي قام في المنع عنهم
عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فاجتمع بنو أسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن
كلاب وبنو تميم بن مرة وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر مع بني عبد مناف واجتمع بنو مخزوم
وبنو سهم وبنو جهم وبنو عدي بن كعب مع بني عبد الدار وخرجت عامر بن لؤي ومخارب بن فهر
من ذلك فلم يكونوا مع أحد الفريقين وعقد كل طائفة بينهم حلفاً مؤكداً على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم
بعضهم بعضاً ما بل بحرصوة فاخرجت بنو عبد مناف بن قصي جفنة مملوءة طيباً قبل ان بعض
نساء بني عبد مناف أخرجهن الهن فوضعهن في المسجد وغسوا أيديهن فيها وتعاهدوا وتعاقدوا
ومسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم فسموا بذلك المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار ومن معهم
من القبائل عند الكعبة على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضاً فسموا الاحلاف ثم تصافوا
للقنال وأجمعوا على الحرب فيما هم على ذلك اذ تداعوا للصالح على ان يعطوا بني عبد مناف السقاية
والرفادة وان تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار فاصطلحوا ورضي كل واحد من
الفريقين بذلك وتجاوزا عن الحرب وثبت كل قوم مع من حال فواحتى جاء الاسلام وهم على ذلك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من حلف في الجاهلية فان الاسلام لم يزد الا شدة
ولا حلف في الاسلام فولى السقاية والرفادة هاشم بن عبد مناف لان عبد شمس كان كثير الاسفار
قليل المال كثير العيال وكان هاشم موسراً جواداً وكان ينبغي ان نذكر هذا قبل الفيل وما أحدثه
قريش وانما أخرناه للزوم تلك الحوادث بعضها ببعض

﴿ذكر ما فعله كسرى في أمر الخراج والجند﴾

كان ملوك الفرس يأخذون من غلات كورهم قبل ملك كسرى ان يشرعوا في خراجها من
بعضها الثالث ومن بعضها الربع وكذلك الخس والسدس على قدر شربها وعمارتها ومن الجزية
شيئاً معلوماً فامر الملك قباز بجمع الأرضين ليصح الخراج عليها فأتى قبل الفراغ من ذلك فلما ملك

نقصت وذهب آخرون

من أهل الديانات ان كل
ما لم يعرف له من الطبيعة
مجرى ولا يوجد له فيها قياس
فهو قس على الاله يدل على
توحيد الله عز وجل
وحكمته فليس للمد والجزر
علة في الطبيعة البتة ولا
قياس وقال آخرون ما
هيجان البحر الا كهيجان
بعض الطيائع فانك ترى
صاحب الدم وصاحب
الصفر اه وغيرهما يتاج
الى طبيعته ثم يسكن
قلبه لا حتى يعود وذهب
طائفة أخرى الى ابطال
سائر ما وصفنا من القول
وزعموا ان الهواه المطل على
البحر يستحيل دائما فاذا
استحال عظم ماء البحر
وقاض عند ذلك واذا قاض
البحر فهو والمد فنهـ ذلك
يستحيل ماؤه ويتنفس
فيستحيل هو اذ يعود الى
ما كان عليه وهو الجزر
وهو دائم مترادف متعاقب
لان الماء يستحيل هواء
والهواء يستحيل ماء قالوا
وقد يجوز ان يكون ذلك
عند امتلاء القمر اكثر لان
القمر اذا امتلأ استحال
الهواء اكثر مما كان يستحيل
وانما القمر علة لكثرة المد
لانه ينقصه لانه قد يكون في
محاقه والمد والجزر في بحر
فارس يكونان على مطالع
البحر والاغلب من الاوقات

انوشروان امر باستتمام ذلك ووضع الخراج على الحنطة والشعير والكرم والرطب والتخل
والزيتون والارز على كل نوع من هذه الانواع شيئا معلوما ويؤخذ في السنة في ثلاث أنجم وهي
الوضائع التي اقتدى بها عمر بن الخطاب وكتب كسرى الى القضاة في البلاد نسخة بالخراج ليمتنع
العمال من الزيادة عليه وأمر ان يوضع عن أصابت غلته جائحة بقدر جائحته والزمو الناس
الجزية ما خلا العظماء وأهل البيوتات والجند والمهراينة والكتاب ومن في خدمة الملك كل
انسان على قدره اثني عشر درهما وثمانية دراهم وستة دراهم وأربعة دراهم وأسقطها عمر عن
لم يبلغ عشر بن سنة أو جاوز خمسين سنة ثم ان كسرى ولي رجلا من الكتاب من الكفاة والنبلاء
اسمه بابك عرض جيشه فطالب من كسرى التمكن من شغله الى ذلك فتقدم بيناه مصطبة موضع
عرض الجيش وفرشهم اثم نادى ان يحضر الجند بسلاحيهم وكرأهم لم العرض فحضروا حيث لم ير
معهم كسرى أمرهم بالانصراف فعمل ذلك يومين ثم أمر فودى في اليوم الثالث أن لا يتخلف
احد ولا من أكرم بتاج فسمع كسرى فحضر وقد لبس التاج والسلاح ثم أتى بابك ليعرض عليه
فرأى سلاحه تاما معدا وترين للفقوس كان عادتهم ان يستظهروا بهم فلم يرهما بابك معه فلم يجز على
اسمه وقال له هلم كلمنا لمك فذكر كسرى الوترين فتملقهما ثم نادى منادى بابك وقال لكهمى
السيد سيد الكهنة أربعة آلاف درهم وأجاز على اسمه فلما قام عن مجلسه حضر عند كسرى يعتذر
اليه من غلظته عليه وذكرك له ان أمره لا يتم الا بما فعل فقال كسرى ما غلط علينا أمر يزيد به
اصلاح دولتنا ومن كلام كسرى الشكر والنعمة عدلان ككفتي الميزان أيهما ربح صاحب
احتاج الاخف الى ان يزداد فيه حتى يعادل صاحبه فاذا كانت النعم كثيرة والشكر قليلا انقطع
الجد فكثير النعم يحتاج الى كثير من الشكر وكما سيزيد في الشكر ازدادت النعم وجاوزته ونظرت في
الشكر فوجدت بعضه بالقول وبعضه بالفعل ونظرت أحب الاعمال الى الله فوجدته الشئ الذي
أقام به السموات والارض وأرسي به الجبال وأجرى به الانهار وبرأ به البرية وهو الحق والعدل
فلزمته ورأيت ثمرة الحق والعدل عمارة البلدان التي بها قوام الحياة للناس والدواب والطيور
وجميع الحيوانات ولما نظرت في ذلك وجدت المقاتلة اجراء لاهل العمارة وأهل العمارة اجراء
للمقاتلة فاما المقاتلة فانهم يطلبون أجورهم من أهل الخراج وسكان البلدان لمدافعتهم عنهم
ومجاهدتهم من ورائهم فحق على أهل العمارة ان يوفوهم أجورهم فان العمارة والامن
والسلامة في النفس والمال لا يتم الا بهم ورأيت ان المقاتلة لا يتم لهم المقام والا كل والشرب
وتثبير الاموال والاولاد الا بأهل الخراج والعمارة فأخذت للمقاتلة من أهل الخراج ما يقوم
بأودهم وترك على أهل الخراج من مستغلاتهم ما يقوم بؤنتهم وعمارتهم ولم أخف بواحدة من
الجانبيين ورأيت المقاتلة وأهل الخراج كالعينين المبصرتين واليدين المتساعدتين والرجلين على
أيهما دخل الضرر تعدى الى الاخرى ونظرت في سير آبائنا فلم نترك منها شيئا يقترب بالشواب من الله
والذكر الجميل بين الناس والصلحة الشاملة للجند والريعية الا اعتمدناه ولا فساد الا اعرضنا عنه ولم
يدعنا الى حب ما لا خير فيه حب الابه ونظرت في سير أهل الهند والروم وأخذنا محمودها ولم
تنازعنا أنفسنا الى ما تميل اليه أهواؤنا وكتبنا بذلك الى جميع أصحابنا وبنائنا في سائر البلدان
فانظر الى هذا الكلام الذي يدل على زيادة العلم وتوفر العقل والقدرة على منع النفس ومن كان
هذا حاله استحق ان يضرب به المثل في العدل الى ان تقوم الساعة وكان لكسرى اولادهم تأتون
بفعل الملك من بعده لابنه هرهمز وكان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عام الفيل وذلك لمضى

وقد ذهب ككتير من
فواحدة هذا البحر وهم
أرباب المراكب من
السيرافيين والعمانيين ممن
يقطعون هذا البحر
ويختلفون الى عمارة من
الامم التي في جزائره وحوله
الى ان المد والجزر لا يكون
في معظم هذا البحر الا
مرتين في السنة مرة يد
في شهور الصيف شرقا
بالشمال ستة أشهر فاذا
كان ذلك طغى الماء في
مشارك البحر والجسر بالصين
وما وراء ذلك الصقع ومرة
يد في شهور الشتاء غربا
بالجنوب ستة أشهر فاذا
كان الصيف طغى الماء في
مغارب البحر والجسر بالصين
وقد يتحرك البحر بتحرك
الرياح وأن الشمس اذا
كانت في الجهة الجنوبية
فكذلك تكون البحار في
جهة الجنوب في الصيف
لمحسوب الشمال طامية
عالية وتقل المياه في جهة
البحار الشمالية وكذلك
اذا كانت الشمس في الجنوب
وسال الهواء من الجنوب
في جهة الشمال سال معه
ماء البحر من الجهة الجنوبية
الى الجهة الشمالية فقلت
المياه في الجهة الجنوبية
منه وينقل ماء البحر في
هذين المياين أعنى في جهتي
الشمال والجنوب فيسمى

اثنين وأربعين سنة من ملكه وفي هذا العام كان يوم ذى جيلة وهو يوم من أيام العرب
المذكورة ﴿ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾
قال قيس بن مخزومة وقتات بن اشيم وابن عباس وابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد عام
الفيل قال ابن الكلابي ولد عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربعة وعشرين
سنة مضت من سلطان كسرى أنوشروان وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنين وأربعين
من سلطانه وأرسله الله تعالى لمضى اثنين وعشرين من ملك كسرى ابرويز بن كسرى هرمز
ابن كسرى أنوشروان وهاجر لاثنتين وثلاثين سنة مضت من ملك ابرويز قال ابن اسحق ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول وكان مولده
بالدار التي تعرف بدار ابن يوسف قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها لعقيل بن أبي طالب فلم
تزل في يده حتى توفي فباعها ولده من محمد بن يوسف أخى الحاج فبنى داره التي يقال لها دار ابن يوسف
وادخل ذلك البيت في الدار حتى أخرجته الخيزران فجعلته مسجدا يصلى فيه وقيل ولد لعشر
خولون منه وقيل لليلتين خلتا منه * قال ابن اسحق ان آمنة ابنة وهب أم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانت تحدث انها أنبت في منامها الماحلت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت
بسيد هذه الامة فاذا وقع بالارض قولي أعينه بالواحد * من شر كل حاسد ثم سمى به محمدا
ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام فلما وضعت
أرسلت الى جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فاته فانظر اليه فنظر اليه وحدثته بمارأت حين
حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه * وقال عثمان بن أبي العاص حدثتني أمي انها شهدت
ولادة آمنة ابنة وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأت أنظر اليه من البيت الا نوروا في
لا نظر النجوم لتدنو حتى افي لا قول انقنع على * وأول من أرضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثويبة مولاة أبي لهب بلبن ابن له يقال له مسروح وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب
وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي فكانت ثويبة تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة
قبل ان يهاجر فيكرمها وتكرمها اخذت بيعة فأرسلت الى أبي لهب ان يبيعهما لياها لثمة فها فابي فلما
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أعنفها أبو لهب فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث اليها بالصلة الى ان بلغه خبر وفاتها منصرفه من خيبر فسأل عن ابنتها مسروح فقيل توفي
قبلها فسأل هل لها من قرابة فقيل لم يبق لها أحد ثم أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثويبة
حليمة بنت أبي ذؤيب وامه عبد الله بن الحارث بن ثعلبة من بني سعد بن بكر بن هوازن واسم زوجها
الذي أرضعته بلبنه الحارث بن عبد العزى واسم اخوته من الرضاعة عبد الله وأنيسة وجدامة
وهي الشيماء عرفت بذلك وكانت الشيماء تحضنه مع أمها حليمة وقدمت حليمة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد أن تزوج خديجة فأكرمها ووصلها وتوفيت قبل فتح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة فلما فتح مكة قدمت عليه أخت لها فسألتها عن خبره فبوتها فذرفت عيناها فسألتها عن
خلفت فآخبرته فسألتها تحلة وحاجة فوصلها وقال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب كانت حليمة
السعدية تحدث أنها أخرجت من بلد همام مع نسوة يلتمسن الرضعا وذلك في سنة ثمانية لم يبق شيئا
فالت فخرجت على أنان لما قرأه معنا شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلتنا اجمع من صبينا
الذي معي من بكائه من الجوع وما في ندي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذوه ولكن ترجو الغيث
والفرج فلقد أدعت أناني بالركب حتى شق عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة فاصنا امرأة

جزرا ومداشنيو يا وذلك ان
 مد الجنوب جزره الشمال
 ومد الشمال جزره الجنوب
 فان وافق القمر بعض
 الكواكب السياره في
 أحد الميادين زائد اقوى
 الحى واشتد لذلك سيلان
 الهواء فاشتد لذلك انقلاب
 ماء البحر الى الجهة المخالفة
 للجهة التي ليس فيها الشمس
 (قال المسعودي) فهذا
 رأى يعقوب بن اسحق
 الكندي وأحمد بن الطيب
 البرخسي فيما حكاه عنه
 ان البحر يتحرك بالرياح
 ورأيت مثل ذلك ببلاد
 كنيابة من أرض الهند وهي
 المدينة التي تضاف اليها
 النعال الكنيابية الصرارة
 وفيها تعمل وفيما يليها مثل
 مدينة سندارة وسرياره
 وكان دخولي اليها في سنة
 ثلاث وثلاثمائة والملك بها
 كان منهزما من قبل الباهزا
 صاحب البابكين وكان
 للبابكين هذا غاية المناظرة
 مع من يرد الى بلادهم من
 المسلمين وغيرهم من أهل
 المال وهذه المدينة على
 خور من أخوار البحر وهو
 الخليج أعرض من النيل
 اودجلة أو الفرات عليه المدن
 والضباع والعمائر والنخل
 والذارجيل والطواويس
 والبيضا وغير ذلك من أنواع

الا وقد عرض عليا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذ قبل لها انه يتيم وذلك انا انما نرجو
 المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم فاعسى ان تصنع أمه وجده فباقيت امرأه معي الا
 أخذت رضى معا غيري فلما أجمعنا الا نطلق قلت لصاحبي وكان معي انى لا كره ان أرجع من بين
 صواحي ولم آخذ رضىه او الله لا ذهاب الى ذلك اليتيم فلا خذنه قال افهلى فعمى ان الله يجعل لنا
 فيه بركة قالت فذهبت فأخذته فلما أخذته ووضعته في حجرى أقبل عليه ندياى مما شاء من لبن
 فشرب حتى روى وشرب معه أخوه حتى روى ثم ناما وما كان ابني ينام قبل ذلك وقام زوجي الى
 شارفتا تلك فاذا انها حافل فخلب منها ثم شرب حتى روى ثم سقاني فشربت حتى شبعنا قالت يقول
 لي صاحبي تعلمين والله يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة فمت والله لا رجوع ذلك قالت ثم خرجنا
 فركبت أتانى وحملت به عليها فلم يلحقنى شئ من جرهم حتى ان صواحي ليقان لي يا ابنة أبي ذؤيب
 اربعي علينا أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها فاقول بلى والله لى هي فيقان ان لها شأننا
 ثم قدمنا من ازلنا من بنى سعد وما أعلم أرضا من أرض الله أجذب منها فكانت غنمى تروح على حين
 قدمنا شباعا لبنا فخلب وشرب وما يخلب انسان فطرة ولا يجدها في ضرع حتى ان كان الحاضر
 من قومنا ليقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة أبي ذؤيب فتروح أغنامهم
 جيا عا ما تبض بقطرة من لبن وتروح غنمى شباعا لبنا فلم نزل نعرف البركة من الله والزيادة في الخير
 حتى مضت سنتان وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا
 فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شئ على مكنته عندنا لما كنا نرى من بركته فكلمنا أمه في تركه
 عندنا فاجابت قالت فرجعنا به فوالله انه بهد مقد مناه بشهر من مع أخيه في بهم لنا خلف بيوتنا اذ
 أتانا أخوه يشتد فقال لي ولا به ذلك أخى القرشى قد جاءه رجلا نعلم اتياب بياض فاضجعا
 وشقا بطنه وهما بسوطانه قالت فخرجنا نشتد فوجدناه قائما منتقعا وجهه قالت فالتزمته أنا وأبوه
 وقتلناه مالك يا بنى قال جاءني رجلا نفاضجعا في فشق قابطني فالتمس به شيئا لا أدري ما هو قالت
 فرجعنا الى خباتنا وقال لي أبوه والله لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد أصيب فالحق فيه باهله
 قبل أن يظهر ذلك قالت فاحتملناه فقدمنا به على أمه فقالت ما أقدمك يا ظئره وقد كنت حريصة
 على مكنته عندك قالت قلت قد بلغ الله يا بنى وقضيت الذي على وتخوفت عليه الاحداث فادبته
 اليك كما تحبين قالت ما هذا شأنك فاصدقني ولم تدعني حتى أخبرتم سا قالت فتخوفت عليه
 الشيطان قالت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لا بنى لسانا أفلا أخبرك قلت بلى
 قالت رأيت حين حملت به انه خرج منى نور أضاء لي فصور بصري من الشام ثم حملت به فوالله
 ما رأيت من حمل قط كان أخف منه ولا أيسر ثم وقع حين وضعت به واه لو اضع يديه بالأرض رافع
 رأسه الى السماء دعاه عنك وانطلق راشدة وكانت مدة رضاع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سنتين وردته حليمة الى أمه وجده عبد المطلب وهو ابن خمس سنين في قول وقال شذا بن أوس
 بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل شيخ من بنى عامر وهو ملك قومه وسيدهم
 شيخ كبير منوكتا على عصا فقل قائما وقال يا ابن عبد المطلب انى أنبت انك تزعم انك رسول الله
 أرسلك بما أرسل به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء الا وانك فهدت بعظيم ألا وقد
 كانت الانبياء من بنى اسرائيل وانت عن بعد هذه الحجارة والاوثان ومالك وللنبوة وان لكل
 قول حقيقة فاحقيقة قولك وبدوشانك فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم لم يسأله ثم قال يا أخا بنى
 عامر اجلس فجلس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان حقيقة قولى وبدوشانى انى دعوة أبي

طيور الهند بين تلك الجبال
والمياه وبين مدينة كنيابة
وبين البحر الذي يأخذه منه
هذا الخليج يومان وأقل من
ذلك فيجوز الماء عن هذا
الخليج حتى يسدو الرمل
الذي ينصب عنه الماء وقعر
الخليج قد صار كالصخراء وقد
أقبل المد من نهاية الجزر
كالخيل في الحلبة فربما
أحس الكلب بذلك
فأقبل يحضر ما استطاع
خوفاً من الماء فيطلب البر
الذي لا يصل إليه الماء
فيملقه الماء بسرعة فيغرقه
وكذلك المد يرد بين البصرة
والاهواز في الموضع
المعروف بالباسيان وبلاد
الهند ويسمع هنالك أزيز
له ضجيج ودوى وغليان
عظيم يفرغ منه أصحاب
السفن وهذا الموضع يعرفه
من يسلك هنالك إلى بلاد
مصر من أرض فارس
والله أعلم

يذكر بحر الروم ووصف
ما قيل في طوله وابتدائه
وانتهائه

أما بحر الروم وطرسوس
وأدرنة والمصيصة وانطاكية
واللاذقية وطرطوس وطرابلس
وصيداء وصور وغير ذلك
من ساحل الشام ومصر
والأسمكندرية وساحل
المغرب فذكر جماعة من

إبراهيم وبشرى أخى عيسى وكتب بكرأى وجمعتنى كأنقل ما تحمل النفساء ثم رأيت في منامها ان
الذى في بطنها نور قالت فقلت اتبع بصري النور وهو يسبق بصري حتى اضأت لي مشارق
الأرض ومغار بها ثم انها ولدتني فنشأت فلما نشأت بغضت الى الاوثان والشعر فكنيت مسترضعا
في بني سعد بن بكر فبينما أنا ذات يوم منتبذ من أهلى مع أتراب من الصبيان اذا أنا ثلاثه رهط معهم
طست من ذهب ملوه تلخافاً حذوني من بين أصحابي فخرج أصحابي هرباً حتى انتهوا الى شفير
الوادي ثم أقبلوا على الرهط فقالوا ما أرى بكم الى هذا الغلام فإنه ليس له أب وما يرث عليكم قتله فلما رأى
الصبيان الرهط لا يردون جواباً انطلقوا مسرعين الى الحى يؤذنونهم بي ويستصرخونهم على القوم
فحمد أحدهم فأضحى على الأرض اضجاعاً لطيفاً ثم شق ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتى فانا
أنظر اليه لم أجد لذلك مساماً أخرج احشاه بطنى فغسلها بالثلج فاعلم غسلها ثم أخرج قلبى فصده ثم
أخرج منه مضغة سوداء فرمى بها قال بيده يمينه منه كأنه يتناول شيئاً فادبجأتم في يده من نور يحار
الناظرون دونة نفتم به قلبى فامتلاً نوراً وذلك نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك
الحاتم في قلبى دهر ثم قال الثالث لصاحبه تخ فتنحى عى فامتر يده ما بين مفرق صدرى الى منتهى
عاتى فلتأم ذلك الشق باذن الله تعالى ثم أخذ بيدي فانفضى انها ضالطيفاً ثم قال للراول الذى شق
بطنى زنه بعشرة من أمته فوزنوني بهم فربحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنوني بهم فربحتهم ثم قال
زنه بألف من أمته فوزنوني بهم فربحتهم فقال دعوه فلو وزنته بأمته كلهم لرجحهم ثم ضموني الى
صدرهم وقبلوا رأسى وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقربه
عينك قال فيبيناننى كذلك اذا أنا بالحى قد جاؤا بجدا فيرهم واذا ظئرى أمام الحى تهتف بأعلى صوتها
وهى تقول يا ضعي فاه قال فانكبوا على يعنى الرهط وقبلوا رأسى وما بين عيني وقالوا احبذا أنت من
ضعيف ثم قالت ظئرى يا حبيداه فانكبوا على فضموني الى صدرهم وقبلوا ما بين عيني وقالوا احبذا
أنت من وحيد وما أنت بوحيد ان الله معك ثم قالت ظئرى يا يتيماء اسـ متضعفت من بين أصحابك
فقتلت لضعفك فانكبوا على وضموني الى صدرهم وقبلوا ما بين عيني وقالوا احبذا أنت من يتيم ما
أكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير قال فوصلوا بي الى شفير الوادي فلما بصرت بي ظئرى قالت
يا بنى الا أراك حياً بعد فجاءت حتى انكبت على وضمتنى الى صدرها فوالذى نفسى بيده انى لى
بحرها وقد ضمتنى اليها وان يدي في يدهم فحملت التفت اليهم وظننت ان القوم يبصرونهم
يقول بعض القوم ان هذا الغلام أصابه لم أو طائف من الجن انطلقوا به الى كاهننا حتى ينظر اليه
ويداويه فقلت ما هذا اليسرى شئ مما يدكر ان ارادنى سليمة وفؤادى صحيح ليس فى قلبه فقال أبى
من الرضاع الا ترون كلامه صحيحاً انى لا رجوا أن لا يكون بابنى بأس فاتفقوا على ان يذهبوا بي الى
الكاهن فذهبوا بي اليه فلما قصوا عليه قصتى قال اسكنوا حتى اسمع من الغلام فاه أعلم بأمره
منكم فقصت عليه أمرى من أوله الى آخره فلما سمع قولى وثب الى وضمتنى الى صدره ثم نادى
بأعلى صوته بالعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه فادرك ليمدق
دينكم ويخلقن أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا عنه له قط فانتزعتنى ظئرى منه وقالت لانت أجن
واعته من ابنى هذا فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتليه ثم ردوني الى أهلى فأصبحت مفزعاً مما
عمل بي وأثر الشق مما بين صدرى الى عاتى كأنه الشراك فذلك حقيقة قولى وبدوشانى يا أخا بنى
عامر فقال العامرى أشهد بالله الذى لا اله الا هو ان أمرك حق فأنبئنى بأشياء أسألك عنها قال سل
قال أخبرنى ما يزيدنى العلم قال التعلم قال فما يدل على انك تعلم قال النبى صلى الله عليه وسلم السؤل قال

أصحاب الزيجات في كتبهم
منهم محمد بن جابر النسائي
وغيره ان طوله خمسة آلاف
ميل وعرضه مختلف فنه
ثمانمائة ميل ومنه سبعمائة
ميل ومنه ستمائة ميل وأقل
من ذلك على حسب مضايقة
البر للبحر والبحر للبر ومبدأ
هذا البحر من خليج يخرج
جاريا من بحر اقيانوس
وأضيق موضع من هذا
الخليج بين ساحل طنجة من
بلاد المغرب وبين ساحل
الاندلس وهذا الموضع
المعروف بنيطاء وعرضه
فيما بين الساحلين نحو من
عشرة أميال وهذا الموضع
هو المعبول ان أراد العبور
من الغرب الى الاندلس
ومن الاندلس الى الغرب
وعلى الحديين البحرين
أعني بحر الروم وبحر
أقيانوس المنارة النحاس
والجسارة التي بناها هرقل
الجبار على أعلاها الكتابة
والتمثيل مشيرة بأيديهم
ان لا طريق ورائي لجميع
الداخلين الى ذلك البحر بحر
الروم اذ كان بحر الانجري
فيه جارية ولا عمارة فيه
ولا حيوان ناطق يسكنه
ولا يحاط بقداره ولا تدري
غايته ولا يعلم منتهاه وهو
بحر الظلمات والاخضر
الحيط وقد ذهب قوم ان
هذا البحر أصل ماء البحار
وله أخبار عجيبه قد أتينا

فأخبرني ماذا يزيد في الشيء قال التماسي قال أخبرني هل ينفع البرمع الفجور قال نعم التوبة تغسل
الحوبة والحسنات يذهب السيئات واذا ذكر العبد الله عند الخاء أعانه عند البلاء فقال العاصري
فكيف ذلك قال ذلك بان الله عز وجل يقول وعزقي وجلالي لا أجمع لعبدي أمين ولا أجمع له
خوفين ان خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع عبادي في حظيرة القدس فيدوم له أمنه ولا أحققه فيمن
أحق وان هو أمني في الدنيا خافني يوم أجمع فيه عبادي لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه قال يا ابن
عبد المطلب أخبرني الى ما تدعو قال أدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تخلع الانداس
وتكفر باللات والعزى وتقر بما جاء من عند الله من كتاب ورسول وتصل الى الصلوات الخمس
بحقائقهن وتصوم شهر رمضان السنة وتؤدي زكاة مالك بطهرك الله تعالى به او يطيب لك مالك
وتحج البيت اذا وجدت اليه سبيلا وتغتسل من الجنابة وتؤمن بالموت والبعث بعد الموت وبالجنة
والنار قال يا ابن عبد المطلب فاذا فعلت ذلك نسألك النبي صلى الله عليه وسلم جنات تجري من
تحته الانهار خالدين فيها او ذلك جزاء من تركي فقال هل مع هذا من الدنيا شيء فانه يجنبني الوطأة من
الاميش قال النبي صلى الله عليه وسلم لم نعم النصر والتكبير في البلاد فاجاب وأجاب قال ابن اسحق
هالك عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة
بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة حامل به قال هشام بن محمد توفي عبد الله أبو رسول الله بعد ما أتى
على رسول الله ثمانية وعشرون يوما وقال الواقدي أثبت عندنا ان عبد الله بن عبد المطلب أقبل من
الشام في غير قر يش ونزل بالمدينة وهو مريض فأقام حتى توفي ودفن بدار النابتة الصغرى قال
ابن اسحق وتوفيت أمه آمنة وله ست سنين بالابواء بين مكة والمدينة كانت قدمت به المدينة على
أخواله من بني النجار تزيره اياهم فماتت وهي راجعة وقيل ان أمت المدينة تزور قبر زوجها
عبد الله ومعها رسول الله وأم أيمن حاضنة رسول الله فلما عادت ماتت بالابواء وقيل ان عبد المطلب
زار أخواله من بني النجار وحمل معه آمنة ورسول الله فلما رجع توفيت بمكة ودفنت في شعب أبي ذر
والأول أصح والاسارت قر يش الى أحد هو اباستخر اجها من قبرها فقال بعضهم ان النساء عورة
وربما أصاب محمد من نسائك فكفهم الله بهذا القول اكراما لام النبي صلى الله عليه وسلم * قال
ابن اسحق وتوفي عبد المطلب ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين وقيل ابن عشر سنين
ولما مات عبد المطلب صار رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر عمه أبي طالب بوصية من عبد المطلب
اليه بذلك لما كان يرى من بره وشقيقته وحنوه عليه فيصبح ولد أبي طالب غمصاره صاويصبح
رسول الله صقيلا دهمينا

﴿ ذكر قتل نعيم بالمشرق ﴾

قال هشام أرسل وهرزباموال وطرف من اليمن الى كسرى فلما كانت بيلاد نعيم صمصمة بن
ناجسة دعا المجاشعي جدد الفرزدق الشاعر بنى نعيم الى الوثوب عليه فاقبوا فقال كافي يني بكر بن
وائل وقد انتهوا فاستعانوا بها على حربكم فلما سمعوا ذلك وثبوا عليهم واخذوها واخذ رجل من بني
سليط يقال له النطف خرجا فيه جوهر فكان يقال أصاب كثر النطف فصار منلا وصار أصحاب
العير الى هودبة بن علي الحنفي باليمامة فكساهم وجاهلهم وسار معهم حتى دخل على كسرى فاعجب
به كسرى ودعا به مقدم من درفة قد على رأسه فنمى هودبة ذالتاج وسأله كسرى عن نعيم هل من
قومه أو يئنه وبينهم سلم فقال لا بيننا الا الموت قال قد أدركت تأرك وأراد ارسال الجنود الى نعيم
فقبل له ان ماءهم قليل وبلادهم بلاد سوء وأشيع عليه ان يرسل الى عامله بالبحرين وهو ازاد

على ذكره في كتابنا أخبار
الزمان في أخبار من غرر
وخطب بنفسه في ركوبه
ومن نجابته ومن تلف
وما شاهدوا منه وما رأوا
وبين هذه المنارة المنصوبة
وبين موضع الاحجار مسافة
في طول مصب هذا الخليج
وجريانه وذلك انما يجري في
بحر الروم والشام ومصر
وهو متصل بمدينة نخومن
خمس مائة ميل تسمى
بالرومية درس وعلى هذا
الخليج من جانب المغرب
قرية يقال لها سبتة وهي
وطحة من ساحل واحد
ويقابل سبتة هذه من
ناحية الاندلس الجبل
المعروف بجبل طارق مولى
موسى بن نصير ويعبر الناس
من سبتة الى ساحل
الاندلس من غداة الى
الظهر وفي هذا الخليج موج
عظيم والماء من هناك
يخرج من بحر اقبانوس
ويصب الى البحر الرومي
وفي هذا الخليج مواضع تملأ
أمواجه او يعلو الماء من
غير ريح وهذا الخليج تسمية
أهل المغرب وأهل الاندلس
الزقاق اذ كان على هيئة
ذلك وفي بحر الروم جزائر
كثيرة منها جزيرة قبرص
بين ساحل الشام والروم
وجزيرة رودس في مقابلة
الاسكندرية وجزيرة
أفريطس وجزيرة صقلية

فيروز بن جشيش الذي سمته العرب المكبر وانما سمي بذلك لانه كان يقطع الايدي والارجل
فامر به بقتل بني تميم ففعل ووجه اليه رسولا ودعا هوذة وجدده كرامة وصلة وأمره بالمسير مع
رسوله فاقبل الى المكبر أيام اللقاط وكانت تميم تصير الى هجر للبيرة واللقاط فامر المكبر مناديا
بنادي ليحضر من كان ههنا من بني تميم فان الملك قد أمر لهم بيرة وطعام فحضر واودخلوا المشقر
وهو حصن فلما دخلوا قتل المكبر رجلا منهم واستبق غلمانهم وقتل يومئذ قنبر الرياحي وكان
فارس يربوع وجعل الغلمان في السفن وعبرهم الى فارس قال هبيرة بن حدير العدو رجع اليينا
بعد ما فتحت اصطرعدة منهم وشدر رجل من بني تميم يقال له عبيد بن وهب على سلسلة الباب
فقطعهما وخرج واستوهب هوذة من المكبر مائة أسير منهم فاطلقهم (حدير بضم الحاء المهملة
وفتح الدال)

﴿ ذكر ملك ابنه هرم بن أنوشروان ﴾

وكانت أمه ابنة خاقان الاكبر لما ملك كسرى أنوشروان كان ملكه ثمانية وأربعين سنة فملك
بعده هرم بن هرم بن كسرى أديبا ذانية في الاحسان الى الضعفاء والجل على الاشراف
فعادوه وابتغوه وكان في نفسه مثل ذلك وكان عادلا بلغ من عدله أنه ركب ذات يوم الى ساباط
المدائن فاجتاز بكر وم فاطلع أسوار من أساورته في كرم وأخذ منه عناقيد حصرم فلزمه حافظ
الكروم وصرخ فبلغ من خوف الاسوار من عقوبة كسرى هرم بن أن دفع الى حافظ الكرم منطقة
مخللة بذهب عوضا من الحصرم وتركه وقيل كان مظفرا منصورا لا يديده الى شيء الا ناله وكان
داهيا ردى النية قد تزع الى أخواله الترك وانه قتل من العلماء وأهل البيوت والشرف ثلاثة
عشر ألف رجل وستمائة رجل ولم يكن له رأى الا في تألف الساقة وحبس كثير من العظاما
وأسقطهم وخطب من انهم وحرم الجنود ففسد عليه كثير ممن كان حوله وخرج عليه شايه ملك الترك
في ثمان مائة ألف مقاتل في سنة ست عشرة من ملكه فوصل هراة وباذغيس وأرسل الى هرم
والفرس يأمرهم باصلاح الطرق ليجوز الى بلاد الروم ووصل ذلك الروم في ثمانين ألفا الى
الضواحي فاصداله ووصل ملك الخزر الى الباب والابواب في جمع عظيم فان جمعهم من العرب شنوا
الغارة على السواد فإرسل هرم بن كسرى خشنش ويعرف بجويين في اثني عشر ألفا من المقاتلة
اختارهم من عسكره فسار بجده او واقع شايه ملك الترك فقتله برمية رماها واستباح عسكره ثم
واقاه برمودة بن شايه فهزمه أيضا وحصره في بعض الحصون حتى استسلم فإرسله الى هرم
أسير او غنم ما في الحصن فكان عظيمًا ثم خاف بهرام ومن معه هرم بن خلعوه وساروا نحو المدائن
وأظهروا ان ابنه ابرويزا صلح للملك منه وساعدهم على ذلك بعض من كان بحضرة هرم بن وكان
غرض بهرام ان يستوحش هرم بن من ابنه ابرويزا يستوحش ابنه منه فيختلفا فان ظفر ابرويزا
بانه كان أمره على بهرام سهلا وان ظفر أبوه نجاب بهرام والكامة مختلفة فينال من هرم بن غرضه
وكان يحدث نفسه بالاستقلال بالملك فلما علم ابرويزا ذلك خاف أباه فهرب الى أذربيجان فاجتمع
عليه عدة من المرازبة والاصم بدين ووثب العظاما بالمدائن وفيهم هندويه وبسطام لا ابرويزا
نخلعوا هرم بن وعلوا عينيته وتركوه تخرج من قتلته وبلغ ابرويزا الخبر فاقبل من أذربيجان الى دار
الملك وكان عملة هرم بن احدى عشرة سنة وتسعة أشهر وقيل اثنتي عشرة سنة ولم يسلم من
ملوك الفرس غيره لاقبله ولا بعده ومن محاسن السير ما حكى عنه أنه لما فرغ من بناء
داره التي تشرف على دجلة مقابل المدائن عمل وليمة عظيمة وأحضر الناس من الاطراف

فأكلوا ثم قال لهم هل رأيتم في هذه الدار عيبا فكلهم قال لا عيب فيها فقام رجل وقال فيها ثلاثة عيوب فاحشة أحدها أن الناس يجعلون دورهم في الدنيا وأنت جعلت الدنيا في دارك فقد أفرطت في توسيع صحنها وبيوتها فتتمكن الشمس في الصيف والسموم فيؤذي ذلك أهلها ويكثر فيها في الشتاء البرد والثاني أن المملوك يتوصلون في البناء على الأنهار لتزول همومهم وأفكارهم بالنظر إلى المياه ويترطب الهواء وتضيء أبصارهم وأنت قد تركت دجلة وبنيتها في القفر والثالث أنك جعلت حجرة النساء مما يلي الشمال من مساكن الرجال وهو أدوم هبوبا فلا يزال الهواء يهب بأصوات النساء وريح طيبهن وهذا ما تمنعه الغيرة والحجبة فقال هرم من أما سمعتم الصيحات والمجالس فخير المساكن ما سافر فيه البصر وشدة الحر والبرد يدفعان بالخيش والملابس والنيران وأما مجاورة الماء فكنت عند أبي وهو يشرف على دجلة فغرقت سفينة تحتها فاستغاث من بها إليه وأبي يتأسف عليهم ويصيح بالسفن التي تحت داره ليخقوهم فإني أن يلحقوهم غرق جميعهم فجعلت في نفسي أنني لا أجاور سلطانا هو أقوى مني وأما عمل حجرة النساء في جهة الشمال فقصده نابه أن الشمال أرق هواء وأقل وخامة والنساء يلزمن البيوت فعمل لذلك وأما الغيرة فإن الرجال لا يخلون بالنساء وكل من يدخل هذه الدار إنما هو مملوك وعبد لقيم وأما أنت فما أخرج هذا منك إلا بغض لي فأخبرني عن سببه فقال الرجل لي قرية ملك كنت أنفق حاصلاها على عمالي فغلبني المرزبان فأخذها مني فقصده تلك أنظلم منذ سنتين فلم أصل إليك فقصدهت وزيرك ونظمت إليه فلم ينصفني وأنا أودى خراج القرية حتى لا يزول اسمي عنها وهذا غاية الظلم أن يكون غيري يأخذ دخلها وأنا أودى خراجها فسأل هرم وزيره فقصده وقال خفت أعلامك فيؤذي المرزبان فأمر هرم أن يؤخذ من المرزبان ضعف ما أخذوا ويستخدمة صاحب القرية في أي شغل شاء سنتين وعزل وزيره وقال في نفسه إذا كان الوزير يراقب الطام فالحرى أن غيره يراقبه فأمر بالتخاذل صدق وكان يقف له ويحتمه بخاتم ويترك على باب داره وفيه خرق يلقى فيه رفاع المتظلمين وكان يفتح كل أسبوع ويكشف المظالم فافكر وقال أريد أعرف ظلم الرعية ساعة فساعة فاتخذ سلسلة طرفها في مجلسه في السقف والطرف الآخر خارج الدار في روضة وفيها جرس وكان المتظلم يحرك السلسلة فيحرك الجرس فيحضره ويكشف ظلامته

﴿ ذكر ملكة كسرى ابرويز بن هرم ﴾

وكان من أشد ملوكهم بطشا وأنفذهم رأيا وبلغ من البأس والتجدة وجمع الأموال ومساعدة الأقدار ما لم يبلغه ملك قبله ولذلك لقب ابرويز بمعناه المظفر وكان في حياة أبيه قد سعى به بهرام جوبين إلى أبيه أنه يريد الملك لنفسه فلما علم ذلك سار إلى أذربيجان سرا وقل غير ذلك وقد تقدم فلما وصلها بابايعه من كان بها من العظاماء واجتمع من بالمدائن على خلع أبيه فلما سمع ابرويز بادر الوصول إلى المدائن قبل بهرام جوبين فدخلاه قبله ولبس التاج وجلس على السرير ثم دخل إلى أبيه وكان قد عمل فاعلم أنه يرى مما فعل به وانما كان هربه للخوف منه فصدقه وسأله أن يرسل إليه كل يوم من يؤنسه وأن ينتقم من خلعه وسمل عينيه فاعتذر بقرب بهرام منه في العساكر وأنه لا يقدر على أن ينتقم ممن فعل به ذلك إلا بعد الظفر بهرام وسار بهرام إلى التهر وآن وسار ابرويز إليه فالتقيا هناك ورأى ابرويز من أصحابه فتورأى القتال فأنهزم ودخل إلى أبيه وعرفه الحال فاستشاره فأشار عليه بقصد موريق ملك الروم وجهز ثانيا وسار في عدة يسيرة فقيم خاله بندويه وبسطام وكردى أخو بهرام فلما خرجوا من المدائن خاف من معه أن بهرام يرد هرم إلى الملك

وسند كرم صلبة بعد هذا
الموضع عند كرنال جبل
البركان الذي تظهر منه النار
فيها أجسام وجنت عظام
وقد ذكر يعقوب بن اسحق
الكندي وتلميذه أحمد بن
الطيب السرخسي في
طول هذا البحر وعرضه
غير ما ذكرنا وسند كرم بعد
هذا الموضع فيما يرد من
هذا الكتاب هذه البحار
على نظم من التأليف
وترتيب من التصنيف ان
شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم
و بحرمانطش و خليج
القسطنطينية

فأما بحر نيطنش فإنه يمد من
بلاد ملترقة إلى القسطنطينية
بطول النهر العظيم المعروف
ببطنانس وقد قد مناذ كره
ومبدأ هذا النهر من الشمال
وعليه كثير من وديان
وخروجه من بحيرة عظيمة
في الشمال من أعين وجبال
ويكون مقدار جريانه على
وجه الأرض نحو ثلثائة
فرسخ عمائر منسلة بولد
ياقت ويسير بحرمانطش
فيما زعم قوم من أهل العناية
بهذا الشأن حتى يصب في
بحر نيطنش وهذا البحر عظيم
فيه أنواع من الأحجار
والخشائش والعقاقير قد
ذكره جماعة عن تقدم من
الفلاسفة ومن الناس من

يسمى بحرمانطش بحيرة
ويجعل طوله ثلثمائة ميل
وعرضه مائة ميل ومنه
ينفجر خليج القسطنطينية
الذي يصب الى بحر الروم
وطوله ثلثمائة ميل وعرضه
نحو من خمسين ميلا وعليه
القسطنطينية والعمائر
من اوله الى آخره
والقسطنطينية في الجانب
الغربي من هذا الخليج وهو
متصل ببررومية والاندلس
وغيرهما فيصب والله أعلم
على قول المنجمين من أصحاب
الزيجات وغيرهم ممن
تقدم في بحر الباقروالروس
وهو بحر منطش وسبأني
ذكر هؤلاء الامم فيما يرد من
هذا الكتاب ان شاء الله
تعالى على حسب استحقاقهم
في ذكرهم واتصال عمائرهم
ومن يركب هذا البحر ومن
لا يركبه والله أعلم
﴿ ذكر بحر الباب والابواب
والخزر وجرجان وجبل
من الاخبار على ترتيب
البحار ﴾

وأما بحر الاعاجم الذي
عليه دورها ومساكنها
فهو معمور بالناس من
جميع جهاته وهو المعروف
بحر الباب والابواب والخزر
والجبل وجرجان وطبرستان
وعليه أنواع من السمك
وينتهي في إحدى جهاته
نحو بلاد خوارزم وطوله

ويرسل الى ملك الروم في ردهم فيردهم اليه فاستاذنوا ابرويز في قتل أبيه هرمن فلم يحوجوا
فانصرف بندويه وبسطام وبعض من معهم الى هرمن فقتلوه خنقا ثم رجعوا الى ابرويز وساروا
مجدين الى ان جاوزوا الفرات ودخلوا ديار استريخون فيه فلما دخلوا غشيتهم خيل بهرام جويين
ومقدمها رجل اسمه بهرام بن سياوش فقال بندويه لابرويز احتل لنفسك قال ما عندي حيلة قل
بندويه أنا بذل نفسي دونك وطلب منه بزة فلما خرج ابرويز ومن معه من الدبر وتواروا
بالجبل ووافى بهرام الدبر فرأى بندويه فوق الدبر عليه بزة ابرويز فاعتقه فده هو وسأله ان ينظره
الى غد ليصير اليه سلما ففعل ثم ظهر من الغد على حيلته فحمله الى بهرام جويين فحبسه ودخل
بهرام جويين دار الملك وقعد على السرير وابس التاج فانصرف الوجوه عنه لكن الناس أطاعوه
خوفا واطأ بهرام بن سياوش بندويه على الفتك بهرام جويين فلم يهرام جويين بذلك فقتل
بهرام وأقالت بندويه فلحق باذر بيجان وسار ابرويز الى انطاكية وأرسل أصحابه الى الملك فوعده
النصرة وتزوج ابرويز ابنة الملك موريق واسمها مريم وجهز معه العساكر الكثرة فبلغت
عندتهم سبعين ألفا فمهم رجل يعذب بالف مقاتل فرتهم ابرويز وسار بهم الى اذربيجان فوافاه
بندويه وغيره من المقدمين والاساورة في أربعين ألف فارس من أصبهان وفارس وخراسان
وسار الى المدائن وخرج بهرام جويين نحو جري بينهما حرب شديدة فقتل فيها الفارس الرومي
الذي يعذب بالف فارس ثم انهزم بهرام جويين وسار الى الترك وسار ابرويز من المعركة ودخل المدائن
وفرق الاموال في الروم فبلغت جملتها عشرين ألف ألف فاعادهم الى بلادهم وأقام بهرام جويين
عند الترك مكرما فإرسل ابرويز الى زوجة الملك وأجل لها الهدية من الجواهر وغيرها وطلب منها
قتل بهرام فوضعت عليه من قتله فاشتهد قتله على ملك الترك ثم علم ان زوجته قتلتها فطلقها ثم ان
ابرويز قتل بندويه وأراد قتل بسطام فهرب منه الى طبرستان لحصاتها فوضع ابرويز عليه فقتله
وأما الروم فانهم خلعوا ملكهم موريق بعد أربع عشرة سنة من ملك ابرويز وقلوه وملكوا عليهم
بطريقا اسمه فوقاس فأباد ذرية موريق سوى ابن له هرب الى كسرى ابرويز فإرسل معه
العساكر وتوجه وملكه على الروم وجعل على عساكره ثلاثة نفر من قواده وأساورته أما أحدهم
فكان يقال له بوران وجهه في جيش منها الى الشام فدخلها حتى انتهى الى البيت المقدس فاخذ
خشبة الصليب التي ترعى النصارى ان المسيح عليه السلام صلب عليها فإرسلها الى كسرى
ابرويز وأما القائد الثاني فكان يقال له شاهين فسيره في جيش آخر الى مصر فاقتحمها وأرسل
مفاتيح الاسكندرية الى ابرويز وأما القائد الثالث وهو أعظمهم فكان يقال له فرخان وتبعي
مرتبته شهريراز وجعل مرجع القائدين الاولين اليه وكانت والدته منجيسة لا تلد الا نجيبا
فاحضرها ابرويز وقال لها اني أريد ان أوجه جيشا الى الروم أستعمل عليه بعض بنيك فاشيرني
على أيهم أستعمل فقالت اما فلان فاروغ من ثعلب وأحذر من صقروا ما فرخان فهو أنفذه من
سنان واما شهريراز فهو أحلم من كدي فقال قد استعملت الخليم فولاه أمر الجيش فسار الى الروم
فقتلهم وخرّب مدائنهم وقطع أثجارهم وسار في بلادهم الى القسطنطينية حتى نزل على خليجها
القريب منها يذهب ويغير ويخرب فلم يخضع لابن موريق أحد ولا أطاعه غير ان الروم قتلوا
فوقاس لفساده وملكوا عليهم بعده هرقل وهو الذي أخذ المسلمون الشام منه فلما رأى هرقل
ما أهدم الروم من النهب والقتل والبلاء تضرع الى الله تعالى ودعا فرأى في منامه رجلا كثر
اللمحة رفيع المجلس عليه بزة حسنة فدخل عليها ما دخل فالتى ذلك الرجل من مجلسه وقال لهرقل

متصلة بساحل المغرب
وبلاد أفريقية والسوس
ورشيد والسويس
ودمياط وساحل الشام
وساحل الثغور الشامية
ثم ساحل الروم مارا متصلا
الى بلاد رومية الى ان
يتصل بساحل الاندلس
الى ان ينتهي الى ساحل
الخليج الضيق المقابل
لطنجة على ما ذكرنا لا تنقطع
من هذا البركة العمائر
التي وصفناها من الاسلام
والروم الى الانهار الجارية
الى البحر وخليج القسطنطينية
وعرضه نحو من ميل
وخلجانا آخر داخل في
البر لا منفذ لها في
ما ذكرنا على شاطئ هذا
البحر الرومي متصل بالديار
غير منفصلين لا يقطعهم
او يمنعهم الا ما ذكرنا من
الانهار وخليج القسطنطينية
ومثال هذا البحر الرومي
ومثال ما ذكرنا من العمائر
عليه الى ان ينتهي الى مدى
الخليج الضيق الاخذ
من اقيانوس الذي عليه
اعلام النحاس ويلى
الاعلام طنجة فساحل
الاندلس شمال الكرنيب
فصية الخليج والكرنيب
على صفة البحر الا انه ليس
بمدور الشكل لما ذكرنا
من طوله وليس تعرف
التنازين في البحر الحبشي
ولا في شيء من خلجانه من

نصراني اذا جرت على الروم لا ينكرونك وقد كتبت كتابا وهو في هذه العكازة فتوصله الى
شهر براز وأعطاه مائتي دينار فاخذ الكتاب وفتح وقرأه ثم أعاده وسار فلما صار بالعسكر ورأى
الروم والرهبان والنواقيس رق قلبه وقال اناس الناس ان اهلك النصرانية فاقبل الى سراق
الملك وأنهي حاله وأوصل الكتاب اليه فقرأه ثم احضر أصحابه رجلا قد اخذوه من طريق الشام
قد واطاه كسرى ومعه كتاب قد اقلعه على لسان شهر براز الى كسرى يقول اني مازلت اخادع
ملك الروم حتى اطعمته ان الى وراز الى البالد كما أمرتني فيعرفني الملك في أي يوم يكون لقاءه حتى
أهجم أنا عليه من ورأته والملك من بين يديه فلا يسلم هو ولا أصحابه وأمره ان يتعمد طريقا يؤخذ
فيها فلما قرأ ملك الروم الكتاب الثاني تحقق الخبر فعاد شبه المنهزم مبادرا الى بلاده ووصل خبر
عودة ملك الروم الى شهر براز فاراد ان يستدرك ما فرط منه فعارض الروم فقتل منهم قتلا ذريعا
وكتب الى كسرى اني عملت الحيلة على الروم حتى صار وافي العراق وأنفذ من رؤسهم شيئا كثيرا
وفي هذه الحادثة أنزل الله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون يعني
باني الارض اذ رعات وهي أدنى أرض الروم الى العرب وكانت الروم قد هزمت بها في بعض
حروبها وكان النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد ساءهم ظفر الفرس أولا بالروم لان الروم
أهل كتاب وفرح الكفار لان المجوس أميون مثلهم فلما نزلت هذه الآيات رآهن أبو بكر
الصديق أبي بن خلف على ان الظفر يكون للروم الى تسع سنين والرهن مائة بعير فغلبه أبو بكر ولم
يكن الرهن ذلك الوقت حراما فلما ظفرت الروم أتى الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
(ذكر ما رأى كسرى من الآيات بسبب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

فمن ذلك ان كسرى ابرويزس كرج دجلة العوراء وأنفق عليها من الاموال ما لا يحصى كثرة وكان
طاق مجلسه قد بنى بنيانا لم ير مثله وكان عنده ثلثمائة وستون رجلا من الخزاة من بين كاهن
وساحر ومنجم وكان فيهم رجل من العرب اسمه السائب بعث به باذان من اليمن وكان كسرى اذا
أخذه أمر جمعهم فقال انظروا في هذا الامر ما هو فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم أصبح
كسرى وقد انقص طاق ملكه من غير ثقل وانخرقت دجلة العوراء فلما رأى ذلك أخذه وقال
انقص طاق ملكي وانخرقت دجلة العوراء فشاء بشكست يقول الملك انك كسرت ثم دعا كهانه
وتجاره ومنجميه وفهم السائب فقال لهم انظروا في هذا الامر فتنظروا في أمره فاخذت عليهم
افطار السماء وأظلمت الارض فلم يعض لهم ماراموه وبات السائب في ليلة ظلماء على ربوة من
الارض ينظر فرأى برقاً من قبل الحجاز استطار فبلغ المشرق فلما أصبح رأى تحت قدميه روضة
خضراء فقال فيما يعتاف ان صدق ما أرى ليخرج من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عليه
الارض كفضل ما أخصبت على ملك فلما خاض الكهان والمنجمون الصحار بعضهم الى بعض
ورأوا ما أصابهم ورأى السائب ما رأى قال بعضهم لبعض والله ما حال بينكم وبين علمكم الا أمر
جاء من السماء وانه لنبي بعث وهو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسره ولئن نعيم لكسرى ملكه
يقتلنكم فاتفقوا على ان يكتموه الامر وقالوا له قد نظرنا فوجدنا ان وضع دجلة العوراء وطاق
الملك قد وضع على النحوس فلما اختلف الليل والنهار وقعت النحوس مواقعها فزال كل ما وضع
عليها وانما تحسب لك حسابات تضع عليه بنيانك فلا يزول فحسبوا وأمره بالبناء فبنى دجلة العوراء
في ثمانية أشهر فانفق عليه أموالا جلية حتى فرغ فقال لهم اجلس على سورها قالوا نعم فجلس في
اساورته فينما هو هنالك انتسفت دجلة البنيان من تحتها فلم يخرج الا بآ خر رمق فلما

حيث وصفنا في نهايته

وأكثرها بظهر عابلي
بحر اقيا نوس وقد اختلف
الناس في التبيين فمنهم من
رأى انه ريح سوداء تكون
في قعر البحر فتظهر الى
النسيم وهو الخلقو فتخلق
السحب كالزوبعة فاذا
نارت من الارض واستدارت
وانارت معها الغبار ثم
استطالت في الهواء ذاهبة
الصعداء توهم الناس انها
حيات سود ومنهم من رأى
انها دواب تتكون في قعر
البحر فتعظم وتؤدي دواب
البحر فيبعث الله عليها السحاب
والملائكة فيخرجونها من
بينها وانها على صورة الحية
لسوداء لها بريق وبصيص
لا ترمي بدنية الا تنبت على
مالا يقدر عليه من بناء عظيم
أو شجرا أو جبل أو رجا
تنفس فتحرق الشجر الكبير
فيلقونها في سدي أجوج
ومأجوج ويمطر السحاب
عليهم فيقتل ذلك التنين
فمنه يتغذى بأجوج
ومأجوج وهذا القول
يعزى الى ابن عباس وقد ذكر
قوم في التنين غير ما ذكرنا
وكذلك حكى قوم من أهل
السير وأصحاب القصص
أمورا فيما ذكرنا أعرضنا
عن ذكرها من أخبار عمران
الذي صعد في النيل فادرك
غايبته وعبر البحر على ظهر
دابة تعلق بشعرها وهي

أخرجوه جمع كهانه وصهاره ومنجميه فقتل منهم قريبا من مائه وقال قريبتكم وأجريت عليكم
الارزاق ثم أنتم تلعبون بي فقالوا أيها الملك أخطأنا كما أخطأ من قبلنا ثم حسبوا له وبنائه وفرغ
منه وأمرهم بالجلوس عليه فخاف فركب فرسا وسار على البناء فبينما هو يسير انتسفت دجلة فلم
يدرك الاباء خرمق فدعاهم وقال لا قتلنكم أجمعين أولت صدقوتي فصدفوه الامر فقالوا ويحكم
هلا بيتنم لي فإرى فيه رأيي قالوا نعمنا الخوف فتركههم ولهي عن دجلة حين غابته وكان ذلك
سبب البطائح ولم تكن قبل ذلك وكانت الارض كلها عامرة فلما كانت سنة ست من الهجرة
أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى فراد القرات
والدجلة زيادة عظيمة لم يرقبها ولا بعدد هاهنا فانبثقت البثوق وانتسفت ما كان بناء كسرى
واجتهدان يسكرها فغلبه الماء كما بينا ومال الى موضع البطائح فطما الماء على الزروع وغرق عدة
طسا سيج ثم دخلت العرب أرض الفرس وشغلتهن عن عملها بالحروب وانسع الخرق فلما كان
زمن الحجاج تفجرت بثوق أنخر فلم يستدعاهم ضارة للدهاقين لانه اتهمهم بعمالة ابن الاشعث فعظم
الخطب فيها وعجز الناس عن عملها فبقيت على ذلك الى الآن وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
بعث الله الى كسرى ملكا وهو في بيت ابوانه الذي لا يدخل عليه فيه فلم يرعه الا هو قائما على رأسه
في يده عصا بالهاجرة في ساعته التي يقبل فيها فقال يا كسرى أنسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل
بهل وانصرف عنه فدعا بحراسه وحجابه فتغيط عليهم وقال من ادخل هذا الرجل فقالوا ما دخل
عليهنا أحد ولا رأيناه حتى اذا كان العام المقبل أتاه في تلك الساعة وقال له انسلم أو أكسر العصا
فقال بهل بهل وتغيط على حجابه وحراسه فلما كان العام الثالث أتاه فقال له انسلم أو أكسر العصا
فقال بهل بهل فمكسر العصا ثم خرج فلم يكن الا نهور ملكه وانبعث ابنه والغرس حتى قتله وقال
الحسن البصري قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله ما حجة الله على كسرى فيبك
قال بعث اليه ما كافا خرج يده اليه من جدار بيته تلالا نور فلما رآها فزع وقال له لم ترع
يا كسرى ان الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا فاتبعه تسلم دنياك وأخرتك قال سأنظر

﴿ ذكر وقعة ذي قار وسببها ﴾

ذكر و عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما بلغه ما كان من ظفر ربيعة بجيش كسرى هذا
أول يوم انتصفت العرب من الجحيم وبني نصر واخفظ ذلك منه وكان يوم الوقعة قال هشام بن محمد
كان عدي بن زيد التميمي وأخوه عمار وهو أبى وعمرو وهو سمى يكونون مع الاكسرة ولهم
اليهم انقطاع وكان المنذر بن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان في حجر عدي بن زيد وكان له غير
النعمان احد عشر ولدا وكانوا يسمون الاشاهب لجمالهم فلما مات المنذر بن المنذر وخلف
أولاده أراد كسرى بن هرم ان يملك على العرب من يختاره فاحضر عدي بن زيد وسأله عن
اولاد المنذر فقال هم رجال قاهرة باحضرهم فكتب عدي فاحضرهم وأنزلهم كان يفضل
اخوه النعمان عليه ويريمهم انه لا يرجو النعمان ويخلو بواحد واحد ويقول له اذا سألك الملك
اتكفوني العرب فقولوا انك فيكم هم الا النعمان وقال للنعمان اذا سألك الملك عن اخوتك
فقل له اذ اعجزت عن اخوتي فانا عن غيرهم أعجز وكان من بني مرينار رجل يقال له عدي
ابن أوس بن مرينا وكان داهيا شاعرا وكان يقول للاسود بن المنذر قد عرفت اني أرجوك
وعيني اليك واتي اريد أن تخالف عدي بن زيد فانه والله لا ينصح لك أبدا فلم يلتفت الى
قوله فلما أمر كسرى عدي بن زيد ان يحضرهم احضرهم رجالا رجلا وسألهم كسرى

دابة يخرج منها على الارض
شهر من قوائها تغادي قرن
الشمس من مبداء طلوعها
الى حال غروبها فغير على
ما وصفنا من تعلقه بشعرها
البحر ودار بدورانها طلبا
لعين الشمس حتى صار الى
ذلك الجانب فرأى النيل
منحدر من قصور الذهب
من الجنة وأعطاه الملك
العنقود العنب وأنه أتى
الرجل الذي رآه في ذهابه
ووصف له كيف يفعل في
وصوله الى مبداء النيل
فوجده ميتا وخبر ابليس
معه والعنقود العنب وغير
ذلك من خرافات حشوية
عن أصحاب الحديث ومنها
ما روى ان قبة من الذهب
وأشكال الجوهر في وسط
البحر الأخضر على أربعة
أركان من الباقوت الأحمر
يصدر من كل ركن من هذه
الأركان ماء عظيم من
رمحه فيقسم الى جهات
أربع في ذلك البحر الأخضر
غير مختلط ولا متماس به
ثم ينتهي الى جهات من
البر من سواحل ذلك
البحر أحدها النيل والثاني
سبحان والثالث جحجان
والرابع الفرات ومنها ان
الملك الموكل بالبحر يضع
عقبه في أقصى بحر الصين
فيصور منه البحر فيكون منه
المد ثم يرفع عقبه من البحر
فيرجع الماء الى مركزه

أتكفوني العرب فقالوا نعم الا النعمان فلما دخل عليه النعمان رأى رجلا دميما أحمر ارش
قصيرا فقال له أتكفني اخوتك والعرب قال نعم وان عجزت عن اخوتي فانا عن غيرهم أعجز فلكه
وكساه وألبسه ثوبا قيمته ستون ألف درهم فقال عدى بن مرينا للاسدود نك فقد خالفت الرأي
ثم صنع عدى بن زيد طعاما ودعا عدى بن مرينا اليه وقال اني عرفت ان صاحبك الاسود كان
أحب اليك ان يملك من صاحبي النعمان فلا تملني على شيء كنت على مثله واني أحب ان لا تتخذ علي
وان نصيب من هذا الامر ليس باوفر من نصيبك وحلف لابن مرينا ان لا يجمعوه ولا يبيعوه غائلة
أبدا فقام ابن مرينا وحلف انه لا يزال يجمعوه ويبيعوه الغوائل وسار النعمان حتى نزل الحيرة وقال
ابن مرينا للاسدود اذا فاك الملك فلا تجز ان تطلب بشارك من عدى فان معه الا يناسم مكرها
وأمرتك بمعصيته فخالفني وأريد ان لا يأتيك من مالك شيء الا عرضته علي ففعل وكان ابن مرينا
كثير المال وكان لا يخفي النعمان يوما من هدية وطرفة فصار من أكرم الناس عليه وكان اذا ذكر
عدى بن زيد وصفه وقال الا به فيه مكر وخديعة واستمال أصحاب النعمان فيالوا اليه ووضعهم
على ان قالوا للنعمان ان عدى بن زيد يقول انك عامله ولم ير الوالي النعمان حتى اضغنوه عليه فارسل
الى عدى يستزيره فاستأذن عدى كسرى في ذلك فاذن له فلما أتاه لم ينظر اليه حتى حبسه ومنع
من الدخول عليه فجعل عدى يقول الشعر وهو في السجن وبلغ النعمان قوله فنقدم على حبسه
اياه وخاف منه اذا أطلقه فكتب عدى الى أخيه أبي أتياعلم بحاله فلما فرأى أتياعه وكنابه كالم
كسرى فيه فكتب الى النعمان وأرسل رجلا في اطلاق عدى وتقدم أخو عدى الى الرسول
بالدخول الى عدى قبل النعمان ففعل ودخل على عدى وأعلمه انه أرسل لاطلاقه فقال له عدى
لا تخرج من عندي وأعطني الكتاب حتى أرسله فانك ان خرجت من عندي قتلتني فلم يفعل ودخل
أعداء عدى على النعمان فاعلموه الحال وخوفوه من اطلاقه فارسلهم اليه فخنقوه ثم دفنوه وجاء
الرسول فدخل على النعمان بالكتاب فقال نعم وكرامة وبعت اليه باربعة آلاف مثقال وجارية
وقال اذا أصبحت ادخل اليه فخذ فلما أصبح الرسول غدا الى السجن فلم ير عديا وقال له الحرش انه
مات منذ ايام فرجع الى النعمان وأخبره انه رآه بالامس ولم يره اليوم فقال كذبت وزاده رشوة
واستوثق منه ان لا يخبر كسرى الا انه مات قبل وصوله الى النعمان قال وندم النعمان على قتله
واجترأ أعداء عدى على النعمان وهابهم هيبته شديدة فخرج النعمان في بعض صيده فرأى ابنا
لعدى يقال له زيد فكلمه وفرح به فرح شديدا واعتذر اليه من أمر أبيه وسيره الى كسرى
وصفه له وطلب اليه ان يجعله مكان أبيه ففعل كسرى وكان يلي ما يكتب الى العرب خاصة
وسأله كسرى عن النعمان فاحسن الثناء عليه وأقام عند الملك سنوات بنزلة أبيه وكان يكتر
الدخول على كسرى وكان ملوك الاعاجم صفة للنساء مكتوبة عندهم وكانوا يبعثون في طلب من
يكون على هذه الصفة من النساء ولا يقصدون العرب فقال له زيد بن عدى اني أعرف عند عبدك
النعمان من بناته وبنات همه أكثر من عشر بن امرأة على هذه الصفة قال فتكتب فيهن قال أيها
الملك ان شر شيء في العرب وفي النعمان انه لم يتكرمون بانفسهم عن البهائم فانا أكره ان يتبعنهن
وان قدمت أنا عليه لم يقدر على ذلك فابعثني وأبعث معي رجلا يفقه العربية فبعث معه رجلا جادا
نفر جاحتي بلغا الحيرة ودخلا على النعمان قال له زيد ان الملك احتاج الى نساء لاهله ولده
وأراد كرامتك فبعث اليك قال وما هؤلاء النسوة قال هذه صفتن قد جئنا بهن وكانت الصفة ان
المنذر أهدي أنوشروا ان جارية أصابها عند الغارة على الحرث بن أبي شمر الفسافي وكتب بصفها أنها

ومطلب قهره فيكون
 الجزر ومثلا ذلك باناء فيه
 ماء في مقدار النصف منه
 فيضع الانسان يده اوجله
 فيلا الماء الاناء فاذا رفعها
 رجع الماء الى حقه وانتهى
 الى غايته ومنهم من رأى
 ان الملك يضع ابهامه من
 كفه اليمنى في البصر فيكون
 منه المدم يرفعها فيكون
 الجزر وما ذكرنا فيمنع
 كونه ولا واجب وهو داخل
 في حيز الممكن والجائر لان
 طريقه في النقل طريق
 الافراد والا حاد ولم يرد
 مورد التوازن والاستفاضة
 كالاخبار الموجبة للعلم
 والعمل القاطعة للعدول في
 النقل فان قارنها دلائل
 توجب صحتها وجب التسليم
 لها والانقياد الى ما اوجب
 الله عز وجل علينا من
 اخبار الشريعة والعمل
 بها لقوله عز وجل وما
 آتاكم الرسول فخذوه وما
 نهاكم عنه فانتهوا وان لم
 يصح ما ذكرنا فقد وصفنا
 انما قال الناس في ذلك
 ليعلم من قرأ هذا الكتاب
 اننا قد اجتمعتنا فيما اوردنا
 في هذا الكتاب وغيره من
 كتبنا ولم يغرب عنا فهم ما
 قاله الناس في سائر ما ذكرنا
 وبالله التوفيق فهذه جل
 البحار وعند أكثر الناس
 انها أربعة في المعمور من
 الارض ومنهم من يراها

معتدلة الخلق نقيه اللون والشعر بيضاء وطفا قراد عجاء حورا عيناه قنوا وشماء شمرا زجا برجا
 اسيلة الخلد شهية القد جثيلة الشعر بعيدة مهوى القرط عيطاء عريضة الصدر كاعب الندى
 ضخمة مشاشة المنكب والعضد حسنة المصم لطيفة الكف سبطة البنان لطيفة طي البطن
 خيصة الخصر غرقى الوشاح رداح القبل رابية الكفل لغاء الفخذين ريارا وادف ضخمة المنكبين
 عظيمة الركبة مفعمة الساق مشبعة الخخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشي مكسال الضحى
 بضعة المتجرد سموع للسيد ليست بخلساء ولا سفعاء ذليلة الانف عزيزة البقر لم تعد في بؤس حنينة
 رزينة زكية كريمة الخلال تفخر بنسب أبيها دون فضيلاتها وبفضيلاتها دون جماع قبيلاتها قد أحكمتها
 الامور في الادب فرأى أرى أهل الشرف وعملها عمل أهل الحاجة صناع الكفين قطيعة اللسان
 زهرة الصوت تزين البيت وتشين العدو ان أردتها اشتهت وان تركتها انتهت تحماق عينها وتخمير
 خداه وتذبذب شفها وتبادرك الوثب فقبلها كسرى وأمر بانبات هذه الصفة فبقيت الى
 أيام كسرى بن هرمز فقرأ يزيد هذه الصفة على النعمان فشق ذلك عليه وقال لزيد والرسول
 يسمع ما في عين السواد وفارس ما تبلغون حاجتكم فقال الرسول لزيد ما العيب قال البقر وأنزلها
 يومين وكتب الى كسرى ان الذي طلب الملك ايسر عندي وقال لزيد اعد ربي عنده فلما عاد الى
 كسرى قال لزيد أين ما كنت أخبرني قال قد قلت للملك وعرفته بخلافهم بنسبتهم على غيرهم وان ذلك
 لشقائهم وسوء اختيارهم ووسل هذا الرسول عن الذي قال فاني أكرم الملك عن ذلك فسأل الرسول
 فقال انه قال ما في بقر السواد ما يكفيه حتى يطلب ما عنده نافع في الغضب في وجهه ووقع في قلبه
 وقال رب عبد قد أراد ما هو أشد من هذا فصار أمره الى التباب وبلغ هذا الكلام النعمان وسكت
 كسرى على ذلك أشهر او النعمان يستعد حتى أتاه كتاب كسرى يستدعيه فحين وصل الكتاب
 أخذ سلاحه وما قوى عليه ثم لحق بجبلي طي وكان متزوجا اليهم وطلب منهم ان يمنعوه فابوا عليه
 خوفا من كسرى فاقبل وليس أحدهم من العرب يقبله حتى نزل في ذي قار في بني شيبان سمرافلي
 هاني بن مسعود بن عمرو والشيباني وكان سيدا منيعا والبيت من ربيعة في آل ذي الجدين لقيس
 ابن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين وكان كسرى قد أطعمه الابل فذكره النعمان ان يدفع
 اليه أهله لذلك وعلم ان هاتئذ يمنع منه أهله فأودعه أهله وماله وفيه أربع مائة درع وقيل
 ثمانمائة درع وتوجه النعمان الى كسرى فلقى زيد بن عدى على قنطرة ساباط فقال اني نعيم فقال
 أنت يا زيد فعلت هذا ما والله لئن انفلت لافعل بك ما فعلت يا بئس فقال زيد امض نعيم فقد والله
 وضعت لك أخية لا يقطعها المهر الا رن فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى
 خانقين حتى وقع الطاعون فأت فيه قال والناس يظنون انه مات بساباط بيت الاشش وهو يقول
 قد اكثرت ما ينجي من الموت ربه * بساباط حتى مات وهو محرزق
 وكان موته قبل الاسلام فلما مات استعمل كسرى اياس بن قبيصة الطائي على الحيرة وما كان عليه
 النعمان وكان كسرى اجتاز به لما سار الى ملك الروم فاهدى له هدية فشكر ذلك وأرسل اليه
 فبعث كسرى بان يجمع ما خلفه النعمان ويرسله اليه فبعث اياس الى هاني بن مسعود الشيباني
 بأمره بأرسال ما استودعه النعمان فأبى هاني أن يسلم ما عنده فلما أبى هاني غضب كسرى وعنده
 النعمان بن زرعة النغلي وهو يحب هلاك بكر بن وائل فقال لكسرى أمهاتهم حتى يقيظوا
 ويتساقطوا على ذي قار تساقط الفراش في النار فتأخذهم كيف شئت فمصر كسرى حتى جاؤوا نحو
 ذي قار فإرسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة بخبرهم واحدة من ثلاث اما ان يعطوا ايديهم واما أن

يتركوا ديارهم وأما أن يحاربوا فلو أمرهم حنظلة بن ثعلبة الجهلي فأشار بالحرب فأذنوا الملك بالحرب فأرسل كسرى إياس بن قبيصة الطائي أمير الجيش ومعه مرازبة الفرس والهامرز النسوي وغيره من العرب تغلب وإياد وقيس بن مسعود بن قيس بن ذي الجدين وكان على طف سفوان فارس القيول وكان قد بعث النبي صلى الله عليه وسلم لم يقسم هاني بن مسعود دروع النعمان وسلاحه فلما دنت الفرس من بني شيان قال هاني بن مسعود يا معشر بكر لا طاقة لكم في قتال كسرى فاركبوا إلى الفلاة فسارع الناس إلى ذلك فوثب حنظلة بن ثعلبة الجهلي وقال يا هاني أردت نجاةنا فالقيتنا في الهلكة ورد الناس وقطع ورضن الهوادج وهي الخزم للرجال فسمى مقطع الوضن وضرب على نفسه قبة وأقسم أن لا يفر حتى تفر القبة فرجع الناس واستقوا ماء لنصف شهر فأتتهم الجهم فقاتلهم بالجنود فانهزمت الجهم خوفا من العطش إلى الجبابات فنبهتهم بكر وعجل وأبليت يومئذ بلاء حسنا اصطفت عليهم جنود الجهم فقال الناس هلكت عجل ثم حملت بكر فوجدت عجلا تقايل وامرأة منهم تقول

ان تطفروا وتحرزوا فينا الغزل * أيها فداءكم بني عجل

فقاتلهم ذلك اليوم ومالت الجهم إلى بطحاء ذي قار خوفا من العطش فأرسلت إياد إلى بكر وكانوا مع الفرس وقالوا لهم ان شئتم هربنا الليلة وان شئتم أقنأوا نفر حين تلاقون الناس فقال بل نقيمون ونهزمون اذا التقينا وقال زيد بن حسان السكوني وكان حليفا لبني شيان أطيعوني وان كنتموا لهم ففءوا ثم تقاتلوا وحرض بعضهم بعضا وقالت ابنة العرين الشيبانية

أيها بني شيان صفا بعد صف * ان تهزموا تضيقوا فينا القلاف

فقطع سبع مائة من بني شيان أيدي أقبيتهم من مناصكهم لتخف أيديهم لضرب السيوف فجالدوهم وبارز الهامرز فبرز إليه برد بن حارثة البشكري فقتله برد ثم حملت ميسرة بكر وميمتها وخرج الكمين فشدوا على قلب الجيش وفيهم إياس بن قبيصة الطائي وولت إياد منهزمة كما وعدتهم فانهزمت الفرس واتبعتهم بكر تفتل ولا تلتفت إلى سلب وغنمية وقال الشاعر في وقعة ذي قار فأكثروا

﴿ذكر ملوك الحيرة بعد عمرو بن هند﴾

قد ذكرنا من ملوك آل نصر بن ربيعة إلى هلاك عمرو بن هند فلما هلك عمرو ملك موضعه أخوه قابوس بن المنذر أربع سنين من ذلك أيام أنوشروان ثمانية أشهر وفي أيام هرمز ثلاث سنين وأربعة أشهر ثم ولي بعد قابوس السمراب ثم ملك بعده المنذر بن النعمان أربع سنين ثم ولي بعده النعمان ابن المنذر أبو قابوس اثنتين وعشرين سنة من ذلك في زمان هرمز سبع سنين وثمانية أشهر وفي زمان ابنه أبرويز أربع عشرة سنة وأربعة أشهر ثم ولي إياس بن قبيصة الطائي ومعه الخير خان في زمان كسرى بن هرمز أربع عشرة سنة وثمانية أشهر من ولاية إياس بعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم ولي أزاد بن مابان الحمداني سبع عشرة سنة من ذلك في زمان كسرى بن هرمز أربع عشرة سنة وثمانية أشهر وفي زمان شيرويه بن كسرى ثمانية أشهر وفي زمان أردشير بن شيرويه سنة وسبعة أشهر وفي زمان بوران دخت ابنة كسرى شهرا ثم ولي المنذر بن النعمان بن المنذر وهو الذي يسميه العرب المغرور والذي قتل بالبحرين يوم جوثا وكانت ولايته إلى أن قدم عليه خالد بن الوليد الحيرة ثمانية أشهر وكان آخر من بقي من آل نصر وانقرض ملكهم مع انقراض ملك فارس فجميع ملوك آل نصر فيما زعم هشام بن عمرو نمل كما ملكوا خمسة عشرة سنة

خمس ومنهم من يجعلها ستة ومنهم من يرى أنها سبعة منفصلة غير متصلة وعلى انها ستة فاولها البحر الحبشي ثم الرومي ثم نبطش ثم مانطش ثم الخزري ثم اقبانوس الذي لا يعلم أكثر من ساياته وهو الاخضر المظلم المحيط وبحر نبطش متصل ببحر مانطش ومنه خليج القسطنطينية الذي يصب إلى بحر الروم ويتصل به على حسب ما ذكرنا والرومي بدوه من بحر اقبانوس الاخضر فيجب على هذا القياس ان يكون ما وصفنا بحرا واحدا لاتصال مياهها وليست هذه المياه ولا شيء منها والله أعلم متصلة بشيء من بحر الحبش فبحر نبطش وبحر مانطش يجب أن يكونا أيضا بحرا واحدا وان تضايق البحر في بعض المواضع بينهم ما أوصار بين الماءين كالخليج وليست تسمية ما اتسع منه وكثر ماؤه بممانطش وما ضاق منه وقل ماؤه بنبطش ينبغي ان تجمعهم ما في اسم مانطش أو نبطش فاذا عبرنا بهذا الموضوع في مبسوط هذا الكتاب فقلنا مانطش أو نبطش فانما يريد به هذا المعنى فيما اتسع من البحر وضاق (قال المسعودي)

واثنتين وعشرين سنة وثمانية أشهر

﴿ذكر المروزان وولايته اليمن من قبل هرمز﴾

قال هشام استعمل كسرى هرمز المروزان بعد عزل زر بن اليمن وأقام باليمن حتى ولد له فيها ثم إن أهل جبل يقال له المضايغ منه وه الخراج فقصدهم فرأى جبلهم لا يقدر عليه لخصائمه وله طريق واحد يصميه رجل واحد وكان يحاذي ذلك الجبل جبل آخر وقد قارب هذا الجبل فاجرى فرسه فعبر به ذلك المضيق فلما رآته حير قالوا هذا شيطان وملك حصنهم وأدوا الخراج وأرسل إلى كسرى يعلمه فاستدعاه إليه فاستخلف ابنه خرخره على اليمن وسار إليه فبات في الطريق وعزل كسرى خرخره عن اليمن وولى باذان وهو آخر من قدم اليمن من ولادة الجهم

﴿ذكر قتل كسرى ابرويز﴾

كان كسرى قد طغى لكثرة ماله وما فتحه من بلاد الهند ومساعدة الاقدار ونسره على أموال الناس ففسدت قلوبهم وقيل كانت له اثنا عشر ألف امرأة وقيل ثلاثة آلاف امرأة بطوهم وألوف جوار وكان له خمسون ألف دابة وكان يرغب الناس في الجوهر والواني وغير ذلك وقيل انه أمر ان يحصى ما جبي من خراج بلاده في سنة ثمان عشرة من ملكه فكان من الورق مائة ألف ألف مثقال وعشرون ألف ألف مثقال وانه احتقر الناس وأمر رجلا اسمه زاذان بقتل كل مقيد في سجنونه فبلغوا سنة وثلاثين ألفا فلم يقدم زاذان على قتلهم فصاروا أعداء له وكان أمر بقتل المنهزمين من الروم فصاروا أيضا أعداء له واستعمل رجلا على استخلاص بواقي الخراج فمسف الناس فظلمهم ففسدت نياتهم ومضى ناس من العظماء إلى بابل فاحضروا ولده شيرويه بن ابرويز فان كسرى كان قد ترك أولاده بها ومنعهم من التصرف وجعل عندهم من يؤذهم فوصل إلى بهر شهير فدخاها إليه لافخرج من كان في سجنونه واجتمع اليه أيضا الذين كان كسرى أمر بقتلهم فنادوا قباد شاهنشاه وساروا حين أصبحوا إلى رغبة كسرى فهرب حرسه وخرج كسرى إلى بستان قريب من قصره هارباً فاخذ أسيراً وادعاه كوا ابنه فارس إلى أبيه يقرعه بما كان منه ثم قتلته النرس وساعدتهم ابنة وكان ملكه ثمانية وثلاثين سنة ومضى اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة فمئل وكان لكسرى ابرويز ثمانية عشر ولداً وكان أكبرهم شهر يار وكانت شيرين قد تبنته فقال المنجمون لكسرى انه سيولد له غلام يكون خراب هذا المجلس وذهب الملك على يديه وعلامته نقص في بعض بدنه فنع ولدته عن النساء لذلك حتى شكاه شهر يار إلى شيرين الشهبى فارتلت اليه جارية كانت تحبها وكانت تظن انها لاند فلما وطئها علمت بيزدجرد فكتمته خمس سنين ثم انهارأت من كسرى رقة للصبيان حين كبرت فقالت أيسرك ان ترى ابعض بنيك ولدا قال نعم فأتته بيزدجرد فاجبه وقر به فبينما هو يلعب ذات يوم ذكر ما قيل فأمر به فجرد من ثيابه فرأى النقص في أحد وركيه فاراد قتله فنعته شيرين وقالت ان كان الامر في الملك قد حضر فلا مرد له فامرت به فحمل إلى سجستان وقيل بل تركته في السوادى قرية يقال لها خجانية ولما قتل كسرى ابرويز بن هرمز ملك ابنه شيرويه

﴿ذكر ملك كسرى شيرويه بن ابرويز بن هرمز بن انوشروان﴾

لما ملك شيرويه بن ابرويز وأمه مريم ابنة موريق ملك الروم واسمه قباد دخل عليه العظماء والاشراف فقالوا لا يستقيم أن يكون لنا ملك كان قاتل كسرى ونحن عبيدك واما ان نخضع

وقد غلط قوم زعموا ان البحر الخزري يتصل ببحر مانطش ولم أرفم دخل بلاد الخزر من انصل اليها ببحر من هذه البحار أو بشي من مائها أو من خيلجائها الا من نهر الخزر وسند كر ذلك عند كرنال جبل الفخ ومدينة الباب والابواب ومملكة الخزر وكيف دخل الروس في المسراكب الى بحر الخزر وذلك بعد الثمانية ورأيت أكثر من تعرض لوصف البحار ممن تقدم وتأخروا في كتبهم ان خليج القسطنطينية لا يخذ من نبطش يتصل ببحر الخزر واستأدى كيف ذلك ومن أين قالوه أمن طريق الهند من طريق الاستدلال والقياس وقد ركب فيه من اسكون وهو ساحل جرجان الى بلاد طبرستان وغيرها ولم أترك من شاهدت في البحار عن له أدب وفهم ومن لا فهم عنده من أرباب المراكب الاسالمة عن ذلك وكل يخبر أن لا طريق له اليها الا من بحر الخزر حيث دخلت منه مراكب الروس ونفر من أهل اذربيجان والباب والابواب وردعة والديلم والجبل وجرجان وطبرستان اليها لانهم لم

يقعدوا غداً ويطروا عليهم
ولا عرف ذلك فيما سلف
وما ذكرنا فمشهور فيما سمينا
من الامصار والامم والبلدان
سالك مسلك الاستغاثة
فيهم ورأيت في بعض
الكتب المضافة للكندي
وتليذه وهو أحمد بن
الطبيب السرخسي صاحب
المتنصف بالله ان في طرف
البحيرة من الشمال بحيرة
عظيمة بعضها تحت قطر
الشمال وان بقربها مدينة
ليس بعدها عمارة ويقال
لها تولية ولقد رأيت لبني
المجيم في بعض رسائلهم
ذكر هذه البحيرة وقد ذكر
أحمد بن الطبيب في رسالته
في البحار والمياه والجمال
عن الكندي ان بحار الروم
طوله ستة آلاف ميل من
بلاد صور وطرابلس
وانطاكية واللاذقية
والمتقب وساحل المصيصة
وطرسوس وقلية الى منار
هرقل وان أعرض موضع
فيه أربع مائة ميل هذا قول
الكندي وابن الطبيب
وقد أنبأنا على قول الفريقين
جميعاً وما بينهما من الخلاف
في ذلك من أصحاب الرجات
وما وجدناه في كتبهم
وسمعناه من أتباعهم ولم
نذكر ما ذكره من البراهير
المؤيدة لما وصفوا الا شراطينا
في هذا الكتاب على أنفسنا
الاختصار والابحار وأما

ونطيعه فانكسر شبرويه ونقل أباه من دار الملك الى موضع آخر حبسه فيه ثم جمع العظماء وقال
قد رأينا الارسال الى كسرى بما كان من اساءته ونوقفه على أشياء منها فارس الى بهرجان يقال له
اسباد خشنش كان يلي تدير المملكة وقال له قل لابينا الملك عن رسالتنا ان سوء أعمالك فعل بك
ما ترى منها جرأتك على آييك وملك عينيه وقتلك أباه ومنها سوء صنيعك الينامعشر أبناءك في
منعنا من مجالسة الناس وكل ما لنا فيه دعة ومنها اساءتك الى من خلدت في السجون ومنها
اساءتك الى النساء تأخذهن لنفسك وتركك العطف عليهن ومنعهن عن معاشرهن وبرزقن منه
الولد ومنها ما أتيت الى رعيتك عامة من العنف والغلاظة والفظاظة ومنها جمع الاموال في شدة
وعنف من أربابها ومنها تجميرك الجنود في ثغور الروم وغيرها وتفرقة بينك وبين أهلهم
ومناغدرك بموريق ملك الروم مع احسانه اليك وحسن بلائه عندك وتزويج ابائك ببناته ومنعك
اباه خشية الصليب التي لم يكن بك ولا باهل بلادك اليها حاجة فان كان لك حاجة تذكرها فافعل
وان لم يكن لك حاجة فتب الى الله تعالى حتى يأمر فيك بأمره قال فجاء الرسول الى كسرى ابرويز
فأدى اليه الرسالة فقال ابرويز قل عني اشبرويه القصير العمير لا ينبغي لاحد ان يتوب من أجل
الصغير من الذنب الا بعد ان يتيقنه فضلاً عن عظيمه ما ذكرت وكثرت مناوئوك كما تقول لم يكن
لك أيها الجاهل ان تشر عناءك هذا العظيم الذي يوجب علينا القتل لما يلزمك في ذلك من
العيوب فان قضاء أهل ممالك ينفون ولد المستوجب للقتل من أبيه وينفونه من مضامة الاخيار
ومجالستهم فضلاً عن أن يملك مع انه قد بلغ منا بحمد الله من اصلاحنا أنفسنا وأبناءنا ورعيتنا
ما ليس في شيء منه تقصير ونحن نشرح الحال فيما رزقنا من الذنوب لترداد علمنا بجهلك فن جوابنا
ان الاشرار أغروا كسرى هرمن والدنا بنا حتى اتهمنا فأنابنا من سوء رأيه فيما ما يخوننا منه
فاعترلنا بابه الى أذربيجان وقد استعاض ذلك فلما انتهك منه ما انتهك تخصنا الى بابه فجمع
المنافق بهرام علينا فأجلانا عن المملكة فسرنا الى الروم وعدنا الى ملكنا واستحكم أمرنا فبدأنا
بأخذ الثار من قتل أبانا وأشر في دمه وأما ما ذكرت في أبناءنا فانا وكلنا بكم من يكفكم عن
الانتشار فيما لا يعينكم فتأذي بكم الرعية والبلاد وكنا أقمالك النفقات الواسعة وجميع
ما تحتاجون اليه وأما أنت خاصة فان المنجمين قضوا في مولدك انك مثرب علينا وان يكون ذلك
بسيبك وان ملك الهند كتب اليك كتاباً وأهدى لك هدية فقراءنا الكتاب فاذا هو يبشر بك بالملك
بعد ثمان وثلاثين سنة من ملكنا وقد ختمنا على الكتاب وعلى مولدك وهما عند شيرين فان
أحببت ان تقرأهما فافعل فلم يعمنا ذلك عن برك والاحسان اليك فضلاً عن قتلك وأما ما ذكرت
عن خادنا في السجون فجوابنا اننا لم نجس الامن وجب عليه القتل أو قطع بعض الاطراف
وقد كان الموكلون بهم والوزراء يأمروننا بقتل من وجب قتله قبل أن يحتملوا لانفسهم فكنا نجعلنا
الاستبقاء وكرهتنا لسفك الدماء تنافي بهم ومن كل أمرهم الى الله تعالى فان أخرجه منهم من
محبستهم عصيت ربك ولتجدن غيب ذلك وأما قولك اننا جمعنا الاموال وأنواع الجواهر والامتنعة
باعنف جمع وأشد الحاح فاعلم أيها الجاهل انه انما يقيم الملك بعد الله تعالى الاموال والجنود وخاصة
ملك فارس الذي قد استغف الأعداء ولا يقدر على كفهم وردعهم عما يريدونه الا بالجنود والاسلحة
والمدد ولا سبيل الى ذلك الا بالمال وقد كان أسلافنا يجمعوا الاموال والسلاح وغير ذلك فاغار
المنافق بهرام ومن معه على ذلك الا ليسير فلما ارتجنا ملكنا واذعن لنا الرعية بالطاعة أرسلنا
الى نواحي بلادنا أصحاب يدين وقاص وسائين فكفوا الأعداء وأغاروا على بلادهم ووصل اليها غنائم

ما تنازع فيه المتقدمون
من أوائل اليونانيين
والحكاه المتقدمين في
مبادئ كون البحار وعلاها
قد أتينا على مبسوطه في
كتابنا أخبار الزمان في الفن
الثاني من جملة الثلاثين
فناو قد ذكرنا قول **كل**
فريق منهم وعزونا كل
قول من ذلك إلى قائله ولم
نخل هذا الكتاب من إيراد
لمع من قولهم وذهبت
طائفة منهم إلى أن البحر
بقية من الرطوبة الأولى
التي جفأ أكثرها جوهر
النار وما بقي منها استحال
لاحترافه ومنهم من قال
أن الرطوبة الأولى المجمعة
لما احترقت بدوران
الشمس وأنه صراصفو
منها استحال الباقي إلى
ملوحة ومراره ومنهم من
رأى أن البحار عرق تفرقه
الأرض لما بناها من احتراق
الشمس لاتصال دورها
ومنهم من رأى أن البحر
هو ما بقي مما صفتة الأرض
من الرطوبة الثانية لغلظ
جسمها كما يمرض في الماء
العذب إذا خرج بالزيادة
فإنه إذا صفا من الزيادة
وجد ما لحا بعد أن كان عذبا
وذهب آخرون أن الماء عذبه
وما لحه كانا مترجحين فالشمس
ترفع لطيفه وعذبه خلقت
وبعضهم قال ترفعه الشمس
لتعذبه وقال بعضهم بل

بلادهم من أصناف الأموال والامتنع ما لا يعلمه إلا الله تعالى وقد بلغنا أنك همت بتفريق هذه
الأموال على رأى الأشرار المستوجبين للقتل ونحن نعلمك أن هذه الأموال لم تجتمع إلا بعد الكد
والتعب والمخاطرة بالنفوس فلا تفعل ذلك فانها كعق ملكك وبلادك وقوة على عدوك فلما
انصرف أسباده خشنش إلى شيرويه قص عليه جواب أبيه ثم إن عظماء الفرس عادوا إلى شيرويه
فقالوا ما إن تأمر بقتل أبيك وأما أن نطيعه ونخضعك فأمر بقتله على كره منه وانتدب لقتله رجلا
من وزرهم كسرى ابرويز وكان الذى باشر قتله شاب يقال له مهرهرمز بن مردانشاه من ناحية
نيمروز فلما قتل شق شيرويه ثيابه وبكى ولطم وجهه وحملت جنازته وتبعها العظماء واشراف
الناس فلما دفن أمر شيرويه بقتل مهرهرمز قاتل أبيه وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ثم إن
شيرويه قتل أخوته فهلك منهم سبعة عشر عشرة أخذوا شجاعة وأدب بمشورة وزيره فيروز وابتلى
شيرويه بالامراض ولم يلبث بشئ من الدنيا وكان هلاكه بدسكرة الملك وخرج بعد قتل أخوته جزعا
شديدا ويقال أنه لما كان اليوم الثاني من قتل أخوته دخلت عليه بوران وازر مبدخت اختاه
فاغظتاه وقالت لك الحرس على الملك الذى لا يتم لك على قتل أبيك وأخوتك فلما سمع ذلك
بكى بكاء شديدا ورعى التاج عن رأسه ولم يزل مهموما مدنفوا يقال أنه أبدا من قدر عليه من أهل
بيته وفشا الطاعون في أيامه فهلك من الفرس أكثرهم ثم هلك هو وكان ملكه ثمانية أشهر

﴿ ذكر ملك اردشير ﴾

وكان عمره سبع سنين فلما توفي شيرويه ملك الفرس عليهم ابنه اردشير وحضنه رجل يقال له
بهادر جسنس مرتبة رياسة أصحاب المائدة فاحسن سياسته الملك فباغ من احكامه ذلك ما لم
يحس معه بعد اثنتي عشرة سنة اردشير وكان شهر براز بنغرا الروم في جند ضمهم اليه كسرى ابرويز وكان قد
صلح له بعده ما فعل بالروم عماد كرناء وكان يتغذله الخلع والهدايا وكان ابرويز وشيرويه يكاتبانه
ويستشيرانه فلما لم يشاوره عظماء الفرس في عليك اردشير اتخذ ذلك ذريعة إلى النعمت وبسط
يده في القتل وجعله سبيلا لطمع في الملك احتقارا لاردشير اصغر سنه فاقبل بجند نحو المداين
فتقول اردشير وبهادر جسنس ومن بقي من نسل الملك إلى مدينة طيسفون فحاصروهم شهر براز
ونصب عليهم المجانيق فلم يظفر بشئ فأتاهما من قبل المكيمة فلم يزل يخدع رئيس الحرس واصهبهم
نيمروز حتى فتح له باب المدينة فدخلها وقتل جماعة من الرؤساء وأخذ أموالهم وقتل بعض أصحابه
اردشير في أيوان خسرو شاه قباد بأمر شهر براز وكان ملكه سنة وستة أشهر

﴿ ذكر ملك شهر براز ﴾

ولم يكن من بيت الملك لما قتل اردشير جلس شهر براز واسمه فرخان على تخت المملكة حين جلس
ضرب عليه بطنه فاشتم ذلك ثم عوفي وتعاهد ثلاثة أخوة من أهل اصطخر على قتله غضبا بالقتل
اردشير وكانوا في حرسه وكان الحرس يقفون سمطين إذا ركب الملك عليهم السلاح وبأيديهم
السيوف والرماح فاذا حاذى الملك بعضهم وضع جبهة على ترسه فوق الترس كهيئة السجود
فركب شهر براز يوما فوق الأخوة الثلاثة بعضهم قريب من بعض فلما حاذاهم طعنوه فسقط
ميتا فشدوا في رجله حبلا وجروه وساعدتهم بعض العظماء وتساعدوا على قتل جماعة قتلاوا
اردشير وكان جميع ملكه أربعين يوما

﴿ ذكر ملك بوران ابنه ابرويز بن مهرهرمز بن أنوشروان ﴾

لما قتل شهر براز ملك الفرس بوران لأنهم لم يجدوا من بيت المملكة رجلا لا يعلم كونه فلما

يعود بالاستحالة ماء اذا صار
بارتقائه الى الموضع الذي
يحصره البرد فيه ويكثفه
ومنهم من ذكر ان الماء
الذي هو اسطقس ما كان
منه عن الهواء وما يعرض
منه من البرد يكون حلو وما
كان منه في الارض لما
يناله من الاحتراق والحرارة
يكون مر او من اهل البحث
من قال ان جميع الماء الذي
يفيض الى البحر من جميع
ظهور الارض وبطونها
اذا صار الى تلك الحفرة
العظيمة فهو مضاض من
مصااص والارض تقذف
اليه ما فيها من الملوحة
واللذان في الماء من اجزاء
النار التي تخرج اليه من
بطون الارض ومن اجزاء
النيران المختلطة برفعان
لطائف الماء بارتفاعها
وتبخرها فاذا رفع اللطائف
صار منها ما يشبه المطر
وكان ذلك دأبها وعادتها
يعود ذلك الماء الى الارض
الارض اذن كانت تعطيه
الملوحة ولذلك يكون ماء
البحر على كيل واحد ووزن
واحد لان البحر يرفع
اللطيف فيصير طالوما ثم
تعود تلك الاندية بمولا
وتطلب الحدود والفرار
وتجري في اعماق الارض
حتى تصير الى ذلك المور
فليس يضيع من ذلك الماء
شي ولا يبطل منه شيء
والاعيان قاعة كنجنون

ملكك احسنت السيرة في رعيته واعدت فهم فاصلمت القناطر ووضعت ما بقي من الخراج
وردت خشبة الصليب على ملك الروم وكانت مملكتها سنة وأربعة أشهر ثم ملك بعدها رجل يقال
له خشنة بنده من بني عم ابرويز الابعدين وكان ملكه اقل من شهر وقتله الجند لانهم أنكروا
سيرته

﴿ ذكر ملك ارميدخت ابنة ابرويز ﴾

لما قتل خشنة بنده ملك الفرس ارميدخت ابنة ابرويز وكانت من اجل النساء وكان عظيم
الفرس يومئذ فرخه من اصبه بخراسان فارس الى ابيخطام فاقالت ان التزوج للملكة غير جائز
وغرضك قضاء حاجتك مني فصرا الى وقت كذا ففعل وسار الى تلك الليلة فتقدمت الى صاحب
حرسها ان يقتله فقتله وطرح في رجة دار المملكة فلما أصبحوا رأوه قتيلا فغيبوه وكان ابنه رستم
وهو الذي قاتل المسلمين بالقادسية خليفة أبيه بخراسان فسار في عسكر حتى نزل بالمدائن وسمل
عيني ارميدخت وقتلها وقيل بل سميت وكان ملكها سنة أشهر قبل ثم أتى رجل يقال له كسرى
ابن مهر جسنس من عقب اردشير بن بابك كان ينزل الا هو ازفلكه العظاماء ولبس التاج وقتل
بعد أيام وقيل ان الذي ملك بعده ارميدخت خزانة خسرو من ولد ابرويز وأمه كردية أخت
بسطام قيل وجد بحصن الحجارة بقرب نصيبين فكث أياما يسيرة ثم خلعه وقتلوه وكان ملكه
سنة أشهر وقال الذين قالوا ملك كسرى بن مهر جسنس انه لما قتل طلب عظاماء الفرس من له
نسب بيت المملكة ولومن النساء فتوارجل كان يسمى ميسان يقال له فيروز بن
مهران جسنس ويسمى أيضا جسنسده أمه صهار بنت ابنه يزدا نزان بن أنوشروان فلكوه وكان
ضخم الرأس فلما توج قال ما أضيق هذا التاج فتطيروا من كلامه فقتلوه في الحال وقيل كان
قتله بعد أيام

﴿ ذكر ملك يزجرد بن شهر يار بن ابرويز ﴾

ثم ان الفرس اضطرب أمرهم ودخل المسلمون بلادهم فطلبوا أحدا من بيت المملكة ليملكوه
ويقاتلوا بين يديه ويحفظوا بلادهم فظفر وايزجرد بن شهر يار بن ابرويز باصطخر فاخذوه وساروا
به الى المدائن فلكوه واستقر في الملك غير ان ملكه كان كالخيال عند ملك أهل بيته وكان
الوزراء والعظاماء يدبرون ملكه لدائنة سنة وضعف أمر مملكة فارس واجترأ عليهم الاعداء
ونظروا بلادهم وغزت العرب بلادهم بعد ان مضى من ملكه سنتان وكان عمره كله الى ان قتل
ثمانيا وعشرين سنة وبقى من أخباره ما نذكره ان شاء الله في موضعه من فتوح المسلمين وهذا آخر
ملوك الفرس ونذكر بعد التواريخ الاسلامية على سبيل سيرة الهجرة ونقدم قبل ذلك الايام
المشهوره للعرب في الجاهلية ثم تأتي بعدها بالحوادث الاسلامية ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر أيام العرب في الجاهلية ﴾

لم يذكر أبو جعفر من أيامها غير يوم ذي قار وجذيمة البرش والزاب وطهم وجديس وما ذكر ذلك
الا حيث أنهم ملوك فاعقل ما سوى ذلك ونحن نذكر الايام المشهورة والوقائع المذكورة التي
اشتملت على جمع كثير وقتال شديد ولم أعرج على ذكر غارات تشمل على نفر اليسير لانه يكثر
ويخرج عن الحصر فنقول وبالله التوفيق

﴿ ذكر حرب زهير بن جناب الكلابي مع غطفان وبكر وتغلب وبني القين ﴾

كان زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة الكلابي أحد من
اجتمعت عليه قضاة وكان يدعى الكاهن لعمرة رأيه وعاش مائتين وخمسين سنة أوقع فيها مائتين

إذا أخذ شيء من السمع فعمل
منه إناه ثم ستر أسسه وصير
في ماء ملح وجد ذلك الماء
الذي وصل إلى الإناه عذبا
في الطم خفيفا في الوزن
ووجد الماء الملح المحيط به
على خلاف ذلك وكلما جرى
فهو نهر وحيث ينبع فهو
عين وحيث يكون معظم
الماء فهو بحر (قال المسعودي)
وقد تكلم الناس في المياه
وأشباهها وأكثر وأقرب
ذكرنا في كتابنا أخبار الزمان
في الفن الثاني من جملة
الثلاثين فناما أو رده من
البراهين في مساحة البحار
ومقاديرها والمنفعة في
ملوحة مائها واتصال بعضها
ببعض وانفصالها وعدم
بيان الزيادة فيها والنقصان
ولأية علة كان البحر زر
والمد في البحر الحبشي أظهر
من دون سائر البحار ووجدت
فواخذة ببحر الصين والهند
والسند والجزيرة واليمن
والقلم والحبتة من
السيرافين والعمانيين
يخبرون عن البحر الحبشي
في أغلب الأمور على
خلاف ما ذكره الفلاسفة
وغيرهم من حكمائهم
المقادير والمساحات وأن ذلك
لا غاية له وفي مواضع منه
شاهدت أرباب المراكب
في البحر الرومي من الحربية
والعمالة وهم النواتي
وأصحاب الرحل والروساء

ابن ابن الفرار من حذر الملو * ت إذا يتقون بالأسلاب
إذا أسرنا مهلهلا وإخاء * وابن عمرو في القيد وابن شهاب
وسبينا من تغلب كل بيضا * ر قودا الضحى برود الرضاب
حين تدعو مهلهلا بالسكر * هاهذي حفيظة الأحساب
ويحكم ويحكم أجمع حاكم * يابني تغلب أنا ابن رضاب
وهم هاربون في ككل فج * كشريد النعام فوق الروابي
واستدارت رحا المنايا عليهم * بليوث من عامر وجناب
فهم بين هارب ليس يألو * وقيميل معفر في التراب
فضل العز عننا حين نسو * مثل فضل السماء فوق السحاب

وأما حربه مع بني القين بن جسر فكان سببا أن اختار زهير كانت متزوجة فيهم فجاء رسولها إلى زهير
ومعه صرة فيها رمل وصرة فيها شوك فتأد فقال زهير إنهم اتخبركم أنه يأتيكم عدو كثير ذو شوكة شديدة
فاحتملوا فقال الجلاح بن عوف السحيمي لا نحتاج لقول امرأة فظعن زهير وأقام الجلاح وصحبه
الجيش فقتلوا عامة قوم الجلاح وذهبوا بأموالهم وماله ومضى زهير فاجتمع مع عشيرته من بني
جناب وبلغ الجيش خبره فقصده فقاتلهم وصبر لهم فهزمهم وقتل رئيسهم فأنصر فواعنه خائبين
ولما طال عمر زهير وكبر سنه استخلف ابن أخيه عبد الله بن عليم فقال زهير يوما ألا إن الحى ظاعن
فقال عبد الله ألا إن الحى مقيم فقال زهير من هذا المخالف على فقالوا ابن أخيك عبد الله بن عليم
فقال أعدى الناس للره ابن أخيه ثم شرب الخمر صرفا حتى مات ومن شرب الخمر صرفا حتى مات
عمرو بن كلثوم التغلبي وأبو عامر ملاعب السنة العاصري

﴿ ذكر يوم البردان ﴾

فكان من حديثه زياد بن الهبولة ملك الشام وكان من تلج بن حسان بن عمران بن الحارث بن
فضالة أغار على حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث الكندي ملك عرب بنجد ونواحي العراق وهو
بلقب آكل المرار وكان حجر قد أغار في كندة وربيعة على البصرين فبلغ زياد خبرهم فسار إلى
أهل حجر وربيعة وأموالهم وهم خلوف ورجالهم في غزاتهم المذكورة فآخذ الحريم والأموال
وسبي منهم هند بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية وسمع حجر وكندة وربيعة بغارة زياد
فعادوا عن غزوهم في طلب ابن الهبولة ومع حجر أشراف ربيعة عوف بن محم لم بن ذهل بن شيبان
وعمر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وغيرهما فادركوا عمر بالبردان دون عين أباغ وقد آمن
الطلب فنزل حجر في سفح جبل وزياد بكر وتغلب وكندة مع حجر دون الجبل بالصمصمان على ماء
يقال له حفير فجهل عوف بن محم وعمر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وقالوا لجراننا متجهلان إلى
زياد لعلنا نأخذ منه بعض ما أصاب منافسارا إليه وكان بينه وبين عوف أخا فدخل عليه وقال له
يا خير الفتيان اردد على امرأتى أماءة فردها عليه وهي حامل فولدت له بنتا أراد عوف أن يشدها
فاستوهبها منه عمرو بن أبي ربيعة وقال لعلها تلد أناسا فسميت أم أناس فتزوجها الحرث بن عمرو
ابن حجر آكل المرار فولدت عمرو ويعرف بابن أم أناس ثم ان عمرو بن أبي ربيعة قال لزياد يا خير
الفتيان اردد على ما أخذت من ابلي فردها عليه وفيها خلها فتأزعه الفحل إلى الابل فصرعه عمرو
فقال له زياد يا عمرو لو صرعت يابني شيبان الرجال كما تصرعون الابل ليكنتم أنتم أنتم فقال له عمرو
لقد أعطيت قليلا وسميت جليلا وجررت على نفسك وبلاط وبلا وتجدن منه ولا والله لا تبرح

ومن بلى ندير المراكب
والحرب فيهم مثل لاوى
المكنى بابي الحرب غلام
زرافة صاحب طرابلس
الشام من ساحل دمشق
وذلك بعد الثمانمائة يعظمون
طول البحر الرومى وعرضه
وكثرة خيلجانه ونشعبه وعلى
هذا وجدت عبد الله بن
وزير صاحب مدينة جبلة
من ساحل حص ولبيق
في هذا الوقت وهو سنة
اثنين وثلاثين وثلثمائة انظر
منه في البحر الرومى ولا آنس
منه وليس فيه بركة من
أصحاب المراكب من
الحرية والعمالة الا وهو
منقاد الى قوله ويقر له
بالنصر والخذق مع ما هو
عليه من الديانة والجهاد
القديم فيها وقد ذكرنا عجائب
هذه البحار وما معناه من
ذكرنا من اخبارها وآفاتنا
وما شاهدنا فيها فيما سلف
من كتبنا وسنورد بعد
هذا الموضع جلامن
أخبارها وقد ذهب قوم
من تكلم في علامات المباء
ومستغرها من الارض الى
انه يرى في المواضع التي
فيها الماء نبت القصب والخلفاء
والسل من الحشيش فذلك
دلالة على قرب الماء لمن
أراد الحفر وان ما عدا
ذلك فعلى البعد ووجدت
في كتاب الفلاح ان من

حتى أروى سنانى من دمك ثم ركض فرسه حتى صار الى حجر فلم يوضع له الخبر فارسل سدوس بن
شيبان بن ذهل وصليح بن عبد غنم يتجسسان له الخبر ويعلمان علم العسكر فخرجا حتى هجما على
عسكره ليللا وقد قسم الغنيمة ورجى بالشمع فاطم الناس غمرا وسما فلما أكل الناس نادى من جاء
بحزمة حطب فله قدرة تمر فجاه سدوس وصليح بحطب وأخذوا قدرتين من تمر وجلسا قريباً من
قبة ثم انصرف صليح الى حجر فاحبره بعسكر زياد وأراه التمر وأما سدوس فقال لا أبرح حتى آتية
بأمر جلى وجلس مع القوم يسمع ما يقولون وهند امرأه حجر خلف زياد فقالت لزياد ان هذا
التمر أهدي الى حجر من هجر والسمن من دومة الجندل ثم تفرق أصحاب زياد عنه فضرب سدوس
يده الى جليس له وقال له من أنت مخافة ان يستنكره الرجل فقال أنا فلان بن فلان ودنا سدوس
من قبة زياد بحيث يسمع كلامه ودنا زياد من امرأه حجر فقبلها وداعها وقال لها ما ظنك الآن بحجر
فقالت ما هو ظن ولا كنهية بين انه والله لن يدع طلبك حتى تعين القصور الجريعةنى قصور الشام
وكفى به فى فوارس من بنى شيبان يذمرهم ويذمرونه وهو شديد الكلب تزيد شفتاه كأنه يعبر
أكل مراراً فالتجاء فالتجاء فان وراءك طالبا حثيثا وجمعاً كثيفا وكيداً متينا وأيا صليبا فرفع
يده فطمعها ثم قال لها ما قلت هذا الا من عجبك به وجبك له فقالت والله ما أبغضت أحداً بغضى له
ولا رأيت رجلاً الا أحرمت منه نائماً ومستيقظاً ان كان لسان عينا فبعض أعضائه مستيقظ وكان اذا
أراد النوم أمرنى ان أجعل عنده عمامة لين فيبنا هو ذات ليلة نائم وأنا قريب منه انظر اليه اذ
أقبل اسود سألخ الى رأسه فنفخى رأسه فقال الى يده فقبضها فمال الى رجله فقبضها فمال الى العنق
فشر به ثم محه فقات يستيقظ فيشر به فيموت فاستريح منه فانتبه من نومه فقال على بالاناه فمأولته
فشمه ثم ألقاه فهربق فقال أين ذهب الاسود فقلت ما رأيته فقال كذبت والله وذلك كله بسمعه
سدوس فسار حتى أتى حجر فلما دخل عليه قال

أناك المرجفون بأمر غيب * على دهش وجئتكم باليقين

فن بك قد أتاك بأمر ليس * فقد أتى بأمر مستبين

ثم قص عليه ما سمع فجعل حجر يعجب بالمرار ويأكل منه غضبا وأسفا ولا يشعر أنه يا كاهن شدة
الغضب فلما فرغ سدوس من حديثه وجد حجر المرار فسمى يومئذ كل المرار والمرار نبت شديد
المرارة لا تاكله دابة الا قتلتها ثم أمر حجر فنودى فى الناس وركب وسار الى زياد فاقتتلا وقتالا
شديدا فافانم زما وادوا أهل الشام وقتلوا قتلا ذريعا واستنقذت بكر وكندة ما كان بأيديهم من
الغنائم والسبي وعرف سدوس زياد الفحل عليه فاعتقه وصرعه وأخذته أسيرا فلما رآه عمرو بن
ابى ربيعة حسده فطعن زياد فقتله فغضب سدوس وقال قلت أسيرى ودينه دينة ملك فمأ كاهن
الى حجر فخكم على عمرو وقومه لسدوس بدينه ملك وأعانهم من ماله وأخذ حجر زوجته عندا
فربطها فى فرسين ثم ركضها حتى قطعهاها ويقال بل أحرقتها وقال فيها

ان من غتره النساء بشئ * بعد هندا لجاهل مغرور

حلوه العين والحديث ومر * كل شئ أجن منها الضمير

كل أنثى وان بدالك منها * آية الحب حبها خيتهور

ثم عاد الى الحيرة (قلت) هكذا قال بعض العلماء ان زياد بن هبولة السليحي ملك الشام غزا حجرا
وهذا غير صحيح لان ملوك سلاج كانوا باطراف الشام مما يلي البر من فلسطين الى قدسرين والبلاد
للروم ومنهم أخذت غسان هذه البلاد وكلهم كانوا عمالا لملوك الروم كما كان ملوك الحيرة عمالا

أراد ان يعلم قرب الماء
وبعد فليخفر في الارض
ثلاثة أذرع أو أربعة ثم
ياخذ قدرا من نحاس أو
مصابية تحذف فيدهنها
بالشحم من داخلها مستويا
واتمكن القدر واسعة الفم
فاذا غابت الشمس نخذ
صوفة بيضاء منقوشة
مغسولة ونخذ حجرا قدر
بيضة فلف ذلك الصوف
عليه مثل الكرة ثم اطل
جانب الكرة بجوم مذاب
والصقها في أسفل ذلك
القدر الذي قد دهنته بدهن
أو شحم ثم ألقيها في أسفل
الحفرة فان الصوف يصير
معلقا والموم يمسكه ويصير
الى مكان الحجر معلقا ثم
احث على الاناء التراب قدر
ذراعين أو ذراع ودعه
ليلتك كلها فاذا كان الغد
قبل طلوع الشمس فاكس
التراب عنه وارفع الاناء
فان رأيت الماء ملزقا بالاناء
من داخل فطرا كثيرا
بعضه قريب من بعض
والصوفة ممتلئة فان في
ذلك المكان ماء وهو قريب
وان كان القطر مفترقا
لا بالجمع ولا بالمتقارب
والصوفة ماؤها وسط فان
الماء ليس بالبعيد ولا
بالقريب وان كان القطر
ملتزقا متباعدة بعضه من
بعض والماء في الصوفة
قليل فان الماء بعيد وان لم

ملوك الفرس على البر والعرب ولم يكن سلع ولا غسان مستقلين على الشام ولا يشبه بر واحد على
سبيل التفرد والاسمة قلال وقولهم ملك الشام غير صحيح وزياد بن هبولة السليحي ملك مشارق
الشام أقدم من حجرا كل المرار زمان طويل لان حجرا هو جد الحرث بن عمرو بن حجر الذي ملك
الحيرة والعرب بالعراق أيام قباذ أبي أنوشروان وبين ملك قباذ والهجرة نحو مائة وثلاثين سنة
وقد ملكت غسان أطراف الشام بعد سلع ست مائة سنة وقيل خمسمائة سنة وأقل ما سمعت فيه ثلثمائة
سنة وست عشرة سنة وكانوا بعد سلع ولم يكن زياد آخر ملوك سلع فتريد المدة زيادة أخرى وهذا تفاوت
كثير فكيف يستقيم ان يكون ابن هبولة الملك أيام حجر حتى يعبر عليه وحيث أطبقت رواية العرب
على هذه الغزاة فلا بد من توجيهها وأصلح ما قيل فيه ان زياد بن هبولة المعاصر لحجر كان رئيسا على
قوم أو متغلبا على بعض أطراف الشام حتى يستقيم هذا القول والله أعلم وقولهم أيضا ان حجرا عاد
الى الحيرة لا يستقيم أيضا لان ملوك الحيرة من ولد عدي بن نصر اللخمي لم ينقطع ملكهم لها
الا أيام قباذ فانه استعمل الحرث بن عمرو بن حجر كل المرار كما ذكرناه قبل فلما ولي أنوشروان
عزل الحرث وأعاد اللخمين وبشبهه أن يكون بعض الكنديين قد ذكر هذا تعصبا والله أعلم ان أبا
عبدة ذكره هذا اليوم ولم يذكر ان ابن هبولة من سلع بل قال هو غالب بن هبولة ملك من ملوك
غسان ولم يذكر عوده الى الحيرة فزال هذا الوهم * وعلق بفتح السين المهملة وكسر اللام وآخر
حاه مهملة

﴿ ذكر مقتل حجر أبي امرئ القيس والحروب الحادثة بمقتله الى أن مات امرؤ القيس ﴾
نذكر أولا سبب ملكهم العرب بنجد ونسوق الحادثة الى قتله وما يتصل به فنقول كان سفهاء بكر
قد غلبوا على عقلائها وغلبوههم على الامر وأكل القوي الضعيف فنظر العقلاء في أمرهم فرأوا
ان يملكوا عليهم ملكا يأخذ للضعيف من القوي فتحاهم العرب وعلموا أن هذا لا يستقيم بأن يكون
الملك منهم لانه بطبيعته قوم ويخالفه آخرون فساروا الى بعض تبعاتة اليمن وكانوا العرب بمنزلة
الانبياء للمسلمين وطلبوا منه ان يملك عليهم ملكا فلكلهم حجر بن عمرو كل المرار فقدم عليهم ونزل
ببطن عاقل وأغار بيكر فانتزع عامة ما كان بأيدي اللخمين من ارض بكر وبقي كذلك الى ان مات
فدفن ببطن عاقل فلما مات صار عمرو بن حجر كل المرار وهو المقصور ملكا بعد أبيه وانما قيل له
المقصور لانه قصر على ملك أبيه وكان أخوه معاوية وهو الجون على اليمامة فلما مات عمرو ملك
بعده ابنه الحرث وكان شديد الملك بعيد الصوت فلما ملك قباذ بن فيروز الفرس خرج في أيامه
مزدك فدعا الناس الى الزندقة كما ذكرناه فاجابه قباذ الى ذلك وكان المنذر بن ماء السماء عاملا
للكاسرة على الحيرة ونواحيها فدعاه قباذ الى الدخول معه فامتنع فدعا الحرث بن عمرو الى ذلك
فاجابه فاستعمله على الحيرة وطرده المنذر عن مملكته وقيل في تمليك غير ذلك وقد ذكرناه أيام قباذ
فبقوا كذلك الى ان ملك كسرى أنوشروان بن قباذ بعد أبيه فقتل مزدك وأصحابه وأعاد المنذر بن
ماء السماء الى ولاية الحيرة وطلب الحرث بن عمرو وكان بالانبار وبها منزله فهرب باولاده وماله
وهجانه وتبعه المنذر بالخييل من تغلب وايدوبهراء فلمحق بارض كلب فنجوا وانهبوا ماله وهجانه
وأخذت تغلب ثمانية وأربعين نفسا من بني آكل المرار فيهم عمرو ومالك ابنا الحرث فقد مواهبهم
على المنذر فقتلهم في ديار بني مرينا وفيهم يقول عمرو بن كاثوم

فأبواب النهاب وبالسبايا * وأبنا بالملوك مصفدينا

وفيهم يقول امرؤ القيس

كثيرا ولا على الصوفة
 ماء فانه ليس في ذلك الموضع
 ماء فلا تمن في حفرة
 ووجدت في بعض النسخ
 من كتب الفلاح في هذا
 المعنى أن من أراد علم ذلك
 فليتنظر الى قري النمل فان
 وجد النمل غلاظا سودا
 ثقيلة المشى فليتنظر فعلى
 قدر ثقل مشى من الماء
 قريب منهم وان وجد
 النمل سريع المشى لا يكاد
 يلحق فالأما منهم على
 أربعة ذراعا والماء الأول
 يكون عند باطيا والثاني
 ثقيلًا مالحا فهذه جملة
 علامات لمن يريد استخراج
 الماء وقد أتينا على مبسوط
 ما ذكرنا في كتابنا اخبار
 الزمان وانما ذكر في هذا
 الكتاب ما تدعو الحاجة
 الى ذكره بالاشارة اليه
 دون بسطه وايضا قد
 ذكرنا جملة من اخبار
 البحار وغيرها فانه قل في
 اخبار ملوك الصين وغيرها
 وأهلها وغير ذلك مما لحق
 به ان شاء الله تعالى
 يذكروا ملوك الصين
 والترك وتفرق ولدعابور
 واخبار الصين وغير ذلك
 مما لحق بهذا الباب
 قد تنازع الناس في انساب
 أهل الصين وبدتهم فذكر
 كثير منهم ان ولدعابور بن
 بتويل بن يافث بن نوح لما

ملوك من بني حجر بن عمرو * يساقون العشي يقتلونا
 فالوفى يوم معركة أصيبوا * ولكن في ديار بني مرينا
 ولم تقبل جماجمهم * ولكن في الدماء مرقلينا
 قتل الطير عاكفة عليهم * وتترع الحواجب والعيونا

وأقام الحرب بديار كلب فترجم كلب انهم قتلوه وعلماء كندة تزعم انه خرج يتصيد فتبعه تيسام من
 الظباء فاجزاه فاقسم ان لا يأكل شيئا الا من كبده فطلبته الخيل فاقى به بعد ثلاثة وقد كادهم لاء
 جوعا فشوى له بطنه فاكل فلذة من كبده حارة فبات ولما كان الحرب بالحيرة أتاه أشراف عدة
 قبائل من نزار فقالوا اننا في طاعتك وقد وقع بيننا من الشر بالقتل ما تعلم ونخاف القضاء فوجه معنا
 بنيسك ينزلون فينا فبكفون بعضنا عن بعض ففرق أولاده في قبائل العرب فلما ابنه حجر اعلى بني
 أسد بن خزيمه وغطفان وملك ابنه شرحبيل وهو الذي قتل يوم الكلاب علي بكر بن وائل بأسرها
 وعلى غيرها وملك ابنه معديكرب وهو غلفاء وانما قيل له غلفاء لانه كان يغلف رأسه بالطيب على
 قيس عيلان وطوائف غيرهم وملك ابنه سلمة على تغلب والنمر بن قاسط وبني سعد بن زيد مناة من
 تميم فبقي حجر في بني أسد وله عليهم جائزة واثارة كل سنة لما يحتاج اليه فبقي كذلك دهر اثم بعث
 اليهم من بجي ذلك منهم وكانوا بتهامة وطردوا رسله وضربوهم فبلغ ذلك حجر افسار اليهم بجند من
 ربيعة وجند من جند أخيه من قيس وكنانة فأتاهم فأخذ سر واثمهم وخيارهم وجعل يقتلهم
 بالعصا وأباح الاموال وسيرهم الى تهامة وحبس منهم جماعة من أشرافهم منهم عبيد بن الابرص
 الشاعر فقال شعرا يستعطفه لهم ففرق لهم وأرسل من يردهم فلما صاروا على يوم منه تسكن
 كاهنهم وهو عوف بن ربيعة بن عامر الاسدي فقال لهم من الملك الصاهب الغلاب غير الغلاب
 في الابل كانه الرب رب هذه ادمه يتهب وهو غدا أول من يستلب قالوا ومن هو قال لولا تجيش
 نفس خاشية لا خبرتكم انه حجر ضاحيه فركبوا كل صعب وذلول حتى بلغوا الى عسكر حجر فجمعوا
 عليه في قبة فقتلوه طعنه عليه ابن الحرب الكاهلي فقتله وكان حجر قتل أباه فلما قتل قالت بنو أسد
 يامعشر كنانة وقيس أنتم اخواننا وبنو عمناء والرجل بعيد النسب منا ومنكم وقد رأيتم سيرته وما
 كان يصنع بكم هو وقومه فانتهموهم فشدوا على هجانه فاتهبوها ولفوه في ريطه بيضاء والقبوه على
 الطريق فلما رآته قيس وكنانة انتهموا أسلابه وأجار عمرو بن مسعود عياله وقيل ان حجر المارأى
 اجتماع بني أسد عليه خافهم فاستجار عويمر بن ثجنسة احد بني عطار بن كعب بن زيد مناة بن تميم
 لبنته هند بنت حجر وعياله وقال لبني أسدان كان هذا شأنكم فاني مررتل عنكم ومخيلكم وشأنكم
 فودعوه على ذلك وسار عنهم وأقام في قومه مدة ثم جمع لهم جمعا عظيما وأقبل اليهم مدلا بمن معه
 فتأمرت بنو أسد وقالوا والله ان فهر كم ليحكمم عليكم حكم الصبي فساخير العيش حينئذ فوثوا
 كراما فاجتمعوا وساروا الى حجر فلقوه فاقتلوا قتلا شديدا وكان صاحب أمرهم عليه ابن الحرب
 فحمل على حجر فطعنه فقتله وانهمزمت كندة ومن معهم وأسر بنو أسد من أهل بيت حجر وغنموا
 حتى ملأوا أيديهم من الغنائم وأخذوا جواريه ونساءه وماء معهم فاقتسموه بينهم وقيل ان حجر أخذ
 أسيرا في المعركة وجعل في قبة فوثب عليه ابن أخت عليه فضر به بحديدة كانت معه لان حجرا
 كان قتل أباه فلما جرحه لم يقض عليه فلو صي حجر ودفع كتابه الى رجل وقال له انطلق الى ابني
 نافع وكان أكبر أولاده فان بكى وجرع فاتركه واستقرهم واحدا واحدا حتى تأتى امر القيس
 وكان اصغرهم فإيهم لم يجزع فادفع اليه خيل وسلاحا ووصيتي وقد كان بيني في وصيته من قتله

قسم قالع بن عابور وارخشد
ابن سام بن نوح الارض بين
ولد نوح ساروا سيرة في
الشرق فسار قوم منهم من
ولدره على سمت الشمال
وانتشر وافي الارض فصاروا
عدة محال منهم الديلم
والجبل والطيلسان
والستروفرغان فأهل
جبل الفتح أنواع الكرم
واللان والخزر والانجار
والسيرير وكشك وسائر تلك
الام المنتشرة في ذلك
الصقع والارمن الى بلاد
طوابر بدة الى بحر مانطش
وبحر الخزر والبلغرومن
اتصل بهم من الامم وعبر
ولد عابور نهر بلخ ويم بلاد
الصين الاكثر منهم وتفرقوا
عدة محال في تلك البلاد
وانتشر وافي تلك الديار
فمنهم الجليل وهم سكان
جبلان والاشروسية
والصقروهم بين بخارى
وممرقند ثم الفراعنة
والشاش واسجبار وأهل
بلاد العبرات فبنوا المدن
والضباع وانفرد منهم
اناس غير هؤلاء فسكنوا
البوادي فمنهم الترك الخرم
والطغرغرومنهم أصحاب
مدينة كوسان وهي
مملكة بين خراسان وبلاد
الصين وليس في أجناس
الترك وأنواعهم في وقتنا
هذا وهو سنة اثنين
وثلاثين وثلثمائة أشد منهم

وكيف كان خبره فانطلق الرجل بوصيته الى ابنه نافع فوضع التراب على رأسه ثم أتاهم كلهم ففعلوا
مثله حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويأبى معه بالنرد فقال قتل حجر فلم يلتفت
الى قوله وأمسك نديمه فقال له امرأ القيس اضرب فضرب حتى اذا فرغ قال ما كنت لا فسد
دستك ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله فآخبره فقال له الخمر والنساء على حرام حتى أقتل من
بنى أسد مائة وأطلق مائة وكان حجر قد طرد امرأ القيس لقوله الشعر وكان يأنف منه * وكانت أم
امرئ القيس فاطمة بنت ربيعة بن الحرث أخت كليب بن وائل وكان يسير في احياء العرب
بشرب الخمر على الغدران ويتصيد فأتاه خبر قتل أبيه وهو يدمون من أرض اليمن فلما سمع الخبر قال
تطاول الليل علينا دمون * دمون أنا معشر يمانون * وانا لقومنا محبون

ثم قال ضيعني صغيرا وحناني دمه كبير الا يحول اليوم ولا سكر غدا اليوم خمر وغدا أمر فذهبت
مثلا ثم ارتحل حتى نزل بكرة وتغلب فسألهم النصر على بنى أسد فأجابوه فبعث العيون الى بنى أسد
فندروا به فليجئوا الى بنى كنانة وعيون امرئ القيس معهم فقال لهم علماء بن الحرث اعلموا ان عيون
امرئ القيس قد عادوا اليه بخبركم وانكم عند بنى كنانة فارحلوا ليل ولا تعلموا اني كنانة فارتحلوا
وأقبل امرأ القيس بمن معه من بكر وتغلب وغيرهم حتى انتهى الى بنى كنانة وهو يظنهم بنى أسد
فوضع السلاح فيهم وقال بالثارات الملك بالثارات الهمام فقبل له أبيت اللعن لسنا لك بشار نحن
بنو كنانة فدونك نارك فاطبهم فان القوم قد ساروا بالامس فتبع بنى أسد فقاتلهم ليلتهم فقال
في ذلك

ألا يالهف هند اترقوم * هموا كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جد هم بني أبيهم * وبالا شقين ما كان العقاب

وأفلت من علماء جريضا * ولو أدركته صفرا لو طاب

بني بني أبيهم كنانة فان أسدا وكنانة ابني خزيمة هما اخوان وقوله ولو أدركته صفرا لو طاب
قبل كانوا قتلوه واستاقوا ابله فصرفت وطابه من اللين أي خلت وقيل كانوا قتلوه فخلا جده
وهو وطابه من دمه بقتله فسار امرأ القيس في آثار بني أسد فادركهم ظهر اوقد تقطعت خيله
وهلكوا عطشا وبنو أسد نازلون على الماء فقاتلهم حتى كثرت القتلى بينهم وهرب بنو أسد فلما
اصبحت بكر وتغلب ابوا أن يتبعوهم وقالوا قد أصبت نارك فقتل لا والله فقالوا بلى ولكنك رجل
مشؤم وكرهوا قتلهم بنى كنانة فانصرفوا عنه ومضى الى ارض شنوءة يستنصرهم فابوا أن ينصروه
وقالوا اخواننا وجيراننا فسار عنهم ونزل بقرية يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكان بينهما
قراية فاستنصره على بنى أسد فامده بخمسة مائة رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امرئ
القيس ومالك بعده رجل من حمير يقال له قمرل فزود امرأ القيس ثم سار معه ذلك الجيش وتبعه
شذا من العرب واستأجر غيرهم من قبائل اليمن فسار بهم الى بنى أسد وظفر بهم ثم ان المنذر
طلب امرأ القيس ولج في طلبه ووجه الجيوش اليه فلم يكن لامرئ القيس بهم طافة وتفرق عنه
من كان معه من حمير وغيرهم فنجاني جماعة من اهله ونزل بالحرث بن شهاب اليربوعي وهو أبو عتيبة
ابن الحرث فارسل اليه المنذر يتوعد بالقتال ان لم يسلمهم اليه فسلمهم ونجا امرأ القيس ومعه يزيد
ابن معاوية بن الحرث وابنته هند ابنة امرئ القيس وادراعه وسلاحه وماله فخرج ونزل على سعد
ابن الضباب الا يادي سيد قومه فأجاره ومدحه امرأ القيس ثم تحول عنه ونزل على المعلى بن تميم
اطاقي فاقام عنده واتخذا بلاء هناك فعدا قوم من جديلة يقال لهم بنو زيد عابها فاخذوها فاعطاها

نمونہ ان معری پچاہہ افعال

اذا ما لم يكن ابل فعزى * كأن قرون جلها العصي

الايات ثم رحل عنهم ونزل بعامر بن جوين فأراد ان يغلب امرأ القيس على ماله وأهله فعلم امرؤ القيس بذلك فانتقل الى رجل من بني ثعل بن يعلى فقال له حارثة بن مر فاستجاره فاجاره فوقعت بين عامر ابن جوين والثعلبي حرب وكانت أمور ركبيرة فلما رأى امرؤ القيس ان الحرب قد وقعت بين طيئ نسبه خرج من عندهم فقصده السموأل بن عادياء اليهودي فأكرمه وانزله فاقام عنده امرؤ القيس ما شاء الله ثم طلب منه ان يكتب له الى الحرث بن أبي شمر الغساني ليوصيه له الى قيصر ففعل ذلك وسار الى الحرث وأودع أهله وأدراعه عند السموأل فلما وصل الى قيصر أكرمه فبلغ ذلك بني أسد فارسوا رجلا منهم قال له الطماح كان امرؤ القيس قتل أخاه فوصل الاسدي وقد سير قيصر مع امرئ القيس جيشا كثيفا فافهم جماعة من أبناء الملوك فلما سار امرؤ القيس قال الطماح لقيصر ان امرأ القيس غوى عاهر وقد ذكر انه كان يرسل ابنتك ويواصلها وقال فيها شعارا أشهرها بها في العرب فبعث اليه قيصر بحلة وشي منسوجة بالذهب مسمومة وكتب اليه اني أرسلت اليك بحلتي التي كنت ألبسها نكرمه لك فالبسها واكتب الى تخبرك من منزل منزل فلبسها امرؤ القيس وهر بذلك فامر ع فيه السم وسقط جامده فلذلك سمي ذا القروح فقال امرؤ القيس في ذلك

لقد طمع الطامح من نحو أرضه * ليأبى - نى عما يابى أبوسا
فلو أنما نفس تموت سوية * وليكن أنفاس تساقط أنفسا

فلما وصل الى موضع من بلاد الروم يقال له أنقرة احتضروها فقال رب خطبة مسكونة وطعنة
مستخيرة وجفنة مستخيرة حلت بأرض أنقره ورأى قبر امرأة من بنات ملوك الروم وقد
دفنت بحنف عسيب وهو جبل فقال

اجارتمان الخطوب تنوب * وانی مفیم ما اقام عسب

اجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب الغريب نسيب

ثم مات فدفن الى جنب المرأة فقبره هناك ولمسات امرؤ القيس سارا الحرث بن ابي شمير الغساني الى السموأل بن عادياء وطالبه باذراع امرئ القيس وكانت مائة درع وبماله عنده فلم يعطه فأخذ الحرث ابنا للسموأل فقال اما ان تسلم الادراع واما قتلت ابنك فأبى السموأل ان يسلم اليه شيئا فقتل ابنه فقال السموأل في ذلك

وفيت بأدع الكندي انى * اذا ما ذم اقوام وفيت

وأوصى عاديوما بأن لا * تهدم بيما موال ما بنيت

نبی علی عادی حصنا حصینا * وما کما شئت استقیمت

وقد ذكر الأعرابي هذه الحادثة فقال

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * في محفل كسواد الليل جوار

از سامه خطی خسف فقال له * قل ماتشأ فانی سامع حار

فَقَالَ غَدِيرٌ وَكُلُّ أَنْتَ بَيْنَهُمَا * فَاخْتَرِ فَا فَمَّا حَظَّ لِمُخْتَارِ

فشيك غېرطوبىل ئىم قالە * اقل اسيرك انى مانع جارى

وهي أكثر من هذا

﴿یوم خنزاز﴾

ابن الانبیر ل

بأسا ولا أكثر منهم شوكة
 ولا أضبط ملوكا وكلهم
 ازحان ومذهبهم مذهب
 المانية وليس في الترك
 من يعتقد هذا المذهب
 غيرهم ومن الترك الكيمانية
 والبرمخانية واليمنية
 والحقوية وأشدهم بأسا
 الحقوية وأحسنهم صورة
 وأطولهم قامة وأصحبهم
 وجوها الخولجية وهم أهل
 بلاد فرغانة والشاش مما
 يلي ذلك الصقع وفيهم
 كان الملك ومنهم م خاقان
 الخوافين وكان يجتمع
 ملكه سائر محاللك الترك
 وتنقاد اليه ملوكها ومن
 هؤلاء الخوافين كان
 (فرايب) التركي الغالب
 على بلاد فارس ومنهم
 (ساعة) وخاقان الترك
 في وقتنا هذاتنقاد ملوك
 الترك كلهم منذ خربت
 المدينة المعروفة بعمان
 وهي في مفاوز سمرقند وقد
 ذكرنا انتقال الملك عن هذه
 المدينة والسبب في ذلك
 في كتابنا المترجم بالسكاب
 الاوسط ولحق فريق من
 ولدعابور بتخوم الهند فاثرت
 فيهم تلك البقاع فصارت
 ألوانهم بخلاف ألوان الترك
 ولحقوا بألوان الهند ولهم
 حضرة وبوادوسكن فريق
 منهم ببلاد التبت وملكوا
 عليهم ما كانوا ينقاد الى
 ذلك الخاقان على ما قد بينا

وسمى أهل التبت ملكهم
بخاقان تشبهاً بن تقدم
من الملوك وسار الجهور
من ولد عابور على ساحل
البحر حتى انتهوا إلى أقاصيه
من بلاد الصين فغرقوا في
تلك البقاع والبلاد وقطنوا
الديار وكثروا والكور
ومصروا المدن واتخذوا
ملكهم مدينة عظيمة
وموها أغوا وبينها
وبين ساحل البحر الحبشي
وهو بحر الصين مسافة
ثلاثة أشهر مدن وعمائر
متصلة وكان أول ملك تلك
عليهم في هذه الديار وهي
أغوا (اسطرماس) بن
فأور بن بريح بن عابور بن
يافث بن نوح فكان ملكه
ثلاثمائة سنة ونيقافورق
أهله في تلك الديار وشقق
الأنهار وقتل السباع
وغرس الأشجار وأطعم
الثمار وهلك فلك ولده
يقال له (عرون) فجعل
جسد أبيه في تمثال من
الذهب الأحمر زعماً عليه
وتعظيماً له وأجلسه على سرير
من الذهب الأحمر مصع
بالجواهر وجعل مجلسه
دونه وأقبل يسجد لأبيه
وهو في جوف تلك الصورة
هو وأهل عمارته في طرفي
النهاراجلاله وعاش
مائتي سنة وخمسين سنة وهلك
فلك ولده يقال له (عبرور)
جمل جسد أبيه عرون في

وكان من حديثه أن ملكاً من ملوك اليمن كان في يده أسارى من مضر وربيعة وقضاة فوفد
عليه وفد من وجوه بني معد منهم سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وعوف بن محلم بن ذهل بن
شيبان وعوف بن عمرو بن جشم بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان وجشم بن ذهل بن هلال
ابن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان فلقمهم رجل من هراة يقال له عبيد بن قراد وكان في
الأسارى وكان شاعراً فسألهم أن يدخلوه في عتده من يسألون فيه فكلموا الملك فيه وفي الأسارى
فوهبهم لهم فقال عبيد بن قراد الهراوى

نفسى الفداء لعوف الضحال * وعوف ولا بن هلال جشم
تداركنى بعد ما قد هويت مستمسكاً بعرا في الوذم
ولولا سدوس وقد شمرت * بي الحرب زلت بن على القدم
وناديت هراة كي يسمعوا * وليس بأذنهم من صمم
ومن قبلها عصمت قاسط * معسداً إذا ما عزير أزم

فاحتبس الملك عنده بعض الوفير هينة وقال للباقيين انتوني برؤساء قومكم لا نخذ عليهم الموائيق
بالطاعة إلى والاقنات أصحابكم فرجعوا إلى قومهم فآخبروهم الخبر فبعث كليب وأبل إلى ربيعة
فجمعهم واجتمعت عليه معد وهو أحد النفر الذين اجتمعت عليهم معد على ما ذكره في مقتل كليب
فلما اجتمعوا عليه سار بهم وجعل على مقدمته السفاح التغلبي وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير
ابن تميم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن تغلب وأمرهم أن يوقدوا على خزاز ناراً ليهتدوا بها
وخزاز جبل بطخفة ما بين البصرة إلى مكة وهو قريب من سالع وهو جبل أيضاً وقال له إن غشيتك
المدى فاقودنار بن فبلغ مذبحاً اجتماع ربيعة ومسيرها فاقبلوا بجمعهم واستنفروا من يليهم من
قبائل اليمن وساروا إليهم فلما سمع أهل تهامة بمسير مذبح انضموا إلى ربيعة ووصلت مذبح إلى
خزاز ليلا فرفع السفاح ناراً فلما رأى كليب النار من أقبل إليهم بالجوع فصبحهم فالتقوا بخزاز
فاقتلوا قتلاً شديداً أكثر وافيه القتل فانهزمت مذبح وانقضت جموعها فقال السفاح في ذلك
وليلاً بت أوقد في خزاز * هديت كتاباً به تحيرات
ضلال من السهاد وكن لولا * سهاد القوم احسب هاديات

وقال الفرزدق يخاطب جريراً ويخجوه

لولا فوارس تغلب ابنة وأبل * دخل العدو عليك كل مكان
ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا * نارين أشرفنا على النيران
وقيل أنه لم يعلم أحد من كان الرئيس يوم خزاز لان عمرو بن كلثوم وهو ابن ابنة كليب يقول
ونحن غداة أوقد في خزاز * رفدنا فوق رفد الرافدين
فلو كان جده الرئيس لذكره ولم يفخر بأنه رفد ثم جعل من شهد خزاز امتساندين فقال
فكنا الأيمنين إذا التقينا * وكان الأيسرين بنو أينا
فصاوا صولة فمين يليهم * وصلنا صولة فمين يلينا
فقالوا له استأثرت على اخوتك يعني مضر ولما ذكر جده في القصيدة قال
ومنا قبله الساعى كليب * فأى المجد الا قدولينا

فلما يدع به الرئاسة يوم خزاز وهي أشرف ما كان يفخر به حبيب بضم الحاء الملهمة وفتح الباء
الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره باء أخرى موحدة

تمثال من الذهب الأحمر

وجعله دون مرتبة جده

على سرير من الذهب ورصعه

بأنواع الجواهر وكان يسجد

له ويبدأ بالاول ثم ببايه

وأهل مملكته يسجدون

له وأحسن السياسة

للرعية وسواهم في جميع

أمورهم وشملهم بالعدل

فكثر النسل وأخصبت

الأرض فكان ملكه إلى

أن هلك نحو من مائتي

سنة ثم ملك بعده ولده

(عينيان) فجعل أباه في تمثال

من الذهب الأحمر وجرى

على ماسلف من أفعالهم في

السجود والتعظيم وطال

ملكه واتصلت بلاده ببلاد

الترك من بني عمه فعاش

أربع مائة سنة واتخذ في

أيامه كثير من المهن مما

لطف في الدور من الصنائع

وملك بعده ولده (حرامان)

فأحدث الفلك وحل فيها

الرجال وحل لطائف بلاد

الصين وصير هانجو بلاد

السند والهند إلى إقليم بابل

والى سائر الممالك مما قرب

منها وأبعد في البحر وأهدى

الهدايا العجيبة والراغب

النفيسة إلى الملوك وأمرهم

أن يجلبوا إليه ما في كل

بلد من الطرائف والتحف

من الماس كل والمشارب

والملايس وسائر الفرس

وان يعرفوا سياسة كل

ملك وكل أمة وشريعتهما

ونهبها التي هي عليه وان

﴿ ذكر مقتل كليب والايام بين بكر وتغاب ﴾

وكان من حديث الحرب التي وقعت بين بكر وتغاب ابني وائل بن هنب بن أفصى بن دغيم بن
جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بسبب قتل كليب واسمه وائل بن ربيعة بن
الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وانما لقب كليب لانه كان اذا
سار أخذ معه جروكلب فاذا مر بروضه أو موضع يعجبه ضربه ثم ألقاه في ذلك المكان وهو يصيح
ويهمى فلا يسمع عوايه أحد الا تجنبه ولم يقربه وكان يقال كليب وائل ثم اختصروا فقالوا كليب
فغلب عليه وكان لو امر ربيعة بن نزار لالا كبر فالأكبر من ولده فكان اللواء في عنزة بن أسد بن ربيعة
وكان سنتهم انهم يوفرون لحاهم ويقصون شواربهم فلا يفعل ذلك من ربيعة الا من يخالفهم
ويريد حربهم ثم تحول اللواء في عبد القيس بن أفصى بن دغيم بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار
وكان سنتهم اذا شتموا لطموا من شتمهم واذا لطموا قتلوا من لطمهم ثم تحول اللواء في النمر بن
قاسط بن هنب وكان لهم غير سنة من تقدمهم ثم تحول اللواء إلى بكر بن وائل فساوا غيرهم في فرخ
طائر كانوا يوثقون الفرخ بقارعة الطريق فاذا علم بمكانه لم يسلك أحد ذلك الطريق ويسلك من
يريد الذهاب والمجيء عن يمينه ويساره ثم تحول اللواء إلى تغلب فوليه وائل بن ربيعة وكانت سفته
ما ذكرناه من جرو الكلب ولم تجتمع مع معد الا على ثلاثة نفر وهم عامر بن الطرب بن عمرو بن بكر
ابن بشكر بن الحارث وهو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان وهو الناس ابن مضر بالنون وهو أخو
الياس بن مضر وكان قائداً معه حين تمزجت مذحج وسارت إلى تهامة وهي أول وقعة كانت بين
تهامة واليمن والثاني ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كلب وكان
قائداً معديوم السلان بين أهل اليمامة واليمن والثالث وائل بن ربيعة وكان قائداً معديوم خزاز
ففض جوع اليمن وهزمهم وجعلت له معد قسم الملك وتاجه وطاعته وبقي زمانا من الدهر ثم
دخله زهو شديد وبنى على قومه حتى بلغ من بغيه انه كان يحصى مواقع الصحاب فلا يرى حياه
وكان يقول وحش أرض كذا في جوارى فلا يصاد ولا يورد أحد مع ابله ولا يوقد ناراً مع ناره ولا
يمر أحد بين بيوتيه ولا يجتبي في مجلسه وكانت بنو جشم وبنو شيبان اخلاطاً في دار واحدة ارادة
الجماعة ومخافة الفرقة وتزوج كليب جليلاً بنت مرة بن شيبان بن ثعلبة وهي أخت جساس بن
مرة وجمي كليب أرضاً من المالبة في أول الربيع وكان لا يقربهم الا محارب ثم ان رجلاً يقال له
سعد بن شمس بن طوق الجرعي نزل بالبسوس بنت منقذا التيمية خالة جساس بن مرة وكان للجرعي
ناقة اسمها سراب ترعى مع نوق جساس وهي التي ضربت العرب بها المثل فقالت اشأم من سراب
واشأم من البسوس فخرج كليب يومئذ همد الابل ومراعيها فأتاها وتردد فيها وكانت ابله وابل
جساس مختلطة فنظر كليب إلى سراب فأنكرها فقال له جساس وهو معه هذه ناقة جارنا الجرعي
فقال لا تعد هذه الناقة إلى هذا الحمى فقال جساس لا ترعى ابلي مرعى الا وهذه معها فقال كليب
ان عادت لا ضمن سهمي في ضربها فقال جساس لن وضعت سهمك في ضربها لا ضمن سنان
رحمي في لبتك ثم تفرقا وقال كليب لامرأته أترين ان في العرب رجلاً ما نعامني جاره قالت لا أعلم
الا جساسا فحدثها الحديث وكان بعد ذلك اذا أراد الخروج إلى الحمى منعته وناشدته الله ان
يقطع رجه وكانت تنهى أخاها جساسا ان يسرح ابله (٣) ثم ان كليباً خرج إلى الحمى وجعل
ينصفح الابل فرأى ناقة الجرعي فرمى ضربها فانقذه فولت ولها عجيج حتى بركت بفناء صاحبها فلما
رأى ما بها صرخ بالذل وسهت البسوس صراخ جارها فخرجت إليه فلما رأت ما بناقة وضعت

يرغبوا الناس فيما في

بلدانهم من الجواهر والطيب والآلات فتفرقت المراكب في البلاد ووردوا الممالك لما أمروا به فلم يردوا على أهل مملكة الا وأعجبوا بهم واستظرفوا ما أوردوه من أرضهم فبثت الملوكة المطيفة بالبحار المراكب وجهزت نحوهم السفن وجعلوا اليهم ملبس عندهم وكتبوا مذكرهم وكافؤه على ما كان من هداياه اليهم فعمرت بلاد الصين واستقامت له الامور فكان عمره نحو اثنى مائة سنة فهلك فجرع عليه أهل مملكته وأقاموا النياحة عليه شهرًا ثم فرعوا الى الاكبر من أولاده فصيره عليهم ملكًا فجعل جسده أبيه في ثمنال من الذهب وسلك طريقته ومن كان قبله في فعله من مقتديا بمن مضى من آباءه وكان اسم هذا الملك (ثومان) واستقامت له الامور وأحدث من السنن الحمودة ما لم يحدثه أحد من ملوكهم وزعم ان الملك لا يثبت الا بالعدل فان العدل ميزان الرب وان من العدل الزيادة في الاحسان مع الزيادة في العمل وحصن وشرف وتزوج ورتب الناس في رتبهم على طرائقهم وخرج يرتاد موضعًا يلي في هيكلا فوافي موضعًا عامرا

يدها على رأسها ثم صاحت واذلاه وجساس يراها ويسمع نخرج اليها فقال لها اسكتي ولا تراجي وسكن الجرحى وقال لهما اني سأقتل جملا أعظم من هذه الناقة سأقتل غلالا وكان غلالا فحل ابل كليب لم يرفى زمانه مثله وانما أراد جساس بمقاتله كليباً وكان لكليب عين يسوع ما يقولون فأعاد الكلام على كليب فقال لقد اقتصر من يمينه على غلال ولم يزل جساس يطلب غرة كليب فخرج كليب يوماً آمناً فلما بعد عن البيوت ركب جساس فرسه وأخذ رمحه وأدرك كليباً فوق كليب فقال له جساس يا كليب الرمح وراءك فقال ان كنت صادقاً فاقبل الى من أمامي ولم يلتفت اليه فطعمته فأرداه عن فرسه فقال يا جساس أغثنى بشربة من ماء فلم يأت به شيء وقضى كليب نخبه فأمر جساس رجلاً كان معه اسمه عمرو بن الحرث بن ذهل بن شيبان فجعل عليه ابحاراً ثلاثاً كاه السباع وفي ذلك يقول مهلهل بن ربيعة أخو كليب

قتيل ما قتل المرء عمرو * وجساس بن مرة ذى صريم
أصاب فؤاده بأصم لدن * فلم يعطف هناك على حريم
فان غدا وبعد غد لو هن * لامر ما يقام له عظيم
جسما ما بكيت به كليباً * اذا ذكر الافعال من الجسم
سأشرب كأسها صرفها وأسقي * بكأس غير منطقة ملحم

ولما قتل جساس كليباً انصرف على فرسه يركضه وقد بدت ركبته فلما نظر أبوه مرة الى ذلك قال لقد أتاكم جساس بدهية ما رأيته قط بادي الركبتين الى اليوم فلما وقف على أبيه قال مالك يا جساس قال طعمت طعنة يجتمع بنو وائل غداً لمارق صا قال ومن طعمت لامك الشكل قال قتلت كليباً قال أفعلت قال نعم قال بئس والله ما جئت به قومك فقال جساس

تأهب عنك أهبة ذى امتناع * فان الامر جل عن التلاحى
فانى قد جنيت عليك حرباً * تغص الشج بالماء القراح
فلما سمع أبوه قوله خاف خذلان قومه لما كان من لائته اياه فقال يحيمه
فان تلك قد جنيت على حرباً * تغص الشج بالماء القراح
جئت به يا يدك على كليب * فلا وكل ولا رث السلاح
سأبسر ثوبها واودعنى * بها عار المذلة والفضاح

ثم ان مرة دعا قومه الى نصرته فأجابوه وجعلوا الاسنة وشحذوا السيوف وقوموا الرماح وتجهزوا للرحلة الى جماعة قومهم وكان همهم بن مرة أخو جساس ومهلهل أخو كليب في ذلك الوقت يشربان فبعث جساس الى همهم جارية لهم تخبره الخبر فأتته اليهم وأشارت الى همهم فقام اليها فأخبرته فقال له مهلهل ما قالت لك الجارية وكان بينهما ما عهدان لا يكتم أحدهما صاحبه شيئاً فذكر له ما قالت الجارية وأحب ان يعلمه ذلك في مداعبة وهزل فقال له مهلهل است أخيك أضيق من ذلك فأقبل على شربه ما فقال له مهلهل اشرب فاليوم نخرج وغداً أمر فشرب همهم وهو حذر خائف فلما سكر مهلهل عاد همهم الى أهله فساروا من ساعتهم الى جماعة قومهم وظهر أمر كليب فذهبوا اليه فدفعوه فلما دفن شقت الجيوب وخشت الوجوه وخرجت الابكار وذات الخلد والعتائق اليه وقن للآثم فقال النساء لاخت كليب اخرجي جليلاً أخت جساس عناقاً فقامها فيه شماتة وعار علينا وكانت امرأة كليب تكاذرنا فقالت لها أخت كليب اخرجي عن ماتنا فانت أخت قاتلنا وشقيقة وارتنا فخرجت تجرع عطاها فلقيتها أبوها مرة فقال لها ما وراءك

يا جليله فقالت ثكل العدد وحن الابد وقد خيل وقتل أخ عن قليل وبين هذين غرس الاحقاد
وتفتت الا كباد فقال لها أويكف ذلك كرم الصفع واغلاء الديات فقالت أمنيعة مخدوع ورب
الكعبة ألبدين تدع لك تغلب دم ربها ولما رحت جليله قالت أخت كليب رحمة المنة لدى
وفراق الشامت ويل غد الال مرة من الكربة بعد الكربة فبلغ قولها جليله فقالت وكيف
سمعت الحرة جهنك سترها وترقب وترها أسعد الله أختي الا قالت نفرة الحياه وخوف الاعداء
ثم أنشأت تقول

يا بنسة الاقوام ان شئت فلا * تجلي باللوم حتى تسألى
فاذا ما أنت ثمنت الذى * بوجب اللوم فلو لمى واعذلى
ان تكن أخت امرئ ليمت على * شفق منها عليه فافعللى
جل عندى فعل جساس فيسا * حيرتافيا انجلت أو تنجلي
فعل جساس على وجدى به * قاطع ظهري ومدن أجلى
لوبيه بن فقتت عين سوي * أختها فانفقات لم أحفل
تحمل العين قذى العين كما * تحمل الام أذى ما تنقللى
يا قتيلا قوض الدهر به * سقف بيتي جميعا من عل
هدم البيت الذى اسعدته * وانثى في هدم بيتي الاول
ورماني قتله من كعب * رمية المصمى به المستأصل
يانسائي دونكن اليوم قد * خصنى الدهر برزهم مضل
خصنى قتل كليب بلظى * من ورائى ولظى مستقبل
ليس من يبكى ليوميه كمن * انما يبكى ليوم مقبل
يشتمنى المدرك بالثاروفى * دركى تارى ثكل المشكل
لسته كان دما فاحتلبوا * درامنه دمي من اكل
أتى قاتله مقتولة * ولعل الله ان يرتاح لى

وامام مهمل واسمه عدى وقيل امرؤ القيس وهو خال امرئ القيس بن حجر الكندي واغما لقب
مهمل لانه أول من همل الشعر وقصد القصائد وأول من كذب في شعره فاهلها صمير
الا النساء بصرخن ألا ان كليباً قتل فقال وهو أول شعر قيل في هذه الحادثة

كننا نغار على العواتق أن ترى * بالامس خارجة عن الاوطان
نخرجن حين توى كليب حسرا * مستيقنات بعده بهوان
فترى الكواعب كالظباء عواطلا * اذحان مصرعه من الاكفان
ينجشن من آدم الوجوه حواسرا * من بعده ويعدن بالازمان
متسليات تكدهن وقدورى * أجوافهن بحرقه وروانى
ويقلن من المستضيئ اذا دعا * أم من تلضب عوالى المران
أم لا تسار بالجزور اذا دعا * ربح يقطع معقده الاشطان
أم من لا سباق الديات وجهها * وافادحات نواب الحيدان
كان الذخيرة للزمان فقد أتى * فقدانه وأخل ركن مكاني
بالهف نفسي من زمان فاجع * ألقي على بكاسكل وجران

بالنبات حسن الاعظام
بالنهر تنحرفه المياه فخط
الهيكل هنالك وجلبت
له أنواع الاجار المختلفة
الالوان تشييد الهيكل
وجعل على علوه قبة وجعل
لها مخارج للهواء متساوية
ونصب فيها بيوت لمن أراد
التفرغ بالعبادة فلما فرغ
منها نصب في أعلاها تلك
التمائيل التي فيها أجسام
من سلف من آباءه وأمر
بتعظيمها وجمع الخواص
من أهل ملكه وأخبرهم
ان من رأيه ضم الناس الى
ديانة يرجعون اليها لجمع
الشمل وتساوى النظام فانه
متى عدم الملك التبرية لم
يؤمن عليه الخلل ودخول
الفساد والزلازل فرتب لهم
سياسة شرعية وفرائض
عقلية وجعلها لهم رباطا
ورتب لهم قصاصا
فى النفس والاعضاء
ومستحلات منا كبح يستباح
بها النسوان ونصح بها
الانساب وجعلها مراتب
فنها لوازم موجبة
بحرجون من تركها ومنها
نواقل يتنقلون بها وأوجب
عليهم صلوات الخالقهم
تقربا للمعبودهم منها اعيان
لا ركوع فيها ولا سجود فى
أوقات من الليل والنهار
معلومة ومنهار كركوع
وسجود فى أوقات من السنين
فى شهر ومحدودة ورسم
لهم اعياد وجعل على الزنا

منهم حد او على من اراد من
 نسائهم البغاة جزية مفروضة
 وأن لا يستحسن النكاح في
 وقت من الاوقات وان أقام
 عما كن عليه تكف الجزية
 عنهم وما يكون من
 أولادهن ذكور ا يكون للملك
 عبيدا وجندا وما يكون
 من أولادهن اناثا فلا مهماتهن
 ويلحقن بصنعتهن وأمرهم
 بقرايين للهيما كل
 وذخروا بخزنة للكواكب
 وجعل لكل كوكب منها
 وقتا يتقرب اليه فيه بذخ
 معلوم من أنواع الطيب
 والعقاقير واحكم لهم جميع
 الامور واستقامت أيامه
 وكثر النسل فكانت حياته
 نحو من مائة وخمسين سنة
 وهلك فجرعوا عليه جزعا
 شديدا فجعلوه في تمثال من
 الذهب الاحمر ورصوه
 بأنواع الجواهر وبنوا له
 هيكل عظيم او جعلوا سقفه
 سبعة ألوان من الجوهر على
 أنواع الكواكب السبعة
 من النيرين والخمسة بالوانها
 واشكاهوا جعلوا يوم وفاته
 صلوات وعبيدا يجتمعون
 فيه عند ذلك الهيكل
 وصوروا صورته على أبواب
 المدينة وعلى الدنانير
 والفلوس وعلى الثياب
 وأكثر أمواهم النلوس
 الصفرة والنحاس فاستقرت
 هذه المدينة بدار ملك
 الصين وهي مدينة انموا
 وبينها وبين البحر نحو من

بصيدة لا تستقال جليلة * غلبت عزاء القوم والنسوان
 هدت حصونا كن قبل ملاوذا * لذوى الكهول معا والشبان
 أضحت وأضحى سورها من بعده * منه دم الاركان والبنيان
 فابك بين سيد قومه واندينه * شدت عليه قباطى الاكفان
 وابكين للاريتام لما أخطوا * وابكين عند تغاذل الجيران
 وابكين مصرع جيده مترملا * بدمائه فلسد الما أبكاني
 فلا ترصكن به قبائل تغلب * قتلى بكل قرارة ومكان
 قتلى تعاورها النسورأ كفها * ينهشنها وحواجل الغربان
 ثم انطلق الى المكان الذى قتل فيه كليب فرأى دمه وأتى قبره فوقف عليه ثم قال
 ان تحت التراب حزما وعزما * وخصيما الدذا معلاق
 حية فى الوجار أربد لا ينك * ففزع منه السليم نقت الراق

ثم جرشعرو وقصر ثوبه وهجر النساء وترك الغزل وحرم القمار والشراب وجع اليه قومه وأرسل
 رجالا منهم الى بنى شيبان فأتوا امرئة بن ذهل بن شيبان وهوى نادى قومه فقالوا له انكم أتيتهم عظيما
 بقتلكم كليبيا ناقة وقطعتهم الرحم وانتهكتم الحرمه وانا نعرض عليك خلا لا اربعا لكم فيها مخرج
 ولما فهم ما قنع اما ان تحي لنا كليبيا أو تدفع اليها فاته حساسا فقتله به او هاما فانه كفف له
 أو تمكنا من نفسك فان فيك وفاء لدمه فقال لهم اما حيئى كليبيا فليست قادر عليه وامادفعي
 حساسا اليكم فانه غلام طعن طعنة على عجل وركب فرسه فلا أدري أى بلاد قصد واما هاما فانه أو
 عشرة وأخوة عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومه فلن يسلموه بجزيرة غيره وأما أنافا هو الآن
 تجول الخيل جولة فاكون أول قيسل فالتجمل الموت ولكن لكم عندي خصلتان أما احدهما
 فهو لاء أبنائى الباقون فخذوا أيهم شئتم فاقتلوه بصاحبكم وأما الاخرى فاني أدفع اليكم ألف ناقة
 سودا لحدق جر الوبرفه فغضب القوم وقالوا فدا سائى بئذ هو لاء وتسومنا اللين من دم كليب
 ونشبت الحرب بينهم ولحقت جليلة بوجه كليب بابيها وقومها واعتزت قبائل بكر الحرب وكرهوا
 مساعدة بنى شيبان على القتال وأعظموا قتل كليب فتحولت لحيم ويشكروا كلف الحرب بن عباد عن
 نصرهم ومعه أهل بيته وقال مهاهل عده فصائد يثرى كليبيا منها

كليب لا خير فى الدنيا ومن فيها * اذ أنت خلصت بها فممن يخلصها
 كليب أى قتي عز ومكرمة * تحت السقف اذ يعولك سافها
 نعى النعاة كليبيا فقلت لهم * مالت بنا الارض أوزالت رواسيها
 الحزم والعزم كانا من صنيعة * ما كل آله يا قوم أحصيا
 القائد الخيل تردى فى أعنتها * رهوا اذا الخيل لجت فى تعاديا
 من خيل تغلب ما تلقى اسنتها * الاوقد خضيبوها من أعاديا
 يم زهرون من الخطى مدحجة * صما أنا يبيها زرقاع والها
 لبت السماء على من تحتها وقعت * وانشقت الارض فانتجابت عن فيها
 لا اصلى الله منا من بصالحك * ملاحى الشمس فى أعلى مجاريها
 فالتقوا أول قتال كان بينهم فى قول يوم عنيزة وهى عند فلج وكانا على السواء فقال مهاهل
 كأننا غداة وبنى أينا * بجنب عنيزة رحيا مديرا

ثلاثة أشهر وأكثر من ذلك
على حسب ما قدمنا أيضا
ولهم مدينة عظيمة بحرها
يلي من أرضهم مغرب الشمس
يقال لهم مذوتلي بلاد
التبت والحرب بين بلاد
التبت وأهل المدحجال
فلم تزل الملوك من طرأ بعد
هذا الملك أمورهم منتظمة
وأحوالهم مستقيمة
والخصب والعدل لهم
شامل والجور في بلادهم
معدوم بقتدون بما نصبه
لهم من الشرع من قدمنا
ذكرهم وحروبهم على
عدوهم فاعة وثغورهم
مشحونة والرزق على الجنود
دار والتجار بختة فون اليهم
في البر والبحر من كل بلد
بأنواع الجهاز ودينهم دين
من سلف وهي ملة تدعى
السمية عباداتهم نحو من
عبادات قريش قبل مجيء
الاسلام يعبدون الصور
ويتوجهون نحوها بالصلوات
والليدب منهم بقصد بصلاته
الخالق ويقوم التماثيل
من الاصنام والصور مقام
قبلة والجاهل منهم ومن
لا علم له بشرك الاصنام
بالهبة الخالق ويعتقد بها
جميعا وان عبادتهم الاصنام
تقر بهم الى الله زلفى وان
منزلتهم في العبادات تنقص
عن عبادة البارئ جلالاته
وعظمته وسلطانه وان
عبادتهم لهذه الاصنام طاعة
له ووسيلة اليه وهذا الدين

ولولا الريح أجمع أهل حجر * صليل البيض تفرع بالذ كدر

فتفرقوا ثم بقوا زمانا ثم انهم التقوا بما يقال له النهى كانت بنو شيان نازلة عليه ويروي انها أول
وقعة كانت بينهم وكان رئيس تغلب مهلهل ورئيس شيان الحرث بن مرة وكانت الدائرة لبني
تغلب وكانت الشوكة في بني شيان واستحر القتال فيهم الا انه لم يقتل ذلك اليوم أحدا من بني مرة
ثم التقوا بالذئاب وهي أعظم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكر مقتلة عظيمة وقتل
فيها شراحيل بن مرة بن همام بن ذهل بن شيان وهو جد الحوهران وجد دهم بن زائدة وقتل
الحرث بن مرة بن ذهل بن شيان وقتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرو بن سدوس بن شيان بن ذهل
 وغيرهم من رؤساء بكر ثم التقوا يوم واردات فاقتلوا قتالا شديدا فظفرت تغلب أيضا وكثر القتل
في بكر فقتل همام بن مرة بن ذهل بن شيان أخو حساس لبيه وأمه غرمهلهل فلما رآه قتيلا قال
والله ما قتل به مدكليب أعز على منك وتائه لا تجتمع بكره مدكليب على خير أبدا وقيل انما قتل يوم
القصبيات وقيل يوم قصة قتله نائرة وكان همام قد التقطه ورباه وسماه نائرة وكان عنده فلما
شب علم انه تغلبي فلما كان هذا اليوم جمع لهما يقاتل فاذا عطش جاء الى قرية له يشرب منها
فتغلبه نائرة فقتله ولحق بقومه تغلب وكاد حساس يؤخذ فسلم فقال مهلهل

لو أن خيلي أدركتك وجدتهم * مثل الليث يسترغب عرين
(ويقول فيها)

ولا وردن الخيل بطن اراكة * ولا قضين بفعل ذاك ديوني

ولا قتلن بحاجنا من بكركم * ولا بكين بها جفون عيون

حتى تغل الحاملات مخافة * من وقعنا يقدفن كل جنين

وقيل في ترتيب الايام غير ما ذكرنا وسند كره ان شاء الله تعالى وكان ابو نيرة التغلبي وغيره طلائع
قومه وكان حساس وغيره طلائع قومهم والتقى بعض الليالي حساس وابو نيرة فقال له ابو نيرة
اختراما الصراع أو الطعام أو المسابقة فاختر حساس الصراع فاصطراعا وابطأ كل واحد منهما
على أصحاب حيه وطلبوهما فأصابوهما وهما يصطراعا وقد كاد حساس يصصرعه ففرقوا بينهما
وجعلت تغلب تطلب حساسا أشد الطلب فقال له أبوه مرة الحق يا خوالك بالشام فامتنع فألح
عليه أبوه فسيره سرا في خمسة نفر وبلغ الخبر الى مهلهل فندب أبو نيرة ومعه ثلاثون رجلا من
شجيمان أصحابه فساروا مجدين قادرين كوا حساسا فقاتلهم فقتل أبو نيرة وأصحابه ولم يبق منهم غير
رجلين وجرح حساس جرحا شديدا مات منه وقتل أصحابه فلم يسلم غير رجلين أيضا فعاد كل واحد
من السالمين الى أصحابه فلما جمع مرة قتل ابنه حساس قال انما يحزنني ان كان لم يقتل منهم أحدا
فقتل له انه قتل بيده أبو نيرة رئيس القوم وقتل معه خمسة عشر رجلا ما شركه منا أحد في قتالهم
وقتلنا نحن الباقين فقال ذلك مما يسكن قلبي عن حساس وقيل ان حساسا آخر من قتل في حرب
بكر وتغلب وكان سبب قتله ان أخته جليلة كانت تحت كليب وائل فلما قتل كليب عادت الى
أبيها وهي حامل ووقعت الحرب وكان من الفريقين ما كان ثم عادوا الى المواعدة بعدما كادت
العتتان تتفانى فولدت أخت حساس غلاما فسمته هجرسا ورباه حساس وكان لا يعرف اباه غيره
فزوج به ابنته فوقع بين هجرس وبين رجل من بكر كدام فقال له البكرى ما أنت بمنته حتى نلحقك
بأبيك فامسك عنه ودخل الى أمه كتيبا خريفا فاخبرها الخبر فلما نام الى جنب امرأته رأت من
هم وفكره ما انكرته فقضت على أبيها حساس قصته فقال نازر ورب الكعبة وبات على مثل

كان بده ظهوره في خواصهم
من الهند لمجاورتهم اياهم
وهو رأى الهند في العالم
والجاهل على حسب
ما ذكرنا في أهل الصين
ولهم آراء ونحل حدثت عن
مذاهب الثنوية وأهل الدهر
فتغيرت أحوالهم وبجثوا
وتناظروا الا انهم ينقادون
في جميع أحكامهم الى
ما نصب لهم من الشرائع
المتقدمة ومن حيث ان
ملكهم متصل بملك الطغرغر
على حسب ما تقدم
صاروا على آرائهم من
اعتقادهم مذاهب المانية
والقول بالنور والظلمة وقد
كانوا جاهلية سبيلهم في
الاعتقاد سبيل أنواع الترك
الى ان وقع لهم شيطان
من شياطين المانية فزخرف
لهم كلاما يريهم فيه تضاد
ما في هذا العالم وتباينه من
موت وحياة وصحة وسقم
وضياء وظلام وغنى وفقير
واجتماع واقتراق واتصال
وانفصال وشروق وغروب
وجود وعدم وليل ونهار
وغير ذلك من سائر المتضادات
وذكر لهم أنواع الآلام
المعرضة لاجناس الحيوان
من الناطقين وغيرهم مما
ليس بنطاق من البهائم
وما يعرض للأطفال والبله
والجنانين وأن الباري جل
وعزى عن ايلامهم وأراهم
ان هناك ضد اشديدا

الرضف حتى أصبح قاحض المجرس فقال له انما أنت ولدي وأنت منى بالمصكان الذي تعلم
وزوجتك ابنتي وقد كانت الحرب في أيبك زمانا طويلا وقد اصطلحنا ونحنا جزنا وقد رأيت أن
تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وان تطلق معي حتى نأخذ عليك مثل ما أخذ علينا فقال
المجرس أنا فاعل فعمله حساس على فرس فركبه وابس لأمته وقال مثلي لا يأتي أهله بغير سلاحه
فخرجوا حتى أتيا جماعة من قومه هما قصص عليهم حساس القصة وأعلمهم ان المجرس يدخل في
الذي دخل فيه جماعتهم وقد حضر ليعقد ما عقدتم فلما قربوا الدم وقاموا الى العقد أخذ المجرس
وسط رمحه ثم قال وفرسي وأذنيه ورمحي ونصليه وسيفي وغراريه لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو
ينظر اليه ثم طعن حساسا فقتله ولحق بقومه وكان آخر قبيل في بكر والاوّل أكثر ورجع الى سبابة
الحديث فلما قتل حساس أرسل أبوه مرة الى مهلهل انك قد أدركت نارك وقلت حساسا
فا كنف عن الحرب وودع اللجاج والاسراف وأصلح ذات البين فهو أصلح للجبين وانك لهدوهم
فلم يجب الى ذلك وكان الحرث بن عباد قد اعتزل الحرب فلم يشهد بها فلما قتل حساس وهما ابنا
مرة جل ابنه بجيرا وهو ابن عمرو بن عباد أخى الحرث بن عباد فلما حمله على الناقة كذب معه الى
مهلهل انك قد أسرفت في القتل وأدركت نارك سوى ما قتلت من بكر وقد أرسلت ابني اليك فاما
قلته يا خيك وأصلحت بين الحيين وأما أطلقته وأصلحت ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه
الحروب من كان بقاؤه خيرا لما ولاكم فلما وقف على كتابه أخذ بجيرا فقتله وقال بؤ بشع نعل
كليب فلما سمع أبوه بقتله ظن انه قد قتل له ياخيه ليصلح بين الحيين فقال نعم القليل قتيلا أصح من
ابني وائل فقبل انه قال بؤ بشع نعل كليب فغضب عند ذلك الحرث بن عباد وقال
قربا صر بيط النعمة منى * لقمحت حرب وائل عن حبال
قربا صر بيط النعمة منى * شاب رأسي وانكرتني رجالي
لم أكن من جناتها علم الله واني بحسرتها اليوم صالي
فأنوه بفرسه النعمة ولم يكن في زمانها مثلهما فركبها وولى أمر بكر وشهد حرمهم وكان أول يوم
شهده يوم قضة وهو يوم تحلاق اللحم وانما قيل له تحلاق اللحم لان بكر احاقوا رؤسهم ليعرف بعضهم
بعضا الا بحدرد بن ضبيعة بن قيس ابوا المسامحة فقال لهم اناقصه يرفلا تشينوني وانا اشتري لمنى منكم
باول فارس يطع عليكم فطاع ابن عناق فشد عليه فقتله وكان يرتجز ذلك اليوم ويقول
ردوا على الخيل ان أملت * ان لم اقاتلهم فجزوا مني
وقاتل يومئذ الحرث بن عباد قتالا شديدا فقتل في تغلب مقتلة عظيمة وفيه يقول طريقة
سائلوا عينا الذي يعسرفنا * بقوا نايوم تحسلاق اللحم
يوم تبدي البيض عن اسوقها * وتلف الخيل افواج النعم
وفي هذا اليوم أسرا الحرث بن عباد مهلهلا واسمه عدى وهو لا يعرفه فقال له دلني على عدى وأنا
اخلى عنك فقال له المهلهل عليك عهد الله بذلك ان دللتك عليه قال نعم قال فانا عدى فجزنا صيته
ونركه وقال في ذلك
لطف نفسي على عدى ولم أعسرف عبا اذا مكنتي اليدان
وكانت الايام التي اشتدت فيها الحرب بين الطائفتين خمسة أيام يوم عنيزة تكافوا فيه وتناصروا ثم
اليوم الثاني يوم واردات كان لتغلب على بكر ثم اليوم الثالث الحنو كان بكر على تغلب ثم اليوم
الرابع يوم القصيات أصيب بكر حتى ظنوا أنهم ان يستقيلا واثم اليوم الخامس يوم قضة وهو يوم

دخل على الخير الفاضل في
 فعله وهو الله عز وجل
 فاجتذب بما وصفنا وغيره
 من الشبه عقولهم فدانوا
 بما وصفتنا فان كان ملك
 الصين ينتمي لمذهب ذبح
 الحيوان كانت الحرب
 بينه وبين صاحب الترك
 ابرخان محبلا واذا كان
 ملك الصين متنافيا المذهب
 كان الامر بينهما يتنافى
 الممل مشاعا وملوك الصين
 ذوو آراء ونحل الا انهم مع
 اختلاف اديانهم غير خارجين
 عن قضية العقل والحق في
 نصب القضاة والحكام
 وانقياد الخواص والعوام
 الى ذلك وأهل الصين
 شوموب وقبائل كقبائل
 العرب وانفاذها وتشمها
 في انسابها ولهم مراعاة
 لذلك وحفظ له وينسب
 الرجل الى خسين ابا الى
 ان يتصل بما يوروا أكثر من
 ذلك وأقل ولا يتزوج
 أهل كل نخدا الا من نخذهم
 مثال ذلك ان يكون الرجل
 من مضر فلا يتزوج في
 ربيعة أو من ربيعة فلا
 يتزوج في مضر أو من
 كهلان فلا يتزوج في حير
 أو من حير فلا يتزوج من
 كهلان ويرغمون ان في
 ذلك عمة النسل وقوام
 البنية وانه أصبح للبقاء وأتم
 للعمر وأسبابا يذكرونها
 نحو ما ذكرنا فلم يزل أمور

التحالف وشهده الحوث بن عباد ثم كان بعد ذلك أيام دون هذه منها يوم النقية ويوم الفصيل ٢ المبكر
 على تغلب ثم لم يكن بينهما من احقة انما كان مغاورات ودامت الحرب بينهما أربعين سنة ثم ان
 مهلهل الا قال لقومه قد رأيت ان تبقوا على قومكم فانهم يحبون صلاحكم وقد أتت على حربكم أربعون
 سنة وما لتكم على ما كان من طلبكم بوتركم فلومرت هذه السنون في رفاهية عيشكم لكانت تمل من
 طولها فكيف وقد في الحيان وثكلت الامهات وبيتم الاولاد ونائية لا تزال تصرخ في النواحي
 ودموع لا ترقأ وأجساد لا تدفن وسيوف مشهورة ورماح مشرعة وان القوم سيرجعون اليكم
 غدا بؤدتهم ومواصلتهم وتتعطف الارحام حتى تتواسوا في قتال القتل فكان كما قال ثم قال مهلهل
 اما أنا فأتطيب نفسي ان أقيم فيكم ولا أسستطيع ان أنظر الى قاتل كليب وأخاف ان أحاكم على
 الاستئصال وأناسا الى اليمن وفارقه م وسار الى اليمن ونزل في جنب وهي حي من مذبح فخطبوا
 اليه ابنته فنههم فاجبروه على تزويجها وساقوا اليه صداقها جلودا من ادم فقال في ذلك

أعز ز على تغلب عالقيت * أخت بني الاكرمين من جشم

انكحها فقد هال اراقم في * جنب وكان الحباء من ادم

لوبيانين جاء يخطبها * ضرج ما انف خاطب بدم

الاراقم بطن من جشم بن تغلب يعني حيث فقدت الاراقم وهم عشرين اتر وجهار رجل من جنب
 بادم ثم ان مهلهل لاعاد الى ديار قومه فأخذهم عمرو بن مالك بن ضبيعة المبكرى أسيرا بنواحي هجر
 فاحسن اساره فرعليه تاجر يبيع الخمر قدم بها من هجر وكان صديقا لمهلهل فاهدى اليه وهو أسير
 زقمان خمر فاجتمع اليه بنو مالك فمخروا عنده بكر او شربوا عنده مهلهل في بيته الذي أفرد له عمرو
 فلما اخذ فيهم الشراب تغنى مهلهل بما كان يقوله من الشعر وينوح به على أخيه كليب فسمع منه
 همرو ذلك فقال انه لربان والله لا يشرب عندي ما حتى يرد زبيب وهو فحل كان له لا يرد الا حسا
 في حجارة القيعظ فطلب بنو مالك زبيبا وهم حراس على ان لا يملك مهلهل فلم يقدر واعليه حتى
 مات مهلهل عطشا وقيل ان ابنة خال مهلهل وهي ابنة المجلل التغلبي كانت امرأة عمرو وأرادت
 ان تأتي مهلهل وهو أسير فقال يذكرها

طفلة ما ابنة المجلل بيضا * لعوب لذينة في العناق

فاذهبي ما اليك غير بعيد * لا يواقي العناق من في الوثاق

ضربت صدرها الى وقالت * يا عدى لقد وقتك الاواق

وهي آيات ذوات عدد فنقل شعره الى عمرو بن مالك فخاف عمرو أن لا يسقيه الماء حتى يرد
 زبيب فسأله الناس ان يورد زبيبا قبل وروده ففعل وأورده وسقاه حتى يتحلل من عيجه ثم أنه
 سقى مهلهل من ماء هناك هو وأوخم المياه فمات مهلهل (عباد بضم العين وفتح الباء الموحدة
 وتخفيفها)

(ذكر الحرب بين الحوث الاعرج وبني تغلب)

قال أبو عبيدة ان بكرات تغلب ابني وائل اجتمعت للندب من ماء السماء وذلك بعد حربهم وكان الذي
 أصح بينهم قيس بن شراحيل بن مرة بن همام فغزاهم المنذر بنى آكل المرار وجعل على بني بكر
 وتغلب ابنه عمرو بن هند وقال أغزأخوالك فغزاهم فاقتلوا فانهم زعموا آكل المرار وأمره ووجاؤا
 بهم الى المنذر فقتلهم ثم انتقضت تغلب على المنذر ولحق بالشام ونحن نذكر سبب ذلك في أخبار
 شيان ان شاه الله وعادت الحرب بينهما وبين بكر فخرج ملك غسان بالشام وهو الحوث بن أبي شمر
 الغساني فربا فارق من تغلب فلم يستقبلوه وركب عمرو بن كلثوم التغلبي فلقبه فقال له ما منع

من أهل الصين فتصد هذا
العدو إلى هذه المدينة
فحاصرها وأتته جيوش
الملك فحزمها واستباح
ما فيها فكثر جنوده
وافتح مدينة خانقوة
وقتل من أهلها خلقا
لا يحصى كثرة وأحصى
من المسلمين والنصارى
واليهود والمجوس من قتل
وغرق خوف السيف
فكان مائتي ألف وانما
أحصى ما ذكرناه من هذا
العدو لأن ملوك
الصين تحصى من في مملكتها
من رعيتها وكذا من جاورها
من الأمم ليصير ذمة لها في
دواوينها بكتاب قد وكلوا
بأحصاء ذلك لما يراون
من حياطة من شمله ملكهم
وقطع هذا العدو ما كان
حول مدينة خانقوة من غابات
شجر التوت إذ كان يحتفظ
به لما يكون من ورقه وما
يطعم منه لدود القز الذي
ينزل به الحرير فكان
ذهب الشجر داعيا إلى
انقطاع الحرير الصيني
وجهازه إلى ديار الإسلام
وسار (ياسر) بجيوشه إلى
بلد بلد فافتحه وانضاف
إليه أتم من الناس من
يطلب الثروة والنهب وغيرهم
من يخاف على نفسه وقصد
تحويل مدينة خزران وهي
دار الملك فتحصن بها في
مائتي ألف من بقي معه
من خواصه والتي هو

كم تركنا بالعين عين اباغ * من ملوك وسوقه اكفاء
امطرهم مصائب الموت نترى * ان في الموت راحة الاشقياء
ليس من مات فاستراح عيت * انما الميت ميت الاحياء
(يوم مرج حليلة وقتل المنذر بن المنذر بن ماء السماء) *
لما قتل المنذر بن ماء السماء على ما تقدم ملك بعده ابنه المنذر وتلقب الاسود فلما استقر وثبت
قدمه جمع عساكره وسار إلى الحرب الا عرج طالبا بثأر أبيه عنده وبعث إليه اني قد أعددت لك
الكهول على الفحول فاجابه الحرب قد أعددت لك المرد على الحرد فسار المنذر حتى نزل بمرج
حليلة فتركه من به من غسان للاسود وانما سمى مرج حليلة بحليلة ابنة الحرب الغساني وسند ذكر
خبرها عند الفراغ من هذا اليوم ثم ان الحرب سار فنزل بالمرج أيضا فامر أهل القرى التي في
المرج ان يصنعوا الطعام لعسكره ففعلوا ذلك وجعلوه في الجفان وتركوه في العسكر فكان الرجل
يقاتل فاذا أراد الطعام جاء إلى تلك الجفان فأكل منها فقامت الحرب بين الاسود والحرب أياما
ينصف بعضهم من بعض فلما رأى الحرب ذلك قعد في قصره ودعا ابنته هند أو امرها فأتته
طيبا كثيرا في الجفان وطيبت به أصحابه ثم نادى يا قتيان غسان من قتل ملك الحيرة زوجته ابنتي
هند اذ قال لي يدين عمرو الغساني لابي يا أبت أنا قاتل ملك الحيرة او مقتول دونه لا محالة ولست
أرضى فرسى فاعطى فرسك الزينة فاعطاه فرسه فلما زحف الناس واقتتلوا ساعة شديدا ليده على
الاسود فضر به ضربة فالتقه عن فرسه وانهمز أصحابه في كل وجه ونزل فاحتز رأسه وأقبل به إلى
الحرب وهو على قصره ينظر إليهم فالتقى الرأس بين يديه فقال له الحرب شأنك يا ابنة عمك فقد
زوجتكها فقال بل أنصرف فأواسى أصحابي بنفسى فاذا انصرف الناس انصرفت فرجع فصادف
أخا الاسود قد رجع إليه الناس وهو يقاتل وقد اشتدت ذكايته فقدم ليده فقاتل فقتل ولم يقتل
في هذه الحرب بعد تلك الهزيمة غيره وانهمزت لهم هزيمة ثانية وقتلوا في كل وجه وانصرف
غسان باحسن ظفر وذكر ان الغبار في هذا اليوم اشد وكثر حتى ستر الشمس وحتى ظهرت
الكواكب المتباعدة عن مطالع الشمس لكثرة العساكر لان الاسود سار بعرب العراق أجمع
وسار الحرب بعرب الشام أجمع وهذا اليوم عن أشهر أيام العرب وقد غفر به بعض شعراء غسان
فقال
يوم وادي حليلة وازدلفنا * بالعنا جيج والرماح الظما
اذ شحنا كفننا من رفاق * رق من وقعها سنا المحنا
وأنت هند بالخوف إلى من * كان ذات جعدة وفضل غناه
ونصبنا الجفان في ساحة المر * ج فلنا إلى جفان ملاء
وقيل في قتله غير ما تقدم ونحن نذكره قال بعض العلماء وكان سببه أن الحرب بن أبي شمر جيلة بن
الحرب الا عرج الغساني خطب إلى المنذر بن المنذر اللخمى ابنته وقصد انقطاع الحرب بين لخم
وغسان فزوجه المنذر ابنته هند أو كانت لا تريد الرجال فصنعت بجلبدها شبيه بالبرص وقالت
لابيها أنا على هذه الحالة وتهديني لملك غسان فقدم على تزويجها فامسكها ثم ان الحرب أرسل يطلبها
فنهها أبوها واعتل عليه ثم ان المنذر خرج غازيا فبعث الحرب بن أبي شمر جيشا إلى الحيرة فانتهمها
وأحرقها فانصرف المنذر من غزاته لما بلغه من الخبر فسار يريد غسان وبلغ الخبر الحرب فجمع
أصحابه وقومه فسار بهم فتوافقوا بهين أباع فاصطفا للقتال فاقتتلوا واشتد الأمر بين الطائفتين
فحملت ميمنة المنذر على ميسرة الحرب وفيها ابنة فقتلوه وانهمزت الميسرة وحملت ميمنة الحرب

ويأسروا كانت الحرب بينهم
سجلا لا نحو من شهر وصبر
الفريقان جميعا ثم كانت
على الملك فولى منهزما
وأمن الخارجي في طلبه
فانحاز الملك الى مدينة في
أطراف أرضه واستولى
الخارجي على الحوزة
واحتوى على ديار الملك
وملك خزائن الملوك السالفة
وما أعده للزوارب وشن
الغارات في سائر العمارات
واقطع المدن وعلم ان لا قوام
له بالملك اذ كان ليس من
أهله فامعن في خراب البلاد
واستباحة الاموال وسفك
الدماء وكاتب ملك الصين
من المدينة التي انحاز اليها
المتاخمة لبلاد التبت وهي
مدينة مد المتقدم ذكرها
ملك التبت ابن خافان
فاستجده وأعلمه ما نزل به
وأعلمه ما يلزم الملوك من
الواجبات اذا استجدها
اخوانهم من الملوك وان
ذلك من فرائض الملوك
وواجبانه فانجده ابن خافان
بولده بنحو من أربعة مائة
ألف فارس وراجل وقد
استعمل أمر يأسرفاته في
الفريقان جميعا فكانت
الحرب بينهم سجلا لا نحو
من سنة وتغاني من الفريقين
خلق كثير ففقد يأسرفات
انه قتل وقيل انه أحرق
وأسر ولده والخوادم من
أصحابه وسار ملك الصين الى

على ميسرة المذبح فانهزم من بها وقتل مقدمها فروة بن مسعود بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن
شيبان وجملة غسان من القلب على المذبح فقتلوه وانهزم أصحابه في كل وجه فقتل منهم بشر كثير
وأمر خلق كثير منهم من بني غنيم ثم من بني حنظلة مائة أسير منهم شأس بن عبدة فوفد أخوه علقمة
ابن عبدة الشاعر على الحرث يطلب اليه ان يطلق أخاه ومدحه بقصيدة المشهورة التي أولها
طحايبك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب
تسكنني ليلى وقد شط أهلها * وعادت عواذ بيتنا وخطوب
(يقول فيها)

فان تسألوني بالنساء فأنى * بصير بادواء النساء طبيب
اذا شيب رأس المرء أو قل ماله * فليس له في ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث وجدته * وشرخ الشباب عندهن عجيب
وخالد من غسان أهل حفاظها * وهند وناس ما صنعت يشيب
تحت شمس أبدان الحديد عليهم * كما خششت بين الحصاد جنوب
فلم ينج الاشطبة بلجامها * والا طمر كالكفاة نجيب
والا كمي ذو حفاظ كانه * بما ابتل من حد الطيات خضيب
وفي كل حي قد خبطت بنعمة * فحق لشأس من نداءك ذنوب
فلا تحرمني نائلا عن جناية * فاني امرؤ وسط القباب غريب

فلما بلغ الى قوله فحق لشأس من نداءك ذنوب قال الملك اي والله وأذنبه ثم اطاق شأسا وقال له
ان شئت الحياء وان شئت اسراء قومك وقال جلسائه ان اخنار الحياء على قومه فلا خير فيه فقال
أيها الملك ما كنت لا اختار على قومي شيئا فاطلق له الاسرى من غنيم وكساه وجباه وفعل ذلك
بالاسرى جميعهم وزودهم زادا كثيرا فلما بلغوا بلادهم اعطوا جميع ذلك لشأس وقالوا أنت
كنت السب في اطلاقنا فاستعن بهذا على دهرك فحصل له مال كثير من ابل وكسوة وغير ذلك
(عبدة بفتح العين والباء الموحدة) وقيل في قتله انه جمع عسكرا ضحما وسار حتى نزل الشام وسار
ملك الشام وهو عند الاكثر الحرث بن أبي شمر فقتل مرج حليلة وهو ينسب الى حليلة بنت الملك
ونزل الملك اللخمى في مرج الصفرة سير الحرث فارس بن طليعة أحدهما فارس خصاف وكانت
فرسه تجري على ثلاث فلا تلحق فسار حتى خالط القوم وقربا من الملك وامامه شمة فقتل حاملها
ففرع القوم فاضطربوا باسيافهم فقتل بعضهم بعضا حتى أصبحوا وأتاهم رسل الحرث ملك غسان
يبدل الصلح والاتاة وقال اني باعث رؤس القبائل لتقرير الحال ونذب أصحابه فانتدب له مائة غلام
وقيل ثمانون غلاما قال بهم السلاح وأمر ابنته حليلة ان تطيبهم وتلبسهم ففعلت فلما مر بها السيد
ابن عمرو فارس الزينة قبها فانت أباهابا كية فقال هو أسد القوم وأن سلم لانكحني ابلا وأمره
على القوم وساروا فلما قاربوا العسكر العراقي جمع الملك رؤس أصحابه وجاءت الغسانيون وعليهم
السلاح قد لبسوا فوقها الثياب والبرانس فلما تماموا عند الملك أبدوا السلاح فقتلوا من وجدوا
وقتل لبدين عمرو ملك العراقيين وأحبط بالغسانيين فقتلوا الالبدين عمرو فان فرسه لم تبرح
فاستوى عليها وعاد فاخبر الملك فقال له قد انكحنتك ابنتي حليلة فقال لا يتحدث الناس اني فل مائة ثم
عاد الى القوم فقاتل فقتل وتفقد أهل العراق أسرافهم واذابهم قد قتلوا فضعت نفوسهم لذلك
وزحفت اليهم غسان فانهزموا فالتقت غسان في مدة الايام وتقدم بعضها

دار المملكة وعاد الى ملكه

والعامة تسميه (يعبور)

وتفسير ذلك ابن ماء السماء

تعظيمه وهو الاسم الاخص

لملوك الصين والذي يخاطبون

به جميعا (حجان) ولا يخاطبون

بمعبر وتقلب كل صاحب

ناحية من عمله على ناحيته

كتقلب ملوك الطوائف

حين قتل الاسكندر بن

فيلقوس المقدوني لدار ابن

دارام ملك فارس وكنحوما

نحن بسبيله في هذا الوقت

وهو سنة اثنين وثلاثين

وثلاثمائة فرضى ملك الصين

منهم بالطاعة له ومكاتبته

بالمالك ولم يتوجه منه المسير

الى سائر اعماله ولا محاربة

من تغلب على بلاده وقنع

بما وصفنا وامتنع من ذكرنا

من حمل الاموال اليه

فتاركهم مسالما لهم وعدا

كل فريق منهم على ما يليه

على حسب قوته وتمكنه

فعدم انتظام الملك واستقامته

على حسب ما سلف من

ملوكهم وقد كان لمن

سلف من ملوكهم سير

وسياسات الملك واتقياد

للعديل على حسب ما توجه

قضية العقل (وحكى) ان

رجلا من التجار من أهل

مدينة سمرقند من بلاد

خراسان خرج من بلاده ومعه

متاع كثير حتى انتهى الى

العراق فحمل من جهازه

وانتهدر الى البصرة فوركب

على بعض واختلفوا أيضا في المقتول فيها فمنهم من يقول ان يوم حليمة هو الذي قتل فيه المنذر بن ماء السماء ويوم اباع هو اليوم الذي قتل فيه المنذر بن المنذر ومنهم من يقول بضد ذلك ومنهم من يجعل اليومين واحدا فيقول لم يقتل الا المنذر بن ماء السماء واما ابنه المنذر فقات بالحيرة وقيل ان المقتول من ملوك الحيرة غيرهما فالصحيح ان المقتول هو المنذر بن ماء السماء لاشك فيه واما ابنه ففيه خلاف كثير والاصح انه لم يقتل ومن أثبت قتله اختلفوا في سببه على ما ذكرناه وانما ذكرت اختلافهم والحادثة واحدة لان كل سبب منها قد ذكره بعض العلماء حتى تركنا أحدهما ظن من ليس له معرفة ان كل سبب منها حادث مستقل وقد أهملناه فأتينا بما جابجا لذلك ونهنا عليه

﴿ذكر قتل مضط الحجرة﴾

وهو عمرو بن المنذر بن ماء السماء اللخمي صاحب الحيرة وكان يلقب مضط الحجرة لشدة ملكه وقوة سياسته وأمه هند بنت الحرث بن عمرو المقصور بن آكل المرار وهي عمه امرئ القيس بن حجر بن الحرث وكان سبب قتله انه قال يوما لجالسائه هل تعلمون ان أحدا من العرب من أهل مملكتي يأتي ان يخدم أمه أي قالوا ما نعرفه الا أن يكون عمرو بن كلثوم التغلبي فان أمه ليلي بنت مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل وزوجها كلثوم وابنها عمرو فسكت مضط الحجرة على ما في نفسه وبعث الى عمرو بن كلثوم يستزيره ويأمره ان تزور أمه ليلي أم نفسه هند بنت الحرث فقدم عمرو بن كلثوم في فرسان من بني تغلب ومعه أمه ليلي فزل على شاطئ الفرات وبلغ عمرو بن هند قدومه فامر فضربت خيامه بين الحيرة والفرات وأرسل الى وجوه أهل مملكته فصنع لهم طعاما ثم دعا الناس اليه فقرب اليهم الطعام على باب السراشق وجلس هو وعمرو بن كلثوم وخواص أصحابه في السراشق ولأمه هند قبة في جانب السراشق وليلى أم عمرو بن كلثوم معها في القبة وقد قال مضط الحجرة لأمه اذا فرغ الناس من الطعام ولم يبق الا الطرف فبني خدمك عنك فاذا دنا الطرف فاستخدي ليلي ومريها فلتمنا ولك الشئ بعد الشئ ففعلت هند ما أمرها به ابناها فلما استدعى الطرف فقالت هند ليلي ناويني ذلك الطبق قالت لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فالحقت عليهما فقالت ليلي واذا لما آل تغلب فسمعها وولدها عمرو بن كلثوم فتنازل الدم في وجهه والقوم يشربون فعرف عمرو بن هند الشرفي وجهه وثار ابن كلثوم الى سيف ابن هند وهو معلق في السراشق وليس هناك سيف غيره فاخذه ثم ضرب به رأس مضط الحجرة فقتله وخرج فنادى يا آل تغلب فانتبهوا اماله وخيله وسبوا النساء وساروا فالحقوا بالحيرة فقال أقنوني التغلبي

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا * لتخـدم ليلي أمه عوفق

فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا * وأمسك من ندمانه بالخنق

﴿يوم الكلاب الاول﴾

قال ابن السكابي أول من اشتد ملكه من كندة حجراً كل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحرث الكندي فلما هلك ملك بعد أبيه عمرو ومثل ملك أبيه فسمى المقصور لانه قصر على ملك أبيه فتروج عمرو وأم اياس بنت عوف بن محم الشيباني فولدت له الحرث فلك بعد أربعين سنة وقيل ستين سنة فخرج يتصيد فرأى عانة وهي جمل الوحش فشد عليها فانقرد منها حمار فتبعه واقسم ان لا ياكل شيا قبل كبده وهو بمحلا فطلبته الخيل ثلاثة أيام حتى أدركته فأتى به وقد كاد يموت من الجوع فشوى على النار وأطعم من كبده وهي حارة فبات وكان الحرث فرق بينه في قبائل معد فجعل حجراني بن اسد وكنانة وهو أكبر ولده وجعل شرحبيل في بكر بن وائل وبني حنظلة بن مالك بن زيد

البحر حتى أتى إلى بلاد
عمان وركب إلى بلاد كلة
وهي النصف من طريق
الصين أو نحو ذلك واليهما
تقضى مراكب الإسلام
من السيرافيين والعمانيين
في هذا الوقت فيجتمعون
مع من يرد من أرض الصين
في مراكبهم وقد كانوا في
بداية الزمان بخلاف ذلك
وذلك أن مراكب الصين
كانت تأتي بلاد عمان
وسيراف من ساحل فارس
وساحل البحرين والابلة
والبصرة فلهذا كانت
المراكب تختلف في المواضع
التي ذكرنا إلى ما هناك ولما
عدم العدل وفسدت النيات
وكان من أمر الصينيين
ما وصفنا النقي القرينان
جميعا في هذا النصف ثم
ركب هذا التاجر من مدينة
كلة في مراكب الصينيين
إلى مدينة خانقو وهي
ممرسى المراكب على حسب
ما ذكرنا أنفا وبلغ ملك
الصين خبر المراكب وما
فيها من الجهاز والامعة
فسرح خصيا من خواص
خدمته عن يتق به في أسبابه
وذلك أن أهل الصينيين
يستعملون الخصيان من
الخدم في الخراج وغيره من
العمالات والمهمات وفيهم
من يخشى ولده طالبا
للمرئسة واعتقاد النعمة

مناة بن تميم وبنو أسيد بن عمرو بن تميم والرباب وجعل سلمة وهو أصغرهم في بني تغلب والتمرين
قاسط وبنو سعد بن زيد مناة بن تميم وجعل ابنه معديكرب ويعرف بفلقاء في قيس عيلان وقد تقدم
هذا في قتل حجر أبي امرئ القيس وانما أعدناه ههنا للحاجة إليه فلما هلك الحرث تشتت أمر
أولاده وتفرقت كلمتهم ومشى بينهم الرجال وكانت المغاورة بين الأحياء الذين معهم وتفاقم
أمرهم حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجوع وزحف إليه بالجيوش فسار شرحبيل فبين معه
من الجيوش قتل الكلاب وهو ما بين البصرة والكوفة وأقبل سلمة فبين معه وفي الصنائع أيضا
وهم قوم كانوا مع الملوك من شذاذ العرب فاقبلوا إلى الكلاب وعلى تغلب السفاح بن خالد بن كعب
ابن زهير فاقتموا قتالا شديدا وثبت بعضهم لبعض فلما كان آخر النهار من ذلك اليوم خذلت
بنو حنظلة وعمر بن تميم والرباب بكر بن وائل وانهمزوا وثبت بكر وانصرف بنو سعد ومن
معها عن تغلب وصبرت تغلب ونادى منادى شرحبيل من أتاني برأس سلمة فله مائة من الأبل
ونادى منادى سلمة من أتاني برأس شرحبيل فله مائة من الأبل فاشتد القتال حينئذ كل يطالب
أن يظفر لعله يصل إلى قتل أحد الرجال ليأخذ مائة من الأبل فكانت الغلبة آخر النهار لتغلب
وسلمة ومضى شرحبيل منهزمًا فقبضه ذو السنينة التغلبي فالتفت إليه شرحبيل فضربه على ركبته
فأطن رجله وكان ذو السنينة أخا أبي حنشل لأمه فقال لأخيه قتاني الرجل وهلك ذو السنينة فقال
بوشل لشرحبيل قتلتني الله أن لم أقتلك وحمل عليه فادركه فقال يا أبا حنشل اللين اللين يعني الدية
فقال قد هزقت لبنا كثيرا فقال يا أبا حنشل أما كما بسوقة فقال إن أخي ما لي فطعته فالتقاء عن
فرسه ونزل إليه فاخذ رأسه وبعث به إلى سلمة مع ابن عم له فاتاه به وألقاه بين يديه فقال سلمة لو كنت
ألقيته أرفق من هذا وعرفت الندامة في وجه سلمة والجزع عليه فهرب أبو حنشل منه فقال سلمة

ألا اباع أبا حنشل رسولا * فالك لا تنجي إلى الثواب

لعمري لم أن خير الناس طرا * قتيل بين أبحار الكلاب

نداءت حوله جشم بن بكر * وأسلمه جمع أسيس الرباب

فاجابه أبو حنشل فقال

أحاذر أن أجيتك ثم تحبوا * حياء أهلك يوم ضييعات

وكانت غدره شنعاء تهفو * تقلدها أولك إلى الممات

وكان سبب يوم ضييعات أن ابنًا للحرث كان مسترضًا في تميم وبكر ولدته حبة فسات فاخذت من
رجال من تميم وخمس من رجال من بكر فقتلهم به ولما قتل شرحبيل قام بنو زيد مناة بن تميم دون
أهله وعياله فنهضوا وحالوا بين الناس وبينهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم ولما بلغ خبر قتله
أخاه معديكرب وهو غلفاء قال برثبه

إن جنبي عن الفراش لنسأب * كتنجاني الأسر فوق الطراب

من حديث غي إلى فأتار * فأعيني ولا أسبغ شرابي

مرة كالذعاف أكنها لنا * من على حرمة كالشهاب

من شرحبيل إذ تعاورة الارب * ما ح من بعد لذة وشباب

يا ابن أمي ولو شهدتك أذند * عوغيما وأنت غير محباب

ثم طاعت من ورائك حتى * يبلغ الرحب أو تبرئ مني

احسنت وائل وعادتها الأحسن * سان بالحب يوم ضرب الرقاب

فسار الخصى حتى أتى مدينة
خانقوا فاحضر التجار ومعهم
التاجر الخراساني فعرضوا
عليه ما احتاج اليه من
المتاع وما يصلح له فسأل
الخراساني ان يحضر متاعه
وأحضره وجرت بينهم محادثة
ودار الامر بينهم في التثمين
للمناع فامر الخصى بسحب
الخراساني واكرهه وذلك
انه رآه ثقة منه بعدل الملك
فرضي الخراساني من فوره
حتى أتى الى مدينة اغوا وهي
دار الملك فوقف موقف المتظلم
اذا أتى من البلد الشاسع
قد تقمص نوعا من الحرير
الاجرو وقف موضعا قد
رسم للظلامه وقد رتب
بعض الملوك ملوك النواحي
للقبض على من يرد من
المتظلمين ووقف ذلك
الموقف فيجعل مسيرة شهر
من أرضهم على البريد
ففعّل ذلك بالتاجر الخراساني
ووقف بين يدي صاحب
تلك الناحية المرتب لما
ذكرناه فاقبل عليه وقال
أيها الرجل لقد تعرضت
لامر عظيم وخاطرت بنفسك
انظر ان كنت صادقا فيما
تخبر والافانا تقتلك ونردك
قتيلا من حيث جئت وكان
هذا خطابه لمن تظلم فان
رآه قد خرع وضرع في
القول ضربه مائة خشبة
ورده من حيث جاء وان
هو صبر على ما هو عليه حل

يوم فمرت بتوغميم وولت * خيلهم يتقبن بالاذناب
وهي طويلة ثم ان تغلب أخرجوا سائمة من بينهم فلجأ الى بكر بن وائل وانضم اليهم ولحقت تغلب
بالمندوبين امرئ القيس اللخمي (الكلاب بضم الكاف أسيد بن عمرو وبضم الهمزة وفتح السين
المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وذو السنية بضم السين المهملة تصغير سن والرباب بكسر
الراء وتخفيف الباء الاولى الموحدة)

﴿يوم أواره الاوّل﴾

وهو يوم كان بين المندوبين امرئ القيس وبين بكر بن وائل وكان سببه ان تغلب لما أخرجت سائمة
ابن الحرث عنها اتجأ الى بكر بن وائل كما ذكرناه آنفا فلما صار عند بكر أذعنت له وحشدت عليه
وقالوا لا يملكنا غيرك فبعث اليهم المندوب يدعوهم الى طاعته فابوا ذلك فخلف المندوب ليسير اليهم
فان ظفروهم فليذب عنهم على قلة جبل أواره حتى يبالغ الدم الحضيض وسار اليهم في جوعه فالتقوا
بأواره فاقتملوا قتلا لا شديدا وأجلت الواقعة عن هزيمة بكر وأسرى يزيد بن شرحبيل الكندي فامر
المندوب بقتله فقتل وقتل في المعركة بشرك كثير وأسرى المندوبين بكر وأسرى كثير فامرهم فذبحوا على
جبل أواره فجعل الدم يجمد فقبيل له أبيت اللعن لو ذبحت كل بكرى على وجه الارض لم تبلغ
دماءهم الحضيض ولكن لو صببت عليه الماء ففعل لفسال الدم الى الحضيض وأمر بالنساء ان
يحرقن بالنار وكان رجل من قيس بن ثعلبة منقطعاً الى المندوب فكاه في سبي بكر بن وائل فاطلقهن
المندوب فقال الاعشى يفخر بشفاعه القيسى الى المندوب في بكر

ومنا الذي أعطاه بالجمع ربه * على فاقة ولله ملك هبائها

سببا يا بني شيبان يوم أواره * على النار اذ تجلى به قياتها

﴿يوم أواره الثاني﴾

كان عمرو بن المندوب اللخمي قد ترك ابنه اسمه أسعد عند زرارة بن عدس التميمي فلما نزع
مرت به ناقة سمينة فعبث بها فرمى ضرعها فشد عليه ربهاسويد أحد بني عبد الله بن دارم التميمي
فقتله وهرب فلحق بمكة فخالف قريشا وكان عمرو بن المندوب غزا قبل ذلك ومعه زرارة فأخفق فلما
كان حيمال جبلي طي قال له زرارة أي ملك اذا غز لم يرجع ولم يصب فـل على طي فانك بجيها لها
فسال اليهم فاسرو قتل وغنم فكانت في صدور طي على زرارة فلما قتل سويد أسعد وزرارة
يومئذ عند عمرو وقال له عمرو بن ملقط الطائي يحرض عمرا على زرارة

من مبلغ عمرا بان المـر لم يخلق صباه

ها ان عجزه أمه * بالسفح أسفل من أواره

فاقتل زرارة لأرى * في القوم أوفى من زواره

فقال عمرو يا زرارة ما تقول قال كذبت قد علمت عداوتهم فيك قال صدقت فلما جن الليل سار
زرارة مجدا الى قومه ولم يلبث ان مرض فلما حضرته الوفاة قال لابنه يا حاجب ضم اليك غلتي في
بنيهم شل وقال لابن أخيه عمرو بن عمرو عليك بعمر بن ملقط فاه حرض على الملك فقال له يا عماء
لقد أسندت الى أبعدهما شقة وأشد هما شوكا فلما مات زرارة تها عمرو بن عمرو وفي جمع وغزا
طيا فاصاب الطريفي بن مالک وطريف بن عمرو وقتل الملاقط فقال علقمة بن عبدة في

ذلك ونحن جليتنا من ضربة خيلنا * نجنها حـد الاكام قطا

أصبنا الطريف والطريف بن مالک * وكان شناه الواصيين الملاقطا

الى حضرة الملك وأوقف
بين يديه وسمع كلامه فصم
الخراساني في المطالبة
والظلامة فرآه محققا غير ضرع
ولا متبلج فحمل الى الملك
فوقف بين يديه وقص حديثه
على الملك فلما ان أدى
الترجمان اليه ما قاله وفهم
ظلامته أمر به الى بعض
المواضع وأحسن اليه
وأحضر الوزير وصاحب
اليمينه وصاحب القلب
وصاحب الميسرة وهم
أناس قد تربوا لذلك عند
الملكات وحين الحروب
قد عرف كل واحد منهم
مرتبته والمراد منه فأمرهم
الملك ان يكتب كل واحد
منهم الى صاحبه بالناحية
ولكل واحد منهم خليفة
في كل ناحية فكتبوا الى
أصحابهم يخاطبوا ان يكتبوا
اليهم بما كان من خبر
التاجر والخادم وكتب
الملك الى خليفته بالناحية
بمثل ذلك وقد كان خبر
الخادم والتاجر اشهر
واستفاض فوردت الكتب
على بغال البريد بتصحيح
ما قاله التاجر وذلك ان
ملوك الصين لها في سائر
الطرق من أعمالها بغال
للبريد مسرجة محذوة
الآلات للاخبار والخرائط
فبعث الملك فاستحضر الخادم
فلما وقف بين يديه سابه
ما كان أنعم به عليه ثم قال

فلما بلغ عمرو بن المنذر وفاة زرارة غزاني دارم وقد كان حلف ليقتل منهم مائة فصار يطلبهم حتى
بلغ أواره وقد أنذروا به فتفرقوا فاقام مكانه وبت سراياه فيهم فأتوه بتسعة وتسعين رجلا سوى من
قتلوه في غاراتهم فقتلهم فجاء رجل من البراجم شاعرا بمدحه فآخذه ليقته ليمائة ثم قال ان
الشيء وافد البراجم فذهبت مثلا وقيل انه نذر ان يحرقهم فلذلك سمي محرقا فاحرق منهم تسعة
وتسعين رجلا واجتاز رجل من البراجم فشم قنار اللحم فظن ان الملك يتخذ طعاما فتصده فقال
من أنت فقال أبيت اللعن أنا وافد البراجم فقال ان الشيء وافد البراجم ثم أمر به فتدف في النار
فقال جري للفرزدق

أين الذين بنار عمر وأحرقوا * أم أين أسعد فيكم المسترضع
وصارت غيم بعد ذلك يعيرون بحب الاكل لطمع البرجي في الاكل فقال بعضهم
اذا امامات ميت من غيم * فسرك أن يعيش فجئ بزا
بخبز أو بلحم أو بتمر * أو الشئ الملفف في الجباد
تراه ينقب البطء حولاً * لئلا كل رأس لقمان بن عاد

فيل دخل الاحنف بن قيس على معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية ما الشئ الملفف في الجباد يا أبا
بحر قال السخينة يا أمير المؤمنين والسخينة طعام تعبر به قريش كما كانت تعبر غيم بالملف في الجباد
قال فلم يرمتما زحان أو قرمهما

﴿ ذكر قتل زهير بن جذيمة وخالد بن جعفر بن كلاب والحارث بن ظالم المري
وذكريوم الرحمان ﴾

كان زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عيس العبدى وهو
والد قيس بن زهير صاحب حرب داحس والغبراء سيد قيس عيلان فتزوج اليه ملك الحيرة وهو
النعمان بن امرئ القيس جد النعمان بن المنذر اشرفه وسودده فارس بن النعمان الى زهير
بستريه بعض أولاده فارس ابنه شأسا وكان أصغر ولده فأكرمه وحباه فلما انصرف الى أبيه
كساه حللا وأعطاها مالا طيبا خرج شأس يريد قومه فبلغ مائة من مائة غنى بن أعصر فقتله رباح
ابن الاشل الغنوى وأخذما كان معه وهو لا يعرفه وقيل لزهير ان شأسا أنبل من عند الملك وكان
آخر العهد به بمائة من مائة غنى فصار زهير الى ديار غنى وهم حلفاء في بني عامر بن صعصعة فاجتمعوا
عنده فسألهم عن ابنه فخلعوا عنهم لم يعلموا خبره قال لكى أعلمه فقال له أبو عامر هذا الذى يرضيك
من اقال واحدة من ثلاث اما تحيىون ولدى واما تأسلمون الى غنياء حتى أقتلهم بولدى واما الحرب
بيننا وبينكم ما بقينا وبقيتم فقالوا ما جعلت لنا في هذه مخرجا ما احيا ولدك فلا يقدر عليه الا الله
واما تسلم غنى اليك فهم يمنعون مما يمنع منه الاحرار واما الحرب بيننا فوالله اننا لنحب رضاك
ونكره سخطك ولكن ان شئت الدية وان شئت نطلب قاتل ابنك فسلمه اليك أو تهب دمه فانه
لا يضيع في القرابة والجوار فقال ما فعل الاما ذكرت فلما رأى خالد بن جعفر بن كلاب نهدي
زهير على أخواله من غنى قال والله ما رأينا كاليوم نهدي رجل على قومه فقال له زهير فهل لك ان
تكون طلبتي عندك وأترك غنياء قال نعم فانصرف زهير وهو يقول

فلولا كلاب قد أخذت فريقتي * برد غنى أعبدنا ومواليها
ولكن جنتهم عصبة عامرية * يهزون في الارض القصار العواليها
مساعير في الهيجام صاليت في الوغى * أخوه هم عزيز لا يخاف الاعاديا

له عمدت الى رجل تاجر قد
خرج من بلاد شام وقطع
مسالك واجتاز ملوكا في
بروجهم فلم يتعرض له
بؤمل الوصول الى ممالك
ثقة منه بعدلى ففعلت به
ما فعلت وكان ينصرف
عن ملكي ويقع الاحدثة
عن سيرتي اموال لا بد
حرمته بك بالقتل لكن
اعاقبك بعقوبة ان عقلت
فانها أكبر من القتل وهو
ان أوليك مقابر الموتى من
الملوك السالفة أن عجزت
عن تدبير الاحياء والقيام
بما اليه نذبت وأحسن الى
التاجر وحمله الى خانقو
وقال له ان سمحت نفسك
ان تبيع مناسما اختير من
متاعك بالثمن الجزيل
والا فانت المحكم في مالك
اقم اذا شئت وبع كيف شئت
وانصرف راشدا حيث
شئت وصرف الخادم الى
مقابر الملوك (قال المسعودي)
ومن ظرائف اخبار ملوك
الصين أن رجلا من
قريش من ولدها بن
الاسود لما كان من أمر
صاحب الزنج بالمصرة
ما كان واشتهر خرج هذا
الرجل الى مدينة سيرا
وكان من أرباب البصرة
وأرباب النعم بها وذوي
الاحوال الحسنة ثم ركب
منها في بعض مراكب بلاد
الهند ولم يزل من مراكب

يقومون في دار الحفظات تكريما * اذا ما قني القوم أضحت خواليا
ثم انه ارسل امرأته وأمرها ان تكتم نسبها واعطاها اللحم خروا رسمينة وسيرها الى غنى لتبيع اللحم
بطيب وتسال عن حال ولده فانطلقت المرأة الى غنى وفعلت ما أمرها فانتهت الى امرأه رباح بن
الاشل وقالت لها قد زوجت بنتي وأبني الطيب به هذا اللحم فاعطته اطيبا وحدثتها بقتل زوجها
شاسا فمادت المرأة الى زهير وأخبرته بجميع خبره وجعل يغبر على غنى حتى قتل منهم مقتلة عظيمة
ووقعت الحرب بين بني عيسر وبني عامر وعظم الشر ثم ان زهير اخرج في بيته وأهل بيته في
الشهر الحرام الى عكاظ فالتقى هو وخالده بن جعفر بن كلاب فقال له خالدا - دطال شرتا منك
يا زهير فقال زهير - ما والله ما دامت لي قوة أدرك بها ثارا فلا انصرام له وكانت هوازن تؤوي زهير
ابن جذيمة الاتاوة كل سنة بعكاظ وهو يسومها الخسف وفي أنفسها منه غيظ وحقد ثم عاد خالدا
وزهير الى قومهم - ما فسبني خالدا الى بلاد هوازن فجمع اليه قومه وندبهم الى قتال زهير فاجابوه
وتأهبوا للحرب وخرجوا يريدون زهيراً وهم على طريقه وسار زهير حتى نزل على أطراف بلاد
هوازن فقال له ابنه - قيس اني بنام هذه الارض فانافرب من عدونا فقال له يا عاجز وما الذي
تخوفني به من هوازن وتنتقي شرها فاننا اعلم الناس بها فقال ابنه - دع عنك اللجاج واطعني وسر بنا
فاني خائف عاديتهم - وكانت تهاضر بنت الشريد بن رباح بن يقظة بن عصية السلمي أم ولد زهير
وقد أصاب بعض اخوتها ما فلق بيني عامر وكان فيهم فارس له خالدا عينا لما أتته بخبر زهير فخرج
حتى أتاهم في منزلهم فعلم قيس بن زهير حاله وأراد هو وأبوه ان يوثقوه ويأخذوه معهم الى ان
يخرجوا من ارض هوازن فغضبته أخته فأخذوا عليه العهد وان لا يخبرهم واطمأنوه فسار الى خالدا
ووقف الى شجرة يخبرها الخبير فركب خالدا ومن معه الى زهير وهو غير بعيد منهم فاقتتلوا قتالا
شديدا والتقى خالدا وزهير فاقتتلا طويلا ثم تعانقا فسقطا على الارض وشد ورقاه بن زهير على
خالدا وضربه بسيفه فلم يصنع شيئا لانه قد ظاهر بين درعين وجل جندح بن البكاء وهو ابن امرأته
خالدا على زهير فقتله وهو وخالدا يتركان قتار خالدا عنه وعادت هوازن الى منازلها وجل بنوز زهير
أباهم الى بلادهم فقال ورقاه بن زهير في ذلك

رأيت زهيراً تحت كل خالد * فاقبلت أسجي كالجهول أبادر
الربط - بن يعمران كلاهما * يريد رباش السيف والسيف نادر
فشلت عيني يوم أضرب خالدا * ويمنعه مني الحديد المظاهر
فيما لي في قبل أيام خالدا * وقبيل زهير لم تلدني تهاضر
لعمري لقد بشرت بي اذ ولدتي * فماذا الذي ردت عليك البشائر
فلا يدعني قومي صريحا بحرة * لئن كنت مقتولا ويسلم عامر
فطر خالدا ان كنت تسطيع طيرة * ولا تقعا الا وقلبك حاذر
اتك المنايا ان بقيت بضربة * تفارق منها العيش والموت حاضر

وقال خالد بن علي هوازن بقتله زهيراً

ابلع هوازن كيف تكفر بعدما * انتقمتم قتل الدوا أحرارا
وقتل ربهم زهيراً بعدما * جدع الانوف وأكثر الاوتارا
وجعلت مهر نسايتهم ودياتهم * عقل الملوك هجانا وبكارا

وكان زهير سيد غطفان فعلم خالدا ان غطفان ستطلبه بسببها فصار الى النعمان بن امرئ القيس

الى مركب ومن بلد الى بلد
 يخترق ممالك الهند الى أن
 انتهى الى بلاد الصين الى
 مدينة خانقو ثم دعتهم
 الى أن سار الى ديار ملك
 الصين وكان الملك يومئذ
 بمدينة حمدان وهي من
 كبار مدنها ومن عظيم
 أمصارهم فأقام بباب الملك
 مدة طويلة يرفع الرقاع
 ويذكر أنه من أهل بيت
 نبوة العرب فأمر بعده هذه
 المدة الطويلة بانزاله في
 بعض المساكن وإزاحة
 العلة عما يحتاج اليه من
 جميع أموره وكتب الى
 الملك المقيم بخانقو بأمره
 بالبحث عنه ومسألة التجار
 عما يدعيه الرجل من قرابة
 نبي العرب صلى الله عليه
 وسلم فكانت صاحب خانقو
 بصحة نسبه فاذن له في
 الوصول اليه ووصله بحال
 واسع وأعادته الى العراق
 وكان شيخا فها فآخبراه
 لما وصل اليه ورأى ما هو
 عليه من عبادة الزيران
 والسجود للشمس والقمر
 من دون الله عز وجل فقال
 له لقد غلبت العرب على
 أجل الممالك وأنفسها
 وأوسسها ريعا وأكثرها
 أموالا وأعقلها رجالا
 وأهدأها صوتا ثم قال له
 فما منزلة سائر الملوك عنكم
 فقال ما لي بهم عثم فقال
 للترجان قل له أنا عبد الملوك

بالخيرة فاستجاره فأجاره فضرِب له قبة وجمع بنوز هيرلوزان فقال الحرث بن ظالم المري اكفوني
 حرب هو وزن قانا كفيكم خالد بن جعفر وسار الحرث حتى قدم على النعمان فدخل عليه وعنده
 خالد وهما يا كلان عمر اقبل النعمان بسائله فحسده خالد فقال للنعمان أبيت اللعن هذا رجل لي
 عنده يد عظيمة قتلت زهيراً وهو سيد غطفان فصار هو سيد يد هاهنا فقال الحرث سأخبريك على يدك
 عندي وجه من الحرث يتناول التمر أياً كله فيقع من بين أصابعه من الغضب فقال عروة لآخيه
 خالد ما أردت بكلامه وقد عرفته فمنا كما قال خالد وما يخونني منه فوالله لو رأيته نائمًا ما أبقيته ثم
 خرج خالد وأخوه الى قبة ما فترجاها عليهما ونام خالد عروة عند رأسه يحرسه فلما أظلم الليل
 انطلق الحرث الى خالد فقطع شرح القبة ودخلها وقال لعروة لئن تكلمت قتلتك ثم أبقيته خالد
 فلما استيقظ قال أتعرفني قال أنت الحرث قال خذ خراييدك عندي ونسرب به بسيفه المملوك فقتله
 ثم خرج من القبة وركب راحته وسار وخرج عروة من القبة يستغيث وأتى باب النعمان فدخل
 عليه وأخبره الخبر فبث الرجال في طلب الحرث قال الحرث فلما سرت قلبه لآخفته أن يكون لم
 أقتله فعدت متذكرا واختلطت بالناس ودخلت عليه فضرِبته بالسيف حتى تيقنت أنه مقتول
 وعدت فلحقه بقومي فقال عبد الله بن جعدة الكلابي

يا حارون بنهته لوجهه * لا طائش عشا ولا معز لا
 شقت عليه الجعفرة جيبها * جزعوا ما تبكر هناك ضللا
 فأنموا أبا بحر بكل مجرب * حران يحسب في القنات هلالا
 فليقتلن بخالد سرواتكم * وليجربن لظالم غشالا
 فأحابه الحرث تالله قد نهته فوجهه * رخو اليدين مراكلا عسقالا
 فعلونه بالسيف أضرب رأسه * حتى أضل بسلمه السربالا

فجعل النعمان يطلبه ليقنله بجاره وهو وزن تطبه ليقنله بسيد هاهنا خالد فلحقه بنميم فاستجار بضمرة بن
 ضمرة بن جابر بن قطن بن نهمشل بن دارم فأجاره على النعمان وهو وزن فلما علم النعمان ذلك جهز
 جيشا الى بني دارم عليهم ابن النعمان التغلبي وكان يطلب الحرث بدم أبيه لانه كان قتله ثم ان
 الاحوص بن جعفر أخا خالد جمع بني عامر وسار بهم فاجتمعوا هم وعسكر النعمان على بني دارم
 وساروا فلما صاروا بادي مياه بني دارم رأوا امرأة تجني الكفا فومها جل لها فاخذها رجل من
 غنى ونزكهاعنده فلما كان الليل نام فقامت الى جلها فركبته وسارت حتى صبحت بني دارم
 وقصدت سيدهم زرارة بن عدس فاخبرته الخبر قالت أخذني أمس قوم لا يريدون غيرك ولا
 أعرفهم قال فصفيهم لي قالت رأيت رجلا قد سقط حاجباه فهو يرفعهما بخرقه صغير العينين وعن
 أمره يصدرون قال ذلك الاحوص وهو سيد القوم قالت ورأيت رجلا قليل المنطق اذا تكلم
 اجتمع القوم كما تجتمع الابل لفتحها أحسن الناس وجهها ومعه ابنان له يلازمانه قال ذلك مالك
 ابن جعفر وابناه عامر وطفييل قالت ورأيت رجلا جسيما كأن لحيته محمرة معصفرة قال ذلك
 عوف بن الاحوص قالت ورأيت رجلا هاهنا جسيما قال ذلك ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن
 كلاب قالت ورأيت رجلا أسود أخنس قصيرا قال ذلك ربيعة بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر
 قالت ورأيت رجلا أقرن الحاجبين كثير شعر السبلة يسيل لعابه على لحيته اذا تكلم قال ذلك
 جندح بن اليكاه قالت ورأيت رجلا صغير العينين ضيق الجبهة يقود فرسالة معه جفيرا يفارق
 يده قال ذلك ربيعة بن عقيل بن كعب قالت ورأيت رجلا معه ابنان اصهبان اذا أقبلا رماها

خسنة فافسدهم ملكا الذي
ملك العراق لانه في وسط
الديار والملك محمد فقه به
ونجد اسمه عندنا ملكا
وبعد ملكا هذا ونجد
عندنا ملك الناس لانه
لا أحد من الملوك أسوس
منه ولا أضبط لملكه من
ضبط الملوك ولا رعية من
الرعايا أطوع لملكه من
رعيته ففتح ملك الناس
ومن بعده ملك السباع
وهو ملك الترك الذي يليها
وهو سباع الانس ومن
بعده ملك القبيلة وهو ملك
الهند ونجد عندنا ملك
الحكمة أيضا لان أصلها
منهم ومن بعده ملك الروم
وهو عندنا ملك الرجال
لانه ليس في الارض أتم
خلق من رجاله ولا أحسن
وجوها منهم فهو لاء أعيان
الملوك والباقيون دونهم ثم
قال للترجمان قل له أنعرف
صاحبك ان رأيته يعني
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال القرشي وكيف
لي برؤيته وهو عند الله
عز وجل فقال لم أرد هذا وانما
أردت صورته فقلت أجل
فامر بسفط فاخرج فوضع
بين يديه فتناول منه درجا
وقال للترجمان أراه صاحبه
فرأيت في الدرج صور
الانبياء فركعت شفقي
بالصلاة عليهم ولم يكن
عندهم أن أنعرفهم فقال

الناس بأبصارهم فاذا أدبر اكانا كذلك قال ذلك الصعق بن عمرو بن خويلد بن نقييل وابناه يزيد
وزرعة قالت ورأيت رجلا لا يقول كلمة الا وهي أحذ من شفرة قال ذلك عبد الله بن جعدة بن
كعب وأمره ازارة فدخات بيتها وأرسل زرارة الى الرعاء بأمرهم باحضار الابل ففعلوا
وأمرهم فحملوا الابل والانتقال وساروا نحو بلاد بغيض وفرق الرسل في بني مالك بن حنظلة
فأنوه فاحد برهم الخبر وأمرهم فوجهوا انقالهم الى بلاد بغيض وبنو اممدين وأصبح بنو عامر
وأخبرهم الغنوى حال الظعينة وهربها فسقط في أيديهم واجتمعوا يريدون الرأي فقال بعضهم
كفى بالظعينة قد أتت قومها فاخبرتهم الخبر فحذروا وأرسلوا أهلهم وأهلهم الى بلاد بغيض
وبنو اممدين لم يركبوا السلاح فركبوا ابنا في طلب نعمهم وأمرهم فأنهم لا يشعرون حتى نصيب
حاجتنا ونصرف فركبوا بطلبون ظعن بنى دارم فلما أبطأ القوم عن زرارة قال لقومه ان القوم
قد توجهوا الى ظعنكم وأموالكم فسيروا اليهم فساروا ومجد بن فلق هوهم قبل ان يصلوا الى
الظعن والنعم فاقنت لواقنا لاشديد افقتل بنو مالك بن حنظلة بن الحنظلي رئيس جيش
النعمان وأسرت بنو عامر معبد بن زرارة وصبر بنودارم حتى انتصف النهار وأقبل قيس بن زهير
فمن معه من ناحية أخرى فأنهم زمت بنو عامر وجيش النعمان وعادوا الى بلادهم ومعبد أسير مع
بنى عامر فبقى معهم حتى مات وفي تلك الايام أيضا مات زرارة بن عدس وقيل في استجارة الحرث
ببني تميم غير ذلك وهو ان النعمان طلب شيئا يغيب به الحرث بعد قتل خالد وهو به فقبل له كان
قصد الحيرة ونزل على عياض بن وهب التميمي وهو صديق له فبعث اليه النعمان فاخذ ابلا له
فركب الحرث وأنى الحيرة متخفيا واستنقذ ماله من الرعاء ورد عليه وطلب شيئا يغيب به النعمان
فرأى ابنه غضبان فضرب رأسه بالسيف فقتله وبلغ النعمان الخبر فبعث في طلبه فلم يدركه فقال
الحرث في ذلك أخصى حماريات يكدم نجمة * أنوكل جاراني وجارك سالم
فان تلك أذوادا أصبت ونسوة * فهذا ابن سلمى رأسه متفاقم
علوت بذى الحيات مفرق رأسه * ولا يركب المكروه الا الاكارم
فتكت به كما فتكت بخالد * وكان سلاحى تحتويه الجاجم
بدأت بتلك وانتميت به هذه * وثالثة تبيض منها المقادم
حسبت أبا قابوس انك مخفري * ولما تذق ثكلرا وأنفك راغم
كذا قال بعضهم وقيل ان المقتول كان شرحبيل بن الاسود بن المنذر وكان الاسود قد ترك ابنه
شرحبيل عند سنان بن ابي حارثة المري نرضه زوجته فن هناك كان سنان مال كثير وكان ابنه
هرم يعطى منه فجاء الحرث متخفيا فاستعار مرج سنان ولا يعلم سنان ثم أتى امرأته سنان وقال
يقول بعلك ابعتى بشر حبيب ابن الملك مع الحرث بن طالم حتى يستأمن به ويتخف به وهذا سرجه
علامة فزيتهم ودفعته اليه فاخذه وقتله وهرب فغزا الاسود بنى ذبيان وبنى أسد بسط اربل
فقتل فيهم قتلا ذريعا وسبى واستأصل الاموال واقسم ليعقلان الحرث فسار الحرث متخفيا الى
الحيرة ليعقل بالاسود فبينما هو في منزله اذ سمع صارخة تقول أنا فى جوار الحرث بن طالم وعرف
حاله وكان الاسود قد أخذ لها صرمة من الابل فقال لها انطلقى غدا الى مكان كذا واتاه الحرث
فلما وردت ابل النعمان أخذها فسلمه اليها وفيها ناقة تسمى اللقاع فقال الحرث في ذلك
اذا سمعت حنة اللقاع * فادعى أبا بلي فتم الداعى
يمشى به غضب صارم قطاع * يفرى به حجامع الصداغ

للترجان سله عن تحريكه
لشفتيه فسألني فقلت أصلي
على الانبياء فقال ومن أين
عرفتهم فقلت بما صور من
أموالهم هذانوح عليه
السلام في السفينة عن
معه لما أمر الله عز وجل
الماء فعم الماء الأرض كلها
عن فهاوس سله ومن معه
فقال أما نوح فصدق في
تسميته وأما غرق الأرض
كلها فلا نعرفه وإنما أخذ
الطوفان قطعة من الأرض
ولم يصل إلى أرضنا ان كان
خبركم صحيحا فمن هذه
القطعة ونحن معاشر أهل
الصين والهند والسند وغيرنا
من الطوائف والامم لا نعرف
مأذ كرت ولا نقل البناء
أسلافنا ما وصفتهم وما ذكرت
من ركوب الماء الأرض
كها في الكوائن العظام
التي تفرع النفوس إلى
حفظه وتداوله الامم ناقله
له قال القرشي فهبت الرد
عليه واقامة الحجية اعلمني
بدفعه ذلك ثم قالت وهذا
موسى صلى الله عليه وسلم
وبنوا اسرائيل فقال نعم على
قلة البلد الذي كان به وفساد
قومه عليه ثم قلت هذا عيسى
ابن مريم عليه السلام على
جارة والحواريون معه
فقال لقد كان قليل مدته
انما كان أممه يزيدني
ثلاثين شهرا شيئا يسيرا وعدد
من ذكرنا من الانبياء مما
انصرت على ذكر بعضه

ثم أقبل يطالب مجبراً فلم يجره أحد من الناس وقالوا من يجبرك على هوازن والنعمان وقد قتلت
ولده فاني زرار بن عدس وضمرة بن ضمرة فاجاراه على جميع الناس ثم ان عمرو بن الاطنابة
الحرثي لما بلغه قتل خالد بن جعفر وكان سديقاله قال والله لو وجدته يقظان ما أقدم عليه
ولو ددت اني لقيته وبلغ الحرث قوله وقال والله لا تبينه في رحله ولا ألقاه الا ومعه سلاحه فبلغ
ذلك ابن الاطنابة فقال أيتها نائمها

أبلغ الحرث بن ظالم المو * عدو النادر النذور عليا
اغناقتك لالنيام ولا تقب * تل يقظان ذاسلاح كيا

فبلغ الحرث شعره فسار الى المدينة وسال عن منزل ابن الاطنابة فلما دنا منه نادى يا ابن الاطنابة
أغتنى فأتاه عمرو وقال من أنت قال رجل من بني فلان خرجت أريد بني فلان فعرض لي قوم قريبا
منك فاخذوا ما كان معي فاركب معي حتى تستنقذه فركب معه ولبس سلاحه ومضى معه فلما
أبعد عن منزله عطف عليه وقال أنا نائم أنت أم يقظان فقال يقظان فقال أنا بولي وسيفي المألوف
فالتقى ابن الاطنابة سيفه وقيل رحمه وقال قد أعجبتني فامهلني حتى آخذ سيفي فقال خذ خذ قال أخاف
ان تعجلني عن أخذه قال لك ذمة ظالم لا أعجلك عن أخذه قال فوذمة الاطنابة لا آخذ خذ فأنصرف
الحرث وهو يقول أيتها نائمها

بلغتنا مقالة المرء عمرو * فالتقينا وكان ذاك بدا
فهم منا بقتله اذ برزنا * ووجدناه ذاسلاح كيا
غير مانائم برقع بالفتك * ولكن مقلدا مشرفيا
فتنا عليه بعد علو * بوفاء وكنت قد ماوفيا

ثم ان الحرث لما علم ان النعمان قد جث في طلبه وهوازن لا تقعد عن الطاب بشار خالد خرج متسكرا
الى الشام واستجار بيزيد بن عمرو فأكرمه وأجاره وكان ليزيد ناقة محماة في عنقه حامدة وزناد وملح
ليم تحن بذلك رعيته فوجت زوجة الحرث واشتتت شحما ولحما فاخذ الحرث الناقة فادخلها
شعبا فذبحها وحمل الى امرأته من شحمها ولحما ورفع منه وفقدت الناقة فطلبت فوجدت عقيرة
بالوادي فارسل الملك الى كاهن فسأله عنها فذكر له ان الحرث نحرها فافارسل امرأته بطيب تشتري
من لحما من امرأته الحرث فادركها الحرث وقد اشترت اللحم فقتلها ودفعها في البيت فسأل الملك
الكاهن عن المرأة فقال قتلها من نحر الناقة واذا كرهت ان تفتش بيته فأمر الرجل بالرحيل
فاذا رحل فتشت بيته ففعل ذلك فلما رحل الحرث فتش الكاهن بيته فوجد المرأة وأحس الحرث
بالشرف فماد الى الكاهن فقتله فاخذ الحرث وأحضر عند الملك فامر بقتله فقال انك قد أجزتني فلا
تقدر بي فقال ان غدرت بك مرة واحدة فقد غدرت بي مرارا فقتله

﴿ أيام دا حس والغبراء وهي بين عيس وذيان ﴾

وكان سبب ذلك ان قيس بن زهير بن جذيمة العبيسي سار الى المدينة ليتجهز لقتال عامر والاعخذ
بشار أبيه فاني أحبته من الجلاح يشترى منه درعا موصوفة فقال له لا أبيعها ولولا أن تدمني بنو
عامر لو هبتم أممك ولكن اشترها يا ابن لبون ففعل ذلك وأخذ الدرع وتسمى ذات الحوائشي
وهي أحببة أيضا ادراعا وعاد الى قومه وقد فرغ من جهازه فاجتاز بالربيع بن زياد العبيسي
فدعاه الى مساعدته على الاخذ بشاره فاجابه الى ذلك فلما أراد فراقه نظر الربيع الى عيبته فقال
ما في حقيبتك قال متاع عجيب لو أبصرته لاعتك وأناخ راحلته فاخرج الدرع من الحقيبة فابصرها

ويزعم هذا القرشي وهو المعروف بابن وهبان انه رأى فوق كل صورة كتابة طويلة قد زيد فيها ذكر اسمائهم ومواضع بلدانهم ومقادير اعمارهم وأسباب نبوتهم وسببهم قال ثم رأيت صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جبل وأحسابه محمد قون به في أرجلهم نعال عربية من جلود الابل وفي أوساطهم الحبال قد علقوا فيها المساويك فبكيت فقال للترجمان سل عن مكانه فقالت هذا نبينا وسيدنا وابن عمنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت لقد علمت قومه أجل الممالك الا أنه لم يعان من الملك شيئا انما عاينه من بعده ومن تولى الامر على أمته من خلفائه ورأيت صور أنبياء كثيرة منهم من قد أشار بسده جامع بين سبابته وإبهامه كالحلقة كانه يصف ان الخليفة في مقدار الحلقة ومنهم من قد أشار بسبابته نحو السماء كالمرهب للخليفة بما فوق وغير ذلك ثم سألت عن الخلفاء وزيجهم وكثير من الشرائع فاجبته على قدر ما أعلم منها ثم قال كم عمر الدنيا عندكم فقلت قد تنوزع في ذلك فبعض يقول ستة آلاف وبعض يقول دونهما وبعض يقول أكثر منها

الربيع فاجبته ولبسها فكانت في طوله فنهها من قيس ولم يعطه اياها وترددت الرسل بينهم ما في ذلك ولج قيس في طلبها ولج الربيع في منعه فلما طالت الايام على ذلك سير قيس أهله الى مكة وأقام ينتظر غرة الربيع ثم ان الربيع سير ابله وأمواله الى مري كثير الكلال وأمر أهله فقطعوا وركب فرسه وسار الى المنزل فبلغ الخبر قيسا فصار في أهله واخوته فعارض طعائن الربيع وأخذ زمام أمه فاطمة بنت الخرشب وزمام زوجته فقالت فاطمة أم الربيع ما تريد يا قيس قال أذهب يكن الى مكة فابيعه كما يمكن به بسبب درعي قالت وهي في ضماني وخذل عناء ففعل فلما جاءت الى ابها قالت في معني الدرع فحلف انه لا يرد الدرع فارسلت الى قيس أعلمته بما قال الربيع فاعار على نعم الربيع فاستاق معها أربع مائة بعير وسار بها الى مكة فباعها واشترى بها خيلا وتبعه الربيع فلم يلحقه فكان فيما اشترى من الخيل داحس والغبراء وقيل ان داحسا كان من خيل بني يربوع وان أباها كان فرسا لرجل من بني ضبة يقال له أنيف بن جبلة وكان الفرس يسمى السبط وكانت أم داحس لليربوعي فطلب اليربوعي من الضبي ان ينزى فرسه على حجره فلم يفعل فلما كان الليل عمد اليربوعي الى فرس الضبي فاخذه فانزاه على فرسه فاستيقظ الضبي فلم يفر فرسه فمادى في قومه فاجابوه وقد تعلق باليربوعي فاخبرهم الخبر فغضبت ضبة من ذلك فقال لهم لا تبجوا وادونكم نطفة فرسكم فخذوها فقال القوم قد انصف فسطاع عليها رجل من القوم قدس يده في رجها فاخذ ما فيها فلم تزد الفرس الا لقاها فنجبت مهرانا فسمى داحسا بهذا السبب فكان عند اليربوعي ابنان له وأغار قيس بن زهير على بني يربوع فذهب وسبي ورأى الغلامين أحدهما على داحس والاخر على الغبراء فطابهما فلم يلحقهما فارجع وفي السبي أم الغلامين وأختان لهما وقع داحس والغبراء في قلبه وكان ذلك قبل ان يقع بينهما وبين الربيع ما وقع ثم جاءه وفد بني يربوع في فداء الاسرى والسبي فاطلق الجميع الا أم الغلامين وأختيهما وقال ان أناني الغلامان بالمهر والفرس الغبراء والا فلا فامتنع الغلامان من ذلك فقال شيخ من بني يربوع كان أسيرا عند قيس أيما تاربعث بهما الى الغلامين وهي ان مهر افد الرقاب وحلا * وسعد الخير مهر اناس

ادفعوا داحسا بن مراحا * انهما من فعالها الا كياس
دونها والذي يحج له النسا * سس سببا يبعن بالافراس
ان قيس يرى الجواد من الخير * ل حياة في متاف الانفاس
يشترى الطرف بالجراحة الجليلة يعطى عفوا غير مكاش

فلما انتهت الابيات الى بني يربوع فادوا الفرسين الى قيس وأخذوا النساء وقيل ان قيسا أنزى داحسا على فرس له فجاءت بمهرة فسميها الغبراء ثم ان قيسا أقام بكة فكان أهلها يفاخرونه وكان يخوراق قال لهم نحوا كعبته كم عناو حرمكم وهاتوا ما شئتم فقال له عبد الله بن جدعان اذا لم نفاخر بك بالبيت المعمور وبالحرم الا من فبم نفاخر بك فل قيس مفاخرتهم وعزم على الرحلة عنهم وسر ذلك فريشالا نهم قد كانوا كرهوا مفاخرته فقال لا خوته ارحموا ابنا من عندهم أولا والاتفاقم الشر بيننا وبينهم والحقوا بيني بدر فانهم أكفأونافي الحسب وبنو عمنافي النسب وأشرف قومنا في الكرم ومن لا يستطيع الربيع ان يتناولنا معهم فلحق قيس واخوته بيني بدر وقال في مسيره

أسير الى بني بدر يا ص * هم فيه علينا بالخيار
فان قبلوا الجوار فخير قوم * وان كرهوا الجوار فخير عار
أتينا الحارث الخير بن كعب * بصبر ان وأي الجابجبار

فقال ذلك عن نبيكم فقلت نعم
فضحك ضحكاً كثيراً
ووزيره أيضاً وهو واقف
على انكار ذلك وقال
ما حسبت نبيكم قال هذا
فذلك فقلت بلى هو قال
ذلك فرأيت الانكار في
وجهه ثم قال للترجمان
قل له ميز كلامك فان
الملايك لا تكلم الا عن
تحصيل اُماما زعمت انكم
تختلفون في ذلك فانكم
انما اختلفتم في قول نبيكم
وما قالت الانبياء لا يجب
ان يختلف فيه بل هو مسلم
فاحذر هذا وشبهه ان تحكيه
وذكر اشياء كثيرة ذهبت
عني لطول المدة ثم قال لي
لم عدت عن ملكك وهو
اقرب اليك داراً ومنسباً
قامت بما حدث على البصرة
ووقعي الى سيرا ف وزعت
بي هني الى ملكك ايها الملك
لما بلغني من استقامة
ملكك وحسن سيرتك
وكثرة جنودك فاحسبت
الوقوف الى هذه المملكة
ومشاهدتها وان اراجع عنها
الى بلادى وملك ابن عمي
وتخبر بما شاهدت من جلالة
هذا الملك وسعة هذه
البلاد وشيئك ايها الملك
الحمد ودوسا قول بكل قول
حسن واتى بكل جميل
فسره ذلك وامرني بجائزة
سنية وخلع شريفة وامر
بعملي على البريد الى مدينة

فجاورنا الذين اذا اتاهم * غريب حل في سعة القرار
فيأمن فيهم ويكون منهم * بمنزلة الشمار من الدثار
وان تفرد بحرب بني آيينا * بلا جار فان الله جاري

ثم نزل ببني بدر فقتل بحذيفة فاجاره هو واخوه حمل بن بدر واقام فيهم وكان معه افراس له
ولا اخوته لم يكن في العرب مثلاً وكان حذيفة يغدو ويروح الى قيس فينظر الى خيله فيحسده
عليها ويكتم ذلك في نفسه واقام قيس فيهم زمانا يكرمونه واخوته فغضب الربيع ونقم ذلك عليهم
وبعث اليهم هذه الايات

ألا أبلغ بني بدر رسولا * على ما كان من شناو وتر
بأنى لم أزل اكم صديقا * ادافع عن قزارة كل أمر
أسلم سلمكم وأردعنكم * فوارس أهـل نجران وحجر
وكان أبي ابن عمكم زياد * صفي أيكم بدر بن عمرو
قالما تم أخوا الغدرات قيسا * فقد أفعتم ايغار صـدري
فحسي من حذيفة ضم قيس * وكان اليه من حمل بن بدر
فاماترجعوا أرجع اليكم * وان تأبوا فقد أوسعت عذري

فلم يبق يروا عن جوار قيس فغضب الربيع وغضبت عيس لغضبه ثم ان حذيفة كره قيسا و اراد
اخراجهم عنهم فلم يجد حجة وعزم قيس على العمرة فقال لاصحابه اني قد عزمت على العمرة فاباكم ان
تلبسوا حذيفة شيئا واحتملوا كل ما يكون منه حتى ارجع فاني قد عرفت الشرفي وجهه وليس
يقدر على حاجته منكم الا ان تراهنوه على الخيل وكان ذارأي لا يخطئ فيما يريد وسار الى مكة
ثم ان فتى من عيس يقال له ورد بن مالك أتى حذيفة فجلس اليه فقال له ورد لو اتخذهت من خيل
قيس فحالا يكون أصلا لخيلك فقال حذيفة خيلي خير من خيل قيس ولجاني ذلك الى ان تراهنا على
فرسين من خيل قيس وفرسين من خيل حذيفة والرهن عشرة اذواد وسار ورد فقدم على قيس
بمكة فاعلمه الحال فقال له أراك قد أوقعني في بني بدر ووقعت عي وحذيفة ظالم لا تطيب نفسه
بحق ونحن لا نفر له بضم ورجع قيس من العمرة فجمع قومه وركب الى حذيفة وسأله ان يهلك
الرهن فلم يفعل فسأله جماعة قزارة وعيس فلم يجيب الى ذلك وقال ان أترقيس ان السبق لي والا فلا
فقال أبو جعدة الفزاري

آل بدر دعوا الرهان فانا * قدم لنا اللجاج عند الرهان
ودعوا المـر في قزارة جارا * ان ما غاب عنكم كالعيان
ليت شعري عن هاشم وحصين * وابن عوف وحارث وسنان
حين يأتهم بلجاجك قيسا * وأي صاح أثبت أم نشوان

وسأل حذيفة اخوته وسادات اصحابه في ترك الرهان ولج فيه وقال قيس علام تراهني قال على
فرسيك داحس والغبراء وفري الخطار والخنفاء وقيل كان الرهن على فريسي داحس والغبراء
قال قيس داحس اسرع وقال حذيفة الغبراء اسرع وقال لقيس اريد ان اعلمك ان بصري بالخيل
أثقب من بصرك والاول أصح فقال له قيس نفس في الغاية وارفع في السبق فقال حذيفة الغاية
من ابلي الى ذات الاصاد وهو قدر مائة وعشرين غلوة والسبق مائة بعير وضمروا الخيل فلما
فرغوا فادوا الخيل الى الغاية وحشدوا ولبسوا السلاح وتركوا السبق على يد عفال بن مروان

خاتمو وكتب الى ملكها
يا كرامى وقدوى على من
في ناحيته من الامم واقامة
النزل الى وقت خروجي
عنه فكنت في اخصب
عيش وآنعه الى أن خرجت
من بلاد الصين (قال
المسعودى) وأخبرني أبو
زيد الحسن بن يزيد السيرافي
بالبصرة وكان قد قطعها
واتقل عن سيراف وذلك
في سنة ثلاث وثلثمائة وأبو
زيد هذا هو ابن عمر بن زيد
ابن محمد بن مرزبان ساسياد
السيرافي وكان الحسن بن
يزيد من أهل التحصيل
والتميز أنه سأل ابن وهبان
القرشي عن مدينة حمدان
التي بها الملك وصفها فذكر
سعتها وكثرة أهلها وأنها
مقسومة على قسمين
يفصل بينهما شارع عظيم
طويل عريض فالملك
وزيره وقاضي القضاة
وجنوده وخصيانه وجميع
أسبابه في الشق الايمن
منه مما يلي المشرق
لابحاطهم أحد من العامة
وايس فيه شيء من الاسواق
بل انها في سككهم مطردة
واشجار عليها منتظمة
ومنازل فسيحة وفي الشق
الايسر مما يلي المغرب
الرعية والتجار والميرة
والاسواق فاذا وضع النهار
رأيت فيها قهارمة الملك
وعلمانه وعلمان وزرائه

ابن الحكم القيسي وأعدوا الامناه على ارسال الخيل وأقام حذيفة رجلا من بني أسد في الطريق
وأمره ان يلقى داحس في وادي ذات الاسدان مر به سابقا فيرى به الى أمقل الوادي فلما أرسلت
الخيل سبقها داحس سبقا بينا والناس يتظرون اليه وقيس وحذيفة على رأس الغابة في جميع
فومهما فلما هبط داحس في الوادي عارضه الاسدي فاطم وجهه فالتقاء في الماء فكاد يفرق
هو وراكبه ولم يخرج الا وقد فاتته الخيل واما ركب الغبراء فانه خالف طريق داحس لما رآه
قد ابطا وعاد الى الطريق واجتمع مع قيسى حذيفة ثم سقطت الحنفاء وبقى الغبراء والخطار فكانا
اذا آخرنا سبق الخطار واذا أسهلنا سبقت الغبراء فلما قربا من الناس وهما في وعت من الارض
تقدم الخطار فقال حذيفة سبقتك يا قيس فقال رويدك يا لؤن الجدد فذهبت مثالا فلما استوت
بهما الارض قال حذيفة خدع والله صاحبنا فقال قيس ترك الخداع من أجرى من مائة وعشرين
فذهبت مثالا ثم ان الغبراء جاءت سابقة وتبعها الخطار فرس حذيفة ثم الحنفاء له أيضا ثم جاء
داحس بعد ذلك والعلام يسير به على رسله فاخبر العلام قيسا بصنع بفرسه فانكر حذيفة ذلك
وادعى السبق ظمنا وقال جاء فرساي متساوية ومنى قيس وأصحابه حتى نظروا الى القوم الذين
حبسوا داحسا واختافوا وبلغ الربيع بن زياد خبرهم فسرهم ذلك وقال لأصحابه هلك والله قيس
وكأنى به ان لم يقتله حذيفة وقد أتاناكم يطالب منكم الجوار اما والله لئن فعل ما لنا من ضمه من بد ثم ان
الاسدي ندم على حبس داحس فجاء الى قيس واعترف بما صنع فسيبه حذيفة ثم ان بني بدر قصروا
بقيس واخوته وآذوهم بالكلام فماتهم قيس فلم يزدادوا الا بغيا عليه وبذاه له ثم ان قيسا وحذيفة
تساكرا في السبق حتى هما بالمؤاخذه فنههما الناس وظهروا لم يبغي حذيفة وظلمه ولج في طلب
السبق فارسل ابنه ندبة الى قيس يطالبه به فلما بلغه الرسالة طعنه فقتله وعادت فرسه الى أبيه
ونادى قيس يا بني عيس الرحيل فرحلوا كلهم ولما اتت الفرس حذيفة علم ان ولده قتل فصاح في
الناس وركب فيمن معه واتى منازل بني عيس فرأها خالية ورأى ابنه قتيلا ففرز اليه وقبل بين
عينيه ودقنوه وكان مالك بن زهير اخو قيس متروجا في فزارة وهو نازل فيهم فارسل اليه قيس في
قد قتلت ندبة بن حذيفة ورحلت فالحق بنا والاقبلت فقال انما ذنب قيس عليه ولم يرحل فارسل
قيس الى الربيع بن زياد يطلب منه العود اليه والمقام معه اذ هم عشيرة وأهل فلم يجبه ولم يمنعه
وكان مفكرا في ذلك ثم ان بني بدر قتلوا مالك بن زهير أخا قيس وكان نازلا فيهم فبلغ مقتله بني
عيس والربيع بن زياد فاشتد ذلك عليهم وارسل الربيع الى قيس عينا يأتية بخبره فسمع يقول

أينجو بنو بدر بمقتل مالك * ويخذلنا في الثغبات ربيع
وكان زياد قبله يتقي به * من الدهر ان يوم ألم فطيع
فقل لربيع يحتمذي فعل شيخه * وما الناس الا حافظ ومضيع
والافسالى في البلاد اقامة * وأمر بني بدر على جميع

فرجع الرجل الى الربيع فاخبره فبكى الربيع على مالك وقال

منع الرقاد فاعترض ساعة * جزعا من الخبر العظيم الساري
أفبعدمقتل مالك لمضبعة * يرجو النساء عواقب الاطهار
من كان محمزا وناقتة لملك * فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبهن * ويقمن قبيل تبليج الاصهار
يضر بن حروجهن على فني * ضخم الدسيعة غير ما حواري

وولكلهم ما بين راكب
وراجل قد دخلوا الى
السوق الذي فيه العامة
والتجار فاخذوا بضائعهم
وحوانجهم ثم انصرفوا فلا
يعود واحد منهم الى هذا
السوق الا في اليوم الثاني
وان هذه البلدان فيها كل
نزهة وغبطة حسنة وأنهار
مطرودة الا النخل فانه معدوم
عندهم وأهل الصين من
أحذق خلق الله كفابنقش
وصنعة وكل عمل لا يتقدمهم
فيه أحد من سائر الأمم
والرجل منهم يصنع بيده
ما يقدر أن غيره يعجز عنه
فيقصد به باب الملك المتمس
الجزء على لطيف ما ابتدع
فيأمر الملك بنصبه على بابه
من وقته ذلك الى سنة فان
لم يخرج أحد فيه عيباً أجاز
صانعه وأدخله في جملة
صناعه وان أخرج أحد فيه
عيباً طرحه ولم يجزه وأن
رجلاً منهم صور سنبلة
سقط عليها عصفور في ثوب
حرير فلم يشك الناظر الا أنها
سنبلة سقط عليها عصفور
فبقي الثوب مدة وأنه اجتزأ
به أحد بفعاب العمل
فادخل الى الملك وأحضر
صاحب العمل فسأل
الاحدب عن العيب فقال
المتعارف عند الناس جميعاً
انه لا يقع عصفور على سنبلة
الأمهات وصورها هذا
المصور السنبلة فتصمها فاقعة

قد كن يكن الوجوه تسترا * فاليوم حين برزن للنظار
وهي طويلة قسمة هاتيس فركب هو وأهله وقصدوا الى بيع بن زياد وهو بصلح سلاحه فتنزل
قيس وقام الى بيع فاعتنقا وبكوا وأظهرا الجزع لمصاب مالك ولقي القوم بعضهم بعضاً فتنزل
قيس للربيع انه لم يهرب منك من لجأ اليك ولم يستغن عنك من استعان بك وقد كان لك
فلم يكن لي خير يوميك وانما أنا بقومي وقومي بك وقد أصاب القوم ما لا يكاد يستأهون
ان حاربت بني بدر نصرتهم بنو ذبيان وان حاربتني خذاني بنو عيس الا أن تجتمعهم
والقوم في الدماء سواء قتلت ابنهم وقتلوا أخي فان نصرتي طمعت فيهم وان خذلتني طمعت
فقال الربيع يا قيس انه لا ينفعني ان أرى لك من الفضل ما لا أراه لي ولا ينفعك ان ترى لي ما لا أرا
لك وقد مال على قتل مالك وأنت ظالم ومظلوم ظلموك في جوادك وظلمتهم في دماهم وقتلوا أخا
بابهم فان يؤا الدم بالدم فعسى أن تلقح الحرب أقم معك وأحب الامرين الى مسالمتهم وتخلوا بجرده
هو ازنو بعث قيس الى أهله واصحابه فجاءوا وتزلوا مع الربيع وأنشدتهم بتره بن شداد مرثيته في
مالك
فلله عينا من رأى مثل مالك * عقيرة قوم أن جرى فرسان
فليتهم ما لم يطعموا الدهر بعدها * وليتهم ما لم يحجموا الهان
وليتم ما ماتا بجيعة ابدا * وأخطأهما قيس فلا يريان
لقد جلبا جلبا مصرع مالك * وكان كريما ماجدا للهمجان
وكان اذا ما كان يوم كريمة * فقد علموا أنى وهـ وقتيان
وكنالدى الهيجاء تحمى نساءنا * ونضرب عند الكرب كل بنان
فسوف ترى ان كنت بعدك باقيا * وأمكنني دهرى وطول زمانى
فأقسم حقاً لو بقيت لنظرة * لقرت بها العيمان حين ترانى
وبلغ حذيفة ان الربيع وقبسا اتفقا فاشق ذلك عليه واستعد للبلاء وقيل ان بلاد عيس كانت
أجديت فانتجع أهلها بالادفزار وأخذ الربيع جواراً من حذيفة وأقام عندهم فلما بلغه مقتله
مالك قال لحذيفة لى ذمتى ثلاثة أيام فقال حذيفة ذلك لك فانتقل الربيع من بنى فزاره فبلغ ذلك
جمل بن بدر فقال لحذيفة أخيه بنس الرأى رأيت قتلت مالكاً وخليت سبيل الربيع والله يضر من
عليك ناراً فركباً في طلب الربيع فقاتلهم فعملما انه قد اضمر الشر واتفق الربيع وقيس وجي
حذيفة قومه وتماما فدوا على عيس وججع الربيع وقيس قومه ما واستعدوا للحرب فاغارت فزار
على بنى عيس فأصابوا نعاماً ورجالا فخميت عيس واجتمعت للغارة فمذرت بهم فزاره فخرجوا اليه
فالتقوا على ما يقال له العذق وهي أول وقعة كانت بينهم فاقتلوا قتلاً شديداً وقتل عوف بن زياد
قتله جندب بن خلف العبسي وانهمزت فزاره وقتلوا قتلاً ذريعاً وأسرا الربيع بن زياد حذيفة بن
بدر وكان حرب الحارث العبسي قد نذر ان قدر على حذيفة أن يضره بالسيف وله سيف قاطع
يسمى الاصرم فأراد يضره بالسيف لما أسروا فاه بنذره فأرسل الربيع الى امرأته فغيبت سيفه
ونحوه عن قتله وحذروه عاقبة ذلك فابى الا يضره فوضعهوا عليه الرجال فضره فلم يصنع السيف
شيئاً وبقي حذيفة أسيراً فاجتمعت غطفان وسعوا في الصلح فاصطلحوا على ان يهدروا دم بدر
حذيفة بدم مالك بن زهير ويعقوا عوف بن بدر ويعطوا حذيفة عن ضربته التي ضرب به حرماً تير
من الابل وان يجعلوها عشاراً كلها وأربعة اعبداً وهدر حذيفة دما من قتل من فزاره في الوقعة
وأطلق من الاسر فلما رجع الى قومه ندم على ذلك وساءت مقاتلته في بنى عيس وركب قيس بن

فوقها منتصبا فخطأ فصدق
 الأحدث ولم يثب صاحبها
 بشئ وقصدتهم هذا وشبهه
 الرياضة لمن يعمل هذه
 الأشياء ليضطربهم ذلك
 إلى شدة الاحتراز وأعمال
 الفكر فيما يصنع كل واحد
 منهم بيده ولاهل الصين
 أخبار عظيمة عجيبنة
 ولبلادهم أخبار طريقة
 ستوردها فيما يرد من هذا
 الكتاب جلا وان كنا قد
 أتينا على سائر الأخبار من
 ذلك في كتابنا أخبار الزمان
 في الامم الماضية والممالك
 الدائرة وذكرنا في الكتاب
 الاوسط جلا لم نتعرض
 لذكرها في كتاب أخبار
 الزمان وذكرنا في هذا
 الكتاب ما لم يتقدم ذكره
 في دينسك الكتابين والله
 أعلم

﴿ذكر رجل من الاخبار
 عن البحار وما فيها وما
 حولها من الجبابرة والامم
 ومراتب الملوك واخبار
 الاندلس وغير ذلك
 ومعادن الطيب وأصوله
 وعدد أنواعه﴾

قد ذكرنا فيما سلف من
 هذا الكتاب جلا من
 ترتيب البحار المتصلة
 والمنفصلة فلنذكر الآن
 في هذا الباب جلا من
 أخبار ما اتصل ببلاد
 البحر الحبشي والممالك

مرو وعمار بن زياد فضا إلى حذيفة وتحدثا معه فاجابهما إلى الاتفاق وان يرد عليهما ما الابل
 في أخذ منهما وكانت توالدت عنده فبيناهم في ذلك اذ جاءهم سنان بن أبي حارثة المري فقبح رأى
 حذيفة في الصلح وقال ان كنت لا بد فاعلا فاعطهم ابلا عجا فامكان اباهم واحبس أولادها فوافق
 حذيفة فابى قيس وعمار ذلك وقيل ان الابل التي طلبوها منه هي ابل كان قد أخذها
 بن قيس وقيل أيضا ان مالك بن زهير قتل بعد هذه الواقعة المذكورة قال حميد بن بدر في ذلك
 قتلنا يعوف مالكا وهو ثارنا * ومن يبتدع شيئا سوى الحق يظلم
 سنان يبحث حذيفة على الحرب فتيسر والمهاثم ان الانصار بلغهم ما عزموا عليه فانفق
 جماعة من رؤسائهم وهم عمرو بن الاطنابة ومالك بن عجلان وأحبة بن الجلاح وقيس بن الخطيم
 وغيرهم وساروا إلى صلحوا بينهم فوصلوا اليهم وترددوا في الاتفاق فلم يجب حذيفة إلى ذلك وظهر
 لهم فيه فخذروه عاقبته وعادوا عنه وأغار حذيفة على عيس وأغار عيس على فزارة وتفاقم الشر
 وأرسل حذيفة أخاه جلا فاعار وأسر ريان بن الاسلم بن سفيان وشده وثاقا وجهه إلى حذيفة
 فاطلعه ليرهنه ابنيه وجبير ابن أخيه عمرو بن الاسلم ففعل ريان ذلك ثم سار قيس إلى فزارة فلقى
 منهم جمعا فاهم مالك بن بدر فقتله قيس وانهم فزارة فاخذ حذيفة ولدى ريان فقتلها
 وهما يستغيثان بأبغاه حتى ماتا وأما ابن أخيه فمعه أخواله ومال قتل مالك والغلما ان استمدت
 الحرب بين الفريقين وأكثرها في فزارة ومن معها في بعض الايام التقوا واقتتلوا قتلا شديدا
 دامت الحرب بينهم إلى آخر النهار وأبصر ريان بن الاسلم زيد بن حذيفة فحمل عليه فقتله
 وانهم فزارة وذيان وأدرك الحرث بن بدر فقتله ورجعت عيس سالمة لم يصب منها أحد فلما
 قتل زيد والحرث جمع حذيفة جميع بني ذيان وبعث إلى أشجع وأسد بن خزيمه فجاءهم فبلغ
 ذلك بني عيس فضموا أطرافهم وأشار قيس بن زهير بالسبق إلى ماء العقبة ففعلوا ذلك وسار
 حذيفة في جوعه إلى عيس ومشى السفراء بينهم فحلف حذيفة انه لا يصلح حتى يشرب من ماء
 العقبة فإرسل إليه قيس منه في سقاه وقال لا أترك حذيفة يخذلني واصطلموا على ان تعطى بنو
 عيس حذيفة ديات من قتل له ووضعوا الرهائن عنده إلى ان يجوهوا الديات وهي عشر وكانت
 الرهائن ابنا لقيس بن زهير وابنا للربيع بن زياد فوضعوا أحدهما عند قطبة بن سنان والآخر
 عند رجل من بكر بن وائل أعشى فغير بعض الناس حذيفة بقبول الدية فحضر هو وأخوه حمل عند
 قطبة بن سنان والبكري وقال ادفعوا إلينا الغلامين لنكسوهما ونسرحهما إلى أهلها فاما قطبة
 فدفع إليهما الغلام الذي عنده وهو ابن قيس وأما البكري فامتنع من تسليم من عنده فلما أخذ ابن
 قيس عادا فلقيا في الطريق ابنا لعمار بن زياد العبدى وابن عم له فاخذاهما وقتلاهما مع ابن
 قيس فلما بلغ ذلك بني عيس أخذوا ما كانوا جمعوا من الديات فحملوا عليه الرجال واشتروا السلاح
 ثم خرج قيس في جماعة فلقوا ابنا لحذيفة ومعه فوارس من ذيان فقتلوهم فجمع حذيفة وسار إلى
 عيس وهم على ما يقال له عراعر فاقتلوا فكان الظفر لفزارة ورجعت سالمة وجده حذيفة في
 الحرب وكرهها أخوه حمل وندم على ما كان وقال لأخيه في الصلح فلم يجب إلى ذلك وجمع الجوع
 من أسد وذيان وسائر بطون غطفان وسار نحو بني عيس فاجتمعت عيس وتشاوروا في أمرهم
 فقال لهم قيس بن زهير انه قد جاءكم ما لا قبل لكم به وليس لبني بدر الأدماء لكم والزيادة عليكم وأما
 من سواهم فلا يريدون غير الأموال والغنيمة والرأى اننا نترك الأموال بكانها ونترك معها فارسين
 على داحس وعلى فرس آخر جواد ونرحل نحن ونكون على من حلة من المال فاذا جاء القوم إلى

والملوك وجلا من ترتيبها
 وغير ذلك من أنواع الهباب
 فنقول ان بحر الصين والهند
 وفارس واليمن متصلة
 مياهها غير منفصلة على
 ما ذكرنا الا ان هيجانها
 وركودها مختلف
 لاختلاف مهاب رياحها
 وآثار ثورانها وغير ذلك
 فبحر فارس تكثر أمواجه
 وبصعب ركوبه عند لين
 بحر الهند واستقامة ركوبه
 وقلة أمواجه ويلين بحر
 فارس وتقل أمواجه
 ويسهل ركوبه عند ارتفاع
 بحر الهند واضطراب أمواجه
 وظلمته وصعوبة مركبه
 فاول ما ابتدئ صعوبة بحر
 فارس عند دخول الشمس
 السنبلة وقرب الاستواء
 الحربي ولا يزال في كل يوم
 تكثر أمواجه الى ان تصير
 الشمس الى برج الحوت
 فاشد ما يكون ذلك في آخر
 الحريف عند كون الشمس
 في القوس ثم يلبس الى ان
 تعود الشمس الى السنبلة
 وآخر ما يكون ذلك في آخر
 الربيع عند كون الشمس
 في الجوزاء وبحر الهند
 لا يزال كذلك الى ان تصير
 الشمس الى السنبلة فيركب
 حينئذ وأهدأ ما يكون عند
 كون الشمس في القوس
 وبحر فارس يركب في سائر
 السنة من عمان الى
 سيراى وهو ستون ومائة

الاموال سار اليها الفارسان فأعلمنا ووصولهم فان القوم يشتغلون بالتهب وحيارة الاموال وان
 نهمهم ذور الرأى عن ذلك فان العامة تخالفهم وتنتفض تعبيتهم ويشغل كل انسان بحفظ
 ما غنم ويعلقون أسلحتهم على ظهور الابل ويأمنون فتمود نحن اليهم عند وصول الفارسين
 فنذكرهم وهم على حال تفرق وتشتت فلا يكون لاحدهم همة الا نفسه ففعلوا ذلك وجاء حذيفة
 ومن معه فاشتغلوا بالتهب فنهاهم حذيفة وغيره فلم يقبلوا منه وكانوا على الحال التي وصف قيس
 وعادت بنوعيس وقد تفرقت أسدوغيرهم وبقي بنو فزارة في آخر الناس فحملوا عليهم من
 جوانبهم فقتل مالك بن سبيع التغلبي سيد غطفان وانهم من فزارة وحذيفة معهم وانفرد في
 خمسة فوارس وحدث في الحرب وبلغ خبره بنو عيس فقبضه قيس بن زهير والربيع بن زياد وقر واش
 ابن عمرو بن الاسلم وريان بن الاسلم الذي قتل حذيفة ابنه وتبعوا أثرهم في الليل وقال قيس
 كافي بالقوم وقد وردوا جفرا الهباءة ونزلوا فيه فساروا ليلتهم كلها حتى أدرسهم مع طلوع
 الشمس في جفرا الهباءة في الماء وقد أرسلوا خيولهم فاخذوا بجمعها فخال قيس وأصحابه بينهم
 وبينها وكان مع حذيفة في الجفرا أخوه حمل بن بدر وابنه حصن بن حذيفة وغيرهم فجمع عليهم
 قيس والربيع ومن معهم ما وهم بنادون ابيكم ابيكم يعني انهم يحجبون نداء الصبيان لما قتلوا ينادون
 يا أبتاه فقال لهم قيس يا بني بكر كيف رأيتم عاقبة البغي فماشدوهم الله والرحم فلم يقبلوا منهم ودار
 قر واش بن عمرو حتى وقف خلف ظهر حذيفة فضر به فداق عليه وكان قر واش قد رماه حذيفة
 حتى كبر عنده في بيته وقتلوا حملا أخاه وقطعوا رأسه واستبقوا حصن بن حذيفة أصبا وكان
 عددهم قتل في هذه الواقعة من فزارة وأسدوغطفان ما يزيد على اربعمائة قتيل وقتل من عيس
 ما يزيد على عشرين قتيلًا وكانت فزارة تسمى هذه لوقعة البوار وقال قيس بن زهير

أقام على الهباءة خير ميت * وأكرمته حذيفة لا يريم
 لقد جفت به قيس جيمما * موالي القوم والقوم الصميم
 وعم به لمقتله بعيم * وخص به لمقتله جيم *

وهي طويلة وقال أيضا

ألم تر أن خبر الناس امسى * على جفرا الهباءة لا يريم
 فلولاً ظلمه ما زالت أبكى * عليه الدهر ما طاع النجوم
 ولكن الفتى حمل بن بدر * بغي والبغي مرثعه وخيم

واكثروا القول في يوم الهباءة ثم ان عيس اندمعت على ما فعلت يوم الهباءة ولا م بعضهم بعضا
 فاجتمعت فزارة الى سنان بن ابي حارثة المري وشكوا اليه ما نزل بهم فاعظمه وضم عيسا وعزم على
 أن يجمع العرب ويأخذ بنو بدر وفزارة وبث رسالة فاجتمع من العرب خلق كثير لا يحصون
 ونهى أصحابه عن التعرض الى الاموال والغنيمة وأمرهم بالصبر وساروا الى بني عيس فلما بلغهم
 مسيرهم اليهم قال قيس الرأى اننا لا نلقاهم فانا قد وترناهم فهم يطالبوننا بالذحول والطوائل
 وقد رأوا ما نالهم بالامس يا شغلهم بالتهب والمال فهم لا يتعرضون اليه الا ن والذي ينبغي ان
 نفعله اننا نرسل القطعات والاموال الى بني عامر فان الدم لنا قبلهم فهم لا يتعرضون لكم ويبقى
 اولو القوة والجلد على ظهور الخيل وغا طهم القتال فان أبوا الا القتال كنا قد أحرزنا أهلينا
 وأموالنا وقتلناهم وصبرناهم فان ظفروا نفها والذي نريد وان كانت الاخرى كنا قد أحرزنا واطلقنا
 بأموالنا ونحن على حامية ففعلوا ذلك وسارت ذبيان ومن معها فالحقوا بني عيس على ذات الجراح

فرسخ ومن ستراف الى
 البصرة وهو أربعون
 ومائة فرسخ ولا يتجاوز في
 ركوبه غير ماذ كرنا من
 هذين الموضعين ونحوهما
 وقد حكى أبو عبيد بن جراح في
 كتابه المترجم بالمدخل
 الكبير الى علوم البحر
 ماذ كرنا من اضطراب هذه
 البحار وهذا عند كون
 الشمس فيما ذكرنا من البروج
 وليس يكاد يقطع من عمان
 نحو الهند في انتهائه الا
 مركب معر زوجه ولته
 يسيرة سيما المراكب التي
 يعمان فانها اذا قطعت الى
 أرض الهند تحتاج الى
 النباهة بذلك بلاد الهند
 في هذا الوقت الذي
 تكون فيه السيارة وهو
 الشتاء ودوام الامطار
 وكانون وكانون وشباط
 عندهم صيف وعندهم
 الشتاء كما يكون عندنا الحر
 في حزيران وتموز وآب
 فشتاؤنا صيفهم وصيفهم
 شتاؤنا وكذلك سائر مدن
 الهند والهند وما اتصل
 بذلك الى أفصى هذا
 البحر ومن شتى في صيفنا
 يارض الهند قيل فلان شتى
 في أرض الهند أي شتى
 هنالك وذلك لقرب الشمس
 وبعدها والغوص على
 الأولوف في بحر فارس وانما
 يكون في أول نيسان الى
 آخر ايلول وما عدا ذلك من

فاقتلوا قتالا شديدا يومهم ذلك وافترقوا فلما كان الغد عادوا الى اللقاء فاقتتلوا أشد من اليوم
 الاول وظهرت في هذه الايام شجاعة عنترة بن شداد فلما رأى الناس شدة القتال وكثرة القتلى
 لا مواسين بن أبي حارثة على منعه حذيفة عن الصلح وتطير وامنه وأشاروا عليه بحقق الدماء
 ومراجعة السلم فلم يفعل وأراد مراجعة الحرب في اليوم الثالث فلما رأى قتل أصحابه وركوبهم
 الى السلم رحل عائدا فلما عاد عنهم رحل قيس وبنو عيس الى بني شيبان بن بكر وجاوروهم وبقوا
 معهم مدة فرأى قيس من غلمان شيبان ما يكرهه من التعرض لاختدام أموالهم فراحوا عنهم
 فقتلهم جمع من شيبان فلقيتهم بنو عيس واقتتلوا فانهزم شيبان وسارت عيس الى هجر ايجال فو
 ما كهم وهو معاوية بن الحرث الكندي فعزم معاوية على الغارة عليهم ليلا فبلغهم الخبر فساروا
 عنه مجذنين وسار معاوية مجذبا في أثرهم فناههم الدليل على عمد لا يدركوا عيسا الا وهم قد لحقهم
 ودوابهم والنصب فادركوهم بالفروق فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم معاوية وأهل هجر وتبعهم
 عيس فاخذت من أموالهم وقتلوا منهم ما أرادوا ورجعوا سائرين فترلو ابعاء يقال له عرعر عليه
 حتى من كلب فركبوا ليقاتلوا بني عيس فبرز الى بيع وطلب رئيسهم فبرز اليه وابعاه مسعود بن
 صاد فاقتتلوا حتى سقطا الى الارض وأراد مسعود قتل الربيع فانحسرت البيضة عن رقبتهم
 فرماه رجل من بني عيس بسهم فقتله فثار به الربيع فقطع رأسه وحملت عيس على كلب والرأس
 على رمح فانهزم كلب وغنم عيس أموالهم وذرايعهم فساروا الى اليمامة فخالقوا أهلها من
 بني حنيفة وأقاموا ثلاث سنين فلم يحسنوا جوارهم وضيقت عليهم فساروا عنهم وقد تفرق كثير
 منهم وقتل منهم وهلك دوابهم ووترهم للعرب فراساتهم بنوضبة ورضوا عليهم المقام عندهم
 ليستعينوا بهم على حرب غيم ففعلوا وجاوروهم فلما انقضى الامر بين ضبة وغيم تغيرت ضبة لعيس
 وأرادوا اقتطاعهم فحاربهم عيس فظفرت وغنم من أموال ضبة وسارت الى بني عامر وخالقوا
 الاحوص بن جعفر بن كلاب فسرهم لم يعطواهم على حرب بني غيم لانه كان بلغه ان اقيط بن
 زارة يريد غزو بني عامر والاخذ بشرا أخيه معبد فاقامت عيس عند بني عامر فقصدتهم غيم
 وكانت وقعة شعب جبلة وسند كره ان شاء الله ثم ان ذبيان غزو بني عامر بن صعصعة وفيهم بنو
 عيس فاقتتلوا فانهزم عامر وأسرقروا بني هني العبيسي ولم يعرف فلما قدموا به الى عرقته
 امر أة منهم فلما عرفوه سلموه الى حصن بن حذيفة فقتله ثم رحلت عيس عن عامر ونزلت بنيم
 الى باب قبعت تيم عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا وتكاثر عليهم تيم فقتلوا من عيس مقتلة عظيمة
 ورحلت عيس وقد ملوا الحرب وقاتل الرجال والاموال وهلك المواشي فقال لهم قيس ماترون
 قالوا نرجع الى اخواننا من ذبيان فاموت معهم خير من البقاء مع غيرهم فساروا حتى قدموا على
 الحرث بن عوف بن أبي حارثة المري وقيل على هرم بن سنان بن أبي حارثة ليلا وكان عند حصن بن
 حذيفة بن بدر فلما عادوهم رآهم رحب بهم وقال من القوم قالوا اخوانك بنو عيس وذكروا حاجتهم
 فقال نعم وكرامة أعلم حصن بن حذيفة فعاد اليه وقال طرقت في حاجة قال أعطيتهم قال بنو عيس
 وجدت وفودهم في منزلي قال حصن صالحوا قومكم أما أنا فلا أدى ولا اتدى قد قتل آباءى وعمومتى
 عشرين من عيس فعاد الى عيس وأخبرهم بقول حصن وأخذهم اليه فلما رآهم قال قيس
 والربيع بن زياد نحن ركبنا الموت قال بل ركبنا السلم ان تكونوا اختلتم الى قومكم فقد اختل
 قومكم اليكم ثم خرج معهم حتى أتوا سنانا فقال له قم يا امرئ عسيرتك وأصلح بينهم فاني سأعينك ففعل
 ذلك وتم الصلح بينهم وعادت عيس وقيل ان قيس بن زهير لم يسر مع عيس الى ذبيان وقال لا تراني

شهور السنة فلا غوص فيه
وقد أتينا في سالف من
كتبنا على سائر مواضع
الغوص في هذا البحر إذ
كان ما عداه من البحار
لا لؤلؤ فيه وهو خاص بالبحر
الحبشي من بلاد خارك
وقطن وعمان ومريديب
وغير ذلك من هذا البحر وقد
ذكرنا كيفية تكون اللؤلؤ
وتنازع الناس في تكونه
ومن ذهب منهم إلى أن
ذلك من المطر ومن ذهب
منهم إلى أن ذلك من غير
المطر وصفة صدف اللؤلؤ
العتيق منه والحديث الذي
يسمى بالمحاور والمعروف
بالبلبل واللحم في الصدف
والشحم وهو حيوان يفرغ
ما فيه من اللؤلؤ والدر
خوف من الغصاة تخوف
المرأة على ولدها وقد أتينا
على ذكر كيفية الغوص
وأن الغصاة لا يكادون
يتناولون شيئا إلا السمك
من اللعمان والتمر لا غيرها
من الأقوات وما يلحقهم
وذكر شق أصول آذانهم
لخروج النفس من هناك
بدلا عن المنخرين يجعل
عليهم مائتي من الدفل
أو من القرن يضمها
كالمشفاص لا من الخشب
وما يجعل في آذانهم من
القطن فيه شيء من الدهن
فيعصر من ذلك الدهن
اليسير في الماء في قمره

غط بانية أبا وقد قتل أخاها أو زوجها أو ولدها أو ابن عمها ولا كنى سأتوب إلى ربي فتمصر وساح
في الأرض حتى انتهى إلى عمان فترهب بمزمار فاقبه حوج بن مالك العبدي فعرفه فقتله وقال
لا رجنى الله إن رجنتك وقيل إن قيسا تزوج في النمر بن قاسط لمساعدت عبس إلى ذبيان وولده ولد
اسمه فضالة فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم وعقد له على من معه من قومه وكانوا تسعة وهو
عاشرهم اتقضى حرب داحس والغبراء والحمد لله

❦ (يوم شعب جبلة) ❦

كان لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة لئلا خذ بثار أخيه معبد بن زرارة وقد
ذكرنا موته عندهم أسيرا فبينما هو يتجهز أتاه الخبر بحلاف بني عبس وبني عامر فلم يطمع في القوم
وأرسل إلى كل من كان بينه وبين عبس ذحيل يسأله الحلاف والتظافر على غزو عبس وعامر
فاجتمعت إليه أسدو غطفان وعمر بن الجون ومعاوية بن الجون واستوثقوا واستكثروا وساروا
فقدم معاوية بن الجون الألوية فكان بنو أسدو بنو زرارة بلواه مع معاوية بن الجون وعقد لعمر و
ابن نعيم مع حاجب بن زرارة وعقد للرباب مع حسان بن همام وعقد للجماعة من بطون نعيم مع عمرو
ابن عدس وعقد لحنظلة بأسرها مع لقيط بن زرارة وكان مع لقيط ابنته دخنوس وكان يغزوها
معه ويرجع إلى رأيها وساروا في جمع عظيم لا يشككون في قتله عبس وعامر وأدراك ثارهم فلقى
لقيط في طريقه كرب بن صفوان بن الحباب السعدي وكان شريفا فقال ما صنعتك إن تسير معنا في
غزانا قال أنا مشغول في طلب أبل لي قال لا بل تريد أن تنذر بنا القوم ولا أتركك حتى تحلف أنك
لا تخبرهم فخاف له ثم سار عنه وهو مفضرب فلما دنا من عامر أخذ خرقه فصر فيها حنظلة وشوكا
وزابا وخرقة بين من يمانية وخرقة حمراء وعشرة أحجار سود ثم رمى بها حيث يسقون ولم يتكلم
فأخذها معاوية بن قشير فأتى بها الأحوص بن جعفر وأخبره أن رجلا ألقاها وهم يسقون فقال
الأحوص لقيس بن زهير العبدي ما ترى في هذا الأمر قال هذا من صنع الله لنا هذا رجل قد أخذ
عليه عهد على أن لا يكلمكم فأخبركم أن أعداءكم قد غزوكم عدد التراب وأن شوكتهم شديدة وأما
الحنظلة فهي رؤساء القوم وأما الخرقتان اليمانيتان فهما حيان من اليمن معهما وأما الخرقه
الحمراء فهي حاجب بن زرارة وأما الأحجار فهي عشر ليال يأتىكم القوم إليها قد أنذرتكم فكونوا
أحرارا فاصبروا تكايصوا بالحرار الكرام قال الأحوص فأنافاعلون وأنخذون برأيك فإله لم تنزل
بك شدة إلا رأيت المخرج منها قال فاذ قد رجعت إلى رأيي فادخلوا معكم شعب جبلة ثم أظموا
هذه الأيام ولا توردوها الماء فاذ جاء القوم أخرجوا عليهم الأبل وانخسوها بالسيف والرمح
فخرج مذاعير عطاشا فتشغلهم وتفرق جمعهم وأخرجوا أنتم في آثارها واشفوا نفوسكم ففعلوا
ما أشار به وعاد كرب بن صفوان فلقى لقيط فقال له أنذرت القوم فاعاد الحلاف له أنه لم يكلم أحدا
منهم فحلى عنه فقالت دخنوس ابنة لقيط لا يهاردني إلى أهلي ولا تعرضني لعبس وعامر فقد
أنذرهم لا محالة فاستحمقها وساء كلامها وردوها وسار حتى نزل على فم الشعب بهسا كبر جارة
كثيرة الصواهل وليس لهم هم إلا الماء فقصدوه فقال لهم قيس أخرجوا عليهم الآن الأبل ففعلوا
ذلك فخرجت الأبل مذاعير عطاشا وهم في أعراضها وادبارها فخبطت نيماء ومن معها وقطعتهم
وكانوا في الشعب وأبرزتهم إلى الصحراء على غير قبيلة وشغلوا عن الاجتماع إلى ألويتهم وحلفت
عليهم عبس وعامر فاقتتلوا قتالا شديدا وكثرت القتلى في نعيم وكان أول من قتل من رؤسائهم عمرو

فيضي لهم بذلك في البحر
ضياه بيتا وما يطلون به
أقدامهم وشفاهم من
السواد خوفا من بلع دواب
البحر إياهم ولنفورهم من
السواد وصباح الغاصة في
البحر كالكلاب وخرق
الصوت الماء فيسمع بعضهم
صياح بعض وللغواص
واللؤلؤ وحيوانه أخبار
عجيبة وقد أتينا على جميع
أوصاف ذلك وصفات
اللؤلؤ وعلاماته وأعلامه
ومقادير أوقانه فيما سلف
من كتبنا فأول هذا البحر
مما يلي البصرة والابلة
والبحرين من خشاب
البصرة ثم بحر لا وري
وعليه بلاد حور وسرارة
وثانيه وسندار وكسانه
وغيرها من السند والهند
ثم بحر مكي ثم بحر كاله مار
وهو بحر كله والجزائر
ثم بحر كوريج ثم بحر الصنف
واليه يضاف العود الصنفي
الى بلاد ثم بحر الصين
وهو بحر صيحو ليس بهده
بحر فأول بحر فارس على
مأذكرنا خشاب البصرة
والموضع المعروف بالكفلاء
وهي علامات منصوية
من خشب في البحر مفروسة
علامات للراكب الى عمان
مسافة ثلاثمائة فرسخ
وعلى ذلك ساحل فارس
وبلاد البحرين ومن عمان
وقصبتها تسمى سنجار
والفرس يسمونهم

ابن الجون وأسر معاوية بن الجون وعمرو بن عمرو بن عدس زوج دختنوس بنت اقيط وأسر
حاجب بن زرارة وانحاز لقيط بن زرارة فدعا قومه وقد تفرقوا عنه فاجتمع اليه نفر يسير فحز
برايته فوق جرف ثم حمل فقتل فيهم ورجع وصاح أنا لقيط وحمل ثانية فقتل وجرح وعاد فكثر جمعه
فانحط الجرف بفريسه وحمل عليه عنزة فطعنه طعنة قصم بها صلبه وضربه قيس بالسيف فالفاه
متسحطا في دمه فذكر ابنه دختنوس فقال

يا ليت شعري عنك دختنوس * اذا أتاه الخبر المرموس

أتخلق القرون ام تيس * لا بل غيس انما عروس

ثم ماتت وغت الهزيمة على تميم وغطفان ثم فدوا حاجبا بخمسة مائة من الابل وفدوا عمرو بن عمرو
بمائتين من الابل وعاد من سلم الى أهله وقالت دختنوس ترى أباه فصاد منها

عثرالا غريخير خندف * كهلها وشبابها

وأضرها لعدوها * وأفكها الرقابها

وقريتها ونجيبها * في الطبقات ونابها

ورئيسها عند الماء * لك وزين يوم خطابها

وأتمها نسبا اذا * رجعت الى أنسابها

فرعى عمودا للشيميرة رافعا لنصامها

وبعولها ويحوطها * ويذب عن احسابها

ويطام مواطن للعد * ووكان لا يمتني بها

فعل المدل من الاسو * دلحيتها وتبائها

كالكوكب الدر في * سيماء لا يخفي بها

عبث الاغربة وكل منية لكتابها

فترت بنو أسد فرا * والطير عن اربابها

وهو ازن أصحابهم * كالقار في أذنانها

وذكر محمد بن اسحق في يوم جيلة غير ما ذكرنا قال كان سبيه ان بنى خندف كان لهم على قيس أكل
تا كاه القعد من خندف فكان ينتقل فيهم حتى انتهى الى تميم ثم من تميم الى بني عمرو بن تميم وهم
أقل بطن منهم وأذله فابت قيس ان تعطي الأكل وامتنعت منه فجمعت تميم وحالفت غيرهم من
العرب وساروا الى قيس فذكر القصص نحو ما تقدم وخالف في البعض فلا حاجة الى ذكره وفي هذا
اليوم ولد عاصم بن الطفيل العاصري وقد قال بعض العلماء ان المجوسية كان يدين بها بعض العرب
بالبحرين وكان زرارة بن عدس وابناه حاجب وقيط والافرع بن حابس وغيرهم مجوسا وان
اقيط تزوج ابنته دختنوس وسمي هذا الاسم الفارسي وانه قتل وهي تحته فقال في ذلك

يا ليت شعري عنك دختنوس الايات

والاول أصح والله أعلم

﴿يوم ذات نكيف﴾

كان بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة مبغضين لقريش مضطغنين عليهم ما كان من قصى حين أخرجهم
من مكة مع من أخرج من خزاعة حين قسمها رباعا وخططوا بين قريش فلما كانوا على عهد عبد
المطلب هو وابناؤه قريش من الحرم وان يقاروا لهم حتى يغلبوهم عليه وعدت بنو بكر على نعم لبني
المون بن خزيمه فاطردوها ثم جمعوا أجوعهم وجمع قريش جوعهم واستعدت وعقد عبد

الى المسقط وهي قرية
منها يستقي أرباب المراكب
الماء من آبار هناك عذبة
خمسون فرسخا ومن المسقط
الى رأس الجمجمة خمسون
فرسخا وهذا آخر بحر
فارس وطوله أربع مائة
فرسخ هذا تحديده النواقي
وأرباب المراكب ورأس
الجمجمة جبل متصل ببلاد
الين من أرض الشجر
والاحقاف والرمل منه
تحت البحر لا يدرى أين
تنتهى غايته في الماء فمن
هناك تنطلق المراكب
الى البحر الثاني وهو
المعروف بلاورى لا يدرى
عمقه ولا يحصر طوله وعرضه
عند البحرين وربما يقطع
في الشهرين والثلاثة وفي
الشهر على قدر مهاب الريح
والسلاطة وليس في هذه
البحار أنى ما احتوى عليه
البحر الحبشى أكبر من هذا
البحر بلاورى ولا أشد
وفي عرضه بحر الزنج
وبلادهم وعبر هذا البحر
قليل وذلك ان العنبر أكثره
يقع على بلاد الزنج وساحل
الشجر من أرض العرب
وأهل الشجر اناس من
قضاة وغيرهم من العرب
وهم مهرة ولغتهم بخلاف
لغة العرب وذلك انهم
يحملون الشين بدلا من
الكاف مثال ذلك ان
يقولوا هل لش فيما قلت

المطلب للبحار بين قريش والاحابيش وهم بنو الحارث بن عبد مناة وبنو الهون بن خزيمعة
ابن مدركة وبنو المصطلق من خزاعة فلقوا بنى بكر ومن انضم اليهم وعلى الناس عبد المطلب
فاقتلوا بذات نكيف فانهزم بنو بكر وقتلوا قتلا ذريعا فلم يعمودوا للحرب قريش قال ابن شملة
الفهرى

فلله عينا من رأى من عصابة * غوت غي بكر يوم ذات نكيف
اناخوا الى ابنائنا ونسائنا * فكانوا الناضيف باشرمضيف

فقتل يومئذ عبد بن السقاح القارى من القارة قتادة بن قيس أخا بلعاء بن قيس واسم بلعاء مساحق
ويومئذ قتل قد أنصف القارة من راماها والقارة من ولد الهون بن خزيمعة وهو من ولد عضل بن
الديش قال رجل منهم

دعونا قارة لا تنفرونا * فنجفل مثل اجفال الظليم
وقيل بهذا البيت هو اقارة وكان يقال للقارة رماة الحدق

﴿ ذكر الفجار الاول والثاني ﴾

أما الفجار الاول فلم يكن فيه كثير أمر ليدكر وانما ذكرناه لئلا يري ذكر الفجار الثاني وما كان
فيه من الامور العظيمة فيظن ان الاول مثله وقد اهلناه فلهذا ذكرناه قال ابن اسحق كان الفجار
الاول بين قريش ومن معهم من كنانة كلها وبين قيس عيلان وسببه ان رجلا من كنانة كان عليه
دين لرجل من بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن فاعدم الكنانى فوافى النصرى سوق عكاظ
بقرد وقال من يبتغى مثل هذا بما الى على فلان الكنانى فعل ذلك تعبير الكنانى وقومه فريه رجل
من كنانة فضرب القرد بالسيف فقتله انفة مما قال النصرى فصرخ النصرى في قيس وصرخ
الكنانى في كنانة فاجتمع الناس وتحاوروا حتى كاد يكون بينهم القتال ثم اصطلموا وقيل كان
سببه ان فتية من قريش قعدوا الى امرأة من بنى عامر وهي وضيئة عليها برقع فقالوا لها اسفري
لتنظر الى وجهك فلم تفعل فقام غلام منهم فمشق ذيل درعها الى ظهرها ولم تشعر فلما قامت
انكشفت درعها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهك فقعدوا نظروا الى دبرك فصاحت المرأة
يا بنى عامر فضحت فانها الناس واشتجروا حتى كاد يكون قتال ثم رأوا ان الامر يسير فاصطلموا
وقيل بل قعد رجل من بنى غفار يقال له أبو معشر بن مكرز وكان غازيا منيعا في نفسه وكان بسوق
عكاظ فذبحه ثم قال

نحن بنو مدركة بن خندف * من يطعنوا في عينه لا يطرف
ومن يكونوا قومه يظفرون * كأنه لجة بحر مسرف

أنا والله أعز العرب فمن زعم انه أعز منى فليضربها بالسيف فقام رجل من قيس يقال له أحر بن
مازن فضربها بالسيف فخذشها خدشا غير كثير فاختم الناس ثم اصطلموا (بنو نصر بالنون)
وأما الفجار الثاني وكان بعد الفيل بعشرين سنة وبعد موت عبد المطلب باثنتي عشرة سنة ولم يكن
في أيام العرب أشهر منه ولا أعظم وانما سمي الفجار لما استحل الحيان كنانة وقيس فيه من المحارم
وكان قبله يوم جبلة وهو مذكور من أيام العرب والفجار أعظم منه وكان سببه ان البراض بن
قيس بن رافع الكنانى ثم الضمرى وكان رجلا فاته كاخيه ما قد خلعه قومه لكثرة شره وكان يضرب
المثل بفتكه فيقال أفتك من البراض قال بعضهم

والفتى من تمرقة الليالى * فهو فيها كالحية النضاض

لش وقلت لي أن تجعلني

الذي معي في الذي معش
يريد هل لك فيما قلت لي
وقلت لك أن تجعلني الذي
معي في الذي معك وغير ذلك
من خطابهم ونوادير كلامهم
وهم ذوو فقر وفاقه ولهم نجب
يركبونهم سباليل تعرف
بالنجب المهرية تشبه في
لسرعة بالنجب الجاوية بل
عند جماعة أنهم أسرع منها
يسبرون عليها على ساحل
بحرهم فاذا أحست هذه
النجب بالعنبر قد قذفه البحر
بركت عليه قدر يضت لذلك
واعتادته فيتناوله الراكب
وأجود العنبر ما وقع في
هذه الناحية وإلى جزائر
الرايح وساحله وهو المدور
والأزرق البارز كبيض
النعام أو دون ذلك ومنه
ما يبلغه الحوت المعروف
بالأقال المقدم ذكره وذلك
أن البحر إذا اشتد قذف من
قعره العنبر كقطع الجبال
وأصغر على ما وصفنا فاذا
ابتلع هذا الحوت العنبر
قتله فيطفه وفوق الماء
ولذلك أناس يرصدونه في
القوارب من الزنج وغيرهم
فيطرحون فيه الكلاب
والحبال فيشقون عن بطنه
ويستخرجون العنبر منه
فما يخرج من بطنه يكون
سماكا ويعرفه العطارون
بالعراق وفارس والهند
وما بقي على ظهر الحوت منه

كل يوم له بصرف الليالي * فتسكة مثل فتسكة البراض
خرج حتى قدم على النعمان بن المنذر وكان النعمان يبعث كل عام بطيعة للتجارة إلى عكاظ تباع
له هناك وكان عكاظ وذو المجاز ومجندة أسواقا تجتمع بها العرب كل عام إذا حضر الموسم فيؤمن
بعضهم بعضا حتى تنقضي أيامها وكانت مجندة بالظهران وكانت عكاظ بين نخلة والطائف وكان
ذو المجاز بالجانب الأيسر إذا وقفت على الموقف فقال النعمان وعنده البراض وعروة بن عتبة بن
جعفر بن كلاب المعروف بالرحال وانما قيل له ذلك لكثرة رحله إلى الملوكة من بجيزل لطيفة
هذه حتى يبلغها عكاظ فقال البراض أبيت اللعن أنا أجيزها على كنانة فقال النعمان انما أريد من
بجيزها على كنانة وقيس فقال عروة أكلب خلبع بجيزها لك أبيت اللعن أنا أجيزها على أهل
الشبيح واليقصوم من أهل تهامة وأهل نجد فقال البراض وغضب وعلى كنانة تجيزها يا عروة
قال عروة وعلى الناس كلهم فدفع النعمان اللطيمة إلى عروة الرحال وأمره بالمسير بها وخرج
البراض يتبع أثره وعروة يرى مكانه ولا يخشى منه حتى إذا كان عروة بين ظهري قومه نوادي قال
له تيم بن واحة فذلك أدركه البراض بن قيس فاخرج قد أحده بستانه في قتل عروة فريه عروة
فقال ما صنعت يا براض فقال استقسم في قتلك أيؤذن لي أم لا فقال عروة استمك أضيق من ذلك
فوثب إليه البراض بالسيف فقتله فلما رآه الذين يقومون على العير والاجال قتيلا انهمزوا
فاستاق البراض العير وسار على وجهه إلى خيبر وتبعه رجالان من قيس ليأخذه أحدهما غنوى
والآخر غطفاني اسم الغنوى أسد بن جوبن واسم الغطفاني مساور بن مالك فلقبهم البراض
بخيبر أول الناس فقال له مساور الرجلان قيس قد منالقتل البراض فأتزله ما وعقل
راحلتهم ما ثم قال ايكا أجزأ عليه وأجود سيفا قال الغطفاني أنا فاخذه ومشى معه ليلته برعته على
البراض فقال للغنوى احفظ راحلتكما ففعل وانطلق البراض بالغطفاني حتى أخرجه إلى خربة
في جانب خيبر خارجا من البيوت فقال للغطفاني هو في هذه الخربة اليها يا أوي فامهلني حتى انظر
أهوها فوقف ودخل البراض ثم خرج فقال هو فيها وهو نائم فأرني سيفك حتى انظر اليه أضارب
هو أم لا فأعطاه سيفه فضربه به حتى قتله ثم أخفى السيف وعاد إلى الغنوى فقال له لم أر رجلا
أحب من صاحبك تركته في البيت الذي فيه البراض وهو نائم فلم يقدم عليه فقال انظر لي من يحفظ
الراحتين حتى أمضي إليه فاقتله فقال دعهما وما وهما على ثم انطلقا إلى الخربة فقتله وسار بالعبير إلى
مكة فلقى رجلا من بني أسد بن خزيمه فقال له البراض هل لك إلى أن أجعل لك جعلا على أن
تنطلق إلى حرب بن أمية وقومي فانهم قومي وقومك لأن أسد بن خزيمه من خندف أيضا فتخبرهم
أن البراض بن قيس قتل عروة الرحال فليحذروا قيسا وجعل له عشرين الأبل فخرج الأسد
حتى أتى عكاظ وبها جماعة الناس فأتى حرب بن أمية فاخبره الخبر فبعث إلى عبد الله بن جدعان
التميمي وإلى هشام بن المغيرة المخزومي وهو والد أبي جهل وهما من أشرف قريش وذوي السن
منهم وإلى كل قبيلة من قريش احضروا رجلا وإلى الحليس بن يزيد الحرثي وهو سيد الاحباش
فاخبرهم أيضا فتشاوروا وقالوا نخشى من قيس ان يطلبوا ثار صاحبهم منا فانهم لم يرضون ان
يقتلوا به خلبعا من بني ضمرة فانفق رأيهم على ان يأتوا أبا راء عاصم بن مالك بن جعفر بن كلاب
ملاعب الاسنة وهو يومئذ سيد قيس وشريفها فيقولوا له انه قد كان حدث بين نجد وتهامة وانه
لم يأتنا علمه فأجزيين الناس حتى تعلم وتعلم فاتوه وقالوا له ذلك فاجاز بين الناس وأعلم قومه ما قيل له ثم
قام نفر من قريش فقالوا يا أهل عكاظ انه قد حدث في قومنا بكة حدث أتنا نخبره ونخشى ان

كان تقياً جيداً على حسب
لبنه في بطن الحوت وبين
البحر الثالث وهو مركيد
والبحر الثاني وهو لا وري
على ما ذكرنا جزائر كثيرة
وهي قري بين هذين
البحرين ويقال انها نحو من
ألف جزيرة وفي قول الحق
ألف وتسعمائة جزيرة كلها
عامرة بالناس ومملكة هذه
الجزائر كلها امرأة وبذلك
جرت عاداتهم في قديم الزمان
لا يملكهم رجل والعنبر
يوجد في هذه الجزائر أيضاً
يقذفه البحر ويوجد في
بحرها كأكبر ما يكون من
قطع الصخر وأخبرني غير
واحد من نواخذة السيرافيين
والعمانيين بعمان وسيراف
وغيرها من البحار من كان
يختلّف إلى هذه الجزائر ان
العنبر ينبت في قعر هذه
البحر ويتكون كتكون
أنواع القطر من الأبيض
والأسود والكاف والمعاريد
وبسات أو بر ونحوها فاذا
هاج البحر واشتد قذف
من قعر الصخور والاحجار
وقطع العنبر وأهل هذه
الجزائر متفقون وكلتهم
واحدة لا يحصرهم العدد
لكثرتهم ولا تحصي جيوش
هذه المملكة عليهم وبين
الجزيرة والجزيرة نحو الميل
والفرسخ والفرسخين
والثلاثة ونخلهم شجر
النارجيل لا ينقص من

يخافنا عنهم هم تفاقم الشرف لا يرو عنهم تحملنا ثم ركبوا على الصعب والذلول إلى مكة فلما كان آخر
اليوم أتى عامر بن مالك ملاعب الاسنة الخبر فقال غدرت قريش وخدعني حرب بن أمية والله
لا تنزل كنانة عكاظ أبداً ثم ركبوا في طلبهم حتى أدركوهم بنخلة فاقتتل القوم فاشتعلت قيس
فكادت قريش تنهزم الا انها على حاميها تبادر دخول الحرم ليأمنوا به فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا
الحرم مع الليل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم وعمره عشرين سنة وقال الزهري لم يكن
معههم ولو كان معهم لم ينهزموا وهذه الالة ليست بشيء لانه قد كان بعد الوحي والرسالة ينهزم أصحابه
ويقتلون واذا كان في جمع قبل الرسالة وانهم زمو افعير بعيد ولما دخلت قريش الحرم عادت عنهم
قيس وقالوا لهم يا معشر قريش اننا لا نترك دم عروة وميعادنا عكاظ في العام المقبل وانصرفنا
إلى بلادها يحرض بعضها بعضاً ويكون عروة الرجال ثم ان قيس اجتمعت جوعها ومعهما ثقيف
وغيرها واجتمعت قريش جوعها منهم كنانة جميعها والاحابيش وأسدي بن خزيمه وقرنت قريش
السلاح في الناس فاعطى عبد الله بن جدعان مائة رجل سلاحاً ما وفعل الباقون مثله وخرجت
قريش للوعده على كل بطن منها رئيس فكان علي بن هاشم الزبير بن عبد المطالب ومعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخوته أبو طالب وحزرة والعباس بنو عبد المطالب وعلي بن أمية واحلافها حرب
ابن أمية وعلي بن عبد الدار وعكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وعلي بن أسدي بن عبد العزى
خويلد بن أسد وعلي بن مخزوم هشام بن المغيرة أبو أبي جهل وعلي بن تيم عبد الله بن جدعان وعلي
بنى جمع معمر بن خبيب بن وهب وعلي بنى سهم العاص بن وائل وعلي بنى عدي زيد بن عمرو بن نفيل
والدسعيد بن زيد وعلي بنى عامر بن لؤي عمرو بن عبد شمس والدسهميل بن عمرو وعلي بنى فهر
عبد الله بن الجراح والدا بن عبيدة وعلي الاحابيش الحليس بن يزيد وسفيان بن عوف هما قائداهم
والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناة بن كنانة وعضيل والقارة والديش من بنى الهون بن خزيمه
والمصطلق بن خزاعة سمو بذلك لحلفهم بنى الحرث والتخيش التجمع وعلي بنى بكر بلعاء بن قيس
وعلي بنى فراس بن غنم من كنانة عمير بن قيس جذل الطعان وعلي بنى أسدي بن خزيمه بشمر بن أبي حازم
وكان على جماعة الناس حرب بن أمية لمكانه من عبد مناف سنا ومزلة وكانت قيس قد تقدمت
إلى عكاظ قبل قريش فعلى بنى عامر ملاعب الاسنة أبو براء وعلي بنى نصر وسعد وثقيف سبيع
ابن ربيع بن معاوية وعلي بنى جشم الصمة والدريد وعلي غطفان عوف بن أبي حارثة المري وعلي
بنى سليم عباس بن زعل بن هني بن انس وعلي فهم وعدوان كدام بن عمرو وسارت قريش حتى
نزالت عكاظ وبها قيس وكان مع حرب بن أمية اخوته سفيان وأبوسفيان والعاص وأبوالعاص بنو
أمية فعقل حرب نفسه وقيد سفيان وأبوالعاص أنفسهم ما قالوا ان يبرح رجل منا من مكانه حتى
غوت أو تظفر فيومئذ سمو العنابس والعنابس الاسد واقتتل الناس قتالاً شديداً فكان الظفر أول
انتهار لقيس وانهم زمت كثير من بنى كنانة وقريش فانهم زمت بنو زهرة وبنو عدي وقتل معمر بن
خبيب الجعفي وانهم زمت طائفة من بنى فراس وثبت حرب بن أمية وبنو عبد مناف وسائر قبائل
قريش ولم يزل الظفر لقيس على قريش وكنانة إلى ان انقصف النهار ثم عاد الظفر لقريش وكنانة
فقتلوا من قيس فاكثر واوحى القتال واشتد الامر فقتل يومئذ تحت راية بنى الحرث بن
عبد مناة بن كنانة مائة رجل وهم صابر بن فاهز زمت قيس وقتل من اشرافهم عباس بن زعل
السلمي وغيره فلما رأى أبو السعيد عم مالك بن عوف النصرى ما صنع كنانة من القتل نادى
بمعشر بنى كنانة اسرفتم في القتل فقال ابن جدعان انما معشر يسرف ولما رأى سبيع بن ربيع بن

معاوية هزيمة قبائل قيس عقل نفسه واضطجع وقال يا معشر بني نصر قاتلوا عني أو ذروا فمطقت عليه بنو نصر وجشم وسعد بن بكر وفهم وعدوان وانهمز باقي قبائل قيس فقاتل هؤلاء أشد قتال رآه الناس ثم انهم تداعوا الى الصلح فاصطلحوا على ان يعدوا القتلى قاي الفريقين فضل له قتلى اخذ ذديتهم من الفريق الاخر فقتلوا القتلى فوجدوا قريشا وبني كنانة قد افضوا على قيس عشرين رجلا فرهن حرب بن أمية يومئذ ابنه أباسفيا في ديات القوم حتى يؤديها ورهن غيره من الرؤساء وانصرف الناس بعضهم عن بعض ووضعوا الحرب وهدموا ما بينهم من العداوة والشر وتعاهدوا على ان لا يؤذي بعضهم بعضا فيما كان من أمر البراض وعروة

﴿يوم ذي نجب﴾

وكان من حديث يوم ذي نجب ان بني عامر لما أصابوا من غيم ما أصابوا يوم جيلة رجوا أن يستأصلوهم فكتبوا احسان بن كبشة الكندي وكان ملكا من ملوك كندة وهو حسان بن معاوية بن حجر فدعوه الى ان يغزوهم بم بني حنظلة من غيم فاجبروه انهم قد قتلوا فرسانهم ورؤساءهم فاقبل معهم بصنائعهم ومن كان معه فلما أتى بني حنظلة خبر مسيرهم قال لهم عمرو بن عمرو ياني مالك انه لا طاقة لكم بهذا الملك ومعه من العدد فانتقلوا من مكانكم وكانوا في أعالي الوادي مما يلي مجي القوم وكانت بنو يربوع بأسفل فتحولت بنو مالك حتى نزلت خلف بني يربوع وصارت بنو يربوع تلي الملك فلما رأوا ما صنع بنو مالك استعدوا وتقدموا الى طريق الملك فلما كان وجه الصبح وصل ابن كبشة فيمن معه وقد استعد القوم فاقتتلوا فلما رآهم بنو مالك وصيرهم في القتال ساروا اليهم وشهدوا معهم القتال فاقتتلوا لم يافضرب جشيش بن غرران الرياحي بن كبشة الملك على رأسه فصرعه فمات وقتل عبيدة بن مالك بن جعفر وانهمز طفيل بن مالك على فرسه قرزل وقتل عمرو بن الاحوص بن جعفر وكان رئيس عامر وانهمزمت بنو عامر وصنائع ابن كبشة قال جرير في الاسلام يذكر اليوم بذى نجب

بذى نجب ذذناووا كل مالك * أخالم يكن عند الطعان بواكل

وكان يوم ذي نجب بعد يوم جيلة بسنة وبقى الاحوص بعد ابنه عمرو يسيرا وهلك أسفعا عليه

﴿يوم نعل قشاوة﴾

وهو يوم لشيبان على غيم قال أبو عبيدة أغار بسطام بن قيس على بني يربوع من غيم وهم بن نعل قشاوة فاتاهم ضحى وهو يوم ريح ومطر فوافق النعم حين سرح فاخذته كله ثم كرا جمعوا وتداعت عليه بنو يربوع فلحقوه وفيهم عمارة بن عتيبة بن الحرث بن شهاب فذكر عليه بسطام فقتله ولحقهم مالك بن حطان اليربوعي فقتله واتاهم أيضا بجير بن أبي مليل فقتله بسطام وقتلوا من يربوع جمعا وأسروا آخرين منهم مليل بن أبي مليل وسلموا وعادوا غانين فقال بعض الاسرى لبسطام أسرك ان أبا مليل مكاني قال نعم قال فان دلتك عليه أطلقني الا قال نعم قال فان ابنه بجيرا كان أحب خلق الله اليه واستجده الا أن مكاه عليه بقبلة فخذ أسيرا فماد بسطام فرآه كما قال فاخذته أسيرا وأطلق اليربوعي فقال له أبو مليل قتل بجيرا وأمرتني وابني ما لا والله لا أطعم الطعام أبدا وأنا موثق نخشى بسطام أن يموت فاطلقة بغير فداء على أن يفادي مليل او على أن لا يتبعه بدم ابنه بجير ولا يبعيه غائلا ولا يدل له على عورة ولا ينير عليه ولا على قومه أبدا وعاهده على ذلك فاطلقة وجر ناصيته فرجع الى قومه وأراد الغدر ببسطام والنكت به فارسل بعض بني يربوع الى بسطام يخبره فحذره وقال متمم بن نويرة

فتحرق الشمس ما فيه من
الحيوان ويبقى الودع حاليما
عما كان فيه فملا من ذلك
بيوت الأموال وهذه
الجزائر تعرف جميعها
بالديجات ومنها يحمل
أكثر الرائج وهو النارجيل
وآخر هذه الجزائر جزيرة
سرنديب وبلى جزيرة
سرنديب جزائر أخر نحو من
ألف فرسخ تعرف بالرامين
معمورة رفها مالوك وفيها
معادن من ذهب كثيرة
ويلبس بلاد قيصور والها
يضاف الكافور القيصوري
والسنة التي تكون
كثيرة الصواعق والبروق
والرجف والقذف والزلازل
يكثر فيها الكافور وإذا قل
ذلك كان نقصا في وجوده
وأكثر ما ذكرنا من الجزائر
غداؤهم النارجيل ويحمل
من هذه الجزائر خشب
البقم والخيزران والذهب
وفياتها كثيرة ومنها
ما يأكل كل يوم الناس
وتتصل هذه الجزائر
بالخابوس وهي أم عجبية
الصور عرافة يخرجون في
القوارب عند اجتياز
المراكب بهم معهم العنبر
والنارجيل في معاوضون
بالحرير وشي من الثياب
ولا يبيعون ذلك بالدرهم
ولا بالدنانير وتايهم جزائر
يقال لها أبرامان فيها
أناس سود عجيبو الصورة

أبلغ شهاب بن بكر وسيدها * عني بذلك أبا الصهباء بسطاما
أروى السنة من قومي فانها * فاصبحوا في بقيع الأرض نوا
لا يطبقون إذا هب النيام ولا * في مرقد يحملون الدهر احلاما
أشجى نعيم بن مر لا مكايده * حتى استعادوا له أسرى وأنعاما
هلا أسير اندتك النفس تطعمه * محاراد وقد ما كنت مطعما

وهي آيات عدة

﴿يوم الغبيط﴾

وهو يوم كانت الحرب فيه بين بني شيبان ونيهم أسير فيه بسطام بن قيس الشيباني وسبب ذلك ان
بسطام بن قيس والحوفزان بن شريك ومفروق بن عرس وساروا في جمع من بني شيبان إلى بلاد
نيهم فأغاروا على ثعلبة بن يربوع وثلعة بن سعد بن ضبة وثلعة بن عدى بن قزارة وثلعة بن سعد بن
ذبيان وكانوا متجاوزين بصحراء فلج فائتوا فافهمهم ثم قتلتهم مقتلة عظيمة ونيهم بنو
شيبان أموالهم وروا على بني مالك بن حنظلة من نيهم وهم بين صحراء فلج وغبيط المدرة فاستاقوا
إبلهم فركبت إليهم بنو مالك يقدمهم عتيبة بن الحرث بن شهاب البربوعي وفرسان بني يربوع
وساروا في أثر بني شيبان ومعه من رؤساء نيهم الأحيمر بن عبد الله وأسيد بن جبلة وحر بن سعد
ومالك بن نورة فادركوهم بغبيط المدرة فقاتلواهم وصبر الفريقان ثم انهزم شيبان واستعادت
نيهم ما كانوا غنموه من أموالهم وقتلت بنو شيبان أبا امر حب ربيعة بن حصية وأخ عتيبة بن الحرث
على بسطام بن قيس فادركه فقال له استأسر أبا الصهباء فانا خير لك من الفلاة والعطش فاستأسر
له بسطام بن قيس فقال بنو ثعلبة لعتيبة ان أبا امر حب قد قتل وقد أسرت بسطاما وهو قاتل مليل
وبجير بن أبي مليل ومالك بن حطان وغيرهم فاقته له قال اني معي مل وأنا أحب اللبن قالوا انك
تفاديه فيعود فيحر بنا ما لنا فأبى عليهم وسار به إلى بني عامر بن صعصعة لئلا يؤخذ فيقتل وانما قصد
عامر الان عتمة خولة بنت شهاب كانت ناكحاهم فقال مالك بن نورة في ذلك

لله عتاب بن مية اذ رأى * إلى نارنا في كفه يتلدد

أنجي امرأ أردى بجيرا ومالك * وأتوى حريشا بعد ما كان يقصد

ونحن نأرنا قبل ذلك ابن أمه * غداة الكلابيين والجمع يشهد

فلما توسط عتيبة بيوت بني عامر صاح بسطام واشيباناه ولا شيبان لي اليوم فبعث إليه عامر بن
الطفيل ان استطعت أن تلجأ إلى قبتي فاقبل فاني سأمنعك وان لم تستطع فاقذف نفسك في الركا
فأتى عتيبة تابعه من الجن فاخبره بذلك فامر بيته فقوض فركب فرسه وأخذ سلاحه ثم أتى
محاسن بني جعفر وفيه عامر بن الطفيل الغنوي فخيأهم وقال يا عامر قد بلغني الذي أرسلت به إلى
بسطام فانا خير لك فيه خصالا ثلاثا فقال عامر وما هي قال ان شئت فاعطني خلعتك وخلعة أهل
بيتك حتى أطلقك لك فليست خلعتك وخلعة أهل بيتك بشر من خلعتك وخلعة أهل بيتك فقال
عامر هذا لا سبيل إليه قال عتيبة ضع رجلك مكان رجله فليست عندي بشر منه فقال ما كنت
لا فعل قال عتيبة تتبعني ادا جاوزت هذه الرابية فتقار عني عنه على الموت فقال عامر هذه أبغضهن
إلى فانصرف به عتيبة إلى بني عبيد بن ثعلبة فرأى بسطام مركب أم عتيبة رثا فقال يا عتيبة هذا
رجل أمك قال نعم قال ما رأيت رجلا أم سيد قطم مثل هذا فقال عتيبة واللات والعزى لا أطلقك
حتى تأتيني أمك بهودجها وكان كبيراذن كثير وهذا الذي أراد بسطام ليرغب فيه فلا يقتله

والمنظر قدم الواحد منهم
أكبر من الذراع لاهراكب
لهم فاذا وقع الغريق اليهم
مما قد انكسر في البحر
أكلوه وكذلك فمأههم
بالمراكب اذا وقعت اليهم
ذكر في جماعة من الفواخذة
انهم ربحا روا في هذا
البحر سحابة أبيض قطعا
صفارا يخرج منه لسان
أبيض طويل حتى يتصل
بماء البحر فاذا اتصل به
علاه البحر وارتفعت منه
زواج عظيمة لا تمر زوابة
منها بشيء الا أتلفته
ويطرون عقيب ذلك
مطرا سهكا فيه أنواع من
قذى البحر (وأما البحر
الرابع) فهو كلاها ر على
حسب ما ذكرنا ونفسه
ذلك بحر كلة وهو بحر قليل
الماء واذا قل ماء البحر كان
أكثر آفات وأشد خبثا
وهو كثير الجزائر والصرارى
واحد هاصرو وذلك ان
أهل المراكب يسمون بحر
الخليج اذا كان طريقهم
فيه الصرور وبهذا البحر
أنواع من الجزائر والجبال
عجيبة وانما غرضنا التلويح
بلمع من الاخبار عنها
لا البسط وكذلك (البحر
الخامس) المعروف بكر دع
فانه كثير الجبال والجزائر
وفيه الكافور وهو قليل
الماء كثير المطر لا يكاد
يخالو منه وفيه أجناس من

فارسل بسطام فاحضر هودج أمه وفادى نفسه باربع مائة بعير وقيل بألف بعير وثلاثين فرسا
وهودج أمه وحدها وخلص من الاسر فلما خلس من الاسر أذى كى العيون على عتية وابله
فعدت اليه عيونه فاخبروه انها على ارب فاغار عليها وأخذ الابل كلها وما لهم معها (عتية بالتاء
فوقها نقطتان والياء تحتها نقطتان ساكنة وفي آخرها ياء موحدة)

﴿يوم لشيبان على بنى نعيم﴾

قال أبو عبيدة خرج الاقرع بن حابس وأخوه فراس التميميان وهما الاقرعان في بنى مجاشع من
نعم وهما يريدان الغارة على بكر بن وائل ومعهما البروك أبو جمل فلقهم بسطام بن قيس الشيباني
وعمران بن مرة في بنى بكر بن وائل بزباله فاقتتلوا قتالا شديدا ظفرت فيه بكر وانهم زمت نعيم وأمه
الاقرعان وأبو جمل وناس كثير وافتدى الاقرعان أنفسهم ما من بسطام وعاهداه على ارسال الفداء
فاطلقهم فبعد اولم ير سلاسه بأو كان في الاسرى انسان من يربوع فسمعه بسطام بن قيس في الليل
يقول

قدي بوالدة على شقيقة * فكانها حرض على الاسقام

لو أنها علمت فيسكن جاشها * أنى سقطت على الفنى المنعم

ان الذى ترجين ثم اياه * سقط العشاء به على بسطام

سقط العشاء به على منعم * سمع اليدين معاود الاقدام

فلما سمع بسطام ذلك منه قال له وأبيك لا يخبر أمك عنك غرك وأطلقه وقال ابن ربيعة العنزي

جاءت هدايا من الرحمن مرسلة * حتى أتيت لى أبيات بسطام

جيش الهذيل وجيش الاقرعين معا * وكبة الخيل والازواد فى عام

مستوم خياله تعد ومقانبه * على الذوائب من أولادهمام

وقال أوس بن حجر

وصحنا عار طويل بناؤه * نسب به ملاح فى الافق كوكب

فلم أرى ما كان أكثر با كيا * ووجهاترى فيه الكاكة تجنب

أصابوا البروك وابن حابس عنوة * قتل لهم بالقاع يوم عصب

وان أبا الصهباء فى حومة الوغى * اذا زورت الابطال ايت محرب

وأبو الصهباء هو بسطام بن قيس وأكثر الشعراء فى هذا اليوم وفى مدح بسطام بن قيس تركنا
ذكره اختصارا (بحر بفتح الحاء والجيم)

﴿يوم مباديس﴾

وهو لشيبان على بنى نعيم قال أبو عبيدة حج طريق بن نعيم العنبري التميمي وكان رجلا حسيما يلقب
مجدعا وهو فارس قومه ولقيه حمصة بن جندل الشيباني من بنى أبي ربيعة وهو شاب قوى شجاع
وهو يطوف بالبيت فأطال النظر اليه فقال له طريق لم تشد نظرك الى قال حمصة أريد أن أتبتك
لعلى أن ألقاك فى جيش فاقتلك فقال طريق اللهم لا تحول الحول حتى ألقاه ودعا حمصة مثله

فقال طريق أو كلما وردت عكاظ فبيته * بعثوا الى عريفهم يتوسم

لأنه كرونى اتنى داهلكم * شائى السلاح فى الحوادث معلم

حولى فوارس من أسيدجة * وبني الهجيم وحول بيتى خضم

تحتى الاغرو فوق جلدى ثرة * زغف ترد السيف وهو مثلم

فى أبيات ثم ان بنى أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وبني مرة بن ذهل بن شيبان كان بينهم شر

الاعم منهم جنس يقال له
الفخت شعورهم متفلة
وصورهم ومناظرهم عجيب
يتعرضون في قوارب لهم
لطاف للمراكب اذا اجتازت
بهم ويرمون بنوع من
السهام عجيبه قدسفت
السم وبين هذه الامه
وبين بلاد كلة جبال معادن
الرصاص الابيض وجبال
من الفضة وفيها ايضا
معادن من الذهب ورصاص
لا يكاد يتميز منه ثم يابيه
(بحر الصنف) على ما رتبناه
انفا وفيه مملكة المهر راج
ملك الجزائر ومملكه لا يضبط
كثرة ولا تخصي جنوده
ولا يستطيع احدهم
الناس في أسرع ما يكون
من المراكب أن يمر
بجزائره في سنين وقد حاز
هذا الملك أنواع الاقاويه
والطيب وليس لاحد
من الملوك ماله ومما يحمل
من بلاده ويجهز من أرضه
الكافور والعود والغرنفل
والصندل والجوز والبسباسه
والقافله والسكابه وغير ذلك
عالم نذكره وجزائره متصل
بحر لا تدرى غايته ولا يعرف
منتهى مما يلي بحر الصين
وفي أطراف جزائره جبال
فيها أعم كثره بيض اذا هم
مخرمة وجوههم كقطع
التراس مطرقه يجزون
شعورهم كما يجز الشعر من
الرق مدرجا بدرج تظهر
من جبالهم النار بالليل
والنهار فهاجرها جبال الليل

وخصام فاقتموا شيامن قتال ولم يكن بينهم دم فقال هاني بن مسعود رئيس بني أبي ربيعة لقومه
اني أكره أن يتفاقم الشر بيننا فارتحل بهم قتل على ما يقال له مبايض وهو قريب من مياه بني
نميم فأقاموا عليه أشهر وأبلغ خبرهم بني نميم فأرسل بعضهم الى بعض وقالوا هذا حي منفرد وان
اصطلمتموهم أو هنتم بكرن وائل واجتمعوا وساروا على ثلاثة رؤساء أبو الجداء الطهوي على بني
حنظلة وابن فدكي المذقري على بني سعد وطريف بن نميم على بني عمرو بن نميم فلما قاربوا بني أبي
ربيعة بلغهم الخبر فاستعدوا للقتال فخطبهم هاني بن مسعود وحثهم على القتال فقال اذا أتوكم
فقاتلوهم شيامن قتال ثم انحازوا عنهم فاذا اشتغلوا بالذهب فعودوا اليهم فانكم تصيبون منهم
حاجتكم وصحبهم بنو نميم والقوم حذرون فاقتتلوا قتالا شديدا وفعلت بنو شيان ما أمرهم
هاني فاشتغلت نميم بالغنيمه ومر رجل منهم بابن هاني بن مسعود صبي فاخذه وقل حسبي هذا من
الغنيمه وسار به وبعث نميم مع الغنيمه والسبي فعادت شيان عليهم فهزموهم وقتلوهم وأسروهم
كيف شاؤوا ولم تصب نميم غنيمه لم يقاتلوا الا القليل ولم يلوأ أحد على أحد وانهم لم يتركوا قاتله
حيصه فقتله واسعدت شيان الاهل والمال وأخذوا مع ذلك ما كان معهم وقادى هاني بن
مسعود ابنه بجائنه بعير وقال بعض شيان في هذا اليوم

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل * غرروا أنت بمنظر لانه لم
وأنت حيا في الحروب محهم * والحيش باسم أبيهم يستنزم
فوجدتهم يرعون حول ديارهم * بسلا اذا حام الفوارس أقدموا
واذا اعتروا بني ربيعة أقبلوا * بكثيبه مثل النجوم تلم
ساموك درعك والاغر كاهما * وبنوا سيد أسلموك وخضم
وقال عمرو بن سواد يرثي طريف

لا تبعدن يا خير عمرو بن جندب * لعمري لمن زار القبور ليبعدا
عظم رماذ النار لا متعبس * ولا مؤسأ منها اذا هو أوقدا
وما كان وقافا اذا الخيل أجمت * وما كان عيطا اذا ما تجردا

﴿يوم الزبير﴾

قال أبو عبيدة كانت بكر بن وائل قد أجديت بلادهم فانتجوا بلاد نميم بين اليمامة وهجر فلما
تدافعوا لولا يلقى بكرى نيميا الا قتله ولا يلقى نيميا بكرى الا قتله اذا أصاب أحدهما مال الآخر
أخذ هذه حتى تفاقم الشر وعظم فخرج الحوفزان بن شريك والوادك بن الحرث الشيبانيان ليغيرا
على بني دارم فاتفقا ان نيميا في تلك الحال اجتمعت في جمع كثير من عمرو بن حنظلة والرباب وسعد
وغيرها وسارت الى بكر بن وائل وعلى نميم أبو الرئيس الحنظلي فبلغ خبرهم بكر بن وائل فقتلهم
وعليهم الا صم عمرو بن قيس بن مسعود أبو مفروق وحنظلة بن سيار العجلي وجران بن عبد عمرو
العبدى فلما اتوا جعلت نميم والرباب بعيرين وجلاوها وجعلوا عندها من يحفظهم ما تركوها
بين الصفيين معقولين وسموها زوبر بن يعني الهين وقالوا لا نفر حتى يفر هذان البعيران فلما رأى
أبو مفروق البعيرين سأل عنهما فأعلم حالهما فأتاها فقتل أبا بكر وركب بين الصفيين وقال قاتلوا عني
ولا نفر واحدا حتى أفر فاقتل الناس قتلا شديدا فوصلت شيان الى البعيرين فأخذوها فذبحوها
واشتد القتال عليهما فانهزمت نميم وقتل أبو الرئيس مقدمهم ومعه بشر كثير واجترفت بكر
أموالهم ونساءهم وأسروا أسرى كثيرة ووصل الحوفزان الى النساء والأموال وقد سار الرجال

تسود وتلحق بعنان السماء
لهـ لوها وذها بهافي الجو
تقدف باشد ما يكون من
صوت الرعد والصواعق
وربما يظهر منها صوت
عجيب مفرع بنذر عوت
ملكهم وربما يكون أخفض
من ذلك فينذر عوت بعض
رؤسائهم قد عرف ما ينذر
من ذلك بطول العادات
والتجارب على قديم الزمان
وان ذلك غير مخلف وهذه
أحد أطام الأرض
البحار وتليها الجزيرة
التي يجمع منها إلى دوام
الآوقات أصوات الطبول
والسرنايات والعبيد
وسائر أنواع الملاهي
المطربة المستلذة ويجمع
إيقاع الرقص والتصفيق
ومن يسمع ذلك يميزه بين
كل نوع من أصوات الملاهي
وغيره والبحريون ممن
اجتاز بتلك الديار يزعمون
ان الدجال بتلك الجزيرة
وفي غملة المهرج جزيرة
سريرة ومسافتها في البحر
نحو من أربع مائة فرسخ
عمارة متصلة وبها جزيرة
الرايح والرايح وغير ذلك
مما لا يؤتى على ذكره من
جزائره وملكه وهو صاحب
(البحر السادس) وهو
بحر الصنف ثم (البحر
السابع) وهو بحر الصين
على ما رتبناه آنفا ويعرف
بحر صبحي وهو بحر خبيث
كثير الموج والخب وتفسير
الخب الشدة العظيمة في

عنها القتال فاحذر جميع ما خلفوه من النساء والاموال وعاد إلى أصحابه سالما وقال الأعشى في
ذلك اليوم يا سلم لا تسأل عناقلا كشف * عند اللقاء ولا سودمقاريف
نحن الذين هم زمنا يوم صبحنا * يوم الزويرين في جمع الاحاليف
ظلوا وطلت تكر الخيل وسطهم * بالشيب منا وبالمرء الغطاريف
تستأنس الشرف الاعلى بأعينها * لمح الصقور علت فوق الانطاليف
انسئل عنها نسيل الصيف فأنجرت * تحت اللبود متون كل زحاليف
وقد أكثر الشعراء في هذا اليوم لاسيما الاغلب الجهلي فن ذلك أرجوزته التي أولها

* ان سرك العز فجمع بجشم * يقول فيها
جاويزورهم وجئت بالاصم * شيخ لنا كالكليث من باقي ارم
شيخ لنا معاود ضرب اليهم * بضرب بالسيف اذا الرمح انقصم
* هل غير غارصك غاراقامهم *

الغاران بكر ونعيم وله الارجوزة التي أولها * يارب حرب ثره الاخلاف * يذكر فيها هذا اليوم
(ذكر أسمر حاتم طي)

قال أبو عبيدة أغار حاتم طي بجيش من قومه على بكرس وائل فقاتلوههم وانهم زمت طي وقتل منهم
وأسر جماعة كثيرة فكان في الاسرى حاتم بن عبد الله الطائي فبقى موثقا عند رجل من غنيرة
وأتمه امرأه منهم اسمها عالية بنانة فقالت له أفصده هذه فخرها فلما رأته منخورة صرخت فقال
حاتم

عالي لانه لم يمد من عاليه * ان الذي أهلكك من ماليه
ان ابن أسماء لك ضامن * حتى يؤدى أنس ناويه
لا أفصده الناقة في أنفها * لمكني أوجرها العاليه
اني عن الفصد اني مفخر * بكرة مني المفصدا لا لي به
والخيل ان شمع فرسانها * تذكر عند الموت أمثاليه

وقال رميض العنزي يفتخر

نحن أسمرنا حاتم وابن ظالم * فكل ثوى في قيدنا وهو يخشع
وكعب اباد قد أسمرنا وبعده * أسمرنا بأحسن والخيول تطمع
وربان غادرنا بوج كأنه * واشياعه فيها صريم مصرع

وقال يحيى بن منصور الذهلي قصيدة يفتخر بإيام قومه وهي طويلة وفيها آداب حسنة تر كناها
كراهية التطويل وأولها

أمن عرفان منزلة ودار * تعاورها البوارح والسواري

وقال أبو عبيدة جاء الاسلام وليس في العرب أحد أعز دارا ولا أمتع جارا ولا أكثر حلية قاما من
شيبان كانت غنيمة من غلم في الاحلاف وكانت درمكة بن كندة في بني همد وكانت عكرمة من
طي وحوثة من عذرة وبنانة كل هؤلاء في بني الحرث بن همام وكانت عائذة من قريش وضبة
وحواس من كندة هؤلاء في بني أبي ربيعة وكانت سلمة من بني عبد القيس في بني أسعد بن همام
وكانت وثيلة من ثعلبة وبنو خيمري من طي في بني نعيم بن شيبان وكانت عوف بن حارث من كندة
في بني محم كل هذه قبائل وبطون جاورت شيبان فعزت بها وكثرت

(يوم مصلان)

البحر وانما تخبر عن عبارة

أهل كل بحر وما يستعملونه
في خطابهم وفيه جبال
كثيرة لا بد للمراكب من
النفوذ بينها ثم ان ذلك
البحر اذا عظم خبئه وكثر
موجه ظهرت فيه أشخاص
سود طول الواحد منهم
نحو الخمسة أشبار أو
الاربعة كأنهم أولاد
الاحابش الصغار شكل
واحد او قذا واحد
فيصعدون على المراكب
ويكثرون منهم الصعود من غير
صور فاذا شاهد الناس
ذلك يتقنوا الشدة
وظهورهم علامة الخب
فيستعدون لذلك فيعافي
ومبني فاذا كان كذلك
ربما شاهد المعافي منهم في
أعلى الدقل (وتسميه أرباب
المراكب في بحر الصين
وغیره في البحر الحبشي
الدولي وتسميه الرجال في
البحر الرومي الصاري)
شبا على صورة الطائر يتوقد
نورا لا يستطيع الناظر
منهم على مل بصره منه
ولا ادراكه كيف هو فاذا
استقل على أعلى الدقل
يرون البحر يهدأ والامواج
تصغر والخب يسكن ثم ان
ذلك النور ينفد فلا يرى
كيف أقبل ولا كيف ذهب
فذلك علامة الخب لا ص
ودليل النجاة وما ذكر
فلانما كرفيه عند أهل

قال أبو عبيدة غزاربيعة بن زياد الكلابي في جيش من قومه فلقى جيشا لبني شيبان عامتهم بنو أبي
ربيعه فاقتتلوا قتالا شديدا فظفرت بهم بنو شيبان وهزموه ومقتلوا منهم مقتلة عظيمة وذلك يوم
مصلان وأسروا ناسا كثيرا وأخذوا ما كان معهم وكان رئيس شيبان يومئذ حيان بن عبد الله بن
قيس المحلى وقيل كان رئيسهم زياد بن مرثد من بني أبي ربيعة فقال شاعرهم

ربيعه سائل حيث حل بجيشه * مع الحلى كلب حيث نبت فوارسه

عشيمة ولي جمعهم فتقاربوا * فصارا لينا نهبه وعوانسه

ثم ان الربيع بن زياد الكلابي نافر قومه وحاربهم فهزموه فاعتزلهم وسار حتى حل ببني شيبان
فاستجار برجل اسمه زياد من بني أبي ربيعة فقتله بنو أسعد بن همام ثم ان شيبان جاورا ديتة الى كلب
ماتني بعير فرضوا

❦ (حرب لسليم وشيبان) ❦

قال أبو عبيدة خرج جيش لبني سليم عليهم النصيب السلمي وهم يريدون الغارة على بكر بن وائل
فانقمهم رجل من بني شيبان اسمه صليع بن عبد غنم وهو محرم على فرسه له يسمى البحر اه فقال لهم
أين تذهبون قالوا نريد الغارة على بني شيبان فقال لهم مهلا فاني اكم ناصح اياكم وبني شيبان فاني
أقسم لكم بالله لئن أتيتكم على ثلثمائة فرس خصي سوى الفحول والانات وابوا الا الغارة عليهم فدفع
صليع فرسه ركضا حتى أتى قومه فأنذرهم فركبت شيبان واسمعتهم فأتاهم بنو سليم وهم معدون
فاقتتلوا قتالا شديدا فظفرت شيبان وانهمزمت سليم وقتل منهم مقتلة كثيرة وأسروا منهم ناس كثير
ولم ينج الا القليل وأسرا النصيب رئيسهم أسره عمران بن مرة الشيباني فضرب رقبتة فقال صليع

نميت بني زعل غداة لقيتهم * وحيش نصيب والظنون تطاع

وقلت لهم ان الحريب وراكسا * بهنم نزعى المـرار رناع

ولكن فيه الموت يرتع سربه * وحق لهم ان يقبلوا ويطاعوا

مضى تأنه تلقى على الماء حارنا * وجيشاله يوفى بكل بقاع

❦ (يوم جدود) ❦

وهو يوم بين بكر بن وائل وبني منقر من غيم وكان من حديثه ان الحوفزان واسمه الحرث بن شريك
الشيباني كانت بينه وبين بني سليط بن ربوع موادة فهم بالغدر بهم وجمع بني شيبان وذهلا
والله ازم وعليهم حمران بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو ثم غزاوه ويرجوان يصيب غرة من بني
ربوع فلما انتهى الى بني ربوع نذره عتيبة بن الحرث بن شهاب فنادى في قومه فقالوا بين
الحوفزان وبين الماء وقال لعتيبة اني لا أرى معك الا رهطك وأتاني طوائف من بني بكر فليئن
ظفرت بكم قل عددكم وطمع فيكم عدوكم ولئن ظفرت بي ما تقتلون الا قاصي عشرين وما اياكم أردت
فهل لكم ان تسالونا وتأخذوا ما من النمر والنمر والله لا نروع ربوعا أبدا فآخذ ما معهم من النمر
وخلى سبيلهم فسارت بكر حتى أغاروا على بني ربيع بن الحرث وهو وقاعس بجـدود وانما سمى
مقاعسا لانه تقاعس عن حلف بني سعد فأغار عليهم وهم خائف فاصاب سبياء ونعماء فبعث بنو
ربيع صريخهم الى بني كليب فلم يجيبوهم فاني الصريح بن منقر بن عبيد فركبوا في الطلب فلحقوا
بكر بن وائل وهم مقاتلون فاشعر الحوفزان وهو في ظل شجرة الا بالاهتم بنـمى بن سنان المنقري
واقفعا الى رأسه فركب فرسه فنادى الاهتم يا آل سعد ودنادى الحوفزان يا آل ل وائل ولحق بنو
منقر فقتلوا قتالا شديدا فهزمت بكر وحلوا السبي والاموال وتبعهم منقر في قبيل وأسروا أسرا

البصرة وسيراف وهران
وغيرهم من قطع هذا البحر
وما ذكرناه عنهم فممكن غير
متمنع ولا واجب اذ كان
جائزا في مقدور الباري جل
وعز خلاص عباده من
الهلاك واستنقاذهم من
البلاء وفي هذا البحر نوع
من السراطين يخرج من
البحر كالذراع والشبر وأصغر
من ذلك وأكبر فاذا بان عن
الماء بسرعة حركة وصار
الى البر صار حجارة وزالت
عنه الحيوانية وتدخل تلك
الحجارة في الحال العين
وادويتها وأمره مستفيض
أيضا والبحر الصين أيضا
وهو السابع المعروف
بصبي أخبار عجيبه وقد
أثينا على جل من أخباره
وأخبار ما اتصل به من
البحار في سمينا من كتبنا
واسافنا من تصنيفنا في
هذا المعنى ونحن ذاكرون
فيما يرد من هذا الكتاب
من أخبار الملوك جوامع
وجمل من ذلك وليس بعد
بلاد الصين مما يلي البحر
مما لا تعرف ولا توصف
الا بلاد السلي وجزائرها
ولم يصل اليها من الغريب
أحد من العراق ولا غيره
نخرج منها الصخرة هوائها
ورقة مائمه اوجودة تربتها
وكثرة خيرها وصفها
جواهرها الا النادر من
الناس وأهلها مهملون

الاهتم جران بن عبد عمرو ولم يكن لقيس بن عاصم المنقري همه الا الحوفزان فقبعه على مهر
والحوفزان على فارس فارج فلم يلحقه وقد قارب به فلما خاف أن يفوته حفزه بالر مح في ظهره فاحتفر
بالطعنة ونجا فسمى يومئذ الحوفزان وقيل غير هذا وقال الاهتم في أسره جران
نيطت بحمران المنية بعدما * حشاه سنان من شراة أزرق
دعا بالقيس واعتزيت المنقر * وكنت اذا لاقيت في الخيل أصدق
وقال سوار بن حيان المنقري يغتفر على رجل من بكر

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة * كسنته نجيعا من دم البطن أشكلا
وجران قسر انزلته رماحنا * فعالج غلاف ذراعيه منقلا
فيالك من أيام صدق نعدّها * كيوم جوائى والنباح ونبته لا
قضى الله أنايوم تقسم العـلا * أحق هـامنكم فاعطى فاجزلا
فلست بمسطيع السماء ولم تجدد * لعز بناه الله فوقك منقلا
(منقرب بكر الميم وسكون النون وفتح القاف و ربيع بضم الراء وفتح الباء الموحدة)

﴿يوم الاياد وهو يوم أعشاش ويوم المطالي﴾

وانما سمي يوم العظالي لان بسطام بن قيس وهاني بن قبيصة وفروق بن عمرو تعاضوا على الرياسة
وكانت بكر تحت يد كسرى وفارس وكانوا يقررونهم ويجهزونهم فاقبلوا من عند عامل ابن التمرقي
ثلثمائة متساندين وهم يتوقعون انحدار بني يربوع في الحزن فاجتمع بنو عتيبة وبنو عبيد وبنو
زيد في الحزن فحات بنوز بيدا الحديقة وحلت بنو عتيبة وبنو عبيد وروضة التمد فاقبل جيش بكر
حتى نزلوا حضيبة الحصى فرأى بسطام السواد بالحديقة وثم غلام عرفه بسطام وكان قد عرف
غلمان بني ثعلبة حين أسره عتيبة فسأله بسطام عن السواد الذي بالحديقة فقال هم بنوز بيدا قال
كم هم من بيت قال خمسون بينا قال فابن بنو عتيبة وبنو عبيد قال هم بروضة التمد وسائر الناس
بخفاف وهو موضع فقال بسطام أنطيه موتني يا بني بكر قالوا هم قال أرى لكم ان تغموا هذا الحي
المنفردني زبيد وتعودوا مسلمين قالوا وما يعني بنوز بيدا فقال ان في السلامة احدي الغنم
قالوا ان عتيبة بن الحرث قد مات وقال مفروق قد انتقم منكم يا أبا الصهباء وقال هاني اخذنا
فقال ان أسيد بن جبلة لا يفارق فرسه الشقراء الى الاونهار فاذا أحس بكر ركها حتى يشرف على
مليحة فينادي يا آل ثعلبة فيلقاكم طعن ينسيكم الغنمية ولم يبصر أحد منكم مصرع صاحبه وقد
عصيتوني وأنا تابعكم وسستمون فأغاروا على بني زبيد وأقبلوا نحو بني عتيبة وبنو عبيد فاحت
الشقراء فرس أسيد بوقع الحوافر ففتحت بحافرها فركها أسيد وتوجه نحو بني يربوع بمليحة
ونادي ياسوه صباحا يا آل ثعلبة بن يربوع فصار رفع الضحى حتى تلاحقوا فاقتتلوا قتالا شديدا
فانهزمت شيبان بعد ان قتلت من غنم جماعة من فرسانهم وقتل من شيبان أيضا وأسر جماعة منهم
هاني بن قبيصة ففدى نفسه ونجا فقال منهم بنويرة في هذا اليوم

لهمري لنعم الحي اسمع غدوة * أسيد وقد جد الصراخ المصدق
وأسمع فتينا نكحة عبقسر * لهم ريق عند الطعان ومصدق
أخذن بهم جنبى آفاق وبطنها * فارجعوا حتى أرقوا وأعنتوا

وقال العموم في هذا اليوم

لاهل الصين وملوكها
والهدايا بينهم لا تكاد
تنقطع وقد قيل انهم
تشعبوا من ولد عابور وسكنوا
هناك على حسب ما ذكرنا
من سكنى اهل الصين في
بلادهم والذين انهار كبار
مثل الدجلة والفرات تجري
من بلاد الترك والتبت
والصغد وهي بين بخارى
ومرقند وهنالك جمال
النوشادر فاذا كان
في الصيف رؤيت في
الليل نيران قد ارتفعت
من تلك الجبال من نحو
مائة فرسخ بالنهار يظهر
منها الدخان عليه شعاع
الشمس وضوء النهار ومن
هناك يحمل النوشادر
فاذا كان في اول الشتاء
من اراد من بلاد خراسان
ان يسلك الى بلاد الصين
صار الى ما هنالك وهنالك
وادي بين تلك الجبال طوله
اربعون ميلا وخمسون
فيأتي الى اناس هنالك على
فم الوادي فيرغمهم في الاجرة
التي فيس فيحملون ماله
على اكتافهم وبأيديهم
العصى يضربون جنبه
خوفان بلج أو يقف فيموت
من كرب الوادي وهوله حتى
يخرجون الى ذلك الرأس
من الوادي وهنالك غابات
ومستقعات للماء فيطرحون
أنفسهم في ذلك الماء
قد نالهم من شدة الكرب وحر

فبح الاله عصابة من وائل * يوم الافاقه أسلموا بسطاما
ورأى أبو الصهباء دون سواهم * طمأنسى نفسه وزحاما
كنتم اسودا في الوغا فوجدتم * يوم الافاقه في الغيظ نعاما
وأكثر العوام الشعر في هذا اليوم فلما ألح فيه أخذ بسطام اباه فقالت أمه
أرى كل ذي شعر أصاب بشعره * خلا أن عواما قال عبيلا
فلا ينطقن شعرا يكون جواره * كما شعر عوام أعام وأرجلا
(يوم الشقيقة وقتل بسطام بن قيس)

هذا يوم بين بني شيبان وضبة بن أدقل فيه بسطام بن قيس سيد شيبان وكان سببه ان بسطام بن
قيس بن مسعود بن خالد بن عبد الله ذي الجدين غزا بني ضبة ومعه أخوه السائل بن قيس ومعه
رجل يزجر الطير من بني أسد بن خزيمه يسمى نقيدا فلما كان بسطام في بعض الطريق رأى
في منامه كأن آتيا أتاه فقال له * الدلو تاتي الغرب المنزل * فقص رؤياه على نقيد فطير وقال ألا
قلت ثم تعودا ديامته له ففطرط عنك النحوس ومضى بسطام على وجهه فلما دنا من نقيد قال له
الحسن في بلاد ضبة صعدته ليراه فاذا هو بنعم قد ملا الأرض فيه ألف ناقة للمالك بن المنهق في الضبي
من بني ثعلبة بن سعد بن ضبة قد فقأ عين فخها وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية اذا بلغت ابل
أحدهم ألف بعير فقو أعين فخها لتردعها العين وهي ابل مرتبعة ومالك بن المنهق فيهم على فرس
له جواد فلما أشرف بسطام على النقات خوف ان يروه فينذروا به فاضطجع وتدهدى حتى بلغ
الأرض وقال يا بني شيبان لم أراك اليوم قط في الغرة وكثرة النعم ونظر نقيد الى حمية بسطام معفرة
بالتراب لما تدهدى فطير له أيضا وقال ان صدقت الطير فهو أول من يقتل وعزم الاسدي على
فراقه فاخذته رعدة ثم بال فراقه والانصراف عنه وقال له ارجع يا أبا الصهباء فاني اتخوف عليك
ان تقتل فعصاه ففراقه نقيد وركب بسطام وأصحابه وأغاروا على الابل واطردوها وفيها فحل
لمالك يقال له أبوشاعر وكان أعور ففجأ مالك على فرسه الى قومه من ضبة حتى اذا أشرف على
تعداد نادى يا صباحاه وعاد راجعا وادرك الفوارس القوم وهم يطرون النعم فجعل فحله أبوشاعر
يشذ من النعم ايرجع وتتبعه الابل فكلمه ما تبعته ناقة عقرها بسطام فلما رأى مالك ما يصنع بسطام
وأصحابه قال ماذا السيف يا بسطام لا تعقرها فامالنا واما لك فابي بسطام وكان في آخريات الناس
على فرس ادهم يقال له الزعفران يحمى أصحابه فلما لحقت خيل ضبة قال لهم مالك ارموا رايها
القوم فجعلوا يرمونها فيشقونها فلحقت بنو ثعلبة وفي أوائلهم عاصم بن خليفة الصباحي وكان
ضعيف العقل وكان قبل ذلك يعقب قنائة فيقال له ما تصنع بها يا عاصم فيقول أقتل عليها بسطاما
فهمرعون منه فلما جاء الصريح ركب فرس أبيه بغير أمره ولحق الخيل فقال لرجل من ضبة أيهم
الرئيس قال صاحب الفرس ادهم فعارضه عاصم حتى حاذاه ثم حمل عليه فطعن به بالرمح في
صمخ أذنه أنفذ الطعنة الى الجانب الآخر وبسطام على شجرة يقال لها الالة فلما رأت
ذلك شيبان خلوا سبيل العم وولوا الادبار في قتيل وأسير بنو ثعلبة فنجاد بن قيس أخا
بسطام في سبعين من بني شيبان وكان عبد الله بن غنم الضبي مجاورا في شيبان تخاف ان يقتل فقال
يرقى بسطاما لام الأرض ويل ما أجنث * غداة أضرب بالحسن السبيل
يقسم ماله فينا وندعو * أبا الصهباء اذ جفح الاصيل

النوشادر ولا يسلك ذلك
الطريق شي من البهائم
لان النوشادر ياتهب نارا
في الصيف فلا يسلك ذلك
الوادي داع ولا يجيب فاذا
كان الشتاء وكثرت الثلوج
والانداء وقع في ذلك الموضع
فاطفأ حر النوشادر ولهيه
فسلك الناس حينئذ ذلك
الوادي والبهائم لا صبر لها
على ما ذكرناه من حره
وكذلك من ورد من بلاد
الصين فعل به كذلك من
الضرب ما فعل بالماضي
والمسافة من بلاد خراسان
الى الموضع الذي ذكرناه
الى بلاد الصين نحو من
اربعين يوما عامر وغير عامر
ودهاش ورمل وفي غير
هذه الطريق مما يسلكه
البهائم نحو من اربعة اشهر
الا ان ذلك في خفارات
أنواع من الترك وقد رأيت
بمدينة بلخ شيخا جبلا ذار رأي
وفهم وقد دخل الصين
مرارا كثيرة ولم يركب
الجرقط ورأيت عدة من
الناس من سلك على جبال
النوشادر الى أرض التبت
والصين ببلاد خراسان
والسند مما يلي بلاد
المنصورة والمولتان والقوافل
متصلة من السند الى
خراسان وكذلك الى الهند
الى ان تتصل هذه الديار
ببلاد ابستان وهي بلاد
واسعة تعرف بملكة فيروز

اجدك لن تربه ولن تراه * تخب به عذافرة ذمول
حقيقة بطنها بدن وسرج * تعارضها من بيعة دؤل
الى ميعاد أرعن مكتهر * تضم في جوانبه الخيول
لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطه والفضول
لقد صمت بنوزيد بن عمرو * ولا يوفي بسطام قبيل
نخر على الالة لم يوسد * كأن جبينه سيف صقيل
فان يجزع عاينه بنوايه * فقد فجعوا وفاته م جليل
بسطام اذا الاشوال راحت * الى الجرات ليس لها فصيل
فلم يبق في بكر بن وائل بيت الا وافي لقتله لعل محله وقال شعله بن الاخضر بن هبيرة الضبي يذكره
ويوم شقيقة الحسين لاقت * بنوشيبان آجالا قصارا
شككا بالرماح وهن زور * صماخي كبشهم حتى استدارا
وأوجرناه أعمردا كعوب * يشبهه طوله مسدافارا
(الشقيقة أرض صلبة بين جبلي رمل والحسنان تقوارمل وكانت الواقعة عندهما) وقالت
أم بسطام بن قيس ترثيه

ليسك ابن ذي الجدين بكر بن وائل * فقد بان منها زينا وجالها
اذا ما غدا فيهم غمدوا وكائنهم * نجوم سماء بينهن هلالها
فله عينا من رأي مثله فتى * اذا الخيل يوم الروع هب نزالها
عزيزا لم تزل يمد جناحه * وليت اذا الفتيان زلت نعالها
وجمال أثقال وعائد محجور * تحمل اليه كل ذاك رحالها
سيبكك عان لم يجد من يفكه * ويكيك فرسان الوغي ورجالها
وتبكك اسرى طامسا قد فككهم * وأرمله ضاعت وضاع عيالها
مفرج حومات الخطوب ومدرك المصروب اذا صالت وعز صيالها
تغشى بها حينئذ كذاك فتجعت * تمجيم به ارماحها ونبالها
فقد طفرت مناعيم بعثرة * وتلك لعمري عشرة لا تقالها
أصميت به شيبان والحي يشكر * وطير يرى ارسالها وحمالها
(عنقة بفتح العين المهملة والنون)

يوم النصار

النصار أجبل متجاورة وعندها كانت الواقعة وهو موضع معروف عندهم وكان سبب ذلك اليوم
ان بني عجم بن مر بن أد كانوا كلون عمومهم ضبة بن أد وبني عبد مناة بن أد فاصابت ضبة رهطا من
عجم فطلبتهم ثم عجم فازا حجة الر باب وهم تيم وعدي وثور أطلح وعكل بنو عبد مناة بن أد
وضبة بن أد وانما عمو الر باب لانهم غمسا أيديهم في الرب حين تحالفوا فلحق بني أسد وهم
يومئذ حلفاء لبني ذبيان بن بغيض فتأدى صارخ بني ضبة يا آل خندف فاصرختم بنو أسد وهو
قول يوم تخندفت فيه ضبة واستمدوا حليفهم ظيبا وغطفان فكان رئيس أسد يوم النصار عوف بن
عبد الله بن عامر بن جذيمة بن نصر بن قعين وقيل خالد بن نضلة وكان رئيس الر باب الاسود بن المنذر
أخو النعمان وليس بصحيح وكان على الجماعة كلهم حصن بن حذيفة بن بدر وفيه يقول زهير بن

ابن كلب وفيها قلاع عجبية
متممة وافات مختلفة وأمم
كثيرة وقد تنازع الناس في
أنسابهم فمنهم من أحفهم
بواقيات بن نوح ومنهم
من أحفهم بالنرس الأولى
في نسل طويل وبلاد التبت
مملكة مقيمة من بلاد الصين
والغالب عليهم حير وفيم
بعض التبابعة على حسب
ما ذكرنا من أخبار ملوك
البن فيما يرد من هــذا
الكتاب وذلك وجود في
أخبار التبابعة ولهم حضرة
وبدو وبواقيهم — هم ترك
لاتدرك كثرة ولا بقاؤهم
أحد من بوادي الأتراك
وهم معظمون في سائر
أجناس الترك لأن الملك
كان منهم في قديم الزمان
وعند سائر أجناس الترك
أن الملك سيعود إليهم
ويرجع فيهم ولببلاد التبت
خواص عجبية في هوائها
وسهلها ومائها وجبلها
ولا يزال الإنسان أديها
ضاحكاً فرحاً مسروراً
لا تعرض له الأخران ولا
الغموم ولا الأفكار
ولا تحصى عجائب ثمارها
وزهرها ووروجها وهوائها
وأثمارها وهي بلاد تقوى
فيها طبيعة الدم على الحيوان
الناطق وغيره ولا يكاد يرى
في هذا البلد شئ مخزى
ولا عجوز بل الطرب في
السيوخ والكهول

أبي سلمى

ومن مثل حصن في الحروب ومثله * لانداد ضميم أولاً صر بمحاولة
إذا حل أحياء الأحياء حوله * بذى نجب هذاته وصوا هله

فلما بلغ بني تميم ذلك استمدوا بني عامر بن صعصعة فأمدوهم وكان حاجب بن زرارة على بني تميم وكان
عامر بن صعصعة جواً وهو لقب مالك بن كعب من بني أبي بكر بن كلاب لأن بني جعد فر كانوا
جواً بين قد أخرجهم إلى بني الحارث بن كعب فخالفوهم وقيل كان رئيس عامر شريح بن مالك
القشيري وسار الجمال فالتقوا بالنسار واقتتلوا فصبرت عامر واستحترقهم القتل وانقضت تميم
فصبت ولم يصب منهم كثير وقتل شريح القشيري رأس بني عامر وقتل عبيد بن معاوية بن عبد الله
ابن كلاب وغيرهما وأخذ عدة من أشرف نساء بني عامر من سلمى بنت المخلف والعنقاء بنت
همام وغيرهما فقالت سلمى تخرجوا يا و الطفيل

لحي الإله أبا إسماعيل بفرته * يوم النسار وقنب العبر جواباً
كيف الفخار وقد كانت بعزرك * يوم النسار بنو ذبيان أرباباً
لم تخموا القوم إذا شلوا سواكم * ولا النساء وكان القوم أحراباً

وقال رجل يهبر جواباً والطفيل بفراره عن امرأته

وفر عن ضربته وجه خارثة * ومالك فرقنب العبر جواب

انقنب غلاف الذكر وجواب لقب لانه كان يجوب الأثار واسمه مالك وقال بشر بن أبي خازم
في هزيمة حاجب

وأقلت حاجب جوب العوالي * على شقراء تلمع في السراب
ولو أدرك رأس بني تميم * عفرن الوجه منه بالنراب

وكان يوم النسار بعد يوم جبلة وقتل لقيط بن زرارة (جواب بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره باء
موحدة وخازم بالخاء المعجمة وإزاي)

يوم الجفار

لما كان على رأس الحول من يوم النسار اجتمع من العرب من كان شهد النسار وكان رؤسائهم
بالجفار رؤساء الذين كانوا يوم النسار إلا أن بني عامر قبل كان رئيسهم بالجفار عبد الله بن جعدة
ابن كعب بن ربيعة فالتقوا بالجفار واقتتلوا وصبرت تميم فعظم فيها القتل وخاصة في بني عمرو بن تميم
وكان يوم الجفار يسمى الصيلم لكثرة من قتل به وقال بشر بن أبي خازم في عصبة تميم لبني عامر

عصبت تميم أن يقتل عامر * يوم النسار فاعتقبوا بالصيلم
كنا إذا نفرنا الحرب نفرة * نشق صداعهم برأس صلدم
نملوا الفوارس بالسيوف ونعترى * والخيل مشعلة النحور من الدم
يخرجن من خلل الغبار عوايسا * خيب السباع بكل ليث ضيغم

وهي عدة أبيات وقال أيضاً

يوم الجفار ويوم النساء * وكاننا عذاباً وكاننا غراماً

فما تميم تميم بن مر * فالتقاهم القوم روي نياماً

وأما بنو عامر بالجفار * ويوم النسار فكانوا نعاماً

فلما أكثر بشر على بني تميم قيل له مالك وقيم وهم أقرب الناس منك أرحاماً فقال إذا فرغت منهم
فرغت من الناس ولم يبق أحد

يوم الصفقة والكلاب الثاني

أما يوم الصفقة وسببه فان باذان نائب كسرى ابرويز بن هرمز باليمن ارسل اليه جلامس اليمن فلما بلغ الحمل الى نطاع من أرض نجد اغارت غنم عليه وانتهبوه وسلبوا رسل كسرى وأساورته فقدموا على هوزة بن علي الخنفي صاحب اليمامة مسالو بين فاحسن اليهم وكساهم وقد كان قبل هذا اذا ارسل كسرى لطيمة تباع باليمن يجزئ رسله ويخفرهم ويحسن جوارهم وكان كسرى يشتمى ان يراه ليجازيه على فعله فلما أحسن أخيرا الى هؤلاء الرسل الذين أخذتهم غنم قالوا له ان الملك لا يزال يذكرك ويؤثر ان تقدم عليه فصار معهم اليه فلما قدم عليه أكرمه وأحسن اليه وجعل بجاذبه لينظر عقله فرأى ماسره قاصر له بمال كثير وتوجه بهاج من تبجانه وأقطعه أموالا بهجرو وكان هوزة نصرانيا وأمره كسرى ان يغزو وهو والمكبر مع عساكر كسرى بنى غنم فصاروا الى هجر وزلوا بالمشقر وخاف المكبر وهوزة ان يدخلوا بلاد غنم لانها لا تخضع لها الجهم وأهلها هم متمنعون فبه مشارجالا من بنى غنم يدعونهم الى الميرة وكانت شديدة فاقبلوا على كل صعب وذلول فجعل المكبر يدخلهم الحصن خمسة خمسة وعشرة عشرة وأقل وأكثر يدخلهم من باب على انه يخرجهم من آخر وكل من دخل ضرب عنقه فلما طال ذلك علمهم ورأوا ان الناس يدخلون ولا يخرجون بهجروا رجالاتهم تعلمون الخبر فشد رجل من عيس فضرب السلسلة فقطعه واخرج من كان بالباب قاصر المكبر بغلق الباب وقتل كل من كان بالمدينة وكان يوم الفصح فاستوهب هوزة منه مائة رجل فكساهم وأطلقهم يوم الفصح فقال الاعشى من قصيدة يمدح هوزة

هم يقرب يوم الفصح ضاحية * يرجوا لاله بما أسدى وما صنعنا

فصار يوم المشقر من الاوهو يوم الصفقة لاصفاق الباب وهو اغلاقه وكان يوم الصفقة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة بعد لم يهاجر * وأما يوم الكلاب الثاني فان رجلا من بني قيس ابن ثعلبة قدم أرض نجران على بنى الحرث بن كعب وهم أخواله فسألوه عن الناس خلفه فحدثهم انه أصفق على بنى غنم باب المشقر وقتلت المقاتلة وبقيت أموالهم وذرايرهم في مساكنهم لا مانع لها فاجتمعت بنو الحرث من مذحج واحلافها من غندوخزم بن ريان فاجتمعوا في عسكر عظيم بلغوا ثمانية آلاف ولايعلم في الجاهلية جيش أكثر منه ومن جيش كسرى بنى قارو ومن يوم جبهله وساروا يريدون بنى غنم فحذرهم كاهن كان مع بنى الحرث وأمه سلمة بن المغفل وقال انكم تسبيرون اعيانا وتغزون احيانا سعدا وريانا وتردون مياهها جيايا قتلون علمها ضرابا وتكون غنمكم تزايا فاطيعوا أمرى ولا تغزوا غنم ما فعضوه وساروا الى عروة فبلغ الخبر غنم ما فاجتمع ذوو الرأى منهم الى أكرم بن صبيح وله يومئذ مائة وتسعون سنة فقالوا له يا أبا حبيدة حقق هذا الامر فاننا قد رضىناك رئيسا فقال لهم

وان امر أقدم عاش تسعين حجة * الى مائة لم يسأم العيش جاهل

مضت مائتان غير عشر وفاؤها * وذلك من عد الليالى قلائل

ثم قال لهم لا حاجة لى فى الرئاسة ولكنى أشير عليكم لينزل حنظلة بن مالك بالدهناء ولينزل سعد بن زيد مناة والرباب وهم ضبة بن أد وثور وعكل وعدى بنو عبد مناة بن أد الكلاب قاي الطريقين أخذ القوم كفى أحدهما صاحبه ثم قال لهم احفظوا وصيتى لا تحضروا النساء لصقوف فان نجاة اللثيم فى نفسه ترك الحرير وأقلوا الخلاف على أمرائكم ودعوا كثرة الصياح فى الحرب فانه من الفضل والمرء بهزلا محالة فان أحق الحق الفجور وأكيس الكيس التقى كونا جميعا فى

والشباب والاحداث عام
وفى أهلها رقة طبع وبشاشة
وأريحية تبعث على كثرة
استعمال الملاهى وأنواع
بقاع الرقص حتى ان الميت
اذا مات لا يكاد يدخل
أهله عليه كثير من الحزن
مما يلحق غيرهم من سائر
الناس عند فقد محبوب
أو فوت مطاوب ولهم نحن
كثير من بعضهم على بعض
والتميم فيهم عام وكذلك
يظهر فى سائر بلادهم
وهذه البلاد تسمى بنى ثبت
فها ورتب من رجال حير
وقيل ثبت لثبوتهم فيها
وقيل لمعان غير ذلك والاشهر
ما وصفنا وقد اقتصر دعبل
ابن على الخزاعي بذلك فى
قصيدته التى يناقض فيها
الكهيمت ويتغرب بمطمان
على نزار فقال
هم كتبوا الكتاب بباب مرو
وباب الصين كانوا الكاتبيين
وهم هموا السهام بممر قند
وهم غرسوا هناك التبنينا
وسند كرفى باب أخبار
ملوك اليمن طرفا من أخبار
ملوكهم ومن طاف منهم
البلاد وبلاد التبت متاخمة
لبلاد الصين وأرضها من
أحدى جهاته ولا أرض
الهند وخراسان ولفاوز
الترك ولهم مدن وعمائر
كثيرة ذوات منعة وقوة
وقد كانوا فى قديم الزمان
يسمون ملوكهم تيمالا تباع

اسم تبع ملك اليمن ثم ان
الدهر ضرب ضرباته
فتغيرت لغاتهم عن الحربية
وحالت الى لغة تلك البلاد
من جاوهم من الامم فسموا
ملوكهم بخاقان وفي
بلادهم الارض التي بها
ظباء المسك التبتى الذى
يقضل على الصينى بجهتين
احدهما ان ظباء التبت
ترعى سنبيل الطيب وأنواع
الافاويه وظباء الصين
ترعى الحشيش دون
ما ذكرنا من أنواع حشائش
الطيب التي ترعاه التبتية
والجهة الاخرى ان اهل
التبت لا ينعرضون الى
اخراج المسك من نواحيه
ويتركونه على ما هو به
وأهل الصين يخرجونه
من النواحي ويلحقه الغش
بالدم وغيره من أنواع الغش
وان الصينى أيضا يقطع به
ما وصفنا من مسافة البحار
وكثرة الانداه واختلاف
الاهوية وان عدم من
أهل الصين الغش في
مسكهم وأودع برانى
الزجاج وأحكم وأورد الى
بلاد الاسلام من عمان
وفارس والعراق وغيرها
من الامصار كان كالتبتى
وأجود المسك واطيبه
ما خرج من الظباء بعد بلوغه
النهاية في النضج وذلك أنه
لا فرق بين غزلاتنا هذه
وبين غزلات المسك في

الراى فان الجميع معزز للجميع واياكم والخلاف فانه لاجتماع لمن اختلاف ولا تلبثوا
ولا تسرعوا فان أخزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثا واذا غزا خولك فهن البسوا
جلود النمر وابرزوا للحرب وادرعوا الليل واتخذوه جلا فان الليل أخفى للويل والثبات
أفضل من القوة وأهنا الظفر كثرة الاسرى وخير الغنمة المال ولا ترهبوا الموت عند الحرب
فان الموت من ورائكم وحب الحياة لدى الحرب زلل ومن خير امرائكم النعمان بن مالك بن
حارث بن حساس وهو من بني عجم بن عبد مناة بن أد فقبلوا مشورته ونزلت عمرو بن حنظلة
الدهناء ونزلت سعد والرباب الكلاب وأقبلت مذبح ومن معها من قضاة فقصدوا الكلاب
وبلغ سعد والرباب الخبر فلما دنت مذبح نذرهم شميت بن زبياع اليربوعي فركب جملة وقصد سعدا
ونادى يا آل عجم يا صبا حاه فثار الناس وانتهت مذبح الى النعم فانتبهوا الناس وراجزهم يقول
في كل عام نعم ننتابه * على الكلاب غيب أصحابه * يسقط في آثاره غلابه
فلحق قيس بن عاصم المنقرى والنعمان بن حساس ومالك بن المنفق في سرعان الناس فاجابه
قيس يقول
عما قيل تلحق أربابه * مثل النجوم حمر أصحابه
ليمنع النعم اغتصابه * سعد وفرسان الوغى أربابه
ثم حمل عليهم قيس وهو يقول
في كل عام نعم تحوونه * يلحقه قوم وينصونه
أربابه نوكنى فلا يحوونه * ولا يلاقون طمانا دونه
أنهم لا بناء تحسبونه * هيئات هيئات لما ترجونه
فاقتتل القوم قتالا شديدا يومهم أجمع فحمل يزيد بن شداد بن قنان الحرثى على النعمان بن مالك
ابن حساس فرماه بسهم فقتله وصارت الرياسة لقيس بن عاصم واقتتلوا حتى حجز بينهم الليل
وباتوا يتحارسون فلما أصبحوا غدوا على القتال وركب قيس بن عاصم وركبت مذبح واقتتلوا أشد
من القتال الاول فكان أول من انهزم من مذبح مدرج الرياح وهو عاصم بن الجون بن عبد الله
الجرى وكان صاحب لوائهم فالتقى اللواء وهرب فلحقه رجل من بني سعد فمقر به دابته فقتل بهرب
ماشيا ونادى قيس بن عاصم يا آل عجم عليكم الفرسان ودعوا الرجالة فانهم الكم وجعل يلحق
الاسارى وأسرع عبد يغوث بن الحرث بن وقاص الحارثى رئيس مذبح فقتل بالنعمان بن مالك بن
حساس وكان عبد يغوث شاعرا فشدوا لسانه قبل قتله لئلا يحجوهم فاشار اليهم ليصلوا لسانه
ولا يحجوهم فخلوه فقال شعرا

ألا لا تلو ماني كفى اللوم مايسا * فالكما في اللوم نفع ولا ليا
ألم تعلمنا ان الملامنة نفعها * قليل ومالوى أخى من شماليا
فياراكبا اماء رضى قبلنا * ندماى من نجران أن لا تلاقيا
ابا كرب والايهم من كلهم ما * وقيسا باعلى حضر موت اليمانيا
أقول وقد شدوا لسانى بنسمة * معاشر تيم أطلقوا من لسانيا
كانى لم اركب جوادا ولم أقفل * نخيلى كرى كرى من ورائيا
ولم أسب الزق الروى ولم أقفل * لا يسار صدق عظموا وضوئنا ربا
وقد علمت عرسى مليكة اتى * انا لليت مغدوا عليه وغاديا
لحى الله قوميا بالكلاب شهدتهم * صومهم والتابعين الموانيا

الصورة والشكل واللون

والقرن وانما تنبت تلك
بانياب لها كانياب الفيلة
لكل ظبي نابان خارجان
من النكبين قاعان
منتصبان نحو الشبر وأقل
وأكثر تنصب لها في بلاد
التبت والصين الحبال
والاشراك والشبابك
فيصطادونهم اوربارموها
بالسهم فيصرعونها
فيقطعون عنها نواجها
والدم في سررها حار لم
ينضج وطري لم يدرك
فيكون لريحته سهوكة
فيبقى زمانا حتى تزول منه
تلك الرائحة الكريهة
ويستحيل عواد من الهواه
فيصير مسكا وسبيل ذلك
سبيل الثمار اذا ابنت عن
الاشجار وقطعت قبل
استحكام نضجها في شجرها
واستحكام موادها فيه
وخير المسك ما نضج في
وعائه وأدرك في سره
واستحكم في حيوانه وتغام
مواده في ذلك ان الطبيعة
تدفع مواد الدم الى السر
فاذا استحكم كون الدم
فيه ونضج آذاه ذلك وحكه
فيفزع حينئذ الى أحدا
الصخور والاحجار الحارة
من حر الشمس فيحنك بها
مستلذا بذلك فينفضج
حينئذ ويسيل على تلك
الاحجار كأنه جار الخراج
والدمل ونضج ما فيه عند

ولوشئت نجتنى من القوم شطية * ترى خلفها الكمت العناق تواليا
وكنث اذا ما الخيل تنصها القنا * لتبقى بتصرف القنا فيمانيا
فيا عاص فك القيـد عني فاني * صبور على مر الحوادث ناكيا
فان تقفلوني تقفلوا بي سيدا * وان تطلقوني تحاربوني ماليا
أبو كرب بشر بن علقمة بن الحرث والايهمان الاسود بن علقمة بن الحرث والعاقب وهو عبد المسح
ابن الابيض وقيس بن معد يكرب فزعوا أن قيسا قال لو جعلني أول القوم لا قديته بكل ما املك
ثم قتل ولم يقبل له فدية (رباب بالراء والباء الموحدة)

﴿يوم ظهر الدهناء﴾

وهو يوم بين طي وأسدي بن خزيمة وسبب ذلك ان أوس بن حارثة بن لام الطائي كان سيدا مطاعا
في قومه وجوادا مقدما فوفده هو وحاتم الطائي على عمرو بن همدان فدعا عمرو وأوسا فقال له أنت
أفضل أم حاتم فقال أبيت اللعن ان حاتم أو حدها وأنا حدها ولو لم يكن حاتم وولدي ولحني
لوهبتا في غداة واحدة ثم دعا عمرو وحاتم فقال له أنت أفضل أم أوس فقال أبيت اللعن انما ذكرت
أوسا ولا حد ولده أفضل مني فاستحسن ذلك منهم ما وحباء ما وكرمهم ما ثم ان وفود العرب من كل
حي اجتمعت عند النعمان بن المنذر وفهم أوس فدعا بحلة من حلل الملوك وقال للوفود احضروا
في غدا فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم فلما كان الغد حضر القوم جميعا الا أوسا فقبل له لم تخاف
فقال ان كان المراد غيري فاجل الاشياء بي أن لا اكون حاضرا وان كنت المراد فسا طلب فلما جلس
النعمان ولم ير أوسا قال اذهبوا الى أوس فقولوا له احضر آتنا ما خفت فحضر فالبس الحلة فحسده
قوم من أهله فقالوا للطحينة اهجه ولك ثلثمائة ناقة فقال كيف أهجو رجلا لا أرى في بيتي أثانا
ولا مالا الا منه ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك صالحة * من أهل لام يظهر الغيب تاتيني

فقال لهم بشر بن أبي نازم أنا الهجو لكم فاعطوه النوق وهجاء فافحش في هجائه وذكر أمه سعدى
فلما عرف أوس ذلك أغار على النوق فاستحها وطلبه فهرب منه والتجأ الى بني أسد عشرته
فمنعوه منه ورواوا تسليمه اليه عارا فجمع أوس جديلة طي وسار بهم الى أسد فالتقوا بظهر الدهناء
ناقاه تيم فافتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو أسد وقلوا فقتلوا ذرية او هرب بشر فجعل لا يأتى حيا
يطلب جوارهم الا امتنع من اجارته على أوس ثم نزل على جندب بن حصن السكاري باعلى
الصمان فارس الى أوس يطلب منه بشرا فإرسله اليه فلما قدم به على أوس أشار عليه قومه بقتله
فدخل على أمه سعدى فاستشارها فإشارت ان يرد عليه ماله ويعفو عنه ويحجوه فانه لا يغسل
هجاءه الا مدحه قبل ما أشارت به وخرج اليه وقال يا بشر ما ترى اني اصنع بك فقال

اني لا رجومك يا أوس نعمة * واني لا خري منك يا أوس رهاب

واني لا محو بالذي انا صادق * به كل ما قد قلت اذا أنا كاذب

فهل نافي في اليوم عندك اني * ساشكر ان نعمت والشكر واجب

فدى لابن سعدى اليوم كل عشيرتي * بني أسد اقصاهم والاقارب

تداركني أوس بن سعدى بنعمة * وقد أمكنته من يدي العواقب

فمن عليه أوس وحمله على فرس جواد ورد عليه ما كان أخذه منه واعطاه من ماله مائة من الابل
فقال بشر لا جرم لا مدحت أحدا حتى أموت غيرك ومدحه بقصيدته المشهورة التي أولها

ترادف المواد عليه فيجد
 لخروجه لذة فاذا فرغ
 ما في ناخفته اندمل حينئذ
 ثم اندفعت اليه مواد من
 الدم و يجتمع ثانية ككون
 بدأ فتخرج رجال التبت
 يقصدون مراعيهم تلك
 الاحجار والجمال فيجدون
 الدم قد جف على تلك
 الصخور والاحجار وقد
 أحكمته المواد وانضجته
 الطبيعة في حيوانه وجثثته
 الشمس وأثريه الهواه
 فيأخذونه فذلك أفضل
 المسك فيودعونه نوافج
 معهم قد أخذوها من
 غزلان قد اصطادوها
 مستعدة معهم فذلك
 الذي تستعمله ملوكهم
 ويتهادونه بينهم ويحمله
 التجار في النادر من بلادهم
 والتبت ذوم مدن كثيرة
 فيضاف مسك كل ناحية
 اليها وقد انقادت الى ملكه
 ملوك الصين والترك
 والهند والزنج وسائر ملوك
 العالم وان منزلاته فيها
 كمنزلة القمر في الكواكب
 لان اقليمه أشرف الاقاليم
 ولانه أكثر الملوك مالا
 وأحسنهم طبعاً وأكثرهم
 سياسة وأثبتهم قدماً وهذا
 وصف ملوك هذا الاقليم
 فيما مضى الى هذا الوقت
 وهو سنة اثنين وثلاثين
 وثلثمائة وكانوا يقبون هذا
 الملك شاه وتفسيره ملك

اتعرف من هنيذة رسم دار * بخرجی ذروة فالی لواها
ومنها منزل بپراق خبت * عفت حقبوا و غیرها ابلاها

رهى طويلة

﴿يوم الوقيط﴾

وكان من حديثه ان الهازم نجحت وهي قيس وتيم اللات ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل ومعهما عجل بن لحيم وعنزة بن أسد بن ربيعة بن زرار لتغير على بني تميم وهم غارتون فرأى ذلك الاعور وهو ناشب بن بشامة العنبري وكان أسير في قيس بن ثعلبة فقال لهم اعطوني رجلا أرسله الى أهلي أو صيهم ببعض حاجتي فقالوا له ترسله ونحن حضور قال نعم فاتوه بسلام مولد فقال أتيموني باحق فقال الغلام والله ما أنا باحق فقال اني أراك مجنوناً قال والله ما بي جنون قال ان عقل قال نعم اني اما قل قال فالنيران اكثر ام الكواكب قال الكواكب وكل كثيرة فلا كفه رمي لا وقال كم في كفي قال لا ادري فانه كثير فاوما الى الشمس بيده وقال ما نالك قال الشمس قال ما أراك الا عادلا اذهب الى قومي فابلغهم السلام وقل لهم ليحسنوا الى أسيرهم فاني عند قوم يحسنون الى ويكرموني وقل لهم فليعمروا جلي الاحمر ويركبوا ناقتي اليمساء وليرعوا حاجتي في بني مالك وأخبرهم ان العوسج قد أورد ورق وان النساء قد اشتكت وليعصوا هم ام بن بشامة فانه مشؤم محدد ودولي طيعوا هذيل بن الاخنس فانه حازم ميمون واسالوا الحرث عن خبري وسار الرسول فاتي قومه فابلغهم فلم يدروا ما أرا فاحضروا الحرث وقصوا عليه خبر الرسول فقال للرسول اقصص علي أول قصصك نقص عليه أول ما كلمه حتى أتى علي آخره فقال أبلغه التحية والسلام واخبره اننا ستوصي بما أوصى به عماد الرسول ثم قال لبني العنبر ان صاحبكم قد بين لكم اما الرمل الذي جعل في كفه فانه يخبركم أنه قد أتاناكم عدد لا يحصى واما الشمس التي أوما اليها فانه يقول ذلك أوضح من الشمس وأما جله الاحمر فالصمان فانه يامركم ان تعروه يعني ترتحلوا عنه وأما ناقته اليمساء فانه يامركم ان تحنروا في الدهناء وأما بني مالك فانه يامركم ان تنذروهم معهم وأما اوراق العوسج فان القوم قد لبسوا السلاح وأما اشتكاك النساء فانه يريد ان النساء قد خرزن الشكاك وهي اسقية الماء للغزو فخذروا بني العنبر وركبوا الدهناء وانذروا بني مالك فلم يقبلوا منهم ثم ان الهازم وعجلا وعنزة اتوا في حنظلة فوجدوا عمر اقدأ جلث فارفعوا ابني دارم بالوقيط فاقتتلوا قتالا شديدا وعظمت الحرب بينهم فامرت ربيعة جماعة من رؤساء بني تميم منهم ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة فجروا ناصيته واطلعت وود أسروا عجل بن المأمون بن زرارة وجويرة بن بدر بن عبد الله بن دارم ولم يزل في الوثاق حتى رأهم يوما يشربون فأنشأ يفتنيهم

ما يقول

وقائلة ماغاله ان يزورنا * وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل
وقد ادر كتنى والحوادث جمة * مخالب قوم لاضعاف ولا عزل
سراع الى الجلى بطاء عن الحنى * رزان لدى الباذين في غير ما جهل
لعلهم ان يعطروني بنعمة * كما صاب ماء المزن في البلد المحمل
فقد ينهش الله الفتى بعد ذلة * وقد تبنتني الحسنى سرا فبني عجل

فلم يسمعوا الا بيّات اطلقوه وأسرا أيضا نعيم وعوف ابنا القعقاع بن معبد بن زرارة وغيرهما من
سادات بني تميم وقتل حكيم بن النضلي ولم يشهد هاهنا من غمشل وغيره وعادت بكر فزت بطريقها بعد
الوقعة بثلاثة بجذبة بن الاصيلع نفر من بني الغنبر لم يكونوا ارتحوا مع قومهم فلما رأوهم طردوا

ابلهم فاحرزوها من بكر واكثر الشعر افي هذا اليوم فن ذلك قول أبي مهوش الفقيهي يعبر
 نيام يوم الوقيط
 فما قاتل يوم الوقيطين نهم شل * ولا الانكد الشوي فقيم بن دارم
 ولا قضيت عوف رجال مجاشع * ولا قسر الاستاء غير البراجم
 وقال أبو الطفيل عمرو بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد
 حكمت نعيم بر كهالما التفت * رايانا ككواسر العقبان
 دهم الوقيط بجمل جم الوغي * ورماحها كنوازع الاشطان
 ﴿يوم المروث﴾
 وهو يوم بني نعيم وعامر بن صعصعة وكان سببه أنه التقى قعنب بن عتاب الياحي وبجير بن عبد الله بن
 سلمة العامري بمكان فقاتل بجير لقعنب ما فعلت فرسك البيضاء قال هي عندي وما سؤالاك عنها قال
 لانهم انجبتك مني يوم كذا وكذا فانكر قعنب ذلك ونلا عنا وتدا عيان يجعل الله ميتة الكاذب يبد
 الصادق فذكر ما شاء الله وجمع بجير بن عامر وسارهم فم فاعار على بني العنبر بن عمرو بن نعيم بأرم
 الكابة وهم خلوف فاستاق السبي والنعم ولم يبق قة الا شديد اوتى الصريح بن العنبر بن عمرو بن
 نعيم وبني مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن نعيم وبني يربوع بن حنظلة فركبوا في الطلب
 فتقدمت عمرو بن نعيم فلما انتهى بجير الى المروث قال يا بني عامر انظر واهل ترون شيئا قالوا نرى
 خيلا عارضة رماحها على كواهل خيالها قال هذه عمرو بن نعيم وليست بشي فالحق بهم فم بنو عمرو
 فقاتلوهم شيما من قتال ثم صدروا عنهم ومضى بجير ثم قال يا بني عامر انظر واهل ترون شيئا قالوا نرى
 خيلا ناصبة رماحها على كواهل خيالها قال هذه مالك بن حنظلة وليست بشي فالحقوا فقاتلوا شيما من قتال ثم صدروا
 عنهم ومضى بجير وقال يا بني عامر انظر واهل ترون شيئا قالوا نرى خيلا ليست معهم رماح وكاغا
 عليهم الصبيان قال هذه يربوع رماحها بين آذان خيالها ياكم والموت لزؤام قاصبر واولا اري أن
 تنجوا فكان أول من لحق من بني يربوع الواقعة وهو نعيم بن عتاب وكان يسمى الواقعة لبليته فحمل
 على المثل القشيري فاسره وجمت قشيري على دوكر بن واقد بن حوط فقتلوه وأسر نعيم المصفي
 القشيري فقتله وحمل كدام بن بجيلة المازني على بجير فماتقه ولم يكن لعنبر همزة الا بجير فطر اليه
 والى كدام فقتلوا فاقبل نحوهما فقال كدام يا قعنب اسيري فقال قعنب ما ز رأسك والسيف
 ير يداهم ونفخلى عنه كدام وشده عليه قعنب فضر به فقتله وحمل قعنب أيضا على صهبان وأم صهبان
 مازنية فاسره فقاتل بنو مازن يا قعنب قتل أسيرنا فاعطنا ابن أخينا مكانه فدفع اليهم صهبان في
 بجير ففرضوا بذلك واستنقذت بنو يربوع أموال بني العنبر وسبيهم من بني عامر وعادوا (بجير يفتح
 الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة)

﴿يوم فيف الريح﴾

وهو بين عامر بن صعصعة والحارث بن كعب وكان خبره ان بني عامر كانت تطلب بني الحارث بن
 كعب باوتار كثيرة فجمع لهم الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان الحارثي وهو ذو الغصة واستعان
 بجعفة زبيد وقبائل سعد العشيرة ومراذع عدا ونهد وخثعم وشهران وناهس ثم أقبلوا يريدون بني
 عامر وهم منتجعون مكانا يقال له فيف الريح ومع مذبح النساء والذراري حتى لا يفرروا فاجتمعت
 بنو عامر فقال لهم عامر بن الطفيل أغبروا بنا على القوم فاني أرجو أن نأخذ غنائمهم ونسبي
 نساءهم ولا تدعوهم يدخلون عليكم فاجابوه الى ذلك وساروا اليهم فلما دنوا من بني الحارث ومذبح

لزيق كان من ملوك
الاندلس الجلالة وهم
نوع من الافرنجية وأخو
لزيق الذي كان بالاندلس
قتله طارق مولى موسى
ابن نصير حين اقتنح بلاد
الاندلس ودخل الى مدينة
طليطلة وكانت قصبة
الاندلس ودار ملكتهم
ويشقه انهم عظيم يدعى
ناحية يخرج من بلاد
الجلالة والوسكيدوهي
أمة عظيمة لهم ملوك وهم
حرب لا هل الاندلس
كالجلالة والافرنجية
ويصب هذا النهر في البحر
الرومي وهو موصوف بأنه
من أنهار العالم وعليه على
بعد من طليطلة قنطرة
عظيمة تدعى قنطرة السيف
يقف الملوك السالفة وهي
من البنيان المذكور
الموصوف أعجب من
قنطرة - نخة من الثغر
الخرري مما يلي سمياط
من بلاد سرحه ومدينة
طليطلة ذات منعة وعليها
اسوار منيعة وأهلها بعد
أن فشت وصارت لبني
أمية قد كانوا عصوا على
الامويين فأقامت مدة
سنتين منيعة لا سبيل
للأمويين اليها فلما كان
بعد الخس عشرة وثلاثمائة
فصها عبد الرحمن بن محمد بن
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
ابن هشام بن عبد الرحمن بن

فن مثلنا يوما اذا الحرب شمرت * ومن مثلنا يوما اذا الم نحاسب
فان تقطعيني أو تردي مساهتي * فقد قطع الخوف الخوف ركابي
وبلغ الغوث جمع أوس لها وأودت النار على مناع وهي ذروة اجأ وذلك أول يوم توقد عليه النار
فأقبلت قبائل الغوث كل قبيلة وعلمها رئيسها منهم زيد الخيل وحاتم وأقبلت جديدة مجمعة على
أوس بن حارثة بن لأم وحاف أوس أن لا يرجع عن طي حتى ينزل معها اجلبها أجأ وطي وتجي
له أهلها وتراحفوا والتقوا بقرات حوق على رايانهم فاقنوا قتالا شديدا ودارت الحرب على بني
كباد بن جندب فأبيروا قال عدي بن حاتم اني لواقف يوم الحمام والناس يقتتلون اذ نظرت الى
زيد الخيل قد حضر ابنه مكتفا وحرثا في شعب لا منه ذله وهو يقول أي ابني أبقيا على قومك
فان اليوم يوم التفتاني فان يكن هؤلاء اعماما فهو هؤلاء احوال فقلت كأنك قد كرهت قتال
أخوالك قال فاجرت عينا غصبا وتناول الى حتى نظرت الى ماتحته من سرجه فخفته فضربت
فربي وتصيت عنه واشتغل بنظره الى عن ابنه فخرجا كالصقرين وحمل قيس بن عازب على بحير
ابن زيد الخيل بن حارثة بن لأم فضربه على رأسه ضربة عنق لها بحير فرسه وولى فانهم زمت جديدة
عند ذلك وقتل فيها قتل ذريع فقال زيد الخيل

تجي بني لأم جياد كأنها * عصائب طير يوم طل وحاصب
فان تخرج منها لا يزل بك شامة * انا حيا بين الشجاء والترائب
وفر ابن لأم واثقا ناظره * برذعه بالرحم قيس بن عازب
وجاءت بنوم من كان سيوفهم * مصابيح من سق فليس باب
وما فرحتي أسلم ابن حمارس * لوقمة مصقول من البيض قاضب
فلم تبق جديدة بقية للحرب بعد يوم الحمام قد خلوا بالادك فالفوهم وأقاموا معهم
(يوم ذي طلوح)

وهو يوم الصد ويوم أود أيضا وهو بين بكر وغم وكان من حديثه ان عميرة بن طارق بن ارقم
البربوعي التميمي تزوج مرة بنت جابر الجهلي أخت أبحر وسار الى عجل ليبتني بأهله وكان له في
بني غيم امرأة أخرى تعرف بابنة النطف من بني غيم فأتى أبحر أخنه يزورها وزوجها عندها فقال
لها أبحر اني لارجو أن آتيك بابنة النطف امرأة عميرة فقال له ما أراك تبقى على حتى تسلبني أهلي
فندم أبحر وقال له ما كنت لا غزو قومك ولا كنتي متأسرفي هذا الحى من غيم وجمع أبحر
والخوفزان بن شريك الشيباني الخوفزان على شيبان وأبحر على اللهازم ووكلا بعميرة من يحرسه
لئلا يأتى قومه فينذروهم فسار الجيش فاحتال عميرة على الموكل بحفظه وهرب منه وجدا السير
الى ان وصل الى بني ربوع فقال لهم قد غزاكم الجيش من بكر بن وائل فأعلموا بني ثعلبة بطنا منهم
وأرسلوا طليعة منهم فمقوا ثلاثة أيام ووصلت بكر فركبت ربوع والتقوا بذي طلوح فركب عميرة
ولقى أبحر فعرفه نفسه والتقى القوم واقتتلوا فكان الظفر لربوع وانهم زمت بكر وأسرا الخوفزان
وابنه شريك وابن غمة الشاعر وكان مع بني شيبان فافقه كه غيم بن نيرة وأمرأ أكثر الجيش
البكرى وقال ابن غمة يشكر ممتما

جزى الله رب الناس عنى ممتما * بخير الجزاء ما أعف وأجودا
اجبرت به ابناؤنا ودمائنا * وشارك في اطلأنا وتفردا
أبا نهم شل انى لكم غير كافر * ولا جاعل من دونك المال سرمدا

معاوية بن هشام بن عبد
 الملك بن مروان بن الحكم
 وعبد الرحمن هـ ذاهو
 صاحب الاندلس في هذا
 الوقت وهو سنة اثنتين
 وثلاثين وثمانية وقد كان
 غير كثير من بنيان هذه
 المدينة حين افتتحها
 وصارت دار ملكة الاندلس
 قرطبة الى هذا الوقت ومن
 قرطبة الى مدينة طليطلة
 نحو من سبع مراحل ومن
 قرطبة الى البحر مسيرة
 نحو من ثلاثة أيام ولهم على
 بحر تونس من الساحل
 مدينة يقال لها اشبيبية
 وبلاذ الاندلس مسيرة
 عمارها ومدينها نحو من
 شهرين ولهم من المدن
 الموصوفة نحو من أربعين
 مدينة وتدعى بنو أمية
 الخلفاء ولا يخاطبون
 بالخلفاء لان الخلافة
 لا يستحقها عندهم الا من
 كان مالا للحر من غير أنه
 يخاطب بأمر المؤمنين وقد
 كان عبد الرحمن بن معاوية
 أو هشام بن عبد الملك بن
 مروان سارا الى الاندلس
 في سنة تسع وثلاثين ومائة
 فلما كمل ثلاثا وثلاثين سنة
 وأربعة أشهر ثم هلك
 فابنوها هشام بن
 عبد الرحمن سبع سنين ثم
 ملكها ابنه الحكم بن
 هشام نحو من عشرين
 سنة وولده ولاته الى اليوم

﴿يوم أقرن﴾

قال أبو عبيدة غزاعمر بن عمرو بن عدس التميمي بن عيس فاخذ ابلهم واستاق سبيهم وعاد حتى
 اذا كان أسفل ثنية أقرن نزل وابتنى بجارية من السبي ولحقه الطلب فافتتوا قتالا شديدا فقتل
 أنس الفوارس بن زياد العيسى عمرا وابنه حنظلة واستردوا الغنمة والسبي فبنى حرير على بني
 دارم ذلك فقال أنفسون عمر يوم برقة أقرن * وحنظلة المقتول اذ هو يافعا
 وكان عمرو وأسلم أبرص وكان هو ومن معه قد أخطوا ثنية الطريق في عودهم وسلكوا غير
 الطريق فسقطوا من الجبل الذي سلكوه فلقوا شدة في ذلك يقول عنتره
 كأن السرايا يوم نبيق وصارة * عصائب طير ينتحين لمشرب
 شفى النفس منى أودنا لشفائها * تمورهم من حلق متصوب
 وقد كنت أخشى أن أموت ولم تقم * مراتب عمرو وسط نوح مسلب
 وكانت أم سماعة بن عمرو بن عمرو بن عدس فزاره خاله فقتله بابه فقال في ذلك مسكين الدارمي
 وقاتل خاله بابه منا * سماعة لم يبع نسباً بخال

﴿يوم السلان﴾

قال أبو عبيدة كان بنو عامر بن صعصعة حسا والحس قريش ومن له فيهم ولادة والحس
 متشددون في دينهم وكادت عامر أيضا لقا حالاً يدينون للولك فلما ملك النعمان بن المنذر ملكه
 كسرى ابرويز وكان يجهز كل عام لطيمة وهي التجارة لتباع بعكاظ عرضت بنو عامر لبعض
 ما جهزه فاخذوه فغضب لذلك النعمان وبعث الى أخيه لأمه وهو وبرة بن رومانس الكلابي
 وبعث الى صنائعه ووضائعه والصنائع من كان بصطنعه من العرب ليغزيه والوضائع هم الذين
 كانوا شبه المشايخ وأرسل الى بني ضبة بن أد وغيرهم من الرباب وتعيم فجاءهم فأتاه ضرار
 ابن عمرو والضبي في تسعة من بنيهم فوارس ومعه حبش بن دلف وكان فارسا شجاعا فاجتمعوا
 في جيش عظيم فجهر النعمان معهم عيرا وأمرهم بتسييرها وقال لهم اذا فرغتم من عكاظ
 وانسلخت الحرم ورجع كل قوم الى بلادهم فاقصدوا بني عامر فانهم قريب بنواحي السلان
 فخرجوا وكنتموا أمرهم وقالوا خرجنا لئلا يعرض أحد للطيمة الملك لما فرغ الناس من عكاظ
 علمت قريش بحالهم فإرسل عبد الله بن جدعان قاصدا الى بني عامر يعلمهم الخبر فصار اليهم
 وأخبرهم خبرهم فحذروا وتعمقوا للحرب وتحرزوا ووضعوا العيون وعاد عامر عليهم عامر بن
 مالك ملاعب الاسنة وأقبل الجيش فالتقوا بالسلان فافتتوا قتالا شديدا فبيناهم يقتتلون اذ
 نظريز بن عمرو بن خويلد الصعقي الى وبرة بن رومانس أخى النعمان فاعجبه هيئته فحمل
 عليه فأسره فلما صار في أيديهم هم الجيش بالهزيمة فنهاهم ضرار بن عمرو والضبي وقام بأمر الناس
 فقاتل هو وبنوه قتالا شديدا فلما رآه أبو براه عامر بن مالك ما يصنع ببني عامر هو وبنوه حمل عليه
 وكان أبو براه رجلا شديدا الساعد فلما حمل على ضرارا قتل لا فسقط ضرار الى الارض وقاتل عليه
 بنوه حتى خلاصوه وركب وكان شيخا فلما ركب قال من سره بنوه ساءتة نفسه فذهبت مثلا ليعني
 من سره بنوه اذا صاروا رجالا كبر وضمف فساء ذلك وجعل أبو براه يلج على ضرار طمعا في فداه
 وجعل بنوه يحموناه فلما رأى ذلك أبو براه قال له لتموتن أولا موتن دونك فاحلني على رجل له فداء
 فأومأ ضرار الى حبش بن دلف وكان سيديا فحمل عليه أبو براه فأسره وكان حبش أسود نحيفا
 دميما فلما رآه كذلك ظنه عبدا وان ضرارا خدعه فقال ان الله أعز رسائلا القوم ألافى الشوم وقعت

على ما ذكرنا أن صاحبها

عبد الرحمن بن محمد وولي
عبد الرحمن في هذا الوقت
قتله الحكم وكان أحسن
الناس سيرة وأجلهم
عدلا وقد كان عبد الرحمن
صاحب الاندلس في هذا
الوقت المقدم ذكره غزا
سنة سبع وعشرين وثلاثمائة
في أزيد من مائة ألف فارس
من الناس فنزل على دار
مملكة الجلالة وهي مدينة
يقال لها سمورة عليها
سبعة أسوار من عجيب
البناء قد أحكمتم الملوكة
السابقة بين الأسوار
فصلان وخنادق ومياه
واسعة فافتتح منها سورين
ثم إن أهلها ناروا على
المسلمين فقتلوا منهم من
أدرك الإحصاء ومن عرف
أربعين ألفا وقيل خمسين
ألفا وكانت للجلالة
والوسكيد على المسلمين
وأخر ما كان بأيدي المسلمين
من مدن الاندلس
وثغورها مما يلي الأفرنجية
مدينة أربونة خرجت عن
أيدي المسلمين من مدائن
الاندلس وثغورها سنة
ثلاثين وثلاثمائة مع غيرها
ما كان في أيديهم من
المدائن والحصون وبقي
ثغر المسلمين في هذا الوقت
وهو سنة ست وثلاثين
وثلاثمائة من شرق الاندلس
طوطوشة وعلى ساحل

فلما سمعها جيش منه خاف أن يقتله فقال آيم الرجل ان كنت تريد اللين يعني الابل فقد أصبته
فافتدى نفسه بأربعمائة بعير وهزم جيش النعمان فلما رجع الفل إليه أخبروه بأسر أخيه وبقية
ضرار بأمر الناس وما جرى له مع أبي برأه وافتدى وبرة بن رومان نفسه بألف بعير وفارس من
يزيد بن الصعق فاستغنى يزيد وكان قبله خفيف الحال وقل ليديذ كرايام قومه
إني امرؤ صنعت أرومة عامر * ضيمي وقد حنقت على خصوم
يقول فيها وتعداة قاع القرينين أناهم * رهوا ليخج خد لاهل التوسيم
بكتاب رج تعود ككشها * نطح الكائن كنهن نجوم
قوله قاع القرينين يعني يوم السلان (جيش بن ذلف بضم الحاء المهملة وبالباء الموحدة وبالياه
المثناة من تحتها نقطتان وآخره شين معجمة)

﴿يوم ذي علق﴾

وهو يوم التقى فيه بنو عامر بن صعصعة وبنو أسدي علق فاقتلوا قتالا عظيما قتل في المعركة
ربعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري أبو ليلى الشاعر وانهمزمت عامر فقتلهم خالد بن فضلة
الأسدي وابنه حبيب والحارث بن خالد بن المضال وأمعنوا في الطلب فلم يشعروا الا وقد خرج عليهم
أبو برأ عامر بن مالك من وراء ظهورهم في نفر من أصحابه فقال لخالد يا أبا معقل ارشدت أجزنا
وأجزناك حتى نحمل جرحانا وندفن قتلاتنا قال قد فمات فتوافقوا فقال له أبو برأ هل علمت ما فعل
ربعة قال نعم تركته قتيلا قال ومن قتله قال ضربته أنا وأجهز عليه صامت بن الأرقم فلما سمع أبو
برأ يقتل ربعة حمل على خالد هو ومن معه فأنعمهم خالد وصاحبه وأخذوا سلاح حبيب بن خالد
ولحقهم بنو أسد فغنموا أصحابهم وجوههم فقال الجميع

سائل معدا عن الفوارس لا * أوفوا بحيرانهم ولا سلما
يسعى بهم قرزل ويستمتع الناس بهم وتحنق اللهم
ركضا وقد غادروا ربعة في الأثر لما تقارب النسم
في صدره صعدة ويخجله * بالرمح حران بأسلا أضمر
قرزل فرس الطفيل والد عامر بن الطفيل وقال ليديذ قصيدة يذكر أباه
ولامن ربعة المقترين وريته * بذى علق فاقنى حياهك واصبري

﴿يوم الرقيم﴾

قال أبو عبيدة غزت عامر بن صعصعة غطفان ومع بني عامر يومئذ عامر بن الطفيل شابا لم يرأس
بعد فبلغوا وادى الرقيم وبه بنو مرة بن عوف بن سعد ومعهم قوم من أشجع بن ذئب بن غطفان
وناس من فزارة بن ذبيان فنذر وابتنى عامر وهجمت عليهم بنو عامر بالرقيم وهو واد بقرب
نضرع فالتقوا فاقتلوا قتالا شديدا فاقبل عامر بن الطفيل فرأى امرأته من فزارة فسألتها فقالت
أنا أسماء بنت نوفل الفزاري وقيل كانت أسماء بنت حصن بن حذيفة فبينما عامر يسألها خارج
عليه المنهزمون من قومه وبنو مرة في أعقابهم فلما رأى ذلك عامر ألقى درعه إلى أسماء وولى
منهزما فأتتها إليه بعد ذلك وتبعته مرة وعليه من سنان بن حارثة بن أبي حارثة المري وجهل
الأنجبين يذبون كل من أسروه من بني عامر لوقعة كانت أوقعها بنو عامر فذلك البطن
من بني أشجع يسمون بني مذج فذبخوا سبعين رجلا منهم فقال عامر بن الطفيل يذ كر غطفان
وبعرض بأسماء قد ساءلت أسماء وهي خفية * لضحائها أطردت أم لم تطرد

بحر الروم على طرطوشة
أخذ في الشمال أفراغة
على نهر عظيم ثم لاردة ثم
بلغني عن هذه النغور
أنها تلافى الأفرنجية وهي
أضيق مواضع الاندلس
وقد كان قبل الثلاثمائة
ورد إلى الاندلس مراكب
في البحر فيها ألوف من
الناس أغارت على سواحلهم
زعم أهل الاندلس أنهم
ناس من المجوس تطرأ إليهم
في هذا البحر في كل مائتين
من السنين وأن وصولهم
إلى بلادهم من خليج
يعترض من بحر أوقيانوس
وليس بالخليج الذي عليه
المفارة النحاس وأرى والله
أعلم أن هذا الخليج متصل
بحر مانطش ونيطش وأن
هذه الأمة هم الروس
الذين قد منازكهم فيما
سلف من هذا الكتاب إذ
كان لا يقطع هذه البحار
المتصلة بحر أوقيانوس
غيرهم وقد أصيب في
البحر الرومي فيما بين جزيرة
أقريطش الواح المراكب
الساج المنقبة المخيطة بليف
النارجيل من مراكب
قد عطبت تقاذفت بها
الأمواج في مياه البحار
وهذا لا يكون إلا في البحر
الحبشي لأن مراكب البحر
الرومي والغربي كلها
بالمسامير ومراكب الحبش
لا يثبت فيها الحديد لأن ماء

فلا يغنيكم القنا وعوارضا * ولا قبلن الخيل لابة ضرغد
ولا برزرن بمالك وبمالك * واخي المرورات الذي لم يسند

في أبيات عدة فلما بلغ شعره غطفان هجاء منهم جماعة وكان نابغة بن ذبيان حينئذ غائباً عند ملوك
عسان قد هرب من النعمان فلما آمنه النعمان وعاد سأل قومه عما هجوا به عامر بن الطفيل
فانشدوه ما قالوا فيه وما قال فيهم فقال لقد أخشتم وليس مثل عامر يمجي بمثل هذا ثم قال بخطي
عامر في ذكره امرأته من عقائلهم

فان يك عامر قد قال جهلاً * فان مطية الجهل الشباب
فانك سوف تعلم أوتبا هي * اذا ما ثبتت أوشاب الغراب
فمكن كأيك أو كأي براه * نوافقك الحكومة والصواب
فلا تذهب بحلمك طامثات * من الخيلاء ليس لمن باب

إلى آخرها فلما سمعها عامر قال ما هجيت قبلها

﴿يوم ساحوق﴾

قال أبو عبيدة غزت بنو ذبيان بني عامر وهم بساحوق وعلى ذبيان سنان بن أبي حارثة المري وقد
جهزهم وأعطاهم الخيل والابل وزودهم قاصابوا نعمة كثيرة وعادوا فالحقتهم بنو عامر واقتتلوا
قتالاً شديداً ثم انهزمت بنو عامر وأصيب منهم رجال وركبوا الفلاة فهلك أكثرهم عطشا وكان
الحرة شديداً وجعلت ذبيان تدرك الرجل منهم فيقولون له قف ولك نفسك وضع سلاحك فيفعل
وكان يوماً عظيماً على عامر وانهم زعم عامر بن الطفيل وأخوه الحكيم ثم أن الحكيم ضعف وخاف أن
يؤسر فجعل في عنقه حبلاً وصعد إلى شجرة وشده ودلى نفسه فاختنق وفعل مثله رجل
من بني غني فلما ألقى نفسه ندم فاضطرب فادر كوه وخلصوه وعيرووه بجزعه وقال عروة بن الورد
العبيسي في ذلك

ونحن صبحنا عامر في ديارها * علالة أرماع وضرباً مذكراً
بكل رفاق الشفرتين مهنده * ولدن من الخطى قد طراسعرا
عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم * ومقتلهم إذ يلتقي كان أعذرا
﴿يوم أعيار و يوم النقيعة﴾

كان المثلث بن المشجر العائذي ثم الضبي مجاور البني عيس فتقامر هو وعمارة بن زياد وهو واحد
الكاملة فقمرة عمارة حتى اجتمع عليه عشرة أبكر فطالب منه المثلث أن يخلى عنه حتى يأتي أهله
فيرسل إليه بالذي له فأبى ذلك فرهنه ابنه شرحاف بن المثلث وخرج المثلث فأتى قومه فأخذ البكرة فأتى
بعمارة واقتل ابنه فلما انطلق بابنه قال له في الطريق يا أبتاه من معضال قال ذلك رجل من بني
عمك ذهب فلم يوجد إلى الساعة قال شرحاف فأبى فأتته قال أبوه ومن هو قال عمارة بن
زياد سمعته يقول للقوم يوماً وقد اخذ فيه الشراب أنه قتله ولم يبق له طالباً ولبيثوا به بذلك حينما
وشب شرحاف ثم أن عمارة جمع جماعاً عظيماً من عيس وأغار بهم على بني ضبة فآخذوا بلهم
وركب بنو ضبة فادر كوههم في المرعى فلما نظر شرحاف إلى عمارة قال يا عمارة انعرفني قال من
انت قال أنا شرحاف أذ إلى ابن عمي معضالاً لأمته يوم قتلته وحمل عليه فقتله واقتلت ضبة
وعيس قتلاً شديداً واستنقذت ضبة الابل وقال شرحاف

ألا أبلغ سراة بني بغيض * بمالقت سراة بني زياد

البحر يذيب الحديد قدق
 المسامير في الألواح وتضعف
 فاتخذ أهلها الخيطة
 بالليف بدلا منها وطلبت
 بالشحوم والنورة فهذا
 يدل والله أعلم على اتصال
 البحار وان البحر عما يلي
 الصين وبلاد السلي يدور
 على بلاد الترك وينفضي الى
 بحار المغرب من بعض
 خلجان أوقيانوس المحيط
 وقد كان وجد بساحل بلاد
 الشام عن بر قدف به البحر
 وهذا من المستنكر في
 البحر الرومي الذي لم يهد
 فيه في قديم الزمان مثل
 ذلك ويمكن ان يكون سبيل
 وقوع الغمر الى هذا
 البحر سبيل ما ذكرناه من
 ألواح مراكب البحر
 الصيني والله أعلم بكيفية
 ذلك وعلمه والبحر
 المغرب وما قرب منه
 من عمائر السودان وأقاصي
 أرض المغرب أخبار عجيبة
 وقد ذكر ذو العناية
 بأخبار العالم أن أرض
 الحبشة وسائر السودان
 كلها مسيرة سبع سنين وان
 أرض مصر جزء واحد من
 ستين جزءا من أرض
 السودان وأن أرض
 السودان جزء واحد من
 الأرض كلها وان الأرض
 كلها مسيرة خمسمائة سنة
 نلت عمران مسكون مأهول
 وثلاث براري غير مسكون

ومالقت جذية اذتحامى * ومالاقى الفوارس من بجاد
 تركنا بالنقيعة آل عيس * شعاعا يقتلون بكل واد
 وما ان فاتنا الا شريد * يوم القفر في تيه البلاد
 فسل عنا عمارة آل عيس * وسل وردا وما كل بداد
 تركهم وادى البطن رهنا * لسيدان القرارة والجلاد
 ﴿يوم النبأ﴾

قال أبو عبيدة خرجت بنو عامر تريد غطفان لتدرك بنارها يوم الرقم ويوم ساحوق فصادت بني
 عيس وليس معهم أحد من غطفان وكانت عيس لم تشهد يوم الرقم ولا يوم ساحوق مع غطفان
 ولم يعمنوهم على بني عامر وقيل بل شهدوها أشجع وفزارة وغيرهما من بني غطفان على ما ذكره
 قال وأغارت بنو عامر على نعم بني عيس وذيان وأشجع فأخذوها وعادوا متوجهين إلى بلادهم
 فضلوا في الطريق فسلوا وادى النبأ فامتنعوا فيه ولا طريق لهم ولا مطلع حتى قاربوا آخره
 وكاد الجبلان يلتقيان إذا هم بامرأة من بني عيس تحبب الشجر لهم في قلة الجبل فسألوها عن
 المطلع فقالت لهم الفوارس المطلع وكانت قد رأت الخيل قد أقبلت وهي على الجبل ولم يرها بنو
 عامر لأنهم في الوادي فأسلوا رجلا إلى قلة الجبل ينظر فقال لهم أرى قوما كأنهم الصبيان على
 متون الخيل أسنة رماحهم عند آذان خيلهم قالوا تلك فزارة قال وأرى قوما أيضا جعادا كأن عليهم
 نياحا جرا قالوا تلك أشجع قال وأرى قوما نسورا قد قلعوا خيولهم ببداهم كأنهم يحملون أجلا
 بأنخاذهم آخذين بعوامل رماحهم يجرونها قالوا تلك عيس أنا كم الموت الزؤام ولحقهم الطلاب
 بالوادي فكان عامر بن الطفيل أول من سبق على فرسه الورد فقاتل القوم وأعياف فرسه الورد وهو
 المربوق أيضا فمقره لثلاث فتله فزارة واقتتل الناس ودام القتال بينهم وانهم زمت عامر فقتل منهم
 مقتلة كبيرة قتل فيها من أشرفهم البراء بن عامر بن مالك وبه يكنى أبوه وقتل نهمش وأنس وهزار
 بنو مرة بن أنس بن خالد بن جعفر وقتلوا عبد الله بن الطفيل أخا عامر قتله الربيع بن زياد العبدي
 وغيرهم كثير وتمت الهزيمة على بني عامر

﴿يوم الفرات﴾

قال أبو عبيدة أغار المثنى بن حارثة الشيباني وهو ابن أخت عمران بن مرة على بني تغلب وهم عند
 الفرات وذلك قبيل الاسلام فظفر بهم فقتل من أخذ من مقاتلهم وغرق منهم ناس كثير في
 الفرات وأخذ أموالهم وقسمها بين أصحابه فقال شاعرهم في ذلك

ومنا الذي غشى الدليكة سيفه * على حين أن أعيال الفرات كئابه
 وما الذي شد الركي ليستقي * ويسقى محضا غير ضاف جوانبه
 ومنا غريب الشام لم ير مثله * أفك لمان قد تنهى أقاربه

الدليكة فرس المثنى بن حارثة والذي شد الركي مرة بن همام وغريب الشام ابن القلوص بن
 النعمان بن ثعلبة

﴿يوم بارق﴾

قال الفضل الضبي ان بني تغلب والتمر بن فاسط وناسا من غيم اقتتلوا حتى نزلوا ناحية بارق وهي
 من أرض السواد وأرسلوا فداهم إلى بكر بن وائل يطلبون اليهم الصلح فاجتمعت شيبان ومن
 معهم وأرادوا قصد تغلب ومن معهم فقال زيد بن شريك الشيباني اني قد أجرت اخوالي وهم التمر

وثلاث بحار وتتصل أقاصي
السودان العرافة بأخر
بلاد ولد ادريس بن ادريس
ابن عبد الله بن الحسن بن
الحسين بن علي بن أبي طالب
عليهم السلام من أرض
المغرب وهي بلاد تنيس
وتاهرت وبلاد قاس ثم
السوس الأدنى وبينه وبين
بلاد القيروان نحو ألفي
ميل وثلاثمائة ميل وبين
السوس الأدنى والسوس
الأقصى من المسافة نحو من
عشرين يوما عما تر متصلة
إلى أن تتصل بوادي الرمل
والقصر الأسود ثم يتصل
ذلك بمفاوز الرمل التي فيها
المدينة المعروفة بمدينة
النحاس وقياب الرصاص
التي سار إليها موسى بن نصير
في أيام عبد الملك بن مروان
ورأى فيها ما رأى من
العجائب وقد ذكر ذلك في
كتاب يتداوله الناس وقد
قبل أن ذلك في مفاوز تتصل
ببلاد الأندلس وهي الأرض
الكبيرة وقد كان ميمون
ابن عبد الرحمن بن رستم
الفارسي وهو أباضي المذهب
وهو الذي أنشأ في ذلك
البلد مذهب الخوارج
وقد قيل إنهم من بقايا
الأسنان عمر تلك الديار
وكانت له حروب مع الطالبيين
وقد ذكرنا فيما يرد من هذا
الكتاب تنارع الناس

ابن قاسط فأما ضوا جواره وساروا وأوقعوا بيني تغلب وتميم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم تصب تغلب
بمثلها واقتسموا الأسرى والأموال وكان من أعظم الأيام عليهم من قتل الرجال ونهب الأموال
وسبي الحرير فقال أبو كلبشة الشيباني

وليلة بسعادي لم تدع سندا * لتغلب ولا انفا ولا حسبا
والغريون لولا سر من ولدوا * من آل مرة شاع الحى منتها

﴿يوم طخنة﴾

وهو لبني يربوع على عساكر النعمان بن المنذر قال أبو عبيدة وكان سبب هذه الحرب أن الردافة
وهي بمنزلة الوزارة وكان الرديف يجلس عن عيين الملك كانت ابني يربوع من غنم يتوارثونها صغيرا
عن كبير فلما كان أيام النعمان وقيل أيام ابنه المنذر سألهما صاحب بن زرارة الدارمي التميمي
النعمان أن يجعلها للحرث بن ببيعة بن قرط بن سفيان بن مجاشع الدارمي التميمي فقال النعمان ابني
يربوع في هذا وطلب منهم أن يجيبوا إلى ذلك فامتنعوا وكان منزلهم أسفل طخنة فحيث امتنعوا
من ذلك بعث إليهم النعمان قابوس ابنه وحسانا أخاه ابني المنذر قابوس على الناس وحسان على
المقدمة وضم إليهما جيشا كثير فامتنع الصنائع والوضائع وناس من تميم وغيرهم فساروا حتى أتوا
طخنة فالتقوا بهم ويربوع واقتتلوا وصبرت يربوع وانهمز قابوس ومن معه وضرب طارق أبو عميرة
فرس قابوس فعقره وأسره وأراد أن يجزأ نصيبه فقال إن الملوك لا تجزأ نصيبهم فأرسله وأما حسان
فأسره بشر بن عمرو بن جوين فخن عليه وأرسله فساد المنزموون إلى النعمان وكان شهاب بن قيس
ابن كياس اليربوعي عند الملك فقال له ياشه هب أدرك أخى وأخى فان أدركتهما حين قلبنى يربوع
حكمهم وأردع عليهم ردافتهم وأترك لهم من قتلوا وما غنموا وأعطهم التي بغير فسار شهاب فوجدهما
حين فاطقهما ما وفي الملك ابني يربوع بما قال ولم يعرض لهم في ردافتهم وقال مالك بن نويرة

ونحن عقرنا مهران قابوس بعدما * رأى القوم منه الموت والخيال تلج
عليه دلاص ذات نسج وسيفه * جراز من الهندى أبيض مقضب
طلبنا بها أنا مـ داريك نيلها * إذا طلب الشأ والبعد المغرب

﴿يوم النباح وثبتل﴾

قال أبو عبيدة غزا قيس بن عاصم المنقري ثم التميمي مقاعس وهم بطون من غنم وهم صريم وربيع
وعبيد بنو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد وغزاهم سلامة بن طرب الجاني في الأحارث وهم
بطون من غنم أيضا وهم حسان وربيع ومالك والأعرج بنو كعب بن سعد وغزوا بكر بن وائل
فوجدوا اللهازم وهم بنو قيس وتيم اللات أبناء ثعلبة بن عكاشة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل
ومعهم بنو ذهل بن ثعلبة وعجل بن لحيم وعزرة بن أسد بن ربيعة بالنباح وثبتل وبينهم ماروحة فاغار
قيس على النباح ومضى سلامة إلى ثبتل ليغير على من به فإلما بلغ قيس إلى النباح سقى خيله ثم أراق
مامعهم من الماء وقال لمن معه قاتلوا فاموت بين أيديكم والفـ لافـ من ورائكم فاغار على من به من
بكر صبحا فقاتلواهم قتالا شديدا وانهمزمت بكر وأصيب من غنائمهم ما لا يحصى فكثر فلما فرغ قيس من
النهب عاد صرعا إلى سلامة ومن معه نحو ثبتل فادركهم ولم يفر سلامة على من به فاغار عليهم
قيس أيضا فقاتلواهم وانهمزموا وأصاب من الغنائم نحو ما أصاب بالنباح وجاء سلامة فقال أغرتم على
من كان لي فتنازعوا حتى كاد الشريق يقع بينهم ثم اتفقوا على تسليم الغنائم إليه ففي ذلك يقول
ربيعة بن طريف

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم * فانت لنا عز عزيز ومعلم
وانت الذي حويت بكر بن وائل * وقد عضلت بها النباح وتبطل

وقال قرة بن زيد بن عاصم

انا بن الذي شق المرار وقد رأى * يثبيل احياء الله سارم حضرا
فصحبهم بالجيش قيس بن عاصم * فلم يجدوا الا الاسنة مصدرا
سقاهاهم بها الذي كان قيس بن عاصم * وكان اذا ما أورد الامر اصدرا
على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا * اذا الماء من اعطافهن تحدرا
فلم يرها الراؤن الاجساء * نشرن عجايجا كالذواخن اكدرا
وحمران أدنه النار ما حننا * فنار ع غلا في ذراعيه أتمرا

يثبيل بالشاء المثلثة المفتوحة والياء المسكنة المثلثة من ثمنها والياء المثلثة من فوقها

﴿يوم فلج﴾

قال أبو عبيدة هـ هذا يوم لبكر بن وائل على تميم وسببه ان جمعا من بكر ساروا الى الصعاب فشتوا بها
فلما انقضى الربيع انصرفوا فوافروا ببلد وفلة واناسا من بني تميم من بني عمرو وحنظلة فاغاروا على
نعم كثير لهم ومضوا واقي بني عمرو وحنظلة الصريح فاستجاشوا القومهم فاقبلوا في آثار بكر بن
وائل فساروا يومين وليلتين حتى جهدهم السير وانحدروا في بطن فلج وكانوا قد خلفوا رجلا
على فرس بين سابقين ربيته ليخبراهم بخبرهم ان ساروا اليهم فلما وصلت تميم الى الرجلين أجريا
فرسهما وسارا محمدين فانذرا قومهما فأتاهم الصريح بمير تميم عند وصولهم الى فلج فضرب
حنظلة بن يسار الجحلي قتيته ونزل فنزل الناس معه وتميموا القتال معه ولحقته بنو تميم فقاتلهم بكر بن
وائل قتلا شديدا وحمل عرجة بن بجير الجحلي على خالد بن مالك بن سلمة التميمي فطعنه وأخذه أسيرا
وقتل في المعركة ربيع بن مالك بن سلمة فانهزمت تميم وبلغت بكر بن وائل منها ما أرادت ثم
ان عرجة اطلق خالد بن مالك وخرنا صيته فقال خالد

وجدنا الرقد رقد بني لجم * اذا ما قلت الارقاد زادا
هم ضربوا القباب ببطن فلج * وذادوا عن محارمهم ذبا
وهم منوا على واطلقوني * وقد طاوعت في الجنب القيادا
أليسوا خير من ركب المطايا * واعظمهم اذا اجتمعوا رمادا
أليس هو عماد الحى بكرا * اذا نزلت مجللة شدا

وقال قيس بن عاصم بعير خالد

لو كنت حرا يا ابن سلمى بن جندل * نهضت ولم تقصد سلمى بن جندل
فسابال أصداء بفلج غريسة * تنادى مع الاطلال يا ابن حنظل
صوادي لا مولى عزير ينجيها * ولا اسرة تسقى صدها غنجل
وغادرت ربيما بفيلج ملجبا * وأقبلت في اولي الرعييل المعجل
تؤامل من خوف الردى لا وقية * كئالت الكدرا من حين اجل

بعيره حيث لم يأخذ بشار أخيه ربي ومن قتل معه يوم فلج ويقول ان أصداءهم تنادى ولا يسقها
أحد على مذهب الجاهلية ولولا التطويل لشرحناء أبين من هذا

﴿يوم الشيطان﴾

في الاسنان ومن قال انهم
من الفرس نازلة من بلاد
أصهان وفي هذا الصقع
من بلاد المغرب خلق من
الصغرية الخوارج لهم
مدن مدودة مثل مدينة
بدعية وفيها معدن كبير من
الفضة وهو مما يلي الجنوب
ويتصل ببلاد الحبشة
والحرب بينهم مجال وقد
ذكرنا في كتابنا أخبار
الزمان خبر المغرب ومدنه
ومن سكنها من الخوارج
الاباضية والصغرية ومن
سكن المغرب من
المعتزلة وما بينهم وبين
الخوارج من الحروب
وذكرنا خبر الاغلب التميمي
وتولية المنصور له على
المغرب ومقامه ببلاد
افريقية وغيرها من أرض
المغرب وما كان من أمره
في أيام الرشيد وتداول ولده
ببلاد افريقية وغيرها
الى أن انتهى الامر
الى أبي منصور وزيادة الله
ابن عبد الله بن ابراهيم بن
أحمد بن محمد بن الاغلب
ابن ابراهيم بن محمد بن الاغلب
ابن سالم بن سواده فخرجه
عنها أبو عبد الله المختص
الصوفي الداعية لمصاحب
المهدية حين ظهر من كدامة
وغيرها من أجيال البربر
وذلك في سنة سبع وتسعين
ومائتين في أيام المعتز
ومسيره الى الرافقة والرقبة

وكان هذا المحتسب من
مدينة رامهرمز من كور
الاهواز ونحوه والى ذكر
مراتب الملوك ونسب ما بقى
من الممالك على البحر
البحشى الذى شرعنا
فى وصف من عليه فنقول
ملك الزنج وقليمان ملك
اللان ككبداخ ملك الحيرة
من بنى نصير النعمانية
والمنازرة ملك جبال
طبرستان كان يدعى فارن
والجبل معروف به ويولده
فى هذا الوقت ملك الهند
البهرام ملك القنوج من
ملوك السند وفروزة وهو
اسم بلد باسم ملوكهم وقد
صارت اليوم فى حيز الاسلام
وهى من أعمال المولتان
ومن هذه المدينة يخرج
أحد الانهار التى اذا
اجتمعت كان نهر (مهوان
السند) الذى زعم الجاحظ
أنه من النيل وزعم غيره أنه
من جيحون خراسان وفروزة
هذا الذى هو ملك القنوج
هو ضد البهرام ملك القندهار
من ملوك السند
وجبالها يدعى حج وهذا
اسمها الاغم ومن بلادها
يخرج النهر المعروف
(بزايد) وهو أحد الانهار
الخمس التى منها مهرا
السند والقندهار بلاد
الدهبوط ونهر من الخمسة
يخرج من بلاد السند
وجبالها يعرف (بنهاطل)

قال أبو عبيدة كان الشيطان ليكرن وائل فلما ظهر الاسلام فى نجد سارت بكر قبل السواد وبقى
مقاييس بن عمرو والعائذ بن عائذة من قريش حليف بنى شيبان بالشيطان فلما أقامت بكر فى
السواد لحقهم الويا والطاعون الذى كان أيام كسرى شيرويه فعادوا هاربين فنزلوا لعلع وهى
مجدبة وقد أخصب الشيطان فسارت غيم فنزلوا بها وبلغت اخبار خصب الشيطان الى بكر
فاجتمعوا وقالوا اتعبر على غيم فان فى دين ابن عبد المطالب يعنون النبی ان من قتل نفسا قتل بها فغير
هذه الغارة ثم نسلم عليها فأرتحلوا من لعلع بالذراوى والاموال ورئيسهم بشر بن مسعود بن قيس
ابن خالد فأتوا الشيطان فى أربع ليال والذى بينهم مامسة برة ثمان ليال فسبقوا كل خصم حتى
صحبوهم وهم لا يشعرون فقاتلواهم قتالا شديدا وصبرت غيم ثم انهزمت فقال رشيد بن رميض
العنبري يفخر بذلك

وما كان بين الشيطان واللع * لنسوتنا الامنا قبل أربع
بختنا بجمع لم ير الناس مثله * يكادله ظهر الوديعه بطاع
بارعن دهم تنسل البلق وسطه * له عارض فيه المنية تلح
صحنابه سعدا وعمر او مالكا * فظل لهم يوم من الشر أشنع
وذا حسب من آل ضبة غادروا * بجري كما يجرى الفصيل المقرع
تقصع يربوع بسرة أرضنا * وليس ليربوع بهامة قصع

ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى بكر بن وائل على ما يديهم (الشيطان بالشين المهملة والياء
المشددة المثناة من تحتها والطاء المهملة آخره نون)

﴿ أيام الانصار وهم الاوس والخزرج التى جرت بينهم ﴾

الانصار لقب قبيلتي الاوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن قيس بن عامر بن
العماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت
ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لقى بهم به رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما هاجر اليهم ومنعوه ونصروا وام الاوس والخزرج قبيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد ولذلك
يقال لهم ابناء قبيلة وانما لقب ثعلبة العنقاء لطول عنقه ولقب عمرو بن قيس باليه لانه كان يمزق عنه كل
يوم حلة لئلا يلبسها أحد بعده ولقب عامر بن قيس بالسماء لسماعته وبذله كانه ناب مناب المطر وقيل
لشرفه ولقب امرؤ القيس البطريق لانه اول من استعان به بنو اسرائيل من العرب بعد بلقيس
فبطرقه رحبهم بن سليمان بن داود عليه السلام فقبل له البطريق وكانت مساكن الازد بجارب
من اليمن الى ان اخبر الكهان عمرو بن عامر بن قيس ان سبيل العرم يخرب بلادهم ويفرق أكثر
أهلها عقوبة لهم يتكذبهم رسل الله تعالى اليهم فلما علم ذلك عمرو باع ماله من مال وعقار وسار
عن مأرب هو ومن تبعه ثم تفرقوا فى البلاد فسكن كل بطن ناحية اختاروها فسكنت خزاعة
الحجاز وسكنت غسان الشام ولما سار ثعلبة بن عمرو بن عامر فبينما اجتمعوا بالمدينة وكانت
تسمى يثرب فتخلف بها الاوس والخزرج ابنا حارثة فبينما هما وكان فى اقصى وأسواق وبها قبائل
من اليهود ومن بنى اسرائيل وغيرهم منهم قريظة والنضير وبنو قينقاع وبنو ماسرة وزعورا
وغيرهم وقد بنوا لهم حصونا يجمعون بها اذا خافوا فنزل عليهم ام الاوس والخزرج فابتنوا
المساكن والحصون الا ان الغلبة والحكم لليهود الى ان كان من الفطيون ومالك بن النجاشي
منذ كره ان شاء الله تعالى فعادت الغلبة للاوس والخزرج ولم ير الواعلى حال اتفاق واجتماع الى
ان حدث بينهم حرب عمير على مائد كره ان شاء الله تعالى

ويجئنا زيبلا دالدهبوط
وهي بلاد القندهار والهر
الرابع يخرج من بلاد كابل
وجبالها وهي تخوم الهند
ثم إلى بلاد بسط وعرس
ونفس والرخج وبلاد الدوار
ثم إلى بلاد سبستان ونهر
من الخمسة يخرج من بلاد
قشمير وملك قشمير يعرف
بالراني هذا الاسم الاعم
لسائر ملوكهم وقسمير هذه
من ممالك الهند وجبالها
ثم إلى عاصمة عظيمة حصينة يحتمل
ملكها من مدن وضواحيها
على نحو من ستين ألفا إلى
سبعين ألفا لا سبيل لأحد
من الناس على بلده الأمن
وجه واحد ويغلق على
جميع ما ذكرناه من مملكة
باب واحد دلان ذلك في
جبال شواخ منيعة لا سبيل
للرجال أن يتسلقوا عليها
ولا للوحش أن يلحق بملوكها
ولا للحقها إلا الطير وما
لا جبل فيه فأودية وعرة
وأشجار وغياض وأنهار ذات
منفعة من شدة الانصباب
والجريان وما ذكرناه من
منفعة ذلك البلد مشهور
في أرض خراسان وغيرها
من البلاد وذلك أحد عجائب
الدينا قاما ملك فرورة وهو
ملك القندوج فان مسافة
ملكته تكون نحو من
عشرين ومائة فرسخ في
مثلها فرسخ سبستان
الفرسخ ثمانية أميال

﴿ ذكر غلبة الانصار على المدينة وضعف أمر اليهود بها وقتل الفطيمون ﴾

قد ذكرنا ان الاستيلاء كان لليهود على المدينة لما نزلها لانصار ولم يزل الامر كذلك الى ان ملك عليهم
الفطيمون اليهودي وهو من بني اسرائيل ثم من بني ثعلبة وكان رجل سوء فاجرا وكانت اليهود تدب
بأن لا تزوج امرأه منهم الا دخلت عليه قبل زوجها وقبل انه كان يفعل ذلك بالوس
والخزرج أيضا ثم ان اختا الملك بن الجحلان السامى الخزرجي تزوجت فلما كان زفافها خرجت
عن مجلس قومها وفيه أخوها مالك وقد كشفت عن ساقها فقال لها مالك لقد جئت بسوء قالت
الذي يراد بي الليلة أشد من هذا ادخل على غير زوجي ثم عادت فدخل عليها أخوها فقال لها هل
عندك من خبر قالت نعم فاعندك قال ادخل مع النساء فاذا خرجن ودخل عليك قلته قالت
افعل فلما ذهب بها النساء الى الفطيمون انطلق مالك معهن في زى امرأه ومعه سيفه فلما خرج
النساء من عندها ودخل عليها الفطيمون قتلوه مالك وخرج هاربا فقال بعضهم في ذلك من
آيات هل كان للفطيمون عقرب نسائكم * حكم النصيب فبئس حكم الحاكم
حتى حباه مالك بعشر شاة * حرأه تضحك عن نبيج قائم

ثم خرج مالك بن الجحلان هاربا حتى دخل الشام فدخل على ملك من ملوك غسان يقال له أبو
جبيلة واسمه عبيد بن سالم بن مالك بن سالم وهو أحد بني غضب بن جشم بن الخزرج وكان قد
ملكهم وشرف فيهم وقيل انه لم يكن ملكا وانما كان عظيما عند ملك غسان وهو الصحيح لان
ملوك غسان لم يعرف فيهم هذا وهو أيضا من الخزرج على ما ذكر فلما دخل عليه مالك شكك اليه
ما كان من الفطيمون وأخبره بقتله وانه لا يقدر على الرجوع فعاهد الله أبو جبيلة أن لا يمس طيبا
ولا يأتى النساء حتى يذل اليهود ويكون بكر والاوس والخزرج أعز أهلها ثم سار من الشام في
جمع كثير وأظهر انه يريد اليمن حتى قدم المدينة فنزل بذي حرض وأعلم الاوس والخزرج ما عزم
عليه ثم أرسل الى وجوه اليهود يستدعيهم اليه وأظهر لهم انه يريد الاحسان اليهم فأتاه
أشرا فهم في حشمتهم وخاصتهم فلما اجتمعوا ياباه أمرهم فأدخلوا رجلا رجلا وقتلهم عن آخرهم
فلما فعل بهم ذلك صارت الاوس والخزرج أعز أهل المدينة فشاركوا اليهود في النخل والدور
ومدح الرمي بن زيد الخزرجي أبا جبيلة بقصيدة منها

وأبو جبيلة خير من * يمشى وأوفاه عينا

وأبرهم برا وأعلمهم بهدى الصالحينا

أبقت لنا الأيام والشحوب المهمة تعترينا

كبشاله قرون بهض حسامه الذكر السنيننا

فقال له أبو جبيلة غسل طيب في وعاء سوء وكان الرمي رجلا ضيلا فقال الرمي اغما المرة بأصغريه
قلبه ولسانه ورجع أبو جبيلة الى الشام (حرض بضم الحاء والراء المهملتين وآخره ضاد معجمة)

﴿ حرب سمير ﴾

ولم يزل الانصار على حال اتفاق واجتماع وكان أول اختلاف وقع بينهم وحرب كانت لهم حرب سمير
وكان سببها ان رجلا من بني ثعلبة من بني ذبيان يقال له كعب بن الجحلان نزل على مالك بن
الجحلان السامى فخالقه وأقام معه فخرج كعب يوما الى سوق بني قينقاع فرأى رجلا من غطفان
معه فرس وهو يقول ليأخذ هذا الفرس أعز أهل يثرب فقال رجل فلان وقال رجل آخر أحيحة

بهذا الميل وهو الملك الذي
قدمنا في ذكره فبما سلف
أن له من الجيوش أربعة
على مهاب الرياح الأربع
كل جيش منها سبعمائة
ألف وقيل تسعمائة ألف
وقيل تسعة آلاف ألف
فيحارب بجيش الشمال
صاحب المولتان ومن معه
في تلك الثغور من المسلمين
ويحارب بجيش الجنوب
البلهراملك المائت كبير
وبالجيوش الباقية من
يلقاه في كل وجه من الملوك
ويقال إن ملكه يحيط في
مقدار ما ذكرناه من المسافة
من المدن والقرى والضياع
مما يدركه الإحصاء والعدد
بألف ألف وثمانمائة ألف
قريبة بين أنهار وشجر وجبال
ومروج وهو قليل القبيلة
من بين الملوك ورسمه
الفاقيل حربة تقائل وذلك
أن الفيل إذا كان فارها
ممارسا شجاعا وكان ركبها
فارسا وفي خرطوم القرمط
وهو نوع من السيوف
وخرطوم مغطى بالزرد
والحديد وعليه تحافيف
قد أحاطت سائر جسده من
الفرق والحديد وكان حوله
خمس مائة رجل يمنونه
ويحزرونه من ورائه حارب
سنة آلاف فارس وقام بها
وأدناها إذا كان معه خمس مائة
رجل كفي خمسة آلاف
فارس ودخل وخرج

ابن الجلاح الاوسي وقال غيرها فلان بن فلان اليهودي أفضل أهلها فدفعت الغطفاني الفرس الى
مالك بن الجحلا فمال كعب ألم أقل لكم ان حليف مالكا أفضلكم فغضب من ذلك رجل من
الاوس من بني عمرو بن عوف يقال له سمير وشتمه واقتروا بقي كعب ما شاء الله ثم قصدهم وقال لهم
بقباء فقصده سمير ولازمه حتى خلا السوق فقتله وأخبر مالك بن الجحلا بقتله فإرسل الى بني
عمرو بن عوف يطلب قاتله فإرسلوا ان لا ندري من قتله وترددت الرسل بينهم هو يطلب سميرا وهم
يذكرون قتله ثم عرضوا عليه الدية فقبلها وكانت دية الحليف فيهم نصف دية النسيب منهم فإي
مالك إلا أخذ دية كاملة وامتنعوا من ذلك وقالوا نعطى دية الحليف وهي النصف فوَلج الامر
بينهم حتى أتى الى المحاربة فاجتمعوا والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا واقتروا ودخل فيها سائر بطون
الانصار ثم التقوا مرة أخرى واقتتلوا حتى حُزِر بينهم الليل وكان الظفر يومئذ لا اوس فلما افترقوا
أرسلت الاوس الى مالك يدعونه الى ان يحكم بينهم المنذر بن حرام النجاري الخزرجي جد حسان
ابن ثابت بن المنذر فاجابهم الى ذلك فأتوا المنذر فحكم بينهم المنذر بان يدوا كعبا حليف مالك دية
الصريح ثم يعودون الى سنتهم القديمة فرضوا بذلك وحملوا الدية واقتروا وقد شئت البغضاء في
نفوسهم وتمكنت العداوة بينهم

﴿ ذكر حرب كعب بن عمرو والمازني ﴾

ثم إن بني حجبيا من الاوس وبني مازن بن النجار من الخزرج وقع بينهم حرب كان سببها ان كعب
ابن عمرو والمازني تزوج امرأة من بني سالم فكان يختلف اليها فامرأ حبيبة بن الجلاح سبب بني
حجبيا بجماعة فرصدوه حتى ظفروا به فقتلوه فبلغ ذلك آخاء عاصم بن عمرو وقاصم قومه فاستعدوا
للقتال وأرسل الى بني حجبيا يؤذنه بم بالحرب فالتقوا بالرحابة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم بنو
حجبيا ومن معهم وانهزم معهم أحبيبة فطلبه عاصم بن عمرو وفادركه وقد دخل حصنه فرماه بسهم
فوقع في باب الحصن فقتل عاصم أخا حبيبة فكتبوا به بذلك ليأبى فبلغ أحبيبة ان عاصم مات بطلبه
ليجده غرة فبقتله فقال أحبيبة

نبئت انك جئت تسـري بين داري والقبابه
فلقد وجدت بجانب الضحيان شهبانا مهابه
فتيان حرب في الحديد * وشامرين كأسد غابه
هم نكبول عن الطريق * فبغت تركب كل لابه
أعصم لا تنزع فان الحرب ليست بالدعابه
فانا الذي صجعتكم * بالقوم اذ دخلوا الرحابه
وقتل كعبا قبلها * وعالوت بالسيف الذوابه
فجابه عاصم

ابلع أحبيبة ان عرضت بداره عني جوابه
وانا الذي أعجلته * عن مقعد ألهي كلابه
ورميته سهما فاخذ طاه واغلسق ثم باباه

في آيات ثم إن أحبيبة اجتمع ان يبيت بني النجار وعنده سلمى بنت عمرو بن زيد النجارية وهي أم
عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم فإرضيت فلما جئها الليل وقد سهر معها أحبيبة فقام فلما

وصال عليها كالرجل على
الفرس وهذا رسم قبلتها في
سائر حروبها فأما صاحب
المولتان فقد قلنا انه من

ولد سامه بن اوى بن غالب
وهو ذو جوش ومنعة وهو
نفر من نفور المسلمين الكبار
وحول نفر المسلمين المولتان
من ضياعه وقراه عشرون
ومائة ألف قرية مما يقع
عليه الاحصاء والعد وفيه

على ما ذكرنا الصنم المعروف
بالمولتان يقصده السند
والهند من اقاصي بلادهم
بالنذور والاموال
والجواهر والعود وأنواع
الطيب ويحج اليه الالوف
من الناس وأكثرا موال

صاحب المولتان مما يحمل
الى هذا الصنم من العود
القمارى الخالص الذى
يبلغ عن الاوقية منه مائة
دينار واذا ختم بالخطام أثر
فيه كما يؤثر في الشمع وغير
ذلك من الجباب التي تحمل
اليه واذا نزلت الملوكة من
الكفار على المولتان وعجز

المسلمون عن حربهم
هذدوهم بكسر هذا الصنم
وتعويره فترحل الجيوش
عنهم عند ذلك وكان
دخول الى بلاد المولتان
بعد الثلاثمائة والمائة
أبواللهات المنبى بن أسد
القرشى وكان ذلك كان
دخول الى بلاد المنصورة
في هذا الوقت والمائة عليها

نام سارت الى بنى النجار فاعلمتهم ثم رجعت فحذروا وغدا احيمة بقومهم مع القبر فلقمهم بنو النجار
في السلاح فكان بينهم شئ من قتال وانحاز احيمة وبلغه ان سلمى اخبرتهم فضر بهم حتى
كسريدها وأطاعها وقال أياتا منها

لعمري أبيتك ما يغني مكاني * من الخلفاء آكلة غفول
تؤوم لا تقلص مشعلا * مع الفتيان مضجعه ثقيل
تنزع للجارية حيث كانت * كما يعتاد اقبحه الفصيل
وقد أعدت للحدثان حصنا * لو أن المروية معه العقول
جلاء القين تحت لم تحنه * مضاربه ولا طنه فلول
فهل من كاهن آوى اليه * اذا ما حان من آل نزول
براهننى وبرهننى بنيه * وارهنه بنى بما أقول
فايدرى الفقير متى غناه * وما يدري الغنى متى يعيل
وما تدري وان اجعت أمرا * بأى الارض يدركك المقييل
وما تدري وان انتجت سقيا * لغيرك أم يكون لك الفصيل
وما ان اخوة كبروا وطابوا * بياقبة وأمههم هبول
ستشكل أو يفارقها بنوها * بؤت أو يحيى لهم قنول

﴿ذكر الحرب بين بنى عمرو بن عوف وبنى الحرث وهو يوم السرارة﴾

ثم ان بنى عمرو بن عوف من الاوس وبنى الحرث من الخزرج كان بينهم ما حرب شديدة وكان سببها
ان رجلا من بنى عمرو قتل رجلا من بنى الحرث فعد ابنو عمرو وعلى القاتل فقتلوه غيلة فاستكشف
أهل له فعملوا كيف قتل فتهيؤا للقتال وأرسلوا الى بنى عمرو بن عوف يؤذنونهم بالحرب فالتقوا
بالسرارة وعلى الاوس حضير بن سمالك والد أسيد بن حضير وعلى الخزرج عبد الله بن سلول أبو
الحباب الذى كان رأس المنافقين فاقتلوا قتالا شديدا صبر بعضهم لبعض أربعة أيام ثم انصرف
الاوس الى دورها ففخرت الخزرج بذلك وقال حسان بن ثابت في ذلك

فمدى لبنى النجار أمدى وخالى * غداة لقوهم بالثقة السمير
وصرم من الاحياء عمرو بن مالك * اذا ما دعوا كانت لهم دعوة النصر
فوالله لا أنسى حياىى بلاههم * غداة رموا عمرا بقاصفة الظهر
وقال حسان أيضا

لعمري أبيتك الخير بالحق ما تبنا * على لسانى فى الخطوب ولا يدى
لسانى وسببى صار مان كلاهما * ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودى
فلا الجهد ينسبني حياىى وحفظتى * ولا وقعت الدهر لاني مبردى
أكثر أهلى من عيال سواهم * واطوى على الماء القراح المبرد
(ومنها)

وانى لنجاء المطى على الوجى * وانى لنزال لسانى أعود
وانى لقول لذي اللوث مرحبا * وأهلا اذا ما رجع من كل مرصد
وانى ليدعوني الندى فاجيبه * واضرب بيض العارض المتوقد

أبو المنذر عمر بن عبد الله
ورأيت بها وزيرة زيدا
وابنيه محمد وعلياً ورأيت
بها رجلاً سيداً من العرب
وملكاً من ملوكهم وهو
المعروف بحمزة وبها خلق
من ولد علي بن أبي طالب
رضي الله عنه ثم من ولد
عمر بن علي ولد محمد بن علي
وبين ملوك المنصورة
وبين أبي الشوارب القاضي
قرابة ووصلة نسب وذلك
أن ملوك المنصورة الذين
الملك فيهم في وقتنا هذا
من ولدها بن الأسود
ويعرفون ببني عمر بن عبد
العزيز القرشي وليس هو
عمر بن عبد العزيز الأموي
فاذا اجتاز جميع ما ذكرنا
من الأسماء إلى بلاد مرج بيت
الذهب وهو المولتان
فاجتمع بعد المولتان بثلاثة
أيام فيما بين المولتان
والمنصورة في الموضع
المعروف بدوسات ثم انتهى
جميع ذلك إلى مدينة
الرود من غربها وهي من
أعمال المنصورة على ما هنالك
مهران ثم ينقسم قسمين
وينصب كل من القسمين
من هذا الماء العظيم
المعروف بمهران السند
في مدينة شاذكرة من
أعمال المنصورة في البحر
الهندي وذلك على مقدار
يومين من مدينة الديبل
والمسافة من المولتان إلى

فلا تجهل يا قيس وأربع فاعلم * قصار الكائنات في كل مهنة
حسام وأرماع بأيدي أعززة * متى ترهم يا ابن الخطيم تلبس
أسود لدَى الأشبال بحمي عربنها * مداعيس بالخطى في كل مشهد
وهي أبيات كثيرة فاجابه قيس بن الخطيم

تروح عن الحسناء أم أنت معندي * وكيف انطلق عاشق لم يزود
ترأت لنا يوم الرحيل بعقليتي * شريد ملتف من الصدر مفرد
وجيد - دجيد الريم حال يرينه * على النحر باقوت وفص زبرجد
كان الثريا فوق ثغرة نحرها * توقد في الظلماء أي توقد
ألا ان بين السروعين ورائج * ضراباً كخديم السبال المعضد
لنا حائطان الموت أسفل منهما * وجمع متى تصرخ يترتب يصعد
تري اللابة السوداء يحمر لونها * ويسهل منها كل ربع وفد قد
فاني لا أغنى الناس عن متكلف * يرى الناس ضلالاً وليس بهتد
فناغم - سرائر شامها هطاً * أذكأ رأسه رأس أصيد
كثير المني بالزاد لا صبر عنده * اذا جاع يوماً يشك به ضحى الغد
وذى شمية عسرا خالف شيمتي * فقلت له دعني ونفسيك أرشد
فما المال والاخلق الامعارة * فما استطعت من معروفها فتزود
متى ماتت - يد الباطل الحق يابه * فان قدت بالحق الرواسي تنقصد
اذا ما أتيت الأمر من غير يابه * ضللت وان تدخل من الباب تهتد
وهي طويلة (وقال عبيد بن نافع)

لمن الديار كأنهن المذهب * بليت وغيرها الدهور تغلب
يقول فيها في ذكر الواقعة

لكن فرار أبي الحباب بنفسه * يوم السرارة سيء منه الاقرب
ولي وألقى يوم ذلك درعه * اذ قيل جاء الموت خافك يطلب
نجاك منابه فما قد أشرعت * فيك الرماح هناك شد المذهب

وهي طويلة أيضاً وأبو الحباب هو عبد الله بن سلول

﴿حرب الحصين بن الاسلم﴾

ثم كانت حرب بين بني وائل بن زيد الاوسيين وبين بني مازن بن النجار الخزرجيين وكان سببها
ان الحصين بن الاسلم الاوسي الوائلي نازع رجلاً من بني مازن فقتله الوائلي ثم انصرف إلى أهله
فتبعه نفر من بني مازن فقتلوه فبلغ ذلك أخاه أبا قيس بن الاسلم فجمع قومه وأرسل إلى بني مازن
بعلمهم انه على حربهم فتهيؤوا للقتال ولم يتخاف من الاوس والخزرج أحد فافتتلوا قتلاً شديداً حتى
كثرت القتلى في الفريقين جميعاً وقتل أبو قيس بن الاسلم الذين قتلوا أخاه ثم انهزمت الاوس فلام
وحوش بن الاسلم أخاه أبا قيس وقال لا يزال منهزم من الخزرج فقال أبو قيس لا خيبه ويكنى أبا
حصين
أبلغ أبا حصن وبعض القول عندي ذكباره
ان ابن أم المرء ليس من الحديد ولا الحجارة

ماذا عليك كم ان يكون * ن لكم بهار حلا عماره
بحمي ذماركم وبه * ض القوم لا يحمي ذماره
يني لكم خيرا وبنيستان الكريم له اثاره

﴿ حرب ربيع الظفري ﴾

في أبيات

ثم كانت حرب بين بني ظفر من الاوس وبين بني مالك بن النجار من الخزرج وكان سببها ان ربيعة
الظفري كان يعرف مال لرجل من بني النجار الى ملك له فغنه النجارى فتمنازعا فقتله ربيع فجمع
قومهما فاقتلوا قتلا شديدا كان أشد قتال بينهما فانهزمت بنو مالك بن النجار فقال قيس بن
الخطيم الاوسى في ذلك

أجبت ذبه مرة غنيانها * فتهاجج رأم شائنا شائنا
فان تمس شطت بهادارها * وباح لك اليوم هجرانها
فاروضة من رياض القطا * كان المصابيح حوذانها
بأحسن منها ولا تزهة * ولوج تكشف ادجانها
وعمرة من سروات النساء * وينفع بالمسك أردانها
(منها)

ونحن القوارس يوم الربيع * قد علموا كيف أبدانها
جنونا للحرب وراء الصرب * حتى تقصد مرانها
تراهن يخلجن خيل الدلا * يبادر بالترع اشطانها
وهي طويلة فاجابه حسان بن ثابت الخزرجى بقصيدة أولها
لقد هاج نفسك أشجانها * وغادرها اليوم أديانها

(ومنها)

ويثرب تعلم انابها * اذا التبس الحق ميزانها
ويثرب تعلم انابها * اذا أخط القط رنوانها
ويثرب تعلم اذا حاربت * بانالدى الحرب فرسانها
ويثرب تعلم أن المبيد * عند الهزاهز دلانها

(ومنها)

متى ترنا الاوس في بيضنا * نهز القنا نخب نيرانها
وتعط المقادع الى رغبها * وتنزل ملهام عصيانها
فلا تفخرن والتمس ملجأ * فقد عاود الاوس أديانها

﴿ حرب فارغ بسبب الغلام القضاعي ﴾

ومن أيامهم يوم فارغ وسببه ان رجلا من بني النجار اصاب غلاما من قضاعة ثم من بلى وكان عم
الغلام جارا لمعاذ بن النعمان بن امرئ القيس الاوسى والد سعد بن معاذ فأتى الغلام عمه يزوره
فقتله النجارى فأرسل معاذ الى بني النجار ان ادفعوا الى دية جارى أو ابعثوا الى بقاء له أرى فيه
رأى فأبوا ان يفعلوا فقال رجل من بني عبيد الاشهل والله ان لم تفعلوا لا تقتل به الا عامر بن
الاطنابة وعامر من اشراف الخزرج فبلغ ذلك عامرا فقال

المنصورة خمسة وسبعون
فرحنا سندية على ما ذكرنا
والفرسخ غانية أميال
وجميع ما للمنصورة من
الضباع والقري مما يضاف
اليها ثلثمائة ألف قرية
ذات زروع وأشجار وعمار
متصلة وفيها حروب كثيرة
من جنس يقال لهم السند
وهم نوع من السند
وغيرهم من الاحابش ثم
ثغر السند وكذلك المولتان
من ثغور السند وما أضيف
اليها من العمار والمدن
وسميت المنصورة باسم
منصور بن جهور عامل
بني أمية وملك المنصورة
فيلة حربية وهي ثمانون
فيلا رسم كل فيل أن يكون
حوله على ما ذكرنا
خمسمائة رجل وأنه يحارب
ألو قان الخيل على ما ذكرنا
ورأيت له فيلين عظيمين
كانا موصوفين عند ملوك
السند والهند لما كانا عليه
من البأس والنجدة والافدام
على قتل الجيوش كان اسم
أحدهما (منعرفلس)
والآخر (حيدرة) ولمنعرفلس
هذا الخبر عجيبة وأفعال
حسنة وهي مشهورة في
تلك البلاد وغيرها (منها)
انه مات بعض سقاسه
فيكت أياما لا يطعم ولا
يشرب بيدي الحنين
ويظهر الانين كالرجل
الحزين ودموعه تجري
من عينيه لا تنقطع

(ومنها) انه خرج ذات يوم
من حائرة وهي دار القبلة
وحيدة وراه وبقي
الثمانين تبع لها فأتته
من عرفاس في سيرة الى
شارع قليل العرض من
شوارع المنصورة فنادا
في مسيره امرأة على حين
غفلة فلما بصرت به دهشت
واسلمت على قفاها من
الجزع وانكشفت عنها
أطمارها في وسط الطريق
فلما رأى ذلك منع رفس
وقف بعرض الشارع
مستقبلا بجانبه الايمن من
وراه من القبلة ما نهالمهم
من النفوذ من أجل المرأة
وأقبل يشير اليها بخبر طومه
بالقيام ويجمع عليها أثوابها
ويستتر منها ما بدا الى ان
انتقلت المرأة وتزخرحت
عن الطريق بعد ان عاد
اليها روحها فاستقام
القبيل في طريقه وأتبعه
القبيلة وللقبيلة اخبار عجيبة
الحريية منها والعمالة
لان منها ما لا يجارب فيجر
الجهل وتحمل عليه الانتقال
ويستعمل في دياس الارز
وغیره من الاقوات كدوس
البقر في البیدروسه مذکر
فيما يرد من هذا الكتاب
أخبار الزنج والقبيلة
وكونها في بلادها وليس في
سائر الممالك أكثر منها في
بلاد الزنج وهي وحشية
هذالك فلهذه جل من أخبار
بلو السندو الهندولفة

الأمن بلغ الا كفاه عني * وقد تهدي النصيحة للقصيح
فانكم وما ترجون شطري * من القول المرجى والصرح
سيندم بعضكم بحلا عليه * وما أثر اللسان الى الجروح
أبت لي عزتي وأبي بلائي * وأخذى الحمد بالثمن الربيع
وأعطاني على المكر وه مالي * وضربى هامة البطل المشيع
وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تهدي أو تستريحي
لا دفع عن ما ترصالحات * واحي بعد عن عرض صبح
بذي شطب كلون الملح صاف * ونفس لا تفرع لي القبيح
فقال الربيع بن أبي الحقيق اليهودي في عراض قول عامر بن الاطنابة

الأمن مبالغ الا كفاه عني * فلا ظلم لدي ولا افتراء
فلمست بغائظ الا كفاه ظلما * وعندى للامات اجتراء
فلم أرمثل من يدون لحسف * له في الارض سير واستواء
وما بعض الاقامة في ديار * يهان بها الفتي الاعناء
وبعض القول ليس له علاج * كعص الماء ليس له اناه
وبعض خلألق الا قوام داء * كداه الشخ ليس له دواء
وبعض الداء ملتصق شفاء * وداه النوك ليس له شفاء
يحب المروان يلقى نعيما * ويأبى الله الا ما يشاء
ومن يك عاقلا لم يلق بؤسا * يخ يوم باساحته القضاء
تعاوره بنات الدهر حتى * تئله كما نلم الاناء
وكل شدا نزلت بحى * سيأتى بعد شدتها رخاء
فقل للمني في عرض المنايا * توق فليس ينفعك اتقاء
فأيه طي الحريص غنى بحرص * وقد ينمي لدى الجود الثراء
وليس بنافع ذا الجذل مال * ولا ضرر بصاحبه الحياء
غنى النفس ما استغنى بشئ * وفقير النفس ما عمرت شقاء
بودا المرو ما تفسد الليالي * وكان فناؤهن له فناء

فلما رأى معاذ بن العمان امتناع بني النجار من الدية أو تسليم القتلى اليه تنهيا للحرب وتجهزهو
وقومه واقتلوا عند فارع وهو اطمح حسان بن ثابت واشتد القتال بينهم ولم تزل الحرب بينهم حتى
جمل ديتهم عامر بن الاطنابة فلما فعل صلح الذي كان بينهم وعادوا الى أحسن ما كانوا عليه فقال
عامر بن الاطنابة في ذلك

صرمت ظليمة خلتى ومراسلى * وتباعدت ضنا بزد الراحل
جهلا وما تدري ظليمة اتى * قد استقل بصرم غير الواصل
ذلل ركابي حيث شئت مشيعي * انى أروع قطا المكان العاقل
اطليم ما يدريك ربة خيلة * حسن مرغمها كظلي الحائل
قدبت ما لكها وشارب قهوة * درياقة رويت منها واغلى

والسند مما يلي الاسلام ثم
الهند ولغة أهل المائكر
وهي دار ملكة البلهر
أكثرها مضافة الى الصقع
وهي كبيرة ولغة ساحله
مثل صيمور وسوماره ومايه
وغير ذلك من مدن الساحل
مثل لاروى وبلدهم
مضافة الى البحر الذي هم
عليه وهو لاروى وقد
تقدم ذكره فيما سلف من
هذا الكتاب وبهذا الساحل
أنهار عظيمة تجري من
الجنوب بالضم من أنهار
العالم وليس في أنهار العالم
ما يجري من الجنوب الى
الشمال الا نيل مصر ومهران
السند ويسير من الأنهار
وما عد ذلك من أنهار العالم
يجري من الشمال الى الجنوب
وقد ذكرنا وجه العلة في ذلك
وما قاله الناس في هذا المعنى
في كتابنا أخبار الزمان
وقد ذكرنا ما انخفض من
الأنهار وما ارتفع وليس
في ملوك السند والهند من
يعز المسلمين في ملكه الا
البلهر افا لاسلام في ملكه
عزير مصون ولهم مساجد
مبنية وجوامع معبودة
بالصلوات للمسلمين ويملك
الملك منهم الاربعين سنة
والخمين سنة فصاعدا
وأهل مملكته يزعمون انه
انما طالت أعمار ملوكهم
لسنة العدل واكرام المسلمين
وهو ملك يرزق الجنود من

بيضاء صافية يرى من دونها * قعر الاناء يضي وجه الناهل
وسراب هاجرة قطعت اذا جرى * فوق الاكام بذات لون بازل
أجد مر احلها كأن عفاها * سقطان من كنف ظلم جافل
فلنأكلن بناجر من مالنا * ولنشربن بدين عام قابل
اني من القوم الذين اذا اتدوا * بدوا ببر الله ثم النائل
المائعين من الخنى جيرانهم * والحاشرين على طعام النازل
والخاطبين غنمهم بغيرهم * والباذلين عطاءهم للسائل
والضاربين الكيش يبرق بيضه * ضرب المهند عن حياض الناهل
والعاطفين على المصاف خيولهم * والمحقين رماحهم بالقاتل
والمدركين عدوهم بذحولهم * والنازلين لضرب كل منازل
والقائلين معاخذوا أقرانكم * ان المنية من وراء الوائل
خزر عيونهم الى أعدائهم * يشون مشى الاسد تحت الوابل
ليسوا بأنكاس ولا ميل اذا * ما الحرب شبت اشعلوا بالشاعل
لا يطعمون وهم على احسابهم * يشفون بالاحلام دام الجاهل
والقائلين فلا يعاب خطيبهم * يوم المقالة بالكلام الفاصل
وانما انبتنا هذه الايات وليس فيها ذكر الوقعة لجودتها وحسنها

§ (حرب حاطب) §

ثم كانت الوقعة المعروفة بحاطب وهو حاطب بن قيس من بني أمية بن زيد بن مالك بن عوف
الاوسي وبينها وبين حرب عير نحو مائة سنة وكان بينهما أيام ذكرنا المشهور منها وتر كنا ما ليس
بمشهور وحرب حاطب آخر وقعة كانت بينهم الا يوم بعثت حتى جاء الله بالاسلام وكان سبب هذه
الحرب ان حاطبا كان رجلا شريفا سيدا فأتاه رجل من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فنزل عليه ثم انه
غدا يوما الى سوق بني قينقاع فرآه يزيد بن الحرث المعروف بابن فسمم وهي أمه وهو من بني
الحرث بن الخزرج فقال يزيد لرجل يهودي لك ردائي ان كسعت هذا الثعالب فاحذر داه
وكسعه كسعه سمعها من بالسوق فنادى الثعالبى بالحاطب كسع ضيفك وفضح وأخبر حاطب بذلك
فجاء اليه فسأله من كسعه فإشار الى اليهودي فضر به حاطب بالسيف فلق هامته فإخبر ابن فسمم
الخبر وقيل له قتل اليهودي قتله حاطب فامر ع خائف حاطب فادركه وقد دخل بيوت أهله
فلقي رجلا من بني معاوية فقتله فثارت الحرب بين الاوس والخزرج واحتشدوا واجتمعوا والتقوا
على جسر ردم بني الحرث بن الخزرج وكان على الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضي وعلى
الاوس حضير بن مالك الاشهلي وقد كان ذهب ذكر ما وقع بينهم من الحروب فبين حولهم من
العرب فسار اليهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وخيار بن مالك بن حماد الفزاري
فقدما المدينة وتحدثا مع الاوس والخزرج في الصلح وضمنا ان يتحملا كل ما يدعي بعضهم على
بعض فابوا وقعت الحرب عند الجسر وشهدا عيينة وخيار فشاهداهما من قتالهم وشدتا ما أيسا
معه من الاصلاح بينهم فكان الظفر يومئذ للخزرج وهذا اليوم من أشهر أيامهم وكان بعده
عدة وقائع كلها من حرب حاطب فيها

يجنودهم وله دراهم ظايرية
وزن الدرهم منها وزن
درهم ونصف سكتته به
تاريخ ملكهم وفيلته
الحربية لا تحصى كثرة وتدعى
بالاده أيضا بلاد السكندر
وبحارهم ملك الخزر من
احدى جهات ملكته وهو
ملك كثير الخيول والابل
والجنود ويرغم انه ليس فى
ملوك العالم أجل منه
الا صاحب اقليم بابل وهو
الاقليم الرابع وذلك أن هذا
الملك ذو نخوة وصولة على
سائر الملوك وهو مع ذلك
مبغض للمسلمين وهو
كثير الذم لانه وملكه على
لسان من الارض وفى أرض
معادن الذهب والفضة
ومبايعاتهم بما ثم بلى هذا
الملك ملك الطافى مواع
من حوله من الملوك وهو
مكرم للمسلمين وليست
جيشه كجيش من ذكرنا
من الملوك وليس فى نساء
الهند أحسن من نسايم
ولا أكثر منهن جالا وباضا
وهن موصوفات الخلوأت
مذكورات فى كتب الباء
وأهل البحر يتنافسون فى
شراهن يعرفن بالطافيات
ثم بلى هذا الملك ملكة رهي
وهذه سعة ملوكهم وهو
الاعم من أسمائهم
ويقالتهم ملك الخزر
وماكه مناخهم لملكهم
ورهي بحارب البلهرا

﴿يوم الريح﴾

ثم التقت الانصار بعد يوم الجسر بالربيع وهو حائط فى ناحية السفح فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كاد
يقتل بعضهم بعضا فانهمزمت الاوس وتبعها الخزر حتى بلغوا دورهم وصكوا قبل ذلك اذا
انهمزمت احدى الطائفتين قد خلت دورهم كفت الاخرى عن اتباعهم فلما تبع الخزرج الاوس
الى دورهم طلبت الاوس الصلح فامتنعت بنو النجار من الخزرج عن اجابتهم فخصمت الاوس
النساء والذراري فى الاطام وهى الحصون ثم كفت عنهم الخزرج فقال صخر بن سليمان
البياضى ألا ابغاعنى سويدين صامت * ورهط سويديا بغاوا بنى آل سلت
بانا قتلنا بالربيع سراتكم * واقلت مجروحاه كل صفت
فلولا حقوق فى العشيرة انها * ادلت بحق واجب ان ادلت
لناهم منا كما كان نالهم * مقاب خيل اهلكت حين حلت
فاجابه سويدين الصامت

ألا ابغاعنى صخر برسالة * فقد ذقت حرب الاوس فيها بنى آل سلت
قتلنا سراياكم بقتلى سراتنا * وليس الذى ينحو اليه م بقت

﴿ومنها يوم البقيع﴾

ثم التقت الاوس والخزرج ببقيع الغرق فافتتلوا قتالا شديدا فكان الظفر يومئذ للاوس فقال
عبيد بن نافع الاوسى

لما رأيت بنى عوف وجمعهم * جاؤا وجمع بنى النجار قد حفلوا
دعوت قومي وسهلت الطريق لهم * الى المكان الذى أحماه حلالوا
جادت بانفسها من مالك عصب * يوم اللقاء فما خافوا ولا فشلوا
وعاوروكم كؤوس الموت اذبرزوا * شطر النهار وحتى أدبر الاصل
حتى استقاموا وقد طال المراس بهم * فكلهم من دماء القوم قد نهلوا
تكشف البيض عن قتلى أولى رحم * لولا المسالم والارحام مانقوا
تقول كل فتاة غاب قيمها * أكل من خلفنا من قومنا قتلوا
لقد قتلتهم كرمي اذا محافضة * قد كان حاله القينات والحال
بزل نوافله حلو شمائله * ريان واغله تشقى به لابل

الواغل الذى يدخل على القوم وهم يشربون فاجابه عبد الله بن رواحة الحارثى الخزرجى

لما رأيت بنى عوف واخوتهم * كعبا وجمع بنى النجار قد حفلوا
قدما أباحوا كما بالسيوف ولم * يفعل بكم أحد مثل الذى فعلوا

وكان رئيس الاوس يومئذ فى حرب حاطب أبوقيس بن الاسلت الوائلى فقام فى حربهم وهجر الراحة
فشحب وتغير وجاء يوما الى امرائه فأنكرته حتى عرفته بكلامه فقالت له لقد أنكرتك حتى تكلمت
فقال

قالت ولم تقصد لقيلى الخنى * مهلا فقد أبغيت اسماعى
واستنكرت لونا له شاحبا * والحرب غول ذات أوجاع
من يذوق الحرب يجد طعمها * مرًا وتتركه بجمع
قد حصت البيضة رأسى فما * أطعم يوما غير جمع

أيضاً من إحدى جهات ملكته
وهو أكثر جيوشا وقيلة وخيولا
من البهرا ومن ملك الخزر ومن
ملك الطائي وإذا خرج في حروبه
فرتمه أن يكون في خمسين
ألف فيل ولا يكون حربه إلا في
الشتاء لقله صبر الفيلة على
العطش وقلة لبنها والمكث من
الناس يفلو بالقول في كثرة
جنوده فيزعمون أن عدد
القصارين والغسالين في عسكره
من عشرة آلاف إلى خمسة
عشر ألفاً وحرب من ذكرنا من
الملوك كراديس كل كردوس
عشرون ألفاً أربعة أوجه
كل وجه من الكردوس خمسة
آلاف ومملكة رهي تعاملهم
بالودع وهو مال البلد وفي بلده
العود والذهب والفضة والياب
التي ليست لغيره رقة ودقة ومن
بلده يحمل الشعر المعروف
بالصمر الذي تتخذ منه المذاب
ينصب العاج والفضة يقوم بها
الخدم على رؤس الملوك في
مجالسها وفي بلده الحيوان
المعروف بالنسيان ٢ المعلم
وهو الذي تسميه العوام
الكر كذن وله في مقدم جهته
قرن واحد وهو دون الفيل في
الخلفة وأكبر من الجاموس
إلى السواد ما هو يجتر كما يجتر
البقر وغيرها مما يجتر من
الحيوان والفيلة تهرب منه
وليس في أنواع الحيوان والله
أعلم أشد منه وذلك أن أكثر
عظامه أصم ولا مفصل في فوائده
ولا يترك في نيام أغاب يكون بين
الشجر والأجام يستند إليها
عند نومه والهند تاكل لحه
وكذلك من في بلادهم من

أسعى على جبل بني مالك * كل امرئ في شأنه ساعي
أعددت للأعداء موضونة * فضفاضة كالنهي بالقاع
أحفزها عني بذى رونق * مهند كالمع قطاع
صدق حسام وادق حده * ومنحن أسمر قراع

وهي طويلة ثم إن أباقيس بن أسلمت جمع الأوس وقال لهم ما كنت رئيس قوم قط إلا هزموا
فرئسوا عليكم من أحببت فرأسوا عليهم حضير الكاتب بن السماك الأنهلي وهو والد أسيد بن
حضير لولده محبة وهو بدرى قصار حضير يلي أمورهم في حروبهم فالتقى الأوس والخزرج
بمكان يقال له الغرس فكان الظفر للأوس ثم ترأسوا في الصلح فاصطلحوا على أن يحسبوا القتلى
فإن كان عليه الفضل أعطى الدية فافضلت الأوس على الخزرج ثلاثة نفر فدفع الخزرج ثلاثة
غلمة منهم رهناً بالديات ففدرت الأوس فقتلت الغلمان

﴿حرب الفجار الأول للأنصار﴾

وليس بفجار كنانة وقيس فلما قتلت الأوس الغلمان جعت الخزرج وحشدوا والتقوا بالحدائق
وعلى الخزرج عبد الله بن أبي ابن سلول وعلى الأوس أبو قيس بن الأسلمت فاقتتلوا قتلاً شديداً حتى
كاد بعضهم يقتل بعضاً وسمى ذلك اليوم يوم الفجار لأنه دبرهم بالغلمان وهو الفجار الأول فكان
قيس بن الخطيم في حائله فأنصرف فوافق قومه قديرز والقتال فجزع عن أخذ سلاحه إلا السيف
ثم خرج معهم فعمم مقامه يومئذوا إلى بلاد حسنا وجرح جراحة شديدة فكث حيناً يئد أوى منها
وامرأان يحتمى عن الماء فذلك يقول عبد الله بن رواحة

رميناك أيام الفجار فلم تزل * حياقن يشرب فليست بشارب

﴿يوم معبس ومضرس﴾

ثم التقوا عند معبس ومضرس وهما جداران فكانت الخزرج وراء مضرس وكانت الأوس وراء
معبس فأقاموا أياماً يقتتلون قتلاً شديداً ثم انهزمت الأوس حتى دخلت البيوت والآطام
وكانت هزيمة قبيحة لم ينهزموا مثلها ثم إن بني عمرو بن عوف وبني أوس مناة من الأوس وادعوا
الخزرج فامتنع من المواجهة بنوع عبد الأشهل وبنو ظفر وغيرهم من الأوس وقالوا لا نصالح حتى
ندرك ثارنا من الخزرج فألحت الخزرج عليهم بالأذى والفارة حين وادعهم بنو عمرو بن عوف
وأوس مناة فعزمت الأوس الأمن ذكرنا على الانتقال من المدينة فأغار بنو سلمة على مال لبني
عبد الأشهل يقال له الرعل فقاتلوههم عليه فجزع سعد بن معاذ الأشهل جراحة شديدة واحمله
بنو سلمة إلى عمرو بن الجوح الخزرجي فاجاراه وأجار الرعل من الحريق وقطع الأشجار فلما كان
يوم بعث جازاه سعد على ما ذكره إن شاء الله ثم سارت الأوس إلى مكة لتحالف قريش على الخزرج
وأظهروا أنهم يريدون العمرة وكانت عادتهم أنه إذا أراد أحدهم العمرة أو الحج لم يعرض إليه
خصمه ويعلق المعتمر على بيته كناية في النخل ففعلوا ذلك وساروا إلى مكة فقدموها وحالفوا قريشاً
وأبوجهل غائب فلما قدم أنكر ذلك وقال لقريش ما سمعتم قول الأول ويل للأهل من النازل أنهم
لا أهل عدو وجلدوا فلما نزل قوم على قوم الآخر جوههم من بلادهم وغلبوهم عليه قالوا إذا
الخزرج من خلفهم قال أنا كفيكم موهم ثم خرج حتى جاء الأوس فقال أنكم حالفتم قومي وأنا غائب
فجئت لا حالفكم وإذا كركم من أمرنا ما نكونون بعده على رأس أمركم أنا قوم نخزرج أما وثنا إلى

المسلمين لانه نوع من البقر
والجواميس بأرض السند
والهند كثيرة وهذا النوع من
النسيان يكون في أكثر غابات
الهند الا أنه في مملكة رهي
أكثر وقرونه أصفى وأحسن
وذلك أن قرنه أبيض وفي وسطه
صورة سوداء في ذلك البياض
أما صورة انسان أو صورة
طاوس بخطيطه وشكله
أو صورة سمكة أو صورته في
نفسه أو صورة نوع من الحيوان
مما يوجد في تلك الديار فينشر
هذا القرن وتخذ منه المناطق
والسيور على صورة الحلية
من الذهب والفضة فتلبسها
ملوك الصين وخو اصهار تنافس
في لبسها وتبالغ في أثمانها فتبلغ
المنطقة التي دينار إلى أربعة
آلاف فيها معاليق الذهب
وذلك في نهاية الحسن والاتقان
وربما تقع بأنواع من الجواهر
على قضبان الذهب ووجوه
تلك الصور مكتبة بسواد في
بياض وربما وجد في قرونه
بياض في سواد وليس في كل
بلد يوجد في قرون النسيان
ما ذكرنا من الصور وقد زعم
عمر بن بحر الجاحظ أن
السكر كذئب يحمل في بطن أمه
سبع سنين وأنه يخرج رأسه من
بطن أمه فيرى ثم يدخل رأسه
في بطنها وهذا القول أورده في
كتاب حياة الحيوان على طريق
الحكاية والتعجب فبعثني هذا
الوصف على مسألة من سأله
تلك الديار من أهل سمرقند
وعمان ومن رأيت بأرض
الهند من التجار فكل تعجب

أسواقنا ولا يزال إلى جيل من أيدرك الأمة فيضرب عجيزتها فان طابت أنفسكم ان تفعل نساؤكم
مثل ما تفعل نساؤنا حالقناكم وان كرهتم ذلك فردوا اليها حلفنا فقلوا لا نقر بهذا وكانت الانصار
بأسرها فيهم غيرة شديدة فردوا اليهم حلفهم وساروا الى بلادهم فقال حسان بن ثابت يفتخر بما
أصاب قومه من الاوس

الأبلغ أباقيس رسولاً * إذا ألقى له سمع مبعين
قلست بحاضران لم يزركم * خلال الدار مسيلة طبعون
يدين لها العزيز أذراها * ويسقط من مخافتها الجنين
تشيب الناهد العذراء منها * ويهرب من مخافتها الفطين
يطوف بها من التجار أسد * كأسد الغيل مسكنها العرب
يظل الليث فيها مستكيناً * له في كل ملتفت أنين
كان بها هالكا ناظر بها * من الاسلات والبيض الفتن
كانهم من الماذي عليهم * جمال حين يجتلدون جون
فقد لا فاك قبل بعث قتل * وبعد بعث ذل مستكين

وهي طويلة أيضا

﴿يوم الفجار الثاني للانصار﴾

كانت الاوس قد طلبت من قريظة والنضير ان يحالفوهم على الخرج فبلغ ذلك الخرج فارسا
اليهم يؤذونهم بالحرب فقالت اليهود ان لا تريد ذلك فاحذت الخرج رهنهم على الوفاء وهم
أربعون غلاما من قريظة والنضير ثم ان يزيد بن قيسم شرب يوما فسكرو فغنى بشعر يذكرك فيه ذلك
هلم الى الاحلاف اذرق عظمهم * واذا صلحو امانا لا لجدمان ضائعا
اذما أمرؤ منهم اساء عماره * بعثنا عليهم من بني العبر جادعا
فأما الصريح منهم فتحموا * وأما اليهود فأتوا بضايعا
أخذنا من الاولى اليهود عصابة * لغنرهم كانوا ليناودائعا
فذلوا الرهن عندنا في جبالنا * مصانة يخشون منا القوارعا
وذاك باناحدين ناتي عسودنا * نصول بضرب يترك العز خاشعا

فبلغ قوله قريظة والنضير فغضبوا وقال كعب بن أسد نحن كما قال ان لم تغرفنا لالاوس على
الخرج فلما سمعت الخرج بذلك قتلوا كل من عندهم من الرهن من أولاد قريظة والنضير
فاطلقوا نفر منهم سليم بن أسد القرظي جسد محمد بن كعب بن سليم واجتمعت الاوس وقريظة
والنضير على حرب الخرج فاقتلوا قتلا شديدا وفي ذلك الفجار الثاني لقتل الغلمان من اليهود
وقد قيل في قتل الغلمان غير هذا وهو ان عمرو بن النعمان البياضي الخزرجي قال لقومه بني
ساضة ان أباكم أنزل لكم منزلة سوء والله لا يسر رأسي ما حتى أنزلكم منازل قريظة والنضير
أو أقتل رهنهم وكانت منازل قريظة والنضير خيرا البقاع فأرسل الى قريظة والنضير امانا ان تغلوا
بيننا وبين دياركم واما أن تقتل الرهن فهموا بان يخرجوا من ديارهم فقال لهم كعب بن أسيد
القرظي يا قوم امنعوا دياركم وخلوه يقتل الغلمان ما هي الالبلة يصيب فيها أحدكم امرأه حتى يولد
له مثل أحدكم فارسا اليهم ان لا تنتقل عن ديارنا فانظر وافي رهننا فغضبوا النافعا عمرو بن النعمان

من قوله اذا أخبرته بما عندي

من هذا وسألته عنه ويخبروتني
أن حمله وفصاله كالبحر
والجـواميس وليست أدرى
كيف وقعت هذه الحكاية
للمحافظ أمن كتاب نقلها أو
مخبر أخبره بها ولزمى في ملكه
بروحه وبلى ملكه ملك آخر
يقال له ملك الكاسين وأهل
ملكه بيض مخروموا الأذان
لهم قبيلة وابل وخبول وحسن
وجمال للرجال والنساء ثم
بعد هؤلاء ملك الفرج ٢ وله
بروح وهو على لسان من
البرقي البحر يقع له عنبر كثير
وفي بلده فلغل يسير وهو ذو قبيلة
كثيرة وهو ذو بأس بين الملوك
وزهو وفخر وفخرو أكثر من
بأسه ثم يلي هذا الملك ملك
الموجه أهله بيض ذو حسن
وجمال غير مخري الأذان
لهم خيل كثيرة وعدد منبوعة
والمسك في بلادهم كثير على
ما قدمنا من غزلانهم وروصف
ظبايتهم فيما سلف من هذا
الكتاب وهذه الأمانة تشبه
بأهل الصـيين في لباسهم
وبلادهم منبوعة شواهي بيض
لا يعلم بأرض السند والهند
ولا فيما ذكرنا من هذه الممالك
جبال أطول منها ولا أمانع
ومسكنهم موصوف مضاف إلى
بلدهم يتعارفه البصريون بمن
عنى بحمل ذلك ونجهيزه وهو
المسك المعروف بالموجه ثم
يلي ملك الموجه مملكة المسك
ولهم مدن كثيرة وعمائر واسعة
وجنود عظيمة وملوكهم
تستعمل الخيل في محلات

على رءسهم فقتلهم وخالفه عبد الله بن أبي ابن سلول فقال هذا بنى واثم ونهاه عن قتلهم وقيل
قومه من الأوس وقال له كافي بك وقد جئت قتيلا في عباءة يحملها أربعة رجال فلم يقتل هو
ومن أطاعه أحد من الغلمان وأطلقوهم ومنهم سليم بن أسد جد محمد بن كعب وحالقت حينئذ
قريظة والنضير الأوس على الخزرج وجرى بينهم قتال سمي ذلك اليوم يوم الفجار الثاني وهذا
القول أشبه بأن يسمى اليوم فجارا وأما على القول الأول فاعاقتلوا الرهن جزاء للغدر من اليهود
وليس بفجار من الخزرج إلا أن يسمى فجارا لغدر اليهود

﴿يوم بعث﴾

ثم إن قريظة والنضير جددوا العهد مع الأوس على الموازنة والتناصر واتحكم أمرهم
وجددوا في حربهم ودخل معهم قبائل من اليهود غير من ذكرنا فلما سمعت بذلك الخزرج جاءت
وحشدت ورأسلت حلفاءها من أشجع وجهينة ورأسلت الأوس حلفاءها من مزينة ومكثوا
أربعين يوما يتجهزون للحرب والتقوا ببعاث وهي من أعمال قريظة وعلى الأوس حضير الكاتب
ابن سمك والد أسيد بن حضير وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي وتخلف عبد الله بن أبي
ابن سلول فيمن تبعه عن الخزرج وتخلف بنو حارثة بن الحرث عن الأوس فلما التقوا اقتتلوا قتالا
شديدا وصبروا جميعا ثم إن الأوس وجدت من السلاح فولوا منهم زمين نحو العربيض فلما رأى
حضيرهم يمتهم برك وطعن قدمه بسنان رمحه وصاح واعقراء كعقرا للجل والله لا أعود حتى أقتل
فإن شئتم يامعشر الأوس إن نسلوني فاهملوا فاعطوا عليه وقاتل عنه غلامان من بني عبد الأشهل
يقال لهما محمود ويزيد ابنا خليفة حتى قتلا واقتل سهم لا يدري من رمى به فأصاب عمرو بن النعمان
البياضي رئيس الخزرج فقتله * فبينما عبد الله بن أبي ابن سلول يترددرا كبا قريبا من بعث يتجسس
الأخبار إذ طلع عليه بعمر بن النعمان قتيلا في عباءة يحملها أربعة رجال كما كان قال له فلما رآه
قال ذق وبال البغي وإنه زمت الخزرج ووضع فيهم الأوس السلاح فصاح صائح يامعشر الأوس
أحسنوا ولا تهاكوا أخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب فانتروا عنهم ولم يسلبوهم وإنما
سلمهم قريظة والنضير وحملت الأوس حضيرا مجروا حافات وأحرق الأوس دور الخزرج
ونخيلهم فاجار سعد بن معاذ الأشهلي أموال بني سلمة ونخيلهم ودورهم جزاء بما فعلوا له في الرعل
وقد تقدم ذكره ونجى يومئذ الزبير بن إياس بن باطنا ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي أخذه
جزا ناصيته وأطلقه وهي اليد التي جازاه بها ثابت في الإسلام يوم بني قريظة وسند كره وكان يوم
بعث آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج ثم جاء الإسلام وانفقت الكلمة واجتمعوا
على نصر الإسلام وأهله وكفى الله المؤمنين القتال وأكثر الانصار الأشعار في يوم بعث فن ذلك
قول قيس بن الخطيم الظفري الأوسي

أتعرف رسما كالطراز المذهب * لعمرة ركب غير موقوف راكب
ديار التي كانت ونحن على منى * تحل بنا لولا رجال الركب
تبذت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضت بحاجب
(ومنها)

وكنتم أمرا لا أبعث الحرب ظالما * فلما أبوا شعلتها كل جانب
أذنت بدفع الحرب حتى رأيتها * عن الدفع لا ترداد غير تقارب

بلدانهم من المعادن وجبايات
الاموال والولايات وغيرها
كفعل ملوك الصين على حسب
ما وصفنا من أخبارهم والمباد
محاورون لمملكة الصين
والرسل تختلف بينهم بالهدايا
وبينهم جبال منية وعقبات
صعبة والمباد ناس عظاماء
البطش والقوة واذ دخل
رسل ملك المباد بمملكة الصين
وكل ملك الصين بهم ولم يتركهم
ينتشرون في بلادهم خوفاً أن
يقفوا على طرفهم وعورات
بلادهم لكبر المباد في نفوسهم
ولن ذكرنا من الهند والصين
في بلادهم ولغيرهم من الامم
أخلاق وشيم في الماء كل
والمشارب والمساكن والملابس
والعلاج والادوية والكنى
بالنار وغيره وقد ذكرنا جماعة
من ملوكهم انهم لا يرون حبس
الرجح في أجوافهم لانه داه يؤذى
ولا يختشمون في اظهارها في
سائر أحوالهم وكذلك فعل
حكائهم ورأيهم ان حبس داه
يؤذى وأن ارسالها شفاء ينجي
وأن في ذلك العلاج الاكبر
وأن فيه راحة لصاحب القولنج
والمحصور وأن فيه داه للسقيم
المطحول ولا يختشمون من
الضربة ولا يحصرون القسوة
ولا يرون ذلك عيباً وللهند
التقدم في صناعة الطب ولهم
فيه اللطافة والحدق وذكر هذا
الخبر عن الهند أن السعال
عندهم أقبح من الضراط وأن
الجشاش وزن الفساة وأن
صوت الضربة دباغها والمذهب
عنه بها واستشهد هذا الخبر

فلما رأيت الحرب حرباً تجردت * لبست مع البردين ثوب المحارب
مضعفة بغشي الانامل ربعها * كان قتيبريم ايمون الجنادب
نرى قصد المتران تاقى مكانها * تذر عخر صان بايدي الشواطب
وسامحني ملكا هنيئاً ومالك * ونعلبة الاخيار رهط المصائب
رجال مني يدعوا الى الحرب يسرعوا * كشي الجمال المشعلات المصاعب
اذما قررنا كان أسوا فرارنا * صدود الحدود وازوار المناكب
صدود الحدود والقنا متساجر * ولا تبرح الاقدام عند المضارب
ظأرنا كمو بالبيض حتى لا تنمو * أذل من السقبان بين الخلائب
يجردن بيضا كل يوم كريمة * ويرجعن حرا جارات المضارب
لقية كهم ويوم الحدائق حاسرا * كأن يدي بالسيف مخراق لآعب
ويوم بعث أسلمتنا سيوفنا * الى حسب في جذم غسان نافب
قتلنا كمو يوم الفجار وقبلة * ويوم بعث كان يوم التغالب
أنت عصب للاروس تخط رب القنا * كشي الاسود في رشاش الهازب

فأجابه عبد الله بن رواحة

اشاقتك ليلى في الخليط المجانب * نعم فرشاش الدمع في الصدر غالب
بكى اثر من شطت نواه ولم يقم * لحاجة محزون شك الحلب ناعب
لن غدوة حتى اذا الشمس عارضت * أراحت له من لبه كل غارب
نحامي على احساننا بلادنا * لمفتقر أسائل الحق واجب
واعمى هدته للسبيل سيوفنا * ونخصم أقبابنا بدمنا فنج ناعب
ومعزل ضنك يرى الموت وسطه * مشيناله مشي الجمال المصاعب
برجل نرى الماذي فوق جلودهم * ويضائقنا مثل لون الكواكب
وهم حسر لا في الدروع تخالهم * أسودا مني تنشا الرماح تضارب
معاقلهم في كل يوم كريمة * مع الصدق منسوب السيوف القواضب

وهي طويلة وايلى التي شبيب بها ابن رواحة هي أخت قيس بن الخطيم وعمرة التي شبيب بها ابن
الخطيم هي أخت عبد الله بن رواحة وهي أم النعمان بن بشير الانصاري بعث بضم الباء الموحدة
وبالعين المهملة وقال صاحب كتاب العين وحده وهو بالغين المعجمة

﴿ ذكر غلبة ثقيف على الطائف والحرب بين الاخلاف وبنى مالك ﴾

كانت أرض الطائف قديماً لعبدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر فلما كثرت بنوعا من
صعدة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان غلبوهم على
الطائف بعد قتال شديد وكان بنوعا مريضاً يقفون بالطائف ويشتون بأرضهم من نجد وكانت
مساكن ثقيف حول الطائف وقد اختلف الناس فيهم فمنهم من جعلهم من اباد فقال ثقيف اسمه
قيس بن نبت بن منبه بن منصور بن مقدم بن افضى بن دعي بن اباد من معد ومنهم من جعلهم من
هوازن فقال هو قيس بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن
عيلان فرأت ثقيف البلاد فاعجبهم بناتهم او طيب عمرها فقالوا لابي عاصم ان هذه الارض لانصالح

على صحة ما حكاه عن الهند

بأستقاضة القول في ذلك في

كثير من الناس عنهم حتى ذكر

ذلك عنهم في السير والخبار

والنواذر والاشعار في ذلك

ما ذكر في الارجوزة المعروفة

بذات الحبل وهي

قد قال ذو العلم الفصيح الهندي

مقالة يفلح فيها عندي

لا تحبس الضرطة اما حضرت

وخلفها وافتح لها ما استقصت

فان أدوا الداء في امساكها

والروح والراحة في اخراجها

والقيح في السعال والمخاط

والشوم في السعال لا يضراط

اما الجشاء ففساء صاعد

ونتنه على الفساء زائد

وان الريح واحدة في الجوف

وانما تختلف أسماءها باختلاف

مخارجها فايدوب الصعداء

يسمى جشاء وما يذهب سفلا

يسمى فساء ولا فرق بين الريحين

الا باختلاف المخرجين كما يقال

الصفعة واللطمة الا ان اللطمة

في الوجه والصفعة في مؤخر

الرأس والقفا والمعنى واحد

وانما اختلفت أسماءها

لاختلاف الموضعين وتباين

المكانين وأن الحيوان الناطق

انما كثرت عليه وترادفت أدواؤه

وانصلت أمراضه كالقولنج

وأوجاع المعدة وغيرها من

العوارض بحبس الداء في جوفه

وتركه اظهارة في حال هيجانه

وتفرغ الطبيعة لدفعه واخراجه

وأن سائر الحيوان غير الناطق

انما يبدع ما ذكرنا من الآفات

والمعترضات من العاهات

لسرعة خروج ما يمرض ويثور

للزرع وانما هي أرض ضرع وزراكم على ان أثرتم الماشية على الغراس ونحن اناس ليست لنا
مواش فهل لكم ان تجمعوا الزرع والضرع بغير مؤنة تدفعون اليها بلادكم هذه فتشترها وتقرسها
وتحفر فيها الاطواء ولا تكلفكم مؤنة نحن نكفيكم المؤنة والعمل فاذا كان وقت ادراك الثمر كان
لكم النصف كاملا ولنا النصف بما عملنا فرب بنوعا من ذلك وسلموا اليهم الارض فزلت ثقيف
الطائف واقتسموا البلاد وعملوا الارض وزرعوها من الاعناب والثمار ووفوا بما شرطوا به
عامر حينما من الدهر وكان بنوعا من بنوعا ثقيفا من ارادهم من العرب فلما كثرت ثقيف
وشرفت حصن بلادها بنوا سورا على الطائف وحصنوه ومنعوا عامرا عما كانوا يحملونه اليهم
عن نصف الثمار واراد بنوعا من اخذهم منهم فلم يقدر واعليه فقاتلوههم فلم يظفروا وكانت ثقيف
بطنين الاحلاف وبني مالك وكان للاحلاف في هذا اثر عظيم ولم يزل يعتمد ذلك على بني مالك
فاقاموا كذلك ثم ان الاحلاف اثر واكثر خيلهم فحموا الهاج من أرض بني نصر بن معاوية
ابن بكر بن هوازن يقال له حلذان فغضب من ذلك بنو نصر وقاتلوههم عليه ولجت الحرب بينهم
وكان رأس بني نصر عفيف بن عوف بن عباد النصرى ثم اليربوعي ورأس الاحلاف مسعود بن
معتب فلما لجت الحرب بين بني نصر والاحلاف اغتتم ذلك بنو مالك ورئيسهم جندب بن عوف
ابن الحرث بن مالك بن حطيط بن جشم من ثقيف لضغائن كانت بينهم وبين الاحلاف فخالفوا بني
يربوع على الاحلاف فلما سمعت الاحلاف بذلك اجتمعوا وكان أول قتال كان بين الاحلاف
وبني مالك وحلفائهم من بني نصر يوم الطائف واقتتلوا قتالا شديدا فانتصر الاحلاف
وأخرجوهم منه الى واد من وراء الطائف يقال له الحب (١) وقتل من بني مالك وبني يربوع قتل
عظيمة في شعب من شعاب ذلك الجبل يقال له الابان ثم اقتتلوا بعد ذلك أياما مسميات منهن يوم عمر
دي كنيسة من نخول نخلة ومنهن يوم كروبا (٢) من نخول حوان وصاح عفيف بن عوف اليربوعي في
ذلك اليوم صيحة يزعمون ان سبعين حبلى منهم ألقى ما في بطنها فافتتوا أشد قتال ثم افترقوا
فسارت بنو مالك تبغى الحلف من دوس وخثعم وغيرهما على الاحلاف وخرجت الاحلاف الى
المدينة تبغى الحلف من الانصار على بني مالك فقدم مسعود بن معتب على أحيصة بن الجلاح أحد
بني عمرو بن عوف من الاوس وكان أشرف الانصار في زمانه فطالب منه الحلف فقال له أحيصة والله
ما خرج رجل من قومه الى قوم قط بحلف أو غيره الا أقر لاؤلك القوم بشرى ما أنف منه من قومه
فقال له مسعود اني أخوك وكان صديقه فقل أخوك الذي تركته ورايك فارجع اليه
وصالحه ولو بجدة انك وأذنك فان أحد الن يبرلك في قومك اذ خالفته فانصرف عنه وزوده
بسلاح وزاد وأعطاه غلاما كان يبنى الاطام يعني الحصون بالمدينة فبنى لمسعود بن معتب أطما
فكان أول اطم بني بالطائف ثم بنيت الاطام بعده بالطائف ولم يكن بعد ذلك بينهم حرب تذكر
وقالوا في حربهم اشعارا كثيرة فمن ذلك قول محب وهو ربيعة بن سفيان أحد بني عوف بن عقدة
من الاحلاف

وما كنت ممن أوث الشريينهم * ولكن مسعود اجناها وجندبا

فربي ثقيف انشبا الشريينهم * فلم يك عنها مترع حين أنشبا

عناقا ضر ومابين عوف ومالك * شديدا انظاها مترك الطفل أشيا

مضرة شبا أشبا وقودها * بأيديهم سماما أورباها وانقبا

من الادواء في أجوافها وعدم
احتباسها في وعائها وأن الفلاسفة
والمقدمين والحكماء اليونانيين
كديقراطيس وفيثاغورس
وسقراط وروخانس وغيرهم
من حكماء الأمم لم يكونوا يروا
حس شيء من ذلك لعلمهم بما
يتولد من آفاته ويؤول اليه من
متعقباته وإن ذلك يجده في نفسه
كل ذي حس وإن ذلك يعلم
بالطبيعة ويدرك بضرورة
العقل وإنما استعجب ذلك أناس
من أصحاب الشرائع لما وردت
به الشرائع ومنعت منه المال ولم
يجر ذلك في عاداتهم قال
المسعودي وقد أتينا على أخبارهم
وما أحكم منا من ذكر شيمهم
وعجائب سيرهم ومنصرفاتهم
في كتابنا أخبار الزمان وفي
الكتاب الأوسط وكذلك أتينا
على ذكر أخبار المهرج ملك
الجزائر والطيب والافاويه مع
ملك قار وما جرى الملك قار مع
المهرج وأخبار ملوك الصين
وملك سرنديب مع ملك مندرى
وهي بلاد مقابلة لجزيرة
سرنديب كمقابلة بلاد قار
لجزائر المهرج من الرانج
وغيرها وكل ملك تلك بلاد
مندري يسمى القابدي وسنأتي
بجمل من أخبار ملوك الشرق
والغرب واليمن والحيرة فيما يرد
من هذا الكتاب من أخبار ملوك
اليمن والفرس واليونانيين
والعسرب وأنواع الاحباش
والسودان وملوك الصين
ولديانت وغير ذلك من أخبار
العالم وعجائب الأمم

أصابته براه من طوائف ممالك * وعسوف بجراعتها وأجلها
بحمته ورة جاؤا تخطوا ما بنا * اليهم وتدعو في اللقاء معتبا
وتدعوني عوف بن عقدة في الوغى * وتدعوا لاجا والحليف المطيبا
حبيبا وحييا من رباب كائبا * وسعدا إذا الداعي إلى الموت ثوبا
وقوما بكمروثاء شنت معتبا * بغارنهما فكان يوما عصب بصببا
فأسقط أحبال النساء بصوته * عفيف إذا نادى بنصره فطسربا
عفيف هذا يضم العين وفتح الفاء

ثم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني أوله نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فهرست الجزء الثاني من تاريخ الكامل للعلامة ابن الاثير الجزري)

صحيفة	صحيفة
٤٣ ذكر غزوة بدر الكبرى	٢ نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
٥٢ ذكر غزوة بني قينقاع	بعض أخبار آيائه وأجداده
٥٢ ذكر غزوة الكدر	١٢ ذكر القواطع والعواتك
٥٢ ذكر غزوة السويق	١٣ ذكر نكاح النبي صلى الله عليه وسلم خديجة
٥٣ (السنة الثالثة من الهجرة)	١٤ ذكر حلف الفضول
٥٣ ذكر قتل كعب بن الاشرف اليهودي	٢٥ ذكر هدم قريش الكعبة وبنائها
٥٥ ذكر قتل أبي رافع	١٦ ذكر الوقت الذي أرسل فيه رسول الله صلى
٥٦ ذكر غزوة أحد	الله عليه وسلم
٦٢ ذكر غزوة جراء الاسد	١٧ ذكر ابتداء الوحي الى النبي صلى الله عليه
٦٣ (السنة الرابعة من الهجرة)	وسلم
٦٣ ذكر غزوة الرجيع	١٨ ذكر المعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم
٦٣ ذكر ارسال عمرو بن أمية لقتل أبي سفيان	٢٠ ذكر الاختلاف في أول من أسلم
٦٤ ذكر بئر معونة	٢١ ذكر أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
٦٥ ذكر اجلاء بني النضير	بأظهار دعوته
٦٦ غزوة ذات الرقاع	٢٤ ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين
٦٦ ذكر غزوة بدر الثانية	٢٥ ذكر المستهزئين ومن كان أشد أذى للنبي
٦٦ الاحداث في السنة الخامسة من الهجرة	صلى الله عليه وسلم
٦٧ ذكر غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب	٢٨ ذكر الهجرة الى أرض الحبشة
٦٩ ذكر غزوة بني قريظة	٢٩ ذكر ارسال قريش الى النجاشي في طلب
٧١ (سنة ست من الهجرة)	المهاجرين
٧١ ذكر غزوة بني الحنات	٣٠ ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب
٧١ ذكر غزوة ذي قرد	٣١ ذكر اسلام عمر بن الخطاب
٧٢ ذكر غزوة بني المصطلق من خزاعة	٣٢ ذكر أمر الصحيفة
٧٣ حديث الافك	٣٥ ذكر أول عرض رسول الله صلى الله عليه
٧٥ ذكر عمرة الحديبية	وسلم نفسه على الانصار واسلامهم
٧٨ عدة سرايا وغزوات	٣٥ ذكر بيعة العقبة الاولى واسلام سعد بن
٨٠ ذكر مكاتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم	معاذ
الملوك	٣٧ ذكر بيعة العقبة الثانية
٨٢ (سنة سبع من الهجرة)	٣٨ ذكر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
٨٢ ذكر غزوة خيبر	٤١ ذكر ما كان من الامور أول سنة من الهجرة
٨٥ ذكر فداك	٤٢ (ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة)
٨٦ ذكر عمرة القضاء	٤٢ ذكر مريه عبد الله بن جحش

صحيحة	صحيحة
١١٧ شعره وشبهه صلى الله عليه وسلم	٨٧ (سنة ثمان من الهجرة)
١١٧ ذكر شجاعته صلى الله عليه وسلم وجوده	٨٧ ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمر بن
١١٧ ذكر عدد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم	العاص وثمان بن طلحة
وسراريه وأولاده	٨٨ ذكر غزوة ذات السلاسل
١١٩ ذكر موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم	٨٨ ذكر غزوة الحبيط وغيرها
١١٩ ذكر من كان يكتب لرسول الله صلى الله	٨٩ ذكر غزوة مؤتة
عليه وسلم	٩٠ ذكر فتح مكة
١١٩ ذكر أسماء خيله صلى الله عليه وسلم	٩٧ ذكر غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة
١٢٠ ذكر بغاله وحيرته وأبله صلى الله عليه وسلم	٩٩ ذكر غزوة هوازن بخنين
١٢٠ ذكر أسماء سلاحه صلى الله عليه وسلم	١٠١ ذكر حصار الطائف
١٢٠ ذكر أحداث سنة إحدى عشرة	١٠٢ ذكر قصة غنائم حنين
١٢١ ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٠٢ (سنة تسع من الهجرة)
ووفاته	١٠٤ ذكر اسلام كعب بن زهير
١٢٢ حديث السقيفة وخلافة أبي بكر رضى الله	١٠٦ ذكر غزوة تبوك
عنه وأرضاه	١٠٨ ذكر قدوم عروة بن مسعود الثقفي على
١٢٦ ذكر تجهيز النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه	رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٢٧ ذكر انفاذ جيش أسامة بن زيد	١٠٨ ذكر قدوم وفد ثقيف
١٢٨ ذكر أخبار الاسود العنسي باليمن	١٠٩ ذكر غزوة طي واسلام عدي بن حاتم
١٣٠ ذكر أخبار الردة	١٠٩ ذكر قدوم الوفود على رسول الله صلى الله
١٣١ ذكر خبر طليحة الاسدي	عليه وسلم
١٣٣ ذكر ردّة بنى عامر وهوازن وسليم	١١١ ذكر حج أبي بكر رضى الله عنه
١٣٤ ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان	١١٢ ذكر الأحداث في سنة عشر
١٣٥ ذكر بني تميم وسجاح	١١٢ ذكر وفد نجران مع العاقب والسيد
١٣٦ ذكر مالك بن نويرة	١١٥ ذكر ارسال علي الى اليمن واسلام
١٣٧ ذكر مسيلة وأهل البمامة	هذان
١٤١ ذكر ردّة أهل البصرين	١١٥ ذكر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٤٢ ذكر ردّة أهل عمان ومهرة	أمراته على الصدقات
١٤٣ ذكر خبر ردّة اليمن	١١٥ ذكر حجة الوداع
١٤٤ ذكر خبر ردّة اليمن ثانية	١١٦ ذكر عدد غزواته صلى الله عليه وسلم
١٤٥ ذكر ردّة حضرموت وكندة	وسراياه
١٤٧ (سنة اثني عشرة)	١١٦ ذكر عدد حج النبي صلى الله عليه وسلم
١٤٧ ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق وصلاح	وعمره
الحيرة	١١٧ ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأسمائه
١٤٨ ذكر وقعة الثني	وخاتم النبوة

صفحة	صفحة
١٤٨	ذكر وقعة الولجة
١٤٨	ذكر وقعة الليس وهو على القرات
١٤٩	ذكر وقعة يوم فرات بادرلي وفتح الحيرة
١٥٠	ذكر ما بعد الحيرة
١٥١	ذكر فتح الانبار
١٥١	ذكر فتح عين التمر
١٥٢	ذكر خبر دومة الجندل
١٥٢	ذكر وقعة حصيدو الخنافس
١٥٢	ذكر وقعة مضجج بني البرشاء
١٥٢	ذكر وقعة الثني والزميل
١٥٣	ذكر وقعة الفراض
١٥٣	ذكر حجة خالد
١٥٤	(سنة ثلاث عشرة)
١٥٤	ذكر فتوح الشام
١٥٦	ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام
١٥٧	ذكر وقعة اليرموك
١٥٩	ذكر حال المثنى بن حارثة بالعراق
١٦٠	ذكر وقعة اجنادين
١٦٠	ذكر وفاة أبي بكر
١٦١	أسماء قضائه وعمله وكتابه
١٦١	ذكر بعض أخباره ومناقبه
١٦٣	ذكر استخلافه عمر بن الخطاب
١٦٤	ذكر فتح دمشق
١٦٥	ذكر غزوة فحل
١٦٥	ذكر فتح بلاد ساحل دمشق
١٦٦	ذكر فتح بيسان وطبرية
١٦٦	ذكر خبر المثنى بن حارثة وأبي عبيدة ابن مسعود
١٦٦	ذكر خبر النمارق
١٦٧	ذكر وقعة السقاطية بكسكر
١٦٨	ذكر وقعة الجالينوس
١٦٨	ذكر وقعة قس الناطف ويقال لها الجسر
	ويقال المروحة وقتل أبي عبيد بن مسعود
١٦٩	ذكر خبر الليس الصغير
١٦٩	ذكر وقعة البويب
١٧١	ذكر خبر الخنافس وسوق بغداد
١٧٢	ذكر الخبر عن الذي هيج أمر القادسية
	وملك يزدجرد
١٧٣	(سنة أربع عشرة)
١٧٣	ذكر ابتداء أمر القادسية
١٨١	ذكر يوم ارمات
١٨٣	ذكر يوم أغواث
١٨٤	ذكر يوم عماس
١٨٥	ذكر ليلة الهرب وقتل رستم
١٨٨	ذكر ولاية عتبة بن غزوان بالبصرة
١٨٩	(سنة خمس عشرة)
١٨٩	ذكر الوقعة بمرج الروم
١٩٠	ذكر فتح حصن وبعليك وغيرها
١٩١	ذكر فتح قفسرين ودخول هرقل القسطنطينية
١٩١	ذكر فتح حلب وانطاكية وغيرها من العواصم
١٩٢	ذكر فتح قيسارية وحصن غزة
١٩٣	ذكر فتح بيسان ووقعة اجنادين
١٩٣	ذكر فتح بيت المقدس وهو ايليا
١٩٤	ذكر فرض العطاء وعمل الديوان
١٩٦	ذكر الحروب الى آخر السنة في ذلك يوم برص وبابل وكوثي
١٩٦	ذكر بهرشير وهي المدينة العتيقة وهي المدائن الدنيا من الغرب
١٩٧	(سنة ست عشرة)
١٩٧	ذكر فتح المدائن الغربية وهي بهرشير
١٩٨	ذكر فتح المدائن التي فيها ايوان كسرى
١٩٩	ذكر ما جمع من غنائم أهل المدائن وقتلها
	ذكر وقعة جلولا وفتح حلوان
	ذكر فتح تكريت والموصل

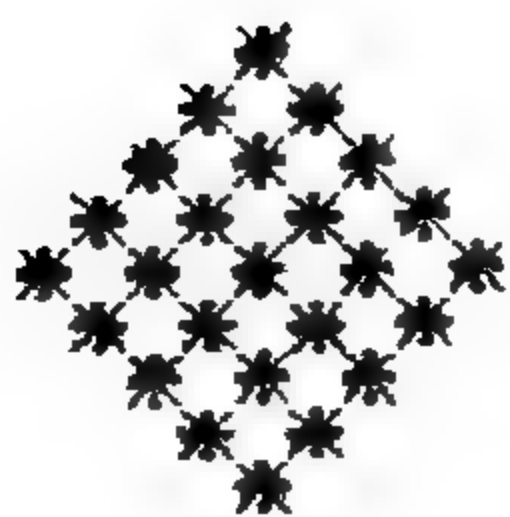
حقيقة	حقيقة
المسلمين	٢٠٢ ذكر فتح ماسبذان
٢١١ ذكر فتح رام مهر من وتس-تروا	٢٠٣ ذكر فتح قرقيسيا
المهر من ان	٢٠٣ (سنة سبع عشرة)
٢١٢ ذكر فتح السوس	٢٠٣ ذكر بناء الكوفة والبصرة
٢١٤ ذكر مصالحة جنديسابور	٢٠٥ ذكر خبر حص حين قصد هرقل من بها
٢١٤ ذكر مسير المسلمين الى كرمان وغيرها	من المسلمين
٢١٥ (سنة ثمان عشرة)	٢٠٥ ذكر فتح الجزيرة وارمينية
٢١٥ ذكر القحط وعام الرمادة	٢٠٧ ذكر عزل خالد بن الوليد
٢١٦ ذكر طاعون عمواس	٢٠٨ ذكر بناء المسجد الحرام والتوسعة فيه
٢١٧ ذكر قدوم عمر الى الشام بعد الطاعون	١٠٨ ذكر غزوة فارس من البحرين
٢١٨ سنة تسع عشرة	٢٠٩ ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية أبي
٢١٨ سنة عشرين	موسى
٢١٨ ذكر فتح مصر	٢٠٩ ذكر الخبر عن فتح الاهواز ومناذر ونهر
٢٢٠ ذكر عدة حوادث	تيرا
	٢١١ ذكر صلح الهرمزان وأهل تستر مع

في فهرسة ما على هامش هذا الجزء من تاريخ مروج الذهب للمسعودي

حقيقة	حقيقة
٢	ذكر جبل الفتح وأخبار الامم من اللان والسير والخرز وأنواع من الترك وغيرهم
	وأخبار الباب والابواب ومن حولهم من الامم
٥١	ذكر ملوك السريانيين ولمع من أخبارهم
٦١	ذكر ملوك الموصل وبنوي ولمع من أخبارهم
٦٣	ذكر ملوك بابل وهم ملوك النبط وغيرهم
٦٩	ذكر ملوك الفرس الاولى وجل من أخبارهم
٩٠	ذكر ملوك الطوائف
٩٤	ذكر أنساب فارس وما قاله الناس في ذلك
١٠٣	ذكر ملوك الساسانية وهم الفرس الثانية وأخبارهم
١٦٧	ذكر ملوك اليونانيين ولمع من أخبارهم وما قاله الناس في بدء أنسابهم
١٧٨	ذكر جوامع من حروب الاسكندر بارض الهند
١٨٨	ذكر ملوك اليونانيين بعد الاسكندر
١٩٦	ذكر ملوك الروم وما قاله الناس في أنسابهم وعددهم لو كهم وتاريخ سنهم
٢٠٦	ذكر ملوك الروم المتصرة وهم ملوك القسطنطينية ولمع من أخبارهم

(الجزء الثاني)
من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي بن
أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عبد الواحد الشيباني المعروف بابن
الاثير الجزري الملقب بعز
الدين رحمه الله
آمين

وبها مشه تاريخ مروج الذهب ومعادن الجوهر
للإمام أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي رحمه الله



يؤخذ كرجبل الفتح وأخبار
الامم من اللان والسرير
والخزرو أنواع من الترك
وغيرهم وأخبار الباب
والابواب ومن حولهم من
الامم

أما جبل الفتح فهو جبل
عظيم وصقعه صقع جليل
قد اشتمل على كثير من
الممالك والامم وفي هذا
الجبل اثنتان وسبعون أمة
كل أمة لها ملك ولسان
بمخلاف لغة غيرها وهذا
الجبل ذو شعاب وأودية
ومدينة الباب والابواب
والسور على شعب من شعابه
بناها كسرى أنوشروان
وجعلها بينه وبين الخزر
وجعل هذا السور من
جوف البحر على مقدار
ميل منه ماذا الى البحر ثم
على جبل الفتح ماذا في
أعاليه ومخضضاته وشعابه
فخوامن أربعين فرسخا الى
أن ينتهي ذلك الى قلعة
يقال لها طبرستان وجعل
على كل ثلاثة أميال من
هذا السور أو أقل أو أكثر
على حسب الطريق الذي
جعل الباب من أجله بابا
من حديد وأسكن من
داخله على كل باب أمة
تراعى ذلك الباب وما يليه
من السور كل ذلك ليدفع
أذى الامم المتصلة بذلك
الجبل من الخزر واللان

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بعض أخبار آياته وأجداده

واسم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد وقد تقدم ذكر ولادته في ملك كسرى أنوشروان وهو
محمد بن عبد الله ويكنى عبد الله أباهم وقيل أباهم وقيل أبا محمد وقيل أبا أحمد بن عبد المطلب وكان عبد الله أصغر
ولد أبيه فكان عبد الله وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير وعبد الكعبة وعاتكة وأميمة وبرة
ولد عبد المطلب أمهم جميعهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم بن يقظة وكان
عبد المطلب نذرا حين لقي من قريش العنت في حفر زمزم كما ذكره ابن ولده عشرة نفر وبلغوا معه
حتى يذمه لا تحزن أحدهم عند الكعبة لله تعالى فلما بلغه وعشرة وعرف أنهم سيمنعونه أخبرهم
بنذره فاطمعه وقالوا كيف نصنع قال يأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ففعلوا وأتوه
بالقدح فدخلوا على هبل في جوف الكعبة وكان أعظم أصنامهم وهو على بئر يجمع فيه ما يهوى
الى الكعبة وكان عنده هبل سبعة قدح في كل قدح كتاب فقدح فيه العقل إذا اختلفوا في
العقل من يحمله منهم ضربوا بالقدح السبعة وقدح فيه نعم للامر إذا أرادوه يضرب به فان خرج
نعم عملوا به وقدح فيه لا فإذا أرادوا أمر اضربوا به فاذا خرج لالم يعملوا ذلك الامر وقدح فيه
منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه إذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا
بالقدح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلاما أو ينكحوا جارية
أو يذنبوا ميتا أو يشكوا في نسب أحد منهم ذهبوا به الى هبل وعاتكة درهم وخزور فأعطوه
صاحب القدح الذي يضرب به ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا
فلان بن فلان قد أردنا به كذا وكذا فخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القدح اضرب
فيضرب فان خرج عليه منكم كان وسيطا وان خرج عليه من غيركم كان حليقا وان خرج عليه
ملصق كان على منزلته منهم لا نسب له ولا حلف وان خرج عليه شيء سوى هذا مما يعملون به فان
خرج نعم عملوا به وان خرج لا أخروه عامهم ذلك حتى يأتيه به مرة أخرى يذنبون في أمورهم الى
ذلك مما خرجت به القدح وقال عبد المطلب لصاحب القدح اضرب على بني هؤلاء بقداحهم

والسرير وغيرهم من
أنواع الكفار وجبل الفتح
يكون في المسافة علوا وطولا
وعرضا نحو من شهرين بل
وأكثر وحوله أم لا يحصيه
الا الخالق عز وجل أحد
شعابه يلي بحر الخزر عابلي
الباب والابواب على
ما ذكرنا ومن شعابه ما يلي
بحر مانطش المقدم ذكره
فيما سلف من هذا الكتاب
الذي ينتهي إليه خليج
القسطنطينية وعلى هذا
البحر طرابزنده وهي مدينة
على شاطئ هذا البحر لها
أسواق في السنة يأتي إليها
كثير من الأمم للتجارة من
المسلمين والروم والآراميين
 وغيرهم وبلاد كسكر ولما
بني أنوشروان هذه المدينة
المعروفة بالباب والابواب
والسور في البر والبحر
والجبل أسكن هناك أئمة
من الناس وملوكا وجعل
لهم مراتب رتبهم عليها
ووسم كل أمة منهم بسمة
معروفة وحدها حدا
مع الأوطان على حسب فعل
أزدي بن بابك حين رتب
ملوك خراسان فمن رتب
أنوشروان من الملوك في
بعض هذه البقاع والمواقع
عابلي الاسلام من بلاد
بردعة ملك يقال له شروان
وملكته مضافة إلى اسمه
فيقال لها شروان شاه وكل

هذه وأخبره بنذره الذي نذر وكان عبد الله أصغر بني أبيه وأحبهم إليه فلما أخذ صاحب القداح
يضرب قام عبد المطلب يدعوا لله تعالى ثم ضرب صاحب القداح فخرج قدح على عبد الله فاخذ
عبد المطلب بيده ثم أقبل إلى أساف ونائلة وهما الصنمان اللذان ينحرا الناس عندهما فقامت
قريش من أنديتها فقالوا ما تريد قال أذبحه فقالت قريش وبنوه والله لا تذبحه أبدا حتى تعذرفيه
لئن فعلت هذا لا يزال الرجل منا يأتي بابنه حتى يذبحه فقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
والله لا تذبحه حتى تعذرفيه فإن كان فداؤه بأموالنا فدناؤه وقال له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق
إلى كاهنة بالبحر فسلها فإن أمرتك يذبحه ذبحته فإن أمرتك بما لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا
إليها وهي بخير فقص عليها عبد المطلب خبره فقالت ارجعوا اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله
فرجعوا عنها ثم غدوا عليها فقالت نعم قد جاءني الخبر فكم الدية فيكم قالوا عشر من الأبل وكانت كذلك
قالت ارجعوا إلى بلادكم وقربوا عشر من الأبل واضربوا عليها وأعليه بالقداح فان خرج على
صاحبكم فزادوا عشر حتى يرضى ربكم وإن خرجت على الأبل فأنحروها فقصدرضى ربكم ونجا
صاحبكم فخرجوا حتى أتوا مكة فلما أجمعوا لذلك قام عبد المطلب يدعوا لله ثم قربوا عبد الله وعشرا
من الأبل فخرجت القداح على عبد الله فزادوا عشر فخرجت القداح على عبد الله فزادوا
يزيدون عشر وتخرج القداح على عبد الله حتى بلغت الأبل مائة ثم ضربوا فخرجت القداح على
الأبل فقال من حضر قد رضى ربك يا عبد المطلب فقال عبد المطلب لا والله حتى أضرب ثلاث
مرات فضربوا ثلاثا فخرجت القداح على الأبل ففحرت ثم تركت لا يصعد عنها إنسان ولا سبع
* وأما تزويج عبد الله بن عبد المطلب بأمنة ابنة وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما
فرغ عبد المطلب من الأبل انصرف بابنه عبد الله وهو آخذ بيده فمر على أم قتال ابنة نوفل بن أسد
أخت ورقة بن نوفل وهي عند البيت فقالت له حين نظرت إليه وإلى وجهه أين تذهب يا عبد الله
فقال مع أبي قالت لك عندي مثل الذي نحر عنك أبوك من الأبل وقع على الآل قال ان معي أبي
لا أستطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو
سيد بني زهرة فزوجه أمته بنت وهب وهي ابنة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن
قصي وبرة لام حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي وأم حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج
ابن عدي بن كعب فدخل عبد الله عليها حين ملكها مكانه فوقع عليها فحملت بمحمد صلى الله عليه
وسلم ثم خرج من عندها حتى أتى المرأة التي عرضت عليه نفسها بالأمس فقال لها مالك لا تعرضين
علي اليوم ما كنت عرضت بالأمس فتأملت فارتبك النور الذي كان معك بالأمس فليس لي بك
اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل انه كائن لهذه الأمة نبي من بني اسمعيل وقيل
ان عبد المطلب خرج بابنه عبد الله ليزوجه فربه على كاهنة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر
مشهور فمن أهل قبائله فرأت في وجهه نورا وقالت له يافتي هل لك ان تقع على الآل وأعطيك
مائة من الأبل فقال لها

أما الحرام فآدمات دونه * والحلال لأجل فاستبينته

فكيف بالأمر الذي تبغيته * يحمي الكرم عرضه ودينه

ثم قال لها أنا مع أبي ولا أقدر أن أفارقه ففضي فزوجه أمته بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة
فاقام عندها ثلاثا ثم انصرف فربا لخمعية فدعته نفسه إلى مادعته إليه فقال لها هل لك فيما كنت
أردت فقالت يافتي ما أنا بصاحبة ربية ولكني رأيت في وجهك نورا فأردت ان يكون لي قاي الله الا

ملك بلي هذا الصقع يقال له
شروان وتكون مملكته في
هذا الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثمناة نحو شهر
لانه كان تغلب على مواضع
لم يكن رسمهاله أنوشروان
فانضافت الى ملكه والملك
في هذا الوقت المورخ والله
أعلم مسلم يقال له محمد
ابن يزيد وهو من ولد بهرام
جور لا خلاف في نسبه
وكذلك ملك السري من
ولد بهرام جور وكذلك
صاحب خراسان في هذا
الوقت المورخ من ولد
اسماعيل بن أحمد واسماعيل
من ولد بهرام جور لا خلاف
فيما ذكرنا من شهرة انساب
من ذكرنا وقد ملك محمد هذا
وهو شروان على مدينة
الباب والابواب وذلك بعد
موت صهره يقال له
عبد الملك بن هشام وكان
رجلا من الانصار وكان
قيدها مرة الباب والابواب
وقد كانوا قطنوا تلك الديار
منذ دخلها مسلمة بن
عبد الملك وغيره من أمراء
الاسلام في صدر الزمان
وتلى مملكة شروان مملكة
أخرى من جبل الفسخ
يقال لها الأثران وملكها
يدعى الأثران شاه وقد غلب
على هذه المملكة في هذا
الوقت شروان أيضا وعلى
مملكة أخرى يقال لها مملكة

ان يجعله حيث أراد فاصنعت بهدي قال زوجني أبي آمنة بنت وهب قالت فاطمة بنت مر
اني رأيت مخيلة لعت * فتلا لت بحضرة القطر
فسميها نور يضي به * ما حوله كاضاء البدر
ورأيت سقياها حيا بلد * وقعت به وحمارة القفر
فرجوتها فخر أبوه به * ما كل قاذح زنده يورى
للهما زهرية سلبت * منك الذي سلبت وما تدرى
وقالت أيضا في ذلك

بنى هاشم قد غادرت من أخيك * أمينة اذ لباه يتركان
كما غادر المصباح عند خوده * فتائل قد بليت له بدهان
ذا كل ما يحوى الفتى من ملاذه * اعزم ولا ما فانه لتوان
فاجل اذا طالبت أمرا فانه * سيكفيك جدان يعتلمان
سيكفيك أما يد مقفلة * وأما يد مبسوطة بينان
ولما حوت منه أمينة ما حوت * حوت منه فخر ما لذلك شافى

وقيل ان الذي اجتمعا بهما غير هذا والله أعلم قال الزهري أرسل عبد المطلب ابنه عبد الله الى المدينة
بتمار لهم عمرا فأت بالمدينة وقيل بل كان في الشام فاقبل في عير قريش فتزل بالمدينة وهو مريض
فتوفي بها ودفن في دار الذابغة الجمعدى وله خمس وعشرون سنة وقيل ثمان وعشرون سنة وتوفي
قبل ان يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عائذ بن عمرو بالذال المهجة والياء تحتهما نقطتان وعبيد بن
العين وكسر الباء الموحدة وعويج بفتح العين وكسر الواو وآخره جيم (ابن عبد المطلب) واسمه
شيبه سمي بذلك لانه كان في رأسه لما ولد شيبه وأمه سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجية النجارية
ويكنى أبا الحرث وانما قيل له عبد المطلب لان أباه هاشم اشتم شخص في تجارة الى الشام فلما قدم
المدينة نزل على عمرو بن لبيد الخزرجي من بني النجار فرأى ابنته سلمى فاعجبته فتزوجها وشرط
أبوها ان لا تلد ولدا الا في أهلها ثم مضى هاشم لوجه وعاد من الشام فبنى بها في أهلها ثم حملها الى
مكة فحملت فلما أثقلت ردها الى أهلها ومضى الى الشام فأت بغرة فولدت له سلمى عبد المطلب
نكت بالمدينة سبع سنين ثم ان رجلا من بني الحرث بن عبد مناف مر بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون
فحمل شيبه اذا أصاب قال أنا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثي من أنت قال أنا ابن
هاشم بن عبد مناف فلما أتى الحارثي مكة قال للمطلب وهو بالجربيا أبا الحرث تعلم انى وجدت غلمانا
يتررب وفهم ابن أخيك ولا يحسن ترك مثله فقال المطلب لا ارجع الى أهلى حتى آتى به فاعطاه
الحارثي ناقة فركبها وقدم المدينة عشاء فرأى غلمانا يضربون كرة فعرف ابن أخيه فسأل عنه فاخبر
به فاخذه وأركبه على عجز الناقة وقيل بل أخذه باذن أمه وسار الى مكة فقدمها لصوة والناس في
مجالسهم فجاءوا يقولون له من هذا وراهك فيقول هذا عبدى حتى أدخله منزله على امرأته خديجة
بنت سعيد بن سهم فقالت من هذا معك قال عبدى واشترى له حلة فلبسها ثم خرج به العشي فجلس
الى مجلس بني عبد مناف فاعلمهم انه ابن أخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد
المطلب لقوله هذا عبدى ثم أوقفه المطلب على ملك أبيه فسلمه اليه فعرض له نوفل بن عبد مناف
وهو عمه الاخر بعد موت المطلب في ركب له وهو الفناء فاخذه فشتى عبد المطلب الى رجالات
قريش وسألهم النصرة على عمه فقالوا له ما ندخل بينك وبين عمك فكتب الى أخواله من بني النجار

يصف لهم حاله فخرج أبو سعيد بن عدس النجاري في ثمانين راكباً حتى أتى الابلح فخرج عبد
المطلب يتلقاه فقال له المنزل يا خال قال حتى أتى نوفلاً وأقبل حتى وقف على رأسه في الجرمع
مشايخ قريش فسل سيفه ثم قال ورب هذه البنية لتردن على ابن اختنا ركة أولاً فلا نملك منك
السيف قال فاني ورب هذه البنية أرد عليه ركة فاشهد عليه من حضر ثم قال لعبد المطلب
المنزل يا ابن أخي فاقام عنده ثلاثاً فاعتمروا وانصرفوا فادع ذلك عبد المطلب الى الخلف فدعا
بشر بن عمرو ورفاعة بن فلان ورجالا من رجال خزاعة فالفهم في الكعبة وكتبوا كتاباً
وكان الى عبد المطلب السقاية والرفادة وشرف في قومه وعظم شأنه ثم انه حفر زمزم وهي بئر
اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام التي أسقاه الله تعالى منها فدفنتها جرحهم وقد تقدم ذكر ذلك
وكان سبب حفره اياها انه قال بينا أنا نائم بالجراذ أتاني آت فقال احفر طيبة قال قلت وما طيبة
قال ثم ذهب فرجعت الغد الى مضجعي فميت فيه فجاءني فقال احفر برة قال قلت وما برة قال ثم
ذهب عني قال فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فميت فيه فجاءني فقال احفر المذنونة قال قلت
وما المذنونة قال فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فميت فيه فجاءني فقال احفر
زمزم انك ان حفرتها لا تندم فقلت وما زمزم قال تراث من أبيك الاعظم لا تنزف أبداً
ولا تندم تسقى الجميع الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم ينزفها ناذراً نعم يكون مبرأنا وعقد
محكم ليس كبعض ما قد تعلم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعظم عند قرية
النمل فلما بين له شأنه اودل على موضعها وعرف انه قد صدق غداً بمولاه ومعه ابنته الحرة ليس له
ولد غيره فحفر بين اساف ونائلة في الموضع الذي تنحرق ريش لاصنامها وقد رأى الغراب ينقر
هناك فلما بدا له الطوى كبر فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته فقاموا اليه فقالوا انها بئرنا
اسماعيل وان لنا فيها حقاً فاشركنا معك قال ما أنا بفاعل هذا أمر خصصت به دونكم قالوا فانا غير
تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجهوا بيني وبينكم من شئتم قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم
وكانت بمشارف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من
قريش نفر حتى اذا كانوا ببعض تلك المقاور بين الحجاز والشام في ماء عبد المطلب وأصحابه
فظموا حتى أيقنوا بالهلكة فطلبوا الماء ممن معهم من قريش فلم يسقوهم فقال لأصحابه ماذا ترون
فقالوا رأينا تبعاً لأبيك فرنا بما شئت قال فاني أرى ان يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة فكلما
مات واحد واره أصحابه حتى يكون آخركم موتاً فادوا في الجميع فضبيعة رجل واحد أبسر من
ضبيعة ركب قالوا نعم ما رأيت ففعلوا ما أمرهم به ثم ان عبد المطلب قال لأصحابه والله ان القاءنا
بأيدينا هكذا الموت لا نضرب في الارض ونبتغي لانفسنا الحزق فارتحلوا ومن معه من قبائل قريش
ينظرون اليهم ثم ركب عبد المطلب فلما انبعثت به راحلته انفجرت من تحت خفها عين عذبة من
ماء فكبر وكبر أصحابه وشربوا واملأوا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلموا الى الماء فقد
سقانا الله فقال أصحابه لانسقهم لانهم لم يسقونا فلم يسمع منهم وقال فمحن اذا مشاهم فجاء أولئك
القرشيون فشربووا واملأوا أسقيتهم وقالوا قد والله قضى الله لك علينا عبد المطلب والله لا نخاصمك
في زمزم أبداً ان الذي سقاك هذا الماء هذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم فارجع الى سقائك
راشد افرجوا اليه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلصوا بينه وبينها فلما فرغ من حفرها وجد الغزالين
الذين دفنتهم ما جرحهم فيها وهما من ذهب ووجد فيها السيفاً فاعلمية وأدراعا فقال له قريش
يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك وحق فقال لا ولكن هلم الى أمر نصف بيني وبينكم نضرب

الموقانية والمحول في
ملكته على ملكة الكثر
وهي أمة لا تحصى كثرة
ساكنة في أعالي هذا
الجبل ومنهم كفار
لا ينقادون الى ملك شروان
يقال لهم الدودانية جاهلية
لا يرجعون الى قبيلة ولهم
أخبار لطيفة في المناكم
والمعاملات وهذا الجبل
ذو أودية وشعاب وفجاج
فيه ام لا يعرف بعضهم
بعضاً خشونة هذا الجبل
وامتناعه وذهابه في الجو
وكثرة غيابه واشجاره
وتسلسل المياه من أعلاه
وعظم حضوره وأجواره
وغلب هذا الرجل
المعروف بشروان على
ممالك كثيرة من هذا
الجبل كان رسمها كسرى
أو شروان لغيره مما رتب
هناك فاضافها محمد بن يزيد
الى ملكه منها خراسان شاه
وزاد ان شاه وسند كر
بعد هذا الموضع تغلبه على
ملكه شروان وقد كان قبل
ذلك على الازان هو وأبوه
من قبل ثم على سائر الممالك
وتلى ملكة شروان في
جبل الفتح ملكة طبرستان
وملكها في هذا الوقت
مسلم وهو ابن أخت عبد
الملك الذي كان أمير الباب
وهي أول الامم المتصلة
بالباب والابواب يادي

أهل الباب والابواب مملكة
يقال لها حيدان وهذه
الامة داخله في جملة ملوك
الخزر وقد كانت دار مملكتها
مدينة على ثمانية أيام من
مدينة الباب يقال لها
سمندروهي اليوم يسكنها
خلق من الخزر وذلك انها
افتتحت في بدء الزمان
اقتحمها سليمان بن ربيعة
الباهلي رضى الله تعالى عنه
فانتقل الملك عنها الى مدينة
آمل وبينها وبين الاولى
سبعة أيام وآمل التي يسكنها
ملك الخزر في هذا الوقت
ثلاث قطع يقسمهاهم عظيم
يرد من أعالي بلاد الترك
يتشعب منه شعبة نحو
بلاد البلقر وتصب في بحر
مانطش وهذه المدينة
جانبان وفي وسط النهر
جزيرة فيها دار الملك وقصر
الملك في وسط هذه الجزيرة
وبها جسر الى أحد الجانبين
من سفن وفي هذه المدينة
خلق من المسلمين والنصارى
واليهود والجاهلية فأما
اليهود فالملك وحاشيته
والخزر من جنسه وكان
تمود ملك الخزر في خلافة
هرون الرشيد وقد انضاف
اليه خلق من اليهود وردوا
عليه من سائر أمصار المسلمين
ومن بلاد الروم وذلك أن
ملك الروم نقل من كان
في ملكه من اليهود الى دين

عليه ابا القداح فقالوا كيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولكم قدحين فخرج
قداحه على شئ أخذته ومن تخلف قداحه فلاثي له قالوا أنصفت ففعلوا ذلك وضربت القداح
عند هبل فخرج قداح الكعبة على الغزاليين وخرج قداح عبد المطلب على الاسياف والادراع ولم
يخرج لقريش شئ من القداح فضرب عبد المطلب الاسياف بالالكعبة وجعل فيه الغزاليين
صفائح من ذهب فكان أول ذهب حليت به الكعبة وقيل بل بقي في الكعبة وسرقا على ما ذكره
وأقبل الناس والحجاج على بئر زمزم تبركاً بها ورغبة فيها وأعرضوا عما سواها من اليازر ولما
رأى عبد المطلب تطاهر قريش عليه نذر الله تعالى أن رزقه عشرة من الولدان يبلغون أن يمنعوه
ويذبوا عنه فخرج أحدهم قرباناً لله تعالى وقد ذكر النذر في اسم عبد الله أي النبي صلى الله عليه وسلم
وعبد المطلب أول من خضب بالوئمة وهو السواد لان الشيب أسرع اليه وكان لعبد المطلب جار
يهودي يقال له اذينة يتجر وله مال كثير فغنا ذلك حرب بن أمية وكان نديم عبد المطلب فاغرى به
فتياناً من قريش ليقبضوه يأخذوا ماله فقتله عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وصخر بن عمرو بن
كعب التيمي جد أبي بكر رضى الله عنه فلم يعرف عبد المطلب قاتله فلم يزل يبحث حتى عرفهم ما
واذا هم قد استجار بحرب بن أمية فأتى حرباً ولأمه وطلبها منه فاحفاهما فغنا لظاني القول حتى
تنافرا الى النجاشي ملك الحبشة فلم يدخل بينهما فجعل لا بينهما ما نفيل بن عبد العزى العدوي جد عمر
ابن الخطاب فقال لحرب يا أبا عمرو أنتافر رجلاً هو أطول منك قامه وأوسم وسامة وأعظم
منك هامة وأقل منك ملامه وأكثر منك ولداً وأجل منك صفداً وأطول منك مدداً واني
لا قول هـ ذوانك لب عبد الغضب رفيع الصوت في العرب جاد المريرة لحبل العشييرة
ولا كنك نافرت منفراف غضب حرب وقال من انتكاس الزمان أن جعلت حكماً فترك عبد المطلب
منادمة حرب ونادم عبد الله بن جدعان التيمي وأخذ من حرب مائة ناقة فدفعها الى ابن عم اليه ودي
وارتجع ماله الاشياء هلك فغرمه من ماله وهو أول من تحت بحرا فكان اذا دخل شهر رمضان
صعد حرا وأطعم المساكين جميع الشهر وتوفي وله مائة وعشرون سنة وكان قد عمى وقيل غير ذلك
(ابن هاشم) واسم هاشم عمرو وكنيته أبو نضلة وأغما قيل له هاشم لانه أول من هشم الثريد
لقومه بمكة وأطعموه قال ابن الكاكي كان هاشم أكبر ولد عبد مناف والمطلب أصغرهم أمه
عاتكة بنت مرة السلمية ونوفل وأمهم واقدة وعبد شمس فسادوا كلهم وكان يقال لهم المجبرون
وهم أول من أخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم أخذ لهم هاشم خيلاً من الروم وغسان
بالشام وأخذ لهم عبد شمس خيلاً من النجاشي بالحبشة وأخذ لهم نوفل خيلاً من الكاسرة
بأنعراق وأخذ لهم المطلب خيلاً من حير باليمن فاختلقت قريش بهذا السبب الى هذه النواحي
فخبر الله بهم قريشا وقيل ان عبد شمس وهاشم وأمان وان أحدهما ولد قبل الآخر وأصبح له
ملتصقة بجبهة صاحبه فتحييت فسال الدم فقيل يكون بينهما مادام وولي هاشم بعد أبيه عبد مناف
ما كان اليه من السقاية والرفادة فحسده أمية بن عبد شمس على رياسته وأطعماه فتكاف ان يصنع
صنيع هاشم فحز عنه فشتمت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه الى المنافرة فكره
هاشم ذلك لسنه وقدره فلم تدعه قريش حتى نافر على خمسين ناقة والجلالة عن مكة عشرين
فرضى أمية وجعل لا بينهما الكاهن الخزاعي وهو جد عمرو بن الحنق ومنزله بعسفان وكان مع أمية
ههمة بن عبد العزى الفهري وكانت ابنته عند أمية فقال الكاهن والقمر الباهر والكوكب
الزاهر والعمام الماطر وما بالجؤم من طائر وما هتدى بعلم مسافر من منجد وغائر لقد سبق

هاشم أمية الى المآثر أول منه وآخر وأبوهم همة بذلك خابر فقضى لهاشم بالغلبة وأخذ
هاشم الأبل فصرها وأطعمها وأغاب أمية عن مكة بالشام عشر سنين فكانت هذه أول عداوة
وقعت بين هاشم وأميه وكان يقال لهاشم والمطلب البدران لجاهلها ومات هاشم بغزة وله عشرون
سنة وقبل خمس وعشرون سنة وهو أول من مات من بني عبد مناف ثم مات عبد شمس بمكة فقبر
باجسادهم مات نوفل بسلطان من طريق العراق ثم مات عبد المطلب بردمان من أرض العراق
وكانت الرقادة والسقاية بعد هاشم الى أخيه المطلب لصغير ابنه عبد المطلب بن هاشم (ابن عبد
مناف) واسمه المغيرة وكنيته أبو عبد شمس وكان يقال له القمر لجماله وكانت أمه حين ولدته دفعته
الى مناف صم بمكة تدبينا بذلك فغلب عليه عبد مناف وكان عبد مناف وعبد العزى وعبد الدار
بنو قصي أخوه أمهم حبي ابنة حليل بن حبشية بن ساول بن كعب بن عمرو بن خزاعة وهو الذي
عقد الحلف بين قريش والاحابيش والاحابيش بنو الحارث بن عبد مناف بن كنانة وبنو المصطلق
من خزاعة وبنو الهون من خزاعة وكان قصي يقول ولدي أربعة بنين فسميت ابنين بالهوى وهما
عبد مناف وعبد العزى وواحد ابدارى وهو عبد الدار وواحد ابى وهو عبد بن قصي حليل بضم
الحاء المهملة وفتح اللام الاولى وحبشية بضم الحاء (ابن قصي) واسمه زيد وكنيته أبو المغيرة وأما
فيل له قصي لان ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد بن زيد تزوج أمه فاطمة
ابنة سعد بن سيل واسمه جبر بن جمالة بن عوف وهي أيضا أم أخيه زهرة ونقلها الى بلاد عذرة من
مشارف الشام وحلت معها قصيا الصغرى وتختلف زهرة في قومه لكبره فولدت أمه فاطمة لربيعة
ابن حرام رزاح بن ربيعة فهو وأخوه قصي لأمه وكان لربيعة ثلاثة نفر من امرأه أخرى وهم حن بن
ربيعة ومحمود وجملة وقيل ان حنسا كان أخا قصي لأمه فشب زيد في حجر ربيعة فسمى قصيا
لعمده عن دار قومه وكان قصي ينتمي الى ربيعة الى ان كبر وكان بينه وبين رجل من قضاة شيء
فعمره القضاء بالفرقة فرجع قصي الى أمه وسأله عما قال فقالت له يا بني أنت أكرم منه بنفسا
وأبأنت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فصرحتي دخل الشهر الحرام وخرج مع
حاج قضاة حتى قدم مكة وأقام مع أخيه زهرة ثم خطب الى حليل بن حبشية الخزاعي ابنته حبي
فزوجها وحليل يومئذ بلى الكعبة فولدت أولاده عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد بن قصي
وكثر ماله وعظم شرفه وهلك حليل وأوصى بولاية البيت لابنته حبي فقالت اني لا اقدر على فتح
الباب واغلاقه فجعل فتح الباب واغلاقه الى ابنه المحترش وهو أبو غبشان فاشترى قصي منه ولاية
البيت بزق خمر وبعود فضربت به العرب المثل فقالت اخذ من صفقة من أبي غبشان فلما رأت ذلك
خزاعة كثروا على قصي فاستنصر احاه رزاحا فحضر هو واخوته الثلاثة فيمن تبعه من قضاة الى
نصرته ومع قصي قومه بنو النضر وتميأ للحرب خزاعة وبني بكر وخرجت اليهم خزاعة فاقتلوا قتالا
شديدا فكثر القتلى في الفريقين والجراح ثم تداعوا الى الصلح على ان يحكموا بينهم عمرو بن
عوف بن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة فقضى بينهم بان قصيا أولى بالبيت ومكة من
خزاعة وان كل دم أصابه من خزاعة وبني بكر موضوع في شدة تحت قدميه وان كل دم أصابت
خزاعة وبنو بكر من قريش وبني كنانة ففي ذلك الدية مؤداة فسمى بعمر والشدة اخ بما شدة من
الدماة وما وضع منها فولى قصي البيت وأمر مكة وقيل ان حليل بن حبشية أوصى قصيا بذلك وقال
انت أحق بولاية البيت من خزاعة فجمع قومه وأرسل الى أخيه يستنصره فحضر في قضاة في
الموسم وخرجوا الى عرفات وفرغوا من الحج ونزلوا منى وقضى مجمع على حريمهم وانما ينظر فراغ الناس

النصرانية وأكرههم وهو
أرميوس ملك الروم في
وقتها هذا وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة وسند كر
فيما يرد من هذا الكتاب
كيفية أخبار ملك الروم
وأعدادهم وأخبار هذا
الملك ومن قد شاركه في
ملكه في هذا الوقت المؤرخ
فتمارب خلق من اليهود
من أرض الروم الى أرضه
على ما وصفنا وكان لليهود
مع ملك الخزر خبر ليس
هذا موضع ذكره وقد
ذكرناه فيما سلف من كتبنا
وأما من في بلادهم من
الجاهلية فأجناس منهم
الصقالبة والروس وهم في
أحد جانبي هذه المدينة
ويحرقون موتاهم ودواب
ميتهم وآلاته والحلى وإذا
مات الرجل أحرقت معه
امرأته وهي في الحياة
وان ماتت المرأة لم يحرق
الرجل وان مات أعزب
زوج بعد وفاته والنساء
يرغبن في تحريق أنفسهن
لدخولهن عند أنفسهن
الجنة وهذا فعل من أفعال
الهند على حسب ما ذكرنا
آنفا الا أن الهند ليس من
شأنها ان تحرق المرأة مع
زوجها الا أن ترى ذلك
المرأة والغالب في هذا
البلد المسلمون لانهم جند
الملك وهم يعرفون في هذا

البلد بالدرشية وهم ناقلة
من نحو بلاد خوارزم
وكان في قديم الزمان بعد
ظهور الاسلام وقع في
بلادهم جدب ووباء
فانتقلوا الى ملك الخزر وهم
ذو وبأس وشدة وعليهم
يقول ملك الخزر في حروبه
واقاموا في بلده على شروط
بينهم أحدها اظهار الدين
والمساجد والاذان
وثانيها أن تكون وزارة
الملك فيهم والوزير في وقتنا
هذا منهم هو أحمد بن كويه
وثالثها أنه متى كان الملك
الخزر حرب مع المسلمين
وقفوا في أسكرهم منفردين
عن غيرهم لا يجارون أهل
ملتهم ويجارون معه سائر
الناس من الكفار ويركب
منهم مع الملك في هذا الوقت
مخصوص منهم سبعة
آلاف ناشب بالجواشن
والدروع والخود ومنهم
راحمه أيضا على حسب
ما في المسلمين من آلات
السلاح ولهم قضاة مسلمون
ورسم دارمملكة الخزر أن
يكون فيها قضاة سبعة اثنان
منهم للمسلمين واثنان للخزر
يحكمون بحكم التوراة
واثنان لمن بها من النصرانية
يحكمون بحكم النصرانية
واحد منهم للصقالبة
والروس وسائر الجاهلية
يحكمون بحكم الجاهلية

من جهم فلما نزلوا مني ولم يبق الا الصدر وكانت صوفة تدفع بالناس من عرفات وتجزهم اذا تفرقوا
من مني اذ كان يوم النفر أتوا لى الجمار ورجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتى يرمى فاذا فرغوا
من مني أخذت صوفة بناحية العقبة وحبسوا الناس فقالوا أجب يرمى صوفة فاذا نقرت صوفة
ومضت خلى سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فلما كان ذلك العام فعات صوفة كما كانت تفعل قد
عرفت لها العرب ذلك فهو دين في أنفسهم قاتلهم قصي ومن معه من قومه ومن قضاة فنعهم وقال
نحس أولى بهذا منكم فقاتلوه وقتلهم قتلا شديدا فانهزمت صوفة وغلبهم قصي على ما كان بأيديهم
وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة فلما انحازوا عنه بادأهم
فقاتلهم فكثر القتل في الفريقين وأجلى خزاعة عن البيت وجع قصي قومه الى مكة من الشعاب
والاودية والجبال فسمى مجعما ونزل بنى بغيض بن عامر ابن لؤي وبنى تيم الادرم بن غالب بن
فهر وبنى محارب بن فهر وبنى الحرث بن فهر الابن هلال بن أهيب رهط أبي عبيدة بن الجراح
والارھط عياض بن غنم بطواهر مكة فسموا قريش الظواهر وتسمى سائر بطون قريش البطاح
وكانت قريش الظواهر تغزو وتغزو وتسمى قريش البطاح الضب للزومها الحرم فلما ترك قصي
قريش مكة وما حولها ملأه عليه من فكاك أول ولد كعب بن لؤي أصاب ملكا أطاعه به قومه
وكان اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فخاز شرف قريش كله وقسم مكة ارباعا بين
قومه فبنوا المساكن واستأذنوه في قطع الشجر فنعهم فبنوا والشجر في منازلهم ثم انهم قطعوه بعد
موته وتيمنت قريش بأمره فاستنكح امرأة ولا رجل الا في داره ولا يتشاورون في أمر ينزل به من
الا في داره ولا يعقدون لواء للحرب الا في داره بعد فقه بعض ولده ومات درع جارية اذ بلغت ان
تدرع الا في داره وكان أمره في قومه كالدين المتبع في حياته وبعد مموته فاتخذ دار الندوة وبابها
في المسجد وفيها كانت قريش تقضى أمورها فلما كبر قصي ورق وكان ولده عبد الدار أكبر ولده
وكان ضيفا وكان عبد مناف قد ساد في حياة أبيه وكذلك اخوته فقال قصي لعبد الدار والله
لا لحقنك بهم فاعطاه دار الندوة والحجابة وهي حجابة الكعبة واللواء فهو كان يعقد لقريش
ألويتهم والسقاية كان يسبق في الحاج والرفادة وهي خرج تخرج به قريش في كل موسم من
أموالها الى قصي بن كلاب فيصنع منه طعاما للحاج يأكله الفقراء وكان قصي قد قال لقومه انكم
جيران الله وأهل بيته وان الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم
طعاما وشربا أيام الحج ففعلوا فكانوا يخرجون من أموالهم فيصنع به الطعام أيام منى فخرى الامر
على ذلك في الجاهلية والاسلام الى الآن فهو الطعام الذي يصنعه الخلفاء كل عام بمنى فأما الحجابة
فهى في ولده الى الآن وهم بنو شيبه بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار
وأما اللواء فلم يزل في ولده الى أن جاء الاسلام فقال بنو عبد الدار يا رسول الله اجعل لواءنا
فقال الاسلام أوسع من ذلك فبطل وأما الرفادة والسقاية فان بنى عبد مناف ابن قصي عبد
شمس وهاشم والمطلب ونوفل أجمعوا أن يأخذوها من بنى عبد الدار لشرفهم عليهم وفضلهم
فتفرقت عند ذلك قريش فكانت طائفة مع بنى عبد مناف وطائفة مع بنى عبد الدار لا يرون
تغير ما فعله قصي وكان صاحب أمر بنى عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار فكان
بنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تميم بن مرة وبنو الحرث بن فهر مع بنى عبد مناف
وكان بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جهم وبنو عدى مع بنى عبد الدار فتخالف كل قوم حلفاء مؤكدا
وأخرج بنو عبد مناف جفنة لواء طيبا فوضعوها عند الكعبة وتحالفوا وجعلوا أيديهم في الطيب

وهي قضاياء عقلية فاذا ورد
عليهم ما لا علم لهم به من
النوازل العظام اجتمعوا
الى قضاء المسلمين فضاكموا
اليهم واتقادوا الى ما توجه
شرعية الاسلام وليس
في ملوك الشرق في هذا
الصقع من له جند من برور
غيره ملك الخزر وكل مسلم
من تلك الديار يعرف باسماء
هؤلاء القوم الارشبية
والروس والصقالبة الذين
ذكرناهم بجاهلية من
جند الملك وعبيده وفي
بلادهم خلق من المسلمين
نجار وصناع غير الارشبية
في طرف بلده لعله وأمنه
ولهم مسجد جامع والمنارة
تشرف على قصر الملك ولهم
مساجد أخرى بها المكتاب
لتعليم الصبيان القرآن
فاذا اتفق المسلمون ومن
بهم من النصارى لم يكن
للكلهم - م طاقة (قال
المسعودي) وليس اخبارنا
عن ملك الخزر يزيد به
خافان وذلك ان الخزر ملكا
يقال له خاقان رسمه ان
يكون في يدي ملك آخر
هو وغيره خاقان في جوف
قصر لا يعرف الركوب
ولا الظهور للخاصة ولا
للعامّة ولا الخروج من
مسكنه معه حرمه لا يأمر
ولا ينهى ولا يدبر من أمر
المملكة شيئا ولا تستقيم

فسموا المطيبين وسموا قديري عبد الدار ومن معهم وتحالفوا فسموا الاحلاف وتعبوا الاقتال ثم
تداعوا الى الصلح على ان يعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة فرفضوا بذلك وتحاجز الناس عن
الحرب واقتربوا عليها فصارت لها شيم بن عبد مناف ثم بعده المطلب بن عبد مناف ثم لاني طالب
ابن عبد المطلب ولم يكن له مال فاذا ان من أخيه العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف مالا فانفق
ثم عجز عن الاداء فاعطى العباس السقاية والرفادة عوضا عن دينه فوليا ثم ابنه عبد الله ثم علي بن
عبد الله ثم محمد بن علي ثم داود بن علي بن سليمان بن علي ثم وليها المنصور وصار يليها الخلفاء وأما دار
الندوة فلم تزل لعبد الدار ثم لولده حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار من
معاوية فجعلها دار الامارة بمكة وهي الآن في الحرم معروفة مشهورة ثم هلك قصي فاقام أمره
في قومه من بعده ولده وكان قصي لا يخالف سيرته وأمره ولسامات دفن بالجحون فكانوا يزورون
قبره ويعظمونه وحفر بمكة بئر اسمها الجحول وهي أول بئر حفرتها قريش بمكة (سئل بفتح السين
المهملة والياء المثناة التحتية وحرام بفتح الحاء والراء المهملة بن ورزاح بكسر الراء وفتح الزاي وبعد
الالف حاء مهملة وحبي بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة ومالك كان بكسر الميم وسكون
اللام وأما مالك كان بن حزم بن ريان ومالك بن عبد بن عياض فهم ما بفتح الميم واللام) (ابن
كلاب) ويكنى أبا زهرة وأم كلاب هندية بنت مسير بن ثعلبة بن الحرث بن فهر بن مالك وله
اخوان لايه من غير أمه وهما بنيم وبقظة أمهما بنت جارية البارقية وقيل بقظة الهند بنت
مسير أم كلاب (بقظة بالياء تحتها نقطتان وفتح القاف والطاء المعجمة) (ابن مرة) ويكنى أبا
بقظة وأم مرة محشية ابنة شيبان بن محارب بن فهر وأخوه لايه وأمهم هصيص وعدى وقيل أم
عدى وقاش بنت ربيعة بن نائلة بن كعب بن حرب بن عجم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان
(هصيص بضم الهاء وفتح الصاد المهملة بعد هاء ياء تحتها نقطتان وصاد ثانية) (ابن كعب)
ويكنى أبا هصيص وأم كعب مارية ابنة كعب بن النقي بن جسر القضاعية وله اخوان لايه وأمهم
أحدهما عامر والاخر سامة ولهم من أبيهم اخ كان يقال له عوف أمه الباردة ابنة عوف بن غنم
ابن عبد الله بن غطفان وانتمى ولده الى غطفان وكان خرج مع أمه الباردة الى غطفان فتزوجها
سعد بن ذبيان فتبناه سعدا وكعب أيضا اخوان من غير أمه أحدهما خزيمه وهي عائذة قريش
وعائذة أمه وهي ابنة الجس بن قحافة من خثعم والاخر سعد ويقال له بنانة وبنانة أمه فأهل
البادية منهم في بني سعد بن همام في بني شيبان بن ثعلبة والحاضرة ينتمون الى قريش وكان كعب
عظيم القدر عند العرب فلهذا أُرخوا الموت الى عام الفيل ثم أُرخوا بالفيل وكان يخطب الناس أيام
الحج وخطبته مشهورة يخبر فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم (جسر بفتح الجيم وسكون السين
المهملة وآخره راء) (ابن لؤي) ويكنى أبا كعب وأم لؤي عائكة ابنة يخلد بن المضر بن كنانة
وهي أول العواتك الاذني ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وله اخوان احدهما بنيم
الادرم والادرم نقصان في الذقن قيل انه كان ناقص اللحي والاخر قيس ولم يبق منهم أحدواخر
من مات منهم في زمن خالد بن عبد الله القسري فبقى ميراثه لا يدري من يستحقه وقيل ان أهمهم
سلي بن بنت عمرو بن ربيعة وهو يحيى بن حارثة الخزاعي (يخلد بفتح الياء تحتها نقطتان وسكون
الخاء المعجمة وبعد اللام دال مهملة) (ابن غالب) ويكنى أبا تيم وأم غالب ليلى ابنة الحرث بن تيم
ابن سعد بن هذيل واخوته من أبيه وأمهم الحرث ومحارب وأسد وعوف وجون وذئب وكانت
محارب والحرث من قريش الظواهر فدخلت الحرث الا بطح (ابن فهر) ويكنى أبا غالب وفهر

ملكته الخزر ولما حكمهم
الابخاقان يكون عنده في
دار ملكه ومعه في حيزه
فاذا اجديت أرض الخزر
أونابت بلدهم نائبه أو
توجهت عليهم حرب لغيرهم
من الامم أو فاجأهم أمر
من الامور نفرت الخاصة
والعامية الى ملك الخزر
فقالوا له قد تطيرنا به
انخافنا وأيامه وقد تشاء منا
به فاقتله أو سلمه اليك
فقتله فرجما سلمه اليهم
فقتلوه وورعما تولى هو قتله
ورعما رقه فدافع عنه لان
قتله بلا جرم استحقه ولا ذنب
أتاه هذا رسم الخزر في
هذا الوقت فاست أدري
في قديم الزمان كان ذلك
أم حدث وانما ينسب
خاقان هذا الاهل بيت
وأعيانهم أرى ان الملك
كان فيهم قديما والله أعلم
وللخزر زوارق يركب فيها
الر كاب التجار في نهروفيق
المدينة يصب الى نهروهم
أعاليها يقال له برطاس عليه
أمم من الترك حاضرة داخله
في جملة ممالك الخزر
وعما تروهم متصلة بين ملك
الخزر والبلغر بردها
النهر من حد بلاد البلغر
والسفن تختلف فيه من
البلغر والخزر وبرطاس
أمة من الترك على ما ذكرنا
على هذا النهر المعروف

هو جماع قريش في قول هشام وأمه جندلة بنت عامر بن الحرث بن مضاخ الجرهمي وقيل غير
ذلك وكان قهر رئيس الناس بمكة وكان حسان فيما قيل اقبل من اليمن مع حبر وغيرهم يريد أن
ينقل ابحار الكعبة الى اليمن فنزل بنخلة فاجتمع قريش وكنانة وخزيمه وأسد وجذام وغيرهم
ورئيسهم قهر بن مالك فاقتتلوا قتالا شديدا وأسرحسان وانهمزمت حبر وبقي حسان بمكة ثلاث
سنين واقتدى نفسه وخرج فقات بين مكة واليمن (ابن مالك) وكنيته أبو الحرث وأمه عاتكة بنت
عدوان وهو الحرث بن قيس عيلان ولقبه عكرشة وقيل غير ذلك (ابن النضر) ويكنى أبا يخلد
كنى بابنه يخلد واسم النضر قيس وقيل ان النضر بن كنانة كان اسمه قريشا وقيل لما جمعهم قصى
قيل لهم قريش والتقرش التجمع وقيل لما ملك قصى الحرم وفعل افعا لاجيلة قيس له القرشي
وهو أول من سمى به وهو من الاجتماع أيضا أي لا اجتماع خصال الخيرية وقد قيل في تسمية
قريش قريشا أقوال كثيرة لا حاجة الى ذكرها وقصى أول من أحدث وقد النار بالمزدلفة
وكانت توفد على مهندس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده وانما قيل له النضر لجماله وأمه برة ابنة
مر بن أد بن طابخة اخت نعيم بن مر وأخوته لا يسه وأمه نصير ومالك ومالك وعامر والحرث
وعمر وسعد وعوف وغنم ونخزعة وجرول وغزوان وجندال وأخوهم لا يهم عبد مناة وأمه
فكيمة وهي الذفراء ابنة هني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة وأخو عبد مناة لامه على بن
مسعود بن مازن الغساني وكان قد حضن أولاد أخيه عبد مناة ونسبوا اليه فقيل لبني عبد مناة بنو
على وأياهم عن الشاعر بقوله
لله در بني على أيم منهم ونا كح

وقيل تزوج امرأة عبد مناة فولدت له وحضن بني عبد مناة فقلب على نسبهم ثم وثب مالك بن
كنانة على على بن مسعود فقتله فواراه أسد بن خزيمه (ابن كنانة) ويكنى أبا النضر وام كنانة
عوانة بنت سعد بن قيس عيلان وقيل هند ابنة عمرو بن قيس وأخوته لا يسه وأسدة ويقال انه
أبو جذام والمهون وأمه برة بنت مروهي أم النضر خالف عليها بمدايه (ابن خزيمه) ويكنى
أبا أسد وأمه سلمى ابنة أسلم بن الحاف بن قضاة وأخوه لامه تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف
وأخوه خزيمه لا يسه وأمه هذيل وقيل أمهم سلمى بنت أسد بن ربيعة وخزيمه هو الذي نصب هبل
على الكعبة فكان يقال هبل خزيمه (اسلم بضم اللام) (ابن مدركة) واسمه عمرو ويكنى أبا هذيل
وقيل أبا خزيمه وأمه خندف وهي ابنة حلوان بن عمران وأمه ضرية ابنة ربيعة بن زاروب
سمى حمى ضرية وأخوه مدركة لا يسه وأمه عامر وهو طابخة وعمير وهو وقعة يقال انه أبو خزاعة
قال هشام خرج الياس في نجسة له فنفرت ابنة من أرنب فخرج اليها عمر وفادر كهافسمى مدركة
وأخذها عامر فطبخها فسمى طابخة وانقمع عمير في الخباء فسمى قعة وخرجت أمهم ليلى تمشى فقال
لها الياس أين تخندين فسميت خندف والخندفة ضرب من المشي (ابن الياس) وكان يكنى أبا
عمرو وأمه الرباب ابنة جندة بن معد وأخوه لا يسه وأمه الناس بالنون وهو عيلان وسمى عيلان
لفرس له كان يدعى عيلان وقيل لانه ولد في أصل جبل يسمى عيلان وقيل غير ذلك ولما توفي
خنزت عليه خندف حزنا شديدا فلم تقم حيث مات ولم يظنها سقف حتى هلك فضرب به المثل
وتوفي يوم الخميس فكانت تبكي كل خميس من غدوته الى الليل (ابن مضر) وأمه سودة بنت عك
وأخوه لا يسه وأمه اباد ولهما اخوان من أبيهم ربيعة وانما ربيعة ما جدالة ابنة وعلان من جرهم
وذكر ان زار بن معد لما حضرته الوفاة أوصى بنيه وقسم ماله بينهم فقال يابني هذه القبة وهي
من آدم جرهم وما الشبهها من مالي لمضر فسمى مضر الجرهم وهذا الخباء الاسود وما شبهه من مالي

ربعة وهذه الخادوم وما شبهها من مالى لا ياد وكانت شحطاء فاخذ الباقي والنقد من غنمه وهذه
البردة والمجلس لانمار يجلس عليه فاخذ انمار ما اصابه فان اشكل في ذلك عليكم شئ واختلفتم في
القسمه فعليكم بالافعى الجرهمى فاختلفوا فتوجهوا الى الافعى الجرهمى فبينما هم يسرون في
سيرهم اذ رأى مضر كذا قدرعى فقال ان البعير الذى قدرعى هذا الكلال لا عور وقال ربعة
هو ازور وقال اباد هو ابتر وقال انمار هو شرود فلم يسسروا الا قليلا حتى لقى بهم رجل توضع به
راحله فسألهم عن البعير فقال مضر هو عور وقال نعم قال ربعة هو ازور وقال نعم وقال اباد هو ابتر
قال نعم وقال انمار هو شرود قال نعم هذه صفة بعيرى دلونى عليه فلفوا له ماراوه فلزمهم وقال
كيف اصدقكم وهذه صفة بعيرى فصاروا جميعا حتى قدموا انجران فزلوا على الافعى الجرهمى
فقص عليه صاحب البعير حديثه فقال لهم الجرهمى كيف وصفتوه ولم تروه قال مضر رأيت بعيرى
جانبى ويدع جانبى فعرفت أنه عور وقال ربعة رأيت احدى يديه ثابتة والاخرى فاسدة الاثر
فعرفت أنه ازور وقال اباد عرفته انه ابتر باجتماع بعيره ولو كان اذنبا لمصع به وقال انمار عرفت
انه شرود لانه يرعى المكان الملتف بنبته ثم يجوزه الى مكان ارق منه فنبتا واخبر فقال الجرهمى
ايسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فاخبروه فرحب بهم وقال اتحتاجون انتم الى وانتم
كما ارى ودعاهم بطعام فاكلوا وشروا فقال مضر لم اركل يوم خيرا اجد لولا انها نبئت على قبر
وقال ربعة لم اركل يوم لحما طيب لولا انه ربي بلبن كلبه وقال اباد لم اركل يوم رجلا اسرى لولا انه
لغير ابيه الذى ينتمى اليه وقال انمار لم اركل يوم كلاما نفع لحاجتنا وسمع الجرهمى الكلام فذهب
بأنى أمه وسألهما بأخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلا
من نفسه فحملت به وسأل القهرمان عن الخمر فقال من حبله غرسناه على قبر ابيك وسأل الراعى
عن اللحم فقال شاه ارضعتها ابن كلبه فقيل لمضر من أين عرفت الخمر فقال لاني اصابني عطش شديد
وقيل لربعة فيما قال فذكر كلاما واتاهم الجرهمى وقال صفوا الى صفتكم فقصوا عليه قصتهم
فقضى بالقبة الجراء والدنانير والابل وهى جمر لمضر وقضى بالثباه الاسود والخيول الذهب ربعة
وقضى بالخادوم وكانت شحطاء والماشية الباقى لا ياد وقضى بالارض والدرهم لانمار ومضر اول
من حادوا وكان سبب ذلك انه سقط من بعيره فانكسرت يده فجعل يقول يا ياد يا ياد فانت الابل
من المرعى فلما صلح وركب حادوا وكان من احسن الناس صوتا وقيل بل انكسرت يدهمولى له
فصاح فاجتمعت الابل فوضع مضر الحداة وزاد الناس فيه وهو اول من قال حينئذ بصيص اذ
حديث بالاذناب فذهب مثلا وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا مضر وربعة فانهما
مسلمان (ابن تزار) وقيل كان يكنى ابا اباد وقيل ابا ربعة أمه معانة ابنة جوشم بن جلهمة بن
عمرو بن جرهم واخوته لايه وأمهم قنص وقناصة وسالم وجندة وجناد وجنادة والقهم وعبيد
الرباح والغرف والعوف وشك وقضاة وبه كان يكنى معدو وعدة درجوا (ابن معدو)
وأمهم معدة ابنة الله-م وبقال الله-م بن حبيب بن جديس وقيل ابن طسم واخوته من أبيه
الريث وقيل الريث عك وقيل عك بن الريث وعدن بن عدنان قيل هو صاحب عدن ابين واليه
تنسب ابين ودرج نسله ونسل عدن وآد وآبى بن عدنان ودرج والضحاك والغنى فلحق ولد عدنان
باليمن عند حرب بختنصر وحمل ارميا و برخيا معدا الى حران فاسكاه بها فلما سكنت الحرب برزاه
الى مكة فرأى اخوته قد لحقوا باليمن (ابن عدنان) ولعدنان اخوان يدعى أحدهما نبتا والاخر
عامر انفسب النبي صلى الله عليه وسلم لا يختلف الناس بكون فيه الى معدن عدنان على ما ذكرت

جسم ومن بلادهم تحمل
جلود الثعالب السود والجر
التي تعرف بالبرطاسية
يبلغ الجلد منها مائة دينار
وأكثر ذلك من السود
والجر أخفض ثمنها
وتلبس السود منها ملوك
العرب والعجم وتنافس
في لبسه وهو أغلى عندهم
من السمور والعبك وما
شاكل ذلك وتخذ الملوك
منه القلائس والخفاف
ويتعذروا في الملوك من لبس
له خفان ودواج مبطن من
هذه الثعالب البرطاسية
السود وفي أعالي نهر الخزر
مصب متصل بتخليج من
بحر اقريطش وهو بحر
(الروس) لا يسلكه غيرهم
وهو على ساحل من
سواحلهم وهى أمة عظيمة
جاهلية لا تنقاد الى ملك
ولا شريعة وفيهم تجار
يختلفون الى مدينة بحر
البلقر والروس في أرضهم
معدن الفضة كثير نحو
معدن الفضة الذى يجبل
مهيمن من أرض خراسان
ومدينة البلقر على ساحل
بحر مانطش وأرى انهم في
الاقليم السابع وهم نوع
من الترك والقوافل متصلة
بهم من بلاد خوارزم من
أرض خراسان ومن
خوارزم اليهم الا أن ذلك
بين وادى غيرهم من

الترك والقوافل مخففة
منهم وملك البلعري وقتنا
هذا وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلثمائة مسلم اسلم
في أيام المقتدر وذلك بعد
العشر والثلثمائة وذلك
لرؤيا رآها وقد كان له ولد
ج وورد مدينة السلام
وجعل معه المقتدر لواء
وبنودا ولهم جامع وهذا
لملك غزابلاد القسطنطينية
في نحو ألف فارس فصاعدا
فشن الغارات حولها إلى
بلا درومية والاندلس
وأرض أرجان والجلالقة
والافرنجة ومنهم إلى
القسطنطينية في خليج
آخر من البحر الرومي
لا منفذ له إلى غيره وانتهوا
إلى بلاد حربية وأتاهم
في البحر جماعة من البلعري
ينجدونهم وأخبروهم أن
ملكهم بالقرب وهذا يدل
على ما وصفنا أن البلعري
تصل مراكبها إلى ساحل
بحر الروم وكان نفر منهم
ركبوا في مراكب
الترسوسيين فأتوا بهم إلى
بلاد ترسوس والبلعري أمة
عظيمة منيعة شديدة البأس
ينقاد اليها من جاورها من
الأمم والفارس عن قدامهم
مع ذلك يقاتل المائة من
الفرسان والمائتين من
الصفار ولا ينفع أهل
القسطنطينية منهم في هذا

ويختلفون فيما بعد ذلك اختلافا عظيما لا يحصل منه على غرض قنارة يجعل بعضهم بين عدنان
وبين اسمعيل عليه السلام أربعة آباء ويجعل آخر بينهم أربعمائة ويختلفون أيضا في الاسماء
أشد من اختلافهم في العدد فحيث رأيت الأمر كذلك لم أعرج على ذكر شيء منه ومنهم من
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في نسبه حديثا يصل به باسمعيل ولا يصح في ذلك الحديث

يؤخذ من القوافل والعواتك

وأما القوافل اللاتي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسة قرشية وقيسية ويمانيتان أما
القرشية فأم أبيه عبد الله بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عايد بن عمران بن مخزوم المخزومية
وأما القيسية فأم عمرو بن عايد بن فاطمة ابنة عبد الله بن رزاح بن ربيعة بن جحوس بن معاوية
ابن بكر بن هوازن وأما فاطمة بنت الحرث بن بهثة بن سليم بن منصور وأما اليمانيتان فأم قصي
ابن كلاب فاطمة بنت سعد بن سيل بن ازد شنؤة وأم حبي بنت حليل بن حبشية بن كعب بن
سلول وهي أم ولد قصي فاطمة بنت نصر بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة الخزاعية وأما
العواتك فاثنتا عشرة اثنتان من قريش وواحدة من بني يخلد بن النضر وثلاث من سليم
وعدويتان وهذلية وقضاعية وأسدية فأما القرشيتان فأم أمية بنت وهب برة بنت عبد
العزى بن عثمان بن عبد الدار وأم برة أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى وأم أسد ربيعة بنت
كعب بن سعد بن تيم وأمهم أمية بنت عامر الخزاعية وأما عاتكة بنت هلال بن أهيب بن ضبة بن
الحرث بن فهم وأم هلال هند بنت هلال بن عامر بن صعصعة وأم أهيب بن ضبة عاتكة بنت
غالب بن فهر وأما عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة وأما السلمييات فأم هاشم بن عبد مناف
عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن بهثة بن سليم بن منصور وأم عبد مناف عاتكة
بنت هلال بن فالح والثالثة أم جد له لامه وهب وهي عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال
(قلت) هكذا ذكر بعض العلماء عواتك سليم وجعل أم عبد مناف عاتكة بنت مرة وليس بشيء
فإن أم عبد مناف حبي بنت حليل الخزاعية وقال غيره أم هاشم عاتكة بنت مرة وأم مرة بن
هلال عاتكة بنت جابر بن قنفة بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وأم هلال بن
فالح عاتكة بنت عصية بن خفاف بن امرئ القيس وأما العدويتان فن جهة أبيه عبد الله فان أم
عبد الله فاطمة بنت عمرو وأم فاطمة تخمر بنت عبد قصي وأما هاند بنت عبد الله بن الحرث بن
وايلة بن الظرب وأمها زينب بنت مالك بن ناصرة بن كعب الفهمية وأما عاتكة بنت عامر بن
الظرب بن عمرو بن عباد بن بكر بن الحرث وهو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان وأم مالك بن النضر
عاتكة وهي عكرشة وهي الحصان بنت عدوان وأما الأزدي فأم النضر بن كنانة بنت مرة بن
أدأخت عثم وأمها مارية من بني ضبيعة بن ربيعة بن تزار وأمها عاتكة بنت الأزدي الغوث وقد
ولدت هذه الأزدي مرة أخرى من قبل غالب بن فهر فان أم غالب ليلى بنت الحرث بن عثم بن سعد
ابن هذيل وأمها سلمى بنت طابخة بن الياس بن مضر وأمها عاتكة بنت الأزدي هذه وأما الهذلية
فعاتكة بنت سعد بن سيل هي أم عبد الله بن رزام جد عمرو بن عايد بن عمران بن مخزوم لامه
وعمر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو أمه وأما القضاعية فأم كعب بن لؤي مارية بنت
لقين بن جهم بن شمع الله بن أسد بن وبرة وأمها وحشية بنت ربيعة بن حرام بن ضنة العذرية
وأما عاتكة بنت رشدان بن قيس بن جهينة وأمها الاسدية فأم كلاب بن مرة هذيلة بنت مري بن
ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كلاب وأمها عاتكة بنت دودان بن أسد بن خزيمه (وعايد بن عمران

الوقت الاسورها وكذلك

من في هذا الصقع لا يعتصم
منهم الا بالحصون
والجدران والليل في بلاد
البلق في نهاية من القصر
في بعض السنة ومنهم من
زعم ان احدهم لا يستطيع
ان يفرغ من طبع قدره
حتى ياتي الصباح وقد
ذكرنا فيما سلف من كتبنا
علة ذلك الوجه من الفلك
وعلة الموضع الذي يكون
الليل فيه سنة أشهر لانهار
فيه والنهار ستة أشهر
متصلة لاليل فيه وذلك
نحو الجدي وقد ذكر
أصحاب الزيجات في النجوم
علة ذلك من الوجه
الفلكي والروس أم كثيرة
أنواع شتى ومنهم من
يقال لهم المودعانه وهم
الاكثرون يختلفون
بالتجارة الى بلاد الاندلس
ورومية وقسطنطينية
والخزر وقد كان بعد
الثلثمائة ورد عليهم نحو
من خمسمائة مركب في
كل مركب مائة نفس
فدخلوا خليج نبطش
المتصل بنهر الخزر
وهناك رجال ملك الخزر
مرتبين بالعدد القوية
يصدون من يرد من ذلك
البحر ومن يرد من ذلك
الوجه من البر الذي سفنه
في نهر الخزر متصل بنهر

بالياء المثناة من تحتها والذال المعجمة وسعد بن سبيل بفتح السين المهملة والياء المثناة من تحتها
المفتوحة وحى بضم الحاء المهملة والياء المثناة من تحتها وتشديد الياء المعجمة وحليل بضم الحاء
المهملة والياء المثناة من تحتها وجسر بفتح الجيم وتسكين السين المهملة وحارثة بالحاء المهملة
والثاء المثناة ووايلة بن الظرب بالياء المثناة من تحتها وضبة بن الحرث بالضاد المعجمة المفتوحة
والياء المشددة الموحدة وشيع الله بالشين المعجمة المفتوحة والياء المثناة من تحتها الساكنة وحرام
بفتح الحاء المهملة والراء المهملة وضنة العذرية بكسر الصاد المعجمة والنون المشددة وعصية بالعين
المهملة المضمومة وفتح الصاد والياء المثناة من تحتها) بعدنا الى ذكر النبي ﷺ توفي عبد المطلب
بعد الفيل ثمان سنين وأوصى أباطالب برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبوطالب هو
الذي قام بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد جده ثم ان أباطالب خرج الى الشام فلما أراد المسير
لزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقله وأخذ معه ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين
فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحير في صومعة له وكان ذا علم في
النهر ايمية ولم يزل بتلك الصومعة راهب يصير اليه علمهم وبها كتاب يتوارثونه فلما رأهم بحيرا
صنع لهم طعاما كثيرا وذلك لانه رأى على رأس رسول الله غمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا
حتى نزلوا في ظل شجرة قر يمامة فنظر الى الشجرة وقد هصرت أغصانها حتى استظل بها فنزل
اليهم من صومعته ودعاهم فلما رأى بحيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يلحظه لحظا شديدا
وينظر الى أشياء من جسده كان يجدها من صفته فلما فرغ القوم من الطعام وتفرقوا سأل النبي
صلى الله عليه وسلم عن أشياء من حاله في بقطته ونومه فوجدها بحيرا موافقة لما عنده من
صفته ثم نظر الى خاتم النبوة بين كتفيه ثم قال بحيرا لعمه أبي طالب ما هذا الغلام منك قال ابني قال
ما ينبغي أن يكون أبوه حيا قال فانه ابن أخي مات أبوه وأمه حبلى به قال صدقت ارجع به الى بلدك
واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت اسغنه شرافته كأن له شأن عظيم فخرج به
عمه حتى أقدمه مكة وقيل بلغاه هو يقول لعمه في اعادته الى مكة وتخوفهم عليه من الروم اذ قبل
سبعة نفر من الروم فقال لهم بحيرا ما جاء بكم قالوا اجئنا لان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق
طريق الا بعث اليه الناس وانا بعثنا الى طريقك قال رأيتم أمر اراده الله هل يستطيع أحد من
الناس رده قالوا لا وتابعوا بحيرا وأقاموا عنده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هممت بشئ
مما كان الجاهلية يعملونه غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبينه ثم ما هممت به حتى أكرمني
برسالته قلت ليله للغلام يرعى معي باعلى مكة لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة وأسمرها كما
يسمر الشباب فقال افعل فخرجت حتى اذا كنت عند أول دار بمكة سمعت عزفا فقلت ما هذا فقالوا
عرس فلان بفلانة فجلست أسمع فضرب الله على أذني فممت فسا أيقظني الاحر الشمس فعدت الى
صاحبي فسألني فاخبرته ثم قلت له ليله أخرى مثل ذلك ودخلت مكة فاصابني مثل أول ليلة ثم
ما هممت بعده بسوء

ذكر نكاح النبي صلى الله عليه وسلم خديجة

ونكح رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة
يومئذ ابنة أربعين سنة وسبب ذلك ان خديجة بنت خويلد بن سعد بن عبد العزيز بن قصي كانت
امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم اياه بشئ تجعله لهم منه وكانت
فريش تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الحديث وعظم الامانة وكرم

نيطاش وذلك أن وادئ
الغزاة ترد إلى ذلك أكثر
وتشني هنالك فرما يجمد
هذا الماء المتصل من نهر
الخرز إلى خاليج نيطاش
فتعبر الغزاة عليه بجنوبها
وهو ماء عظيم ينخسف من
تحتهم لشدة استبحارهم فتغير
على بلاد الخزر وربعاً
يخرج اليهم ملك الخزر إذا
عجز من هنالك من رجاله
المرتبين عن دفعهم ومنعهم
العبور على ذلك الجند وأما
في الصيف فلا سبيل للترك
إلى العبور فلما وردت
مراكب الروس إلى رجال
الخرز المرتبين على فم
الخليج راسلوا ملك الخزر
على أن يجتازوا البلاد
وينحدروا في نهره فيدخلوا
بحر الخزر الذي هو بحر
جرجان وطبرستان وغيرها
من بلاد الأعاجم على
ما ذكرنا ويجهلوا الملك
الخرز النصف مما يغنون
من هنالك من الأمم على
ذلك البحر فأباحهم ذلك
فدخلوا الخليج وانصلوا
بمصب النهر فيه وساروا
معهدين في تلك الشعبة
من الماء حتى وصلوا إلى
نهر الخزر وانحدروا فيه
إلى مدينة آمل وهو نهر
عظيم وماء كثير فانتشرت
مراكب الروس في هذا
البحر وطرحت سراياها

الأخلاق أرسلت إليه ليخرج في مالها إلى الشام تاجرًا وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره مع
غلامها ميسرة فأجابهم وأخرج معه ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ظل شجرة قريبا من صومعة راهب فأطلع الراهب رأسه إلى ميسرة فقال من هذا فقال ميسرة
هذا رجل من قريش فقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي ثم باع رسول الله صلى الله عليه
وسلم واشترى وعاد فكان ميسرة إذا كانت المهاجرة يرى ما يكن يظلاله من الشمس وهو على بعيره
فلما قدم مكة رجعت خديجة ربحا كثيرا وحدثها ميسرة عن قول الراهب وما رأى من اطلال
الملكين إياه وكانت خديجة امرأة حازمة عاقلة شريفة مع ما أراد الله من كرامتها فأرسلت إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها وكانت أوسط نساء قريش نسبا وأكثرها مالا
وشرفا وكل قومها كان حريصا على ذلك منها الويلق در عليه فلما أرسلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا عماسه وخرج معه حذرة بن عبد المطلب وأبو طالب وغيرهما من عمومته حتى دخل على
خويلد بن أسد فخطبهم إليه فزوجها فولدت له أولاده كلهم إلا إبراهيم زينب ورقية وأم كلثوم
وقاطمة والقاسم وبه كان يكنى وعبد الله والطاهر والطيب وقيل إن عبد الله ولد في الإسلام هو
والطاهر والطيب فاما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية وأما بناته فكانهن
أدركن الإسلام فاسلمن وهاجرن معه وقيل إن الذي زوجها عمر بن أسد وإن أباهما مات
قبل التجارة قال الواقدي وهو الصحيح لأن أباهما توفي قبل الفجار وكان منزل خديجة يومئذ المنزل
الذي يعرف بها اليوم فيقال إن معاوية أشترى وجهه له من عبد الله صلى الله عليه وسلم وكان الرسول بين
خديجة وبين النبي صلى الله عليه وسلم نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية وأسلمت يوم الفتح فبرتها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرمها (منية بالنون الساكنة والياء المثناة من تحتها)

يؤخذ كرحلف الفضول

قال ابن الصق وكان نفر من جرهم وقطورا يقال لهم الفضيل بن الحرث الجرهمي والفضيل بن
وداعة القطوري والمفضل بن فضالة الجرهمي اجتمعوا فتمالقوا أن لا يقرؤا بطن مكة ظالما
وقالوا لا ينبغي إلا ذلك لما عظم الله من حقها فقال عمرو بن عوف الجرهمي
إن الفضول تمالقوا وتعاقدوا * أن لا يقرؤا بطن مكة ظالما
أمر عليه تعاهدوا وتواثقوا * فالجار والمعتز فيهم سالم
ثم درس ذلك فلم يبق إلا ذكره في قريش ثم إن قبائل من قريش تداعت إلى ذلك الحلف فتمالقوا
في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسننه وكانوا بني هاشم وبني المطلب وبني أمية بن عبد العزى
وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتمالقوا وتعاقدوا أن لا يجحدوا بمكة مظلوما من أهلها أو من غيرهم
من سائر الناس إلا قاموا معه وصكوا على ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف
حلف الفضول وشهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حين أرسله الله تعالى لقد شهدت مع
عمومتي حلفا في دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم ولودعيت به في الإسلام
لا جيت قال وقال محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب وبين
الوليد بن عتبة بن أبي سفيان منازعة في مال كان بينهما ما والوليد يومئذ أمير على المدينة لعمه
معاوية فتمال الوليد لمطانه فقال له الحسين أقسم بالله لننصفني أولا نخذن سيفي ثم لا قوم
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعون بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير وكان
حاضرا وأنا حلف بالله لودعابه لا جيته حتى ينصف من حقه أو غوت وبلغ المسور بن مخرمة

الى الجبل والديلم وبلاد
طبرستان وآسكون وهي
بلاد ساحل جرجان وبلاد
النفاطسة ونحو بلاد
اذر بيجان وذلك أن مدينة
أردشير من بلاد أذر بيجان
الى هذا البحر نحو من ثلاثة
أيام فسفكت الروس
الدماء واستباحوا النسوان
والولدان وغنم الاموال
وشنت الغارات وأخربت
وأحرقت فضج من حول
هذا البحر من الامم لانهم
لم يكونوا يهدون في قديم
الزمان عدوا بطرقهم فيه وانما
يختلف فيه من اكب التجار
والصيد وكان لهم حروب
كثيرة مع الجبل والديلم
وساحل جرجان ونقرأ أهل
مودعه وأران والسفلان
وأذر بيجان مع قائد لابن
أبي الساج فانتهاوا الى
ساحل نفاطسة من مملكة
شروان المعروفة بياكوى
وكانت الروس تأوى عند
رجوعها من غاراتها الى
جزائر بقرب النفاطسة على
أصبال منها وكان ملك
شروان يومئذ على بن الهيثم
فاستعد الناس وركبوا في
القوارب ومراكب التجار
وساروا نحو تلك الجزيرة
فمالت عليهم الروس فقتل
من المسلمين وغرق ألف
وأقام الروس شهورا كثيرة
في البحر على ما وصفنا

الزهرى فقال مثل ذلك وبلغ عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ
الوليد ذلك انصف الحسين من نفسه حتى رضى

يؤذ كره دم قريش الكعبة وبنائها

وفي سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة وكان سبب هدمهم
اياهما انها كانت رضية فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفر من قريش وغيرهم
سرقوا كنزها وفيه غزالان من ذهب وكانا في بئر في جوف الكعبة وكان امر غزالي الكعبة ان
الله لما أمر ابراهيم واسماعيل ببناء الكعبة ففعلوا ذلك وقد تقدم ذكره وأقام اسماعيل بمكة وكان يلي
البيت حياته وبعدده وليه ابنه نبت فلما مات نبت ولم يكن له ولد اسماعيل غلبت جرهم على ولاية
البيت فكان أول من وليه منهم مضاض ثم ولده من بعده حتى بغت جرهم واستولوا حرم البيت
فظلموا من دخل مكة حتى قيل ان اسافا ونائلة زنيا في البيت فمضاجرين وكانت خزاعة قد
اقامت بنهما بعد تفرق أولاد عمرو بن عامر من اليمن فارسى الله على جرهم الرعاف فأخذاهم
فاجتمعت خزاعة على اجدالهم من بقي منهم ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة فاقتموا فلما
احس عامر بن الحرث الجهمي بالهزيمة خرج بفرز الى الكعبة والحجر الاسود بالنمس التوبة وهو
يقول لا هم ان جرهما عبادكا * والناس طرف وهم تلاكدا * وهم قديما عمرو بالادكا
فلم تقبل توبته فدفن غزالي الكعبة ببئر زمزم وطمها وخرج بمن بقي من جرهم الى أرض جهينة
فجاءهم سبيل فذهب بهم أجمعين وقال عمرو بن الحرث

كان لم يكن بين الجحون الى الصفا * أنيس ولم يسم بمكة سامر

بلى نحن ككنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والحدود والعواثر

وولى البيت بعد جرهم عمرو بن ربيعة وقيل وليه عمرو بن الحرث الغساني ثم خزاعة بعده غير انه
كان في قبائل مضر ثلاث خصال الاجازة بالحج من عرفة وكان ذلك الى الفوث بن مبرن أذوهو
صوفة والثانية الافاضة من جمع الى منى وكانت الى بنى زيد بن عدوان وآخر من ولى ذلك منهم أبو
سيارة عميلة بن الاعزل بن خالد والثالثة النسي للشهور الحرم فكان ذلك الى المقاس وهو
حذيفة بن ققيم بن كنانة ثم الى بنيه من بعده ثم صار ذلك الى أبي عامر وهو جنادة بن عوف بن قلع
ابن حذيفة وقام الاسلام وقد عادت الاشهر الحرم الى أصلها فأبطل الله عز وجل النسي ثم وليت
البيت بعد خزاعة قريش وقد ذكرنا ذلك عند ذكر ناقصي بن كلاب ثم حفر عبد المطلب زمزم
فأخرج الغزالين كما تقدم وكان الذي وجد الغزالان عنده دويك مولى لبني ملج بن خزاعة
فقطعت قريش يده وكان فيهم انهم في ذلك عامر بن الحرث بن نوفل وأبو هارب بن عزيز وأبو لوط
ابن عبد المطاب وكان البحر قد ألقى سفينة الى جدة أتاها جررومي فتخطمت فأخذوا خشبها فأقاموه
لسقفها فتهبأ لهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يهدى لها
كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكان لا يدنو منها احد الا كشت وقتحت فاهها فكانوا يهاونها
فبينما هي يوما على جدار الكعبة اختطفها طائر فذهب بها فقالت قريش انالترجوان يكون
الله عز وجل قدرضى ما أردناه وكان ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة
وبعد الفجار بخمس عشرة سنة فلما أرادوا هدمها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن
مخزوم فتناول حجر من الكعبة فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا
في بنائها الا طيبا ولا تدخلوا فيه مهر بنى ولا زنا ولا مظلة احد وقيل ان الوليد بن المغيرة قال هذا

لا سبيل لاحد من جاور
هذا البحر من الامم اليهم
والناس مهتدون لهم
حذرون منهم لانهم بحر
غامر لمن حوله من الامم
فلما اغتموا وسئوا ما هم فيه
ساروا الى قم نهر الخزر
ومصبه فراسلوا ملك
الخزر وجاوا اليه الاموال
والغنائم وملك الخزر بلا
مراكب وليس لهم بها
عادة ولولا ذلك لكان على
المسلمين منهم أمة عظيمة
وعلمت الاريسية ومن في
بلاد الخزر من المسلمين
فقالوا لملك الخزر خلنا
وهؤلاء القوم فقد اغاروا
على بلاد المسلمين وسفكوا
الدماء وسبوا النساء
والذراري فلم يكن الملك
منعهم وبعث الى الروس
فاعلمهم بما قد عزم عليه
المسلمون من حربهم
وعسكروا وخرجوا يطلبونهم
فصدروا مع الماء فلما
وقعت العين على العين
خرجت الروس عن مراكبها
وصافوا المسلمين وكان مع
المسلمين خلق من النصارى
من المقيمين بمدينة أمل
وكان المسلمون في نحو
خمسة عشر ألفا بالخيول
والعدد فاقام الحرب بينهم
ثلاثة أيام ونصر الله المسلمين
عليهم وأخذهم السيف
فمن قتل وغسريق ونجا

ثم ان الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة أنا بدؤكم به فأخذ الممول فهدم فترى الناس
به تلك الليلة وقالوا انظر فان أصيب لم نهدم منها شيئا فأصبح الوليد سالما وغدا الى عمله فهدم
والناس معه حتى انتهى الهدم الى الاساس ثم افضوا الى حجارة خضر أخذ بعضهم ايدهم فادخل
رجل من قريش غيلة بين حجرين منها ليقلع به احدهما فلما تحرك الحجر تحركت مكة بأسرها ثم
جمعوا الحجارة لبنائهم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن فأراد كل قبيلة رفعه الى موضعه حتى
تخالقوا وتواعدوا والقتال فقررت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا بهم وبنو عدي على الموت
وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم فسموا العقة الدم بذلك فكتبوا على ذلك أربع ليلال ثم تساوروا فقال
أبو أمية بن المغيرة وكان أسن قريش اجعلوا بينكم حكما أول من يدخل من باب المسجد يقضى بينكم
فكان أول من دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين قد رضينا به وأخبروه
الخبر فقال هلموا الى ثوباقاني به فأخذ الحجر الاسود فوضعه فيه ثم قال لناخذ كل قبيلة بناحية من
الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه

يذكر الوقت الذي أرسل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لعشرين سنة مضت من ملك كسرى ابرويز بن هرم بن
افشروان وكان على الحيرة اياس بن قبيصة الطائي عاملا للفرس على العرب قال ابن عباس من
رواية جزة وعكرمة عنه وانس بن مالك وعروة بن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث وأنزل
عليه الوحي وهو ابن أربعين سنة وقال ابن عباس من رواية عكرمة أيضا عنه وسعيد بن المسيب انه
أنزل عليه صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وكان نزول الوحي عليه يوم الاثنين بلا
خلاف واختلاف في أي الاثنين كان ذلك فقال أبو قلابة الجرمي أنزل الفرقان على النبي صلى الله
عليه وسلم لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وقال آخرون كان ذلك لتسع عشرة مضت من
رمضان وكان صلى الله عليه وسلم قبل ان يظهر له جبريل يرى ويعاين آثارا من آثار من يريد الله
أكرامه بفضله وكان من ذلك ما ذكرت من شق الملكين بطنه واستخراجهما ما في قلبه من الغل
والدنس ومن ذلك انه كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه فكان يلتفت يمينا وشمالا فلا يرى أحدا
وكانت الامم تتحدث بجمعه وتخبى علماء كل أمة قومه بذلك قال عامر بن ربيعة سمعت زيد بن عمرو
ابن نفيل يقول اننا لمنتظر نبيامن ولد اسمعيل ثم من بنى عبد المطلب ولا أرا في ادركه وأنا أومس به
وأصدقه واشهد انه نبي فان طالت بك حياة ورأيت فاقته مني السلام وسأخبرك ما نعتته حتى
لا يخفى عليك قلت هلم قال هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله
ولا تفارق عينيه حرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثم خرج به
قومه وبكرهون ما جاء به ويهاجر الى يثرب فيظهر بها أمره فاياك ان تنخدع عنه فاني طفت البلاد
كلها اطلب دين ابراهيم فكل من اسأله من اليهود والنصارى والمجوس يقول هذا الدين ورايك
وينعتونه مثل ما نعتته لك ويقولون لم يبق نبي غيره قال عامر فلما سلمت أخبرت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقول زيد واقرا أنه السلام فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترحم عليه وقال قد
رأيت في الجنة يسحب ذبولا وقال جبير بن مطعم كنا جلوسا عند صنم سوانة قبل ان يبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشهر نحرنا جزورا فاذا صاح يصيح من جوف الصم اسمعوا الى العجب (٣)
ذهب اشراق الوحي ونزى بالشهب لنبي بمكة اسمه أحمد مهاجرة الى يثرب قال فامسكنا وعجبنا
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخبار عن دلائل نبوته كثيرة وقد صنف العلماء في ذلك

كتبها كثيرة ذكر وافيها كل عجيبه ليس هذا موضع ذكرها

﴿ ذكر ابتداء الوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

قالت عائشة رضي الله عنها كان أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة كانت تحيى مثل فلق الصبح ثم حجب اليه الخلاه فكان يغار حراه يتعبد فيه الليالي ذوات العدد ثم يرجع الى أهله فيتزود لما بها حتى فجأه الحق فاتاه جبريل فقال يا محمد أنت رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثوت لركبتي ثم رجعت ترجف بوادري فدخلت على خديجة فقلت زملوني زملوني ثم ذهب عني الروع ثم أتاني فقال يا محمد أنت رسول الله قال فلقد هممت ان أطرح نفسي من حلق فتبدى لي حين هممت بذلك فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله قال اقرأ قلت وما اقرأ قال فأخذني فغطني ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق فقرأت فاتيت خديجة فقلت لقد أشفقت على نفسي وأخبرتها خبري فقالت ابشر فوالله لا يخزيك الله أبدا فوالله انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدى الامانة وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت بي الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد تنصروا وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والانجيل فقالت اجمع من ابن أخيك فسألني فاخبرته خبري فقال هذا الناموس الذي أنزل على موسى بن عمران ليتنى كنت حيا حين يخرجك قومك قلت أمخرجني هم قال نعم انه لم يجئ أحد بمثل ما جئت به الا عودى ولئن أدركني يومك لانصرك نصرا مؤزرا ثم ان أول ما نزل عليه من القرآن بعد اقرآن والقلم وما يسطرون ويا أيها المدثر والضحى وقالت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم فيما تشبه فيما أكرم الله به من نبوته يا ابن عم ان استطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم فجاءه جبريل فأعلمها فقالت قم فاجلس على فخذي اليسرى فقام صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذي اليمنى فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم فتعسرت فالتفت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم انبت وأبشر فوالله انه ملك وما هو بشيطان وقال يحيى بن ابي كثير سألت ابا سلمة عن أول ما نزل من القرآن قال نزلت يا أيها المدثر أول قال قلت انهم يقولون اقرأ باسم ربك قال سألت جابر بن عبد الله قال لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت عن يساري فلم أر شيئا ونظرت خلفي وأمامي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فاذا هو بي - نى الملك جالس على عرش بين السماء والارض فخشيت منه فأتيت خديجة فقلت دثروني دثروني وصبووا على ما ففعلا فافتزلت يا أيها المدثر هذا حديث صحيح قال هشام بن السكاكي أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم أول ما أتاه ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له برسالة الله يوم الاثنين فعلمه الوضوء والصلاة وعلمه اقرأ باسم ربك الذي خلق وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربعون سنة قال الزهري فتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة فخرن حرا شديدا وجعل يغدو الى رؤس الجبال ليتردى منها فسا كما أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فيقول انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وترجع نفسه فلما امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينذر قومه عذاب الله على ما هم عليه من عبادة الاصنام دون الله الذي خلقهم ورزقهم وان يحدث بنعمة به عليه وهي النبوة في قول ابن اسحق فكان يذكرك ذلك سر الى من يطمن اليه من أهله فكان أول من آمن به وصدقه من خلق الله تعالى خديجة بنت خويلد زوجته قال

منهم نحو خمسة آلاف وركبوا في المراكب الى ذلك الجانب مما يلي بلاد برطاس ونزكو امرا كبهم وتعلقوا بالعرفتهم من قتله أهل برطاس ومنهم من وقع الى بلاد البلغرا المسلمين فقتلوه هم وكان من وقع عليه الاحصاء ممن قتله المسلمون على شاطئ نهر الخزر نحو امان ثلاثين ألفا ولم يكن للروس من تلك السنة عودة الى ما ذكرنا (قال المسعودي) وانما ذكرنا هذه القصة دفعا لقول من زعم ان بحر الخزر متصل ببحر مانطش وخليج القسطنطينية ولو كان لهذا البحر اتصال بخليج القسطنطينية من جهة بحر مانطش أو نيطش لكانت الروس قد خرجت فيه اذ كان ذلك بحرها على ما ذكرنا ولا خلاف بين من ذكرنا من جاور هذا البحر من الامم في أن بحر الاعاجم لا خليج له متصل بغيره من البحار لانه بحر صغير يحاط بعلمه وما ذكرنا من مراكب الروس مستفاض في تلك البلاد عند سائر الامم والسنة معروفة وكانت بعد الثمانية وقد غاب عن تاريخها ولعل من ذكر أن بحر الخزر

يريد أن بحر الخزر هو بحر
مانطش ونيطش الذي هو
بحر الباغر والروس والله
أعلم بكيفية ذلك وساحل
طبرستان على هذا البحر
وهناك مدينة يقال لها
الهمرجي مرسى للساحل
وبينها وبين مدينة آمل
ساعة من النهار وعلى
ساحل جرجان على هذا
البحر مدينة يقال لها
آبسون على نحو من ثلاثة
أيام من جرجان وعلى هذا
البحر الجبل والدلم وتختلف
المراكب بالتجارات فيه
إلى مدينة آمل فيدخل في
نهر الخزر إليها وتختلف
المراكب فيه بالتجارات مع
المواضع التي سمينا من
ساحله إلى باكوى وهي
معدن النفط الأبيض
وغيره وليس في الدنيا والله
أعلم نפט أبيض إلا في هذا
الموضع وهي على ساحل
مملكة شروان وفي هذه
النفاطة أطمه وهي عين
من عيون الباب لا تعد على
سائر الأوقات تنضم
الصعداء ويقابل هذا
الساحل في البحر جزائر
منها جزيرة على نحو ثلاثة
أيام من الساحل فيها أطمه
عظيمة تفر في أوقات من
فصول السنة فيظهر منها
نار تذهب في الهواء كأنها
ما يكون من الجبال العالية

الواقدي أجع أصحابنا على أن أول أهل القبلة استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ثم
كان أول شيء فرض الله من شرائع الإسلام عليه بعد الإقرار بالتوحيد والبراءة من الأوثان
الصلاة وإن الصلاة لما فرضت عليه صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فمزمز له بعبقه
في ناحية الوادي فأنفجرت فيه عين فتوضأ جبريل وهو ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم
توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله ثم قام جبريل فصلى به وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بصلاته
ثم انصرف وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خديجة فعلمها الوضوء ثم صلى بها فصلت بصلاته

﴿ ذكر المعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

اختلف الناس في وقت المعراج فقيل كان قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بسنة واحدة واختلفوا
في الموضع الذي أسمى برسول الله صلى الله عليه وسلم منه فقيل كان ناعماً بالمسجد في الجرف أسمى
به منه وقيل كان ناعماً في بيت أم هانئ بنت أبي طالب وقائل هذا يقول الحرم كله مسجد وقد روى
حديث المعراج جماعة من الصحابة بأسانيد صحيحة قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني
جبريل وميكائيل فقالا بآيهم هم أمرنا فقالا لا أمرنا بسميدهم ثم ذهبوا ثم جاء من القابلة وهم ثلاثة
فألقوه وهو نائم فقلبه ظهره وشقوا بطنه وجاؤا بعمامة مزمر فغسلوا ما كان في بطنه من غل وغيره
وجاؤا بطست مملوءة إيماناً وحكمة فأتى قلبه وبطنه إيماناً وحكمة قال واخرجني جبريل من المسجد
وإذا أنا بدابة وهي البراق وهي فوق الجارودون البغل ثم مثل البراق خطوه عند منتهى طرفه
فقال اركب فلما وضعت يدي عليه تشامس واستصعب فقال جبريل يا براق ماركبك نبي أكرم على
الله من محمد فأنصب عرقاً وانخفض لي حتى ركبته وسار بي جبريل نحو المسجد الأقصى فاتيت
بأنا من أحد همالين والآخر فقيل لي اختر أحدهما فأخذت اللين فشربته فقيل لي أصبت
الفطرة أما أنك لو شربت الخمر لغوت أمتك بعدك ثم سرنا فقال لي أنزل فصل فتزلت فصليت فقال
هذه طيبة واليه المهاجر ثم سرنا فقال لي أنزل فصل فتزلت فصليت فقال هذا طور سيناء حيث كلم
الله موسى ثم سرنا فقال لي أنزل فصل فتزلت فصليت فقال هذا بيت لحم حيث ولد عيسى ثم سرنا حتى
أتينا بيت المقدس فلما انتهينا إلى باب المسجد أنزلني جبريل وربط البراق بالحلقة التي كان يربط
بها الأنبياء فلما دخلت المسجد إذا أنا بالأنبياء حواري وقيل بأرواح الأنبياء الذين بعثهم الله قبلي
فسلموا علي فقلت يا جبريل من هؤلاء قال أخوانك من الأنبياء رعمت قريش أن الله شريكاً وزعمت
النصارى أن الله ولد أسهل هؤلاء النبيين هل كان الله عز وجل شريكاً أو ولد فذلك قوله تعالى
واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فأقرؤا بالوحدانية
لله عز وجل ثم جمعهم جبريل وقدمني فصليت بهم ركعتين ثم انطلق بي جبريل إلى الصخرة
فصعدني عليها فإذا معراج إلى السماء لا ينظر الناظرون إلى شيء أحسن منه ومنه تخرج الملائكة
أصله في صخرة بيت المقدس ورأسه ملتصق بالسماء فاحتلني جبريل ووضعني على جناحه
وصعدني إلى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد فقيل قد
بعث إليه قال نعم قيل مرحباً به ونعم المجي مجاء ففتح فدخلنا فإذا أنا برجل تامر الخلقه عن يمينه باب
يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة فإذا انظر إلى الباب الذي عن يمينه
ضحك وإذا انظر إلى الباب الذي عن يساره بكى فقلت من هذا وما هذا البابان فقال هذا أبوك
آدم والباب الذي عن يمينه باب الجنة فإذا انظر إلى من يدخلها من ذريته ضحك والباب الذي عن
يساره باب جهنم إذا انظر إلى من يدخلها من ذريته بكى وخرن ثم صعدني إلى السماء الثانية فاستفتح

تضيء الاكثر من هذا
 البحر ويرى ذلك من نحو
 مائة فرسخ من البر وهذه
 الاطمة تشبه اطمة جبل
 البركان من بلاد صقلية
 من أرض الافرنجة ومن
 بلاد افريقية من أرض
 المغرب وليس في أطام
 الأرض أشد صوتا ولا
 أسود دخانا ولا أكثر نلها
 من الاطمة التي في أعمال
 المهرج وبعد هذا اطمة
 وادي برهوت وهي نحو
 بلاد سبأ وحضر موت
 من بلاد الشحر وذلك من
 بلاد اليمن وبلاد عمان
 وصوتها يسمع كالرعد من
 أميال كثيرة ثم ينعكس
 سفلا يهوى الى قعرها
 وحولها والجر الذي يظهر
 منها حجارة وقد احمرت
 مما قد أحالها من سواد
 حرارة النار وقد أتيننا على
 علمة تكون عيون النيران
 في الأرض وما سبب موادها
 في كتابنا أخبار الزمان
 وفي هذا البحر جزائر آخر
 مقابلة لساحل جرجان
 يصاد منها نوع من البزاة
 البيض أسرع اجابة وأقلها
 معايرة الا أن في هذا
 النوع من البزاة شيئا من
 الضعف لان الصائد
 يصطادها من هذه الجزائر
 فيغذيها بالسمك فاذا
 اختلف عليها الغذاء عرض
 لها الضعف وقد قال

ف قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل حياه الله من حياه
 ونعم المجي جاء ففتح لنا فدخلنا فاذا ابشايين فقلت يا جبريل من هذا قال فقال هذا ان عيسى بن مريم
 وبني زكريا ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
 قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل من حياه ونعم المجي جاء فدخلنا فاذا أنا برجل قد فضل
 الناس بالحسن قلت من هذا يا جبريل قال هذا أخوك يوسف ثم صعد بي الى السماء الرابعة
 فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل من حياه
 ونعم المجي جاء فدخلنا فاذا أنا برجل فقلت من هذا قال ادريس رفعه الله مكانا عليا ثم صعد بي الى
 السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
 نعم قيل من حياه ونعم المجي جاء فدخلنا فاذا برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم قلت من هذا
 قال هذا هرون والذين حوله بنو اسرائيل ثم صعد بي الى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا
 قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل من حياه ونعم المجي جاء فدخلنا
 فاذا أنا برجل جالس فخا وزناه فبكي الرجل فقلت يا جبريل من هذا قال هذا موسى قلت فبأله
 يبكي قال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم على الله من بني آدم وهذا الرجل من بني آدم قد خافني وراه
 قال ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
 وقد بعث اليه قال نعم قيل من حياه ونعم المجي جاء فدخلنا فاذا برجل اشعث جالس على كرسي على
 باب الجنة وحوله قوم بيض الوجوه أمثال القمر ابيض وقوم في ألوانهم شيء فقام الذين في
 ألوانهم شيء فاغتسلوا في نهر وخرجوا وقد صارت وجوههم مثل وجوه أصحابهم فقلت من هذا
 قال أبوك ابراهيم وهؤلاء البيض الوجوه قوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم وأما الذين في ألوانهم شيء
 فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فافتابوا فتاب الله عليهم واذا ابراهيم مستند الى بيت فقال هذا
 البيت المعمور يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَعُودُونَ اليه قال واخذني جبريل
 فانتهينا الى سدرة المنتهى واذا بقها مثل قلال هجر يخرج من أصلها أربعة أنهار نهران باطنان
 ونهران ظاهران فاما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات قال وغشها من نور الله
 ما غشها وغشها الملائكة كأنهم جراد من ذهب من خشية الله وتحولت حتى ما يستطيع أحد
 ان ينعتها وقام جبريل في وسطها فقال جبريل تقدم يا محمد فتقدمت وجبريل معي الى حجاب
 فاخذني ملاك وتخاف عني جبريل فقلت الى أين فقال وما مننا الا له مقام معلوم وهذا منتهى
 الخلائق فلم أزل كذلك حتى وصلت الى العرش فأتضع كل شيء عند العرش وكل لسان من هيبة
 الرحمن ثم أنطق الله لساني فقلت التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله وفرض الله على
 وعلى أمي في كل يوم وليس له خسين صلاة ورجعت الى جبريل فأخذه بيدي وأدخلني الجنة
 فرأيت القصور من الدرر والياقوت والزرجند ورأيت نهر يخرج من أصله ماء أشد بياضا من
 اللبن وأحلى من العسل يجري على رضاء من الدرر والياقوت والمسك فقال هذا الكوثر
 الذي أعطاك ربك ثم عرض على النار فنظرت الى أغلالها وسلاسلها وحياتها وعقاربها وما فيها
 من العذاب ثم أخرجني فأتحد رنا حتى أتينا موسى فقال ماذا فرض عليك وعلى أمتك قلت خسين
 صلاة قال فاني قد بلغت بني اسرائيل قبلك وعالجتهم أشد المعالجة على أقل من هذا فلم يفعلوا
 فارجع الى ربك فأسأله التخفيف فرجعت الى ربي وسألته تخفف عني عشر فرجعت الى موسى
 فاخبرته فقال ارجع واسأله التخفيف فرجعت تخفف عني عشر فلم أزل بين ربي وموسى حتى

الجهور من أهل المعرفة
بالضواري وأنواع الجوارح
من الفرس والترك والروم
والهند والعرب ان البازي
اذا كان الى البياض في
اللون فانه أسرع البزاة
وأحسنها وأنبهها أجساما
وأجروها قلوبا وأسهلها
رياضة فانها أقوى جميع
البزاة على السمو في الجو
وأذهبها الصعداء وأبعدها
غاية في الهواء لان فيها من
حرف الحرارة وجراحة
القلب ما ليس في غيرها
من جميع أنواع البزاة وان
اختلاف ألوانها لاختلاف
مواضعها وان من أجل
ذلك خلصت البيض
لكثرة الثلج في أرمينية
وأرض الخزر وجرجان
وما والاها من بلاد الترك
وقد حكى عن حكيم من
خوافين الترك وهم الملوك
المنقادة الى ملكهم جميع
ملوك الترك أنه قال ان
بزاة أرضنا اذا أسقطت
أنفس فراخها من الوعاء
الى الفضاء سميت في الجو
الى الهواء البارد الكثيف
فأثارت دواب تسكن هناك
فتغذيها في أوكارها من
ذلك الدواب أطرافها وقد
قال جالينوس ان الهواء فيه
نشأ وما كن وعن بليساس انه
قال واجب اذا كان لهذين
الاستقصين يعني الارض
والماء خلق وساكن أن

جعلها خسا فقل ارجع فاسأله التخفيف فقلت اني قد استحييت من ربي وما أنا براجع فتوديت
اني قد فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة والخمس بخمسين وقد أمضيت فريضتي وخففت
عن عبادي ثم انحدرت أنا وجبريل الى مضجعي وكان كل ذلك في ليلة واحدة فلما رجع الى مكة
علم ان الناس لا يصدقونه فقعده في المسجد فمما قرأه أبو جهل فقال له كالمستهزئ هل استغفرت
الليلة شيئا قال نعم أمرني بي الليلة الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانيه فقال نعم تخاف
ان يخبر بذلك عنه فيجده النبي فقال أنت خير قومه بك بذلك فقال نعم فقال أبو جهل بل يامعشر بني
كعب بن لؤي هلموا فاقبلوا فخذتم النبي صلى الله عليه وسلم فن بين مصدق ومكذب ومصدق
وواضع يده على رأسه وارتد الناس ممن كان آمن به وصدقه وسعي رجال من المشركين الى أبي بكر
فقالوا ان صاحبك يزعم كذا وكذا فقال ان كان قال ذلك فقد صدق اني لا صدقه بما هو أبعد من
ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو راحة فسمى أبو بكر الصديق من يومئذ قالوا فأنعت لنا المسجد
الاقصى قال فذهبت أنعت حتى التبس على قال فجئ بالمسجد واني أنظر اليه فجعلت أنعته قالوا
فأخبرنا عن غيرنا قال قد مررت على غير بني فلان بالروحاء وقد أضلوا بغير الهمة وهم في طلبه فأخذت
قدح فيه ماء فشربته فسألوه عن ذلك وهررت بغير بني فلان وفلان وفلان فرأيت راكبا وقمودا
بذي مرقة ففر بركبهما مني فسقط فلان فانكسرت يده فسألوهما قال وهررت بغيركم بالنسيم يقدمها
جمل أوراق عليه غرار تان مخيطتان تطلع عليكم من طلوع الشمس فخرجوا الى الثانية فجلسوا
ينظرون طلوع الشمس ليكذبوه اذ قال قائل هذه الشمس قد طلعت فقال آخر والله هذه العير قد
طلعت يقدمها بغير أوراق كما قال فلم يفلحوا وقالوا ان هذا سحر مبين

﴿ ذكر الاختلاف في أول من أسلم ﴾

اختلاف العلماء في أول من أسلم مع الاتفاق على ان خديجة أول خلق الله أسلاما فقال قوم أول
ذكر آمن علي روى عن علي عليه السلام انه قال أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر
لا يقولها بعدي الا كاذب مفرصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الناس بسبع سنين
وقال ابن عباس أول من صلى علي وقال جابر بن عبد الله بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
وصلى علي يوم الثلاثاء وقال زيد بن أرقم أول من أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم علي وقال عفيف
الكندي كنت امرأتا جرافة قدمت مكة أيام الحج فأتيت العباس فيمنما نحن عنده اذ خرج رجل فقام
تجاه الكعبة يصلي ثم خرجت امرأته تصلي معه ثم خرج غلام فقام يصلي معه فقلت يا عباس ما هذا
الدين فقال هذا محمد بن عبد الله ابن أخي زعم ان الله أرسله وان كنوز كسرى وقبضر ستفتح عليه
وهذه امرأته خديجة آمنت به وهذا الغلام علي بن أبي طالب آمن به وإيم الله ما أعلم علي ظهر
الارض أحدا علي هذا الدين الا هؤلاء الثلاثة قال عفيف لي متى كنت رابعا وقال محمد بن المنذر
وربيعة بن أبي عبد الرحمن وأبو حازم المدني والكلابي أول من أسلم علي قال الكلابي كان عمره تسع
سنين وقيل إحدى عشرة سنة وقال ابن اسحق أول من أسلم علي وعمره إحدى عشرة سنة وكان من
نعمه الله عليه ان قريشا صابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذاعبال كثير فقال يوما رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعمه العباس يا عم ان أبا طالب كثير العيال فانطلق بنا نخفف عن عيال أبي طالب
فانطلقا اليه وأعلماه ما أرادا فقال أبو طالب اترك كالي عقيلا واصنع ما شئت ما فاخذر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليا وأخذ العباس جمعا فلم يزل علي عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى أرسله الله
فاتبعه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الصلاة انطلق هو وعلي الى بعض الشعب بمكة

فبصليان ويعودان فمترعلهم ما أبو طالب فقال يا ابن أخي ما هذا الدين قال دين الله وما لائكنه ورسوله
ودين أبيينا إبراهيم بعثني الله تعالى به إلى العباد وأنت أحق من دعوته إلى الهدى وأحق من أجابني
قال لا أستطيع أن أفارق ديني ودين آبائي ولكن والله لا تخلص قريش اليك بشئ تنكره
ما حبيت فلم يزل جهم فرغ من دالعباس حتى أسلم واستغنى عنه قال وقال أبو طالب لعلي ما هذا الدين
الذي أنت عليه قال يا أبا عبد الله وأنت آمن بالله وبرسوله وصليت معه فتعال أما أنه لا يدعونا إلا إلى الخير فالزمه
وقبل أول من أسلم أبو بكر رضي الله عنه قال الشعبي سألت ابن عباس عن أول من أسلم فقال أما
سمعت قول حسان بن ثابت

إذ اندكرت نجوا من أخي ثقة * فاذكرا خالك أبا بكر بما فعل

خير البرية اتقاها واعدها * بعد النبي وأوقاها بما حلا

والثاني التالى المجد مشهده * وأول الناس قد صدق الرسل

وقال عمرو بن عبسة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعكاظ فقلت يا رسول الله من تبعك على هذا
الامر قال تبعني عليه حر وعبد أبو بكر وبلال فاسلمت عند ذلك فلقد رأيتني ربع الاسلام وكان
أبو ذر يقول لقد رأيتني ربع الاسلام لم يسلم قبلي الا النبي وأبو بكر وبلال وقال إبراهيم النخعي
أبو بكر أول من أسلم وقيل أول من أسلم زيد بن حارثة قال الزهري وسليمان بن يسار وعمران بن أبي
أنس وعروة بن الزبير أول من أسلم زيد بن حارثة وكان هو وعلى يلزمان النبي صلى الله عليه وسلم
وكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى الكعبة أول النهار ويصلي صلاة الضحى وكانت قريش
لا تنكرها وكان اذا صلى غيرها فعد على وزيد بن حارثة يرصدانه وقال ابن اسحق أول ذكر أسلم بعد
النبي على وزيد بن حارثة ثم أسلم أبو بكر وأظهر اسلامه وكان مانعا لقومه محببا فيهم وكان أعلمهم
بأنساب قريش وما كان فيها وكان تاجرا يجتمع اليه قومه فجعل يدعوهم بشئ به من قومه فاسلم
على يديه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطليحة بن
عبيد الله فجاءهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا واصلوا وكان هؤلاء نفرهم
الذين سبقوا إلى الاسلام ثم تتابع الناس في الاسلام حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به الناس
قال الواقدي وأسلم أبو ذر قالوا رابعا أو خامسا وأسلم عمرو بن عبسة السلمي رابعا أو خامسا وقيل
ان الزبير أسلم رابعا أو خامسا وأسلم خالد بن سعيد بن العاص خامسا وقال ابن اسحق أسلم هو
وزوجته هينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة من خزاعة بعد جماعة كثيرة

﴿ ذكر أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم باظهار دعوته ﴾

ثم ان الله تعالى أمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد مبعضه بثلاث سنين ان يصدع بما يؤمر وكان قبل
ذلك في السنين الثلاث مستترا بدعوته لا يظهرها الا لمن يشق به فكان أصحابه اذا أرادوا الصلاة
ذهبوا إلى الشعاب فاستخفوا فيمنعهم سعد بن أبي وقاص وعمار وابن مسعود وخباب وسعد بن زيد
يصرون في شعب اطلع عليهم نفر من المشركين منهم أبو سفيان بن حرب والخنس بن شريق
وغيرهم فسيبوهم وعابوهم حتى قاتلوهم فضرب سعد رجلا من المشركين بلحى جل فشبهه فكان
أول دم أريق في الاسلام في قول قال ابن عباس لما نزلت وأندر عشيرتك الاقر بين خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصعد على الصفا فهاهنا فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان
يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال أرايتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح
الجبل أكنتم مصدق في قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال

يكون للاستغنى يعني
الهواء والنار خلق وساكن
ووجدت في بعض أخبار
هرون الرشيد أن الرشيد
خرج ذات يوم إلى الصيد
ببلاد الموصل وعلى يده باز
أبيض فاضطرب على يده
فارسه فلم يزل يحلق حتى
غاب في الهواء ثم طلع بعد
الايام منه وقد علق شيئا
فهوى به يشبه الحية
والسمكة وله ريش كالجنة
السمك فامر الرشيد فوضع
في طست فلما عاد من قصده
أحضر العلماء فسألهم
هل تعلمون للهواء ما كنا
فقال مقاتل يا أمير المؤمنين
روينا عن جديك عبد الله
ابن عباس أن الهواء معمر
بأمم مختلفة الخلق سكان
أقربها منادوا ببيض في
الهواء تفترخ فيه يرفعها
الهواء الغليظ ويربها حتى
تنشأ في هيئة الحيات
والسمك لها أجنة ليست
بذات ريش تأخذها براة
بيض تكون بارمينة
فاخرج الطست اليهم
فأراهم الدابة وأجاز مقاتلا
يومئذ وقد أخبرني غير
واحد من أهل التخصيل
بمصر وغيرها من البلاد
أنهم شاهدوا في الحق
حيات تسعى كاسرع
ما يكون من البرق وأنها
ربما تقع على الحيوان فتقتله

وربما يسمع لطيرانها في
الليل وحركتها في الهواء
صوت كنش ثوب جديد
وربما يقول من لا علم له
وغیره من النسوان هذا
صوت ساحرة تطير ذات
أجنحة من قصب وللناس
كلام كثير فيما ذكر
واستدل لهم على هذا انما
هو بما يحدث في استقص
الماء من الحيوان وانه
يجب على هذه القصة ان
يحدث ذلك بين الاستقصين
الاخرين وهما الارض
والماء (قال المسعودي)
وقد وصفت الحكماء والملوك
البراة وأغربت في الوصف
وأطنبت في المدح فقال
خاقان ملك الترك البازي
شجاع مرید وقال كسرى
أنوشروان البازي رفيق
يحسن الإشارة لا يؤخر
الفرص اذا أمكنت وقال
قيصر البازي ملك كرم
ان احتاج أخذوا ان استغنى
ترك وقالت الفلاسفة
حسبك من البازي نزعته في
المطالب والرزق في السموات
اذا طالت قواده وبعده
ما بين منكبيه فذلك أبعد
لغاياته وأحب لمرعته
ألا ترى الى الفهود لا ترداد
في غاياتها الا بعد اوسرعة
وقوة على التكرار وذلك
لطول قوائمه مع كثافة
أجسامها وانما قصرت غاية

أبو الهب تبالك أما جعنا الا لهذا ثم قام فترأت تبتي يد أبي الهب السورة وقال جعفر بن عبد الله بن
أبي الحكم لما أنزل الله على رسوله وأندرعشيرتك الاقربين اشتد ذلك عليه وضاق به ذرعا فجلس
في بيته كالمریض فأتته عماته بعدنه فقال ما اشتكيت شيئا ولكن الله أمرني أن أندرعشيرتي
الاقربين فقلن له فادعهم ولا تدع اباهم فيهم فانه غير محبب فدعاهم صلى الله عليه وسلم فحضروا
ومعهم نفر من بني المطلب بن عبد مناف فكانوا خمسة وأربعين رجلا فبادره أبو الهب وقال هؤلاء
هم عمومك وبنو عمك فتكلم ودع الصباة واعلم انه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة وان أحق
من أخذك فحبسك بنو أبيك وان اقلت على ما انت عليه فهو ايسر عليهم من ان يثب بك بطون
فريش وتغدهم العرب فما رأيت أحدا جاء على بني أبيه بشر مما جئتهم به فسكت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس ثم دعاهم ثانية وقال الحمد لله اجدته واستعينه وأومن به
وانوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ثم قال ان الرائد لا يكذب أهله والله الذي
لا اله الا هو اني رسول الله اليكم خاصة والى الناس عامة والله آمون لكم ما تنامون ولتبعن كما
تستيقظون واتحاسبن بما تعملون وانما الجنة أبدأ والنار أبدأ فقال أبو طالب ما احب اليها معا ونمك
وأقبلنا النصيحتك وأشد تصديقنا لحدثك وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وانما أنا احدثهم غير اني
أسرهم الى ما تحب فامض لما أمرت به فوالله لا ازال احوطك وامنعك غير ان نفسي لا تطاوعني
على فراق دين عبد المطلب فقال أبو الهب هذه والله السوء خذوا على يديه قبل ان يأخذ غيركم فقال
أبو طالب والله لنمنعنه ما بقينا وقال علي بن أبي طالب لما نزلت وأندرعشيرتك الاقربين دعاني النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان الله أمرني أن أندرعشيرتي الاقربين فضقت ذرعا وعلمت اني متى
أبادرهم به هذا الامر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءني جبريل فقال يا محمد لا تفعل
ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجلا شاة واملا لنا عسما من لبن
واجمع لي بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ثم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم وهم
يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم اعمامه أبو طالب وحزرة والعباس وأبو الهب
لما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعته لهم فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم
حزة من اللحم فتفقهها باسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتى
مالهم بشئ من حاجة وما أرى الامواضع أبديهم ثم وایم الله الذي نفس علي بيده ان كان الرجل
الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسقى القوم فحشتم بذلك العس فشربوا منه حتى
رووا جميعا وایم الله ان كان الرجل الواحد يشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يكلمهم بذرعه أبو الهب الى الكلام فقال لعلماء سحرتم به صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم صلى
الله عليه وسلم فلما كان الغد قال يا علي ان هذا الرجل سبقني الى ما سمعت من القول فتفرقوا قبل
أن اكلمهم فعدلنا من الطعام بثلث ما صنعت ثم اجعهم الى ففعل مثل ما فعل بالامس فاكلوا
وسقيتهم ذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وشبعوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا بني عبد المطلب اني والله ما علم شاباني العرب جاء قومهم بأفضل مما قد جئتمكم به قد جئتمكم بخير
الدنيا والاخرة وقد أمرني الله تعالى ان أدعوكم اليه فايكم يوازي علي هذا الامر على أن يكون
أخي ووصي وخليفتي فيكم فاجم القوم عنها جميعا وقلت واني لا أحدنهم سنا وأرخصهم عينا
واعظمهم بظنا واجشهم ساقا فانا يا بني الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثم قال ان هذا أخي
ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا قال فقام القوم يصيحون فيقولون لا بى طالب قد أمرك

البازي لقصر جناحيه
ورقة جسمه فاذا طالت به
الغاية آخره ذلك حتى تشد
نفسه ولا تؤني الجوارح
الا من قصر القوادم ألا ترى
الدراج والسمان والحجل
واشباهاها حين قصرت
قوادمها قصرت غاياتها
وقال أرسنجاس البازي
طير عاري الجباب وما يفوته
في كسوره يزيد في
أخصه ورجليه وهو
أضعف الطير جمعا
وأقواها قلبا وأشجعها
وذلك لفضله على سائر الطير
في الجزر الذي فيه من
الحرارة التي ليست في شيء
منها ووجهه ناصدورها
منسوجة بالعصب اللحم
عليها وقال جالينوس مؤيدا
لما ذهب إليه أرسنجاس
ان البازي لا يتخذوكر الا
في شجرة لفاه شبيهة
بالشوك مختلفة الجون
بين شجر عسي طلبا للكن
ودفعه لالم الحر والبرد فاذا
أراد ان يفرخ بني لنفسه
بيتا وسقفه تسقيفا لا يصل
اليه منه مضرة ولا تلج
اشفاقا على نفسه وفراخه
من البرد وذكر الادهم بن
محرز أن أول من لعب
بالصقور الحرث بن معاوية
ابن ثور بن كندی وهو ابن
كندة وأنه وقف يوما بقا نص
وقد نصب حبالة للعصافير

ان تسمع لابنك وتطيع وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصدع بما جاءه من عند الله وان
يبادئ الناس بأمره ويدعوهم الى الله فكان يدعو في أول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين
مستخفيا الى أن أمر بالظهور والدعاء ثم صدع بأمر الله وبادى قومه بالاسلام فلم يبعدوا منه ولم يردوا
عليه الا بعض الرد حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك أجمعوا الى خلافه الا من عصاه الله منهم
بالاسلام وهم قليل مستخفون وحذب عليه عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم على أمر الله فظهر الأمر لا يرد شيئا فلما رأت قريش انه صلى الله عليه وسلم لا يعتهم
من شيء يكرهونه وأن أبا طالب قد قام دونه ولم يسلمهم مشى رجال من أشrafهم الى أبي طالب
عتبة وشيبة ابن ربيعة وأبو الجخري بن هشام والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن
هشام والعاص بن وائل ونبية ومنبه ابن الجراح ومن مشى منهم فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد
سب آلهتنا وعاب ديننا وسفاه آلامنا وضلل آباءنا فاما أن تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك
على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم أبو طالب قولا جريلا ورددهم ردا في قتلانصر فواعنه
ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسا وعليه ثم يرى الأمر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال
فتضاغنوا وأكثر قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد توأموا فيه فمشوا الى أبي
طالب مرة أخرى فقالوا يا أبا طالب ان لك سنا وشرفا واننا قد اشتهدناك أن تنهى ابن أخيك فلم تفعل
وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آلهتنا وآباءنا وتسفيه آلامنا حتى تكفه عنا ونسأله واباك في
ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أو كما قالوا ثم انصرفوا عنه فمظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم
له ولم قطب نفسه باسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخذلانه وبعث الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعلمه ما قالت قريش وقال له أبق على نفسك وعلى ولا تحماني من الأمر ما لا أطيق فظن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بد العزم وأنه خذله وقد ضعف عن نصرته فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا عماء لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره
الله أو أهلك فيه ما تركته ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام فلما ولي ناداه أبو طالب فأقبل
عليه وقال اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبدا فلما علمت قريش ان أبا طالب
لا يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه يجمع لعداوتهم مشوا بعمارة بن الوليد فقالوا يا أبا طالب
هذا عمارة بن الوليد فتنى قريش وأشعرهم واجلهم فخذله فلك عقله ونصرته فأتخذه ولدا وأسلم لما
ابن أخيك هذا الذي سفاه آلامنا وخالف دينك ودين آباءك وفرق جماعة قومك بقتله فانما
رجل برجل فقال والله لبئس ما نسومونني اتعطيني ابنكم أغزوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا
والله لا يكون أبدا فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف والله لقد انصفك قومك وما أراك
تريد أن تقبل منهم فقال أبو طالب والله ما انصفوني ولكنك قد اجعت خذلا في ومظاهرة القوم
على فاصنع ما يبد لك فاشتد الأمر عند ذلك وتنازعا القوم واشتدت قريش على من في القبائل من
الصحابه الذين اسلموا فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع
الله رسوله بعمه أبي طالب وقام أبو طالب في بني هاشم فدعاهم الى منع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأجابوا الى ذلك واجتمعوا اليه الا ما كان من أبي لهب فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره
أقبل يمدحهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وقد مشى قريش الى أبي طالب عند
موته وقالوا له أنت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن أخيك ففره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه واله
فبعث اليه أبو طالب فلما دخل عليه قال له هؤلاء سراوات قومك يسألونك ان تكف عن شتم

فانقض أكر على عصفور
منها فعلق فعلقه الا كدر
وهو الصقر ومن أسمائه
أيضا الا جدد فحمل
العصفور وقد علق فجعل
الملك فأتى به وهو يأكل
العصفور فرمى به في كسر
البيت فرآه قد دجن ولم
يسبح مكانه ولم ينفر واذا
رمى اليه طعاما أكله واذا
رأى لجانض الى يد صاحبه
ثم دعى فأجاب فطمع على
اليد وكانوا يتباهون بحمله
اذ رأى يوما حمامة فطار اليها
من يد حامله فعلقها فأمر
الملك باتخاذها والتصيد
بها فبينما الملك يسير يوما
اذ نفخت أرنب فطار الصقر
اليها فأخذها فطاب بها
الطير فقتلها واتخذها
العرب بعده ثم استفاضت
في أيدي الناس فأما
الشواهي فان أرسى خاس
الحكيم ذكر في كتاب كان
وجهه به الى المهدي حمل
اليه من أرض الروم
أهداه اليه الملك أن ملكا
من ملوك الروم يقال له
سنان نظروا الى شاهين
يموي متحذرا على طير الماء
فيضربه ثم يسموا مرتقا
في الهواء حتى فعل ذلك
مرارا فقال هذا طير صار
وله قوة اتخذ دار على الطير
في الماء انه لضار ويدلنا
سرعة انحداره وارتفاعه

آلهتهم ويدعوك والملك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عم اولا أدعوهم الى ما هو خير لهم
منها كلفة يقولون هاتين لهم بها العرب ويعلمون رقاب الجهم فقال أبو جهل ما هي وأبيك
لنعطينكها وعشر امثالها قال تقولون لا اله الا الله فنفروا وتفرقوا وقالوا سل غيرها فقال لوجئتوني
بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها قال فغضبوا وقاموا من عنده غضابي وقالوا والله
لنشتنك والملك الذي يأمر بك بهذا وانطلق الملا منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم الى قوله
الاختلاق وأقبل على عمه فقال قل كلمة أشهدك بها يوم القيامة قال لولا أن تعيبكم بها العرب
وتقول جزع من الموت لا عطيتنكمها واما كن على ملة الاشياخ فتزات انك لانهدى من أحببت

﴿ ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين ﴾

وهم الذين سبقوا الى الاسلام ولا عسائر لهم تمنعهم ولا قوة لهم يمنعون بها فاما من كانت له عشيرة
تمنعهم فلم يصل الكفار اليه فلما رأوا امتناع من له عشيرة فوثب كل قبيلة على من فيها من مستضعفي
المسلمين فعملوا بحسب سؤنهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ورمضاء مكة والذاري فقتلوا منهم عن
دينهم فقتل منهم من يقتل من شدة البلاء وقلبه مطمئن بالايمان ومنهم من تصلب في دينه ويعصيه
الله منهم * فقتلهم بلال بن رباح الحبشي مولى أبي بكر وكان أبوه من سبي الحبشة وأمه حمامة سبية
أيضا وهو من موالدي السراة وكنيته أبو عبد الله فصار بلال لامية بن خلف الجمحي فكان اذا
حيت الشمس وقت الظهيرة يلقيه في الرمضاء على وجهه وظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتلقى
على صدره ويقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فكان ورقة بن
نوفل يمر به وهو يعذب وهو يقول احدا احدا فيقول احدا احدا والله يا بلال ثم يقول لامية احلف
بالله لن قتلتموه على هذا الا تخذنه حنانا فرآه أبو بكر يعذب فقال لامية بن خلف الجمحي ألا تنق
الله في هذا المسكين فقال أنت أفسدته فابعده ففعل غلام على دينك اسود أجلد من هذا
أعطيك به قال قبلت فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذ بلال فاعاقبه فهاجروا شهد المشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم * ومنهم عمار بن ياسر أبو اليقظان العنسي وهو بطن من مراد وعنس
هذا بالنون أسلم هو وابوه وأمه واسلم قديما ورسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الارقم بن أبي
الارقم بعد بضعة وثلاثين رجلا أسلم هو وصهيب في يوم واحد وكان ياسر حليفا لنبى مخزوم فكانوا
يخرجون عمارا واباه وأمه الى البطح اذا حيت الرمضاء يعذبونهم بحر الرمضاء فريهم النبي صلى
الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة فات ياسر في العذاب واغلظت امر أنه سمى
القول لابي جهل فطعمها في قبلها بحرية في يديه فانت وهي أول شهيد في الاسلام وشهدوا
العذاب على عمار بالحرارة وبوضع الصخر أحر على صدره أخرى وبالنخريق أخرى فقالوا
لا تترك حتى تسب محمد أو تقول في اللات والعزى خير ففعل فتركوه فأتى النبي صلى الله عليه
وسلم يبكي فقال ما وراءك قال شربا رسول الله كان الأمر كذا وكذا قال فكيف تجد قلبك قال
اجده مطمئنا بالايمان فقال يا عمار ان عادوا فعد فانزل الله تعالى الا من أكره وقلبه مطمئن
بالايمان فشهد المشاهد كلها مع رسول الله وقتل بصفتين مع علي وقد جاوز التسعين قبل بثلاث
وقيل باربع سنين ومنهم خباب بن الارت كان أبوه سواديا من كسرك فسباه قوم من ربيعة
وحملوه الى مكة فباعوه من سباع بن عبد العزى الخزاعي حليف بني زهرة وسباع هو الذي بارزه
حزرة يوم أحد وخباب عبي وكان اسلا مة قديما قبل سادس ستة قبل دخول رسول الله صلى الله
عليه وسلم دار الارقم فاخذ الكفار وعذبوه عذابا شديدا فكانوا يعرونه ويلصقون ظهره بالرمضاء

ثم بالاضف وهي الحجارة المحماة بالنار ولو وارأسه فلم يجبهم الى شي مما أرادوا منه وهاجر وشهد المشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الوكة ومات سنة ست وثلاثين * ومنهم صهيب
ابن سنان الرومي ولم يكن روميا وانما نسب اليهم لانهم سبوه وباعوه وقيل لانه كان احمر اللون
وهو من الفخر بن قاسط كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا يحيى قبل ان يولد له وكان ممن يعذب في
الله فعذب عذابا شديدا ولما أراد الهجرة منته قريش فاقتدى نفسه منهم بماله اجع وجهه له عمر
ابن الخطاب عنده موته يصلي بالناس الى ان يستخاف بعض أهل الشورى وتوفي بالمدينة في شوال
من سنة ثمان وثلاثين وعمره سبعون سنة * وأما عامر بن فهيرة فهو مولى الطفيل بن عبد الله
الازدي وكان الطفيل أخا عائشة لامها أم رومان أسلم قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه
وسلم دار الأرقم وكان من المستضعفين يعذب في الله فلم يرجع عن دينه واشتراه أبو بكر واعتقه
فكان يرعى غنما له وكان يروح بهم أبي بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم والى أبي بكر لما كانا في الغار
وهاجر معه هما الى المدينة يخذهما وشهد بدر واحد واستشهد يوم بئر معونة وله أربعون سنة ولما
طعن قال فزت ورب الكعبة ولم توجد جثته لتدفن مع القتيلى فقبل أن الملائكة دفنته * ومنهم أبو
فكيهة واسمه افلح وقيل بسار وكان عبد الصفوان بن أمية بن خلف الجمعي أسلم مع بلال فاخذه
أمية بن خلف وربط في رجله حبلا وأمر به فخر ثم القاه في الرضا ومربه جعل فقال له أمية
اليس هذا ربك فقال الله ربى وربك ورب هذا الخلقه خنقا شديدا ومعه أخوه أبي بن خلف
يقول زده عذابا حتى يأتي محمدا فيخلصه بسحره ولم يزل على تلك الحال حتى ظنوا أنه قد مات ثم افاق فر
به أبو بكر فاشتراه واعتقه وقيل ان بنى عبد الدار كانوا يعذبونه وانما كان مولى لهم وكانوا يضعون
الصخرة على صدره حتى دلغ لسانه فلم يرجع عن دينه وهاجروا مات قبل بدر * ومنهم لبنينة جارية
بني مؤمل بن حبيب بن عدي بن كعب أسلمت قبل اسلام عمر بن الخطاب وكان عمر يعذبها حتى
تفتن ثم يدعها ويقول انى لم ادعك الا سامة فتقول كذلك يفعل الله بك ان لم تسلم فاشترها أبو بكر
فأعتقها * ومنهم زينة وكانت لبني عدي وكان عمر يعذبها وقيل كانت لبني مخزوم وكان أبو جهل
يعذبها حتى عمت فقال لها ان اللات والعزى فعلا بك فقالت وما يدري اللات والعزى من
يعبد ههنا ولا ههنا من السماء وربى قادر على رد بصري فاصبحت من العبد وقد رد الله
بصرها فقالت قريش هذا من سحر محمد فاشترها أبو بكر فأعتقها (زينة بكسر الزاي وتشديد
النون وتسكين الياء المثناة من تحتها وفتح الراء) ومنهم الهندية مولاة لبني نهد فصارت لامرأة
من بني عبد الدار فأسلمت وكانت تعذبها وتقول والله لا اقلعت عنك او يتناك بعض اصحاب محمد
فأبتهاعها أبو بكر فأعتقها * ومنهم أم عبيس بالبلاء الموحدة وقيل عبيس بالنون وهي أمه لبني
زهرة فكان الاسود بن عبد يغوث يعذبها فابتاعها أبو بكر فأعتقها وكان أبو جهل يأتي الرجل
الشريف ويقول له اترك دينك ودين أبيك وهو خير منك ويقبح رأيه وفعله ويسفه حلمه ويضع
شرفه وان كان تاجرا يقول ستكسد تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفا اغرى به حتى يعذب

ذكر المستهزئين ومن كان أشد الاذى للنبي صلى الله عليه وسلم

وهم جماعة من قريش فنهزمهم أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب كان شديدا عليه وعلى المسلمين
عظيم المكذب له دائم الاذى فكان يطرح العذرة والنتن على باب النبي صلى الله عليه وسلم وكان
جارية فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أى جوار هذا يابني عبد المطلب فرأه يوما حرة
فاخذ العذرة وطرحها على رأس أبي لهب فجعل ينفضه عن رأسه ويقول صاحبي أحق وأقصر عما

ركب الملك منهم صارت الشواهي في الهواء مظلة لعسكره مخيمة على مركبه تنحدر عليه مرة وترفع أخرى معلية لذلك فلا تزال على ما وصفنا في حال مسيره حتى ينزل فتقع حوله الى ان ركب يوما ملك منهم وصارت الشواهي معه على ما وصفنا فاستنارت طائرا فانقض عليه شاهين فاخذه فاجب بذلك الملك وضراها على الصيد فكان أول من تصيدها بالمغرب وببلاد الاندلس (قال المسعودي) وكذلك ذكر جماعة من أهل العلم بهذا الشأن أنه كان أول من لعب بالعقبان أهل المغرب فلما نظروا الروم الى شدة شرها وافرط سلاحها قال حكماؤهم هذه التي لا يقوم خبرها بشرها وذكر أن فيصرا هدى الى كسرى عقابا وكتب اليه يعلمه ان يعمل اكثر من عمل الصقر الذي أعجبه صيده فأمر بها كسرى فارسلت على ظبي عرض فدقته فأعجبه ما رأى منها فانصرف مسرورا فجثوا اليه صيده بها فوثبت على صبي له فقتلته فقال كسرى وترنا قيصر في أولادنا بفير جيش ثم ان كسرى أهدى الى قيصر غرا وكتب أنه يقتل الظباء

كان يفعل له لكنه يضع من يفعل ذلك ومات أبو لهب بمكة عند وصول الخبر بانهم زام المشركين ببدر بمرض يعرف بالعدسة * ومنهم الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم وكان من المستهزئين وكان اذا رأى فقراء المسلمين قال لاصحابه هؤلاء ملوك الارض الذين يرتون ملك كسرى وكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم اما كنت اليوم من السماء يا محمد وما اشبه ذلك فخرج من أهله فأصابه السموم فأسود وجهه فلما عاد اليهم لم يعرفوه واغلقوا الباب ودونه فرجع منه يراحتي مات عطشا وقيل ان جبريل أو ما الى السماء فأصابته الكلة فامتلا فيحافات * ومنهم الحرث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم السهمي كان أحد المستهزئين الذين يؤذونه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن العيطلة وهي أمه وكان يأخذ حجرا يعبده فاذا رأى أحسن منه ترك الأول وعبد الثاني وكان يقول قد غرت محمد اصحابه ووعدهم ان يحبوا بعد الموت والله ما يملك الا الدهر وفيه زلت أفرأيت من اتخذ الله هواه واكل حوائطه لو حافل ينزل يشرب الماء حتى مات وقيل أخذه الذبحة وقيل امتلا رأسه فيحافات * ومنهم الوليد بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان الوليد يكنى ابا عبد شمس وهو العدل لانه كان عدل قريش كلها لان قريشا كانت تكسوا البيت جميعها وكان الوليد يكسوها وحده وهو الذي جمع قريشا وقال ان الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد فتختلف أقوالكم فيه فيقول هذا ساحر ويقول هذا كاهن ويقول هذا شاعر ويقول هذا مجنون وليس يشبه واحد مما يقولون ولكن اصلح ما قيل فيه ساحر لانه يفرق بين المرء واخيه وزوجته ٢ وقال أبو جهل لئن سب محمد آلهتنا سبينا الله فأنزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ومات بعد الهجرة بعد ثلاثة اشهر وهو ابن خمس وتسعين سنة ودفن بالجحون وكان من ربه رجل من خزاعة يرش نباله فوطئ على سهم منها فخدشه ثم أومأ جبريل الى ذلك الخدش بيده فانتقض ومات منه فأوصى الى بنيه ان يأخذوا دينته من خزاعة فأعطت خزاعة دينته * ومنهم أمية وأبي ابن خلف وكانا على شرماء عليه أحد من أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذبه جاءه ابي اليه صلى الله عليه وسلم بعظم فخذفته في يده وقال زعمت ان ربك يحيي هذا العظم فتزلت قال من يحيي العظام وهي رميم وصنع عقبة بن أبي معيط طعاما ودعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أحضره حتى تشهد ان لا اله الا الله ففعل فقام معه فقال له أمية بن خلف أقلت كذا وكذا فقال انما قلت ذلك لطعامنا فتزلت ويوم بعض الظالم على يديه وقتل أمية يوم بدر كافر ا قتله خبيب وبلال وقيل قتله رفاعه بن رافع الانصاري واما اخوه أبي فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد درما بحربة فقتله * ومنهم أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبعين ابا جهل على اذاه قتله حزة يوم بدر * ومنهم العاص بن وائل السهمي والد عمرو بن العاص وكان من المستهزئين وهو القاتل لمات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ان محمدا أبترا لا يعيش له ولد ذكر فانزل ان شأنك هو الا بتر فركب حمارا له فلما كان بشعب من شعاب مكة ركب به حماره فلدغ في رجله فانتفخت حتى صارت كمنق البعير فمات منها بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ثاني شهر دخل المدينة وهو ابن خمس وعشرين سنة * ومنهم النضر ابن الحرث بن علقمة بن كلفة بن عبد مناف بن عبد الدار يكنى ابا قانذ وكان أشد قريش في تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم والاذي له واصحابه وكان ينظر في كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى وسمع بكسر النبي صلى الله عليه وسلم وقرب مبعثه فقال ان جاء ناذير لنتكون أهدى من

(٢) قوله وقال أبو جهل الى قوله بغير علم لا محل لذكره هنا وحقه ان يذكر بعد قوله فيما سياتي ومنهم أبو جهل الخاه احدى

واحدى الامم قزلت واقسموا بالله جهد ايمانهم الالية وكان يقول اغيايانكم محمد باسا طيرا الاولين
 فنزل فيه عدة آيات أسره المقداد يوم بدر وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه فقتله
 على بن أبي طالب صبرا بالاثيل ومنهم ابو جهل بن هشام المخزومي كان أشد الناس عداوة للنبي
 صلى الله عليه وسلم وأكثرهم اذى له ولاصحابه واسمه عمرو وكنيته ابو الحكم واما ابو جهل فالمسلمون
 كنوه به وهو الذي قتل سمية أم عمار بن ياسر وافعاله منهم ورقة وقتل بيدر قتله ابناعفراء واجهز
 عليه عبد الله بن مسعود ومنهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان وكانا على ما كان عليه أصحاب ما
 من اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن عليه وكانا يلقياه فيقولا ان له اما وجد الله من بيته
 غيرك ان ههنا من هو أسن منك وايسر فقتل منبه قتله على بن أبي طالب بيدر وقتل ايضا العاص
 ابن منبه بن الحجاج قتله أيضا على بيدر وهو صاحب ذى الفقار وقيل منبه بن الحجاج صاحبه وقيل
 نبيه (نبيه بضم النون وفتح الباء الموحدة) ومنهم زهير بن أبي أمية اخو أم سلمة لابيها وأمهها
 عائكة بنت عبد المطلب وكان ممن يظهر تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد ما جاء به
 ويظعن عليه الا انه ممن اعان على نقض الحقيقة واختلاف في موته فقتل سارا الى بدر فخرض فسات
 وقيل اسر بيدر فأطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عاد مات بككة وقيل حضر وقعة أحد
 فاصابه سهم فسات منه وقيل سارا الى اليمن بعد الفخ فسات هناك كافرا ومنهم عقبة بن ابى معيط
 واسم أبى معيط ابان بن ابى عمرو بن أمية بن عبد شمس ويكنى أبا الوليد وكان من أشد الناس اذى
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوة له وللمسلمين عمد الى مكمل فجعل فيه عذرة وجعله على باب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصر به طلب بن عمير بن وهب بن عبد مناف بن قصي وأمه اروى
 بنت عبد المطلب فاخذ المكمل منه وضرب به رأسه واخذ باذنيه فشكاه عقبة الى أمه فقال قد
 صار ابنك ينصر محمد ا فقالت ومن أولى به منا أم والنساء أنفسنا دون محمد وأسر عقبة بيدر فقتل صبرا
 قتله عاصم بن ثابت الانصارى فلما أراد قتله قال يا محمد من للصبيبة قال النار قتل بالصفراء وقيل
 بمرق الطيبة وصلب وهو أول مصلوب في الاسلام ومنهم الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزيز
 ابن قصي وكان من المستهزئين ويكنى أبا زمعة وكان هو وأصحابه يتفاخرون بالنبي صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه ويقولون قد جاءكم ملوك الارض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصرو ويصفرون به
 ويصفقون فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعصى ويشكل ولده فجلس في ظل شجرة
 فجعل جبريل يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها وبشوكها حتى عمى وقيل أوما الى عينيه
 فعمى فشغل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل ابنه معه بيدر كافرا قتله أبو دجاجة وقتل ابن ابنه
 عتيب قتله حمزة وعلى اشتركا في قتله وقتل ابن ابنه الحرث بن زمعة بن الاسود قتله على وقيل هو
 الحرث بن الاسود والا قول أصح وهو القاتل

اتمكى أن يضل لها بدير * ويمنعها من النوم اليهود

ومات والناس يتجهزون الى أحد وهو يحترض الكفار وهو مريض * ومنهم مطعم بن عدي بن
 نوفل بن عبد مناف يكنى أبا الربيع وكان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشتمه ويسمعه
 ويكذبه وأسر بيدر وقتل كافرا صبرا قتله حمزة * ومنهم مالك بن الطلال بن عمرو بن غيثان من
 المستهزئين وكان سفيها فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار جبريل الى رأسه فامتلا
 قيحا فمات * ومنهم ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب كان شديد العداوة لى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يا ابن أخي بلغنى عنك أمر ولست بكذاب فان صرعتنى علمت انك صادق ولم يكن

حيزان الا انهم ممتنعون بتلك الاشجار والانهار وهم على نحو ثلاثة أميال من مدينة الباب والابواب وأهل الباب يحذرونهم وأهل مملكة حيزان مما يلي جبل الفتح والسور لهم ملك يقال له مدرمان مسلم ويعرف ببلده بالكركخ وهم أصحاب الأعمدة وكل ملك يلي هذه المملكة يدعى مدرمان ثم يلي مملكة مدرمان مملكة يقال لها عبيق وأهلها أناس نصارى لا ينقادون الى ملك ولهم رؤساء وهم مهادنون لمملكة اللان ثم يليهم مما يلي السور والجبل مملكة يقال لها درالكران وتفسير ذلك عمال الزرد لان أكثرهم يعمل الزرد واليلب واللجم والسيوف وغير ذلك من أنواع الحديد وهم ذوو ديانات مختلفة مسلمون ويهود ونصارى وبلدهم بلد خشن قد امتنعوا الخشونة على من جاورهم من الامم ثم يلي هؤلاء مملكة السيرير ومملكتها يدعى قبالان شاه يدين بدين النصرانية وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب انه من ولد بهرام جور وسمى صاحب السيرير لان يزجد وهو الاخر من ملوك ساسان

بصره أحد فصرة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال لا اسلم حتى تدعو هذه الشجرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل فاقبلت فخذ الارض فقال ركانة ما رأيت سحرا أعظم من هذا امرها فلترجع فامرها فعدت فقال هذا سحر عظيم هؤلاء أشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عداهم من رؤساء قريش كانوا أقل عداوة من هؤلاء كعتبة وشيبة وغيرهما وكان جماعة من قريش من أشد الناس عليه فاسلموا تركنا ذلك منهم أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية المخزومي أخو أم سلمة لابنها وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان بن حرب والحكم بن أبي العاص والد مروان وغيرهم اسلموا يوم الفتح

﴿ ذكر الهجرة الى أرض الحبشة ﴾

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بكانه من الله عز وجل وعمه أبي طالب وأنه لا يقدر على ان يمنعهم قال لو خرجتم الى أرض الحبشة فان فيها مالا لا يظلم أحد عنده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه فخرج المسلمون الى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفراراً الى الله بدينهم فكانت أول هجرة في الاسلام فخرج عثمان بن عفان وزوجته رقية ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وأمه مع سله بنت سهيل والزبير بن العوام وغيرهم ثمان عشرة رجلاً وقيل أحد عشر رجلاً وأربع نسوة وكان مسيرهم في رجب سنة خمس من النبوة وهي السنة الثانية من اظهار الدعوة فاقاموا شعبان وشهر رمضان وقدموا في شوال سنة خمس من النبوة وكان سبب قدومهم الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما رأى مبيعة قومه له شق عليه وتغنى ان يأتيه الله بشئ يقار بهم به وحدث نفسه بذلك فانزل الله والنجم اذا هوى فلما وصل الى قوله أفرأيت اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه لما كان تحدث به نفسه تلك الغرائب العلى وان شفاعتهن لترجى فلما سمعت ذلك قريش سرهم والمسلمون مصدقون بذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهتمونه ولا يظنون به مهوا ولا خطأ فلما انتهى الى حجة صدمه المسلمون والمشركون الا الوليد بن المغيرة فانه لم يطق العجود لكبره فأخذ كفاه من البطحاء فوجد عليها ثم تفرق الناس وبلغ الخبر من بالحبشة من المسلمين ان قريشا سلمت فعاد منهم قوم وتخلف قوم وأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما قرأه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاف فانزل الله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فذهب عنه الحزن والخوف واشتدت قريش على المسلمين فلما قرب المسلمون الذين كانوا بالحبشة من مكة بلغهم ان اسلام أهل مكة باطل فلم يدخل أحد منهم الا بجوار أو مستخفياً فدخل عثمان في جوار أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية فامن بذلك ودخل أبو حذيفة بن عتبة بجوار أبيه ودخل عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة ثم قال آكون في ذمة مشرك جوار الله أعز فرده عليه جواره وكان لبيد بن ربيعة بنشد قريش قوله

* الا كل شئ ما خلا الله باطل * فقال عثمان بن مظعون صدقت فلما قال * وكل نعم لا محالة زائل * قال كذبت نعم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كانت مجالسكم هكذا ولا كان السفه من شأنكم فاخبروه خبره وخبر ذمته فقام بعض بني المغيرة فطمع عين عثمان فضحك الوليد شمانية به حيث رد جواره وقال لعثمان ما كان أغناك عن هذا فقال ان عيني الاخرى محتاجة الى ما نال مثل هذا فقال له هل لك ان تعود الى جوارى قال لا أعود الى

حين ولي منهن ما قدم سرير
الذهب وخزائنه وأمواله
مع رجل من ولد بهرام
ليسير بها إلى هذه المملكة
فيحجزها هناك إلى وقت
موافاته ومضى يزدجرد إلى
خراسان فقتل هناك وذلك
في خلافه عمر رضي الله عنه
على ما ذكرنا في هذا
الكتاب وغيره من كتبنا
فقطن ذلك الرجل في هذه
المملكة واستولى عليها
وصار الملك في عقبه فسمى
صاحب السرير ودار ملكته
تعرف بجبرج وله اثنا عشر
ألف قرية يستعبد منهم
من شاء وله بلد خشن
منيع لخشونته وهو شعب
من جبل الفخ وهو غير
على الخزر مستظهر أعاليهم
لأنهم في سهل وهو في
جبل ثم تلى هذه المملكة
ملكه اللان وملكها يقال
له كركنداح هذا الاسم
الاعم لسائر ملوكهم
وكذلك قيلان شاه فهو
الاسم الاعم لسائر ملوك
السرير ودار ملكه ملك
اللان يقال لها معص
وتفسر بذلك الدمانه وله
قصور ومنتزهات في غير
هذه المدينة ينتقل في
السكى إليها وبينه وبين
صاحب السرير مصاهرة
في هذا الوقت وقد تزوج
كل واحد منهما بما باخت

جوار غير الله فقام سعد بن أبي وقاص إلى الذي لطم عين عثمان فكسر أنفه فكان أول دم أريق في
الاسلام في قول وأقام المسلمون بمكة يؤذون فلما رأوا ذلك رجعو وأمهاجر إلى الحبشة ثانياً فخرج
جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون إلى الحبشة فأكمل به اتعاشم اثنين وعثمانين رجلاً والنبي صلى
الله عليه وسلم مقيم بمكة يدعو إلى الله سرا وجهراً فلما رأت قريش أنه لا سبيل لها إليه رموه بالسحر
والكهانة والجنون وأنه شاعروا جعلوا يصدون عنه من خافوا أن يسمع قوله وكان أشد ما بلغوا منه
ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص قال حضرت قريش يوماً بالبحر فذكروا النبي صلى الله عليه
وسلم وما نال منهم وصبرهم عليه فبينما هم كذلك إذ طلع النبي صلى الله عليه وسلم ومشى حتى استلم
الركن ثم مر بهم طائفاً فغمزوه ببعض القول فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى فلما مر بهم الثانية
غمزوه مثلها ثم الثالثة فقال أنتم سمعون يا معشر قريش والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح
قال فكأنما على رؤسهم الطير واقع حتى أن أشدهم فيه أبرقوه بأحسن ما يجدوا أنصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم حتى إذا كان القدا جتمعوا في البحر فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم
حتى إذا أتاكم بآيات كرهون تركتموه فبينما هم كذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا
إليه وثبة رجل واحد يقولون له أنت الذي تقول كذا وكذا فيقول أنا الذي أقول ذلك فأخذ عتبة
ابن أبي معيط بردائه وقام أبو بكر الصديق دونه يقول وهو يبكي ويلكم انقلبون رجلاً أن يقول رب
الله ثم أنصرفوا عنه هذا أشد ما بلغت عنه

﴿ ذكر إرسال قريش إلى النجاشي في طلب المهاجرين ﴾

لما رأت قريش أن المهاجرين قد اطمأنوا بالحبشة وأمنوا وأن النجاشي قد أحسن صحبتهم اتفقوا
بينهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي أمية ومعهم مائة إلى أعيان أصحابه فساروا
حتى وصلوا الحبشة فملا إلى النجاشي هديته وإلى أصحابه هداياهم وقال لهم إن ناساً من سفهائنا
فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد أرسلنا
أشراف قومهم إلى الملك ليردّهم إليهم فإذا كنا الملك فيهم فاشيروا عليه بأن يرسلهم معننا من غير أن
يكلمهم وخاف أن يسمع النجاشي كلام المسلمين أن لا يسلمهم فوعدهما أصحاب النجاشي المساءة
على ما يريدان ثم إنهم حضروا عند النجاشي فأعلماه ما قد قالاه فاشار أصحابه بتسليم المسلمين إليهم ما
نفضب من ذلك وقال لا والله لا أسلم قوم ما جاوروني ونزلوا بلادى واختاروني على من سواي حتى
أدعوههم وأسألهم عما يقول هذان فإن كانا صادقين سلمتهم إليهما وإن كانوا على غير ما يدكر هذان
منعهم وأحسن جوارهم ثم أرسل النجاشي إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعاهم
فحضروا وقد اجتمعوا على صدقه فيما ساءه وسره وكان المتكلم عنهم جعفر بن أبي طالب فقال لهم
النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولادين أحد من المال فقال جعفر
أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأكل الشواحش ونقطع الأرحام ونسئ
الجوار ويأكل القوى منا الضعيف حتى بعث الله إلينا رسلاً منّا نعرف نسبهم وصدقهم وأمانتهم
وعفافهم فدعانا إلى التوحيد وإلى أن لا نشرك به شيئاً ونخلع ما كنا نعبد من الأصنام وأمرنا بصدق
الحديث وإدائه الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش
وقول الزور وأكل مال اليتيم وأمرنا بالصلاة والصيام وعده عليه أمور الاسلام قال فأمنابه
وصدقناه وحرّمنا ما حرم علينا وحلّلنا ما أحل لنا فتعدى علينا قومنا فذبونا وقتلونا عن ديننا ليردونا
إلى عبادة الأوثان فلما قهرونا وظلمونا وأخالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك وأخبرناك على

الاخر وقد كانت ملوك
اللان بعد ظهور الاسلام
في الدولة العباسية اعتقدوا
دين النصرانية وكانوا قبل
ذلك جاهلية فلما كان بعد
العشرين والثمان مائة رجعو
عما كانوا عليه من
النصرانية وطردوا من
كان قبلهم من الاساقفة
والقسيسين وقد كان
أنفذهم اليهم ملك الروم
وبين ملك اللان وجبل
الفتح قلعة وقنطرة على واد
عظيم يقال لهذه القلعة
قلعة باب اللان بنى هذه
القلعة ملك في قديم الزمان
من الفرس الاوائل يقال
له اسفنديار بن كشتاسب
ابن بهراسب ورتب في هذه
القلعة رجالا يمنعون اللان
عن الوصول الى جبل الفتح
ولا طريق لهم الا على هذه
القنطرة من تحت هذه
القلعة والقلعة على صخرة
صماء لا سبيل الى فتحها
والوصول اليها الا باذن
من فيها وهذه القلعة المبنية
على أعلى هذه الصخرة
عين من الماء عذبة تظهر
في وسطها من أعلى هذه
الصخرة وهذه القلعة
احدى قلاع العالم الموصوفة
بالمنعة وقد ذكرتها الفرس
في أشعارها وما كان
لاسفنديار بن كشتاسب
في بنائها ولاسفنديار في

من سواك ورجونا ان لا نطمع عندك أيها الملك فقال النجاشي هل معك مما جاء به عن الله شيء قال
نعم فقرأ عليه سطر من كهيص فبكى النجاشي وأساقفته وقال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى
يخرج من مشكاة واحدة انطلقا والله لا أسلمهم اليك أبدا فلما أخرجهم عنده قال عمرو بن العاص
والله لا تنه غدا بما بيد خضراء هم فقال له عبد الله بن أبي أمية وكان أتقى الرجلين لا تفعل فان
لهم ارحاما فلما كان القعد قال للنجاشي ان هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فإرسل
النجاشي فسألهم عن قولهم في المسيح فقال جعفر بن قولبة الذي جاء نابه نينا هو عبد الله ورسوله
وروحه وكلمته القاها الى مريم المذراء البتول فأخذ النجاشي عودا من الارض وقال ما عدا عيسى
ما قلت هذا العود فتخرت بطارقه فقال وان تخرت وقال للمسلمين اذهبوا فانتم آمنون ما احب ان
لي جبلا من ذهب وانني آذيت رجلا منكم وردهدية فريش وقال ما اخذ الله الرشوة مني حتى
أخذها منكم ولا اطاع الناس في حتى أطيعهم فيه وأقام المسلمون بخير دار وظهر ملك من الحبشة
فتنازع النجاشي في ملكه فعظم ذلك على المسلمين وسار النجاشي اليه ليقاتله وأرسل المسلمون
الزبير بن العوام ليأتيهم بخبره وهم يدعون له فاقتتلوا فظفر النجاشي فأسر المسلمون بشي سرورهم
بظفره قيل ان معنى قوله ان الله لم يأخذ الرشوة مني ان أبا النجاشي لم يكن له ولد غيره وكان له عم قد
أولد اثني عشر ولدا فقالت الحبشة لو قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه فانه لا ولد له غيره هذا الغلام
وكان أخوه وأولاده ينوارثون الملك دهرا فقتلوا أباه وملكوا عمه ومكثوا على ذلك حينما بقي
النجاشي عندهم وكان عاقلا فغلب على أمر عمه فخافت الحبشة ان يقتلهم جزاء لقتل أبيه فقالوا
لعمه اما ان تقتل النجاشي واما ان تخرج من بين أظهرنا فقد خفنا فاجابهم الى اخراجه من
بلادهم على كره منه فخرجوا الى السوق فباعوه من تاجر بستمائة درهم فسار به التاجر في سفينة
فلما جاء العشاء حاجت حاجة فاصابت عمه بصاعقة ففرغت الحبشة الى أولاده فاذا هم لا خير فيهم
فخرج على الحبشة أمرهم فقال بعضهم والله لا يقيم أمركم الا النجاشي فان كان لكم بالحبشة رأى
فادركوه فخرجوا في طلبه حتى أدركوه ومكوه وجاء التاجر وقال لهم اما ان تعطوني مالي واما ان
أكله فقالوا اكله فقال أيها الملك ابعت غلاما بستمائة درهم ثم أخذوا الغلام والمال فقال
النجاشي اما ان تعطوه دراهمه واما ان يضع الغلام يده في يده فليذهبن به حيث شاء فاعطوه دراهمه
فهذا معنى قوله فكان ذلك أول ما علم من عدله ودينه قال ولما مات النجاشي كانوا لا يزالون يرون
على قبره نورا

﴿ ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب ﴾

ثم ان أبا جهل من برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه وعاب
دينه ومولاه لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فجلس في نادي فريش عند
الكعبة فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان أقبل من قنصة متوشحا فوسه وكان اذا رجع لم يصل الى
أهله حتى يطوف بالكعبة وكان يقف على أنديه فريش ويسلم عليهم ويتحدث معهم وكان أعز
فريش وأشدهم شجاعة فلما امر بالمولاة وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع الى بيته فقالت
له يا أبا عماره لو رأيت مالتى ابن أخيك محمد من أبي الحكم بن هشام فانه سبه وآذاه ثم انصرف
عنه ولم يكلمه محمد قال فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج سريعا لا يقف على أحد
كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة معذرا لابي جهل اذا لقيه ان يقع به حتى دخل المسجد فرآه
جالسا في القوم فاقبل نحوه وضرب رأسه بالقوس فشجبه شجبه منكرة وقال أتشتمه وأنا على دينه

الشرق حروب كثيرة مع
 أصناف من الأمم وهو السائر
 إلى بلاد الترك فخر مدينة
 الصعر وكانت من المنعة
 بالموضع العظيم الذي لا يرام
 وبها ضرب الفرس الأمثال
 وما كان من أفعال
 أسغنديار وما وصفنا
 فذكر في الكتاب
 المعروف بكتاب السيكس
 نقله ابن المقفع إلى لسان
 العرب وقد كان مسلمة بن
 عبد الملك بن مروان حين
 وصل إلى هذا الصقع
 ووطئ أهله أسكن في هذه
 القلعة أناسا من العرب
 إلى هذه الغاية يحرسون
 هذا الموضع ورعا يحمل
 إليهم الرزق وأفوات من
 البر من ثغر تفليس وبين
 تفليس وهذه القلعة
 مسيرة خمسة أيام كبار ولو
 كان رجل واحد في هذه
 القلعة لمنع سائر الملوك
 البكار أن يجتازوا بهذا
 الموضع لتعلقها بالجو
 واشرافها على الطريق
 والقنطرة والوادي وصاحب
 اللان يركب في ثلاثين
 ألف فارس وهو ذو منعة
 وبأس شديد وذو سياسة
 بين الملوك ومملكته عما ترها
 منصلة غير منفصلة إذا
 تصايحت الديوك تجاوبت
 في سائر مملكته لاشتباك
 العمار واتصالها ثم يلي

أقول ما يقول فاردد على أن استطعت وقامت رجال بني مخزوم إلى حمزة لينصروا الأبا جهل فقال
 أبو جهل دعوا أبا عماره فاني سبيت ابن أخيه سبا فبجأ وتم حمزة على إسلامه فلما أسلم حمزة عرفت
 فريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزوان حمزة سيمعنه فكفوا عن بعض ما كانوا
 ينالون منه واجتمع يوما أصحابه فقالوا ما سمعت فريش القرآن يجهر لهابه فن رجل يسمعه هو
 فقال ابن مسعود أنا فقلاوا نخشى عليك ان تخاريد من له عشرة يمنونه قال ان الله سيمعني فغدا
 عليهم في الضحى حتى أتى المقام وقرش في انديتها ثم رفع صوته وقرأ سورة الرحمن فلما علمت
 فريش انه يقرأ القرآن قاموا إليه يضربونه وهو يقرأ ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثر وأوجهه فقالوا
 هذا الذي خشينا عليك فقال ما كان أعداء الله أهون على منهم اليوم ولئن شئتم لا غادينهم قالوا
 حسبك قد سمعنا منهم ما يكرهون

﴿ ذكر اسلام عمر بن الخطاب ﴾

ثم أسلم عمر بعد تسعة وثلاثين رجلا وثلاث وعشرين امرأة وقيل أسلم بعد أربعين رجلا واحدا
 عشرة امرأة وقيل أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا واحدا وعشرين امرأة وكان رجلا جلد اضيحا
 وأسلم بعد هجرة المسلمين إلى الحبشة وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يقدر أن يصلوا عند
 الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عندها وصلى معه أصحاب النبي صلى الله عليه
 وسلم وكان قد أسلم قبله حمزة بن عبد المطلب فقوى المسلمون به ما وعلموا انهم ما سيمعنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والمسلمين قالت أم عبد الله بنت أبي حنمة وكانت زوج عامر بن ربيعة أنال نرحل
 إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر لبعض حاجته إذ أقبل عمر وهو على شركه حتى وقف على وكنا
 نلقى منه البلاء اذى وشدة فقال انطلقون يا أم عبد الله قالت قلت نعم والله لنخرجن في أرض الله
 فقد آذيتونا وقهرتونا حتى يجعل الله لنا فرجا قالت فقال سبحانه الله ورأيت له رقة وحرنا قالت فلما
 عاد عامر أخبرته وقلت له لورأيت عمر ورقته وحرته علينا قال أطعمت في إسلامه قلت نعم فقال لا يسلم
 حتى يسلم حصار الخطاب لما كان يرى من غلظته وشدة على المسلمين فهداه الله تعالى فأسلم فصار على
 الكفار أشد منه على المسلمين وكان سبب إسلامه أن أخته فاطمة بنت الخطاب كانت تحت سعيد
 ابن زيد بن عمرو العدوي وكانا مسلمين يخفيان إسلامهما من عمر وكان نعيم بن عبد الله النخام
 العدوي قد أسلم أيضا وهو يخفي إسلامه فرقامن قومه وكان خباب بن الارت يخفي إلى فاطمة
 بقرتها القرآن فخرج عمر يوما ومعه سيفه يريد النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهم مجتمعون في
 دار الأرقم عند الصفا وعنده من لم يهاجر من المسلمين في نحو أربعين رجلا فاقبهم نعيم بن عبد الله فقال
 أين تريد يا عمر فقال أريد محمدا الذي فرق أمر قريش وعاب دينها فاقبله فقال نعيم والله لقد غرتك
 نفسك أتري بني عبد مناف تاركينك تمشي على الأرض وقد قلت محمدا أفلا ترجع إلى أهلك فتقيم
 أمرهم قال وإي أهلي قال خنتك وابن عمك سعيد بن زيد واختك فاطمة فقد والله أسلموا فرجع عمر
 إليهما وعندهما خباب بن الارت يقرئهما فلما سمعوا حس عمر تعيب خباب وأخذت
 فاطمة الصحيفة فالتفتا تحت ثديها وقد سمع عمر قراءة خباب فلما دخل قال ما هذه الهيئة قال
 ما سمعت شيئا قال بلى قد أخبرت انكما تابعتا محمدا وبطش بختنه سعيد بن زيد فقامت إليه أخته
 لتكفه فضر بها فشجها فلما فعل ذلك قالت له أخته قد أسلمنا وأمننا بالله ورسوله فاصنع ما شئت
 وما رأي عمر ما باخته من الدم ندم وقال لها أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتم تقرونها فيها الآن
 حتى أنظر إلى ما جاء به محمد قالت أنا نخشاك عليها خلف انه يعيدها قالت وقد طمعت في إسلامه

مملكة اللان أمة يقال لها
كمشك وهم بين جبل الفخ
وبحر الروم وهي أمة
مطبعة منقادة إلى دين
المجوسية وليس فيمن
ذكرنا من الأمم في هذا
الصقع أتقى أبشار ولا أصفى
ألوانا ولا أصبح نساء ولا
أقوم قدودا ولا أدق
أحصارا ولا أظهر أكفالا
وأردافا ولا أحسن شكلا
من هذه الأمة ونسأؤهم
موصوفات بلذة الخلاوات
ولباسهم البياض والديباج
الرومي والسقلاطوني
وغير ذلك من أنواع الديباج
المذهب وبياضهم أنواع
من الثياب يصنع من القنب
فيها نوع يقال له الطلي أرق
من الديقي وأبقى على الكد
يبلغ الثوب عشرة دنائير
يحمل إلى ما بينهم من
الاسلام وقد تحمل هذه
الثياب عن جاورهم من
الأمم الآن الموصوف منها
ما يحمل من قبل هؤلاء
واللان مستظهرة على
هذه الأمة لا تنصف هذه
الأمة من اللان إلا أنها
تمنع من اللان بقلع لها
على ساحل البحر وقد تنوزع
في البحر الذي هم عليه
فن الناس من يرى أنه بحر
الروم ومنهم من يرى أنه بحر
نطش إلا أنهم يقربون
في البحر من بلاد طار بنده

أنك نجس على شرك ولا يمسها إلا المطهرون فقام فاغتسل فأعطته الصحيفة وقرأها وقرأها وقرأها وكان
كاتبها فقرأ بعضها قال ما أحسن هذا الكلام واكرمه فلما سمع خباب خرج إليه وقال يا عمراني
والله لا رجوان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فاني سمعته أمس وهو يقول اللهم أيد الاسلام
بعمر بن الخطاب أو يأي الحكيم بن هشام فأن الله يا عمر فقال عمر عنه بذلك فداني يا خباب على محبة
حتى آتية فاسلم فدلته خباب فاخذ سيفه وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم واحياه فضرب عليهم
الباب فقام رجل منهم فنظر من الباب فرآه متوشحا سيفه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال حمزة أئذن له فان كان جاهرا يدخيرا بذلتناه وان أراد شرا قتلناه بسيفه فاذن له فنهض إليه
النبي صلى الله عليه وسلم حتى ألقاه فاخذ بحماليه فمد يده فقبض به فمد يده فقبض به فمد يده فقبض به
تنهت حتى ينزل الله عليك قارعة فقال عمر يا رسول الله جئت لأؤدب الله وبرسوله فكبر صلى الله
عليه وسلم تكبيرة عرف من في البيت ان عمر اسلم فلما اسلم قال اي قریش انقل للعديت قبل جميل
ابن معمر الجمحي فجاءه فاخبره بالسلامة فمشى إلى المسجد وعمر وراءه وصرخ يا معشر قریش ألا ان
ابن الخطاب قد صبا فيقول عمر من خلفه كذب ولمكني اسلمت فقاموا فلم يزل يقاتلهم ويقايلونه حتى
قامت الشمس وأعياء فمعدوهم على رأسه فقال افعوا ما باديكم فلو كنا ثمانية نفر تر كنا هالككم
أو تر كنتموها النايغي مكة فبينما هم كذلك اذا قبل شيخ عليه حلة فقال ما شأنكم قالوا صبا عمر قال فله
رجل اختار لنفسه أمرا اذا تر يدون أتر وبن عدي يسلمون لكم صاحبهم هكذا خذوا عن
الرجل وكان الرجل العاصر بن وائل السهمي قال عمر لما اسلمت أتيت باب أبي جهل بن هشام
فضربت عليه بابا فخرج إلى وقال مرحبا يا بن أخي ما جاء بك قلت جئت لأخبرك اني قد أسلمت
وآمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به قال فضرب الباب في وجهي وقال فحكك الله
وفج ما جئت به وقيل في اسلامه غير هذا

﴿ذكر أمر الصحيفة﴾

ولما رأيت قریش الاسلام يفشون يزيدوا المسلمين قروا بالاسلام حمزة وعمر وعاد اليهم عمرو بن
العاص وعبد الله بن أبي أمية من النجاشي بما يكرهون من منع المسلمين عنهم وأمرهم عنده انتمروا في
ان يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه على أن لا ينكحوا بني هاشم وبني المطلب ولا ينكحوا اليهم
ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئا فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في
جوف الكعبة تؤكد ذلك الامر على أنفسهم فلما فعلت قریش ذلك انحازت بنو هاشم
وبنو المطلب إلى أبي طالب فدخروا معه في شعبه واجتمعوا وخرج من بني هاشم أبو طالب بن عبد
المطلب إلى قریش فاقى هند ابنت عتبة فقال كيف رأيت نصري اللات والعزى قالت لقد
أحسننت فاقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا لا يصل إلى أحد منهم شيء الأسرا وذكروا
ان أبا جهل لقي حكيم بن خزام بن خويلد ومعه قع يريد به عمته خديجة وهي عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الشعب فتعلق به وقال والله لا تبرح حتى أفضحك فجاء أبو البختری بن هشام فقال مالك
وله عنده طعام لعمة افتنعه ان يحمله اليها خل سبيله فابى أبو جهل فقال منه فضر به أبو البختری
بلحى جل فتشبهه ووطئه وطمأشه فشدوا حمزة ينظر اليهم وهم يكرهون ان يبلغ النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك فبشمت بهم هو والمسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الناس سرا وجهرا والوحي
متتابع اليه فبقوا كذلك ثلاث سنين وقام في نقض الصحيفة نفر من قریش وكان أحسنهم بلا فيه
هشام بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن أوى وهو ابن أخي نضلة بن هشام بن عبد مناف لأمه وكان

بأنى بالبعير قد أوفره طعاما ليللا ويستقبل به الشعب ويخضع خطامه فيدخل الشعب فلما رأى ما هم فيه وطول المدة عليهم مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي أخى أم سلمة وكان شديد الغيرة على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت أما إنى أحلف بالله لو كان أخوال أبى الحـكم يعنى أباجهـل ثم دعونه إلى مثل ما دعاك إليه ما أجابك أبدا فقال فماذا أصنع وانما أنا رجل واحد والله لو كان معى رجل آخر لنقضت ما قال قد وجدت رجلا قال ومن هو قال أنا قال زهير ابغنا نالنا فذهب إلى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال له أرضيت أن يملك بطنان من بنى عدي بن عبد مناف وأنت شاهد ذلك موافق فيه أما والله لئن أمكنتموه من هذه لصعدنهم الهامنكم أسرع قال ما أصنع انما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال أنا قال ابغنى نالنا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن أبي أمية قال ابغنا رابعا فذهب إلى أبى البختري بن هشام وقال له نحوا عما قال للمطعم قال وهل من أحد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال أنا وزهير والمطعم قال ابغنى خامسا فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد فحكمه وذكر له قرايتهم قال وهل على هذا الأمر معين قال نعم وسمى له القوم فأتعدوا خطم الجحون الذى بأعلى مكة فاجتمعوا هنالك وتعاهدوا على القيام فى نقض الصحيفة فقال زهير أنا أبعدوكم فلما أصبحو غدوا إلى أنديتهم وغدا زهير فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة أنا كل الطعام وتلبس الثياب وبنوهاشم هلكنى لا يتعاونون ولا يتنازع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القطاعة الظالمة قال أبو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الأسود أنت والله اكذب ما رضينا بها حين كتبت قال أبو البختري صدق زمعة لا ترضى ما كتب فيها قال المطعم بن عدي صدقنا وكذب من قال غير ذلك وقال هشام بن عمرو ونحوهم ذلك قال أبو جهل هذا أمر قضى بلىـل وأبو طالب فى ناحية المسجد فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا ما كان باسمك اللهم كانت تفتح بها كتبهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فسلت يده وقيل كان سبب خروجهم من الشعب أن الصحيفة لما كتبت وعلمت بالكعبة اعتزل الناس بنى هاشم وبنى المطلب وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طالب ومن معهم ما بالشعب ثلاث سنين فأرسل الله الأرضة وأكلت ما فيها من ظلم وقطيعة رحم وتركت ما فيها من أسماء الله تعالى فجاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب وكان أبو طالب لا يشك فى قوله فخرج من الشعب إلى الحرم فاجتمع الملا من قريش وقال إن ابن أخى أخبرنى أن الله أرسل على صحيفتكم الأرضة فأكلت ما فيها من قطيعة رحم وظلم وتركت اسم الله تعالى فأحضروها فإن كان صادقا علمتم أنكم ظالمون لنا فاطعمون لارحامنا وإن كان كاذبا علمنا أنكم على حق وأنا على باطل فقاموا سراعا وأحضروها فوجدوا الأمر كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقويت نفس أبى طالب واشتد صوته وقال قد تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة فتركسوا رؤسهم ثم قالوا انما اتونا بالسحر واليهتان وقام أولئك نفر فى نقضها كما ذكرنا وقال أبو طالب فى أمر الصحيفة وأكل الأرضة ما فيها من ظلم وقطيعة رحم آياتنا منها

وقد كان فى أمر الصحيفة عبرة * منى ما يخبر غائب القوم يجب
محي الله منهم كفرهم وعقوقهم * وماتهم وما من ناطق الحق معرب
فأصبح ما قالوا من الأمر باطلا * ومن يخلق ما ليس بالحق يكذب

أربعة كل جبل منها منع
 ذاهب في الهواء وبين هذه
 الجبال الأربعة من المسافة
 نحو من مائة ميل صمراء في
 وسط تلك الصحراء دارة
 مقورة كأنها قد نخطت
 ببيكار وشكل كل دائرتها
 خسفة محوطة في حجر صلد
 مصنف كما تدور الدائرة
 استدارة تلك الخسفة نحو
 خمسين ميلا قطع قد يمشي
 سهلا كما نط ميسر من
 سهل إلى علو يكون قعره
 على نحو ميسر إلى طريق
 لا سبيل إلى الوصول إلى
 مستوى تلك الدائرة ويرى
 فيها بالليل نيران كثيرة في
 مواضع مختلفة وبالنهـار
 يرى فيها قري وعمائر وأنهار
 تجري من تلك القري وناس
 وبها ثم إلا أنهم يرون لطاف
 الأجسام لمعد فعل الموضع
 لا يدري من أي الأمم هم
 ولا سبيل لهم إلى الصعود
 من جهة من الجهات
 ولا سبيل لمن فوق إلى
 النزول إليهم بوجه من
 الوجوه ووراء تلك الجبال
 الأربعة على ساحل البحر
 خسفة أخرى قريبة القعر
 فيها آجام وغياض فيها نوع
 من القرد منتصب
 القامات مستديرة الوجوه
 الأغلب عليها صور الناس
 واشكالهم إلا أنهم ذوو شعر
 ورعا وقع في النادر القرد

﴿ ذكر وفاة أبي طالب وخديجة وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على العرب ﴾

توفي أبو طالب وخديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد خروجهم من الشعب فتوفي أبو طالب في
 شوال أو في ذي القعدة وعمره بضع وثمانون سنة وكانت خديجة ماتت قبله بخمسة وثلاثين يوما
 وقيل كان بينهما خمسة وخمسون يوما وقيل ثلاثة أيام فعظمت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بهلاكهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلت قريش مني شيئا أكرهه حتى مات
 أبو طالب وذلك أن قريشا وصلوا من أذى بعد موت أبي طالب إلى ما لم يكونوا يصلوا إليه في حياته
 حتى ينثر بعضهم التراب على رأسه وحتى أن بعضهم بطرح عليه رحمة الشاة وهو يصلي وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ذلك على العود ويقول أي جوار هذا يابني عبد مناف ثم يلقيه
 بالطريق فلما أشهد عليه الأمر بعد موت أبي طالب خرج ومعه زيد بن حارثة إلى ثقيف يلتمس
 منهم النصر فلما انتهى إليهم عمد إلى ثلاثة نفر منهم وهم يومئذ سادة ثقيف وهم أخوة عبد بلبل
 ومعهود وحبيب بن عمرو بن عمير فدعاهم إلى الله وكلهم في نصرته على الإسلام والقيام معه على
 من خالفه فقال أحدهم ما رد عير طيب الكعبة أن كان الله أرسلك وقال آخر أما وجد الله من
 يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة أبد الآن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم
 خطرا من أن أرد عليك واثن كنت تكذب على الله فاني بغي لي أن اكلمك فقام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقد ينس من خير ثقيف وقال لهم اذ أبيتم فاكموا على ذلك وكره أن يبلغ قومه فلم يفعلوا
 وأغروا به سفهاءهم فاجتمعوا إليه وألجؤوه إلى حائط لعنبة وشيبة ابني ربيعة وهو البستان وهما فيه
 ورجع السفهاء عنه وجلس إلى ظل حيلة وقال اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني
 على الناس اللهم يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد
 يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمرني أن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع
 أني أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصرح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي
 غضبك أو تحل بي خطبك فلما رأى ابناربيعة ما لحقه تحركت له رجلا فادعوا غلاما له ما نصرانيا
 اسمه عداس فقال له خذ قطعا من هذا العنب واذهب به إلى ذلك الرجل ففعل فلما وضعه بين يدي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده فيه وقال بسم الله ثم أكل فقال عداس والله إن هذا الكلام
 ما يقوله أهل هذه البلدة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أي البلاد أنت وما دينك قال أنا
 نصراني من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى
 قال له وما يدريك ما يونس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخي كان نبيا وانا نبي فأصـ
 عداس على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجليه يقبلهما فاعاد فيقول ابناربيعة أحدهما
 للآخر أما غلامك فقد أفسده عليه ك فلما جاء عداس قال له ويحك مالك تقبل يديه ورجليه قال
 ما في الأرض خير من هذا الرجل قال لا ويحك أن دينك خير من دينه ثم انصرف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم راجعا إلى مكة حتى إذا كان في جوف الليل قام قائما يصلي فربه نفر من الجن وهم سبعة
 نفر من جن نصيبين راثين إلى اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين قد
 آمنوا وأجابوا وذكر بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاد من ثقيف أرسل إلى المطعم
 ابن عدي ليخبره حتى يبلغ رساله ربه فاجاره وأصبح المطعم قد لبس سلاحه هو وبنوه وبنو أخيه
 فدخلوا المسجد فقال له أبو جهل أمحجر أم متابع قال بل مجبر قال قد أجزنا من أجرت فدخـ
 ل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأقام بها فلما رآه أبو جهل قال هذا نبيكم يا عبد مناف فقال عتبة بن ربيعة وما ينكر

منهم اذا احتيل في اصطباذه
 فيكون في نهاية الفهم
 والدراية الا انه لا لسان له
 فيعبر بالنطق ويفهم كل ما
 يخاطب به بالاشارة ويرى
 حل الواحد منهم الى ملوك
 الامم من هناك فتعلمه
 القيام على رؤسها بالمداب
 على مواعدها وبلقي الملك
 له من طعامه فان اكله
 اكل الملك منه وان اجتنبه
 علم انه مسموم فحذر منه
 وكذلك الاكثر من ملوك
 الهند والهند في القرود
 وقد ذكرنا في هذا الكتاب
 خبر وفد الصين حين
 وفدوا على المهندي
 وما ذكرناه من القرود في
 منافع ملوكهم به عند
 الطعام وذكرنا خبر القرود
 باليمن واللوح الحديد الذي
 كتبه سليمان بن داود عهدا
 للقرود بالسيرة وما كان
 من أمرهم مع عامل
 معاوية وما كتب به في
 أمرهم ووصف القرود
 العظيم الذي كان في رقبته
 اللوح الحديد وليس في
 قروا العالم أفطن من هذا
 النوع ولا أحبث وذلك
 ان القرود تكون في بقاع
 الارض الحارة منها بارض
 النوبة وأعلى بلاد الاحابش
 مما يلي أعالي مصب النيل
 القروا والمعروفة بالنوبية
 وهي صغيرة القد صغيرة

ان يكون من انبي وملك فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم بذلك فاتاهم فقال اما انت يا عتبة فما
 حيت لله وانما حيت لنفسك واما انت يا ابا جهل فوالله لا يأتي عليك غير بعيد حتى تضحك قليلا
 وتبكي كثيرا واما انت يا معشر قريش فوالله لا يأتي عليكم غير كثير حتى تدخلوا فيما تنكرون وانتم
 كارهون فكان الامر كذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعرض نفسه في المواسم على
 قبائل العرب فاني كنده فزارهم وفيهم سيد لهم يقال له ملج فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم
 فابوا عليه فاني كلما الى بطن منهم يقال لهم عبد الله فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فلم يقبلوا
 ما عرض عليهم ثم انه أتى بني حنيفة وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح ردا عليه منهم
 ثم أتى بني عامر فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم أرايت ان نحن تابعتك
 فاطهر لك الله على من خالفك أ يكون لنا الامر من بعدك قال الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال له
 افتهدف نحو ربنا للعرب دونك فاذا ظهرت كان الامر لغربنا لا حاجة لنا بامر لك فلما رجعت بنو عامر
 الى شيخ لهم كبير فاخبروه خبر النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه فوضع يده على رأسه ثم قال يا بني عامر
 هل من تلاف والذي نفسي بيده ما تقولها اسمعيلي قط وانها الحق وأين كان رأيكم عنه ولم يزل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على كل قادم له اسم وشرف ويدعوه الى الله وكان كلما أتى
 قبيلة يدعوهم الى الاسلام تبعه عنه أبو لهب فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه
 يقول لهم أبو لهب يا بني فلان انما يدعوكم هذا الى ان تستحلوا اللات والعزى من أعناقكم
 وحلقاءكم من الجن الى ما جاء به من الضلالة والبدعة فلا تطيعوه ولا تسمعوا له

﴿ ذكر أول عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على الانصار واسلامهم ﴾

فقدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف بطن من الاوس مكة حاجا ومعترا وكان يسمى
 الكامل لجلده وشعره ونسبه وهو القائل

الارب من تدعو صديقا ولوترى * مقالته بالغيب ساهك ما يفري
 مقالته كالصراذ كان شاهدا * وبالغيب مأثور على ثغرة الضمر
 يسرك باديته وتحت أديمه * نعمة غش تترى عقب الظاهر
 تبين لك العيان ما هو كاتم * وما جن بالبعضاء والنظرة الشرر
 فرشني بخير طامسا قد يرتني * فخير الموالي من يرش ولا يبري

فصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام وقرأ عليه القرآن فلم يبعد منه وقال
 ان هذا القول حسن ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج قتل يوم بعث فكان
 قومه يقولون قتل وهو مسلم (بإثبات الباء الموحدة المضمومة والعين المهملة وهو الصحيح) وقدم
 أبو الحيسر أنس بن رافع مكة مع فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ ياتسون الخلف من
 قريش على قومهم من الخزرج فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم هل لكم فيما هو خير لكم
 مما جئتم له ودعاهم الى الاسلام وقرأ عليهم القرآن فقال اياس وكان غلاما حداثا هذا والله خير
 مما جئنا له فضرب وجهه أبو الحيسر بحفنة من البطحاء وقال دعنا منك فلقد جئنا لغير هذا فسكت
 اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلبث اياس ان هلك فسمعه قومه يهلل الله ويكبره حتى
 مات فما يشكون انه مات مسلما

﴿ ذكر بيعة العقبة الاولى واسلام سعد بن معاذ ﴾

الوجه ذات سواد غير
حالك كانه نوبي وهو الذي
يكون مع القرايين ويصعد
على ربح فيصير على أعلاه
ومنها ما يكون في ناحية
الشام في آجام وغياض
في أرض الصقالبة وغيرها
من هنالك من الامم كبحر
ما وصفنا من هذا النوع
من القرو ودوقرب شكاكه
من صورة الانسان ومنها
بجملها نبات بلاد الواصح
وبحر الصين في علكة
المهرج ملك الجزائر وقد
قدمنا في سلف من هذا
الكتاب أن ملكه يوازي
ملك الصين وهو بين ملكه
البلهرا وملك الصين
وهذه القرو مشهورة في
الصقع معروفه بالكثرة
في هذه الخلفيات وهي
ذات صورتامة وقد كان
جل الى المقتدر منها وجاءت
في سلاسل عظام وكان في
القرو وذوولحي وسبال
كبار مع أنواع من الهدايا
من عجائب البحر جل ذلك
أحمد بن أبي هلال أمير
همان يومئذ وهذه القرو
أمرها مشتهر عند
البحريين من أهل سيرا
وهان ممن يختلف الى
بلاد كاسة والرايح وكيف
تألف بالحيلة لصيد التماسيح
من جوف الماء على أن
الحافظ قد ذكر أن التماسيح

فلما أراد الله اظهار دينه وانجاز وعده خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه
النفر من الانصار فعرض نفسه على القبائل كما كان يفعل فيمنها هو عند العقبة لقي رهطاً من
الخزرج فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وقد كانت يهود معهم ببلادهم وكان هؤلاء أهل
أوثان فكانوا اذا كان بينهم شر تقول اليهود ان نبيا يبعث الا ان تتبعه وتقتلهم معه قتل عاد وعود
فقال أولئك نفر بعضهم لبعض هذا والله النبي الذي توعدكم به اليهود فأجابوه وصدقوه وقالوا له
ان بين قومنا شر او عسى الله ان يجمعهم بك فان اجتمعوا عليك فلارجل أعز منك ثم انصرفوا عنه
وكانوا سبعة نفر من الخزرج اسعد بن زرارة بن عدس أبو امامة وعوف بن الحرث بن رفاعة وهو
ابن عفران كلاهما من بني النجار ورافع بن مالك بن عجلان وعامر بن عبد حارثة بن ثعلبة بن غنم
كلاهما من بني زريق وقطبة بن عامر بن حديدة بن سواد من بني سلمة (سلمة هذا بكسر الراء) وعبدة بن عامر بن
نابى من بني غنم وجابر بن عبد الله بن رباب من بني عبدة (رباب بكسر الراء) والياه
المجعة باثنتين من تحت وبالياه الموحدة) فلما قدموا المدينة ذكروا لهم النبي صلى الله عليه وسلم
ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فهم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر
رجلا فلحقوه بالعقبة وهي العقبة الأولى فبايعوه بيعة النساء وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ
ابنا الحرث وهما ابنا عفران ورافع بن مالك بن عجلان وذكوان بن عبد قيس من بني زريق وعبادة بن
الصامت من بني عوف بن الخزرج ويزيد بن ثعلبة بن خزمية أبو عبد الرحمن من بني حليف لهم
وعباس بن عبادة بن نضلة من بني سالم وعبدة بن عامر بن نابى وقطبة بن عامر بن حديدة وهؤلاء من
الخزرج وشهدهم من الاوس أبو الهيثم بن التيهان حليف لبني عبد الاشهل وعويم بن ساعدة
حليف لهم فانصرفوا عنه وبعث صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف
ابن عبد الدار وأمره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام فنزل بالمدينة على اسعد بن زرارة فخرج
به اسعد بن زرارة فجلس في دار بني ظفر واجتمع عليهم ما رجال ممن أسلم فسمع به سعد بن معاذ وأسيد
ابن حضير وهما سيدا بني عبد الاشهل وكلاهما من خزاعة فقال سعد لاسيد انطلق الى هذين الذين
اتبادرا فاقامهما فانه لولا اسعد بن زرارة وهما ابن خالتي كفيته ذلك فاخذ أسيد حربه ثم أقبل
عليهما فقال ما جاء بك تسفهان ضعفاء ناعترا لا غنا فقال مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمرا
قبلته وان كرهته كف عنك ما تكرهته فقال أنصفت ثم جلس اليهم ما فكلما مصعب بالاسلام
فقال ما أحسن هذا وأجله كيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الدين قالوا تغتسل وتطهر ثيابك ثم تشهد
شهادة الحق ثم تصلي ركعتين ففعل ذلك وأسلم ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان تبعك لم يتخلف عنك
أحد من قومه وسأرسله اليكما سعد بن معاذ ثم انصرف الى سعد وقومه فلما نظر اليه سعد قال
احلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فقال له سعد ما فعلت قال قلت الرجلين
والله ما رأيتهما ما بأسا وقد حدثت ان بني حارثة قد خرجوا الى سعد بن زرارة ليقتلوه فقام سعد
مغضبا مبادرا خوفا مما ذكر له ثم خرج اليهما فلما رأاهما مطمئنين عرف ما أراد أسيد فوقف عليهما
وقال لا سعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني فقال له مصعب أو تقعد فتسمع
فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته عز لنا عنك ما تكره فجلس فعرض عليه مصعب الاسلام وقرأ
عليه القرآن فقال لهما كيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الدين فقالا له ما قال لا أسيد فأسلم وتطهر
ثم عاد الى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون
أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا قال فان كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله

لأنكون الأنبل قصر
ونهر مهران السند وقد
أخبرنا فيملاساف من هذا
الكتاب عن ابطال ذلك
وأخبرنا عن مواضع
التماذج فاما اليمن فلا
تناكر بين من دخله في
أن القرو ومنه في مواضع
كثيرة لا يحصرها عدد
لكثرتها في وادي نخلة
وهي بين بلاد الجند
وبلاد زيد التي أميرها
في هذا الوقت وهو سنة
اثنين وثلاثين وثلثمائة
ابراهيم بن زياد صاحب
الحرمل وبين هذا الوادي
وبين زيد يوم وبين الجند
يوم أو أكثر من ذلك وهذا
الوادي كثير العمار
ومصاب المياه اليه كثيرة
وشجر الموز فيه كثير
والقرو وفيه كثيرة وهو
بين جبلين والقروود
قطيعان كل قطيع منها
يسوقه هدر والهدر الذكر
العظيم كالفحل العظيم
المقدم فيها وقد تلد القردة
في بطن واحدة عدة من
القروود نحو العشرة
والاثني عشر كالتلد الخنزيرة
خنثا يص كثير وتحمّل
القردة البعض من
أولادها تحمل المرأة
ولدها ويحمل الذكر باقين
ولهن مجالس يجتمع فيها
خلق منهن فيسمع هن

قال فوالله ما أمسى في دار عبد الأشهل رجل ولا امرأة الا مسلما أو مسلمة ورجع مصعب الى منزل أسعد ولم يزل يدعو الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من بني أمية بن زيد وائل وواقف فانهم اطاعوا أبا قيس بن الأسلت فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ومضت بدر وأحد والخندق وعاده مصعب الى مكة (أسيد بضم الهمزة وفتح السين وحضر بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وتسكين الياء تحتها نقطتان وفي آخره راه)

﴿ ذكربيعة العقبة الثانية ﴾

لما فشل الاسلام في الانصار اتفق جماعة منهم على المسير الى النبي صلى الله عليه وسلم مستخفين لا يشعر بهم احد فصاروا الى مكة في الموسم في ذي الحجة مع كفار قومهم واجتمعوا به وواعدوه أوسط أيام التشريق بالعقبة فلما كان الليل خرجوا بعد مضي ثلثه مستخفين يتسللون حتى اجتمعوا بالعقبة وهم سبعون رجلا معهم امرأتان نسبية بنت كعب أم عمار وأسماء أم عمرو بن عدي من بني سلمة وجاءهم رسول الله ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو كافر أحب ان يتوثق لابن أخيه فكان العباس أول من تكلم فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب تسمى الخزرج والايوس به ان محمد امنا حيث قد علمتم في عز ومنة وانه قد أبى الا الانقطاع اليكم فان كنتم ترون انكم تفون له بما دعوتوه اليه وما نعوه فانتم وذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه فن الا أن فدعوه فانه في عز ومنة فقال الانصار قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك وربك ما أحببت فتكلم وتلا القرآن ورغب في الاسلام ثم قال تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابنائكم ثم أخذ البراء ابن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما تمنع منه ذرارينا فبايعنا يا رسول الله فحين والله أهل الحرب فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا واناقاطعوها يعني اليهود فهل عسيت ان أظهر لك الله عز وجل أن ترجع الى قومك وتدعنا فقبضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بل الدم الدم والهدم الهدم أنتم مني وأنا منكم اسلم من سالمتم واحارب من حاربتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الى اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم فاخرجوهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال لهم العباس بن عباد بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذ انهمكت أموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فن الا أن فهو والله خزي الدنيا والاخرة وان كنتم ترون انكم وافون له فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة قالوا فاننا نأخذ على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فالتابنك يا رسول الله قال الجنة قالوا ابسط يدك فبايعوه وما قال العباس بن عباد ذلك الا ليشد العقدة عليهم وقيل بل قاله ليؤخر الامر ليضر عبد الله بن أبي اسلول فيكون أقوى لاهل القوم فكان أول من بايعه أبو امامة اسعد بن زرارة وقيل أبو الهيثم بن التيهان وقيل البراء بن معرور ثم بايع القوم فبايعوا فلما بايعوه صرخ الشيطان من رأس العقبة يا أهل الجبابرة هل لكم في مذم والصباب معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لا فرغ لك اي عدو الله ثم قال ارفضوا الى رحاكم فقال له العباس بن عباد والذي بعثك بالحق نبيا لن نشئت لتميلن غدا على أهل منى باسنا فقال لم تؤمر بذلك فرجعوا فلما أصبحوا جاءهم جلة قريش فقالوا قد بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه وتبايعونه على حربنا والله ما من حي من احياء العرب أبغض اليانا ان تشب بيننا

حديث ومخاطبات وهممة
والاثاث متحيزات عن
الذكور فاذا سمع السامع
محادثتهن وهو لا يرى
أشخاصهن بين تلك الجبال
والاشجار الموز وذلك
بالليل لم يشك أنهم أناس
لكثرتهم بالليل والنهار
وليس في جميع البقاع التي
تكون فيها القروا أحسن
ولا أخبت ولا أسرع قبولا
للتعليم من قردة اليمن
وأهل اليمن يسمون القروا
الرباح ولهم جم للذكور
والاثاث قد سرحت سود
كاسود ما يكون من الشعر
واذا طلبوا يجلسون مراتب
دون مرتبة الرئيس
ويتشبهون في سائر أعمالهم
بالناس ومن القردة باليمن
ببلاد مأرب من بلاد صنعاء
وقاعة كهلان ما يكون في
برار وجبال هنالك كأنها
الصحب في تلك البراري
والجبال لكثرتهم وكهلان
هذه قلعة من مخاليف
اليمن فيها أسعد بن يعفر
ملك اليمن في هذا الوقت
مختبئ عن الناس الا
خواصه وهو ببيعة من
ملوك حـ ير حوله من
الجنود من الخيل والرجال
نحو خمسين ألفا مرتزة
يقبضون الرزق في كل
شهر ويدي وقت القبض
البركة فيجتمعون هنالك

وبينهم الحرب منكم فخاف من هناك من مشركي الانصار ما كان من هذائى فلما سار الانصار
من مكة قال البراء بن معرور يامعشر الخزرج قد رأيت ان لا أستدبر الكعبة في صلاتي فقالوا له ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الشام فتحن لانخالفه فكان يصلي الى الكعبة فلما قدم مكة
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها فرجع الى قبلة
رسول الله فلما بابه وورجعو الى المدينة فكان قدومهم في ذي الحجة فاقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وهاجر الى المدينة في شهر ربيع الاول وقدمها الاثني عشرة
ليلة خلت منه وقد كانت قريش لما بلغهم اسلام من اسلم من الانصار اشتدوا على من عكة من
المسلمين وحرصوا على ان يقتلوه فاصابهم جهد شديد وهي الفتنة الاخرة وأما الاولى فكانت
قبل هجرة الحبشة وكانت البيعة في هذه العقبة على غير الشروط في العقبة الاولى فان الاولى
كانت على بيعة النساء وهذه البيعة كانت على حرب الاحر والاسود ثم أمر النبي صلى الله عليه
وسلم أصحابه بالهجرة الى المدينة فكان أول من قدمها أبو سلمة بن عبد الأسد وكانت هجرته قبل
البيعة بسنة ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدى مع امرأته ليلى ابنة أبي حنثة ثم عبد
الله بن جحش ومعه أخوه أبو أحمد وجميع أهله فاعلقت دارهم وتتابع الصحابة ثم هاجر عمر بن
الخطاب وعياش بن أبي ربيعة فتزلا في بني عمرو بن عوف وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن
هشام الى عياش بن أبي ربيعة بالمدينة وكان أخاهما لا مهمما فقالا له ان امك قد نذرت انها
لا تستظل ولا تمتشط فرق لها وعاد وتتابع الصحابة بالهجرة الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ ذكر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

لما تتابع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة أقام هو بمكة ينتظر ما يؤمر به من ذلك
وتخاف معه علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق فلما رأيت قريش ذلك حذروا وخروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب وتشاوروا فيها فدخل معهم
ابليس في صورة شيخ وقال أنا من اهل نجد سمعت بنخبركم فحضرت وعسى أن لا تعدموا عني رأيا
وكانوا عتبة وشيبة وأباسفيان وطبيعة بن عدي وحبيب بن مطعم والحارث بن عامر والنضر بن
الحارث وأبا الجحري بن هشام وربيعة بن الاسود وحكيم بن خزام وأباجهل وبنها ومنها بني الحجاج
وأمية بن خلف وغيرهم فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما كان وما نأمنه
على الوثوب علينا بن اتبعه فأجروا فيه رأيا فقال بعضهم احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم
ترصوا به ما أصاب الشعراء قبله فقال النجدي ما هذا لكم برأى لو حبستموه يخرج أمره من وراء
الباب الى أصحابه فلا تشكوا أن يشبوا عليكم فينزعوهم من أيديكم فقال آخر نخرجه وننفيه من بلدنا
ولا نبالي أين وقع اذا غاب عنا فقال النجدي ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه لو فعلتم ذلك لحل
على حي من أحياء العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم ويأخذ أمركم
من أيديكم فقال أبو جهل أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى نسيبنا ونعطى كل فتى منهم سيفا ثم
يضر به ضربة رجل واحد فيقتلوه فاذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلم يقدر بنوع عبد
مناف على حرب قومهم جميعا ورضوا منابا لعقل فقال النجدي القول ما قال الرجل هذا الرأي
فتفرقوا على ذلك فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت الليلة على فراشك فلما كان
الغمة اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعلي بن أبي طالب ثم علي فرائي واتشع بيردي الا خضر فتع فيه فانه لا يخلص اليك ثمى تكرهه

ويتصدرون ويتصدرون
 من تلك المخاليف
 والمخاليف القلاع وقد
 كانت لهذا الرجل حروب
 باليمن مع القرامطة
 وصاحب المنجسرة وهو
 علي بن الفضل وذلك بعد
 السبعين والمائتين وقد
 كان لعلي باليمن شأن عظيم
 حين قتل ونوطات اليمن
 بهذا الرجل وباليمن للقرو
 مواضع كثيرة وكذلك في
 سائر بقاع الارض أعرضنا
 عن ذكرها اذ كنا قد أتينا
 على علمه تكملة في بعض
 البقاع دون بعض من
 الارض واخبار النسناس
 في كتابنا اخبار الزمان
 وكذلك الاخبار عن العرب
 وهو نوع كالحيات يكون
 يلد حجر اليمامة فيما زعموا
 واحدها عرب وقد كان
 المتوكل في بدء خلافته سأل
 جبير بن اسحق أن ينأى
 له في حمل اشخاص من
 النسناس والعرب فلم يسلم
 منهم الى سر من رأى الا
 اثنتان من النسناس ولم
 ينأت له الحيلة في حمل
 العرب من اليمامة وذلك
 ان العرب هذا اذا خرج
 عن اليمامة وصار الى
 موضع منها معروف
 المسافة عنهم من الوعاء
 الذي حمل فيه وأهل
 اليمامة ينتفعون به لمنع

وأمره ان يؤدى ما عنده من وديعة وامانة وغير ذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ
 حفنة من تراب فجعله على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات من يس والقرآن الحكيم الى قوله فهم
 لا يبصرون ثم انصرف فلم يروه فاتاهم آت فقال ما تنتظرون قالوا محمد اقال خبيكم الله خرج عليكم
 ولم يترك أحدا منكم الا جعل على رأسه التراب وانطلق لحاجته فوضعوا أيديهم على رؤسهم فرأوا
 التراب وجعلوا ينظرون فيرون عليا ناعما وعليه برد النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون ان محمد النائم
 فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على عن الفرس اشفعوه وأمره أنزل الله في ذلك واذا يكر بك الذين
 كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك الآية يسأل أولئك الرهط عليا عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم فقال لا أدري أمر غموا بالخروج فخرج فضر به وأخرجوه الى المسجد فبسوه ساعة ثم تركوه
 ونجى الله رسوله من مكرهم وأمره بالهجرة وقام على يؤدى امانة النبي صلى الله عليه وسلم ويفعل
 ما أمره وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئه أحد طرقي النهار ان يأتي بيت
 أبي بكر ايا بكرة أو عشيية حتى كان اليوم الذي اذن الله فيه لرسوله بالهجرة اتانا بالهاجرة فلما رآه
 أبو بكر قال ما جاء هذه الساعة الا امر حدث فلما دخل جلس على السرير وقال أخرج من عندك
 قال يا رسول الله انما هي ابتهاج وما ذاك قال ان الله قد اذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحبة
 يا رسول الله قال الصحبة فيكي أبو بكر من الفرح فاستأجر عبد الله بن اريقط من بني الدليل بن بكر
 وكان مشركا يدهما على الطريق ولم يعلم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أبي بكر وعلى آل
 أبي بكر فاما على فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخلف عنه حتى يؤدى عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده ثم يلحقه وخرجا من خوخة في بيت أبي بكر في ظهر بيته ثم
 عمدا الى غار بثور فدخلاه وأمر أبو بكر ابنه عبد الله ان يستمع لهما بمكة نهاره ثم يأتيهما بالليل وأمر
 عامر بن فهيرة مولا أن يرعى غنمه نهاره ثم يأتيهما بالليل وكانت أسماء بنت أبي بكر تاتيها
 بطعامهما فاقاما في الغار ثلاثا وجمعت قريش مائة ناقة لم يرده عليهم وكان عبد الله بن أبي
 بكر اذا غدا من عندهما اتبع اثره بالغنم حتى يعثر أثره فلما مضت الثلاث وسكن الناس أمانا
 دليلهما يبعيريهما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما بالثمن فركبه وأتتهما أسماء بنت
 أبي بكر بسفرتهما وما ونسيت ان تجعل لهما عصا ما خات نطاقيها فجعلته عصا ما وعلقت السفرقة به
 وكان يقال لاسماء ذات النطاقين لذلك ثم ركبوا سارا واردف أبو بكر مولا عامر بن فهيرة يخدمهما
 في الطريق فساروا واليهما ومن الغد الى الظهر وأروا صخرة طويلة فسوى أبو بكر عندهما مكانا
 ليقيل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليستظلل بظلالها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرسه
 أبو بكر حتى رحلوا بعد ما زالت الشمس وكانت قريش قد جعلت لمن يأتي بالنبي صلى الله عليه وسلم
 دية قبعهم سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي فلحقهم وهم في أرض صلبة فقال أبو بكر يا رسول الله
 ادركنا الطلب فقال لا تخزن ان الله معنا ودعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فارططت فرسه
 الى بطنها وثار من تحتها مثل الدخان فقال ادع لي يا محمد ليخلصني الله ولك على ان أرد عنك الطلب
 فدعاه فخلص فعاد يتبعهم فدعا عليه الثانية فساخت قوائم فرسه في الارض أشد من الاولى فقال
 يا محمد قد علمت ان هذان دعائك على فادع لي ولك عهد الله ان أرد عنك الطلب فدعاه فخلص
 وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله خذهم امن كنانتى وان ابلى بكان كذا فخذ
 منهما ما أحبيت فقال لا حاجة لي في ابلك فلما أراد ان يعود عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كيف بك يا مرقاة اذا سورت بسواري كسرى قال كسرى بن هرم قال نعم فعاد سراقه فكان

الحيات والعقارب وسائر
الحوام كنقعة أهل سجستان
بالقنافة وذلك كان في
عهد سجستان القديم
لا يقتل قنفة بلدهم لانه
بلد كثير المال بنساء
ذو القرنين في مطافه وحوله
جبال كثيرة من الرمل قد
سكرت بالخشب والقصب
والبلد كثير الافاعي
والحيات جدا فلولا كثرة
القنافة لثلف من هنالك
من الناس وكذلك أهل
مصر في صعيد ها وغيره لهم
دويبة يقال لها العرانس
أكبر من الجرذ وأصغر من
ابن عرس حمراء بيضاء
البطن لولا هذه الدويبة
لغلب على أهل مصر
الثعابين وهي نوع من
الحيات عظيمة فينطوي
الثعبان على الدويبة
ويلتف بها فترخي عليه
الرجح فيقطع الثعبان من
رئعها هذه خاصية هذه
الدابة وفي الشرق أنواع من
الخواص في بره وبحره
وحيموانه ونباته وجباده
وكذلك في الغرب واليمن
وهو الجنوب والحرى وهو
الشمال وقد ذكرنا طبع
كل واحد من هذه الأربع
ففي ذكرها في هذا الباب
خروج عن الغرض الذي
بمناخوه فلنرجع الآن
الى ما كنا فيه نغامن الام

لا يلقاه أحد يريد الطالب الا قال كفيتم ما ههنا ولا ياتي أحد الا رده قالت اسماء بنت أبي بكر لما
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا نفر من قريش فهم أبوجهل فوقفوا على باب أبي بكر فقالوا
أين أبوك قلت لا أدري فرفع أبوجهل يده فطسم خدي لطامة طرح قرطى وكان فاحشا خبيثا
ومكثنا مليا لا ندري أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى رجل من الجن من أسفل مكة
والناس يتبعونه يسمعون صوته ولا يرون شخصه وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلاخيتي أم معبد
هنا نزلا بالهدى واعتديا به * فافلح من أمسى رفيق محمد
فيا قصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجارى وسودد
لبن بنى كعب مكان فتانهم * ومقعداها للمؤمنين بمصر

قالت فلما سمعنا قوله عرفنا ان وجهه كان الى المدينة وقدم بهم ما دليها ما قباه فنزل على بنى عمرو بن
عوف لا تثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول يوم الاثنين حين كادت الشمس تغرب فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم أخي بنى عمرو بن عوف وقيل نزل على سعد بن
خزيمة وكان عزبا وكان ينزل عنده العزاب من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقال لبيته
بيت العزاب والله أعلم ونزل أبو بكر على خبيب بن اساف بالسبخ وقيل نزل على خارجة بن زيد أخي
بنى الحارث بن الخزرج وأما على فإنه لما فرغ من الذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر
الى المدينة فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة وقد تظمرت قدماه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ادعوا لي عليا قيل لا يقدر ان يمشى فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم واعتنقه وبكى رحمة
لما بقدميه من الورم وتفل في يديه وأمرهما على قدميه فلم يشكهما بعد حتى قتل ونزل بالمدينة على
امرأة لازوج لها فرأى انسانا ياتيا كل ليلة ويعطيها شيئا فاستراب بها فسألها عنه فقالت هو
سهل بن حنيف قد علم اني امرأة لازوج لي فهو يكسر اصنام قومهم يحملها الى ويقول احتطبي
بهذه فكان على يذكر ذلك عن سهل بن حنيف بعد موته وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباه
يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة وقيل أقام عندهم
أكثر من ذلك والله أعلم وأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها
في المسجد الذي بطن الوادي فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة قال ابن عباس ولد النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الاثنين واستنبي يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين وهاجر يوم الاثنين وقبض
يوم الاثنين واختلف العلماء في مقامه ~~مكة~~ بعد أن أوحى اليه فقال أنس وابن عباس رضي الله
عنه من رواية أبي سلمة عنه وعائشة انه أقام بمكة عشرين سنين ومثلهم قال من التابعين ابن المسيب
والحسن وعمر بن دينار وقيل أقام ثلاث عشرة سنة قاله ابن عباس من رواية أبي حمزة وعكرمة
أبضا عنه ولعل الذي قال أقام عشرين سنين أراد بعد اظهار الدعوة فإنه بقي سنين يسيرة وعما يقوى
هذا القول قول صرمة بن أبي أنس الانصاري

ثوى في قريش بضع عشرة حجة * يذكر لو ياتي صديقا مواتيا

فهذا يدل على مقامه ثلاث عشرة سنة لانه قد زاد على عشرين سنين فلو كان خمس عشرة لصح الوزن
وكذلك ست عشرة وسبع عشرة وحيث لم يستقم الوزن بان يقول ثلاث عشرة قال بضع عشرة ولم
ينقل في مقامه زيادة على عشرين سنين الا ثلاث عشرة وخمس عشرة وقد روى عن قتادة قول غريب
جدا وذلك انه قال نزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثماني سنين ولم يوافق غيره

﴿ ذكر ما كان من الامور اول سنة من الهجرة ﴾

فمن ذلك تجميعه باصحابه الجمعة في اليوم الذي نزل فيه من قباء في بني سالم في بطن وادهم وهي اول
جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام وخطبهم وهي اول خطبة وكان رجل من
قباء يريد المدينة فركب ناقته وأرخى زمامها فكان لا يمر بدار من دور الانصار الا قالوا هلم يا رسول
الله الى العدد والعدة والمنعة فيقول خلو اسبيلها فانها مأمورة حتى انتهى الى موضع مسجد
اليوم فبركت على باب مسجد وهو يومئذ مذبذب لعلامين يتيمين في حجر معاذ بن عفراء وهما سهل
وسهيل ابنا عمرو من بني النجار فلما بركت لم ينزل عنها ثم وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى
الله عليه وسلم واضح لها زمامها الا يشقها به فالتفت خلفها ثم رجعت الى مبركها اول مرة فبركت
فيه ووضعت حرائقها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتل أبواب الانصارى رحله
وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المريد فقال معاذ بن عفراء هو ليتيمين لي وسأرضيهما من
ثمنه فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبني مسجدا وقام عند أبي ايوب حتى بنى مسجد
ومساكنه وقيل ان موضع المسجد كان لبني النجار فيه نخل وحرت وقبور المشركين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثامنوني به فقالوا لا نبغي به الا ما عند الله فأمر به فبنى مسجد وكان قبله صلى
حيث أدركته الصلاة وبناه هو والمهاجرون والانصار وهو الصحيح وفيها بنى مسجد قباء وفيها
أيضا توفي كلثوم بن الهدم وتوفي بعده أسعد بن زرارة وكان نقيب بني النجار فاجتمع بنو النجار
وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم لهم نقيبا فقال لهم انتم اخواني وانا نقيبكم فكان
فضيلة لهم وفيها مات أبو أحيحة بالطائف والوايد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي بمكة
مشركين وفيها بنى النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة بعد مقدمه المدينة ثمانية أشهر وقيل بسبعة
أشهر في ذي القعدة وقيل في شوال وكان تزوجها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة خديجة
وهي ابنة ست سنين وقيل ابنة سبع سنين وفيها هاجرت سودة بنت زمعة زوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبناه ماعدا زيب وهاجر أيضا عيال أبي بكر ومعهم ابنه عبد الله وطلحة بن عبيد
الله وفيها زيد في صلاة العصر ركعتين بعد مقدمه المدينة بشهر وفيها ولد عبد الله بن الزبير وقيل في
السنة الثانية في شوال وكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة وكان النعمان بن بشير أول مولود
للانصار بعد الهجرة وقيل ان المختار بن أبي عبيد بن ربيعة ولد فيها وفيها على رأس سبعة أشهر
عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه حمزة لواء أبيض في ثلاثين رجلا من المهاجرين ليتعرضوا
لعمير قريش فلقى أبا جهل في ثمانية رجل فجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان يحمل اللواء أبو
مرثد وهو أول لواء عقده وفيها أيضا عقد لواء لعبيدة بن الحرث بن المطلب وكان أبيض يحمله
مسطح بن اثانة فالتقى هو والمشركون فكان بينهم الرمي دون المسابقة وكان سعد بن أبي وقاص أول
من رمى بسهم في سبيل الله وكان المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان مسلمين وهما بمكة فخر جامع
المشركين يتوصلا لان بذلك فلما اتهم المسلمون انحازا اليهم وقال بعضهم كان لواء أبي عبيدة أول
لواء عقده وانما اشتبه ذلك لقرب بعضها ببعض وكان على المشركين أبو سفيان بن حرب وقيل مكرز
ابن حفص بن الاخيف وقيل عكرمة بن أبي جهل والاخيف بالحاء المعجمة والياء للمثناة من
تحتها وفيها عقد لواء لسعد بن أبي وقاص وسيره الى ابوابه وكان يحمل اللواء المقداد بن الاسود
وكان مسيره في ذي القعدة وجميع من معه من المهاجرين فلم يلق حربا جهل الا قدي هذه
السرايا جميعها في السنة الاولى من الهجرة وجمعها ابن اسحق في السنة الثانية فقال على رأس

المحطة بالباب والابواب
والسور وجبل الفتح
وبلاد الخزر واللان فتقول
انه يلي بلاد الخزر فيما بينهم
وبين المغرب اثم ترك ترجع
الى أب واحد وبه أنسابهم
حضر وبدو ذو ومنعة وبأس
شديد لكل أمة منها ملك
مسافة ما بين أمة منصلة
لأمة الا يكهم بعضها بصر
نيطش وتصل عماراتها
بمدينة رومية وبما يلي
بلاد الاندلس مستظهرة
على سائر ما هنالك من الامم
وبينهم وبين ملك الخزر
مهادنة وكذلك مع صاحب
اللان وديارهم متصل ببلاد
الخزر فالجبل الواحد منهم
يقال له يحيى ثم تليها أمة
ثانية يقال لها جمر ثم
تليها أمة يقال لها بجنالك
وهي أشد هذه الامم
الاربعة بأسا ثم تليها أمة
ثانية يقال لها البوكره
وملوكهم يدو وكان لهم
حروب مع الروم بعد
العشرين والثلاثمائة أو
فيها وقد كان للروم في تخوم
أرضهم فيما يلي من ذكرنا
من هذه الاجناس الاربعة
مدينة عظيمة يونانية يقال
لها وابدر فيها خلق من
الناس ومنعة بين الجبال
والبحر فكل من فيها مانع
لمن ذكرنا من الامم ولم يكن
لهؤلاء الترك سبيل الى
أرض الروم لمنع الجبال

والشعب اياهم ومن في هذه
المدينة وكان بين هؤلاء
الاجناس حروب بخلاف
وقع بينهم على رأس رجل
مسلم تاجر من أرض أردبيل
كان نازلا على أرض بعضهم
فاستضافه ناس من الجبل
الاخر فاختلفت الكلمة
وأغار من في وليد من
الروم على ديارهم وهم غنها
خلاف فسبوا كثيرا من
الذرية وساقوا كثيرا من
الاموال ونفى ذلك اليهم
وهم مشاغبل في حربهم
فاجتمعت كلمتهم وتواهبوا
ما كان بينهم من الدماء
وعمد القوم جميعا نحو مدينة
وليد ففساروا اليها في نحو
سنتين ألف فارس وذلك
على غير احتفال منهم
ولا تجمع ولو كان ذلك
لكانوا في نحو مائة ألف
فارس فلما غي خبرهم الى
أرميوس ملك الروم في هذا
الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة سيرا اليهم
اثني عشر ألف فارس من
المنصرة على الخيول
بالرمح في زى العرب
وأضاف اليهم خمسين ألفا
من الروم فوصلوا الى مدينة
وليد في ثمانية أيام
وعسكروا وراها ونازلوا
القوم وقد كانت الترك
قات من أهل وليد خلقا
من الناس وامتنع أهلها
بسورهم الى أن أتاهم

اثني عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خرج غازيا واستخلف على المدينة سعد
ابن عباد فبلغ ودان يريد قريشا وبني ضمرة من كنانة وهي غزاة الالبوا بينهم مائة أميال فوادعته
فيها بنو ضمرة ورئيسهم مخشي بن عمرو ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وذكرا ابن امحقق بعد هذه
الغزوة غزوة عبيدة بن الحارث ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب وفيها كان غزاة بواط خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مائتين من أصحابه في شهر ربيع الاخر يعني سنة اثنتين يريد قريشا
حتى بلغ بواط من ناحية رضوى وكان في عير قريش أمية بن خلف الجمعي في مائة رجل ومعه
القنان وحسمائة بعير فرجع ولم يلق كيدا وكان يحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي
وقاص واستخلف على المدينة سعد بن معاذ وبواط بفتح الباء الموحدة وبالطاء المهملة وفيها
غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة العشيرة من ينبع في جمادى الاولى يريد قريشا حين ساروا
الى الشام فلما وصل العشيرة وادع بنى مدلج وحلفاءهم من ضمرة ورجع ولم يلق كيدا واستخلف
على المدينة أبي سلمة بن عبد الاسد وكان يحمل لواءه حمزة وفي هذه الغزوة كنى النبي صلى الله عليه
عليه وسلم عليا ابنا ابي طالب في قول بعضهم وفيها أغار كرز بن جابر النهري على سرح المدينة فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز وكان لواءه مع علي
واستخلف على المدينة يزيد بن حارثة وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص في
سرية ثمانية رهط فرجع ولم يلق كيدا وفيها جاء أبو قيس بن الاسود الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعرض عليه الاسلام فقال ما أحسن ما تدعوا اليه سأنظر في أمري ثم أعود فلقبه عبد الله بن
أبي المنافق فقال كرهت قتال الخزرج فقال أبو قيس لا أسلم الى سنة فأت في ذي القعدة ثم دخلت
السنة الثانية من الهجرة في هذه السنة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول بعض أهل السير
غزوة الالبوا وقيل ودان وبينهم مائة أميال واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة
سعد بن عبيدة وكان لواءه أبيض مع حمزة بن عبد المطلب وقد تقدم ذكرها وفيها زوج علي بن أبي
طالب فاطمة في صفر

﴿ ذكر سرية عبد الله بن جحش ﴾

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح أن يتجهز للغزو فتجهز فلما أراد السير بكي
صباية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث مكانه عبد الله بن جحش في جمادى الآخرة معه
ثمانية رهط من المهاجرين وقيل اثنا عشر رجلا وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير
يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمر به ولا يكره أحد من أصحابه ففعل ذلك ثم قرأ الكتاب وفيه
بأمره بتزول نخلة بين مكة والطائف فيرصد قريشا ويعلم أخبارهم فأعلم أصحابه ففساروا معه
وأضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله ونزل
بنخلة ففرق عير قريش تحمل زبيبا وغيرة فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة
وأخوه نوفل والحكم بن كيسان فاشرف لهم عكاشة بن محصن وقد حلق رأسه فلما رأوه قالوا عمار
لا بأس عليكم وذلك آخر يوم من رجب فرمى واقد بن عبد الله التيمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله
واستأمر عثمان والحكم وهرب نوفل وغنم المسلمون مائة منهم فقال عبد الله بن جحش ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمس ما غنم وذلك قبل ان يفرض الخمس وكانت أول غنمة غنمها المسلمون وأول
خمس في الاسلام وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعبير والاسرى الى المدينة فلما قدموا قال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العبير والاسيرين فسقط في

هذا المدد ولما صعد

الملوك الاربعة من سائر
اليهم من المتصرة والروم
بعثوا الى بلادهم فجمعوا
من كان قبلهم من تجار
المسلمين ممن يطروا الى
بلادهم من نحو بلاد الخزر
والباب واللان وغيرهم
وفي هؤلاء الاجناس
الاربعة من قد أسلم وهم
غير خالطين لهم الا عند
حروب الكفار فلما تصاف
القوم وبرزت المتصرة
أمام الروم خرج اليهم من
كان قبل الترك من التجار
المسلمين فدعواهم الى ملة
الاسلام وانهم ان دخلوا
في امان الترك أخرجوهم
من بلادهم الى أرض
الاسلام فابوا ذلك وتوافق
الفریقان في ذلك الوقت
فكانت للتصرة والروم
على الترك لانهم كانوا في
الكثرة أضعاف الترك
وباتوا على مصافهم
وتشاور ملوك الترك
الاربعة فقال لهم لك بجنك
قلدوني التدبير في غداة غد
فأنعموا له بذلك فلما أصبح
جعل في جناح الميمنة
كراديس كثيرة كل كردوس
منها ألف وكنك في جناح
الميسرة فلما تصاف القوم
خرجت الكراديس من
ناحية الميمنة فرشقت في
قلب الروم فصارت الى
موضع من خرج من جناح

أيديهم وعنفهم المسلمون وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وقالت اليهود تنفاهل
بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو وعمرت الحرب
والحضرمي حضرت الحرب وواقد وقاتل الحرب فأنزل الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه
الآية فلما نزل القرآن وفرج الله عن المسلمين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير وكانت أول
غنيمة أصابوها وقدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسيرين فاما الحكم فاقام مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة وقيل كان قتلهم عمرو بن الحضرمي وأخذ العير آخر يوم من
الجمادى وأول ليلة من رجب وفيها صرفت القبلة من الشام الى الكعبة وكان أول ما فرضت القبلة
الى بيت المقدس والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة وكان يحب استقبال الكعبة وكان يصلي بمكة
ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما هاجر الى المدينة لم يمكنه ذلك وكان يؤثر ان يصرف
الى الكعبة فامر الله ان يستقبل الكعبة يوم الثلاثاء لانه نصف من شعبان على رأس ثمانية عشر
شهر من قدومه المدينة وقيل على رأس ستة عشر شهرا في صلاة الظهر وفيها أيضا في شعبان
فرض صوم شهر رمضان وكان لما قدم المدينة رأى اليهود تصوم عاشوراء فصامه وأمر بصيامه
فلما فرض رمضان لم يأمرهم بصوم عاشوراء ولم ينههم وفيها أمر الناس باخراج زكاة الفطر قبل
الفطري يوم أو يومين وفيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى فصلى بهم صلاة العيد
وكان ذلك أول خروجه اوجلت بين يديه العترة وكانت للزبير وهم اله النجاشي وهي اليوم
للؤذين في المدينة

﴿ ذكر غزوة بدر الكبرى ﴾

وفي السنة الثانية كانت وقعة بدر الكبرى في شهر رمضان في سابع عشره وقيل تسع عشره
وكانت يوم الجمعة وكان سيدها قتل عمرو بن الحضرمي واقبال أبي سفيان بن حرب في غير قريش
عظيمة من الشام وفيها أموال كثيرة ومعها ثلاثون رجلا أو أربعون وقيل قريبا من سبعين رجلا
من قريش منهم مخزوم بن نوفل الزهري وعمر بن العاص فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم ندب المسلمين اليهم وقال هذه غير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفعكموها
فانتدب الناس نخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك لانهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلقي حربا وكان أبو سفيان قد سمع ان النبي صلى الله عليه وسلم يريد فحذر واستأجر ضمضم بن عمرو
الغفاري فبعثه الى مكة يستنفر قريشا ويخبرهم الخبر فخرج ضمضم الى مكة وكانت عاتكة بنت
عبد المطلب قد رأت قبل قدوم ضمضم مكة ثلاث ليل رويافترعتها فقصةها على أخيه العباس
واستكتمته خبرها قالت رأيت راكبا على بعيره واقفا بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ان انقروا
بال غدرا لم صاركم في ثلاث قالت فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد فقتل بعيره على
الكعبة ثم صرخ مثلها ثم مثل بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ مثلها ثم أخذ صخرة عظيمة
وارسلها فلما كانت بأسفل الوادي ارفضت فابقي بيت من مكة الادخله فلقته منها فخرج العباس
فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان صديقه فذكرها له واستكتمته ذلك فذكرها الوليد لابيه عتبة
ففشا الخبر فلقي أبو جهل العباس فقال له يا أبا الفضل اقبل الينا قال فلما فرغت من طوافي اقبلت
اليه فقال لي متى حدثت فيكم هذه النبوة وذكر رويافعاتك ثم قال ما رضيت ان تنبأ رجالكم حتى
تنبأ أنساؤكم فستربص بكم هذه الثلاث فان يكن حقوا لا كنبنا عليكم أنكم أكذب أهل بيت في
العرب قال العباس فما كان مني اليه الا اني تحدثت ذلك وانكرته فلما أمسيت أتاني نساء بني عبد

وانصفت الكراديس كالرما
والقلب والمينة والميسرة
للترك ثابتة والكراديس
تعمل عليها في ألف ألف
وذلك ان من خرج من
كراديس الترك من جناح
يمينهم كان يبتدى فيرى
في جناح ميسرة الروم وير
يمينهم فيرى وينتهي الى
القلب وما يخرج من
كراديسهم من جناح
الميسرة يرى في جناح مينة
الروم وينتهي الى الميسرة
فيرى وينتهي الى القلب
فيرى فيكون ملتقى
الكراديس في القلب دائرا
على ما وصفنا فلما نظرت
المتنصرة والروم الى ما لحقهم
من تشويش صفوفهم
وتواتر الرمي عليهم جالوا
على القوم مشوشين في
مصافهم فصادفوا صفوف
الترك ثابتة فاخرجت لهم
الكراديس فرشقهم الترك
كلها رشقا واحدا فكان
ذلك الرشق سبب هزيمة
الروم وعقبهم الترك بعد
الرشق بالجملة على صفوفهم
غير متشوفين ما كانوا عليه
من التعبية وركضت
الكراديس من اليمين
والشمال وأخذت القوم
السيف واسود الافق وكثر
صياح الخيل فقتل من
الروم والمتنصرة نحو من
ستين الفا حتى كان يصعد

المطلب وقلن لي اقررتي لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم وقد تناول نساءكم ولم تنكر عليه
ذلك قال قلت والله كان ذلك ولا تعرض له فان عاد كفيتمكموه قال فغدوت اليوم الثالث من رؤيا
عائكة وانا مضى احب ان أدركه فرأيتني في المسجد فشيئت نحوه أن تعرض له ليعود فأوقع به
فخرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت ما باله قاتله الله اكل هذا فرقا من ان أشأته واذا هو قد سمع
ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ بطن الوادي واقفا على بعيره قد جدعه وحول رحله
وشق قبضه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموا لكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد
وأصحابه لا أدري ان تدركوها الغوث الغوث فشغلني عنه وشغلني عنى قال فتجهز الناس سراعا ولم
يتخاف من اشرافهم أحدا إلا أبو لهب وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وعزم أمية بن خلف
الجمعي على القعود فانه كان شيخا ثقيلا بطيا فأتاه عقبه بن أبي معيط فجمرة فيها نار وما يتجربه وقال
يا أبا علي استجمر فأتا أنت من النساء فقال قبحك الله وفج ما جئت به وتجهز وخرج معهم وعزم
عقبه بن ربيعة أيضا على القعود فقال له أخوه شيبه ان فارقتا قومنا كان ذلك سبة علينا فامض
مع قومك فثنى معهم فلما اجتمعوا على المسير ذكر وأما بينهم وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحارث
فخافوا ان يؤتوا من خلفهم فجاءهم ابلوس في صورة سراقه بن جهم المدلجي وكان من اشراف
كنانة وقال انا جاراكم فاخرجوا سراعا وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا وقيل كانوا ألف رجل وكان
خيلهم مائة فرس فنجاهن سبعة فرسا وغنم المسلمون ثلاثين فرسا وكان مع المشركين سبعة مائة
بعير وكان مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلاث ليال خالون من شهر رمضان في ثمانية
وثلاثة عشر رجلا وقيل أربعة عشر وقيل بضعة عشر رجلا وقيل ثمانية عشر وقيل كانوا سبعة
وسبعين من المهاجرين وقيل ثلاثة وثلاثون والباقيون من الانصار فقيل جميع من ضرب له رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسهم من المهاجرين ثلاثة وثلاثون رجلا ومن الاوس احدى وسبعون رجلا
ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا ولم يكن فيهم غير فارسين أحدهما المقداد بن عمرو والكندي
ولا خلاف فيه والثاني قيل كان الزبير بن العوام وقيل كان مرثد بن أبي مرثد وقيل المقداد
وحده وكانت الابل سبعة بعير فكانوا يتعاقبون عليهم البعير بين الرجلين والثلاثة والأربعة
فكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وعلى وزيد بن حارثة بعير وبين أبي بكر وعمر وعبد الرحمن بن
عوف وبعير وعلى مثل هذا وكان فرس المقداد اسمه سبعة وفرس الزبير اسمه السيل وكان لواؤه مع
مصعب بن عمير بن عبد الدار ورأيتني مع علي بن أبي طالب وعلى الساقية قيس بن أبي صعصعة
الانصاري فلما كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء الجهنمين
يتجسسان الاخبار عن أبي سفيان ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الصفراء يسارا
وعاد اليه بسبس بن عمرو ويخبره ان العير قد قاربت بدرا ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمين علم بمسير قريش لمنع عيرهم وكان قد بعث عليا والزبير وسعدا يلتمسون له الخبر بيدي
فاصابوا راوية لقريش فيهم أسلم غلام بنى الحجاج وأبو يسار غلام بنى العاص فاتوا بها النبي صلى
الله عليه وسلم وهو قائم يصلي فسألوها فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فذكره
القوم خبرهما وضربوهما بالخبر وهما عن أبي سفيان فقالا نحن لابي سفيان فتركوهما وفرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا
انهم القريش أخبراني أين قريش قالاهم وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالوا كثير قال كم عدتهم قال لا لا ندري قال كم ينحرون قال يوما

الى سور المدينة على جنتهم
 فافتتحت المدينة واقام
 السيف يعمل فيها بالماوسي
 أهلها وخرج عنها الترك
 بعد ثلاث يومون
 القسطنطينية ثم توسطوا
 العماثر والمروج والضباع
 قتلا وأسرا وسبوا حتى
 نزلوا على سور القسطنطينية
 فقاموا عليها نحووا من
 أربعين يوما يبيعون المرأة
 والصبي منهم بالحرقه
 والثوب من الديباج
 والحريرو بذلوا السيف
 فلم يبقوا على أحد منهم
 وبعثوا النساء والولدان
 وشنوا الغارات في تلك
 الديار فانصلت غاراتهم
 بارض الصقالبة ورومية
 ثم انصلت غاراتهم الى
 نحو بلاد الاندلس
 والافرنجة والجلالقة
 فغارات من ذكرنا من
 الترك متصلة الى أرض
 القسطنطينية وما ذكرنا
 من الممالك الى هذه الغاية
 فلنرجع الآن الى ذكر
 جبل الفتح والسور والباب
 والابواب اذ كنا قد ذكرنا
 جملة من أخبار الامم
 القاطنة في هذا الصقع
 فنذكر ان أمة تسمى بلاد
 اللان يقال لها الانجبار
 متقادة الى دين النصرانية
 ولها ملك في هذا الوقت
 يقال له الطبيعي وملكه
 هذا الطبيعي موضع يعرف

نسعا ويوما عشر اقال القوم بين تسعمائة الى الالف ثم قال له - ما من فيهم من اشراف قريش قالوا
 عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد وابو الجحتر بن هشام وحكيم بن خزام والحارث بن عامر وطعيمة بن
 عدى والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود وابو جهل وأمية بن خلف ونبية ومنبه ابنا الحجاج
 وسهيل بن عمرو وعمر بن عبد ود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وقال هذه مكة قد
 ألقت اليكم افلاذ كبدها ثم استشار أصحابه فقال أبو بكر فاحسن ثم قال عمر فاحسن ثم قام المقداد
 ابن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله فحن معك والله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل
 لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما
 مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه
 حتى تبلغه فذعاله بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيها الناس وانما يريد
 الانصار لانهم كانوا عداة للناس وخاف أن لا تكون الانصار ترى علم انصرته الا من دهمه بالمدينة
 وليس عليهم ان يسير بهم فقال له سعد بن معاذ لكانك تريد يا رسول الله قال اجل قال قد آمننا بك
 وصدقناك وأعطيناك عهدنا فامض يا رسول الله لما أمرت فوالذي بعثك بالحق ان استعرضت
 بنا هذا البحر فخضته لخوضناه معك وما نكره ان تكون تلقى العدو بنا غدا انال الصبر عند الحرب
 صدق عند اللقاء اهل الله يريك من امانا تقربه عيذك فسر بنا على بركة الله فصار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال ابشروا فان الله قد وعدني احدي الطائفتين والله لكان في أنظر الى مصارع القوم ثم انخط
 على بدر فنزل قريبا منها وكان أبو سفيان قد ساحل وترك بدر ايسارا ثم أسرع فنجبا فلما رأى انه قد
 أحرز غيره أرسل الى قريش وهم بالحنة ان الله قد نجى عيركم وأموالكم فارجعوا فقال أبو جهل بن
 هشام والله لا نرجع حتى نرد بدر وكان بدر موسما من مواسم العرب تجتمع لهم اسواق كل عام
 فنقيم بها ثلاثا فنضرب الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابونا أبا فقال
 الاخنس بن شريق الثقفي وكان حليف ابني زهرة وهم بالحنة يا بني زهرة قد نجى الله أموالكم
 وصاحبكم فارجعوا فرجعوا فلم يشهدوا زهري ولا عدوى وشهدوا سائر بطون قريش ولما كانت
 قريش بالحنة رأى جهيم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال اني رأيت فيما يرى
 النائم رجلا أقبل على قريش ومعه بعيره فقال قتل عتبة وشيبة وأبوجهل وغيرهم ممن قتل يومئذ
 ورأيت ضربة بعيره ثم أرسله في العسكر فابقي خباء الاصابه من دمه فقال أبوجهل وهذا أيضا
 نبي من بني المطلب سيعلم غدا من المقتول وكان بين طالب بن أبي طالب وهو في القوم وبين بعض
 قريش محاوره فقالوا والله قد عرفنا ان هو اكم مع محمد فرجع طالب الى مكة فبين رجوع وقيل انما
 كان خرج كرها فلم يوجد في الاسرى ولا في القتلى ولا فيمن رجع الى مكة وهو الذي يقول

يارب اماية - نزون طالب * في مقنب من هذه المقناب

فليكن المسلوب غير السالب * وليكن المغلوب غير الغالب

ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادي وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا
 فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منه ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم المسير وأصاب
 قريش منه ما لم يقدر واعلى ان يرحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ييادهم الى الماء
 حتى اذا جاء أدنى ماء من بدر نزل فقال الحباب بن المنذر بن الجوح يا رسول الله أهذا منزل أنزلك
 الله ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخره أم هو الرأى والحرب والمكيدة قال بل هو الرأى والحرب
 والمكيدة قال يا رسول الله فان هذا ليس لك بعتل فانهمض بالناس حتى تأتي أدنى ماء سواء من

بمسجد ذي القرنين وكانت
الانجاز والخزربة تؤدى
الجزية الى صاحب ثغر تفلين
منذ فتحت تفلين وسكنها
المسلمون في أيام المتوكل
فانه كان به رجل يقال له
اصحق بن اسمعيل وكان
مستظهربا من مسلمي
المسلمين على من حوله من
الامم وهم منقادون الى
طاعته وأداء الجزية اليه
وعلا أمر من هناك من
الامم حتى بعث المتوكل
بمشتاق بن علي بن رافع
وأقام عليها محاربا حتى
افتتها بالسيف وقتل
اصحق بن اسمعيل لان
اصحق بن اسمعيل كان
مقتلبا على الناحية وكان
له أخبار بطول ذكرها
وهي مشهورة في أهل
ذلك الصقع وغيرهم ممن
عنى بأخبار العالم وأراه
رجلا من قريش من بني
أمية أو مولى لاحقا
فانخرقت هيبة المسلمين من
ثغر تفلين من ذلك
الوقت الى هذه الغاية
فامتنع من جاورهم من
الممالك من الاذعان لهم
بالطاعة واقتطعوا الاكثر
من ضياع تفلين وانقطع
الوصول من بلاد الاسلام
الى ثغر تفلين بين هؤلاء
الامم من الكفار اذ كانت
محيطه بذلك الثغر وأهلها
ذو قلوب واس شديد وان

القوم فنزلته ثم نفقروا وراه من القلب ثم بنى له حوضا وغسلا ماء فشرب ماء ولا يشربون ثم
نقناهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلما نزل جاءه سعد بن معاذ فقال يا رسول الله بنى
لث عريش من جريد فتكون فيه وتترك عندك ركائبك ثم تلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا الله
عليهم كان ذلك مما أحبيناه وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحققت بمن وراءنا من قومنا
فقد تخلف عنك أقوام مانحن بأشد حبالك منهم ولوطنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله
يهم يناصرونك ويحاربون معك فأتى عليه خيرا ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش
وأقبلت قريش بخيلاتها وفخريها فلما رآها قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلاتها وفخريها
تخاذلك وتكذب رسولك اللهم فنصر الله الذي وعدتني اللهم أحسنهم الغداة ورأى عتبة بن ربيعة
على جبل أحمر فقال ان يكن عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجبل الاجران بطيعة وهرشوا
وكان خفاف بن أيماء بن رخصة الغفاري أو أبوه أيماء بعث الى قريش حين مروا به ابنا له بجزار
أهداهم الله وعرض عليهم المديار جال والسلاح فقالت قريش ان كنا نقاتل الناس فسابنا
من ضعف وان كنا نقاتل الله كما زعم محمد فلا حدة بالله طاعة فلما نزلت قريش أقبل جماعة منهم
حكيم بن حزام حتى وردوا حوض النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزكوهم فاشرب منه رجل الا قتل يومئذ الا حكيم نجى على فرس له يقال له الوحيه وأسلم بعد ذلك
فحسن اسلامه وكان يقول اذا اجتهد في عياله والذي نجاني يوم بدر وما اطمانت قريش بعثوا
عمر بن وهب الجهمي ليحضر المسلمين فجال بفرسه حوله ثم عاد فقال هم ثلثائة يزيدون قليلا
أو ينقصونه ولقد رأيت الولايات تحمل المنايا واضع يثرب تحمل الموت الناقع ليس لهم منعة الا سيوفهم
والله لا يقتل رجل منهم الا يقتل رجلا منكم فاذا أصابوا أعداءهم فاشربوا خيرا العيش بعد ذلك فروا
رأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في القوم فأتى عتبة بن ربيعة فقال يا أبا الوليد انك كبير
قريش وسيدها هل لك أن لا تزال تذكر فيها بخير الى آخر الدهر قال وما ذاك قال ترجع بالناس
وتحمل دم حليفك عمر بن الحضرمي قال قد فعلت على دمه وما أصيب من ماله فأتى ابن الحنظلية
يعني أبا جهل فلا أخشى ان يفسد أمر الناس غيره فقام عتبة في الناس فقال انكم ما تصنعون بار
تلقوا محمدا وأصحابه شيئا والله ان أصبتموهم لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل
ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته قال حكيم بن حزام فانطلقت الى أبي جهل فوجدته قد نزل
درعا وهو يمشيها فاعلمته ما قال عتبة فقال انتفع والله بحره حين رأى محمدا وأصحابه والله لا ترجع
حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعثه ما قال ولكن رأى ابنه أبا حذيفة فهمهم وقد خافكم عليه ثم
بعث الى عامر بن الحضرمي فقال له هذا حليفك يريد ان يرجع الى مكة بالناس وقد رأيت تأرك
بعينك فانشد خفرتك ومقتل أخيك فقام عامر وصرخ وأمره وأمره فميت الحرب
واسمعتون الناس على الشر فلما بلغ عتبة قول أبي جهل انتفع بحره قال سمع المصفر اسننه من
انتفع بحره انا أم هو ثم التمس بيضة يدخلها رأسه فساو جدم من عظمها مته فاعتجر ببردله وخرج
الاسود بن عبد الأسد المخزومي وكان سبي الخلق فقال أعاهد الله لا شرب من حوضهم ولا هدم منه
أولا موتن دونه فخرج اليه حزة فضر به فاطن قدمه بنصف ساقه فوقع على الارض ثم حبا الى
الحوض فاقحم فيه ليبر يمينه وتبعه حزة فضر به حتى قتله في الحوض ثم خرج عتبة وشيبة ابنا
ربيعة والوليد بن عتبة ودعوا الى المبارزة فخرج اليهم عوف ومعوذ ابنا عذرة وعبد الله بن رواحة
كلهم من الانصار فقالوا من أنتم قالوا من الانصار فقالوا اكفاه كرام ومالنا بكم من حاجة ليخرج

كان ما ذكرنا من الممالك

محيطاً بهم ثم تلى مملكة
خزران مملكة يقال لها
الصمعية نصارى وفيهم
جاهلية لأملاكهم ثم تلى
مملكة هؤلاء الصمعية
بين ثغر تفلين وقلعة باب
اللان المقدم ذكرها مملكة
يقال لها الصنبارية
وما حكمهم يقال له
كرسكوس هذا الاسم
الاعم لسائر ملوكهم
وينتقلون الى دين
النصرانية وهؤلاء
الصنبارية يزعمون أنهم
من العرب من تزارين معد
ابن مضر وانهم نخذ من
عقيل سكنوا هنالك في قديم
الزمان وهم هناك
مستظهرون على كثير
من الامم ورأيت بيلاذ
مارب من أرض اليمن
أناساً من عقيل مخالفة
لمذج لا فرق بينهم وبين
أحلافهم لاستقامة كلمتهم
فيهم حيل كثيرة ومنعة
وليس في اليمن كلها أحيل
من تزارين معد غير هذا
الفخذ من عقيل الا
ما ذكر من ولد أغار بن تزار
ابن معد ودخولهم في
اليمن حسب ما ورد به الخبر
وهو ما كان من خبر جرير
ابن عبد الله الجبلي مع
النبي صلى الله عليه وسلم
وما كان من خبر بجيلة
والصنبارية يزعمون أنهم
هي تفلين كافي أبي الغدا اه

الينا كفاؤنا من قومنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا حنظلة بن الحارث قم يا علي
قم يا وادنا بعضهم من بعض فبارز عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان أمير القوم عتبة وبارز
حنظلة شيبه وبارز علي الوائد فاما حنظلة فلم يجهل شيئا من قتله واما علي فلم يجهل الوائد ان قتله واختلاف
عبيدة وعتبة بينهم ما ضرب بين كلاًهما قد أثبت صاحبه وكر حنظلة وعلي على عتبة فقطع لاه واحتمل
عبيدة الى أصحابه وقد قطعت رجله فلما أتوا به النبي صلى الله عليه وسلم قال ألسنت شهيداً يا رسول
الله قال نعم قال لورأى أبو طالب لعلم اننا أحق منه بقوله

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أنثاء والحلائل

ثم مات وتزاحف القوم وودنا بعضهم من بعض وأبوجهل يقول اللهم أمقطعنا للرحم وآتنا بما لم
نعرف فأخذه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر
أصحابه أن لا يجهلوا حتى يأمرهم وقال ان اكتبكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ونزل في
العريش ومعه أبو بكر وهو يدعو ويقول اللهم ان تلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد
في الارض اللهم انجز لي ما وعدتني ولم يزل حتى سقط رداؤه فوضعه عليه أبو بكر ثم قال له كفاك
من أشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك وأغنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش اغفاه
واتبعه ثم قال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناباء النقع وأنزل الله
اذ تستغيثون ربكم الآية وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر
وحرض المسلمين وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً بمقبلا غير
مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمر بن الخطاب الانصاري ويده غمرات بأكله نبح نبح ما بيني وبين
أن أدخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم ألقى التمرات من يده وقاتل حتى قتل ورمى به جمع مولى
عمر بن الخطاب بهم فقتل فكان أول قبيل ثم رمى حارثة بن سراقة الانصاري فقتل وقاتل عوف
ابن عفراء حتى قتل واقتتل الناس قتالاً شديداً فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من
التراب ورمى بها فربما شأهت الوجوه وقال لأصحابه شدوا عليهم فكانت الهزيمة فقتل الله
من قتل من المشركين وأسر من أسر منهم ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش
وسعد بن معاذ قائم على باب العريش متوشحاً بالسيف في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخافون عليه كره العدو فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه سعد بن معاذ
الكرهية لما يصنع الناس من الاسر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كائنك تذكره ذلك
يا سعد قال أجل يا رسول الله أول وقعة أوقعها الله بالمشركين كان الاثنان أحب الي من استبقاه
الرجال وكان أول من لقي أباجهم بل معاذ بن عمرو بن الجوح وقريش محيطه به يقولون لا يخلص
الى أبي الحكم قال معاذ فجعلته من شاني فلما أمكنتني حملت عليه فضررت به فضررت به أطنت قدمه
بنصف ساقه وضربتني ابنه عكرمة فطرح يدي من عاتقي فتعلقت بجملدة من جثتي فقاتلت عامة
يومي واني لا مصها خلفي فلما آذنتني جعات عليها رجلى ثم غطيت حتى طرحتها وعاش معاذ الى
زمان عثمان رضي الله عنه ثم مر بابي جهيل معوذ بن عفراء فضر به حتى أثبتته وتركه وبهرمق ثم
مر به ابن مسعود وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس في القتلى فوجده باخرمق قال
فوضعت رجلى على عنقه ثم قلت هل أخزاك الله يا عدو الله قال وبما أخزاني أعمد من رجل قتله
أخبرني من الدائرة قلت لله ولرسوله فقال له أبوجهل لقد ارتقيت ياروحي الغنم مرتقي صعباً قال
فقلت اني قاتلك قال ما أنت باول عبد قتل سيده أما ان أشد شي لقيته اليوم قتلك اباي والاقبلى

(قوله خزران) هي تفلين كافي أبي الغدا اه

افتروا في قديم الزمان وهم
من ميمنا من عقيل ببلاد
مأرب في خبر طويل ثم تلى
مملكة الصنبارية مملكة
سكين وهم نصارى وفيهم
خلق من المسلمين من
التجار وغير ذلك ويقال
لملكهم في هذا الوقت
المؤرخ به كتابنا آزر بن
نبيد بن مهاجر ثم تليهم
مملكة قبله وما حوت
المدينة منها مسلمون وما
حولها من العمار والضياع
نصارى ويقال لملكهم في
هذا الوقت المؤرخ به
كتابنا هذا عنبسة الاعور
وهو مأوى الاصوص
والصعاليك والدعار ثم تلى
هذه المملكة مملكة
الموقان وهي التي قدمنا
ذكرها وانما متغلبة عليها
وانما مضافة الى مملكة
شروان شاه وليس هذا
البلد المعروف بالموقانية
هو الذي على ساحل بحر
الخرز وقد كان محمد بن
يزيد المعروف بشروان
شاه في هذا الوقت ملك
الاران هو ومن سلف
من آباءه وكان ملك شروان
شاه على بن الهيثم فلما هلك
على تغلب محمد بن شروان
شاه على حسب ما ذكرنا
ايضا بعد ان قتل عمومة له
واحتوى على ما ذكرنا من
الممالك وله قلعة لا يذكر
في قلاع العالم احسن

رجل من المطيبين الاحلاف فضر به عبد الله فوقع رأسه بين رجليه فحملة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشهد شكر الله وكان عبد الرحمن بن عوف قد غنم ادراعا فربا مية بن خاف وابنه على
فقال له نحن خير لك من هذه الادراع فطرح الادراع واخذ بيده ويده وابنه ومشي به ما فقال له
أمية من الرجل المعلم بريشة نعامة في صدره قال حمزة بن عبد المطلب قال أمية هو الذي فعل بنا
الافاعيل ورأى بلال أمية وكان يعذبه بمكة فيخرج به الى رمضان مكة فيضججه على ظهره ثم يأمر
بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ويقول لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمد فيقول بلال أحد
أحد فلما رآه بلال قال أمية رأس الكفر لا نجوت ان تجا ثم صرخ يا أنصار الله رأس الكفر رأس
الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجافا حاط بهم المسلمون وقتل أمية وابنه على وكان عبد الرحمن
يقول رحم الله بلالا ذهب ادراعي وفجني باسيري وقتل حنظلة بن أبي سفيان بن حرب قتله على
ابن أبي طالب ولما انهم المشركون أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يقتل أبو الجحري بن هشام
لأنه كان أخف القوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان ممن اهتم في نقض الصحيفة
فلقية المجذرين زياد البجلي حليف الانصار ومعه زميل له فقال له ان رسول الله قد نهى عن
قتلك فقال وزميلي فقال المجذري لا والله قال اذا والله لا موتن انا وهو ولا تتحدثت نساء قريش اني
تركتم زميلي حرصا على الحياة فقتل ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره وجى به بالعباس
أسره أبو اليسر وكان مجموعا وكان العباس جسيما فقبيل لابي اليسر كيف أسرته قال أعانني عليه
رجل مارأيت قبل ذلك بهيمة كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعانك عليه ملك
كريم ولما أمسى العباس مأسورا بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا أول ليلة فقال له أصحابه
يا رسول الله مالك لا تنام فقال سمعت تصور العباس في وثاقه فنع من النوم فقاموا اليه فاطلقوه
فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ قد عرفت
رجالا من بني هاشم وغيرهم أخرجوا كرها فن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي
العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانه أخرج كرها فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل أبناءنا
وآباءنا وأخواننا ونترك العباس والله ان لقيت به لا لجنه بالسيف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال
أمر يا أبا حفص أما سمعت قول أبي حذيفة أياضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال أبو حذيفة
لا أزال خائفا من تلك الكلمة ولا يكفرها عني الا الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا وقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه قد رأيت جبريل وعلى ثيابه النقع فقال رجل من بني غفار
أقربت أنا وابن عمي فصعدنا جبلا يشرف بنا على بدر ونحن مشركون كان ننظر لمن تكون الدائرة
فنتهب فحدثت هذا بحابة فسمعت فيها حمزة الخيل وسمعت قائلا يقول أقدم حيزوم قال فاما ابن
عمي فبات مكانه وأما أنا فكدت أهلك فتماسكت وقال أبو داود المازني اني لا تبع رجلا من
المشركين لا ضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل سيفي اليه فعرفت انه قتله غيري وقال سهل بن
حنيف كان أحدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف فلما
هزم الله المشركين وقتل منهم من قتل وأسروا من أسروا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطرح
القتلى في القليب فطرحوا فيه الأمية بن خلف فانه انتفخ في درعه فلا هاذ هبوا به ليخرجوه
فقطعت وطرحوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه ولما ألقوا في القليب وقف عليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال يا أهل القليب بشئ عشيرة النبي كنتم لتبكم كذبتموني وصدقني الناس ثم قال
يا عتبة يا شيبة يا أمية بن خلف يا أبا جهل بن هشام وعدت من كان في القليب هل وجدت ما وعدكم ربيكم

حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له أصحابه أنكم قوم موقوت فقال ما أنتم بأسماع لما أقول منهم
ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني ولما قال صلى الله عليه وسلم لاهل القليب ما قال رأي في وجه
أبي حذيفة بن عتبة الكراهية وقد تغير فقال له لك قد دخلك من شأن أبيك شيء قال لا والله يا رسول
الله ما شككت في أبي وفي مصرعه ولكنه كان له عقل وحلم وفضل فكنيت أرجوه الاسلام فلما
رأيت ما مات عليه من الكفر اخرجتني ذلك فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر بجمع ما في العسكر فاختلف المسلمون فقال من جمعه هولنا وقال الذين كانوا
يقاتلون العدو ولولا نحن ما اصبتموه نحن شغلنا القوم عنكم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في العريش والله ما أنتم بأحق به منا لقد رأينا ان نأخذ المتاع حين لم يكن له
من يمنعه ولكنه خفنا كره العدو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمنا دونه فترع الله الانقال من
أيديهم وجعلها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها بين المسلمين على سواء وبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة بشيرا الى أهل العامية وزيد بن حارثة بشيرا الى أهل السافلة
من المدينة فوصل زيد و قدسوا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت زوجة
عثمان بن عفان خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وقسم له فلما عاد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقيه الناس يومئذ ففتح الله عليه فقال سلمة بن سلامة بن وقش الانصاري ان لقينا الانصار
ضلعا كالبدن المعقلة فنحن نأفقتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخي أو لئلك الملا من
قريش وكان في الاسرى النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط فامر علي بن أبي طالب بقتل
النضر فقتله بالصفر اه وأمر عاصم بن ثابت بقتل عقبة بن أبي معيط فلما أرادوا قتله خرج من القتل
وقال مالي أسوة بهم ولا يعني الاسرى ثم قال يا محمد من للصبيته قال النار فقتله بعرق الطيبة صبرا
وكان في الاسرى سهيل بن عمرو واسره مالك بن الدخشم الانصاري فلما أتى به النبي صلى الله عليه
وسلم قال عمر بن الخطاب دعني أنزع نبتيه يا رسول الله فلا يقوم عليك خطيبا أبدا وكان سهيل
أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه يا عمر فسيقوم مقام ما تحمده عليه فكان مقامه ذلك عند
موت النبي صلى الله عليه وسلم وسند كره عند خبر الردة ان شاء الله ولما قدم به المدينة قالت له
سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أعطيتم يا أيديكم كما تفعل النساء ألا تم كراما فسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قولها فقال لها يا سودة على الله وعلى رسوله فقالت يا رسول الله
ما ملكت نفسي حين رأيته أن قلت ما قلت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالاسرى
خيرا وكان أحد هم يؤثر أسيره بطعامه فكان أول من قدم مكة بعصاب قريش الحبشيمان بن اياس
الجزاعي فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة وشيبة وأبو الحكم ونبية ومنبه ابنا الحجاج وعددا شراف
قريش فقال صفوان بن أمية والله ان يعقل فاسألوه عنى فقالوا ما فعل صفوان قال هو ذلك جالس
في الجحر وقد رأيت أباه وأخاه حين قتلوا ومان أبو لهب بمكة بعد وصول خبره مقتل قريش بتسعة أيام
وناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فاشتم محمد وأصحابه ولا تبعثوا في فداء أسراكم
لا يشتط عليكم محمد وكان الاسود بن عبد يغوث قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحرث
وكان يحب ان يبكي على بنيته فينماها هو كذلك اذ سمع نائحة فقال لعلامه وقد ذهب بصره انظر هل
احل البكاء لعل أبي على زمعة فان جوفى قد احترق فرجع اليه وقال له انما هي امرأة تبكي على
بعضر لها أضلته فقال

أتبكي ان يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود

بعض ملوك الديلم ومصر
هذا النهر من الديلم الى
الجيل ويصب فيه نهر
آخر في بلاد الديلم يقال له
شاهان ري فينتهي مصب
الجميع الى بحر الجليل وهو
بحر الديلم والخزر وغيرهم
على ما ذكرنا وعلى هذا النهر
كثير من دور الاعاجم ومن
هناك من ملوكهم في هذا
الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثمانمائة منهم
أحوم داوان صاحب
مدينة الري وطبرستان
وغيرهما من الجبل فلندكر
الآن ملوك السريانيين
وهم أول من يعد في كتب
الزيجات والنجوم والتواريخ
القديمة من ملوك العالم
ثم ملوك الموصل ونيوى
ثم ملوك بابل وهم الذين
عمروا الارض وشقوا
الانهار وغرسوا الاشجار
وطعموا الثمار ومهدوا
الوعر وسهلوا الطريق ثم
تبع ذلك بالفرس الاولى
وهم المعروفون بالحدان
الى أفريدون ثم الاسكان
الى دارا بن دارا وهم
السكركون ثم ملوك
الطوائف ثم الفرس الثانية
ثم اليونانيين ثم الروم ونذكر
من يتلوهم من ملوك
العرب والامم والسودان
ومصر والاسكندرية وغير

ولا تبكي على بكر واكم * على بدر تقاصرت الحدود
على بدر سراه بن هيص * ونخزوم ورهط أبى الوليد
فبكي ان بكيت على عقيل * وبكى حارثا أسد الاسود
وبكهم ولا تسمى جميعا * فغلاي حكمة من نديد
الأقد ساد بعدهم اناس * ولولا يوم بدر لم يسودوا

يعنى أباسفيان ثم ان قريشاً أرسلت في فداء الاسارى فأول من فدى أبو وداعة السهمى فداء ابنه
المطاب وفدى العباس نفسه وعقيل بن أبى طالب وتوفى بن الحارث بن عبد المطاب وحليفه عتبة
ابن عمرو بن جندم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا مال لي فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم أين المال الذى وضعته عند أم الفضل وقلت لها ان أصبت فالفضل كذا ولعبد الله
كذا ولعبد الله كذا قال والذى بعثك بالحق ما علم به أحد غيرى وغيرها واني لا علم انك رسول الله
وفدى نفسه وابنى أخويه وحليفه وكان قد أخذ مع العباس عشرون أوقية من ذهب فقال احسبها
في فدائى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ذاك شئ اعطانا الله عز وجل وكان في الاسارى عمرو بن
أبى سفيان أسره على عقيل لانيه افد عمر فقال لا أجمع على دى ومالى بقتل ابني حنظلة وأفدى عمرا
فتركه ولم يفكه ثم ان سعد بن النعمان الانصارى خرج الى مكة معتمرا فآخذه أبو سفيان وكانت
قريش لا تعرض لحاج ولا معتمر فحبسه أبو سفيان ليفدى به عمر ابنه وقال

ارهط ابن كالأجيب وادعاه * تفاقت لا تسلموا السيد الكهلا

فان بنى عمرو لثام اذلة * لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكهلا

فشى بنو عمرو بن عوف الى النبي صلى الله عليه وسلم فطلبوا منه عمرو بن أبى سفيان ففادوا به سعدا
وكان في الاسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان من أكثر رجال مكة مالا وامانة وتجارة وكانت أمه هالة بنت خويلد
أخت خديجة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يزوجه زينب ففعل قبل ان يوحى
اليه فلما أوحى اليه آمنت به زينب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلوبا بمكة لم يقدر ان يفرق
بينهم فلما خرجت قريش الى بدر خرج معهم فأسر فلما بعثت قريش في فداء الاسارى بعثت
زينب في فداء أبي العاص زوجها بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها معهم فلما رآها رسول الله صلى
الله عليه وسلم رقى لها رقعة شديدة وقال ان رأيتم ان تطلقوها أسيرها وتردوا عليها الذى لها فافعلوا
فاطلقوها أسيرها وردوا القلادة وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ان يرسل زينب اليه
بالمدينة وسار الى مكة وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب حارثة مولا ورجلا من
الانصار ليصحبها زينب من مكة فلما قدم أبو العاص امرها بالحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فتجهزت
سرا واركبها كنانة بن الربيع أخو أبى العاص بعيرا وأخذ قوسه وخرج بها انهارا فسمعت بها قريش
فخرجوا في طلبها فلقوها بذي طوى وكانت حاملا فطرحتها على النار فماتت ولدت كنانة
أسهمه ثم قال والله لا يدنو مني أحد الا وضعت فيه سهما فأتاه أبو سفيان بن حرب وقال خرجت بها
علانية فيظن الناس ان ذلك عن ذل وضعف منا ولعمري ما لتساقى حبسها حاجة فارجع بالمرأة
ليحدث الناس أن ارددناها ثم أخرجهن الى يثرب حارثة وصاحبه فقدمها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقامت عنده فلما كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجرا الى الشام بأمواله
وأموال رجال من قريش فلما عاد لقيه سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا ماله وهرب

ذلك من بقاع الارض ان
شاء الله تعالى

﴿ ذكر ملوك السريانيين
ولمخ من أخبارهم ﴾

ذكر أهل العناية بأخبار
ملوك العالم أول الملوك
ملوك السريانيين بعد
الطوفان وقد تنوزع فيهم
وفي النبط في الناس من
رأى ان السريانيين هم
النبط ومنهم من رأى انهم
اخوة لولد ماس بن نبط
ومنهم من رأى غير ذلك
وكان أول من ملك منهم
رجل يقال له سوسان وكان
أول من وضع التاج على
رأسه وانقادت له ملوك
الارض وكان ملكه ست
عشرة سنة باغيا في الارض
مفسد اللباد سقا كاللدماء
ثم ملك ولده يقال له برتدس
وكان ملكه الى أن هلك
عشرين سنة ثم ملك
سماسير بن أول سبع سنين
ثم ملك بعده أهر عور عشر
سنين فخط الخطط وكور
الكور ووجد في أمره
واتقان ملكه وعمارة أرضه
فلما استقامت له الاحوال
وانتظم له الملك بلغ بعض
ملوك الهند ما عليه ملوك
السريانيين من القوة
وشدة العمارة وانهم
يحاولون الممالك وقد كان
هذا الملك من ملوك الهند

منهم فلما كان الليل أتى الى المدينة فدخل على زينب فلما كان الصبح خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فكبر وكبر الناس فنادت زينب من صفة النساء أيم الناس اني قد اجرت أبا العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما علمت بشي من ذلك وانه ليجير على المسلمين أذناهم وقال زينب لا يخلص اليك فلا يخلص لك وقال للسرية الذين أصابوه ان رأيتم ان تردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان رأيتم فهو في الله الذي افاه عليكم وأنتم أحق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه ماله كله حتى الشطاط ثم عاد الى مكة فرد على الناس ما لهم وقال لهم أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله والله ما منعني من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا انما أردت اكل أموالكم ثم خرج فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه أهله بالنكاح الأول وقيل بنكاح جديد وجلس عمر بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد بدر وكان شيطانا من كان يؤذي النبي وأصحابه وكان ابن وهب في الاسارى فقال صفوان لا خير في العيش بعد من أصيب ببدر فقال عمر بن صدقة ولولا دين علي وعيال اخشى ضيعةهم لكبت الى محمد حتى أقتله فقال صفوان دينك علي وعيالك مع عيالي أسوتهم فسار الى المدينة فقدمها فامر النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب بادخاله عليه فأخذ عمر بحماله سيفه وقال لرجال معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحذروا هذا الخبيث فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمري اتركه ثم قال ادن يا عمر يرمي ما جاء بك قال جئت لهذا الاسير قال اصدقني قال ما جئت الا لذلك قال بل قدمت أنت وصفوان وجرى بينكما كذا وكذا فقال عمر أشهد انك رسول الله هذا الامر لم يحضره الا أنا وصفوان فالحمد لله الذي هداي للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا وأخاكم في دينه وعلومه القرآن وأطاعوا له أسيره ففعلوا فقال يا رسول الله كنت شديد الاذى للمسلمين فاحب ان تأذن لي فاقدم مكة فادعوا الى الله وأوذي الكفار في دينهم كما كنت أوذي أصحابك فاذن له فكان صفوان يقول أبشروا الا ان بوقعة تأتيكم تنسيكم ووقعة بدر فلما قدم عمر مكة أقام بها يدعو الى الله فأسلم معه ناس كثير وكان يؤذي من خالفه وقدم مكرز بن حفص بن الاخيف في فداء سهيل بن عمرو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أبا بكر وعمر وعليه في الاسارى فأشار أبو بكر بالفداء وأشار عمر بالقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القتل فانزل الله تعالى ما كان لني ان تكون له أسرى حتى يثخن في الارض الى قوله أسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وكان الاسرى سبعين فقتل من المسلمين عقوبة بالمفاداة يوم أحد سبعون وكسرت ربيعة رسول الله وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وانهم أصحابه فانزل الله تعالى أول ما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها وكان جميع من قتل من المسلمين ببدر أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة استغفرهم منهم عبيد الله بن عمرو ورافع بن خديج والبراء بن عازب وزيد بن ثابت وأسيدين حضير وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لثمانية نفر بسهم في الانغال لم يحضر والوقعة منهم عثمان بن عفان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه على زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمرضها وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد كان أرسلهم ما يتجسسان خبر العير وابولبابة خلفه على المدينة وعاصم بن عدي خلفه على العالية والحارث بن حاطب رده الى بني عمرو بن عوف اشق بلغه عنهم والحارث بن الصمة كسر بالرؤساء وخوات بن جبير كسر في بدر أسفل سيفه ذي الفقار وكان لمنبه ابن الحجاج وقيل كان للعاص بن منبه قتله على صبرا وأخذ سيفه ذا الفقار فكان للنبي صلى الله عليه وسلم

وسلم فوهبه لعلی (رحضة بفتح الراء المهملة والحاء المهملة والضاد المعجمة والحاء المهملة
والباء الموحدة أسيد بن حضير بضم الهمزة والضاد المعجمة وخديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال
المهملة)

﴿ ذكر غزوة بني قينقاع ﴾

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر أظهرت يهوده الحسد بما فتح الله عليه وبغوا
ونقضوا العهد وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجرا فلما بلغه حسدهم جمعهم بسوق بني
قينقاع فقال لهم احذروا ما نزل بقريش وأسألوا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل فقالوا يا محمد
لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة فكانوا أول يهود نقضوا ما بينهم
وبينه فبينما هم على مجاهرتهم وكفرهم اذ جاءت امرأة مسلمة الى سوق بني قينقاع فجلست عند
صائغ لاجل حلي لها فجاء رجل منهم فخل درعها الى ظهرها وهي لا تشعر فلما قامت بدت عورتها
فضحكوا منها فقام اليه رجل من المسلمين فقتله ونفذوا العهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتحصنوا في حصونهم فغزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم خمس عشرة ليلة فنزلوا على
حكمه فكتفوا وهو يريد قتلهم وكانوا حلفاء الخزرج فقام اليه عبد الله بن أبي سؤل فكامه
فيهم فلم يجبه فادخل يده في جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الغضب في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ويحك أرسلني فقال لا أرسلك حتى تحسن الى موالى أربع مائة حاصر
وثلاثمائة دارع قد منعوني من الاجر والاسودواني والله لا خشى الدوائر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم هم لك خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ما كان لهم
من مال ولم يكن لهم ارضون انما كانوا صاغة وكان الذي أخرجهم عباد بن الصامت الانصاري
فباعهم ذباب ثم ساروا الى أذرعات من أرض الشام فلم يلبثوا الا قليلا حتى هلكوا وكان قد
استخلف على المدينة أبا لبابة وكان لوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حزة وقسم الغنيمة بين
أصحابه وخمسها وكان أول خمس أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول ثم انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحضر الاضحية وخرج الى المصلى فصلى بالمسلمين وهو أول صلاة عيد صلاها
وضحى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاتين وقيل بشاة وكان أول أضحية رآه المسلمون
وضحى معه ذوا اليسار وكانت الغزاة في شوال بعد بدر وقيل كانت في صفر سنة ثلاث وجعلها
بعضهم بعد غزوة الكدر (ذباب يكسر الدال المعجمة وباهين موحدين)

﴿ ذكر غزوة الكدر ﴾

قال ابن اسحق كانت في شوال سنة اثنتين وقال الواقدي كانت في المحرم سنة ثلاث وكان قد بلغ
النبي صلى الله عليه وسلم اجتماع بني سليم على ما لهم يقال له الكدر فسار رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الكدر فلم يلق كيدا وكان لواؤه مع علي بن أبي طالب واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم
وعادومه النعم والرعاه وكان قدومه في قول لعشر ليال مضين من شوال وبعد قدومه أرسل غالب
ابن عبد الله الليثي في سرية الى بني سليم وغطفان فقتلوا فيهم وغنموا النعم واستشهد من المسلمين
ثلاثة نفر وعادوا منتصف شوال (الكدر بضم الكاف وسكون الدال المهملة)

﴿ ذكر غزوة السويق ﴾

كان أبو سفيان قد نذر بعد بدر أن لا يجسر رأسه ما من جنبه حتى يغزو محمد بن الحنفية في مائتي

غالبها على ما حوله من
ممالك الهند وانقادت الى
سلطانه ودخلت في أحكامه
وقيل ان ملكه كان مما
يلي السند والهند فسار
نحو بلاد بسط وعرين وغير
و بلاد الداور على النهر
المعروف بنهر ميدوه ونهر
مجبستان ينهى جريانه على
أربع فراسخ منها وهذا
النهر عليه أهل مجبستان
وضياعهم وتخلهم وجبا لهم
ومنزعاتهم وهذا النهر
يعرف بنهر بسط وتجرى
فيه السفن من هناك الى
مجبستان فيها الاقوات
وغير ذلك ومن بسط الى
مجبستان نحو من مائة
فرسخ و بلاد مجبستان هي
بلاد الرياح والرمال وهو
البلد الموصوف بان الرياح
به تدبر الارحية وتسقي
الماء من الآبار وتسقي
الجنان وليس في الدنيا بلد
والله أعلم اكثر منه استعمالا
للرياح وقد تنوزع في
مبدا هذا النهر المعروف
بنهر ميدفن الناس من
رأى ان مبداه من مبدا
نهر الكنك وهو نهر الهند
وعمر بكثير من جبال السند
وهو نهر حاد الانصباب
والجريان عليه يعذب أكثر
الهند أنفسها بالحد يد
وتفرقها زهدا في هذا العالم

راكب من قريش ليبريئنه حتى جاء المدينة ليلا واجتمع به لام بن مشكم سيد النضير فعلم منه خبر الناس ثم خرج في ليلته فبعث رجالا من قريش الى المدينة فاتوا العريض فخرقوا في ثيابها وقتلوا رجلا من الانصار وحليفه واسم الانصارى معبد بن عمرو وعادوا ورأى ان قد برى بيئته وجاء الصريح فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاعجزهم وكان أبو سفيان وأصحابه يلقون جرب السويق يتخفون بها وكان ذلك عامه زادهم فلذلك سميت غزوة السويق ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قالوا يا رسول الله انطمح ان تكون لنا غزوة قال نعم وقال أبو سفيان بمكة وهو يتجهز

كروا على يثرب ووجههم * فاناجعوا الكل نفل
ان يك يوم القايك كان لهم * فاناجعوا لاكم دول
آليت لا اقرب النساء ولا * عيس رأسي وجلدى الغسل
حتى تبيرا قبائل الاوس وال * خخرج ان الفؤاد يشتمل
فاجابه كعب بن مالك بقوله

يا لهف أم المسبحين على * جيش ابن حرب بالحرة الفشل
اذ يطرحون الرجال من شيم الطير ويرقى لقنة الجبل
جاؤا بجمع لوقيس مبركة * ما كان الا كتمخص الدؤل
عار من النصر والشراء ومن * أبطال أهل البطماء والاسل

وفي ذي الحجة من هات عثمان بن مظعون فدفن بالبقيع وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس القبر حجر اعلامة لقبره وقيل ان الحسن بن علي ولد فيها وقيل ان علي بن أبي طالب بنى بها طامة على رأس اثنين وعشرين شهرا فان كان هذا صحيحا فالاول باطل وفي هذه السنة كتب المعاقلة وقربه بسيفه (سلام بتشديد اللام ومشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف والعريض بضم العين المهملة وفتح الراء وآخره ضادمعجمة وادبالمدينة)

❦ (ودخلت السنة الثالثة من الهجرة) ❦

في المحرم سنة ثلاث جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعاً من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان وبني محارب بن حفص تجمعوا ليصيبوا من المسلمين فصار اليهم في أربع مائة وخمسة بن رجلا فلما صار بذى القصة لقي رجلا من ثعلبة فدعاه الى الاسلام فاسلم وأخبره ان المشركين اتاهم خبره فهربوا الى رؤس الجبال فعاد ولم يلق كيدا وكان مقامه اثنتي عشرة ليلة وفيها في جنادى الاولى غزا بني سليم بجران وسبب هذه الغزوة ان جمعاً من بني سليم تجمعوا بجران من ناحية الفرع فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فصار اليهم في ثلثمائة فلما بلغ بجران وجددهم قد تفرقوا فانصرف ولم يلق كيدا وكانت غييمته عشر ليال واستخاف على المدينة ابن أم مكتوم (القصة بفتح القاف والصاد المهملة وبجران بالباء الموحدة والحاء المهملة الساكنة)

❦ (ذكر قتل كعب بن الاشرف اليهودي) ❦

وفي هذه السنة قتل كعب بن الاشرف وهو أحد بني نهان من طيء وكانت امه من بني النضير وكان قد كبر عليه قتل من قتل بيد من قريش فصار الى مكة وحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى اصحاب بدر وكان يشيب بنساء المسلمين حتى آذاهم فلما عاد الى المدينة قال رسول الله

ورغبة في النقلة عنه وذلك انهم يقصدون موضعاً في أعالي هذا النهر المعروف بالكنك وهناك جبال عالية وأشجار عادية ورجال جلوس وحدائد وسيوف منصوبة على ذلك الشجر وقطع من الخشب فتأتهم الهند من الممالك النائية والبلدان القاصية فيسمعون كلام أولئك الرجال المرتبين على هذا النهر وما يقولون في ترهيدهم في هذا العالم والترغيب فيما سواه فيطرحون أنفسهم من أعالي تلك الجبال العالية على تلك الأشجار العادية والسيوف والحدائد المنصوبة فينقطعون قطعاً ويصبرون الى هذا النهر أجزاء وماذ كرنا في وصف عنهم وما يقولون على هذا النهر كذلك وهناك شجر من إحدى عجائب العالم ونوادره والغرائب مما به فيظهر من الارض أغصان مشتبكة من أحسن ما يكون من الشجر والورق فتستقيم في الجو كما بعد ما يكون من طوال النخل ثم ينحني جميع ذلك منعكساً فيعود في الارض مندسا ويهوي في قعرها سفلا على المقدار الذي ارتفع به في الهواء حتى يغيب عن الابصار ثم

(٣) قوله كتب الخ هذه العبارة غير ظاهرة فلتحذر اه

تظهر أغصان بادئة على
حسب ما وصفنا في الاول
فتذهب الصعداء ثم
تتقنطر منعكسة ولا فرق
بين المقدار الذي يذهب
منها في الهواء ويتسع في
الفضاء وبين ما يغيب
منها تحت الارض
ويتوارى تحت الثرى
فلولا أن الهند قد وكات
بقطعه من براعيه في أمره
لا مريد كرويه وخطرفي
المستقبل يصفونه لطبق
على تلك البلاد ولغشي تلك
الارض ولهذا النوع من
الشجر أخبار يطول
ذكرها يعرفها من طرأ
الى تلك البلاد وآها أو
غى اليه خبرها والهند
تعد ذنب أنفسها على
ما وصفنا بأنواع العذاب
من دون الامم وقد تيقنت
أن ما بناه من النعم في
المستقبل مؤجلا لا يكون
بغير ما أسلفته من تعذيب
أنفسها في هذه الدار
مجهلا ومنهم من يصبر الى
باب الملك يستأذن في
أحراقه نفسه فيدور في
الاسواق وقد أجمعت له
النار العظيمة عليها من قد
وكل بايقادها ثم يسير في
الاسواق وقدامه الطبول
والمنوج وعلى يديه أنواع
من خرق الحرير قد

صلى الله عليه وسلم من لي يا ابن الاشرف فقال محمد بن مسلمة الانصارى أنا لك به أنا قتله قال
فافعل ان قدرت على ذلك قال يا رسول الله لا بد لنا من قول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من
ذلك فاجتمع محمد بن مسلمة وسليمان بن سلام بن وقش وهو أبو نائلة والحرث بن أوس بن
معاذ وكان أخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر وأبو عيسى بن جبرثم قد قدموا الى ابن الاشرف
أبانا نائلة فتحدث معه ثم قال له يا ابن الاشرف اني قد جئت لك حاجة فاكتمها على قال افعل قال
كان قدوم هذا الرجل شوماء على العرب قطع عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت البهائم
فقال كعب قد كنت أخبرتك بهذا قال أبو نائلة وأريد ان تبيعنا طعاما وزهناك ونوثق لك
وتحسن في ذلك قال ترهوني ايناء كم قال أردت ان تفضحننا ان معي أصحابي على مثل رأي
تبيعهم وتحسن وتجعل عندك رهنا من الحلقة ما فيه وفاء وأراد أبو نائلة بذكر الحلقة وهي
السلاح ان لا ينكر السلاح اذا جاء مع أصحابه فقال ان في الحلقة لو فاء فرجع أبو نائلة الى أصحابه
فأخبرهم فأخذوا السلاح وساروا اليه وشيعهم النبي صلى الله عليه وسلم الى بقيق الغرق ودعاهم
فلما انتهوا الى حصن كعب هتف به أبو نائلة وكان كعب قريب عهد بعرض فوثب اليه وتحذوا
ساعة وسار معهم الى شعب الجوز ثم ان أبانا نائلة أخذ برأس كعب وشتم يده وقال ما رأيت كالميلة
طيبا اعرف قط ثم مشى ساعة وعاد ملثما حتى اطمأن كعب ثم مشى ساعة وأخذ بفود رأسه ثم قال
اضربوا عدو الله فاختلفت عليه أسيا ففهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سبي
فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا أوقدت عليه نار قال فوضعت في ثنته ثم
تحملت عليه حتى بلغت عاتقه ووقع عدو الله وقد أصيب الحرث بن أوس بن معاذ أصابه بعض
أسيا فاقال نخر جنا على بعث وقد ابطأ علينا صاحبنا فوقفنا له ساعة وقد نرفه الدم ثم أتانا فاحتملناه
وجئنا به للنبي صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بقتل عدو الله وتفل على جرح صاحبنا وعدنا الى أهلينا
فأصبحنا وقد خافت يهود ليس بها يهودي الا وهو يخاف على نفسه قال وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ظهرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محبصة بن مسعود على ابن سنيمة اليهودي وهو
من تجاريهم ودفقته وكان يبايعهم فقال له أخوه حويصة وهو مشرك يا عدو الله قتلتنا أما والله لرب
نصم في بطرك من ماله وضربه فقال محبصة لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك قال فوالله
ان كان لاول اسلام حويصة فقال ان ديننا بلغ بك ما أرى لأحب ثم أسلم (عيسى بن جبر يفتح العين
المهملة وسكون الباء الموحدة وجبر بالجيم والباء الموحدة وسنيمة تصغير سن) وفي ربيع الاول منها
تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم وبني بها في جمادى الآخرة وفيها ولد
السائب بن زيد ابن أخت غيرهم وقال الواقدي وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة أغمار
يقال لها دوام وقد ذكرنا قول ابن المصنف قبل ذلك وفيها كان غزوة الفردة وكان أميرها زيد بن
حارثة وهي أول سرية خرج فيها زيد أميرها وكان من حديثها ان قريشا خافت من طريقها التي كانت
تسلك الى الشام بعد بدر فسلكوا طريق العراق فخرج منهم جماعة فيهم صفوان بن أمية وأبو
سفيان وكان عظيم تجارتهم الفضة وكان دليلهم فرات بن حيان بن بكر بن وائل فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم زيدا فلقبهم على ما يقال له الفردة فأصاب العير وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الخمس عشرين ألفا وقسم الاربعة اخماس على السوية
وأقى بفرات بن حيان أسيرا فأسلم فاطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم (الفرد قما بهجود قد
اختلف العلماء في ضبطه فقيل فردة بالفاء المفتوحة والراء الساكنة وبه مات زيد الخيل ويرد

ذكره وضبطه ابن الفرات في غدير موضع قرعة بالقاف وقال ابن اسحق وسير زيد بن حارثة الى الفردة ماء من مياه نجد ضبطه ابن الفرات ايضا بفتح الفاء والراء فان كانا مكانين والا فقد ضبط ابن الفرات أحدهما خطأ

﴿ ذكر قتل أبي رافع ﴾

في هذه السنة في جمادى الآخرة قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق اليهودي وكان يظاهر كعب بن الأشرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل كعب بن الأشرف وكان قتلته من الأوس قالت الخزرج والله لا يذهبون بها علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا يتصاولان تصاول الفجاءين فتذاكر الخزرج من يهادي رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن الأشرف فذكروا ابن أبي الحقيق وهو يخبر فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج عبد الله بن عتيك ومسهود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وخزاعي بن الأسود حليف لهم وأمر عليهم عبد الله بن عتيك فخرجوا حتى قدموا خيبر فأتوا دار أبي رافع ليلا فلم يدعوا بابا في الدار الا أغلقوه على أهله وكان في عليه فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت من أنتم قالوا نفر من العرب يلتسون الميرة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فدخلوا فلما دخلوا أغلقوا باب العلية ووجدوه على فراشه وابتدروا فصاحت المرأة فجعل الرجل منهم يريد قتلها فذكره النبي صلى الله عليه وسلم إياهم عن قتل النساء والصبيان فأمسكوا عنهن وأضربوهن بأسيا ففهم وتحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى انفضه ثم خرجوا من عنده وكان عبد الله بن عتيك سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثقت رجله وثأشديد فاحتلوه واختفوا وطلبتهم يهود في كل وجه فلم يروهم فرجعوا الى صاحبهم فقال المسلمون كيف نعلم ان عدو الله قدمنا فعاذ بعضهم ودخل في الناس فرأى الناس حوله وهو يقول لقد عرفت صوت ابن عتيك ثم قلت أين ابن عتيك ثم صاحت امرأته وقالت مات والله قال فاسمعت كلمة ألقى نفسي منها ثم عاد الى أصحابه وأخبرهم الخبر وسمع صوت الناعي يقول أنعي ابارافع تاجر أهل الحجاز وساروا حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم واختلغوا في قتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ها تهاؤا أسيا فكم بخاؤا بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه اثر الطعام * وقيل في قتله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى أبي رافع اليهودي وكان بارض الحجاز رجلا من الانصار وأمر عليهم عبد الله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنوا منه غربت الشمس وراح الناس بسرهم فقال عبد الله بن عتيك لأصحابه أقموا مكانكم فاني أنطلق وأتلطف للبواب لعلني أدخل فأنطلق فاقبل حتى دنا من الباب فتقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته فتهتف به البواب ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني أريد ان أغلق الباب فدخل وأغلق الباب وعلق المفاتيح على وتذال فقمت فأخنتها ففتحت بها الباب وكان أبو رافع يسمعه في علالي له فلما أراد النوم ذهب عنه السمار فصعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا أغلقته على من داخل فقلت ان علموا بي لم يخلصوا الى حتى أقتله قال فانهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو فقلت ابارافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت فضر بته ضربة بالسيف وانادى شفا أغنى غنى شيئا وصاح فخرجت من البيت غير بعيد ثم دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت قال لا ملك الويل ان رجلا في البيت ضربني بالسيف قال فضر بته فاختننته فلم أقتله ثم وضعت حد السيف في بطنه حتى أخرجته من ظهره فعرفت أني قتله فجعلت افتح الابواب وأخرج حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلي وأنا أظن اني انتهيت الى

منرقها على نفسه وحواله
أهله وقرابته وعلى رأسه
الكيل من الرجمان وقد
قشر جلده عن رأسه
وعليها الجسر وعليها
الكبريت والسندروس
فيسير وهامته وروائح
دماغه تفوح وهو يعض
ورق التنبول وحب
الفوفل والتنبول في
بلادهم ورق ينبت
كصغر ما يكون من ورق
الارجح يعض هذا الورق
بالنورة المبلولة مع الفوفل
وهو الذي غلب على أهل
مكة وغيرهم من بقية أهل
الحجاز واليمن في هذا
الوقت مضى بدلا من
الطيب ويكون عند
الصنادلة للورم وغير ذلك
فمنهم من يسميه الفوفل
وهذا اذا مضغ على
مأذ كرنا بالورق والنورة
شد اللثة وقوى عمور
الاسنان وطيب النكهة
وأزال الرطوبة المؤذية
وشهى الطعام وبعث على
الباه وجر الاسنان حتى
تكون كاحر ما يكون من
حب الرمان وأحدث في
النفس طربا وأريحية
وقوى البدن وأثار من
النكهة روائح طيبة والهند
خواصها وعوامها تستقيم
من أسنانه بيض وتجنب

من لا يعضغ ما وصفنا فاذا طاف هذا المذهب لنفسه بالنار في الاسواق انتهى الى تلك النار وهو غير مكترث ولا متغير في مشيته ولا متعيب في خطوته ففهم من اذا اشرف على النار وقد صارت جرا كالنمل العظيم يتناول خنجيرا ويدعى الحرقى عندهم فيضعه في لبتة واقعد حضرت ببلاد صيمور من بلاد الهند من اللار من عمالة البله - را وذلك في سنة أربع وثلاثمائة والملك يومئذ على صيمور المعروف بحاج وبها يومئذ من المسلمين نحو من عشرة آلاف قاطنين بياسرة وسيرافين وبهرين وبغداديين وغيرهم من سائر الامصار فن قد تأهل وقطن في تلك البلاد وفهم خلق من وجوه التجار مثل موبى واسحق الصيدابورى وعلى الهيرمة يومئذ أبوسعيد معروف بن زكريا وتفسير الهيرمة يراد به رئاسة المسلمين يتولاهما رجل منهم عظيم من رؤسائهم تكون أحكامهم مصروفة اليه ومعنى قولنا البياسرة يراد به من ولدوا من المسلمين بارض الهند يدعونهم بهذا الاسم

الارض فوقعت في ليلة مقمرة وانكسرت ساقى فعصبتها بعسماتى وجلست عند الباب فقلت والله لا أبرح حتى اعلم اقلته أم لا فلما صاح الديك قام النساغى فقال أنى أباراف تاجر أهل الحجاز فانطلقت الى أصحابى فقلت النجاة قد قتل الله أباراف فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال أبسط رجلك فبسطتها فسمعتها فكتفى لم اشتكها قط قيل كان قتل أبى رافع في ذى الحجة سنة أربع من الهجرة والله أعلم (سلام بتشديد اللام وحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى تصغير حق) وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب في شعبان وكانت قبله تحت خنيس (بضم الحاء المعجمة وبالنون المفتوحة وبالياء المعجمة باثنين من تحت وبالسین المهملة) وهو ابن حذافة السهمى فتوفى فيها

﴿ ذكر غزوة أحد ﴾

وفيهما شوال لسبع ليال خلون منه كانت وقعة أحد وقيل للنصف منه وكان الذي أهاجها وقعة بدر فانه لما أصيب من المشركين من أصيب بيدرمشي عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وغيرهم من أصيب آبائهم وأبنائهم وأخوانهم بها فكموا بأبوسفیان ومن كان له في تلك العير تجارة وسألوه ان يعينوه بذلك المال على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدركوا ثارهم منهم ففعلوا وتجهز الناس وأرسلوا أربعة نفر وهم عمرو بن العاص وهبيرة بن أبي وهب وابن الزبير وأبو عزة الجعفي فساروا في العرب ليستنقروهم فجاءهم من ثقيف وكنانة وغيرهم واجتمعت قريش بأحابيشهم وأمن أطاعها من قبائل كنانة وتهامة ودعاهم بربهم مطم غلامه وحشي بن حرب وكان حبشيا يقذف بالحربة فلما انحطى فقال له اخرج مع الناس فان قتلت عم محمد بعمى طعنة بن عدى فانت عتيق وخرجوا معهم بالطعن لثلاثين فرسا وكان أبوسفیان قائد الناس فخرج بزوجته هند بنت عتبة وغيره من رؤساء قريش خرجوا بنسائهم خرج عكرمة ابن أبي جهل بزوجته أم حكيم بنت الحرث بن هشام وخرج الحرث بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد ابن المغيرة أخت خالد وخرج صفوان بن أمية ببيرة وقيل برزة بنت مسعود الثقفية أخت عروة ابن مسعود وهي أم ابنه عبد الله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي أم ولده عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن أبي طلحة بسلافة بنت سعد وهي أم بنيهم مسافع والجلال وكلاب وغيرهم وكان مع النساء الدفوف يبعين على قتلى بدر يحرضن بذلك المشركين وكان مع المشركين أبوعامر الراهب الانصارى وكان خرج الى مكة مباعدة الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه خمسة غلام من الاوس وقيل كانوا خمسة عشر وكان يعد قريشا أنه لولقي محمدا لم يتخاف عنه من الاوس رجلا فلما التقى الناس باحد كان أبوعامر أول من لقي في الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الاوس أنا أبوعامر فقالوا فلا أنعم الله بك عينا با فاسق فقال لقد أصاب قومي بعدى شر ثم قاتلهم ثم قتلا شديدا حتى راضخهم بالحجارة وكانت هند تكلما صرت بو حشي أو صر بها قالت له يا أبا دسمه اشف واستشف وكان يكنى أبادسمه فاقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل بطن السجدة من قنساء على شفير الوادي مما يلي المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال انى رأيت بقرا فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سميني فلما ورأيت انى أدخلت يدى في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيت ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان أقاموا أقاموا وبشروا ان دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان رأى عبد الله بن أبى ابن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرة الخروج وأشار بالخروج جماعة ممن استشهد يومئذ وأقامت قريش يوم الاربعاء والخميس

والجمعة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة فالتقوا يوم السبت نصف شوال فلما
 ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه وخرج ندم الذين كانوا أشاروا بالخروج إلى قريش
 وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشير عليه قالوا حتى يأتيه فيه فاعتذروا إليه وقالوا
 اصنع ما شئت فقال لا ينبغي لني أن يلبس لآمنته فيضعها حتى يقال نخرج في ألف رجل
 واستخاف على المدينة ابن أم مكتوم فلما كان بين المدينة وأحد عاد عبد الله بن أبي ثبات الناس
 وقال أطاعهم وعصاني وكان من تبعه أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن حرام أخو بني
 سلمة يذكرهم الله أن يخذلوا بنيهم فقالوا لو علم أنكم تقتلون ما سلمناكم وانصرفوا فقال ابن عبد الله
 ادع الله فسيغني الله عنكم وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة فصار في حربة بني حارثة
 وبين أموالمهم فربما لرجل من المنافقين يقاله مريع بن قيطي وكان ضرير البصر فلما سمع حس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه قام يمشي التراب في وجوههم ويقول أن كنت رسول الله
 فاني لأحل لك أن تدخل حائطي وأخذ حفنة من تراب في يده وقال لو أعلم أني لأصيب غيرة
 لضربت به وجهك فابتدروه ليقتهلوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا فهذا الأعمى أعمى
 البصر والقلب فضر به سعد بن زيد بقوس فشججه وذبح فرس بذنبه فاصاب كلاب سيف صاحبه
 فاستله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سيوفكم فاني أرى السيوف تستل اليوم وسار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بعدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وكان المشركون ثلاثة
 آلاف منهم سبعمائة دارع والخيل مائتي فرس والظمن خمس عشرة امرأة وكان المسلمون مائة
 دارع ولم يكن من الخيل غير فرسين فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة بن نيار
 وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلة فرد زيد بن ثابت وابن عمر واسيد بن حضير والبراء بن
 عازب وعرة بن اوس واباسميد الخدري وغيرهم واجاز جابر بن سمرة ورافع بن خديج وأرسل أبو
 سفيان إلى الانصار يقول خلوا بيننا وبين ابن عمناف فنصرف عنكم فلاحاجة لنا إلى قتالكم فردوا
 عليه ما يكره وتبعي المشركون فجعلوا على ميمتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل
 وكان لواءهم مع بني عبد الدار فقال لهم ابوسفيان انما يوثق الناس من قبل رايانهم فاما ان تكفونا
 واما ان تخلوا بيننا وبين اللوايحرضهم بذلك فقالوا سمعنا اذا التقينا كيف نصنع وذلك اراد
 واستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وترك أحد اخاف ظهره وجعل وراءه الرماة وهم
 خمسون رجلا وأمر عليهم عبد الله بن جبير اخا خوات بن جبير وقال له انضح عنا الخيل بالنبل
 لا يأتونا من خلفنا واثبت مكانك ان كانت لنا وعلينا وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم بين
 درعين وأعطى اللوايحصب بن عمرو وأمر الزبير على الخيل ومعه المقداد وخرج جزة بالجيش بين
 يديه وأقبل خالد وعكرمة فلقيا الزبير والمقداد فهزما المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم
 واصحابه فهزموا ابوسفيان وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين وقال يامعشر أصحاب محمد
 انكم تزعمون ان الله يجعلنا بسيوفكم إلى النار ويجعلكم بسيوفنا إلى الجنة فهل أحد منكم يجعله
 سيفي إلى الجنة أو يجعلني سيفه إلى النار فيرزا إليه علي بن ابي طالب فضربه على فقهه فسلط
 وانكشفت عورته فناشده الله فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعلي ما منعك ان
 تجهز عليه قال انه ناشدني الله والرحم فاستحييت منه وكان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف
 فقال من يأخذه بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام أبو دجانة فقال وما حقه يا رسول الله
 قال تضرب به العدو حتى ينحني قال انا آخذه فاعطاه اياه وكان شجاعا وكان اذا علم بعصاة له جراه

يسمى بهذا الاسم زنبيل
الى هذا الوقت وهو سنة
انقسين وثلاثين وثلثمائة
وكان بين الهند وبين
ملوك السريانيين حروب
عظام نحو من سنة فقتل
ملك السريانيين واحتوى
ملك الهند على الصقع
وملك جميع ما فيه فسار
اليه بعض ملوك العرب
فأتى عليه وملك العراق
ورد ملك السريانيين
فلكوا عايمهم رجلا منهم
يقال له **يوسرا** وكان
ولد المقتول فكان ملكه
الى أن هلك ثمان سنين ثم
ملك بعده **يوسرا** وكان
ملكه اثنتي عشرة
سنة ثم ملك بعده ابن يقال
له **يوسرا** فزاد في
العمارة وأحسن في الرعاية
وغرس الاشجار وكان
ملكه الى أن هلك اثنتين
وعشرين سنة ثم ملك
بعده **يوسرا** واستولى
على الملك وكان ملكه مدة
خمس عشرة سنة وقيل ثلاثا
وعشرين سنة ثم ملك بعده
يوسرا وكان ملكه
يقال انهما كانا أخوين
فأحسنا السيرة
وتماضدا على الملك ويقال
ان أحدهما كان ملكا
كان جالسا ذات يوم اذ نظر
في أعلى قصره الى طائر قد
أفرخ هناك واذا هو

علم الناس انه يقاتل فعصب رأسه بها وأخذ السيف وجعل يتجتر بين الصفيين فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انهم مشية يبغضها الله الا في هذا الموطن فجعل لا يرتفع له شيء الا حطمه حتى انتهى
الى نسوة في سفح الجبل فهن امرأة تقول

نحن بنات طارق * غشي على الفارق * مشى التطا البوارق
والمسك في المفارق * والدر في المخانق * ان تقبلوا نعانق
ونفرش الفارق * اوتدبروا انفارق * فراق غير وامق
وتقول أيضا وبها بني عبد الدار * وبها حماة الديار * ضربا بكل بنار

فرفع السيف ليضرب بها ثم اكرم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضرب به امرأة وكانت
المرأة هند والنساء معها يضربن بالدفوف خلف الرجال يحرضن واقتتل الناس قتالا شديدا
وامعن في الناس حزة وعلى أبودجانة في رجال من المسلمين وأنزل الله نصره على المسلمين وكانت
الهزيمة على المشركين وهرب النساء مصعدات في الجبل ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون فلما
نظروا بعض الرماة الى العسكر حين انكشف الكفار عنه أقبلوا يريدون النهب وثبتت طائفة وقال
نطيع رسول الله ونثبت مكاننا فانزل الله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة يعني اتباع
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود وما علمت ان أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت الآية فلما فارق بعض الرماة مكانهم رأى خالد بن الوليد قد قله من
بقي من الرماة فحمل عليهم فقتلهم وحمل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فلما رأى
المشركون خيلهم تقابل تبادروا فشدوا على المسلمين فمزموهم وقتلواهم وقد كان المسلمون قتلوا
أصحاب اللواء في مطروحا لا يدون منه أحد فاخذته امرأة بنت عاتكة الحارثية فرفعته فاجتمعت
قريش حوله وأخذته صواب فقتل عليه وكان الذي قتل أصحاب اللواء على قتاله أبورافع قال فلما
قتلهم أبصر النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من المشركين فقال لعلي احمل عليهم ففرقهم وقتل فيهم
ثم أبصر جماعة أخرى فقال له حمل عليهم وفرقهم وقتل فيهم فقال جبريل يا رسول الله هذه
المواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مني وأنا منه فقال جبريل وأنا منه كما قال فسمعوا
صوتا لاسيف الاذ والغفار ولا في الأعلى وكسرت ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم السنبلي
وشقت شفته وكلم في وجنته وجهته في أصول شعره وغلاه ابن قنثة بالسيف وكان هو الذي اصابه
وقيل اصابه عتبة بن أبي وقاص وقيل عبد الله بن شهاب الزهري جد محمد بن مسلم وقيل ان عتبة بن
أبي وقاص وابن قنثة اللذين ادرى من بني عتبة بن غالب وكان عتبة ادرى ناقص الذقن وأبي بن
خلف الجمحي وعبد الله بن جندب الاسدي أسد قريش تعاقدا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فاما ابن شهاب فاصاب وجهه واما عتبة فرماه بأربعة أحجار فكسر ربيعة اليمنى وشقت شفته
واما ابن قنثة فكلم وجنته ودخل من حلق المغفر فهاهنا غلاه بالسيف فلم يطق أن يقطع فسقط
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجحشت ركبته واما أبي بن خلف فشده عليه بحربة فاخذها رسول الله
صلى الله عليه وسلم منه وقتله بها وقيل بل كانت حربة الزبير فاخذها منه وقيل أخذها من الحرث
ابن الصمة واما عبد الله بن جندب فقتله أبودجانة الانصاري ولما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسه ويقول كيف ينزع القوم خضبوا وجهه بدمهم بالدم وهو
يدعوهم الى الله وقاتل دونه نفر خمسة من الانصار فقتلوا وترس أبودجانة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم بنفسه فكان يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله

صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يناول السهم ويقول ارم فداك أبي وأمي
 واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان فرد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسن
 عينيه وقاتل مصعب بن عمير ومعه لواء المسلمين فقتل قتله ابن قنينة الليثي وهو يظن انه النبي صلى الله
 عليه وسلم فرجع الى قريش وقال قتلت محمدا فجعل الناس يقولون قتل محمدا قتل محمدا ولما قتل
 مصعب أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن أبي طالب وقاتل حمزة حتى مربه سبع
 ابن عبد العزى الغبشاني فقال له حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البظور وكانت أمه أم انمار ختانه بمكة
 فلما التقيا ضرب به حمزة فقتله قال وحشي اني والله لا نظر الى حمزة وهو يمضي الناس بسيفه ما يلقي
 شيئا يمر به الا قتله وقتل سبعين بن عبد العزى قال فهزرت حربي ودفعها عليه فوقع في ثنته حتى
 خرجت من بين رجله وأقبل نحوي فغلب فوق فامهاته حتى مات فاحضت حربي ثم تجمعت الى
 العسكر فرضى الله عن حمزة وارضا وقتل عاصم بن ثابت مسافع بن طلحة وأخاه كلاب بن طلحة
 بسهمين فحملوا الى امهم اسلابة واخبراهما ان عاصم اقتلها فندرت ان امكنها الله من رأسه ان
 تشرب فيه الخمر وبرز عبد الرحمن بن أبي بكر وكان مع المشركين وطلب المبارزة فاراد أبو بكر أن
 يبرز اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شمس سيفك وأمتك نابك وانتهى انس بن النضر عم انس
 ابن مالك الى عمرو وطلمة في رجال من المهاجرين قد اقوا بايديهم فقال ما يحبكم قالوا قد قتل النبي
 صلى الله عليه وسلم قال فأتصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه ثم استقبل القوم فقاتل
 حتى قتل فوجد به سبعون ضربة وطمنه وما عرفه الاخته عرفة بحسن بئانه وقيل ان انس بن
 النضر مع نفر من المسلمين يقولون لما سمعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل ليمت لنا من يأتي
 عبد الله بن أبي ابن سلول اياخذنا امانا من أبي سفيان قبل ان يقتلونا فقال لهم انس يا قوم ان كان
 محمدا قد قتل فان رب محمدا لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمدا اللهم اني اعذر اليك مما يقول هؤلاء
 وابرا اليك مما جاء به هؤلاء ثم قاتل حتى قتل وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كعب بن مالك قال فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله حي لم يقتل فاشار
 اليه انصت فلما عرفه المسلمون نهضوا نحو الشعب ومعه علي وأبو بكر وعمرو وطلمة والزبير والحارث
 ابن الصمة وغيرهم فلما اسندوا الى الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول يا محمدا لا نجوت ان نجوت
 فعطف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فطعمه بالحربة في عنقه وكان أبي يقول بكه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان عندي الدود أعلفه كل يوم فقام من ذرة اقتلك عليه فيقول له النبي صلى الله
 عليه وسلم بل أنا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم خدشا غيرا كبر قال قتاني محمدا قالوا والله ما بك بأس قال انه قد كان قال لي أنا اقتلك فوالله لو
 بصق علي اقتلاني فأت عدوا لله بسرف وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد قتالا شديدا
 فرمى بالنبل حتى قتي نبله وانكسرت سبعة قوسه وانقطع وتره ولما جرح رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم يجعل علي ينقل له الماء في درقته من المهراس ويغسله فلم ينقطع الدم فانت فاطمة وجعلت
 تعانقه وتبكي واحرقته حصيرا وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم ورمى مالك بن زهير
 الجشمي النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه طلحة بيده فاصاب السهم خنصره وقيل رماه حبان بن
 العروة فقال حس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال باسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون
 اليه وقيل ان يده شلت الا السبابة والوسطى والاول أثبت وصعد أبو سفيان ومعه جماعة من
 المشركين في الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعاونوا فقاتلهم عمرو وجماعة من

يضرب بجناحه ويصيح
 فتأمل الملك ذلك فنظر الى
 حية تنساب الى الوكر
 صاعدة لا كل فراخ الطائر
 فدعا الملك بقوس فرمى
 الحية فصرعها وسلمت
 فراخ الطائر فجاء الطائر بعد
 هنيهة يصفق بجناحه في
 منقاره حبة وفي مخالبه
 حبتان وجاء الى الملك وألقى
 ما كان في منقاره ومخالبه
 والملك يرمقه فوق الحب
 بين يدي الملك فتأمله وقال
 ما ألقى هذا الطائر ما ألقى
 الا انه أراد بلاشك مكافأته
 على فعلنا به فاخذ الحب
 وجعل يتأمله فلم يعرف
 مثله في اقليمه فقال جليس
 من جلسائه حكيم وقد نظر
 الى حيرة الملك في الحب
 أيها الملك ينبغي أن يودع
 النبات أرحام الارض فانها
 تخرج كنه ما فيه فتقف
 على الغاية منه وأداه ما في
 مخزونه ومكنونه فدعا
 بالاكرة وأمرهم بزرع
 الحب ومراعاته وما يكون
 منه فزرع فنبت وأقبل
 يلف بالشجر ثم حصرم
 وأعنب وهم يرمقونه
 والملك يراعيه الى أن انتهى
 في البلوغ وهم لا يقدمون
 على ذوقه خوفا أن يكون
 متلفا فامر الملك بعصرمائه
 وأن يودع في أواني وافراد
 حب منه وتركه على حاله

فلما صار في الآتية عصيرا
أهدر وقذف بالزبد وفاحت
له روائح عبقة فقال الملك
على شيخ فأتى به فلدله من
ذلك في أنه فرآه لونا عجيبا
ومنظرا كاملا ولونا قويا
أحمر وشعاعا بياض سقوا
الشيخ فاشرب ثلاثا حتى
مال وأرخى من ما زر
الفضول وحرك رأسه ووقع
برجليه على الأرض فطرب
ورفع عقبيه يتغنى فقال
الملك هذا شراب يذهب
بالعقل وأخاف أن يكون
قاتلا ألا ترى إلى الشيخ
كيف عاد في حال الصبي
وسلطان الدم وقوة الشباب
ثم أمر الملك به فزيد فسكر
الشيخ فنام فقال الملك هلك
ثم إن الشيخ أفاق وطلب
الزيادة من الشراب وقال
لقد شربته فكشف عني
الغموم وأزال عن ساحتني
الاحزان والهموم وما أراد
الطائر الامكاف أنكم بهذا
الشراب الشريف فقال
الملك هذا أشرف شراب
أهل الأرض وذلك أنه
رأى شيخا قد حسن وقوى
حيله وانبط في نفسه
وطرب في حال طبيعة الحزن
وسلطان البلغم وجاد هضمه
وجاء النوم وصفا لونه
واعترته أريجية فأمر الملك
أن يمنع العامة من ذلك
وقال هذا شراب الملوك

المهاجر بن حتى أهبطوهم ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصخرة ليعلوها وكان عليه
درعان فلم يستطع فجلس تحته طلحة حتى صعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة
وانتهت الهزيمة بجماعة المسلمين فهم عثمان بن عفان وغيره إلى الأعوص فاقام وابنه ثلاثا ثم أتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم حين رأيتم لقد ذهبت فها عمر بن الخطاب والتقى حنظلة بن أبي عامر
غسيل الملائكة وأبوسفیان بن حرب فلما استعلا حنظلة رآه شدا بن الأسود وهو ابن شعوب
فدعاه أبوسفیان فأتاه فضرب حنظلة فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لتغسله الملائكة
فسألوا أهله فستلت صاحبه فقالت خرج وهو جنب سمع الهاتمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولذلك غسلته الملائكة وقال أبوسفیان يذكرك صبره ومعاونة ابن شعوب أباه على قتل حنظلة

ولو شئت نجنتني كمين طمرة * ولم أحمل النعماء لابن شعوب
فأزال مهري من جراكب منهم * لدن غدة حتى دنت لغروب
أقاتلهم وأدعي بال غالب * وأدفعهم عن برص كن صليب
فيكي ولا ترى مقالة عاذل * ولا تسألي من عبدة بنحيب
أباك وأخوانا قد تتابعوا * وحق لهم من عبدة بنصيب
وسلي الذي قد كان في النفس أني * قتلت من التجار كل بنحيب
ومن هاشم قرنا نجيا ومصعبا * وكان لدى الهجاء غريه يوب
ولو أنني لم أشف منهم قرونة * لكانت شجي في القلب ذات ندوب
فأجابه حسان بقوله *

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم * ولست لزور قلته بعصيب
أتعجب أن أقصدت حرة منهم * عشاء وقد سميت به بنحيب
ألم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه * وشيبة والحجاج وابن حبيب
غداة دعا العاصي عليا فراعته * بضربة غضب به بخضيب

ووقعت هند ووصواحياتها على القتلى يثمان بهم واتخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خدما
وقلائد وأعطت خدمها وقلائد لها وحشيا وبقرت عن كبد حرة فلا كنها فلم تستطع أن تسيبها
فلفظتها ثم أشرف أبوسفیان على المسلمين فقال أفي القوم محمد ثلثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم لا تجيبوه ثم قال أفي القوم ابن أبي قحافة ثلثا ثم قال أفي القوم عمر بن الخطاب ثلثا ثم
التفت إلى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا فقال عمر كذبت أي عدو الله قد أبقى الله لك ما يحزبك
فقال اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لله أعلى وأجل فقال أبوسفیان
إن لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لله مولانا ولا مولى لكم فقال
أبوسفیان أنشدك يا عمر اقلنا محمدا قال عمر اللهم لا والله لا يسمع كلامك فقال أنت أصدق من ابن
قثة ثم قال هذا يوم بدر والحرب سجال أما أنكم تتجدون في قتلاكم مثلثة والله ما رضيت
ولا مخطت ولا نهيت ولا أمرت واجتاز به الحليس بن زيان سيد الأحابيش وهو يضرب في
شدق حرة بزعج الرمح ويقول ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قر يش يصنع بان عمه
كأثرون فقال أبوسفیان اكتمه فانما زلة وكانت أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونساء
من الأنصار يسقين الماء فرماها حفانة بن العرفه بهم فاصاب ذيلها فضحك فدفع النبي صلى الله
عليه وسلم إلى سعد بن أبي وقاص سهما وقال ارمه فرماه فاصابه فضحك النبي صلى الله عليه وسلم

وأنا السبب فيه فان كان
فلا يشرب به غيري فاستعمله
الملك بقية أيامه ثم غاب في
أبدى الناس واستعملوه
وقد قيل ان نوحا أول من
زرعها وقد ذكر الخبر حين
سرقها ابليس منه حين
خرج من السفينة واستوى
على الجودي في كتاب
المبداء وغيره من الكتب

يؤخذ من ملوك الموصل
وينبئون ولمع من أخبارهم

ينبئون هي مقابلة الموصل
ويبين ما دجلة وهي بين
قردى وما زندي من كور
الموصل وينبئون في وقتنا
هذا وهو سنة اثنين
وثلاثين وثلثمائة مدينة
خرب فيها قري ومزارع
لاهلها والى اهلها أرسل
يونس بن مني وآثار الصور
فيها من أصنام في حجارة
مكتوبة على وجوهها
وظاهر المدينة تل عليه
مسجد وهناك عين تعرف
بعين يونس النبي عليه
السلام ويأوي الى هذا
المسجد النساء والعباد
والزهاد وكان أول ملك بني
هذه المدينة وسور سورها
ملك عظيم قد دانت له
الملك ودانت له البلاد
ويقال له سينوس بن يونس
فكانت مدة ملكه اثنين
وخمسين سنة وكان
بالموصل رجل آخر محاربا

وقال اسد معادله اسد بعد اجاب الله دعوتك وسدد رصيتك ثم انصرف أبوسه قيمان ومن معه وقال
ان موعدكم العام المقبل ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا في اثرهم وقال انظر فان جنبا
الخييل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبو الخيل فانهم يريدون المدينة فوالذي نفسي
بيده لئن ارادوها لاناخرتهم قال على فخرجت في اثرهم فامتطوا الابل وجنبا الخيل يريدون مكة
فاقبلت أصفح ما أستطيع ان اكنم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بالكتمان وأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ان ينظر في القتلى فرأى سعد بن الربيع الانصاري وبه رمق
فقال للذي رآه ابليغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له جزاك الله خيرا ما جرى نبيا عن
أمنه وأبلغ قومي السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان خالص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أذى وفيكم عين تطرف ثم مات ووجهه دجزة يبطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثله به فخر
رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان تحزن صفية أو تكون سنة بعدى لتركته حتى يكون
في أجواف السباع وحواصل الطير واثن أظهر في الله على قريش لامثان بن لاثين رجلا منهم
وقال المسلمون لثان بنهم مثله لم يثملها أحد من العرب فانزل الله في ذلك وان عاقبتهم فعاقبوا عجل
ما عوقبتهم به الآية فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وصبر ونهى عن المثلة وأقبلت صفية بنت
عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهال الزبير لتردها لثان ترى ما باخها دجزة فاقها
الزبير فاعلمها يا امر النبي صلى الله عليه وسلم لم فقالت انه باغى ابيه مثل باخي وذلك في الله قليل فما
أرضا ناعا كان من ذلك لا حسن ولا صبر فاعلم الزبير النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال خل
سبيلها فأتته وصات عليه واسترجعت وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدفن وكان في المسلمين
رجل اسمه قزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه من أهل النار فقاتل يوم أحد قتالا
شديدا فقتل من المشركين ثمانية أو تسعة ثم جرح فحمل الى داره وقال له المسلمون ابشر قزمان
قال بم أبشر وانا ما قاتلت الا عن احساب قومي ثم اشتد عليه جرحه فاخذوه ما ففقطع رواه شه
فنزف الدم فمات فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد اني رسول الله وكان ممن قتل يوم
أحد مخير بق اليهودي قال ذلك اليوم ليوديام عشرهم وداقد علمتم ان نصر محمد عليكم حق فقالوا
ان اليوم السبت فقال لا سبت وأخذ سيفه وعدته وقال ان قتلت في الحدي يصنع به ما يشاء ثم غدا
فقاتل حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مخير بق خيرهم وود وقمل اليمان أبو حذيفة
قتله المسلمون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعه وثابت بن قيس بن وقش مع النساء فقال
أحدهما لصاحبه وهما شيوخان ما تنتظر أفلا تأخذ أسيفا فنلقى برسول الله صلى الله عليه وسلم لم
لعل الله ان يرزقنا الشهادة ففعلوا ودخلا في الناس ولا يعلمهم ما فاما ثابت فقتله المشركون وأما
اليمان فاختلفت عليه سيوف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبي أبي فقالوا والله ما عرفناه
فقال يغفر الله لكم وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بدينه على المسلمين
واحتمل بعض الناس قتلاهم الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفنتهم حيث صرعوا
وأمر ان يدفن الاثنان والثلاثة في القبر الواحد وان يقدم الى القبلة أكثرهم قرأنا وصلى عليهم
فكان كلما أتى بشهيد جعل دجزة معه وصلى عليها وقيل كان يجمع تسعة من الشهداء ودجزة
عاشرهم فيصلى عليهم ونزل في قبره على وأبو بكر وعمر والزبير وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم على حفرة وأمر ان يدفن عمرو بن الجوح وعبد الله بن حرام في قبر واحد وقال كانا متصافيين
في الدنيا فلما دفن الشهداء انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقينته حنة بنت جحش فنعى لها

لهذا الملك وكانت بينهما
حروب ووقائع ويقال ان
ملك الموصل كان في ذلك
العصر سابق بن مالك رجل
من اليمن ثم ملك أهل
نينوى عليهم بعده امرأة
يقال لها سيمون فافقت
عليهم أربع سنة تحارب
ملوك الموصل وملكها
من شاطئ دجلة الى بلاد
أرمينية ومن بلاد أذربيجان
الى حد الجزيرة والجودي
وجبل النيبيل الى بلاد
الروان وغـيرها من
أرمينية وكان أهل نينوى
من سيميتا نيطاوسر يانيين
والجنس واحد واللغة
واحدة وانما بان النبط
عنها بحرف بسيرة في لغتهم
والمقالة واحدة ثم ملك بعد
هذه المرأة (رئيس)
ويقال انه كان ابنها وكان
ملكه نحو من أربعين
سنة ورجعت اليه الارمن
وقد كانت الحروب بينهم
صعابا لا في ملكه ثم غلبوا
على أهل نينوى فكانت
الحروب بين أهل أرمينية
وبين ملوك الموصل
ويقال ان هذا الملك آخر
ملوك نينوى وكان يؤدى
الضريبة الى ملك أرمينية
ولهؤلاء الملوك أخبار رصير
وحروب قد آتينا على جميعها
في كتابنا أخبار الزمان
وفي الكتاب الاوسط

أخاه عبد الله فاسترجعت له ثم نعى لها أخاها حمزة فاستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير
فولوات وصاحت فقال ان زوج المرأة منها البكان ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور
الانصار فسمع البكاء والنوائح فذرفت عيناه بالبكاء وقال لكن حمزة لا يواكى له فرجع سعد بن معاذ
الى دار بني عبد الاشهل فامر نساءهم ان يذهبن فيمكن على حمزة ومر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بامرأة من الانصار قد أصيب أبوها وزوجها فلما نعيها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم قال هو بمحمد الله كما تخمين قالت أرونيها فلما نظرت اليه قالت كل مصيبة بعدك جلل
وكان رجوعه الى المدينة يوم السبت يوم الوقعة (نيار بالنون المكسورة والياء تحتها نقطتان
وأخره راه وجبير بضم الجيم تصغير جبر وخوات بالحاء المعجمة والواو المشددة وبعد الالف تاء فوقها
نقطتان وحيان بكسر الحاء المهملة والياء الموحدة وآخره نون والحليس بضم الحاء المهملة تصغير
حلس وزبان بالزاي والياء الموحدة وآخره نون)

﴿ ذكر غزوة حمراء الاسد ﴾

لما كان الغد من يوم الاحد اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغزو وقال لا يخرج معنا
الا من حضر بالاسد فخرج ليظن الكفار به قوة وخرج معه جماعة جرحى يحملون نفوسهم
وساروا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على سبعة اميال فاقام بها الانبياء والثلثاء
والاربعةاء ومر به معبد الخزاعي وكانت خراعة مسلمهم مشركهم عيبة نصح لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بتهامة وكان معبد مشركا فقال لقد عز علينا ما أصابك ثم خرج من عند النبي صلى الله
عليه وسلم فاقى أباسفيان ومن معه بالوحاء قد أجعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليستأصلوا المسلمين بزعمهم فلما رأى أبوسفيان معبد اقال ما وراءك قال محمد قد خرج في أصحابه
يطلبكم في جمع لم أرم له قد جمع معه من تخلف عنه وندموا على ما صنعوا وما ترحل حتى ترى نواصي
الحيل قال فوالله قد أجعنا الرجعة لنفسه متاصل بقيتهم قال انى أنالك عن هذا فثنى أباسفيان ومن
معه وهربا بسفيان ركب من عبد القيس فقل لهم بلغوا عنى محمد رسالة وأجل لكم ابلكم هذه
زبيبا بكاظ قالوا نعم قال أخبروه انا قد أجعنا السير اليه والى أصحابه لنستأصلهم فربوا بالبي صلى
الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فأخبروه فقال صلى الله عليه وسلم لم حسبنا الله ونعم الوكيل ثم عاد
الى المدينة وظفر في طريقه معاوية بن المغيرة بن أبي العاص وبابى عزة عمرو بن عبيد الله الجمحي
وكان قد تخلف عن المشركين بحمراء الاسد ساروا ونزلوا نائما وكان أبو عزة قد أسر يوم بدر
فاطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء لانه شكك اليه فقرا وكثرة عيال فاخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليه اليهود أن لا يقتله ولا يعين على قتاله فخرج معهم يوم أحد وحرض على المسلمين
فلما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال له يا محمد امن على قال المؤمن لا يلدغ من حجر مرتين
وأمر به وقتل وأما معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية وهو الذي جدع أنف حمزة ومثل به مع
من مثل به وكان قد أخطأ الطريق فلما أصبح أتى دار عثمان بن عفان فلما رآه قال له عثمان أهلكنى
وأهلك نفسك فقال أنت أقر بهم منى رجلا وقد جئتكم تجبرنى وأدخله عثمان داره وقصد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع فيه فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان معاوية بالمدينة
فاطلبوه فخرجوه من منزل عثمان وانطلقوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم لم فقال عثمان والذي
بمنك بالحق ما جئت الا لاطلب له أمانا فهبه الى فوهبه له وأجله ثلاثة أيام واقسم لئن أقام بعدها
ليقتلنه فجهزه عثمان وقال له ارتحل وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد وأقام

معاوية ليخبرني اخبار النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان اليوم الرابع قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان معاوية أصبح قريبا ولم يبعده فاطمونه فطلبه زيد بن حارثة وعمار فادركاه بالحماة فقتلاه وهذا
معاوية جد عبد الملك بن مروان بن الحكم لأمه * وفيها قيل ولد الحسن بن علي في النصف من شهر
رمضان وفيها علمت فاطمة بالحسن بن وكان بين ولادتهما وحملها خمسون يوما وفيها حملت جميلة بنت
عبد الله (٣) بن أبي عامر غسيل الملائكة في شوال (ودخلت السنة الرابعة من الهجرة)

﴿ ذكر غزوة الر جيع ﴾

في هذه السنة في صفر كانت غزوة الر جيع وكان سيدها ان رهط من عضل والقارة قدموا على
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان فينا سلا ما فابعت لنا نفرا يفتقوننا في الدين ويقرؤنا القرآن
فبعث معهم ستة نفر وأمر عليهم عاصم بن ثابت وقيل مرثد بن أبي مرثد فلما كانوا بالهداة غدروا
واستصرخوا عليهم حيا من هـ ذيل يقال لهم بنو لحيان فبعثوا لهم مائة رجل فالتجأ المسلمون الى
جبل فاستنزلوهم وأعطوهم العهد فقال عاصم لا أنزل على عهد كافر اللهم خير نبيك عنا
وقاتلهم هو و مرثد و خالد بن البكير و نزل بهم ابن الدثنة و خبيب بن عدي و رجل آخر فأتقوهم
فقال الرجل الثالث هـ ذ أول الغدر والله لا أتبعكم فقتلوه وانطلقوا بخبيب و ابن الدثنة فباعوهما
بمكة فأخذ خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذي قتل الحرث بأحد فأخذوه
ليقتلوه بالحرث فبينما خبيب عند بنات الحرث استعار من بعضهن موسى يستخدمها للقتل فدب
صبي لها فجلس على فخذي خبيب والموسى في يده فصاحت المرأة فقال خبيب انخشب ان أقتله ان
الغدر ليس من شأنه فكانت المرأة تقول ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب لقد رأيت به وما بمكة ثمرة
وان في يده لقطعة من عنب يأكله ما كان الارزق رزقه الله خبيبا فلما خرجوا من الحرم بخبيب
ليقتلوه قال ردوني أصلي ركعتين فتركوه فصلاهما فجرت سنة لمن قتل صبيا ثم قال خبيب لولا ان
تقولوا جزع لذت وقال ابياتا منها

واستأبالي حين أقتل مسلما * على أي شق كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو منزع

اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ثم صلبوه وأما عاصم بن ثابت فانهم أرادوا رأسه ليبيعهوه من
سلافة بنت سعد وكانت نذرت أن تشرب الخمر في رأس عاصم لانه قتل ابنها بأحد فجاءت النخل
فذمته فقالوا دعوه حتى يمسي فنأخذوه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما وكان عاهد الله ان لا يمر
مشركا ولا يمس مشركا فذمه الله في محامته كما منع في حياته وأما ابن الدثنة فان صفوان بن أمية
بعث به مع غلامه نسطاس الى التنعيم ليقتله بابنيه فقال نسطاس أنشدك الله اتحب ان محمد
الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في أهالك قال ما احب ان محمد الآن مكانه الذي هو فيه
نصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي فقال أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب
أصحاب محمد ثم قتل نسطاس (خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة بعد هاءها تحتها
نقطتان وآخره باء موحدة أيضا والبكير بضم الباء الموحدة تصغير بكر)

﴿ ذكر ارسال عمرو بن أمية لقتل أبي سفيان ﴾

ولما قتل عاصم وأصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى مكة مع
رجل من الانصار وأمرهما بقتل أبي سفيان بن حرب قال عمرو وخرجت انا ومعي بعير لي ورجل

يذكر ملك بابل وهم
ملك النبط وغيرهم

ذكر جماعة من أهل
النصر والبحت ومن ذوى
العناية باخبار ملك العالم
ان ملك بابل هم أول
ملك العالم الذين مهدوا
الارض بالعمارة وأن
الفرس الأولى انما أخذت
الملك من هؤلاء كما أخذت
الروم الملك من اليونانيين
وكان أولهم (غروذ) الجبار
وكان ملكه نحو من ستين
سنة وهو الذي اختصر
أنهارا بالعراق أخذة
من الفرات فيقال ان من
ذلك نهر كوثى بطريق
من طريق الكوفة وهو
بين قصر ابن هبيرة وبغداد
لا يخفى لخبيرة وشهرته
وسند كرفيا برده من هذا
الكتاب كثيرا من أنهار
المراق عند ذكرنا لملك
الفرس الأولى والثانية
وغـيرهم من ملك
الطوائف وانما الغرض
في هذا الكتاب التلويح
بتاريخ ملك العالم والتنبيه
على ما سلف من كتبنا
وملك بعده (أندلس) نحو
من سبعين سنة وكان عظيم
البطش متجبرا في الارض
وكانت في أيامه حروب ثم
ملك بعده (مرمنوس)
نحو من مائة سنة باغباني

الارض على اهلها ثم ملك
بعده (سوسايوس) نحو
من تسعين سنة ثم ملك
بعده (كورش) نحو من
خمسين سنة ثم ملك بعده
(أغر) نحو من عشرين
سنة ثم ملك بعده (شبرم)
نحو من أربعين سنة
وقيل أكثر من ذلك ثم
ملك بعده (فرعيس) نحو
من سبعين سنة ثم ملك
بعده (اينوس) نحو من
ثلاثين سنة ثم ملك بعده
(ايلوس) خمس عشرة
سنة ثم ملك بعده (الولوس)
نحو من أربعين سنة ثم
ملك بعده (اومونوس) نحو
ثلاثين سنة ثم ملك بعده
(بكتكوس) نحو ثلاثين
سنة ثم ملك بعده (سفرس)
نحو أربعين سنة وقد قيل
دون ذلك وهلاك ثم ملك
بعده (مارنوس) نحو ثلاثين
سنة ثم ملك بعده
(رستالين) أربعين سنة
ثم ملك بعده (أميرطوس)
نحو خمسين سنة ثم ملك
بعده (ألعداس) نحو
ثلاثين سنة ثم ملك بعده
(اطيرنوس) نحو ستين سنة
ثم ملك بعده (ساوشاش)
نحو عشرين سنة ثم ملك
بعده (فارينوس) نحو
خمسين سنة وقيل خمسة
وأربعين سنة ثم ملك بعده
(سوسادريوس) نحو

صاحبي علة فكنت أحمله على بعيري حتى جئنا بطن يأج فمقلنا بعيرنا في الشعب وقلت لصاحبي
انطلق بنا الى أبي سفيان لنقتله فان خشيت شيئا فالحق بالبعير فاركبه والحق برسول الله صلى الله
عليه وسلم وأخبره الخبر ودخل عني قاني عالم بالبلد فدخلنا مكة ومعى خنجران عاقى انسان ضربته
به فقال لي صاحبي هل لك ان تبدا فنتطوف ونصلي ركعتين فقلت ان اهل مكة يجلسون بافتية
وانا أعرف بها فلم تزل حتى أتينا البيت فطفقنا واصلينا ثم خرجنا فررنا بمجلس لهم فمرفقني بعضهم
فصرخ بأعلى صوته هـذا عمرو بن أمية فثار أهل مكة اليه وقالوا ما جاء الا لشر وكان قاتله
متشيطنا في الجاهلية فقلت لصاحبي النجاء هذا الذي كنت أحذر اما أبو سفيان فليس اليه سبيل
فانج بنفسك فخرجنا حتى صعدنا الجبل فدخلنا غارا فبتنا فيه ليلتنا ننتظر ان يسكن الطلب قال
فوالله اني لفيه اذ أقبل عثمان بن مالك التيمي بفرس له فقام على باب الغار فخرجت اليه فضربت به
بالخنجر فصاح صيحة أسمع أهل مكة فاقبلوا اليه ورجعت الى مكاني فوجدوه وبه رمق فقالوا من
ضربك قال عمرو بن أمية ثم مات ولم يقدر يخبرهم بكاني وشغلهم قتل صاحبهم عن طلي فاحتلوه
ومكثنا في الغار يومين حتى سكن الطلب ثم خرجنا الى التنعيم فاذا بختبة خبيد وحوله حرس
فصعدت خشبة واحتملته على ظهري فامشيت به الانحوا أربعين خطوة حتى نذروا بي فطرحته
فاستمدوا في أثرى فأخذت الطريق فأعيوا ورجعوا وانطلق صاحبي فركب البعير وأتى النبي
صلى الله عليه وسلم فأخبره وأما خبيد فلم يربعد ذلك وكان الأرض ابتلعته قال وسرت حتى دخلت
غار ابضجنان ومعى قوسي واسهمي فبينما أنا فيه اذ دخل على رجل من بني الدئل أعور طويل يسوق
نمرا فقال من الرجل قلت من بني الدئل فاضطجع معي ورفع عقيرته يتغنى ويقول
ولست بعلم مادمت حيا * ولست أدن دين المسلمين
ثم نام فقتلته ثم سرت فاذا رجلا نبعثتهما قريش يتجسسان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرميت احدهما بسهم فقتلته واستأسرت الاخر فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر
الخبر فضحك ودعا لي بخير * وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت
حريم أم المساكين من بني هلال في شهر رمضان وكانت قبله عند الطفيل بن الحرث فطلقها
وولى المشركون الحج في هذه السنة

﴿ ذكر بئر معونة ﴾

في هذه السنة في صفر قتل جمع من المسلمين ببئر معونة وكان سبب ذلك ان أبا براء بن عازب بن عامر
ابن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة سيد بني عامر بن صعصعة قدم المدينة وأهدى للنبي صلى الله
عليه وسلم هدية فلم يقبلها وقال يا أبا براء لا أقبل هدية مشرك ثم عرض عليه الاسلام فلم يبعده عنه
ولم يسلم وقال ان أمرك هذا حسن فلو بعثت رجلا من أصحابك الى أهل نجد يدعوهم الى أمرك
لرجوت أن يستحيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء انا
لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا فيهم المنذر بن عمرو والانصاري والحارث بن
الصمة وحرام بن ملحان وعمار بن فهيرة وغيرهم وقيل كانوا أربعين فساروا حتى نزلوا ببئر معونة من
أرض بني عامر وحره بنى ساهم فلما نزلوا هابتوا حرام بن ملحان بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى
عمار بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر الى الكتاب وعدا على حرام فقتله فلما طعنه قال الله أكبر فزنت
ورب الكعبة واستصرخ بنى عامر فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر ابا براء فقد أجارهم فاستصرخ بنى ساهم
عصية ورعل وذكوان فأجابوه وخرجوا حتى أحاطوا بالمسلمين فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم

أربعين سنة فتراهم ملك
من ملوك فارس من عقب
داري ثم ملك بعده
(مسروق) نحو خمسين
سنة ثم ملك بعده (طابوس)
نحو ثلاثين سنة ثم ملك
بعده (طاطوس) نحو
أربعين سنة ثم ملك بعده
(أفروس) نحو أربعين
سنة ثم ملك بعده (لاريس)
نحو خمسين سنة وقيل خسا
وأربعين سنة ثم ملك بعده
(أفريطوس) نحو ثلاثين
سنة ثم ملك بعده
(مروطوس) نحو عشرين
سنة ثم ملك بعده
(أفريديس) نحو خمسين
سنة ثم ملك بعده
(منطوروس) نحو عشرين
سنة ثم ملك بعده (قولاميا)
نحو ستين سنة ثم ملك بعده
(سعلس) نحو ثلاثين
سنة وقيل خمسين سنة
وكانت له حروب مع ملك
من ملوك الصابئة كذلك
ذكر في كتاب التاريخ
القديم ثم ملك بعده
(سيموجد) نحو ثلاثين
سنة ثم ملك بعده (مردوح)
أربعين سنة وقيل أقل
من ذلك ثم ملك بعده
(سخراب) ثلاثين سنة
وهو الذي أتى بيت المقدس
ثم ملك بعده (سوسا)
ثلاثين سنة وقيل أقل من
ذلك ثم ملك بعده (بختنصر)

الأكعب بن زيد الأنصاري فأنهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح
القوم عمرو بن أمية ورجل من الأنصار فرأى الطير تحوم على العسكر فقالوا ان لها شأنا فاقبلوا
ينظرون فاذا القوم صرعى واذا الخيل واقعة فقال عمرو ونلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه
الخبر فقال الأنصاري لا أرغب بنفسى عن موطن فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل فأخذوا
عمرو بن أمية أسيرا فلما علم عامر انه من معد أطلقه وخرج عمرو حتى اذا كان بالقرقرة لقي رجلا من
بنى عامر فترلا معه ومعهم ما يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم به عمرو فقتلها ثم
أخبر النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له لقد قتلت قتيلين لا دينهما ثم قال رسول الله هذا عمل أبي
براه فشق عليه ذلك وكان فيمن قتل عامر بن فهيرة فكان عامر بن الطفيل يقول من الرجل منهم لما
قتل رفع بين السماء والأرض قالوا هو عامر بن فهيرة وقال حسان بن ثابت يحرض بنى أبي براه على
عامر بن الطفيل بنى أم البنين ألم يرعكم * وأنتم من ذوائب أهل نجد
نهمكم عامر يابى براه * ليخسرهم وما خطأكم مد
في أبيات له فقال أكعب بن مالك

لقد طارت شعاعا كل وجه * خفارة ما أجاز أبو براه

في أبيات أخرى فلما بلغ أربعة بنى أبي براه ذلك جعل على عامر بن الطفيل قطعنه فخرعن فرسه فقال
ان مت فدى لعمى وأتزل الله عز وجل في أهل بئر معونة قرأنا بلغوا قومنا عنا ان قد اقمنا ربنا
غرضى عنا ورضينا عنه ثم نسخت (معونة بفتح الميم وضم العين المهملة وبعد الواو نون وحرام بالحاء
المهملة والراء وملحان بكسر الميم وبالحاء المهملة)

يؤخذ كراجلاء بنى النضير

كان سبب ذلك ان عامر بن الطفيل أرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب دية العامريين
الذين قتلهم عامر بن أمية وقد ذكرنا ذلك نخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير يستعينهم
فيها ومعهم جماعة من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي فقالوا نعم نعينك على ما أحببت ثم خلا بعضهم
بعض وتناصروا على قتله وهو جالس الى جنب جدار فقالوا من يملو هذا البيت فيبقى عليه مضرة
فيقتله ويريحنا منه فانتدب له عمرو بن جحاش فنهاهم عن ذلك سلام بن مشكم وقال هو يعلم فلم
يقبلوا منه وصعد عمرو بن جحاش فأتى الخبر من السماء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عزموا
عليه فقام وقال لأصحابه لا تبرحوا حتى آتيكم وخرج راجعا الى المدينة فلما اباطأ قام أصحابه في طلبه
فأخبرهم الخبر وأمر المسلمين بحريمهم ونزل بهم فحصنوا منه في الحصون فقطع النخل وأحرق
وأرسل اليهم عبد الله بن أبي وجاعة معه أن ائبنوا وتغنوا فأتوا نسلهم وان قوتلتم فأتلنا معكم
زان خرجتم خر جئنا معكم وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعلهم
ريكة عن دمايتهم على ان لهم ما جلت الابل من الاموال الا السلاح فاجابهم الى ذلك فخرجوا الى
خيبر ومنهم من سار الى الشام فكان ممن سار الى خيبر كنانة بن الربيع وحبي بن الخطب وكان
فيهم يومئذ أم عمرو وصاحبة عروة بن الزورد التي ابتاعوا منه وكانت غفارية فكانت أموال النضير
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده يضعها حيث شاء فقسمها على المهاجرين الاولين دون الأنصار
الا ان سهيل بن حنيف وأباد جانة ذكر افترقا عطاء ولم يسلم من بنى النضير الا يامين بن عمار بن
كعب وهو ابن عم عمرو بن جحاش وأبو سعيد بن وهب وأحرز أموالهما واستخلف على المدينة ابن
أم مكتوم وكانت رابته مع علي بن أبي طالب (سلام بتشديد اللام ومشكم بكسر الميم وسكون

الشين المحجة والكاف

غزوة ذات الرقاع

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد بني النضير شهرى ربيع ثم غزى نجد ابريد بنى محارب
وبنى ثعلبة من غطفان حتى نزل بخلا وهي غزوة الرقاع سميت بذلك لاجل جبل كان الواقعة به
فيه سواد وبياض وحرة فاستخاف على المدينة عثمان بن عفان فلقى المشركين ولم يكن قتال وخاف
الناس بعضهم بعضا فزلت صلاة الخوف وقد اختلف الرواة في صلاة الخوف وهو مستقصى في
كتب الفقه وجاء رجل من محارب الى النبي صلى الله عليه وسلم فطلب منه ان ينظر الى سيفه
فاعطاه السيف فلما أخذه وهزه قال يا محمد أما تخافني قال لا قال أما تخافني وفي يدي السيف قال لا
يعني الله منك فرد السيف اليه وأصاب المسلمون امرأة منهم وكان زوجها غائبا فلما أتى أهله
أخبر الخبر فخاف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم دما وخرج يتبع أثر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يحرسنا الليلة فانتدب
رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فاقاما بقوم شعب نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم
واضطجع المهاجرون وحرس الانصارى أول الليل وقام يصلى وجاء زوج المرأة فرأى شخصه
فعرف انه ريثة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه وثبت قائما يصلى ثم رماه بسهم آخر فاصابه
فنزعه وثبت يصلى ثم رماه بالنال فوضعه فيه فانتزعه ثم ركع وسجد ثم أيقظ صاحبه وأعلمه فوثب
فلما رآهما الرجل علم أنهم ما علم به فلما رأى المهاجري ما بالانصارى قال سبحان الله الا أيقظتني
أول ما رماك قال كنت في سورة أقرأها فلم أحب ان أقطعها فلما تابع على الرمي أملتك وإيم الله
لولا خوفي ان أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل ان أقطعها
وقيل ان هذه الغزوة كانت في المحرم سنة خمس من الهجرة

غزوة بدر الثانية

وسميت أيضا غزوة السويق وفي شعبان من أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر ليعاد أبي
سفيان بن حرب حتى نزل بدر فاقام عليها ثمانى ليال ينتظر اباسفيان وخرج أبو سفيان في أهل مكة
الى مر الظهران وقيل الى عسفان ثم رجع ورجعت قريش معه فسماهم أهل مكة جيش
السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق واستخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على
لمدينة عبد الله بن رواحة وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة وفيها أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم كتابهم وود وفيها في جمادى الاولى مات عبد الله بن عثمان بن
عفان وأمهرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
عمره ست سنين * وفيها ولد الحسن بن علي بن أبي طالب في قول وولى الحج فيها المشركون
في الاحداث في السنة الخامسة من الهجرة فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت
جحش وهي ابنة عمتها كان زوجها زيدا بن حارثة وكان يقال له زيد بن محمد فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريده وعلى الباب ستر من شعر فرفقته الريح فزأها وهي حاسرة فاعجبته وكرهت
الى زيد فلم يستطع يقربها فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال أراك فيها شي قال لا والله
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله فقارها زيد وحلت وأنزل
الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يبشر زينا ب ان الله قد وزعها وقرأ عليهم قوله تعالى

الجبار خسا وأربعين سنة
ثم ملك بعده (قرمودوح)
نحو سنة ثم ملك بعده
(نيطسمر) نحو ستين سنة
وقيل أقل من ذلك ثم
ملك بعده (مسنون) نحو
ثمان سنين وقيل عشر ثم
ملك بعده (معوسا) سنة
وقيل أقل من ذلك ثم
ملك بعده (دارنوس)
احدى وثلاثين سنة وقيل
أكثر من ذلك ثم ملك بعده
(كسر حوس) عشرين
سنة ثم ملك بعده (فجشمت)
احدى وأربعين سنة ثم
ملك بعده (أحرسن) ثلاث
سنين وقيل ستين وشهرين
ثم ملك بعده (شعبيا) سنة
وقيل تسعة أشهر ثم ملك
بعده (أربوس) عشرين
سنة وقيل تسع عشرة سنة
ثم ملك بعده (أطحست)
تسعا وعشرين سنة ثم ملك
بعده (دارالتسع) خمس
عشرة سنة وقيل عشر
سنين (قال المسعودي)
فهؤلاء الملوك الذين أتينا
على ذكرهم وأسمائهم
ومدة ملكتهم وقدرت
أسمائهم هكذا في كتب
التواريخ السالفة وهم
الذين شيدوا البنيان
ومدوا المدن وكثروا الكور
وحضروا الانهار وغرسوا
الاشجار واستنبطوا المياه
وأثاروا الارضين واستخرجوا

المعادن من الحديد
والرصاص والنحاس وغير
ذلك وطبعوا السيوف
واتخذوا عدة الحرب
وغير ذلك من الخيل
والمكائد ونصبوا قوانين
للحرب بالقلب والمجننة
والميسرة والاجنحة وجعلوا
ذلك مثالا لأعضاء جسد
الانسان ورتبوا لكل
جزء نوعا من الامة لا يوازيها
غيرها فجعلوا أعلام القلب
على صورة الغيل وما عظم
من أجناس الحيوان
وجعلوا أعلام المجننة
والميسرة على صورة السباع
على حسب عظمها
واختلفها في أنواعها وجعلوا
في الاجنحة صور ما لطف
من السباع كالنمر والذئب
وجعلوا صور أعلام
الكيمياء على صور الحيات
والعقبان وما خفي فله من
هوام الارض وجعلوا
ألوان كل نوع منها من السواد
والبياض والصفرة والخضرة
ولون السماء وقد ذكر قوم
أن الألوان ثمانية على
حسب الموضع المستحق
لها ومنعوا أن تكون الحجرة
تشرب شيئا من ذلك الا
ما لطف من أخزائها دخلا
في جملة الاكثر من أشباه
الحيوان من تلك الاعلام
وزعموا أن قضية القياس
توجب أن تكون سائر

واذ تقول للذي أنعم الله عليه الآية فكانت زينب تفخر على نساءه وتقول زوجكن أهوا كن
وزوجني الله من السماء وفيها كانت غزوة دومة الجندل في ربيع الاول وسببها انه بلغ النبي صلى
الله عليه وسلم ان بهاجما من المشركين فغزاهم فلم يلق كيدا وخلف على المدينة سباع بن عرفة
الفقاري وغنم المسلمون ابلا وغنما وجدت لهم وماتت أم سعد بن عبادة وسعد مع النبي صلى الله
عليه وسلم في هذه الغزاة وفيها وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري (عيينة
ضم العين تصغير عين)

* ذكر غزوة الخندق وهي غزوة الأحزاب *

وكانت في شوال وكان سببها ان نفرا من يهود من بني النضير منهم سلام بن أبي الحقيق وحي بن
أخطب وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وغيرهم خربوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقدموا على قريش بكة فدعواهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نكون معكم حتى
نستأصله فاجابوهم الى ذلك ثم اتوا على غطفان فدعواهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخبروهم ان قريش اسمهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب
وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة والحرب بن عوف بن أبي حارثة المري في
مسرة ومسر بن ربيعة الأشجعي في الأشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمر بحضر
الخندق وأشار به سلمان الفارسي وكان أول مشهد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يومئذ حرم في رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة في الاجر وحثا للمسلمين وتسال عنه جماعة
من المنافقين بغير علم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله في ذلك قديع الله الذين يتسللون منكم
لو اذا الآية وكان الرجل من المسلمين اذا نابتة نابتة لحاجة لا بد منها يستأذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيقضي حاجته ثم يعود فانزل الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله الآية
وقسم الخندق بين المسلمين فاختلف المهاجرون والانصار في سلمان كل يدعيه أنه منهم ثم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان مناسلمان من اهل البيت وجعل لكل عشرة أربعة ذراعا
فكان سلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن وعمر بن عوف وستة من الانصار يملون فخرج عليهم
صفرة كسرت المول فأعلموا النبي صلى الله عليه وسلم فهبط اليها ومعه سلمان فاخذ المول وضرب
الصفرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاعت ما بين لابني المدينة فكبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمون ثم الثانية كذلك ثم الثالثة كذلك ثم خرج وقد صدعها فسأله سلمان عما رأى من
البرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أضاعت الحيرة وقصور كسرى في البرقة الاولى وأخبرني
جبريل ان أمي ظاهرة عليها وأضاعت في الثانية القصور الحرم من أرض الشام والروم وأخبرني
ان أمي ظاهرة عليها وأضاعت في الثالثة قصور صنعاء وأخبرني ان أمي ظاهرة عليها فابشروا
فاستبشروا المسلمون وقال المنافقون ألا تعجبون بعدكم الباطل ويخبركم انه ينظر من يشرب الحيرة
ومدائن كسرى وأنها تقع لكم وأنتم لا تستطيعون أن تبرزوا فانزل الله واذا يقول المنافقون
والذين في قلوبهم سم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فاقبلت قريش حتى تزلت بمجتمع
الاسيال من رومة بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من احابيشهم ومن تابعهم من كنانة وتهامة
واقبلت غطفان ومن تابعهم حتى تزلوا الى جنب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون فجعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف قتل هناك ورفع الذراري والنساء في الاطام
وخرج حي بن أخطب حتى اتى كعب بن أسد سيد قريظة وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه

أعلام الحرب خجراه اذ كانت أليق وأشكل بلون الدم وأكثر ملامة اذ كان لونها واحدا لئلا يمنع من ذلك استعمالها في حال الزينة والطرب وأوقات السرور واستعمال النساء والصبيان لها وقصر النفوس بها وأوجب ترك ذلك وان حس البصر مشاكل للون الحمر اذ كان من شأنه أنه اذا أدركها انبسط نوره في ادراكها واذا وقع البصر على اللون الاسود اجتمع نوره ولم يفسط في ادراكه انبساطه في الحمره وأن النسبة الواقعة بين بصر الناظر وبين لون الحمره الاشتراك والمباينة بالضدية بين نور البصر ولون السواد وتكلم هؤلاء القوم في مراتب الالوان من الحمره والسواد والبياض وغيرها ومرتبات الانوار وما وجه ذلك من أسرار الطبيعة والحد المشترك بين نوريه حس البصر وبين لون الحمره والبياض والضد المبين بين السواد وبين نور البصر دون سائر الالوان من الحمره والخضرة والصفرة والبياض وتغلغل القوم في هذه المعاني الى ما علا من الاجسام السماوية من النيرين

وسلم على قومه فاعلق كعب حصنه ولم يأذن له وقال انك امرؤ مشؤم وقد عاهدت محمدا ولم أرمه الا الوفاء قال حي يا كعب قد جئت بك بغز الدهر وبجر طام جئت بك بقر يش وقادتها وسادتها وغطفان بقادتها وقد عاهدوني أنهم لا يبرحون حتى يسئلا صلاوا محمدا وأصحابه قال كعب جئتني بذل الدهر وبجهام قد هراق مائه يرعد ويرق وليس فيه شيء ويحك يا حي دعني ولم يزل به يقتله في الذروة والغارب حتى حمله على الغدر بالنبي صلى الله عليه وسلم ففعل ونكت العهد وعاهده حي ان عادت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم ونجم النفاق من بعض المنافقين وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا اري فلما اشتد البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة ابن حصن والحريث بن عوف المري قائد غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعوا بمن معهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابا الى ذلك فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد ابن معاذ وسعد بن عباد فقالا يا رسول الله شيء تحب ان تصنعه أم شيء أمرك الله به أو شيء تصنعه لنا قال بل رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فاردت ان أكسر عنكم شوكتهم فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهم على الشرك ولا يطعمون ان يأكلوا منا ثمرة الا قري أو يباعوا فحين أكرمنا الله بالاسلام نعطهم أموالنا ما نعطهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فترك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبدود أحد بني عامر بن لؤي وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب الفهري خرجوا الى خيولهم واجتازوا بيني كنانة وقالوا تجهزوا للحرب وستعلمون من الفرسان وكان عمرو بن عبدود قد شهد بدرا كافرا وقاتل حتى كثرت الجراح فيه ولم يشهد احدا وشهد الخندق معكم حتى يعرف مكانه فأقبل هو وأصحابه حتى وقفوا على الخندق ثم نيموا مكانا ضيقا فاقتموه فجالت بهم خيولهم في السجدة بين الخندق وسلم وخرج علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين فاخذوا عليهم الثغرة وكان عمرو قد خرج معكم فقال له علي يا عمرو انك عاهدت ان لا يدعوك رجل من قريش الى خصلتين الا أخذت احدهما قال أجل قال له علي فاني أدعوك الى الله والاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني أدعوك الى النزال قال والله ما أحب ان أقتلك قال علي وليكني أحب ان اقتلك فحس عمرو عند ذلك فترل عن فرسه وعقره ثم أقبل على علي فقتلوا وقتله علي وخرجت خيلهم منزومة وقتل مع عمرو ورجلان قتل على أحدهما وأصاب آخر سهم فمات منه بكعة وري سعد بن معاذ بسهم قطع أكله وماء حبان بن قيس بن العرقه بن عبد مناف من بني هصيص بن عامر بن لؤي والعرقه أمه وانما قيل لها العرقه لطيب ريح عرقها وهي قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم وهي جدة خديجة أم أبيها وهي أم عبد مناف بن الحريث جد أبيه فلما رى سعد قال خذها وأنا ابن العرقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عرق الله وجهك في النار ولم يقطع الا كحل من أحد الا مات فقال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فبقني لها فإنه لا قوم أحب الي ان اقاتلهم من قوم آذوا نبيلك وكذبوا اللهم وان كنت وضعت الحرب بيننا فاجعلها الى شهادة ولا تمنني حتى تقر عيني من بني قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية وقيل ان الذي رى سعد هو أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم فلما قال سعد ما قال انقطع الدم وكانت صفية همة النبي صلى الله عليه وسلم في قارع حصن حسان بن ثابت وكان حسان فيه مع النساء لانه كان جبانا قالت

والخمسة واختلافها في
ألوها إلى غير ذلك من
الأشخاص العداوية وقد
أتينا على ما قالوه من ذلك
فيماسلف من كتبنا وأتينا
على سير هؤلاء الملوك
وأخبارهم واختلافهم في
كتابنا أخذ بار الزمان وفي
الكتاب الأوسط وقد
ذهبت طائفة من الناس
إلى أن هؤلاء الملوك كانت
من النبط وغيرهم من الأمم
وأنه كان رؤس بعضهم غيره
من ملوك الفرس ممن
كان مقما ببلخ والأشهر ما
قدمنا وسنورد فيما يرد من
هذا الكتاب ما من أخبار
النبط وأنسابهم

يذكر ملوك الفرس
الأولى وجل من أخبارهم
الفرس تخبر مع اختلاف
آرائهم أو بعد أوطانها وتباينها
في ديارها وما ألزمتهم
أنفسها من حفظ أنسابها
ينقل ذلك باق عن ماض
وصغير عن كبير أن أول
ملوكهم (كيومرث) ثم
تنازعوا فيه فمنهم من زعم
أنه ابن آدم والا كبر من
ولده ومنهم من زعم وهم
الأقلون عدداً أنه أصل
النسل وينبوع النور وقد
ذهبت طائفة منهم إلى أن
كيومرث هو أميم بن لاوذين
أرم بن سام بن نوح لأن أميم
أول من حل بخراسان

فأنا آت من اليهود فقلت لحسان هذا اليهودي يطوف بنا ولا يأمنه أن يدل على عوراتنا فأنزل
إليه فاقبله فقال والله ما أنا بصاحب هذا قالت فأنزلت عموداً ونزلت إليه فقبلته ثم رجعت فقلت
لحسان أنزل إليه فخذ سلبه فأتني بمنعني منه أنه رجل فقال والله ما لي بسلبه من حاجة ثم إن نعيم بن
مسعود الأشجعي أتني النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتني قد أسلمت ولم يعلم قومي فرفني بما
شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنت رجل واحد فخذل عننا ما استطعت فإن الحرب
خدعة فخرج حتى أتى بني قريظة وكان نديماً لهم في الجاهلية فقال لهم قد عرفتم ودي أياكم فقالوا
أست عندنا بعتهم قال قد ظاهروا قريشاً وغطفان على حرب محمد وليسوا كأنتم البلد بلدكم به أموالكم
وابناؤكم ونسأؤكم لا تقدر أن لا تتحولوا منه وإن قريشاً وغطفان أن رأوا نزعاً وغنيمة
أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد ولا طاقة لكم به فلاتقاتلوا حتى
تأخذوا منهم رهناً من أشرفهم ثقة لكم حتى تناجزوا محمد أقالوا أشرب بالنصح ثم خرج حتى
أتى قريشاً فقال لا بأس بفيان ومن معه قد عرفتم ودي أياكم وفراق محمد أو قد بلغني أن قريظة ندموا
وقد أرسلوا إلى محمد هل يرضيك عنا إن تأخذ من قريش وغطفان رجلاً من أشرفهم فتعطيكمهم
فتضرب أعناقهم ثم تكون معك على من بقي منهم فأجابهم أن نعم فإن طلبت قريظة منهم رهناً
من رجالكم فلا تدفعوا إليهم رجلاً واحداً ثم خرج حتى أتى غطفان فقال أنتم أهلي وعشيرتي وقال
لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت من شوال كان من صنع الله لرسوله أن
أرسل أبوسفیان ورؤس غطفان إلى قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان وقالوا
لهم إننا لنسألكم مقام قدهم الخلف والحافر فأعدوا للقتال فأرسلوا إليهم أن اليوم السبت لا نعمل
فيه شيئاً ولست نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً ثقة لنا فأننا نخشى أن ترجعوا إلى بلادكم وتتركونا
والرجل ونحن ببلادهم فلما أبلغهم الرسل هذا الكلام قالت قريش وغطفان والله لقد صدق
نعيم بن مسعود فأرسلوا إلى قريظة والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً فالت قريظة عند ذلك أن الذي
ذكر نعيم بن مسعود لحق وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم ريحاً في ليل شامية شديدة البرد فجعلت
تكفأ قريشاً وهدم وتطرح أبنيهم فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم اختلاف أمرهم دعا
حذيفة بن اليمان ليلاً فقال انطلق إليهم وانظر حالهم ولا تحدث شيئاً حتى تأتينا قال حذيفة
فذهبت فدخلت فيهم والريح وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل لا يفر لهم قدر ولا بناء ولا نار فقام أبو
سفیان فقال يا معشر قريش ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه قال فآخذت بيد الرجل الذي
بجانبى فقلت من أنت قال أنا فلان ثم قال أبوسفیان والله لقد هلك الخلف والحافر وأخلفنا قريظة
ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فأتني فمررت على جله وهو يقول فأس عليه ثم ضربه
فوثب على ثلاث قوائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحدث شيئاً لقتلته قال حذيفة
فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه فدخلني بين رجله
وطرح على طرف المرط فلما سلم خبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فعادوا راجعين
إلى بلادهم فلما عادوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن تغزوه ولا يغزونا فكان كذلك
حتى فتح الله مكة

يذكر غزوة بني قريظة

لمّا أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد إلى المدينة ووضع المسلمون السلاح وضرب على سعد بن
معاذ قبلة في المسجد ليعودهم من قريب فلما كان الظهر أتني جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال

ولد نوح وكان كيو مراث
ينزل بفارس والفرس
لا تعرف طرف طوفان نوح
والقوم الذين كانوا بين آدم
ونوح عليهم السلام كان
لسانهم سر يانبا ولم يكن
عليهم ملك بل كانوا في
مسكن واحد والله أعلم
بذلك وكان كيو مراث
أكبر أهل عصره والمقدم
فيهم وكان أول ملك نصب
في الأرض فيما يزعمون
وكان السبب الذي دعا أهل
ذلك العصر إلى إقامة ملك
ونصب رئيس أنهم رأوا
أكثر الناس قد جبلوا على
التباغض والتحاسد والظلم
والعدوان ورأوا أن الشرير
منهم لا يصلح له إلا الرهبة
ثم تأملوا أحوال الخليفة
وتصرف شأن الجسم
وصورة الإنسان الحساس
الدرالك فصرأوا الجسم في
بنية وكونه قد رتب
بحواس تؤدي إلى معنى
هو غير ما يوردها ويصدرها
ويعجزها عما تورده إليه من
أخلاقها في مداركها وهو
معنى في القلب فقرأوا صلاح
الجسم بتدبيره وأنه معنى
فسد تدبيره فسد سائرهم ولم
تظهر أفعاله المتقنة
المحكمة فلما رأوا هذا
العالم الصغير الذي هو
جسد الإنسان المرفق
لا تستقيم أموره ولا

أقد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح إن الله يأمر بالمشير إلى بني
قريظة وأنا عاهد إليهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى من كان سامعا مطيعا فلا
يصلين العصر إلا في بني قريظة وقدم عليهما إليهم برأيتهم وتلاحق الناس ونزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم واتاه رجال بعد العشاء الأخيرة فصاروا العصر بهم أو ما عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحاصر بني قريظة شهرًا أو خمسا وعشرين ليلة فلما انتمد عليهم الحصار أرسلوا إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن تبعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر وهو أنصاري من الأوس نستشيرك فأرسله فلما
رأوه قام إليه الرجال وبكى النساء والصبيان ففرق لهم فقالوا ننزل على حكم رسول الله فقال نعم وأشار
بإيه إلى حلقه أنه الذبح قال أبو لبابة فإزالته فدمى حتى عرفت أني خنت الله ورسوله وقالت
والله لا أقت بكم كان عصيت الله فيه وانطلق على وجهه حتى ارتبط في المسجد وقال لا أبرح حتى
يتوب الله على قتال الله عليه واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال الأوس يا رسول الله افعل في موالينا مثل ما فعلت في موالى الخزرج يعني بني
فريقاع وقد تقدم ذكرهم فقال ألا ترضون أن يحكم فيهم سعد بن معاذ قالوا بلى فأتاه قومه فاحتلوه
على حصار ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمر واحسن إلى مواليك
فلما كثروا عليه قال قد آن لسعد أن لا تأخذ في الله لومة لائم فعلم كثير منهم أنه يقتلهم فلما
انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا إلى سيدكم أو قال خيركم فقاموا إليه وأنزلوه
وقالوا يا أبا عمر واحسن إلى مواليك فقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم اليك فقال
سعد عليكم عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم إلى قالوا نعم فالتفت إلى الناحية الأخرى التي فيها النبي
صلى الله عليه وسلم وغض بصره عن رسول الله أجلا لا وقال وعلى من ههنا العهد أيضا فقالوا نعم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فاني أحكم أن تقتل مقاتلة وتسبي ذرية والنساء
وتقسم الأموال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق
سبعة أرقعة ثم استنزلوا فحبسوا في دار بنت الحرث امرأة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى سوق المدينة فخذق بهم اخذوا ق ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم فيها وفيهم حي
ابن أخطب وكعب بن أسد سيدهم وكانوا ستمائة أو سبعمائة وقيل ما بين سبعمائة وثمانمائة وأتى
بجبي بن أخطب وهو مكتوف فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم قال والله ما لمت نفسي في عداوتك
ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال للناس أنه لا بأس بأمر الله كثاف وقدر ولمحة كتبت على بني
إسرائيل فأجاس وضربت عنقه ولم تقتل منهم إلا امرأة واحدة قتلت بحدث أحدثته وقتلت
أربعة بنات عارضة منهم وأسلم منهم ثمانية بن سعية وأسيد بن سعية وأسيد بن عبيد ثم قسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أموالهم فكان للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان وللفارس سهم وللراجل سهم
ليس له فرس سهم وكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا وأخرج منها الخمس وكان أول في موقع فيه
السهمان والخمس وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ربحانة بنت عمرو بن خنافة من
بني قريظة فأراد أن يتزوجها فقالت أتركني في ملكك فهو أخف علي وعليك فلما انقضى أمر
قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ واستجاب الله دعاءه وكان في خيمته التي في المسجد فحضره
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وقالت عائشة سمعت بكاء أبي بكر وعمر عليه وأنا في
حجرتي وأما النبي صلى الله عليه وسلم فكان لا يبكي على أحد كان إذا اشتد وجده أخذ بلحمته وكان
فتح قريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحجة وقتل من المسلمين في الخندق ستة نفر وفي قريظة ثلاثة

﴿ ذكر غزوة بني الحيات ﴾

في جمادى الاولى منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني الحيات يطلب باصحاب الرجيع خبيب بن عدي واصحابه واظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غزوة واغذا السير حتى نزل على غران منازل بني الحيات وهي بين اجم وعسفان فوجدهم قد حذروا وتنعوا في رؤس الجبال فلما اخطاه ما اراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل بعسفان تنحوا بفالا اهل مكة وارسل فارسين من اصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم عاد قافلا (غران بضم الغين المعجمة وفتح الراء وبعد الالف نون و اجم بفتح الهمزة والميم وآخره جيم)

﴿ ذكر غزوة ذي قرد ﴾

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يبق الا اياما قليلا حتى اغار عيينة بن حصن الفزاري في خيل غطفان على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم واوّل من نذرهم سلمة بن الاكوع الاسلمي هكذا ذكرها ابو جعفر بعد غزوة بني الحيات عن ابن امصق والرواية الصحيحة عن سلمة انها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفا من الحديبية وبين الوقعتين تفاوت قال سلمة بن الاكوع اقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد صلح الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلامه وخرجت معه بغرس طلحة بن عبيد الله فلما اصبحنا اذا بعبد الرحمن بن عيينة بن حصن الفزاري قد اغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستنقاه اجمع وقتل رابعه قلت يارب اح هذه الغرس فابانها طلحة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان المشركين قد اغاروا على سرجه ثم استقبلت الائمة فناديت ثلاث اصوات يا صاحبا ثم خرجت في آثار القوم ارميهم بالنبل وارتيجزوا اقول خذها وانا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

قال فوالله ما زالت ارميهم واعقر بهم فاذا خرج الى فارس وقعت في اصل شجرة فرمينه فعمرت به واذا دخلوا في مضايق الجبل رميتهم بالحجارة من فوقهم فزالوا كذلك حتى ماتوا من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا لا جعلته وراهما ظهري وخلاويني وبينه والقوا اكثر من ثلاثين رمحا وثلاثين برده يستخفون به الا يلحقون شيئا الا جعلت عليه اماره اى علامة حتى تعرفه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتهوا الى مضايق من ثنية اتاهم عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر ممدّا فقدموا وينضحون فلما راى في قال من هذا قالوا القينامنه البرح وقد استنقذ كل ما بديننا فابرحنا مكاني حتى ابصرت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر اولهم الاحزم الاسدي واسمه محرز بن نضلة من اسد بن خزيمه وعلى اثره ابو قتادة وعلى اثره المقداد بن الاسود الكندي فاخذت بعنان الاحزم وقالت احذر القوم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر فلا تحل بيني وبين الشهادة قال فخلعت فالتقي هو وعبد الرحمن بن عيينة فعمرت الاحزم بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول عبد الرحمن على فرس الاحزم ولحق ابو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن فطعنه فانطلقوا هاربين قال سلمة فوالذي كرم وجهه محمد صلى الله عليه وسلم اتبعتهم اعدو على رجلي حتى ما اري وراى من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا غبارهم شيئا وعدوا قبل غروب الشمس الى غار فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش فنظروا الى اعدو في

تنتظم احواله الا باستقامة
الرئيس الذي قد مناذ كره
علموا ان الناس لا يستقيمون
الا بملك ينصفهم وبوجه
العدل عليهم وينفذ
الاحكام على ما يوجب
العقل بينهم فساروا الى
كيوم مرث بن آدم وعرفوه
ساجتهم الى ملك وقم وقالوا
انت افضلنا واشرفنا
واكبرنا وبقيت اينا وليس
في العصر من يوازيك فرد
امرنا اليك وكن القائم
فينا فاننا تحت سمعك
وطاعتك والقائلون بما
تراه فاجابهم الى مادعوه
اليه واستوثق منهم باكيد
العهود والمواثيق على
السمع والطاعة وترك
الخلاف عليه فلما وضع
التاج على رأسه وكان اول
من ركب التاج على رأسه
من اهل الارض قال ان
النعم لا تدوم الا بالشكر
وانا نحمد الله ونشكره
على نعمه ونرغب اليه في
مزيد ونسأله المعونة على
مادفعنا اليه وحسن الهداية
الى العدل الذي به يجتمع
الشمل ويصفو العيش فتقوا
بالعدل منا وانصفونا من
انفسكم بورودكم الى
افضل ما في همكم والسلام
فلما نزل كيوم مرث قائما
بالامر حسن السيرة في
الناس والحال آمنة والامة

آثارهم فاجلعتهم عنه فذاذوا منه قطرة قال واشتدوا في بيت ذي أبيهم فارقني بعضهم ببعض
فيقع في نفث كتفه فقلت

خذها وأنا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

وأردوا فرسين على ثنية فجئت بهم ما أقودهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولحقني همي عامر
بسطحة فيها مذقة من لبن وسطحة فيها ماء فتوضأت وصليت وشربت ثم جئت إلى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو على الماء الذي أجليتهم عنه بذى قرد وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
أخذ تلك الأبل التي استغنيت من العدو وكل ربح وكل بردة وإذا بلال قد نحر لهم ناقه من الأبل
وهو يشوي منها فقامت يارسول الله خلتي أنتخب مائة رجل فلا تبق منهم عين نظرف فضحك
وقال أنهم ليقررون بارض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كسظوا
عنها جلد هار أو غبارا فقالوا أتيتهم فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة بن الأكوع ثم أعطاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم سهمين سهم الفارس وسهم الراجل ثم أردفتي وراه على العصابة راجعين إلى المدينة
فبينما نحن نسير وكان رجل من الأنصار لا يسبق شدا فقال ألا من مسابق مرارا فقلت يارسول
الله بابي أنت وأمي أئذن لي فلا سابق الرجل قال إن شئت قال فظفرت فعدوت فربطت عليه
شرفاً وشرفين استبقى نفسي ثم عدوت في أثره فربطت عليه شرفاً وشرفين ثم اني رفعت حتى
الحقه فأصكه بين كتفيه فقلت سيقتك والله قال أنا ظن فسيقته إلى المدينة فلم يثك بها إلا ثلاثا
حتى خرجنا إلى خيبر وفي هذه الغزوة نودي يا خيل الله اركبي ولم يكن يقال قبلها (قرد يفتح
القاف والراه)

﴿ ذكر غزوة بني المصطلق من خزاعة ﴾

ذكرت هذه الغزوة بعد غزوة ذي قرد وكانت في شعبان من السنة سنة ست وكان بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق تجمعوا له وكان قائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية
زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم خرج إليهم فلقبهم بماء لهم يقال له المر يسبع بناحية
قديد فاقبلوا فانهزم المشركون وقتل من قتل منهم وأصيب رجل من المسلمين من بني ليث بن
بكر اسمه هشام بن صبابه أخو مقيس بن صبابه أصابه رجل من الأنصار بسهم من رهط عبادة بن
الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبباً كثيراً
فقسمه في المسلمين وفيهم جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار فوقع في السهم لثابت بن قيس بن
ثماس أولابن عمه فكاتبته عن نفسها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعانتها في
كتابتها فقال لها هل أدلك على خير من ذلك قالت وما هو يارسول الله قال اقضي كتابتك وأتزوجك
قالت نعم يارسول الله ففعل وسمع الناس الخبر فقالوا أصهار رسول الله فاعترفوا كثيراً من مائة بيت
من أهل بني المصطلق فما كانت امرأة أعظم بركة على قومها منها وبينما الناس على ذلك الماء
وردت واردة الناس ومعهم عمر بن الخطاب أجبره من بني غفار يقال له جهجاه فاردحم هو
وسنان الجهني حليف بني عوف من الخزرج على الماء فاقبلا فصرخ الجهني يامعشر الأنصار
وهصرخ جهجاه يامعشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي سائل وعنده رهط من قومه
فيهم زيد بن أرقم غلام حدث السن فقال أقدموا لها قد كثر ونافي بلادنا أما والله لئن
رجعنا إلى المدينة ليمرحن الأعز منها إلا ذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم

ساكنة إلى أن مات ولهم
في وضع التاج على الرأس
أسرار يذكرونها أعرضنا
عن ذكرها إذ كنا قد أتينا
على ذلك في كتابنا أخبار
الزمان وفي الكتاب
الاوسط وذكرنا أن
كيوم مرث أول من أمر
بالسكوت عند الطعام
أناخذ الطبيعة بقسطها
فيصلج البدن بما يرد إليه
من الغذاء وتسكن النفس
عند ذلك فتدبر كل عضو
من الأعضاء تدبراً يؤدي
إلى ما فيه صلاحه من أخذ
صفو الطعام فيكون الذي
يرد إلى الكبد وغيره من
الأعضاء القابلة للغذاء ما
يناسبها وما فيه صلاحها
فإن الإنسان متى شغل
عن طعامه بضرب من
الضروب انصرف قسط
من التدبير وجزء من التقدير
إلى حيث انصباب الهمة
ووقوع الاشتغال فأضر
ذلك بالنفس الحيوانية
والقوى الانسانية وإذا
كان ذلك أدى إلى مفارقة
النفس الناطقة لهذا
الجسد المرقى وفي ذلك
ترك للحكمة وخروج عن
الصواب ولهم في هذا
الباب سر لطيف من
أسرار السبب الذي بين
النفس والجسم ليس هذا
موضعه وقد أتينا على

ذكره في الكتاب المترجم
بسر الحياة وفي كتاب
الزلف عند ذكرنا النفس
الناطقة والنفس العلامه
والنفس الحسية والمخيلة
والنزاعية وما قال الناس
في ذلك من تقدم وتأخر
من الفلاسفة وغيرهم
(وقد تنوزع في مقدار عمر
كيسومرث هذا) فمن الناس
من رأى أن عمره ألف
سنة وقيل دون ذلك
والمعجوس في كيسومرث
هذا خطب طويل في أنه
مبدأ النسل وأنه نبت من
نبات الارض وهو الرياس
هو وزوجته وهما شاة
ومشاة وغير ذلك مما
يفتحش ايراده وما كان من
خبره مع ابليس وقتله اياه
وكان ينزل اصله فارس
وكانت مدة ملكه أربعين
سنة وقيل أقل من ذلك
(ثم ملك بعده هوشخ) بن
قروال بن سيامك بن ميسا
ابن كيسومرث الملك وكان
هوشخ ينزل الهند وكان
ملكه أربعين سنة وقيل
أكثر من ذلك وقد تنوزع
فيه فمنهم من رأى أنه أخ
لكيسومرث بن آدم ومنهم
من رأى أنه ولد الملك الماضي
(ثم ملك بعده طخمورث)
ابن أنوجهان بن اسفندي
هوشخ وكان ينزل نيسابور
وظهر في سنة من ملكه

بأنفسكم احلتموهم ببلادكم وقاسمتموهم أموالكم والله لو أمسكتهم عنهم ما يابديكم لتحوّلوا إلى غير
بلادكم فسمع ذلك زيد فثبى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غزوه فآخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله مر به عباد بن بشر فليقتله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أذا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ولكن أذن
بالرحيل فارتحل في ساعة لم يكن يرتحل فمما يقطع ما الناس فيه فلقبه أسيد بن حضير فسلم عليه
وقال يا رسول الله لقد رحت في ساعة لم تكن تروح فيها فقال أو ما بلغك ما قال عبد الله بن أبي قال
وماذا قال قال زعم أن رجعا إلى المدينة ليخرجن الأعز منهن الا ذل قال أسيد فانت والله تخرجه ان
شئت فانك العزيز وهو الذي لم يزل ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد مد من الله بك وان قومه
لينظّمون له الخ زليت وجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا وسمع عبد الله بن أبي أن زيدا أعم لم
النبي صلى الله عليه وسلم قوله فثبى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلف بالله ما قلت ما قال
ولا تكلمت به وكان عبد الله في قومه شريفا فقالوا يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أخطأ
وانزل الله إذا جاءك المنافقون تصديقهم بالزبد فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد
وقال هذا الذي أوفى الله باذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول ما كان من أمر أبيه فأتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل أبي فان كنت فاعلا فرفني به فانا اجل
الملك رأسه واخشى أن تأمر غيري بقتله فلان دعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمضي في الناس فاقبله
فاقتل مؤمنا بكافرا فدخل الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل يرفق به ونحسن صحبته ما بقي
منافكا كان بعد ذلك إذا حدث حدثا عاتبه قومه وعنفوه وتوعده فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم كيف ترى ذلك يا عمر أما والله لو قتلت يوم أمرتني بقتله
لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر أمر رسول الله أعظم بركة من أمرى وفيها
قدم مقيس بن صبابه مسلما فلم يظهر فقال يا رسول الله جئت مسلما وجئت أطلب دية أخي وكان
قتل خطأ فامر له بدية أخيه هشام بن صبابه وقد تقدم ذكر قتله آنفا فاقام عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم غير كثير ثم عاد إلى قاتل أخيه فقتله ثم خرج إلى مكة مرندا فقال

شفي النفس أن قديت في القاع مسندا * فخرج ثوبيه دماء الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله * تلم فتحميني وطاء المضاجع
حالت به نذرى وأدركت تارقي * وكنت إلى الاصنام أول راجع
(مقيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح الياء تحتها نقطتان وصبابه بصاد مهملة وبهاء بن
موحدين بينهما ألف وأسيد بمزة مضمومة وحضير بضم الحاء المهملة وفتح الصاد)

❦ (حديث الافك) ❦

وكان حديث الافك في غزوة بني المصطلق لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان بعض
الطريق قال أهمل الافك ما قالوا وكان من حديثه ما روى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أفرع بين نسائه فأبتهن خرج مهمها خرج بهامعه فلما كانت غزوة
بني المصطلق أفرع بين نسائه فخرج مهمي فخرج بي معه وكان النساء اذ ذاك اغمايا كلن العلقه
لم يفتهكهن باللحم وكنت اذا وصل بعيري جلست في هودجي ثم يأتي القوم الذين يرحلون بعيري
فيحملون الهودج وأنا فيه فيضعونه على ظهر البعير ثم يأخذون برأس البعير ويسيرون قالت
فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وكان قريبا من المدينة بات بمنزل بعض الليل

رجل يقال له (أبوداسف)
أحدث مذاهب الصابئة
وقال ان معالي الشرف
الكمال والبلاغ الشامل
ومعدن الحياة في هذا
السقف المرفوع وان
الكواكب هي المديرات
والواردات والصادرات
وهي التي بمرورها في
أفلاكها وقطعها مسافات
وانصالها بنقطة وانفصالها
عن نقطة يتم ما يكون في
العالم من الآثار من امتداد
الاعمار وقصرها وتركيب
المسائط وانسباط المركبات
وتعيم الصور وظهور المياه
وغيبها وفي النجوم السيرة
في أفلاكها التدبير الاكبر
وغير ذلك مما يخرج وصفه
عن حد الاختصار
والإيجاز واحتذى به
جماعة من ذوى الضعف
في الآثار فيقال ان هذا
الرجل أول من أظهر آراء
الصابئة من الحرايين
والكيماريين وهذا النوع
من الصابئة مبينون
للحرايين في نحلهم وديارهم
في بلاد واسط والبصرة من
أرض العراق نحو البطائح
والأجام فكان ملك
لمحمورث الى أن هلك
ثلاثين سنة وقيل غير ذلك
(ثم ملك بعده أخوه جشيد)
ابن أنوجهان وكان يستل
بفارس وقيل انه كان في زمانه

ثم ارتحل هو والناس وكنت قد خرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي من جزع أظفار انسل من
عنقي ولا أدري فلما رجعت التمسيت العقد فلم أجده فرجعت الى المكان الذي كنت فيه ألتمسه
فوجدته وجاء القوم الذين يرحلون بعيري فأنشدوا الهودج وهم يظنون اني فيه فاحملوه على
عادتهم وانطلقوا ورجعت الى المعسكر وما فيه داع ولا مجيب فتناقفت بجلبابي واضطجعت مكاني
وعرفت أنهم يرجعون الى إذا اقتقدوني قالت فوالله اني اضطجعت اذ مر بي صفوان بن المعطل
السلمي وكان تخلف عن المعسكر لحاجته فلم يبت مع الناس فلما رأى سوادى أقبل حتى وقف على
فعرقي وكان رأي قبل أن يضرب الجباب فلما رأي استرجع وقال ما خلفك قالت ذاك كلبه ثم
قرب البعير وقال اركبي فركبت وأخذ برأس البعير مسرعاً فلما نزل الناس واطمأنوا طلع الرجل
يقودني فقال أهل الافك ما قالوا فارتجع المعسكر ولم أعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فاشتكت
شكوى شديدة وقد انتهت الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أبوي ولا يذكر ان لي منه
شيء الا أني أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه فكان اذا دخل علي وأمرني
قال كيف تيمكم لا يزيد علي ذلك فوجدت في نفسي مما رأيت من جفائه فاستأذنته في الانتقال الى
أمي لتمرني فاذن لي وانتقلت ولا أعلم بشيء مما كان حتى نفقت من وجعي بعد بضعة وعشرين ليلة
قالت وكنا قوماً عرباً لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف نهافها ونكرها انما كان النساء يخرجن كل
ليلة تخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعى أم مسطح ابنة أبي رهم بن المطلب وكانت أمها خالة أبي بكر
الصادق قالت فوالله انما التمشي اذ عثرت في مرطها فقالت نعم مسطح قالت قلت لعمر الله بئس ما
قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت أو ما بلغك الخبر قلت وما الخبر فأنشدني بالذي كان
قالت فوالله ما قدرت علي ان اقضي حاجتي فرجعت فصار لي ابكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع
كبدى وقلت لا محي تحببت الناس بما تحدثوا ولا تذكري لي من ذلك شيئاً قالت اي بنية خفسي
عليك فوالله فلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحكم لها ضرائراً الا كثرن وكثر الناس عليا قالت
وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فخطبهم ولا أعلم بذلك ثم قال أيها الناس ما بال رجال
يؤذوني في أهلي ويقولون عليهن غير الحق ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت عليه الا خبراً
وما دخل بيتي من بيوتي الا معي وكان كبر ذلك عند عبد الله بن أبي اسلول في رجال من الخوارج
مع الذي قال مسطح وحنة بنت جحش وذلك ان زينب أختها كانت عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاشاعت من ذلك ما اشاعت فصار لي لا اختها فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة
قال أم سعيد بن حضير يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفهم وان يكونوا من اخواننا الخوارج
فربنا يا مصلح فقال سعد بن عبادة والله ما قلت هذه المقالة الا وقد عرفت انهم من الخوارج ولو كانوا
من قومك ما قلت هذا فقال أسيد كذبت ولكنك منافق تجادل عن المنافقين وتثاور الناس حتى
كاد يكون بينهم شر وتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد
فاستشارهما فاما أسامة فأتني خيراً وأما علي فقال ان النساء لكثير ورسول الخادم تصدق فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة يسألهما مقام البهائي فضر بهما ضرباً شديداً وهو يقول اصدقني
رسول الله فقالت والله ما أعلم الا خيراً وما كنت أعيب عليهما الا أنها كانت تنام عن عجبها فتأتي
الداجن فتأكله ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي ابواي وامرأة من الانصار
وانا أبكي وهي تبكي فحمد الله وأتت عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فان
كنت فارقت سوا فتوبى الى الله قالت فوالله لقد تقاضى دمي حتى ما أحس منه شيئاً وانتظرت

أبوى ان يجيباه فلم يفعل لافقلت ألا تحيياناه فقالا والله ما ندري بم نجيبه وما علم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على أبي بكر تلك الأيام فلما استعجبوا بكيت ثم قلت والله لا أتوب إلى الله عما ذكرت أبدا والله اني اقرر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني ولئن انكرت لاتصدقوني ثم التمس اسم يعقوب فلم أجده فقلت ولكني أقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ولشأنني كان أصغر في نفسي ان ينزل الله في قرآننايلى ولكني كنت أرجو ان يرى رؤيا يكذب الله بها عنى قالت فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه حتى جاءه الوحى فصحى بثوبه فاما انا فوالله ما فرغت ولا باليت قد عرفت اني بريئة وأن الله غير ظالمى وأما أبواي فاسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن انفسهم ما فرقا ان يحقق الله ما قال الناس قالت ثم سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتخذ رعينه مثل الجمان فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول أبشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك فقلت بحمد الله ثم خرج إلى الناس فخطبهم ثم ذكر لهم ما أنزل الله في من القرآن ثم أمر بمسطح بن أثانة وحسان بن ثابت وجماعة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم وحلف أبو بكر لا ينفق على مسطح أبدا فانزل الله ولا ياتل أولو الفضل منكم الآية فقال أبو بكر انى أحب ان يغفر الله لى ورجع إلى مسطح نفقته ثم ان صفوان ابن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف فضربه ثم قال تلق ذباب السيف عنى فانتى * غلام اذا هو جيت لست بشاعر

فوثب ثابت بن قيس بن شماس فجمع يديه إلى عنقه وانطلق به إلى الحرب بن الخزرج فاقبضه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا فقال ضرب حسان وما أراه الا قتله فقال عبد الله هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ مما صنعت قال لا قال لقد اجترأت اطلق الرجل فاطلقه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حسانا وصفوان بن المعطل فقال صفوان هجاني يا رسول الله وأذاني فضربه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان أحسن يا حسان قال هي لك يا رسول الله فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا منها بجرها وهي قصر بنى حديلة (بالحاء المهملة) وأعطاه شيرين أمة قبطية وهي أخت مارية أم ابراهيم ابن رسول الله فولدت له ابنه عبد الرحمن وكان صفوان حصورا لآبائى النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا (مسطح بكسر الميم وسكون السين المهملة وبالطاء والحاء المهملة)

﴿ ذكر عمره الحديبية ﴾

في هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا في ذي القعدة لا يريد حربا ومعه جماعة من المهاجرين والانصار ومن تبعه من الاعراب ألف وأربعمائة وقيل ألف وخمسمائة وقيل ثلثمائة وساق الهدي معه سبعين بدنة ليبلغ الناس انه انما جاء زائر للبيت فلما بلغ عسفة فان اقبه بسر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا بعسيرك فاجتمعوا بذي طوى يخافون بالله لا تدخلها عليهم ثم أبدا وقد قدموا خالد بن الوليد إلى كراع الغميم وقيل ان خالدا كان مع النبي صلى الله عليه وسلم مسلما وأنه ارسله فلقى عكرمة بن أبي جهل فهزمه والا قول أصح ولما بلغه بسر ما فعلت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رب قريش قد اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلو ابني وبين سائر الناس فان أصابوني كان الذي أرادوا وان أظهرني الله دخلوا في الاسلام وافرين والله لا أزال أجاهدكم على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه الساقفة ثم خرج على غير الطريق التي هم بها وسلك ذات اليمين حتى سلك ثنية المزار

طوفان وذهب كثير من الناس إلى أن النبوة في أيامه أحدث وفي ملكه سمى على حسب ما نوره فيما ورد من هذا الكتاب كذلك ذكر أبو عبيدة معمر ابن المثنى عن عمر المعروف بكسرى وكان هذا الرجل ممن اشتهر بعلم فارس وأخبار ملوكها حتى لقب بعمر كسرى وكان ملك جمشيد إلى أن هلك ستمائة سنة وقيل تسعمائة سنة وستة أشهر وأحدث في الأرض أنواعا من الصناعات والابنية وادعى الالهية (ثم ملك بعده بيوراسب) بن اروادسب بن رستوان بن نباداس بن طاح بن قروال ابن ساهر فرس بن كيومرث وهو والده آك وقد عرب اسماء جميعا فسماه قوم من العرب الضحاك وسماه قوم بهراسب وليس هو كذلك وانما اسماء على ما وصفنا بيوراسب وقتل جمشيد الملك وقد تنوزع فيه أمن الفرس كان أم من العرب فزعمت الفرس أنه منها وأنه كان ساحرا وأنه ملك الاقاليم السبعة وأن ملكه كان ألف سنة وبقي في الأرض والفرس فيه خطب طويل وأنه مقيد مغفل في جبل دباوندين الري وطبرستان وقد

ذكرته شعراء العرب من
تقدم وتأخر وقد افتخر
أبونواس به وزعم أنه من
اليمن لأن أبونواس مولى
لسعد العشيرة من اليمن
فقال
وكان منا الضحالك تبعده الـ
جامل والوحش في مسارهم
ثم ملك بعده أفريدون بن
ابن أقبان بن جشميد
المالك لا قاليم الأرض
فاخذ بيوراسب فقيده في
جبل دباوند على حسب
ما ذكرنا وقد ذكر كثير من
الفرس ومن عني بأخبارهم
مثل عمر كسرى وغيره أن
أفريدون جعل هذا اليوم
الذي قيد فيه الضحالك
عيدا له وسماه المهرجان
على حسب ما فورده بعد
هذا الموضع من هذا
الكتاب وما قيل في ذلك
وكانت دار ملكة أفريدون
بابل وهذا الاقليم يسمى
باسم قرية من قراه يقال
له بابل على شاطئ نهر
من أنهار الفرات بارض
العراق على ساعة من
المدينة المعروفة بجسر
بابل ونهر النهر قرية
بالعراق واليه تضاف
التياب النورية وفي هذه
القرية جب يعرف بـجب
دانيال النبي عليه السلام
تقصده النصارى واليهود
في أوقات من السنة في

على مهبط الحديبية فبركت به ناقته فقال الناس خلأت فقال ما خلأت ولكن حبسها حابس
الفيل لا يدعوني قرش اليوم الى خطة يسألوني فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم قال للناس
انزلوا فقالوا ما بالوادي ماء فخرج معهم من كنانته فاعطاه رجلا من أصحابه فترل في قلبه من تلك
القلب فقرزه في جوفه فحاش الماء بالرى حتى ضرب الناس عنه بعطن وكان اسم الذي أخذ
المهم ناجية بن عمير سائق بدن النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هم كذلك أتاهم بديل بن ورقاء
الخزاعي في نفر من قومه خزاعة وكانت خزاعة عيبة نصحر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نهامة
فقال تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي أعداء مياه الحديبية وهم مقاتلون وصادوك عن
البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لم نأت لقتال أحد ولا نكأ جثنا مع قمرين وان شاءت قریش
ماددناهم مدة ويخاويني وبين الناس وان أبو اوفو الذي نفسي بيده لا فاتناهم على أمرى هذا
حتى تنفرد سالفتي فانطلق بديل الى قریش فاعلمهم ما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن
مسعود الثقفي فقال ان هذا الرجل عرض عليكم خطة رشدا فاقبلوه اذ دعوني آتة فقالوا آتة فأتاه
وكلمه فقال له يا محمد جئت أو بأش الناس ثم جئت بهم لم بعض فعل بهم انهم اقرش خرجت معها
العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله انك لا تدخلها عليهم عنوة أبدا وايم الله لكأني
بهم ولا قد تكفوا عنك غدا فقال أبو بكر امصص بنظر اللات أنحن نكشف عنه قال النبي صلى
الله عليه وسلم هذا ابن أبي خافة فقال أما والله لو لا يد لك عندى لك فأنتك بهم ثم جعل يتناول الحية
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الحديد فجعل يقرع يده اذ تناولها ويقول له أكتف يدك قبل أن لا تصل اليك فقال
من هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ابن أخيك المغيرة فقال أى غدر وهل غسلت سؤاتك
بالامس وكان المغيرة قد قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك وهرب فنهاج الحيمان بنو مالك رهط
المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودى عروة للمقتولين ثلاث عشرة دية وأصلح ذلك الامر وطال
الكلام بينهم ما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم نخو مقاتله لبديل فقال له عروة يا محمد أرايت
ان استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك وجعل يرمى أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فوالله لا يتختم النبي بخامة الا وقعت في كف أحدهم فذلك بهما وجهه وجلده
وان أمرهم ابتدروا أمره واذا اتوا كادوا يقتلون على وضوئه وما يحدثون النظر اليه تعظيما له
فرجع عروة الى أصحابه وقال أى قوم قد وفدت على كسرى وقبصر والنجاشي فوالله ما رأيت
ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد وحدثهم ما رأى وما قال النبي صلى الله عليه وسلم
فقال رجل هـذا فلان وهو من كنانة اسمه الحليس بن علقمة وهو سيد الاحابيش دعوني آتة فلما
راه النبي صلى الله عليه وسلم قال من قوم يعظمون البدن فابعثوا الهدى في وجهه فلما رأى
الهدى رجع الى قریش ولم يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا قوم قد رأيت ما لا يحل صدته
الهدى في قلائده فقالوا اجلس فانما أنت اعرابي لا علم لك فقال والله ما على هذا حالنا كم ان تصدوا
عن البيت من جاء معظما له والذي نفسي بيده لتخان بين محمد وبين البيت أولا نفرن الاحابيش
نقرة رجل واحد قال فقالوا له كف عنا يا حليس حتى نأخذ لانفسنا قيام رجل منهم يقال له مكرز
ابن حفص فقال دعوني آتة فقالوا افعل فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه هذا
رجل فاجرجه ل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فلما جاء قال
النبي سهل أمركم وقال ابن اسحق ان قریشا لما بعثت سهيلا بعد رسالة رسول الله صلى الله عليه

وسلم مع عثمان بن عفان قال لما رجع عروة بن مسعود الى قریش بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن أمية الخزاعي الى قریش على جعل له يقال له الثعلب ليلبع عنه فقروا به جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فنهته الاحابيش وخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ايرسله فقال ليس بمكة من بني عدي من يمنة مني وقد علمت قریش عداوتي لها وأخافها على نفسي فإرسل عثمان فهو وأعز بها مني فإرسله ليلبع عنه فانطلق فلقيه أبان بن سعيد بن العاص فاجاره فأتى أبا سفيان وعظماة قریش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لعثمان ان حين فرغ من أداء الرسالة ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به النبي صلى الله عليه وسلم فاحتبس به قریش عندها فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد قتل فقال لا تبرح حتى تناجر القوم ثم دعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وهي حمرة لم يتخلف منهم أحد الا الجذ بن قيس وكان أول من بايعه رجل من بني أسد يقال له أبوسنان ثم أتى الخبر ان عثمان لم يقتل ثم بعثت قریش سهيل بن عمرو وأخا بني عامر بن لؤي الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحه على ان يرجع عنهم عامه ذلك فاقبل سهيل الى النبي صلى الله عليه وسلم وأطال معه الكلام وتراجعا ثم جرى بينهم الصلح فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا نعرف هذا ولا يمكن اكتب باسمك اللهم ثم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لونه لم أنك رسول الله لم نقاتك ولا يمكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال لعلي اجمع رسول الله فقال لا أمحوك أبدا فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن ان يكتب فكتب موضع رسول الله محمد بن عبد الله وقال لعلي لتبين بثلاث اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشرين سنة وأنه من أتى منهم رسول الله بغير اذن وليه ردّه اليهم ومن جاء قریشا ممن مع رسول الله لم يردوه ومن أحب أن يدخل في عهد رسول الله دخل ومن أحب أن يدخل في عهد قریش دخل فدخلت معه خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر في عهد قریش وان يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عنهم عامه ذلك فاذا كان عام قابل خرجنا عنك بدخلنا باصحابك فاقب بها ثلاثا وسلاح الراكب السيفوف في القرب فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب اذ جاء أبو جندل ابن سهيل بن عمرو ويرسف في الحديد قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصحاب النبي لا يشكون في الفخر ويأرسلون الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما رأى سهيل ابنه أبا جندل أخذه وقال يا محمد قد غت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا قال صدقت وأخذه ليردّه الى قریش فصاح أبو جندل يامه شر المسلمين أردت الى المشركين ليقتلوني عن ديني فزاد الناس شرا الى ما بهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احتسب فان الله جاعل لك وللمن معك من المستضعفين فرجا ونجرا انا قد أعطينا القوم عهدنا على ذلك فلا تغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب يمشي مع أبي جندل ويقول له اصبر واحتسب فانما هم المشركون وانما دم أحدكم دم كلب وأدنى قائم السيف منه رجا ان يأخذه فيضرب به أباه قال فضل الرجل بآبائه وشهد جماعة على الصلح من المسلمين فيهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم وجماعة من المشركين فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من قضيته قال قوموا فانحروا ثم احلقوا فاقام أحد حتى قال ذلك مرارا فلما لم يبق أحد منهم دخل على أم سلمة فذكر لها ذلك فقالت يا بني الله اخرج ولا تكلم أحد منهم حتى تنحر بدنك وتخلق شعرك ففعل فلما رأوا

أعيادهم واذأشرف
الانسان على هذه القرية
تبين فيها آثار عظيمة من
ردم وهمدم وبنيان قد
صارت كالروابي وذهب
كثير من الناس الى أن
بها هاروت وماروت وهما
الملكان المذكوران في
القرآن على حسب ما قص
الله تعالى من تسمية هذه
القرية ببابل وكان ملك
افريديون خمسمائة سنة
وقيل أقل من ذلك وقيل
أكثر وقسم الارض بين
ولده وقد قال في ذلك
بعض الشعراء ممن سلف
من أبناء الفرس بعد
الاسلام يذكر ولد
افريديون الثلاثة
وقد سماهم كافي دهرنا
فسمه الله على ظهر وضم
وجعلنا الشام والروم الى
مغرب الشمس الى القطرى
سلم
وأطوح جعل التزلله
فبلاد التزل يحويها ابن عم
ولا يران جعلنا غنوة
فارس الملك وفرنا بالنعم
وللناس فيما ذكرنا خطب
طويل وأن بلاد بابل
أضيفت الى ولد افريديون
وهو ايراج وقتله اخواه في
حياة افريديون وهلك فلم
يخلص له الملك فيعد في
الملوك وسند كرفيما يرد
من هذا الكتاب كيفية

أضافة هذا الاقليم الى
 ايراج واسقاطهم الجسيم
 وجعلهم النون بدلا منها
 فقالوا ايران شهر والشهر
 الملك ثم ملك به
 افريدون من وجهه
 ابن ايران بن افريدون على
 حسب ما ذكرنا من
 التنازع في نسبه والحاقد
 ياربان بن افريدون وكان
 ملكه عشرين سنة وكان
 ينزل بسابل وقد قيل انه في
 زمانه كان موسى بن عمران
 ويوشع بن نون عليهما
 السلام وكان لمنوچهر
 حروب مع عبيد الذين
 قتل آباء وهما أطوج وسلم
 وقد أتينا على ذكر
 حروبهم فيما سلف من
 كتبنا ثم ملك به
 منوچهر سهم بن ابان
 ابن أنقبان بن يودن
 منوچهر فتنزل بابل وملك
 ستين سنة وقيل أكثر من
 ذلك وكانت له حروب
 كثيرة وسير وسياسات
 كثيرة قد أتينا على ذكرها
 في كتابنا أخبار الزمان
 ثم ملك بعده فراسياب
 ابن أطوج بن ياسر بن راي
 ابن آرس بن بورك بن
 ساساس بن زسست بن
 نوح بن دوم بن سرور بن
 أطوج بن افريدون الملك
 وكان مولد فراسياب بيلد
 التل فلذلك غلط من غلط

ذلك قاموا ففخروا وحلقوا حتى كاد بعضهم يقتل بعضهم للارزحام فساقط في الاسلام قبله فتح
 كان أعظم منه حيث آمن الناس كلهم فدخل في الاسلام تينك السنتين مثل ما دخل فيه قبل
 ذلك وأكثر فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية
 الثقفي وهو مسلم وكان عن حبس بكة فكتب فيه الأزهر بن عبد عوف والخنس بن شريق
 وبعثا فيه رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علمت أنا
 قد أعطينا هؤلاء القوم عهدا ولا يصلح الغدر في ديننا فانطلق معهما الى ذي الحليفة فجلسوا وأخذ
 أبو بصير سيف أحدهم فاقتله به وخرج المولى سر بعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فآخبره بقتل
 صاحبه ثم أقبل أبو بصير فقال يا رسول الله قد وفيت ذمتك وأنجاني الله منهم فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ويل أمه مسعر حرب لو كان له رجال فلما سمع ذلك عرف انه سيرة اليهم فخرج
 أبو بصير حتى نزل بناحية ذي المروة على ساحل البحر على طريق قريش الى الشام وبلغ المسلمين
 الذين كانوا بكة ذلك فخرجوا الى أبي بصير منهم أبو جندل فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا
 فضيقوا على قريش يعترضون العير تكون لهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم
 يناشدونه الله والرحم لما أرسل اليهم فن آناه فهو آمن فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها
 نزلت سورة الفتح وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسوة مؤمنات فبين أم كلثوم ابنة عتبة بن
 أبي معيط فجاء أخوها عمارة والوليد يطلبانها فانزل الله فان علمهم مؤمنات فلا ترجعهن
 الى الكفار الآية فلم يرسل امرأته مؤمنة الى مكة وأنزل الله ولا تمسكوا بهنم الكوافر فطلق عمر
 ابن الخطاب امرأتين له احدهما قريية بنت أبي أمية والثانية أم كلثوم بنت عمرو بن جرويل
 الخزاعي وهما مشركتان فتزوج أم كلثوم أبو جهل بن حذيفة بن غانم (بسر بضم الباء الموحدة
 وسكون السين المهملة وآخره راء بصير بالباء الموحدة المفتوحة والصاد المهملة المكسورة
 والياء الساكنة تحتها نقطتان وآخره راء أيضا وأسيد بفتح الهاء وكسر السين وجارية بالجرم
 وآخره راء أيضا والحليس بضم الحاء المهملة وفتح اللام وبعده ياء تحتها نقطتان وآخره سين
 مهملة وفيها كانت عدة من سرايا وغزوات يومئذ من عكاشة بن محصن في أربعة من رجلا
 الى الغمر فندبهم القوم فهربوا فسمعت الطلائع فوجدوا مائتي بعير فاخذوها الى المدينة وكانت
 في ربيع الاخر يومئذ من سنة ١٢ هـ أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة
 فوارس في ربيع الاول الى بني ثعلبة بن سعد فكم القوم له حتى نام هو وأصحابه وظهروا عليهم
 فقتل أصحابه ونجا هو ووجد جرحا يومئذ من سنة ١٢ هـ في ذي القعدة في ربيع
 الآخر في أربعة من رجلا فهرب أهلهم منهم وأصابوا نعاما ورجلا أسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يومئذ من سنة ١٢ هـ فاجلجهم فاصاب امرأته من مينة اسمها حليلة فدلهم على محلة
 من محال بني سليم فاصابوا نعاما وشاء وأسرى فيهم زوجها فاطمة هار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وزوجها معها يومئذ من سنة ١٢ هـ في جمادى الاولى وفيها أخذت الاموال
 كانت مع أبي العاص بن الربيع وأسجج بن زب بنت النبي صلى الله عليه وسلم فاجارته وقد تقدم
 ذكره في غزوة بدر يومئذ من سنة ١٢ هـ في جمادى الاخرة الى بني ثعلبة في خمسة
 عشر رجلا فهربوا منه وأصاب من نعمهم عشرين بعيرا يومئذ من سنة ١٢ هـ فاجلجهم فاصاب امرأته من مينة اسمها حليلة فدلهم على محلة
 في جمادى الاخرة وسبها ان رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في
 هدنة الحديبية وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما واسم فحسن اسلامه وكتب له رسول

من أصحاب الكعبة
والنصيفات في التاريخ
وغيره فزعم انه تركي وكان
تملكه على ما غلب عليه
من البلاد اثنتي عشرة سنة
وعمره عند مقتله من
الناس أربع مائة سنة
ولا اثنتي عشرة سنة خلت
من ملكه ظهر عليه زوبن
بهاسن بن كجهور بن
عداس بن رابح بن راع
ابن ماسر بن يود بن منو جهر
الملك فنهزمه وقتل أصحابه
بعد حروب كثيرة وعمر
ما خربه فراسياب وقد
تنوزع في المقدر الذي
ملك فيه فقبل ثلاث سنين
وقيل أكثر من ذلك وكان
مسكنه بيابل والفرس
كلام طويل في قتل
فراسياب وكيفية قتله
وحروبه وما كان بين
الفرس والتل من الحروب
والغارات وما كان من
قتل سياوخس وخبر رستم
ابن دستان هذا كله
مشروح في الكتاب
المتريج بكتاب الكيكن
ترجمه ابن المقفع من
الفارسية الاولى الى
العربية وخبر اسفنديار
ابن كشتاسب بن بهراسب
وقتل رستم بن دستان
وما كان من قتل بهمن بن
اسفنديار لرستم وغير ذلك
من عجائب الفرس الاولى

الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه يدعوهم الى الاسلام فاسلموا ثم ساروا الى حرة الرجلة ثم ان
دحية بن خليفة السكابي أقبل من الشام من عند قيصم حتى اذا كان بارض جذام اغار عليه
الهنيد بن عوف وابنه عوف بن الهنيد الضليعيان وهو بطن من جذام فأخذوا كل شيء معه فبلغ
ذلك نفر من بني الضبيب قوم رفاعه ممن كان اسلم فنفروا الى الهنيد وابنه فلقوهم واقتلوا قطف
بنو الضبيب واستنقذوا كل شيء أخذ من دحية وردوه عليه فخرج دحية حتى قدم على النبي صلى
الله عليه وسلم فأخبره خبره فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم زيد بن حارثة في جيش
فأغاروا بالانصار وجمعوا ما وجدوا من مال وقتلوا الهنيد وابنه فلما سمع بذلك بنو الضبيب رهط
رفاعة بن زيد سار بعضهم الى زيد بن حارثة فقالوا ان اقوم مسلمون فقال زيد فاقروا أم الكتاب
فقرأها حسان بن ملة فقال زيد نادوا في الجيش ان الله حرم علينا ما أخذ من طريق القوم التي
جاؤا منها وأراد ان يسلم اليهم سببا لهم فأخبره بعض أصحابه عنهم بما أوجب ان يحتاط فتوقف في
نسلم السببا فقال هم في حكم الله ونهي الجيش ان يهبطوا وادبهم وعاد أولئك الركب الجذاميون
الى رفاعه بن زيد وهو بكر راع ربة لم يشعر بشيء من أمرهم فقال له بعضهم انك لجالس تحاب
المعزى ونساء جذام أسارى قد غرهن كتابك الذي جئت به فسار رفاعه والقوم معه الى المدينة
وعرض كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصنع بالقتلى فقالوا النامن كان حيا ومن
قتل فهو تحت اقدامنا يعنون تركوا الطلب به فاجابهم الى ذلك وأرسل معهم علي بن أبي طالب الى
زيد بن حارثة فرد على القوم ما لهم حتى كانوا يتزعون لبد المرأة تحت الرحل وأطلق الاسارى
(ربة بالراء والياء الموحدة والضبيب بضم الصاد المعجمة تصغير ضرب وقيل هو بفتح الصاد وكسر
الباء وآخره نون نسبة الى ضبينة) وجموعها سارية زيد أيضا الى وادي القرى في رجب وجموعها
سارية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل في شعبان فاسلموا فتزوج عبد الرحمن غلاما ضربت
الاصبع رئيسهم وهي أم أبي سلمة وجموعها سارية علي بن أبي طالب الى فدك في شعبان في مائة
رجل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان حيامن بن سعد قد نجح عواله يريدون ان
يعدوا أهل خيبر فسار اليهم على فأصاب عينا لهم فأخبره انه سار الى أهل خيبر فعرض عليهم
نصرهم على ان يجعلوا لهم ثمن خيبر وجموعها سارية زيد بن حارثة الى أم قرفة في رمضان وكانت
عجوزا كبيرة فاقى زيد بنى فزاره فادى القرى فأصيب أصحابه وارتث زيد من بين القتلى فذران
لايس ماء من جنابة حتى يغزو فزاره فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلقهم بوادي القرى
فأصاب منهم وقتل وأسرا م قرفة وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر عجوزا كبيرة وبنتها فاطمة أم
قرفة بن بغيرين فشقاها نصفين وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم بابنتها وكانت لسلمة بن الأكوع
فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هبة وأرسلها الى خن بن أبي وهب فولدت له عبد الله بن
حنان وأما سلمة بن الأكوع فانه جعل أمير هذه السرية أبابكر فروي عنه انه قال أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم علينا أبابكر فغزونا ناسا من بني فزاره فقتلنا عليهم الغارة صلاة الصبح فأخذت
منهم جماعة وسقنهم الى أبي بكر وفيها امرأة من بني فزاره معها بنت لها من أحسن العرب فنفقني
أبو بكر بنتها فقدمت المدينة فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم بالسوق فقال لي يا أبا سلمة الله أولك
هبت لي المرأة فقلت والله لقد أعجبني وما كشفت لها ثوبا فسكت ثم عاد من الغد فوهبت له فبعث
بها الى مكة ففادى بها أسارى من المسلمين وجموعها سارية كوز بن جابر الفهري الى العريين الذين
قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل في شوال في عشرين فارسا وفيها تزوج عمر

وأخبارها وهذا الكتاب
تعظمه الفرس لما قد
تضمن من خبر أسلافهم
وسير ملوكهم وقد أنبأنا
بحمد الله على كثير من
أخبارهم فيما سلف من
كتبنا وقد قبل أن أول من
نزل من الملوك بلغ وانتقل
عن العراق كيكاووس
وقد كان سارنحوالين بعد
أن كان له بالعراق عترة
على الله وبنيان بناء لحرب
السماء وكان ملك اليمن
الذي سار إليه كيكاووس
في ذلك الوقت شمر بن
فريقس فخرج إليه شمر
فأسره وحبسه في أضيق
محبس فهو يته ابنه لشمر
يقال لها سمدي كانت
تحسن إليه في خفية من
أبيها وإلى من معه من
أصحابه ومكت في محبسه
أربع سنين حتى أسر رستم
ابن دستان من بلاد
مجستان سرية فيها
أربعة آلاف فقتل ملك
اليمن شمر بن فريقس
واستنقذ كيكاووس ورده
إلى ملكه وسعدى معه
فاعتلت عليه وأغرته بولده
سببا وخش حتى كان من
أمره مع فراسياب التركي
واستثمانه إليه وتزوج به
بابنته حتى حملت منه
بكيخسرو ما كان من قتل
فراسياب بسببا وخش بن

ابن الخطاب جميلة بنت ثابت بن أفلح أخت عاصم فولدت له عاصم فطامها وتزوجها بعد يزي
ابن حارثة فولدت له عبد الرحمن بن يزيد فهو وأخوه عاصم لأمه (جارية بالجيم) وبعد الرأيا فتمت
نقطتان) وفيها جذب الناس جدبا شديدا فاستسقى رسول الله بالناس في رمضان

﴿ ذكر مكاتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوك ﴾

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصرو والنجاشي وغيرهم وأرسل
حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس بمصر وأرسل شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر
الغساني وأرسل دحية إلى قيصر وأرسل سليط بن عمرو العامري إلى هودنة بن علي الحنفي وبعث
عبد الله بن حذافة إلى كسرى وأرسل عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي وأرسل العلاء بن
الحضري إلى المنذر بن ساوى أخى عبد القيس وقيل إن إرساله كان سنة ثمان والله أعلم * فأما
المقوقس فإنه قبل كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى إليه أربع جوار منهن مارية أم إبراهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأما قيصر وهو هرقل فإنه قبل كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجهه له بين نخذه وخاصرته وكتب إلى رجل برومية كان يقرأ الكتب يخبره شأنه فكتب
إليه صاحب رومية أنه النبي الذي كنا نتظره لاشك فيه فاتبه وصدقه فجمع هرقل بطارقة الروم
في الدسكرة وغلفت أبوابها ثم اطلع عليهم من عليه وخافهم على نفسه وقال لهم قد أتاني كتاب هذا
الرجل يدعوني إلى دينه وأنه والله النبي الذي نجتده في كتابنا فهو لم فلتبعه ونصدقه فتسلم لبادنيانا
وأخرتنا فخرنا ونخره رجل واحد ثم ابتدروا الأبواب ليخرجوا فقال ردوه هم على وخافهم على
نفسه وقال لهم انما قلت لكم ما قلت لا نظركم كيف صلابتكم في دينكم وقد رأيت منكم ما سرفي
فمجدوا له وانطلق وقال لدحية إنى لا علم إن صاحبك نبي مرسل ولكني أخاف الروم على نفسي
ولولا ذلك لا تبعته فاذهب إلى ضغاطر الاسقف الأعظم في الروم واذا كرله أمر صاحبك وانظر
ما يقول لك فجاء دحية وأخبره بما جاء به من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ضغاطر والله إن
صاحبك نبي مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتابنا ثم أخذ عصاه وخرج على الروم وهم في
الكنيسة فقال يامعشر الروم قد جاءنا كتاب من أحد يدعونا إلى الله وإنى أشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا عبده ورسوله قال فوثبوا عليه فقتلوه فرجع دحية إلى هرقل وأخبره الخبر قال قد قلت
إننا نخافهم على أنفسنا وقال قيصر للروم هلموا نعطيهم الجزية فابوا فقال نعطيهم أرض سورية وهي
الشام ونصلحهم فأبوا واستدعى هرقل أباسفيان وكان تاجرا إلى الشام في الهدنة فحضر عنده ومعه
جماعة من قريش أجلسهم هرقل خلفه وقال إنى سألته فإن كذب فكذبوه فقال أبوسفيان لولا أن
يؤثر عنى الكذب لكذبت فسأله عن النبي قال فصغرت له شأنه فلم يلتفت إلى قولي وقال كيف
نسبه فيكم قلت هو أوسطنا نسبا قال هل كان من أهل بيته من يقول مثل قوله قلت لا قال فهل له
فيكم ملك سلبتموه إياه قلت لا قال فن اتبعه منكم قلت الضعفاء والمساكين والاحداث قال فهل
يجبه من يتبعه ويلزمه أو يقلبه ويفارقه قلت ما تبعه رجل ففارقته قال فكيف الحرب بينكم
وبينه قلت يدال علينا ونذال عليه قال هل يغدر قال فلم أجده شيئا أعجز به غيرهما قلت لا ونحن منه في
هدنة لأننا من غدره قال فما التفت إليها قال أبوسفيان فقال لي هرقل سألتك عن نسبه فزعمت أنه
من أوسط الناس وكذلك الأنبياء وسألتك هل قال أحد من أهل بيته مثل قوله فهو تشبه به
فزعمت أن لا وسألتك هل سلبتموه ملكه فجابه هذا التردوا عليه ملكه فزعمت أن لا وسألتك عن
أتباعه فزعمت أنهم الضعفاء والمساكين وكذلك أتباع الرسل وسألتك عن يتبعه يجبه أم يفارقه

فزعمت انهم يحبونه ولا يفارقونه وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلبا فتخرج منه وسألتك هل
 يغدر فزعمت ان لا واثن صدقتني ليعاين على ماتحت قدمي هاتين ولوددت أني عنده فاعسل
 قدميه انطلق لشأنك قال فخرجت وأنا اضرب احدي يدي بالآخرى وأقول اي عباد الله لقد أمر
 امر ابن ابي كبشة أصبح ملوك الروم يهابونه في سلطانهم قال وقدم عليه دحية بكتاب النبي صلى الله
 عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم والسلام على من اتبع
 الهدى أسلم تسلم وأسلم يؤتلك الله أجرك مرتين وان توليت فان اثم الاكارين عليك * وأما الحرث
 ابن ابي شمر الغساني فاتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شجاع بن وهب فلما قرأه قال
 اناساثر اليه فلما بلغ قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باد ملكه * وأما النجاشي فانه لما جاءه
 كتاب النبي صلى الله عليه وسلم آمن به واتبه واسلم على يد جعفر بن أبي طالب وأرسل اليه ابنه في
 ستين من الحبشة فغرقوا في البحر وأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليروجه أم حبيبة
 بنت أبي سفيان وكانت مهاجرة بالحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصروا وتوفي بالحبشة فخطبها
 النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابت وزوجها وأصدقها النجاشي اربعمائة دينار فلما
 سمع أبو سفيان تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة قال ذاك الفعل لا يقدر انفعه * وأما
 كسرى فجاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة ففرق الكتاب فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم مرق ملكه وكان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى
 كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
 عبده ورسوله واني أدعوك بدعاء الله واني رسول الله الى الناس كافة لا نذر من كان حيا وبحق
 القول على الكافرين فاسلم تسلم وان توليت فان اثم المجوس عليك فلما قرأه شقه قال يكتب الى بهذا
 وهو عبيدي ثم كتب الى باذان وهو باليمن أن ابعث الى هذا الرجل الذي بالجهاز رجلين من عندك
 جلدين فليأتياني به فبعث باذان نابه وكان كاتباً حاسباً ورجلاً آخر من الفرس يقال له خرخره
 وكتب معهما يأمرهما بالمسير معهما الى كسرى وتقدم الى نابه ان يأتيه بخبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وسمعت قريش بذلك ففرحوا وقالوا أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم
 الرجل فخرج حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما وشواربهما فكرر
 النظر اليهما وقال ويلك ما من أمر كما بهذا قالاربننا يعنون الملك فقال ليكن ربي أمرني ان أعفي لحيتي
 وأقص شاربي فاعلماه بما قدماه وقالوا ان فعلت كتب باذان فيك الى كسرى وان أبيت فهو
 بهلكك ويهلك قومك فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعا حتى تأتياني غدا واني رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انظر من السماء ان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فدعاها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهما بقتل كسرى وقال لهما ان ديني وساطاني سيبلغ ملك
 كسرى ويذهب مني الخف والحافر وأمرهما ان يقولوا لباذان أسلم فان أسلم أقره على ماتحت
 يده وأملكه على قومه ثم أعطى خرخره منطقة ذهب وفضة أهداها له بعض الملوك وخرجا قدما
 على باذان وأخبراه الخبر فقال والله ما هذا كلامك واني لا أراه نبيا ولننظرن فان كان ما قال
 حقا فانه لنبي مرسل وان لم يكن فنرى فيه رأينا فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه يخبره
 بقتل كسرى وانه قتله غضبا للفرس لما استحل من قتل أشرافهم ويأمره بالخداعة له باليمن
 وبالكف عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتاه كتاب شيرويه أسلم معه ابناه من فارس وكانت
 حمير تسمى خرخره صاحب المعجزة والمعجزة بلغة حمير المنطقة وأما هوذة بن علي فكان ملك

كيناووس وقاتل رستم بن
 دستان لسعدى وأخذته
 بطائلة سياوخش فقتل
 من قتله من وجوه الترك
 وعند الفرس على مافي
 كتاب السكيكين ان كينخرو
 كان قبله على الملك جده
 لايه وهو كيناووس ولم
 يعلم عن هو ولم يكن
 لكينخرو عقب فجعل
 الملك في لهراسب وهؤلاء
 القوم كانوا يسكنون بلخ
 وكانت دار عملهم وكان
 يدعى نهر بلخ وهو جيمون
 بلغتهم كالف وكذلك بجميعه
 كثير من أعاجم خراسان
 في هذا الوقت بهذا الاسم
 فلم يزالوا كذلك الى أن
 صار الملك الى حماني ابنه
 بهمن بن اسفنديار بن
 كشتاسب بن بهراسب
 فانتقلت الى العراق
 وسكنت نحو المداين ثم
 كان بعد كينخرو بن
 سياوخش بن كيناووس
 الملك الى لهراسب بن قنوج
 ابن كيمس بن كيناسس بن
 كيناسه بن كيقباد الملك
 فعمر البلاد وأحسن
 السيرة لرعيته وشملهم عدله
 ولستين خلت من ملكه
 نال بني اسرائيل منه محن
 وشتهم في البلاد وكانت
 له معهم أقاصيص بطول
 ذكرها وذكر في بعض
 الروايات من أخبار الفرس

انه بنى بلخ الحسنة لمسا فيها
من الميام والشجر والمروج
وكان ملكه مائة وعشرين
سنة وقد ذكر خبر مقتله
مع الترك وما كان منهم
في حصاره وقد أخذ بثاره
بعد قتله في كتب قدماء
الفرس وقد ذكر كثير من
عنى بأخبار الفرس
أن يجتمع من زباني
العراق والمغرب كان من
قبل هذا الملك وهو الذي
وطأ الشام وفتح بيت
المقدس وسبي بني اسرائيل
وكان من أمره بالشام
والمغرب ما قد اشتهر والعاقة
تسميه البخت ناصروا كثير
الاخباريين والقصاص
يعالون في أخباره ويبالغون
في وصفه والمنجمون في
زيجاتهم وأهل التواريخ
في كتبهم يجعلونه ملكا
وانما كان من زبانا على
ما وصفنا الاول من ذكرنا
وتفسير من زباني يراد به
صاحب ربع من المملكة
وصاحب ناحية واليهما
وقد كان حمل سبايا بني
اسرائيل الى الشرق وتزوج
منهن امرأه يقال لها دينارد
فكانت سبب ردي بني
اسرائيل الى بيت المقدس
وقيل ان دينارد أولدها
لهو اسب بن كشتاسب
وقيل غير ذلك من الوجوه
وان حناى من نسل بني

اليمامة فلما أتاه سليط بن عمرو يدعو الى الاسلام وكان نصرانيا أرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم وفدا فيهم حجة بن مرارة والجال بن عنفة يقول له ان جعل الامر له من بعده أسلم وسار اليه ونصره والا قصد حربه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولا كرامة اللهم اكفنيه ذات بعد قليل وأما حجة والجال فأسلما واقام الجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأ سورة البقرة وغيرها وتفق وعاد الى اليمامة فارتد وشهد ان رسول الله أشرك مسيئة معه فكانت فتنة أشد من فتنة مسيئة (حجة بضم الميم وتشديد الجيم والجال بالجيم المشددة وقيل بالحاء المهملة المشددة وعنفة بضم العين وسكون النون وضم الفاء وفتح الواو) وأما المنذر بن ساوى والى البحرين فلما أتاه العلاء بن الحضرمي يدعوهم ومن معه بالبحرين الى الاسلام أو الجزية وكانت ولاية البحرين للفرس فأسلم المنذر بن ساوى وأسلم جميع العرب بالبحرين فاما أهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فأنهم صالحو العلاء والمنذر على الجزية من كل حالم دينار ولم يكن بالبحرين قتال انما بعضهم أسلم وبعضهم صالح وولى الحج في هذه السنة المشركون وفي هذه السنة ماتت أم رومان وهى أم عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم * (ودخلت سنة سبع)

﴿ ذكر غزوة خيبر ﴾

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية اقام بالمدينة ذال الحجة وبعض المحرم وسار الى خيبر في ألف واربعمائة رجل معهم مائتا فارس وكان مسيره الى خيبر في المحرم سنة سبع واستخاف على المدينة سباع بن عرفة الغفاري فضى حتى نزل بجيشه بالجميع ليحول بين أهل خيبر وغطفان لانهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصدت غطفان خيبر ليظاهروا يهود ثم خافوا المسلمين ان يخلفوهم في أهليهم وأموالهم فرجعو وادخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهود فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في مسيره لعامر بن الاكوع عم سلمة بن عمرو بن الاكوع احد لنا فنزل وحدهم يقول

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلنا سكينتنا علينا * وثبت الاقدام ان لا قينا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رحلك الله فقال له عمره لا أمتعتنا به يا رسول الله وكان اذا قالها رجل قتل فلما نزلوا خيبر بارز عامر فماد عليه سيفه فخرجه جرحا شديدا فمات منه فقال الناس انه قتل نفسه فقال سلمة ابن أخيه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كذبوا بل له أجره مرتين فلما أشرف عليها قال لأصحابه قنوا ثم قال اللهم رب السموات وما أظللن ورب الارضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها أقدموا بسم الله وكان يقول ذلك لكل قرية يقدمها ونزل على خيبر ليلا ولم يعلم أهلها فخرجوا عند الصباح الى عملهم بمساحيم فلما رأوه عادوا وقالوا الحمد لله محمد والخيرين يعنون الجيش فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا اذ انزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فلما ثام حصرهم وضيق عليهم وبدأ بالاموال يأخذها مالا ولا ويفتحها حصنا حصنا فكان أول حصن افتتحه حصن ناعم وعنده قتل محمود بن سلمة ألقبت عليه رحي فقتلته ثم القمو ص حصن بني أبي الحقيق وأصاب منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منهم صفية بنت حيي بن أخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق فاصطفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه وفشت السبايا في المسلمين وأكلوا لحوم الجرا لانسية فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم عنها وكان الزبير بن باطا القرظي قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعث
فاطمة فلما كان الآن أتاه ثابت فقال له اتعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال أريد أن
أجربك يدك عندي قال إن الكرم يجزي الكرم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كان للزبير عندي يد أريد أن أجربه بها فذهب لي فوهبه له فاتاه فقال له إن النبي صلى الله عليه وسلم قد
وهب لي دمك فهو لك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فاستوهب ثابت أهله وولده من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوهبهم له فقال الزبير أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فاستوهب ثابت ماله من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبه له فن عليه بالجميع فقال الزبير أي ثابت ما فعل الذي كان
وجهه مرآة صقيلة يتراى فيها عذاري الحى كعب بن أسد قال قتل قال فافعل سيد الحاضر
والبادي حي بن أخطب قال قتل قال فافعل مقدمتنا إذا شدتنا وحاميتنا إذا كرونا عزال بن
سموأل قال قتل قال فافعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا
قال فاني أسألك يا ثابت يدك عندك إلا ما لحقتني بهم فوالله ما في العيش بعدهم خير فقتله ثم افتتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن الصعب وهو أكثرها طعاما وودكا ثم قصد حصنهم الوطاح
والسلام وكان آخر ما افتتح فخرج منه مرحب اليهودي وهو يقول
قد علمت خيراني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا وحينما أضرب * إذا الليوث أقبلت تلتهب
* كان حماي كالحي لا يقرب *

وسأل المبارزة فخرج إليه محمد بن مسلمة وقال أنا والله الموتور الثائر قتلوا أخي بالامس فافره رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمبارزته وقال اللهم أعنه عليه فخرج إليه فتقاتلا طويلا ثم حل مرحب على
محمد بن مسلمة فضر به فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فعضت عليه وأمسكت فضر به محمد بن مسلمة
حتى قتله ثم خرج بعده أخوه ياسر وهو يقول

قد علمت خيراني ياسر * شاكي السلاح بطل مغاور

وطلب المبارزة فخرج إليه الزبير بن العوام فقتله الزبير وقيل إن الذي قتل مرحبا وأخذ الحصن
علي بن أبي طالب وهو الأشهر والأصح قال بريدة الأسلمي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل خيبر أخذته فلم يخرج إلى الناس فأخذ
أبو بكر الاريه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فأخذه عمر
فقاتل قتالا شديدا أشد من القتال الأول ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
أم والله لا أعطينا غدار جلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة وليس ثم على كان
قد تخلف بالمدينة لم مد لحقه فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته هذه تطاولت لها قريش
فأصبح فجاء علي بن أبي طالب حتى أتاه قريبا من خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أرم قد
عصب عينيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال رمدت بعدك فقال له ادن مني فدنا منه
فتغل في عينيه فاشكا وجعا حتى مضى لسبيله ثم أعطاه الاريه فنهض بها وعليه حلة حمراء فأتى
خيبر فاشرف عليه رجل من يهود فقال من أنت قال أنا علي بن أبي طالب فقال اليهودي غلبتم
يامعشر يهود وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يمانى قد تقبه مثل البيضة على رأسه
وهو يقول

قد علمت خيراني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب

للعقول وأخبار عن
الكائنات من المغيبات
قبل حدوثها من الكليات
والجزئيات والكليات هي
الاشياء العامة والجزئيات
هي الاشياء الخاصة مثل
زيد يموت يوم كذا ويعرض
فلان في وقت كذا ويولد
لفلان في وقت كذا واشباه
ذلك ومجمع هذا الكتاب
يدور على ستمين حرفا من
أحرف المعجم وليس في سائر
اللغات أكثر حروفا من هذا
ولهم خطب طويل قد
أتينا على ذكره في كتابنا
أخبار الزمان والكتاب
الاولى وأنى زرادشت
بكتابهم هذا بلغة يعجزون
عن ايراد مثلها ولا يدركون
كنه مرادها وسند كرمه
هذا الموضع من هذا
الكتاب ما أتى به زرادشت
وما جعل له من التفسير
وتفسير التفسير وكتب
هذا الكتاب في اثني عشر
ألف مجلد بالذهب فيه
وعدو وعيد وأمروني
وغير ذلك من الشرائع
والعبادات فلم تزل الملوكة
تعمل بما في هذا الكتاب
الى عهد الاسكندر وما
كان من قتله لدارا بن
دارا فاحرق الاسكندر
بعض هذا الكتاب ثم صار
الملك بعد الطوائف الى
أردشير بن بابك فجمع

فقال على

انا الذي سمعت أعي حيدر * كليت غابات كرية المنظره
* أ كيلهم بالسيف كيل السندره *

فاختلفا ضربتين فبدره على فضر به فقد الحجة والمغفر ورأسه حتى وقع في الارض وأخذ المدينة
قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى خيبر فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضر به يهودى فطرح ترسه من يده
فتناول على بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يده
ثم ألقاه من يده فلقد رأيته في نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقرب ذلك الباب فأنقلب به وكان
فتحها في صفر فلما قصت خيبر جاء بلال بصفية وأخرى معها على قتلى يهود فلما رأتهم اتى مع صفية
صرخت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية
وأبعد الأخرى وقال انما شيطانة لا جل فعلها وقال بلال أنزعت منك الرحمة جئت بها على قتلاهما
وكانت صفية قد رأت في منامها وهي عروس لكانة بن أبي الحقيق ان قرا وقع في حجرها فعرضت
رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا أنك تمنين محمد وألطم وجهها الطمة اخضرت عينها من ساقى
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه وسألها فاخبرته ودفع كنانة بن أبي الحقيق الى محمد بن
مسلمة فقتله باخيه محمود وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حصنى أهل خيبر الوطى والسلام
فلما أقبلوا بالملك سألوه ان يسيرهم ويحقن دماءهم فاجابهم الى ذلك وكان قد حاز الاموال كلها
الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم فلما سمع بذلك أهل فدك بعثوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسألونه ان يسيرهم ويخلون له الاموال ففعل ذلك ولما نزل أهل خيبر سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم في الاموال على النصف وان يخرجهم اذا شاء فسا قاهم على
الاموال على الشرط الذي طالبوا وفعل مثل ذلك أهل فدك وكانت خيبر فيا للمسلمين وكانت
فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليه ابخيل ولا ركاب ولما استقر رسول
الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية مسمومة
فوضعها بين يديه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها مضغة فلم يسفها ومعه بشر بن البراء بن
معرووف فاكل بشر منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الشاة تخبرني انها مسمومة ثم دعا
المرأة فاعترفت فقال ما جعلك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليه فكفت ان كان نبيا
فسيخبر وان كان ملكا استرحنا منه فتجاوز عنها ومات بشر من تلك الاكلة وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه هذا الاوان وجدت انقطاع أبهرى من أكلة خيبر فكان
المسلمون يرون انه مات شهيدا مع كرامة النبوة ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر
انصرف الى وادى القرى فحاصر أهله ليالى فافتحه عنوة وفي حصاره قتل مدغم مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي أهداه له رفاع بن زيد الجذامى فقال المسلمون هنيئلا الجنة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان شعثه الا ان لتشتعل عليه نار او كان غلاما من
قبي المسلمين يوم خيبر فمعه رجل فقال أصبت شرا كين لتعلمين كنت أخذت منها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقتلك مثلهم من النار وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل والارض
في أيدي أهل الوادى وعاملهم نحو ما عامل أهل خيبر فبقوا كذلك الى ان ولى عمر الخلافة
فاجلاهم وقيل انه لم يجلبهم لانها خارجة عن الجواز وفي هذه السفارة أعنى خيبر نام رسول الله صلى

الفرس على قراءة سورة
منه يقال لها اسناد
فالفرس في هذا الوقت
لا يقرؤون غيرها من الكتاب
الاول نسياء ثم عمل
زادشت تفسير اعند عجزهم
عن فهمه وسموا التفسير
زيدا ثم عمل للتفسير
تفسيرا فسماه بازيد ثم عمل
علماؤهم بعد وفاة زادشت
تفسيرا لنفسه التفسير
وشرح السائر ما ذكرنا وسموا
هذا التفسير بارده فالجوس
الى هذا الوقت يهزون
عن حفظ كتابهم المنزل
فصار علماؤهم وموابذتهم
ياخذون كتبهم من حفظ
اسباعهم هذا الكتاب
وارباعا واثلاثا فيبتدئ كل
واحد بما حفظ من جزئه
فيأخروا ويتسدى الثاني
منهم فيتأخروا آخر
والثالث كذلك الى أن
يأتى الجميع على قراءة سائر
الكتاب ليجز الواحد منهم
عن حفظه على الكمال
وقد كانوا يقولون ان رجلا
بمجستان بعد الثلاثمائة
مسقطه يحفظ هذا
الكتاب على الكمال وكان
ملك كشتا سب الى أن
تجس ثم هلك عشرين ومائة
سنة وكانت مدة نبوة
زادشت فيهم خمسة
وثلاثين سنة وهلك وهو
ابن سبع وسبعين سنة

الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس والقصة مشهورة وشهد معه نساء من نساء
المسلمين فرسخ لمن وفي هذه السفارة قال الحجاج بن علاط السلمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لى بمكة مالا عند صاحبتى أم شيبه ابنة أبي طلحة وهى أم ابنه معرض بن الحجاج ومال متفرق بمكة
فأذن لى برسول الله فاذن له فقال انه لا بد من ان أقول قال قل فتقدم الحجاج بمكة فسأله أهل مكة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنع بخيبر ولم يكونوا علموا باسلامه فقال لهم ان يهودهم
وأصحابه وقتل أصحابه قتلا ذريعا وأسر محمد وقالت يهودان يقتله حتى تبعث به الى مكة فيقتلوه
فصاحوا بمكة بذلك فقال أعينوني فى جمع مالى حتى أقدم خيبر فاصيب من فل محمد وأصحابه قبل
التجار فجمعوه كله كاحتشئ فأتاه العباس وسأله عن الخبر فاخبره بعد ان جمع ماله بنخ خيبر
وان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ نصفه بنت حبي لنفسه وانه قدم لجمع ماله وسأله ان يكتف عنه
لأنه خاف الطلب فيكنم العباس الخبر لأن اباه لم يسمه ثم لبس حلة له وخرج فطاف بالكعبة
فلما رآه قريش قالوا يا أبا الفضل هذا والله النجاد قال كلا والله لقد افتتح محمد خيبر وأخذ ابنة
ملكهم وأموالهم واخبرهم بخبر الحجاج فقالوا لو علمنا لكان له ولنا شأن وقسم من أموال خيبر
الشق ونظارة بين المسلمين وكانت الكعبة خمس الله والرسول وسهم ذوى القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل فطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله
وأهل فذلك وقت خيبر على أهل المدينة فاعطى الفرس سهمين والرجل سهمين ما أقر النبي
صلى الله عليه وسلم أهل خيبر بخيبر وأبو بكر بعده وعمر صدر من امارته حتى بلغه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال فى مرضه الذى مات فيه لا يجتمع بجزيرة العرب دينان فاجلى عمر من يهود من لم
يكن معه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم (سلام بن مشكم بتشديد اللام ومشكم بكسر الميم
وسكون الشين المجهة والحقيق بضم الحاء المهملة وبفتاوين وأخطب بالحاء المجهة وآخره ياء
موحدة ومعروور بالعين المهملة وبعده را آن مهملتان وعلاط بكسر العين المهملة وطاه مهملة)

﴿ ذكر فذلك ﴾

لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر بعث محبصة بن مسعود الى أهل فذلك يدعوهم
الى الاسلام ورئيسهم يومئذ يوشع بن نون اليهودى فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
نصف الارض فقبل منهم ذلك وكان نصف فذلك خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يوجف
المسلمون عليه بخيبر ولا ركاب يصرف ما يأتى منها على ابنا السبيل ولم يزل أهلها يهاجروا حتى
استخلف عمر بن الخطاب وأجلى يهود عن الحجاز فبعث أبا الهيثم بن التيهان وسهل بن أبى حنيفة وزيد
ابن ثابت فقوموا نصف تربتها بقيمة عدل فدفعها الى يهود وأجلاهم الى الشام ولم يزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى يصنعون صنيع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته
فلما ولي معاوية الخلافة أقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان ابنه عبد الملك وعبد العزيز ثم
صارت لعمر بن عبد العزيز وللوليد وسليمان ابن عبد الملك بن مروان فلما ولي الوليد الخلافة
وهب نصيبه عمر بن عبد العزيز ثم ولي سليمان الخلافة فوهب نصيبه منها أيضا عمر بن عبد العزيز
فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناس واعلمهم أمر فذلك وانه قد ردها الى ما كانت
عليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى فولها أولاد فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذت منهم فلما كانت سنة عشر ومائتين ردها المأمون اليهم (محبصة
بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد اليماء المثناة من تحت وكسر هاء وآخره صادم مهملة والتيهان

ولما هلك زرادشت (ولي مكانه حاماس العالم) وكان من أهل آذربيجان وهذا أول موبد قام فيهم بعد زرادشت نصبه لهم كشتاسب الملك ثم ملك بعدهم من اسفنديار بن كشتاسب بن بهراسب وكان له حروب كثيرة مع رستم صاحب سجستان الى أن قتل رستم ووالده دستان وقيل ان أمهم كانت من بني اسرائيل من ولد طالوت الملك وأنه هو الذي بعث بالجنات مرزبان العراق الى بني اسرائيل فكان من أمرهم ما وصفنا وكان ملكهم الى أن هلك مائة واثنى عشرة سنة وقيل أنه في ملكه رديقاياني اسرائيل الى بيت المقدس فكان مقامهم يبابل الى أن رجعوا الى بيت المقدس سبعين سنة وذلك في أيام كورس الفارسي المملك على العراق من قبلهم من وبهم يومئذ يبلغ وقد قبل ان أم كورس كانت من بني اسرائيل وكان دانيال الاصغر خاله وكانت مدة ملك كورس ثلاثا وعشرين سنة وفي وجهه آخر من الروايات أن كورس كان ملكا برأسه لامن قبلهم وذلك

بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد اليا تم تحتها نقطتان وكسرها) وفي هذه السنة رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على أبي العاص بن الربيع زوجها في المحرم * وفيها قدم حاطب من عند المقوقس بمارية أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأختها شيرين وبغلة دلدل وحمارة يعفور وكسوة فاسلمت مارية وأختها قبل قدومه ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ مارية لنفسه وهب شيرين حسان بن ثابت الانصاري فهي أم ابنه عبد الرحمن فهو و ابراهيم ابنا خالة وفيها اتخذ منبره وقيل انه عمل سنة ثمان وهو الثبت * وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ابن الخطاب في ثلاثين رجلا الى عجزه وازن فهدى بوا منه ولم يلق كيدا * وفيها كانت سرية بشير بن سعد والدة النعمان بن بشير الانصاري الى بني مرة بفدك في شعبان في ثلاثين رجلا أصيب أصحابه وارتث في القتلى ثم رجع الى المدينة * وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي الى أرض بني مرة فاصاب مرداس بن نهيك حليفهم من جهينة قتله أسامة ورجل من الانصار قال أسامة لما غشيناه قال أشهد أن لا اله الا الله فلم تنزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبرناه الخبر فقال كيف تصنع بلا اله الا الله * وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله أيضا في مائة وثلاثين راكبا الى بني عبد بن ثعلبة فأغار عليهم واستاق النعم الى المدينة * وفيها كانت سرية بشير ابن سعد الى اليمن والجناب في شوال وكان سبيها ان جميل بن نورة الاثبجي كان دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ان جماعة من غطفان بالجناب قد أمدهم عيينة بن حصن وأمرهم بالمسير الى المدينة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بشيرا فاصابوا نعاما وقتلوا مولى لعيينة ثم لقوا جمع عيينة فهدمهم المسلمون وانهم لم يبقوا فلقية الحارث بن عوف منهم زما فقال له قد آن لك ان تقصر عما مضى (حاطب بالحاء المهملة وآخره باء موحدة وبشير بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة وآخره راء والدة النعمان بن بشير عيينة بضم العين وفتح الياء المثناة تحتها نقطتان وسكون الياء الثانية وبعدها نون تصغير عين)

﴿ ذكر عمرة القضاء ﴾

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر أقام بالمدينة جاديين ورجبا وشعبان ورمضان وشوالا يبعث السرايا ثم خرج في ذي الحجة معتمرا عمرة القضاء وساق معه سبعين بدنة وخرج معه المسلمون ممن كان معه في عمرته الاولى فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في عسرو جهدا فاصطفوا له عند دار الندوة فلما دخلها اضطجع بردائه فاخرج عضده النبي ثم قال رحم الله امرأ أراهم اليوم قوة ثم استلم الركن وخرج بهرول وبهرول أصحابه وكان بين يديه لما دخل مكة عبد الله بن رواحة أخذ بخطام ناقه وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير في رسوله
يارب اني مؤمن بقبيله * أعرف حق الله في قبوله
نحن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم في سفره هذا بمونة بنت الحارث وأقام بمكة ثلاثا فأسلم المشركون اليه مع علي بن أبي طالب ليخرج عنهم فقال ما عليهم لو عرست بين أظهرهم وصنعنا لهم طعاما فحضره معنا فقالوا لا حاجة لنا في طعامه فخرج عنهم وبني عيمونة بسرف ثم انصرف الى المدينة فاقام بها بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع وبعث جيشه الذي أصيب بمونة وولى ثلاث الحجة

بعدم انقضاء ملك بهمن
وان كورس من ملوك
الفرس الاولى وليس هذا
عاما في كتب التواريخ
القديمة ودانيل الا كبركان
بين نوح و ابراهيم الخليل
عليهما السلام وهو الذي
استخرج العلم وما يحدث
في الازمان الى ان تنقضي
الارض ومن عليها وعلوم
ملوك العالم وما يحدث في
السمتين والشهور من
من الحوادث ودلائل ذلك
في الافلاك ولما رجعت
بنو اسرائيل الى بيت
المقدس استخرجوا
التوراة وغـيرها من
المواضع التي خبئت فيها
من الارض على ما قدمنا
(ثم ملكت حماني) بنت
بهمن بن اسفنديار بن
كشتاسب بن بهراسب
وكانت تعرف بامها شهرزاد
ولهذه الملكة سير
وحروب مع الروم وغيرهم
من ملوك الارض وكانت
حسنة السياسة لاهل
ملكها وكان ملكها بعد
ابها بهمن ثلاثين سنة
وقيل غير ذلك (ثم ملك
بعدها اخ لها يقال له دارا)
ابن بهمن بن اسفنديار
وكان ملكه اثنتي عشرة
سنة وكان ينزل بسابل (ثم
ملك دارا) بن دارا بن
بهمن بن اسفنديار بن

المشركون * وفيها كانت غزوة ابن أبي العوجاء السلمي الى بني سليم فلقوه فأصيب هو وأصحابه
وقيل بل نجوا وأصيب أصحابه * ودخلت سنة ثمان * فيها توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قاله الواقدي * وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي الكلابي الى كلب الليث الى بني
الموحي فلقوه الحارث بن البرصاء الليثي فاخذه أسيرا فقتل انما جئت لاسلم فقال له غالب ان كنت
صادقا فلن يضرك رباط ليلة وان كنت كاذبا استوثقنا منك وكل به بعض أصحابه وقال له ان
نارعتك فخذ رأسه وأمره بالمقام الى ان يعود ثم ساروا حتى أتوا بطن الكديد فقتلوا بعد العصر
وارسلوا جند بن مكيت الجهني ربيعة لهم قال فقصدت تلاحناك يطاعني على الحاضر فانبطحت
عليه فخرج لي منهم رجل فرأني منبطحا فاخذه ذقوسه وسهمين فرماني بأحدهما فوضعه في جني
قال فترعته ولم اتحرك ثم رماني بالثاني فوضعه في رأس منكبتي قال فترعته ولم اتحرك قال أم والله
لقد خالطه سهمي ولو كان ربيعة لتحرك قال فامهلناهم حتى راحت مواشيهم واحتلبوا وشئنا
عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقنا منهم النعم ورجعنا سراعا وأتى الصريح القوم فجاءنا ما لا قبل
لنا به حتى اذا لم يكن بيننا الا بطن الوادي من قديد بعث الله من حيث شاء أصحابا مارا ينادي ذلك
مطرا مثله فجاء الوادي بما لا يقدر أحد بجوزة فاقدر أيتهم ينظرون اليها ما يقدر أحد به فقدم
وقدمنا المدينة وكان شعار المسلمين امت امت وكان عدتهم بضعة عشر رجلا * وفيها بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى البحرين وبها المنذر بن ساوى فصالح المنذر على ان
على المجوس الجزية ولا تؤكل ذبائحهم وتترك نسائهم وقيل ان رساله كان سنة ست من الهجرة
مع الرسل الذين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وقد تقدم ذلك * وفيها كانت
سرية شجاع بن وهب الى بني عامر في ربيع الاول في أربعة عشر رجلا فاصابوا نعاما فكان منهم
كل رجل منهم خمسة عشر بعيرا * وفيها كانت سرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات الاطلاق
في خمسة عشر رجلا فوجد بها جمعا كثيرا فدعاهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا وقتلوا أصحاب
كعب ونجا حتى قدم المدينة وذات الاطلاق من ناحية الشام وكافضاعة ورئيسهم رجل يقاتله
سدوس

﴿ ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمر بن العاص وعثمان بن طلحة ﴾

في هذه السنة في صفر قدم عمرو بن العاص مسلما على النبي صلى الله عليه وسلم وقدم معه خالد بن
الوليد وعثمان بن طلحة العبدي وكان سبب اسلام عمرو أنه قال لما انصرفنا من الاحزاب قالت
لأصحابي اني أرى أمر محمد يعلو علوا منكمرا واني قد رأيت ان يلحق بالنجاشي فان ظهر محمد على
قومنا كنا عند النجاشي وان ظهر قومنا على محمد فنحن من قد عرفوا قالوا ان هذا الرأي قال في جمعنا
له ادما كثيرا وخرجننا الى النجاشي فاننا لعنده اذ وصل عمرو بن أمية الضمري رسولا من النبي صلى
الله عليه وسلم في أمر جعفر وأصحابه قال فدخلت على النجاشي وطلبت منه أن يسلم الى عمرو بن
أمية الضمري لا قتله تقربا الى قريش بمكة فلما سمع كلامي غضب وضرب انفه ضربة ظننت انه قد
كسره يعني النجاشي فخفته ثم قلت والله لو ظننت انك تذكره هذا ما سألكه قال اتسألني ان
أعطيك رسول رجلا يأتيه الناموس الا كبر الذي كان يأتي موسى لتقتله قال قلت أيها الملك
اكذلك هو قال ويحك يا عمرو أطيعني واتبع قايه والله على الحق وليظهرن علي من خالفه كما ظهر
موسى على فرعون قال فقلت فبأي عني له على الاسلام فبسط يده فبايعته ثم خرجت الى أصحابي
وكنتمهم اسلامي وخرجت عائدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقيني خالد بن الوليد وذلك قبل

كشـتاسـب بن بهراسـب
والفرس تسمى داراهـذا
باللغة الاولى من لغاتهم
دارابنوس وهو الذي قتله
الاسكندر بن قليس
المقدوني وكان ملكه الى
أن قتل ثلاثين سنة وقد
ذكر ان من وجه رحـين
انهم من حرب فراسياب
التركي سار الى جبـل
طبرستان فتحصن به ثم
تاب بعد ذلك ومعه خيل
فحارب فراسياب التركي
وقد وطى العراق وغلب
على الاقاليم فهرب الى
أرض الترك (وان الملك
صار بعد منوجهـ رالى
أخوين) وقيل بل كانا
شريكين في الملك
متطافرين متعاونين على
عمارة الارض وماخر به
فراسياب أحدهما
(بهماست) بن كيجهر بن
دوزد بن هوسـت بن
دابـسك بن دوس بن
منوجهـ ر والآخر
(كرساسب) بن غمار بن
طهماسب بن آسك بن
آرنس بن آدج بن دوس
ابن منوجهـ ر وكان
كرساسب محارب فراسياب
ومنازلا له والآخر وهو
بهماست لازم بالعراق
يعمر ماخر به فراسياب
من الارض واحتفر
النهرين المعروفين بالزابين

الفتح وهو مقبل فقلت أين يا أبا سليمان قال والله لقد استقام الميسم ان الرجل لنبى اذهب والله
أسلم حتى متى فقلت ما جئت الا للاسلام فقد مناعلى النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد
فأسلم ثم دنوت فأسلمت وتقدم عثمان بن طلحة فأسلم

﴿ ذكر غزوة ذات السلاسل ﴾

وفيهما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى أرض بلي وعذرة يدعو الناس الى
الاسلام وكانت أمه من بلي فتألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسار حتى اذا كان على ماء
بارض جذام يقال له السلاسل وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل فلما كان به خاف فبعث الى
النبي صلى الله عليه وسلم يستعده فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في
المهاجرين الا واثنيهم أبو بكر وعمر وقال لابي عبيدة حين وجهه لا تختلفا فلما قدم عليه قال عمرو انما
جئت مددا الى فقال له أبو عبيدة يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تختلفا فان عصيتني
أطعتك قال فانا أمير عليه لك قال فدونك فصلى عمرو بالناس * وفيها أرسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمرو بن العاص الى جيفر وعياذ بنى الجندى بعمان فآمنا وصدقا وأخذ الجزية من المجوس

﴿ ذكر غزوة الخبط وغيرها ﴾

وفيهما كانت غزوة الخبط وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح في ثمانمائة من المهاجرين والانصار
وكانت في رجب وزودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابا من تمر فكان أبو عبيدة يقبض لهم
قبضة ثم تمر ثم تمر فكان أحدهم يلو كها ويشرب عليها الماء فنقد ما في الجراب فاكلوا الخبط
وجاعوا وجوعا شديدا ففصر لهم قيس بن سعد بن عبادة تسع جزائر فاكلوها فنهت أبو عبيدة فأنهى
ثم ان البحر اتى اليهم حوتا ميتا فاكلوا منه حتى شبعوا ونصب أبو عبيدة ضلعا من اضلاعه فيم
الراكب تحته فلما قدموا المدينة ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا أخرج الله لكم
وأكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا صنع قيس بن سعد فقال ان الجود من شدة
أهل ذلك البيت * وفيها كانت سرية وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان أميرها أبو
قنادة ومعه عبد الله بن أبي حدرد الاسلمى وكان سبها ان رفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة في بطن
عظيم من جشم نزل بالغابة يجمع لحرب النبي صلى الله عليه وسلم لم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
أبا قنادة ومن معه لياتوا منه بخير فوصلوا قريباً من الحاضر مع غروب الشمس فيكون كل واحد
منهم في ناحية وكانوا ثلاثة وقيل كانوا ستة عشر رجلا قال عبد الله بن أبي حدرد فكان لهم راع
ابطأ عليهم فخرج رفاعة بن قيس في طلبه ومعه سلاحه فرمته بسهم في فؤاده فمات فكلم قال
فاخذت رأسه ثم شددت في ناحية العسكر وكبرت وكبر صاحبها فوالله ما كان الا النجاة فاخذوا
نساءهم وأبناءهم وما خف عليهم واستقنا الابل الكثيرة والغنم فحماهم رسول الله وبرأسه معي
فاعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرا وكنت قد نزوت وحت وأخذت
أهلى وعدل البعير بعشر من الغنم * وفيها أغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قنادة أيضا الى اضم
ومعه محلم بن جثامة الليثي قبل الفتح فلقبهم عامر بن الاضبط الاشجعي على بعير له ومعه مائة فسلم
عليهم بتحية الاسلام فامسكوا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة لشيء كان بينهم ما فقتله وأخذ بعيره فلما
قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر فنزل يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله
فتمينوا الآية وقيل كانت هذه السرية حين خرج الى مكة في رمضان

﴿ذكر غزوة مؤتة﴾

كان ينبغي ان تقدم هذه الغزوة على ما تقدم وانما أخرناها لتصل الغزوات العظيمة فينبغي بعضها بعضا وكانت في جمادى الاولى من سنة ثمان واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم زيد بن حارثة وقال ان أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب فان أصيب جعفر فعبدة الله بن رواحة فقال جعفر ما كنت أريد ان تستعمل على زيد فقال امض فانك لا تدري أى ذلك خير فبكى الناس وقالوا هلا مئة تنابهم يا رسول الله فامسك وكان اذا قال فان أصيب فلان فالامير فلان أصيب كل من ذكره فتجهز الناس وهم ثلاثة آلاف وودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى عبد الله فقال له الناس ما يبكيك فقال ما بي حب الدنيا ولا صباية بكم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية وهي وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فاستأذنى كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله وردكم اليها سالمين فقال عبد الله ليكننى أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبداء
أوطئة بيدي حزان مجهزة * بحربة تنفذ الاحشاء والكبداء
حتى يقولوا اذا امر واعي جدتي * يا أرسد الله من غاز وقد رشدا
فلما ودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد قال عبد الله
خاف السلام على امرئ ودعته * في النخل خير مشيع وخليل

ثم ساروا حتى نزلوا معان فبلغهم ان هرقل سار اليهم في مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة من نخم وجذام وبلقين وبلى عليهم رجل من بلى يقال له مالك بن رافلة ونزلوا ما تب من ارض البلقاء فاقام المسلمون بيمان ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا ان كتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره الخبر ونقتظر امره فشيحهم عبد الله بن رواحة على المضي وقال يا قوم والله ان التي تذكرهون التي خرجتم اياها تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فها هي الاحدى الحسينيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس صدق والله وساروا معه زيد بن أرقم وكان يتما في حجره وقد اردفه في مسيره ذلك على حقيقته وهو يقول اذا ديتني وحلت رحلي * مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانهمي وخلالك ذم * ولا أرجع الى أهلي ورائي
وجاء المسلمون وغادروني * بارض الشام مشهور الثواء
وردك كل ذي نسب قريب * من الرحمن منقطع الاخاء
هناك لا أبالي ضلع بعيل * ولا نخجل اسافلها رواء

فلما سمعها زيد بكى فخفق بالدره وقال ما عليك بالكعب برزقي الله الشهادة وترجع بين شعبي الرجل ثم ساروا فالتفتهم جوع الروم والعرب بقريه من البلقاء يقال لها مشارف وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها وكان على ميمنة المسلمين قطبة بن قتادة العذري وعلى يسرتهم عباية بن مالك الانصاري فاقتتلوا قتالا شديدا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل وهو يقول
يا حبذا الجنة واقتربها * طيبة وبارد اثراها * والروم روم قد دنا عذابها
كافرة بعيدة أنسابها * على اذ لا قيتها ضراها

فلما اشتد القتال اقتحم عن فرسه له شقراء فمقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وكان جعفر أول من عقر

الصغير والكبير على حسب ما قدمنا من ذكرها في هذا الكتاب الخارجين من بلد أرمينية الصابيين في دجلة الاكبر بين الموصل والحديثة والاخر بيلا الصين وسماء بامه وحفر بسواد العراق نهرا آخر وسماء بالزاب وجعل على هذا النهر بالعراق ثلاث طساسيم من الضياع والعمائر وأسمائها الزوابي وما ذكرناه وباق الى هذه الغاية وان مملكتهم ما كانت ثلاث سنين وان كينسرو ابن سياخوش بن كيكاروس ابن كتيقة بن كيقباد لما قتل جده بيلا السن والران من بلاد أذربيجان وهو فراسياب بن سيمك بن تبت ابن ديشهر بن وترك ووترك هذا جد سام والترك عند طائفة من الناس من ولد است بن ريب بن أطوج ابن افريدون وقد قدمنا وجهام الرواية في نسبه فيما ساف من هذا الكتاب سار كينسرو في البلاد ووطئ الممالك وانتهى الى بلاد الصين فبنى هناك مدينة عظيمة وسمها كينكدر وقد نزلها خلق من ملوك الصين كنزولهم انموى وغيرها من مدنها وقد قيل ان كينكدر هي

انغوى بعينها وقد قيل ان
كيكاووس بنى مدينة قشعر
المقدم ذكرها بارض
السندوان سيما خوش
بنى في حياة ابيه كيكاووس
مدينة القندهار من ارض
السند المقدم ذكرها فيما
سلف من هذا الكتاب
(قال المسعودي) وان
ذكرنا من هؤلاء الملوك
اخبار وسير قد أتينا على
شرحها فيما سلف من كتبنا
وانما ذكر في هذا الكتاب
جوامع بنى بها على ما سلف
من مبسوطها وما ذكره
من الوجوه فلا اختلاف
الروايات وتباين الناس في
المصنفات من كتبهم فيما
ذكرناه من اخبارهم ليعلم
من قرأ كتابنا هذا اننا قد
بذلنا الجهد من أنفسنا
وذكرنا ما قالوه فيما
وصفناه وبالله التوفيق
ومنه الاعانة

بؤذ كرموك الطوائف

وهم بين الفرس الاولى
والثانية (قال المسعودي)
وقد تنازع الناس في ملوك
الطوائف أم من الفرس
كانوا أم من البيط أم من
العرب فحكى جماعة من
الاخباريين ممن عني باخبار
الماضين انه لما قتل
الاسكندر بن فليطش دارا
ابن دارا قلب كل رئيس
ناحية على ناحيته وكاتبهم

فرسه في الاسلام فوجدوا به بضعا وثمانين بين رمية وضربة وطعنة فلما قتل أخذ الراية عبد
الله بن رواحة ثم تقدم فتردد بعض التردد ثم قال مخاطب نفسه

أقسمت يا نفس لتسزلنه * طائفة أولاء لتكرهنه

ان أجلب الناس وشذوا الزنه * مالى أراك تكرهين الجنة

قد طالما قد كنت مطمئنه * هل أنت الانطفئة في شنه

وقال أيضا يا نفس ان لم تقضى على - وقى * هذا جام الموت قد صليتي

وما تميت فقد أعطيتي * ان تفعل لي فعلها هديتي

ثم نزل عن فرسه وأناه ابن عم له بعرق من لحم فقال له شديد هذا صلبك فقد لغيت ما لقيت فأخذه
فانتس منه نهسة ثم سمع الخطمة في ناحية العسكر فقال لنفسه وأنت في الدنيا ثم القاه وأخذ سيفه
وتقدم فقاتل حتى قتل واشتد الامر على المسلمين وكلب عليهم العدو وقد كان قطبة بن ققادة قتل قبل
ذلك مالك بن رافلة قائد المستعربة ثم ان الخبر جاء من السماء في ساعة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فصعد المنبر وأمر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال ثار خير ثلاثين جيشا في هذا الغار
انهم اقوا العدو فقتل زيد شهيدا فاستغفر له ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا
فاستغفر له ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة وصمت حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان
من عبد الله ما يكرهون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل القوم حتى قتل شهيدا ثم قال لقد
رفعوا الى الجنة على سر من ذهب فرأيت في سرير ابن رواحة ازور ارا عن سريري صاحبه فقلت
عم هذا فقيل مضيا وتردد بعض التردد ثم مضى ولما قتل ابن رواحة أخذ الراية ثابت بن أرقم
الانصارى وقال يامعشر المسلمين اصطلحو على رجل منكم فقالوا رضينا بك فقال ما انا بفاعل
فاصطلحو على خالد بن الوليد فأخذ الراية ودافع القوم وانحاز واعنه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد فعدا بالناس فن يومئذ سمي خالد سيف الله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرى جعفر البارحة في نفر من الملائكة له جناحان مخضب
القوادم بالدم قالت اسماء أتانى النبي صلى الله عليه وسلم وقد فرغت من اشتغالى وغسلت أولاد
جعفر ودهنتهم فاخذهم وشمهم ودمعت عيناه فقلت يا رسول الله أبغلك عن جعفر شي قال نعم
أصيب هذا اليوم ثم عاد الى أهله فأمرهم ان يصنعوا لآل جعفر طعاما فهو أول ما عمل في دين
الاسلام قالت اسماء بنت عيسى فقامت أصنع واجتمع الى النساء فلما رجع الجيش لقيهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فأخذ عبد الله بن جعفر فحمله بين يديه فجعل الناس يحثون
التراب على الجيش ويقولون يا فرار يا فرار ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار
وايكنهم الكرار ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر فتح مكة ﴾

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة موتة جنادى الاخرة ورجبا ثم ان بنى بكر بن عبد
مناة عدت على خزاعة وهم على ما لهم باسفل مكة يقال له الوثير وكانت خزاعة في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبكر في عهد قريش في صلح الحديبية وكان سبب ذلك ان رجلا من بنى الحضرى
اسمه مالك بن عباد كان حليفا لاسود بن رزن الديلى ثم البكرى في الجاهلية خرج تاجرا فلما كان
بارض خزاعة قتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة على بنى
الاسود بن رزن وهم سلمى وكثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة وكانوا من اشراف بنى بكر فيمننا خزاعة

الاسكندر فنه فرس ونييط
عرب وكان مراد الاسكندر
من ذلك تشتيت كلهم
وتخزيهم وغلبة كل رئيس
منهم على الصقع الذي هو
به فينعم عدم نظام الملك
والانقياد الى ملك واحد
يجمع كلهم الا ان أكثرهم
كانوا ينقادون الى
الاشعانيين وهم ملوك
الجبال من بلاد الدينور
ونهاوند وهاذان وما سندان
وأذربيجان وكان كل ملك
منهم يلى هذا الصقع يسمى
بالاسم الاعم اشعان فقيل
لسائر ملوك الطوائف
الاشعانيون اضافة لهم الى
ملك هذا الصقع لانتقيادهم
اليه وقد حكى محمد بن هشام
الكاتب عن أبيه وغيره من
علماء العرب انهم قالوا أول
ملوك الدنيا الكينان وهم
من سمينان ملوك من سلف
من الفرس الاولى الى دارا
ابن دارا ثم الاردوان وهم
ملوك النبط وكانوا من ملوك
الطوائف وكانوا بأرض
العراق مما يلي قصر ابن
هبيرة وسقى الفرات
والجامعين وسورا وأحمد
آبادو الفرس الى جبلا وتل
فاحر والطفوف وسائر ذلك
الصقع وكانت ملوك
العرب من مضر بن نزار
ابن معدور وبيعة بن نزار
وانصار بن نزار والنضرية

وبكر على ذلك جاء الاسلام واشتغل الناس به فلما كان صلح الحديبية ودخلت خزاعة في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم ودخلت بكر في عهد قريش فاغتنمت بكر تلك الهدنة وأرادوا أن يصيبوا من
خزاعة ثأرهم بقتل بني الاسود فخرج نوفل بن معاوية الديلي عن تبعه من بكر حتى بيت خزاعة على
ماء الوثير وقيل كان سبب ذلك ان رجلا من خزاعة مع رجلا من بكر بنشد هجاء النبي صلى الله
عليه وسلم فشجبه فهاج الشريينهم وثارت بكر بخزاعة حتى يتوههم بالوثير وأعانت قريش بني بكر
على خزاعة بسلاح ودواب وقاتل معهم جماعة من قريش مختفين منهم صفوان بن أمية وعكرمة
ابن أبي جهل وسهل بن عمرو فانحازت خزاعة الى الحرم وقتل منهم نفر فلما دخلت خزاعة
الحرم قالت بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال لا اله الا الله اليوم يا بني بكر أصيبوا ثأركم
فأمرى انكم لتسرفون في الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه فلما انقضت بكر وقريش العهد الذي بينهم
وبين النبي صلى الله عليه وسلم خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم الكعبي حتى قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة فوقف عليه ثم قال

يا رب انى ناشد محمد * حلف ايننا وأبيه الاتلدا * فوالدا كنا وكنت ولدا
ثمت أسلمنا فلم نخرجيدا * فأنصر رسول الله نصر أعتدا * وادع عباد الله يا نوا مددا
فهم رسول الله قد تجردا * أفض مثل اليد نمتى صعدا * ان سم خسفا وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجرى مريدا * ان قريشا أخلفوك المودا * ونقضوا ميثاقلك المؤكدا
وجعلوا الى في كداه رصدا * وزعموا أن لست أدعو أحدا * وهم أدل وأقل عددا
هم بيتونا بالوثير هجدا * وقتلونا ركما وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عنان من السماء فقال ان هذه الصحابة لتستهل بنصر بني كعب وكان بين عبد المطلب وخزاعة
حلف قديم فلهذا قال عمرو بن سالم حلف ايننا وأبيه الاتلدا ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من
خزاعة حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه وهو يغتسل فقال يا ليكم وخرج اليهم
فأخبروه الخبر ثم انصرفوا راجعين الى مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قد قال كانكم بأبي
سفيان قد جاء ليجدد العهد خوفا ويزيد في المدة ومضى بديل فلقى أبا سفيان بمسكان يريد النبي
صلى الله عليه وسلم ليجدد العهد خوفا منه فقال لبديل من أين أقبلت قال من خزاعة في
الساحل وبطن هذا الوادي قال وما أتيت محمد اقال لا فقال أبو سفيان لاصحابه انظروا بهر ناقته
فان جاء المدينة لقد علف النوى فنظروا بهر الناقة فرأوا فيه النوى ثم خرج أبو سفيان حتى أتى
النبي صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي فلما أراد أن يجلس على فراش
رسول الله طوته عنه فقال أرغبت به عنى أمى عنه فقالت هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنت مشرك نجس فلم أحب ان تجلس عليه فقال لقد أصابك بعدى شرف قالت بل هداى الله
للاسلام ثم خرج حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فكاه فلم يرد عليه شيئا ثم أتى أبا بكر فكاه ليكاه
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بقاعل ثم أتى عمر فكاه فقال انا أشفع لكم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج حتى أتى عليا وعنده فاطمة والحسن
غلام فكاه في ذلك فقال له والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر لا نستطيع أن
نكاه فيه فقال لفاطمة يا بنت محمد هل لك أن تأمرى ابنك هذا ان يجير بين الناس فيكون سيد
العرب فقالت ما باع ابني ان يجير بين الناس وما يجير على رسول الله أحد قالت انى على فقال له

من بني نصر من اليمن وغيرهم
من خطان لهم ملوك وقد
نصبت كل طائفة لها ملكا
لعدم ملك يجمع كلتهم وذلك
ان الاسكندر أشار عليه
معلمه وهو ارسطاطاليس
في بعض رسائله اليه بذلك
وكاتب الاسكندر ملك
كل ناحية وملكه على
ناحيته وتوجهه وحياته
فاستبد كل واحد منهم
بناحية فصار ملكه من بعده
في عقبه مما ناعما في يده
وطالب بالازدياد من غيره
وكان ملك الطوائف عند
كثير من الناس ممن عني
باجبار الماضين ومعرفة
سنيهم خمسمائة سنة وسبع
عشرة سنة وذلك من ملك
الاسكندر اني أن ظهر
اردشير بن بابك بن ساسان
فغلب على ملوك الطوائف
وقتل اردوان الملك
بالعراق ووضع تاج اردوان
على رأسه وكان قد قتل
مبارزة على شاطئ دجلة
فهذا أول يوم يعد منه ملك
اردشير لاستيلائه على سائر
ملوك الطوائف وتعهده
له البلاد واستقامت دعائها
بملكه فن ملوك الطوائف
من قتله اردشير بن بابك
ومنها من قاده الى ملكه
وأجاب دعونه وملوك
الطوائف بين الفرس
الاولى ممن سميوا بين

أرى الامور قد اشتدت على فانصني قال انت سيد كنانة فقم فأجرب بين الناس والحق بأرضك فقام
أبوسفيان في المسجد فقال أيم الناس قد أجرت بين الناس ثم ركب وقدم مكة وأخبر قريشا ما جرى
له وما أشار به على عليه فقالوا له والله ما زاد على ان يسخر بك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز
وأمر الناس بالتجهز الى مكة وقال اللهم خذ العيون والايدي عن قريش حتى نبغتها في بلادها
فكتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا الى قريش يعلمهم الخبر وسيره مع امرأته من مريضة اسمها كنود
وقيل مع سارة مولاه بني المطلب تعلمهم الخبر وسيره معها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
والزبير فادركاها وأخذ منها الكتاب وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحضر حاطبا وقال
له ما حملك على هذا فقال والله اني مؤمن ما بدلت ولا غيرت ولكن لي بين أظهرهم أهل وولد
وليس لي عشيرة فصانعتهم عليهم فقال عمر دعني أضرب عنقه فانه قد نافق فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وأنزل
الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الى آخر الآية ثم مضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستخاف على المدينة ابا رهم كاثوم بن حصين الفزاري وخرج لعشر مضي من رمضان
وفتح مكة لعشر بقين منه فصام حتى بلغ ما بين عسفان وأبج فافطروا واستوعب معه المهاجرون
والانصار فسبع تسليما وألقت مريضة وفي كل القبائل عدو وأدركه عيضة بن حصين الفزاري
والاقرع بن حابس ولقيه العباس بن عبد المطلب بالحنيفة وقيل بذى الحليفة مهاجرا فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يرسل رحله الى المدينة ويعود معه وقال له أنت آخر المهاجرين وانا آخر
الانبياء ولقيه ايضا مخزومة بن نوفل وأبوسفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية
بن قيس العنقابي فالتمسوا الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته أم سلمة فيهما وقالت له ابن
عمك وابن عمك قال لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهتك عرضي وأما ابن عمي فهو الذي قال بكلمة ما
قال فلما سمعوا ذلك وكان مع أبي سفیان ابن له اسمع جعفر قال والله لياذن لي أولا أخذه ذنبي يد ابني
هذا ثم انذهبن في الارض حتى غوت عطشا وجوعا فرق لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فادخلهما
اليه فاسلما وقيل ان عليا قال لابي سفیان بن الحرث انت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل
وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد آثر الله علينا وان كنا لخططين فانه لا يرضى
أن يكون احدا حسن منه فعلا ولا قولا ففعل ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وقرئ ما قاله وأنشده أبوسفیان قوله في اسلامه
واعتذرا عما مضى

لعمرك اني يوم أجعل راية * لتقلب خيل اللات خيل محمد
لكا مدج الحبر ان اظلم ليله * فهذا أواني حين اهدي وأهتدي
وهاد هداني غير نفسي ونالني * مع الله من طردته كل مطرد

الآيات فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال انت طردتني كل مطرد وقيل ان أبا
سفیان لم يرفع رأسه الى النبي صلى الله عليه وسلم حياء منه وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الظهران في عشرة آلاف فارس من بني غفار اربعمائة ومن مريضة ألف وثلاثة نفر ومن بني
سلم سبع مائة ومن جهينة ألف وأربعمائة وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم
وطوائف من العرب ثم من غيم وأسد وقيس فلما نزل من الظهران قال العباس بن عبد المطلب
يا هلاك قريش والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بلادها فدخل غنوة انه هلاك

الفرس الثانية وهي
 الساسانية وقد ذكر أبو
 عبيدة معمر بن المثنى
 النبي عن عمر كسرى في كتاب
 له في أخبار الفرس يصف
 فيه طبقات ملوكهم من
 سلف وخلف وأخبارهم
 وخطبهم وتشعب أنسابهم
 وما بنوه من المدن وكثوره
 من الكور واحتفروا
 من الأنهار وأهل البيوتات
 منهم وما وسع به كل فريق
 منهم من الشهارجة
 وغيرهم أن أول من ملك
 من ملوك الطوائف
 (أسك) بن أسك بن أردان
 ابن أشغان بن أغر الجبار بن
 ساوس بن كيكاورس
 الملك عشرين سنة ثم ملك
 بعده أسك (ساور) بن
 أسك ستين سنة وفي إحدى
 وأربعين من مملكته كان
 ظهور السيد المسيح عليه
 السلام ببلاد فلسطين
 بإيليا ثم ملك (حود) بن
 أبراهيم بن ادرار بن
 أشغان عشرين سنة ثم ملك
 (نيرو) بن ساور الملك بن
 أسك الملك إحدى وعشرين
 سنة وقيل أنه في أيامه
 سارنطوس بن اشفانوس
 ملك رومية إلى إيليا
 وذلك بعد ارتفاع المسيح
 بأربعين سنة فقتل وأسر
 وسبي وخرب ثم ملك بعد
 نيرو بن ساور (ابنه جودر)

فريش إلى آخر الدهر فجلس على بغلة النبي صلى الله عليه وسلم وقال أخرج لعلني أرى خطايا أوردجلا
 يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونه ويسلمون عليه قال فخرجت أطرف
 في الأراك إذ سمعت صوت أبي سفيان وحميم بن خزام وبديل بن ورقاء الخزاعي قد خرجوا
 يتجسسون فقال أبو سفيان ما رأيتم نيرانا أكثر من هذه فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال أبو
 سفيان خزاعة أذل من ذلك فقاتلها بأباحنظلة يعني أبا سفيان كان يكنى بذلك فقال أبو الغضيل
 قلت نعم قال لبيك فذاك أبي وأمي ما وراءك فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين
 أنا كم في عشرة آلاف قال ما تأمرني قلت تركب معي فأسلمت آمن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فوالله إن ظفر بك ليضربن عنقك فردني فخرجت أركض به نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فكأما صررت به من نيران المسلمين يقولون عم رسول الله على بغلة رسول الله حتى مررنا بنار عمر
 ابن الخطاب فقال أبو سفيان الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو النبي صلى الله
 عليه وسلم وركضت البغلة فسبقت عمر ودخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره وقال
 دعني أضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد أجزته ثم أخذت برأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقلت لا ينجيه أحد دوني لما أكثر فيه عمر قات مهلا يا عمر ما تصنع هذا إلا أنه من بني عبد مناف
 ولو كان من بني عدى ما قات هذه المقالة فقال مهلا يا عباس فوالله أسلامك يوم أسلمت كان أحب
 إلي من أسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آمنناه حتى تغدو على به بالغداة
 فرجعت به إلى منزلي وغدرت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا أبا سفيان
 ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله قال بلى يا بني أنت وأمي يا رسول الله لو كان مع الله غيره لقد أغنى
 شيئا فقال ويحك ألم يأن لك أني رسول الله فقال يا بني أنت وأمي أما هذه ففي النفس منها شيء قال
 العباس فقلت له ويحك أشهد شهادة الحق قبل أن تضرب عنقك قال فتشهد وأسلم معهما حكيم بن
 خزام وبديل بن ورقاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس اذهب فاحبس أبا سفيان عند
 خطم الجبل عني بق الوادي حتى تمر عليه جنود الله فقلت يا رسول الله إنه يحب الفخر فاجعل له شيئا
 يكون في قومه فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن خزام فهو آمن ومن
 دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابيه فهو آمن قال فخرجت به فحبسته عند خطم الجبل فمرت عليه
 القبائل فيقول من هؤلاء فاقول أسلم فيقول مالي ولا سلم ويقول من هؤلاء فاقول جهينة فيقول
 مالي وجاهينة حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كنيسته الخضر مع المهاجرين والأنصار
 لا يرى منهم إلا الحدق فقال من هؤلاء فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين
 والأنصار فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيم فقلت ويحك انه النبوة فقال نعم اذن فقلت الحق
 بقومك سرى ما فخرهم فخرج حتى أتى مكة ومعه حكيم بن خزام فصرخ في المسجد يامعشر قريش
 هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فقالوا فما قال قال من دخل داري فهو آمن ومن دخل المسجد
 فهو آمن ومن أغلق بابيه فهو آمن ثم قال يامعشر قريش اسلموا تسلموا فاقبلت امرأته هند فآخذت
 بلحيته وقالت يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الا حق فقال ارسلني إلى الحيتي وأقسم لئن لم تسلمني أنت
 لتضربن عنقك ادخلي بيتك فتركته وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهما الزبير وأمره
 ان يدخل ببعض الناس من كداء وكان على الجنبه اليسرى وأمر سعد بن عباد ان يدخل ببعض
 الناس من كدى فقال سعد حين وجهه اليوم يوم المحمة اليوم تستحل الكعبة فسمعها رجل من
 المهاجرين فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لي بن أبي طالب ادركه فخذ الرأية منه وكن أنت

ابن نير وتسع عشرة سنة
ثم ملك بعده أخوه (هرمز)
ابن نير وعشرين سنة ثم
ملك (أردوان) بن مردوان
أربعين سنة ثم ملك بعده
(كسرى) ابن ايلاووس
ابن كسرى أربعين سنة
سنة ثم ملك بعده
(ايلاووس) بن اردوان
ابن ايلاووس ثلاث
عشرة سنة (قال المسعودي)
فهذا وجه آخر غير ما قدمنا
وقد قيل في تاريخ سني
ملوك الطوائف غير
ما وصفنا وان مدتهم كانت
أقل مما وصفنا والاول
اشهر واصلح في مقدار
ما ملكوا من السنين مع
تباين التواريخ وتضاد
ما فيها غير أن الذي حكيناه
هو ما أخذناه عن علماء
الفرس وهم يراعون من
تواريخ من سلف ما لا يراعيه
غيرهم لأن الفرس يدين
بما وصفنا قولاً وعملاً
وغيرهم من الناس يقول
ذلك ولا ينقاد اليه عملاً
لتباين أهل الشرائع وقد
أتينا فيما سلف من كتبنا على
الفرس من أخبار الطوائف
وسيرهم وبالله التوفيق
* (ذكر انساب فارس وما
قاله الناس في ذلك) *

تنزع الناس في الفرس
وانسابهم فذهب من رأى
أن فارس بن ناسور بن

الذي تدخل بها وأمر خالد بن الوليد ان يدخل من أسفل مكة من الليط في بعض الناس وكان معه
أسلم وغفار ومنينة وجهينة وقبائل من العرب وهو أول يوم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذي طوى وقف على راحلته وهو معتبر
بشقة برد حبرة أحمر وقد وضع رأسه تواضعاً لله تعالى حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان
أسفل لحيته انمست واسطة الرحل ثم تقدم ودخل من أذاخر بأعلاها وضربت قبته هناك وكان
عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو قد جعوا ناساً بالخدمة ليقاتلوا معهم
الاحابيش وبنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة فلقبهم خالد بن الوليد فقاتلهم فقتل من المسلمين جابر بن
جبيل الفهري وحبيش بن خالد وهو الأشعر الكعبي ومسلمة بن الميلاء وقتل من المشركين ثلاثة
عشر رجلاً ثم انهزم المشركون وكان مع عكرمة جاش بن قيس وكان قد قال لا امرأته لا تبينك
بخدام من أصحاب محمد فلما عاد اليها من زما قالت له تستهزئ به أين الخادم فقال
أنك لو شهدت يوم الخندمة * اذ قرص صفوان وفر عكرمة
وأبو يزيد قائم كالقومة * واستقبلتهم بالسبوف المسلمة
يقطعن كل ساعد وجمعه * ضربا فلا تسمع الا نغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهم * لم تنطق في اللوم أدنى كلمة

أبو يزيد هذا هو سهيل بن عمرو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى امرأته ان لا يقتلوا
أحد الا من قاتلهم فلما انهزم المشركون وأراد المسلمون دخول مكة قام في وجوههم نساء
مشركات يلطمن وجوه الخيل بالجر وقد نثرن شعورهن فراهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى جنبه أبو بكر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أيها البكر كيف قال حسان فانشدته
تكا دجيانا مستطرات * ياطمهن بالجر النساء

(وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل ثمانية رجال وأربع نسوة * فاما الرجال فذهب
عكرمة بن أبي جهل كان يشبه اياه في انذار رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوته والاتفاق على
محاربتة فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خافه على نفسه فهرب إلى اليمن واسلمت امرأته
ام حكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له وخرجت في طلبه ومعه غلام لها رومي فراودها عن
نفسها فأطعمته ولم تمنه حتى أتت حيا من العرب فاستعانتهم عليه فأوثقوه وادركت عكرمة وهو
يريد ركوب البحر فقالت جئت من عند أوصل الناس واحلمهم وأكرمهم وقد امنك فرجع
واخبرته خبر الروي فقتله قبل أن يسلم فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سرت به فأسلم وسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستغفر له فاستغفر ومنهم صفوان بن أمية بن خلف وكان أيضا
شديداً على النبي صلى الله عليه وسلم فهرب خوفاً منه إلى جدة فقال عمير بن وهب الجمعي يا رسول
الله ان صفوان سيد قومي وقد خرج هارباً منك فامنه قال هو آمن وأعطاء عمامته التي دخل بها
مكة ليعرف بها امانه فخرج بها عمير فادركه بجدة فأعلمه بامانه وقال انه أحلم الناس وأوصلهم وانه
ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك قال اني أخافه على نفسي قال هو أحلم من ذلك فرجع صفوان
وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا يزعم أنك امننتني قال صدق قال اجعلني بالخيار شهرين
قال أنت فيه أربعة أشهر فأقام معه كافراً وشهد معه حنيناً والطائف ثم أسلم وحسن اسلامه وتوفي
بكمه عند خروج الناس إلى البصرة ليوم الجمل ومنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح من بني عاصم بن
لؤي وكان قد أسلم وكتب الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا أملى عليه عزير بن حكيم

سام بن نوح وكذلك النبط

ولد نبط بن ناسور بن سام
ابن نوح وهذا قول هشام
ابن محمد فيما حكاه عن أبيه
وغیره من علماء العرب
فتمارس ونبيط أخوان
ابن ناسور ومنهم من
زعم انه من ولد يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن
ابراهيم الخليل صلوات الله
عليهم ومنهم من ذكر أنه من
ولد ارم بن ارخشد بن سام
ابن نوح وانه ولد بضع عشرة
رجلا كلهم كان فارسا
شجاعا فسموا الفرس
بالفرسية وفي ذلك يقول
حطان بن المعلى الفارسي
وبن اسمى الفوارس فرسا *
ناومنا مناجب الفرسان
وكهول طواهم الرقص
والكر * كمثل الكرات
يوم الطعان

وقد زعم قوم ان الفرس من
ولد لوط من ابنته وهي دعوى
ولا يحاب التواريخ في هذا
خبر طويل وذكر آخرون
انهم ولد بوان بن الاسود بن
سام بن نوح وبوان هذا هو
الذي ينسب اليه شعب
بوان من بلاد فارس وهو
أحد المواضع المشهورة في
العالم بالحسن وكثرة
الاشجار وتدفق المياه
وكثرة أنواع الاشجار وقد
ذكره بعض الشعراء فقال
شعيب بوان قد ارالاهب
* فتم تلقي راحة النوايب

بكتب عليهم حكيم وأشباه ذلك ثم ارتد وقال لعريش اني كنت أصرف محمد اني قرآنه حيث شئت
ودينكم خير من دينه فلما كان يوم الفتح فرأى عثمان بن عفان وكان أخاه من الرضاة فغيبه عثمان
حتى اطمأن الناس ثم أحضره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب له الامان فصمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم أمنه فأسلم وعاد فلما انصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه لقد صمت ليقولوا لا أومأت اليها فقال ما كان للنبي ان يقتل بالاشارة ان
الانبياء لا يكون لهم خائنة الاعين ومنهم عبد الله بن خطل وكان قد أسلم فأرسله رسول الله صلى الله
عليه وسلم مصداق ومعه رجل من الانصار وغلالم له روى قد أسلم فكان الروي يخدمه ويصنع
الطعام قسي يوما ان يصنع له طعاما فقتله واراد وكان له قيتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقتله سعيد بن حريث المخزومي أخو عمرو بن حريث وأبو رزة الاسلمي ومنهم الحويرث بن
نقيد بن وهب بن عبد بن قصى وكان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وينشد الهجاء فيه
فلما كان يوم الفتح هرب من بيته فلقبه علي بن أبي طالب فقتله ومنهم مقيس بن صبابه وانما أمر
بقتله لانه قتل الانصارى الذى قتل أخاه هشام خطأ واراد فلما انهم أهل مكة يوم الفتح اختفى
بمكان هو وجماعة وشربوا الخمر فلم يعلم به غيلة بن عبد الله الكلابي فأتاه فضر به بالسيف حتى قتله ومنهم
عبد الله بن الزبير السهمي وكان يجرور رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويعظم القول فيه
فهرب يوم الفتح هو وهب بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانئ بنت أبي طالب الى نجد ران فاما
هيبه وأقام بها مشركا حتى هلك وأما ابن الزبير فمرى فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر
فقبل عذره فقال حين أسلم

يا رسول المليك ان لسانى * رائق ما دقت اذا نابور

اذ أبارى الشيطان فى سنن الغشى ومن نال مثله مشهور

آمن اللحم والعظام برى * ثم نفى الشهيد أنت النذر

فى اشعاره كثيرة يعتذر فيها ومنهم وحشى بن حرب قاتل حمزة فهرب يوم الفتح الى الطائف ثم قدم
فى وفد أهله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا
رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو حشى قال نعم قال اخبرنى كيف قتلت عمى فاخبره فبكى
وقال غيب وجهك عني وهو أول من جلد فى الجرو أول من لبس المعصفر المصقول فى الشام
وهرب حويطب بن عبد العزى فرآه أبوذر فى حائط فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمكانه فقال
أوليس قد آمننا الناس الا من قد أمرنا بقتله فاخبره بذلك فجاء الى النبي فأسلم قيل انه دخل يوما
على مروان بن الحكم وهو على المدينة فقال له مروان يا شيخ تأخر اسلامك فقال لقد همت به غير
مرة فكان يصدنى عنه أبوك * وأما النساء فمن هن بنت عتبة وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمر بقتلها لما فعلت بحمزة ولما كانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فجاءت اليه مع
النساء متخفية فاسلمت وكسرت كل صنم فى بيتها وقالت لقد كنا منكم فى غرور وأهدت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم جديين واعتذرت من قلة ولادة غنمها فادماها بالبركة فى غنمها فكثر
فكانت تهب وتقول هذا من بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالجد لله الذى هدانا لهذا لا كنا
ومن سارة وهى مولاة عمرو بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهى التى حلت كتاب
حاطب بن أبى بلتعنة فى قول بعضهم وكانت قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمة فوصلها
فمادت الى مكة مرتدة فأمر بقتلها فقتلها على بن أبي طالب ومن قيتا عبد الله بن خطل وكانتا

ومنهم من رأى أن الفرس
من ولد ايران بن أفريدون
وقد قدمنا في صدر هذا
الكتاب أخبار ولد
أفريدون حين قسم الارض
بينهم ومأقاله الشاعر في
ذلك من قوله

ولايران جعلنا عنوة

فارس الروم وفزنا بالنعم
فأضيف الفرس الى ذلك
وايران تسميه الفرس ايراج
اذاعر فوالله ولا تنكر
بين الفرس جميعه ما في أنها
من ولد ايراج جميعا و ايراج
هو ايران بن أفريدون هذا
هو المستفيض بينهم
والاغلبيهم أنهم من
آل ايراج ومن الناس من
ذهب الى ان سائر أجناس
الفرس وأهل كورالاهواز
من ولد عيلام ولا خلاف
بين الفرس في ان الجميع منهم
من ولد كيومرث وهذا هو
الاشهر وكيومرث هو قبل
ايراج بن أفريدون وايراج
ابن أفريدون وهو الذي
ترجع اليه فارس من ولد
كيومرث ومن الناس من
ذهب الى ان الفرس الثانية
وهم الساسانية دون من
سلف من الفرس الاولى
هم من ولد منوچهر بن
أفريدون ومنهم من ذهب
الى أن منوچهر هو ابن
مسحور بن أفريس وترك
ووترك هو اصف بن

تغنيان به جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلها ما قتل أحداهما واسمها قريية وفزت
الآخرى وتذكرت وجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت وبقيت الى خلافة عمر بن
الخطاب فأوطأها رجل فرسه خطأ فأتت وقيل بقيت الى خلافة عثمان فكسر رجل ضلعا من
اضلاعها خطأ فأتت فأغرمه عثمان ديتها ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كانت
عليه عمامة سوداء فوقه على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وه
الاحزاب وحده ألا كل دم أو مائة أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الاسدانة البيت وسقاية
ثم قال يامعشر قريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فانتم الى
دفعائهم وكان الله قد أمكنه منهم وكانوا له فيا فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء وطاف بالكعبة سبعة
ودخلها وصلى فيها ورأى فيها صور الانبياء فأمر بها فمحييت وكان على الكعبة ثلثمائة وستون صنما
وكان بيده قضيب فكان يشير به الى الاصنام وهو يقرأ جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا فلا يشير الى صنم منها الا سقط لوجهه وقيل بل أمر بها وخذمت وكسرت ثم جلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم للبيعة على الصفا وعمر بن الخطاب تحته واجتمع الناس لبيعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا
فكانت هذه بيعة الرجال وامايعة النساء فانه لما فرغ من الرجال بايع النساء فاتاه منهن نساء من
نساء قريش منهن أم هانئ بنت أبي طالب وأم حبيبة بنت العاص ابن أمية وكانت عند عمرو بن
عبدود العامري وأروى بنت أبي العيص عمة عتاب بن أسيد وأختها عاتكة بنت أبي العيص
وكانت عند المطلب بن أبي وداعة السهمي وأمه بنت عفان بن أبي العاص أخت عثمان وكانت
عنده سعد حليف بن مخزوم وهند بنت عتبة وكانت عند أبي سفيان وبسيرة بنت صفوان بن نوفل
ابن أسد بن عبد العزى وأم حكيم بنت الحرث بن هشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل وفاخنة بنت
الوليد بن المغيرة أخت خالد وكانت عند صفوان بن أمية بن خلف وريطة بنت الحجاج وكانت عند
عمرو بن العاص في غيرهن وكانت هند متنكرة لهنية هاجمزة فهي تخاف ان تؤخذ به وقال لها
تبايعني على أن لا تشركن بالله شيئا قالت همدانك والله لتأخذنا ما لا تأخذ هذه على الرجال
فسموتيسكه قال ولا تسرقن قالت والله ان كنت لاصبت من مال أبي سفيان الهنة والهنة فقال
سفيان وكان حاضرا أماما مضى فانت منه في حل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهنيك قالت
أنا هنيء فاعف عما سلف عفا الله عنك قال ولا ترين قالت وهل ترني الحرة قال ولا تقتلن أولا
قالت ريينا هم صغار وقتهم يوم بدر كبار فانت وهم أعلم فضحك عمر قال ولا تأتين بهتان تغترينه
بين ايديكن وارجلكن قالت والله ان اتيان البهتان لقبج وماتأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق
قال ولا تعصيتي في معروف قالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان نعصيك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعمر بابعهن واستغفرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يمس النساء ولا يصافح امرأة ولا تمسه امرأه احلها الله له أو ذات محرم ولما
جاء وقت الظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا ان يؤذن على ظهر الكعبة وقريش فوق
الجبال فقام من يطلب الامان ومنهم من قد آمن فلما اذن وقال اشهد ان محمدا رسول الله قالت
جويرية بنت أبي جهل لقد أكرم الله أبي حين لم يشهدني بق بلال فوق الكعبة وقيل انها قالت لقد
رفع الله ذكركم محمد واما نحن فسنصلي ولكنا لا نحب من قتل الاحبة وقال خالد بن أسد اخو عثمان بن
أسد لقد أكرم الله أبي فلم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام ايتني مت قبل هذا اليوم وقال جماعة

ابراهيم الخليل وسار مسهر
الى ارض فارس وكان بها
امراة مملكة يقال لها
كورك ابنة ابراج فتزوجها
فولدت له منو جهر الملك
وكثر ولده فملكوا الارض
وغلبوا عليها وها بنهم الملوك
لما هم عليه من الشجاعة
والفروسية ودرت
الفارس الاولى كدثور
الامم الماضية والعرب
العادية (قال المسعودي)
واكثر حكام العرب من
تزار بن معد يقول هذا
ويعل عليه في بدء النسب
وينقاد اليه كثير من
الفارس ولا ينكرونه وقد
ذكرته شعراء العرب من
تزار بن معد وافتخرت على
اليمن من قطان بالفارس
وانهم امن ولد اسحق بن
ابراهيم الخليل عليهما
السلام فقال في ذلك اسحق
ابن سويد العدوي عدي
قريش
اذا افتخرت قطان يوما
بسود
اني خرنأ على عليا واسودا
ملكاهم بدأ باسحق عينا
وصاروا لنا غرما على الدهر
أعبدا
فان كان منهم تبع وابن تبع
فاملاكم كانوا املا كنا
يدا
ويجمعنا والغر ابنا سارة
أب لا يبالى بعده من تغردا

نحو هذا القول ثم أسلموا وحسن اسلامهم رضي الله عنهم (وأما الأسماء المشككة فخطب بن أبي
باتعة بالحاء والطاء المهماتين والياء الموحدة وبلاتعة بالياء الموحدة وبعدا اللام تاء مثناة من فوقها
وعيينة بن حصن بضم العين المهملة وياءين مثناتين من تحت ثم نون تصغير عين وبدل بن ورقاء
بضم الباء الموحدة وعتاب بالياء الموحدة وآنخه بياء موحدة وأسيد بضم الهمزة وكسر
السين) وقول أم سلمة ابن عمك وعمك فتعني بآب عمه أباسفيان بن الحرث بن عبد المطلب وابن
عمته عبد الله بن أبي أمية وهو أخوها لآبها وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب وقوله قال في مكة
قال فانه قال بكة لن تؤمن لك حتى ترقى في السماء ولن تؤمن لقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه
وقد غلط هنا بعض العلماء البكار فقال معنى قول أم سلمة ابن عمك ان جدته النبي أم عبد الله كانت
مخزومية وعبد الله بن أبي أمية مخزومي فعلى هذا يكون ابن خالته لا ابن عمته والصواب ما ذكرناه
(وحديث بن خالد بضم الحاء المهملة والياء الموحدة ثم بالياء المثناة من تحت وآخره شين معجمة
ومقيس بن صبابه بكسر الميم وسكون القاف وبالياء المثناة من تحت المفتوحة وآخره سين مهملة
وصبابه بضم الصاد المهملة وباءين موحدين بينهما ألف حطم الجبل روى بالحاء المعجمة وبالحاء
المهملة فاما بالمعجمة فهو الانف الخارج من الجبل وأما بالحاء المهملة فهو الموضع الذي تلم منه وقطع
فبقي منقطعاً وقد روى حطم الجبل بالحاء المهملة والخليل هذه هي التي تركب يعني انه يجلسه
في الموضع الضيق الذي يحطم الخيل فيه بعضها بعضا الماضيةها)

﴿ ذكر غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة ﴾

وفي هذه السنة كانت غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث
السرايا بعد الفتح فيما حول مكة يدعون الناس الى الاسلام ولم يامرهم بقتال وكان ممن بعث
خالد بن الوليد بعثه داعيا ولم يبعثه قاتلا فنزل على الغميصة ماء من مياه جذيمة بن عامر بن عبد
مناة بن كنانة وكانت جذيمة أصابت في الجاهلية عوف بن عبد عوف أبابعد الرحمن بن عوف
والفاكه بن المغيرة عم خالد كانا أقبلان من اليمن فاحذت مامعهما فلما نزل خالد ذلك الماء أخذ بنو
جذيمة السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا فوضعوا السلاح فامر خالد بهم
فكففوا ثم عرضهم على السيف فقتل منهم من قتل فلما انتهى الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم رفع
يديه الى السماء ثم قال اللهم اني ابرأ اليك عما صنع خالد ثم أرسل عليا ومعه مال وأمره ان ينظر
ت أمرهم فودى لهم الدماء والاموال حتى انه ليدى مبلغا الكاب وبقي معه من المال فضلة
فقال لهم على هل بقي لكم مال أو دم لم يود قالوا لا قال فاني أعطيتكم هذه البقية احتياطاً رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال أصبت واحسنت
وقيل ان خالدا اعتذر وقال ان عبد الله بن حذافة السهمي أمرني بذلك عن رسول الله وكان بين
عبد الرحمن بن عوف وخالد كلام في ذلك فقال له علمت بأمر الجاهلية في الاسلام فقال خالد انما
نأرت يا سيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت أنا قاتل أبي ولكنك اغما تأرت بعملك الفاكه حتى
كان بيننا ما شرف فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو
كان لك أحد ذهباً ثم انفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة أحدهم ولا روحته قال عبد الله بن أبي
حدرد الاسلمي كنت ومثنى بن جند خالد فآثرنا في أترظن مصعدة يسوق بهن فبينة فقال أدركوا
اولئك قال فخرجنا في أثرهم حتى أدركناهم مضوا ووقف لنا غلام شاب على الطريق فلما انتهينا
اليه جعل يقاتلنا ويقول

هم ملوكوا شرقا وغربا
ملوكهم

وهم منحورهم بعد ذلك
سوددا

وفي ذلك أيضا يقول جرير
ابن الحطفي التميمي يفخر
على لخطان بان الفرس
والروم من أولاد اسحق
والانبياء من ولدي يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم عليه
السلام من كلمة طويلة
يقول فيها

وابناء اسحق الليوث اذا
ارتدوا

جائل موتى لا بسـين
السنورا

اذا افتخروا عدوا المصبيد
منهم

وكسرى وعدوا الهرمزان
وقيصرا

وكان كتاب الله فيهم ونوره
وكانوا باصـطخر الملوك

وتسترا

ومنهم سليمان النبي الذي دعا

فاعطى تبيانا وما كما مقدرا

ابونا ابواسحق يجمع ديننا

أب كان مهديا وما كما ممررا

وموسى وعيسى والذي

نحر مساجدا

وأنت زرع ادمع عينيه

أخضرا

ويعقوب منهم زاده الله

حكمة

وكان ابو يعقوب نبيا مطهرا

ويجمننا والغرابناه فارس

أب لا يبالى بعده من تأخرا

ارفعن أطراف الذبول وارفعن * مشى حبيبات كان لم تفرعن * ان تمنع اليوم النساء تمنعن
فقاتلناه طويلا فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن فخرج الينا غلام كانه الاول فجعل يقاتلنا
ويقول اقسم ما ان خادروا لبسده * يروم بين ائله ووهده

يفرس شبان الرجال وحده * باصدق الغداة مني نجده

فقاتلناه حتى قتلناه وأدركنا الظعن فاخذناهن فاذا فبين غلام وضى الوجه به صفرة كالمهول
فربطناه بجبل وقد مناه لنعقله فقال لنا هل لكم في خير قلنا ما هو قال تدركون بي الظعن في أسفل
الوادي ثم يقتلونني قلنا نعم بل فعارضنا الظعن فلما كان بحيث يسمع الصوت نادى باعلى صوته
اسلمى حبيش فقد فقد العيش فاقبلت اليه جارية يضاء حسنة وقالت وأنت فاسلم على كثرة
الاعداء وشدة البلاء قال سلام عليك دهرا وان بقيت عصرا قالت وأنت سلام عليك عشرا
وشغعات ترى وثلاثا وترا فقال

ان يقتلونني يا حبيش فلم يدع * هوالك لهم مني سوى غيلة الصدر

فانت التي أخليت لحي من دمي * وعظمي وأسبلت الدموع على فجري
فوقالت له

ونحن بكيننا من فراقك مرة * واخرى وواسينالك في العسر والبسر
وأنت فلم تبعد قدمي في الهوى * جميل العفاف والمودة في السر

فوقال لها

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحيلة أو الفينة لكم بالخوائف

ألم يك حقا ان ينزل عاشق * تكلف ادلاج السرى في الودائق

فلا ذنب لي قد قلت اذ نحن جيرة * أثبي بوذ قبل احدي الصفائق

اثبي بوذ قبل ان يشحط النوى * وينأى لامر بالحبيب المفارق

فاني لا به بالذي أزعجته * ولا منظر مـذغبت عني برائق

على بايات العشيرة شاغل * ولا ذكر الا ذكر هيمان وامق

فقد موه فضر بواغته هـذا الشعر لعبد الله بن علقمة الكوفي وكان من جذية مع حبيشة بنت
حبيش الكانية انه خرج مع أمه وهو غلام نحو المحمل لتزور جارة لها وكان لها ابنة اسمها حبيشة
بنت حبيش فلما رآها عبد الله هو يهاو وقعت في نفسه وأقامت أمه عند جارتها وعاد عبد الله الى
أهله ثم عاد لياخذ أمه بعد يومين فوجد حبيشة قد تزينت لامر صـكان في الحى فازداد بها حبا
وانصرفت أمه فشي معها وهو يقول

وما أدري بلى اني لأدري * أصوب الفطر احسن ام حبيش

حبيشة والذي خلق البرايا * وما ان عندنا لاصب عيش

فدعت أمه فتعافت عنه ثم انه رأى ظبياء على ربوة فقال

يا امنا خبريني غير كاذبة * وما يريد سرول الحق بالكذب

انك احسن ام ظبي براية * لا بل حبيشة في عيني وفي ارب

فزجرته أمه وقالت ما انت بهذا وان انا قد زوجتك ابنة عمك فهي من أجل تلك النساء وانت امرأة
غير فاخبرتها الخبر وقالت زيني ابنتك له ففعلت وادخلتها عليه فاطرق فقالت أمه أهما الاكن
أحسن فقال اذا غيبت عني حبيشة مرة * من الدهر لا أملك عزاء ولا صبـرا

كان الحشاح السهيرة * وقود الغنى والقلب مضطرب الجرا

وجعل يرسل الجارية وتراسله فعلقته كالعقها وأكثرت قول الشعر فيها من ذلك

حبشة جدي وجتلك جامع * بشمككم شملي وأهلكم أهلي

وهل أنا ملتف بثوبك مرة * بصرايين الالبين الى النحل

فلما علم أهلهم ما خبرها حبسوها عنه فزاد غرامه فقالوا لها عدي السرحة فإذا أناك فقولى له
نشدتك الله أن أحبيتي فوالله ما على الأرض أبغض إلى منك ونحن قريب نسبع ما تقوابن
فوعده وجلسوا قريباً فقبل لموعدها فلما دنا منها دمعت عينها والتفتت إلى جنب أهلها
وهم جلوس فعرف أنهم قريب وبلغه الحال فقال

فان قلت ما قالوا القدر دنتي جوى * على أنه لم يبق سر ولا ستر

ولم يك حى عن نواك بذلتك * فبسا بنى عنك التجنب والمجر

وما نسر للاشياء ولا انس ومقها * ونظرتني حتى يعينني القبر

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم أثر ذلك خالد بن الوليد فكان منه ما تقدم ذكره وفي هذه السنة
تزوج النبي صلى الله عليه وسلم مليكة ابنة داود اللبينة وكان أبوها قتل يوم فتح مكة فجاء اليها بعض
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقلن لها ألا تستحين تزوجين رجلاً قتل أبك فاستعاذت منه
ففارقها وفيها هدم خالد بن الوليد العزى بطن نخلة نجس ليال بقين من رمضان وكان هذا البيت
تعظمه قريش وكنانة وضمركلها وكان سعد بن هشام بن هاشم فلما سمع
صاحبها بمسير خالد بن الوليد اليها لقي عليها سيفه وقال

أبا عزى شدي شدة لا سوى لها * على خالد لقي القناع وشمري

فلما انتهى خالد اليها جعل السادن يقول أعزى بعض غضبانك فخرجت امرأته سوداء حبشية
عريانة مولولة فقتلها وكسر الصنم وهدم البيت ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال
ذلك العزى لا تعبد أبداً وفيها هدم عمرو بن العاص سواع وكان برهاط لهديل فلما كسر الصنم
أسلم سادنه ولم يجد في خزانته شيئاً وفيها هدم سعد بن زيد الأسهلي مناة بالمشلل

﴿ ذكر غزوة هوازن بمعين ﴾

وكانت في شوال وسببها أنه لما سمعت هوازن بما فتح الله على رسوله من مكة جمعها مالك بن عوف
النصرى من بني نصر بن معاوية بن بكر وكنواهم شذقين من أن يغزوهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد فتح مكة وقالوا لا مانع له من غزونا والرأى أن تغزوه قبل أن يغزونا واجتمع اليه
تقيف يقوده قارب بن الأسود بن مسعود سيد الأحلاف وذو الحار سبيع بن الحرث وأخوه
الأحمر بن الحرث سيد بني مالك ولم يحضرها من قبس عيلان الأنصر وجشم وسعد بن بكر وناس
من بني هلال ولم يحضرها كعب ولا كلاب وفي جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس في شيء إلا
التيمن برأيه وكان شيخاً مجرباً فلما أجمع مالك بن عوف المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خط
مع الناس أموالهم ونساءهم فلما نزلوا أوطاس جمع الناس وفيهم دريد بن الصمة فقال دريد
بأى وأدأتم فقالوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرر ولا سهل دهس مالى أسمع رغاء
البعير ونهاق الجير ويعار الشاه وبكاء الصعير قالوا ساق مالك مع الناس ذلك فقال يا مالك
إن هذا يوم له ما بعده ما حملك على ما صنعت قال سقتهم مع الناس ليقاتل كل إنسان عن حريمه
وماله قال دريد راعى ضأن والله هل يرد المنزى شيء إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه

أبونا خليل الله والله ربنا
رضينا بما أعطى الإله
وقدراً

وفي ذلك يقول بشار بن برد

غتنى الكرام بنو فارس

قريش وقوى قريش الهجم

وقال أحد شعراء الفرس

يدكر أنه من ولد اسحق

وأن اسحق هو المسمى

وترك على حسب ما قدمنا

قبل من كلمة له

أبونا وترك وبه أحاجي

إذا خفر المفاخر بالولادة

أبونا وترك عبد رسول

له شرف الرسالة والزهاده

فن منى إذا افتخرت قرون

وبيتي مثل واسطة القلاده

ومن الفرس من يزعم أن

وترك هو ابن أريك وابن

أريك ابن سبع نسوة

تولدن من غير ذكر إلى أن

يلحقن نسبهن بإبراهيم

أفريدون وهذا مما يدفعه

العقل وبأباه الحسن ويخرج

عن العادة وتنبؤ عنه

المشاهدة إلا ما خص الله

تعالى به السيد المسيح بن

مريم عليه السلام ليؤدى

آياته ودلائله الخارجة عن

العادة وعماد كونا من

المشاهدات والفرس هنا

منازعات في نسب منو جهر

واضطراب في كيفية

الحاقه بأفريدون وفي

وطه أفريدون لبنت إراج

ووطنه بنت البنت إلى

السبع منهم وقد كان بين
ملك من وجه بن مسعر
ابن أفريس بن وترك على
ما ذكرنا وبين ملك
أفريدون مدة خلت من
الدهر وعدة من الملوك
لتخرب كان باقليم بابل
وعدم ذي همة تتقاد اليه
المملكة ويستقيم له الملك
وتجتمع عليه الكلمة
وانتقل الملك من ولد
أفريدون الى ولده اسحق
فان كان ما ذكرناه والمول
عليه من قول هذه الطائفة
يجب على ما يوجب الحساب
أن من كبر ومرت الى انتقال
الملك الى ولده اسحق ألفا
وتسعمائة واثنين وعشرين
سنة كذلك وجدت في
كتب تواريخ هذه الطائفة
بارض فارس وبلاد كرمان
(قال المسعودي) وقد
افتخر بعض أبناء الفرس
بعد التسعين والمائتين
بجدده اسحق بن ابراهيم
الخليل على ولده اسمعيل
بان الذبيح كان اسحق
دون اسمعيل فقال من كلمة
له

قل لبني هاجر ما بنت لكم
ما هذه الكبرياء والعظمة
الم تكن في القديم أمكم *
لا مناسرة الجبال أمه
والملك فينا والأنبياء لنا *
ان تنكروا ذلك توجسوا
ظلمه

وان كانت عليك فضحت في أهلك ومالك وقال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدا أحدهما
قال غاب الجد والجد لو كان يوم علاه ورفعة لم تغيب عنه كعب ولا كلاب ووددت انكم فعلتم ما فعلنا
ثم قال يا مالك ارفع من معك الى عليا بلادهم ثم الق القوم على متون الخيل فان كانت لك لحق بك
من وراءك وان كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك قال مالك والله لا أفعل ذلك انك قد
كبرت وكبر علمك والله لتطيعني يا معشر هوازن أو لا تكن علي هذا السيف حتى يخرج من
ظهري وكره ان يكون لدر يد فيها ذكرك فقال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتي ثم قال مالك أيها الناس
اذا رأيتم القوم فاكسروا جفونكم وشدوا عليهم شدة رجل واحد وبعث مالك عيونه
ليأنوه بالخبر فرجعوا اليه وقد تفرقت أوصالهم فقال ما شأنكم قالوا رأينا رجلا لا يضاع على خيل بلق
فوالله ما تماسكا ان حل بنا ما ترى فلم ينه ذلك ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هوازن
أجمع المسير اليهم وبلغه ان عند صفوان بن أمية أدراعا وسلاحا فarsل اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يومئذ مشرك أعرتا سلاحك نلق فيه عدونا فقال له صفوان اغصبا يا محمد فقال بل
عارية مضمونة تؤديها اليك قال ليس بهذا بأس فاعطاه مائة درع بما يصالحها من السلاح ثم سار
النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ألفان من مسلمة الفتح مع عشرة آلاف من أصحابه فكانوا اثني عشر
ألفا لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة من معه قال ان تغلب اليوم من قلة وذلك قوله
تعالى ويوم حنين اذا عجبتمكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وقيل انما قالها رجل من بكر واستعمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على من بجكة عتاب بن أسيد قال جابر فلما استقبلنا وادى حنين انحدرونا
في واد أجوف حطوط انما انحدروا فيه انحدروا في عمارة الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادي
فكمنوا لنا في شعايبه ومضايقه فقتلوا أعيدوا فوالله ما راينا نحن من سطون الا الكتاب قد
شدت علينا شدة رجل واحد فانهمز الناس أجمعون لا يلوي أحد على أحد وانما رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أيها الناس هلموا الى ان رسول الله انما محمد بن عبد الله قاله ثلاثا
احتملت الا بل بعضها بعضا الا انه قد بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والانصار
وأهل بيته منهم أبو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل وأبوسفیان بن الحرث وربيعة بن
الحرث وأمين بن أم أيمن وأسامة بن زيد قال وكان رجل من هوازن على جمل أحمر يده راية سوداء
امام الناس فاذا أدرك رجلا طعنه ثم رفع رايته من وراءه فاتبعوه فحمل عليه على فقتله ولما نهزم
الناس تكلم رجال من أهل مكة بما في أنفسهم من الضغن فقال أبوسفیان بن حرب لا تنتهي
هزيمتهم دون البحر والازلام معه وقال كلدة بن الحنبل وهو أخو صفوان بن أمية لأمه وكان
صفوان بن أمية يومئذ مشركا الا أن بطل العهر فقال صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لا أن
يربني رجل من قريش أحب الى من ان يربني رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان اليوم أدرك
ناري من محمد وكان أبوه قتل باحد قال فادرت به لا قتله فاقبل شيء حتى تعشى فوادى فلم أطق ذلك
وكان العباس مع النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بالجمام بغلته دلدل وهو عايبا وكان العباس جسيما
شديدا الصوت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا أصحاب
السحرة ففعل فاجابوه ليبيك ليبيك فكان الرجل يريد ان يثني به يره فلا يقدر فبأخذ سلاحه ثم ينزل
عنه ويؤم الصوت فاجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل فاستقبل بهم القوم وقائلهم
فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم شدة القتال قال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب الا أن
حي الوطيس وهو أول من قاتها واقتل الناس قتلا شديدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لبغلته

اسحق صكان الذبيح قد
اجمع الناس عليه الادعاء
له حتى اذا ما محمداً ظهر
الدين وجلى بنوره الظلمة
قلتم قريش الاحساب
مفخرة * اصل لنا ان
كنتم بنوه فـ

اما بنو يعرب فليسوا كن
* اسكنه الله آمنا حرمة
ولا كابناء فارس وهم
في الارض مثل الاسود في
الاجه

وهي قصيدة طويلة ذكر
فيها كلاما كثير المسموعا
ذكره وقد اجابه عبد الله بن
المعتر وكان قائل هذه
القصيدة في عصره وعمره الى
ان مضت الثلاثمائة يناقضة
في أبيات منها في ذلك قوله
أسمع صوتنا ولا أرى أحدا
* من ذا الشقي الذي أباح

دمه

حاش لا يحق أن يكون
لكم * أبوا ان كنتم بنوه
فـ

قولا لكاب يرى له طشته

* قد فغر الليث للفراس فـ

والفرس لا تنقاد الى القول

بان الملك يكون فيها لاحد

غير ولد أفريدون في عصر

من الاعصار فيما سلف

وخلف الى أن زال عنهم

الملك الا أن يكون دخل

عليهم داخل على طريق

التعصب بغير حق وقد

كانت أسلاف الفرس تقصد

لدل البدي دلل فوضعت بطنها على الارض فاخذ حفنة من تراب فرمى به في وجوههم فكانت
الهزيمة فارجع الناس الا والاسارى في الجبال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بل أقبل
شيء اسود من السماء مثل الجوارح حتى سقط بين القوم فاذا غل اسود مبعوث فكانت الهزيمة ولما
انهزمت هو ازن قتل من ثقيف وبنى مالك سبعون رجلا فاما الاحلاف من ثقيف فلم يقتل منهم
غير رجلين لانهم انهزموا سر يعا وقصد بعض المشركين الطائف ومعهما مالك بن عوف وانبعث
خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين فقتلتهم فادرك ربيعة بن رفيع السلمي دريد بن الصمة
ولم يعرفه لانه كان في شجار لكبره واناخ به يره فاذا هو شيخ كبير فقال له دريد ما ذا تريد قال أقتلك
قال ومن أنت فانتسب له ثم ضرب به بسيفه فلم يغن شيئا فقال دريد بنس ما سلمتك أمك خذ سيفي
فاضرب به ثم ارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أقتل الرجال واذا أتيت
أمك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فقتله فلما أخبر أمه قالت
والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا واستلب أبو طليحة الانصاري يوم حنين عشرين رجلا وحده وهو
قتاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وقتل أبو قتادة الانصاري قتيلا
واجهضه القتال عن أخذ سلبه فاخذه غيره فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قام أبو قتادة
فقال قتلت قتيلا وأخذ غري سلبه فقال الذي أخذ السلب هو عندي فارضه مني يا رسول الله فقال
أبو بكر لا والله لا نحمد الى أسد من أسد الله يقال عن الله تقاضاه فرد عليه السلب وكان لبعض
ثقيف غلام نصراني فقتل فيمنه رجل من الانصار يستلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد فراه اغرل
فصرخ باعلى صوته يامعشر العرب ان ثقيفا لا تحتن فتعال له المغيرة بن شعبة لا تقل هذا الغاهو
غلام نصراني واره قتلى ثقيف فحتمين ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق بامرأة
مقتولة فقال من قتلها قالوا خالد بن الوليد فقال لبعض من معه ادرك خالد اقل له ان رسول الله
ينهاك ان تقتل امرأه أو وليد أو عبيدا والعسيف الاجير وكان بعض المشركين باوطاس فارس
الهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أباع امر الاشعري عم أبي موسى فرمى أبو عامر بسهم قيل رماه
سلة بن دريد بن الصمة وقتل أبو موسى سلة هذا بعينه أبي عامر وانهزم المشركون باوطاس وظفر
المسلمون بالغنائم والسبا يافساقوا في السبي الشيماء ابنة الحرث بن عبد العزى فقالت لهم اني والله
أخت صاحبكم من الرضاة فلم يصدقوها حتى اتوا بها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له اني أختك
قال وما علامه ذلك قالت عضضة عضضتها في ظهري وانا متور كنتك فعرها وبسط لها رداءه
واجلسها عليه وخبرها فقال ان أحببت فعندي مكرمة محبة وان أحببت ان أمتعك وترجعي الى
قومك قالت بلى تمنعني وتردني الى قومي ففعل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبا يافساقا والاموال
بجوهمت الى الجعرانة وجهل علمها بديل بن ورقاء الخزاعي واستشهد من المسلمين بحنين عشرين رجلا
أعين ويزيد بن زمة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى وغيرها

﴿ ذكر حصار الطائف ﴾

لما قدم المنهزمون من ثقيف ومن انضم اليهم من غيرهم الى الطائف أغلقوا عليهم مدينتهم
واستحصروا ووجهوا ما يحتاجون اليه فصار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بكرة الزمان
قبل وصوله الى الطائف قتل بهار جلام بن بني ليث قصاصا كان قد قتل رجلا من هذيل فامر بقتله
وهو أول دم اقبله في الاسلام وسار الى ثقيف فحصرهم بالطائف نيفا وعشرين يوما ونصب
عليهم مضيقا أشار به سلمان الفارسي وقتلهم قتالا شديدا حتى كان يوم الشدخة عند جدار

البيت الحرام وتطوف به
تغظيما له ولجده ابراهيم
عليه السلام وتغسك يديه
وحفظا لانسائه وكان
آخر من حج منهم ساسان
ابن بابك جد أردشير بن
بابك وهو أول ملوك ساسان
وأبوه هم الذي يرجعون
اليه كرجوع ملوك
المروانية الى مروان بن
الحكم وخلفاء العباسيين
الى العباس بن عبد المطلب
ولم يل الفرس الثانية أحد
الامن ولد أردشير بن بابك
هذا فكان ساسان اذا أتى
البيت طاف به وزمزم على
بئر اسمعيل فقبل انما سميت
زمزم لزمزمته علمها هو
وغيره من فارس وهذا يدل
على ترادف كثرة هذا الفعل
منهم على هذا البئر وفي ذلك
يقول الشاعر في قديم الزمان
زمزمت الفرس على زمزم
وذلك من سالفها الا قدم
وقد افترض بعض شعراء
الفرس من بعد ظهور
الاسلام بذلك فقال من
كلمة
نومازنا نخرج البيت قدما
ونلقي بالاباطح آميننا
وماسان بن بابك سارحتي
أنى البيت العتيق بطوف
دينا
فطاف به وزمزم عند بئر
لاسمعيل تروى الشاربينا
وكانت الفرس تهدي الى

الطائف دخل نفر من المسلمين تحت دبابه عملوها ثم زحفوا بها الى جدار الطائف فاستلمتهم
تقيف سلك الحديد المحمات فخرجوا من تحتها فرماهم من بالطائف بالنبل فقتلوا رجلا فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعقاب تقيف فقطعت ونزل الى رسول الله نفر من رقيق أهل الطائف
فاعتقهم منهم أبو بكر تقيف بن الحرث عند الحرث بن كلدة وانما قيل له أبو بكر بكرة بكرة نزل فيها وغيره
فلما سلم أهل الطائف تكلمت سادات أولئك العبيد في ان يردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الرق فقال لا افعل أولئك عتقاء الله ثم ان خويصة بنت حكيم السلمية وهى امرأة عثمان بن
مظعون قالت يا رسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطائف حلى بادية بنت غيلان أو حلى الفارعة
بنت عقيل وكانت من أكثر النساء حليما فقال له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ان كان لم
يؤذن لي في تقيف يا خويصة فخرجت فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل عليه عمرو وقال يا رسول
الله ما حديث حدثتني خويصة انك قد قتلتها قال قد قتلتها قال افلا يؤذن بالرحيل يا رسول الله قال بلى
فاذن بالرحيل وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار نوفل بن معاوية الديلي في المقام عليهم
فقال يا رسول الله ثعلب في حجر ان اقت عليه أخذته وان تركته لم يضرك فاذن بالرحيل فلما رجع
الناس قال رجل يا رسول الله ادع على تقيف قال اللهم اهد تقيفا وأنت بهم فلما رأت تقيف الناس
تدروا عنهم نادى سعيد بن عبيد الثقفي ألا ان الحى مقيم فقال عيينة بن حصن اجل والله محبة
كراما فقال رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة أتمدحهم بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انى والله ما جئت لقاتل معكم تقيفا ولا كنى أردت ان أصيب من تقيف جارية اهلها تلد لي
رجلا فان تقيفنا قوم منا كبروا وشبهوا بالطائف اثنا عشر رجلا منهم عبد الله بن أبي أمية
المخزومي وامه عاتكة بنت عبد المطلب وعبد الله بن أبي بكر الصديق روى بسهم فأتته بالمدينة
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والسائب بن الحرث بن عدي وغيرهم وأخذت بادية بنت
غيلان التي قال فيها هيت الخنث لعبد الله بن أبي أمية ان فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله ان
ينفلك بادية بنت غيلان فانها هيفاء شموخ نجلاء ان تكلمت تغت وان قامت تثنت وان مشيت
أرتجت وان قعدت تبنت تقبل بأربع وتدبر بثمان بشعر كالأخوان بين رجليها كالقعب المكفأ
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت الصفة ومنعه من الدخول الى نسائه

﴿ ذكر قصة غنائم حنين ﴾

لما رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف سار حتى نزل الجمرانة وأنته وفود هوازن
بالجرانة وقد ألهوا فقالوا يا رسول الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا ما لم يخف عليك فاهن علينا من
الله عليك وقام زهير أبو صرد من بني سعد بن بكر وهم الذين ارضعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله انما في الخطائر عمتك وخالاتك وحواضنك ولوانا ارضعنا الحرث بن أبي شمر
الغساني أو النعمان بن المنذر لرجونا عطفه وأنت خير المكفولين ثم قال
اهن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء ترجوه وتدخر
امن على نسوة قد عاتها قدر * محرق شملها في دهرها غير
في أبيات فخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبناءهم ونسائهم وبين أموالهم فاختروا
أبناءهم ونسائهم فقال اما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لك فاذا انا صليت بالناس فقولوا انا
نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله في أبناءنا ونسائنا فاعطيك واسأل فيكم
فلما صلى الظهر رفعوا ما أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبنى عبد المطلب

فهو لكم وقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله وقال الاقرع بن حابس ما كان لي ولبنى عجم فلا وقال عيينة بن حصن ما كان لي وللفزارة فلا وقال عباس بن مرداس ما كان لي وللسليم فلا فقالت بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله فقال وهتموني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غسلك بحقه من السبي فله بكل انسان ست فرائض من اول شئ نصيبه فردوا على الناس ابناءهم ونساءهم وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مالك بن عوف فقيل انه بالطائف فقال اخبروه ان اتاني مسلم اردت عليه أهله وماله واعطيته مائة بعير فاخبر مالك بذلك فخرج من الطائف سرا ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعلى من اسلم من تلك القبائل التي حول الطائف فاعطاه أهله وماله ومائة بعير وكان يقاتل بمن اسلم معه من ثمانية وفهم وسلمة تقيفا لا يخرج لهم سرح الا انار عليه حتى ضيق عليهم ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا هوازن ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقم علينا فانا نأحق القوة الى شجرة فاختطفت رداه فقال ردوا على رداي أيها الناس فوالله لو كان لي عند شجرة ثمانية نعم لقمته بها عليكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا ثم رفع وبرة من سنام بعير وقال ليس لي من فيثكم ولا هذه الوبرة الا الخس وهو مردود عليكم ثم اعطى المؤلفة قلوبهم وكانوا من اشرف الناس يتألفهم على الاسلام فاعطى ابا سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام والعلاء بن جارية الثقفي والحارث بن هشام وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو وحويتب بن عبد العزيز وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس ومالك بن عوف النصرى كل واحد منهم مائة بعير واعطى دون المائة رجالا منهم مخزومة بن نوفل الزهري وعمر بن وهب وهشام بن عمرو وسعيد بن ربوع واعطى العباس بن مرداس ابا عرقسخطها وقال

كانت نهايات الافئدة * بكري على المهر في الاجر
وابقاضي القوم ان يرقدوا * اذا جمع الناس لم اجمع
فاصبح غيبي ونهب العبيد * بد بين عيينة والاقرع
وفدكت في الحرب ذائدا * فلم اعط شيئا ولم امنع
الا فائس اعطيتها * عديد قوائمه الاربع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فأعطاه حتى رضى وقال رجل من الصحابة يا رسول الله اعطيت عيينة والاقرع وتركيت جعيل بن سراقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لجعيل خير من طلاع الارض رجالا كلهم مثل عيينة والاقرع ولكن تألفتهما ووليت جعيل لا الى اسلامه وقبل ان ذا الخويصرة التميمي في هذه القصة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لم تعدل اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يعدل اذ لم يعدل فقال عمر بن الخطاب ألا تقتله فقال دعوه سنة تكون له شيعه يتعمقون في الدين حتى يخرج جوامعهم كما يخرج السهم من الرمية وقيل ان هذا القول انما كان في مال بعث به علي من اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصه بين جماعة منهم عيينة والاقرع وزيد الخيل قال أبو سعيد الخدري لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى من تلك الغنائم في قريش وقبائل العرب ولم يعط الانصار شيئا وجدوا في أنفسهم ثم حتى قال فائلكم لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فأخبر سعد بن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له فإني أنت

الكعبة أموالا في صدر الزمان وجواهر وقد كان ساسان بن بابك أهدي غزالين من ذهب وجوهر وسيف وذهب كثيرا فقذفه في زمزم وقد ذهب قوم من مصنفى الكتب في النواريج وغيرها من السيران ذلك كان لجرهم حين كانت بكة وجرهم لم تكن ذات مال فيضاف ذلك اليها ويحتمل أن يكون لغيرها والله أعلم وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب ما كان من فعل عبد المطلب بهذه الاسياف وغيرها مما أودع في زمزم وللناس في الانساب تنازع في بدنها وتسعها وقد ذكرنا من ذلك جملا وأوردنا منه جوامع يكتفي ذو المعرفة بالاشراف علمها عن كثير من مبسوطها

* (ذكر ملوك الساسانية وهم الفرس الثانية وأخبارهم)

كان أول من نسب اليه ملوكهم على حسب ما قدمنا في الباب الذي قبل هذا أردشير بن بابك شاه بن ساسان بن بهافر يد ابن دار ابن ساسان بن بهمن ابن اسفنديار بن كشتاسب ابن بهراسب ولا خلاف بينهم في أن أردشير من ولد منو جهر وكان محافظا من قوله يوم ملك وقتل

اردوان وفرغ من ماله
الطوائف ووضع التاج على
رأسه أن قال الحمد لله الذي
خصنا بنعمه وشملنا بفوائده
وقسمه مومهد لنا البلاد
وقاد الى طاعتنا العباد
نحمده حمد من عرف فضل
ما آتاه ونشكره شكر
الداري بما ضمه واصطفاه
ألا واناساعون في اقامه
منازل العدل وادرار
الفضل وتشيد المساثر
وعماره البلاد والرافة
بالعباد ورم أطوار المملكة
ورد ما تخرم في سائر الايام
منها فليسكن طائر كم أيها
الناس فاني أعم بالعدل
القوى والضعيف والدين
والشريف وأجعل العدل
سنة محودة وشريعة
مقصودة وستردون في
سيرتكم الى ما تحمدوننا عليه
ونصدق أفعالنا أقوالنا ان
شاء الله تعالى والسلام
(قال المسمودي) وأردشير
ابن بابك المتقدم في ترتيب
طبقات النعماء وبه
اقتدى المتأخرون من
الملوك والخلفاء وكان يرى
أن ذلك من السياسة ومما
يدعم عمود الرياسة فكانت
طبقات خاصته ثلاثة
الاولى الاساورة وأبناء
الملوك وكان مجلس هذه
الطبقة عن عين الملك على
نحو من عشرة أذرع وهم

من ذلك يأسعد قال ما أنا الا من قومي قال فاجع قومك لي فجمعهم فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم ألم آتكم ضلالا فهذا كم الله في وفقره فأغناكم الله في وأعداه فألف الله بين قلوبكم بي قالوا بلى والله يا رسول الله والله ورسوله المن والفضل فقال ألا تحببونني قالوا بلى إذا تحببك فقال والله لو شئتم لقاتم فصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فأوفيناك وعائلا فواسيناك أو جددتم بامعشر الانصار في أنفسكم في لعاة من الدنيا تألفت بها قومنا ليسلموا وركلتكم الى اسلامكم أفلا ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رجالكم والذي نفسي بيده لو لا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء الانصار قال فبكى القوم حتى أخذوا الحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا وتفرقوا ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة وعاد الى المدينة واستخاف على مكة عناب بن أسيد وترك معه معاذ بن جبل بقة الناس وحج عناب بن أسيد بالناس وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة في ذي القعدة أو ذي الحجة * وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى جيفرو عباد ابني الجملندي من الازديعمان مصداقا فآخذ الصدقة من أغنيائهم وردھا على فقرائهم وأخذ الجزية من المجوس وهم كانوا أهل البلد وكان العرب حولها وقيل سنة سبع * وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلبيّة واسمها فاطمة بنت الضحاك ابن سفيان فاخترت الدنيا وقيل انها استعادت منه ففارقها * وفيها ولدت مارية ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم في ذي الحجة فدفعه الى أم برد بنت المنذر الانصارية وزوجها البراء بن أوس الانصاري وكانت قابلهما سلمى مولا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت أبارا الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكره ابراهيم فوهب له مملوكا وغار نساء النبي صلى الله عليه وسلم وعظم عليهن حين رزقت مارية منه ولدا * وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الى ذات اطلاق من الشام الى نفر من قضاة يدعوهم الى الاسلام ومعه خمسة عشر رجلا فوصل اليهم فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه وكان رئيس قضاة رجلا يقال له سدوس فقتلوا المسلمين ونجى عمير فقدم الى المدينة * وفيها بعث أيضا عيينة بن حصن الفزاري الى بني العنبر من غم فآغار عليهم وسبي منهم نساء وكان على عائشة عتق رقبة من بني اسمعيل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا سبي بني العنبر يقدم علينا فاعطيتك انسا نأقتنقيه * (ثم دخلت سنة تسع) *

﴿ ذكر اسلام كعب بن زهير ﴾

فيل خرج كعب بن زهير بن أبي سلمى وابوسلمى ربيعة المزني ومعه أخوه بجير حتى اتيا أبارق العزاف فقال له بجير اثبت في غمنا حتى آتي هذا الرجل يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فامع منه فأقام كعب وسار بجير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وبلغ ذلك كعبا فقال
الا ابلى ما عني بجيرا رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك هل لك
سقال بها المأمور كأساروبة * فانك المأمور منها وعلى
ففارق أسباب الهدى واتبعته * على أي شيء ويب غيرك ذلك
على خلق لم تلف أما ولا أبا * عليه ولم تدرك عليه أخالك
فان أنت لم تفعل فلست بأسف * ولا قائل اما عثرت لعالك
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله غضب وأهدر دمه فكتب بذلك بجيرا الى أخيه بعد عود

بطانة الملك وندماؤه
ومحمدؤه من أهل الشرف
والعلم * وكانت الطبقة
الثانية على مقدار عشرة
أذرع من الأولى وهم
وجوه المرازبة وملوك
الكون والمقيمون بباب
أردشير والمرازبة وهم
الاصمبديية ممن كانت
ملكة الكون في أيامه
والطبقة الثالثة كانت
رنتها على قدر عشرة أذرع
من حد مرتبة الطبقة
الثانية وأهل هذه الطبقة
المضحكون وأهل البطالة
والهزل غير أنه لم يكن في
هذه الطبقة الثالثة
خسيس الاصل ولا وضع
القدر ولا ناقص الجوارح
ولا قاحش الطول أو
القصر ولا مؤف ولا مرمي
بأينة ولا ابن ذى صناعة
دنيئة كابن حائك أو حجام
ولو كان يعلم الغيب أو حوى
كل العلوم مثلاً * وكان
أردشير يقول ما شئ أضر
على نفس ملك أو رئيس أو
ذى معرفة صحيحة من
معاشرة مضيع أو مخالطة
وضيع لانه كما أن النفس
تصلح على مخالطة الشريف
الاريب الحسيب كذلك
تفسد بمعاشرة الخسيس
حتى يقودح ذلك فيها
ويزيلها عن فضيلتها

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائفة وقال النجاء النجاء وما أرى ان تنقلت ثم كتب اليه اذا
أتاك كتابي هذا فاسلم وأقبل اليه فانه لا يأخذ مع الاسلام بما كان قبله فاسلم كعب وجاء حتى اناخ
راحلته بباب المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه قال كعب فمرقته بالصفة فتخطيت
الناس اليه فاسلمت وقالت الامان يا رسول الله هذا مقام العائذ بك قال من انت فقلت كعب بن
زهير قال الذي يقول ثم التفت الى أبي بكر فقال كيف قال فأنشده أبو بكر الابيات التي أولها *
الابلاغاني بجبرار سالة * فقال كعب ما هكذا قلت يا رسول الله اغماقت

سقالك أبو بكر بكاس روية * فانها لك المأمون منها وعلكا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمون والله فتجهمت به الانصار وأغماقت له ولانت له فريش
وأحبت اسلامه فأنشده قصيدته التي أولها

بانت سعاد فقلبي اليوم مقبول * مني عندها لم يقد مقبول

فلما انتهى الى قوله

وقال كل خليل كنت آمله * لألمينك اني عنك مشغول

فقلت خـ لو اسبيلي لا ابالكـ * فكل ما قدر الرجن مقبول

كل ابن انى وان طالت سلامته * يوما على آله حدياء محمول

نبئت ان رسول الله أوعـ دنى * والعفو عند رسول الله مأمول

ثم قال في فتية من قريش قال قائلهم * بيطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فزال أنكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازيل

فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريش فاوما لهم أن اسمعوا حتى قال

يمشون مشى الجمال الزهر يعصهم * ضرب اذا عترد السود التنايل

لا يفع الطعن الا في نحورهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل

بعرض بالانصار لفظتهم التي كانت عليه فأنكرت قريش قوله وقالوا لم نعد حنا اذ هجوتهم ولم

يقبلوا ذلك منه وعظم على الانصار هجومه فشكوه فقال يدحهم

من سره كرم الحياة فلا يرل * في مقنب من صالحى الانصار

ورثوا المكارم كابر اعن كابر * ان الخيار هم بنو الاخيار

الناظرون بأعين محمرة * كالجرع غير كيلة الابصار

الباذلون نفوسهم ودماءهم * يوم الهياج وسطوة الجبار

يتظهرون برونه نسكاهم * بدماء من قتلوا من الكفار

في ابيات فكساه النبي صلى الله عليه وسلم برده كانت عليه فلما كان زمن معاوية أرسل الى كعب

أن يعن برده رسول الله فقال ما كنت لا وثر بثوب رسول الله أحد اقلامات كعب اشتراها معاوية

من أولاده بعشرين ألف درهم وهى البردة التي عند الخلفاء الا من وقيل اغما أمر رسول الله

صلى الله عليه وسلم بقتله وقطع لسانه لانه كان تشبب بامهاتى بنت أبي طالب (أبو سلمى بضم

السين والامالة والمأمور بالراء قال بعض العلماء اغما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لان

العرب كانت تقول لكل من يتكلم بالشئ من تلقاء نفسه مأمور بالراء يريدون ان الذى يقول

تأمر به الجن وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا من الله تعالى ولكنه كرهه لما دتهم فلما

قال المأمون بالنون رضى به لانه مأمون على الوحي وبجبر بالياء الموحدة المضمومة وبالجم

﴿ذكر غزوة تبوك﴾

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد عودته من الطائف ما بين ذى الحجة إلى رجب ثم أمر الناس بالتجهز لغزو الروم وأعلم الناس مقصدهم لبعده الطريق وشدة الحر وقوة العدو وكان قبل ذلك إذا أراد غزوة ورى بغيرها وكان سببها أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغه أن هرقل ملك الروم ومن عنده من متصرة العرب قد عزموا على قصده فتجهز هو والمسلمون وساروا إلى الروم وكان الحر شديدا والبلاد مجذبة والناس في عسرة وكانت الثمار قد طابت فأحب الناس المقام في ثمارهم فتجهزوا على كره فكان ذلك الجيش يسمى جيش العسرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجد بن قيس وكان من رؤساء المنافقين هل لك في جلاد بني الأصفر فقال والله لقد عرف قومي حبي للنساء وأختي أن لا أصبر على نساء بني الأصفر فإن رأيت أن تاذن لي ولا تغتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذنت لك فأنزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تغتني الآية وقال قائل من المنافقين لا تنفروا في الحر فنزل قوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم تجهز وأمر بالنفقة في سبيل الله وأنفق أهل الغنى وأنفق أبو بكر جميع ما بقى عنده من ماله وأنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها قيل كانت ثمانمائة بغير وألء دينار ثم إن رجلا من المسلمين أنوا النبي صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤون وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم وكانوا أهل حاجة فاستحملوه فقال لا أجدم ما أحكم عليه فنزلوا فيكون فلقهم يامين بن عمير بن كعب النضري فسألهم عما يكملهم فاعلموه فاعطى أبا بلي عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل المزني بغيرا فكانا يعتقبانه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء المدذرون من الاعراب فاعتذروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعذرهم الله وكان عدة من المسلمين تخافوا من غير شك منهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وأبو خيثمة فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي المنافق فيمن تبعه من أهل النفاق واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة سباع بن عرفة وعلى أهله علي بن أبي طالب فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له فلما سمع على ذلك أخذ سلاحه وخلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ما قال المنافقون فقال كذبوا وانما خلعتك لما ورائي فأرجع فأخلفني في أهلي وأهلك أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي فراجع فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إن أبا خيثمة أقام أياما فجاء يوما إلى أهله وكانت له امرأتان وقد رشت كل امرأة منهما عريشها وبردت له ماء وصنعت طعاما فلما رآه قال يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر والرج وأبو خيثمة في النطل البارد والماء البارد مقيم ما هذا بالنصف والله ما أحل عريشاهما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيأ زاده وخرج إلى ناضحه فركبه وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم قادركه بتبوك فقال الناس يا رسول الله هذا راكب مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فقالوا هو والله أبو خيثمة وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بخبره فدعاه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالجحر وهو بطريقه وهو منزل غود قال لأصحابه لا تشربوا من هذا الماء شيئا ولا تتوضؤا منه وما كان من عجين فالقوه واعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئا ولا يخرج الليلة أحد الامع صاحب له فضل ذلك الناس ولم يخرج أحد الا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته فاصابه جنون وأما الذي طلب بغيره فاحمله الرج إلى جبل طي فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبثنها عن محمود شريف أخلاقها وكما أن الرج إذا مررت بالطيب حانت طيبا تحب به النفوس وتتقوى به جوارحها كذلك إذا مررت بالنتن فحملت أمت به النفس وأضر باخلاقها أضرارا تاما والفساد أسرع اليها من الصلاح اذ كان الهدم أسرع من البناء وقد يجد ذو المعرفة في نفسه عند معاينة السفلة الوضعاء شهرا فساد عقله دهرًا وكان أردشير يقول يجب على الملك أن يكون فائض العدل فان العدل جاع الخير وهو الحصن الحصين من زوال الملك وتخربه وان أول مخايل الادبار في الملك ذهاب العدل منه وانه متى خففت رايات الجور في ديار قوم كآفتها عقاب العدل فرتهم على العقاب وليس أحد ممن يحب الملوك ويخالطهم أولى باستجماع محاسن الاخلاق وفضائل الآداب وظرائف المالح وغرائب التنف من النديم حتى انه يحتاج أن يكون له مع شرف الملوك تواضع العبيد ومع عفاف النسالك مجون القتالك ومع وقار الشيوخ مزاج

الاحداث وكل واحدة
من هذه الخلال هو
مضطر اليها في حال
لا يحسن أن يجلب غيرها
والى أن يجتمع له مع قوة
الخاطر ما يفهم به ضمير
الرئيس الذي ينادمه على
حسب ما يأتيه من
خلايقه ويعلم من معاني
لحظه وإشاراته ما يعينه
على شهوده ولا يكون نديما
حتى يكون له جمال ومروءة
فأما جماله فنظافة ثوبه
وطيب رائحته وقصاحة
لسانه وأما مروءته فكثرة
حياته في انبساطه الى
الجميل ووقاره في مجلسه
مع طلاقة وجهه في غير
سخر ولا يستكمل
المروءة حتى يسأل عن
اللذة * ورتب أردشير
المراتب فجعلها سبعة
أرواح فأولها الوزراء ثم
المويزان وهو القائم
بأموال الدين وهو قاضي
القضاة وهو رئيس الموازنة
ومعناها القوام بأموال
الدين في سائر المملكة
والقضاة المنصوبون
للاحكام وجعل
الاصبيديين أربعة الأول
بخراسان والثاني بالمغرب
والثالث ببلاد الجنوب
والرابع ببلاد الشام
فهؤلاء الاربعة هم

فقال ألم انهم ان لا يخرج أحد الامع صاحب له فاما الذي خنق فدعاه فشنق وأما الذي جملته
الرجح فاهده طي الى رسول الله بعد عودته الى المدينة وأصبح الناس بالجمر ولا مامعهم فشكروا
ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا الله فإرسل صحابة فامطرت حتى روى الناس وكان بعض
المنافقين يسبهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء المطر قال له بعض المسلمين هل بعد هذا شيء
قال صحابة مارة وضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق فقال لأصحابه وفيهم عمارة
ابن حزم وهو عقي بدرى ان رجلا قال ان محمدا يخبركم الخبر من السماء وهو لا يدري أين ناقة واني
والله لأعلم الا ما علمني الله عز وجل وهي في الوادي في شعب كذا قد حبستها شجرة برماها
فانطلقوا فأتوه بها فرجع عمارة الى أصحابه فخبروهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الناقة
تجها بمسارأي وكان زيد بن ابيات القينقاعى منافقا وهو في رحيل عمارة قد قال هذه المقالة
فاخبر برعمارة بان زيد اذ قالها فقام عمارة يطأ عنقه وهو يقول في رحلي داهية ولا أدري اخرج
عني يا عدو الله فزعم بعض الناس ان زيدا تاب وحسن اسلامه وقبل لم يزل منهما حتى هلك ووقف
بأبي ذر جله فتخلف عليه فقيل يا رسول الله تخلف أبو ذر فقال ذروه فان بك فيه خير فسيهلكه الله
بكم فكان يقول لكل من تخلف عنه فوقف أبو ذر على جله فلما أبطأ عليه أخذ رحله عنه وجله
على ظهره وتبع النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا فنظر الناس فقالوا يا رسول الله هذا رجل على
الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبذر فلما تأمل الناس قالوا هو أبو ذر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبذر عيشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده ويشهده
عصاة من المؤمنين فلما نفي عثمان أبذر الى الريدة فاصابه بها أجمل ولم يكن معه الا امرأته
وغلامه فأوصاهما ان يغسلاه ويكفناه ثم يضعاه على الطريق فأول ركب يمر بهما يستعينان بهم
على دفعه ففعل ذلك فاجتاز بهما عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق فأعلمته امرأة أبي
ذر بموته فبكى ابن مسعود وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عشي وحده وتموت وحده
وتبعته وحده ثم واروه وانتم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك فاني وحنان رؤبة
صاحب أيلة فصالحه على الجزية وكتب له كتابا فباعت خزيتم ثلثمائة دينار ثم زاد فيها بالخلفاء من
بنى أمية فلما كان عمر بن عبد العزيز لم يأخذ منهم غير ثلثمائة وصالح أهل أذرح على مائة دينار في
كل رجب وصالح أهل حربة على الجزية وصالح أهل مقنا على ربع ثمارهم وأرسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان نصرانيا من
كندة فقال لخالد انك تجده يصيد البقر فخرج خالد بن الوليد حتى اذا كان من حصنه على منظر
العين واكيدر على سطح داره فباتت البقر تحلب بقرونها باب الحصن فقالت امرأته هل رأيت
مثل هذا قط قال لا والله ثم نزل وركب فرسه ومعه نفر من أهل بيته ثم خرج يطلب البقر فماتهم
خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته وقتلوا أخاه حسانا وأخذ خالد من أكيدر قباء ديباج
مختوص بالذهب فأرسله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه ويتعجبون منه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون من هذا المناديل سعد بن عباد في الجنة أحسن من
هذا وقدم خالد بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلي
سبيله وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ولم يقدم عليه الروم
والعرب المنتصرة فعاد الى المدينة وكان في الطريق ما يخرج من وشل لا يروى الا اراكب
والراكبين بوادي يقال له وادي المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا فلا يستقين منه

أصحاب تدبير الملك كل واحد منهم قد أفرد بتدبير جزء من أجزاء المملكة فكل واحد منهم صاحب ربع منها ولكل واحد من هؤلاء مرزبان وهم خلفاء هؤلاء الأربعة ورتب أردشير الطبقات الأربعة من أصحاب التدبير ومن إليهم أئمة الملك وحضور المشورة في إيراد الأمور وإصدارها ثم رتب طبقات المغنيين وسائر المطربين وذوى الصنعة بالموسيقى فلم يزل على ذلك من طرأ بعده من ملوك آل ساسان إلى بهرام جورفانه قسراً مراتب الأشراف وأبناء الملوك وسدنة بيوت النيران والنساء والزهاد وطبقات العلماء بالديانة وأنواع المهن الفلسفية على حالها وغير طبقات المغنيين فرفع من كان بالطبقة الوسطى إلى الطبقة العليا والطبقة الدنيا إلى الوسطى وغير المراتب على حسب إعجابه بالمطرب له منهم وأفسد ما رتب أردشير بن بابك في طبقات الملتهين فسلك من ورد بعده من ملوكهم هذا المسلك حتى ورد كسرى انوشروان

شياً حتى نأية فسبقة نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه بفعلهم فلعنهم ودعا عليهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فوضع يده تحتة وهو يصب إليها سيرا من الماء فدعا فيه ونضح في الوشل فانتحرق الماء جرياً شديداً فشرب الناس واستقوا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قارب المدينة فأتاه خبر مسجد الضرار فإرسى مالك بن الدخشم حرقه وهدمه وأنزل الله فيه والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين الآية وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً وكان قد أخرج من دار خذام بن خالد من بني عمرو بن عوف وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد تخلف عنه رهط من المنافقين فأنذروهم يخلفون له ويعتذرون فصفع عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ورسوله وتخلف أولئك الذفر الثلاثة وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية وحرارة بن الربيع تخلفوا من غير شك ولا نفاق فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامهم فاعتزلهم الناس فبقوا كذلك خمسين ليلة ثم أنزل الله نوبتهم وعلى الذين خالفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم الآية إلى قوله الصادقين وكان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان (يامن النضري بالذنون والضاد المحجة وعبد الله بن مغفل بالغين المحجة والفاء المشددة المفتوحة وزيد بن لصيت باللام المضمومة والصاد المهملة وآخره تاء مشددة من فوقها وخذام بن خالد بالطاء المكسورة والذال المهملة وكيدر بالهمزة المضمومة والكاف المفتوحة والذال المهملة المكسورة وآخره راه مهملة)

﴿ ذكر قدوم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

وفيها قدم عروة بن مسعود الثقفي على النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً وقيل بل أدركه في الطريق مرجعه من الطائف وسأله أن يرجع إلى قومه بالاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم فأنزلوا فقال إن أحب إليهم من أن يكرههم ورجاء أن يوافقوه لم يزلته فيهم فلما رجع إلى الطائف صعد إلى عليته وأشرف منها عليهم وأظهر الاسلام ودعاهم إليه فرموه بالنبل فاصابه سهم فقتله فقبل له ما ترى في دمك فقال كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها إلى ليس في الأمانى الشهادة الذين قتلوا مع رسول الله فادفنوني معهم فلما مات دفنوه معهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه إن مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه

﴿ ذكر قدوم وفد ثقيف ﴾

وفي هذه السنة في رمضان قدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك أنهم رأوا أن من يحيط بهم من العرب قد نصبوا لهم القتال وشنوا الغارات عليهم وكان أشدهم في ذلك مالك بن عوف النضري فلا يخرج منهم مال إلا نهب ولا إنسان إلا أخذ فلما رأوا عجزهم اجتمعوا وأرسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عمار والحكم بن عمرو بن وهب وشرحبيل بن غسيلان وهؤلاء من الأحناف وأرسلوا من بني مالك عثمان بن أبي العاص وأوس بن عوف وغيرهم خروفاً حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلهم في قبة في المسجد فكان خالد بن سعيد بن العاص يمشي بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل إليهم ما يأكلونه مع خالد وكانوا لا يأكلون طعاماً حتى يأكل خالد منه حتى أسلموا وكان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع الطاغية وهي الآلات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى عليهم وكان قصدهم بذلك

ان يتسلوا من سفهائهم ونسائهم فزلوا الى شهر فلم يجهم وسألوه ان يعفيهم من الصلاة فقال
لا خير في دين لا صلاة فيه فاجابوا واسلموا وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن أبي
العاص وكان أصغرهم لما رأى من حرصه على الاسلام والتفقه في الدين ثم رجعوا الى بلادهم
وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم المغيرة بن شعبه وأبا سفيان بن حرب ليهدهما الطاغية
فتقدم المغيرة فهدهما وواقام قومه من بني شعيب دونه خوفاً ان يرمى بسهمهم وخرج نساء ثقيف
حسرا يكيبن عليها وأخذن حليها وما لها وكان أبو ملج بن عروة بن مسعود وقارب بن الاسود بن
مسعود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قتل عروة والاسود قاصداً رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقضيا منه دين عروة والاسود ابني مسعود ففعلوا وكان الاسود مات كافرا فسأل ابنه
قارب بن الاسود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقضى دين أبيه فقال انه كافر فقال يصل مسلم اذا
قربته يعني انه أسلم فيصل اياه وان كان مشركا

﴿ ذكر غزوة طي واسلام عدي بن حاتم ﴾

في هذه السنة في شهر ربيع الآخر أرسل النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب في سرية
طي وأمره أن يهزم صنهم الفليس فسار اليهم وأغار عليهم فقتلهم وسبي وكسر الصنم وكان منقلبا
سيفين يقال لاحدهما مخدوم وللاخر رسوب فاخذهما على وجههما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان الحرث بن أبي شمر أهدي السيفين للصنم فعلقا عليه واسر بنتا لحاتم الطائي وجات
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاطلقها وأما اسلام عدي بن حاتم فقال عدي جئت خيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا أختي وناسا فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
أختي يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامن على من الله عليك فقال ومن وافدك قالت عدي
ابن حاتم قال الذي فتر من الله ورسوله فن عليا والى جانبه رجل قائم وهو علي بن أبي طالب قال
سليبه جلا ناسا لانه قاصد لها به وكساها وأعطاهما نفقة قال عدي وكنت ملك طي أخذ منهم
المرباع وأنا نصراني فلما قدمت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هربت الى الشام من الاسلام
وقلت أكون عند أهل ديني فبينما أنا بالشام اذ جاءت أختي وأخذت تلومني على تركها وهربي
يا هلي دونها ثم قالت لي أرى ان تلحق بعهد سر يعافان كان نبيا كان للسابق فضله وان كان ملكا
كنت في عز وانت انت قال فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وعرفته نفسي
فانطلق بي الى بيته فلقبته امرأة ضعيفة فاستنوقفته فوق لها طويلا تكلمت في حاجتها فقلت
ما هذا بك ثم دخلت بيته فاجلسني على وسادة وجلس على الارض فقلت في نفسي ما هذا بك
فقال لي يا عدي انك تأخذ المرباع وهو لا يحل في دينك ولعلك انما يمنعك من الاسلام ما ترى
من حاجتنا وكثرة عدونا والله ليفيض المال فيهم حتى لا يوجد من يأخذه والله لتسمعن بالمرأة تسير
من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف الا الله والله لتسمعن بالقصور البيضاء من
بابل وقد فتحت قال فاستلمت فمدرأيت القصور البيضاء وقد فتحت ورأيت المرأة تخرج الى
البيت لا تخاف الا الله والله لتكون الثالثة ليفيض المال حتى لا يقبله أحد

﴿ ذكر قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأسلمت ثقيف وفرغ من تبوك ضربت اليه وفود
العرب من كل وجه وانما كانت العرب تنتظر باسلامها قريشا اذ كانوا امام الناس وأهل الحرم

من جوارحه حتى يطعم
الموكل بالسارية فيقول غن
أنت يا فلان كذا وكذا
واضرب أنت يا فلان كذا
وكذا من طريقة كذا وكذا
من طرائق المويسة في
* وقد كانت الاوائل من
بنى أمية لا تظهر للندماء
وكذلك الاوائل من خلفاء
بنى العباس * وكوراردشير
ابن بابك كورا ومدن
مدنا وله عهد في أيدي
الناس ولما خلا من ملكه
أربع عشرة سنة وقيل
خمس عشرة سنة واستقامت
له الارض ومهدا وصال
على الملوك فانتقلت الى
طاعته زهد في الدنيا وتبين
عوارها وما هي عليه من
الغرور والعناء وقلة المكث
وسرعة الغيلة منها الى من
أمنها ووثق بها واطمأن
اليها وبان له أنها غرارة
ضارة خاتلة زائلة بائدة
ما عذوذب منها جانب
لا مري وحلا الا تمر منها
عليه جانب ورأى أن من
بنى قبله المدائن وحصن
الحصون وساق الجوع
وكان أعظم جيشا وأشد
جنودا وأتم عديدا قد صار
رميها هشيما وتحت التراب
مقيما فآثر التفرد عن المملكة
والترك لها والحقا يبيوت

وصريح ولد اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام لا تنكر العرب بذلك وكانت قريش هي التي نصبت
الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه فلما فتحت مكة واسلمت قريش عرفت العرب انها
لا طاقة لها بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته فدخلوا في الدين أفواجا كما قال الله تعالى
اذ جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمدي ربك واستغفره انه
كان توابا وقدمت وفودهم في هذه السنة قدم وفد بني أسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا أتيناك قبل ان ترسل الينا فأنزل الله تعالى بمنون عليك ان أسلموا الآية * وفيها قدم وفد
بلي في شهر ربيع الاول * وفيها قدم وفد الزرايين وهم عشرة نفر * وفيها قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم مع حاجب بن زرارة بن عدس وفيهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن
بدر وعمر بن الاهتم وقيس بن عاصم والختات ومعتز بن زيد وفي وفد عظيم ومعهم عيينة بن
حصن الغزاري فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا يا محمد
فأذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج اليهم فقالوا جئنا نفاخر بك فاذن لشاعرنا
وخطيبنا فاذن لهم فقام عطار فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا
أموالا عظيما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعزاهل المشرق وأكثرهم عددا فنفاخرنا فليعدد
مثل عددنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس أجب الرجل فقام ثابت فقال الحمد
الله الذي له السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا امن
فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفي من خير خلقه رسولا أكرمهم نسبوا وأصدقهم
حديثا وأفضلهم حسبا فأنزل عليه كتابه وأثمنه على خلقه فكان خيرة الله تعالى من العالمين ثم دعا
الناس الى الايمان فأمن به المهاجرون من قومه وذوي رحمه أكرم الناس نسبوا وأحسن
الناس وجوها وخير الناس فعلا ثم كان أول الخلق استجابة لله حين دعاه نحن فضع انصار الله
ووزراء رسوله تقابل الناس حتى يؤمنوا فن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر
جاهدناه في الله أبدا وكان قتله علينا بسيرا والسلام عليكم فقالوا يا رسول الله ائذن لشاعرنا فاذن له
فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلاحى بعدا لنسا * من الملوك وفيما تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند الهاب وفضل العرب يتبع
ونحن يطعم عند القحط مطعمنا * من الشواء اذا لم يؤنس القرع
بما ترى الناس تاتينا سرائهم * من كل أرض هو ياتم نصطنع
فنصر الكوم غبطا في أرومتنا * للنارلين اذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حي نفخرهم * الا استقادوا وكان الرأس يقطع
انا أينا ولم ياب لنا أحد * انا كذلك عند الفخر نرفع
فن يفاخرنا في ذاك يعرفنا * فيرجع القول والاخبار تسمع

قال وكان حسان بن ثابت غائبا فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحيب شاعرهم قال حسان
فلما سمعت قوله قلت على نحوه

ان الذائب من فخر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوتهم * أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
يرضى بها كل من كانت سريره * تقوى الاله وكل البر يصطنع

محبية ثلاث منهم غير محبدة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرفع الناس ما اوهت أكتفهم * عند الدفاع ولا يوهون مارقوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم * أو اوزنوا أهل مجد بالندى متعوا
أعفة ذكرت في الحى عفتهم * لا يطمعون ولا يزرى بهم طمع
لا يبخلون على جار بفضاهم * ولا يمسهم من مطمع طبع
اذا نصبتا الحى لم ندب لهم * كما يدب الى الوحشية الذرع
كانهم في الوغى والموت مكتنع * أسد بجارية فى ارساغها فدع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفرقت الاهواء والشيع
فانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جذبا للناس جدا القول أو معوا

فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس ان هذا الرجل لمؤق له خطيبهم أخطب من خطيبنا
وشاعرهم أشعر من شاعرنا ثم أسلموا وأجارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أنزل الله تعالى
ان الذين ينادونك من وراء الجدران أكرهم لا يعقلون الآيات (الحنات بانحاء المعجزة وتناهي
كل واحدة منها معجزة باثنتين من فوق وعينية بضم العين المهملة وياء من كل واحدة منها مثناة
من تحت ونون) وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب ملوك حبرم قرين بالاسلام
مع رسولهم الحرث بن عبد كلال والنعمان قبل ذى رعين وهدان فأرسل اليه زرع ذوزن
مالك بن مرة الهاوى بالاسلامهم وكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم بما عليهم في
الاسلام وينهاهم عما حرم عليهم وفيها قدم وفد بهراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فترؤا على
المقداد بن عمرو وفيها قدم وفد بنى البكاء وفيها قدم وفد بنى فزارة فيهم خارجة بن حصن وفيها قدم
وفد ثعلبة بن منقذ وفيها قدم وفد سعد بن بكر وكان وافدهم ضمام بن ثعلبة فسأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن شرائع الاسلام وأسلم فلما رجع الى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن
صدق ليدخان الجنة فلما قدم على قومه اجتمعوا اليه فكان أول ما تكلم به أن قال بثبت اللات
والعزى فقالوا اتق البرص والجذام والجنون فقال ويحكم انهم لا يضران ولا ينفعان وان الله
قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا وقد استنقذكم به مما كنتم فيه واطهر اسلامه فأسلم ذلك
اليوم في حاضره رجل مشرك ولا امرأة مشركة فاسمعوا فقد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة

﴿ ذكر حج أبي بكر رضى الله عنه ﴾

وفيها حج أبو بكر بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانفسه خمس بدنت وكان
في ثلثمائة رجل فلما كان بذى الحليفة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثره عليا وأمره
بقراءة سورة براءة على المشركين فعاد أبو بكر وقال يا رسول الله أنزل في شئ قال لا ولكن لا يبلغ عنى
الا أنا ورجل منى ألا ترضى يا أبا بكر أنك كنت معى في الغار وصاحبى على الخوض قال بلى فسار
أبو بكر أميراً على الموسم فأقام الناس الحج وبحثت العرب الكفار على عادتهم في الجاهلية وعلى
يؤذن ببراءة فنادى يوم الاضحية لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان
بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فأجله الى مدنه ورجع المشركون فلام بعضهم بعضا
وقالوا ما تصنعون وقد أسلمت قريش فأسلموا وفي هذه السنة فرضت الصدقات وفرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها عماله وفيها في شعبان توفيت أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهى

النيران والانفراد بعبادة
الرحن والانس بالوحدة
(فنصب ابنه ساور)
لمملكته وتوجه بتاجه
وذلك أنه رآه أريج ولده
حلموا وكلهم علما وأشدهم
بأسا وأجزلهم من اسافعاش
بعد ذلك في حال ترهده
وخلوه بربه وكونه في بيوت
النيران سنة وقيل شهرا
وقيل أكثر مما ذكرنا
وأقام أردشير اثنتى عشرة
سنة يحارب ملوك الطوائف
* فممن من يكاتبه فينقاد
الى ملكه رهبة من صولته
ومنهم من يمتنع عليه فيسير
الى داره ويأتى عليه وكان
آخر من قتل منهم ملكا
للنبط بناحية سواد العراق
اسمه بابان برنيس صاحب
قصر ابن هبيرة ثم أردوان
الملك وفي هذا اليوم سمى
شاهنشاه وهو ملك الملوك
* وأم ساسان الاكبر من
سبايا بني اسرائيل وهى
بنت سامان * ولأردشير بن
بابك أخبار في بدء ملكه
مع زاهد من زهادهم وأبناء
ملوكهم يقال له تيس وكان
أفلاطونى المذهب على
رأى سقراط وأفلاطون
أعرضنا عن ذكرها اذ كنا
قد أتينا على جميع ذلك في
كتابنا أخبار الزمان وفي

الكتاب الاوسط مع ذكر
سيره وفتوحه وما كان من
أمره ولا ردشير بن بابك
كتاب يعرف بكتاب الكريمان
فيه ذكر أخباره وحروب
وسيره في الارض وسيره
وكان يحافظ من وصية
أردشير لابنه سابور عند
نصبه آياه للملك أن قال له
يا بني ان الدين والملك اخوان
ولا غنى لواحد منهما مع
صاحبه فالدين أس الملك
والملك حارسه وما لم يكن له
أس فهو دوم وما لم يكن له
حارس فضائع وكان يحافظ
من مكاتباته أغنى
أردشير الى خواص من
أنواع رعيتيه وعماله من
أردشير بن بهمن ملك الملوك
الى الكتاب الذين بهم تدبير
الملكة والفقهاء الذين هم
عماد الدين والاساورة
الذين هم حماة الحرب
والى الحراث الذين هم عمدة
البلاد سلام عليكم نحن
بمحمد الله صالحون وقد
رفعنا اتنا وتناسع رعيتنا
بفضل راقمتنا ورحمتنا
ونحن كاتبون اليكم بوصية
فاحفظوها لا تستشعروا
الحقد فيكم فيدكم العدو
ولا تحبوا الاحتكار فيشعلكم

زوج عثمان بن عفان وغسلتها أسماء بنت عميس وصفيّة بنت عبد المطلب وقيل غسلتها نسوة من
الانصار منهم أم عطية وصلى عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرتها أبو طحمة وفيها مات
عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين وكان ابتداء مرضه في شوال فلما توفي جاء ابنه عبد الله الى
النبي صلى الله عليه وسلم فسأله قصصه فأعطاه فكفنه فيه وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي
عليه فقام عمر في صدره وقال يا رسول الله أتصلي عليه وقد قال يوم كذا وكذا وكذا بعد دأ أيامه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتبسّم ثم قال أخر عني عمر قد خبرت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم
أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فان يغفر الله لهم ولو علمت ان لو زدت على السبعين غفر
لهم لزدت ثم صلى عليه وقام على قبره حتى فرغ منه فأنزل الله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا
ولا تقم على قبره الآية وفيها نعي النبي صلى الله عليه وسلم النجاشي للمسلمين وكان موته في رجب
سنة تسع وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها توفي أبو عامر الراهب عند النجاشي

ذكر الاحداث في سنة عشر

ذكر وفد نجران مع العاقب والسيد

وفيها أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني الحارث بن كعب بنجران وأمره ان
يدعوهم الى الاسلام ثلاثا فان أجابوا أقام فيهم وعلمهم شرائع الاسلام وان لم يفعلوا قاتلهم فخرج
اليهم ودعاهم الى الاسلام فاجابوا وأسلموا فاقام فيهم وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه
اسلامهم وعاد خالد ومعه وفد هم فيهم قيس بن الحصين بن يزيد بن قيسان ذي الفضة ويزيد بن عبد
المدان وغيرهم فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا عنه في بقية شوال أو في ذي الحجة
وأرسل اليهم عمرو بن خزم يعلمهم شرائع الاسلام ويأخذ صدقاتهم وكتب معه كتابا وتوفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن خزم على نجران وأما نصارى نجران فانهم أرسلوا العاقب والسيد
في نفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا مباهاة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
علي وفاطمة والحسن والحسين فلما رأوهم قالوا هذه وجوه لو اقسمت على الله ان يزيل الجبال
لازالها ولم يباهلوه وصالحوه على ألفي حلة ثمن كل حلة أر بعون درهم او على ان يضيه فوارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل لهم ذمة الله تعالى وعهده أن لا يفتنوا عن دينهم ولا يعشروا
وشرط عليهم أن لا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به فلما استخلف أبو بكر عام لهم بذلك فلما استخلف عمر
أجلى أهل الكتاب عن الحجاز وأجلى أهل نجران فخرج بعضهم الى الشام وبعضهم الى نجرانية
الكوفة واشتري منهم عقارهم وأموالهم وقيل انهم كانوا قد كثروا قبلوا أربعين ألفا ففحسوا
بينهم فأتوا عمر بن الخطاب وقالوا أجنابنا وكان عمر بن الخطاب قد خافهم على المسلمين فاعتقها
فاجلاهم فندموا بعد ذلك ثم استقالوه فأبى فبقوا كذلك الى خلافة عثمان فلما ولي على أتوه وقالوا
نشدك الله خطك بيمينك فقال ان عمر كان رشيدا لأمرونا أنا كره خلافه وكان عثمان قد اسقط
عنهم مائتي حلة وكان صاحب النجرانية بالكوفة يبعث الى من بالشام والنواحي من أهل نجران
يجبونهم الحلال فلما ولي معاوية ويزيد بن معاوية شكوا اليه تفرقهم وموت من مات منهم واسلام
من أسلم منهم وكانوا قد قتلوا وأر وه كتاب عثمان فوضع عنهم مائتي حلة تكملة أربع مائة حلة فلما
ولى الحجاج العراق وخرج عليه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث اتهم الدهاقين والالاه وانهم هم
معهم فردهم الى ألف وثلاثمائة حلة وأخذهم بحلال وشي فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكوا اليه
فناههم ونقصهم والحاج العرب عليهم بالفارة وظلم الحجاج قاصرهم فاحصوا فوجدوا على العشر من

القمط وكونوا لآبناء السبيل
 مأوى ترووا غدا في المعاد
 وتزوجوا في الأقارب فانه
 أمس للرحم وأقرب للنسب
 ولا تتركوا الدنيا فانها
 لا تدوم لاحد ولا تهموها
 فلم يكن إلا ما شاء الله
 ولا ترفضوه ما مع ذلك فان
 الآخرة لا تنال إلا بها
 وكتب أردشير إلى بعض
 عماله بلغني أنك تؤثر الدين
 على الغلظة والمودة على
 الهبة والجبن على الجراءة
 فليشتد أولك وليكن آخرك
 ولا تخين قلبا من هيمية ولا
 تعط منه من مودة ولا يبعد
 عليك ما أقول فانهم ما
 يتجاوزان (ثم ملك بعد أردشير
 ابنه سابور) وكان ملكه ثلاثا
 وثلاثين سنة وكانت له حروب
 مع كثير من ملوك العالم وبني
 كورا ومصر مدنا نسبت
 اليه كما نسبت من الكور
 والمدن إلى آبائه والعرب
 تلقبه سابور الجنود وفي
 أيامه ظهر ما في وقال
 بالآيتين فرجع سابور عن
 المجوسية إلى مذهب ماني
 والقول بالنور والبراءة
 من الظلمة ثم عاد بعد ذلك
 إلى دين المجوسية وخلق
 ماني بأرض الهند لأسباب
 أوجبت ذلك قد أتينا على
 ذكرها فيما سلف من كتبنا
 وكتب ملك الروم إلى

عدهم - م الأولى فقال أرى هذا الصلح جزية وليس على أرضهم شيء وجزية المسلم والميت ساقطة
 فالزمهم - م مائتي حلة فلما تولى يوسف بن عمر الثقفي ردهم إلى أمرهم الأول عصيبة للحجاج فلما
 استخلف السفاح عمدوا إلى طريقه يوم ظهوره من الكوفة فالتقوا فيها الرمحان ونثروا عليه
 فأعجب به ذلك من فعلهم ثم رفعوا إليه أمرهم وتقرّبوا إليه بأخواله بني الحرث بن كعب فكامه فيهم
 عبد الله بن الحرث فردهم إلى مائتي حلة فلما تولى الرشيد شكوا إليه العمال فامر أن يعفو عن
 العمال وإن يكون مؤادهم بيت المال وفيها قدم وفد سلامان في شوال وهم سبعة نفر رأسهم
 حبيب السلاماني وفيها قدم وفد غبشان في رمضان ووفد عامر في شهر رمضان أيضا وفيها قدم
 وفد الأزدي رأسهم صرد بن عبد الله في بضعة عشر رجلا فاسلم وأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد المشركين فسار إلى مدينة جرش وفيها قبائل من اليمن فيهم
 خثعم فحاصرهم قريب من شهر فاستمعوا منه فرجع حتى كان بجبل يقال له كشر فطن أهل جرش أنه
 منهمز فخرجوا في طلبه فادركوه فعطف عليهم فقاتلهم قتالا شديدا وقد كان أهل جرش يعثوا
 رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظران حاله فينماهما عندئذ فقال بأي بلاد الله شكر
 فقالا ببلادنا جبل يقال له كشر فقال أنه ليس بكشر وإنما كنهه شكر وإن بدن الله لنتمجر عنده الآن
 فقال لهم ما أبو بكر أو عثمان ويحكم أنه ينبغي لكم قومكم فاسألاهم أن يدعو الله أن يرفع عنهم ففعلوا
 فقال الله - م أرفع عنهم فخرجوا من عنده إلى قومه - ما فوجداهم قد أصيبوا ذلك اليوم في تلك
 الساعة التي ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم حالهم وخرج وفد جرش إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاسلموا * وفيها قدم وفد من أدع فروة بن مسيك المرادي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مفارقا لملوك كنده وقد كان قبيل الإسلام بين مراد وحمدان وقعة ظفرت فيها همدان وأكثروا
 القتل في مراد وكان يقال لذلك اليوم يوم الردم وكان رئيس همدان الأجدع بن مالك والد مسروق
 وفي ذلك يقول فروة

فان تغلب فغلبا بون قدما * وان نهزم فغير مهزينا
 وما ان طبنا جبن ولكن * منابا ناودولة آخرينا
 كذاك الدهر دولته سجال * تكرر وفه حيننا وحيننا
 فبيننا ما يبر به ويرضى * ولو ابست غضارته سنينا
 اذا انقلبته به كرات دهر * فالقي للذلي غبطوا طعينا
 ومن يغبط بريب الدهر منهم * يجدر بيب الزمان لهم خوينا
 فلو خلد الملوك اذن خلدنا * ولو بقي الكرام اذن بقينا
 فأقنى ذلكم سروات قوم * كما أقنى القرون الأولىنا

ولما توجه فروة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لقومه قال

لما رأيت ملوك كنده أعرضت * كالرجل خان الرجل عرق نساها
 عمت راحلتي أوم محمدا * أرجو فضائلها وحسن ثرائها

فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا فروة هل ساء لك ما أصاب قومك يوم الردم فقال
 يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي ولم يسؤه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إن ذلك لا يزيد قومك في الإسلام الا خيرا فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد وزيدا
 ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن معاص فكان على الصدقات إلى أن توفي رسول الله صلى

سابور بن أردشير أما بعد فقد
بلغني من سياستك الجندك
وضبطك ماتحت يدك
وسلامة أهل ممالكك
بتدبيرك ما أحبت أن
أسلك فيه طريقك وأركب
منها جك فكتب اليه
سابور ثلث ذلك بثمان
خصال لم أهزل في أمر
ولأنه قط ولم أخلف
وعدا ولا وعيد اقط
وحارب للبغي لا للهوى
واجتلبت قلوب الناس مقة
بلا كره وخوفا بلا مقة
وعاقبت الذنب لا للغضب
وعصمت بالقوت وحسنت
الفضول ويقال ان سابور
كتب الى بعض عماله اذا
استكتبته رجب لا فأسن
رزقه وشد بصالح الاعوان
عضده وأطلق بالتدبير
يده في أسنائه رزقه
حس طمعه وفي تقويته
بالاعوان ثقل وطأته على
أهل العدوان وفي اطلاقه
بالتدبير ما أخافه عواقب
الامور ثم قفه من أمره
على ماله قدعته ليمثله اماما
ويحفظه كلاما فان وقع
أمره بما رعت فأوله
عرضك وأوجب زيارته
عليك وان حاص عن امرك
علقته جنتك وأطلقت
بالعقوبة عليه يدك والسلام
وعهد سابور الى ولده هرمز
ومن تلاه بالملك بعده فقال

الله عليه وسلم وفيها أرسل قروة بن عمرو والجذامي ثم النغاني رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
باسلامه وأهدى له بغلة بيضاء وكان قروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان في
أرض الشام فلما بلغ الروم اسلامه طلبوه حتى أسروه فحبسوه فقال في حبسه ذلك
طرفت سليمى موهنا فثباني * والروم بين الباب والقربان
صد الخيال وساء ما قدرأى * وهمت أن أغنى وقد أدكاني
لا تكحان العين بعدى أعدا * سلمى ولا تدن للأنسان
فلما اجتمعت الروم لصلبه على ما لهم يقال له عفرى بفلسطين قال
الاهل أنى سلمى بان خيلها * على ماء عفرى فوق احدى الرواحل
على ناقة لم يلقح الفحل أمها * مشدبة أطرافها بالمناجل
وهذا من أبيات المعاني فلما قدموه ليصاوبوه قال

بلغ سراة المسلمين يأتني * سلم لربى أعظمى ومقامى

ثم ضربوا عنقه وصلبوه * وفيها قدم وفد يزيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمرو بن معد يكرب
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل على زبيد وروم ادفروة بن مسيك في هذه
السنة قبل قدوم عمرو فلما عاد عمرو من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام في قومه بني
زبيد وعليهم قروة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو * وفيها قدم وفد عبد القيس
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم الجارود بن عمرو وكان نصرانيا فأسلم وأسلم من معه وكان
الجارود حسن الاسلام نهى قومه عن الردة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لما ارتدوا مع
الغرو وهو المنذر بن النعمان وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي
قبل الفتح الى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم وحسن اسلامه ثم هلك بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقبل ردة أهل البحرين والعلاء أمير لرسول الله على البحرين وفيها قدم وفد بني حنيفة
وفيهم مسيلة وكان منزله في دار ابنة الحرث امرأة من الانصار واجتمع مسيلة برسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم عاد الى اليمامة وتنبأ وتكذب وادعى انه نبيك رسول الله في النبوة فاتبعه بنو حنيفة
وفيها قدم وفد كندة مع الاشعث بن قيس وكانوا ستمين راكبا فقال الاشعث نحن بنو كل المزار
وأنت ابن كل المزار فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا تقفوا أمنا ولا نفتني
من أي بنا وفيها قدم وفد محارب وفيها قدم وفد الهاويين وهم بطن من مذحج (ورهاه بفتح الراء قاله
عبد الغنى بن سعيد) وفيها قدم وفد عيس وفيها قدم وفد صدف وافر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع وفيها قدم وفد خولان وكانوا عشرة وفيها قدم وفد بني عامر بن صعصعة فيهم عامر بن
الطفيل واربد بن قيس وجبار بن سلمى (بضم السين وبالامالة) ابن مالك بن جعفر وكان عامر
يريد الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قومه ان الناس قد أسلموا فاسلم فقال لا أتبع عقب
هذا العتي ثم قال لا ريد اذا قدمنا عليه فاني شاغله عنك فاعله بالسيف من خلفه فلما قدموا جعل
يكلم النبي صلى الله عليه وسلم يشغله ليفتك به اربد فلم يفعل اربد شيئا فقال عامر للنبي صلى الله عليه
وسلم لا ملائنا عليك خيلا ورجالا فلما ولي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فلما
خرجوا قال عامر لا ريد لم لا قتله قال كلما عمت بقتله دخلت بيني وبينه حتى ما أرى غيرك
أفاض مريك بالسيف ورجعوا فلما كانوا ببعض الطريق أرسل الله على عامر بن الطفيل الطاعون
فقتله وانه لفي بيت امرأة سلاوية ذات وجه جميل يقول يابني عامر أغدة كغدة البعير وموت في بيت

اجعلوا علواً خلاقكم
كماتوا أخطاركم وارتفاع
كرمكم كارتفاعهمكم وفضل
سعيكم كفضل جدكم
وقيل ان ملكاً سبوا وكان
احدى وثلاثين سنة ونصفاً
وثمانية عشر يوماً (ثم ملك
بعد سبوا ابنه هرمز)
ابن سبوا والمقبى بالبطل
وكان ملكاً سنة وقيل
اثنين وعشرين شهراً وبني
مدينة رام هرمز من كور
الاهواز * وكتب الى بعض
عماله لا يصلح لست الثغور
وقود الجيوش وابرام الامور
وتدبير الاقاليم الارجل
تكامات فيه خمس خصال
حرم يتيقن به عند موارد
الامور حقائق مصادرها
وعلم يحجب عن التهور في
المشكلات الا عند تجلي
فرصتها وتباعدة لا تنقصها
الملمات بتواتر جواشعها
وصدق في الوعد والوعيد
يوثق بوفائه بهما وجود
يمر بق عليه تدبير الاموال
في حقها (ثم ملك بعده
بهرام بن هرمز) ثلاث سنين
وكانت له حروب مع ملوك
الشرق وقد ذكرنا ان بهرام
اتاه ماني بن فديك تلميذ
ماردون فعرض عليه
مذاهب التنوية فقتله وقتل
الرؤساء من أصحابه * وفي
ايام ماني هذا ظهر اسم
الزندقه الذي اليه اضيف

سلاوية وارسل الله على اربد صاعقة فاحرقته وكان اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة لاهمه * وفيها قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طي فيهم زيد الخليل وهو سيدهم فاسلموا وحسن اسلامهم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر لي رجل من العرب ثم جاءني الاربعة دون ما يقال فيه الا
ما كان من زيد الخليل ثم سماه زيد الخليل واقطع له فيد واراضين معها فلما رجع اصابته الحمى بقربة
من نجد فمات بها وفيها كتب مسيلة الكذاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر انه شريكه
في النبوة وارسل الكتاب مع رسولين فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فصدقا فقال لهما
لولا ان الرسل لا تقتل لقتلناكما وكان كتاب مسيلة من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد
فاني قد اشركت معك في الامر وان لنا نصف الارض ولتعرش نصفها ولو كن قريشا قوم بعت دون
فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلة
الكذاب اما بعد فالسلام على من اتبع الهدى فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للنقين وقيل ان دعوى مسيلة وغيره النبوة كانت بعد حجة الوداع ومرضته التي مات فيها فاسمع
الناس بمرضه وثب الاسود العنسي باليمن ومسيلة باليمامة وطلحة في بني أسد

يؤذ كر ارسال على الى اليمن واسلام همدان

في هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى اليمن وقد كان أرسل قبله خالد بن الوليد
اليهم يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فارسل عليا وأمره ان يهقل خالدا ومن شاء من أصحابه ففعل
وقرأ على كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل اليمن فاسلمت همدان كلها في يوم واحد
فكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام على همدان بقوله ثلاثا ثم تتابع أهل
اليمن على الاسلام وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فمجد شكر الله تعالى

يؤذ كر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأه على الصدقات

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأه وعماله على الصدقات فبعث المهاجرين أبي امية بن
المغيرة الى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها وبعث زياد بن لبيد الانصاري الى حضرموت على
صدقاتهم وبعث عدي بن حاتم الطائي على صدقات طي وأسد وبعث مالك بن نويرة على صدقات
حنظلة وجعل الزرقان بن بدر وقيس بن عاصم على صدقات سعد بن زيد مناة بن عجم وبعث العلاء
ابن الحضرمي الى البحرين وبعث علي بن أبي طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم وخرابهم وبمود
ففعل وعاد ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع واستخلف على الجيش الذين معه
رجلا من أصحابه وسبقهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه بمكة فعمد الرجل الى الجيش فكساهم
كل رجل حلة من البز الذي مع علي فلما دنا الجيش خرج علي لينلقاهم فرأى عليهم الحلال فترعها
عنهم فشكاه الجيش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أيها
الناس لا تشكوا عليا فهو الاخشن في ذات الله وفي سبيل الله

يؤذ كر حجة الوداع

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحج فجلس بقين من ذي القعدة لا يذكر الناس الا الحج فلما
كان بسرف امر الناس ان يحلوا بعمره الا من ساق الهدى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
ساق الهدى وناس معه وكان علي بن أبي طالب قد لقيه محرما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حل
كما حل أصحابك فقال اني قد أهملت بما أهل به رسول الله فبقى على احرامه ونحر رسول الله صلى الله

الزنادقة وذلك أن الفرس حين أتاهم زرادشت بن استيمان على حسب ما قدمنا من نسبه فيما سلف من هذا الكتاب بكتابهم المعروف بالنسباء باللغة الاولى من الفارسية وعمل له التفسير وهو الزند وعمل لهذا التفسير شرحا سماه البازند على حسب ما قدمنا وكان الزند بالتأويل غير المقدم المنزل وكان من أورد في شريعتهم شيئا بخلاف المنزل الذي هو النسباء وعمل الى التأويل الذي هو الزند قالوا هذا زندي فاضافوه الى التأويل وانه من عرف عن الظواهر من المنزل الى تأويل هو بخلاف التنزيل فلما أن جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس وقالوا زنديق وعربوه والثنوية هم الزنادقة ولحق بهم ولا سائر من اعتقد القدم وأبى حدوث العالم (ثم ملك بعده بهرام بن بهرام) وكان ملكه سبع عشرة سنة وقيل غير ذلك وأقبل في أول ملكه على القصف والذات والصيد والنزهة لا يفكر في ملكه ولا ينظر في أمور عينته وأقطع الضياع لخواصه ومن لاذبه من خدمه وحاشيته فخرت الضياع ونحات من عمارها

عليه وسلم الهدى عنه وعن علي وج بالناس فإراهم مناسكهم وعلمهم سنن حجهم وخطب خطبته التي بين فيها للناس ما بين وكان الذي يبلغ عنه بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف لكثرة الناس فقال بعد حمد الله أيها الناس اسمعوا قولي فلعلي لا ألقاكم بعد عاى هذا الموقف أبدا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا وكل رباموضوع لكم رؤس أموالكم وان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله وكل دم كان في الجاهلية موضوع وأول دم أضع دم ابن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضعا في بني ليث فقتله هذيل أيها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه بطاع فيما سوى ذلك وقد رضي بما تحقرون من أعمالكم أيها الناس انما النسي زيادة في الكفر وان الزمان استدرك هيبته يوم خاق الله السموات والارض وان عذة الشهر وعند الله اثنا عشر شهرا أيها الناس استوصوا بالنساء خيرا وهي خطبة طويلة وقال حين وقف بعرفة هذا الموقف للجبل الذي هو عليه وكل عرفة موقف وقال بالمزدلفة هذا الموقف وكل مزدلفة موقف ولما نحر عني قال هذا المنحر وكل منى منحر فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وكانت حجة الوداع وحجة البلاغ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها وارى الناس مناسكهم وعلمهم حجهم

يؤخذ كعدد غزواته صلى الله عليه وسلم وسراياه

كان آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه غزوة تبوك وجميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزوة قال الواقدي هكذا روي به أهل العراق عن زيد بن أرقم وهو خطأ لان زيدا غزا مؤتة مع عبد الله بن رواحة وهو رديقه على رحله ولم يغز مع النبي صلى الله عليه وسلم غير ثلاث غزوات أو أربع وقيل غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين غزوة وقيل سبعا وعشرين فن قال ستا وعشرين جعل غزوة خيبر ووادي القرى واحدة لانه لم يرجع من خيبر الى منزله ومن فرق بينهما ما جعل غزواته سبعا وعشرين جعل خيبر غزوة ووادي القرى غزوة وأول غزوة غزاها ودان وهي الابواء ثم يواط بناحية رضوى ثم العشرة ثم بدر الاولى لطاب كرز بن جابر ثم بدر التي قتل فيها قريشا ثم غزوة بني سليم ثم غزوة السويق ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة بجران بالجواز ثم غزوة أحد ثم غزوة حرام الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع ثم غزوة بدر الآخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني الحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق ثم غزوة الحديبية ثم غزوة خيبر ثم عمرة القضاء ثم غزوة فقع مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك فاقبل منها في تسع غزوات بدر واحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفخ وحنين والطائف واختلف في عدد سراياه فقيل كانت خمسا وثلاثين ما بين سرية وبعث وقيل ثمانية وأربعين وفي هذه السنة قدم جري بن عبد الله الجلي في رمضان مسلما فبعثه الى ذي الخلصة فهدمها وكان من حجر أبيض بنبالة وهو صنم بجيلة وختم وازد السراة فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هدمه سجد شكر الله تعالى وفيها أسلم بإذن باليمن وبعث ياسلامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يؤخذ كعدد حج النبي صلى الله عليه وسلم وعمرة

قال جابر بن النبي صلى الله عليه وسلم حجنت حجة قبل ان يهاجر وحجة بعدما هاجر مع عمره وقال عمر اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر و قالت عائشة أربع عمر و روى مثل ذلك عن ابن عمر

وسكنوا الضياع المعمورة
 فقات العماره الا ما أقطع
 من الضياع وسقطت عنهم
 المطالبة والخراج بما يلة
 الوزير اخوا من الملك
 وكان تدير الملك مفضا
 الى وزرائه فخرت البلاد
 وقلت العماره وقل ما في
 بيوت الاموال فضف
 القوي من الجنود وهلك
 الضعيف منهم فلما كان
 في بعض الايام ركب الملك الى
 بعض منزهاته وصيده فجاءه
 الليل وهو يسير نحو المدائن
 وكانت ليلة قمره فسدعا
 بالموبدان لامر خطر بهاله
 فلحق به وسار به وأقبل على
 محادثته مستخبره عن سير
 أسلافه فتوسطوا في
 مسيرهم خرابات كانت من
 أمهات الضياع قد خربت في
 عمالكه ولا أنيس بها الا اليوم
 واذا يوم يصح وأخر يجاوبه
 من بعض تلك الخرابات
 فقال الملك للموبدان
 أنري أحدا من الناس
 أعطى فهم منطق هذا
 الطير المصوت في هذا الليل
 الهادي فقال له الموبدان
 اننا أيها الملك ممن قد خصه
 الله بهم ذلك فاستفهمه
 الملك عما قال فاعلمه أن قوله
 صحيح فقال له فما يقول هذا
 الطائر وما الذي يقول الا
 قال الموبدان هذا يوم
 ذكر يخاطب بومة ويقول

يؤذ كرمه النبي صلى الله عليه وسلم وأسمائه وخاتم النبوة

قال علي بن أبي طالب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخيم الرأس
 واللحية شثن الكفين والقدمين ضخيم الكراديس مشربا وجهه حمرة طويل المسربة اذا
 مشى تكفأ تكفأ كأنما ينحط من صيب لم أرقبله ولا بعده مثله وكان ادعج العينين سبط الشعر
 سهل الخدين ذا وفرة كان عنقه أبريق فضة واذا التفت التفت جميعا كأن العرق في وجهه
 اللؤلؤ الرطب لطيب عرقه وريحه * قال أبو عبيدة وغيره شثن الكفين والقدمين يعني انهما الى
 الغلظ أقرب وقوله ضخيم الكراديس يعني ألواح الكتاف والمسربة الشعر ما بين السرة واللبة
 والصيب الانحدار والدعج في العين السواد ولسط من الشعر ضد الجعد وكان بين كتفيه صلى الله
 عليه وسلم خاتم النبوة وهي بضعة ناشرة حولها شعر (وأما أسماؤه) فانه قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنا محمد وأنا حجر والمقتني والحاشر ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي المحبة
 والعاقب والماسح الذي يحو الله به الكفر والحاشر الذي يحتر الناس على قدمه والعاقب آخر
 الانبياء (وأما شعره وشيبه) فقال أنس لم يشنه الله بالشيب وقيل كان في مقدم لحيته عشرون
 شعرة بيضاء ولم يخضب قال جابر بن سمرة وكان في مفرق رأسه شعرات بيض اذا دهنه غطاهن
 الدهن وأخرجت أم سلمة شعره مخضوبا بالحناء والكم وقال أبو رزمة كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يخضب وكان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه وقالت أم هانئ كان له صفائر أربع

يؤذ كرمه النبي صلى الله عليه وسلم وأسمائه وخاتم النبوة

قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبع الناس وأجمع الناس وأحسن الناس وقع في
 المدينة فزع فركب فرسا عريا فسبق الناس اليه فجعل يقول أيها الناس لم تراعوا لم تراعوا وقال علي
 ابن أبي طالب كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أقرب بنا الى العدو وكفى
 بهذا شجاعة ان مثل علي الذي هو هو في شجاعته يقول هذا وقد تقدم في غزواته ما يستدل به على
 تمكنه من الشجاعة وأنه لم يقاربه فيها أحد

يؤذ كرمه النبي صلى الله عليه وسلم وأسمائه وخاتم النبوة

قال ابن السكيت ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج خمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة وجمع
 بين إحدى عشرة وتوفي عن تسع وأول امرأته تزوجها خديجة بنت خويلد وكان تزوجها قبله
 عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومات عنها تزوجها بعد عتيق أبو هالة بن زرار بن
 نباش بن عدي التميمي فولدت له هند بن أبي هالة ثم مات عنها فترزوها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فولدت له ثمانية القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة فاما الذكور
 فأنوا وهم صغار وأما الإناث فبلعن ونكحن وولدن ولم يتزوج علي خديجة في حياته أحد او كان
 موتها قبل الهجرة بثلاث سنين ولم يولد له ولد من غيرها الا إبراهيم فلما توفيت خديجة نكح بعدها
 سودة بنت زمعة وقيل عائشة فاما عائشة فكانت يوم تزوجها صغيرة بنت ست سنين وأما سودة
 فكانت امرأته ثيبا وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس أخى سهيل بن عمرو وكان من
 مهاجرة الحبشة فتصربها ومات فخاف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بكه وكان الذي
 خطبها عليه خولة بنت حكيم زوجة عثمان بن مظعون قد دخل بسودة بكه تزوجها منه أبوها زمعة
 ابن قيس فلما تزوجها كان أخوها عبد بن زمعة غائبا فلما قدم جعل يحثي التراب على رأسه فلما
 اسلم قال اني سفيه حيث فعلت ذلك وندم على ما كان منه وأما عائشة فدخل بها بالمدينة وهي

لها أمتعتني من نفسك
حتى يخرج من أولاد
يسجون الله ويبقى لنا في
هذا العالم عقب يكثرون
ذكرنا والترحم علينا
فاجابته البومة ان الذي
دعوتني اليه هو الخط
الاكبر والنصيب الاوفر
في العاجل والآجل
الا اني أشرت عليك خصالا
ان أنت أعطيتنيها أجبتيك
الى دعاوتني اليه فقال
لها الذكروا مآثر الخصال
قالت أولها ان أنا ابحتك
نفسى وصرت الى ما اليه
دعوتني ضمن لى أن تعطينى
من خرابات امهات
الضبايع عشرين قرية مما
قد خرب في أيام هذا الملك
السعيد فقال له الملك فما
الذى قال لها الذكروا قال
المويزان كان من قوله
لها ان دامت أيام هذا
الملك السعيد جده أعطيتك
مما يخرب من الضبايع
ألف قرية فما تصنعين
بها قالت في اجتماعها
ظهور النسل وكثرة الولد
فقطعت كل واحد من أولاد
قرية من هذه الخرابات
قال لها الذكروا هذا السهل
أمر أردت به وأيسر أمر
طلبت به منى وقدمت لك
الوعدو أناملى بذلك فهاتى
مابعد ذلك فلما سمع الملك
هذا الكلام من المويزان

ابنة تسع سنين ومات عنها وهى ابنة ثمان عشرة سنة ولم يتزوج بكر غيرها وماتت سنة ثمان
وخسين ثم تزوج بعدها حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمى
(خنيس بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة) وكان يدري ولم يشهد من بنى سهم بدر غيره ولم تلده
شيئا وماتت بالمدينة في خلافة عثمان ثم تزوج بعدها أم سلمة ابنة أبى أمية زاد الركب المخزومية
وكانت قبله عند أبى سلمة بن عبد الأسد المخزومى شهد بدر وأصابته جراحة يوم أحد فمات منها
وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاحزاب وماتت سنة تسع وخسين وقيل بعد قتل
الحسين رضى الله عنه ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بنى عامر بن صعصعة ويقال لها أم المساكين
وتوفيت في حياته ولم يمت في حياته غيرها وغير خديجة بنت خويلد وكانت زينب قبله عند الطفيل
ابن الحرث بن المطلب ثم تزوج عام المرسيب جويرية ابنة الحرث بن أبى ضرار الخزاعية من
بنى المصطلق وكانت قبله عند مسافع بن صفوان المصطلق لم تلده شيئا * ثم تزوج أم حبيبة بنت
أبى سفيان بن حرب وكانت عند عبيد الله بن جحش وكان من مهاجرة الحبشة فتصبر ومات بها
فارسى النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشى فخطبها عليه وتزوجها وهى بالحبيشة وزوجها منه
خالد بن سعيد بن العاص وقيل بل خطبها الى عثمان بن عفان فزوجها منه وبعث فيها الى النجاشى
فساق منه المهر أر بعمة دينار وأرسلها اليه وتوفيت في خلافة اخيه معاوية فلم تلده شيئا * ثم
تزوج زينب بنت جحش وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه فلم تلده شيئا فزوجها الله اياه وبعث
في ذلك جبريل وكانت تنخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول أنا كرمهن واياوسه فبرا
وهى أول أزواجه توفيت بعده في خلافة عمر * ثم تزوج عام خيبر صفية بنت حيى بن أخطب
وكانت قبله تحت سلام بن مشكم فتوفى عنها وخلف عليها كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق فقتله محمد
ابن مسلمة صبرا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ثم أعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها سنة ست
وماتت سنة ست وثلاثين * ثم تزوج ميمونة ابنة الحرث الهلالية وكانت قبله عند مسعود بن عمرو
ابن عمير الثقفى ولم تلده شيئا ثم خلف عليها أبو رهم بن عبد العزى بعد مسعود ثم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعده وهى خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وتزوجها في عمرة القضاء بسرف * ثم تزوج
أمرأة من بنى كلاب يقال لها شاه بنت رفاعة وقيل هى سنى ابنة أسماء بن الصلت وقيل ابنة
الصلت بن حبيب توفيت قبل ان يدخل بها * ثم تزوج الشنابلة ابنة عمر والغفارية وقيل الكنانية
فمات ابراهيم ابنة قبل ان يدخل بها فماتت لو كان نبيا ماتت ابنة فطمقها * ثم تزوج عربة ابنة جابر
الكلابية خطبها عليه أبو أسيد (بضم الهمزة) الساعدى فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم
استعادت بالله منه فقارها * ثم تزوج أسماء ابنة النعمان بن الاسود بن شراحيل الكندى فلما
دخل بها وجد بها باضا فتمتعها وردّها الى أهلها وقيل بل استعادت منه أيضا فردّها * والعالية ابنة
ظبيان فجتمعهاتم فارها * وقيلة بنت قيس أخت الاشعث فتوفى عنها قبل ان يدخل بها فارتدت
وقاطمة ابنة سرح وقال ابن الكلبي عربة هى أم شريك قال وقيل انه تزوج خولة ابنة الهذيل بن
هيرة وليلى ابنة الخثيم الانصارية عرضت نفسها عليه فتزوجها فاخبرت قومها فقالوا أنت غيور
وله نساء فاستقبله فاستعالت له فأقالها فقارها * وأما من خطب النبي صلى الله عليه وسلم من
النساء ولم ينكحها فنهى أم هانئ بنت أبى طالب خطبها ولم يتزوجها * ومنهن ضباعة بنت عامر
من بنى قشير * ومنهن صفية بنت بشامة أخت الاعور المعبرى * ومنهن أم حبيبة ابنة عمه العباس
فوجد العباس أخاه من الرضاعة فتركاها * ومنهن جرة ابنة الحرث بن أبى حارثة خطبها فقال أبوها

عمل في نفسه واستيقظ

من نومه وفكر في ما خوطب به فنزل من ساعته وترجل للناس وخلا بالموبدان فقال له أيها القيم بالدين والناصح للملك المنبسه على ما أغفله من أمور ملكه وأضاعه من أمر بلاده ورعيته ما هذا الذي خاطبتني به فقد حركت مني ما كان ساكنا وبعثتني على علم ما كنت عنه غائبا قال الموبدان فصادفت من الملك السعيد جده وقت سعد للعباد والبلاد فجعلت الكلام منلا وموقظا على لسان الطائر عند طلب الملك مني جوابا ما سألت ثم قال له الملك أيها الناصح اكشف لي عن هذا الغرض الذي إليه رميت والمعنى الذي له قصدت ما المراد منه وإلى ماذا يؤول قال الموبدان أيها الملك السعيد جده إن الملك لا يتم عزه إلا بالثمينة والقيام لله بطاعته والتصرف تحت أمره ونهيه ولا أقوام للثمينة إلا بالملك ولا عز للملك إلا بالرجال ولا أقوام للرجال إلا بالمال ولا سبيل إلى المال إلا بالعمارة ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل والعدل الميزان المنصوب بين الخليفة ونسبه الرب

بها سوه ولم يكن بها فرجع إليها فوجددها قد برصت * وأما سراريه فهي مارية ابنة شمعون القبطية وولدت له إبراهيم وربحانة ابنة زيد القرظية وقيل هي من بني النضير * (ذ كرموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) *

فمنهم زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد * وثوبان ويكنى أبا عبد الله أصله من السراة وسكن حصن بدمهوت النبي صلى الله عليه وسلم ومات سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان الرملة ولا عقب له وشقران وكان من الحبشة وقيل من الفرس واسمه صالح فقتل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثه من أبيه وقيل كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم وأعقب * وأبو رافع واسمه إبراهيم وقيل أبو يقع فقتل كان للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان لابي أحيحة بن سعيد بن العاص فاعتق ثلاثة من بنيهم أنصهم منه وشهد معهم بدر أوهم كفار وقتلوا يومئذ ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه وابنه الهبي واسمه رافع وأخوه عبيد الله بن أبي رافع كان يكتب لعلي بن أبي طالب * وسلمان الفارسي وكنيته أبو عبد الله من أهل أصبهان وقيل من أهل رامهرمز أصابه سبي بعض من كلب وبيع من يهودي بوادي القرى فكتب اليهودي وأعانه النبي صلى الله عليه وسلم حتى عتق * وسفينة كان لام سلمة فاعتقته وشرطت عليه خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل اسمه مهران وقيل رباح وقيل كان من عجم الفرس وابنه يكنى أبا مسروح وهو من مولدي السراة وكان يأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه بدر أو أحد أو المشاهد كلها وقيل كان من الفرس * وأبو كبشة واسمه سليم قال كان من موالى مكة وقيل كان من مولدي أرض دوس اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه وشهد بدر أو المشاهد كلها وتوفي يوم استخاف عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة وروبيع أبو مويجة كان من مولدي مزينة فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه ورباح الأسود كان يأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفضالة نزل الشام * ومدع قتل بوادي القرى وأبو ضميرة قبل كان من الفرس من ولد بشتاسب الملك فاصابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض وقائعه فاعتقه وهو جد أبي حسين * ويسار وكان نائبا أصابه في بعض غزواته فاعتقه وهو الذي قتله العرنيون الذين أغاروا على إصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومهران مولاه حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم * وكان له خصي يقال له ماورأهداه له المقوقس مع مارية وسير بن قيل أنه الذي قذفت مارية به فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عاليا بقلبه فراه خصيا فتركه وخرج إليه من الطائف وهو محاصرهم أربعة أعبد فاعتقهم منهم أبو بكر

وذ كرم من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ذ كران عثمان بن عفان كان يكتب له أحيانا وعلي بن أبي طالب أحيانا وخالد بن سعيد وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وأول من كتب له أبي بن كعب وكتب له زيد بن ثابت وكتب له عبد الله بن سعد بن أبي سرح ثم ارتد ورجع إلى الإسلام يوم الفتح وكتب له معاوية بن أبي سفيان وحنظلة الأسدي (بضم الهمزة وتشديد الياء) كذلك يقوله المحدثون وهو منسوب إلى أسيد بن عمرو بن عجم بالتشديد أجماعا

وذ كرم أسماء خيلة صلى الله عليه وسلم

قيل أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم فرس اشتراه بالمدينة من أعرابي من قزارة بعشرة أواق وتماه السكب وأول غزوة غزاها عليه أحد * وفرس لابي بردة بن أبي نيار اسمه ملاوح وكان له

وجعله قديما وهو الملك

قال الملك أما ما وصفت
فحق فأبني عما قصد
وأوضح لي في البيان قال
الموبدان نعم أيها الملك
حدث إلى الضياع فانتزعتها
من أربابها وعمارها وهم
أرباب الخراج ومن يؤخذ
منهم الاموال فاقطعها
الحاشية والخدم وأهل
البطالة وغيرهم فعمدوا
إلى ما تجمل من غلاتها
واستعملوا المنفعة
وتركوا العمار والنظر
في العواقب وما يصلح
الضياع وسومحو في الخراج
لقربهم من الملك ووقع
الحيف على من بقي من
أرباب الخراج وعمار الضياع
فانجلبوا عن ضياعهم ورحلوا
عن ديارهم وأووا إلى ما تعزز
من الضياع بأربابها فسكنوه
فقلت العماره وغربت
الضياع وقات الاموال
فهلك الجنود والرعية
وطمع في ملك فارس سن
أطاف بها من الملوكة والامم
لعلهم بانقطاع المواد التي
بها تستقيم دعائم الملك فلما
سمع الملك هذا الكلام
من الموبدان أقام في موضعه
ذلك ثلاثا وأحضر الوزراء
والكتاب وأرباب الدواوين
وأحضرت الجرائد فانتزعت
والضياع من أيدي الخاصة
والحاشية وردت إلى أربابها
وجروا على رسومهم السالفة

فرس يدعى المرتجز وهو الفرس الذي شهده خزيمة بن ثابت وكان صاحبه من بني مرة وكان له
ثلاثة افراس لزاز والظرب واللعيف فامال از فاهدا له المقوقس وأما اللعيف فاهدا له ربيعة
ابن أبي البراء وأما الظرب فاهدا له فروة بن عمرو والجذاحي وكان له فرس يقال له الورد اهدا له تميم
الداري فوهبه النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب فحمل عليه في سبيل الله فوجده يباع
وقيل كان له فرس اسمه اليعسوب * تفسير هذه الاسماء السكب الكثير الجري كغياصب جريه
صباو اللعيف سمي به لطول ذنبه كأنه يلحف الأرض بذنبه أي يعطيه اول از سمي به لشدة تلززه
والظرب سمي به لشدة خلقسه سمي بالجبل الصغير والمرتجز سمي به لحسن صهيله واليعسوب
سمي به لانه أجود خيله لان اليعسوب الرئيس

﴿ ذكر بغاله وجيره وابله صلى الله عليه وسلم ﴾

كانت له دلدل وهي أول بغلة رويت في الاسلام أهداها له المقوقس ومعهما حمار اسمه عفير
وبقيت البغلة إلى زمن معاوية * وأهدى له فروة بن عمرو وبغلة يقال لها فضة فوهبها لابي بكر
وحماره يعفورة فبق بعد منصرفه من حجة الوداع * وأما ابله فكانت له القصواء وهي التي أخذها
من أبي بكر بأربعمائة درهم وهاجر عليها وكانت من نعم بني الحريش وبقيت مدة وهي العصباء
والجذعاء أيضا قال ابن المسيب كان في طرف أذنهما جديع وقيل لم يكن بها جديع * وأما لقاحه
فكان له عشرون لقحة بالغابة وهي التي أغار عليها القوم يأتي لبنها أهل كل ليلة وكان له لقاح
غرر منهن الحنفاء والسمراء والعريس والسعدية والبغوم واليسيرة والرياء ومهرة والشقراء * وأما
مناجحه فكانت له سبع منافع من النخع عجرة وزمن وسقياء وبركة وورشة واطلال واطراف
* وسبعة اعتر برعاهن أيمن بن أم أيمن تفسير هذه الاسماء عفير تصغير ترخيم الاعفر وهو الأبيض
بباض غير خالص ومنه أيضا اسم حماره يعفور كاخضر ويحضور البغام صوت الابل ومنه البغوم
والباقي لا يحتاج إلى شرح

﴿ ذكر أسماء سلاحه صلى الله عليه وسلم ﴾

كان له ذوالفقار غنمه يرم بدرو وكان لنبه بن الحجاج وقيل لغيره وغنم من بني قينقاع ثلاثة أسياف
سيفا قاعيا وسيفا يدعى بتار وسيفا يدعى الحنف وكان له المخدوم ورسوب وقدم معه المدينة سيفان
شهدا باحدهما بدر اسمى العضب وكان له ثلاثة ارماع وثلاثة قوس اسماء الروحاء وقوس
يدعى البيضاء وقوس يبيع يدعى الصفراء * وكان له درع يقال لها الصعدية وكان له درع
يقال لها فضة غنمها من بني قينقاع وكان له درع تسمى ذات الفضول كانت عليه يوم أحدهم
وفضة وكان له ترس فيه غمائل رأس كبش فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبح وقد أذهب به
الله عز وجل * تفسير هذه الاسماء سمي السيف ذوالفقار لحفر فيه والسيف المخدوم انقطاع
والرسوب الذي يمضي في الضربة ويثبت فيها

﴿ ذكر أحداث سنة إحدى عشرة ﴾

في المحرم من هذه السنة بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا إلى الشام وأميرهم اسامة بن زيد مولاه
وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتكلم المنافقون في أمارته
وقالوا أتمر غلاما على جلة المهاجرين والانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطعنوا في
امارته فقد طعنتم في أماره أبيه من قبل وانه خليق للامارة وكان أبوه خليقا لها وأوعب مع اسامة
المهاجرون الاولون منهم أبو بكر وعمر فبينما الناس على ذلك ابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه

(ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته) ❦

ابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه أو آخره في بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نسائه حتى أشبه مرضه في بيت ميمونة فجمع نساءه فاستأذنن أن يمرض في بيت عائشة ووصلت أخبار بظهور الاسود العنسي باليمن ومسيمة باليمامة وطليحة في بني أسد وعسكر بسميراء وسيجي ذكر أخبارهم إن شاء الله تعالى فتأخر مسير أسامة لمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولجأ الاسود العنسي ومسيمة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم عاصبار أسه من الصداع فقال اني رأيت في عضدي سوارين من ذهب ففتحتهما فطارا فأولتهما ما يكذاب اليمامة وكذاب صنعاء وأمر بانفاذ جيش أسامة وقال لعن الله الذين اتخذا قبورا أنبياءهم ثم مسحوا بدماء أسامة فغضب الجحرف العسكر وعمل الناس ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشغل شدة مرضه عن انفاذ أمر الله فأرسل إلى نفر من الانصار في أمر الاسود فأصيب الاسود في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته يوم فأرسل إلى جماعة من الناس يحثهم على جهاد من عندهم من المرتدين * وقال أبو مويبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيقظني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وقال اني قد أمرت ان أستغفر لاهل البقيع فانطلقت معه فسلم عليهم ثم قال لهم اني ما أصبحت فيه قد أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ثم قال قد أوتيت مفاتيح خزائن الارض والخلد بها ثم الجنة وخبرت بين ذلك وبين لقاء ربي فاخترت لقاء ربي ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدى بمرضه الذي قبض فيه قالت عائشة فلما رجع من البقيع وجدني وأنا أجده صداعا وأنا أقول وارأساه قال بل أنا والله يا عائشة وارأساه ثم قال ماضرك لو مت قبلي فميت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت كافي بك والله لو فعلت ذلك فرجعت إلى بيتي فمرست ببعض نسائك فتبسم وتقام به وجمعه وعرض في بيتي فخرج منه يوم ما بين رجلين أحدهما الفضل بن العباس والآخر علي قال الفضل فأخرجته حتى جلس على المنبر فحمد الله وكان أول ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم أن صلى على أصحاب أحد فأكثر واستغفر لهم ثم قال أيها الناس ان قد دنا مني حقوق من بين أظهركم فمن كنت جالسا له ظهر فافهذه اظهرى فليستقدمه ومن كنت شمتا له عرضا فلهذا عرضى فليستقدمه ومن أخذت له مالا فلهذا مالي فليأخذ منه ولا يخش الشحنة من قبلي فانها ليست من شأني ألا وان أحبكم إلى من أخذ مني حق ان كان له أو حلالى فلقميت ربي وانا طيب النفس ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع إلى المنبر فعدا لمقاتته الاولى فادعى عليه رجل بثلاثة دراهم فأعطاه عوضها ثم قال أيها الناس من كان عنده شيء فليؤدّه ولا يقل فضوح الدنيا ألا وان فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ثم صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم ثم قال ان عبد اخبره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكر أبو بكر وقال قد ينالك بأنفسنا وآبائنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقين في المسجد باب الا باب أبي بكر فاني لا أعلم أحدا أفضل في العجبة عندي منه ولو كنت متخذ اخليل لا اتخذت أبا بكر خليلا ولا يكن اخوة الاسلام ثم أوصى بالانصار فقال يامعشر المهاجرين أصبحتم تزيدون وأصبحت الانصار لا تزيدون والانصار عيبتني التي أوتيت اليها فأكرموا كرمهم وتجاوزوا عن مسيئتهم قال ابن مسعود دعي البنانيينا وحبينا أنفسنا قبل موتة بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة فنظر إلينا فشدد ودمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله وآاكم الله حفظكم الله ورفعكم الله وفقكم الله سلمكم الله قبلكم الله أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم وأستخلفه عليكم وأودىكم إليه اني لكم منه نذير وبشير أن لا تعملوا على الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين

وأخذوا في العبارة وقوى
من ضعف منهم فعمرت
الارض وأخصبت البلاد
وكثر الاموال عند جباية
الخراج وقويت الجنود
وقطعت مواد الاعداء
وشحنت الثغور وأقبل
الملك يباشر الامر بنفسه
في كل وقت من الزمان
وينظر في أمر خواصه
وعوامه فحسنت أيامه
وانتظم ملكه حتى كانت
تدعى أيامه أعيادا لماعم
الناس من الخصب وشمائم
من العدل (ثم ملك بعده
بهرام) بن الملك بن بهرام
اربعة سنين واربعه أشهر
(ثم ملك بعده نرسی بن بهرام)
على ما ذكرنا من النسب
وكان الملك يدعى البطيل
وكان ملكه سبع سنين
ونصفها (ثم ملك بعده هرم)
ابن نرسی بن بهرام على ما
ذكرنا من النسب وكان ملكه
سبع سنين وخمسة أشهر
وذكر أبو عبيدة معمر بن
المثنى عن عمر كسرى أن
كل من ذكرنا من
ملوك ساسان إلى هذا
الملك وهو هرم بن نرسی
كانوا ينزلون جنديسا بور
من بلاد خوزستان وقد
كان يعقوب بن الليث
الصفار سكن جنديسا بور
متشبهين مضي من ملوك
ساسان إلى أن مات بها

وسنذكر فيما يرد من هذا
الكتاب أخبار المتمدنين
سكاه أباها ووفاته فيها (ثم
ملك بعده رمن بن زبي
ابنه سابور بن هرم) وهو
سابور ذوالاكتاف وكان
ملكه إلى أن هلك اثنتين
وسبعين سنة وخلفه والده
حملا فغلبت العرب على
سواد العراق وقام الوزراء
بأمر التدبير وكانت جرة
العرب بمن غلب على
العراق ولدا ياد بن زرار وكان
يقال لها طبق لا طباقها
على البلاد وملكها يومئذ
الحارث بن الاعرج الأيادي
فلما بلغ سابور من السن
ست عشرة سنة أعاد
أساورته بالخر وج الهم
والايقاع بهم وكانت اباد
نصيف بالجزيرة وتشتمو
بالعراق وكان في حبس
سابور رجل منهم يقال له
لقيط فكتب إلى اباد شمرا
ينذرهم به ويعلمهم خبر من
يقصدهم وهو
سلام في الصحيفة من لقيط
على من في الجزيرة من اباد
بان الليث يأتيكم دلافا
فلا تحسبكم شوك القتاد
أنا كم منهم سبعون الفا
يجرون الكائب كالجراد
على خيل ستائكم فهذا
أوان هلاككم كهلاك عاد
فلم يعبوا بكتابه وسراياه
تكرنحو العراق وتغير على

لا يريدون علوانا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قلنا فتى أجلك قال دنا الفراق والمنقلب إلى
الله وسدرة المنتهى والرفيق الأعلى وجنة المأوى قلنا من يغسلك قال أهلي قال فم نكفئك قال
في ثيابي أوفي يباس قلنا فمن يصلي عليك قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا وبكى
ثم قال ضعوني على سريري على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة ليصلي علي جبريل واسرافيل
وميكائيل وملك الموت مع الملائكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي ولا تؤذوني بتزكية ولا
رنة أقرؤا أنفسكم مني السلام ومن غاب من أصحابي فاقرؤوه مني السلام ومن تابعكم على ديني فانزله
السلام قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جرت دموعه على خديه اشتد برسول الله صلى
الله عليه وسلم مرضه ووجهه فقال اتوني بدواة وبيضاء كتب لكم كتابا لا تضلون بهدي أبدا
فتمارعوا ولا ينبغي عند نبي تنارع فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجز فجعلا ويعبدون
عليه فقال دعوني فأتانيه خير مما تدعوني اليه فأوصي ان يخرج المشركون من جزيرة العرب وان
يجاز الوفاء بنحو مما كان يجيزهم وسكت عن الثالثة عمدا أو قال نسيتها وخرج علي بن أبي طالب من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال الناس كيف أصبح رسول الله فقال أصبح بحمد الله
بارئ فاخذ بيده العباس فقال أنت بعد ثلاث عبد العاص وان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفي
في مرضه هذا واني لا عرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاسأله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمناه وان كان في غيرنا أمره فأوصي بنا فقال علي
لئن سألتنا هار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعناها لا يعطيناها الناس أبدا والله لأسأله هار رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فما اشتد الضحى حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة
قالت أسماء بنت عميس ما وجهه الا ذات الجنب فلولا دعوه ففعلوا فلما أفاق قال لم فعلتم هذا قالوا
ظننا ان بك ذات الجنب قال لم يكن الله ليسلطها علي ثم قال لا يبقى أحد في البيت الا لدوا وانا انظر
والاعشى وكان العباس حاضر ففعلوا قال اسماء لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت أنا
ومن معي فدخلنا عليه وقد صمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها على ففعلت انه
يدعوني قالت عائشة وكنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ان الله لم يقبض نبيا
حتى يخبره قالت فلما احتضر كان آخر كلمة سمعناها منه وهو يقول بل الرفيق الأعلى قالت قلت اذا
والله لا يختارنا وعلمت انه خير ولما اشتد مرضه آذنه بلال بالصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل
بالناس قالت عائشة فقلت انه رجل رفيق وانه متى يقوم مقامك لا يطيق ذلك فقال مروا أبا بكر
فليصل بالناس فقلت مثل ذلك فغضب وقال انك صواحبنا يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس
فتقدم أبو بكر فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فخرج بين رجلين فلما
دنا من أبي بكر نأخر أبو بكر فإشار اليه ان قم مقامك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى جنب
أبي بكر جالس فكان أبو بكر يصلي بصلاة النبي والناس يصلون بصلاة أبي بكر وصلى أبو بكر بالناس
سبع عشرة صلاة وقيل ثلاثة أيام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في اليوم الذي توفي فيه
إلى الناس في صلاة الصبح فكاد الناس يفتنون في صلاتهم فرحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحبا رأى من هبتهم في الصلاة ثم رجع وانصرف الناس
وهم يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفاق من وجهه ورجع أبو بكر إلى منزله بالسبخ
قالت عائشة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في
القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على سكرات الموت قال ثم دخل بعض آل أبي بكر

السواد فلما تجهز القوم
 نحوهم اعاد اليهم كتابا
 يخبرهم أن القوم قد
 عسكروا ونحشدوا لهم
 وأنهم سائر ون اليهم
 وكتب اليهم شعر أوله
 يادار عبلة من تذكارها
 الجزعا
 هجبت لي الهمة والاحزان
 والوجعا
 ابلاغ ابادا وحال في مراتهم
 أنى أرى الرأى ان لم أعص
 قد نصعا
 الاتخافون قوما لا بالكم
 مشوا اليكم كأمثال الذبي
 سرحا
 لو ان جمعهم راموا بهدثهم
 ثم التماريح من نهلان
 لا نصدا
 فقلدوا أمركم لله دركم
 رحب الذراع بأمر الحرب
 مضطلعا
 فوقع بهم فعمهم القتل فلما
 أفلت منهم الا نفر لحقوا
 بارض الروم وخلع بعد
 ذلك أكتاف العرب فسمى
 بعد ذلك سبور ذا الاكتاف
 وقد كان معاوية بن أبي
 سفيان راسل من بالعراق
 من عجم لينبوا بعلي بن أبي
 طالب رضى الله عنه فبلغ
 ذلك عليا رضوان الله عليه
 فقال في بعض مقاماته في
 كلام له طويل
 ان خبايرى الصلاح
 فسادا

وفي يده سواك فنظر اليه فأخذته فلينته ثم ناولته اياه فاستن به ثم وضعه ثم ثقل في حجرى قالت
 فذهبت أنظر في وجهه واذا ابصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى فقبض قالت توفي وهو
 بين حجرى وحجرى فن سفهى وحده سنة سنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قبض في حجرى
 فوضعت رأسه على وسادة وقت التدم مع النساء وأضرب وجهى ولما اشتد برسول الله صلى الله
 عليه وسلم وجهه ونزل به الموت جعل يأخذ الماء بيده ويجهله على وجهه ويقول واكرهه فنقول
 فاطمة واكرهى لا كركبك يا بنى فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كركبك على أبك بعد اليوم
 فلما رأى شدة جزعها امتدناها وسارها فبكيت ثم سارها الثانية فضحكت فلما توفي رسول الله سألها
 عائشة عن ذلك قالت اخبرنى انه ميت فبكيت ثم اخبرنى انى أول أهله لحوقا به فضحكت وروى
 عنها انها قالت ثم سارنى الثانية وأخبرنى انى سيدة نساء أهل الجنة فضحكت وكان موته يوم الاثنين
 لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ودفن من الغد نصف النهار وقبل مات نصف النهار يوم
 الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول ولما توفي كان أبو بكر بعزله بالسبخ وعمر حاضر فلما توفي قام
 عمر فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وانه والله ما مات
 ولا كذب ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا انه مات وأقبل أبو بكر وعمر يكلم الناس فدخل على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى في ناحية البيت فكشف عن وجهه ثم قبله وقال بأبى أنت
 وأمى طبت حيا وميتا أما الموتة التى كتب الله عليك فقد منها ثم رد الثوب على وجهه ثم خرج وعمر
 يكلم الناس فأمره بالسكوت فابى فاقبل أبو بكر على الناس فلما سمع الناس كلامه أقبلوا اليه
 وركبوا عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان
 يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات
 أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين قال
 فوالله لكان الناس ما هم بها الا منه قال عمر فوالله ما هو الا اذ سمعناها فقرفت حتى وقفت على
 الارض ما تحملى رجلاى وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ولما توفي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ووصل خبره الى مكة وعامله عليها عتاب بن أسيد بن أبى العاص بن أمية استخفى
 عتاب واوتجت مكة وكاد أهلها يرتدون فقام سهيل بن عمرو على باب الكعبة وصاح بهم فاجتمعوا
 اليه فقال يا أهل مكة لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد والله ليأتين الله هذا الأمر كذا كر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلقد رأيته قائما قائما هذا وحده وهو يقول قولوا معى لا اله الا الله تدين لكم
 العرب وتؤدى اليكم العجم الجزية والله لتنفقن كنوز كسرى وقيصرى في سبيل الله فمن بين مستهزئ
 ومصدق فكان ما رأيتم والله ليكونن الباقي فامتنع الناس من الردة وهذا المقام الذى قاله رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما أسر سهيل بن عمرو في بدر أمر بن الخطاب وقد ذكر هناك

(حديث السقيفة وخلافه أبي بكر رضى الله عنه وأرضاه)

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الانصار في سقيفة بني ساعدة ليما يعوا سعد بن عبادة
 فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمرو أبو عبيدة بن الجراح فقال ما هذا فقالوا معنا أمير ومعه أمير فقال
 أبو بكر منا الأمر ومنكم الوزراء ثم قال أبو بكر قد رضيت لكم احدهما من الرجلين عمرو وأبا عبيدة
 أمين هذه الأمة فقال عمر أيكم يطيب نفسا ان يخلف قديمين قدمهما النبي صلى الله عليه وسلم
 فبأيه عمر وبأيه الناس فقالت الانصار أو بعض الانصار لا نأبى الا عليا قال وتختلف على وبنو

أورى التي في الامور
رشادا
لقريب من المهلاك كما
أهـ لك سابور بالسواد ابادا
وقد كان سابور في مسيره
في البلاد أتى على بلاد
البحرين وفيه يومئذ بنو
تميم فامعن في قتالهم وفرت
بنو تميم وشيخها يومئذ عمرو
ابن تميم بن مر وله يومئذ
ثلاثمائة سنة وكان يعلق
في عمود البيت في قفة قد
اتخذت له فاراد واجله فابى
عليهم الا أن يتركوه في
ديارهم وقال أنا هالك
اليوم أو غدا وماذا بقي لي
من فصة العمر ولعل الله
ينحيكم من صولة هذا الملك
المسلط على العرب نفلوا
عنه وتركوه على ما كان
عليه فصحت خيل سابور
الديار فنظروا الى أهلها
وقدار تحلوا ونظروا الى
قفة معلقة في شجرة وسمع
عمرو صهيل الخيل ووقعها
وهو سمة الرجال فاقبل
يصيح بصوت ضعيف فاخذوه
وجاءوا به الى سابور فلما
وضع بين يديه نظر الى دلائل
الهرم ومرورا باليام عليه
ظاهرة فقال له سابور من
أنت أيها الشيخ الثاني قال
انا عمرو بن تميم بن مر وقد
بلغت من العمر ما ترى
وقد هرب الناس منك
لا سرا في القتل وشدة

هاشم والزبير وطلمة عن البيعة وقال الزبير لا أعمد سيفي حتى يبايع علي فقال عمر خذوا سيفه
واضربوا به الحجر ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة وقيل لما سمع علي بيعة أبي بكر خرج في قبض ما عليه
ازار ولا رداه عجل حتى بايعه ثم استمدى ازاره ورداه فقبله والصحيح ان أمير المؤمنين ما بايع الا
بعد ستة أشهر والله أعلم وقيل لما اجتمع الناس على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول اني
لا رى عجاجة لا بطفئها الا دم يا آل عبد مناف قيم أبو بكر من أموركم أين المستضعفان أين الاذلان
علي والعباس ما بال هذا الامر في أقل حي من قريش ثم قال لعلي ابسط يدك أبايعك فوالله لئن
شئت لاملأنهم غايه خيلا ورجلا فابى علي عليه السلام عليه فتمثل بشعر المنتمس
ولن يقيم علي تحسف براديه * الا الاذلان غير الحى والود
هذا على الحسف مربوط برمته * وذاتنح فلا يكر له أحد

فزجره علي وقال والله انك ما أردت بهذا الا الفتنة وانك والله طامنا بغيت للاسلام شر الا حاجة لنا
في نصيحتك وقال ابن عباس كنت اقرئ عبد الرحمن بن عوف القرآن فخرج عمر وحججه نامعه فقال لي
عبد الرحمن شهدت أمير المؤمنين اليوم بنى وقال له رجل سمعت فلانا يقول لو مات عمر لباعيت
فلانا فقال عمر انى لقائم العشي في الناس أحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يفتصبوا الناس
أمرهم قال فقلت يا أمير المؤمنين ان الموسم يجمع رعايا الناس وغوغاهم وهم الذين يغلبون على
مجلسك وأخاف أن تقول مقالة لا يعوها ولا يحفظوها ويطيروا بها ولكن امهل حتى تقدم المدينة
وتخلص بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول ما قلت فيعوا مقالتك فقال والله لا قوم بها
أول مقام أقومه بالمدينة قال فلما قدمت المدينة هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس
عمر على المنبر حمد الله وأثنى عليه ثم قال بعد ان ذكر الرجم وما نسخ من القرآن فيه انه بلغني ان قائلا
منكم يقول لو مات أمير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرأ أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فتنة وقد
كانت كذلك ولكن الله وفي شرها وليس منكم من تقطع اليه الا عناق مثل أبي بكر وانه كان
خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عليا والزبير ومن معهم ما تخافوا عناقى بيت
فاطمة وتختلف عنا الانصار واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له انطلق بنا الى اخواننا من
الانصار فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلا من الانصار احدهما عويم بن ساعدة والثاني
معن بن عدي فقالا لنا ارجعوا اقصوا أمركم بينكم قال فأتينا الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بني
ساعدة وبين أظهرهم رجل من مل قلت من هذا قالوا سعد بن عباد وجع فقام رجل منهم فحمد
الله وأثنى عليه وقال اما بعد فتحن الانصار وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر قريش رهط بيننا وقد
دفت اليناداة من قومكم فاذا هم يريدون ان يغصبونا الامر فلما سكوت وكنت قد زورت في نفسي
مقالة أقول لها بين يدي أبي بكر فلما أردت ان أتكم قال أبو بكر على رسلك فقام فحمد الله وما ترك
شيأ كنت زورت في نفسي الا جاء به أو باحسن منه وقال يا معشر الانصار انكم لاتذكرون فضلا
الا وأنتم له أهل وان العرب لاتعرف هذا الامر الا لقريش هم اوسط العرب دارا ونسبا وقد
رضيت لكم أحدهذين الرجاين وأخذ بيدي ويبدأ بي عبدة بن الجراح واني والله ما كرهت من
كلامه كلمة غيرها ان كنت أقدم فتضرب عنقي فيما لا يقربني الى انتم أحب الى من ان أؤمر على
قوم فيهم أبو بكر فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل فقال أنا جدي بها المحكك وعذيقها المرجب
منا أمير ومنكم أمير وارتفعت الاصوات واللفظ فلما خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك
أبايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم تزونا على سعد بن عباد فقال قائلهم قتلتهم سعدا فقلت

قتل الله سعدا وانا والله ما وجدنا امرأه أقوى من بيعة أبي بكر خشيت ان فارقت القوم ولم
 تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نتابعهم على ما لا نرضى به واما ان نخالفهم فيكون فسادا
 وقال أبو عمر الانصارى لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة
 وأخرجوا سعد بن عباد ليولوه الامر وكان مريضاً فقال بعد ان حمد الله بياض شر الانصار لكم سابقة
 وفضيلة ليست لاحد من العرب ان محمداً صلى الله عليه وسلم لبث في قومه بضعة عشرة سنة يدعوهم
 فلما آمن به الا القليل ما كانوا يقدرون على منعه ولا على اعزاز دينه ولا على دفع ضيق حتى اذا
 أراد الله بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة ورزقكم الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز
 له ولدينه والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس على عدوه حتى استقامت العرب لامر الله طوعاً
 وكرهاً وأعطى البعید المقادة صاغراً فانت رسول الله بأسيا فكم العرب وتوفاه الله وهو عنكم راض
 قرر العين استبدت وابتدأ الامر دون الناس فانه لكم دونهم فاجابوه باجمعهم ان قد وفق وأصبحت
 الراى ونحن نوليك هذا الامر فانك مقنع ورضا للمؤمنين ثم انهم تراءوا والكلام وأبى المهاجرون
 من قريش وقالوا نحن المهاجرون وأصحابه الاولون وعشيرة وأولياؤه فقال طائفة منهم فانا
 نقول منّا أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا أبداً فقال سعد هذا أول الوهن وسمع عمر الخبزيقي
 منزل النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فيه فإرسلا اليه ان اخرج الى فارس الى اليه اني مشغول فقال
 عمر قد حدثت أمراً لا بد لك من حضوره فخرج اليه فاعلمه الخبر فضيا مسرعين نحوهم ومعهما أبو
 عبيدة قال عمر فأتيناهاهم وقد كنت زورت كلاماً أقوله لهم فلما دنوت أقول أسكتني أبو بكر وتسكنكم
 بكل ما اردت ان أقول فحمد الله وقال ان الله قد بعث فينا رسولا شهيدا على أمته ليعبدوه
 ويوحده وهم يعبدون من دونه آلهة شتى من حجر وخشب فعظم على العرب ان يتركوا دين
 آبائهم فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بنصديقه والمواساة له والصبر معه على شدة أذى
 قومه وتكذيبهم اياه وكل الناس لهم مخالف زأر عليهم فلم يستوحشوا القلة عددهم وشنف الناس
 لهم فهم أول من عبد الله في هذه الارض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس
 به هذا الامر من بعده لا ينارعه هم الا ظالم وأنتم بامعشر الانصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا
 سابقتهم في الاسلام رضيكم الله انصارا لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرة فليس بعد المهاجرين
 الاولين عندنا بمنزلةكم فحين الامر وأنتم الوزراء لا تفاوتون بعشيرة ولا تقضى دونكم الامور فقام
 حباب بن المنذر بن الجوح فقال بامعشر الانصار امكوا عليكم أمركم فان الناس في ظلكم ولن
 يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدروا الا عن رأيكم أنتم أهل العز وأولو العدد والمنعة وذوو
 البأس وانما ينظر الناس ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم أمركم أبي هؤلاء الامام معتم فانا أمير
 ومنكم أمير فقال عمر هيات لا يجتمع اثنان والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونيبنا من غيركم ولا
 تمتنع العرب ان تولى أمرها من كانت النبوة فيهم ولنا بذلك الحجة الظاهرة من ينار عناس سلطان
 محمد ونحن أولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر بامعشر الانصار امكوا على أيديكم ولا تسمعوا
 مقالة هذا أصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان أبو اعليكم فاجابوهم عن هذه البلاد وتولوا
 عليهم هذه الامور فانتهم والله أحق به هذا الامر منهم فانه بأسيا فكم دان الناس لهذا الدين انا
 جدي بها المحكاث وعذيقها المرجب انا أبو شبل في عرينة الاسد والله لأشتم لنبيد نهاجذعة
 فقال عمر اذ اليقتلك الله فقال بل اياك يقتل فقال أبو عبيدة بامعشر الانصار انكم أول من نصر
 فلا تكونوا أول من بدل وغير فقام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير فقال بامعشر الانصار انا والله

عقوبتك اياهم وآثرت
 الفناء على يدك لتبقى من
 مضى من قومي ولعل الله
 ملك السموات والارض
 يجري على يدك فرجهم
 ويصرفك عما أنت بسبيله
 من قتلهم وأنا سائلك عن
 أمر ان أنت أذنت لي
 فيه فقال له ساور قل يسمع
 منك فقال له عمرو ما الذي
 يصحك على قتل رعيته
 ورجال العرب فقال ساور
 أقتلهم لما ارتكبوا من
 أخذ بلادى وأهمل
 ما كنى فقال عمرو ففعلوا
 ذلك ولست عليهم بقم فلما
 بلغت بقوا على ما كانوا
 عليه من الفساد هيبة قال
 ساور أقتلهم لانما لوك
 الفرس نجس في مخزون
 علمنا وما سلف من أخبار
 أو ائلمان العرب ستدال
 علينا وتكون لهم الغلبة
 على ملكنا فقال عمرو وهذا
 أمر تستحقه أو تظنه قال
 بل أسئته لا بد يكون
 ذلك قال له عمرو فان كنت
 تعلم ذلك فلم تسي الى العرب
 والله لن تبقي على العرب
 جميعا وتحسن اليهم
 ليكافئونك عند ادالة
 الدولة لهم على قومك
 باحسانك وان انت طالت
 بك المدة كافوك عند
 مصير الملك اليهم فيبغون
 عليك وعلى قومك ان

كان الامر حقا كما تقول
فهو احرم في الراى وأفع
في العاقبة وان كان باطلا
فلم تستعمل الاثم وتسفك
دماء رعيته فقال سابور
الامر صحيح وهو كائن لكم
والراى ما قلت واقصد
صدقت في القول ونصحت
في الخطاب فنادى منادى
سابور بأمان الناس ورفع
السيف والكف عن
قتلهم ويقال ان عمر ابقى
في هذا العالم بعد هذا
الوقت ثمانين سنة وقيل
أقل من ذلك والله أعلم
وسار سابور نحو بلاد الشام
فافتتح المدن وقتل خلائق
من الروم ثم طالبت به
نفسه بالدخول الى أرض
الروم مستنكرا ليعرف
أخبارهم وسار اليهم فتنكر
وسار الى القسطنطينية
فصادف وليمة لقيصر قد
اجتمع فيها الخاوص والعام
منهم فدخول في جانيهم
وجلس على موأندهم وقد
كان قبصر امر مصورا اتى
عسكر سابور فصورته فلما
جاء قيصر بالصورة أمر
بها فصوره على آنية
الشراب من الذهب
والفضة واتاه من كان على
للائدة التي عليها سابور
بكأس فنظر بعض الخدم
الى الصورة التي على
الكأس وسابور مقابل
على المائدة فحبب من

وان كنا أولى فضيلة في جهاد المشركين وسابقة في الدين ما أردنا به الارضار بنا وطاعة نبينا
والكذب لانفسنا فما ينبغي ان نستطيع على الناس بذلك ولا ينبغي به الدنيا الا ان محمد صلى الله
عليه وسلم من قريش وقومه أولى به وايم الله لا يراني الله أنارعههم هذا الامر فانقوا الله ولا
تخالقوهم فقال أبو بكر هذا عمر وأبو عبيدة فان شئتم فبايعوا فقالوا والله لا نتولى هذا الامر عليك
وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة وهي أفضل دين المسلمين
ابسط يدك نبايعك فلما ذهبوا يبايعونه سبقهم ما بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر عرفت
عقاقا أنفست على ابن عمك الامارة فقال لا والله ولكني كرهت ان انزع القوم حقهم ولم أرأت
الاوس ماصنع بشير وما تطلب الخرج من تأمير سعد قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير
وكان نقيبا والله لئن وليتها الخرج مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم فيها نصيبا
أبدا فقوموا فبايعوا وأبا بكر فبايعوه فانكسر على سعد والخرج ما أجمعوا عليه وأقبل الناس
يبايعون أبا بكر من كل جانب ثم تحول سعد بن عباد الى داره فبقى أياما وأرسل اليه ليبايع فان
الناس قد بايعوا فقال لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي وأخضب سنان رجلي وأضرب بسيفي
واقاتلكم باهل بيتي ومن أطاعني ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي
فقال عمر لا ندعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج وأبى ولا يبايعكم حتى يقتل وليس بقتل
حتى يقتل معه أهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه وانما هو رجل واحد فتركوه وجاءت أسلم
فبايعت فقوى أبو بكر بهم وبايع الناس بعد قيل ان عمرو بن حريث قال لسعيد بن زيد مني بيع
أبو بكر قال يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهوا ان يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة قال
الزهرى بقي على وبنو هاشم والزبير سنة أشهر لم يبايعوا أبا بكر حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها
فبايعوه فلما كان الغد من بيعة أبي بكر جلس على المنبر وبايعه الناس بيعة عامة ثم تكلم فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنتم فاعينوني وان أسأت
فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندي حتى آخذله حقه والقوى
ضعيف عندي حتى آخذمنه الحق ان شاء الله تعالى لا يدع أحد منكم الجهاد فانه لا بدعه قوم
الا ضربهم الله بالذل أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم
قوموا الى صلاتكم رحمكم الله (أسيد بن حضير يضم الهمة وبالهاء المهملة المضمومة وبالضاد
المهجمة وآخره راه)

﴿ ذكر تجهيز النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه ﴾

فلما بيع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن يوم الثلاثاء وقيل بقي
ثلاثة أيام لم يدفن والاول أصح وكان الذي ولي غسله علي والعباس والفضل وقتل ابن العباس
وأسماء بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضرهم أوس بن خولى الانصارى
وكان بدر يا وكان العباس وأبناءه يلقبونه وأسامة وشقران يصبون الماء وعلى يغسله وعليه قبضه
وهو يقول يا بى انت وأخى ما أطيبك حيا وميتا ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يرى من
ميت واختلجوا في غسله في ثيابه أو مجردا فلقى الله عليهم النوم ثم كلهم مكلم لا يدري من
هو أن غسلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه ففعلوا ذلك وكفن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ثلاثة أثواب ثوبين صغارين وبرد حبرة أدرج فيها ادراجا واختلجوا في موضع
دفنه فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي الا دفن حيث

اتفاق الصورتين وتغارب
الشكلين فقام الى الملك
فاخبره فامر به فقتل بين
يديه فسأله عن خبره فقال
أنا من اساورة سابور
استحققت العقوبة لأمري
كان مني فسد عاني ذلك الى
الدخول الى أرضكم فلم
يقبل ذلك منه وقدم الى
السيف فاقر فجعله في جلد
بقرة وسار فيصرف في جنوده
حتى توسط العراق وافتتح
المدائن وشن الغارات
وعضد النخل وانتهى الى
مدينة جنديسابور وقد
تحصن بها وجوه فارس فنزل
عليها وحضر عبد لهم في تلك
الليلة التي أشرفوا على فتح
المدينة في صبيحتها فاعقل
الموكا ون أمر سابور وأخذ
الشراب منهم وكان بالقرب
من سابور جماعة من
اسارى الفرس فخطبهم
ان يحل بعضهم بعضا
وشجعهم وأمرهم ان
يصبوا عليه زقا قافا من
الزيت كانت هنالك
فعلوا فلان عليه الجلد
وتخلص واتى المدينة وهم
يتحارسون على سورها
فخطبهم فعرفوه ورفعوه
بالجبال ففتح أبواب خزائن
السلح وخرج بهم ففرقهم
حول مواضع من الجيش
والروم غارون مطمئنون
فكبس الجيش عند ضرب

قبض فرفع فراشه ودفن موضعه وحفر له أبو طلحة الانصارى لحدا ودخل الناس يصلون
عليه ارسالا الرجال ثم النساء ثم الصبيان ثم العبيد ودفن ليلة الاربعاء وكان الذي نزل قبره على بن
أبي طالب والفضل وقيم ابنا العباس وشقران وقال أوس بن خولى الانصارى لعلى أنشدك الله
وحفظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به بالتزول فنزل وكان المغيرة بن شعبه يدعى أنه
أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول ألقى خاتمي في قبره عهدا فقلت
لا آخذنه وسأل ناس من أهل العراق عليا عن ذلك فقال كذب المغيرة أحدثنا عهدا به قيم بن
العباس واختلفوا في عمره يوم مات فقال ابن عباس وعائشة ومعاوية وابن المسيب كان عمره ثلاثا
وستين سنة وقال ابن عباس أيضا ودغفل بن حنظلة كان عمره حسا وستين سنة وقال عروة بن
الزبير كان عمره ستين سنة

﴿ ذكر انقاذ جيش أسامة بن زيد ﴾

قد ذكرنا استعمال النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد على جيش وأمره بالتوجه الى الشام
وكان قد ضرب البعث على أهل المدينة ومن حولها وفيهم عمر بن الخطاب فتوفي النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يسر الجيش وأريدت العرب امامامة أو خاصة من كل قبيلة وظهر النفاق واشترأت يهود
والنصارى وبقي المسلمون كالغنم في الليلة المطيرة لفقد نبيهم وقتلهم وكثرة عدوهم فقال الناس
لابي بكر ان هؤلاء يعنون جيش أسامة جند المسلمين والعرب على ما ترى فقد انتقضت بك فلا ينبغي
ان تفرق جماعة المسلمين عنك فقال أبو بكر والذي نفسي بيده لو ظننت ان السباع تحت طفي
لا نفذت جيش أسامة كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم فخطب الناس وأمرهم بالتجهز لا يزروا
يخرج كل من هو من جيش أسامة الى معسكره بالجرف فخرجوا كما أمرهم وجلس أبو بكر من
بقي من تلك القبائل التي كانت لهم الهجرة في ديارهم فصاروا مساجح حول قبائلهم وهم قليل فلما
خرج الجيش الى معسكرهم بالجرف وتكاملوا أرسل أسامة عمر بن الخطاب وكان معه في جيشه
الى أبي بكر يستأذنه ان يرجع بالناس وقال ان معي وجوه الناس وجائهم ولا آمن على خليفة
رسول الله وحرم رسول الله والمسلمين ان يتخطفهم المشركون وقال من مع أسامة من الانصار لا يمر
ابن الخطاب ان أبا بكر خليفة رسول الله ألا قامض فابلقه عنا واطلب اليه ان يولى أمرنا فقدم سنا
من أسامة فخرج عمر بأمر أسامة الى أبي بكر فاخبره بما قال أسامة فقال لو خطفتني الكلاب
والذئاب لانفذته كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولولم يبق في القرى غيري لانفذته قال عمر فان الانصار تطلب رجلا فقدم سنا من أسامة
فوثب أبو بكر وكان جالسا وأخذ يلحمة عمر وقال ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتأمرني ان أعزله ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم واشخصهم وشييعهم وهو ماش
واسامة راكب فقال له أسامة يا خليفة رسول الله لتركبن أولادنا فقال والله لا نزل ولا اركب
وما على ان اغبر قدى ساعة في سبيل الله فان للغازي بكل خطوة يخطوها سبع مائة حسنة تكسب
له وسبع مائة درجة ترفع له وسبع مائة سيئة تمحى عنه فلما أراد ان يرجع قال لاسامة ان رأيت ان
تعينني بعمر فافعل فاذن له ثم وصاهم فقال لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمنوا ولا تقتلوا اطفالا
ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تقمروا ولا تخالوا وتحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة
ولا بقرة ولا بعيرا وسوف تخربون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم
له وسوف تقدمون على قوم قد فخصوا اوساط رؤسهم وتركوها حولها مثل العصائب فاخفوههم

النواقيس فانوه بقيصر
 أسيرافا سحياء وأبقى عليه
 وضم اليه من أقلت من
 القتل من رجاله فغرس
 قيصر بالعراق الزيتون بدلا
 مما عضده من النخل فيها
 ولم يكن يعهد بالعراق
 الزيتون قبل ذلك وبني
 شاذروان مدينة تستر
 أنهرها والشاذروان هو
 المسناة العظيمة والسكر
 من الجسر والحديد
 والرصاص وعمر ما أخرج
 في أخبار بطول ذكرها
 وانصرف قيصر نحو الروم
 وقد ذكر في بعض الأخبار
 أن سابور ربق قيصر وقطع
 أعصاب عقبيه أورقها
 وأن الروم تربق دوابها
 ولا تلبس الخفاف المعقبة
 وفي ذلك يقول الحرث بن
 جندة المعروف بالهرمزان
 شعرا
 هم ما يكونا جميع الناس طرا
 وهم ربقوا هرقلا بالسواد
 وهم قتلوا أباقابوس عصبا
 وهم أخذوا البسيطة من أباد
 وفي فعل سابور وتغريه
 بنفسه في دخوله إلى أرض
 عدوه متجسسا يقول بعض
 المتقدمين من شعراء أبناء
 فارس
 وكان سابور صفوا في أرومته
 أحيد عنها فاضى غير مختار
 إذ كان بالروم جاسوسا
 يجول به

بالسيف خفقا اندفعوا باسم الله وأوصى أسامة أن يفعل ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فسار وأوقع بقبائل من ناس قضاة التي أرندت وغنم وعاد وكانت غيبته أربعين يوما وقيل سار
 يوما وكان اتفاد جيش أسامة أعظم الأمور نفعا للمسلمين فإن العرب قالوا لو لم يكن بهم هم قوة لنا
 أرسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون أن يفعلوه

﴿ ذكر أخبار الأسود العنسي باليمن ﴾

واسمه عبل بن كعب بن عوف العنسي بالنون وعنس بطن من مذحج وكان يلقب ذا الخمار لانه
 معتما متخمرا أبدا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع لبازان حين أسلم واسلم أهل اليمن عمو
 اليمن جميعه وأمره على جميع مخاليفه فلم يزل عاملا عليه حتى مات فلما مات باذان فرق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أمره في اليمن فاستعمل عمرو بن خرم على نجران وخالد بن سعيد بن العاص على
 مابن نجران وزيد وعامر بن شهر على همدان وعلى صنعاء شهر بن باذان وعلى عك والاشعريين
 الطاهرين أبي هالة وعلى مأرب أبي موسى وعلى الجندي على بن أمية وكان معاذ معلمًا ينقل في عمالة
 كل عام إلى اليمن وحضر موت واستعمل على أعمال حضر موت زياد بن أبيد الانصاري وعلى
 السكاسك والسكون عكاشة بن ثور وعلى بني معاوية بن كندة عبد الله أو المهاجر فاشتكر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلم يذهب حتى وجهه أبو بكر فسات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا
 عماله على اليمن وحضر موت وكان أول من اعترض الأسود الكاذب شهر وفيروز وداذويه وكان
 الأسود العنسي لمساعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وتعرض من السفر غير مرض
 موته بلغه ذلك فادعى البيوة وكان مشعبذا يريهم الا عاجيب فاتبعه مذحج وكان ردة الاسود أول
 ردة في الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزا نجران فأخرج عنها عمرو بن خرم وخالد
 ابن سعيد وثب قيس بن عبد يغوث بن مكشوح على فروة بن مسيك وهو على مراد فاجلده ونزل
 منزله وسار الأسود عن نجران إلى صنعاء وخرج اليه شهر بن باذان فلقية فقتل شهر لخمس وعشرين
 ليلة من خروج الأسود وخرج معاذ هاربا حتى لحق بأبي موسى وهو بأرب فلم يقابح حضر موت
 ولحق بفروة من ثم على أسلامه من مذحج واستتب للأسود ملك اليمن ولحق امرأه اليمن إلى
 الطاهرين أبي هالة الأعمر وخالدا فانهم أراجعا إلى المدينة والطاهر بجبال عك وجبال صنعاء
 وغلب الأسود على مابن مضاة حضر موت إلى الطائف إلى البحرين والاحساء إلى عدن
 واستطار أمره كالخريق وكان معه سبع مائة فارس يوم لقي شهر أسوى الركبان واستغلظ أمره
 وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدي كرب وكان خليفته على جنده قيس بن عبد يغوث وأمر
 الأبناء إلى فيروز وداذويه وكان الأسود تزوج امرأة شهر بن باذان بعد قتله وهي ابنة عم فيروز
 وخاف من بحضر موت من المسلمين أن يبعث اليهم جيشا أو يظهر بها كذاب مثل الأسود
 فتروج معاذ إلى السكون فخطفوا عليه وجاء اليهم وإلى من باليمن من المسلمين كتاب النبي صلى الله
 عليه وسلم يأمرهم بقتال الأسود فقام معاذ في ذلك وقويت نفوس المسلمين وكان الذي قدم بكتاب
 النبي صلى الله عليه وسلم وبر بن يحيى الأزدي قال جشنس الديلمي فجاءتنا كتب النبي صلى الله
 عليه وسلم يأمرنا بقتاله أمام صادمه أو غيلة يعني اليه وإلى فيروز وداذويه وأن نكتب من عنده
 دين فعملنا في ذلك فرأينا أمرًا كثيفا وكان قد تغير قيس بن عبد يغوث فقلنا إن قيسا يخاف على
 دمه فهو لا قول دعوة فدعونا وبلفناه عن النبي صلى الله عليه وسلم فكاننا نزلنا عليه من السماء
 فأجابنا وكاتبنا الناس فآخبره الشيطان شيئا من ذلك فدعا قيسا فآخبره أن شيطانه يأمره بقتال

حورم النية من ذي كيد مكار
 فاستأسروه وكانت كبوة
 عجا
 وزلة سبقت من غير عثار
 فاصبح الملك الرومي معترضا
 ارض العراق على هول
 واخطار
 فراطن الفرس بالابواب
 فافترقوا
 كما تحارب اسد الغاب في
 الغار
 فجذب بالسيف امر الروم
 فاصحفوا
 لله درك من طلاب اوتار
 اذ يغرسون من الزيتون
 ماعضدوا
 من النخيل وما حنوا بشار
 وغراسا بور بعد ذلك بلاد
 الجزيرة وآمد وغيرها من
 بلاد الروم ونقل خلقا من
 اهلها واسكنهم بلاد السوس
 وتستر وغيرها من مدن
 كور الالهواز فتناسلوا
 وقطنوا تلك الديار في ذلك
 الوقت صار الديباج التستري
 وغيره من انواع الحرير
 يعمل بتستروا والخز
 بالسوس والستور والفرش
 يبلادنصيبين ومكث الى
 هذه الغاية وقد كان من
 قبله من ملوك الساسانية
 وكثير من سلف من فارس
 الاولى يسكن بطيسيون
 وذلك بغربي المدائن من
 ارض العراق فسكن ساور
 في الجانب الشرقي من

لميله الى عدوه فخاف قيس لانت اعظم في نفسه من ان يحدث نفسه بذلك ثم اتانا فقال يا جشنس
 وروز وباد اذويه فاخبرنا بقول الاسود فيمنان نحن معه بعدتنا اذ ارسل اليها الاسود فهددنا
 فاجبتنا اليه ونجونا منه ولم نكذوه وهو من تاب بنا ونحن نخذره فيمنان نحن على ذلك اذ جاءتنا كتب
 من بن شهر وذي زود وذي مران وذي الكلاع وذي ظليم يمدلون لنا النصر فكتبناهم
 و امرناهم ان لا يفعلوا شيئا حتى نبرم امرنا وانما اهلنا جوا ذلك حين كاتبهم النبي صلى الله عليه
 وسلم وكتب ايضا الى اهل نجران فاجابوه وبلغ ذلك الاسود واحس بالهلاك قال قد خلت على
 زادوهي امراته التي تزوجها بعد قتل زوجها شهر بن باذان فدعونها الى ما نحن عليه وذكرتها
 قتل زوجها شهر واهلاك عشرين او فضيحة النساء فاجابت وقالت والله ما خلق الله شخصا ابغض
 الى منه ما يقوم الله على حق ولا ينهي عن محرم فاعلموني امركم اخبركم بوجه الامر قال فخرجت
 واخبرت فيروز وادويه وقيسا قال واذ قد جاء رجل فدعا قيسا الى الاسود فدخل في عشرة من
 مذبح وهدان فلم يقدر على قتله معهم وقال له ألم اخبرك الحق وتخبرني الكذب انه يعني شيطانه
 يقول لي ان لا تقطع من قيس يده يقطع رقبته فقال قيس انه ليس من الحق ان اهلك واذت
 رسول الله فرني بما احببت او اقماني فوثة اهون من موتات فرق له وتركه وخرج قيس فربنا وقال
 اعمالكم ولم يقعد عندنا فخرج علينا الاسود في جمع فقمنا له وبالباب مائة مابين بقرة وبعير
 فنحرفها ثم خلاها ثم قال احق ما بلغني عنك يا فيروز وبؤاله الحربة لقد دهممت ان انحررك فقال
 اخبرتنا الصهرك وفضلتنا فلم تكن نبينا ما بعنا صدينا منك بشيء فكيف وقد اجتمع لنا بك امر
 الدنيا والاخرة فقال له اقسم هذه فقمنا والحق به وهو يسمع سعاية رجل بفيروز وهو يقول له
 اتانا له غدا واصحابه ثم التفت فاذا فيروز فاخبره بقسمها وادخل الاسود ورجع فيروز فاخبرنا
 الخبر فارسلنا الى قيس فجاءنا فاجتمعنا على ان اعود الى المرأة فاخبرها بعزمنا وناخذ رأيها فاتيها
 فاخبرتها فقالت هو مختزر وليس من القصر شيء الا والحرس محيطون به غيرها هذا البيت فان
 ظهره الى مكان كذا وكذا فاذا امسيتم فانقبوا عليه فانكم من دون الحرس وليس دون قتله شيء
 وسجدون فيه سرا جاسد لاحافنا قاني الاسود خارجا من بعض منازلها فقال ما ادخلك على ووجأ
 رأسي حتى سقطت وكان شديد افصاحت المرأة فادهشته وقالت جاءني ابن عمي زائر افعلت به
 هذا فتركني فاتيته اصحابي فقلت النجاء الهرب واخبرتهم الخبر فانا على ذلك حيارى اذ جاءنا
 رسولها يقول لاندعن ما فارقتك عليه فلم ازل به حتى اطمان فقلنا لفيروز انتم افتمت منها ففعل
 فلما اخبرته قال تنقب على بيوت مبطنة فدخل فاقطع البطانة وجلس عندها كالزائر فدخل عليها
 الاسود فاخذته غيرة فاخبرته برضاع وقرابة منها محرم فاخرجه فلما امسينا علمنا في امرنا واعلمنا
 اشياءنا وعلمنا عن مراسله الحمدانيين والخيبريين فنقبنا البيت ودخلنا وفيه سراج تحت جفنة
 واتقينا بفيروز كان أشدنا قلنا انظر ماذا ترى فخرج ونحن بينه وبين الحرس فلما دنا من باب
 البيت سمع غطيطا شديدا والمرأة قاعدة فلما قام على باب البيت اجلسه الشيطان وتكلم على
 لسانه وقال مالي ولك يا فيروز فخشي ان يرجع ان يهلك وتهلك المرأة فعاجله وخالطه وهو مثل
 الجمل فاخذ برأسه فقتله ودق عنقه ووضع ركبته في ظهره فدفقه ثم قام ليخرج فاخذت المرأة بشو به
 وهي ترى انه لم يقتله فقال قد قتلتته وارحتك منه وخرج فاخبرنا فدخلنا معه فحار كما يخور الثور
 فقطعت رأسه بالسفرة وابتهدر الحرس المقصورة يقولون ما هذا فقالت المرأة النبي يوحى اليه
 فحمدوا وقعدنا نأتمر بيننا فيروز وادويه وقيس كيد فنجبرنا شيئا فاجتمعنا على النداء فلما طلع

المدائن وبني هناك الايوان
المعروف بايوان كسرى
الى هذه الغاية وقد كان
أبرويز بن هرم من أتم مواضع
من بناء هذا الايوان وقد
كان الرشيد نازلا على دجلة
بالقرب من الايوان فسمع
بعض الخدم من وراء
السرادق يقول لا آخر هذا
الذي بنى هذا البناء ابن كذا
وكذا أراد أن يصعد عليه
الى السماء فأمر الرشيد
بعض الاستاذين من
الخدم أن يضربه مائة عصا
وقال لمن حضره ان الملك
نسبة والملوك به اخوة وان
الغيرة بعثتني عليه وعلى
أدبه لصيانة الملك وما يلحق
الملوك للملوك (وذكر) عن
الرشيد بعد القبض على
البرامكة انه بعث الى يحيى
ابن خالد بن برمك وهو في
اعتقاله يشاوره في هدم
الايوان فبعث اليه لا تفعل
فقال الرشيد لمن حضره في
نفسه المجوسية والحنو عليها
والمنع من ازالة آثارها
فتمرع في هدمه ثم نظر
فاذا يلزمه في هدمه أموال
عظيمة لا تضبط كثرة
فامسك عن ذلك وكتب الى
يحيى يعلم ذلك فأجاب بان
ينفق في هدمه ما بلغ من
الاموال ويحصر على
فعله فحجب الرشيد من تنافي
كلامه في أوله وآخره فبعث

الفجر نادينا بشعارنا الذي بيننا وبين اصحابنا ففرع المسلمون والكافرون ثم نادينا بالاذان فقلت
شهد ان محمدا رسول الله وان عملة كذاب والقينا اليهم رأسه وأحاط بنا اصحابه وحرسه وشنوا
الغارة واخذوا صبياننا كثيرة وانهم وافسادنا اهل صنعاء من عنده منهم قام مسكه ففعلوا فلما خرج
اصحابه وقد واسبه من رجلا فراسلونا وراسلناهم على ان يتركوا لنا ما في أيديهم ويترك ما في أيدينا
ففعلنا ولم يظفروا من ابشئ وترددوا فيما بين صنعاء ونجران وتراجع اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم الى أعمالهم وكان يصلي بنا معاذ بن جبل وكتبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخبره وذلك
في حياته وأتاه الخبر من ليلته وقدمت رسلنا وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابنا أبو بكر
قال ابن عمر أتى الخبر من السماء الى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلته التي قتل فيها فقال قتل
العنسي قتل رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل من قتله قال قتله فيروز قيل كان أول امر
العنسي الى آخره ثلاثة أشهر وقيل قريب من أربعة أشهر وكان قدوم البشير بقتله في آخر ربيع
الأول بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فكان أول بشارة أتت ابابكر وهو بالمدينة قال فيروز لما
قتلنا الاسود عاد امرنا كما كان وارسلنا الى معاذ بن جبل فصلى بنا ونحن راجون مؤملون لم يبق
شيء نكرهه الا تلك الخيول من اصحاب الاسود فاتي موت النبي صلى الله عليه وسلم فانتقضت
الامور واضطربت الارض (العنسي بالعين والنون) وفي هذه السنة ماتت فاطمة بنت النبي
صلى الله عليه وسلم لثلاث خلون من رمضان وهي ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها وقيل توفيت
بعد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر وقيل بستة أشهر وغسلها على وأسماء بنت عيسى وصلى
عليها العباس بن عبد المطلب ودخل قبرها العباس وعلي والفضل بن العباس * وفيها توفي عبد الله
ابن أبي بكر الصديق وكان أصابه سهم بالطائف وهو مع النبي صلى الله عليه وسلم رماه به ابو محجن ثم
انتقض عليه فمات في شوال * وفي هذا العام الذي يبيع فيه أبو بكر ملك يزدجرد بلاد فارس
وفيه اغنى سنة احدى عشرة اشترى عمر بن الخطاب مولا أسلم بمكة من ناس من الاشعرين

﴿ ذكر اخبار الردة ﴾

قال عبد الله بن مسعود لقد قبا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما كدنا في ذلك فيه لولا ان الله
من علينا بأبي بكر أجمعنا على ان لا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون واننا كل قرى عربية
ونعبد الله حتى يأتينا اليقين فعزم الله لابي بكر على قتالهم فوالله ما رضى منهم الا بالخطبة المخزية
أو الحرب المجلية فاما الخطبة المخزية فان يقرأها ابان من قتل منهم في النار ومن قتل منها في الجنة
وان يدوا قتلانا ونفخ ما أخذنا منهم وان ما أخذنا منكم فوالله ما رضى منهم الا بالخطبة المجلية فان
يخرجوا من ديارهم * وأما اخبار الردة فانه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم وسير أبو بكر جيش
أسامة ارتدت العرب وتضرمت الارض نارا وارتدت كل قبيلة عامة أو خاصة الا قريشا وثقيفا
واستغاث أمر مسيلة وطلحة واجتمع على طليحة عوام طيء واسد وارتدت غطفان تبع العيينة بن
حصن فانه قال نبي من الخلفين يعني اسد او غطفان أحب الينامن نبي من قريش وقدمات محمد
وطليحة حتى فاتبعه وتبعته غطفان وقدمت رسل النبي صلى الله عليه وسلم من اليمامة واسد
وغيرهما وقدمات قدفعوا كتبهم لابي بكر وأخبروه الخبر عن مسيلة وطلحة فقال لا تبرحوا حتى
تجي رسل أمركم وغيرهم بأدهى مما وصفتم فكان كذلك وقدمت كتب أمراء النبي صلى
الله عليه وسلم من كل مكان بانتفاض العرب عامة أو خاصة وتسلطهم على المسلمين فخارهم أبو بكر
بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاربهم بالرسول فرد رسلهم بأمره وأتبع رسلهم رسلا

اليه ليسأله عن ذلك فقال
نعم اماما أشرت به في الاول
فاني أردت بقاء الذكرا لامة
الاسلام وبعد الصيت وأن
يكون من يرد في الاعصار
ويطرأ من الامم في الازمان
يرى مثل هذا البنيان
العظيم فيقول ان أمة قهرت
أمة هذا بنيانها فازالت
وسومها واحتوت على
ملكها لامة عظيمة شديدة
منبعة واما جوابي الثاني
فاخبرت انه قد شرع في
هدمه ثم عجز عنه فاردت
نفي العجز عن أمة الاسلام
لثلاثي قول من وصفت عن
يرد في الاعصار ان هذه
الامة عجزت عن هدم
ما بنتها فارس فلما بلغ الرشيد
ذلك من كلامه قال قاتله
الله تعالى فاسمعه قال شيأ
قط الاصدق فيه واعرض
عن هدمه وسابوره والذي
بني نيسابور ببلاد خراسان
وغيرها بفارس والعراق
(ثم ملك بعده أخوه ازديشير
ابن هرمز) وكان ملكه
الى ان خلع أربعين سنة
(ثم ملك بعده سابور) بن
سابور خمس سنين وكانت له
حروب كثيرة مع اباد بن نزار
وغيرها من العرب فيقول
فيه شاعر اباد
على رغم سابور بن سابور
أصبحت
قبا اباد حولها الخيل والنم

وانتظر بصادمتهم قدوم أسامة فكان عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على قضاة وكتب
امرؤ القيس بن الاصبح السكابي وعلى القين عمرو بن الحكم وعلى سعد هذيم معاوية الوالي
فارتد دبيعة السكابي فبمن تبعه وبنى امرؤ القيس على دينه وارتد زميل بن قطبة القيني وبنى عمرو
وارتد معاوية فبمن اتبعه من سعد هذيم فكتب ابو بكر الى امرئ القيس وهو جسد سكيته بنت
الحسين فسار بوديعة الى عمرو فاقام لزميل والى معاوية العذري وتوسط خيل أسامة ببلاد
قضاة فشن الغارة فيهم فغنموا وعادوا سالمين

﴿ ذكر خبر طليحة الاسدي ﴾

وكان طليحة بن خويلد الاسدي من بني أسد بن خزيمه قد تنبأ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فوجه اليه النبي صلى الله عليه وسلم لضرار بن الازور عاملا على بني اسد و أمرهم بالقيام على
من ارتد فضعف أمر طليحة حتى لم يبق الا اخذه فضر به بسيف فلم يصنع فيه شيأ فظهر بين الناس
ان السلاح لا يعمل فيه فكتر جمعه ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فكان طليحة يقول
ان جبريل يأتيني ويصيح للناس الا كاذيب وكان يأمرهم بترك السجود في الصلاة ويقول ان
الله لا يصنع بتهفرو وجوهكم وتقبح أدياركم شيأ اذكروا الله اعبدوه قياما الى غير ذلك وتبعه كثير من
العرب عصبية فلما كان أكثر اتباعه من أسد و غطفان وطي فسارت فزاره و غطفان الى جنوب
طبيعة واقامت طي على حدود اراضيهم واسد بميراه واجتمعت عبس و ثعلبة بن سعد و مرة بالابرق
من الر بذة واجتمع اليهم ناس من بني كنانة فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين اقامت فرقة بالابرق
وسارت فرقة الى ذي القصة وأمدتهم طليحة باخيصة حبال فكان عليهم وعلى من معهم من الدئل
وليت ومدج وأرسلوا الى المدينة يبذلون الصلاة ويعتصمون الزكاة فقال أبو بكر والله لو منعوني
عقالا لجاهدتهم عليه وكان عقل الصدقة على أهل الصدقة وردتهم فرجع وفدهم فاخبروهم بقلة
من في المدينة وأطمعهم فيها و جعل أبو بكر بعد مسير الوفد على أنصار المدينة عليا و طليحة والزبير
وابن مسعود والزم أهل المدينة بحضور المسجد خوف الغارة من العدو ولقربهم فالبثوا الاثلاثا
حتى طرخوا المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بندي حسي ليكونوا لهم ردأ فوافوا ليلا الانقباب
وعليها المقاتلة فنعوهم وأرسلوا الى أبي بكر بالخبر فخرج الى أهل المسجد على النواضع فردوا
العدو واتبعوهم حتى بلغوا اذ حسي فخرج عليهم الرداء فأنجاه قد نفخواها وفيها الحبال ثم دهموها
على الارض فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ورجعت بهم الى المدينة ولم يصرع مسلم و ظن
الكفار بالمسلمين الوهن وبعثوا الى أهل ذي القصة بالخبر فقدموا عليهم ويات أبو بكر ربيعي
الناس وخرج على تعبئة عتيق وعلى ميمته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن وعلى
أهل الساقفة سويد بن مقرن فاطلع الفجر الا وهم والعدو على صعيد واحد فاشعروا بالمسلمين
حتى وضعوا فيهم السيوف فاذا قرن الشمس حتى ولوهم الادبار وغلبوهم على عامة ظهرهم
وقتل رجال واتبعهم أبو بكر حتى نزل بندي القصة وكان أول الفتح ووضع بها النعمان بن مقرن في
عدد ورجع الى المدينة فذل له المشركون فوثب بنو عبس وذيبيان على من فيهم من المسلمين
فقتلواهم خلف أبو بكر ليقتلن في المشركين عن قتالوا من المسلمين وزيادة وازداد المسلمون قوة
وثباتا وطرقت المدينة صدقات نفر كانوا على صدقة الناس بهم صفوان والزبرقان بن بدر وعدى
ابن حاتم وذلك لتمام ستين يوما من مخرج أسامة وقدم أسامة بعد ذلك بايام وقيل كانت غزوه
وعوده في أربعين يوما فلما قدم أسامة استخلفه أبو بكر على المدينة وجنده معه ليستريحوا ويرجعوا

ويقال ان هذا الشعر قاله
نفر قد لحقوا بارض الروم
حين اوقعهم سبور
ذوالاكتاف على ما ذكرنا
ثم تراجعوا الى ديارهم
وانضافوا الى ربيعة من
ولد بكر بن وائل وان ربيعة
كانت قد غلبت على السواد
وشنت الغارات في ملك
سبور بن سبور فقال شاعر
اباد في ذلك ما وصفناوهم
داخلون في جملة ربيعة
وقيل غير ذلك والله اعلم
بالصحيح منه (ثم ملك بعده
بهرام بن سبور وكان
ملكه عشرين سنة وقيل
احدى عشرة سنة) ثم ملك
بعده يزدجرد بن سبور
المعروف بالاثيم وكان ملكه
الى ان هلك احدى
وعشرين سنة وخمسة
اشهر وثمانية عشر يوما
وقيل اثنتين وعشرين سنة
غير شهرين (ثم ملك بعده
بهرام بن يزدجرد) فكان
ملكه ثلاثا وعشرين سنة
وقيل تسع عشرة سنة وملك
وهو ابن عشرين سنة وغاص
هو وفرسه في حومة حجة
في بعض ايام صيده فخرعت
عليه فارس لما عها من عدله
وشملها من احسانه ورأته
برعيته واستقامة الامور
في ايامه وقد كان خرج في
ايامه خاقان ملك الترك
الى الصفد وشن الغارات

ظهرهم ثم خرج فيمن كان معه فناداه المسلمون ليقيم قاي وقال لا واسينكم بنفسى وسار الى ذى
حسى وذى القصة حتى نزل بالابرق فقاتل من به فهزم الله المشركين واخذ الخطيئة أسيرا فطارت
عبس وبنو بكر واقام أبو بكر بالابرق اياما وغلب على بني ذبيان وبلادهم وحماها الدواب المسلمين
وصدقاتهم ولما انهزم عبس وذبيان رجعوا الى طليحة وهو بزاخرة وكان رحل من سميراء اليها
فاقام عليها وعاد أبو بكر الى المدينة فلما استراح أسامة وجنده وكان قد جاءهم صدقات كثيرة
تفضل عليهم قطع أبو بكر البعوث وعقد الالوية فمقد احد عشر لواء عقد لواء خالد بن الوليد وأمره
بطليحة بن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نويرة بالبطاح ان أقام له وعقد لعكرمة بن أبي جهل
وأمره بمسيمة وعقد للهاجر بن أبي أمية وأمره بجنود الغنسى ومعوقة الالبنا على قيس بن مكشوح
ثم مضى الى كندة بحضرموت وعقد لخالد بن سعيد وبعثه الى مشارف الشام وعقد لعمر بن
العاص وأرسله الى قضاة وعقد لحذيفة بن محصن الغلفاني وأمره باهل دبا وعقد لعرجة بن
هرثة وأمره بجهرة وأمرهم ان يجتمعوا وكل واحد منهم على صاحبه في عمله وبعث شرحبيل
ابن حسنة في أثر عكرمة بن أبي جهل وقال اذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاة وأنت على خيالك
تقاتل اهل الردة وعقد لعن بن حاجر وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن وعقد لسويد بن
مقرن وأمره بنهامة باليمن وعقد للعلاء بن الحضرمي وأمره بالبحرين ففصلت الامراء من ذى
القصة ولحق بكل أمير جنده وعهد الى كل أمير وكتب الى جميع المرتدين نسخة واحدة يأمرهم
بمراجعة الاسلام ويحذرهم وسير الكتب اليهم مع رسالة ولما انهزم عبس وذبيان ورجعوا الى
طليحة بزاخرة أرسل الى جديلة والغوث من طيء يأمرهم بالحق به فتجمل اليه بعضهم وأمره
فومهم بالحق بهم فقدموا على طليحة وكان أبو بكر بعث عدي بن حاتم قبل خالد الى طيء وأتبعه
خالد وأمره ان يبدأ بطيء ومنهم يسير الى بزاخرة ثم يثلث بالبطاح ولا يبرح اذا فرغ من قوم حتى
يأذن له وأظهر أبو بكر للناس انه خارج الى خيبر بجيش حتى يلاقى خالد ايرهب العدو بذلك وقدم
عدي على طيء فدعاهم وخوفهم فاجابوه وقالوا له استقبل الجيش فاحره عنا حتى نستخرج من
عند طليحة منالذ لا يقتلهم فاستقبل عدي خالد وأخبره بالخبر فتم آخر خالد وأرسلت طيء الى
اخوانهم عند طليحة فلحقوا بهم فمادت طيء الى خالد باسلامهم ورحل خالد يريد جديلة فاستمهل
عدي عنهم ولحق بهم عدي يدعوهم الى الاسلام فاجابوه فمادت الى خالد باسلامهم ولحق بالمسلمين
ألف راكب منهم وكان خيرة ولود في أرض طيء أعظم بركة عليهم وأرسل خالد بن الوليد عكاشة
ابن محصن وثابت بن أقرم الانصارى طليعة فلقبهم احبال أخو طليحة فقتلوه فبلغ خبره طليحة
فخرج هو وأخوه سلمة فقتل طليحة عكاشة وقتل أخوه ثابتا ورجعوا وأقبل خالد بالناس فمروا
عكاشة وثابتا قتيلين فخرع لذلك المسلمون وانصرف بهم خالد نحو طيء فقالت له طيء نحن نكفيك
قيسافان بنى أسد حلفاؤنا فقال قاتلوا أى الطائفتين شئت فقال عدي بن حاتم لو نزل هذا على الذين
هم أسرى الادنى فالادنى لجاهدتم عليه والله لا امتنع عن جهاد بنى أسد لحلفهم فقال له خالد ان
جهاد الفريقين جهاد لا تخالف رأى أصحابك وامض بهم الى القوم الذين هم لقتالهم انشط ثم
تعبى لقتالهم ثم سار حتى التقي على بزاخرة وبنوعامر قريبا يتربصون على من تكون الدائرة قال
فاقتتل الناس على بزاخرة وكان عيينة بن حصن مع طليحة في سبع مائة من بني فزارة فقاتلوا قتالا
شديدا وطليحة متلف في كسانه يتنبأ لهم فلما اشتدت الحرب كر عيينة على طليحة وقال له هل جاءك
جبريل بعد قال لا فرجع فقاتل ثم كر على طليحة فقال له لا ابالك اجاءك جبريل قال لا فقال عيينة

في بلاده وفيل انه اتى الى
بلاد الري وان بهرام كتب
اجناده وتنكب الطريق
في اليسرى من جريدة
أصحابه حتى أتى على خاقان
في جنوده وسار نحو العراق
برأسه فهابته ملوك الارض
وهادته فبصر وجل اليه
الاموال وقد كان بهرام
قبل ذلك دخل الى أرض
الهند متسكرا ولاخبارهم
متعرفا واتصل بشيرمة
ملك من ملوك الهند فأبلى
بين يديه في حرب من حروبه
وأمكنه من عدوه فزوجه
ابنته على انه بهض أساورة
فارس وكان نشوة مع
العرب بالحيرة وكان يقول
الشعر بالعربية ويتكلم
بلسان اللغات وكان على
خاتمه مكتوب بالافعال
تعظم الاخبار وله اخبار
في أخذه الملك بعد أبيه
وتناوله التاج والراية وقد
وضعا بين يديه واخبار غير
ذلك وسير بطول ذكرها
ولاية عله سمي بهرام جور
وما أحدث من الري
بالنشاب في أيامه ومن
النظم في داخل القوس
وخارجها وقد أتينا على
جميع ذلك في كتابنا اخبار
الزمان والكتاب الاوسط
وما قالت الفرس والترك
في بنية القوس وانها مركبة
على الطبائع الاربع كطبايع

حتى متى قد والله بلغ منائم رجوع فقاتل قتالا شديدا ثم كر على طليحة فقال هل جاءك جبريل قال
نعم قال فماذا قال لك قال لي ان لك رحي كرحاه وحديثا لا تنساء فقال عبينة قد علم الله انه
سيكون حديث لا تنساء انصرفوا يا بني فزاره فانه كذاب فانصرفوا وانهم زعم الناس وكان طليحة قد
أعد فرسه وراحلته لامرأته النوار فلما غشوه ركب فرسه ورجل امرأته ثم نجابها وقال يا معشر
فزاره من اس استطاع ان يفعل هكذا وينجو بامرأته فليفعل ثم انهم زعم فلحق بالشام ثم نزل على كلب
فاسلم حين بلغه ان أسد او غطفان قد أسلما ولم يزل مقيما في كلب حتى مات أبو بكر وكان خرج
معترا ومر بجنابات المدينة فقيل لابي بكر هذا طليحة فقال ما أصنع به قد أسلم ثم أتى عمر فبايعه حين
استخاف فقال له أنت قاتل عكاشة وثابت والله لا أحبك أبدا فقال يا أمير المؤمنين ما يملك من
رجلين أكرمهما الله بيدي ولم يهني بأيديهما ما فبايعه عمر وقال له ما بقي من كهانتك فقال نفخة أو
نفختان ثم رجع الى قومه فاقام عندهم حتى خرج الى العراق ولما انهم زعم الناس عن طليحة أسر عبينة
ابن حصن فقدم به على أبي بكر فكان صديان المدينة يقولون له وهو مكنوف باعد والله أكفرت
بعد ايمانك فيقول والله ما آمنيت بالله طرفة عين فتجاوز عنه أبو بكر وحقق دمه وأخذ من أصحاب
طليحة رجل كان عالما به فسأله خالد عما كان يقول فقال ان مما أتى به والجمام واليمام والصررد
الصوام قد صمن قبلكم باعوام ليبلغن ما سكا العراق والشام قال ولم يؤخذ منهم سبي لانهم كانوا قد
أحرزوا حريمهم فلما انهم زعموا أقروا بالاسلام خشية على عيالانهم فأمّنهمهم (حبال بكرهم الحاء
المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف لام وذو القصة بفتح القاف والصاد المهملة وذو حى
بضم الحاء المهملة والسين المهملة المفتوحة وديا بفتح الدال المهملة وبالباء الموحدة وبزاحة بضم
الباء الموحدة وبالزاه والحاء المعجمة)

﴿ ذكر ردة بني عامر وهو وزن وسليم ﴾

وكانت بنو عامر تقدم الى الردة جلا وتؤخر اخرى وتنظر ما تصنع أسد وغطفان فلما أحيط بهم
وبنو عامر على قادتهم وساداتهم كان قرية بن هبيرة في كعب ومن لافها وعلقمة بن علاثة في كلاب
ومن لافها وكان أسلم ثم ارتد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولحق بالشام بعد فتح الطائف فلما توفي
النبي صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعا حتى عسكر في بني كعب فبلغ ذلك أبا بكر فبعث اليه سرية
علمها القعقاع بن عمرو وقيل بل قعقاع بن سورو قال له لتغير على علقمة لعلك تقتله أو تستأسره فخرج
حتى أغار على الماء الذي عليه علقمة وكان لا يبرح الا مستعدا فسابقهم على فرسه فسبقهم وأسلم
أهله وولده وأخذهم القعقاع وقدم بهم على أبي بكر فحمدوا ان يكونوا على حال علقمة ولم يبلغ ابا
بكر عنهم انهم فارقوا دارهم وقالوا له ما ذنبنا فيما صنع علقمة فارسلهم ثم أسلم فقبيل ذلك منه
وأقبلت بنو عامر بعد هزيمة أهل بزاحة يقولون ندخل فيما خرجنا منه ونؤمن بالله ورسوله وأتوا
خالد فبايعهم على ما بايع أهل بزاحة وأعطوه بأيديهم على الاسلام وكانت بيعة عليهم عهد الله
وميثاقه لتؤمن بالله ورسوله ولتقيم الصلاة ولتؤتي الزكاة وتبايعون على ذلك أبناءكم ونساءكم
فيقولون نعم ولم يقبل من أحد من أسد وغطفان وطبي وسليم و عامر الا ان يأتوه بالذين حرقوا
ومثلوا وعدوا على الاسلام في رد ردتهم فاتوه بمقتلهم وحرقهم ورضختهم بالحجارة ورمى بهم
من الجبال ونكسهم في الآبار وأرسل الى أبي بكر يعلمه ما فعل وأرسل اليه قرية بن هبيرة ونفرا
معه موثقين وزهيرا أيضا واما ام زمل فاجتمع قلال غطفان وطبي وسليم وهو وزن وغيرها الى أم
زمل سلمى بنت مالك بن خديفة بن بدر وكانت أمها ام قرية بنت ربيعة بن بدر وكانت أم زمل قد

الانسان وما ذهبوا اليه
من أنواع الرمي وكيفيته
ومما حفظ من شعر بهرام جور
قوله يوم ظفـره بخـاقان
وقتلـه له

أقول له لما فضضت جوعه
كانك لم تسمع بصولات بهرام
فاني حامي ملك فارس كلها
وما خبر ملك لا يكون له حام
(وقوله أيضا)

لقد علم الانام بكل أرض
بانهم وقد اضعوا الى عبيدا
ملك ملوكهم وفهرت
منهم

عزيزهم المستود والمسود
قتلك اسود هم تقى
حذارى

وترهب من مخافتى الورود
وكنت اذا تشارس ملك
أرض

عبأت له الكائب والجنود
فبعطينى المقادة او اوافى
به يشكو السلاسل
والقيود

وله اشعار كثيرة بالعربية
والفارسية أعرضنا عن
ذكرها في هذا الموضع طلبا

للايجاز (ثم ملك بعده
يزدجرد) بن بهرام وكان ملكه
تسع عشرة سنة وقيل ثمان

عشرة سنة واربعه أشهر
وثمانية عشر يوما وقد كان
بنى حائطاً بالدين والطين

بناحية الباب والابواب
على حسب ما قد منافيا
سلف من هذا الكتاب

سميت أيام أمهاام قرقة وقد تقدمت الغزوة فوفعت لعائشة فاعنتها ورجعت الى قومها وارتدت
واجتمع اليها الفـل قامرهم بالقتال وكثف جمعها وعظمت شوكتها فلما بلغ خالد أمرها سار اليها
فاقتتلوا قتالا شديداً أول يوم وهى واقفة على جبل كان لامها وهى فى مثل عزها فاجتمع على الجبل
فوارس فعمروه وقتلواها وقتل حول جملها مائة رجل وبعث بالفتح الى أبى بكر * (وأما خبر الفجاءة
السلمى) * واسمه اياس بن عبد ياليل فانه جاء الى أبى بكر فقال له أعنى بالسلاح أقاتل به أهل الردة
فأعطاه سـلاحاً وأمره امرته فخالف الى المسلمين وخرج حتى نزل بالجواء وبعث نخبة بن أبى
الميثاء من بنى الشريد وأمره بالمسلمين فشن الغارة على كل مسلم فى سليم وعامر وهو اذن فى ما بلغ
ذلك أبابكر فأرسل الى طريفة بن حاجر فأمره ان يجمع له ويسير اليه وبعث اليه عبد الله بن
قيس الحائلى عوناً فنهضا اليه وطلباه فلا ذمتهما ثم اقبياه على الجواء فاقتتلوا وقتل نخبة وهرب
الفجاءة فلحقه طريفة فأمره ثم بعث به الى أبى بكر فلما قدم امر أبوبكر ان توفد له نار فى مصلى
المدينة ثم رعى به فيها قموطاً * (وأما خبر أبى شجرة بن عبد العزيز السلمى) * وهو ابن الخنساء فانه
كان قد ارتد فبين ارتد من سليم وثبت بعضهم على الاسلام مع من بن حاجر وكان أميراً لابي بكر
فلما سار خالد الى طليحة كتب الى من أن يلحقه فيمن معه على الاسلام من بنى سليم فساروا واستخلف
على عمله أخاه طريفة بن حاجر فقال أبو شجرة حين ارتد

صحا القلب عن هو هواه واقصرا * وطاوع فيها العاذلون قابصرا

ألا أيها المدلى بكثرة قومه * وحظك منهم ان تضام وتقهرا

سـل الناس عنا كل يوم كريمة * اذا ما التقينا دارعين وحـصرا

ألسـننا نعطى ذا الطماح لجامه * ونطمع فى الهيجا اذا الموت أقفرا

فرويت ربحى من كتيبة خالد * وانى لارجو بعد هذا ان أعمر

ثم ان أباشجرة أسلم فلما كان زمن عمر قدم المدينة فرأى عمرو وهو يقسم فى المساكين فقال أعطنى
فانى ذو حاجة فقال ومن أنت فقال أنا أبو شجرة بن عبد العزيز السلمى قال اى عدو الله لا والله أأست
الذى تقول فرويت ربحى من كتيبة خالد * وانى لارجو بعد هذا ان أعمر

وجعل يعلوه بالدرة فى رأسه حتى سبهه عدوا الى ناقته فركبها ولحق بقومه وقال

ضن علينا أبو حنص بنائـله * وكل مختبـط يومـاله ورق

فى ابيات

﴿ ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان ﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قد أرسل عمرو بن العاص الى جيفر عنده منصرفه من حجة
الوداع فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب فاقبل حتى انتهى الى البحرين فوجد المنذر
ابن ساوى فى الموت ثم خرج عنه الى بلاد بنى عامر فقتل بقرية بن هبيرة وقرة يقدم رجلاً ويؤخر أخرى
ومعه عسكر من بنى عامر فذبح له وأكرم مثواه فلما أراد الرحلة خلا به قرة وقال يا هذا ان العرب
لا تطيب لكم نفساً بالاثابة فان أعفيتهموها من أخذ أموالها فستسمع لكم وتطيع وان أبيتم فلا
تجتمع عليكم فقال له عمروأ كفرت يا قرة أنتخوفنا بالعرب فوالله لا وطئن عليك الخيل فى حفش
أملك واحفـاش بيت ينفرد فيه النفساء وقد علم على المسلمين بالمدينة فأخبرهم فطافوا به يسألونه
فأخبرهم ان العساكر معسكرة من دبا الى المدينة فتفرقوا وتحلقوا حلقاً وأقبل عمر يريد التسليم
على عمرو فتر على حلة فيها على وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد فلما دنا عمر منهم سكتوا

في ذكر نال السباب والالواب
وجبل الفخ واحضر
يزدجرد بن بهرام رجلا من
حكاه عصره كان في افاصي
ملكته آخذ من
اخلاقهم ومقتبس الرأي
منهم يسوس به رعيته
فقال له يزرد و قد مثل
بين يديه أيها الحكيم
الفاضل ما صلاح الملك
فقال الرفق بالرعية واخذ
الحق منهم من غير مشقة
والتودد اليهم بالعدل
وامن السبل وانصاف
المظلوم من الظالم قال فما
صلاح امر الملك فقال
وزراؤه واعوانه فانهم ان
صلحوا صلح وان فسدوا
فسد قال له يزرد ان
الناس قد أكثر وافي
اسباب الفتن فصلى
ما الذي يشها وينشها وما
الذي يسكها ويدفنها قال
يشها اضغان مجشها جرة
عامة ولدها استخفاف
بخاصة واكدها انبساط
اللسن بضمار القلوب
واشفاق مؤسر وامل
معسر وغفلة ملتذو بقطة
محروم والذي يسكنها أخذ
العدة لما يخاف قبل
حلوله واينار الجذدين
يلتذ الهزل والعمل بالحزم
في الغضب والرضى (ثم
ملك بعده هرمز) بن
يزدجرد فثار عنه أخوه

فقال فيم أنتم فلم يجيبوه فقال لهم انكم تقولون ما أخوفنا على قریش من العرب قالوا صدقت قال
فلا تخافوهم انا والله منكم على العرب أخوف مني من العرب عليكم والله لو تدخلون معاشر قریش
بحرا لدخلته العرب في آثركم فاتقوا الله فيهم ومضى عمر فلما قدم بكرة بن هبيرة على أبي بكر أسيرا
استشهد بهمرو على اسلامه فاحضر أبو بكر عمر فأسأله فاحبره بقول قره الى ان وصل الى ذكر
الزكاة فقال قره مهلا يا عمر وقال كلا والله لا خبرته بجميعه ففما عنه أبو بكر وقبل اسلامه

﴿ ذكر بني تميم وسجاح ﴾

واما بنو تميم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفرق فيهم عماله فكان الزبرقان منهم وسهل بن
منجاب وقيس بن عاصم وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو ووكيع بن مالك ومالك بن نوبة
فلما وقع الخبر بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم سار صفوان بن صفوان الى أبي بكر بصدقات بني
عمرو واقام قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانع ليخالفه فقال حين ابطأ عليه الزبرقان في عمله
واويلته من ابن العكيلة والله ما أدري ما أصنع لأن انا بعثت بالصدقة الى أبي بكر وبايعته لينجزن
مامنه في بني سعد فيسودني فيهم واثن نجزتم في بني سعد ليأتين ايا بكر فليسودني عنده فقسما
على المقاعس والبطون ووافي الزبرقان فاتبع صفوان بن صفوان بصدقات الرباب وهي ضبة بنت
أدبن طابحة وعدى وتم وعكل وثور بنوعبد مناة بن أد وبصدقات عوف والابناء وهذه بطون من
تميم ثم ندم قيس فلما أظله العلاء من الحضرمي اخرج الصدقة فتلقيها بها ثم خرج معه وتشاغل
تميم بعضها ببعض وكان ثمانية بن أنال الحنفي يأتيه امداد تميم فلما حدث هذا الحديث اضرب ذلك
بثمانية وكان مقاتلا لمسيمة الكذاب حتى قدم عليه عكرمة بن أبي جهل فبينما الناس يبلاد تميم
مسلمهم بازاء من أراد الردة وارتاب اذ جاءتهم سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان التميمية قد
أقبلت من الجزيرة وادعت النبوة وكانت ورهطها في اخوالها من تغلب تقود اقدار بيعة معها
الهذيل بن عمران في بني تغلب وكان نصرانيا فترك دينه وتبعها وعقبة بن هلال في النمر وزياد بن
فلان في اباد والسليل بن قيس في شيبان فاتاهم امر اعظم مما هم فيه لاختلافهم وكانت سجاح
تريد غزو أبي بكر فارسلت الى مالك بن نوبة تطلب الموادة فاجابها وردها عن غزوها وجمها على
احياء من بني تميم فاجابته وقالت انا امرأة من بني يربوع فان كان ملك فهو لكم وهرب منها
عطاردين حاجب وسادة بني مالك وحنظلة الى بني العنبر وكرها واما صنع وكيص وكان قد وادعها
وهرب منها اشباههم من بني يربوع وكرها واما صنع مالك بن نوبة واجتمع مالك ووكيع وسجاح
فصجعت لهم سجاح وقالت أعدوا الركب واستعدوا للذهاب ثم اغبروا على الرباب فليس دونهم
حجاب فساروا اليهم فقيهم ضبة وعبد مناة فقتل بينهم قتلى كثيرة وأسر بعضهم من بعض ثم
تصالحوا وقال قيس بن عاصم شعرا ظهر فيه ندمه على تخلفه عن أبي بكر بصدقته ثم سارت سجاح
في جنود الجزيرة حتى بلغت النجاش فغار عليهم أوس بن خزيمه الهجيمي في بني عمرو فأسر الهذيل
وعقبة ثم اتفقوا على ان يطلق أسرى سجاح ولا يطاء أرض أوس ومن معه ثم خرجت سجاح في
الجنود وقصدت اليمامة وقالت عليكم باليمامة وذفوا ذيف الجماعة فانها غزوة صرامة لا يلحقكم
بعدها ملامة فقصدت بني حنيفة فبلغ ذلك مسيلة فخاف ان هو شغل بها ان يغلب ثمانية
وشرحبيل بن حسنة والقبائل التي حولهم على حجر وهي اليمامة فاهدى لها ثم أرسل اليها
يسئلا منها على نفسه حتى يأتها فامنته فجاءها في أربعين من بني حنيفة فقال مسيلة لسانك
الأرض وكان لقریش نصفها الوعدت وقد رد الله عليك النصف الذي ردت قریش وكان عا

فيروز يقتله وولي الملك
وهو فيروز بن يزدجرد بن
بهرام وكان ملك فيروز
الى ان هلك على يدى ملك
الهياطلة باحسرا بن عمرو
الروذ من بلاد خراسان
سبعاً وعشرين سنة
والهياطلة هم الصغد
وهم بين بخارى وسمرقند
(ثم ملك بلاس) بن فيروز
الملك وكان ملكه اربع
سنتين (ثم ملك قباد) بن
فيروز وفي أيامه ظهر
مردق الزنديق واليه
تضاف المردة وله اخبار
مع قباد وما أحدثه في
العامية من النواميس
والحيل الى ان قتله
انوشروان في ملكه وكان
ملك قباد الى ان هلك ثلاثاً
واربعين سنة (ثم ملك
بعده ولده انوشروان) بن
قباد بن فيروز ثمانياً
وأربعين سنة وقبل سبعة
واربعين سنة وثمانية
أشهر وقد كان قباد خلع
من ملكه وأجلس أخ له
يقال له جاماست نحو من
سنتين لا مر كان من
مردق وأصحابه فظافر
انوشروان بزرجمهر بن
سرحوخ حتى أعيد قباد الى
ملكه في خبر طويل ولما
ملك انوشروان وقتل
مردق وأتبعه ثمانين
ألفاً من أصحابه وذلك بين

شرع لهم ان من أصاب ولداً واحداً ذكر الا يأتى النساء حتى يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتى
يصيب ابناً ثم يمسك وقبل بل تحسن منها فقالت له انزل فقال لها بعدى أصحابك ففعلت وقد ضرب
لها قبلة وجرها فخذ كـ بطيب الریح الجماع واجتمع بها فقالت له ما أوحى اليك ربك فقال لم ترالى
ربك كيف فعل بل بالحلي اخرج منها نسمة تسعي بين صفاق وحشي قالت وماذا أيضاً قال ان الله
خالق للنساء أفرأى جعل الرجال لهم ازواجاً فتوكل فيهن ايلاجاً ثم تخرجها اذا نشاء اخرجاً فينتجن
لنا بخالاً انتاجاً قالت اشهد انك نبى قال هل لك ان تزوجك وآكل بقوى وقومك العرب قالت
نعم قال

ألا قوى الى النيمك * فقد هي لك المضجع

فان شئت ففى البيت * وان شئت ففى الخدع

وان شئت سلقناك * وان شئت على أربع

وان شئت بثلاثيه * وان شئت به اجمع

قالت بل به اجمع فانه اجمع للشمل قال بذلك أوحى الى فاقامت عنده ثلاثاً ثم انصرفت الى قومها
فقالوا لها ما عندك قالت كان على الحق فقبضته وتزوجته قالوا هل أصدقك شيئاً قالت لا قالوا
فارجمي فاطمى الصدق فرجعت فلما رأها أغلق باب الحصن وقال مالك قالت اصدقني قال من
مؤذنتك قالت شئت بن ربي الرياحي فدعاء وقال له ناد في أصحابك ان مسيلة رسول الله قد وضع
عنكم صلاتين مما جاءكم به محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة فانصرفت ومعها أصحابها منهم
عطارد بن حاجب وعمرو بن الاهيم وغيلان بن خرشة وشبث بن ربي فقال عطارد بن حاجب

امست نبينا أنى تطوف بها * وأصبحت انبياء الناس ذكراً

وصالحها مسيلة على غلات اليمامة سنة تأخذ النصف وتترك عنده من يأخذ النصف فاخذت
النصف وانصرفت الى الجزيرة وخلفت المهذيل وعقبة وزباد الاخذ النصف الباقي فلم يفاجئهم
الا دنو خالد الهم فارفضوا فلم تزل سمجاً في تغلب حتى نقلهم معاوية عام الجماعة وجاءت معهم وحسن
اسلامهم واسلامها وانتقلت الى البصرة وماتت بها وصلى عليها سمرة بن جندب وهو على البصرة
لما وية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان ولايته البصرة وقيل انها لما قتل مسيلة سارت
الى أخوالها فقلب بالجزيرة فماتت عندهم ولم يسمع لها بدكر

﴿ذكر مالك بن نويرة﴾

لما رجعت سمجاً الى الجزيرة ارعوى مالك بن نويرة وندم وتخير في أمره وعرف وكيع وسماعة
فجمع ما اتى افرار جوعاً حسناً ولم يتخير او اخرج الصدقات فاستقبلها بالها خالداً وسار خالداً بعد ان
فرغ من وزارة وغطفان واسدوطي يريد البطاح وبها مالك بن نويرة قد تردد عليه امره وتخلفت
الا نصار عن خالد وقالوا ما هذا بعد الخليفة انما نحن فرغان من براخة ان نقيم حتى يكتب اليها
فقال خالد قد عهد الى ان أمضى وانا الامير ولولم يأت كتاب عمار أتيته فرصة وكنت ان أعلمته فانتني
لم أعلمه وكذلك لو ايتلينا بأمر ليس فيه منه عهد لم ندع ان نرى أفضل ما يحضرنا ثم نعمل به فانا
قاصد الى مالك ومن معي ولست أكرههم ومضى خالد وندمت الانصار وقالوا ان أصاب القوم
خيراً حرمتموه وان أصيبوا يجتنبكم الناس فلم يحقه ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجد بها احداً وكان
مالك بن نويرة قد فرقههم ونهاهم عن الاجتماع وقال يابني ربوع انا دعينا الى هذا الامر فابطأنا
عنه فلم نفلح وقد نظرت فيه فرأيت الامر يتأني لهم بغير سياسة واذا الامر لا يسوسه الناس قايماً
ومناواة قوم صنع لهم فتفرقوا وادخلوا في هذا الامر فتفرقوا على ذلك ولما قدم خالد البطاح بث

حادر والنهر وان من
أرض العراق فسمى من
ذلك اليوم انوشروان
وتفسير ذلك جديد الملوك
وجمعه أهل مملكته على
دين المجوسية ومنعهم
النظر والخلاف والحجاج
في الملل وسار نحو الباب
والابواب وجبل الفخ لما
كان من غارات من هنالك
من الملوك على بلاده فبنى
السور على ازقاق البقر
المنفوخة بالصخر والحديد
والرصاص فكما ارتفع
البناء نزلت تلك الازقاق
الى ان استقرت في قرار
البحر وقد ارتفع السور
على الماء وغاصت الرجال
حينئذ بالخناجر
والسكاكين الى تلك
الازقاق فشقتها وتكن
السور على وجه الماء في
قرار البحر وهو باق الى
وقتنا هذا وهو سنة اثنين
وثلاثين وثلاثمائة ويسمى هذا
الموضع من السور في البحر
الصمد مانع المراكب في
البحر ان وردت من بعض
الاعداء ثم مد السور في
البحر ما بين جبل الفخ
والبحر وجعل فيه الابواب
مما يلي الكفار ثم مد
السور على جبل الفخ على
ما قدمنا في سلف من هذا
الكتاب عند ذكرنا الاخبار
جبل الفخ والباب وكان

السر اياو امرهم بداعية الاسلام وان ياتوه بكل من لم يحب وان امتنع ان يقتلوه وكان قد اوصاهم
ابوبكر ان يؤذوا اذا نزلوا منزلا فان اذن القوم فكفوا عنهم وان لم يؤذوا فاقبلوا وانهم بواوا ان اجابوكم
الى داعية الاسلام فسألواهم عن الزكاة فان اقرروا فاقبلوا منهم وان ابوا فقاتلواهم قال حذافته
الحليل بمالك بن نويرة في نفر من بني ثعلبة بن ربوع فاختلقت السرية فيهم وكان فيهم ابوقنادة
فكان فيمن شهد انهم قد اذنبوا واقاموا وصلا والما اختلوا امرهم فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها
شيء فامر خالد بنادى دافثوا امراكم وهي في لغة كنانة القتل قطن القوم انه اراد القتل
ولم يرد الا الدف فقاتلواهم فقتل ضرار بن الازور ومالك وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا
منهم فقال اذا اراد الله امرا اصابه وتزوج خالد ام تميم امرأة مالك فقال عمر لابي بكر ان سيف
خالد فيه رهق واكثر عليه في ذلك فقال يا عمر تأول فاحطأ فرفع لسانك عن خالد فاني لا أشبه سيفا
سله الله على الكافرين وودي ما لك وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قباه
وقد غرز في عمامته اربعة سهام اليه عمر فترعه او حطمه او قال له قتلت امرأ مسلم ثم تروت على
امرأته والله لا رجعتك باجارك وخالد لا يكلمه يظن ان رأى ابي بكر مثله ودخل على ابي بكر فاخبره
الخبر واعتذر اليه فمذره وتجاوز عنه وعنقه في التزم به الذي كانت عليه العرب من كراهة أيام
الحرب فخرج خالد وعمر جالس فقال هلم الى يا ابن ام سلمة فعرف عمران ابا بكر قد رضى عنه فلم
يكلمه وقيل ان المسلمين لما غشوا مالكا واصحابه ليل لا اخذوا السلاح فقالوا نحن المسلمون فقال
اصحاب مالكا ونحن المسلمون قالوا لهم ضعوا السلاح فوضعه ثم صلوا وكان يعتذر في قتله انه قال
ما اخل صاحبكم الا قال كذا وكذا فقال له اوماته ذلك صاحبكم ضرب عنقه وقدم متم بن نويرة
على ابي بكر يطلب بدم أخيه ويسأله ان يرده عليهم سببهم فامر ابي بكر برده السبي وودي ما لك من
بيت المال ولما قدم على عمر قال له ما بلغ بك لوجد على أخيك قال بكية حولا حتى أسعدت عيني
لذا هبة عيني المحجة وما رأيت نار اقط الا كدت ان ابع أسفا عليه لانه كان يوقد ناره الى الصبح
مخافة ان يأتبه ضيف ولا يعرف مكانه قال فصفه لي قال كان يركب الفرس الحرون ويقود الجمل
الثقال وهو بين المراتب النضوخين في الليلة القرة وعليه شملة فلوت معه لارمحا خطا فيسرى
ليامته ثم يصبح وكان وجهه فلقه قر قال انشدني بعض ماقات فيه فأنشده مرثيته التي يقول فيها

وكنا كندما في جذعة حقبه * من الدهر حتى قبل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كافي ومالك * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر لو كنت أقول الشعر لرئيت أخى زيدا فقال متم ولا سواه يا أمير المؤمنين لو كان أخى
صرع مصرع أخيك لما بكيت ففعل عمر ما عزاني أحد بأحسن مما عزيتني به وفي هذه الواقعة قتل
الوليد وأبو عبيدة ابن عامر بن الوائد وهما ابنا أخى خالد لما حبة

﴿ذكر مسيلة وأهل الإمامة﴾

قد ذكرنا فيما تقدم مجي مسيلة الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم
وبعث أبو بكر لسرايا الى المرتدين أرسل عكرمة بن أبي جهل في عسكر الى مسيلة واتبعه شرحبيل
ابن حسنة فجعل عكرمة ليذهب بصوته فوافقه فمكروه واقام شرحبيل بالطريق حين أدركه
الخبر وكتب عكرمة الى أبي بكر بالخبر وكتب اليه أبو بكر لا اريتك ولا تراني لا ترجع فتوهن
الناس امض الى ذبيقة وعريفة فقاتل أهل عمان ومهرة ثم تسير أنت وجندك تستبرئون
الناس حتى تاتي مهاجر بن أبي أمية باليمن وحضر موت فكتب الى شرحبيل بالمقام الى ان ياتي

لأنوشروان خبر مع ملوك
 انخرزالي ان تأتي له هذا
 البناء وقيل انه بنى ذلك
 بالرهبة واذا كان من هنالك
 من الامم وانصرف أنوشروان
 الى العراق ووفدت
 عليه رسل الملوك وهداياها
 والوفود من الممالك وكان
 فيمن وفد اليه رسول ملك
 الروم فيصر بهد ايا
 والطاق فنظر الرسول الى
 ابوانه وحسن بنيانه
 واعوجاج في ميدانه فقال
 كان يحتاج هذا العن أن
 يكون مربعا فقبل له ان
 يحوز الهام نزل من جانب
 الاعوجاج منه وان الملك
 ارادها على بيعه وارغبها
 فابت فلم يكرهها الملك وبقى
 الاعوجاج من ذلك على ما
 ترى فقال الرومي هذا
 الاعوجاج الا أن أحسن
 من الاستواء وسار أنوشروان
 في بلاده ودار في عمارته
 فاحكم البنين وشيد القلاع
 والحصون ورتب الرجال
 فعبث الى الشام فافتتح بها
 المدن وكان مما افتتح بلاد
 حلب وقسرين وجص
 وقامية وهي بين انطاكية
 وجص وسار الى انطاكية
 وحاصرها وفيها اخت لقيمه
 فافتتحها وافتتح مدينة
 عظيمة كبيرة العمران
 عجيبه البنين كانت في
 ساحل انطاكية رسوما

خالد فاذا فرغوا من مسيلة تلمق بعمر بن العاص تعينه على قضاة فلما رجع خالد من البطاح
 الى أبي بكر واعتذر اليه فقبل عذره ورضي عنه ووجهه الى مسيلة واوعب معه المهاجرين
 والانصار وعلى الانصار ثابت بن قيس بن شماس وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد بن الخطاب
 واقام خالد بالبطاح ينتظر وصول البعث اليه فلما وصلوا اليه سار الى اليمامة وبنو حذيفة يومئذ
 كثيرون كانت عدتهم أربعين ألف مقاتل وعجل شرحبيل بن حسنة وبادر خالد ابتغال مسيلة
 فنكسب فلامه خالد وآمد أبو بكر خالد بسيط ليكون ردأله لئلا يؤتى من خلفه وكان أبو بكر يقول
 لا استعمل اهل بدر أدعهم حتى يلقوا الله بصالح اعمالهم فان الله يدفع بهم وبالصالحين أكثر مما
 ينتصر بهم وكان عمر يرى استعمالهم على الجند وغيره وكان مع مسيلة نهار الرجال بن عترة وكان
 قد هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن ووقع في الدين وبعثه مع اهل اليمامة وليشغب
 على مسيلة فيكون اعظم فتنة على بني حذيفة من مسيلة شهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقول ان
 مسيلة قد اشرك معه فصدقوه واستجابوا له وكان مسيلة ينتهي الى امره وكان يؤذن له عبد الله
 ابن النواجة والذي يقيم له حجير بن حجير فكان حجير يقول أشهد ان مسيلة يزعم انه رسول الله فقال
 له مسيلة افصح حجير فليس في الجمجمة خير وهو اول من قالها وكان مما جاء به وذكر انه وحج
 يا ضفدع بنت ضفدع نقي ماتنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء
 تكدرين وقال ايضا رابديات زرعوا الحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا
 والخابرات خبز والثار دات ثردا واللائقات لقما اهالة ومما لقد فضلتهم على اهل الوب وماسبقكم
 اهل المدر ريقكم فامنعوه والمعبي فأوروه والباغي فتأوروه واتته امرأة فقالت ان نخلنا لصيق
 وان آبارنا لجرز فادع الله لئلا نؤكلنا كما دعا محمد صلى الله عليه وسلم لم لا اهل هزمان فسأل نهارا عن
 ذلك فذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لهم واخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه ومجى في الآبار
 ففاضت ماء وأنجيت كل نخلة وأطلعت فسبلا قصيرامكم ما ففعل مسيلة ذلك فغار ماء الآبار
 ويس النخل وانما ظهر ذلك بعد مهلكه وقال له نهارا أمر يدك على اولاد بني حذيفة مثل محمد
 ففعل وأمر يده على رؤسهم وحنكهم ففرع كل صبي مسح رأسه ولثغ كل صبي حنكه وانما
 استبان ذلك بعد مهلكه وقيل جاء طلحة النمرى فسأله عن حاله فاخبره انه يأتيه رجل في ظلمة فقال
 أشهد انك الكاذب وان محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة أحب الينامن صادق مضرب فقتل معه
 يوم عقرباه كافر اولما بلغ مسيلة دنو خالد ضرب عسكره بعقرباه وخرج اليه الناس وخرج جماعة بن
 مرارة في سرية يطلب ناراهم في بني عامر فاخذوا المسلمون وأصحابه فقتلهم خالد واستبقاه لشرفه
 في بني حذيفة وكانوا ما بين أربعين الى ستين وترك مسيلة الاموال وراة ظهره فقال شرحبيل
 ابن مسيلة يا بني حذيفة قاتلوا فان اليوم يوم الغيرة فانهم زعموا تسردف النساء سبيات وينكحن
 غير خطيبات فقاتلوا عن احسابكم وامنعوا نساءكم فافتتلوا بعقرباه وكانت راية المهاجرين مع
 سالم مولى أبي حذيفة وكانت قبله مع عبد الله بن حفص بن غانم فقتل فقالوا لنخشي عليك من
 نفسك فقال بنس حامل القرآن انا اذا وكانت راية الانصار مع ثابت بن قيس بن شماس وكانت
 العرب على راياتهم والتقى الناس وكان اول من لقي المسلمين نهار الرجال بن عترة فقتل قتله زيد بن
 الخطاب واشتد القتال ولم يلق المسلمون حربا مثلها قط وانهم المسلمون وخلص بنو حذيفة الى
 جماعة والى خالد فزال خالد عن الفسطاطا ودخلوا الى جماعة وهو عند امرأة خالد وكان سلمه اليها
 فارادوا قتلها فنهاهم جماعة عن قتلها وقال أنا لها جار فتركوها وقال لهم عليكم بالرجال فقطعوا

بينه الى هذه الغاية وأثرها
 قائم تدعى سلوقية وأقبل
 يفتح المدائن بالشام
 وأرض الروم وينهم الغنائم
 والجواهر والاموال وبذل
 السيف وبث عساكره
 وسراياه فهادنه قيصر وحمل
 اليه الخراج والجزية فقبل
 ذلك منه ونقل من الشام
 المرمر والرخام وأنواع
 الفسيفساء والاحجار
 والفسيفساء هي التي يطبخ
 من الزجاج والاحجار ذو
 بهجة والوان يدخل فيما
 فرش من الارض والبنيان
 كالقصوص ومنه على هيئة
 الحمامات شاف وحمل ذلك
 الى المراق فبنى مدينة
 نحو المدائن وسماها برومية
 وجعل بنيانها وماداخل
 سورها بما ذكرنا من أنواع
 الاحجار يحكي بذلك
 انطاكية وغيرها من المدن
 في الشام وهذه المدينة
 سورها من طين قائم الى
 هذا الوقت خراب وباب
 يعرف بما ذكرنا وزوجه
 خافان ملك الترك يابتيه
 وابنة أخيه وهادته ملوك
 السند والهند والشمال
 والجنوب وسائر الممالك
 وحملت اليه الهدايا وفدت
 اليه الوفود خوفا من مولته
 وكثرة جنوده وعظيم
 ملكته ولما ينظر من فعله
 بالممالك وقتله الملوك

الفسطاط ثم ان المسلمين تداعوا فقال ثابت بن قيس بنس ما عودتم انفسكم يا معشر المسلمين اللهم
 اني ابرأ اليك مما به منع هؤلاء يعني أهل البمامة واعتذر اليك مما به منع هؤلاء يعني المسلمين ثم
 قاتل حتى قتل وقال زيد بن الخطاب لا تخور بعد الرجال والله لا تكلم اليوم حتى نهزمهم أو اقتل
 فأكمله بجحى غصوا أبصاركم وعضوا على أضراسكم أيها الناس واضربوا في عدوكم وامضوا قدما
 وقال أبو حذيفة يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال وحمل خالد في الناس حتى ردهم الى أبعده
 عما كانوا اشتد القتال وتذامرت بنو حنيفة وقالت قتالا شديدا وكانت الحرب يومئذ نارية
 للمسلمين وتارة للكافرين وقتل سالم وأبو حذيفة وزيد بن الخطاب وغيرهم من أولى البصائر
 فلما رأى خالد ما الناس فيه قال امتازوا أيها الناس لنعلم بلاء كل حي ولنعلم من أين نوثق فامتازوا
 وكان أهل البوادي قد جنبوا المهاجرين والانصار وجنهم المهاجرون والانصار فلما امتازوا وقال
 بعضهم لبعض اليوم يستحي من الفرار فاروي يوم كان أعظم نكابة من ذلك اليوم ولم يدر أي
 الفريقين كان أعظم نكابة غير ان القتل كان في المهاجرين والانصار وأهل القرى أكثرهم منهم
 في أهل البوادي وثبت مسيلة فدارت رحاهم عليه فعرف خالد انها لا تركد الا بقتل مسيلة ولم
 تحفل بنو حنيفة بمن قتل منهم ثم برز خالد ودعا الى البراز ونادى بشعارهم وكان شعارهم يا محمداه فلم
 يبرز اليه أحد الا قتله ودارت رحي المسلمين ودعا خالد مسيلة فاجابه فعرض عليه أشياء مما يشتهي
 مسيلة فكدن اذاهم بمجوابه اعرض بوجهه ليستشير شيطانه فيناه ان يقبل فاعرض بوجهه
 مرة وركبه خالد وأرهقه فادبر وزال أصحابه وصاح خالد في الناس فركبوهم فكانت هزيمتهم وقالوا
 لمسيلة أينما كنت نعدنا فقال قاتلوا عن احسابكم ونادى المحكم يابني حنيفة الحديقة الحديقة
 فدخلوها وأغلقوا عليهم بابها وكان البراء بن مالك وهو أخو أسد بن مالك اذا حضر الحرب أخذته
 رعدة حتى يقعد عليه الرجال ثم يبول فاذا بال نارك يا ثور الاسد فاصابه ذلك فلما بال وثب وقال الى
 أيها الناس أنا البراء بن مالك الى الى وقاتل قتالا شديدا فلما دخلت بنو حنيفة الحديقة قال
 البراء يا معشر المسلمين اتقوا في الحديقة فقالوا لا نفعل فقال والله لنطرحن على علمهم بها
 فاحتمل حتى أثرف على الجدار فاقحمها عليهم ثم وقاتل على الباب وفتح للمسلمين ودخلوها عليهم
 فاقتلوا اشد قتال وكثر القتل في الفريقين لا سيما في بني حنيفة فلم يزلوا كذلك حتى قتل مسيلة
 واشترك في قتله وحشي مولى جبير بن مطعم ورجل من الانصار اما وحشي فدفع عليه حربة
 وضربه الانصاري بسيفه قال ابن عمر فصرخ رجل قتله العبد الاسود فولت بنو حنيفة عند
 قتله منهزمة واخذهم السيف من كل جانب واخبر خالد بقتل مسيلة فخرج بمجاعة يرسف في
 الحديد ليبدله على مسيلة فجعل يكشف له القتل حتى مر بمحكم البمامة وكان وساما فقال هذا
 صاحبكم فقال مجاعة لا هذا والله خير منه وأكرم هذا محكم البمامة ثم دخل الحديقة فاذا رويجل
 أصيبه نراخينس فقال مجاعة هذا صاحبكم قد فرغتم منه وقال خالد هذا الذي فعل بكم ما فعل وكان
 الذي قتل محكم البمامة عبد الرحمن بن أبي بكر مائة بسهم في نحره وهو يخطب ويحرض الناس
 فقتله وقال مجاعة لخالد ما جاءك الاسراعان الناس وان الحصون مملوءة فاهل الى الصلح على ما ورائي
 فصالحه على كل شيء دون النفوس وقال انطلق اليهم فاشاورهم فانطلق اليهم وليس في الحصون
 الا النساء والصبيان ومشجعة فاذية ورجال ضعة في بالبسم الحديد وأمر النساء ان ينشرن
 شعورهن ويشرفن على الحصون حتى يرجع اليهم فرجع الى خالد فقال قد أبوان يجيز واما صنعت
 فرأى خالد الحصون مملوءة وقد تمكنت المسلمين الحرب وطال اللقاء واحبوا ان يرجعوا على الظفر

وانقياده الى العدل وكتب
اليه ملك الصين من يبور
ملك الصين صاحب قصر
الدر والجوهر الذي يجري
في قصره نهران يسقيان
العود والكافور الذي
توجد رائحته على فرسخين
والذي تخدمه بنات ألف
ملك والذي في مربوطه ألف
فيل أبيض الى أخيه كسرى
أنوشروان وأهدى اليه
فرسا من درمنضد اعينا
الفرس والفرس من
ياقوت أحمر وقائم سيفه من
نابت منضد الجواهر وثور
حري صينيا عشرين يافيه
صورة الملك جالس في ابوانه
وعليه حليته وتاجه وعلى
رأسه الخدم وبايديهم
المذاب صورة منسوجة
بالذهب وارض الثوب
لازورد في سقف من ذهب
تعمله جارية تغيب في
شعرها تملأ بالجلال وغير
ما ذكرنا من عجائب
ما يحمل من أرض الصين
وتعديبه الملوك الى اكفائها
وكتب اليه ملك الهند من
ملك الهند وعظيم اراكنة
المشرق وصاحب قصر
الذهب وأبواب الياقوت
والدر الى أخيه ملك فارس
صاحب التاج والراية
كسرى أنوشروان وأهدى
اليه ألف من من عود
هندي يذوب في النار

ولم يدروا ما هو كائن وقد قتل من المهاجرين والانصار من المدينة ثلثمائة وستون ومن المهاجرين
من غير المدينة ثلثمائة رجل وقتل ثابت بن قيس قطع رجل من المشركين رجله فاخذها ثابت
وضربه بها فقتله وقتل من بني حنيفة بعقر باسبعة آلاف وبالحديقة مثلها وفي الطالب نحو منها
وصالحه خالد على الذهب والفضة والسلاح ونصف السبي وقيل ربه فلما فتحت الحصون لم يكن
فيها الا النساء والصبيان والضعفاء فقال خالد للجماعة ويحك خذ عنتي فقال هم قومي ولم أستطع الا
ما صنعت ووصل كتاب أبي بكر الى خالد ان يقتل كل محتمل وكان قد صالحهم فوفي لهم ولم يغدروا لما
رجع الناس قال عمر لا بدع الله وكان معهم ألا هلكتم قبل زيد هلك زيد وأنت حي ألا وارت
وجهك غنى فقال عبد الله سأل الله الشهادة فاعطها وجهك ان تساق الى فلم أعطها وفي هذه
السنة بعد وفاة الإمامة أمر أبو بكر بجمع القرآن لما رأى من كثرة من قتل من الصحابة لئلا يذهب
القرآن وسيرد مبيد سنة ثلاثين * وعن قتيل باليمامة شهيدا من الصحابة عباد بن بشر
الانصاري شهيد بدر وغيرها وقتل عباد بن الحرث الانصاري وكان شهيدا أحدا وقتل بها
عمر بن أوس بن عتيك الانصاري وكان شهيدا أحدا * وفيها قتل عامر بن ثابت بن سلمة الانصاري
وفيها قتل عامر بن خزم الانصاري أخو عمر وكان بدريا وفيها قتل علي بن عبيد الله بن الحرث
من بني عامر بن لؤي وكان له صحبة وقتل بها عائد بن ماعص الانصاري وقيل قتل يوم بدر معونة
وقتل فيها فروة بن النعمان وقيل ابن الحرث بن النعمان الانصاري وكان قد شهد أحد وأما
بعدها وفيها قتل قيس بن الحرث بن عدي الانصاري عم البراء بن عازب وقيل بل قتل بأحد وقتل
بها سبعة من جاز الانصاري وكان قد شهد أحد وقتل بها أبو دجانه الانصاري وهو بدري وقيل بل
عاش بعد ذلك وشهد صفين مع علي عليه السلام والله أعلم وقتل باليمامة سلمة بن مسعود بن سنان
الانصاري وقتل فيها السائب بن عثمان بن مظعون الجمعي وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدر
وقتل أيضا السائب بن العوام أخو الزبير لأبويه وقتل بها الطفيل بن عمرو والدوسي شهيد خيبر وقتل
بها زرارة بن قيس الانصاري له صحبة وقتل فيه مالك بن عمرو السلمي حليف بني عبد شمس وهو
بدري وقتل مالك بن أمية السلمي وهو بدري ومالك بن عوس بن عتيك الانصاري وهو من شهد أحد
وقتل بها من بن عدي بن الجند البلوي حليف الانصار شهد العقبة وبدر وغيرها ومسعود بن سنان
الاسود حليف بني غانم وشهد أحد وفيها قتل النعمان بن عمار بن الربيع البلوي وهو بدري (وقيل
هو بكسر العين وسكون الصاد وقيل بفتحها) وفيها قتل صفوان ومالك ابنا عمرو السلمي وهما بدريان
وضرار بن الازور الاسدي وهو الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد وفيها قتل عبد الله بن الحرث بن
قيس بن عدي السهمي وقيل قتل عبد الله بالطائف هو وأخوه السائب وفيها قتل عبد الله بن مخزومة
ابن عبد العزيز العامري عامر قيس وشهد بدر وغيرها وفيها قتل عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن
سلول وهو بدري وعبد الله بن عتيك الانصاري وهو قاتل ابن أبي الحقيق وهو بدري وفيها قتل
شجاع بن أبي وهب الاسدي أسد خزيمه شهد بدر وأمر بن عبد الله المطليبي القرشي وأخوه
جنادة والوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومي ابن عم خالد وقتل ورقة بن اياس بن عمرو الانصاري
وهو بدري ويزيد بن أوس حليف بني عبد الدار أسلم يوم الفتح وأبو حبة بن غزيرة الانصاري شهد
أحد وأبو عقيل البلوي حليف الانصار وهو بدري وأبو قيس بن الحرث بن قيس بن عدي السهمي
من مهاجرة الحبشة شهد أحد ويزيد بن ثابت أخو زيد بن ثابت (الرجال بن عوف بالراء المفتوحة
وبالجيم المشددة وقيل بالحاء المهملة والاول أكثر ومجاعة بتشديد الجيم ومحكم اليمامة بالحاء

المهملة والكاف المشددة وسعد بن جمار بالجيم والميم المشددة وآخره زاي)
 ﴿ذِكْرُ رَدِّ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ﴾

لما قدم الجارود بن المعلى العبدى على النبي صلى الله عليه وسلم لم وتفق رده الى قومه عبد القيس
 فكان فيهم فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم لم وكان المنذر بن ساوى العبدى مريضاً فأتى به
 النبي صلى الله عليه وسلم بقليل فلما مات المنذر بن ساوى ارتد بعده أهل البحرين فامباكر فتمت على
 ردتهم أو أماً عبد القيس فانهم جميعهم الجارود وكان بلغه انهم قالوا لو كان محمد نبياً لم يمت فلما اجتمعوا
 اليه قال لهم ان تعلمون انه كان الله أنبياء فيمادى قالوا نعم قال فافعلوا قالوا ماتوا قال فان محمد صلى
 الله عليه وسلم قدم مات كما ماتوا وأنا أشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فاسلموا وثبتوا على
 اسم الله وحمهم وحضر أصحاب المنذر بعده حتى اسست قذهم العلاء بن الحضرمي واجتمعت ربيعة
 بالبحرين على الردة الا الجارود ومن تبعه وقالوا نرد الملك في المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمى
 الغرور فلما أسلم كان يقول أنا المغرور ورواست بالمغرور وخرج الحطيم بن ضبيعة أخو بني قيس بن
 ثعلبة في بكر بن وائل فاجتمع اليه من غير المرتدين ممن لم يزل مشركاً حتى نزل القطيف وهجر
 واستوى الخط ومن بهم من الرط والسبابة وبعث بعثاً الى دارين وبعث الى جوانا فحصر المسلمين
 فاشتد الحصر على من بهم فقال عبد الله بن حذاف وقد قتلهم الجوع

الا أباع أبا بكر رسولا * وفتيان المدينة اجمعينا
 فهل لكم الى قوم كرام * فعود في جوانا محصرينا
 كأن دماءهم في كل فج * شعاع الشمس تغشى الناظرينا
 توكلنا على الرحمن انا * وجدنا النصر للمتوكلينا

وكان سبب استنقاذ العلاء بن الحضرمي اياهم ان ابا بكر كان قد بعثه على قتال أهل الردة
 بالبحرين فلما كان بجبال اليمامة لحق به ثمانية بن أثال الحنفي في مسلمة بن حذيفة ولحق به
 أيضاً قيس بن عاصم المنقري وأعطاه بدل ما كان قسم من الصدقة بعد موت النبي صلى الله عليه
 وسلم وانضم اليه عمرو والابناء وسعد بن تميم والرباب أيضاً لحقته في مثل عدته فملك بهم الدهناء
 حتى كانوا في بؤس وحزنهم وأمر الناس بالنزول في الليل فنصرت ابلهم باجملها فابقي عندهم بغير
 ولا زاد ولا ماء فلحقهم من الغم ما لا يملأ الا الله ووصى بعضهم بعضاً فدعاهم العلاء فاجتمعوا اليه
 فقال ما هذا الذي غلب عليكم من الغم فقالوا كيف نلام ونحن ان بلغنا غداً لم تحم الشمس حتى
 نهلك فقال لن تراغوا أنتم المسلمون وفي سبيل الله وأنصار الله فأبشروا فوالله لن نخذلوكم
 صلوا اليه بجمع دعا العلاء ودعوا معه فلع لهم الماء فمشوا اليه وشربوا واغتسلوا فالتعالى النهار حتى
 أقبلت الابل تجمع من كل وجه فأتاها اليهم فسقوها وكان أبو هريرة فيهم فلما ساروا عن ذلك
 المكان قال المنجاب بن راشد كيف علمك بموضع الماء قال عارف به فقال له كن معي حتى تقيني عليه
 قال فرجعت به الى ذلك المكان فلم نجد الا غدير الماء فقلت له والله لولا الغدير لا خبرتك ان هذا هو
 المكان وما رأيت بهذا المكان ماء قبل اليوم واذا دواة مملوءة ماء فقال أبو هريرة هذا والله المكان
 وما رأيت ولهذا رجعت بك وملائت اداوتي ثم وضعتها على شفير الغدير وقلت ان كان منامن المن
 عرفته وان كان عينا عرفته فاذا من من المن فحمد الله ثم ساروا فقتلوا بهجراً وأرسل العلاء الى
 الجارود يأمره ان ينزل بعبد القيس على الحطيم مما يليه وسار هو فيمن معه حتى نزل عليه مما يلي
 هجر فاجتمع المشركون كلهم الى الحطيم الا أهل دارين واجتمع المسلمون الى العلاء وخندق

كالشمع ويختتم عليه كما يختتم
 على الشمع فبين فيه الكتابة
 وجاما من الياقوت الاحمر
 فتحه شبر مملوءاً درا وعشرة
 امان كافور كالفستق
 واكبر من ذلك وجارية
 طولها سبعة اشبار تضرب
 اشفار عينيها خدها وكان
 بين احفانها لمعان البرق
 من بياض مقلتيها مع
 صفاء لونها ودقة تحطيطها
 واتقان تشكيلا مقرونة
 الحاجبين لها صفائر تجرها
 وفرشا من جلود الحيات
 ألين من الحرير واحسن
 من الموشى وكان كتابه في
 لحاء الشجر المعروف
 بالكاذى مكتوب بالذهب
 الاحمر وهذا الشجر يكون
 بارض الهند والصين وهو
 نوع من النباتات عجيب
 ذلون حسن وريح طيب
 لحاؤه ارق من الورق
 الصيني تتكاثف فيه ملوك
 الصين والهند وورد عليه
 وهو في عسكره محارباً
 لبعض اعدائه كتاب ملك
 التبت من خافان ملك تبتان
 ومشارك الارض المتاخمة
 للصين والهند الى أخيه
 المجود في السيرة والقدر
 ملك المملكة المتوسطة
 للاقالم السبعة واهدى
 اليه أنواعاً من العجائب
 التي تحمل من أرض تبت
 منها مائة جوشن تبتية

ومائة قطعة نحاف ومائة
برس تبنية وأربعة آلاف
من من المسك في نوافج
غزلاته وقد كان أنوشروان
سار إلى ماوراء نهر بلخ
وانتهى إلى جيلان وقتل
احسوان ملك الهياطلة
بجده فيروز وملك مملكته
فأضافها إلى مملكته وقد
كان نقل اليه من الهند
كتاب كيلة ودمنة
والشطرنج والخضاب
الاسود المعروف بالهندي
وهو الخضاب الذي يلع
سواده فيما ينظر من
أصول الشمس سنة كاملة
بصبغة سودا ولا ينصل
منه شيء (ويحكى) أن هشام
ابن عبد الملك بن مروان
كان يخضب بهذا الخضاب
وكان لأنوشروان مائدة من
الذهب عظيمة عليها أنواع
من الجواهر مكتوب عليها
من جواهر الهند طمامه من
أكله من حله وعاد على ذوي
الحاجة من فضله ما أكلته
وأنت تشبهه فقد أكلته
وما أكلته وأنت لا تشبهه
فقد أكلت وكان له خواتم
أربعة خاتم للخراج فصد من
العقيق ونقشه العدل
وخاتم للضياع فصد فيروز
نقشه المماراة وخاتم للمعونة
فصد ياقوت كلى نقشه
التأني وخاتم للبريد فصد
ياقوت احمر كالنار نقشه

المسلمون على أنفسهم والمشركون وكانوا يتراوحن القتال ويرجعون إلى خندقهم فكانوا كذلك
شهرافيناهم كذلك سمع المسلمون ضوضاء هزيمة أو قتال فقال العلاء من يأتي بجند القوم فقال
عبد الله بن حذاف أنا أخرج حتى دنأمن خندقهم فأخذوه وكانت أمه عجيبة فجعل ينادى بالجرا
لجاء البحر بن بجير ففرقه فقال ما شأنك فقال علام أقبل وحولي عما كرم من عجل وتيم اللات وغيرها
نخلصه فقال له والله أني لا ظنك بشئ من أخت أتيت الليلة أخوالك فقال دعي من هذا واطعمني
فقدمت جوعا ففرقه فطعما فأكل ثم قال زودني وأجني يقول هذا الرجل قد غلب عليه السكر
فحمله على بهير وزوده وجوزة فدخل عسكر المسلمين فأخبرهم أن القوم سكارى فخرج المسلمون
عليهم فوضعوا فيهم السيف كيف شاؤوا وهرب الكفار من بين متردد وناج ومقتول ومأسور
واستولى المسلمون على العسكر ولم يذات رجل إلا جاع عليه فاما البحر فافلت وأما الحطم فقتل قتله
قيس بن عاصم بعد أن قطع عفيف بن المنذر التميمي رجله وطأهم المسلمون فأسر عفيف المنذر بن
النعمان بن المنذر الغرور فأسلم وأصبح العلاء فقسم الانفال ونقل رجالا من أهل البلاء ثيابا
فأعطى ثمانية بن أنال الحنفي خبيصة ذات اعلام كانت للمعظم بياهي بها فلما رجع ثمانية بعد فتح
دارين وآهات بنو قيس بن ثعلبة فقالوا له أنت قتلت الحطم فقال لم أقتله ولكني اشتريتها من المغنم
فوثبوا عليه فقتلوه وقصد عظم الفلال إلى دارين فركبوا إليها السفن ولحق الباقون ببلاد قومهم
فكتب العلاء إلى من ثبت على أسلامه من بكر بن وائل منهم عتيبة بن الهاس والمثنى بن حارثة
وغيرهم يأمرهم بالتهود للزمين والمرتين بكل طريق ففعلوا وجاءت رسالتهم إلى العلاء بذلك
فأمر أن يؤتى من وراء ظهره فندب حيفئذ الناس إلى دارين وقال لهم قد أراكم الله من آياته في
البر لتعتبروا بها في البحر فأنضوا إلى عدوكم واستعرضوا البحر وارتحلوا وتخلوا حتى أقسم البحر
على الخيل والابل والحيبر وغير ذلك وفيهم الرجل وددوا ودعوا وكان من دعائهم يا أرحم الراحمين
يا كريم يا حليم يا أحد يا صمد يا حي يا قيوم لا اله الا أنت يا ربنا فاجتازوا ذلك
نخلج باذن الله يمشون على مثل رملة فوقها ماء يغمرا خفاف الابل وبين الساحل ودارين يوم
وليلة بسفن البحر فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا قطف المسلمون وانهمز المشركون وأكثرا المسلمون
القتل ففهم فساتر كواكبها مخبرا وغنما وأسروا فلما فرغوا رجعا حتى عبروا وضرب الاسلام فيها
بجرائه وكتب العلاء إلى أبي بكر يعرفه هزيمة المرتدين وقتل الحطم وكان مع المسلمين راهب من
أهل هجر فأسلم فقبل له ما حلك على الاسلام قال ثلاثة أشياء خشيت أن يعصى الله بعد ما فيض
في الرمال وتهميد أثباج البحر ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء سحرا اللهم أنت الرحمن الرحيم
لا اله غيرك والبديع فليس قبلك شيء والدائم غير الغافل الحي الذي لا يموت رخالق ما يرى وما لا
يرى وكل يوم أنت في شأن علمت كل شيء بغير علم فعلت أن القوم لم يعاونا بالملائكة الا وهم على
حق فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسمون هذا منه بعد (عبيدة بعد العين تاء معجمة بابتين
من فوقها وياه تحتها نقطتان ثم باء موحدة وحارثة بحاء مهملة وثاء مثناة)

﴿ ذكر ردة أهل عمان ومهرة ﴾

قد اختلف في تاريخ حرب المسلمين هؤلاء المرتدين فقال ابن اسحق كان فتح اليمامة ولين والبحرين
وبعث الجنود إلى الشام سنة اثنتي عشرة وقال أبو معشر يزيد بن عياض وجعدة بن أوي عبيدة بن
محمد بن عمار بن ياسر ان فتوح الردة كلها الخالد وغيره سنة إحدى عشرة إلا أمر ربيعة بن بجير فانه
كان سنة ثلاث عشرة وقصته انه بلغ خالد بن الوليد ان ربيعة بالمضيق والحصيد في جمع من المرتدين

فقاتله وغنم وسبي وأصاب ابنه لبيعة فبعث بها إلى أبي بكر فصارت إلى علي بن أبي طالب وأما عمان
فانه نبغ بها ذوالنواجذ بن مالك الأزدي وكان يسمى في الجاهلية الجندى وادعى بمثل ما ادعى
من تنبأ وغلب على عمان مرتدا والتجأ جيفر وعياذ إلى الجبال وبعث جيفر إلى أبي بكر يخبره
ويستمدد عليه وبعث أبو بكر حذيفة بن محسن الغلفاني من حير وعرفجة البارقي من الأزدي حذيفة
إلى عمان وعرفجة إلى هرة وكل منهما أمير على صاحبه في وجهه فاذا قربا من عمان يكاتبان
جيفر فيسار إلى عمان وأرسل أبو بكر إلى عكرمة بن أبي جهل وكان بعثه إلى الإمامة فأصيب
فأرسل إليه ان يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معه يبعدهما إلى أهل عمان ومهرة فاذا فرغوا منهم
سار إلى اليمن فلحقه عكرمة قبل عمان فلما وصلوا رجما وهي قريب من عمان كاتبا جيفر
وعياذ أوجع أقيط جموعه وعسكر بديا وخرج جيفر وعياذ وعسكر ابصار وأرسل إلى حذيفة
وعكرمة وعرفجة فقدموا عليهم وكاتبوا رؤساء من أقيط وأرضوا عنه ثم التقوا على دبا فاقبلوا
قتالا شديدا واسم على لقيط ورأى المسلمون الخلل ورأى المشركون الظفر فبينما هم كذلك جاءت
المسلمين موادهم العظمى من بني ناجية وعليهم أنحر بت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم
سبحان بن صوحان وغيرهم فتقوى الله المسلمون فولى المشركون الأدبار فقتل منهم في المعركة عشرة
آلاف وركبهم حتى اتخنوا فيهم وسبوا الذراري وقسموا الأموال وبعثوا بالجس إلى أبي بكر مع
عرفجة وأقام حذيفة بهمان يسكن الناس وأمام هرة فان عكرمة بن أبي جهل سار إليهم لمسا فرغ
من عمان ومعه من استنصر من ناجية وعبد القيس ورأسب وسعد فقتلهم عليهم بلادهم فوافق
بهاج من من ماهرة أحدهما مع محريث رجل منهم والثاني مع المصعب أحد بني محارب ومعظم
الناس معه وكانا مختلفين فكاتب عكرمة محريثا فأجابه وأسلم وكاتب المصعب يدعوه فلم يجب فقاتله
قتالا شديدا فانهم زعم المرتدون وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا من شأوا منهم وأصابوا ماشا
من الغنائم وبعث الأنجاس إلى أبي بكر مع محريث وازداد عكرمة وجنده قوة بالظهور والمتاع وأقام
عكرمة حتى اجتمع الناس على الذي يحب وبأيعوا على الاسلام (دبا فتح الباء الموحدة المخففة وفتح
الدال المهملة والخير بكسر الخاء الموحدة وتشديد الراء المهملة المكسورة ثم ياء مثناة من تحتها
وآخره تاء وسبحان بفتح الـ بن المهملة وبالياء المثناة من تحت وبالطاء المهملة وآخره نون)

﴿ ذكر خبر ردة اليمن ﴾

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مكة وأرضها عتاب بن أسيد وعلي عك والاشعريين
الطاهرين أبي هالة وعلي الطائف عثمان بن أبي العاص ومالك بن عوف النصرى عثمان بن
المدن ومالك بن علي أهل الوبر وبصنعاء فيروز وداؤبه يساند وقيس بن مكشوح وعلي الجندى بن
ابن أمية وعلي مارب أبو موسى وكان منهم مع الاسود الكذاب ما ذكرناه فلما أهلك الله الاسود
الهنسي بقي طائفة من أصحابه يترددون بين صنعاء ونجران لا تآوى إلى أحد ومات النبي صلى الله
عليه وسلم على أثر ذلك فارتد الناس فكاتب عتاب بن أسيد إلى أبي بكر يعرفه خبر من ارتد في عمله
وبعث عتاب أخاه خالدا إلى أهل تهامة وبها جماعة من مدح وخراعة وأبناء كنانة وأما كنانة عليهم
جندب بن سلمى فالتقوا بالبارق فقتلهم خالد وفرقهم وأفلت جندب وعاد وبعث عثمان بن أبي
العاص بعثا إلى شنودة وبها جماعة من الأزدي وبجيلة وخنهم وعليهم حيضة بن النعمان واستعمل
عثمان على السرية عثمان بن أبي ربيعة فالتقوا بشنودة فانهمز الكفار وتفرقوا وهرب حيضة
في البلاد وأما الأخابت من الكفار فكانوا أول منة فقتلهم بهيمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عك

الرجاء ووضع أنوشروان على
المراق وضائع الخراج فالزم
كل حرب من السواد من
مزارع الحنطة والشعير
درهما والأرز من ثلثا
ولكل أربع نخلات فارسية
درهما وكل ست نخلات دقل
درهما وكل ست أصول
زيتون درهما والكرم
ثمانية دراهم والرطب سبعة
دراهم فهذه سبعة أنواع
من الفلات وترك ما عداها
إذا كانت لقضم الناس
والبهائم وكان أنوشروان
يدعي كسرى الخبير وقد
ذكرته الشعراء في أشعارها
ففي ذلك يقول عدى بن زيد
العبادي من كنه
ابن كسرى خير الملوك أنوشروان
وان أم ابن قبله سابور
لم يهبه ريب المنون فولى
ملك عنه فبابه مهجور
حين ولوا كأنهم ورق جف
تذرى به الصبا والدبور
وجلس أنوشروان يوما
للحكاهم ليأخذ من آدابهم
فقال لهم وقد أخذوا
مراتبهم في مجلسه دلوني
على حكمة فيها منفعة
لخاصة نفسي وعامة
وعيني فحكاهم كل واحد
بما حضره من الرأي
وانوشروان مطرق يتفكر في
أقوالهم فاتتهى القول
إلى بزرجه من التثكنان
فقال أيها الملك أنا جامع

لك ذلك في اثني عشرة
كلمة فقال هات فقال أولهن
تقوى الله في الشهوة
والرغبة والرغبة والغضب
فاجعل ما عرض من ذلك
كله لله لا للناس والثانية
الصدق في القول والعمل
والوفاء بالمدات والشروط
والعود والمواثيق والثالثة
مشورة العلماء فيما يحدث
من الأمور والرابعة
إكرام العلماء والأشراف
وأهل الثغور والقواد
والكتاب والخول بقدر
منازلهم والخامسة التمسك
بالفضاء والفحص عن
العمال ومحاسبة عادلة
ومجازاة المحسن منهم
بإحسانه والمسيء على
أسأته والسادسة تعهد
أهل السجون بالعرض
لهم بالإيام تستوثق منهم
بالمسيء وتطلق السبى
والسابعة تعهد سبيل
الناس وأسواقهم وأسعارهم
وتجارهم والثامنة
حسن تأديب الرعية في
الجرائم وإقامة الحدود
والتسعة إعداد السلاح
وجمع آلات الحرب
والعاشرة إكرام الولد
والأهل والأقارب وتفقد
ما يصلحهم والحادية عشر
إذكاء العيون في الثغور
ليعلم ما يتخوف فيؤخذ
أهنية قبل هجومه والثانية

والأشعريون تجمعوا وأقاموا على الأعلام فسار إليهم الطاهر بن أبي هالة ومعه مسروق وقومه
من عك ممن لم يرتد فالتقوا على الأعلام فانهزمت عك ومن معهم قتلوا قتلا ذريعا وكان ذلك فتحا
عظيما وورد كتاب أبي بكر على الطاهر يأمره بقتالهم ومعاهم الأخابث وسمى طريقهم طريق
الأخابث فبقي الاسم عليهم إلى الآن وأما أهل نجران فلما بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم
أرسلوا وقد أجددوا عهدهم مع أبي بكر فكتب بذلك كتابا وأما بجيلة فإن أبا بكر رد جرير بن عبد الله
وأمره أن يستنفر من قومه من ثبت على الإسلام ويقا تل بهم من ارتد عن الإسلام وإن باقى
خشم فيقاتل من خرج غضبا لذي الخلفة فخرج جرير ووقع على ما أمره فلم يقم له أحد إلا نفر يسير
فقتلهم وتبهمهم (حيضة بالحاء المهملة المضمومة والضاد المعجمة)

﴿ ذكر خبر ردة اليمن ثانية ﴾

وكان ممن ارتد ثانية قيس بن عبد يغوث بن مكشوح وذلك أنه لما بلغه موت النبي صلى الله عليه وسلم
عمل في قتل فيروز وجشنس وكتب أبو بكر إلى عمر ذي مران وإلى سعيد ذي زود وإلى ذي الكلاع
 وإلى حوشب ذي ظلم وإلى شهر ذي نياف يأمرهم بالتمسك بدينهم والقيام بأمر الله وبأمرهم
بإعانة الأبناء على من نأواهم والسمع لفرير وزو وكان فيروز وداذويه وقيس قبل ذلك متساندين
فلما سمع قيس بذلك كتب إلى ذي الكلاع وأصحابه يدعوهم إلى قتل الأبناء وإخراج أهلهم
من اليمن فلم يجيبوه ولم ينصروا الأبناء فاستعدتهم قيس وكتب أصحاب الأسود المتريدين
في البلاد سرا يدعوهم لاجتماعهم فجاءوا إليه فسمع بهم أهل صنعاء فقص قيس فيروز
وداذويه فاستشارهم في أمره فذيع منه ليليس عليهم ما فاطمنا إليه ثم إن قيسا صنع من
الغد طعاما ودعا داذويه وفيروز وجشنس فخرج داذويه فدخل عليه فقتله وجاء إليه فيروز
فلما دنا منه سمع امرأتين يتحدثان فقالت أحدهما هاهنا مقتول كما قتل داذويه فخرج فطلبه
أصحاب قيس فخرج بر كض ولفيه جشنس فرجع معه فتوجه نحو جبل خولان وهم أخوال
فيروز فقص هذا الجبل ورجعت خيول قيس فاخبروه فثار بصنعاء وما حولها وأتته خيول
الأسود واجتمع إلى فيروز جماعة من الناس وكتب إلى أبي بكر يخبره واجتمع إلى قيس عوام قبائل
من كتب أبو بكر إلى رؤسائهم واعتزل الرؤساء وعمد قيس إلى الأبناء ففرقهم ثلاث فرق من أقام أقر
عبياله والذين ساروا مع فيروز فرق عيالهم ففرق فوجه أحدا إلى عدن ليحملوا في البحر ووجه
الأخرى في البر وقال لهم جميعهم الحقوا بأرضكم فلما علم فيروز ذلك جدد في حربه وتجدد لها وأرسل
إلى بني عقيل بن ربيعة بن عامر يستمدهم وإلى عك ليستمدهم فركبت عقيل فلقوا خيل قيس بن
عامر ومعهم عيالات الأبناء الذين كان قد سيرهم قيس فاستنقذوهم وقتلوا خيل قيس وسارت عك
فاستنقذوا طائفة أخرى من عيالات الأبناء وقتلوا من معهم من أصحاب قيس وأمدت عقيل وعك
فيروز بالرجال فلما أتته أمدادهم خرج بهم وعن اجتماع عنده فاقوا قيسا دون صنعاء فافتتوا قتالا
شديدا وانهمز قيس وأصحابه وتذبذب أصحاب العنسي وقيس معهم فيما بين صنعاء ونجران قبل
وكان فروة بن مسيك قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مسالفا فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم
على صدقات مراد ومن نازلهم ونزل دارهم وكان عمرو بن معد يكرب الزبيدي قد فرق قومه سعد
لعشيرة وانحاز إليهم وأسلم معهم فلما ارتد العنسي ومعه مذبح ارتد عمرو فبين ارتد وكان عمرو مع
خالد بن سعيد بن العاص فلما ارتد سار إليه خالد فقيه فضر به خالد على عاتقه فهرب منه وأخذ خالد
سيفه الصمصامة وفرسه فلما ارتد عمرو وجعله العنسي بإزاء فروة فامتنع كل واحد منهما من الأبراح

عشر تفقد الوزراء والحول
والاستبدال بذي النفس
والفجر منهم قاصر
أنشروا أن يكتب هذا
الكلام بالذهب وقال هذا
كلام فيه جوامع أنواع
السياسات الملوكية وكان
مما حفظ من كلام
أنشروا وحكمته أنه
سئل ما أعظم الكون قدرا
وأفهمها عند الاحتياج إليها
فقال معروف أودعته
الأحرار وعلم تورثه الأقباب
وقيل لأنشروا من
أطول الناس عمرا فقال من
كثر علمه فتأدب به من بعده
أو معروف يشرف به عقبه
وأنشروا الذي يقول
الأنعام لقاح والسكر
ولادة والمنعم هو الجاعل
إلى شكره سبيلا وهو الذي
يقول لا تعدن الحرصاء في
الأمنا ولا الكذابين في
الأحرار وقال أنشروا
يوم البزرجهر من يصلح
من ولدى الملك فاطهر
ترحمه والإيمان إليه فقال
لا أعرف ذلك ولكنني
أصف لك من يصلح للملك
أسماءهم للعالي وأطلبهم
للأدب واجزهم من العامة
وأرأفهم بالرعية وأوصلهم
للمرحم وأبعدهم من الظلم
فن كانت هذه صفته فهو
حقيق بالملك (قال المسعودي)
وقد ذكرنا في كتاب الواف

لمكان صاحبه فبيناهم كذلك قدم عكرمة بن أبي جهل أبيين من مهرة وقد تقدم ذكر قتال مهرة
ومعه بشر كثير من مهرة وغيرهم فاستبرأ الخنوع وحير وقدّم أيضا المهاجر بن أبي أمية في جمع من
مكة والطائف وبجيلة مع جرير إلى نجران فانضم إليه فروة بن مسيك المرادي فأقبل عمرو بن
معد يكرب مستخفيا حتى دخل على المهاجر من غير أمان فأوثقه المهاجروا أخذ قيسا أيضا فأوثقه
وسيرهما إلى أبي بكر فقال يا قيس قتلت عباد الله واتخذت المرتدين وليجة من دون المؤمنين فانتفي
قيس من أن يكون قارف من أمر دأبه شيئا وكان قتله سرا فاجتأفى له عن دمه وقال لعمرو
أما تستحي أنك كل يوم مهزوم أو مأسور لو نصرت هذا الدين لرفعك الله فقال لا جرم لأقبلان
ولا أعود ورجعنا إلى عشائرهما فسار المهاجر من نجران والتفت الخيول على أصحاب العذبي
فاستأنوا فلم يؤمنهم وقتلهم بكل سبيل ثم سار إلى صنعاء فدخلها وكتب إلى أبي بكر بذلك

﴿ ذكر ردة حضرموت وكندة ﴾

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمله على بلاد حضرموت زياد بن ليلى الأنصاري على
حضرموت وعكاشة بن أبي أمية على السكاسك والمهاجر بن أبي أمية على كندة استعمله
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخرج إليها حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فبعثه أبو بكر إلى قتال من
اليمين ثم المسير بعد إلى عمله وكان قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنبوك فرجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو عاتب عليه فيمنعهم أم سلمة تغسل رأس النبي صلى الله عليه وسلم قالت
كيف ينفعني عيش وأنت عاتب على أخي فرأت منه رقة فأومأت إلى خادمها فدعته فلم يزل بالنبي
صلى الله عليه وسلم يذكر عذره حتى رضى عنه واستعمله على كندة فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يسر إلى عمله ثم سار بعده وكان سبب ردة كندة واجابتهم الأسود الكذاب حتى لعن النبي
صلى الله عليه وسلم الملوك الأربعة منهم أنهم لما أسلموا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوضع
بعض صدقة حضرموت في كندة وبعض صدقة كندة في حضرموت وبعض صدقة حضرموت
في السكون وبعض صدقة السكون في حضرموت فقال بعض بني وليلة من كندة لحضرموت
ليس لنا ظهر فإن رأيتم أن تبعثوا إلينا بذلك على ظهر قالوا فإنا ننظر فإن لم يكن لكم ظهر فعلنا فلما
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بنو وليلة أبلغونا كما وعدتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا إنكم ظهر أفا حتم لو أوافقوا لآذا أنت معهم علينا فإني الحضرميون ولج الكنديون
ورجعوا إلى دارهم وترددوا في أمرهم وامسك عنهم زياد انتظارا للمهاجر وكان المهاجر لما تأخر
بالمدينة قد احتجف زياد على عمله وسار المهاجر من صنعاء إلى عمله وعكرمة بن أبي جهل أيضا فنزل
أحدهما على الأسود والأخر على وائل وكان زياد بن أبيد قد ولي صدقات بني عمرو بن معاوية من
كندة بنفسه فقدم عليهم فكان أول من انتهى إليه منهم شيطان بن حجر فأخذ منهم بكرة ووسمها
فاذا الناقة للعداء بن حجر أخي شيطان وكان أخوه قد أوهم حين أخرجهما وكان اسمها شذرة وظنها
غيرها فقال للعداء هذه نأقتي فقال شيطان صدق فاطلقها وخذ غيرها فاتهمه زياد بالكفر
ومباعدة الإسلام فنههما عنها وقال صارت في حق الله فلجأ في أخذها فقال لهما لا تكونن شذرة
عليكم كالبسوس فتأدى العداء يا آل عمرو وأضام واضطهدان الذليل من أهل كل في داره ونادى
حارثة بن سراقه بن معد يكرب فأقبل إلى زياد وهو واقف فقال أطلق بكرة الرجل وخذ غيرها فقال
زياد ما لي إلى ذلك سبيل فقال حارثة ذلك إذا كنت يهوديا وأطلق عقالمها وبهتها وقام دونها قاصر
زياد شبايا من حضرموت والسكون فنعوه وكتفوه وكتفوا أصحابه وأخذوا البكرة وقصا بحت

الحصان التي يستحقها الملك من وجدت فيه وما ذكرنا عن حكام الفرس وأسلافها في ذلك وغيرها من حكام اليونانيين كافلاطون وما ذكره في كتاب السياسة المدنية وغيره عن تأخر عن عصره وذكر عن بزرجهر أنه قال رأيت من انوشروان حصنين متباينين لم أر مثلهما منه جلس يوما للناس فدخل رجل من خاصة أهله فتحاه وزيره فأمر به ان يقام ويحجب عنه سنة لتعذيبه المرتبة التي رسمت له وازداده فيها عن مرتبة غيره في المجاس ثم رأته يوما ونحن عنده في سر من تدبير شي من المملكة وخدمه خلف فرشه وسرير ملكه يتحدثون فارتفعت أصواتهم حتى شغلوا عن بعض ما كنا فيه فقلت له وأخبرته بتفاوت ما بين الحالتين فقال لي لا تعجل فحين ملوك على رعيتهما وخدمنا ملوك على ارواحنا ينالون منافي خالوتنا مالا حيلة لنا معه في التحرز منهم وكان انوشروان يقول الملك بالجند والجند بالمال والمال بالخراج والخراج بالعمارة والعمارة بالعدل والعدل بالصلاح العمال والصلاح العمال

كندة وغضبت بنو معاوية لحارثة وأظهروا أمرهم وغضبت حضرموت والسكون لزياد وتوافى عسكران عظيمان من هؤلاء ولم يحدث بنو معاوية شيئا لمكان أسراهم ولم يجد أصحاب زياد سبيلا يتعلقون به عليهم وأمرهم زياد بوضع السلاح فلم يفعلوا وطلبوا أسراهم فلم يطلقهم ونهدهم اليهم ليلاً فقتل منهم وتفرقوا فلما تفرقوا أطلق حارثة ومن معه فلما رجع الأسرى إلى أصحابهم حضروهم على زياد ومن معه واجتمع منهم عسكر كثير ونادوا بفتح الصدقة فأرسل الحصين بن غير وسكن بعضهم عن بعض فأقاموا به كذلك يسيراً ثم إن بني عمرو بن معاوية من كندة نزلوا المحاجر وهي أجساد جوهها فنزل جدهم محجراً ومخوص محجراً ومشرح محجراً وأبضعة محجراً وأختهم العردة محجراً وهم الملوك الأربعة رؤساء عمرو الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا قبل ونزلت بنو الحارث بن معاوية محاجرها فنزل الأشعث بن قيس محجراً والسمط بن الأسود محجراً وأطبقت بنو معاوية كلها على منع الصدقة إلا شرحبيل بن السمط وابنه فانهم قالوا لابي معاوية إنه لقيج بالأحرار الثقيل أن الكرام يلزمون الشبهة فينكرومون أن ينتقلوا إلى أوضح منها مخافة العار فكيف الانتقال من الأمر الحسن الجميل والحق إلى الباطل والقيج اللهم ان لا غنى في قومنا على ذلك وانتقل وتزل مع زياد ومعه ما أمرؤ القيس بن عابس وقال له بيت القوم فان أقواما من السكاسك والسكون قد انضموا إليهم وكذلك شداد من حضرموت فان لم تفعل خشينا ان تتفرق الناس عنا اللهم فأجابهم إلى تبين القوم فاجتمعوا وطرقوهم في محاجرهم فوجدوهم جلوساً حول نيرانهم فأكبوا على بني عمرو بن معاوية وفيهم العدد والشوك من خمسة أوجه فأصابوا مشرجاً ومخوصاً ووجدوا أبضعة وأختهم العردة وأدركتهم لعنة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقتلوا كثيراً وهرب من أطاق الهرب وعاد زياد بن ليلى بالأموال والسبي واجتازوا بالأشعث فثار في قومه واستنقذهم وجع الجوع وكتب زياد إلى المهاجرين يستنصحه فلقية الكتاب بالطريق فاستخاف على الجند عكرمة بن أبي جهل وتجهل في سرعان الناس وقدم على زياد وسار إلى كندة فالتقوا بمحجر الزبرقان فاقتتلوا فانهزمت كندة وقتلت وخرجوا هرباً فالتجوا إلى النجيرة وقد رموه وأصلحوه وسار المهاجر فنزل عليهم واجتمعت كندة في النجيرة فتحصنوا به فحصرهم المسلمون وقدم إليهم عكرمة فاشتد الحصر على كندة وتفرقت السرايا في طلبهم فقتلوا منهم وخرج من النجيرة من كندة وغيرهم فقاتلوا المسلمين فكثرت فيهم القتل فرجعوا إلى حصنهم وخشعت نفوسهم وخافوا القتل وخاف الرؤساء على نفوسهم ثم خرج الأشعث ومعه تسعة نفر فطلبوا من زياد أن يؤمنهم وأهلهم على أن يفتحوه الباب فأجابهم إلى ذلك وقال اكتبوا ما شئتم ثم هلموا الكتاب حتى أختمه ففعلوا ونسي الأشعث أن يكتب نفسه لأن يخدموا وبسبب ذلك قال تكفيني أو أقتلك فكتبه ونسي نفسه ففتحو الباب فدخل المسلمون فلم يدعوا مقاتلاً إلا قتلوه وضربوا أعناقهم صبرا وأخذوا الأموال والسبي فلما فرغوا منهم دعا الأشعث أولئك النفر والكتاب معهم فعرضهم فأجار من في الكتاب فإذا الأشعث ليس منهم فقال المهاجر الحمد لله الذي خطأك فاك بأشعث يا عدو الله قد كنت أشتهي أن يخزيك الله وشده كذا فاقبل له آخره وسيره إلى أبي بكر فهو أعلم بالحكم فيه فسيره إلى أبي بكر مع السبي وقيل إن الحصار لما اشتد على من بالنجيرة نزل الأشعث إلى المهاجرين وزياد والمسلمين فسألهم الأمان على دمه وماله حتى يقدموا به على أبي بكر فيرى فيه رأيه على أن يفتح لهم النجيرة ويسلم إليهم من فيه وغدر بأصحابه فقبلوا ذلك منه ففتح لهم الحصن فاستنزلوا من فيه من الملوك فقتلواهم وأوثقوا الأشعث وأرسلوه مع السبي إلى أبي بكر فكان المسلمون

باعتقاده الوزير امور رأس
الكل تفقد الملك أمور
نفسه واقتداره على تأديها
حتى يملكها ولا تملكه وكان
يقول صلاح الرعية أنصر
من الجنود وعدل الملك
أخصب من عدل الزمان
وكان يقول أيام السرور
كلح البصر وأيام الحزن
تكد تكون شهورا (قال
المسعودي) ولا توشروا
سير حسان قد أتينا على
ذكرها في سالف من كتبنا
وما كان منه في مسيره
في سائر أسفاره وما بنى من
المدن والحصون ورتب
من المغاتلة في الثغور (ثم
ملك بعده هرم بن
انوشروان بن قباد وأمه
فاقم بنت خاقان ملك الترك
وقيل بل ملك من ملوك
الخرزرجاني الباب
والابواب فكان ملكه
اثنى عشرة سنة وكان
متحاما على خواص الناس
مائلا إلى عوامهم مقتولهم
مؤثرا للروبية ونوابع
العوام مقر بالهم بخواص
الناس وقيل أنه قتل في مدة
ملكه من خواص فارس
ثلاثة عشر ألف رجل
مذكور ولا اثنى عشرة
سنة من ملكه تخرم عليه
الملك وتداغت أركانه
وزحفت إليه الأعداء
وكرت عليه الخوارج وقد

يلعنونه ويأمنه سبايا قومه وسماء نساء قومه عرف النار وهو اسم الغادر عندهم فلما قدم المدينة
قال له أبو بكر ما تراني أصنع بك قال لا أعلم قال فاني أقتلك قال فانا الذي راوضت القوم في عشرة فانا
بحل دى قال انما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على من فيها وانما كنت قبل ذلك مراوضا فلما
خشى القتل قال أو تتحسب في تخير اطلق اسارى وتقبلنى عثري وتقبل بي مثل ما فعلت بأمثالى
ونزد على زوجتى وقد كان خطب أم فروة أخت أبي بكر فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
آخرها الى ان يقدم الثانية فمات النبي صلى الله عليه وسلم وارثه فان فعلت ذلك تجدى خيرا أهل
بلادى لدين الله فحقن دمه ورد عليه أهله وأقام بالمدينة حتى فتح العراق وقسم الغنائم بين الناس
وقيل ان عكرمة قدم بعد الفتح فقال زياد والمهاجر لمن معهما ان اخوانكم قدموا ومددكم
فأشركوهم في الغنمية ففعلوا وأشركوهم ولما ولي عمر بن الخطاب قال انه اتبع بالعرب أن يملك
بعضهم بعضا وقد وسع الله عز وجل وفتح الاعاجم واستشار في فداء سبايا العرب في الجاهلية
والاسلام الا امرأة ولدت لسيدها وجعل فداء لكل انسان ستة أبعرة أو سبعة الا حنيفة وكندة
فانه خفف عليهم لقتل رجالهم فقتل النساء بكل مكان ففقدوهن * وفيها انصرف معاذ بن جبل
من اليمن * وفيها استقضى أبو بكر عمر بن الخطاب وكان يقضى بين الناس خلافة كاهلها وحج بالناس
في هذه السنة عتاب بن أسيد وقيل عبد الرحمن بن عوف (التجيز بضم النون وفتح الجيم وسكون
الياء تحتها نقطتان وآخره راء حصن باليمن ضيع)

ثم دخلت سنة اثنى عشرة

(ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق وصلاح الحيرة)

في هذه السنة في المحرم منها أرسل أبو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة يأمره بالمسير الى
العراق وقيل بل قدم المدينة من اليمامة فسيره أبو بكر الى العراق فسار حتى نزل بياضيا وباروسما
والليس وصلاحه أهلها وكان الذي صلاحه عليها ابن صلبا على عشرة آلاف دينار سوى حرزة
كسرى وكانت على كل رأس أربعة دراهم وأخذ منهم الجزية ثم سار حتى نزل الحيرة فخرج اليه
أشرفها مع اياس بن قبيصة الطائي وكان أميرا عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم خالد الى الاسلام
أو الجزية أو المحاربة فاختاروا الجزية فصالحهم على تسعين ألف درهم فكانت أول جزية أخذت
من الفرس في الاسلام هي والقرى التي صالح عليها وقيل انما أمره أبو بكر ان يسد أبوابه
وكتب الى عياض بن غنم ان يقصد العراق ويبدأ بالمضج ويدخل العراق من أعلاه ويسير حتى
يلقى خالدًا وكان المثنى بن حارثة الشيباني قد استأذن أبا بكر ان يغزو بالعراق فاذن له فكان
يغزوهم قبل قدوم خالد وأمر أبو بكر خالدًا وعياضًا ان يستنفرا من قاتل أهل الردة وان لا يغزوا
معهما امرئ ففعلوا وكتب اليه يستمدانه فامد خالدًا بالقهقاع بن عمرو التميمي فقبل له أتمده برجل
واحد فقال لا يهزم جيش فيهم مثل هذا وأمد عياضًا بعبد بن غوث الجبيري وكتب أبو بكر الى المثنى
وحرمة ومعذور وسلمي ان يلحقوا بخالد بالابل فقدم خالد ومعه عشرة آلاف مقاتل وكان مع
المثنى وأصحابه ثمانية آلاف ولما قدم خالد فرق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحد
على مقدمته المثنى وبعده عدي بن حاتم وجاء خالد بعدهما وبعدهما الحفير ليصادموا عدوهم وكان
ذلك الفرج أعظم فروع فارس وأشد هاشوكه فكان صاحبه اسوار اسمه هرم بن فكان يحارب
العرب في البر والهند في البحر فلما سمع هرم بن بهم كتب الى أردشير الملك بالخراسان وبعث

كان أزال أحكام المويدان
 فخرت بذلك السنة
 المجودة والشرعية الممهودة
 وغير الأحكام وأزال
 الرسوم وكان ممن سار إليه
 شابة بن شب عظيم من
 ملوك الترك في أربع مائة
 ألف فتزل نحو بلاد هراة
 وبلاد عيسى وبوشنج من
 أرض خراسان وسار إليه
 من أطراف أرضه طراخنة
 من الخزر في جيش عظيم
 فشتموا الغارات فيما بين
 ذلك الصقع بحيل أوقفت
 وملوك تهادت وتواهبت
 ما كان بينهما من الدماء مما
 يلي جبيل الفتح وسار
 بطريق اقيصر في غنائين
 ألفا مما يلي الجزيرة وسار
 مما يلي اليمن جيش عظيم
 للعرب من قحطان ومعبد
 وعليهم العباس المعروف
 بالاحول وعمرو الافوه
 فاضطرب على هرمن امره
 وأحضر المويدة وذوى
 الرأى منهم من بعد احتماله
 بهم وشاورهم فكان من
 نتيجة رأيهم موادة
 الوجوه الثلاثة وارضاهم
 والاقبال على شابة بن شب
 فانتدب لحر بهرام جور
 ابن مرزبان الرى وكان
 بهرام هذا من ولد جرجير
 ابن ميلاد من نسل انوس
 المعروف بالران فسار في
 اثني عشر ألفا وشابة في

الكو اظم في سرعان أصحابه فسمع انهم تواعدوا الحفير فسبقهم اليه ونزل به وجعل على مقدمته
 قباذو انوشجان وكان من أولاد أردشير الاكبر واقترنوا في السلاسل لثلاثين سنة وافتتحهم خالد فقال
 بالناس الى كاظمة فسبقه هرمن اليها وكان سبي المجاورة للعرب فكاهم عليه حتى وكانوا
 يضر بونه مثالا فيقولون اكفر من هرمن وقدم خالد فتزل على غير ما فقتل له أصحابه في ذلك ما تفعل
 فقال لهم لعمرى لي صيرن الماء لاصبر الفريقين فخطوا أنقالمهم وتقدم خالد الى الفرس فلاقاهم
 وأرسل الله سبحانه فاعذرت وراه صف المسلمين فقتلهم وخرج هرمن ودعا خالد الى البراز
 وأوطأ أصحابه على الغدر بخالد فبرز اليه خالد ومشى نحوه راجلا ونزل هرمن أيضا وتضاربا
 فاحتضنه خالد وجعل أصحاب هرمن فاشغله ذلك عن قتله وجعل القهقاع بن عمرو فازاحهم وانهم
 أهل فارس وركبهم المسلمون وسميت الواقعة ذات السلاسل ونجا قباذو انوشجان وأخذ خالد
 سلب هرمن وكانت قلنسوته بمائة ألف لانه كان قد تم شرفه في الفرس وكانت هذه عادتهم اذا تم
 شرف الانسان تكون قلنسوته بمائة ألف وبعث خالد بالفتح والاحساس الى أبي بكر وسار حتى نزل
 بوضع الجسر الاعظم بالبصرة وبعث المثنى بن حارثة في آثارهم وأرسل معقل بن مقرن الى الابله
 ففتحها فجمع الاموال بها والسبي وهذا القول خلاف ما يعرفه أهل النقل لان فتح الابله كان
 على يد عتبة بن غزو ان أيام عمر بن الخطاب سنة أربع عشرة وحاصر المثنى بن حارثة حصن المرأة
 ففتحها وأسلمت ولم يعرض خالد لأصحابه الى الفلاحين لان أبي بكر أمرهم بذلك

﴿ ذكر وقعة الثني ﴾

لما وصل كتاب هرمن الى أردشير بنخر خالد أمده بقارن بن قريانس فلما انتهى الى المذار لقيته
 المنهزمون فاجتمعوا ورجعوا ومعهم قباذو انوشجان ونزلوا الثني وهو النهر وسار اليهم خالد فلقهم
 واقتتلوا فبرز قارن فقتله معقل بن الاعشى بن النباش وقتل عاصم انوشجان وقتل عدي بن حاتم
 قباذو وكان شرف قارن قد انتهى ولم يقاتل المسلمون بعده أحد انتهى شرفه وقتل من الفرس
 مقتلة عظيمة يبالغون ثلاثين ألفا سوى من غرق ومنعت المياه المسلمين من طلبهم وقسم الفيء
 وأخذوا الاحساس الى المدينة وأعطى الاسلاب من سلبها وكانت الغنيمة عظيمة وسبي عيالات
 المقاتلة وأخذوا الجزية من الفلاحين وصاروا ذمة وكان في السبي أبو الحسن البصري وكان
 نصرانيا وأمر على الجندي سعيد بن النعمان وعلى الحرز سويد بن مقرن المزني وأمره بنزول الحفير
 وأقام يتجسس الاخبار

﴿ ذكر وقعة الوجبة ﴾

ولما فرغ خالد من الثني وأتى الخبر أردشير بعث الاندزر عزرو كان فارسا من مولدى السواد
 وأرسل بهم من جاذويه في أثره في جيش وحشر الى الاندزر عزرو من بين الحيرة وكسكرو من عرب
 الضاحية والدهاقين وعسكروا بالوجبة وسمع بهم خالد فسار اليهم من الثني فلقهم بالوجبة وكان له
 فقاتلهم قتالا شديدا أشد من الاول حتى ظن الفريقان ان الصبر قد أفرغ واستبطأ خالد كيانه
 فخرجوا من ناحيتين فانهمزمت الاعاجم وأخذ خالد من بين أيديهم والكهين من خلفهم فقتل
 منهم خلقا كثيرا ومضى الاندزر عزرو منهمزما فسات عطشا وأصاب خالد ابن الجابر بن بجير وابنا العبد
 الاسود من بكرين وأتل وكانت وقعة الوجبة في صفر وبذل الامان للفلاحين فعاذوا وصاروا ذمة
 وسبي ذراري المقاتلة ومن أعانهم

﴿ ذكر وقعة الليس وهو على الفرات ﴾

أرجمائة ألف فمكثت

لهرام معه خطوب
ومراسلات من ترغيب
وترهيب وحيل في الحرب
الى أن قتله بهرام واستباح
عسكره واستولى على
خزائنه وأمواله وبعث
الى هرمن برأسه وقد كان
برمودة بن شابة ولده تحصن
في بعض القلاع من بهرام
فتزل عليه بهرام فتزل برمودة
على حكم هرمن وسار اليه
وجعل بهرام جملا من الغنائم
وما كان أخذه من شابة
مما كان معه من تركات
الملوك مثل ما كان في
خزائن افراسياب من
الاموال والجواهر التي
كان أخذها من سبا وخس
وما كان بأيدي الترك من
تركات هو حاسف ملك
الترك مما أخذ من خزائن
بشتاسف من مدينة بلخ
وغيرها من ذخائر ملوك
الترك السالفة فلما انتهى
ما وصفنا من الاموال
والجواهر وغبر ذلك من
الغنائم من قبل بهرام
حسده وزير هرمن ارنيسيس
وقد نظر الى اعجاب هرمن
بما جعل اليه بهرام وسرويه
به فقال أعظم هذه زلته
وعرض هرمن بخيانة بهرام
واستبداده باكثر الجواهر
والاموال والغنائم وأغراه
بفحصه بهرام ثم احتال

لما أصاب خالد يوم الوجة ما أصاب من نصارى بكر بن وائل الذين أعانوا الفرس غضب لهم نصارى
قومهم فكانوا الفرس واجتمعوا على اللبس وعليهم عبد الاسود العجلي وكان مسلمو بني عجل منهم
عتيبة بن النحاس وسعيد بن مرة وفرات بن حيان ومذعور بن عدى والمثنى بن لاحق أشد الناس
على أولئك النصارى وكتب أردشير الى بهمن جاذويه وهو يقشينا نايامره بالقصدوم على نصارى
العرب باللبس فقدم بهمن جاذويه جابان اليهم وأمره بالتوقف عن المحاربة الى ان يقدم عليه
ورجع بهمن جاذويه الى أردشير ليشاوره فيما يفعل فوجده مريضاً فوقف عليه فاجتمع على جابان
نصارى عجل وتيم اللات وضبيعة وجابر بن بجير وعرب الضاحية من أهل الحيرة وكان خالد لما بلغه
تجمع نصارى بكر وغيرهم سار اليهم ولا يشعر بدنو جابان فلما طلع جابان باللبس قالت العجمل
انعاجلهم ام تغدى الناس ولا تزيهم اننا نحفل بهم ثم تقاتلهم فقال جابان ان ترككم فنهاونوا بهم
فعصوه وبسطوا الطعام وانتهى خالد اليهم وخط الاثقال فلما وضعت توجه اليهم وطلب مبارزة
عبد الاسود وابن أبجر ومالك بن قيس فبرز اليه مالك من بينهم فقتله خالد وأعجل الاعاجم عن
طعامهم فقال لهم جابان ألم اقل لكم والله ما دخلتني من مقدم جيش وحشة الا هذا وقال لهم
حيث لم تقدروا على الاكل فسموا الطعام فان ظفرت فابسر هالك وان كانت لهم هلكوا باكله فلم
يفعلوا واقتتلوا قتلاً شديداً والمشركون يزيدهم ثبوتاً ووقعهم قدوم بهمن جاذويه فصابروا المسلمين
فقال خالد اللهم ان هزمتهم فعلى ان لا أستبق منهم من أفدر عليه حتى أجزى من دماهم نهرهم
فانهزمت فارس فننادى منادى خالد الاسراء الاسراء الامن امتنع فاقبلوه فاقبل بهم المسلمون
اسراء واكل بهم من يضرب أعناقهم يوم اوليلة فقال له القمعاق وغيره لو قتل أهل الارض لم تجرد
ماؤهم فارس على الماء تبريمك ففعل وسمى نهر الدم ووقف خالد على الطعام وقال للمسلمين قد
نقلتكموه فتمشي به المسلمون وجعل من لم ير الرقاق يقول ما هذه الرقاق البيض وبلغ عدد
القتلى سبعين ألفاً وكانت الوقعة في صفر فلما فرغ من اللبس سار الى أمغيشيا وقيل اسمها منيشيا
فاصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله لان أهلها أعجلهم المسلمون ان ينقلوا أموالهم وأثاثهم وكراعهم وغير
ذلك وأرسل الى أبي بكر بالفخ ومبلغ الغنائم والسبي وأخرب أمغيشيا فلما بلغ ذلك أبا بكر قال عجزت
النساء أن يلدن مثل خالد

﴿ ذكر وقعة يوم فرات بادقلى وفتح الحيرة ﴾

ثم سار خالد من أمغيشيا الى الحيرة وجعل الرجال والاثقال في السفن فخرج من رزان الحيرة وهو
الازاذبه فعسكر عند الغريين وأرسل ابنه فقطع الماء عن السفن فبقيت على الارض فسار خالد
في خيل نحو ابن الازاذبه فلقبه على فرات بادقلى فضر به وقتله وقتل أصحابه وسار نحو الحيرة فهرب
منه الازاذبه وكان قد بلغه موت أردشير وقتل ابنه فهرب بغير قتال ونزل المسلمون عند الغريين
وتحصن أهل الحيرة فحصرهم في قصورهم وكان ضرار بن الازور محاصر القصر الابيض وفيه
اياس بن قبيصة الطائي وكان ضرار بن الخطاب محاصر قصر الغريين وفيه عدى بن عدى المقتول
وكان ضرار بن مقرن المزني عاترة اخوة محاصر قصر ابن مازن وفيه ابن اكال وكان المثنى
محاصر قصر ابن ببيعة وفيه عمرو بن عبد المسبح بن ببيعة فدعواهم جميعاً وأجلوهم يوم اوليلة فابى
أهل الحيرة وقاتلهم المسلمون فاقتحوا الدور والديرات وأكثروا القتل فنادى القسيسون
والرهبان يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم فنادى أهل القصور المسلمين قد قبلنا واحدة من ثلاث
وهي اما الاسلام أو الجزية أو المحاربة فكفوا عنهم وخرج اليهم اياس بن قبيصة وعمرو بن عبد

بهرام بدرهم ضرب عليها
اسم كسرى ابرويزودس
اناسا من التجار فانفقوها
ببواب هرمن فتعامل بها الناس
وكثر في ايديهم وعمل
بها هرمن فلم يشك ان ابنه
ابرويزودس ساطبا للملك
فهم به هرمن وهو لا يشك
ان ذلك من فعله ولم يعلم
ان الحيلة في ذلك من
بهرام فهرب ابرويزودس
اليه لتغيره عليه ولحق
ببلاد اذربيجان وارمينية
واران والبيقان وحبس
هرمن خالي ابرويزودس
ونفذوه فاعملا الحيلة في
محبتهما وخرجا فانضاف
اليهما خلق من الجيش
فدخل على هرمن فملا
عينيه واعماه فلما نفي
ذلك الى ابرويزودس الى
اليه فدخل عليه واخبره
انه لا ذنب له في ذلك وانما
هرب خوفا على نفسه منه
فتوجه هرمن وسلم الملك
اليه ونفى ذلك الى بهرام
جورفسار في عساكره
يوم الباب ودار الملك
نخرج اليه ابرويزودس فالتقيا
على شاطئ النهر وان
والنهر بينهما فتواقعا
وكان لهما خطب طويل
من تضاف وتشتام ثم
كانت بينهما محروب
انكشف فيها ابرويزودس
لتخلف اصحابه عنه

المسيح بن قيس بن حيان بن الحرث وهو بقبيلة وانما سمى بقبيلة لانه خرج على قوميه في بردين
اخضرين فقالوا ما انت الا قبيلة خضره فارسلوهم الى خالد فكان الذي يتكلم عنهم عمرو بن
عبد المسيح فقال له خالد كم اتى عليك قال مئوسنين قال فما اعجب ما رايت قال رايت القرى
منظومة ما بين دمشق والحيرة تخرج المرأة فلا تزود الا رغيفا فاقبسم خالد وقال لاهل الحيرة الم
يلغني انكم خبيثة خدعة فبالكم تتناولون حوائجكم بخرف لا يدري من اين جاء فاحب عمرو ان
يريه من نفسه ما يعرف به عقله وصحة ما حدث به قال وحقك اني لا عرف من اين جئت قال فن
اين خرجت قال من بطن امي قال فابن تريب قال اما امي قال وما هو قال الاخرة قال فن اين اقصى
اثرك قال من صلب ابي قال فقيم انت قال في ثيابي قال اتعقل قال اي والله واقيد قال خالد انما
اسالك قال فانا اجيبك قال اسلم انت ام حرب قال بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفينة
نحبسه حتى ينهائ الحليم قال خالد قتلت ارض جاهها وقتل ارضاعا لها القوم اعلم بما فهم وكان مع
ابن قبيلة خادم معه كيس فيه سم فاخذه خالد وثره في يده وقال لم تستعجب هذا قال خشيت ان
تكونوا على غير ما رايت فكان الموت احب الى من مكروه ادخله على قومي فقال خالد انهم ان
تموت نفس حتى تاتي على اجلها وقال باسم الله خير الاسماء رب الارض والسماء الذي لا يضر مع
اسمه داه الرحمن الرحيم وابتلع السم فقال ابن قبيلة والله لتباعدن ما اردتم مادام احد منكم هكذا
واني خالد ان يصالحهم الا على تسليم كرامة بنت عبد المسيح الى شويل فابوا فقال لهم هو نوا عليكم
واسلموني فاني ساقتي ففعلوا فاخذها شويل فاقادت منه بالدرهم فلامه الناس فقال
ما كنت اظن ان عددا اكثر من هذا وكان سبب تسليمها اليه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر
استيلاء أمته على ملك فارس والحيرة سأل شويل ان يعطى كرامة ابنة عبد المسيح وكان رآها شابة
فقال لهم افوعده النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فلما فحنت الحيرة طلبوا وشهد له شهود بوعد النبي
صلى الله عليه وسلم ان يسلمها اليه فسلمها اليه خالد وصالحهم على مائة ألف وتسعين ألفا وقيل على
مائتي ألف وتسعين ألفا وأهدوا له هدايا فبعث بالفتح والهدايا الى أبي بكر فقبلها أبو بكر من الجزية
وكتب الى خالد ان يأخذ منهم بقية الجزية ويحسب لهم الهدية وكان فتح الحيرة في شهر ربيع
الاول سنة اثنتي عشرة وكتب لهم خالد كتابا فلما كبر أهل السواد ضيعوا الكتاب فلما افتتحه
المنثي ثابته عا د بشرط آخر فلما عادوا كفروا وافتتحها سعد بن أبي وقاص ووضع عليهم أربعة مائة ألف
قال خالد ما لقيت قوما كاهل فارس وما لقيت من أهل فارس كاهل اللبس

﴿ذكر ما بعد الحيرة﴾

فيل كان الدهاقين يترصدون بخالد ما يصنع أهل الحيرة فلما صالحهم واستقاموا له أتته
الدهاقين من تلك النواحي أتاه دهقان فرات سريابا واصلوا بن نسطونا ونسطونا فصالحوه على
ما بين الفلاليج الى هرمن جرد على ألفي ألف وقيل ألف ألف سوى ما كان لا كسرى وبعث
خالد عماله ومساحيه وبعث ضرار بن الازور وضرار بن الخطاب والقعقاع بن عمرو والمنثي بن
حارثة وعتمية بن النهماس فنزلوا على السيب وهم كانوا أمراء النعمور مع خالد وأمرهم بالغارة فخرجوا
ما وراء ذلك الى شاطئ دجلة وكتب خالد الى أهل فارس يدعوهم الى الاسلام أو الجزية فان
أجابوا والا حاربهم فكان الجهم مختل بين عوت أردشير الانهم قد أنزلوا بهن جاذوبه بهر سبير
ومعه غيره كانه مقدمة لهم وجي خالد الخراج في خمسين ليلة وأعطاه المسلمين ولم يبق لاهل فارس
فيما بين الحيرة ودجلة أمر لا اختلافهم عوت أردشير الا انهم مجمعون على حرب خالد وخالد مقسم

وميلهم الى بهرام ققام
تحت فرسه المعروف
بشيداد وهو المصور في
الجبل وهو بلاد فرماسين
من اعمال الدينور هو
وابر ويز وغير ذلك من
الصور وهذا الموضع
من أحدى عجائب العالم
وغرائب ما فيه من الصور
الجيصة المنقورة في
الصخر والفرس تذكر في
أسمائها وغيرها من
العرب هذا الفرس
المعروف بشيداد وقد كان
ابرويز على شيداد في
بعض الايام فانقطع عنه
فدعا بصاحب سرجه
ولجه فاراد ضرب عنقه لما
لم يته هذا العنان فقال أيها
الملك ما بقي سيرة بحيد به
ملك الانس وملك الخيل
فاطلقه وأجازه ولم تلج
هذا الفرس تحت ابرويز
وقصر طلب الى النعمان في
المركة أن يمن عليه بفرسه
المعروف بالبحوم فأبى
عليه ونجا عليه بنفسه
ونظر حسان بن خنظلة بن
حبة الطائي الى ابرويز وقد
خائنه الرجال وأشرف على
الهلاك فاعطاه فرسه
المعروف بالصيب وقال
له أيها الملك انج على فرسي
فان حياتك للناس خير
من حياتي وأعطاه ابرويز
فرسه شيداد فباع عليه في

بالخيرة يصعدو بصوب سنة قبل خروجه الى الشام والفرس يخلعون ويملكون ليس الا الدفع عن
بهرسير وذلك ان شيري بن كسري قتل كل من كان يناسبه الى انوشروان وقتل أهل فارس بعده
وبعد اشد شيرابنه من كان بين انوشروان وبين بهرام جور فبقوا لم يقدروا على من يملكونه من
يجمعون عليه فلما وصلهم كتب خالد تكام نساء آل كسري فولى الفرخزاد بن البندوان الى ان
يجمع آل كسري على من يملكونه ان وجدوه ووصل حرير بن عبد الله الجلي الى خالد بعد فتح
الخيرة وكان سبب وصوله اليه انه كان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام فاستأذنه في المسير الى
أبي بكر ليكلمه في قومه ليجمعهم له وكانوا أوزاعا متفرقين في العرب فاذن له فقدم على أبي بكر
فذكر له ذلك وان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعده به وشهد له شهود فغضب أبو بكر وقال ترى
شغلنا وما نحن فيه بغوث المسلمين من فارس والروم ثم أنت تكافئني ما لا ينبغي وأمره
بالمسير الى خالد بن الوليد فسار حتى قدم عليه بعد فتح الخيرة ولم يشهد شيئا مما قبلها بالعراق ولا شيئا
مما كان خالد فيه من قتل أهل الردة (عنية بالنساء المثناة من فوقها وبالرجال المثناة من تحتها وبالرجال
الموحدة)

﴿ ذكر فتح الانبار ﴾

ثم سار خالد على تعبته الى الانبار وانما هي الانبار لان اهرام الطعام كانت بها أنابيب ورو على مقدمته
الاقرع بن حابس فلما بلغها أطاف بها وأنشأ القتال وكان قليل الصبر عنه وتقدم الى رمايته ان
يقصدوا عيونهم فرموا رشا وقاوا احدا ثم تابعوا فأصابوا ألف عين فسميت تلك الوقعة ذات العيون
وكان على من بها من الجند شيرزاد صاحب سباط فلما رأى ذلك أرسل يطلب الصلح على أمر لم
يرضه خالد فردرسله ونحر من ابل العسكر كل ضعيف وألقاه في خندقهم ثم عبره فاجتمع المسلمون
والكفار في الخندق فإرسل شيرزاد الى خالد وبذل له ما أراد فصالحه على ان يلحقه بأمنه في جريده
ليس معهم من متاع شيء وخرج شيرزاد الى بهم من جاذويه ثم صالح خالد من حول الانبار وأهل
كلواذى

﴿ ذكر فتح عين التمر ﴾

ولما فرغ خالد من الانبار استخلف عليها الزبرقان بن بدر وسار الى عين التمر وبها مهران بن بهرام
جويين في جمع عظيم من العجم وعقبة بن أبي عقبة في جمع عظيم من العرب من التمر وتغلب وباد
وغيرهم فلما سمعوا بخالد قال عقبة لمهران ان العرب أعلم بقتال العرب فدعنا وخالد اقال صدقت
فانتم أعلم بقتال العرب وانكم لثلاثا في قتال العجم فخذعه وانني به وقال ان احتجتم البناء عناكم فلامه
أصحابه من الفرس على هذا القول فقال لهم أنه قد جاءكم من قتل ملوككم أمر عظيم وقل حذركم
فاتقيته بهم قال كانت لكم على خالد فهي لكم وان كانت الاخرى لم تبلغوا منهم حتى يهزموا فقاتلهم
ونحن أقوىاء فاعترفوا له وسار عقبة الى خالد فالتقوا فحمل خالد بنفسه على عقبة وهو يقيم صفوه
فاحتضنه وأخذه أسيرا وانهم زرع عسكره من غير قتال فأسرا أكثرهم فلما بلغ الخبر مهران هرب في
جنده وتركوا الحصن فلما انتهى المنزموون اليه تحصنوا به فنزلهم خالد فطلبوا منه الايمان فأبى
فتزلوا على حكمه فأخذهم أسرى وقتل عقبة ثم قتلهم أجمعين وسبي كل من في الحصن وغنم ما فيه
ووجد في بيتهم أربعين غلاما يتعلمون الانجيل فأخذهم فقتلهم في أهل البلاء منهم سبعة من أبو
محمد ونصير أبو موسى وجران مولى عثمان وأرسل الى أبي بكر بالخبر والخبر وفي عين التمر قتل عمير بن
رئاب السهمي وكان من مهاجرة الحبشة ومات بها بشر بن سعد الانصاري والد النعمان قد قتل

بها الى جانب عمير

﴿ ذكر خبر دومة الجندل ﴾

ولما فرغ خالد من عين الثمر أناه كتاب عياض بن غنم يستمده على من بازائه من المشركين فسار خالد اليه فكان بازائه بهراوكلاب وغسان وتنوخ والضجاعم وكانت دومة على رئيسين أكيدر بن عبد الملك والجودي بن ربيعة فأما أكيدر فلم ير قتال خالد وأشار بصلحه خوفا فلم يقبلوا منه فخرج عنهم وسمع خالد بعسيرة فارس إلى طريقه فأخذ هذه أسيرا فقتله وأخذ ما كان معه وسار حتى نزل على أهل دومة الجندل فجعلها بينه وبين عياض فلما اطمان خالد خرج اليه الجودي في جمع ممن عنده من العرب لقتاله وأخرج طائفة أخرى إلى عياض فقاتلهم عياض فهزمهم فهازم خالد من يليه وأخذ الجودي أسيرا وانهمزموا إلى الحصن فلما امنه لا غلقوا الباب دون أصحابهم فبقوا حوله فأخذهم خالد فقتلهم حتى سد باب الحصن وقتل الجودي وقتل الأسرى الأسرى كلب فان بنى قيم قالوا لخالد قد أمنناهم وكانوا حلفاءهم فتركهم ثم أخذ الحصن فهازم فقتل مقاتليه وسبي الذرية والسرحد فباعهم واشترى خالد ابنة الجودي وكانت موصوفة وأقام خالد بدومة الجندل فطمع الأعاجم وكاتبهم من عرب الجزيرة غضبا لعقبة فخرج زرمهر وروزبه يريدان الأنبار واتعدا حصيدا والخنافس فسمع القعقاع بن عمرو وهو خليفة خالد على الحيرة فأرسل أعبد بن فدي وأمره بالحصيد وأرسل عروة بن الجعد البارقي إلى الخنافس فخرجوا فحالا بينهما وبين الريف ورجع خالد إلى الحيرة فبلغه ذلك وكان عازما على مصادمة أهل المدائن فنهض من ذلك كراهية مخالفة أبي بكر فجعل القعقاع بن عمرو وأباليلى بن فدي إلى روزبه وزرمهر ووصل إلى خالد أن الهذيل بن عمران قد عسكر بالمضيق ونزل ربيعة بن بجير بالثني وبالبشر غضبا لعقبة يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد وسار إلى القعقاع وأباليلى فاجتمعهم ما بالعين فبعث القعقاع إلى حصيد وبعث أباليلى إلى الخنافس

﴿ ذكر وقعة حصيد والخنافس ﴾

فسار القعقاع نحو حصيد وقد اجتمع بهار وروزبه وزرمهر فالتقوا بحصيد فقتل من الهجم مقتلة عظيمة فقتل القعقاع زرمهر وقتل عصمة بن عبد الله أحد بني الحرث بن طريف الضبي وروزبه وكان عصمة من البررة وهم كل نخذهاجت بأسرها والخيرة كل قوم هاجروا من بطن وغنم المسلمون ما في حصيد وانهمزمت الأعاجم إلى الخنافس وسار أبوليلى بن معمر إلى الخنافس وبها المهبودان على العسكر فلما أحس المهبودان بهم هرب إلى المضيق إلى الهذيل بن عمران

﴿ ذكر وقعة مضيق بني البرشاء ﴾

ولما انتهى الخبر إلى خالد بعصاب أهل الحصيد وهرب أهل الخنافس كتب إلى القعقاع وأباليلى وأعبد وعروة ووعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها إلى المضيق وخرج خالد من العين فاصدا اليهم فلما كانت تلك الساعة من ليلة الموعد اتفقوا جميعا بالمضيق فأغاروا على الهذيل ومن معه وهم نائمون من ثلاثة أوجد فقتلواهم واقتل الهذيل في ناس قليل وكثرت فيهم القتل وكان مع الهذيل عبد العزى بن أبي رهم أخوا وس مناة وليد بن جرير وكانا قد أسلما ومعهما كتاب أبي بكر بأسلامهما فقتلا في المعركة فبلغ ذلك أبابكر وقول عبد العزى

اقول اذ طرق الصباح بغارة * سبحانك اللهم رب محمد

سبحان ربى لا اله غيره * رب البلاد ورب من يتورد

جولة الناس ومضى ابرويز
الى أبيه ففي ذلك يقول
حسان بن حنظلة الطائي
أعطيت كسرى ما أراد
ولم اكن
لا تركه في الخيل يعثر راجلا
بذلت له ظهر الصبيب
وقد بدت

مستومة من خيل ترك وائلا
فكافاه ابرويز بعد ذلك
وعرف له ما صنع ولما سار
ابرويز من الهزيمة الى أبيه
هرمز اشار عليه ان يلحق
بقيصر ويستنجده فان
الملوك اذا استنجدت في
مثل هذه الحالة انجبت في
خطب جرى بينه وبين
أبيه فضى ابرويز وتبعه
غيره من الخواص وخاله
بسطام ونقدويه وعبر دجلة
وقطع الجسر خوفا من
خيل بهرام وتطرق في مسيره
ذلك اليوم الى خاليه وقد
تأخر عنه فاستراب بهما
وبن انضاف اليهما ما عن
كان معهم فسألهما عن
السبب فقالا لسنا
بأمنين أن يدخل بهرام
الى أبيك هرمز فيضع
تاج المملكة على رأسه
وان كان أعشى وبصير هو
الهرمز ان وتفسر بذلك
أمير الآمر والروم
تسمى صاحب هذه
المرتبة الدمستق فيكتب
بهرام عن أبيك هرمز

الى فيصر ان ابني ابرو يزوجا
انضافوا اليه وثبوا بي وعلوا عيني
فاجله الى فيصمانا فيصر عليه
فياتي علينا بهرام ولا بد لنا من
الرجوع الى أبيك وقتله
فناشدهما الله أن لا يفعا ذلك
وأظهر فيما ذكر عنه البراءة من
فعلهما فرجعا من فورهما ومن
يسرع منهما الى المدائن وقد
صاروا على أميال منها فدخل
على هرمل بن خنقاه ولحقا بربو
ولحقهم خيل بهرام وكانت
منهم حيلة في بعض الديارات
الى أن تخلصوا من تلك الخيل
وسار ابرو يرفني هرمل يقول
ورقة بن نوفل
لم يفر هرمل من شيء خزانته
والخلد قد حاولت عاد فيا خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له
والجن والانس تجرى بينها البرد
وأسرع بهرام جورا الى المدائن
من النهروان حين بلغه قتل
هرمل فاحتوى على الملك ولحق
ابرو يربارها فترها وكاتب
ملك الروم وهو موريقيس
مع خاله بسطام وجماعة ممن
كانوا معه يسأله النصرة على
عدوه ويضمن له الوفاء بما ينفعه
من أمواله والاحسان الى
جنده وانه يؤدي اليه ديات من
يقتل من رجاله وغير ذلك من
الشروط وأهدى اليه هدايا
كثيرة منها مائة غلام من أبناء
أراكنة الترك في نهاية الحسن
والجمال واستقامة الصور في
آذانهم اقراط الذهب فيها الدر

فوداهما وأوصى بأولادهما فكان عمر يمتد بقتلهما ما وقتل مالك بن نويرة على خالد فيقول أبو بكر
كذلك باقي من نازل أهل الشرك وقد كان حرقوص بن النعمان بن النمر قد نصحهم فلم يقبلوا منه
فجلس مع زوجته وأولاده يشربون فقال لهم اشربوا شراب مودع هذا خالد بالهـ بن وجنوده
بالحصيد ثم قال الا فاسقباني قبل خيل أبي بكر * لعل منايانا قريب وما ندرى
فضرب رأسه فاذا هو في جفنة فيها الخمر وقتلوا أولاده فاخذوا بناته وقيل ان قتل حرقوص وهذه
الوقعة ووقعة الثني كان في مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام وسيدكر ان شاء الله تعالى
(ذكر وقعة الثني والزميل)

وكان ربيعة بن بجير التغلبي بالشني والبشر وهو الزميل وهما شرقي الرصافة قد خرج غضبا لعقبة
وواعد روزه وزر مهر والمهذيل ولما أصاب خالد أهل المضج واعد القمعاق وأبالى ليـ له
وأمرهما بالمسير ليغير واعلمهم فسار خالد من المضج فاجتمع هو وأصحابه بالشني فبيتهم من ثلاثة
أوجه وجردوا فيهم السيوف فلم يقات منهم مخبر وغنم وسبي وبعث بالخبر والحس الى أبي بكر
فاستري على بن أبي طالب كرم الله وجهه بنت ربيعة بن بجير التغلبي فولدت له عمرو ربيعة ولما انهمزم
المهذيل بالمضج لحق به عتاب بن فلان وهو بالبشر في عسكر ضخم فبيتهم خالد بغارة شعواء من ثلاثة
أوجه قبل ان يصل اليهم خبر ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلهما ووقع الغنائم وبعث
الحس الى أبي بكر وسار خالد من البشر الى الرضاب وبها هـ لال بن عقة فتفرق عنه أصحابه وسار
هلال عنها فلم يلق خالد بها كيدا

(ذكر وقعة الفراض)

ثم سار خالد من الرضاب الى الفراض وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة وأفطر بهار رمضان
لا نصال الغزوات وحيت الروم واستمعوا بن يلمهم من مسالح الفرس فأعانوهم واجتمع معهم
تغلب وبادو النمر وساروا الى خالد فلما بلغوا الفرات قالوا له اما ان تعبروا اليتنا واما أن نعبرك اليكم
قال خالد اعبروا قالوا له نخ عن طريقنا حتى نعبرك قال لا أفعل ولكن اعبروا أسفل منا فعبروا
أسفل من خالد وعظمهم في أعينهم وقالت الروم امتازوا حتى نعرف اليوم من يثبت ممن يولي ففعلوا
فاقتتلوا قتلا عظيما وانهمزمت الروم ومن معهم وأمر خالد المسلمين أن لا يرفوا عنهم فقتل في
المعركة وفي الطالب مائة ألف وأقام خالد على الفراض عشر اثم أذن بالرجوع الى الحيرة فجلس بقين
من ذي القعدة وجعل شجير بن الاعز على الساقية وأظهر خالد انه في الساقية

(ذكر حجة خالد)

ثم خرج خالد حاجا من الفراض سرا ومعه عدة من أصحابه يبعث بالبلاذ فأتى مكة وحج ورجع فأتوا في
جنده بالخبر حتى وافاهم مع صاحب الساقية فقدمامعا وخالد وأصحابه محلقون ولم يعلم بحجة الا
من أعلمه به ولم يعلم أبو بكر بذلك الا بعد رجوعه فعتب عليه وكانت عقوبته اياه ان صرفه الى الشام
من العراق فاجتمع المسلمين باليرموك وكان أهل العراق أيام علي اذا بلغهم عن معاوية شيء
يقولون نحن أصحاب ذات السلاسل ويسمون ما بيننا وبين الفراض ولا يذكرون ما بعد الفراض
احتقار الذي كان بعد هاو أغار خالد بن الوليد على سوق بغداد ووجهه المشي فآغار على سوق فيها
جمع لقضاة وبكر وأغار أيضا على مسكن وقطر بل وتل عتق قوف وبادوريا قال الشاعر

وللثني بالعمال معركة * شاهدها من قبيل بشر

كتيبة أفرغت بوقعها * كسرى وكاد الا يوان ينغطر

واللؤلؤ ومائدة من العنبر فتحها
ثلاثة اذرع على ثلاث قوائم من
الذهب مفصلة بأنواع الجواهر
أحد الارجل ساعد وكف أسد
والآخر ساق وعل بظافه
والثالث كف عقاب بخلفه في
وسطها جام خزع يمانى فاخر
فتمه شبر مملوءة بحجارة ياقوت
أحمر وسفط ذهب فيه مائة درة
وزن كل درة مثقال أرفع
ما يكون فحمل اليه مور يقس
ملك الروم ألفي ألف دينار
ومائة ألف فارس بعث بهم مع
هديته وألف ثوب من الديباج
الخزائى المنسوج بالذهب
الأحمر وغيره من الألوان
وعشرين جارية من بنات ملوك
برجان والجلالقة والصقالبة
والوشكنس وغيرهم من
الأجناس المجاورة لملك الروم
على رؤسهن أكاليل الجواهر
وزوجه بابنته مارية وجاها
اليه مع أخيه سدوس واشترط
ملك الروم على ابرويز شروطا
كثيرة منها النزول عن الشام
ومصر مما كان غلب عليه
أنوشروان وترك التعرض لذلك
فاجابه الى ذلك وقد كانت ملوك
الفرس تتزوج الى سائر من
جاورهم من ملوك الأمم ولا
تزوجها لأنهم أحرار وانجاد
وللفرس في هذا خطب طويل
كفعل قريش وتركها السبق
وتحمسها فكانوا يقفون بعزلة
وهو يوم الحج الاكبر ويقولون
نحن الحس وقد قال النبي صلى

وشجع المسلمين اذ حذروا * وفي صروف التجارب العبر

سهل نوح السبيل فاقفروا * آثاره والامور تقتصر

بمعنى بالعال الانبار ومسكن وقطربل وبادوريا * وفيها تزوج عمر عاتكة بنت زيد وفيها مات أبو
العاص بن الربيع في ذي الحجة وأوصى الى الزبير وتزوج على عليه السلام ابنته امامة وأمها
زيق بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفيها اشترى عمر أسلم مولاة في قول وجج بالناس هذه
السنة أبو بكر واستخلف على المدينة عثمان بن عفان وقيل حج بالناس عمر بن الخطاب أو عبيد
الرحمن بن عوف * وفيها مات أبو هريرة الغنوي وهو يدري وكان ابنه مرثد بن أبي مرثد قد قتل
بالجميع وهو يدري أيضا

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة

(ذكر فتوح الشام)

فقبل في سنة ثلاث عشرة وجهه أبو بكر الجنود الى الشام بعد عودته من الحج فبعث خالد بن سعيد بن
العاص وقيل انما سيره لما سير خالد بن الوليد الى العراق وكان أول لواء عقده الى الشام لواء خالد ثم
عزله قبل ان يسير وكان سبب عزله انه تر بص بيعة أبي بكر شهرين ولقي على بن أبي طالب وعثمان
ابن عفان فقال يا أبا الحسن يابني عبد مناف أغلبتم عليها فقال على أمغالبية ترى أم خلافة فاما أبو بكر
فلم يحقد لها عليه وأما عمر فاضطغنها عليه فلما ولاه أبو بكر لم يزل به عمر حتى عزله عن الامارة وجعله
ردا للمسلمين بتيما وأمره أن لا يفارقها الا بأمره وأن يدعو من حوله من العرب الامن ارتدوان
لا يقاتل الامن فاقبله فاجتمع اليه جوع كثيرة يبلغ خبره الروم فضربوا البعث على العرب الضاحية
بالشام من بهراوسليج وغسان وكاب ونخم وجدام فكتب خالد بن سعيد الى أبي بكر بذلك فكتب
اليه أبو بكر اقدم ولا تقم من فساد اليهم فلما دنا منهم تفرقوا فنزل منزلهم وكتب الى أبي بكر بذلك
فأمره بالاقدام بحيث لا يؤتى من خلفه فسار حتى جازه قليلا وينزل فساد اليه بطريق للروم يدعى
بأهان فقاتله فهزمه وقتل من جنده فكتب خالد الى أبي بكر يستمده وكان قد قدم على أبي بكر وأثل
مستنفرى اليمن وفيهم ذوالكلاع وقد قدم عكرمة بن أبي جهل فيمن معه من تهامة وعمان والبحرين
والسر فكتب لهم أبو بكر الى أمراء الصدقات ان يبدلوا من استبدل فكلهم استبدل فسمى
جيش البديل وقد مواعلى خالد بن سعيد وعندها اهتم أبو بكر بالشام وعنايه أمره وكان أبو بكر قد ردد
عمرو بن العاص الى عمله الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولواه اياه من صدقات سعد هذيم
وعذرة وغيرهم قبل ذهابه الى عمان ووعد ان يعيده الى عمله بعد عودته من عمان فانجز له أبو بكر عدة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عزم على قصد الشام كتب له انى كنت قد رددتلك على العمل الذى
ولاك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ووعدك به أخرى انجاز المواعيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد وليته وقد احببت ان أفرغك لما هو خير لك فى الدنيا والآخرة الا ان يكون الذى أنت
فيه أحب اليك فكتب اليه عمروانى سهم من سهام الاسلام وأنت بعد الله الراعى بها والجامع لها
فانظر أشدها وأخشاهها وأفضاها فارم به فأمره وأمر الوليد بن عقبة وكان على بعض صدقات
فضاعة أن يجعلا العرب ففعلا وأرسل أبو بكر الى عمرو وبعض من اجتمع اليه وأمره بطريق بهاها
له الى فلسطين وأمر الوليد بالاردن وأمره ببعضهم وأمر يزيد بن أبي سفيان على جيش عظيم هو
جمهور من انتدب اليه فيهم سهيل بن عمرو فى أمثاله من أهل مكة وشبهه ماشيا وأوصاه وغيره من
الأمراء فكان مما قال ليزيدانى قد وليتك لابلوك واجربك وأخرجك فان أحسنت رددتلك الى

عملك وزدتك وان أسأت عزلتك فعليك بتقوى الله فانه يرى من باطنك مثل الذي من ظاهرك
وان أولى الناس بالله أشدهم توليا له وأقرب الناس من الله أشدهم تقربا اليه بعمله وقد وليتك عمل
خالد فإياك وعيبة الجاهلية فان الله يبعثها ويغض أهلها واذا قدمت على جندك فأحسن صحبتهم
وابدأهم بالخبر وعدهم إياه واذا وعظتهم قاو جزان كثير الكلام ينسى بعضه بعضا وأصلح نفسك
بصلح لك الناس وصل الصلوات لاوقاتهم بآتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها واذا قدم عليك
رسل عدوك فأكرمهم وأقل لبثهم حتى يخرجوا من عسكري وهم جاهلون به ولا تربيتهم فيروا خلاك
ويعلموا علمك وأنزلهم في ثروة عسكري لا تمنع من قبلك من محادثتهم وكن أنت المتولى لكلامهم ولا
تجعل سرك لعلانيةك فيخطأ أمرك واذا استنشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة ولا تخزن عن
المشيء خبرك فتوثق من قبل نفسك وامر بالليل في أصحابك تأتلك الاخبار وتكشف عندك
الاستتار وأكثر حرصك وبددهم في عسكري وأكثر مفاجأتهم في محاربتهم بغير علم منهم بك في
وجدته غفل عن محاربتهم فأحسن أدبه وعاقبه في غير افراط واعقب بينهم بالليل واجعل النوبة
الاولى أطول من الاخيرة فانها أسرها القربها من النهار ولا تخف من عقوبة المستحق ولا تلج
فيها ولا تسرع اليها ولا تأخذ لها مدفا ولا تغفل عن أهل عسكري فتفسده ولا تجسس عليهم
فتفضيهم ولا تكشف الناس عن أسرارهم واكتف بعلانيتهم ولا تجالس العباثين وجالس أهل
الصدق والوفاء واصدق اللقاء ولا تجبن فيجبن الناس واجتنب الغلول فانه يقرب النقر ويدفع
النصرو - تجدون أقواما حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعهم وما حبسوا أنفسهم له وهذه من
أحسن الوصايا وأكثرها نفعا للولاية الأمر ثم ان أبابكر استعمل أبا عبيدة بن الجراح على من اجتمع
وأمره بحمص وسار أبو عبيدة على باب من البلقاء فقاتله أهله ثم صالحوه فكان أول صلح في
الشام واجتمع للروم جمع بالعربية من أرض فلسطين فوجه اليهم يزيد بن أبي سفيان أبا أمامة
الباهلي فهزدهم فكان أول قتال بالشام بعد سرية أسامة بن زيد ثم أتوا الدائن فهزمهم أبو أمامة
أيضا ثم مرج الصفر استشهد فيها ابن خالد بن سعيد وقيل استشهد فيها خالد أيضا وقيل بل سلم
وانهم زعم على ما ذكره وذلك انه لما سمع توجيه الامراء بالجنود بادر القتال الروم فاستطرد له باهنا
فانبعه خالد ومعه ذوالكلاع وعكرمة والوليد فقتل مرج الصفر فاجتمعت عليه مسلح باهان
وأخذوا الطريق وخرج باهان فرأى ابن خالد بن سعيد فقتله ومن معه فسمع خالد فانهزم فوصل في
هزيمة الى ذي المروة قريب المدينة فامرهم أبو بكر بالمقام بها وبقي عكرمة في الناس ردا للمسلمين
يمنع من يطلبهم وكان قد قدم شرحبيل بن حسنة من عند خالد بن الوليد الى أبي بكر واقداه فامرهم
أبو بكر بالشام ونادى به الناس واستعمله على عمل الوليد بن عقبة فأتى شرحبيل على خالد بن سعيد
ففصل عنه بعض أصحابه واجتمع الى أبي بكر ناس فارساهم مع معاوية بن أبي سفيان وأمره بالحقاق
باخيه يزيد فلما مر بخالد فصل عنه بساقي أصحابه فاذن أبو بكر لخالد بدخول المدينة فلما وصل
الامراء الى الشام نزل أبو عبيدة الجاهلية ونزل يزيد البلقاء ونزل شرحبيل الاردن وقيل بصري
ونزل عمرو بن العاص العربية فبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هرقل وكان بالقدس فقال أرى
ان تصالحوا المسلمين فوالله لا أن تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ويبقى لكم نصفه مع بلاد
الروم أحب اليكم من ان يغلبوكم على الشام ونصف بلاد الروم فتفرقوا عنه وعصوه فجمعهم وسار
بهم الى حصن فترها وأعد الجنود والعساكر وأراد اشغال كل طائفة من المسلمين بطائفة من
عسكره لكثرة جنده لتضعف كل فرقة من المسلمين عن يازائه فارسل تذارق أخاه لاييه وأمه في

الله عليه وسلم للانصار أنزل رجل
أحمسى ولما اجتمع لا يروى
ما وصفنا سارا الى بلاد أذربيجان
فاجتمع اليه هنالك من كان
من العساكر وانضاف اليه
كثير من الجنود والامم وبلغ
بهرام جور ما قد عزم عليه
فسار اليه فبين كان معه من
عساكره فالتقى الجيشان جميعا
فتوجهت على بهرام فانكشف
في نفر من أصحابه وانتهى الى
اطراف خراسان وكتب خاقان
ملك الترك فأمنه وسار الى
ملكه هو ومن خف معه من
أصحابه وأخته كردية وكانت في
الشجاعة والفروسية نحوه
وعلمها كان يعول في كثير من
حربه ومضى كسرى ابرويز الى
دار مملاكته وأمر الجنود
موريقش بالاموال والمراكب
والكساوى وكافأهم على
ما كان منهم في معونته وحمل
اليه ألفى ألف دينار وقرن
ذلك بهدايا كثيرة وأموال
عظيمة من آلات الذهب والفضة
ووفى له بكل ما وعده وخرج
من كل ما أوجبته على نفسه
واحتال ابرويز في قتل بهرام
في أرض الترك فقتل هناك
غيلة وذكر ان رأسه حمل بعد
ان احتيل عليه وأخرجه من
الناس الذي كان خاقان ملك
الترك دفعه فيه وحمله اليه
رجل تاجر فارسي فنصب على
باب ابرويز في رحبة قصره
وخرجت كردية فبين كان معها

تسعين ألفا إلى عمرو وأرسل جرجة بن تودر إلى يزيد بن أبي سفيان وبعث القيقار بن نسطوس في
ستين ألفا إلى أبي عبيدة بن الجراح وبعث الدراقص نحو شرحبيل فهاجمهم المسلمون وكتبوا عمرا
ما الرأي فاجابهم ان الرأي لئلا لا اجتماع فان مثلنا اذا اجتمعنا لا تغلب من قلة فان تفرقنا لا تقوم
كل فرقة له بمن استقبلها الكثرة عدونا وكتبوا إلى أبي بكر فاجابهم مثل جواب عمرو وقال ان مثلكم
لا يوقى من قلة وانما يوقى العشرة آلاف من الذنوب فاحترسوا منها فاجتمعوا باليرموك متساندين
وليصل كل واحد منكم بإصحابه فاجتمع المسلمون باليرموك والروم أيضا وعليهم التذارق وعلى
المقدمة جرجة وعلى الجنبه باهان ولم يكن وصل بعد اليهم والدراقص على الأخرى وعلى الحرب
القيقار فنزل الروم وصار الوادي خندقا لهم وانما أرادوا أن يتأنس الروم بالمسلمين لترجع اليهم
قلوبهم ونزل المسلمون على طريقهم ليس للروم طريق إلا عليهم سم فقال عمرو وأبشر واحصرت
الروم ولما جاء محصور بخير وأقاموا صفر اعلمهم وشهرى ربيع لا يقدر من منهم على شئ من
الوادي والخندق ولا يخرج الروم خرجة إلا أدبل عليهم المسلمون

﴿ ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق إلى الشام ﴾

لما رأى المسلمون مطاولة الروم استمدوا أبا بكر فكتب إلى خالد بن الوليد يأمره بالمسير اليهم والحث
وان يأخذ نصف الناس ويستخلف على النصف الآخر المثنى بن حارثة الشيباني ولا يأخذ من
فيه نجدة إلا ويترك عند المثنى مثله واذا فتح الله عليهم رجع خالد وأصحابه إلى العراق فاستأثر خالد
بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على المثنى وترك للمثنى عدا دهم من أهل القنصرة من ليس له حكمة
ثم قسم الجند نصفين فقال المثنى والله لا أقيم الأعلى انفاذ أبي بكر والله ما أخرجوا النصر إلا بأصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى خالد ذلك أرضاه وقيل سار من العراق في غمامة وقيل في ستمائة
وقيل في خمسمائة وقيل في تسعة آلاف وقيل في ستة آلاف وقيل انما أمره أبو بكر ان يأخذ
أهل القوفة والنجدة فأتى حدوداه فقاتله أهلها فظفر بهم وأتى المضجع وجمع من تغلب فقاتلهم
وظفر بهم وسبي وغنم وكان من السبي الصهباء بنت حبيب بن بجير وهي أم عمر بن علي بن أبي
طالب وقيل في أمرها ما تقدم وقيل سار خالد فلما وصل إلى قراقر وهو ماء لعلب أغار على
أهلها أو أراد ان يسير عنهم مفوزا إلى سوى وهو ماء لبراهين ما خمس ليال فالتمس دليلا فدل على
رافع بن عبيدة الطائي فقال له في ذلك فقال له رافع انك لن تطيق ذلك بالخيل والآن قال فوالله
ان الراسكيب المفرد يخافه على نفسه فقال انه لا بد لي من ذلك لا اخرج من وراء جوع الروم لئلا
تعبسني عن غياث المسلمين فامر صاحب كل جماعة ان يأخذ الماء للشعبة نجس وان يعطش من
الابل الشرف ما يكتفي به ثم يسقوها لئلا بعدنزل والعلل النمرية الثانية والنهل الاولى ثم بصروا
أذان الابل ويشدوا مشافرها لئلا تجتر ثم ركبوا من قراقر فلما ساروا يوما وليا لشقوا لعدة من
الخيل بطون عشرة من الابل فخرجوا ما في كروشها بما كان من الالبان وسقوا الخيل ففعلوا
ذلك أربعة أيام فلما دنا من العلمين قال للناس انظروا هل ترون شجرة عوج كقدمه الرجل فقالوا
ما نراها فقال ان الله وانا اليه راجعون هلكتم والله وهلكتم معكم وكان أرمدة فقال لهم انظروا
ويحكم فظروا فرأوا هاقا قطعت وبقي منها بقية فلما رأوها كبروا فقال رافع احفروا في أصلها
حفروا واستخرجوا عينا فشرىوا حتى روى الناس فقال رافع والله ما وردت هذا الماء قط الا مرة
واحدة مع أبي وانا غلام فقال شاعر من المسلمين

لله عينا رافع أنى اهتدى * فوز من قراقر إلى سوى

من أصحاب بهرام من أرض
الترك وقد كان لها أخبار في
الطريق مع ابن خنقان وكتبها
ابرويز في قتل خاله بسطام وكان
مرزبان الديلم بخراسان فقتلته
وقتل حاله الا خبرا به هرمن
ثم صارت كريمة اليه فتزوجها
وللفرس كتاب مفرد في أخبار
بهرام جور وما كان من مكايده
بيلاد الترك حين صارت اليه
واستنقذه لابنة ملك الترك من
حيوان اسمه السمع نحو العير
الكبير كان قد احتملها من بين
جواريم او علابها وقد خرجت
لبعض منتهزها ما كان من
بده حاله إلى مقتله ونسبه وكان
وزير ابرويز والغالب عليه
والمدبر لامره حكيم من حكام
الفرس وهو بزر جهر بن
الجنجكان فلما خلا من ملكه
ثلاث عشرة سنة اتهمه بالميل
إلى بعض الزنادقة من الثنوية
فامر بحبسه وكتب اليه كان
من غيرة علمك ونتيجة ما ادك
اليه عقلك أن صرت أهلا
للقتل وموضع المقوبة فكتب
اليه بزر جهر أما اذ كان معي
الجند فكنت أنتفع بثمره عقلي
فلا أن اذلا جدمي فقد أنتفع
بثمره الصبر واذا فقدت كثير
الخير فقد استرحمت من كثير من
الشروا أخرى ابرويز بزر جهر
فدعا به وأمر بـ كـ برانسه
وفه فقال بزر جهر في لاهل
لما هو شر من هذا فقال ابرويز
ولم ياعد والله المخالف فقال لاني

خمساً إذا ما سار به الجيش بكى * ما سارها قبلك أنسى يرى

فلما أتتهى خالد الواسي أغار على أهلها وهم بهراء وهم يشربون الخمر ومغنمهم يقول

ألا علاني قبل جيش أبي بكر * لعل منايانا قريب ولا ندرى

ألا علاني بالزجاج وكرا * على كيت اللون صافية تجري

ألا علاني من سلافة قهوة * تسلى هموم النفس من جيد الخمر

أظن خيول المسلمين وخالدا * ستطرقكم قبل الصباح مع الذر

فهل لكم في السير قبل قتالكم * وقبل خروج المعصرات من الخدر

فقتل المسلمون منهم وسال دمه في تلك الجفنة وأخذوا أموالهم وقتل حرقوص بن النعمان البهراني ثم أتى أرك فصالحوه ثم أتى تدمر فنحصن أهلها ثم صالحوه ثم أتى القرية فقاتلهم فظفر بهم وغنم وأتى حواري فقاتل أهلها فهزمهم وقتل وسبي وأتى تصم فصالحه بنو مشجعة من قضاة وسار فوصل إلى ثنية العقاب عنده شق ناشر رايته وهي راية سوداء وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تسمى العقاب وقيل كانت رايته تسمى العقاب فسميت الثنية بها وقيل سميت بعقاب من الطير سقطت عليها والاول أصح ثم سار فأتى مرج راهط فاغار على غسان في يوم فصبهم فقتل وسبي وأرسل سرية إلى كنيسة بالغوطة فقتلوا الرجال وسبوا النساء وساقوا العيال إلى ذلاد ثم سار حتى وصل إلى بصرى فقاتل من بها فظفر بهم وصالحهم فكانت بصرى أول مدينة فتحت بالشام على يد خالد وأهل العراق وبعث بالأساس إلى أبي بكر ثم سار فطلع على المسلمين في ربيع الآخر وطاع باهان على الروم ومعه الشمساسة وأنقيسوس والرهبان يحرضون الروم على القتال وخرج باهان كالمعتز فولى خالد قتاله وقاتل الأمراء من بارانهم ورجع باهان والروم إلى خندقهم وقد نال منهم المسلمون (عميرة بفتح العين المهملة وكسر الميم)

يذكر وقعة اليرموك

فلما تكامل جمع المسلمين باليرموك وكانوا سبعة وعشرين ألفاً وقدم خالد في تسعة آلاف فصاروا ستة وثلاثين ألفاً سوى عكرمة فإنه كان ردأ لهم وقيل بل كانوا سبعة وعشرين ألفاً وثلاثة آلاف من فلان خالد بن سعيد وعشرة آلاف مع خالد بن الوليد فصاروا أربعين ألفاً سوى سبعة آلاف مع عكرمة بن أبي جهل وقيل في عددهم غير ذلك والله أعلم وكان فيهم ألف صحابي منهم نحو مائة من شهد بدرًا وكان الروم في مائتي ألف وأربعين ألف مقاتل منهم ثمانون ألف مقيد وأربعون ألف مسلسل للموت وأربعون ألفاً هم بوطون بالعمائم ثلاثين ألفاً وواحدة ألف راجل وقيل كانوا مائة ألف وكان قتال المسلمين لهم على تساند كل أمير على أصحابه لا يجتمعهم أحد حتى قدم خالد بن الوليد من العراق وكان القسيسون والرهبان يحرضون الروم شهرًا ثم خرجوا إلى القتال الذي لم يكن بعده قتال في جنادي الآخرة فلما أحس المسلمون بخروجهم أرادوا الخروج متساندين فسار فيهم خالد بن الوليد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن هذا يوم من أيام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي أخلصوا جهادكم وأرضوا الله بعملكم فإن هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا قومًا على نظام وتعبية وأنتم متساندون فإن ذلك لا يجعل ولا ينبغي وإن من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذي ترون أنه رأي من واليكم ومحبة قالوا هات قال أي قال إن أبي بكر لم يبعثنا إلا وهو يرى أناسيتيأمر ولوعلم بالذي كان ويكون لما جمعكم أن الذي أتم فيه أشد على المسلمين مما قد غشهم وأنفع للشركيين من أمدادهم ولقد علمت أن الدنيا فرقت بينكم فالله الله فقد أفرد كل رجل منكم ببلد

كنت أصفك لخواص الناس وعوامهم باليس فيك واقربك من قلوبهم وارفع من محاسن أمورك ما لم تكن عليه اسمع مني يا بشر الملوك نفسا وأخبتهم فعلا وأسوأهم عشرة لا تقتلني بالشك وترفع به اليقين الذي قد علمته مني بالتمسك بالشرعية من ذا الذي يرجو عدلك ويثق بقولك ويطمئن إليك فغضب ابرويز وأمر به فضرب عنقه وأبرز جهر في أيدي الناس قضايا وحكم ومواعظ وكلام كثير في الزهد وغيره وتدم ابرويز على قتله وتأسف ودعا بحرار بنون الوزير الثاني وكانت مرتبته دون مرتبة برزجهر فلما رأى برزجهر قتيلا أسف عليه وعلم أنه لا ينجو فأغلظ لابرور في الكلام فأسر به فقتل وأغرق في دجلة فلما عدم هذين الرجلين وما كانا عليه من الكماله وتدير الملك استوحش من شريعة العدل وواضحة الحق فعدل إلى الجور والعسف بخواص رعيتيه وعوامها وجعلها على ما لم تكن تعهدوا وأوردتهم إلى ما لم يكونوا يعرفونه من الظلم ووثب بطريق من بطارقة الروم يقال له فانوس فبين اتبعه على مور يقش ملك الروم جو ابرويز ومنجده فقتلوه وملاكوهم واداس وغى ذلك إلى ابرويز فغضب لجهده وسير إلى الروم الجيوش وكانت له في ذلك أخبار يطول ذكرها وسير شهر يار هرزيان

المغرب الى حرب الروم فقتل
انطاكية فكانت له مع الروم
وابرويز اخبار ومكاتبات
وحيل الى ان خرج ملك الروم
الى حرب شهريار وقدم
خزائنه في البحر في ألف
مركب فآلقها الريح الى
ساحل انطاكية فغنمها
شهريار وحملها الى ابرويز
فسميت خزائن الريح ثم
فسدت الحال بين ابرويز
وشهريار ومايل شهريار ملك
الروم فسير شهريار نحو
العراق الى ان انتهى الى
النهر وان فاحتل ابرويز في
كتب كتبها مع بعض اساقفة
النصرانية ممن كان في ذمته
حتى رده الى القسطنطينية
وأفسد الحال بينه وبين
شهريار وغير ذلك مما قد أتينا
على ذكره في الكتاب الاوسط
وفي ملك ابرويز كانت حروب
ذى قار وهو اليوم الذي قال
فيه النبي صلى الله عليه وسلم
هذا أول يوم اتصفت فيه
العرب من الجحيم ونصرت
عليهم وكانت وقعة ذى قار
لتمام أربعين من مولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو
بمكة بعد ان بعث وقيل بعد ان
هاجر وفي رواية أخرى انها
كانت بعد وقعة بدر بأشهر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وكانت هذه الوقعة
بين بكر بن وائل والهامر
صاحب كسرى ابرويز وقد

لا ينتقص منه ان دان من الامر اولا يزيد عليه ان دانوا له ان تاجر بعضهم لا ينتقصكم عند
ولا عند خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا فان هؤلاء قد تميموا وان هذا يوم له ما
رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم وان هزمونا لم نفلح بعدها فلهما فالتعنا ورا الامارة فليكن
بعضنا اليوم والا خر غد حيا تتأمر واكلكم ودعوني أنأمر اليوم فامروهم وهم
يرون أنها تخرج جاتهم وان الامر لا يطول فخرجت الروم في تعبئة لم ير الاون مثلها قط و
خالد في تعبئة لم تعبها العرب قبل ذلك فخرج في ستمة وثلاثين كردوسا الى الاربعين وقال
عدوكم كثير وليس تعبئة اكثر في رأى العين من الكراديس فجعل القاب كراديس واقام فيه
عبيدة وجعل المينة كراديس وعليها عمرو بن العاص وشريحيل بن حسنة وجعل الميسرة
كراديس وعليها يزيد بن أبي سفيان وكان على كردوس القعقاع بن عمرو وجعل على كل كردوس
رجل من الشجعان وكان القاضي أبو الدرداء وكان القاص أبو سفيان بن حرب وعلى الطلائع
قبات بن أشيم وعلى الاقباض عبد الله بن مسعود وقال رجل لخالد ما أكثر الروم وأقل المسلمين
فقال خالد ما أكثر المسلمين وأقل الروم انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالهزيمة لان والله لو ددت ان
الاشقر يعني فرسه براه من توجيهه وأنهم أضعفوا في العدد وكان قد حفي في مسيره فامر خالد
عكرمة بن أبي جهل والقعقاع بن عمرو فانشب بالقتال والتحم الناس وتطارد الفرسان وتقاتلوا
فاذا هم على ذلك قدم البريد من المدينة واسم محمية بن زعيم فسأله الخبر فاخبرهم بسلامة
وامداد وانما جاء موت أبي بكر وتأمير أبي عبيدة فباعوه خالد فاخبره خبر أبي بكر سرا وخرج جرجة
الى بين الصفيين وطلب خالد الخرج اليه فامن كل واحد منهم ما صاحبه فقال جرجة يا خالد أصدقني
ولا تكذبني فان الحرا لا يكذب ولا تخادعني فان الكريم لا يخادع المسترسل هل أنزل الله على نبيكم
سيفاً من السماء فاعطاكم فلا تسلمه على قوم الا هزمتمهم قال لا قال فقيم سميت سيف الله فقال له
ان الله بعث فينا نبيه صلى الله عليه وسلم فكنت فيمن كذبه وقاتله ثم ان الله هداني فتابعته فقال
أنت سيف الله سلمه الله على المشركين ودعالي بالنصر قال فاخبرني الام تدعوني قال خالد الى
الاسلام أو الجزية أو الحرب قال فسامزلة الذي يحبيكم ويدخل فيكم قال منزلتنا واحدة قال فهل
له مثلكم من الاجر والذخر قال نعم وأفضل لاننا اتبعنا نبينا وهو حي بخبرنا بالغيث ونرى منه
البحائب والآيات وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا ان يسلم وانتم لم تروا مثلاً ولم تسمعوا مثلاً
فن دخل بنية وصدق كان أفضل منا فقلب جرجة ترسه ومال مع خالد واسلم وعلمه الاسلام
واغتسل وصلى ركعتين ثم خرج مع خالد فقاتل الروم وحملت الروم جملة أزالوا المسلمين عن
مواقفهم الى المحامية وعليهم عكرمة وعمه الحرث بن هشام فقال عكرمة قاتلت مع النبي صلى الله
عليه وسلم في كل موطن ثم أفر اليوم ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحرث بن هشام وضرار
ابن الازور في أربع مائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا اقدام فسطاط خالد حتى اثبتوا جميعاً
جراحهم من برأؤهم منهم من قتل وقاتل خالد وجرجة قتلاً شديداً فقتل جرجة عند آخر النهار
وصلى الناس الظهر والعصر ايماء وتضعع الروم ونهد خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم ورجلهم
فانهزم الفرسان وتركوا الرجال ولم يراى المسلمون خيل الروم قد توجهت للهرب أفرجوا
لها فتفرقت وقتل الرجال واقحموا في خندقهم فاقحمهم عليهم وهوى فيها المقترنون وغيرهم
ثمانون الفا من المقترنين وأربعون ألف مطلق سوى من قتل في المعركة وتجلل الفيغار وجماعة
من أشرف الروم برانسهم وجلسوا فقتلوا متزججين ودخل خالد الخندق ونزل في رواق تدارق

أتينا على هذه الاخبار على
الشرح والايضاح في الكتاب
الاوسط فأغنى ذلك عن
ايراده في هذا الموضع وفي أيام
ابرويز كانت حوادث تنذر
بالنبوة وتبشر بالرسالة وأنه قد
أبروز عبد المسيح بن بقبيلة
الغساني الى سطح الكاهن
فأخبره برؤيا الموبدان
وارتجاج الايوان وغير ذلك
من اخبار فيض وادي السماوة
وما كان من بحيرة ساوة وكان
لابرويز تسعة خواتم تدور في
أمر الملك منها خاتم فضه
ياقوت أحمر نقشه صورة الملك
وحوله مكتوب صفة الملك
وحلقته ماس ذكر يختم به
الرسائل والسجلات والخاتم
الثاني فضه عقيق نقشه
خراسان حره وحلقته ذهب
يختم به التذكارات والخاتم
الثالث فضه جزع نقشه فارس
وحلقته ذهب منقوش فيه
الوحا يختم به أجوبة البريد
والخاتم الرابع فضه ياقوت
مورد نقشه بالمال ينال
الفرح وحلقته ذهب يختم به
الترايك والكتب في التجاوز
عن العاصه والمذنين والخاتم
الخامس فضه ياقوت بهرمان
وهو أحسن ما يكون من الحجرة
وأصفاها وأمر فها نقشه حره
وحزم أي بهجة وسعادة
حاقناه لؤلؤ وماس يختم به
خزائن الجوهر وبيت مال
الخاصة وخزانة الكسوة

أصبحوا أتى خالد بعكرمة بن أبي جهل جريحاً فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة فجعل
أبو على ساقه ومسح وجوههما وقطر في حلوقهما الماء وقال زعم ابن حنيفة يعني عمر أن لا تستشهد
وقاتل النساء ذلك اليوم وابلوا قال عبد الله بن الزبير كنت مع أبي باليرموك وأنا صبي لا أقاتل فلما
أقبلت الناس نظرت الى الناس على تل لا يقاتلون فركبت وذهبت اليهم وإذا أبو سفيان بن حرب
شبيخة من قريش من مهاجرة الفتح فرأوني حدثاً فلم يتقوني قال فجعلوا والله إذا مالت المسلمون
ركبتهم الروم يقولون ايه بنى الاصفر فاذا مالت الروم وركبتهم المسلمون قالوا ويح بنى الاصفر
لما هزم الله الروم أخبرت أبي فضحك فقال قاتلهم الله أبوا الاضغنا نحن خير لهم من الروم وفي
اليرموك أصيبت عين أبي سفيان بن حرب ولما انهزمت الروم كان هرقل يجمع فنادى بالرحيل
عنها قريشاً وجعلها بينه وبين المسلمين وأمر عليها أميرا كما أمر على دمشق وكان من أصيب من
المسلمين ثلاثة آلاف منهم عكرمة وابنه عمرو وسلمة بن هشام وعمرو بن سعيد وابان بن سعيد
وجندب بن عمرو والطفيل بن عمرو وطالب بن عمرو وهشام بن العاص وعياش بن أبي ربيعة في
قول بعضهم (عياش بالياء المثناة والشين المحجمة) وفيها قتل سعيد بن الحرث بن قيس بن عدي
السهمي وهو من مهاجرة الحبشة وفيها قتل زعيم بن عبد الله النحام العدوي عدي قريش وكان
اسلامه قبل عمر وفيها قتل النضير بن الحرث بن علقمة وهو قديم الاسلام والمهجرة وهو أخو
النضر الذي قتل بدر كافرا وقتل فيها أبو الروم بن عمير بن هاشم العبدي أخو مصعب بن عمير
وهو من مهاجرة الحبشة شهد أحداً وقيل قتلوا يوم اجنادين والله أعلم

﴿ ذكر حال المثنى بن حارثة بالعراق ﴾

وأما المثنى بن حارثة الشيباني فإنه لما ودع خالد بن الوليد وسار خالد الى الشام فبين معه بالجند أقام
بالحيرة ووضع المسلحة واذكى العميون واستقام أمر فارس بعد مسير خالد من الحيرة قليلاً وذلك
سنة ثلاث عشرة على شهر يران بن اودشير بن شهر يار ساور فوجه الى المثنى جنداً عظيماً عليهم
هرمز جاذويه في عشرة آلاف فخرج المثنى من الحيرة نحوهم وعلى محبته المثنى ومسيحود
أخوه فاقام بابل وأقبل هرمز نحوهم وكتب كسرى شهر يران الى المثنى كتاباً اني قد بعثت اليكم
جنداً من وحش أهل فارس اغماهم رعاة الدجاج والخنازير ولست أقاتلك الا بهم فكتب اليه
المثنى اغما أنت أحد رجائي اما باع فذلك شر لك وخير لنا واما كاذب فاعظم الكاذبين فضيحة
عند الله وعند الناس الملوك وأما الذي يدلنا عليه الرأى فانكم اغما ضررتمهم فالحمد لله الذي رد
كيدكم الى رعاة الدجاج والخنازير فخرج الفرس من كتابه فالتقى المثنى وهرمز بابل فاقتنلوا
قتلاً شديداً وكان فيهم يفرق المسلمين فانتدب له المثنى ومعه ناس فقطعوا وانهزم الفرس
وتبعهم المسلمون الى المدائن يقتلونهم ومات شهر يران لما انهزم هرمز جاذويه واختلف أهل
فارس وبقي مادون دجلة يد المثنى ثم اجتمعت الفرس على دخت زتان ابنة كسرى فلم
ينفذ لها أمر وخلفت وملاك ساور بن شهر يران فلما ملك قام بأمره الفرخزاد بن البندوان
فسأله ان يزوجه أزر مريد دخت بنت كسرى فاجابه ففضبت أزر مريد دخت فأرسلت الى
سياوخش الرازي فشكت اليه فقال لها لا تعاوديه وأرسل اليه فليأتك فأرسلت اليه واستعدت
سياوخش فلما كان ليلة العرس أقبل الفرخزاد حتى دخل فثار به سياوخش فقتله وقصدت
أزر مريد دخت ومعه سياوخش ساور فحصره ثم قتله ولما كت أزر مريد دخت ثم تشاغلا
بذلك وأبطأ خبر أبي به كسر على المثنى فاستخفاف على المسلمين بشير بن الخصاصية وسار الى

وخزانة الحلي والخاتم السادس
نقشه عقاب يختم به كتب الملوك
الى الآفاق وفصه حديد
حبشي والخاتم السابع نقشه
ذباب يختم به الادوية والاطعمة
والطبيب فصه بادزهر والخاتم
الثامن فصه حياهن نقشه
رأس خنزير يختم به أعناق
من يؤمر بقتله وما ينفذ من
الكتب في الدماء والخاتم
التاسع حديد يلبسه عند
دخول الحمام وفصه الابرن
وكان على مربطه خمسون
ألف دابة وسروج ذهب
مكالة بالدر والجوهر على عدد
مال كبه من الخيل وكان على
مربطه ألف فيل منها اثني عشر
أشدها بياض من الثلج ومنها
ما ارتفاعه اثنا عشر ذراعاً وفي
النادر ما يوجده من الفيلة
الحربية ما ارتفاعه هذا القدر
وأكثر ما يوجده من ارتفاع
الفيلة من النسيعة اذرع الى
العشرة وملوك الهند تبلغ في
اثنان ما عظم من الفيلة
وارتفع من الارض وقد يكون
من الوحشية في أرض الزنج
ما هو أعظم مما تكلمنا وصفنا
بأذرع كثيرة على حسب
ما تحمل من قرونها المسماة
بالانساب ما وزن الناب
خمسون ومائة من المائتين
والمن رطلان بالبغدادى وعلى
قدر عظم الناب عظم جسده
الفيل وقد كان ابرويز خرج
في بعض الاعياد وقد صفت له

المدينة الى أبي بكر ليخبره خبر المشركين ويستأذنه في الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدين
فانهم أنشط الى القتال من غيرهم فقدم المدينة وأبو بكر مريض قد أشفى فآخبره الخبر فاستدعى
عمر وقال له اني لا رجوان أموت يومى هذا فاذامت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المنفى
ولا تشغلنكم مصيبة عن أمر دينكم ووصية ربكم فقد رأيته متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما صنعت وما أصيب الخلق بمثله واذا فتح الله على أهل الشام فاردد أهل العراق الى العراق
فانهم أهل وولاء أمره وأهل الجراءة عليهم ومات أبو بكر لا يلا فدفنه عمر وندب الناس مع المنفى
وقال عمر قد علم أبو بكر أنه يسوء في أن أوامر خالد أفلح هذا أمر في أن أرد أصحاب خالد وترك ذكره
معهم والى آزر مبدحت انتهى شأن أبي بكر فلهذا حديث العراق الى آخر أيام أبي بكر ورضي
الله عنه

﴿ ذكر وقعة أجنادين ﴾

قد ذكرها أبو جعفر عقيب وقعة البرموك وروى خبرها عن ابن الصديق من اجتماع الامراء ومسير
خالد بن الوليد من العراق الى الشام نحو ما تقدم وقال فسار خالد من مرج راهط الى بصرى وعلماها
أبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان فصالحهم أهلها على الجزية فكانت
أول مدينة فتحت بالشام في خلافة أبي بكر ثم ساروا جميعاً الى فلسطين مددوا لعمر بن العاص
وهو مقيم بالعربات واجتمعت الروم باجنادين وعلماهم نذاري أخو هرقل لا بويه وقيل كان الى
الروم القبة لارواجنادين بين الرملة وبيت جبرين من أرض فلسطين وسار عمر بن العاص حين
سمع بالمسلمين فلقهم ونزلوا باجنادين وعسكروا عليهم فبعث القبة لار عربياً الى المسلمين يأتيهم بخبرهم
فدخل فيهم وأقام يوماً وليلة ثم عاد اليه فقال ما وراءك فقال بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو
سرق ابن ملكهم قطعوه ولو زنى رجم لا فامة الحق فيهم فقال ان كنت صدقتني لبطن الارض
خير من لقاء هؤلاء على ظهرها وانتقوا يوم السبت لليمانين بقيتا من جسادى الاولى سنة ثلاث
عشرة فظهر المسلمون وهزم المشركون وقتل القبة لار ونذاري واستشهد رجال من المسلمين منهم
سلمة بن هشام بن المغيرة وهبار بن الاسود ونعيم بن عبد الله النخام وهشام بن العاص بن وائل
وقيل بل قتل بالبرموك وجاعة غيرهم ثم قال ثم جمع هرقل للمسلمين فالتقوا بالبرموك وجاءهم
خبر وفاة أبي بكر وهم مصافون وولايه أبي عبيدة وكانت هذه الوقعة في رجب هذه سياقة الخبر
وكان فيمن قتل ضرار بن الخطاب القهري وله صحبة وعمر بن سعيد بن العاص وهو من مهاجرة
الحبيشة وقيل قتل بالبرموك ومن قتل الفضل بن العباس وقيل قتل بمرج الصفرو وقيل مات في
طاعون عمواس * وفيها قتل طليب بن عمير بن وهب القرشي وقيل قتل بالبرموك شهيداً وهو
من المهاجرين الاولين * وفيها قتل عبد الله بن أبي جهم القرشي العدوي وكان اسلامه يوم القح
* وفيها قتل عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بعد ان قتل جمعاً من الروم في المعركة وكان عمره يوم
مات النبي صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثين سنة * وفيها قتل عبد الله بن الطفيل الدوسي وهو الملقب
بذي النور وكان من فضلاء الصحابة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة (اجنادين بعد الجيم نون ووال
مهملة مفتوحة ومنهم من يكسر هاء ثمانية من تحتها ساكنة وآخره نون) وقد قيل ان وقعة
اجنادين كانت سنة خمس عشرة وسيرد ذكرها ان شاء الله

﴿ ذكر وفاة أبي بكر ﴾

كانت وفاة أبي بكر رضي الله عنه لثمان ليال بعين من جادى الآخرة ليلة الثلاثاء وهو ابن ثلاث

الجيوش والعدد والسلاح وفيما
صف له ألف فيل وقد أحدثت
به خمسون ألف فارس دون
الرجالة فلما نظرت الفيلة سجدت
له فارفعت رؤسها وبسطها
لخراطيمها حتى جذبت بالمحاجن
وراطنها الفيلون بالهندية فلما
بصر بذلك ابرويز نأسف على
ما خص به الهند من فضيلة
الفيلة وقال ليت الفيل لم يكن
هنديا وكان فارسيا انظروا اليها
والى سائر الدواب وفضلوها بقدر
ما ترون من معرفتها وأدبها وقد
افتخرت الهند بالفيلة وعظم
أجسامها ومعرفتها وحسن
طاعتها وقبولها الرياضات
وفهمها المرادات وتميزها بين
الملك وغيره وان غيرها من الدواب
لا يفهم شيئا من ذلك ولا يفصل
بين شيئين وسنورد فيما يرد من
هذا الكتاب جلا من الفصول
في أخبار الفيلة ومآلاتها الهند
وغيرهم في ذلك وتفصيلها على
سائر الدواب فكانت مدة ملك
ابرويز الى أن خلع وسميت عيناه
وقتل غاليا وثلاثين سنة (ثم ملك
بعده) ولده قباذا المعروف
بشيرويه القابض على أبيه
والجاني عليه والقاتل له والفرس
تسميه المشوم وفي أيامه كان
الطاعون بالعراق وغيرها من
الأقاليم فهلك فيه مائتا ألف من
الناس فالله أكثر يقول هلك
نصف الناس والمقل يقول
الثلث وكان ملك شيرويه الى
أن هلك سنة وستة أشهر وقيل
أقل من ذلك وليكسري ابرويز

وستين سنة وهو الصحيح وقيل غير ذلك وكان قد سمى الهودي في اوز وقيل في حريرة هي الحسو
فاكل هو والحرث بن كادة فكف الحرث وقال لابي بكر أكلنا طعاما سموا به سنة فأتا بعد سنة
وقيل انه اغتسل وكان يوما باردا فغم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة فامر عمر انه يصلي بالناس
ولما مرض قال له الناس ألا ندعو الطبيب قال قد أتاني وقال لي أنا فاعل ما أريد فعملوا امراده
وسكتوا عنه ثم مات وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشرين ايام وقيل كانت سنتين وأربعة
أشهر إلا أربع ليال وكان مولده بعد الفيل بثلاث سنين وأوصى ان تغسله زوجته أسماء بنت
عميس وابنه عبد الرحمن وان يكفن في ثوبه ويشتري معه مائة ثوب ثالث وقال الحنفي أحوج الى
الجديد من الميت انما هو للهنة والصد يدودفن ليلا وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكبر عليه أربعين مرة على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودخل قبره ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة وجعل رأسه عند كنف النبي صلى الله عليه
وسلم وألصقوا الحدة بلحم النبي صلى الله عليه وسلم وجعل قبره مثل قبر النبي صلى الله عليه وسلم
مسطحا وأقامت عائشة عليه النوح فنهاهن عن البكاء عمر قابين فقال لهشام بن الوليد ادخل
فاخرج الى ابنة أبي خافة فخرج اليه أم فروة ابنة أبي خافة فعلاها بالدرة ضربات فتفرق النوح
حين سمع ذلك وكان آخر ما تكلم به توفى مسلما وألحقني بالصالحين وكان أبيض خفيف
العارضين أحني لا يتسكك ازاره معروف الوجه نحيفا ألقى غائر العينين بخضب بالحناء والكتم وكان
أبوه حيا بكه لسانه وهو أبو بكر عبد الله وقيل عتيق بن أبي خافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن النضر بن مالك مجتمع مع النبي صلى الله
عليه وسلم في مرة بن كعب وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم وقيل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أنت عتيق من النار فلزمه وقيل انما قيل له عتيق لرقه حسنة
وجماله وأسلمت أمه قديما بعد اسلام أبي بكر وتزوج في الجاهلية قتيبة بنت عبد العزى بن عامر
ابن لؤي فولدت له عبد الله وأسماء وتزوج أيضا في الجاهلية أم رومان واسمها دعد بنت عامر بن
عميرة الكنانية فولدت له عبد الرحمن وعائشة وتزوج في الاسلام أسماء بنت عميس وكانت قبله
عند جعفر بن أبي طالب فولدت له محمد بن أبي بكر وتزوج أيضا في الاسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد
الانصارية فولدت له بعد وفاته أم كلثوم

بأسماء قضائه وعمله وكتابه

لما ولي أبو بكر قال له أبو عبيدة أنا كفيك المال وقال له عمر أنا كفيك القضاء فكث عمر سنة
لا يأتيه رجلان وكان علي بن أبي طالب يكتب له وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وكان يكتب له من
حضر وكان عام له على مكة عتاب بن أسيد ومات في اليوم الذي مات فيه أبو بكر وقيل مات بعده
وكان على الطائف عثمان بن أبي العاص وعلى صنعاء المهاجرين أبي أمية وعلى حضرموت زياد بن
أبيد الانصاري وعلى خولان يعلى بن منبذة وعلى زيد ورمع أبو موسى وعلى الجند دهم ماذن جمل
وعلى البحرين الهذلي بن الحضرى وبعث جرير بن عبد الله الى نجران وعبد الله بن ثور الى جرش
وعياض بن غنم الى دومة الجندل وكان بالشام أبو عبيدة وشرحبيل وزيد وعمرو وكل رجل منهم
على جند وعليهم خالد بن الوليد وكان نقش خاتمه نعم القادر الله وعاش أبوه بعده ستة أشهر وأياما
ومات وله سبع وتسعون سنة

(ذكر بعض أخباره ومناقبه)

ولابنه شيرويه اخبار عجبة
ومراسلات قد أتينا على ذكرها
فيما سلف من كتبنا (ثم ملك بعد
شيرويه) ولده أردشير ولي عهد
الملك وهو ابن سبع سنين فسار
اليه من انطاكية من بلاد الشام
شهر يارمرزبان المغرب المتقدم
ذكره مع ابرويز وملك الروم
فقتله فكان ملكه خمسة أشهر
(ثم ملك شهر يار) نحو من
عشرين يوما وقيل شهرين وقيل
غير ذلك وانما تالة ابنة لكسرى
ابرويز يقال لها آزرى دخت
فقتلته (ثم ملك كسرى بن قباد
ابن ابرويز) وقيل انه بن لا برويز
وكان بناحية الترك فسار يريد
دار الملك فقتل في الطريق بعد
ملكه ثلاثة أشهر (ثم ملك بعده
بوران) بنت كسرى ابرويز
فكان ملكها سنة ونصف (ثم
ملك رجل) من أهل بيت الملك
من ولد ساوور بن يزجرد الاثيم
يقال له فيروز خشنس فكان
ملكه شهرين (ثم ملك ابنة
لكسرى) ابرويز يقال لها
آزرى دخت فكان ملكها
سنة وأربعة أشهر (ثم ملك
فرخ زاد خسرو) بن كسرى
ابرويز وهو طفل فكان مدة
ملكه شهرا وقيل أشهر (ثم
ملك يزجرد بن شهر يار) بن
كسرى ابرويز بن هرم بن
أنوشروان قباد بن فيروز بن
يزجرد بن بهرام بن يزجرد بن
ساوور بن أردشير بن بابك بن
ساسان وهو آخر ملوك الساسانية
فكان ملكه الى ان قتل عمرو من

كان أبو بكر أول الناس اسلاما في قول بعضهم وقد تقدم الخلاف في ذلك وقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبرية غير ابى بكر والذي ورد له عن النبي صلى
الله عليه وسلم من المناقب فكثير كشهادته له بالجنة وعظمه من النار وغير ذلك من الاخبار بخلافه
تعريضا لقوله صلى الله عليه وسلم للمرأة ان لم تجدني فأتى أبا بكر وكقوله اقتدوا بالذين من بعدي
ابى بكر وعمر الى غير ذلك وشهد بدرا وأحدا والخندق وغير ذلك من المشاهد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأعتق سبعة نفر كلهم يعذب في الله تعالى منهم بلال وعاصم بن فهيرة وزنيرة والنهدية
وابن اوجار بن بني مؤمل وأم عبيس وأسلم وله أربعون ألفا انفقها في الله مع ما كسب من التجارة
ولما ولي الخلافة وارتدت العرب خرج شاهرا سيفه الى ذي القصة فجاءه على وأخذ بزمام راحلته
وقال له أين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم أحد ثم سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للاسلام نظام فرجع وأمضى
الجيش وكان له بيت مال بالسج و كان يسكنه الى ان انتقل الى المدينة فقيل له ألا تجعل عليه من
يحرسه قال لا فكان ينفق جميع ما فيه على المسلمين ولا يبقى فيه شيء فلما انتقل الى المدينة جعل
بيت المال معه في داره وفي خلافته انفق معه من بني سليم وكان يسوى في قسمة بين السابقين
الاولين والمتأخرين في الاسلام وبين الحر والعبد والذكروالانثى فقيل له لتقدم أهل السبق على
بدر منازلهم فقال اغناهم الله ووجب أجرهم عليه يوفهم ذلك في الآخرة وانما هذه الدنيا
بلاغ وكان يشتري الاكسية ويفرقها في الارامل في الشتاء ولما توفي أبو بكر جمع عمر الامناء وفتح
بيت المال فلم يجدوا فيه شيئا غير دينار سقط من غرارة فترجوا عليه قال أبو صالح الغفاري كان عمر
شعهدا امرأة عمية في المدينة بالليل فيقوم بأمرها فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها ففعل
ما أرادت فرصده عمر فاذا هو أبو بكر كان يأتيها ويقضي اشغالها سرا وهو خليفة فقال له أنت
هولاء مري قال أبو بكر بن حفص بن عمر لما حضرت أبا بكر الوفاة حضرته عائشة وهو يعالج الموت
فتمثلت لعمره ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشر جنت يوما وضاق بها الصدر
فقطر اليها كالغضبان ثم قال ليس كذلك ولكن جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد
اني قد كنت نخلتك حائط كدا وفي نفسي منه شيء فريده على الميراث فردته فقال اغناها احوالك
واختالك قالت من الثانية اغناها أسماء قال ذات بطن بنت خارجة يعني زوجها وكانت حاملا
فولدت أم كلثوم بعد موته وقال لها أما أنا منذ ولينا أمر المسلمين لم ناكل لهم دينار اولادنا واهلنا
قد أكلنا من جريش طعامهم وابسنا من خشن ثيابهم وليس عندنا من في المسلمين الا هذا العبد
وهذا البعير وهذه القطيفة فاذا انت فابشي بالجريح الى عمر فلما مات بعثته الى عمر فلما رآه بكى
حتى سالت دموعه الى الارض وجعل يقول رحم الله أبا بكر لقد اتعب من بعده ويكر ذلك وأمر
برفعه فقال عبد الرحمن بن عوف سبحان الله تساب عيال أبي بكر عبدنا وناخنا ومحق قطيفة ثيابها
خسة دراهم فلما أمرت بردها عليهم فقال لا والذي بعث محمد صلى الله عليه وسلم لا يكون هذا في
ولا بني ولا يخرج أبو بكر منه واتقلده انا وأمر أبو بكر ان يرد جميع ما أخذ من بيت المال لنفقته
بعد وفاته وقيل ان زوجته اشتت حلوا فقال ليس لنا ما تشتري به فقالت أنا سنة فضل من نفقتنا
في عدة أيام ما تشتري به قال افعل ففعلت ذلك فاجتمع لها في أيام كثيرة شيء يسير فلما عرفت ذلك
ليشتري به حلوا أخذه فردته الى بيت المال وقال هذا يفضل عن قوتنا وأسقط من نفقته بقدر
ما نقصت كل يوم وغرمه لبيت المال من ملك كان له هذا والله هو التقوى الذي لا مريد عليه

بلادخراسان عشرين سنة
وذلك لسبع سنين ونصف
خلت من خلافة عثمان بن
عفان رضي الله عنه وفي سنة
احدى وثلاثين من الهجرة
وقيل غير ذلك في مقدار ملكه
وخبر مقتله (قال المسعودي)
وذهب الاكثر من الناس عن
عنى باخبار الفرس وابامهم الى
ان جميع من ملك من آل ساسان
ابن اردشير بن بابك الى يزجرد
ابن شهر يار من الرجال والنساء
ثلاثون ملكا امراتان وثمانية
وعشرون رجلا ووجدت في
بعض التواريخ ان عدد ملوك
الساسانية اثنان وثلاثون ملكا
وعدد الملوك الاول وهم
الفرس الاول من كيومرث
الى دارين دارا تسعة عشر ملكا
منهم امرأة وهي جانة بنت
بهمن وافراسياب التركي
وسبعة عشر رجلا وعدد ملوك
الطوائف الذين قدمنا ذكرهم
في مقتل دارين دارا الى ان
ظهر اردشير بن بابك احد عشر
ملكاً وهم ملوك الشن والران
ومن اجلهم سمي سابور ملوك
الطوائف الاشعان بجميع
الملوك من كيومرث بن آدم
وهو اول ملوك بني آدم على
ما ذكرت الفرس الى يزجرد
ابن شهر يار بن كسرى ستون
ملكاً منهم ثلاث نسوة وعدة
ما ملكوا من السنين اربعة
آلاف سنة واربع مائة سنة
وخمسون سنة وقيل ان عدد
الملوك من كيومرث الى يزجرد

وبحق قدمه الناس رضي الله عنه وأرضاه وكان منزل أبي بكر بالسبخ عند زوجته حببية بنت
خارجة فاقام هنالك سنة أشهر بعد ما بوع له وكان يدعو على رجله الى المدينة وورع بركب فرسه
فيصلي بالناس فاذا صلى العشاء رجع الى السبخ وكان اذا غاب صلى بالناس عمر وكان يدعو كل يوم
الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وورع بما خرج هو بنفسه فيها وورع بما رعت
له وكان يحلب للحى أغنامهم فلما بوع بالخلافة قالت جارية منهم الا ان لا يحلب لنا صناع دارنا
فسمها فقال بلى لعمرى لا حلبنها لكم واني لا رجوان لا يغري ما دخلت فيه فكان يحلب لهم ثم
تحول الى المدينة بعد ستة أشهر من خلافة وقال ما تصلح أمور الناس مع التجارة وما يصلح الا
التفرغ لهم والنظر في شأنهم فترك التجارة وأنفق من مال المسلمين ما يصلحه وعباله يوما بيوم ويحج
ويعتمر فكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم وقيل فرضوا له ما يكفيه فلما حضرته
الوفاة أوصى ان تباع أرض له ويصرف ثمنها عوض ما أخذ من مال المسلمين وكان أول وال
فرض له رعيته نفقته وأول خليفته ولي وأبوه حى وأول من سمي مصحف القرآن مصحفاً وأول من
سمي خليفة (زبيرة بكسر الزاي والنون مشددة وعيسى بضم العين المهملة وبالباء الموحدة
المفتوحة ثم بالياء المنفردة من تحت وبالسين المهملة ومنية بالنون الساكنة والياء تحتها نقطتان)

﴿ ذكر استخلافه عمر بن الخطاب ﴾

لما نزل بابي بكر رضي الله عنه الموت دعا عبد الرحمن بن عوف فقال أخبرني عن عمر فقال انه أفضل
من رأيك الا انه فيه غلظة فقال أبو بكر ذلك لا به يراني رقيقاً ولو أفضى الامر اليه لترك كثير مما هو
عليه وقدر مقتله فكنت اذا غضبت على رجل أراني الرضا عنه واذا انت له أراني الشدة عليه ودعا
عثمان بن عفان وقال له أخبرني عن عمر فقال سر برته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال أبو بكر
لهما لا تذكرا مما قلت لك شيأ ولو تركته ما عدت عثمان والخيرة له ان لا يلي من أموركم شيأ
ولو ددت اني كنت من أموركم خلواو كنت فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحة بن عبيد الله على أبي
بكر فقال استخلفت على الناس عمر وقد رأيت ما يبقى الناس منه وأنت معه وكيف به اذا خلا بهم
وأنت لا قر ربك فسألك عن رعيته فقال أبو بكر أجاسوني فأجلسوه فقال أبا الله تحقوني * اذا
أقيت ربي فسأله لني قلت استخلفت على أهلك خيرا هلك ثم ان أبا بكر حضر عثمان بن عفان خالفا
ليه كتب عهد عمر فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي خافة الى المسلمين
أما بعد ثم انعمي عليه فكتب عثمان اما بعد فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا ثم
افاق أبو بكر فقال اقرأ على فقرأ عليه فكبر أبو بكر وقال أراك خفت ان يختلف الناس ان مت في
غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله فلما كتب العهد أمر به ان يقرأ على الناس
فجمعهم وأرسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر فكان عمر يقول للناس أنصتوا واسمعوا والخليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يالكم نصحافسكن الناس فلما قرئ عليهم الكتاب سمعوا
وأطاعوا وكان أبو بكر اشرف على الناس وقال أترضون بمن استخلفت عليكم فاني ما استخلفت عليكم
ذا قرابة واني قد استخلفت عليكم عمر فسمعوا له وأطيعوا فاني والله ما ألوت من جهد الرأى فقالوا
سمعنا وأطعنا ثم حضر أبو بكر عمر فقال له اني قد استخلفتك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأوصاء بتقوى الله ثم قال يا عمر ان الله حقا بالليل لا يقبله في النهار وحقا في النهار لا يقبله
بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى القرية ألم تر يا عمر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم
القيامة باتساعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه غدا الا حق ان يكون ثقبلا ألم تر يا عمر

أقربون إلى دارين داروهم
 الأشعان وهم ملوك الطوائف
 بعد الاسكندر على ما ذكرنا في
 باب ذكر ملوك الطوائف ثم
 الساسانية وهم الفرس الثانية
 وقد ذكر أبو عبيدة معمر بن
 المثنى في كتابه في أخبار الفرس
 الذي رواه عن كسرى أن
 الفرس طبقات أربع من سلف
 وخلف فالطبقة الأولى من
 كيومرت إلى كوشتناس
 والطبقة الثانية كيان من
 كيقباد إلى الاسكندر بن فيلبس
 وآخرهم دارا والطبقة الثالثة
 وهم الأشعانية ملوك الطوائف
 والطبقة الرابعة سماهم ملوك
 الاجتماع وهم الساسانية
 أولهم اردشير بن بابك ثم سابور
 ثم اردشير هرمز بن هرمز
 هرمز بن نرسی سابور بن هرمز
 اردشير بن هرمز سابور بن
 اردشير سابور بن سابور بهرام
 ابن سابور بن زرد بن بهرام بهرام
 ابن زرد بن فيروز بن زرد
 بلاش بن زرد بن قياد بن فيروز
 انوشروان بن هرمز ابرويز
 شيرويه اردشير شهريل بوران
 كسرى بن قياد فيروز خشنس
 آذرى دخت فرخ زاد خسرو
 زرد بن دخت وانما ذكرنا هؤلاء بعد
 ان قدمنا ذكرهم في سلف من
 هذا الكتاب للخلاف الواقع
 وتبين الروايات والتواريخ في
 أعدادهم وأسمائهم فأوردنا
 ما قاله المتنازعون من
 الاخباريين وقد أتينا على
 أخبارهم وسيرهم وما يلزمهم

إلى من يليه فقتلهم وقصد الباب فقتل البوابين وثار أهل المدينة لا يدرون ما الحال وتشاغل أهل
 كل ناحية بما يليهم وفتح خالد الباب وقتل كل من عنده من الروم فلما رأى الروم ذلك قصدوا أبا
 عبيدة وبذلوا له الصلح فقبل منهم وفتحوا له الباب وقالوا له ادخل وامنعنا من أهل ذلك الجانب
 ودخل أهل كل باب بصلح مما يليهم ودخل خالد عنوة فالتقى خالد والقواد في وسطها هذا قتلا ونهبها
 وهذا صفحا وتسكينها فاجروا ناحية خالد مجرى الصلح وكان صلحهم على المقاسمة وقسموا معهم
 للجنود التي عند فخل وعند حص وغيرهم ممن هو رده للمسلمين وأرسل أبو عبيدة إلى عمر بالفتح
 فوصل كتاب عمر إلى أبي عبيدة يأمره بإرسال جند العراق نحو العراق إلى سعد بن أبي وقاص
 فارساهم وأمر عليهم هاشم بن عتبة المرقال وكانوا قد قتل منهم فارسا أبو عبيدة عوض من قتل
 وكان ممن أرسل الاشترو وغيره وسار أبو عبيدة إلى فخل

يؤخذ كغزوة فخل

فلما فتحت دمشق سار أبو عبيدة إلى فخل واستخلف على دمشق يزيد بن أبي سفيان وبعث خالد
 على المقدمة وعلى الناس شرحبيل بن حسنة وكان على المجنبتين أبو عبيدة وعمر بن العاص وعلى
 الخيل ضرار بن الأزور وعلى الرجال عياض بن غنم وكان أهل فخل قد قصدوا بيسان فهم بها فتل
 شرحبيل بالناس فخلا وبينهم وبين الروم تلك المياه والأحوال وكتبوا إلى عمر وكانت العرب
 تسمى تلك الغزاة ذات الردغة وبيسان وفخل وأقام الناس ينتظرون كتاب عمر فآغرتهم الروم
 فخرجوا وعليهم سقلار بن مخراق فاتوهم المسلمون حذرون وكان شرحبيل لا يبيت ولا يصبح
 إلا على تعبئة فلما هجموا على المسلمين لم ينظروهم فاقتتلوا أشد قتال كان لهم ليلتهم ويومهم إلى
 الليل وأظلم الليل عليهم وقد حاروا فانهزم الروم وهم حيارى وقد أصيب رئيسهم سقلار والذي يليه
 نسطوس وظفر المسلمون بهم وركبوه ولم تعرف الروم مأخذهم فانهت بهم الهزيمة إلى الوحل
 فركبوه ولحقهم المسلمون فاخذوهم ولا يمنعون يدلا من فوخروهم بالرمح فكانت الهزيمة
 بفخل والقتل بالرداغ فاصيب الروم وهم ثمانون ألفا لم يفلت منهم إلا الشريد وقد كان الله يصنع
 للمسلمين وهم كارهون كرهوا البشوق والوحل فكانت عوناهم على عدوهم وغنموا أموالهم
 فاقتسموها وانصرف أبو عبيدة بخالد ومن معه إلى حمص ومن قتل في هذه الحرب السائب بن
 الحرث بن قيس بن عدي السهمي له صحبة (فخل بكسر الفاء وسكون الحاء المهملة وآخره لام)

يؤخذ كفتح بلاد ساحل دمشق

لما استخلف أبو عبيدة يزيد بن أبي سفيان على دمشق وسار إلى فخل سار يزيد إلى مدينة صيدا
 وعرة وجبيل وبيروت وهي سواحل دمشق على مقدمة أخوه معاوية ففتحها ففتحها ففتحها
 وجلا كثيرا من أهلها وتولى فتح عرة معاوية بنفسه في ولاية يزيد ثم ان الروم غلبوا على بعض
 هذه السواحل في آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان فقصدتهم معاوية ففتحها ثم رمها وشحنها
 بالمقاتلة وأعطاهم القطائع ولما ولي عثمان الخلافة وجع معاوية الشام وجد معاوية سفيان بن
 مجيب الأزدي إلى طرابلس وهي ثلاث مدن مجتمعة ثم بنى في مرج على أميال منها حصنا سمى
 حصن سفيان وقطع المادة عن أهلها من البر والبحر وحاصروهم فلما اشتد عليهم الحصار اجتمعوا
 في أحد الحصون الثلاثة وكتبوا إلى ملك الروم يسألونه ان يمدتهم أو يبعث إليهم بمراكب
 يهربون فيها إلى بلاد الروم فوجه إليهم بمراكب كثيرة ركبوها بالسيوف والحراب فلما أصبح سفيان
 وكان يبيت هو والمسلمون في حصنه ثم يدعو على العدو فوجد الحصن خاليا فدخله وكتب بالفتح

وعهودهم ومكاتبهم
وتوقيعاتهم وكلامهم عند
التيجان على رؤسهم
ورسائلهم وسائر ما كان من
الحوادث في أعصارهم
وما كوروه من الكور
واحدثوه من المدن وغير ذلك
من أحوالهم فيما سلف من
كتبنا وإنما ذكر في هذا
الكتاب جوامع من تاريخهم
وأعداد ملوكهم ولمع من بعض
أخبارهم وكذلك ذكرنا في
كتابنا في أخبار الزمان خطب
الطبقات الأربع وما حفر كل
ملك منهم من الأنهار وانفرد
ببنايته من المدن وآراء الملوك
واحكامها وكثير من قضاياها
في خواصها وعوامها وانساب
أصحاب خيل الملك ومن كان
على خيل كل ملك منهم في
الحروب وانساب حكائهم
وزهادهم عن اشتهر بذلك في
أعصارهم وانساب المرازبة
وذكر أولاد الطبقات الأربع
عن تقدم ذكرهم وتشعب
أنسابهم وتفرق أعقابهم
ووصفنا الأبيات الثلاثة التي
شرفها كسرى على سائر من
بسواد العراق وهم مشهورون
في أهل السواد إلى وقتنا هذا
واشرف السواد بعد هذه
الأبيات الثلاثة من السهارجة
الذين شرفهم ابرج وجعلهم
أشراف السواد ثم الطبقة
الثانية بعد السهارجة هم
الدهاقين وهم ولدوه كرت بن
فردال بن بابك بن مرس بن

إلى معاوية فأسكنه معاوية جماعة كثيرة من اليهود وهو الذي فيه المينا اليوم ثم بناه عبد الملك بن
مروان وحصنه ثم نقض أهله أيام عبد الملك ففكحه ابنه الوليد في زمانه
يؤخذ كرفح بيسان وطبرية

لما قصد أبو عبيدة حصن من فحل أرسل شرحبيل ومن معه إلى بيسان فقاتلوا أهلها فقتلوا منهم
خلفاء كثيرا ثم صالحهم من بقي على صلح دمشق فقبل ذلك منهم وكان أبو عبيدة قد بعث بالاعوان
إلى طبرية يحاصرها فصالح أهلها على صلح دمشق أيضا وإن بشاطروا المسلمين المنازل فنزلوا
لقواد وخبوا وكتبوا بالفتح إلى عمر قال أبو جعفر وقد اختلفوا في أي هذه الغزوات كان قبل
الأخرى فقبل ما ذكرنا وقيل إن المسلمين لما مرغوا من اجنادين اجتمع المنهزمون بفحل فقصدها
المسلمون فظفروا بها ثم لحق المنهزمون من فحل بدمشق فقصدها المسلمون فحاصروها وفتحوها
وقدم كتاب عمر بن الخطاب بعزل خالد وولاية أبي عبيدة وهم محاصرون دمشق فلم يعرفه أبو
عبيدة ذلك حتى فرغوا من صلح دمشق وكتب الكتاب باسم خالد وأظهر أبو عبيدة بعد ذلك عزله
وكانت فحل في ذي القعدة سنة ثلث عشرة وفتح دمشق في رجب سنة أربع عشرة وقيل إن
وقعة اليرموك كانت سنة خمس عشرة ولم تكن للروم بعد ها ووقته وإنما اختلفوا القرب بعض
ذلك من بعض

يؤخذ كرخ خبر المثنى بن حارثة وأبي عبيدة بن مسعود

قد ذكرنا قدوم المثنى بن حارثة الشيباني من العراق على أبي بكر ووصية أبي بكر عمر بالمبادرة إلى
إرسال الجيوش معه فلما أصبح عمر من الليلة التي مات فيها أبو بكر كان أول ما عمل أن ندب الناس
مع المثنى بن حارثة الشيباني ثم بايع الناس ثم ندب الناس وهو يبايعهم ثلاثا ولا ينتدب أحدا إلى
فارس وكانوا أثقل الوجوه إلى المسلمين وأكرهها إليهم أشد سلطانهم وشوكتهم وقهرهم إلا أن فلان
كان اليوم الرابع ندب الناس إلى العراق فكان أول منتدب أبو عبيدة بن مسعود الثقفي وهو
والد المختار وسعد بن عبيدة الأنصاري وسليط بن قيس وهو ممن شهد بدرًا وتتابع الناس وتكلم
المثنى بن حارثة فقال أيها الناس لا يعظم عليكم هذا الوجه فأنافد فتخاريف فارس وغلبناهم
على خير شقي السواد وأنلنا منهم واجترأنا عليهم ولنا إن شاء الله ما بعدهم فاجتمع الناس فقبل أمر
أمر عليهم رجلا من السابقين من المهاجرين أو الأنصار قال لا والله لا أقبل أنما رفهم الله تعالى
بسببهم ومسايرتهم إلى العدو فإذا فعل فلعلهم قوم وتناقلوا كان الذين ينفرون خفا فوثقا لا
ويسبقوا إلى الرفع أولى بالرياسة منهم والله لا أؤمر عليهم إلا أولهم انتدبا ثم دعا بأبي عبيدة وسعدا
وسليطا وقال لهما لو سبقتماه لو انتكاه ولا در كنتم إلى ما لكم من السابقة فامرأ بأبي عبيدة وقال له
اسمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشر كهم في الأمر ولم يمنعني أن أؤمر سليطا
لا سرعتني أن الحرب وفي التمرع إلى الحرب ضياع الأعراب فإنه لا يصلحها إلا الرجل المكث
وأوصاه بجنده فكان بعث أبي عبيدة أول جيش سيره عمر ثم بعده سير علي بن منية إلى اليمن وأمره
جلاء أهل نجران بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لا يجتمع بحزيرة العرب دينان

يؤخذ كرخ خبر النمارق

سار أبو عبيدة الثقفي وسعد بن عبيد وسليط بن قيس الأنصاريان والمثنى بن حارثة الشيباني أحد
بنى هند من المدينة وأمر عمر المثنى بالتقدم إلى أن يقدم عليه أصحابه وأمرهم باستنفا من حسن
إسلامه من أهل الردة ففعلوا ذلك وسار المثنى فقدم الحيرة وكانت الفرس تشاغل من المسلمين

كيومرث الملك وكان له هكرث

عشر بنين فأبناء هؤلاء العشرة هم الدهاقين وكان وهكرث أول من تدهقن والدهاقين تنفرع على مراتب خمس ومن ذكرنا كانت ملابسهم تختلف على قدر مراتبهم وقتل يزجره إلا خر من مالهو كهم على حسب ما ذكرنا وله خمس وثلاثون سنة وخاف من الولد بهرام وفيروز ومن النساء أدرك وسها ومراد وزيد وأكثر عقبه عمرو والاكثر من أبناء الملوك وأعقاب الطبقات الأربع بسواد العراق إلى الآن يتدارسون أنسابهم ويحفظون أحسابهم كحفظ العرب من قحطان وزار ولا خلاف فيما ذكرنا عند ذوي الدراية كما وصفنا فيقال المسعودي في فاذ قد ذكرنا جوامع من أخبار الفرس وطبقاتهم فلنذكر الآن ملوك اليونانيين ولما من أخبارهم وتنازع الناس في بدء أنسابهم على الاختصار والابحار والله ولي التوفيق برحمته ورضوانه في ذكر ملوك اليونانيين ولمع من أخبارهم وما قاله الناس في بدء أنسابهم فيقال المسعودي في تنازع الناس في فرق اليونانيين فذهب طائفة من الناس إلى أنهم ينتمون إلى الروم ويضافون إلى ولد اسحق وقالت طائفة أخرى إن يونان هو ابن يافث بن نوح وذهب

عن شهريران حتى اصطلموا على ساورين شهر يارين اردشير فنارت به آرميد دخت فقواته وقتلت الفرخزاد وملك بوران وكانت عدلا بين الناس حتى يصطلموا فارسات إلى رستم بن الفرخزاد بالخبر وتحت على السبر وكان على فرج خراسان فاقبل لا ياتي جيشا لا آرميد دخت الا هزمه حتى دخل المدائن فاقتتلوا وهزم سيباوخش وحصره وآرميد دخت بالمدائن ثم افتتحها رستم وقتل سيباوخش وفتقأ عين آرميد دخت ونصب بوران على ان تملكه عشر سنين ثم يكون الملك في آل كسرى ان وجد من غلمانهم أحدا والاف في نسائهم ودعت مراربه فارس وأمرتهم ان يسمعوا له ويطيعوا وتوجهت فدانت له فارس قبل قدوم أبي عبيد وكان منجما حسن المعرفة به وبالحوادث فقال له بعضهم ما حملك على هذا الامر وأنت ترى ما أرى قال حب الشرف والطمع ثم قدم المثنى إلى الحيرة في عشر وقدم أبو عبيد بعده بشهر فكتب رستم إلى الدهاقين ان يؤثروا بالمسلمين وبعث في كل رستاق رجلا لا يؤثر به له فبعث جابان إلى فرات بادقلى وبعث نرسي إلى كسكر ووعدهم يوما وبعث جنود المصادمة المثنى وبلغ المثنى الخبر فحذر وعجل جابان ونزل النمارق وثاروا وتوالوا على الخروج وخرج أهل الرستاق من أعلى الفرات إلى أسفله وخرج المثنى من الحيرة فنزل خفان لئلا يؤتى من خلفه بشئ يكرهه وأقام حتى قدم عليه أبو عبيد فلما قدم لبث أياما يسيرة ثم خرج هو وأصحابه واجتمع إلى جابان بشرك كثير فنزل النمارق وسار إليه أبو عبيد فجعل المثنى على الخيل وكان على مجنبتى جابان جشنس مائة ومردان شاه فاقتتلوا بالنمارق قتالا شديدا فهزم الله أهل فارس وأسر جابان أسره مطرب فضة النيمي وأسر مردان شاه أسره أكل ابن شماس الحكاي فقتله وأما جابان فإنه خدع مطرا وقال له هل لك ان تؤمنني وأعطيك غلامين أمردين خفيفين في عملك وكذا وكذا ففعل نخلي عنه فاخذه المسلمون وأتوا به بأبي عبيد وأخبروه أنه جابان وأشاروا عليه بقتله فقال اني أخاف الله ان أقتله وقد آمنه رجلا مسلم والمسلمون كالجسد الواحد ما لزم بعضهم فقد لزم كلهم وتركوه وأرسل في طلب المنهزمين حتى أدخلواهم عسكر نرسي وقتلوا منهم (اكتل يفتح الهمة وسكون الكاف وفتح التاء المنة بانثين من فوقها وفي آخره لام) في ذكر ربيعة السقاطية بكسكر

ولحق المنهزمون نحو كسكر وروم نرسي وهو ابن خالة الملك وكان له لترسيان وهو نوع من التمر يجيبه لا ياكله الا ملك الفرس أو من اكرموه بشئ منه ولا يفرسه غيرهم واجتمع إلى النرسي القتل وهو في عسكره فسار أبو عبيد إليهم من النمارق فنزل على نرسي بكسكر وكان المثنى في تعبته التي قاتل فيها بالنمارق وكان على مجنبتى نرسي بندويه وتبرويه ابنا بسطام خال الملك ومعه أهل باروس وسماع والزوابي ولما بلغ الخبر بوران ورستم هزيمة جابان بعثا الجالينوس إلى نرسي فلحقه قبل الحرب فمأجلهم أبو عبيد فالتقوا أسفل من كسكر فكان يدعى السقاطية فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت فارس وهرب نرسي وغلب المسلمون على عسكره وأرضه وجمعوا النسائم فرأى أبو عبيد من الاطعمة شيئا كثيرا فقله من حوله من العرب وأخذوا الترسيان فاطعموا الفلاحين وبعثوا بخمسه إلى عمر وكتبوا إليه ان الله أطعمنا مطاعم كانت الا كسرة تحمها وأحبينا ان تروها للتشكر وانعام الله وافصاله وأقام أبو عبيد وبعث أبو عبيد المثنى إلى باروس وسماع وبعث والقا إلى الزوابي وعاصم إلى نهر جور فهزموا من كان تجمع وأخروا وسبوا أهل زبد ودوغرها وبذل لهم فروخ وفراونداد عن أهل باروس وسماع والزوابي وكسكر الجزاء مجعلا فاجابوا إلى ذلك وصاروا صلحا وجاء فروخ وفراونداد إلى أبي عبيد بأنواع الطعام

قوم الى انهم من ولد اوراس
ابن يوان بن يافث بن نوح
وذهب قوم الى انهم قبيل
متقدم في الزمان الاول وانما
وهم من وهم ان اليونانيين
ينسبون الى حيث تنسب
الروم وينتمون الى جددهم
ابراهيم لان الديار كانت
مشتركة والمقاطع والمواطن
كانت متساوية وكان القوم
قد شاركوا القوم في العجيبة
والماذهب فلذلك غلط من غلط
في النسبة وجعل الاب واحد
وهذا طريق الصواب عند
المفتشين وسبيل البحث عند
الباحثين والروم قفت في لغتها
ووضع كتبها اليونانيين فلم يصلوا
الى كنهه فصاحتهم وطلاقة
السننهم والروم انقص في
اللسان من اليونانيين واضعف
في ترتيب الكلام الذي عليه
نعم تعبيرهم ومن خطابهم
يقول المسعودي وقد ذكر
أن يونان أخو قطان وأنه
من ولد عابر بن شالخ وأن أمره
في الانفصال عن دار أخيه
كان سبب الشك في الشركة
في النسب وأنه خرج عن أرض
اليمن في جماعة من ولده وأهله
ومن انضاف الى جملة حتى
وافى اقاصى بلاد المغرب فاقام
هنالك وانسل في تلك الديار
واسمهم لسانه ووازي من
كان هنالك في اللغة الاعجمية
من الافرنجية والروم قرالت
نسبته وانقطع نسبه وصار منسيا
في ديار اليمن غير معروف عند

والاخبصة وغيرها فقال هل أكرمتم الجند بعثلها فقالوا لم يتيسرو نحن فاعلمون وكانوا يتربصون
قدوم الجالينوس فقال أبو عبيد لا حاجة لنا فيه بثس المرة أبو عبيد ان صحب قوم من بلادهم
اسمنا تر عليهم بشي ولا والله لا آكل ما أتيتكم به ولا مما أفاء الله الا مثل ما يأكل أوساطهم فلما هزم
الجالينوس أتوه بالاطعمة أيضا فقال ما آكل هذا دون المسلمين فقالوا له ليس من أصحابك أحد
الا وقد أتى بعثل هذا فاكل حينئذ

﴿ ذكر وقعة الجالينوس ﴾

ولما بعث رستم الجالينوس أمره أن يبدأ بنرى ثم يقابل أبا عبيد فبادره أبو عبيد الى نرسى فهزمه
وجاء الجالينوس فنزل بياقش-ياثا من باروسمافسار اليه أبو عبيد وهو على تعييته فالتقوا بها
فهزمهم المسلمون وهرب الجالينوس وغلب أبو عبيد على تلك البلاد ثم ارتحل حتى قدم الحيرة
وكان عمره قد قال له انك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والخبرة تقدم على قوم تجروا
على الشر فعلموه وتناسوا الخبر فخلاه فأنظر كيف تكون وأحرز لسانك ولا تفشين مكر فان
صاحب السر ما يضبطه متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه واذا ضيعه كان بضيعه

يذكر وقعة قس الناطف ويقال لها الجسر ويقال المروحة وقتل أبي عبيد بن مسعود
ولما رجع الجالينوس الى رستم منهزما ومن معه من جنده قال رستم أي الهجوم أشد على العرب
قال بهم من جاذويه المعروف بذي الحجاب وانما قيل له ذا الحجاب لانه كان يعصب حاجبيه
بعصابة ليرفعهما كبراف وجهه ومعه فيلة ورد الجالينوس معه وقال لهم من انهم زعم الجالينوس
ثانية فاضرب عنقه فاقبل بهم من جاذويه ومعه درفس كاسان راية كسرى وكانت من جلود الفمر
عرض ثمانى أذرع وطول اثني عشر ذراعا فنزل بقس الناطف وأقبل أبو عبيد فنزل بالمروحة
فرأت دومة امرأته أم المختار ابنة ان رجلا نزل من السماء باناء فيه شراب فشرب أبو عبيد ومعه نفر
فاخبرت بها أبا عبيد فقال لهذه ان شاء الله الشهادة وعهد الى الناس فقال ان قتلت فعلى الناس
فلان فان قتل فعلى فلان حتى أقر الذين شربوا من الاناء ثم قال فان قتل فعلى الناس المثنى
وبعث اليهم من جاذويه اما ان تعبر اليماوندكم والعبور واما ان تدعونا نعبركم فنهاه الناس
عن العبور ونهاهم سليط أيضا فلج وترك الرأى وقال لا يكونوا أجرا على الموت منا فعبركم على جسر
عقده ابن صاو بالفر يقين وضافت الارض باهلها واقتلوا فلما نظرت الخيول الى الفيلة والخيول
عليها التجافيف رأيت شيئا مكرما لم تكن رأيت مثله فلم تقدم عليهم واذا حلت الفرس على المسلمين
بالفيلة والجلال فرقت خيولهم وكرا ديسهم ورموهم بالنشاب واشتد الامر بالمسلمين فترجل
أبو عبيد والناس ثم مشوا اليهم ثم صاحفهم بالسيف فجعلت الفيلة لا تنحل على جماعة الا
دفعهم فنادى أبو عبيد احتوشوا الفيلة واقطعوا بطانها واقبلوا عنها أهلها او وثب هو على الفيل
الابيض فقطع بطانه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فثار كوا قبلا الا حطوا رحله وقتلوا
أصحابه واهوى الفيل لابي عبيد فضر به أبو عبيد بالسيف وخبطه الفيل بيده فوقع فوطئه الفيل
وقام عليه فلما بصر به الناس تحت الفيل خشعت انفس بعضهم ثم أخذ اللواء الذي أمره بعده
فقاتل الفيل حتى تنحى عن أبي عبيد فاخذ المسلمون فاحرزوه ثم قتل الفيل الامير الذي بعثه ابي
عبيد وتتابع سبعة أنفس من ثقيف كلهم يأخذ اللواء ويقا تل حتى يموت ثم أخذ اللواء المثنى
فهرب عنه الناس فلما رأى عبد الله بن مرثد الة في مالتى أبو عبيد وخلفاؤه وما يصنع الناس
بادرهم الى الجسر فقطعه وقال يا أيها الناس موتوا على ما مات عليه أمرؤكم أو تظفروا وحاز

التسابين منهم وكان يونان

جبارا عظيما وسيما جسيما
وكان حسن العقل والخلق جزل
الرأى كثير المهمة عظيم القدر
وقد كان يعقوب بن اسحق
الكندي يذهب في نسب يونان
الى ما ذكرنا من أنه أخ لقحطان
ويحتج لذلك باخباره كرهافي
بده الانساب ونوردها من
حديث الاحاد والافراد لا من
حديث الاستفاضة والكثرة
وقدره عليه أبو العباس عبد الله
ابن محمد النائي في قصيدة
طويلة وذكر خلطه نسب
يونان بقحطان على حسب
ما ذكرنا آتفا في صدر هذا
الباب فقال

أبا يوسف اني نظرت فلم أجد
على الفحص رأيا صحيحا منك
ولا عقدا

وصرت حكيماء عند قوم اذا امرؤ
بلاهم جميعا لم يجد عندهم عندا
أتقرن الحداد بدين محمد

لقد جئت شيئا يا أخا كنده اذا
وتخلط يونانا بقحطان ضلة

لعمري لقد باعدت بينهما جدا
ولما نشأ ولد يونان وكبر خرج
يسير في الارض يطلب موضعا
يسكنه فانهى الى موضع من
المغرب فنزل بمدينة اثينا وهي
المعروفة بمدينة الحكماء في

ديار المغرب في صدر الزمان وأقام
بها هو ومن معه من ولده فكثر
نسله بها وبنيها البنيان العظيم
الى أن أدركته الوفاة فجعل
وصيته الى الأكبر من ولده
واسمه حريثوس فقال له يا بني

المشركون المسلمين الى الجسر فتواثب بعضهم الى القرات فغرق من لم يصبر وأسروا فبين صبر
وحى المثني وفرسان من المسلمين الناس وقال أنا دونكم قاعبروا على هينتهكم ولا تدهشوا
ولا تفرقوا نفوسكم وقاتل عروة بن زيد الخيل قتلا شديدا وأبو محجن الثقفي وقاتل أبو زيد الطائي
جميعا للمرية وكان نصرانيا قدم الحيرة لبعض أمره ونادى المثني من عبرتجا الفاء الدلوج فعدوا
الجسر وعبروا الناس وكان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس وعبر المثني وحى جانبه فلما
عبر ارفض عنه أهل المدينة وبقي المثني في قلة وكان قد جرح وأثبت فيه حلق من درعه وأخبر عمر
عن سارفي البلاد من الهزيمة استحياء فاستد عليه وقال اللهم ان كل مسلم في حل مني انافثة كل
مسلم برحم الله أبا عبيد لو كان انحاز الى لكتنت له فئة وهلك من المسلمين أربعة آلاف بين قتيل
وغريق وهرب ألفان وبقي ثلاثة آلاف وقتل من الفرس ستة آلاف وأراد به من جاذويه
العبور خلف المسلمين فأنه الجسر باختلاف الفرس وانهم قد ثاروا برستم ونقضوا الذي بينهم
وبينه وصاروا فريقين الفهاوج على رستم وأهل فارس على الفيرزان فرجع الى المدائن وكانت
هذه الواقعة في شعبان وكان فيمن قتل بالجسر عقبة وعبد الله ابنا قبطي بن قيس وكانا شهدا أحدا
وقتل معهما أخوهما عباد ولم يشهد معهما أحدا وقتل أيضا قيس بن السككن بن قيس أبو زيد
الانصاري وهو بدري لا عقب له وقتل يزيد بن قيس بن الحطيم الانصاري شهيدا أحدا وفيها قتل
أوامية الغزاري له صحبة والحكم بن مسعود وأخو أبي عبيد وابنه جبر بن الحكم بن مسعود

﴿ذكر خبر اللبس الصغرى﴾

لما عاد ذو الحجاب لم يشعر جابان ومردان شاه بما جاء به من الخبر فخرجوا حتى أخذوا بالطريق
وبلغ المثني فلهما ما فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج في جريدة خيل يريد هاهنا فظننا انه
هارب فاعتراه فاخذها أسيرين وخرج أهل اللبس على أصحاب ما فاتوه بهم أسرى وعقد لهم بها
ذمة وقتلها ما وقتل الأسرى وهرب أبو محجن من اللبس ولم يرجع مع المثني بن حارثة

﴿ذكر وقعة البويب﴾

لما بلغ عمر خبر وقعة أبي عبيد بالجسر ندب الناس الى المثني وكان فيمن ندب بجيلة وأمرهم الى
جرير بن عبد الله لانه كان قد جمعهم من القبائل وكانوا متفرقين فيها فسأل النبي صلى الله عليه
وسلم أن يجمعهم فوعده ذلك فلما ولي أبو بكر نقاضاه بما وعده النبي صلى الله عليه وسلم فلم يفعل
فلما ولي عمر طلب منه ذلك فكتب الى عماله انه من كان ينسب الى بجيلة في الجاهلية وثبت عليه
في الاسلام فاحرجوه الى جرير فلهذا ذلك فلما اجتمعوا أمرهم عمر بالعراق وأبو الاشام فمزم
عمر على العراق وبنفلهم ربيع الخس فاجابوا وسبرهم الى المثني بن حارثة وبعث عصمة بن عبد الله
الضبي فيمن تبعه الى المثني وكتب الى أهل الردة فلم يأتها أحد الا رعى به المثني وبعث المثني الرسل
فيمن يليه من العرب فتوافوا اليه في جمع عظيم وكان فيمن جاءه أنس بن هلال النمرى في جمع عظيم
من النمر نصارى وقالوا نقاتل مع قومنا وبلغ الخبر رستم والفيرزان فبعثا مهران الهمداني الى
الحيرة فسمع المثني ذلك وهو بين القادسية وخفان فاستبطن فرات بادقلى وكتب الى جرير
وعصمة وكل من أتاه بمذاهب يعلمهم الخبر ويأمرهم بقصد البويب فهو الموعد فأتوه الى المثني وهو
بالبويب ومهران يارائه من وراء الفرات فاجتمع المسلمون بالبويب على الكوفة اليوم
وأرسل مهران الى المثني يقول اما أن تعبر اليانا واما أن نعبرك اليك فقال المثني اعبروا فعبركم مهران
فتنزل على شاطئ الفرات وعبي المثني أصحابه وكان في رمضان فامرهم بالافتار ليقتروا على

الى قدوافيت الاجل وقربت
من الحتم الواجب وانى راحل
عنك ومفارقك ومفارق اخوتك
وأهل بيتك وقد كانت أحوالكم
حسنة النظام بي وكنت كهفا
في الشدايد وعونا على المحن
ومجنا في الزمان فعليك بالجلود
فانه قطب الملك ومفتاح السياسة
وباب السيادة وكن حريصا
على اقتناء الرجال بالانعام عليهم
تصنن سيدا رشيدا وائالا
والخيد عن الطريقة المثلى التي
عليها بنى العقل فان من ترك
راى اللب وثمره العقل تورط في
المهالك ووقع في مقابض
المتالف ثم مات يونان واستولى
ولده حزنوس على مكان أبيه
وضم اليه أهله وولده وغاخيرهم
وكنرسلهم فغلبوا على ديار
المغرب من بلاد الافرنجة
والتوكير وأجناس الامم من
الصقالبة وغيرهم وكان
أول ملوكهم من سماه بطليموس
في كتابه فيلبش وتفسيره محب
الفرس وقيل ان اسمه ملهص
وقيل فيلفوس وكانت مدة
ملكه سبع سنين وقد قيل ان
اليونانيين لما ان سار البخت نصر
من ديار المشرق نحو الشام
ومصر والمغرب وبذل السيف
كانوا يؤدون الطاعة ويحملون
الخراج الى فارس وكان خراجهم
ببضامن ذهب عددا معلوما
وزن مفهوما وضريبة محصورة
فلما أن كان من أمر الاسكندر
ابن فيلبش وهو الملك الماضى
الذى هو أول ملوك اليونانيين

عدوهم فافطروا وكان على مجنبتى المثنى بشير بن الحصاصية ويسر بن أبي رهم وعلى مجردته
المثنى أخوه وعلى الرجل مسعود أخوه وعلى الرذمذعور وكان على مجنبتى مهران بن الازاذبة
مرزبان الحيرة ومردان شاه وأقبل الفرس في ثلاثة صفوف مع كل صف فيل ورجاهم أمام فيلهم
ولهم زجل فقال المثنى للمسلمين ان الذى تسمعون فذل قالوا الصمت ودنوا من المسلمين وطاف
المثنى في صفوفهم يهدى اليهم وهو على فرسه الشمس وانماسمى بذلك لئنه وكان لا يركبه الا اذا
قاتل فوقف على الرأيات يحرضهم ويهزمهم ولكلهم يقول انى لا رجوان لا يؤتى الناس من قبلكم
اليوم والله ما يسرنى اليوم لنفسى شئ الا وهو يسرنى لعامتكم فيجيبونه بثل ذلك وأنصفهم من
نفسه في القول والفعل وخلط الناس في المحبوب والمكرروه فلم يقدر أحدا أن يعيب له قولا
ولا فعلا وقال انى مكبرنا لا تافهينوا ثم اجلسوا فى الرابعة فلما كبر أول تكبيرة اجلتهم فارس
وخالطوهم وركدت خيلهم وحر بهم مليا فرأى المثنى خلافا في بنى عجل فجعل يمدحهم لما يرى منهم
وأرسل اليهم يقول الامير يقرأ عليكم السلام ويقول لا تفضحوا المسلمين اليوم فقالوا نعم واعتدلوا
فضحك فرحا فلما طال القتال واشتد قال المثنى لانس بن هلال النمرى انك امرؤ عربى وان لم
تكن على ديننا فاذا حلت على مهران فاجل معى فاجابه فجعل المثنى على مهران فازاله حتى دخل
في ميمته ثم خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنبات تقتل لا يستطيعون ان يفرغوا
لنصر أميرهم لا المسلمون ولا المشركون وارتت مسعود أخو المثنى يومئذ وجاعة من اعيان
المسلمين فلما أصيب مسعود وضع من معه فقال يامعشر بكرار فموا رايتمكم رفعكم الله ولا يهولكم
مصرعى وكان المثنى قال لهم اذارايتمونا أصنافا لا تدعوا ما انتم فيه الزموا مضافكم وأغنوا عن
يأيكم وأوجع قلب المسلمين في قلب المشركين وقتل غلام نصرانى من تغلب مهران واستوى على
فرسه فجعل المثنى سابه لصاحب خيمته وكان التغلبى قد جاب خيلا هو وجماعة من تغلب فلما
رأوا القتال قاتلوا مع العرب قال واقى المثنى قلب المشركين والمجنبات بعضها يقاتل بعضها يمارأوه
قد ازال القلب واقى أهله وثب مجنبات المسلمين على مجنبات المشركين ووجهوا يردون الاعاجم
على أديارهم وجعل المثنى والمسلمون في القلب يدعون لهم بالنصر ويرسل اليهم من يذمرهم
ويقول لهم عاد اتيكم فى أمثالهم انصروا والله ينصركم حتى هزموا الفرس وسبقهم المثنى الى
الجسر وأخذ طريق الاعاجم فاقترعوا مصعدين ومنحدرين وأخذتهم خيول المسلمين حتى
قتلوههم ووجهوا لهم جثثا فلما كانت بين المسلمين والفرس وقعة أبقي رمة منها بقيت عظام القتلى
دهرا طويلا وكانوا يحزرون القتلى مائة ألف وسمى ذلك اليوم الاغشار أحصى مائة رجل قتل
كل رجل منهم عشرة وكان عروة بن زيد الخيل من أصحاب التسعة وغالب السكاني وعرفجة
الازدى من أصحاب التسعة وقتل المشركون فيما بين السكون اليوم وضفة الفرات وتبعهم
المسلمون الى الليل ومن الغد الى الليل وندم المثنى على أخذه بالجسر وقال عجرت عجرة وفى الله شرها
بما بقى اياهم الى الجسر حتى أخرجتهم فلا تعودوا أيها الناس الى مثلها فانها كانت زلة فلا
ينبغي اخراج من لا يقوى على امتناع ومات اناس من الجرحى منهم مسعود أخو المثنى وخالد بن
هلال فصى عليهم المثنى وقال والله انه ليهتون وجدى أن صبروا وشهدوا البيوب ولم ينكأوا وكان
قد أصاب المسلمون غنما ودقيقا وبقرا فبعثوا به الى عيال من قدم من المدينة وهم بالقوادس
وأرسل المثنى الخيل فى طلب العجم فبلغوا السيب وغنموا من البقر والسبي وسائر الغنائم شيئا
كثيرا فقسمه فيهم ونقل أهل البلاد وأعطى بجيلة ربع الخمس وأرسل الذين تبعوا المنهزمين الى

على ما ذكره بطليموس ما كان
من ظهوره وهتته بعث اليه
دارافوس ملك فارس وهو
دارابن دارابطالب بجاري من
الرمم فبعث اليه الاسكندر
اني قد ذبحت تلك الدجاجة التي
كانت تبيض بيض الذهب
وأكلتها فكان من حروبهم مادعا
الاسكندر الى الخروج الى
أرض الشام والعراق فاصطلم
من كان به من الملوك وقتل
دارابن داراملك الفرس وقد
أتينا على خبر مقتله ومقتل غيره
من ملوك الهند ومن لحق بهم
من ملوك المشرق في الكتاب
الاولى ونسب قوم الاسكندر
انه الاسكندر بن فيليب بن
مصر بن هيرميس بن هردوس
ابن ميثون بن رومي بن نويط بن
نوفيل بن رومي بن ليطي بن يونان
ابن يافث بن نوح ونسبه قوم انه
من ولد العيص بن اسحق بن
ابراهيم ومنهم من رأى انه
الاسكندر بن يونه بن سرحون بن
رومي بن قرمط بن نوفيل بن
رومي بن الاصفر بن اليعز بن
العيص بن اسحق بن ابراهيم وقد
تنازع الناس فيه فنههم من
رأى انه ذو القرنين ومنهم من
رأى انه غيره وتنازعوا ايضا في
ذو القرنين فنههم من رأى انه
انما سمي بذو القرنين لباعه
باطراف الارض وان الملك
الموكل بجبل قاف سماه بهذا
الاسم ومنهم من رأى انه من
الملائكة وهذا قول يعزى الى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه

المثنى يعرفونه سلامتهم وانه لا مانع دون القوم ويسأذونه في الاقدام فاذا نزلهم فاغاروا حتى
بلغوا ساباط وتحصن أهلهم منهم واستباحوا القرى ثم نحر السواد فيما بينهم وبين دجلة
لا يخافون كيدا ولا يلقون مانعا ورجعت مسالح الجهم اليهم وسرهم أن يتركوا ما وراء دجلة
(يسر بن أبي رهم بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة)

﴿ ذكر خبر الخنافس وسوق بغداد ﴾

ثم خلف المثنى بالحيرة بشير بن الخصاصية وسار بجحر السواد وأرسل الى ميسان ودست ميسان
وأذكى المسالح ونزل الليس قرية من قرى الانبار وهذه الغزوة تدعى غزوة الانبار الاخرة
وغزوة الليس الاخرة وجاء الى المثنى رجلان احدهما أنباري فدلله على سوق الخنافس والثاني
حبري دلله على بغداد فقال المثنى أيتها مقبل صاحبها فقلا لا بينهم مامسيرة أيام قال أيهما العجل قال
سوق الخنافس يجتمع بها تجار مدائن كسرى والسواد وريضة وقضاة بخفرونهم فركب المثنى
وأغار على الخنافس يوم سوقها وبها خيلان من ربيعة وقضاة وعلى قضاة رومانس بن وبرة
وعلى ربيعة السليم بن قيس وهم الخفراء فانتهب السوق وما فيها وسلب الخفراء ثم رجع فأتى
الانبار فتحصن أهلها منه فلما عرفوه نزلوا اليه وأتوه بالاعلاف والزاد وأخذ منهم الادلاء على سوق
بغداد وأظهروا لدهقان الانبار أنه يريد المدائن وسار منها الى بغداد ليلًا وعبر اليهم وصحبهم في
اسواقهم فوضع السيف فيهم وأخذ ماشاء وقال المثنى لا تأخذوا الا الذهب والفضة والخز من كل
شيء ثم عادر ارجعوا حتى نزل بنهر السالحين بالانبار فسمع أصحابه يقولون ما أسرع القوم في طابنا
نخطبهم وقال احمدوا الله وسأله العافية وتناجوا بالبر والتقوى ولا تتناجوا بالاثم والعدوان
انظروا في الامور وقدروها ثم تكلموا انه لم يبلغ النذير مدبنتهم بعد ولو بلغهم لم حال الرعب
بينهم وبين طلبكم ان الغارات روعات تضعف القلوب يوما الى الليل ولو طلبكم المحامون من رأى
العين ما أدركوك وأنتم على الفرات حتى تنتهوا الى عسكركم ولو أدركوك لقانلتهم التماس الاجر
ورجاء النصر فتقوا بالله وأحسنوا به الظن فقد نصركم في مواطن كثيرة ثم سار بهم الى الانبار وكان
من خلفه من المسلمين يخشون السواد ويشنون الغارات ما بين اسفل كسرك واسفل الفرات
وجسوا ثم قبالا الى عين التمر وفي أرض الفللاج والمثنى بالانبار ولسار جمع المثنى من بغداد الى
الانبار بعث المضارب العجلي في جمع الى السكاك وعاليه فارس العتاب التغلبي ثم لحقهم المثنى فسار
معهم فوجدوا السكاك قد سار من كان به عنه ومعهم فارس العتاب فسار المسلمون خلفه فلحقه وقد
رحل من السكاك فقتلوا في آخريات أصحابه وأكثروا القتل فلما رجعوا الى الانبار سرح فرات بن
حيان التغلبي وعتيبة بن النهم وأمرهم بالغاثة على احياء من تغلب بصفين ثم أتبعهم ما المثنى
واستخلف على الناس عمرو بن أبي سلمى الهجيمي فلما دنوا من صفين قرمن بها وعبروا الفرات الى
الجزيرة وفي الزاد الذي مع المثنى وأصحابه فاكلوا واحلهم الامالا بد منه حتى جالودها ثم
أدركوا عيرامن أهل دبا وحوارن فقتلوا من بها وأخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا خفراء وأخذوا
العير فقالوا لهم دلونا فقال أحدهم امنوني على أهلي ومالي وأدلكم على حى من تغلب فامنه المثنى
وسارهم يومه فهاجم العشى على القوم والنعم صادرة عن الماء وأصحابها جلوس باقية البيوت
فقتل المقاتلة وسبى الذرية واستاق الاموال وكان التغلبيون بنى ذى الرويحة فاشترى من كان
مع المثنى من ربيعة السبايا نصيبه من الفى واعتقوهم وكانت ربيعة لا قسباى اذا العرب
يتسبون في جاهليتهم وأخبر المثنى ان جمهور من سلك البلاد قد اتبع شاطئ دجلة فخرج المثنى

والقول الاول لابن عباس في

تسمية الملك اياه ومنهم من رأى أنه كان بذو ايتين من الذهب وهذا قول يعزى الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد قيل غير ذلك وانما ذكر تنازع الشرعيين من أهل الكتب وقد ذكره تبس في شعره وافتخر به وانه من فطان وقيل ان بعض التبابعة غزا مدينة رومية فاسكنها خلقا من اليمن وان ذا القرنين هو الاسكندر من أولئك العرب المتخلفين به والله أعلم وسار الاسكندر بعد ان ملك بلاد فارس فاحتوى على ملوكها وتزوج بابنة ملكها دارا بن دارا بعد ان قتله ثم سار الى أرض السند والهند ووطئ ملوكها وحمل اليه الهدايا والجواهر ومار به ملكها فور وكان أعظم ملوك الهند وكان له معه حروب وقتله الاسكندر مبارزة ثم سار الاسكندر نحو بلاد الصين والتبث فدانت له الملوك وحملت اليه الهدايا والضرائب وسار في مفاوز الترك يريد خراسان من بعد ان ذل ملوكها ورتب الرجال والقواد فيما اقتنع من الممالك ورتب بيلاذ التبت خلقا من رجاله وكذلك بيلاذ الصين وكور بخراسان كورا وبخى مدنا في سائر أسفاره وكان معلمه ارسطاطاليس حكيم اليونانيين وهو صاحب كتاب المطوق وما بعد الطبيعة وتلميذ افلاطون وافلاطون تلميذ سقراط

وعلى مجنبته النعمان بن عوف ومطر الشيبانيان وعلى مقدمته حذيفة بن محصن الفلقاني فساروا في طلبهم قادر كوههم بتكريت فاصابوا ماشاؤا من النعم وعاد الى الانبار ومضى عتيبة وفرات ومن معها حتى أغاروا على صفين وبها النمر وتغلب متساندين فأغاروا عليهم حتى رموا طائفة منهم في الماء فملاوا بنادونهم الفرق الغرق وجعل عتيبة وفرات يذمران الناس ويناديانهم تغريق تغريق يذكرونهم يوما من أيام الجاهلية احرقوا فيه قوما من بكر بن وائل في غيضة من الفياض ثم رجعوا الى المثنى وقد غرقوهم وقد بلغ الخبر عمر فبعث الى عتيبة وفرات فاستدعاهما فساألهما عن قولهما فاجاباه انهما لم يفعل ذلك على وجه طلب ذحل انما هو مثل فاستخلفهما وردهما الى المثنى (عتيبة بن النعمان بالنساء المثناة من فوقها والياه المثناة من تحتها والياه الموحدة)

﴿ ذكر الخبر عن الذي هيج أمر القادسية وملك يزدجرد ﴾

لما رأى أهل فارس ما يفعل المسلمون بالسواد قالوا لرستم والغيرزان وهما على أهل فارس لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتا أهل فارس وأطمعتا فيهم عدوهم ولم يبلغ من أمركما ان تغركما على هذا الرأي وأن تعرضاها للهلاكه ما بعد دغداد وساباط وتكريت والمدائن والله لتجتمعا من أولئكما أن بكما ثم نهلك وقد أشتقنا منكما فقال الفيرزان ورستم لبوران ابنة كسرى أكتبى لنا نساء كسرى وسراريه ونساء آل كسرى وسراريهم ففعلت فاحضروهن جميعهن وأخذوهن بالعباد يستدلوهن على ذكرهن أبناء كسرى فلم يوجد عند واحدة منهن أحد وقال بعضهم لم يبق الا غلام يدعى يزدجرد من ولد شهر يار بن كسرى وأمه من أهل بادور يا فارسوا اليها وطلبوه منها وكانت قد أنزلته أيام شيرى حين جمعهم فقتل الذكور وأرسلته الى أخواله فلما سألوها عنه دلتهم عليه فجاءوا به فأكوه وهو ابن احدى وعشرين سنة واجتمعوا عليه فاطمأنت فارس واستوثقوا وتبارى المرازبة في طاعته ومعوثته فسمى الجنود لكل مسلحة وثفر فسمى جند الحيرة والابلة والانبار وغير ذلك وبلغ ذلك من أمرهم المثنى والمسلمين فكتبوا الى عمر بن الخطاب بما ينتظرون من أهل السواد فلم يصل الكتاب الى عمر حتى كفر أهل السواد من كان له عهد ومن لم يكن له عهد فخرج المثنى حتى نزل بذي قار ونزل الناس بالطف في عسكر واحد ولما وصل كتاب المثنى الى عمر قال والله لا ضرب بن ملوك الجعم بمالوك العرب فلم يدع رئيسا ولا ذارأى وذاشرف وبسطة ولا خطيبا ولا شاعرا الارماهم به فرماهم بوجوه الناس وغررهم وكتب عمر الى المثنى ومن معه يأمرهم بالخروج من بين الجعم والتفرق في المياه التي تلى الجعم وأن لا يدعوا في بيعة ومضروا خلقا منهم أحدا من أهل النجدات ولا فارسا الا أحضروه اما طوعا أو كرها ونزل الناس بالحل وشرف الى غضى وهو جبل البصرة وبسلمان بعضهم ينظر الى بعض ويغيث بعضهم بعضا وذلك في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وأرسل عمر في ذي الحجة من السنة فخرجه الى الحج الى عماله على العرب أن لا يدعوا من له نجدة أو فرس أو سلاح أو رأى الا وجهوه اليه فاما من كان على النصف ما بين المدينة والعراق فجاء اليه بالمدينة لمساعد من الحج وأما من كان أقرب الى العراق فانضم الى المثنى بن حارثة وجاءت امداد العرب الى عمر وجمع في هذه السنة عمر بن الخطاب بالناس وجمع سنيته كلها وكان عامل عمر على مكة هذه السنة عتاب بن أسيد فيما قال بعضهم وعلى الطائفة عثمان بن أبي العاص وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى عمان واليمامة حذيفة بن محصن وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي وعلى الشام أبو عبيدة بن الجراح وعلى فرج الكوفة وما فتح من

وصرف هؤلاء همهم الى تفهيد
علوم الاسماء الطبيعية النفيسة
وغير ذلك من علوم الفلسفة
وانصافها بالاهيات وابانواع
الاشياء واقاموا البرهان على
صحتها واضحوها لمن استبحر
عليه تناولها وسار الاسكندر
راجعا من سفره يوم المغرب
فلما سار الى مدينة شهر زور
اشتدت علة وقيل ببلاد
نصيبين من ديار ربيعة وقيل
بالعراق فعهد الى صاحب
جيشه وخليفته على عسكره
بطليموس فلما مات الاسكندر
طاقت به الحكمة بمن كان معه
من حكماء اليونانيين والفرس
والهند وغيرهم من علماء الامم
وكان يحجمهم ويستريح الى
كلامهم ولا يصدر الامور
الا عن رأيهم وجعل بعد ان
مات في تابوت من الذهب
ورضع بالجواهر بعد ان طلى
جسمه بالاطلية الماسكة لاجزائه
فقال عظيم الحكماء والمقدم
فيهم ليمسككم كل واحد منكم
بكلام يكون للخاصة مغزيا
وللعامة واعطاء قام فوضع يده
على التابوت فقال اصبح آسر
الاسراء اسيرا ثم قام حكيم ثان
فقال هذا الاسكندر الذي كان
يحب الذهب فصار الذهب
يحباه وقال الحكماء الثالث
ما زهد الناس في هذا الجسد
وارغبهم في هذا التابوت وقال
الحكيم الرابع من اعجب الهيب
ان القوى قد غلب والضعفاء
لا هون مغترون وقال الخامس

ارضها المثنى بن حارثة وكان على القضاء فيما ذكر على بن ابي طالب وفي هذه السنة مات ابو كبة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعد ذلك وفي خلافة ابي بكر مات سهل بن عمرو واخوه سهل
وهو من مسلمة الفتح وفي خلافة مات الصعب بن جثامة الليثي وفي اول خلافة مات ابنه عبد الله
ابن ابي بكر وكان قد جرح في حصار الطائف ثم انتقض عليه جرحه فمات وفي هذه السنة توفي
الارقم بن ابي الارقم يوم مات ابو بكر وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستغنيا بداره
بمكة اول ما ارسل

(ثم دخلت سنة أربع عشرة)

﴿ ذكر ابتداء امر القادسية ﴾

لما اجتمع الناس الى عمر خرج من المدينة حتى نزل على ما يدعى ضرار فمسك به ولا يدري الناس
ما يريد ايسيرام يقيم وكافوا اذا ارادوا أن يسألوه عن شيء رموه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف فان
لم يقدر هذان على علم شيء مما يريد ثلثوا بالعباس بن عبد المطاب فسأله عثمان عن سبب حركته
فاحضر الناس فاعلمهم الخبر واستشارهم في المسير الى العراق فقال العامة سرور سر بنام ملك
فدخل معهم في رأيهم وقال اغدوا واستعدوا فاني سائر الا ان يجي رأي هو أم مثل من هذا ثم جمع
وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل الى علي وكان استخلفه على المدينة فاتاه والى
طلحة وكان على المقدمة فرجع اليه والى الزبير وعبد الرحمن وكان على المجنبتين فحضرا ثم استشارهم
فاجتمعوا على ان يبعث رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرميه بالجنود فان كان
الذي يشئ فهو الفتح والاعاد رجلاو بعث آخر في ذلك غيظ العدو فجمع عمر الناس وقال لهم
اني كنت عزمتم على المسير حتى صرفني ذوو الرأى منكم وقد رأيت ان أقيم وابعث رجلا فاشيروا
علي برجل وكان سعد بن أبي وقاص على صدقات هوازن فكتب اليه عمر بانتخاب ذوى الرأى
والنجدة والسلاح فجاءه كتاب سعد وعمر يستشير الناس فيمن يبعثه يقول قد انتخبت لك ألف
فارس كلهم له نجدة ورأى وصاحب حيلة يحوط حريم قومه اليهم انتهت أحسابهم ورأيهم فلما
وصل كتابه قالوا لعمرك قد وجدته قال من هو قالوا الاسد عادي سعد بن مالك فانهى الى قولهم
وأحضره وامره على حرب العراق ووصاه وقال لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله لا يعجز السبي بالسبي ولكنه يعجز السبي
بالحسن وليس بين الله وبين أحد نسب الا طاعته فالتام في ذات الله سواء الله بهم وهم عبياده
يتفاضلون بالعافية ويدكرون ما عنده بالطاعة فانظر الامر الذي رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلزمه فالزمه ووصاه بالصبر وسرجه فيمن اجتمع اليه من نفر المسلمين وهم أربعة آلاف فيهم
حيضة بن النعمان بن حيضة على بارقي وعمر بن معد يكرب وأوسيرة بن ذؤيب على مذبح ويزيد
ابن الحرث الصدائي على صدهاء وحبيب ومسلمية وبشر بن عبد الله الهلالي في قيس عيلان وخرج
اليهم عمر فربقية من السكون مع حصين بن غير ومعاوية بن خديج دلم سباط فاعرض عنهم فقيل
له مالك هؤلاء فقال ما هم من العرب أكره الى منهم ثم أمضاهم فكان بعد ذلك كرههم
بالكرهية فكان منهم سودان بن جران قتل عثمان وابن ملجم قتل عليا ومعاوية بن خديج جرد
السيف في المسلمين يظهر الاخذ بشار عثمان وحصين بن غير كان أشد الناس في قتال علي ثم ان عمر
أخبر بصيبتهم وبعظتهم ثم سيرهم وأمد عمر سعد بعد خروجه بالفي عساني وألني نجدي وكان المتي
ابن مارية في ثمانية آلاف وسار سعد والمتي ينتظر قدومه فمات المتي قبل قدوم سعد من جراحة

بأذا الذي جعل أجله ضمنا
وجعل أمه عيانا هلا باعدت
من أجلك لتبلغ بعض أمك
هلا حقت من أمك الامتناع
عن فوت أجلك وقال السادس
أي الساعي المنتصب جئت
ماخذ ذلك عن الاحتياج
فغودرت عليك أوزاره وفارقت
أيامه فغناه لغبرك ووباله عليك
وقال السابع قد كنت لنا واعظا
فما وعظتنا موعظة أبانغ من
وقالت فن كان له عقل فليقل
ومن كان مغترا فليغتر وقال
الثامن رب هائب لك كان
يغتابك من ورائك وهو اليوم
يحضرتك لا يخافك وقال التاسع
رب حريص على سكوتك اذلا
تسكت وهو اليوم حريص على
كلامك اذلا تتكلم وقال
العاشر أمانت هذه النفس
لثلاث موت وقد ماتت وقال
الحادي عشر وكان صاحب
خزانة كتب الحكمة قد كنت
تأمرني ان لا أبعد عنك فالיום
لا أقدر على النوم لك وقال
الثاني عشر هذا اليوم عظيم
العبء أقبل من شره ما كان
مدبرا وادبر من خبره ما كان
مقبلا فن كان باكياء على من
زال ملكه فليبك وقال الثالث
عشر يا عظيم السلطان اضمحل
سلطانك كما اضمحل ظل
السحاب وعفت آتار ملكك
كما عفت آتار الباب وقال
الرابع عشر يا من ضاقت عليه
الأرض طولا وعرضاً ليت شعري
كيف حالك فيما احتوى عليك

انتقضت عليه واستخاف على الناس بشير بن الحصاصية وسعد يومئذ برود وقد اجتمع معه ثمانية
آلاف وأمر عمر بن أسد ان ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن والبسيطة فنزلوا في ثلاثة آلاف
وسار سعد إلى شراف فنزلها ولحقه بها الأشعث بن قيس في ألف وسبعمائة من أهل اليمن فكان
جميع من شهد القادسية بضعة وثلاثين ألفا وجميع من قسم عليه فيئتها نحو من ثلاثين ألفا ولم يكن
أحد أجر أعلى أهل فارس من ربيعة فكان المسلمون يسمونهم ربيعة الاسد إلى ربيعة الفرس ولم
يدع عمر ذراي ولا شرف ولا خطيبا ولا شاعرا ولا وجهاً من وجوه الناس الأسيرة إلى سعد وجميع
سعد من كان بالعراق من المسلمين من عسكر المثنى فاجتمعوا بشراف فعباهم وأمر الأمر وعرف
على كل عشرة عريفاً وجعل على الرايات رجالاً من أهل السابقة وولى الحروب رجالاً على ساقها
ومقدمها ورجلها وطلاتها ومجنباتها ولم يفصل إلا بكاب عمر فجعل على المقدمة زهرة بن عبد الله
ابن قتادة بن الحوية فانتهى إلى العذيب وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل على
المينة عبد الله بن المعتم وكان من الصحابة أيضاً واستعمل على الميسرة شرحبيل بن السمط الكندي
وجعل خليفته خالد بن عرفة حليف بني عبد شمس وجعل حاصم بن عمرو التميمي على السادة
وسواد بن مالك التميمي على الطلائع وسلمان بن ربيعة الباهلي على المجردة وعلى الرجال جمال بن
مالك الأسدي وعلى الركبان عبد الله بن ذي السهمين الحنفي وجعل عمر على القضاء بينهم عبد
الرحمن بن ربيعة الباهلي وعلى قسمة الفيء أيضاً وجعل رائد هم وداعيتهم سلمان الفارسي
والكاتب زياد بن أبيه وقدم المعنى بن حارثة الشيباني وسلمى بنت خصفة زوج المثنى بشراف
وكان المعنى بعد موت أخيه قد سار إلى قابوس بن قابوس بن المنذر بالقادسية وكان قد بعثه إليها
الفرس يستنصر العرب فسار إليه المعنى ففعله فأقامه ومن معه ورجع إلى ذي قار وسار إلى سعد فعمله
برأي المثنى له وللمسلمين يأمرهم أن يقاتلوا الفرس على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض
العرب ولا يقاتلواهم بمقدارهم فان يظهر الله المسلمين فلهما ما وراءهم وان كانت الاخرى رجعوا
إلى فئة ثم يكونوا أعلم بسبلهم وأجر أعلى أرضهم إلى ان يرد الله الكرة عليهم فترحم سعد ومن معه
على المثنى وجعل المعنى على عمله وأوصى بأهل بيته خيراً ثم تزوج سعد سلمى زوج المثنى وكان معه
تسعة وتسعون بدرية وثلاثمائة وبضعة عشر من كانت له صحبة فيما بين بيعة الرضوان إلى ما فوق
ذلك وثلاثمائة من شهد الفتح وسبعمائة من أبناء الصحابة وقدم على سعد كتاب عمر بن عبد الله
المثنى وكتب عمر أيضاً إلى أبي عبيدة ليصرف أهل العراق ومن اختار ان يلحق بهم إلى العراق
وكان للفرس رابطة بقصر ابن مقاتل عليها النعمان بن قبيصة الطائي وهو ابن عم قبيصة بن اياس
صاحب الحيرة فلما سمع بمجيء سعد سأل عنه وعنده عبد الله بن سنان بن خريم الأسدي فقيل رجل
من قريش فقال والله لا حاديه القتال فان قريشاً عبيد من غلب والله لا يخرجون من بلادهم
إلا بخنق فغضب عبد الله بن سنان من قوله وأمهله حتى دخل قبته فقتله ولحق بسعد وأسلم وسار
سعد من شراف فنزل العذيب ثم سار حتى نزل القادسية بين العتيق والخنساق بحيال القنطرة
وقد يس أسفل منها جيل وكتب عمر إلى سعد إلى ألقى في روعي أنكم اذ القيم العدو هم مموههم
فتي لأب أحدهمكم أحداً من العجم بآمان أو بإشارة أو بلسان كان عندهم أماناً فاجروا له ذلك
مجرى الأمان والوفاء فان الخطأ بالوفاء بقية وان الخطأ بالعدو هلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم
فلما نزل زهرة في المقدمة وأمسى بعث سرية في ثلاثين معروفاً بالجدوة وأمرهم بالغارة على
الحيرة فلما جازوا السيليين سمعوا جلبة فكنوا حتى عاذوهم وإذا أخت آذاهم دين آذا به

منها وقال الخامس عشر أعجب
 لمن كانت هذه مبيدته كيف
 شهت نفسه بجمع الحطام
 الهاندو المشيم البائد وقال
 السادس عشر أيها الجمع
 الخافيل والمتقى الفاضل
 لا ترغبوا فيما لا يدوم سروره
 وتنقطع لذته فقد بان لكم
 الصلاح والرشاد من الغي
 والفساد وقال السابع عشر
 انظروا إلى حلم النائم كيف
 انقضى وظل الغمام كيف
 انحلى وقال الثامن عشر وكان
 من حكماء الهند يامن كان غضبه
 الموت هلا غضبت على الموت
 وقال التاسع عشر قد رأيتم أيها
 الجمع هذا الملك الماضي
 فليتعظ به الآن هذا الباقي
 وقال العشرون هذا الذي دار
 كثيره والآن يقرطوبلا وقال
 الحادي والعشرون ان الذي
 كانت الاذان تنصت له قد
 سكت فليتكلم الآن كل
 ساكت وقال الثاني والعشرون
 سبلحق بك من سره موتك كما
 لحقت بمن سرك موته وقال
 الثالث والعشرون مالك لا تنقل
 عضوا من أعضائك وقد كنت
 تستقل ملك الأرض بل مالك
 لا ترغب بنفسك عن ضيق
 المكان الذي أنت به وقد كنت
 ترغب به من رحب البلاد
 وقال الرابع والعشرون وكان
 من نساك الهند وحكامها ان
 دنيا يكون هكذا آخرها قال
 أولي ان يكون في أولها وقال
 الخامس والعشرون وكان

مر ذبان الحيرة ترف إلى صاحب الصين وهو من أشرف العجم فحمل بكير بن عبد الله الليثي أمير
 السرية على شيرزاد بن آزاد به فدق صلبه وطارت الخيل على وجوهها وأخذوا الاتقال وابنة
 آزاد به في ثلاثين امرا من الدهاقين ومائة من التوابع ومعهم مالا يدرى قيمته فاستاق ذلك ورجع
 فصبح سعد بن عبد الله الهجانات فقسم ذلك على المسلمين وترك الحريم بالعذيب ومعها خيل
 نحو طها وأمر عليهم غالب بن عبد الله الليثي ونزل سعد القادسية وأقام بها شهر الم يأت من الفرس
 أحمد فارس بن سعد عاصم بن عمرو إلى ميسان فطلب غنما أو بقرا فلم يقدر عليها وتحصن منه من
 هناك فاصاب عاصم رجلا بجانب أجرة فسأله عن البقر والغنم فقال ما أعلم فصاح ثور من الأجرة
 كذب عدو الله هانحن فدخل فاستاق البقر فأتى بها العسكر فقسمه سعد على الناس فاخصبوا أياما
 فبلغ ذلك الحجاج في زمانه فارس إلى جماعة فسألهم فشهدوا أنهم سمعوا ذلك وشاهدوه فقال كذبتم
 قالوا ذلك ان كنت شهدتم أو غبناعتم قال صدقتم فما كان الناس يقولون في ذلك قالوا انه يستدل
 به على رضا الله وفتح عدونا فقال ما يكون هذا إلا والجمع أبرار أتقياء قالوا ما ندرى ما أجنبت قلوبهم
 فاما ما رأيتم اننا فارقنا في دنيا منهم ولا أشد بغضا لهما ليس فيهم جبان ولا عار ولا غدار
 وذلك يوم الابقرو وبث سعد الغارات والنهب بين كسكر والانباء فخروا من الاطعمة
 ما استكفوا به زمانا وكان بين نزول خالد بن الوليد العراق وبين نزول سعد القادسية والفراغ منها
 سنتان وثي وكان مقام سعد بالقادسية شهرين وثي حتى ظفر فاستغاث أهل السواد إلى يزدجرد
 واعلموه ان العرب قد نزلوا القادسية ولا يبقى على فعلهم شيء وقد أخرجوا ما بينهم وبين الفرات
 ونهروا الدواب والاطعمة وان أبطأ الغيث أعطيناهم ما يريدنا وكتب إليه بذلك الذين لهم الضياع
 بالطف وهيجه على ارسال الجنود فارس يزدجرد إلى رستم فدخل عليه فقال اني أريد ان أوجهك
 في هذا الوجه فانت رجل فارس اليوم وقد ترى ما حل بالفرس مما لم يأتهم مثله فاطهر له الاجابة
 ثم قال له دعني فان العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضربهم في ولعل الدولة أن تثبت بي اذالم أحضر
 الحرب فيكون الله قد كفي ونكون قد أصبنا المكيدة والرأي في الحرب أنفع من بعض الظفر
 والانه خير من الجملة وقتال جيش بعد جيش أمثل من هزيمة مرة وأشد على عدونا فابى عليه
 وأعاد رستم كلامه وقال قد اضطرني تضيق الرأي إلى اعظام نفسي وتزكيتها ولوأجد من ذلك
 بدالم أتكلم به فانشدك الله في نفسك وما لك دعني أقم بعسكري وأسرح الجالينوس فان تكن
 لنا فذلك والا بعثنا غيره حتى اذالم نجد بدا صبرنا لهم وقد وهناهم ونحن حامون فاني لا أزال مرجوا
 في أهل فارس ما لم أهزم فاني الا ان يسير فخرج حتى ضرب عسكره بساباط وأرسل إلى الملك
 ليعفيه فابى وجاءت الاخبار إلى سعد بذلك فكتب إلى عمر فكتب إليه عمر لا يكر بك ما يأتيك
 عنهم واستمع بالله وتوكل عليه وابعث إليه رجلا من أهل المناظرة والرأي والجلد يدعونه فان الله
 جاعل دعاهم توهيناهم فارس سعد نفر عنهم النعمان بن مقرن وبسر بن أبي رهم وجملة بن
 حوية وحنظلة بن الربيع وفرات بن حيان وعدي بن سهيل وعطار بن حاجب والمغيرة بن زرارة
 ابن النباش الاسدي والاشعث بن قيس والحارث بن حسان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معديكرب
 والمغيرة بن شعبة والمغني بن حارثة إلى يزدجرد دعاه فخرجوا من العسكر فقدموا على يزدجرد وطووا
 رستم واستأذنه على يزدجرد فقبضوا وأحضر وزراة ورستم معهم واستشارهم فيما يصنع ويقول
 لهم واجتمع الناس ينظرون اليهم وتحتهم خيول كلها صهار وعليهم البرود وبايديهم السياف فاذن
 لهم وأحضر الترجمان وقال له سلمهم ما جاءكم وما دعاكم إلى غزونا والولوع ببلادنا أمن أجل اننا

صاحب مائتته قد فرشت
 الفارق ونضبت الوسائد
 وهيأت الموائد ولا أرى عييد
 المجلس وقال السادس والعشرون
 وكان صاحب بيت ماله قد
 كنت ناصري بالجمع والادخار
 قال من ادفع ذخرك وقال
 السابع والعشرون وكان
 خازنا من خزانه هذه مفاتيح
 خزائنك فمن يقبضها قبل ان
 أؤخذ بمالم آخذ منها وقال
 الثامن والعشرون هذه
 الدنيا الطويلة العريضة
 طويت منها في سبعة أشبار
 القول التاسع والعشرون قول
 زوجته وروشتك بنت دار ابن
 دار امك فارس ما كنت
 أحسب ان غالب دارا الملك
 يغلب وان كان هذا الكلام
 الذي سمعت منكم معاشر
 الحكاه فيه شرابه فقد خاف
 الكاس الذي تشرب به
 الجماعة القول الثلاثون ما يحكي
 عن أمه انها قالت حين جاءها
 نعيمه لئن فقدت من ابني امره
 فما فقدت من قلبي ذكره
 وقبض الاسكندر وهو ابن
 ست وثلاثين سنة وكان ملكه
 تسع سنين قبل قتله لدار ابن
 دارا وست سنين بعد قتله لدارا
 ابن دارا وتلكه على سائر ملوك
 الارض وملك وهو ابن احدى
 وعشرين سنة وذلك بمقدونية
 وهي مصر وعهد الى ولي
 عهده بطليموس بن اذينة ان
 يحمي تلونه الى والدته
 بالاسكندرية وأوصاه ان يكتب

تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا فقال النعمان بن مقرن لاصحابه ان شئتم تكلمت عنكم ومن شاء أثرته
 فقالوا بل تكلم فقال ان الله رجنا فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجابه خيرا والديا والآخر قلم يدع قبيله الا وقاربته منها فرقة وتباعده عنه بمسافة ثم امر ان
 يبتدئ الى من خالفه من العرب فبدأ بهم فدخلوا معه على وجهين مكره عليه فاعتبط وطائع
 فازداد فمرقا جميعا فضل ما جاء به على الذي كناه عليه من المداوة والضيق ثم امرنا ان يبتدئ بمن
 يليه من الامم فشدعوهم الى الانصاف فمن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسن الحسن وفتح القبيح
 كله فان ايتم فامر من الشره واهون من آخر شر منه الجزية فان ايتم فالمناخزة فان اجتمعت الى
 ديننا خافنا فيكم كتاب الله واقتنا على ان تحكموا باحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وان
 بذلتكم الجزية قبلنا ومنعناكم والا فالتناكم فلكم يزدجرد فقال اني لاعلم في الارض أمة كانت
 أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات بين منكم قد كئناو كل بكم قري الضواحي فيكفونا امركم
 ولا تطمعوا ان تقوموا للفارس فان كان غر لحقكم فلا يغرنكم منا وان كان الجهد فرضنا لكم
 قوتنا الى خصمكم واكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم فاسكت القوم فقام
 المفيرة بن زرارة فقال أيها الملك ان هؤلاء رؤس العرب وجوههم وهم اشرف يستقيمون من
 الاشرف وانما يكرم الاشرف ويعظم حقهم الاشرف وليس كل ما ارسلوا به قالوه ولا كل
 ما تكلمت به اجابوك عنه فخا وبني لا كون الذي ابغلك وهم يشهدون على ذلك لي فاما ما ذكرت
 من سوء الحال فهي على ما وصفت وأشد ثم ذكر من سوء عيش العرب وارسل الله النبي صلى الله
 عليه وسلم اليهم نحو قول النعمان وقاتل من خالفهم أو الجزية ثم قال له اختران شئت الجزية عن
 يدو أنت صاغروا ان شئت فالسيف أو تسلم فتنبى نفسك فقال لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكم
 لاثني لكم عندي ثم استدعى بوقر من تراب فقال احملوه على اشرف هؤلاء ثم سوفوه حتى يخرج من
 باب المدائن ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه اني مرسل اليه رستم حتى يدفنه ويدفنكم معه في
 خندق القادسية ثم أوردته بلادكم حتى اشغلكم بانفسكم بأشدهم نالكم من سابور فقام عامر بن
 عمر وليا أخذ التراب وقال انا اشرفهم اناس يد هؤلاء فحمله على عنقه وخرج الى راحلته فركبها
 واخذ التراب وقال لسمد أبشر فوالله لقد أعطانا الله أقاليد ملكهم واشتد ذلك على جلساء الملك
 وقال الملك رستم وقد حضر عنده من سباط ما كنت أرى ان في العرب مثل هؤلاء ما أنتم بأحسن
 جوابا منهم ولقد صدقني القوم لقد وعدوا أمر ايدركنه أو يموتن عليه على اني وجدت أفضلهم
 احقهم حيث حمل التراب على رأسه فقال رستم أيها الملك انه أعقلهم وذا طير الى ذلك وأبصرها
 دون أصحابه وخرج رستم من عند الملك غضبان كئيبا وبعث في أثر الوفد وقال لثقتهم ان أدركهم
 الرسول تلافينا أرضنا وان أعجزوه سلبكم الله ارضكم فرجع الرسول من الحيرة بوائمه فقال
 ذهب القوم بأرضكم من غير شك وكان منجما كاهنا وأغار سواد بن مالك التميمي بعد مسير الوفد
 الى يزدجرد على الضجاف والغراض فاستاق ثلثة أهدابة من بين بقل وجار وثور وأفرها سمكا
 وصبح العسكر فقسمة سعديين الناس وهذا يوم الحيتان وكانت السرايات تسمى لطلب اللحوم فان
 الطعام كان كثيرا عندهم فكانوا يسمون الايام بها يوم الاياقرو يوم الحيتان وبعث سعد بن
 أخرى فاغاروا فأصابوا البلابني تغلب والنمر واستاقوها ومن فيها فخر سعد الابل وقسمها في
 الناس فانحصبوا وأغار عمرو بن الحرث على النهرين فاستاق مواشي كثيرة وعادوا رستم من
 سباط وجع آلات الحرب وبعث على مقدمته الجالينوس في أربعين ألفا وخرج هو في ستين ألفا

الها اذا اتاهانعيه ان تقعد
ولمة وتنادي في مملكها ان
لا يتخاف عنها أحد وان
لا يجيب دعوتها من قد فقد
محبوباً ومات له خليل ليكون
ذلك ماتم الاسكندر بالسرور
خلاف ماتم الناس بالحزن
فلما ورد نعيه اليها ووضع
التابوت بين يديها نادى في أهل
مملكها على ما به أمرها فلم
يجب أحد دعوتها ولا يبادر الى
ندائها فقالت لحشمها ما بال
الناس لم يجيبوا دعوتي فقالوا
لها أنت منعتهم من ذلك
قالت وكيف قيل لها أمرت
ان لا يجيبك من فقد محبوباً أو
عدم خليلاً وفارق حبيباً
وليس فهم أحد الا وقد أصابه
بعض ذلك فلما سمعت ذلك
استيقظت وعلمت ما به سئات
وقالت لقد عزاني ولدي أحسن
العزاء وقالت يا **اسكندر**
ما أشبهه أو أخرك بأوائلك
وأمرت به فجعل في تابوت من
المرمر وطلبي بالاطلية الماسكة
لاجزائه وأخرجته عن الذهب
لعلمها ان من يطربأبعدها من
الملوك والامم لا يتركونه في ذلك
الذهب وجعل التابوت المرمر
على أحجار نضدت وصخور
نصبت من الرخام والمرمر قد
رصفت وهذا الموضع من الرخام
والمرمر باق ببلاد الاسكندرية
من أرض مصر يعرف بقبر
الاسكندر الى هذا الوقت وهو
سنة اثنين وثلاثين وثمانئة
وسمى ذكر فيما يرد من هذا
الكتاب جوامع من أخبار

وفي ساقته عشرون ألفاً وجعل في ميمته الهرمزان وعلى الميسرة مهران بن بهرام الرازي وقال
رستم للملك بشجعه بذلك ان فتح الله علينا تو جهنا الى ملكهم في دارهم حتى نشغلهم في أصلهم
وبلادهم الى ان يقبلوا المسالمة وكان خروج رستم من المدائن في ستين ألف متبوع ومسيره عن
ساباط في مائة ألف وعشرين ألف متبوع وقيل غير ذلك ولما فصل رستم عن ساباط كتب الى
أخيه البندوان أما بعد فرموا حصونكم وأعدوا واستعدوا وكانكم بالعرب قد قارعوكم عن أرضكم
وابنائكم وقد كان من رأي مدافعهم ومطاولتهم حتى تعود سهودهم نحو ساقان السمكة قد كدرت
الماهوان النعائم قد حسنت والزهرة قد حسنت واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا أرى هؤلاء
القوم الا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وان أشد ما رأيت ان الملك قال لنسبيري أو
لاسيري بن نفي ولى جابان رستم على قنطرة ساباط وكانا منجمين فشيكى اليه وقال له الانرى
ما أرى فقال له رستم اما أنا فاقاد بخشاش وزمام ولا اجسد بد من الانقياد ثم سار فنزل بكوثرى فأتى
برجل من العرب فقال له ما جاء بكم وماذا تطلبون فقال جئنا نطلب موعود الله بملك أرضكم
وابنائكم ان أبيتم ان تسلموا قال رستم فان قتلتم قبل ذلك قال من قتل مناد دخل الجنة ومن بقى
منا انجزه الله ما وعده فبحن على يقين فقال رستم قد وضعنا اذن في أيديكم فقال أعمالكم وضعتمكم
فأسلمكم الله بها فلا يغرنك من ترى حولك فانك لست تجاول الانس اغنا تجاول القدر فضرب
عنقه ثم سار فنزل البرس فغصب أصحابه الناس ابناءهم وأموالهم ووقعوا على النساء وشربوا
الخمر فضج أهلها الى رستم فقال يا معشر فارس والله لقد صدق العربى والله ما اسلمنا الا أعمالنا
والله ان العرب مع هؤلاء موهم لهم حرب أحسن سيرة منكم ان الله كان ينصركم على العدو ويمكن
لكم في البلاد بحسن السيرة وكف الظلم والوفاء والاحسان فاذا تغيرتم فلا أرى الله الا مغيراً ما بكم
وما أنا بآمن من ان يتزع الله سلطانه منكم وأتى ببعض من يشكى منه فضرب عنقه ثم سار حتى
نزل الحيرة ودعا أهلها وتمدد بهم وهمهم فقال له ابن بقيه لمة لا تجمع علينا ان تجزع عن نصرتنا
وتلومنا على الدفع عن أنفسنا ولما نزل رستم بالنجف رأى كأن ملكاً نزل من السماء ومعه النبي
صلى الله عليه وسلم وعمر فأخذ الملك سلاح أهل فارس فخنمه ثم دفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فدفعه النبي صلى الله عليه وسلم الى عمر فأصبح رستم خزيماً وأرسل سعد الأسير يا ورستم بالنجف
والجاليينوس بين النجف والسيلحين فطافت في السواد فبعث سواداً وجميعه في مائة مائة فاغاروا
على النهرين وبلغ رستم الخبر فإرسل اليهم خيلاً وسمع سعد ان خيله قد وغت فأرسل عاصم بن
عمرو وجابر الاسدي في آثارهم فلقهم عاصم وخيل فارس تحوشهم ليخلصوا ما بأيديهم فلما رآه
الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم وأرسل سعد عمرو بن معديكرب وطلحة الاسدي طليعة
فسار في عشرة فلم يسروا الا فرساً وبعض آخر حتى رأوا مسالحهم وسرحهم على الطغوف قد
ملؤها فرجع عمرو ومن معه وأبى طلحة الا التقدم فقالوا له أنت رجل في نفسك غدر ولن تغلح
بعد قتل عكاشة بن محصن فأرجع معنفاً بى فرجه والى سعد فأخبروه بقرب القوم ومضى طلحة
حتى دخل عسكر رستم وبات فيه يجوسه ويتوسم فهتك اطناب بيت رجل عليه واقناد فرسه ثم
هتك على آخر بيته وحل فرسه ثم فعل بالآخر كذلك ثم خرج يعدو به فرسه ونذر به الناس فركبوا
في طليعة فأصبح وقد لحقه فارس من الجند فقتله طلحة ثم آخر فقتله ثم لحق به ثالث فرأى مصرع
صاحبيه وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلحق طلحة فذكر عليه طلحة واسره ولحقه الناس فرأوا فارسى
الجند قد قتلوا وأسر الثالث وقد شارف طلحة عسكره فاجموا عنه ودخل طلحة على سعد ومعه

واعتد بالبنية واتساعه في
 علمه وطيب لانتخبي معه داه
 ولا شيامن الدوارض الا ما بطراً
 من الفناء والدثور الواقع بهذه
 البنية وحل المقدة التي
 عقدها المبدع لها المخترع لهذا
 الجسم الحسي وان كانت بنية
 الانسان وهيكله قد نصبت في
 هذا العالم عرضاً لا تقات
 والحقوف والبلابا وقدح
 عندي اذا انما لانه شرب منه
 عسكري بجمعه ولا ينقص
 منه شيء ولا يزيد الوارد عليه
 الا دهاقاوانا منفذ جميع ذلك
 الى الملك وصاير اليه فلما قرأ
 الاسكندر الكتاب ووقف على
 ما فيه قال تكون هذه الاشياء
 الاربعة عندي ونجاة هذا
 الحكيم من صولني أحب الي
 من ان لا تكون عندي ويهلك
 فانفذ اليه الاسكندر جماعة
 من حكماء اليونانيين في عدة
 من الرجال وقدم اليهم ان
 كان صادقاً فيما كتب به فاجلوا
 ذلك الى ودعوا الرجل في
 موضعه وان تبينتم ان الامر
 بخلاف ذلك وأنه أخبر عن
 الشيء على خلاف ما هو به فقد
 خرج عن حد الحكمة
 فأتخصوه الى تفضي القوم حتى
 انتهوا الى الملك فلقاهم
 بأحسن لقاء وأزلهم أحسن
 منزل فلما كان في اليوم الثالث
 جلس لهم مجلساً خاصاً للحكام
 منهم دون من كان معهم من
 المقاتلة فقال بعض الحكماء
 لبعض ان صدقنا في الارل

فاخبروا رستم فقال انذروه فاقبل ينوكا على رحمة ويقارب خطوه فلم يدع لهم غرقاً ولا بساطاً
 الا افسده وهتكه فلما دنا من رستم جالس على الارض وركز رحمة على البسط فقبل له ما حاك
 الى هذا قال اننا نستحب القعود على زيقكم فقال له ترجان رستم واسمه عبود من اهل الحيرة
 ما جاءكم قال الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور
 الاديان الى عدل الاسلام فأرسلنا بدينه الى خلقه في قبلة قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وارضه
 دوننا ومن أبي قاتلناه حتى نفى الى الجنة او الظفر فقال رستم قد سمعنا قولكم فهل لكم ان
 تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه قال نعم وان عن سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تكون
 الاعداء اكثر من ثلاث فصن مترددون عنكم ثلاثاً فانتظروا في امرك واختروا واحدة من ثلاث بعد
 الاجل اما الاسلام وندهك وارضك او الجزاء فنقبل ونكف عنك وان احتجت الينا نصرناك او
 المنايذة في اليوم الرابع الا ان تبدأ بنا أنا كفيل بذلك عن اصحابي قال أسيدهم انت قال لا ولكن
 المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجيز أدناهم على أعلاهم فخلار رستم برؤساء قومه فقال
 هل رأيتم كلاماً قط أعز وأوضح من كلام هذا الرجل فقالوا معاذ الله أن غيل الى دين هذا الكتاب
 أما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب ولكن انظروا الى الرأي والكلام والسيرة
 ان العرب تستخف باللباس ونصون الاحساب ليسوا مثلكم فلما كان من الغد أرسل رستم الى
 سعدان ابنت اليان ذلك الرجل فبعث اليهم حذيفة بن محصن فأقبل في نحو من ذلك الزم ولم ينزل
 عن فرسه ووقف على رستم راكباً قال له انزل قال لا أفعل فقال له ما جاء بك ولم يجئ الاول قال له ان
 أميرنا يحب ان يعدل بيننا في الشدة والرخاء وهذه نوبتي فقال ما جاءكم فأجابهم مثل الاول فقال
 رستم المواعدة الى يوم ما قال نعم ثلاثاً من امس فردة وأقبل على أصحابه وقال ويحكم اما ترون
 ما أرى جاءنا الاول بالامس فقلنا على أرضنا وحقمرمانه نظم وأقام فرسه على زرجنا وجاء هذا
 اليوم فوقف علينا وهو في بن الطائر يقوم على أرضنا دوننا فلما كان الغد أرسل ابنه شوا اليان
 رجلاً فبعث المغيرة بن شعبه فأقبل اليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم
 على غلوة لا يوصل الى صاحبهم حتى يمسي عليها فأقبل المغيرة حتى جالس مع رستم على سرير
 فوثبوا عليه وانزلوه ومعه كوه وقال قد كانت تبغنا عنكم الاحلام ولا أرى قوماً أسفه منكم انما عثر
 العرب لا نستعبد بعضنا بعضاً فظننت انكم تواسون قومكم كانتوا سي فـكان أحسن من الذي
 صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض فان هذا الامر لا يستقيم فيكم ولا يصنع احدوا في لم
 أنكم ولكن دعوتوني اليوم علمت انكم مغلوبون وان ملكاً لا يقوم على هذه السيرة ولا على
 هذه العقول فقالت السفلة صدق والله العربي وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا تزال
 عبيدنا ينزعون اليه فانتل الله أولينا حين كانوا يصغرون أمر هذه الامة ثم تكلم رستم فحمد قومه
 وعظم أمرهم وقال لم تزل متمكنين في البلاد ظاهرين على الاعداء أسرافاً في الامم فليس لاحد مثل
 عزنا واسطاننا نصر عالم ولا ينصرون علينا الا اليوم واليومين والشهر للذوب فاذا انتقم الله
 منا ورضى علينا رد لنا الكرة على عدونا ولم يكن في الامم أمة اصغر عندنا أمر امنكم كنتم أهل
 فشف ومعيشة سيئة لانراكم شيئاً وكنتم تصعد قوتنا اذا حطت بلادكم فناما منكم بشي من الثمر
 والشعير ثم نردكم وقد علمت انه لم يملككم على ما صنعتم الا الجود في بلادكم فأننا أمر لا ميركم بكسوة
 وبغل وألف درهم وأمر لكل منكم بقرقر وتصرفون عنا فاني لست أشتهي ان أقبلكم فتسكاهم
 المغيرة فحمد الله وأثنى عليه وقال ان الله خالق كل شيء ورازقه فمن صنع شيئاً فاعناه هو يصنعه وأما

صدقنا فيما بعدهما ماذكر فلما
أخذت الحِكْماء مراتبها
واستقرت بها مجالسها أقبل
عليهم - ثم مباحثاهم في أصول
الفلسفة والكلام في
الطبيعيات وما فوقها من
الالهيات وعلى شماله جماعة
من حكمائه وفلاسفته فطال
الخطب في المبادئ الأولى
وتشاحوا القوم ونظروا في
موضوعات العلماء وترتيبات
الحكماء على غير مرأى وتناهى
بهم الحكماء إلى غاية كان إليها
صدورهم من العلويات ثم
أخرج الجارية فلما ظهرت
لأبصارهم رمقوها بأعينهم فلم
يقع طرف واحد منهم على
عضو من أعضائها مما ظهر
فأمكنه أن يتعدى ببصره إلى
غيره وشغله تأمل ذلك وحسنه
وحسن شكلها واتقان
صورتها فخاف القوم على
عقولهم لما ورد عليهم عند
النظر إليها ثم إن كل واحد
منهم رجع إلى نفسه وفهمه
وقهره - لطان هواه ودواعي
طبعه ثم أراهم بعد ذلك
ما تقدم الوعد به وسيرهم وسير
الفيلسوف والطبيب والجارية
والقدح معهم وشيعهم مسافة
من أرضه فلما وردوا على
الاسكندر أمر بإتزال الطبيب
والفيلسوف ونظر إلى
الجارية فآثار عند مشاهدتها
وبهرت عقله وأمر قيمة جواريه
بالقيام عليها ثم صرف همه إلى
القياسوف وإلى علم ما عنده

الذي ذكرت به نفسك وأهل بلادك فحين نعرفه فالله صنعه بكم ووضع فيكم وهو له دونكم وأما الذي ذكرت فينا من سوء الحال والضيق والاختلاف فحين نعرفه ولست نذكره والله ابتلائنا به والديادول ولم يزل أهل الشدة يندبونهون الرخاء حتى يصيروا إليه ولم يزل أهل الرخاء يتوقعون الشدة أن يندبوا حتى تنزل بهم ولو شكرتم ما آتاكم الله لكان شكركم يقصر عما أوتيتهم واسلمكم ضعف الشكر إلى تغير الحال ولو كنا فيما ابتلينا به أهل الكفر لكان عظيم ما ابتلينا به مستجابا من الله رحمة ورأفة علينا إن الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل ما تقدم من ذكر الأسلام والجزية والقتال وقال له وإن عيالنا قد ذاقوا طعم بلادكم فقالوا لا يصبر لنا عنه فقال رستم إذا غوتون دونها فقال المغيرة يدخل من قتل من الجنة ومن قتل منكم النار ويطغى من بقي منكم بقي منكم فاستشاط رستم غضبا ثم حلف أن لا يرتفع الصبح غدا حتى تقتلكم أجمعين وانصرف المغيرة وخلص رستم بأهل فارس وقال أين هؤلاء منكم هؤلاء والله الرجال صادقون كانوا أم كاذبين والله إن كان بلغ من عقولهم وصونهم ليرهم أن لا يختلفوا فاقوم ابلغ لما أرادوا منهم وإن كانوا صادقين فما يقوم هؤلاء شيئا فلبوا وتجدوا فأرسل رستم رسولا خلف المغيرة وقال له إذا قطع القنطرة فاعلمه أن عينة تفقأ غدا فاعلمه الرسول ذلك فقال المغيرة بشرتني بخبر وأجر ولولا أن اجاهد بعد هذا اليوم أشباهكم من المشركين لتميت أن الأخرى ذهبت فرجع إلى رستم فأخبره فقال طيعوني يا أهل فارس أني لا أرى الله فيكم نعمة لا تستطيعون ردها ثم أرسل إليه سعد بن بقة ذوى الرأى فساروا وكانوا ثلاثة إلى رستم فقالوا له إن أميرنا يدعوك إلى ما هو خير لنا ولك والعافية أن تقبل ما دعاك إليه ونرجع إلى أرضنا وترجع إلى أرضك وداركم لكم وأمركم فيكم وما أصبتم كان زيادة لكم دوننا وكنا عوننا لكم على أحد أن أرادكم فائق الله ولا يكون هلاك قومك على يدك وليس بينك وبين أن تغبط بهم هذا الأمر إلا أن تدخل فيه وتطرد به الشيطان عنك فقال لهم إن الأمثال أوضح من كثير من الكلام إنكم كنتم أهل جهد وقشف لا تتصفون ولا تمتنعون فلم ينسئ جواركم وكنا غيركم ونحسن إليكم فلما طعمتم طعامنا وشربتم شرابنا وصفتهم لقومكم ذلك ودعوتهم ثم أتيتهم وانما مثلكم ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه ثعبان فقال وما ثعلب فأنطق الثعلب فدعا الثعلب إلى ذلك الكرم فلما اجتمعوا إليه سدد صاحب الكرم النقب الذي كن يدخلان منه فقتلانه فقد علمت أن الذي حملكم على هذا الحرص والجهد فارجعوا ونحن غيركم فاني لا أشتري أن أقبلكم ومثلكم أيضا كالذباب يرى العسل فيقول من يوصلني إليه وله درهمان فإذا دخله غرق ونشب فيقول من يخرجني وله أربعة دراهم وقال أيضا إن رجلا وضع سلة وجعل طعاما فيها فأتى الجرذان فخرقوا السلة فدخلوا فيها فأراد سدها فاقبل له لا تفعل إذن تخزقه إمكن انقب بجياله ثم اجعل قصبة مجوفة فاذا دخلها الجرذان وخرجن منها فاقتل كل ما خرج منها وقد سددت عليهم أن يقتحموا القصبة ولا يخرج منها أحد الاقتل فادعكم إلى ما صنعت ولا أرى عددا ولا عدة قال فتكلم القوم وذكروا سوء حالهم وما من الله به عليهم من إرسال رسوله واختلافهم أولا ثم اجتمعهم على الإسلام وما أمرهم به من الجهاد وقالوا أما ما ضربت لنا من الأمثال فليس كذلك ولكن انما مثلكم كمثل رجل غرس أرضا واختار لها الشجر وأجرى إليها الأنهار وزينها بالقصور وأقام فيها فلا حين يسكنون قصورها ويقومون على جنتهم انخلوا الفلاحون في القصور على ما لا يحب فأطال أمهالهم فلم يستحيوا فدعا إليهم اغسبهم وأخرجهم منها فان ذهبوا عنها تحطفتهم الناس وإن أقاموا فيها صاروا خولا لهؤلاء فيسومونهم

والى علم الطبيب ومجته من
صنعة الطب وحفظ الصحة
وقص الحكاء عليه ماجرى لهم
من المباحنة مع الملك الهندي
ومن أحضره من فلاسفته
وحكامه فأعجبه ذلك وتامل
اغراض القوم ومقاصدهم
والغاية التى إليها كان
اصدرهم واقبل ينظر الى
مطاردة الهند فى علها
ومعولان او ما يصغه اليونانيون
من علها وصحة قياسها على
ما قدمنا من أوضاعها ثم أراد
محنة الفيلسوف على حسب
ما أخبر عنه فخلا بنفسه وأجال
فكره فسخر له ساغ من الفكر
بايقاع معنى يختبره به فدعا
بقدر فلاه سمنا وأدفعه ولم
يجعل للزيادة عليه سبيلا
ودفعه الى رسول له وقال له
امض به الى الفيلسوف ولا
تخبره بشئ فلما ورد الرسول
بالقدح ودفعه الى الفيلسوف
قال بصحة فهمه وتبينه للامرور
المتقنة المحكمة فى نفسه
لامر ما بعث هذا الملك الحكيم
بهذا السمن الى وأجال فكره
وسير المراد به ثم دعا بنحو ألف
ابرة ففرز أطرافها فى السمن
وانفذها الى الاسكندر فأمر
الاسكندر بسبكها كره مدورة
مائلة متساوية الاجزاء وأمر
بردها الى الفيلسوف فلما نظر
اليها الفيلسوف وتامل فعل
الاسكندر فيها أمر يبسطها
وبأن يتخذ منها امر آفة بحضرة
وصقلها فصارت جسم صقلا

الفسف ابدوا لله لولم يكن ما نقول حقا ولم يكن الا الدنيا لما صبرنا عن الذى نحن فيه من لذى عيشكم
ورأينا من زبرجكم واقار عناكم عليه فقال رستم اتعبرون البنا أم نعبركم فقالوا بل اعبروا البنا
ورجعوا من عنده عشيما وأرسل سعد الى الناس ان يلقوا ما وقفهم وأرسل اليهم شأنكم والعبور
فارادوا القنطرة فقال لا ولا كرامة ما نرى غلبناكم عليه فلن نرده عليكم فباتوا يسكرون العتيق
حتى الصباح بالتراب والقصب والبراذع حتى جعلوه طريقا وامتتم بعد ما ارتفع النهار ورأى رستم
من الليل كأن ملاك نزل من السماء فاخذ قسي أصحابه فحتم عليها ثم صعد بها الى السماء فاستيقظ
مهموما واسمته على خاصته فقصها عليهم وقال ان الله اعظنا والوا تعظنا ولما ركب رستم ليعبر كان
عليه درعان ومنفر وأخذ من سلاحه ووثب فاذا هو على فرسه ولم يضع رجله فى الركاب وقال غدا
ندفهم دقا فقال له رجل ان شاء الله وقال وان لم يشأ ثم قال ان ما صفا الثعالب حين مات الاسديعنى
كسرى وانى أخشى أن تكون هذه سنة القروود وانما قال هذه الاشياء توهينا لله مسلمين عند
الفرس والا فالشهور عنه الخوف من المسلمين وقد أظهر ذلك الى من يتق به

﴿ ذكر يوم ارمات ﴾

لما عبر الفرس العتيق جالس رستم على سريره وضرب عليه طيارة وعبي فى القاب ثمانية عشر
فيلا عليها صناديق ورجال وفى المجنبتين ثمانية أوسبعة وأقام الجالينوس بينه وبين ميمنته
والغبرزان بينه وبين مبسرته وكان يزدجرد قد وضع بينه وبين رستم رجالا على كل دعوة رجلا
أولهم على باب ابوانه وآخرهم مع رستم فكل ما فعل رستم شيئا قال الذى معه الذى يليه كان كذا
وكذا ثم يقول الثانى ذلك الذى يليه وهكذا الى ان يقف الى يزدجرد فى أسرع وقت وأخذ
المسلمون مصافهم وكان بسعد مامى مل وعرق النساء لا يستطيع الجلوس انما هو مكب على
وجهه فى صدره وسادة على سطح القصر يشرف على الناس والصف فى أصل حائطه لونه داء
الصف فوق ناقة لاخذ برمته فما كره هول تلك الايام شجاعة وذكر ذلك الناس وعابه بعضهم
بذلك فقال

نقاتل حتى أنزل الله نصره * وسعد يباب القادسية معصم

فأبنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فبلغت أبياته سعدا فقال اللهم ان كان هذا كاذبا وقال الذى قاله ربا وسبعة فاقطع عني لسانه فانه
لواقف فى الصف يومئذ أتاهم غرب فاصاب لسانه فمات كالم بكلمة حتى لحق بالله تعالى وقال
جرير بن عبد الله نحو ذلك أيضا وكذلك غيره ونزل سعد الى الناس فاعتذر اليهم وأراههم ما به من
القروح فى نخذه والبتية فمذره الناس وعلموا حاله ولما عجز عن الركوب استخلف خالد بن عرفة
على الناس فاختلف عليه فاخذ نفران من شعب عليه فجلسهم فى القصر منهم أبو حنجن الثقفى وقبده
وقيل بل كان حبس أبى حنجن بسبب الخروا علم الناس انه قد استخلف خالدا وانما أمرهم خالدا
فسمعوا وأطاعوا وخطب الناس يومئذ وهو يوم الاثنين من المحرم سنة أربع عشرة وختم على
الجهاد وذكروهم ما وعدهم الله من فتح البلاد وما نال من كان قبلهم من المسلمين من الفرس وكذلك
فعل أمير كل قوم وأرسل سعد نفران من ذوى الرأى والنجدة منهم المغيرة وحذيفة وعاصم وطلحة
وقيس الاسدى وغالب وعمرو بن معديكرب وأمثالهم ومن الشعراء الشماخ والحطيئة وأوس بن
مفراء وعبيدة بن الطبيب وغيرهم وأمرهم بتخريض الناس على القتال ففعلوا وكان صف
المشركين على شفير العتيق وكان صف المسلمين مع حائط قدس والخندق فكان المسلمون
والمشركون بين الخندق والعتيق ومع الفرس ثلاثون ألف مسلسل وأمر سعد الناس بقراءة

ترد صورة من قابلها من
 الأشخاص لشدة صفاتها
 وزوال الدرن عنها وأمر بردها
 إلى الاسكندر فلما نظر إليها
 وتأمل حسن صورته فيها دعا
 بطست فجعل المرأة فيه وأمر
 بإرافة الماء فيه عليه حتى
 رسبت وأمر بحمل ذلك إلى
 الفيلسوف فلما نظر الفيلسوف
 إلى ذلك أمر بالمرأة فجعل
 منها مشربة كاطر جهارة
 وجعلها في الطست فوق الماء
 فطفت فوقه وأمر بردها إلى
 الاسكندر فلما نظر الاسكندر
 إلى ذلك أمر بتراب ناعم ثلث
 منه ووردها إلى الفيلسوف فلما
 نظر الفيلسوف إلى ذلك تغير
 لونه وحال وخرج وتغيرت صفاته
 وأسبل دموعه على خده وكثر
 شهيته وطال أبنسه وظهر
 حنينه وأقام بقية يومه غير
 منتفع بنفسه ثم أفاق من ذلك
 الحال وزجر نفسه وأقبل عليها
 كالعائب لها وقال ويحك
 بأنفس ما الذي قد فبك في هذه
 السدفة وأصار بك إلى هذه
 الغمة ووصلك بهذه الظلمة
 أنسيت وأنت في النور ترحل
 وفي العلو ترحل وتنظرين
 في الضياء الصادق وتتصحين
 في العالم المشرق أنزلت إلى عالم
 الظلم والمعاند والغشم والمفاسد
 تخطفك الخواطف وتتهرك
 العواصف قد حرمت علم
 الغيوب والكون في العالم
 المحبوب ورميت بشدة
 الخطوب ورفضت كل مطلوب

سورة الجهاد وهي الافعال فلما فرئت هشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها
 فلما فرغ القراء منها قال سعد أرموا ما واقفكم حتى تصالوا الظهر فإذا صليتم فاني مكبر تكبيرة
 تكبروا واستعدوا فإذا سمعتم الثانية فكبروا والبسوا عدتكم ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا
 ولينشط فرسانكم الناس فإذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لا حول
 ولا قوة الا بالله فلما كبر سعد الثالثة برز أهل النجدات فانشبوا القتال وخرج اليهم من الفرس
 أسداهم فاعتوروا الطعن والضرب وقال غالب بن عبد الله الاسدي
 قد علمت واردة المسامح * ذات اللسان والبيان الواضح
 أني سمع البطل المسالم * وفارج الامر المهم الفادح
 فخرج اليه هرمل وكان من ملوك البساب وكان متوجا فاسره غالب فجاء به سعدا ورجع وخرج
 عاصم وهو يقول قد علمت بضاه صفراء اللبب * مثل اللجين اذ تغشاه الذهب
 أني امرؤ لآمن بعيبه لسبب * مثلي على مثلك يغريه العتب
 فطار د فارسيا فانهم فاتبه عاصم حتى خالط صفهم فحموه فاخذ عاصم رجلا على بقل وعاد به
 واذ هو خباز الملك معه من طعام الملك وخبيصة فأتى به سعدا فنفله أهل موقفه وخرج فارسي
 يطلب البراز فبرز اليه عمرو بن معد يكرب فاخذه وجلبه الأرض فذبحه وأخذ سواريه ومنطقته
 وحملت القبيلة عليهم ففرقت بين الكائب فنفرت الخيل وكانت الفرس وقد قصدت بجيلة بسبعة
 عشر فيلا فنفرت خيل بجيلة فكادت بجيلة تم لك أنفار خيلها عنها وعن معها وأرسل سعد إلى بني
 أسد أن دافعوا عن بجيلة وعن معها من الناس فخرج طليحة بن خويلد وجمال بن مالك في
 كنائبهم ما فباشروا القبيلة حتى عدلها ركبنا وخرج إلى طليحة عظيم منهم فقتله طليحة وقام
 الأشعث بن قيس في كندة فقال يا معشر كندة لله در بني أسد أي فرى يفرون وأي هزيمزون
 عن موقفهم أغنى كل قوم ما يلبسهم وأنتم تنتظرون من يكتمكم أشهد ما أحسنتم أسوة قومكم من
 العرب فنهذوهم ودمعهم فازالوا الذين بارأهم فلما رأى الفرس ما يلقى الناس والقبيلة من أسد
 رموهم بحدهم وحملوا عليهم وفيهم ذو الحجاب والجالينوس والمسلمون ينتظرون التكبير
 الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة فارس على أسدومهم تلك القبيلة فثبتوا لهم وكبر سعد الرابعة
 وزحف اليهم المسلمون وراحا الحرب ندور على أسد وحملت الفيول على الميمنة والميسرة فكانت
 الخيول تحيد عنها فارس سعد إلى عاصم بن عمرو التميمي فقال يا معشر بني تميم أمانكم لهدم
 القبيلة من حيلة قالوا بلى والله ثم نادى في رجال من قومه رماة وآخرين لهم ثقافة فقال يا معشر
 الرماة ذبوا ركبنا القبيلة عنهم بالنبل وقال يا معشر أهل الثقافة استدبروا القبيلة فقطعوا وضها
 وخرج يحمهم وراحا الحرب ندور على أسد وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد وأقبل أصحاب
 عاصم على القبيلة فاخذوا باذئاب نوابتها فقطعوا وضها وارتفع عواوهم فابقي لهم فيل الأوى
 وقتل أصحابها ونفس عن أسد وردوا فارسا عنهم إلى مواقفهم واقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى
 ذهبت هداة من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء وأصيب من أسد تلك العشي خمسمائة وكانوا
 للناس وكان عاصم حامية للناس وهذا اليوم الأول وهو يوم ارمات فقال عمرو بن شاس الاسدي
 جلبنا الخيل من أكاف نيق * إلى كسرى فوافقها رعالا
 تركن لهم على الاقسام شجوا * وبالحقوين أياما طوالا
 قتلنا رستم وبنيه قسرا * تثير الخيل فوقهم الهبالا

أين مصادرك الطيبة وراحتك

القوية حلت في الأجساد
فقوى عليك الكون والفساد
حلت يا نفس بين السباع
القائلة والافاعي المهلكة
والنيران المحرقة والريح
العاصفة وصيرتك الاعمار في
قرارات الاجسام لا تشاهدي
الاغافلا ولا ترين الا جاهلا
قد زهد في الخيرات ورغب
عن الحسنات ثم رفع طرفه
نحو السماء فرأى النجوم تزهو
فقال بأعلى صوته يالك من نجوم
سائر وأجسام زاهرة من
عالم شريف طلعت ولشي
ما وضعت انك من عالم نفيس
قد كانت النفس في أعاليه
ساكنة وفي اكنافه فاطنه
فقد أصبحت عنه طاعنة ثم أقبل
على الرسول وقال خذ وردك
الى الملك يعني التراب ولم يحدث
فيه حادثة فلما ورد الرسول على
الاسكندر أخبره بجميع
ما شاهد فتعجب الاسكندر من
ذلك وعلم من رأى الفيلسوف
ومقاصده وغاية مراده فيما
وقع بالنفوس من النقلة عما
علامن العوالم الى هذا العالم
ولما كان في صبيحة تلك الليلة
جلس له الاسكندر جالوسا
خاصا ودعاه ولم يكن رآه قبل
ذلك فلما أقبل ونظر الى صورته
وتأمل قامته وخلقه نظر الى
رجل طويل الجسم رحب
الجبين معتدل البنية فقال في
نفسه هذه بنية تضاد الحكمة
فاذا اجتمع حسن الصورة

الايسات وكان سعد قد تزوج سلمى امرأة المثنى بن حارثة الشيباني بعدة بشراف فلما جال الناس
يوم ارمات وكان سعد لا يطيق الجلوس جعل سعد يتمل جزعا فوق القصر فلما رأت سلمى ما يصنع
الفرس قالت وامتنيا ولا تستنى للخيول اليوم قالت ذلك عند رجل ضجر مما يرى في أصحابه ونفسه
فلطم وجهها وقال أين المثنى عن هذه الكتيبة التي تدور عليها الرحا في أسد او عاصم فقالت
أخيرة وجبنا فتعال والله لا يعذرنى اليوم أحدا لم تعذرنى وأنت ترين ما بي فتعلقها الناس لم يبق
شاعر الا اعتمد على عليه وكان غير جبان ولا ملوم

﴿ ذكر يوم أغواث ﴾

ولما أصبح القوم وكل سعد بالقتلى والجرحى من ينقلهم فسلم الجرحى الى النساء ليقيم عليهم وأما
القتلى فدفعوا هائل على مشرق وهو واديين العذيب وعين الشمس فلما نقل سعد القتلى
والجرحى طلعت نواصي الخيل من الشام وكان فخر دمشق قبل الغدسية فلما قدم كتاب عمر على
أبي عبيدة بن الجراح بارسال أهل العراق سيرهم وعليهم هاتم بن عتبة بن أبي وقاص وعلى
مقدمته القعقاع بن عمرو التميمي فجهل القعقاع فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم وهو يوم
اغواث وقد عهد الى أصحابه ان يقطعوا اعشار اوهم ألف كل مابعد عشرة مدي البصر مرحوا
عشرة فقدم أصحابه في عشرة فاني الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود وحرصهم على القتال وقال
اصنعوا كما اصنع وطاب البرز فقاوا فيه يقول أبو بكر لا يهزم جيش فيهم مثل هذا فخرج اليه
ذو الحجاب فعرفه القعقاع فنادى يا ثارات أبي عبيدة وسليط وأصحاب الجسر ونصار بافقتله
القعقاع وجعلت خيله ترد الى الليل وتنشط الناس وكان لم يكن بالامس مصيبة وفرحوا بقتل
ذو الحجاب وانكسرت الاعاجم بذلك وطلب القعقاع البرز فخرج اليه الفيرزان والبنذوان
فانضم الى القعقاع الحرث بن ظبيان بن الحرث أحد بني تميم اللات فتبارزوا فقتل القعقاع
الفيرزان وقتل الحرث البنذوان ونادى القعقاع يامشر المسلمين بأشروهم بالسيف فأنما يصعد
الناس بها فاقبلوا حتى المساء فلم ير أهل فارس في هذا اليوم ما يجيبهم وأكثرا المـ لمون فيهم القتل
ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل كانت توابيتها انكسرت بالامس فاستأذنها فاعلم بغرغوا منها
حتى كان الغد وجعل القعقاع كل ما طلعت قطعة من أصحابه كبرو كبر المسلمون ويحملون ويحملون
وحمل بنوع القعقاع عشرة عشرة على ابل قد البسوها وهي مجللة مبرقة وأطافت بهم مخيولهم
نحيمهم وأمرهم القعقاع أن يحملوها على خيل الفرس يتشبهون بالقبيلة ففعلوا بهم هذا اليوم
وهو يوم اغواث كما فعلت فارس يوم ارمات فجعلت خيل الفرس تفر منها وركبتها خيول المسلمين
فلما رأى الناس ذلك سروا بهم في الفرس من الابل أعظم مالتى المسلمون من الغيلة وحمل رجل
من تميم على رستم يريد قتله فقتل دونه وخرج رجل من فارس يريد رزفريز اليه الا عرف بن الاعلم
المقبلي فقتله ثم برز اليه آخر فقتله وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه وأخذوا سلاحه فغير في
وجوههم التراب حتى رجع الى أصحابه وحمل القعقاع بن عمرو يومئذ ثلاثين جملة كل ما طلعت قطعة
حمل جملة وأصاب فيها رقة ل فكان آخرهم بزر جهر الحمداني وبارز الاور بن قطبة شهريار
سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه وقالت الفرسان الى انتصاف النهار فلما اعتدل النهار
تراحف الناس فاقتتلوا حتى انتصف الليل فكانت ليلة ارمات تدعى الهداة وليلة اغواث تدعى
السواد ولم يزل المسلمون يرون يوم اغواث الظفروية واوا فيه عامة اعلامهم وجالت فيه خيل القلب
وثبت رجلهم بلولا ان خيلهم عادت أخذرسـ تم أخذوا وبات الناس على ما بات عليه القوم ليلة

وحتى الفهم كان أوحذر مانه
ولست أشك أن هذا الشخص
قد علم كل ما راساته به وأجابني
عليه من غير مخاطبة ولا موافقة
ولا مباحثة فليس في وقته
أحد يدانيه في حكمته ولا يلحقه
في علمه وتامل الفيلسوف
الاسكندر فادار أصبعه السبابة
على وجهه ووضعها على أرنبة
أنفه وأسرع نحو الاسكندر
وهو جالس على غير سرير ملكه
فجاءه بتحية الملوك فأشار إليه
الاسكندر بالجلوس فجلس
حيث أمره فقال له الاسكندر
ما بالك حين نظرت إلى ورميت
بطرفك نحوى أدت أصبعك
حول وجهك ووضعتها على
أرنبة أنفك قال تاملت أيها
الملك بنورية عقلي وصفاء
مزاجي فتبينت فكرتك في
وتاملت لصورتي وأنها فلما
تجتمع مع الحكمة فإذا كان
ذلك كان صاحبها أوحذر مانه
فأدركت أصبعي مصداق الماسخ
لك وأريتك مثالا شاهدا كما
انه ليس في الوجه الأنف
واحد فكذلك ليس في دار
مملكة الهند غيري ولا يلحقني
أحد من الناس بي في حكمتي
فقال له الاسكندر ما أحسن
ماتاني لك ما ذكرت وانتظم لك
بحسن الخطر ما وصفت فدع
عنك هذا ما بالك حين أنفدت
اليك قد حاموا أسنما غررت فيه
ابراورددته إلى قال الفيلسوف
علمت أيها الملك أنك تقول ان
قاي قد امتلا وعلمي قد انتهى

ارمات ولم يزل المسلمون ينتمون فلما سمع سعد ذلك قال لبعض من عنده ان تم الناس على الانتماء
فلا توقظني فانهم اقوياء وان سكتوا ولم ينتم الا تخرون فلا توقظني فانهم على السواء فان سمعتم
ينتمون فابقظني فان انتماءهم من السوء ولما اشتد القتال وكان أبو محجن قد حبس وقيد فهو في
القصر قال سلمى زوج سعد هل لك ان تخليني عني وتعييرني بالبقاء لله على ان سلمى الله أن أرجع
اليك حتى أضع رجلي في قيدي فابت فقال

كفى حزنا ان ترتدي الخيل بالغنا * وأترك مشدودا على وثاقها
إذا قت عناني الحديد وأغلقت * مصاريع دوني قد تصم المناديا
وقد كنت ذاملا كثير واخوة * فقد تركوني واحدا لا أخاليا
ولله عهد لا أخيس بعهد * لأن فرجت أن لا أزور الخوانيا

فرقت له سلمى وأطلقته وأعطته البقاء فرس سعد فركبها حتى كان بحيال المينة كبر ثم حمل على
ميسرة الفرس ثم رجع خالف المسلمين وحمل على ميمتهم وكان يقصف الناس قصفا منكرات وتجب
الناس منه وهم لا يعرفونه فقال بعضهم هو من أصحاب هاشم أو هاشم بنفسه وكان سعد يقول
لولا محبس أبي محجن لقات هذا أبو محجن وهذه البقاء وقال بعض الناس هذا الخضر وقال
بعضهم لولا ان الملائكة لا تبشر الحرب لقلنا انه ملك فلما انتصف الليل وتراجع المسلمون
والفرس عن القتال أقبل أبو محجن فدخل القصر وأعاد رجليه في القيد وقال

لقد علمت ثقيف غير فخر * بانأخن أكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعا سابغات * وأصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وانا وفدهم في كل يوم * فان عموافسل بهم عريفا
وليلة فادس لم يشعروا بي * ولم أشعر بخرجي الزحوفا
فان أحبس فذاكم بلائي * وان أترك أذيقهم الحقوفا

فقالت له سلمى في أي شيء حبسك فقال والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شر بهته ولا كنتي كنت
صاحب شراب في الجاهلية وانا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني فقات

إذا مت فادفني الى أصل كرمه * تروى عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفني بالفلاة فاني * أخاف اذ ماتت أن لا أذوقها

فلذلك حبسني فلما أصبحت أنت سعدا فصالحته وكانت مغاضبة له وأخبرته بخبر أبي محجن فاطلعه
فقال اذهب فإنا مأواخذك بشئ نقوله حتى تفعله قال لا جرم لا أجيب لساني الى قبج أبدا

﴿ذكر يوم عماس﴾

ثم أصبحوا اليوم الثالث وهم على موافقهم وبين الصفيين من قتلى المسلمين ألفان من جريح وميت
ومن المشركين عشرة آلاف فجعل المسلمون ينقلون قتلاهم الى المقابر والجرحى الى النساء وكان
النساء والصبيان يحفرون القبور وكان على الشهداء حاجب بن زيد واما قتلى المشركين فبين
الصفيين لم ينقلوا وكان ذلك مما قوى المسلمين وبات القعقاع تلك الليلة يسرب أصحابه الى المكان
الذي فارقهم فيه وقال اذا طلعت الشمس فاقبلوا مائة مائة فان جاء هاشم فذاك والا جددتم للناس
رجاء وجدا ولا يشعروا به أحد وأصبح الناس على موافقهم فلما ذر قرن الشمس أقبل أصحاب
القعقاع فحين رأهم كبر وكبر المسلمون وتقدموا وتكثبت الكائب واختلجوا الضرب والطمع
والمدد متابع فاجاء آخر أصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم فاخبر بما صنع القعقاع فعبى

كاملناه هذا الاناء من السمن

فليس لاحد من الحكاه فيه
مستزاد فاخبرت الملك ان علمي
يستزيد في علمه ويدخل فيه
دخول هذه الابرفي هذا الاناء
قال فاخبرني ما بالك حين عمل
من الابركة وانفذتها اليك
صيرتها مرآة ورددتها الى صفيقة
قال علمت ايها الملك انك تريد
ان قلبك قد قسا من سقك الدماء
والشغل بسبب ماسة هذا العالم
كفسوة هذه الكرة فلا يقبل
العلم ولا يرغب في فهم الغايات
والعلوم والحكمة فاخبرتك
محيي مئلا بسبك الكرة والحيلة
في امرها بجهلي منها مرآة
صفيقة مؤدية الى الاجسام
عند المقابلة لحسن الصفاء قال له
الاسكندر صدقت قد اجبتني
عن مرادى فاخبرني ايها
الفيلسوف حين جعلت المرآة
في الطست ورسبت في الماء
جعلتها قد حافوق الماء طافية ثم
رددتها الى قال الفيلسوف
علمت انك تريد بذلك ان الايام
قد انقضت وقصرت والاجل
قد قرب ولا يدرك العلم الكثير
في المهل القليل فاجبت الملك
مئلا اني سأعمل الحيلة في ايراد
العلم الكثير في المهل القليل
الى قلبه وتقريبه من فهمه
كاحتياي للمرآة من بعد كونها
راسبة في الماء حتى جعلتها طافية
عليه قال له الاسكندر صدقت
فاخبرني ما بالك حين ملأت
الاناء ترابا رددتها الى ولم تحدث
فيه حادثة كنعلك فيمأساف
قال علمت انك تقول ثم الموت

أصحابه سبعين وسبعين وكان فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المعروف بقيس بن المكشوح
المرادى ولم يكن من أهل الأيام انما كان باليرموك فالتدب مع هاشم حتى اذا خانط القلب كبر
وكبر المسلمون وقال أول قتال المطاردة ثم المراماة ثم حمل على المشركين بقاتلهم حتى خرق صفه
الى العتيق ثم عاد وكان المشركون قد اتوا بعمالون توأيتهم حتى أعادوها وأصبحو على موافقهم
وأقبلت الرجالة مع القبيلة يحومونها أن تقطع وضعتهم مع الرجالة فرسان يحومونهم فلم تنفر الخيل
منهم كما كانت بالامس لان الفيل اذا كان وحده كان أوحش واذا أطافوا به كان آنس وكان يوم
عماس من أوله الى آخره شديد العرب والهمم فيه سواء ولا تكون بينهم بقطة الا بأبغوها
يرد جردبالا صوات فيبعث اليهم أهل النجدات ممن عنده فلولان الله اللهم القمعاق مافعل في
اليومين والا كسر ذلك المسلمين وقاتل قيس بن المكشوح وكان قد قدم مع هاشم قتالا شديدا
وحرض أصحابه وقال عمرو بن معد يكرب اني حامل على الفيل ومن حول الفيل بازائه فلا تدعوني
أكثر من جرز جرز فان تأخرتم عني فقد تم أبأثوري يعني نفسه وأين لكم مثل أبي ثور فحمل وضرب
فيهم حتى ستره الغبار وحمل أصحابه فافرج المشركون عنه بعد ما صرعوه وان سيفه في يده
بصارهمهم وقد طعن فرسه فاخذ برجل فرس أنجمي فلم يطق الجري فنزل عنه صاحبها الى أصحابه
وركبه عمرو بن رزقاري فبرز اليه رجل من المسلمين يقال له شبر بن علقمة وكان قصيرا فترجل
الفارسي اليه فاحمله وجلس على صدره ثم أخذ سيفه ليذبحه ومقود فرسه مشدود في منطقه
فلماسل سببه نهر الفرس فحذبه المقود فقلبه عنه وتبعه المسلم فقتله وأخذ صاحبه فباعه باني عشر
ألفا فلما رأى سعد الفيول قد فرقت بين الكائب وعادت لفعلمها أرسل الى القمعاق وعاصم ابني
عمروا كهياي الابيض وكانت كلها آلفة له وكان بازائه ما وقال لجمال والزبيل اكفياي الاجرب
وكان بازائه ما فاخذ القمعاق وعاصم رجحين وتقدما في خيل ورجل وفعل جمال والزبيل بمثل
فعلهم ما فحمل القمعاق وعاصم فوضعا رجحهما في عين الفيل الابيض فنفض رأسه فطرح ساسته
ودلى مشفره فضر به القمعاق فرمى به ووقع لجنبه وقتلوا من كان عليه وحمل جمال والزبيل
الاسديان على الفيل الاخر فطعننه جمال في عينه فأقعى ثم استوى وضرب به الزبيل فابان مشفره
وبصر به ساسته فبقرا نفه وجبينه بالطبرزين فاقبلت الزبيل جريحا فبقى الفيل جريحا متحيرا بين
الصفين كل ما جاء صف المسلمين وخزوه واذا أتى صف المشركين نخسوه وولى الفيل وكان يدعى
الاجرب وقد عجز جمال عينيه فالقى نفسه في العتيق فاتبعته القبيلة فخرقت صف الاعاجم فعبرت
في أثره فانت المداث في توأيتهم واهلك من فيها فلما ذهبت القبيلة وخلص المسلمون والفرس ومال
الظل تراحف المسلمون فاجتادوا حتى أمسوا وهم على السواء فلما أمسى الناس اشتد القتال
وصبر الفريقان فخر جاعلى السواء

﴿ ذكر ليلة الهرب وقتل رستم ﴾

قيل انما سميت بذلك لتركهم الكلام انما كانوا يهرون هريرا وأرسل سعد طلحة وعمرا ليلة
الهرب الى مخاضة أسفل العسكر ليقيموا عليها خشية أن يأتيه القوم منها فلما أتياها قال طلحة
لو خضنا وأتينا الاعاجم من نخافهم قال عمرو بل نعبأ أسفل فافترقا وأخذ طلحة وراء العسكر وكبر
ثلاث تكبيرات ثم ذهب وقدار تاع أهل فارس وتجنب المسلمون وطلبه الاعاجم فلم يدركوه واما
عمرو فانه أغار أسفل المخاضة ورجع وخرج مسعود بن مالك الاسدي وعاصم بن عمرو وابن ذى
البردين الهلالي وابن ذى السهمين وقيس بن هبيرة الاسدي واشباههم فطردوا القوم فاذا هم

البنيية بهذا العنصر البارد
اليابس المعتل الذي هو الارض
ودورها وتفرق اجزائها ومفارقة
النفس الناطقة الصافية
الشريفة اللطيفة لهذا الجسد
المرئي قال الاسكندر صدقت
ولا احسن الى الهند من اجلك
وامر له بجوائز كثيرة واقطعه
قطائع واسعة فقال له الفيلسوف
لو احييت المال لما اردت العلم
ولست ادخل على علمي ما يضاذه
وينافيه واعلم ايها الملك ان الغنية
توجب الخدمة ولست انجد عاقلا
من خدم غير ذاته واستعمل غير
ما يصلح نفسه والذي يصلح النفس
الفلسفة وهي صفاتها وغذاؤها
وتناول الحيوانية وغيرها من
الموجودات ضدها والحكمة
سبيل الى العلو وسلم اليه ومن
عدم ذلك عدم القرية من بارئه
واعلم ايها الملك ان بالعدل ركب
جميع العالم بجزيئاته ولا يقوم
بالجور والعدل ميزان الباري
جل وعز فكذلك حكمته مبرأة
عن كل ميل وزال واشبه الاشياء
من افعال الناس بافعال بارئهم
الاحسان الى الناس وقدم لك
ايها الملك بسيفك وصولة
ملكك وتائبك في امورك
وانتظام سياستك اجسام
رعيتك فتحترق تلك قلوبهم
باحسانك اليهم وانصافك لهم
وعذلك فيهم فهم في خزنة
سلطانك فانك ان قدرت ان
تقول قدرت ان تفعل فاحترز
من ان تقول تأمن من ان تفعل
فالملك السعيد من تمت له رئاسة

لا يشدون ولا يريدون غير الزحف فقد مواصفوهم وزاحفهم الناس بغير اذن سعد وكان اول
من زاحفهم القمعاق وقال سعد اللهم اغفرها له وانصره فقد اذنت له ان لم يستأذني ثم قال اري
الامر ما فيه هذا فاذا كبرت ثلاثا فاجلوا وكبروا واحدة فلحقهم ثم اسد فقال اللهم اغفرها لهم
وانصرهم ثم حلت النخ فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم حلت بجيلة فقال اللهم اغفرها لهم
وانصرهم ثم حلت كعدة فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم زحف الرثساء وحال الحرب تدور
على القمعاق وتقدم حنظلة بن الربيع وامر اء الاشرار وطليحة وغالب وجمال وأهل النجدات
ولما كبر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضا وخالطوا القوم واستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلوا
العشاء وكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليبتهم الى الصباح وأفرغ الله الصبر عليهم افرغا
وبات سعد بليلا لم يبت بمثلها ورأى العرب والجم أمير المير وامتله قط وانقطعت الاخبار
والاصوات عن سعد ورستم وأقبل سعد على الدعاء فلما كان عند الصبح انتهى الناس فاستدل بذلك
على انهم الاعلون وكان أول شيء سمعه نصف الليل الباقي صوت القمعاق بن عمرو وهو يقول

نحن قتلنا معشر اوزايدا * أربعة وخمسة وواحدة

نحسب فوق اللبد الاسودا * حتى اذا ما توادعت جاهدا

* الله ربى واحترزت عامدا *

وقتل كعدة تركا الطبري وكان مقدما فيهم وأصبح الناس ليلة الهري وتسمى ليلة القادسية من
بين تلك الليالي وهم حميري لم يغمضوا ليلتهم كلها فاسار القمعاق في الناس فقال ان الدائرة بعد
ساعة لمن بدأ القوم فاصبر واساعة واحلوا فان النصر مع الصبر فاجتمع اليه جماعة من الرثساء
وصعدوا الرستم حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح فلما رأت ذلك القبائل قام فيهم رثساء وهم وقالوا
لا يكون هؤلاء أجدي في أمر الله منكم ولا هؤلاء يعني الفرس أجزأ على الموت منكم فحسموا فيما
يليههم وخالطوا من بارئهم فافتتوا حتى قام قائم الظهيرة فكان أول من زال الفـيرزان
والهرمز ان قتلوا وبنما حيث انتهى وانفرج القلب وركد عليهم النقع وهبت ريح عاصف فقلعت
طيارة رستم عن سريره فهوت في العتيق وهي دبور ومال الغبار عليهم وانتهى القمعاق ومن معه
الى السير فغثروا به وقد قام رستم عنه حين أطارت الريح الطيارة الى بغال قد قدمت عليه بحال
فهوى وافنة فاستظل في ظل بغل وحمله وضرب هلال بن علقمة الجل الذي تحته رستم فقطع حباله
ووقع عليه أحد العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به فازال عن ظهره فقصارا وضربه هلال ضربة
فنفخت مسكا ومضى نحو العتيق فرمى بنفسه فيه وافتحمه هلال عليه وأخذ برجله ثم خرج به
فضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم القاه بين أرجل البغال ثم صعد السير وقال قتل رستم ورب
الكعبة الى الى فاطا فوابه وكبروا فنفقه سعد عليه وكان قد أصابه الماء ولم يظفر بقائمه
ولو ظفر بها لكانت قيمتها مائة ألف وقيل ان هلالا لما قصد رستم رماه رستم بنشابة أثبت قدمه
بالركاب فحمل عليه هلال فضربه فقتله ثم احتز رأسه وعلقه ونادى قتل رستم فاهزم قلب
المشركين وقام الجالينوس على الردم ونادى الفرس الى العبور واما المقترون فانهم جشعوا
فتهاقوا في العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فلأفلت منهم خبروهم ثلاثون ألفا وأخذ ضمرا
ابن الخطاب درقس كايان وهو العلم الاكبر الذي كان للفرس فموض منه ثلاثين ألفا وكانت قيمته
ألف ألف ومائتي ألف وقتلوا في المعركة عشرة آلاف سوى من قتلوا في الايام قبله وقتل من
المسلمين قبل ليلة الهري ألفان وخمسمائة وقتل ليلة الهري ويوم القادسية ستة آلاف فدفنوا في

الهندق حبال مشرق ودفن ما كان قبل ليلة المهر بر على مشرق وجمعت الاسلاب والاموال
 فجمع شئ لم يجمع قبله ولا بعده مثله وأرسل سعد الى هلال فسأله عن رسمه فاحضره فقتل جرده
 الا ماشئت فاخذ سلبه فلم يدع عليه شئاً وأمر القعقاع وشرجيل باتباعهم حتى بلغا مقدار الحرارة
 من القادسية وخرج زهرة بن الحوية التميمي في آثارهم في ثلثمائة فارس ثم أدركه الناس فالحق
 المنزمن والجالينوس بجدهم فقتله زهرة وأخذ سلبه وقتلوا ما بين الحرارة الى السيلحين الى
 النجف وعادوا من أثر المنزمن ومعهم الاسرى فرؤى شاب من النخع وهو يسوق غناتين رجلا
 أسرى من الفرس واسنة كثر سعد سلب الجالينوس فكتب فيه الى عمر فكتب عمر الى سعد تعهد
 الى مثل زهرة وقد صلى على مثل ماص الى به وقد بقي عليك من حربك ما بقي تفسد قلبه أمض له سلبه
 وفضله على أصحابه عند عطائه بخمسمائة ولما اتبع المسلمون الفرس كان الرجل يشير الى الفارسي
 فيأتيه فيقتله وربما أخذ سلاحه فقتله به وربما أمر رجلين فيقتل أحدهما صاحبه ولحق سلمان
 ابن ربيعة الباهلي وعبد الرحمن بن ربيعة بطائفة منهم قد نصبوا راية وقالوا لا نبرح حتى غوت فقتلهم
 سلمان ومن معه وكان قد ثبت بعد الهزيمة بضعة وثلاثون كتيبة اسنحوا من الفرار وقصدتهم
 بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين لكل كتيبة منها ريس وكان قتال أهل السكائب من الفرس
 على وجهين منهم من هرب ومنهم من ثبت حتى قتل وكان ممن هرب من أمراء السكائب
 الهرمزان وكان بازاء عطار ومنهم أهوذو وكان بازاء حنظلة بن الربيع وهو كاتب النبي صلى
 الله عليه وسلم ومنهم زاذ بن بهيش وكان بازاء عاصم بن عمرو ومنهم قارن وكان بازاء القعقاع وكان
 ممن ثبت وقتل شهريان بن كنار وكان بازاء سلمان بن ربيعة وابن الهرمزد وكان بازاء عبد الرحمن بن
 ربيعة والفرخان الهوازي وكان بازاء بسر بن أبي رهم الجهني ومنهم خشد سوم الهمداني وكان
 بازاء ابن الهذيل الكاهلي وتراجع الناس من طلب المنهزمين وقد قتل مؤذتهم فتشاح المسلمون
 في الاذان حتى كادوا يقتتلون وأقرع سعد بينهم فخرج سهم رجل فاذن وفضل أهل البلاء من
 أهل القادسية عند العطاء بخمسمائة وخمسة وعشرون رجلا منهم زهرة وعصمة
 الضبي والكاخ وأما أهل الايام قبلها فانهم فرض لهم على ثلاثة آلاف فضلوا الى أهل القادسية
 فقيل لهم لو ألحقت بهم أهل القادسية فقال لم أكن لالحق بهم من لم يدركهم وقيل له لو فضلت
 من بعدت داره على من قاتلهم بفنائهم قال كيف أفضل عليهم وهم شجعن العدو وهل فعل
 المهاجرون بالانصار هذا وكانت العرب تتوقع وقعة العرب وأهل فارس بالقادسية فيما بين
 العذيب الى عدن أبين وفيما بين الابله وابله يرون ان ثبات ملكهم وزواله بها وكانت في كل
 بلد مصيخة اليها تنظر ما يكون من أمرها فلما كانت وقعة القادسية سارت بها الجن فانت بها
 اناس من الانس فسبقت أخبار الانس وكتب سعد الى عمر بالفتح وبعده من قتلوا وبعده من
 أصيب من المسلمين وسمى من يعرف مع سعد بن عجيله الفراري وكان عمر يسأل الركبان من حين
 يصبح الى انتصاف النهار عن أهل القادسية ثم يرجع الى أهله ومنزله قال فلما لقي البشير سأله من
 أين فاخبره قال يا عبد الله حدثني قال هزم الله المشركين وعمر يخب معه يسأله والا خير يسير على
 ناقته لا يعرفه حتى دخل المدينة واذا الناس يسلمون عليه بامرة المؤمنين قال البشير هـ لا
 اخبرني ربحك الله انك أمير المؤمنين فقال عمر لا بأس عليك يا أخي وأقام المسلمون بالقادسية في
 انتظار قدوم البشير وأمر عمر الناس ان يقوموا على أقباضهم ويصلحوا أحوالهم ويتابع
 اليهم أهل الشام ممن شهد اليرموك ودمشق ثم دناهم وجاء أولهم يوم اغوات وآخرهم بعد الغد

أيامه وأما الملك الشقي من انقطعت
 عنه فن تحرى في سيرته العدل
 استنار قلبه بعدوبة الطهارة
 (قال المسعودي رحمه الله)
 وخلا الاسكندر عن الفيلسوف
 لا يمكنه المقام معه فلحق بارضه
 وللا سكندر مع هذا الفيلسوف
 مناظرات كثيرة في أنواع من
 العلوم ومكانات ومراسلات
 جرت بين الاسكندر وبين كند
 ملك الهند قد أتينا على مبسوطها
 والغرر من معانيها والزهر من
 عيونها في كتابنا في أخبار الزمان
 وأما القدح فامتحنه حين أدهقه
 بالماء وأورد عاينه الناس فلم
 ينقص شربهم منه شئاً وكان
 معمولاً بضرب من خواص الهند
 والروحانية والطبائع التامة
 والتوهم وغير ذلك من العلم مما
 يدعيه الهند وقد قيل انه كان
 لا دم أبي البشر عليه السلام
 بارض سرديب من بلاد الهند
 مبارك له فيها فورث عنه وتداولته
 الملوك الى ان انتهى الى كند
 هذا الملك العظيم ساطانه وما كان
 عليه من الحكمة وقيل غير ذلك
 من الوجوه مما قد أتينا على
 ذكرها فيما سلف من كتبنا
 وللطبيب معه أخبارا طريفة
 ومناظرات عجيبة في أوائل
 المعرفة وصناعة الطب وترقيته الى
 مبسوط الصنعة من الطبيعيات
 وغيرها أعرضنا عن ذكرها
 خوفا من الاطالة وميلا الى
 الاختصار في هذا المكان
 لتعلق الكلام بالتوهم الذي
 تدعيه الهند في صنعة الطب
 وغيرها وقد كان للاسكندر في

أسفاره ونفسه طه الممالك
 وقطعه الاقاليم ومشاهدته
 الامم وملاقاته الحكام مع تنافى
 ديارهم وبعدها أوطانهم
 واختلاف لغاتهم وعجائب
 صورهم وتباينهم في شيمهم
 وأخلاقهم أخبار كثيرة من
 حروب ومكاييد وحيل وفنون
 من السير وما أحدث من
 الابنية قد اتينا على شرح ذلك
 فيما سلف من كتبنا مما سمعنا
 وغير ذلك مما سمعنا وصفها
 أمسكنا وانما ذكرنا ليسير من
 أخباره لئلا يعرى كتابنا من
 شئ منها مع ذكرنا لمسيره
 ووفائه وبالله التوفيق
 وذكر ملوك اليونانيين بعد
 الاسكندر
 (ثم ملك بعد الاسكندر) الملك
 خليفته بطليموس وكان حكيما
 عالما شابا مدبرا وكان ملكه
 أربعين سنة وقيل بل كان ملكه
 عشرين سنة وقد كان لهذا الملك
 وهو التالي ملك الاسكندر
 حروب مع بني اسرائيل وغيرهم
 من ملوك الشام * وذكر
 جماعة من أهل الدرايات
 بأخبار ملوك العالم انه أول من
 اقتنى البزاة ولعب بها وضرها
 وأنه ركب في بعض الايام في
 طربه الى بعض منزهاته
 فنظر الى باز يطير فرآه اذا علا
 صوب واذا سفل خفق واذا
 أراد أن يستوى ذرق فانبه
 حتى اقتحم شجرة ملتفة كثيرة
 الشوك فتأمله فأعجبه صفاء
 عينيه وصفرتها وكال خاقه
 فقال هذا طائر حسن له سلاح

يوم الفتح فكتبوا فيهم الى عمر يسألونه عما ينبغي أن يشار فيه مع نذير بن عمرو وقيل كانت وقعة
 القادسية سنة ست عشرة قال وكان بعض أهل الكوفة يقول انها كانت سنة خمس عشرة وقد
 تقدم انها كانت سنة أربع عشرة (حيضة بن النعمان بضم الحاء المهملة وفتح الميم وبالضاد المعجمة
 بسير بن أبي رهم ضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة والحاوية بفتح الحاء المهملة وكسر الواو
 وقيل بالجيم المضمومة وفتح الواو والاول أصح وجمال بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم والمعنى بضم
 الميم وفتح العين المهملة والنون المشددة وحسين بن غير بضم الحاء وفتح الصاد ومعاوية بن حديج
 بضم الحاء وفتح الال المهملة وآخره جيم والمغم بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الناء
 فوقها نقطتان وآخره ميم مشددة وصرار بكسر الصاد المهملة وبالراء من المهملة بينهما ألف
 موضع عند المدينة وصنين بكسر الصاد المهملة والنون المشددة بعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من
 تحها واو آخره نون موضع من ناحية الكوفة) انتهى خبر القادسية

﴿ ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة ﴾

قيل في هذه السنة بعث عمر عتبة بن غزوان الى البصرة وكان بها قاطبة بن قتادة السدوسي بغير
 بتلك الناحية كما كان يغير المثنى بناحية الحيرة فكتب الى عمر يعلم مكانه وأنه لو كان معه عدد
 يسير ظفر عن كان قبله من العجم فنفاهم عن بلادهم فكتب اليه عمر يأمره بالمقام والحدرو وجه
 اليه شريح بن عامر أحد بني سعد بن بكر فاقبل الى البصرة وترك بها قاطبة ومضى الى الاهواز حتى
 انتهى الى دارس وفيها مسلحة الا عجم فقتلوه فبعث عمر عتبة بن غزوان قال له حين وجهه يا عتبة
 اني قد استعملتك على أرض الهند وهى حومة من حومة العدو وأرجوان يكفيك الله ما حولها
 ويعينك عليها وقد كتبت الى العلامين الحضري ان يمدك بعرفجة بن هرثة وهو ذو مجاهدة
 ومكاييد العدو فاذا قدم عليك فاستشره وادع الى الله فن أجابك فاقبل منه ومن أبي فالجزية
 والافال سيف واتفق الله فيما وليت واياك ان تنازعك نفسك الى كبر عما يفسد عليك اخوتك وقد
 صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعززت به بعد الذلة وقويت به بعد الضعف حتى صرت أميرا
 مسلطا وملكك ما تطاعا تقول فيسمع منك وتأمر فيطاع أمرك فيألهانة مة ان لم ترفعك فوق
 قدرك وتبطرك على من دونك واحتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ولهي أخوفها ما
 عندي عليك ان تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطا تصير بها الى جهنم اعينك بالله ونفسي من
 ذلك ان الناس أسرعوا الى الله حتى رفعت لهم الدنيا فارادوها فأرد الله ولا ترد الدنيا واتفق مصارع
 انظامين انطلق أنت ومن معك حتى اذا كنتم في أقصى أرض العرب وأدنى أرض العجم فأقيموا
 فصار عتبة ومن معه حتى اذا كانوا بالمريد قد هموا حتى بلغوا حمال الجسر الصغير فنزلوا فبلغ
 صاحب الفرات خبرهم فاقبل في أربعة آلاف فالتقوا فقاتلهم عتبة بعد الزوال وكان في
 خمسمائة فقتلهم أجمعين ولم يبق الا صاحب الفرات فاخذ أسير ثم خطب عتبة أصحابه وقال
 ان الدنيا قد نصرت وولت جدا ولم يبق منها الا صباية كصباية الاناء الا وانكم منتقلون منها الى
 دار القرار فانتقلوا بخير ما يحضر بكم وقد ذكر لي لو ان صخرة أقيمت من شفير جهنم لهُوت سبعين
 خريفا ولما لآن أو عجبتم ولقد ذكر لي ان ما بين مصر اعين من مصارع الجنة مسيرة أربعين
 خريفا وليأتين عليه يوم وهو كظيظ ولقد رأيتني وأنا سابع سبعة مع النبي صلى الله عليه وسلم ما لنا
 طعام الا ورق السمر حتى تقرحت اشدا فقا والتمطت بردة نشققتها بيني وبين سعد فاما أولئك
 السبعة من أحد الا وهو أمير مصر من الامصار وسيجربون الناس بعدنا وكان نزوله البصرة في

ويبقى أن تثرين به الملوكة في

مجالسها فأمر أن يجمع منها
عدة لتكون في مجلسه زينة
فعرض لبار منهن أيم وهو الحية
الذ كرفوثب عليه البازي
فقتله فقال الملك هذا ملك
يغضب عما تغضب منه الملوكة
ثم عرض له بعد أيام ثعلب كان
داجنافوثب عليه البازي فما
أفلت إلا حريصا فقال الملك
هذا ملك جبار لا يختم الضم
ثم مر طائر فوثب عليه فأكله
فقال الملك هذا ملك يمنع حياه
ولا يضيع أكله فلعب به ثم
لعب به بعده ملوك الأمم من
اليونانيين والروم والعرب
والعجم وغيرهم وثي من بعده
من ملوك الروم بلعب
الشواهين والاصطياد بها وقد
قبل أن الازارقة وهم ملوك
الاندلس من الاشبان أول
من لعب بالشواهين وصادها
وكذلك اليونانيون أول من
صاد بالعقبان ولعب بها وقد
ذكر أن ملوك الروم أول من
صاد بالعقبان (قال المسعودي)
وقد قدمنا فيما سلف من هذا
الكتاب عند ذكرنا لجبل
الفتح والابواب جـ لـ من
أخبارها وأخبار من لعب بها
وقد كان من سلف من حكماء
ليونانيين يقولون أن
الجوارح أجناس خلقها الله
تعالى وأنشأها على منازلها
ودرجاتها وهي أربعة أجناس
وسلثة عشر شكلا فاما
الاجناس الاربعة فهي
البازي والشواهين والعقور

ربيع الاول والاخر سنة أربع عشرة وقيل ان البصرة مصرية سنة ست عشرة بعد جلولا
وتكريت أرسله سعد اليها بامر عمروان عتبة لما نزل البصرة أقام نحو شهر وخرج اليه أهل الابله
وكان بها خمسة مائة أسوار يحومونها وكانت مرفأ السفن من الصين فقاتلهم عتبة فهزمهم حتى
دخلوا المدينة ورجع عتبة الى عسكره والقي الله الرعب في قلوب الفرس فخرجوا عن المدينة
وجلوا ما خف وعبروا الماء وأخلوا المدينة ودخلها المسلمون فاصابوا امتاعا وسلاحا وسبييا فاقسموه
وأخرج الخس منه وكان المسلمون ثلثمائة وكان فتحها في رجب أو في شعبان ثم نزل موضع مدينة
الرزق وخط موضع المسجد وبناه بالقصب وكان أول مولود بها عبد الرحمن بن أبي بكر فلما ولد ذبح
نوه جزورا فكفنتهم لقله الناس وجمع لهم أهل دس تيسان فلقبهم عتبة فهزمهم وأخذ من رباهم
أسيرا وأخذ قتادة منطقة فبعث بها مع أنس بن حنيفة الى عمر فقال له عمر كيف الناس فقال انما مات
عليهم الدنيا ففهم يهلون الذهب والفضة فرغب الناس في البصرة فانوها واستعمل عتبة مجاشع بن
مسعود على جماعة وسيرهم الى الفرات واستخاف المغيرة بن شعبه على الصلاة الى ان يقدم مجاشع
ابن مسعود فاذا قدم فهو الامير وسار عتبة الى عمر فظفر مجاشع بأهل الفرات وجمع الفليكان عظيم
من الفرس للمسلمين فخرج اليه المغيرة بن شعبه فلقبهم بالمرغاب فاقتتلوا فقال نساء المسلمين لو لم نقاتل
هم فكنا معهم فالتخذن من خبرهن رايات وسرن الى المسلمين فلما رأى المشركون الرايات ظنوا أن
مدد المسلمين قد أقبل فانهم زموا وظفرهم المسلمون وكذب الى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة من
استعملت على البصرة فقال مجاشع بن مسعود قال استعمل رجلا من أهل الوري على أهل المدر
واخبره عما كان من المغيرة وأمره ان يرجع الى عمله فمات في الطريق وقيل في موته غير ذلك
وسيرد ذكره سنة سبع عشرة وكان من سبي ميسان يسار أبو الحسن البصري وأرطبان جد عبد
الله بن عون بن أرطبان وقيل ان اماره عتبة البصرة كانت سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة
والاول أصح فكانت امارته عليها ستة أشهر واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبه فبقي سنتين
ثم رمى بماري واستعمل أبا موسى وقيل استعمل بعد عتبة أبا موسى وبعده المغيرة * وفيها أغنى
سنة أربع عشرة ضرب عمر ابنه عبيد الله وأصحابه في شراب شرهه وأباحجن * وفيها أمر عمر
بالقيام في شهر رمضان في المساجد بالمدينة وجمعهم على أبي بن كعب وكتب الى الامصار بذلك
وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكان على مكة عتاب بن أسيد في قول وعلى اليمن يعلى
ابن منية وعلى الكوفة سعد وعلى الشام أبو عبيدة بن الجراح وعلى البحرين عثمان بن أبي العاص
وقيل العلاء بن الحضرمي وعلى عمان حذيفة بن محسن وفي هذه السنة مات أبو خافه والد أبي بكر
الصديق بعد موت ابنه * وفيها مات سعد بن عباد الانصاري وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة
خمس عشرة * وفيها قتل سليط بن عمرو بن عامر بن اوى * وفيها ماتت هند بنت عتبة بن
ربيعه أم معاوية وكان اسلامها يوم الفتح

(ثم دخلت سنة خمس عشرة)

وقيل ان الكوفة مصرها سعد بن أبي وقاص في هذه السنة دلهم على موضعها ابن ببيعة قال
لسعد أدلك على أرض الله ارتفعت عن البقة وانحدرت عن الفلاة فدل على موضعها وقيل غير
ذلك وبأني ذكره

(ذكر الوقعة بمرج الروم)

في هذه السنة كانت الوقعة بمرج الروم وكان سبب ذلك ان أبا عبيدة وخالد بن الوليد يسارا بن

والعقاب وقد ذكروا هذه
الاجناس والاشكال على
طريق الخبر في الكتاب الاوسط
على مراتبها من سائر انواع
الحيوان الجوارح ودلائلها
وما قاله الناس في ذلك (ثم ملك
بعد بطليموس) هيقلوس وكان
رجلا جبارا وفي أيامه عملت
الطليسمات وظهرت عبادة
التمائم والاصنام لشبهه
دخلت عليهم وأنما اوساط بينهم
وبين خالقهم تقربهم اليه
وتدنيهم منه وكان ملكه ثمانيا
وثلاثين سنة وقيل أربعين
وقد قيل ان الذي ملك بعد
خليفة الاسكندر بطليموس
الثاني محب الاخ وغزاه
اسرائيل بلاد فلسطين وابليا
من أرض الشام فسباههم
وقتل منهم وطلب العلوم ثم رد
بني اسرائيل الى فلسطين
وجعل معهم الجواهر والاموال
والآلات الذهب والفضة
لهيكل بيت المقدس وكان
ملك الشام يومئذ انطيوخس
وهو الذي بنى مدينة انطاكية
وكانت دار ملكه وجعل بناء
سورها أحد عجائب العالم في
البناء على السهل والجبل
ومسافة السور اثنا عشر ميلا
عدة الابراج فيه مائة وستة
وثلاثون برجاً وجعل عدد
شرفاته أربعة وعشرين ألف
شرافة وجعل على كل برج
من الابراج بتولة بطريق
أسكنه اياه برجاله وخيوله
وجعل كل برج منها طبقات
والطريق في أعلاه وجعل

معهم امن فحل قاصدين جس قنلا على ذي الكراع وبلغ الخبر هرقل فبعث توذرا بطريق حتى
نزل بمرج الروم غرب دمشق وتزل أبو عبيدة بمرج الروم أيضا وناله يوم نزوله شنش الرومي في مثل
خيل توذرا مصادا التوذروا أهل حص فلما نزل أصبحت الارض من توذر بلاقع وكان خالد
بازائه وأبو عبيدة بازاء شنش وسار توذر يطلب دمشق فسار خالد وراءه في جريده وبلغ يزيد بن أبي
سفيان فعمل توذر فاستقبله فاقتلوا وخلق بهم خالد وهم يقتتلون فاحد منهم من خلفهم ولم يفلت
منهم الا الشريد وغنم المسلمون ما معهم فقتله يزيد في أصحابه وأصحاب خالد وعاد يزيد الى دمشق
ورجع خالد الى أبي عبيدة وقد قتل توذر وقتل أبو عبيدة بعد مسير خالد شنش فاقتلوا بمرج الروم
فقتلت الروم مقتلة عظيمة وقتل شنش وتبعهم المسلمون الى حص فلما بلغ هرقل ذلك أمر بطريق
حص بالمسير اليها وسار هو الى الرها وسار أبو عبيدة الى حص

﴿ ذكر فتح حص وبعثك وغيرها ﴾

فلما فرغ أبو عبيدة من دمشق سار الى حص فسلط طريق بعثك فحصرها فطلب أهلها الامان
فامنهم وصالحهم وسار عنهم فقتل على حص ومعه خالد وقيل ان سار المسلمون الى حص من مرج
الروم وقد تقدم ذكره فلما نزلوها قاتلوا أهلها فكانوا ينادونهم القتال ويرأونهم في كل يوم
باردوا في المسلمون بردا شديدا والروم حصارا طويلا فصر المسلمون والروم وكان هرقل قد أرسل
الى أهل حص بعدهم المدد وأمر أهل الجزيرة جميعها بالتجهز الى حص فساروا نحو الشام لينعوا
حص عن المسلمين فسير سعيد بن أبي وقاص السرياني من العراق الى هيت وحصرها وسار بعضهم
الى قرقيسيا ففرق أهل الجزيرة وعادوا عن نجدة أهل حص فكان أهلها يقولون تمسكوا
بدينكم فأنهم حفاة فاذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم فكانت أقدام الروم تسقط ولا يسقط
للمسلمين اصبع فلما خرج الشتاء قام شيخ من الروم فدعاهم الى مصالحة المسلمين فلم يجيبوه وقام
آخر فلم يجيبوه فناهدهم المسلمون فكبروا تكبيرة فأنهم كثير من دور حص وزلات حيطانهم
فتصدعت فكبروا ثانية فاصابهم أعظم من ذلك فخرج أهلها اليهم يطلبون الصلح ولا يعلم
المسلمون بما حدث فيهم فاجابوهم وصالحوهم على صلح دمشق وأزلهما أبو عبيدة السمط بن الاسود
الكندي في بني معاوية والاشعث بن مينا في السكون والمقداد في بلي وأزلهما غيرهم وبعث
بالانجاس الى عمر مع عبد الله بن مسعود وكتب عمر الى أبي عبيدة ان أقم عدينتك وادع أهل القوة
من عرب الشام فاني غير تارك البعثة اليك ثم استخلف أبو عبيدة على حص عباد بن الصامت
وسار الى حماة فتلقاء أهلها مذعنين فصالحهم أبو عبيدة على الجزيرة لرؤسهم والخراج على أرضهم
ومضى نحو شيرز فخرجوا اليه يسألون الصلح على ما صالح عليه أهل حماة وسار أبو عبيدة الى معرة
حص وهي معرة النعمان نسبت بعد الى النعمان بن بشير الانصاري فاذعنوا له بالصلح على ما صالح
عليه أهل حص ثم أتى اللاذقية فقاتله أهلها وكان لها باب عظيم يفتح جمع من الناس فمسكروا
المسلمون على بعد من هاتم أمر فخر حفائر عظيمة تستر الحفرة منها الفارس واكبائهم أظهروا انهم
عائدون عنها ورحلوا فلما جنهم الليل عادوا واستتروا في تلك الحفائر وأصبح أهل اللاذقية وهم
يرون ان المسلمين قد انصرفوا عنه فخرجوا سرحهم وانتشروا بظاهر البلد فلم يرعهم الا والمسلمون
يصيحون بهم ودخلوا معهم المدينة وما كنت عنوة وهرب قوم من النصاري ثم طلبوا الامان على
ان يرجعوا الى أرضهم فمقطعوها على خراج يؤدونه فلما أوتوا وركبهم كنيستهم وبني المسلمون
بها مسجدا جامعاً بانه عباد بن الصامت ثم وسع فيه بعد ذلك ففتح المسلمون اللاذقية جلا أهل جبلة

كل برج منها كالحصن عليها
 أبواب حديد وآثار الابواب
 ومواضع الحديد بين الى هذا
 الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين
 وثلاثمائة وأظهر فيها مياه من
 عين وغيرها لا سبيل الى قطعها
 من خارجها وجعل اليها مياهها
 منصبة في قى مخرقة الى شوارعها
 ودورها رأت فيها في هذه
 المياه ما يستحجر في مجاريها
 المعمولة من الخنزير لترادف
 البصر فيها في تراكم طبقات
 يمنع الماء من الجريان بانسداده
 فلا يعمل الحديد في كسره وقد
 ذكرنا ذلك في كتابنا المترجم
 بالقضايا والتجارب بما شاهدناه
 حسا وغي النبا خبرا مما يولده
 ماء انطاكية في اجساد
 الحيوان الناطق وأجوافهم
 وما يحدث في معددهم من
 الرياح السوداء الباردة
 والقولنجية الغليظة وقد أراد
 الرشيد سكناها فقبل له بعض
 ما ذكرنا من أوصافها وترادف
 الصدا على السلاح من
 السيوف وغيرها وعدم
 تقارب الطيب بها واستحالته
 على اختلاف أنواعه فامتنع
 من سكناها (ثم ملك) على
 اليونانيين بعد هيفالوس
 بطليموس الصانع ستا وعشرين
 سنة (ثم ملك) بعدهم عليهم
 بطليموس المعسوف بحب
 الاب تسع عشرة سنة وكانت
 له حروب مع ملوك الشام
 وصاحب انطاكية
 الاسكندر وس وهو الذي بنى
 مدينة فامية بين حصن

من الروم عنها فلما كان زمن معاوية بنى حصنا خارج الحصن الرومي وشحنه بالرجال وفتح المسلمون
 مع عبادة بن الصامت انظر طوس وكان حصينا فجلا عنه أهله فبنى معاوية مدينة انظر طوس
 ومصرها وأقطع بها القطنان للقاتلة وكذلك فعل بانياس وفتح سلمية أيضا وقيل انما سميت
 سلمية لانه كان يقربها مدينة تدعى المؤتفكة انقلب باهالها ولم يسلم منهم غير مائة نفس فبنوا لهم
 مائة منزل وسميت سلم مائة ثم حرف الناس فقالوا سلمية وهذا يمتشي لقائله لو كان أهلها عربا
 ولسانهم عربيا وما اذا كان لسانهم أعجميا فلا يسوغ هذا القول ثم ان صالح بن علي بن عبد الله
 ابن عباس اتخذها دارا وبني ولده فيها ومصر وهاويزها من نزلها من ولده فهي وأرضوها لهم

﴿ ذكر فتح قنسرين ودخول هرقل القسطنطينية ﴾

ثم أرسل أبو عبيدة خالد بن الوليد الى قنسرين فلما نزل الحاضر زحف اليهم الروم وعليهم ميناس
 وكان من أعظم الروم بعد هرقل فاقبلوا فقتل ميناس ومن معه مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها فاستولوا
 على دم واحد وسار خالد حتى نزل على قنسرين فمحصنوا منه فقالوا لو كنتم في الصحاب لجلنا الله
 اليكم أولا نزلناكم اليها فنظروا في أمرهم ورأوا ما لقي أهل حصن فصالحوهم على صلح حصن فأبى
 خالد الا على خراب المدينة فاخر بها فعند ذلك دخل هرقل القسطنطينية وسببه ان خالد وعباسا
 ادريا الى هرقل من الشام وادرب عمرو بن مالك من الكوفة فخرج من ناحية قريشيا وادرب
 عبد الله بن المعتم من ناحية الموصل ثم رجعوا فعند هادخل هرقل القسطنطينية وكانت هذه أول
 مدربة في الاسلام سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة فلما بلغ عمر صنيع خالد قال أمر خالد نفسه
 برحم الله أبابكر هو كان أعلم بالرجال مني وقد كان عزله والمثني بن حارثة وقال اني لم أعزلهما عن ربيعة
 ولكن الناس عظموهم فخشب ان يوكلاوا اليهم ما فاما المثني فانه رجع عن رأيه فيه لما قام بعد أبي
 عبيدة ورجع عن خالد بعد قنسرين وأما هرقل فانه خرج من الزهاو كان أول من انجى كلابها ونفر
 دجاجها من المسلمين زياد بن حنظلة وكان من الصحابة وسار هرقل فنزل بشمشاط ثم أدرب منها نحو
 القسطنطينية فلما أراد المسير منها على نشر ثم التفت الى الشام فقال السلام عليك يا سورية
 سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي أبدا الا خائفا حتى يولد المولود المشؤم وباليته لا يولد في
 أحلى فله وأمر فتنه على الروم ثم سار فدخل القسطنطينية وأخذ أهل الحصون التي بين
 اسكندرية وطرسوس معه لئلا يسير المسلمون في عمارة ما بين انطاكية وبلاد الروم وشعث
 الحصون فكان المسلمون لا يجدون بها أحدا ورعا كن عندها الروم فأصابوا غرة المتخافين
 فاحتاط المسلمون لذلك

﴿ ذكر فتح حلب وانطاكية وغيرها من العواصم ﴾

لسافر أبو عبيدة من قنسرين سار الى حلب فبلغه ان أهل قنسرين نقضوا وغدروا فوجه اليهم
 السمط الكندي فحصرهم وفتحها وصاب فيها بقرا وغنما فقسم بعضها في جيشه وجعل بقيته في
 المغنم ووصل أبو عبيدة الى حاضر حلب وهو قريب منها فجمع اصنافا من العرب فصالحهم أبو
 عبيدة على الجزية ثم أسلموا به بذلك وأتى حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهري فتحصن
 أهلها وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا ان طلبوا الصلح والامان على أنفسهم واولادهم ومدينتهم
 وكنائسهم وحصنهم فأعطوا ذلك واستثنى عليهم موضع المسجد وكان الذي صالحهم عياض فجاز
 أبو عبيدة ذلك وقيل صلحوا على ان يقاسموا منازلهم وكنائسهم وقيل ان أبا عبيدة لم يصادف
 بحلب أحدا لان أهلها انتقلوا الى انطاكية وراسلوا في الصلح فلما تم ذلك رجعوا اليها وسار أبو

وانطاكية (ثم ملك) بعده على

اليونانيين بطليموس صاحب
علم الفلك والنجوم وكتاب
المجسطى وغيره أربعاً وعشرين
سنة (ثم ملك) بطليموس محب
الام خمسة وثلاثين سنة
(ثم ملك) بعده بطليموس
الصانع سبعاً وعشرين سنة
(ثم ملك) بطليموس المخلص سبع
عشرة سنة (ثم ملك) بعده
بطليموس الاسكندراني اثنتي
عشر سنة (ثم ملك) بعده
بطليموس الحديدى ثمان سنين
(ثم ملك) بعده بطليموس
الجوال ثماناً وستين سنة
وكانت له حروب كثيرة (ثم ملك)
بعده بطليموس الحديدى ثلاثين
سنة (ثم ملك) بعده ابنته
قلب طره وكان ملكها اثنتين
وعشرين سنة وكانت حكيمة
متفلسفة مقربة للعلماء معظمه
للحكمة ولها كتب مصنفه في
الطب والزينة وغير ذلك من
الحكمة مترجمة باسمها منسوبة
اليها معروفة عند صنعة أهل
الطب وهذه الملكة آخر ملوك
اليونانيين الى أن انقضى ملكهم
وذرت ايامهم وامتحنت آثارهم
وزالت علومهم الاما بقى في
أبدى حكمائهم وقد كان لهذه
الملكة خبر طريف في موتها
وقتلها لنفسها وقد كان لها
زوج يقال له انطونيوس
شارك لها في ملك مقدونية
وهي بلاد مصر من اسكندرية
وغيرها فسار اليهم الثاني من
ملوك الروم ومن بلاد رومية
وهو اوغسطس وهو أول من

عبيدة من حلب الى انطاكية وقد تحصن بها كثير من الخلق من قنشرين وغيرهما فلما فارقه القيه
جمع العدو فنهزمهم فالتجأهم الى المدينة وحاصرها من جميع نواحيها ثم انهم صالحوه على الحلاء
أو الجزية فجلبوا بعض واقام بعض فأمعنهم ثم تقصوا فوجه أبو عبيدة اليهم عياض بن غنم وحبيب بن
مسلمة ففتحها على الصلح الأول وكانت انطاكية عظيمة الذكر عند المسلمين فلما فتحت كتب عمر الى
أبي عبيدة ان رتب بانطاكية جماعة من المسلمين واجعلهم بها من ابطه ولا تحبس عنهم العطاء
و بلغ أبا عبيدة ان جماعة من الروم بين معرفة مصر بن وحبلى فسار اليهم فلقبهم فنهزمهم وقتل عدة
بطارقة وسبي وغنم وفتح معرفة مصر بن على مثل صلح حلب وجالت خيوله فبلغت بوقا وفتحت
قرى الجوهمة وسرمين ونيزين وغلبوا على جميع أرض قنشرين وانطاكية ثم أتى أبو عبيدة حلب
وقد انما أهلها فلم يزل بهم حتى اذعنوا وفتحوا المدينة وسار أبو عبيدة يريد قورس وعلى مقدمته
عياض فلقبه راهب من رهبانهم يسأله الصلح فبعث به الى أبي عبيدة فصالحه على صلح انطاكية
وبث خيله فغلب على جميع أرض قورس وفتح تل عزاز وكان سلمان بن ربيعة الباهلي في جيش
أبي عبيدة فنزل في حصن بقورس فنسب اليه فهو يعرف بحصن سلمان ثم سار أبو عبيدة الى منبج
وعلى مقدمته عياض فلحقه وقد صالح أهلها على مثل صلح انطاكية وسير عياض الى ناحية دلولك
ورعبان فصالحه أهلها على مثل منبج واشترط عليهم ان يخبروا المسلمين بخبر الروم وولى أبو عبيدة
كل كورة فتحها عاملاً وضم اليه جماعة وشحن النواحي المخوفة وسار الى بالس وبعث جيشاً مع
حبيب بن مسلمة الى قاصر بن فصالحهم أهلها على الجزية أو الحلاء فجلبا أكثرهم الى بلاد الروم
وأرض الجزيرة وقرية جسر منبج ولم يكن الجسر يومئذ وانما اتخذ في خلافة عثمان للصوائف
وقيل بل كان له رسم قديم واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية الى الفرات وعاد أبو
عبيدة الى فلسطين وكان بجبل الاسكام مدينة يقال لها جرومة وأهلها يقال لهم الجراجة فسار
حبيب بن مسلمة اليها من انطاكية فافتتحها صلحاً على ان يكونوا أعواناً للمسلمين وفيها سبى أبو
عبيدة بن الجراح جيشاً مع ميسرة بن مسروق العبسي فسلكوا درب بفراس من أعمال انطاكية
الى بلاد الروم وهو أول من سلك ذلك الدرب فلقى جمعا للروم معهم عرب من غسان وتوخذوا ياد
يريدون اللحاق بهم فوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم لحق به مالك الاشتر النخعي مدداً من
قبيل أبي عبيدة وهو بانطاكية فسلموا وعادوا وسير جيشاً آخر الى مرعش مع خالد بن الوليد
ففتحها على اجلاء أهلها بالامان واخر بها وسير جيشاً آخر مع حبيب بن مسلمة الى حصن الحدث
وانما سمي الحدث لان المسلمين لقوا عليه غلاماً حدثاً فقاتلهم في أصحابه فقتل درب الحدث وقيل
لان المسلمين أصيبوا به فقتل درب الحدث وكان بنو أمية يسمونه درب السلامة لهذا المعنى

يؤخذ كفتح قيسارية وحصر غزة

في هذه السنة فتحت قيسارية وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وكان سببها ان عمر كتب
الى يزيد بن ابي سفيان ان يرسل معاوية الى قيسارية وكتب عمر الى معاوية يا امره بذلك فسار
معاوية اليها فحصر أهلها فجعلوا يراحمونه وهو يهزمهم ويردهم الى حصنهم ثم راحفوه آخر
ذلك مستحيين وبلغت قتلهم في المعركة ثمانين ألفاً وكلها في هزيمتهم مائة ألف وفتحها وكان
علقمة بن مجز قد حصر القيقار بغزة وجهل برأسه فلم يشفه أحد بما يريد فأتاه كانه رسول علقمة
فاصر القيقار رجلاً ان يقبله في الطريق فاذا امر به قتل ففطن علقمة فقال ان معي نفرا
بشر كوتى في الرأى فانطلق فأتى بك بهم فبعث القيقار الى ذلك الرجل ان لا يعرض له فخرج

سمى قبصر واليسه ثسب
القياصرة بعده وسند كرخبره
في ملوك الروم بعده هذا الموضع
وكانت له حروب بالشام ومصر
مع قبطرة الملكة ومع زوجها
انطونيوس الى أن قتله ولم يكن
لقبطرة في دفع اغسطس ملك
الروم عن ملك مصر حيلة وأراد
اغسطس أعمال الحيلة فيها العله
بحكمته ولبته لم منها إذ كانت بقية
الحكام اليونانيين ثم بعدها
بقتلها فراسلها وعلمت مراده
فيها وما قد وترها به من قتل
زوجها وبنودها فطلبت الحيلة
التي تكون بين الحجاز ومصر
والشام وهي نوع من الحيات
تراعى الانسان حتى اذا غمكت
من النظر الى عضو من أعضائه
فقرت أذرا كثيرة كالرمح فلم تحف
ذلك العضو بعينه حتى تنفل
عليه ثم قتل على ولا يعلم بها
لجوده من فوره ويتوهم الناس
انه قد مات فجأة حتف انفسه
ورأيت نوعا من هذه الحيات
بين بلاد خوزستان من كور
الاهواز لمن أراد بلا دقارس من
البصرة وهو الموضع المعروف
بحامردوية بين مدينة دروق
وبلاد الياسيان والعندم في الماء
وهي حيات شبرية وتدعى هنالك
القبرية ذات رأسين تكون في
الرمال وفي جوف تراب الارض
فاذا أحست بالانسان أو غيره
من الحيوان وثبتت من موضعها
أذرا كثيرة فضربت باحدى
رأسها الى أى موضع من ذلك
الحيوان فتلققه من ساعتها ضد
الحياة وعدمها الحية فيشت

علامة من عنده فلم يعد وفعل كما فعل عمرو وبالارطوبون (مجزز بجم وزا بين الاولى مكسورة)

(ذكر فتح بيسان ووقعة أجنادين)

ولما انصرف أبو عبيدة وخالد الى حصن نزل عمرو وشرحبيل على أهل بيسان فاقتحمها وصالحا
أهل الاردن واجتمع عسكر الروم بغزة واجنادين وبيسان وسار عمرو وشرحبيل الى الارطوبون
ومن معه وهو باجنادين واستخاف على الاردن أبا الاءور فتزل بالارطوبون ومعه الروم وكان
الارطوبون ادهى الروم وأبعدها غورا وكان قد وضع بالرملة جند اعظيما وباريا جند اعظيما
فلما بلغ عمر بن الخطاب الخبر قال قد رميننا ارطوبون الروم بارطوبون العرب فانظروا عما تنفرج
وكان معاوية قد شغل أهل قيسارية عن عمرو وكان عمرو قد جعل علقمة بن حكيم القراسي
ومسروق بن فلان العكي على قتال ايلياء فشغلوا من به عنه وجعل أيضا أبا أيوب المالكى على من
الرملة من الروم فشغلهم عنه وتابعت الامداد من عند عمر الى عمرو وأقام عمرو على اجنادين
لا يقدر من الارطوبون على شئ ولا تشفيه الرسل فسار اليه بنفسه فدخل عليه كانه رسول ففطن
به الارطوبون وقال لا شك أن هذا هو الامير أو من يأخذ الامير برأيه قاصر انسانا ان يقعد على
طريقه ليقته اذ امر به وفطن عمرو ولفعله فقال له قد سمعت منى وسمعت منك وقد وقع قولك منى
موقعا وانا واحد من عشرة بعثنا عمرو الى هذا الوالى لئلا كانفه فارجع فأتيتكم بهم الآن فان
رأوا الذى عرضت على الآن فقد رآه الامير وأهل العسكر وان لم يروهم ردتهم الى ما منهم فقال
نعم ورد الرجل الذى أمر بقتله فخرج عمرو ومن عنده وعلم الرومى انها خدعة اخذت منها فقال
هذا ادهى الخلق وبلغت خديعة عمر بن الخطاب فقال لله در عمرو وعرف عمرو ما خذ فلقبه
فاقتلوا باجنادين قتلا شديدا كقتال اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم وانهم ارطوبون الى ايلياء
ونزل عمرو واجنادين وأفرج المسلمون الذين يحصرون بيت المقدس لارطوبون فدخل ايلياء
وازاح المسلمين عنه الى عمرو وقد تقدم ذكر وقعة اجنادين على قول من يجعلها قبل اليرموك
وسياقها على غير هذه السياقة فلهذا ذكرناها هنا لك وههنا

(ذكر فتح بيت المقدس وهو ايلياء)

في هذه السنة فتح بيت المقدس وقبل سنة ست عشرة في ربيع الاول وسبب ذلك أنه لما دخل
ارطوبون ايلياء فتح عمرو وغزة وقيل كان فتحها في خلافة أبي بكر ثم فتح سبسطية وفيها قبر يحيى بن
زكريا عليه السلام وفتح نابلس بامان على الجزية وفتح مدينة لدم ثم فتح تبنى وعمواس وبيت جبرين
وفتح يافا وقيل فتحها معاوية وفتح عمرو ومرج عيون فلما سمع له ذلك ارسل الى ارطوبون رجلا بكتابة
بالرومية وقال له اسمع ما يقول وكتب معه كتابا فوصل الرسول ودفع الكتاب الى ارطوبون وعنده
وزراؤه فقال ارطوبون لا يفتح والله عمر وشيأ من فلسطين بعد اجنادين فقالوا له من أين علمت
هذا فقال صاحبها رجل صفته كذا وكذا وذكر صفة عمر فرجع الرسول الى عمرو فاخبره الخبر
فكتب الى عمر بن الخطاب يقول انى اعالج عدوا شديدا وبلاد اقدا خرت لك فراك فعل عمر ان
عمر لم يقل ذلك الا بشئ سمعه فسار عمر عن المدينة وقيل كان سبب قدوم عمر الى الشام ان أبا عبيدة
جاءه من بيت المقدس فطلب اهله منه ان يصالحهم على صلح أهل مدن الشام وان يكون المتولى
للعقد عمر بن الخطاب فكتب اليه بذلك فسار عن المدينة واستخاف عليها على بن أبي طالب فقال له
على أين تخرج بنفسك انك تريد عدوا كلبا فقال عمر ابادر بالجهاد قبل موت العباس انكم لو قد قدم
العباس لا تنقض بكم الشركا ينتقض الحبل فبات العباس لست سنين من خلافة عثمان

حية من هذه المقدم ذكرها التي
توجد باطراف الحجاز فلما ان كان
اليوم الذي علمت أن أغسطس
يدخل قصر مملكتها أمرت بعض
جواربها ومن أحببت فناءها
قبلها وأن لا يلحقها العذاب
بعدها فسمعت في انائها نغمات
من فورها ثم جلست قلب طره
الملكة على سرير مملكتها ووضع
تاجها على رأسها وعلما ثيابها
وزينة مملكتها وجعلت أنواع
الرياحين والزهرة والفواكه
والطيب وما يجتمع بمصر من
عجائب الرياحين وغيرها مما ذكرنا
مبسوطة في مجلسها وقدم
سريرها وعهدت بما احتاجت
اليه من أمورها وقرت حشمها
من حولها فاشتغلوا بانفسهم عن
ملكهم لما قد غشهم من عدوهم
ودخوله عليهم في دار مملكتهم
وأدنت يدها من الاناء الزجاج
الذي كانت فيه الحية فقربت
يدها من فيه فتفالت عليها الحية
فجفت مكانها وانسابت الحية
وخرجت من الاناء ولم تجد حجرا
ولا مذهبا تذهب فيه لا تقان
تلك المجالس بالرخام والمرمر
والاصباح فدخلت في تلك
الرياحين ودخل أغسطس حتى
انتهى الى المجلس فنظر اليها
جالسة والتاج على رأسها فلم يشك
في انها تنطق فدنا منها فتبين انها
ميتة وأعجب بتلك الرياحين فدنا
يدها الى كل نوع منها يلمسه
ويتبينه ويحب خواص من
معه به ولم يدرك ما سبب موتها فبينما
هو كذلك من تناول تلك الرياحين

فانتفض بالناس الشر وسار عمر فقدم الجابية على فرس وجلس ما قدم الشام أربع مرات الاولى
على فرس والثانية على بعير والثالثة على بغل رجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى
امراء الاجناد ان يوافوه بالجابية ليوم مملكتهم في المجردة ويستخلفوا على أعمالهم فلقوه حيث
رفعت لهم الجابية فكان أول من لقيه يزيد وأبو عبيدة ثم خالد على الخيول عليهم الديباج والحرب
فتزل وأخذوا الحجارة ورموها بهم وقال ما أسرع ما رجعت عن رأيكم ايأى تستقبلون في هذا الزى
وانما شبعتم مذمتين وبالله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستدلت بكم غيركم فقالوا يا امير
المؤمنين انما بالامعة وان علينا السلاح قال فنعم اذن وركب حتى دخل الجابية وعمر وشرحبيل
كانهم لم يتحركا فلما قدم عمر الجابية قال له رجل من اليهود يا امير المؤمنين انك لا ترجع الى بلادك
حتى يفتح الله عليك ايلياه وكانوا قد شجوا عمر وأصحابهم ولم يقدروا عليها ولا على الرملة فبينما عمر
معسكر بالجابية فزع الناس الى السلاح فقال ما شأنكم فقالوا ألا ترى الى الخيل والسيوف فنظر
فاذا كردوس يلعبون بالسيوف فقال عمر مستأمنة فلا تراعوا فأمروهم واذا أهل ايلياه وحيزها
فصالحهم على الجزية وفتحوها له وكان الذي صالحه العوام لان ارطبون والتذارق دخل مصر
لما وصل عمر الى الشام وأخذوا كتابه على ايلياه وحيزها والرملة وحيزها فشهد ذلك اليهودي
الصالح فسأله عمر عن الدجال وكان كثيرا السؤال عنه فقال له وما سئلتك عنه يا امير المؤمنين أنتم
والله تقبلونه دون باب لدين وضع عشرة ذراعا وأرسل عمر اليهم بالامان وجعل علقمة بن حكيم على
نصف فلسطين واسكنه الرملة وجعل علقمة بن مجرز على نصفها الاخر واسكنه ايلياه وضم عمر
وشرحبيل اليه بالجابية فلقياها راكبا فقبلار كبتهم وضم كل واحد منهم ما تحت عنقه ما ثم سار الى بيت
القدس من الجابية فركب فرسه فرأى به عرجا فقتل عنه وأتى ببرذون فركبه فجعل يتجمل به فقتل
وضرب وجهه وقال لا أعلم من علمك هذه الخيلاء ثم لم يركب برذونا قبله ولا بعده وفتحت ايلياه
وأهلها على يديه وقيل كان فتحها سنة ست عشرة وخلق ارطبون ومن أبي الصلح من الروم بمصر
فلما ملك المسلمون مصر قتل وقيل بل لحق بالروم فكان يكون على صوائفهم والتقى هو
وصاحب صائفة المسلمين ومع المسلمين رجل من قيس يقال له ضريس فقطع يد القيسي وقتله
القيسي فقال فيه فان يكن ارطبون الروم أفسدها * فان فيها بحمد الله منتفعا
وان يكن ارطبون الروم قطعها * فقد تركت بها أوصاله قطعها

يؤذ كرفرض العطاء وعمل الديوان

وفي سنة خمس عشرة فرض عمر للمسلمين القروض ودون الدواوين وأعطى العطاء على السابقة
وأعطى صفوان بن أمية والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو في أهل الفتح أقل ما أخذ من قبلهم
فامتنعوا من أخذه وقالوا لا نعترف ان يكون احدا كرم منا فقال اني انما أعطيتمكم على السابقة
في الاسلام لا على الاحساب قالوا نعم اذن وأخذوا وخرج الحارث وسهيل باهلهم ما نحو الشام
فلم يزل المجاهدين حتى أصيبا في بعض تلك الدروب وقيل ما تافى طاعون عمواس ولما أراد عمر
وضع الديوان قال له علي وعبد الرحمن بن عوف ابدانفسك قال لا بل ابدأ بعمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم الاقرب فالاقرب ففرض للعباس وبدا به ثم فرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة
آلاف ثم فرض لمن بعد بدر الى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية
الى ان أقطع أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف في ذلك من شهد الفتح وقاتل عن أبي بكر
ومن ولي الايام قبل القادسية كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض لاهل القادسية

وأهل الشام ألفين ألفين وفرض لأهل البلاء النازع منهم ألفين وخمسمائة وخمسمائة
فقبل له لو لحقت أهل القادسية بأهل الأيام فقال لم يكن لأحقهم بدرجة من لم يدركوا وقيل له
قد سويت من بعدت دار بمن قربت داره وقائلهم عن فناءه فقال من قربت داره أحق بالزيادة
لأنهم كانوا رد المحتوف وشجى للعدو فها قال المهاجرون مثل قولكم حين سوينا بين السابقين
منهم والآنصار فقد كانت نصرة الانصار بقنائهم وهاجر اليهم المهاجرون من بعد وفرض لمن بعد
القادسية واليرموك ألفا ألفا ثم فرض للروادف المئتين وخمسمائة وخمسمائة ثم للروادف الليث
بعدهم ثلثمائة ثلثمائة سوى كل طبقة في العطاء قويم وضعيفهم عرجهم وعجمهم وفرض
للروادف الربيع على مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم أهل هجر والعباد على مائتين
والحق بأهل بدر أربعة من غير أهلها الحسن والحسين وأبذر وسلمان وكان فرض للعباس خمسة
وعشرين ألفا وقبل اثني عشر ألفا أعطى نساء النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة
آلاف إلا من جرى عليها الملك فقال نسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفضلنا عليهن في القسمة فسوي بيننا ففعل وفضل عائشة بألفين لمحبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم إياها فلم تأخذ وجعل نساء أهل بدر في خمسمائة وخمسمائة ونساء من بعدهم إلى الحديبية
على أربع مائة أربع مائة ونساء من بعد ذلك إلى الأيام ثلثمائة ثلثمائة ونساء أهل القادسية مائتين
مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل للصبيان سواء على مائة مائة ثم جمع ستين مسكينا
وأطعمهم الخبز فاحصوا ما أكلوا فوجدوه يخرج من جريبتين ففرض لكل إنسان منهم
وأعماله جريبتين في الشهر وقال عمر قبل موته لقد هممت أن أجعل العطاء أربعة آلاف أربعة
آلاف ألفا يجملها الرجل في أهله وألفا يزودها معه وألفا تجهز بها وألفا يترفق بها فبات قبل أن
يفعل وقال له قائل عند فرض العطاء يا أمير المؤمنين لو شركت في بيوت الأموال عذة ليكون أن
كان فقال كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقاني الله شرها وهي فتنة لمن بعدى بل أعد لهم ما أعد
الله ورسوله طاعة الله ورسوله هما عدتنا التي بها أفضينا إلى ما ترون فإذا كان المال عن دين أحدكم
هاتكم وقال عمر للمسلمين أني كنت امرأتا جارية غني الله عيالي بتجارتي وقد شغلني بأمركم هذا
فأترون أنه يحل لي في هذا المال وعلى ساكت فأكثر القوم فقال ما تقول يا علي فقال ما أصلحك
وعيمالك بالمعروف ليس لك غيره فقال القوم القول ما قال علي فآخذ ذقونه واشتدت حاجة عمر
فاجتمع نفر من الصحابة عندهم عثمان وعلي وطحمة والزبير فقالوا لوقلنا لعمري في زيادة تزيد إياها في
رزقه فقال عثمان هلموا فلنستبرئ ما عنده من وراة فأتوا حفصة ابنته فأعلموها الحال
واستكنموها أن لا تخبر بهن عمر فلقيت عمر في ذلك فغضب وقال من هؤلاء هؤلاء هؤلاء قالت
لا سبيل إلى علمهم قال أنت بيني وبينهم ما أفضل ما افتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك
من الملبس قالت تو بين عمشقين كان يلبسهم ما لا وفد الجمع قال فإي الطعام له عندك أرفع قالت
حرقان خبز شعير قصيبنا عليه وهو حار أسفل عكة لنا فجعلت تأسس حلو فاكل منها قال وأي
ميسط كان ييسط عندك كان أوطأ قالت كساء تخين كنار به في الصيف فاذا كان الشتاء
بسطنا نصفه وتدنرنا بنصفه قال يا حفصة فاباغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد روض
الفضول مواضعها وتبلغ بالترجبة فوالله لا ضعن الفضول مواضعها ولا تبغض بالترجبة وانما
مثلي ومثل صاحبي كثلثة سلكوا طريقا فافضى الأول وقد تزود فبلغ المنزل ثم اتبعه الآخر فسلك
طريقه فأفضى إليه ثم اتبعه الثالث فان لم طريقتهما ورضي بزادهما الحق بهما وان سلك غير

وشمها إذ قفرت عليه تلك الحية
فرمته بسما فيبس شقه من
ساعته وذهب بصره الايمن
وسمعه فتجب من فعلها وقتلها
لنفسها واينارها الموت على الحياة
مع الذل ثم ما كادته به من القاء
الحية بين الرياحين فقال في ذلك
شعرا بالرومية يذكر حاله وما نزل
به وقصتها وأقام بعد ما نزل به
ما ذكرنا يوما وهلك ولولا أن
الحية كانت قد أفرغت سمها على
الجارية ثم على قلب طره الملكة
ليكان أغسطس قد هلك من
ساعته ولم تهل هذه المدة وهذا
الشعر معروف عند الروم إلى
هذه الغاية يذكرونه في يومهم
ويرثون به ملوكهم ويرجأ كروه
في أغانيهم وهو متعالم معروف
عندهم وقد ذكرنا فيما سلف من
كتبنا سير هؤلاء الملوك
وأخبارهم وحروبهم وطوائفهم
البلاد وأخبار حكمائهم وما
أحدثوه من الآراء والنحل
ومقائل فلا سفتهم وغير ذلك من
أسرارهم وعجيب أخبارهم
والذي يقول عليه من عدد
ملوكهم واتفق على ذلك أهل
المعرفة بأخبارهم أن جميع عدد
ملوك اليونانيين أربعة عشر ملكا
آخرهم الملكة قلبطره وإن جميع
عدد سني ملوكهم ومدة أيامهم
وامتداد سلطنتهم ثلثمائة سنة
وسنة واحدة وكان كل ملك يملك
على اليونانيين من بعد الاسكندر
ابن فيليس يسمى بطليموس وهذا
الاسم الأعم الشامل لملكهم
كتسمية ملوك الفرس كسرى
وتسمية ملوك الروم قيصر وتسمية

ملوك اليمن تبع وتسمية ملوك
الحبشة النجاشي وتسمية ملوك
الزنج وهلمين وقد ذكرنا جلا
من مراتب ملوك العالم
وسميتهم واسمهم الاعم
الشامل لهم في سلف من
كتابتنا وسنورد بعد هذا الموضع
بالموضع المستحق له من هذا
الكتاب جلا عن ذكر الملوك
والملك ان شاء الله تعالى
يذكر ملوك الروم ومقاله
الناس في انسابهم وعدد
ملوكهم وتاريخ سنينهم
تنزع الناس في الروم ولا ية
علمه مواهب هذا الاسم فثمنهم من
قال سموا رومالا ضافتهم الى
مدينة رومية واسمها روماس
بالرومية وعرب هذا الاسم
فسمى من كان بها روما وكذلك
الروم في لغتهم لا يسمون
انفسهم ولا يدعون اهل
الثغور الارميس ومنهم من
رأى ان هذا الاسم اسم للاب
وهو روم بن سمحان بن
هربان بن عقاب بن العيص بن
اسحق بن ابراهيم الخليل عليه
السلام ومنهم من رأى انهم
سموا باسم جددهم رومي بن
ليط بن يونان بن يافث بن بره
ابن سرحون بن رومية بن
مربط بن نوفل بن روين بن
الاصغر بن اليعز بن العيص
ابن اسحق بن ابراهيم عليه
السلام وقد ذكر جماعة من
سلف من شعراء العرب قبل
ظهور الاسلام ذلك الاشتمار
ما وصفنا فيهم منهم عدى بن
زيد العبادي حيث يقول

طريقهم المبحرهما

يذكر الحروب الى آخر السنة في ذلك يوم برس وبابل وكوثي

لما فرغ سعد من امر القادسية أقام بها بعد الفتح شهرين وكاتب عمر فيما يفعل فكتب اليه عمر
بأمره بالمسير الى المدائن وان يخاف النساء والعيال بالعتيق وان يجعل معهم جندا كثيفا وان
يشركهم في كل مفتح ماداموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم ففعل ذلك وسار من القادسية ليلة
ثلاثين من شوال وكل الناس مؤد من قبل الله اليهم ما كان في عسكر الفرس فلما وصلت مقدمة
المسلمين برس وعليهم عبد الله بن المعتم وزهرة بن حوية وشرحبيل بن السمط لقيهم ببصرى
جمع من الفرس ففهمهم المسلمون ومن معه الى بابل وبها قالة القادسية وبها قايار وساتهم النخيران
ومهران الرازي والمهرمان واشباههم وقد استعملوا عليهم الفيرزان وقدم ببصرى منهم زمان
برس فوقع في النهر ومات من طعنه كان طعنه زهرة ولما هزم ببصرى أقبل بسطام دهقان برس
فصالح زهرة وعقده الجسور واخبره عن اجتماع بابل فارس زهرة الى سعد يعرفه ذلك فقدم
عليه سعد مدبر برس وسيره في المقدمة وأتبعه عبد الله وشرحبيل وهاشم المرقال واتبعهم فزلوا على
الفيرزان بابل وقد قالوا نقاتلهم قبل ان نفترق فافتتوا ففهمهم المسلمون فانطلقوا على وجهين
فسار المهرمان نحو الالهواز فاخذها فاكلها وخرج الفيرزان نحو نهاوند فاخذها فاكلها وبها
كنوز كسرى وأكل الماهين وسار النخيران ومهران الى المدائن وقطعا الجسر وأقام سعد
ببابل فقدم زهرة بين يديه بكير بن عبد الله الليثي وكثير بن شهاب السعدي حتى عبرا الصراة فلحقا
باخريات القوم وفيهم فيومان والفرخان فقتل بكير الفرخان وقتل كثير فيومان بسور وواجه زهرة
فخاز سور ووزل وجاء سعد وهاشم والناس ونزلوا عليه وتقدم زهرة نحو الفرس وكانوا قد نزلوا بين
الدير وكوثي وقد استخلف النخيران ومهران على جنودهم فاشهر يار فزارهم زهرة فبرزوا الى
قتاله وخرج شهر يار يطلب المبارزة فاخرج زهرة اليه أبان بانه نائل بن جشم الاعرجي وكان من
تبعه ان بنى تميم وكلاهما وثيق الجلالة فلما رأى شهر يار نائلا ألقى الرمح ليعتنقه وألقى أبونبانه رمح
ليعتنقه أيضا واتتضيا سيفهما فاخذاهم اعتنقا فسقطا عن دابتهما فوقع شهر يار عليه كانه حمل
فضضة ففخذها وأخذ النخبر وأراد حل از رار درعه فوقع اصبعه في نائل فأكسر عظماها
ورأى منه فتورا فبادره وجلده بالارض ثم قعد على صدره واخذ خنجره وكشف درعه عن بطنه
وطعن به بطنه وجنبه حتى مات وأخذ فرسه وسواريه وسلبه وانهمز أصحابه فذهبوا في البلاد
وأقام زهرة بكوثي حتى قدم عليه سعد فقدم اليه نائلا وألبسه سلاح شهر يار وسواريه واركبه
برذونه وغنمه الجميع فكان أول اعرجى سور بالعراق وأقام بها سعد أياما وزار مجلس ابراهيم الخليل
عليه السلام وقيل كانت هذه الوقعات سنة ست عشرة (نائل بالنون وبعد الالف ياء تحتها نقطتان
وأخوه لام)

يذكر بهر شير وهي المدينة العتيقة وهي المدائن الدنيا من الغرب

ثم ان سعد أقدم زهرة الى بهر شير فضى في المقدمات فتلقاء شيرازاد دهقان سبايا بالصالح فارسله
الى سعد فصالحه على تأدية الجزية ولقي زهرة كتيبة بنت كسرى التي تدعى بوران وكانوا يخلفون
كل يوم ان لا يزول ملك فارس ما عشنا ففهمهم وقتل هاشم بن عتبة وهو ابن أخي سعد القرط
وهو أسد كان كسرى قد ألقه فقبل سعد رأس هاشم وقبل هاشم قدم سعد وأرسله سعد في
المقدمة الى بهر شير فنزل الى المظلم وقرأ أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم ارتحل فنزل

الروم لم يبق منهم مذكور
وقد كان العيص بن اسحق
وهو عيصو تزوج من بنات
الكنعانيين فأكثر أولاده منهم
وقد قيل ان العماليق وهم
العرب البادية الذي كانوا
بالشام من ولد اليعز بن عيصو
وهذا ما لا ينقاد اليه علماء
العرب الا في الروم دون
ما ذكرنا من العماليق وغيرهم
وهذه الانساب كلها تتعلق
بما في التوراة وغيرها من
كتب العبرانيين (قال
المسعودي) وغلبت الروم على
ملك اليونانيين لاخبار بطول
ذكرها ويتعذر في هذا
الكتاب شرحها وكان أول من
ملك من ملوك الروم فيها
ساطوحاس وهو جانيوس
الاصفر بن روم بن سماحان
فكان ملكه اثنتين وعشرين
سنة وقد قيل ان أول من ملك
من ملوك الروم قيصر واسمه
هالوس بن افليوس ثمان
عشرة سنة وفي نسخة أخرى
ان أول من ملك من ملوك
الروم بعد اليونانيين بوليس
سبع سنين ونصفا وكانت
مدينته رومية بنيت قبل الروم
بأربع مائة سنة (ثم ملك) بعده
اغسطس بن قيصر سنة
وخمس مائة سنة وهذا الملك هو
الأول من ملوك الروم واسمه
قيصر وهو الثاني من ملوكهم
وتفسير قيصر أي شق عنه
وذلك ان أمه ماتت وهي
حامل به فشق بطنها فكان

على بهرشير ووصلها سعدو المسلمون فرأوا الايوان فقال ضرار بن الخطاب الله أكبر ايض
كسرى هذا ما وعد الله ورسوله وكبروا كبر الناس معه فكانوا كلما وصلت طائفة كبروا ثم نزلوا
على المدينة وكان نزولهم عليها في ذي الحجة ورجع بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عامه
فيها على مكة عتاب بن أسيد في قول وعلى الطائفة يعلى بن منية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن
أبي العاص وعلى عمان حذيفة بن محسن وعلى الشام أبو عبيدة بن الجراح وعلى الكوفة وأرضها
سعد بن أبي وقاص وعلى البصرة المغيرة بن شعبه وفيها مات سعد بن عباد الانصاري وقيل توفي في
خلافة أبي بكر ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكان أسن من أسلم من بني هاشم
(ثم دخلت سنة ست عشرة)*

في فتح المدائن الغربية وهي بهرشير

في هذه السنة في صفر دخل المسلمون بهرشير وكان سعد محاصرا لها وأرسل الخيول فاغارت
على من ليس له عهد فاصابوا مائة ألف فلاح فاصاب كل واحد منهم فلاحا لان كل المسلمين كان
فارسا فارسل سعد الى عمر يستأذنه فاجابه ان من جاءكم من الفلاحين ممن لم يدينوا عليكم فهو امانة
ومن هرب فادركتموه فشانكم به فغلبهم وأرسل الى الدهاقين ودعاهم الى الاسلام أو
الجزية ولهم الذمة فتراجعوا ولم يدخل في ذلك ما كان لال كسرى فلم يبق غربي دجلة الى أرض
العرب سوادى الا آمن واغتبط بملك الاسلام وأقاموا على بهرشير شهرين بمرورهم بالمجانيق
ويدبون اليهم بالديارات ويقاتلونهم بكل عدة ونصبوا عليها عشرين من جنجنيق فافسدهم بهم وأخرج
البحر فقاتلهم فلم يبق قومون لهم وكان آخر ما خرجوا من جردين للعرب وتباعدوا على الصبر
فقاتلهم المسلمون وكان على زهرة بن الحوية درع مفصوم فقبل له لو أمرت بهذا الفصم فسر د فقال
لهم اني على الله لكريم ان نزل سهم فارس الجسد كلهم ان لا يؤمنى من هذا الفصم حتى يثبت في
فكان أول رجل أصيب من المسلمين يومئذ هو بنشابة من ذلك الفصم فقال بعضهم انزعوها فقال
دعوني فان نفسي معي مادامت في لعل أن أصيب منهم بطعنة أو ضربة ففضى نحو العبد وتضرب
بسيه شهر يار من أهل اصطنخر فقتله وأحيط به فقتل وما انكشفوا وقيل ان زهرة هاش الى أيام
الحجاج فقتله شبيب الحارجي وسيرد ذكره واشتد الحصار باهل المدائن الغربية حتى أكلوا
السنائير والكلاب وصبروا من شدة الحصار على أمر عظيم فبينما هم محاصرونهم اذا أشرف عليهم
رسول الملك فقال الملك يقول لكم هل لكم الى المصالحة على ان لنا ما يلينا من دجلة الى جبلنا ولكم
ما يلينا من دجلة الى جبلنا لكم أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم فقال لهم أبو مرقن الاسود بن قطبة وقد
انطقه الله تعالى بما لا يدري ما هو ولا من معه فرجع الرجل فقطع وادجيلة الى المدائن الشرقية
التي فيها الايوان فقال له من معه يا أبا مرقن ما قالت له قال والذي بعث محمدا بالحق ما أدري وانا
أرجو ان أكون قد نطقت بالذي هو خير وسأله سعد والناس عما قال فلم يعلم فنادى سعد في
الناس فنهّدوا اليهم فإظهار على المدينة أحد ولا خرج رجل الا رجل ينادى بالامان فأمنوه
فقال لهم ما بقي بالمدينة من عنكم فدخلوا فوجدوا فيها شيئا ولا أحد الا أسارى وذلك الرجل
فسأله لا شيء هربوا فقال بعث الملك اليكم بعرض عليكم الصلح فاجبتوه انه لا يكون بيننا وبينكم
صلح أبدا حتى نأكل عسل أفريدون باترج كوثي فقال الملك يا بلنديه ان الملائكة تتكلم على
السفهم ترد علينا فاساروا الى المدينة انقصوى فلما دخلها المسلمون أنزلهم سعد المنازل وأرادوا
العبور الى المدائن فوجدوا المعابر قد أخذوها ما بين المدائن وتكريت

هذا الملك يقتصر في وقته بان
النساء لم تلده وكذلك من
حدث بعده من ملوك الروم
عن كان من ولده يقتضرون
بهذا الفعل وما كان من أهمهم
فصارت سمعة لمن طرأ بعده من
ملوك الروم والله أعلم * وغزا
هذا الملك الشام ومصر
والاسكندرية وأزال من بقي
من ملوك الاسكندرية
ومقدونية وهي مصر وقد
قدمنا ان كل ملك كان يلي
مقدونية والاسكندرية يسمى
بطليموس واحتوى هذا الملك
أعني اغسطس على خزان ملوك
الاسكندرية ومقدونية ونقلها
الى رومية وكانت له حروب
كثيرة في الارض وقد أتينا على
ذكرها فيما سلف من كتبنا
وكان يعبد الاوثان وبني
بأرض الروم مدنا وكور كورا
نسبت تلك المدن اليه منها
قيسارية وكذلك بالشام
بساحل فلسطين مدينة
قيسارية وكان مولد المسيح
عيسى بن مريم عليه السلام
بها وهو يسوع الناصري على
حسب ما قدمنا لاثنين
وأربعين سنة خلت من ملك
قيصر اغسطس هذا فكان
من ملك الاسكندر الى مولد
المسيح ثلثمائة سنة وتسع
وستون سنة ورأيت بمدينة
انطاكية في بعض تواريخ الروم
الملكية في كنيسة القسبان
انه كان من ملك الاسكندر
الى مولد المسيح ثلاثمائة سنة
وتسعين سنة وكان مولد يسوع

في ذكر فتح المدائن التي فيها اليونان كسرى

وكان فتحها في صفر ايام سنة ست عشرة قيل وأقام سعد بهرشير اياما من صفر فاتاه عجم فدلّه على
مخاضة تخاض الى صلب الفرس قاي وتردد عن ذلك وقمهم المذو كانت السنة كثيرة المدود
ودجلة تقذف بالزبد فاتاه عجم فقال ما يقيمك لا يأتي عليك ثلاثة حتى يذهب يزدجرد بكل شيء في
المدائن فهججه ذلك على العبور ورأوا رويان خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعمرت فعمرت سعد
لتأويل الرويا فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان عدوكم قد اعتصم منكم في هذا البحر
فلا تخلصون اليه معه ويخلصون اليكم اذا شاؤوا في سفنهم فيناوشونكم وليس وراءكم شيء تخافون
ان تؤثروا منه قد كفاكم أهل الايام وعطوا ثغورهم وقد رأيت من الرأي ان تجاهدوا العدو قبل
ان تحصدكم الدنيا ألا اني قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا ولك على الرشد
فافعل فندب الناس الى العبور وقال من يبدأ ويحمي لنا الفراض حتى تتلاحق به الناس ليكي لا
ينعواهم من العبور فانتدب له عاصم بن عمرو ذو البأس في ستمائة من أهل النجدات فاستعمل
عليهم عاصم فقدمهم عاصم في ستمائة فارسا وجعلهم على خيل ذكور واناث ليكون أساسا
للسباحة الخيل ثم اقتحموا دجلة فلما رأهم الاعاجم وما صنعوا أخرجوا الخيل التي تقدمت
مثلا فاقحموا عليهم دجلة فلقوا عاصمًا وقد دنا من الفراض فقال عاصم الرماح الرماح اشروعوها
وتوخروا العميون فالتقوا فاطعنوا وتوخي المسلمون عيونهم فولوا ولحقهم المسلمون فقتلوا أكثرهم
ومن نجاه منهم صار أعور من الطعن وتلاحق الستمائة بالستمائة غير متعبين ولم يراى سعد عاصمًا
على الفراض قدمتها أذن للناس في الاقتحام وقال قولوا نسمة عين بالله ونشوك عليه حسبنا الله
ونعم الوكيل والله لينصرن الله وياه وليظهرن دينه وليهزم من عدوه ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وتلاحق الناس في دجلة وانهم يتحدثون كما يتحدثون في البر وطبقوا دجلة حتى ما يرى من
الشاطئ شيء وكان الذي يسار سعدا سلمان الفارسي فعمات بهم خيولهم وسعد يقول حسبنا الله
ونعم الوكيل والله لينصرن الله وياه وليظهرن دينه وليهزم من عدوه ان لم يكن في الجيش بغي
أو ذنوب تغلب الحسنات فقال له سلمان الاسلام جديد ذات لهم الجور كماذل لهم البرأما والذي
نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا كما دخلوا فيه أفواجا فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا
شيأ الا أن مالك بن عامر العنبري سقط منه قدح فذهبت به جرية الماء فقال له الذي يساره معبرا
له أصابه القدر فطاح فقال والله اني لعلى حالة ما كان الله ليسلني قدح من بين العسكرين فلما
عبروا ألقته الريح الى الشاطئ فتناول به بعض الناس وعرفه صاحبه فاخذه صاحبه ولم يفرق منهم
أحد غير ان رجلا من باري يدعى غرقدة زال عن ظهر فرس له أشقر فثنى القعقاع عنان فرسه اليه
فاخذ بيده فاخرجه سالما وخرج الناس سالمين وخيلهم لم تنفض أعرافها فلما رأى الفرس ذلك
وأناهم أمر لم يكن في حسابهم خرجوا هاربين نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدم عياله الى حلوان
قبل ذلك وخلف مهران الرازي والتخيز خان وكان على بيت المال بالنهر وان وخرجوا معهم بما قدروا
عليه من خير متاعهم وخفيقه وما قدروا عليه من بيت المال والنساء والذراري وتركوا في الخزائن
من الثياب والمتاع والانيعة والفصوص والالطاف ما لا يدري قيمته وخلقوا ما كانوا أعدوا
للعصار من البقر والغنم والاطعمة وكان في بيت المال ثلاثة آلاف ألف ألف ثلاث مرات
أخذ منها رستم عند مسيره الى القادسية النصف وبقي النصف وكان أول من دخل المدائن كنيية
الاهوال وهي كنيية عاصم بن عمرو ثم كنيية الحرشاه وهي كنيية القعقاع بن عمرو فاخذوا

الناصرى بابلياً من بلاد
 فلسطين وهو أورشليم بالعبرانية
 فن هبوط آدم الى مولد المسيح
 في نوارح اصحاب الشرائع من
 أهل الكتب خمسة آلاف
 سنة وخمسة مائة سنة وخمسون
 سنة وأقام اغسطس وهو قيصر
 ملكاً بعد مولد المسيح أربع
 عشرة سنة ونصف وكان مدة
 ملكه على الروم برومية وفي
 سائر أسفاره ستة وخمسين سنة
 على حسب ما قدمنا من موته
 واسع الحية اياه بمقدونية
 وجفاف نصفه وذهب سمعه
 وبصره عند ذكرنا الفعل
 قلبطره بنفسها في الباب الذي
 قبل هذا الباب (ثم ملك الروم
 بعده) طيباريوس وكان مدة
 ملكه اثنتين وعشرين سنة
 وثلاث سنين بقيت من ملكه
 رفع المسيح عليه السلام ولما
 هلك هذا الملك برومية اختلفت
 الروم وتجزت فأقاموا على
 اختلاف الكلمة والتنازع
 في الملك مائتي سنة وثمانية
 وتسعين سنة لا نظام لهم ولا ملك
 يجمعهم ولما انقضى ما ذكرنا
 من المدة ملكوا عليهم بطاريوس
 بمدينة رومية فكان ملكه أربع
 سنين والقوم لا يعرفون غير
 عبادة التماثيل والصور (ثم
 ملك بعده) فلوريوس أربع
 عشرة سنة وذلك برومية وهو
 أول ملك من ملوك الروم شرع
 في قتل النصارى وأتباع المسيح
 وقيل ان في أيامه قتل برومية
 بطرس واسمه باليونانية شمعون
 والعرب تسعة سمعان هو

سككها لا يلقون فيها أحدا يخشونه الا من كان في القصر الأبيض فاحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا
 على تأدية الجزية والذمة فتراجع اليهم أهل المدائن على مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان لا
 كسرى ونزل سعد القصر الأبيض وسرح سعد زهرة في آثارهم الى النهر روان ومقدار ذلك
 من كل جهة وكان سلمان الفارسي رائد المسلمين وداعيتهم دعا أهل بهر شير ثلاثاً وأهل القصر
 الأبيض ثلاثاً واتخذ سعد ابوان كسرى مصلحاً ولم يغير ما فيها من التماثيل ولم يكن بالمدائن أعجب
 من عبور الماء وكان يدعى يوم الجرائيم لا يبقى أحد الا اشمخرت له جرثومة من الأرض يستريح
 عليها ما يبلغ الماء خرام فرسه ولذلك يقول أبو مجيد نافع بن الاسود

وأملنا على المدائن خيلاً * بحر هاتئذ برهن أرباضاً

فانتهلنا خزان المرو كسرى * يوم ولوا وخاض منها جريضا

ولما دخل سعد الابوان قرأكم تركوا من جنات وعيون وزروع الى قوله قوما آخرين وصلى
 فيه صلاة الفتح ثمانى ركعات لا يفصل بينهن ولا يصلى جماعة وأتم الصلاة لانه نوى الإقامة
 وكانت أول جمعة بالعراق وجمعت بالمدائن في صفر سنة ست عشرة ولما سار المسلمون وراءهم
 أدرك رجل من المسلمين فارسياً يحمى أصحابه فضرب فرسه ليقتلهم على المسلم فاجتمع وأراد الفرار
 فتعاقس فادركه المسلم فقتله وأخذ ذنبه وأدرك رجل آخر من المسلمين جماعة من الفرس
 يتلأومون وقد نصبوا لآحادهم كربة وهو يرميها لا يخطئها فرجها وعلقهم المسلم فتقدم اليه ذلك
 الفارسي فرماه باقرب مما كانت الكربة فلم يصبه فوصل المسلم اليه فقتله وهرب أصحابه (أبو مجيد
 بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وبعدها يا تحتها نقطتان ودال مهملة)

يؤذ كرم ما جمع من غنائم أهل المدائن وقسمتها

كان سعد قد جعل على الاقباض عمرو بن عمرو بن مقرن وعلى القسمة سلمان بن ربيعة الباهلي
 فجمع ما في القصر والايوان والدور وأحصى ما يأتيه به الطلب وكان أهل المدائن قد نهبوا
 عند الهزيمة وهربوا في كل وجه فأتفت أحد منهم بمشيئ الأدر كهم الطلب فاخذوا ما معهم
 ورأوا بالمدائن قببات تركية مملوءة سلالاً مختومة برصاص فحسبوه طعاماً فاذا فيها آنية الذهب
 والفضة وكان الرجل يطوف ليبيع الذهب بالفضة متماثلين ورأوا كافوراً كثيراً فحسبوه ملحا
 فجمعوا به فوجدوه من أدر ك الطلب مع زهرة جماعة من الفرس على جسر النهر روان
 فازدجوا عليه فوقع منهم بغل في الماء فحملوا وكبوا عليه فقال بعض المسلمين ان لهذا البغل لشأناً
 فجالدهم المسلمون عليه حتى أخذوه وفيه حلبة كسرى ثيابه وخزائنه وشاحه ودرعه التي فيها
 الجوهر وكان يجلس فيها للباهة ولحق الكلب بغلين معه ما فارسىان فقتلهما وأخذ البغليين
 فابلقهما ما صاحب الاقباض وهو يكتب ما يأتي به الرجال فقال له قف حتى ننظر ما معك فخط
 عنها ما فاذا سقطان فيهما تاج كسرى مرصعاً وكان لا يحمله الا الاسطوتيان وفيه الجوهر وعلى
 البغل الاخر سقطان فيهما ثياب كسرى التي كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم
 بالجواهر وغير الديباج منسوجاً منظوماً وأدرك القمقاع بن عمرو وفارسياً فقتله وأخذ منه عيبتين
 في احدهما خمسة أسياف وفي الاخرى ستة أسياف وادراع منها درع كسرى ومغافره ودرع
 هرقل ودرع خاقان الترك ودرع داهر ملك الهند ودرع بهرام جو بين ودرع سيبا وخش
 ودرع النعمان استلبها الفرس أيام غزاهم خاقان وهرقل وداهر وأما النعمان وجو بين فحين
 هربا من كسرى والسيوف من سيوف كسرى وهرمز وقباد وبيروز وهرقل وخاقان وداهر

من خبرهما مع سمين الساحر
برومية وهما من أتى إلى انطاكية
وأخبر الله عز وجل عنهما في
سورة يس ثم كان لهما بعد ذلك
نبأ عظيم وذلك بعد ظهور دين
النصرانية برومية فجعل في
أجرة من البلور ففهم ما على ذلك
مدينة رومية في بعض
الكنايس إلى هذه الغاية على
حسب ما قد منا آنفاً فمما سلف
من هذا الكتاب وأكثر من
عني بأخبار العالم وسير ملوكهم
وتاريخهم فذهب قوم إلى
أنهم ما قتل برومية في ملك
الخامس من ملوك الروم
وتفرق تلاميذ يسوع الناصري
في الأرض فسار مارا إلى العراق
فبات بمدينة برى والصافية على
شاطئ دجلة بين بغداد واسط
وهذا البلد بلد على بن عيسى
ابن داود بن الجراح ومحمد بن
داود بن الجراح وغيرهما من
الكتاب فقبره هناك في كنيسة
إلى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة بعظمه أهل
دين النصرانية ومضى ثوما
وكان من اثني عشر إلى بلاد
الهند داعياً إلى شريعة المسيح
فبات هناك وسار آخر إلى
آخر مدينة بخراسان فبات
هناك وموضع قبره مشهور
بعظمه النصارى ومنهم من
مات به بلاد قوق وحال البحار
وكرخ حران في تخوم العراق
وموضعه مشهور ومات مارقس
بالاسكندرية من أرض مصر
وقبره هناك وهو أحد التلاميذ

وبهرام وسياوخش والنعمان فاحضر القمعاق الجميع عند سعد فخبره بين الاسياف فاختر سيف
هرقل وأعطاه درع بهرام ونفل سائر هاني الحرشا الاسيف كسرى والنعمان بعث بهما إلى عمر
ابن الخطاب لتسمع العرب بذلك حسب بوهافي الاخماس وبعثوا بتاج كسرى وحليته وثيابه إلى
عمر ليراه المسلمون وأدرك عصمة بن خالد الذي رجلين معه ما حاربان فقتل أحدهما وهرب
الأخر وأخذ الحمارين فأتى بهما صاحب الاقباض فاذا على أحدهما سفيان في أحدهما فارس
من ذهب بمرج من فضة وعلى ثغره ولباسه الياقوت والزهر والمنظوم على الفضة ولجام كذلك
وفارس من فضة مكال بالجوهر وفي الآخر ناقة من فضة عليها شليل من ذهب وبطان من
ذهب ولها زمام من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت وعليها رجل من ذهب مكال بالجواهر
كان كسرى يضعهما على اسطوانات التاج وأقبل رجل بحق إلى صاحب الاقباض فقال هو
والذين معه ما رأينا مثل هذا ما بعدله ما عندنا ولا يقاربه فقالوا هل أخذت منه شيئا فقال والله
لولا الله ما أتيتكم به فقالوا من أنت فقال والله لا أخبركم فتحمدهوني ولكني أجد الله وأرضى بشوابه
فاتبعوه رجلا فسأل عنه فاذا هو عامر بن عبد قيس وقال سعد والله ان الجيش لذو أمانة ولولا
ما سبق لأهل بدر لقات انهم على فضل أهل بدر لقد تتبعنا منهم هنة ما أحسبهم من هؤلاء وقال
جابر بن عبد الله والذي لا اله الا هو ما اطلعنا على أحد من أهل القادسية انه يريد الدنيا مع
الآخر فلو قد اتهمنا ثلاثة نفر فإنا كما ماتهم وزهدهم وهم طليحة وعمر بن معد يكرب وقيس
ابن المكشوح وقال عمر لما قدم عليه بسيف كسرى ومنطقته وبرزجده ان قوما أدوا هذا
لذو أمانة فقال على انك عفت فمفت الرعية فلما جعت الغنائم قسم سعد إلى بين الناس بعد
ما خسه وكانوا ستمين ألفا فاصاب الفارس اثني عشر ألفا وكلهم كان فارسا ليس فهم راجل ونفل
من الاخماس في أهل البلاد وقسم المنازل بين الناس وأحضر العيالات فازلهم الدور فاقاموا
بالمداث حتى فرغوا من جلولا وحلوان وتكريت والموصل ثم تحولوا إلى الكوفة وأرسل سعد
في الخمس كل شيء أراد أن يحب منه العرب وما كان يجهلهم أن يقع وأراد اخراج خمس القطيف
فلم تعتدل قسمته وهو بهار كسرى فقال للمسلمين هل تطيب أنفسكم عن أربعة أخماسه فبعث به
إلى عمر يضعه حيث يشاء فأنال ان يراه ينقسم وهو بيننا قليل وهو يقع من أهل المدينة موقعا فقالوا
نعم فبعثه إلى عمر والقطيف بساط واحد طوله ستون ذراعا وعرضه ستون ذراعا مقدار جريب
كانت الاكسرة تعده للشهائذ اذ ذهبت الرياحين شربوا عليه فمكأنهم في رياض فيه طرق
كالصور وفيه فصوص كالانهار أرضها مذهبة وخلال ذلك فصوص كالدر وفي حافته كالارض
المزروعة والارض المبقلة بالنبات في الربيع والورق من الحرير على قضبان الذهب وزهره
لذهب والفضة وثمره الجواهر واشباه ذلك وكانت العرب تسميه القطيف فلما قدمت الاخماس
على عمر نقل منها من غاب ومن شهد من أهل البلاد ثم قسم الخمس في مواضعه ثم قال أشيروا على
في هذا القطيف فن بين مشير بقبضه وآخره فوض اليه فقال له على لم يجعل الله علمك جهلا
ويعينك شكاً انه ليس لك من الدنيا الا ما أعطيت فامضيت أوليست قابليت أو أكلت فاقنيت
وانك ان تبقه على هذا اليوم لم تعد في غدا من يستحق به ما ليس له فقال صدقتني ونحتني فقطعه
بينهم فاصاب عليا قطعة منه فباعها بمشرين ألفا وما هي باجود تلك القطع وكان الذي سار
بالاخماس بشير بن الخصاصية وأثنى الناس على أهل القادسية فقال عمر أولئك أعيان العرب
ولما رأى عمر سيف النعمان سأل جبير بن مطعم عن نسب النعمان فقال جبير كانت العرب تنسبه

وقد كان لما رقس مع أهل مصر
خبر طريف في مقتله قد أتينا على
السبب في ذلك في كتابنا الاوسط
الذي كتابناه ذاتال له وأتينا على
نصته مع أهل مصر ووصيته لهم
حين أراد المسير الى المغرب انه
من جاءكم على صورتي فاقتلوه فانه
سيرد عليكم بعدى اناس يتشبهون
بى قبادروا الى قتلهم ولا تقبلوا
منهم مائة ولون ومضى وغاب
عنهم برهة من الزمان ولم يلحق
بهم حيث أراد فرجع اليهم فلما هم
بقتله قال لهم وبكم أنا مارقس
قالوا لا قد أخبرنا أبو نامارقس
وعهد الينا بقتل من يتشبه به
قال فاني أنا مارقس قالوا لا سبيل
الى تركك ولا بد من قتلك فقتلوه
وقد كان قبل ذلك سئل في بدء
الامر عن البراهين المؤيدة لقوله
وطلبوا منه المعجزات وقال له
بعضهم ان كنت صادقاً فيما أتينا
به فاعرج الى هذه السماء ونحن
نراك فترع عنه زربابه وأترز
عثر رصوف على ان يصعد الى
السماء فتعلق به جماعة من
تلاميذه وقالوا له ان مضيت فمن
لنا بعدك اذ كنت الاب وكان
أمره بعد ذلك على ما وصفنا
وتلاميذ المسيح اثنان وسبعون
تلميذاً واثناعشر من غير الاثنين
والسبعين فاما الذين نقلاوا
الانجيل فهم لوقا ومارقس
ويحيى ومثي ومنهم من الاثنين
والسبعين لوقا ومثي وقد بعثني
ايضاً في غير الاثنى عشر ولا أدري
ما معناه في ذلك والاشارة

الى اسلا قبص وكان أحد بني عجم بن قبص بجعل الناس عجم فقالوا لحكم فقتله سيفه وولى عمرو بن
الخطاب سعد بن أبي وقاص صدالة ما غلب عليه وحربه وولى الخراج النعمان وسويد بن مقرن
سويداً على ماسقت الفرات والنعمان على ماسقت دجلة ثم استعصفا فولى عملهم احذيفة بن أسيد
وجابر بن عمرو والمزني ثم ولى عملهم ابعد حذيفة ابن النعمان وعثمان بن حنيف (حذيفة بن أسيد
بفتح الهجزة وكسر السين)

﴿ ذكر وقعة جلولا وفتح حلوان ﴾

وفي هذه السنة كانت وقعة جلولا وسببها ان الفرس لما انتهوا بعد الحرب من المدائن الى
جلولا وافترقت الطرق باهل اذربيجان والباب وأهل الجبال وفارس قالوا لواقرة تم لم تجتمعوا
أبداً وهذا مكان يفرق بيننا فاجتمعوا فاجتمعوا للعرب به ولتقاتلهم فان كانت لنا فهو الذي نحب وان
كانت الاخرى كنا قد قضينا الذي علينا وأبدنا عذراً فاحتفروا خندقاً واجتمعوا فيه على مهران
الرازي وتقدم يزدجرد الى حلوان وأحاطوا خندقهم بحسك الحديد الاطرقهم فبلغ ذلك سعد
فارسل الى عمرو فكتب اليه عمر أن سرح هاشم بن عتبة الى جلولا واجعل على مقدمته القعقاع بن
عمرو وان هزم الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وليكن الجند اثني عشر ألفاً ففعل
سعد ذلك وسار هاشم من المدائن بعد خمسة الغنيمات في اثني عشر ألفاً منهم وجوه المهاجرين والانصار
واعلام العرب ممن كان ارتد ومن لم يرتد فسار من المدائن فربما بل مهرود فصالحه دهقاناً على ان
يفرش له جريب الارض دراهم ففعل وصالحه ثم مضى حتى قدم جلولا فحاصره هم في خنادقهم
واحاط بهم وطاولهم الفرس وجعلوا لا يخرجون الا اذا أرادوا وزاحفهم المسلمون نحو عثمانين يوماً
كل ذلك ينصر المسلمون عليهم وجعلت الامداد ترد من يزدجرد الى مهران وامتد سعد المسلمين
وخرجت الفرس وقد اختلفوا فاقبلوا فارسل الله عليهم الريح حتى أظلمت عليهم البلاد فتحاجروا
فسقط فرسانهم في الخندق فجعلوا فيه طرقاً مما يليهم بصعد منه خيلهم فافسدوا حصنهم وبلغ
ذلك المسلمين فنهضوا اليهم وقتلواهم قتلاً شديداً لم يبق منهم الا ليلته الهريز الا انه كان أعجل
وانتهى القعقاع بن عمرو من الوجه الذي زحف فيه الى باب خندقهم فاخذ به وأمر منادياً فنادى
يا معشر المسلمين هذا أميركم قد دخل الخندق وأخذ به فأقبلوا اليه ولا يمنكم من بينكم وبينه من
دخوله وانما أمر بذلك ليقوى المسلمين فحملوا ولا يشككون بان هاشم في الخندق فاذا هم
بالقعقاع بن عمرو وقد أخذ به فانهم زعم المشركون عن المجال يمنة ويسرة فهلكوا فيما اعدوا من
الحسك ففقرت دوابهم وعادوا رجالة واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الا من لا يعدد وقتل يومئذ
منهم مائة ألف فجلت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت جلولا بما جلاها من قتلاهم
فهى جلولا الواقعة فسار القعقاع بن عمرو في الطلب حتى بلغ خانقين ولما بلغت الهزيمة يزدجرد
سار من حلوان نحو الرى وقدم القعقاع حلوان فترها في جند من الامناء والجرأ وكان فتح جلولا
في ذى القعدة سنة ست عشرة ولما سار يزدجرد عن حلوان استخاف عليها خمس سنون فلما وصل
القعقاع قصر شيرين خرج عليه خمس سنون وقدم اليه الزبني دهقان حلوان فلقبه القعقاع فقتل
الزبني وهرب خمس سنون واستولى المسلمون على حلوان وبقي القعقاع بها الى ان تحول سعد
الى الكوفة فلقه القعقاع واستخاف على حلوان قباد وكان أصله خراسانياً وكتبوا الى عمرو بالفتح
وبنزول القعقاع حلوان واستأذنه في اتباعهم فابى وقال لو ددت ان بين السواد وبين الجبل سداً
لا يخلصون الينا ولا تخص اليهم حسبنا من الريف السواداني آثرت سلامة المسلمين على الانفال

الليذان من الاثني عشر يحيى بن
سيداى ومارقس صاحب
الاسكندرية والثالث الذي
ورد انطاكية وقد تقدم بطرس
وتوما وهو بولس وهو الثالث
المذكور في القرآن بقوله تعالى
فمنزنا بالتثالث قال وليس في سائر
رهبان النصرانية من يأكل
اللحم غير رهبان مصر لان
مارقس أباح لهم ذلك (ثم ملك
الروم نيرون واستقام ملكه
ورغب على حسب ما قدمنا ونرى
دين النصرانية الى الروم فكثرت
فيهم الدعاة اليه فقتل هذا الملك
منهم خلائق كثيرة وكان ملكه
أربع عشرة سنة (ثم ملك بعده)
طيطش وأسس بامبسيانوس
مشاركين في الملك ثلاث عشرة
سنة وذلك بمدينة رومية واسنة
نحات من ملك هذين الملكين
سار الى الشام وكانت لهم مع
بنى اسرائيل حروب عظيمة وقتل
فيها من بنى اسرائيل ثلثمائة ألف
وخراب بيت المقدس وأحرقا
الهيكل بالنار وحرثاه بالبقر
وأزالا رسمه وحجوا أثره وكانت
عبادتهم للاصنام ووجدت في
بعض كتب التواريخ ان الله
عاقب الروم من ذلك اليوم الذي
خربت فيه بيت المقدس ان
يسبى كل يوم منهم سبى يفعل
ذلك من أطاف ببلادهم من الامم
فلا يوم من أيام العالم الا والسبى
واقع بهم قل ذلك أو أكثر (ثم ملك
الروم بعدهما) ذونسطاس
خمس عشرة سنة عابد للتمثيل
معظمها ولتسم سنين من

وأدرك القعقاع في اتباعه الفرس مهران بخانقين فقتله وأدرك الفيرزان فقتله وتوغل في الجبل
فتحاه وأصاب القعقاع سببا فارساهن الى هاشم فقتلهم فأتوا ذن فولدن وعن ينسب الى ذلك
السبى أم الشعبي وقسمت الغنيمة وأصاب كل واحد من الفوارس تسعة آلاف وتسعة من
الدواب وقيل ان الغنيمة كانت ثلاثين ألف ألف فقتلها سلمان بن ربيعة وبعث سعد بن الانجاس
الى عمرو وبعث الحساب مع زياد بن أبيه فحكم عمر فيما جاءه ووصف له فقال عمر هل تستطيع ان
تقوم في الناس بمثل ما كلمتني به فقال والله ما على الارض أهيب في صدرى منك فكيف لا اقوى
على هذا من غيرك فقام في الناس بما أصابوا وما صنعوا وعاينوا نفون من الانسياح في البلاد
فقال عمر هذا الخطيب المصقع فقال ان جندنا أطلقوا السنتنا فلما قدم الخس على عمر قال والله
لا يجنبه ستيف حتى اقسمة فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن الارقم يحرسانه في المسجد فلما
أصبح جاء في الناس فكشف عنه فلما نظر الى ياقوته وزبرجده وجوهه بكى فقال له عبد الرحمن
ابن عوف ما يبكيك يا أمير المؤمنين فوالله ان هذا الموطن شكر فقال عمر والله ما ذلك يبكيك وبالله
ما أعطى الله هذا قوما الاتحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا الا ألقى الله بأهمهم بينهم ومنع عمر من
قسمة السواد لانه مذكور ذلك بسبب الآجام والغياض وتبعيض المياه وما كان ليوت النار
ولسكك البرد وما كان لكسرى ومن جامعه وما كان لمن قتل والارجاه وخاف أيضا الفتنة بين
المسلمين فلم يقسمه ومنع من بيعه لانه لم يقسم وأقروها حبيسا يولونها من أجمعوا عليه بالرضا وكانوا
لا يجتمعون الا على الامراء فلا يجمل بيع شيء من أرض السواد ما بين حلوان والقادسية واشترى
جرير أرضا على شاطئ الفرات فرد عمر ذلك الشراء وكرهه

﴿ ذكر فتح تكريت والموصل ﴾

وفي هذه السنة فتحت تكريت في جمادى وسبب ذلك ان الانطاقي سار من الموصل الى تكريت
وخندق عليه ليحمي أرضه ومعه الروم وايد و تغلب والنمر والشهارجة فبلغ ذلك سعدا فكتب
الى عمر فكتب اليه عمران سرح اليه عبد الله بن المعتم واستعمل على مقدمته ربيع بن الافكل
وعلى الخيل عرفة بن هرة فصار عبد الله الى تكريت ونزل على الانطاقي فحصره ومن معه
أربعين يوما فتراخفوا أربعة وعشرين رجلا وكانوا أهون شوكة من أهل جلولاه وأرسل عبد الله
ابن المعتم الى العرب الذين مع الانطاقي يدعوهم الى نصرته وكانوا لا يخفون عليه شيئا ولم يأت
الروم المسلمين ظاهرين عليهم تركوا أمرهم ونقلوا امتاعهم الى السفن فارسلت تغلب وايد
والنمر الى عبد الله بالخبر وسأله الامان وأعلموه انهم مع فارس الىهم ان كنتم صادقين فأسلموا
فأجابوه وأسلموا فارس الىهم عبد الله اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أننا أخذنا ابواب الخندق فخذوا
الابواب التي تلي دجلة وكبروا واقتلوا من قدرتم عليه ونهض عبد الله والمسلمون وكبروا وكبرت
تغلب وايد والنمر وأخذوا ابواب فظن الروم ان المسلمين قد أتوهم من خلفهم مما يلي دجلة
فقصدها ابواب التي عليها المسلمون وأخذهم سيوف المسلمين وسيوف الرعيين الذين أسلموا
تلك الليلة فلم يفلت من أهل الخندق الا من أسلم من تغلب وايد والنمر وأرسل عبد الله بن المعتم
ربيع بن الافكل الى الحصنين وهما نينوى والموصل فسمى نينوى الحصن الشرقي وسمى الموصل
الحصن الغربي وقال اسبق الخبر وسرح معه تغلب وايد والنمر فقدمهم ابن الافكل الى الحصنين
فسبقوا الخبر وأظهروا الظفر والغنيمة وبشروهم ووقفوا بالابواب وأقبل ابن الافكل فافتحم
عليهم الحصنين وكتبوا أبوابها فنادوا بالاجابة الى الصلح وصاروا ذمة وقسموا الغنيمة فكان سهم

ملكه نفي يوحنا التلميذ أحد
الاربعة من أصحاب الانجيل
الى بعض جزائر البحر ثم رده بعد
ذلك (ثم ملك بعده) يونوس
سنة (ثم ملك بعده) طرناوس
سبع عشرة سنة بعد الاصنام
ولتسع سنين خلت من ملكه
مات يحيى التلميذ (ثم ملك بعده)
ادرياليس احدى عشرة سنة
بعد التماثيل وخرب ساثر مابني
بنو اسرائيل بالشام (ثم ملك
بعده) انطاوليس برومية ثلاثا
وعشرين سنة وبني بيت المقدس
وسماه اياه وهو أول من سماه
بهذا الاسم ايليا (ثم ملك بعده)
مرليس سبع عشرة سنة بعد
الاصنام (ثم ملك بعده) قرفودس
بعد الاوثان ثلاث عشرة سنة
(ثم ملك بعده) سربوس ثمان
عشرة سنة (ثم ملك بعده) ولده
يقال له انطونيس بعد التماثيل
سبع سنين (ثم ملك بعده)
انطونيس الثاني أربع سنين
بعد التماثيل وفي آخر ملك هذا
الملك مات جالينوس الطبيب
(ثم ملك بعده) الاسكندر
مامياس وتفسير مامياس العاجز
وكان يعبد التماثيل وكان ملكه
ثلاث عشرة سنة (ثم ملك بعده)
مقسمين يعبد التماثيل وكان ملكه
ثلاث سنين (ثم ملك بعده)
عردياس يعبد التماثيل ست سنين
(ثم ملك بعده) يعريس يعبد
الاوثان ستين سنة وأمعن في
قتل النصرانية وطلبهم ومن
هذا الملك هرب أصحاب

الفارس ثلاثة آلاف درهم وسهم الرجل ألف درهم وبعثوا بالانجاس الى عمرو ولي حرب الموصل
ربيع بن الافكل والخراج عريضة بن هرثة وقيل ان عمر بن الخطاب استعمل عتبة بن فرقد على
قصد الموصل وفتحها سنة عشرين فاتها فقاتله أهل نينوى فاخذ حصنها وهو الشرقي عنوة وعبر
دجلة فصالحه أهل الحصن الغربي وهو الموصل على الجزية ثم فتح المرج وبانه ذرا وباء ذرا
وحبتون وداسن وجميع معاقل الاكراد وقردي وبازبدى وجميع اعمال الموصل فصارت
للمسلمين وقيل ان عياض بن غنم لما فتح بلادا على ما نذكره أني الموصل ففتح أسد الحصنين وبعث
عتبة بن فرقد الى الحصن الآخر ففتحها على الجزية والخراج والله أعلم (المعتم بضم الميم وسكون
العين المهملة وآخره مهم مشددة)

﴿ذكر فتح ماسبذان﴾

ولما رجع هاشم من جلولا الى المدائن بلغ سعدا ان آذين بن الهرمزان قد جمع جمعا وخرج بهم
الى السهل فارسى اليهم ضرار بن الخطاب في جيش فالتقوا بسهل ماسبذان فاقتموا فاسرع
المسلمون في المشركين وأخذ ضرار آذين أسيرا فضرب رقبة ثم خرج في الطلب حتى انتهى الى
السير وان فاخذ ماسبذان عنوة فهرب أهلها في الجبال فدعاهم فاستجابوا له وأقام بها حتى تحول
سعد الى الكوفة فارسى اليه فنزل الكوفة واستخلف على ماسبذان ابن الهذيل الاسدي فكانت
أحد فروج الكوفة وقيل ان فتحها كان بعد وقعة نهاوند

﴿ذكر فتح قرقيسياء﴾

ولما رجع هاشم من جلولا الى المدائن وقد اجتمعت جموع أهل الجزيرة فامدوا هرقل على أهل
حصن وبعثوا جندا الى أهل هيت فارسى سعد عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف في
جند وجعل على مقدمته الحرث بن يزيد العامري فخرج عمر بن مالك في جنده نحو هيت فنزل
من بها وقد خندقوا عليهم فلما رأى عمر بن مالك اعتصامهم بخندقهم ترك الاخبية على حالها
وخلف عليهم مالحث بن يزيد بمحاصرهم وخرج في نصف الناس فجاء قرقيسياء على غرة فاخذها
عنوة فأجابوا الى الجزية وكتب الى الحرث بن يزيد انهم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا والآن خندق
على خندقهم خندقا بابوابه ما يملك حتى أرى رأي فراسلهم الحرث فأجابوا الى العود الى بلادهم
فتركهم وسار الحرث الى عمر بن مالك * وفيها غرب عمر بن الخطاب ابى محجن الثقفي الى ناصع
وفها تزوج ابن عمر صفية بنت أبي عبيد أخت المختار * وفيها حى عمر الزبدة خليل المسلمين * وفيها
ماتت مارية أم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليها عمر ودفعها بالبقيع في المحرم
وفيها كتب عمر التماريخ بمشورة علي بن أبي طالب ورجع بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب
واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عماله على البلاد الذين كانوا في السنة قبلها وكان على
حرب الموصل ربيع بن الافكل وعلى خراجها عريضة بن هرثة وقيل كان على الحرب والخراج بها
عتبة بن فرقد وقيل كان ذلك كله الى عبد الله بن المعتم وعلى الجزيرة عياض بن غنم

﴿ثم دخلت سنة سبع عشرة﴾

﴿ذكر بناء الكوفة والبصرة﴾

في هذه السنة اختطت الكوفة وتحول سعد اليها من المدائن وكان سبب ذلك ان سعدا أرسل
وفدا الى عمر بهذه الفتوح المذكورة فلما رأهم عرسا لهم عن تغير ألوانهم وحالهم فقالوا وخومة
البلاد غير تما فامرهم عمر أن يرتادوا منازل ينزلها الناس وكان قد حضر مع الوفد نفر من بني تغلب

الناس في أصحاب الكهف
والرقم فمنهم من رأى ان أصحاب
الكهف هم أصحاب الرقم
وزعموا ان الرقم هو مارقم من
أسماء اهل الكهف في لوح
من حجر على باب تلك المغارة
ومنهم من رأى ان أصحاب
الرقم غير أصحاب الكهف وقد
ذكرنا كل الموضعين بأرض
الروم (وقد حكى) أحمد بن
الطبيب عن مروان المرحسى
تلميذ يعقوب بن اسحق الكندي
عن محمد بن موسى المنجم حين
أنفذه الواثق بالله من سر من
رأى الى بلاد الروم حتى أشرف
على أصحاب الرقم وهو الموضع
المعروف من بلاد الروم بحار
وقد ذكرنا في الكتاب الاوسط
قصة أصحاب الكهف وموضعهم
وكيفية أحوالهم الى هذه
الغاية وخبر أصحاب الرقم وما
حكاه محمد بن موسى المنجم من
خبرهم وما لحقه من الموكل
بهم حين أراد قتله بالسهم وقتل
من كان معه من المسلمين
وأخبرنا عن السعد الذي بناه
ذوالقرنين مانعاً للبا جوج
وما جوج (قال المسعودي)
وجدت في كتاب صور الارض
وما عليها من الابنية المعظمة
والهيكل المشيدة قد صور
مقدار عرض السعد فيما بين
الجبلين دون الطول والذهب
في الصعد تسع درج ونصف
من درج الفلك فقد اذ ذلك من
الجبل الى الجبل خمسون

ليعاقدوا عمر على قومهم فقال لهم عمر أعاقدهم على ان من أسلم منكم كان له مال المسلمين وعليه
ما عليهم ومن أبى فعليه الجزية فقالوا اذن يهربون ويصبرون عجماء بذلوا له الصدقة فابى فعملوا
جزيتهم مثل صدقة المسلم فاجابهم على أن لا ينصروا وليدافها جرحهؤلاء التغلبيون ومن أطاعهم
من النمر وايد الى سعد بالمدائن ونزلوا بالمدائن ونزلوا معه بعد بالكوفة وقيل بل كتب حذيفة الى
عمر ان العرب قد رقت بطونها وجفت أعضادها وتغيرت ألوانها وكان مع سعد فكتب عمر الى سعد
أخبرني ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم فكتب اليه سعد ان الذي غيرهم وخومة البلاد
وان العرب لا يوافقها الا ما وافق ابلها من البلاد فكتب اليه عمر ان ابعت سلمان وحذيفة
رائدين فليرتا امتزلا بر يا بحر يا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر فارساه ما سعد فخرج سلمان
حتى أتى الانبار فسار في غربي الفرات لا يرضى شيأ حتى أتى الكوفة وسار حذيفة في شرقي
الفرات لا يرضى شيأ حتى أتى الكوفة وكل رملة وحصبا مختلطين فهو كوفة فأتيا علم اوفيا
دبران ثلاثة ديرة حرمة ودير آم عمرو ودير سلسلة وخصاص خلال ذلك فاجتمعتهما البقعة فتزلا فصليا
ودعوا الله تعالى ان يجعلهما من منزل الثبات فلما رجعا الى سعد بالبحر وقدم كتاب عمر اليه أيضا
كتب سعد الى القعقاع بن عمرو وعبد الله بن المغم ان يستخافا على جندهما ويحضرا عنده ففعلا
فارتحل سعد من المدائن حتى نزل الكوفة في المحرم سنة سبع عشرة وكان بين نزول الكوفة
ووقعة القادسية سنة وشهران وكان فيما بين قيام عمرو واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية
أشهر ولما نزلها سعد كتب الى عمر اني قد نزلت بالكوفة منزلا فيما بين الحيرة والفرات بر يا بحر يا
تنبت الحافاه والنصي وخبرت المسلمين بينا وبين المدائن فن أعجبه المقام بالمدائن تركته فيها
كالمسحاة ولما استقر واهم اعرفوا أنفسهم ورجع اليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم واستأذن أهل
الكوفة في بنيان القصب واستأذن فيه أهل البصرة أيضا واستقر منزلهم فيها في الشهر الذي نزل
أهل الكوفة بعد ثلاث نزلات قبلها فكتب اليهم ان العسكر أشد حربكم وأذكركم وما أحب
أن أخالفكم فابتنى أهل المصرين بالقصب ثم ان الحريق وقع في الكوفة والبصرة وكانت
الكوفة أشد حريقا في شوال فبعث سعد نفر منهم الى عمر يستأذنه في البنيان باللبن فقدموا
عليه بخبر الحريق واستأذنه أيضا فقال افعلا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة آيات ولا تطاولوا في
البنيان والزمو السنة يلزمكم الدولة فرجع القوم الى الكوفة بذلك وكتب عمر الى البصرة بمثل
ذلك وكان على تنزيل الكوفة أبو هياج بن مالك وعلى تنزيل البصرة عاصم بن دلف أبو الحرياء
وقدر المناهج أربعين ذراعا وما بين ذلك عشرين ذراعا والازقة سبع أذرع والقطائع ستين ذراعا
وأول شيء خطه فيها ما بين مسجداهما وقام في وسطهما رجل شديد التزع فرمى في كل جهة
بسهم وأمر ان يبنى ما وراء ذلك وبني ظلة في مقدمة مسجد الكوفة على اساطين رخام من بناء
الأكاسرة في الحيرة وجعلوا على الصحن خندقا لئلا يقتحمه أحد بنيان وبنو السعد اراجيحاله
وهي قصر الكوفة اليوم بناه رزبه من آجر بنيان الأكاسرة بالحيرة وجعل الاسواق على شبه
المساجد من سبق الى مقعد فهو له حتى يقدم منه الى بيته ويفرغ من معه وبلغ عمر ان سعد قال
وقد سمع أصوات الناس من الاسواق سكنوا غنى السويط وأن الناس يسمونه قصر سعد فبعث
محمد بن مسلمة الى الكوفة وأمره ان يخرق باب القصر ثم يرجع ففعل فبلغ سعد ذلك فقال هذا
رسول أرسل لهذا فاستدعاه سعد فابى ان يدخل اليه فخرج اليه سعد وعرض عليه نفقة فلم يأخذ
وأبلغه كتاب عمر اليه بلغني انك اتخذت قصر اجعلته حصنا ويسمى قصر سعد بينك وبين الناس

باب فليس بقصر ولا كنه قصر الخيال اترل منه محايلى بيوت الاموال وأغلقه ولا تجعل على
القصر بابا يمنع الناس من دخوله فخاف له سعد ما قال الذى قالوا فرجع محمد فاباغ عمر قول سعد
فصدقه وكانت ثغور الكوفة أربعة حلوان وعليها القعقاع وما سبذان وعليها ضرار بن الخطاب
وقرقيسية وعليها عمر بن مالك أو عمرو بن عتبة بن نوفل والموصل وعليها عبد الله بن المغيرة وكان بها
خلفاؤهم اذا غابوا عنها ولى سعد الكوفة بعد ما اختطت ثلاث سنين ونصف اسوى ما كان
بالمداين قبلها

﴿ ذكر خبر حص حين قصد هرقل من بها من المسلمين ﴾

وفي هذه السنة قصد الروم أباعبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين بمحمص وكان المهج للروم
أهل الجزيرة فانهم أرسلوا الى ملكهم وبعثوه على ارسال الجنود الى الشام ووعدوا من أنفسهم
المعاونة ففعل ذلك فلما سمع المسلمون باجتماعهم ضم أبو عبيدة اليه مسالحهم وعسكر بقناه مدينة
حص وأقبل خالد بن قنسر بن اليهم فاستشارهم أبو عبيدة في المناجزة أو التحصين الى مجي
الغياث فاشار خالد بالمناجزة وأشار سائرهم بالتحصين ومكاتبة عمر فاطاعهم وكتب الى عمر بذلك
وكان عمر قد اتخذ في كل مصر خيولا على قدره من فضول أموال المسلمين عدة ليكون ان كان
في مكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس وكان القيم عليها سلمان بن ربيعة الباهلي ونفر من
أهل الكوفة وفي كل مصر من الامصار الثمانية على قدره فان تاهت آتية ركبها الناس وساروا
الى أن يتجهز الناس فلما سمع عمر الخبر كتب الى سعد ان ادب الناس مع القعقاع بن عمرو
وسرحهم من يومهم فان أباعبيدة قد أحبط به وكتب اليه أيضا سرح سهيل بن عدي الى الرقة فان
أهل الجزيرة هم الذين استناروا الروم على أهل حص وأمره ان يسرح عبد الله بن عتيبان الى
نصيبين ثم لي قصد حران والرها وان يسرح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ
وان يسرح عياض بن غنم فان كان قتال قاصرهم الى عياض فضى القعقاع في أربعة آلاف
من يومهم الى حص وخرج عياض بن غنم وأمره الجزيرة وأخذوا طريق الجزيرة وتوجه كل
أمير الى الكوفة التي أمر عليها وخرج عمر من المدينة فاقى الجابية لابي عبيدة فغياثا يريد حص
ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حص وهم معهم خبر الجنود الاسلامية تفرقوا
الى بلادهم وفارقوا الروم فلما قاروه هم استشار أبو عبيدة خالد في الخروج الى الروم فاشار به
فخرج اليهم فقاتلهم ففتح الله عليه وقدم القعقاع بن عمرو بعد الواقعة بثلاثة أيام فكتبوا الى عمر
بالفتح وبقدم المدد عليهم والحكم في ذلك فكتب اليهم أن اشركوهم فانهم نفر وا اليكم وانفرك
لهم عدوكم وقال جرى الله أهل الكوفة خيرا يكفون حوزتهم ويمدون أهل الامصار فلما فرغوا
رجعوا

﴿ ذكر فتح الجزيرة وارمينة ﴾

وفي هذه السنة فتحت الجزيرة قد ذكرنا ارسال سعد العساكر الى الجزيرة فخرج عياض بن غنم
ومن معه فارسل سهيل بن عدي الى الرقة وقد ارض أهل الجزيرة عن حص الى كورهم حين
سمعوا بأهل الكوفة قتل عليهم فقام يحاصرهم حتى صالحوه فبعثوا في ذلك الى عياض وهو في
منزل وسط بين الجزيرة فقبل منهم وصالحهم وصاروا ذمة وخرج عبد الله بن عتيبان على الموصل الى
نصيبين فلقوه بالصالح وصنعوا كصنع أهل الرقة فكتبوا الى عياض فقبل منهم وعقد لهم وخرج
الوليد بن عقبة فقدم على عرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم الا ايا بن زرار فانهم دخلوا

ومائة فرسخ وهذا عند جامعة
من أهل النظر والبحث
مستحيل كونه وقد أنكر ذلك
محمد بن كثير الفرغاني المنجم
وتكلم عليه وبرهن على فساد
وأفرد محمد بن الطبيب الذي
قله المعتضد بالله لما ذكرنا
من الكهف والرقم رسائل قد
أتينا على ما قيل في ذلك في
كتابنا المترجم بالكتاب الاوسط
(ثم ملك حابس) ثلاث سنين
(ثم ملك بعده) بدونس نحو
من عشرين سنة وقيل خمس
عشرة سنة (ثم ملك بعده)
فارس نحو من عشرين سنة
(ثم ملك بعده) ولد له يقال له
فارس نحو من سنتين (ثم ملك
بعده) فليطاليس عشرين سنين
(ثم ملك بعده) قسطنطين
(قال المسعودي) والذي وجدت
في الاكثر من كتب التواريخ
مما اتفقوا عليه ان عدة ملوك
الروم الذين ملكوا بمدينة
رومية وهم الذين قدمنا
ذكرهم في هذا الكتاب تسعة
وأربعون ملكا وجميع عدد
سني ملكهم من أول ملك
ملكهم على حسب ما ذكرنا
من الخلاف في صدر هذا
الكتاب الى قسطنطين هذا
وهو ابن هلالى أربعة مائة
وسبع وثلاثون سنة وسبعة
أشهر وسبعة أيام ونسخ كتب
التواريخ في هذا المعنى
مختلفة غير متفقة في أسماء
ملوكهم ومدة ملكهم
واكثرها بالرومية فكتبنا من

وهي التي بنت كنيسة حسن
على أربعة أركان وذلك من
عجائب بنيان العالم واستخرجت
الكنوز والدقائق بمصر
والشام وصرفت ذلك إلى بناء
الكنائس وتشبيد دين
النصرانية وكل كنيسة بالشام
ومصر وبلاد الروم فانهبها بنتها
هذه الملكة هـلاني أم
قسطنطين وقد جعل اسمها مع
الصليب في كل كنيسة لها
وليس في الروم في أحرفهم هاء
وأحرف هـلاني خمسة أحرف
فالأول امالة وهو بحساب
الجل خمسة والثاني وهو اللام
ثلاثون والثالث امالة أيضا
وهي خمسة والرابع النون
وهي خمسون والخامس
ياه وهو في حساب الجل عشرة
فذلك مائة اختصارا على
ما ذكرناه هذه صورة الحرف
الذي هو مائة بالرومية وتسع
عشرة سنة خلت من ملك
قسطنطين بن هـلاني اجتمع
ثلثمائة وثمانية عشر أسقفًا
بمدينة نيقية بارض الروم
فأقاموا دين النصرانية وهذا
الاجتماع أول الاجتماعات
الستة الرومية السندوسات
واحد هـاسندوس فالأول
بنيقية على ما ذكرنا من العدد
وكان الاجتماع في
اريتوس وهذا اتفاق من
سائر دين النصرانية من الملكية
والمشاركة وهم العباد الذين
نسميهم الملكية وعامة الناس
النسطورية واتفاق من

ميا فارقين على مثل ذلك ركنوا فسار إلى نصيبين فقاتله أهلها ثم صالحوه على مثل صلح الرها وفتح
طور عبيد بن وحصن ماردين وقصد الموصل ففتح أحد الحصنين وقيل لم يصل إليها وأنه بطريق
الزوزان فصالحه ثم سار إلى أرزن ففتحها ودخل الدرب فأجازه إلى بدليس وبلغ خلاط فصالحه
بطريقها وانتهى إلى ألين الحامضة من أرمينية ثم عاد إلى الرقة ومضى إلى حصن فثابت سنة
عشرين واستعمل عمر سعيد بن عامر بن حذيم فلم يلبث إلا قليلا حتى مات فاستعمل عمر بن سعد
الانصاري ففتح رأس عين بعد قتال شديد وقيل إن عياض أرسل عمر بن سعد إلى رأس عين ففتحها
بعد أن اشتد قتاله عليها وقيل إن عمر أرسل أبا موسى الأشعري إلى رأس عين بعد وفات عياض
وقيل إن خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل حاما بابا مد فاطلى بشي فيه خمر فعزله
عمر وقيل إن خالد لم يبر تحت لواء أحد غير أبي عبيدة والله أعلم ولما فتح عياض ميساط بعث
حبيب بن مسلمة إلى ملطية ففتحها عنوة ثم نقض أهلها الصلح فلما ولي معاوية الشام والجزيرة وجد
أبا حبيب بن مسلمة أيضا ففتحها عنوة ورتب فيها جندا من المسلمين مع عاميها

﴿ ذكر عزل خالد بن الوليد ﴾

في هذه السنة وهي سنة سبع عشرة عزل خالد بن الوليد عما كان عليه من التقدم على الجيوش
والسرايا وسبب ذلك أنه كان أدرب هو وعياض بن غنم فاصابا أموالا عظيمة وكانا توجهان من
الجانب مرجع عمر إلى المدينة وعلى حصن أبو عبيدة وخالد تحت يده على قيسرين وعلى دمشق يزيد
وعلى الأردن معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مجرز وعلى الساحل عبد الله بن قيس فبلغ الناس
ما أصاب خالد فانتجهم رجال وكان منهم الأشعث بن قيس فأجازه بعشرة آلاف ودخل خالد الحمام
فتدلك بغسل فيه خمر فكتب إليه عمر بلغني أنك تدلك بختنجمر وإن الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه
ومسه فلا تسوها أجسادكم فكتب إليه خالد أنا فتنناها فعدت غسولا غير خمر فكتب إليه عمران
آل المغيرة ابتلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه فلما فرق خالد في الذين انتجهم الأموال سمع بذلك عمر
ابن الخطاب وكان لا يخفى عليه شيء من عمله فدعا عمر البريد فكتب معه إلى أبي عبيدة أن يقيم خالدًا
ويعقله بعمامته ويتزرع عنه قلنسوته حتى يعلمكم من أين أجاز الأشعث أمن ماله أم من مال أصابة
أصابها فإن زعم أنه فرقه من أصابة أصاب فقد أقرب بخيانه وإن زعم أنه من ماله فقد أمرف وأعزله
على كل حال واضمم إليك عمله فكتب أبو عبيدة إلى خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على
المنبر فقام البريد فسأل خالدًا من أين أجاز الأشعث فلم يجبه وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئا فقام
بلال فقال إن أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ونزع عمامته فلم يعنه سمعًا وطاعة ووضع قلنسوته ثم
أقامه فعقله بعمامته وقال من أين أجزت الأشعث من مالك أجزت أم من أصابة أصابها فقال بل من
مالي فأطلقه وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال نسمع ونطيع لولا تناويفهم ونخدم موالينا قال
وأقام خالد متخير لا يدرى أم عزول أم غير عزول ولا يعلم أبو عبيدة بذلك تكرمته وتفخمة فلما
تأخر قدمه على عمر ظن الذي كان فكتب إلى خالد بالاقبال إليه فرجع إلى قيسرين فخطب الناس
وودعهم ورجع إلى حصن فخطبهم ثم سار إلى المدينة فلما قدم على عمر شكاه وقال قد شكوتك إلى
المسلمين فبالله أنك في أمرى لغير محل فقال له عمر من أين هذا الثراء قال من الانتقال واليهامان
ما زاد على ستين ألفا فلك تقوم عمر ماله فزاد عشرين ألفا فجعلها في بيت المال ثم قال يا خالد والله أنك
على الكرم وإنك إلى حبيب وكتب إلى الأمصار أني لم أعزل خالدًا عن منخطة ولا خيالة ولكن
الناس تخمونه وقتلوا به فحقت أن يوكلوا إليه فاحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا

البعاقبة على هذا السندوس
أيضا والسندوس الثاني
بالقسطنطينية على مقدونوس
وعدة المجتمعين فيه من
الاساقفة مائة وخمسون رجلا
والسندوس الثالث بافسوس
وعدددهم مائتان رجل
والسندوس الرابع بخلقدونية
وعدددهم ستمائة وستون رجلا
والسندوس الخامس
بقسطنطينية وعدددهم مائة
وسبعة وأربعون رجلا
والسندوس السادس كان في
ملكة المدن وعدددهم مائتان
وتسعة وثلاثون رجلا
وسند كر بعد هذا الموضع في
ترتيب ملوك الروم هذه
السندوسات وغلبة دين
النصرانية وزوال عبادة
التمائيل والصور وكان السبب
في دخول قسطنطين بن هلاقي
في دين النصرانية والرغبة فيه
ان قسطنطين خرج في بعض
حروب برجان وغيرهم من
الامم وكانت الحرب بينهم
سجالاتها من سنة ثم كانت
عليه في بعض الايام فقتل من
أصحابه خلق كثير فخاف البوار
فراى في النوم كان رماحا تزلت
من السماء فيها عذاب وأعلاما
على رؤسها صلبان من الذهب
والفضة والحديد والنحاس
وأشكال الجواهر والخشب
وقيل له خذ هذه الرماح وقاتل
بها عدوك تنصر فجعل يحارب
بها في النوم فرأى عسكروه
منهزما وقد نصر عليه وولاه

بعرض قننة وعوضه مما أخذ منه

يؤذ كربة، المسجد الحرام والتوسعة فيه

وفيها أعني سنة سبع عشرة اعتمر عمر بن الخطاب وبنى المسجد الحرام ووسع فيه واقام بمكة عشرين
ليلة وهدم على قوم أبوا أن يبيعوا ووضع اثمان دورهم في بيت المال حتى أخذوها وكانت عمرته
في رجب واستخاف على المدينة زيد بن ثابت وأمر بتجديد انصاب الحرم فامر بذلك مخزومة بن نوفل
والازهر بن عبدعوف وحويطب بن عبد العزى وسعيد بن ربوع واستأذنه أهل المياه في ان يبنوا
منازل بين مكة والمدينة فاذن لهم بشرط عليهم ان ابن السبيل أحق بالظل والماء وفيها تزوج عمر
أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وهي ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها
في ذي القعدة

(ذكر غزوة فارس من البحرين)

فيل كان عمر يقول لما أخذت الاهواز وما يليها ودت ان بيننا وبين فارس جبلا من نار لا تصل
اليهم منه ولا يصلون اليها وقد كان العلاء بن الحضرمي على البحرين ايام أبي بكر فغزاه عمر
وجعل موضعه قدامة بن مظعون ثم عزل قدامة وأعاد العلاء ينادي سعد بن أبي وقاص ففاز العلاء
في قتال أهل الردة بالفضل فلما ظفروا به داهل القادسية وازاح الاكسرة جاءه باعظم مما فعله
العلاء فاراد العلاء ان يصنع في الفرس شيئا ولم ينظر في الطاعة والمعصية وقد كان عمر غاضبا عن
الغزو في البحر ونهى غيره أيضا اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وخوف الغرر فندب
العلاء الناس الى فارس فاجابوه وفرقهم اجنادا على أحدها الجارود بن المعلى وعلى الآخر
سوار بن همام وعلى الآخر خلد بن المنذر بن ساوى وخلد على جميع الناس وجعلهم في البحر الى
فارس بغير اذن عمر فمهرت الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا الى اصطخر وبازائهم أهل
فارس وعليهم الهرم بن خالت الفرس بين المسلمين وبين سفنهم فقام خلد في الناس فخطبهم ثم قال
اما بعد فان القوم لم يدعوكم الى حربهم وانما جئتم لمحاربتهم والسفن والارض لمن غلب فاستعينوا
بالصبر والصلاة وانما الكبيرة الاعلى الخاشعين فاجابوه الى ذلك ثم صلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا
قتالا شديدا فكان يدعى طاوس فقتل سوار والجارود وكان خلد قد أمر أصحابه أن يقتلوا رجالة
فقتلوا طاوسا من أهل فارس مقتلة عظيمة ثم خرجوا يريدون البصرة ولم يجدوا الى الرجوع في
البحر سبيلا وأخذت الفرس منهم طرفهم فمكروا وامتنعوا ولم يبلغ عمر صنيع العلاء أرسل
الى عتبة بن غزوان يأمره بانفذ جند كثيف الى المسلمين بفارس قبل ان يهلكوا وقال فاني قد
التقي في روعي كذا وكذا انحو الذي كان وأمر العلاء باقتل الاشياء عليه تأمير سعد عليه فتخص
العلاء الى سعد بن معمر وأرسل عتبة جيشا كثيفا في اثني عشر ألف مقاتل فيهم عاصم بن عمرو
وعرجة بن هرثة والاحنف بن قيس وغيرهم فخرجوا الى البغال يجنبون الخيل وعليهم أبوسبرة
ابن أبي رهم أحد بني عامر بن لؤي فسار بالناس وساحل بهم لا يمرض له أحد حتى التقي أبوسبرة
وخلد بحيث أخذ عليهم الطريق عقيب وقعة طاوس وانما كان ولي قتالهم أهل اصطخر
وحددهم ومن شذ من غيرهم وكان أهل اصطخر حيث أخذوا الطريق على المسلمين فجمعوا أهل
فارس عليهم فحاروا من كل جهة فالتقواهم وأبوسبرة بعد طاوس وقد توافقت الى المسلمين
امدادهم وعلى المشركين سهرل فاقتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين وأصاب المسلمون
منهم ما شاؤوا وهي الغزوة التي شرفت فيها نابتة البصرة وكانوا أفضل نواب الامصار ثم انكفوا بما

الدير فاستيقظ من رقدته ودعا
بالرمح فركب عليها ما ذكرنا
ودفعها في عسكره وزحف الى
عدوه فولوا وأخذهم السيف
فرجع الى مدينة نيقية وسأل
أهل الخبرة عن تلك الصليان
وهل يعرفون ذلك في شيء من
الأرض والنحل فقبل له ان
بيت المقدس من أرض الشام
مجمع لهذا المذهب وأخبر بما
فعل من قبله من الملوكة من قبل
النصرانية فبعث الى الشام
والي بيت المقدس فحشد له
ثمانية وثمانين عشرة أسقفا
قاتوه وهو بنىقية فقص عليهم
أمره فشرعوا له دين النصرانية
فهذا هو السندوس الأول وهو
الاجتماع على ما ذكرنا وقد قبل
ان أم قسطنطين هلاكي كانت
قد تنصرت وأخفت ذلك عنه
قبل هذه الرواية وكان ملك
قسطنطين الى أن هلك إحدى
وثلاثين سنة وفي وجه آخر من
التاريخ انه ملك خمس وعشرين
وقد أتينا على أخباره وحروبه
وخروجه مرتادا لموضع
القسطنطينية ووروده الى
هذا الخليج الآخذ من بحر
مانطش ونيطش في كتابنا
أخبار الزمان وفي الكتاب
الأوسط وأن خليج
القسطنطينية يأخذ من هذا
البحر ويجري الماء فيه جريا
ويصب الى بحر الشام ومسافة
هذا الخليج ثمانية وخمسون
ميلا وقيل أقل من ذلك وعرضه
في الموضع الذي يأخذ من بحر

أصابوا وكان عتبة كتب اليهم بالحث وقله العرجة فرجعوا الى البصرة سالمين ولما أحرز عتبة
الاهواز واطأ فارس فاستأذن عمر في الحج فاذن له فلما قضى حجه استعفاه فابى أن يعفيه وعزم
عليه ليرجع من عمله فدعا الله ثم انصرف فبات في بطن نخلة فدفن وبلغ عمر موته فربما أثر القبر
وقال أنا قاتل لك لولا انه أجل معلوم وأثنى عليه خير ولم يختط فيمن اختط من المهاجرين وانما ورت
ولده منزلهم من فاختة بنت غزوان وكانت تحت عثمان بن عفان وكان حجاب مولاة قد لم شيمته
فلم يختط ومات عتبة بن غزوان على رأس ثلاث سنين من مفارقة سعد وذلك بعد ان استنفذ الجند
الذين بفارس ولهم البصرة واستخاف على الناس أباسرة بن أبي رهم بالبصرة فآقره عمر ببقية
السنة ثم استعمل المغيرة بن شعبه عليها فلم ينتقض عليه أحد ولم يحدث شيئا الا ما كان بينه وبين
أبي بكر ثم استعمل أبا موسى على البصرة ثم صرف الى الكوفة ثم استعمل عمر بن سراقه ثم صرف
ابن سراقه الى الكوفة من البصرة وصرف أبو موسى من الكوفة الى البصرة فعمل عليها بابنه
وقد تقدم ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة والاختلاف فيها سنة أربع عشرة

﴿ ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية أبي موسى ﴾

في هذه السنة عزل عمر المغيرة بن شعبه عن البصرة واستعمل عليها أبا موسى وأمره أن يشخص
اليه المغيرة بن شعبه في ربيع الأول قاله الواقدي وكان سبب عزله انه كان بين أبي بكر والمغيرة بن
شعبه منافرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا في مشربتين في كل واحدة منهما كوة مقابلة
للأخرى فاجتمع الى أبي بكر نفر يتحدثون في مشربته فبهت الرمح ففتحت باب الكوة فقام
أبو بكر أيسده فبصر بالمغيرة وقد فتحت الرمح باب كوة مشربته وهو بين رجلين امرأه فقال للنفر
قوموا فانظروا فقاموا فانظروا وهو أبو بكر ونافع بن كلفة وزيد بن أبيه وهو أخو أبي بكر لأمه
وشبل بن معبد الجلي فقال لهم اشهدوا قالوا ومن هذه قال أم جميل بن اللفهم وكانت من بني
عامر بن صعصعة وكانت تغشى المغيرة والامراء وكان بهض النساء يفعل ذلك في زمانها فلما
قامت عرفوها فلما خرج المغيرة الى الصلاة منعه أبو بكر وكتب الى عمر أبا موسى أميرا
على البصرة وأمره بلزوم السنة فقال أعني بعدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قامهم
في هذه الامة كالمخ قال له خذ من أحببت فاخذ معه تسعة وعشرين رجلا منهم أنس بن مالك
وعمران بن حصين وهشام بن عامر وخرج معهم فقدم البصرة فدفع الكتاب بامارته الى المغيرة
وهو أوجز كتاب وأبلغه أما بعد فانه بلغني نبأ عظيم فبعثت أبا موسى أميرا فسلم اليه ما في يدك
والجمل فاهدى اليه المغيرة ولادة تسمى عقيلة وزحل المغيرة ومعه أبو بكر والشهود فقدموا
على عمر فقال له المغيرة سل هؤلاء الاعبد كيف رأوني أمستقبلهم أم مستدبرهم وكيف رأوا المرأة
أو عرفوها فان كانوا مستقبلي فكيف لم أستبرأ ومستدبري فبأى شيء استلوا النظر الى في منزلي
على امرأتى والله ما أتيت الا امرأتى وكانت تشبه بها فشهد أبو بكر انه رآه على أم جميل يدخله
كالبل في المكحلة وانه رآها مستدبرين وشبل ونافع مثل ذلك واما زياد فانه قال رأيت جالسا بين
رجلي امرأة فرأيت قدمي مخضوبتين يخفقان واستن مكنشوفتين وسمعت حفرا شديدا قال
هل رأيت كالبل في المكحلة قال لا قال هل تعرف المرأة قال لا ولكن أشبه بها قال فتخ وأمر
بالثلاثة فجلدوا الحد فقال المغيرة اشفني من الاعبد قال اسكت أسكت الله نائمك أما والله لو تمت
الشهادة لرجمتك بأحجارك

﴿ ذكر الخبر عن فتح الاهواز ومناذر ونهر تيرى ﴾

مانطش نحو من عشرة أميال
وهناك عمار ومدينة للروم
تدعى سباه تمنع من يرد في هذا
البحر من مراكب الروم وغيرها
ثم يضيق هذا الخليج عند
القسطنطينية فيصير عرضه
وهو موضع العبور من الجانب
الشرقي الى الموضع الغربي
الذي فيه القسطنطينية نحو
من أربعة أميال وعامه العمار
وينتهي في ضيقه الى الموضع
المعروف بالاندلس وهناك
جبال وعين ماء كثير ماؤها
موصوف تعرف بعين مسلمة بن
عبد الملك وكان نزوله عليها
حين حاصر القسطنطينية
وأنته مراكب المسلمين في فم
هذا الخليج مما يلي بحر الشام
ومنتهى مصبه مضيق وهناك
برج يمنع من فيه من يرد من
مراكب المسلمين في الوقت
الذي للمسلمين فيه مراكب
تغزو الروم وأما الآن فمراكب
الروم تغزو بلاد الاسلام ولله
الامر من قبل ومن بعد وأخبرني
أبو عمير عدي بن حاتم بن عبد
الباقي الأزدي وهو شيخ الثغور
الشامية قديما الى وقتنا هذا
وهو من أهل الفحصيل انه لما
عبر الى القسطنطينية في هذا
الخليج حين دخل لاقامة الهدنة
والفداء كان يتبين جرية هذا
الماء وبرده مما يلي بحر مانطش
وينطش ورجا يتبين في الماء
الجري مما يلي بحر الشام فيجده
قاترا وهذا يدل على اتصال ماء
هذين البحرين وأنه قد دخل

وفي هذه السنة فتحت الاهواز ومناذر ونهر تيرى وقيل كان سنة عشرين وكان السبب في هذا
الفتح انه لما انهزم الهرمزان يوم القادسية وهو أحد البيوتات السبعة في أهل فارس وكانت
أمته منهم مهر جانتذف وكور الاهواز فلما انهزم قصد خوزستان فلكها وقاتلها من أرادهم
فكان الهرمزان يغير على أهل ميسان ودمستان من مناذر ونهر تيرى فاستمدت عتبة بن غزوان
سعدا فامده بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وأمرها أن يأتيا على ميسان ودمستان حتى
يكونا بينهما وبين نهر تيرى ووجه عتبة بن غزوان سلمى بن القين وحرمله بن مريطة وكانا من
المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعما من بني العدوية من بني حنظلة فتزلا على حدود
ميسان ودمستان بينهما وبين مناذر ودعوا بني العم نخرج اليهم غالب الوائلي وكليب بن وائل
الكلبي فتركاهما وأتيا سلمى وحرمله وقالا أنتم من العشرة وليس لكم منزل فاذا كان يوم كذا
وكذا فانهذوا للهرمزان فان أحدنا يضر بمناذر والآخر نهر تيرى فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا
اليكم فليس دون الهرمزان شيء ان شاء الله ورجعوا وقد استجابا واسـتجاب قومهم ما بنو العم بن مالك
وكانوا ينزلون خوزستان قبل الاسلام فاهل البلاد يامنونهم فلما كان تلك الليلة ليلة الموعد بين
سلمى وحرمله وغالب وكليب وكان الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى وبين داب وخرج سلمى وحرمله
صبيحة ما في تعبته وأنهم ضانعا من معه فالتقواهم والهرمزان بين دلب ونهر تيرى وسلمى بن
القين على أهل البصرة ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة فاقتتلوا فبيناهم على ذلك أقبل مدد من
قبل غالب وكليب وأتى الهرمزان الخبر بان مناذر ونهر تيرى قد أخذوا فكسر ذلك قاب الهرمزان
ومن معه هزمه الله وإياهم فقتل المسلمون منهم ما شاءوا وأصابوا ما شاءوا واتبعوهم حتى وقفوا على
شاطئ دجيل وأخذوا مادونه وعسكروا بجبال سوق الاهواز وعبر الهرمزان جسر سوق
الاهواز وأقام وصار دجيل بين الهرمزان والمسلمين فلما رأى الهرمزان ما لا طاقة به طلب الصلح
فأسـتأمر واعتبه فاجاب الى ذلك على الاهواز كلها ومهر جانتذف ما خـلا نهر تيرى ومناذر
وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانه لا يرد عليه وجعل سلمى على مناذر مسلمة وأمرها الى غالب
وحرمله على نهر تيرى وأمرها الى كليب فكانا على مصالح البصرة وهاجرت طوائف من بني العم
ينزلوا البصرة ووقف عتبة وفد الى عمر منهم سلمى وجماعة من أهل البصرة فأمرهم عمر أن يرفعوا
حوائجهم ففكاهم قال أما العامة فانت صاحبها وطلبوا لانفسهم الا حنف بن قيس فانه قال يا أمير
المؤمنين انك كما ذكرنا واولا قد تغرب عنك ما يحق علينا انناؤه اليك مما فيه صلاح العامة وانما
ينظر الوالى فيما غاب عنه باعين أهل الخبر ويسمع باذانهم فان اخواننا من أهل الكوفة نزلوا
في مثل حدة البعير الفاسقة من العيون العذاب والجنان الخصاب فتأتهم غارهم ولم يحصدوا
وانا معشر أهل البصرة نزلنا سبعة هشاشة وعقة نشاشة طرف لها في الفلاة وطرف لها في البحر
الاجاج يجر اليها ماجر في مثل مري النعامة دار نافعة وطبقتنا مضيقة وعددنا كثير واشراقنا قليل
وأهل البلاء فينا كثير درهننا كبير وقفيزنا صغير وقد وسع الله علينا وزادنا في أرضنا فوسع علينا
يا أمير المؤمنين وزدنا طبقة تطوف علينا ونعيش بها فلما سمع عمر قوله أحسن اليهم وأقطعهم مما
كان في الأهل كسرى وزادهم ثم قال هذا الفتى سيد أهل البصرة وكتب الى عتبة فيه بان يسمع
منه ويرجع الى رأيه وردهم الى بلدتهم وبيننا الناس على ذلك من ذمتهم مع الهرمزان وقع بين
الهرمزان وغالب وكليب في حدود الارضين اختلاف فحضر سلمى وحرمله لينظرا فيما بينهما
فوجدا غالباً وكليبا محقين والهرمزان مبطلا فحالا بينهما وبينه فـكـفر الهرمزان ومنع ما قبله

في بحر الروم الى هذا الخليج أيضا
وسمعت غير واحد من أهل
التحصيل ممن غزا غزاة سلوقية
مع غلام ازارقة وقد كانوا دخلوا
الى خليج القسطنطينية وساروا
فيه مسافة بعيدة أنهم وجدوا
الماء في هذا الخليج بقل في
أوقات من الليل والنهار ويكثر
كالجزر والمدوعايمه العمار
والمسكن فلما أحسوا بنبضان
الماء بادر وابلحروج منه الى
البحر الرومي وأن في مدخله من
بحر الروم مدينة تقرب من فم
الخليج والخليج يطيف
بالقسطنطينية من جهتين مما
يلي الشرق ومما يلي الشمال
وفي الجانب الجنوبي البروقية
باب الذهب مطلى على صفائح
النحاس وأعلى موضع في سورها
نحو من ثلاثين ذراعا وقد ذكر
أنه أقل من ذلك وأن أقصر
موضع فيه عشرة أذرع ولها
أبواب كثيرة مما يلي البر والبحر
وحولها كنائس كثيرة وقد
قيل ان لها ثلاثين بابا ومنهم
من زعم أن عليها مائة باب صفارا
وكبارا وهو بلد عفن مختلف
المهاب مرطب للابدان لكونه
بين ما وصفنا هذه البحار (قال
المسعودي) ولم تزل الحكمة
ياقبة عالية زمن اليونانيين
وبرهة من مملكة الروم تعظم
العلماء وتشرف الحكماء وكانت لهم
الآراء في الطبيعيات والجسم
والعقل والنفس والتعاليم
الاربعة أعني الارتماطيق وهو
علم الاعداد والجوهرات وهي

واستعان بالاكراد وكف جنده وكتب سلمى ومن معه الى عتبة بذلك فكتب عتبة الى عمر فكتب
اليه عمر يأمره بقصده وأمد المسلمين بحرقوص بن زهير السعدي كانت له حكمة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأمره على القتال وعلى ما غلب عليه وسار الهرمزان ومن معه وسار المسلمون الى
جسر سوق الاهواز وأرسوا اليه اما أن تعبر اليها أو نزع اليكم فقال اعبروا اليها فعبروا فوق
الجسر فاقتتلوا على سوق الاهواز فانهم هزم الهرمزان وسار الى رامهرمز وفتح حرقوص سوق
الاهواز ونزل بها وانسعت له بلادها الى تسترو ووضعت الجزية وكتب بالفخ الى عمر وأرسل اليه
الانخاس

(ذكر صلح الهرمزان وأهل تستر مع المسلمين)

وفي هذه السنة فتحت تستر وقيل سنة ست عشرة وقيل سنة تسع عشرة وقيل ولما انهزم الهرمزان
يوم سوق الاهواز وافتتحها المسلمون بعث حرقوص جزءا من معاوية في أثره بأمر عمر الى سوق
الاهواز فزال يقتلهم حتى انتهى الى قرية الشعر وأبحر به الهرمزان فزال جزءا الى دورق وهي
مدينة سرق فاخذها صافية ودعا من هرب الى الجزيرة فاجابوه وكتب الى عمر وعتبة بذلك فكتب
عمر الى حرقوص واليه بالمقام فيما غلبا عليه حتى يأمرهما بأمره فمهر جزءا البلاد وشق الانهار
وأحيا الموات وراسلهم الهرمزان يطلب الصلح فاجاب عمر الى ذلك وأن يكون ما أخذته المسلمون
بأيديهم ثم اصطلحوا على ذلك وأقام الهرمزان والمسلمون بمنعونه اذ قصده الاكراد وبجى اليهم
ونزل حرقوص جبل الاهواز وكان يشق على الناس الاختلاف اليه فبلغ ذلك عمر فكتب اليه
بأمره بنزول السهل وأن لا يشق على مسلم ولا معاهد ولا تدرك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك
وتذهب آخرتك وبقي حرقوص الى يوم صفين وصار حروريا وشهد النهر وان مع الخوارج

يؤذ كرفخ رامهرمز وتستر واسر الهرمزان

قبل كان فتح رامهرمز وتستر والسوس في سنة سبع عشرة وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة
عشرين وكان سبب فتحها أن يزجر لم يزل وهو عمر ويثير أهل فارس أسفا على ما خرج من
ملكهم فتمركوا وتكاتبواهم وأهل الاهواز ونماقدوا على النصرة فجاءت الاخبار حرقوص
ابن زهير وجزأ وسلمى وحرمة فكتبوا الى عمر بان لا يرفك كتب عمر الى سعد أن ابعت الى الاهواز
جندا كثيرا فامع النعمان بن مقرن وعجل فليزلاوا بازاء الهرمزان ويتحققوا أمره وكتب الى أبي
موسى أن ابعت الى الاهواز جندا كثيرا فامع عليهم سعد بن عدي أخا سهيل فابعت معه
البراء بن مالك ومجزة بن ثور وعرفجة بن هرثة وغيرهم وعلى أهل الكوفة والبصرة جميعا
أبو سبرة بن أبي رهم فخرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة فسار الى الاهواز على البغال
يجنبون الخيل يخاف حرقوصا وسلمى وحرمة وسار نحو الهرمزان وهو برامهرمز فلما سمع
الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره بالشدة ورجا أن يقتطفه ومعه أهل فارس فالتقى
النعمان والهرمزان بربك فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله عز وجل هزم الهرمزان فترك
رامهرمز وطلق بتستر وسار النعمان الى رامهرمز ونزلها وصعد الى ابيذج فصالحه تيرويه على
ابيذج ورجع الى رامهرمز فاقام بها ووصل أهل البصرة فنزلوا سوق الاهواز وهم يريدون
رامهرمز فاتاهم خبر الواقعة وهم بسوق الاهواز وأنهم الخبر ان الهرمزان قد لحق بتستر
فساروا نحو وسار النعمان أيضا وسار حرقوص وسلمى وحرمة وجزأ فاجتمعوا على تستر وبها
الهرمزان وجنوده من أهل فارس والجمال والاهواز في الخنادق وأمدهم عمر بابي موسى

والاسترونوميا وهو علم النجوم
والموسيقى وهو علم تأليف
اللحن ولم تزل العلوم قائمة
السوق مشرفة الاقطار قوية
المعالم شديدة المقاوم سامية
البناء الى ان تظاهرت ديانة
النصرانية في الروم فعفوا
معالم الحكمة وأزالوا رسمها
وعفوا سبلها وطمسوا
ما كانت اليونانية أبانة
وغيرها مما كانت القدماء منهم
أوضحته وكان من شريف
ما تركته المعرفة بعلم الموسيقى
لانه غذاء للنفس ومطرب لها
وملها بتنهج عند سماعه
وتفن الى تأليف أوضاعه وقد
نطقت الحكمة بشرفه ونهت
على نفاسة محله فقال الاسكندر
من فهم الا لحسان استغنى عن
سائر اللذات وقد قالت الفلاسفة
ان النعم فضيلة شريفة كانت
تعمدت عن المنطق ليست في
قدرته فلم يقدر على اخراجها
فأخرجتها النفس ألحانا فلما
أظهرتها سرت بها وعشقها
وطربت اليها وربت الحكاه
الاوتار الاربعة بازاء الطبائع
الاربعة فجعلوا الزير بازاء المرة
الصفراء والمثني بازاء الدم
والمثلث بازاء البلغم والجم بازاء
السوداء وقد أشبعنا القول في
الموسيقى وأصحاب الملاهي
والايقاع وأصناف الرقص
والطرب والنغم ونسب النغم
وما استعملته كل أمة من الامم
من أصناف الملاهي من

وجعله على أهل البصرة وعلى الجميع أبوسيرة فحاصروهم أشهراً وأكثر وأفهم القتل وقتل البراء
ابن مالك وهو أخو أنس بن مالك في ذلك الحصار الى الفتح مائة مبارزة سوى من قتل في غير ذلك
وقتل مثله مجزاة بن ثور وكعب بن ثور وعدة من أهل البصرة وأهل الكوفة وزاحفهم
المشركون أيام تستر عاني زحفاً يكون لهم مرة ومرة عليهم فلما كان في آخر زحف منها واشتد
القتال قال المسلمون يا براء اقسم على ربك ليهزمهم قال اللهم اهزمهم لنا واسد ثغرتي وكان مجاب
الدعوة فهزمهم حتى أدخلواهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم ثم دخلوا مدينتهم وأحاط بها
المسلمون فبينما هم على ذلك وقد ضاقت المدينة بهم وطالت حروبهم خرج رجل الى النعمان يستأمنه
على أن يبدله على مدخل يدخلون منه ويرى في ناحية أبي موسى يسهم ان أمتوني دلائكم على
مكان تأتون المدينة منه فأمنوه في نشابة فرمى اليهم بأخرى وقال انه دوا من قبل مخرج الماء فأنكم
تقتحمونهم فاندب الناس اليه فانتدب له عامر بن عبد قيس وبشر كثير ونهت ذلك المكان ليلاً
وقد ندب النعمان أصحابه ليسيروا مع الرجل الذي يدلهم على المدخل الى المدينة فانتدب له
بشر كثير فالتقواهم وأهل البصرة على ذلك المخرج فدخلوا في السرب والناس من خارج فلما
دخلوا المدينة كبروا فيها وكبر المسلمون من خارج وفتحت الابواب فاجتمعوا فيها فأناموا كل
متأني وقصد الهرمز ان القلعة فتحصنها وأطاف به الذين دخلوا فنزل اليهم على حكم عمر فاقوه
واقسموا ما أفاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف ومهم الرجل ألفا وجاء صاحب الرمية
والرجل الذي خرج بنفسه فأمنوهما ومن أغلق بابهم ما وقتل من المسلمين تلك الليلة بشر كثير
ومن قتل الهرمز ان بنفسه مجزاة بن ثور والبراء بن مالك وخرج أبوسيرة بنفسه في أثر المنهزمين الى
السوس ونزل عليها ومعه النعمان بن مقرن وأبو موسى وكتبوا الى عمر فكتب الى أبي موسى برده
الى البصرة وهي المرة الثالثة فانصرف اليهم على السوس وسار زر بن عبد الله بن كليب
القمي الى جنده يسألوهم فقتل عليها وهو من الصحابة وأمر عمر على جنده البصرة المقرب وهو
الاسود بن ربيعة أحد بني ربيعة بن مالك وهو صحابي أيضاً وكانا مهاجرين وكان الاسود قد وفد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جئت لا تقرب الى الله بصحبتك فسماء المقرب وأرسل أبوسيرة
وفد الى عمر بن الخطاب فيهم أنس بن مالك والاحنف بن قيس ومهمهم الهرمز ان فقد ذموا به
المدينة وألبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب وتاجه وكان مكللاً بالياقوت وحليته ليراه
عمر والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجدوه فسألوا عنه فتميل جلس في المسجد لو قد من الكوفة فوجدوه
في المسجد متوسدا برنسه وكان قد لبسه لا وفد فلما قاموا عنه توسده ونام فجلسوا دونه وهو نائم
والدرة في يده فقال الهرمز ان أين عمر قالوا هو ذا فقال أين حرسه وحجابه قالوا ليس له حارس
ولا حاجب ولا كاتب قال فينبغي ان يكون نبيا فالوا بل يعمل بعمل الانبياء فاستيقظ عمر بجلبة
الناس فاستوى جالسا ثم نظر الى الهرمز ان فقال الهرمز ان قالوا نعم فقال الحمد لله الذي أذل
بالاسلام هذا وغيره أشباهه فامر بنزع ما عليه فزعره وألبسوه ثوبا صفيقا فقال له عمر يا هرمز ان
كيف رأيت عاقبة الغد وعاقبة أمر الله فقال يا عمر انا واياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا
وبينكم فقلبتنا كم فلما كان الآن معكم غلبتمونا ثم قال له ما حجتك وما عذر لك في انتفاضك مرة بعد
أخرى فقال أخاف أن تقتلني قبل ان أخبرك قال لا تخف ذلك واستسقي ماء فأتى به في قدح غليظ
فقال لو مت عطشاً لم استطع ان أشرب في مثل هذا فأتى به في اناه برضاه فقال اني أخاف أن أقتل
وانا أشرب فقال عمر لا بأس عليك حتى تشربه فاكفاه فقال عمر أعبدوا عليه ولا تجتمعوا عليه بين

اليونانيين والروم والسريانيين
والنبط والسند والهند
والفرس وغيرهم من الامم
وذكرنا مناسبة النعم للذوات
وممازجة النفس والالهام
وكيفية تولد الطرب وأنواع
السرور وذهاب الغم وزوال
الحزن وعلل ذلك الطبيعية
والنفسية وما أحاط بذلك من
جميع الوجوه في كتابنا المترجم
بكتاب الزلف وأتينا على
طريف اخبارهم وأنواع
لهوهم وتلاهم في كتاب اخبار
الزمان وفي الكتاب الاوسط
فاغنى ذلك عن اعادته ههنا
هذا الكتاب في غاية الاجاز
وان سخر لناسخ ذكرنا المعاني
هذه الجوامع فيما يرد من هذا
الكتاب ان شاء الله تعالى وان
تعذر ذلك فقد قنعنا التنبيه
على ما سلف من كتبنا على
الشرح والايضاح (ثم ملك
الروم) بعد قسطنطين بن
هلافي الملك المنتصر قسطنطين
ابن قسطنطين وهو ابن الملك
الماضي وكان ملكه اربعاً
وعشرين سنة وبني كنائس
كثيرة وشيّد دين النصرانية
(ثم ملك) ابن أخي قسطنطين
الاول بوليانس فرض دين
النصرانية ورجع الى عبادة
الاوثان وهو بوليانس
المعروف بالحنفي وأهل دين
النصرانية لبغضهم فيسه
رجوعه عن النصرانية وتغييره
لرسومه باسمونه بوليانس الرباط
وغزا العراق في ملك ساورين

القتل والعطش فقال لا حاجة لي في الماء انما اردت ان اسمع به فقال عمر له اني قاتلك فقال قد
أمنتني فقال كذبت قال أنس صدق يا أمير المؤمنين قد أمنتته قال عمر يا أنس أنا وأو من قاتل مجزاة بن
ثور والبراء بن مالك والله لمتأتين بمخرج أولاً عاقبتك قال قلت له لا بأس عليك حتى تخبرني ولا بأس
عليك حتى تشربه وقال له من حولك مثل ذلك فأقبل على الهرمزان وقال خذ عني والله لا اتخذع
الا أن تسلم فاسلم ففرض له في ألفين وانزله المدينة وكان المترجم بينهم ما المغيرة بن شعبه وكان يفقه
بالفارسية الى ان جاء المترجم وقال عمر للوفد اهل المسلمين يؤذون اهل الذمة فلهذا ينتفضون بكم
قالوا ما نعلم الا وفاء قال فكيف هذا فلم يسفه أحد منهم الا ان الاحنف قال له يا أمير المؤمنين انك
نهيتمنا عن الانسياح في البلاد وان ملك فارس بين أظهرهم ولا يزالون يقتلوننا مادام ملكهم فيهم
ولم يجمع ملك كان تنفق ان حتى يخرج احدهما صاحبه وقد رأيت اننا نأخذ شيئا بعد شيء الابناء ما هم
وغدرهم وان ملكهم هو الذي يبعثهم ولا يزال هذاد أبهم حتى تأذن لنا بالانسياح فنسبح في
بلادهم ونزيل ملكهم فهناك ينقطع رجاء أهل فارس فقال صدقتني والله ونظرت في حوائجهم
وسرحهم وأنى عمر الكتاب باجتماع أهل نهاوند فاذن في الانسياح في بلاد الفرس وقتل محمد بن
جعفر بن أبي طالب شهيداً على تستر في قول بعضهم (اربك بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الباء
الموحدة وفي آخره كاف موضع عند الاهواز)

﴿ ذكر فتح السوس ﴾

قبل ولما نزل أبو سبرة على السوس وبها شهر يار أخوالهم من ان أحاط المسلمون بها وناوشوهم
القتال مرات كل ذلك يصيب أهل السوس في المسلمين فأشرف عليهم الرهبان والقسيسون
فقالوا يا معشر العرب ان معاهد الينا علماء ونا انه لا يفتح السوس الا الدجال أو قوم فيهم الدجال
فان كان فيكم فستفتخونها وسار أبو موسى الى البصرة من السوس وصار مكانه على أهل البصرة
بالسوس المفترب بن ربيعة واجتمع الاعاجم بنهاوند والنعمان على أهل الكوفة محاصراً أهل
السوس مع أبي سبرة وزر محاصراً أهل جنديسا بور فجاء كتاب عمر بصرف النعمان الى نهاوند
من وجهه ذلك فناوشوهم القتال قبل مسيره فصاح أهلها بالمسلمين وناوشوهم وغازوهم وكان
مناف بن صياد مع المسلمين في خيل النعمان فأنى مناف باب السوس فدقه برجله فقال انفتح بظار
وهو غضبان فتقطعت السلاسل وتكسرت الاغلاق وتفتحت الابواب ودخل المسلمون وألقى
المشركون بأيديهم ونادوا الصلح الصلح فاجابهم الى ذلك المسلمون بعد ما دخلوها عنوة واقتسموا
ما أصابوا ثم افترقوا فصار النعمان حتى ألقى نهاوند وسار المقرب حتى نزل على جنديسا بور مع زر
وقيل لابي سبرة هذا جسد دانيال في هذه المدينة قال وما على بذلك فافره في أيديهم وكان دانيال
قد لزم نواحي فارس بعد بختنصر فلما حضرته الوفاة ولم ير أحداً على الاسلام أكرم كتاب الله ممن لم
يجبه فقال لا يه أنت ساحل البحر فاخذ في هذا الكتاب فيه فأخذه العلم وغاب عنه وعاد وقال
له قد فعلت قال ما صنع البحر قال ما صنع شيئاً فغضب وقال والله ما فعلت الذي أمرتك به فخرج من
عنده وفعل فعلته الاولة فقال كيف رأيت البحر صنع قال ماج واصطفق فغضب أشد من الاولة
وقال والله ما فعلت الذي أمرتك به فعاد الى البحر وألقاه فيه فانطلق البحر عن الارض وانفجرت له
الارض عن مثل التنور فهور فيهما ثم انطبقت عليه واختلط الماء فلما رجع اليه وأخبره بما رأى
فقال الآن صدقت ومات دانيال بالسوس وكان هناك يستسقى بجسده فاستأذنا عمر فيه فامر
بدفنه وقيل في أمر السوس ان يزجر دسار بعد وقعة جلولا فقتل اصطخر ومعه سياه في سبعين من

أردشير بن بابك فاتاهم -
 غرب فذبحه وقد كان سار إلى
 العراق في جنود لا تحصي ولم
 يكن لسابور حيلة في دفعه
 ولقائه لمفاجأته أياه فانصرف
 سابور عن اللقاء إلى الحيلة في
 دفعه وكان من أمره ما وصفنا
 وكان ملكه إلى أن هلك سنة
 وقيل أكثر من ذلك وهو الملك
 الثالث من بعد ظهور دين
 النصرانية ولما هلك بليانوس
 جزع من كان معه من الملوك
 والبطارقة والجيوش ففرعوا
 إلى بطريق كان معظمهم -
 يقال له مريناس وقيل أنه
 كاتب الماضي فأبى عليهم أن
 يتملك إلا أن يرجعوا إلى دين
 النصرانية فأجابوه إلى ذلك
 وضايق سابور القوم وأحاط
 بعساكرهم فكان لمريناس
 مع سابور مراسلات ومهادنة
 واجتماع ومحادثة ومعاشرة ثم
 افترقا وانصرف بجيوش
 النصرانية موادعا لسابور
 وانخلف عليه ما اتلف من
 أرضه بأموال حملها إليه
 وهدايا من لطائف الروم وشيد
 هيكل في دين النصرانية
 وردّها إلى ما كانت عليه ومنع
 من الأصنام والتماثيل وقتل
 على عبادتها وكان ملكه سنة
 (ثم ملك بعده) أو انيس
 وهو على دين النصرانية ثم
 رجع عنها وهلك في بعض
 حروبها وكان ملكه إلى أن هلك
 أربع عشرة سنة وقيل أن في
 أيامه استيقظ أصحاب الكهف

عظماء الفرس فوجهه إلى السوس والهرمزان إلى تستر فنزل سيماه السكتانية وبلغ أهل
 السوس أمر جلولاه ونزول يزجردا صطخر فسألوا أبا موسى الصلح وكان محاصرهم فصالحهم
 وسار إلى رامهرمز ثم سار إلى تستر ونزل سيماه بين رامهرمز وتستر ودعا من معه من عظماء الفرس
 وقال لهم قد علمتم أنا كنا نتحدث أن هؤلاء القوم سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم في
 أبنات اصطخر ويشدون خيولهم في شجرها وقد غلبوا على ما رأيتم فانظروا لأنفسكم قالوا رأينا
 رأيك قال أرى أن تدخلوا في دينهم ووجهوا شيوخهم في عشرة من الأساورة إلى أبي موسى فشرط
 عليهم أن يقاتلوا معه الجحيم ولا يقاتلوا العرب وأن قاتلهم أحد من العرب منهم ومنهم وينزلوا
 حيث شاؤوا ويلحقوا بأشرف العطاء ويعقد لهم ذلك عمر على أن يسلموا فاعطاهم عمر ما سألوا فأسلموا
 وشهدوا مع المسلمين حصار تستر ومضى سيماه إلى حصن قد حاصره المسلمون في زى الجحيم فالتقى
 نفسه إلى جانب الحصن ونضح ثيابه بالدم فرآه أهل الحصن صريعا فظنوه رجلا منهم فقتلوا باب
 الحصن ليدخلوه إليهم فوثب وقاتلهم حتى خلووا عن الحصن وهربوا فلكه وحده وقيل أن هذا
 الفعل كان منه بتستر

﴿ ذكر مصالحة جندي سابور ﴾

وفي هذه السنة سار المسلمون عن السوس فنزلوا بجندي سابور وزر بن عبد الله محاصرهم فأقاموا
 عليهم يقاتلونهم فرمى إلى من به من عسكر المسلمين بالآمان فلم يفتحوا المسلمون إلا وقد فتحت أبوابها
 وأخرجوا أسواقهم وخرج أهلها فسألهم المسلمون فقالوا ربيتم بالآمان فقبلناه وقررنا بالجزية
 فقالوا ما فعلنا وسأل المسلمون فإذا عبيد عبيد مكنتنا كان أصله منها فقل هذا فقالوا هو عبد فقال
 أهلها لا نعرف العبد من الحر وقد قبلنا الجزية وما بد لنا فان شئتم فاعذروا فكتبوا إلى عمر فجاز
 أمانهم فأمنوهم وانصرفوا عنهم

﴿ ذكر مسير المسلمين إلى كرمان وغيرها ﴾

قيل في سنة سبع عشرة أذن عمر للمسلمين في الانسياب في بلاد فارس وانتهى في ذلك إلى رأى
 الأحنف فأمر أبا موسى أن يسير من البصرة إلى منقطع ذمة البصرة فيكون هناك حتى يأتيه
 أمره وبعث بالوثة من ولى مع سهيل بن عدي فدفعت لواء خراسان إلى الأحنف بن قيس ولواء
 أردشير خرة وسابور إلى مجاشع بن مسعود السلمي ولواء اصطخر إلى عثمان بن أبي العاص الثقفي
 ولواء فساودار إلى سارية بن زعيم الكنانى ولواء كرمان إلى سهيل بن عدي ولواء سجستان إلى
 عاصم بن عمرو وكان من الصحابة ولواء مكران إلى الحكم بن عمير التغلبي فخرجوا ولم يتهيأ مسيرهم
 إلى سنة ثمان عشرة وأمدهم عمر بن عمرو من أهل الكوفة فامد سهيل بن عدي بعبد الله بن عثمان
 وأمد الأحنف بعلمقة بن النضر وعبد الله بن أبي عقيل وبربعي بن عامر وأمد عاصم بن عمرو
 بعبد الله بن عمير الأشجعي وأمد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق في جوع وقيل كان ذلك سنة
 إحدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين وسند كركيفية فتحها هناك وذكر أسبابها أن شاه
 الله تعالى وكان على مكة هذه السنة عتاب بن أسيد في قول وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى اليمامة
 والبحرين عثمان بن أبي العاص وعلى عمان حذيفة بن محسن وعلى الشام من ذكر قبل وعلى
 الكوفة وأرضها سعد بن أبي وقاص وعلى قضائهم أبوقرة وعلى البصرة وأرضها أبو موسى وعلى
 القضاء أبو هريرة الخنفي وقد ذكر من كان على الجزيرة والموصل قبل وجب بالناس في هذه السنة عمر
 ابن الخطاب

من رقدتهم على تحسب ما أخبر
الله جل ثناؤه عنهم انهم بعثوا
أحدهم يوزقهم الى المدينة
وهذا الموضع من أرض الروم
في الشمال والناس ممن غنى يعلم
الفاك وازرار الشمس عن
كهفهم في حال طلوعها وغروبها
لموضعهم من الشمال كلام
كثير وقد أخبر الله تعالى في
كتابه قال وتري الشمس اذا
طلعت تراور عن كهفهم الآية
وكنوا من أهل مدينة أفسس
من أرض الروم (ثم ملك بعد
أوانيس) عرامطنا مس خمس
عشرة سنة ولسته من ملكه
كان اجتماع النصرانية وهو
أحد الاجتماعات باسم القوم
في روح القدس عندهم
واحرقوا مقدس بطريق
القسطنطينية وهو السندوس
الثاني (ثم ملك بعده) بدرسيس
الاكبر وتفسر هذا الاسم
عندهم عطية الله وقام بدين
النصرانية وعظم منها وبني
كنائس ولم يكن من أهل بيت
الملك ولا من الروم وانما كان
أصله من الاشبان وهم بعض
الملوك السالفة وقد كان من
ملك الشام ومصر والاندلس
وقد تنازع الناس فيهم فذكر
الواقدي في كتاب فتوح
الامصار أن بدأهم من أهل
أصهان وأنهم ناقة من هنالك
وهذا يوجب انهم من قبل ملوك
فارس الاولى وذكر عبد الله بن
خرداذبه نحو ذلك وساعدها
على ذلك جماعة من أهل السير

* (ثم دخلت سنة ثمان عشرة) *

*(ذكر القحط وعام الرمادة) *

في سنة ثمان عشرة أصاب الناس مجاعة شديدة وجذب وقحط وهو عام الرمادة وكانت الرياح تسفي
ترابا كالرمادة فسمى عام الرمادة واشتد الجوع حتى جعلت الوحش تاولي الى الانس وحتى جعل
الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وفيه أيضا كان طاعون عمواس وفيه ورد كتاب أبي عبيدة على
عمر بن كزيبه ان نفر من المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار وأبو جندل فسألناهم قنابوا وقالوا
خيرنا فاختارنا قال فهل أنتم منتهون ولم يعزم فكذب اليه عمر انما منعناه فانتم واو قال له ادعهم على
رؤس الناس وسألهم احلال الخمر أم حرام فان قالوا حرام فاجلدتهم ثمانين ثمانين وان قالوا احلال
فاضرب أعناقهم فسألهم فقالوا بل حرام فجلدهم وندموا على لجأهم وقال ليحدث فيكم بأهل
الشام حدث فحدث عام الرمادة وأقسم عمران لا يذوق سمنا ولا لبنا ولا لحما حتى يمضي الناس
فقد مت السوق عكة من ووطب من ابن قاشتراها غلام لعمر بن أربعين درهما ثم أتى عمر فقال يا أمير
المؤمنين قد أبر الله يمينك وعظم أجرك قدم السوق وطب من ابن وعكة من سمن ابتعتها بأربعين
درهما فقال عمر أعيانهم ما فصدق به ما فاني أكره ان آكل اسرافا وقال كيف يعنيني شأن الرعية
اذ لم يصني ما أصابهم وكتب عمر الى أمراء الامصار يستغيثهم لاهل المدينة ومن حولها ويستمددهم
فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح بأربعة آلاف راحلة من طعام فولاة سمعتها في
حول المدينة فقسمها وانصرف الى عمله وتتابع الناس واستغنى أهل الحجاز وأصلح عمرو بن العاص
بحر القلزم وأرسل فيه الطعام الى المدينة فصار الطعام بالمدينة كسهم مصر ولم ير أهل المدينة بعد
الرمادة مثلها حتى حبس عنهم البحر مع مقتل عثمان فذلوا وتفاصروا وكان الناس بذلك وعمر
كالمنصور عن أهل الامصار فقال أهل بيت من مزينة لصاحبهم وهو بلال بن الحرث قد هلك
فاذبح لنا شاة قال ليس فيهن شيء فلم ير الوأبه حتى ذبح فسلى عن عظم أحر فسادى يا مجده فأرى في
المنام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فقال ابشر بالحياة أنت عمر فافراه مني السلام وقل له
اني عهدتك وأنت في العهد شديد العقد قال كيس الكيس يا عمر فجاها حتى أتى باب عمر فقال لغلामه
استأذن لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أتني عمر فآخبره ففرع وقال رأيت به مساء قال لا
فادخله وأخبره الخبر فخرج فنادى في الناس وصعد المنبر فقال نشدتكم الله الذي هذا كم هل رأيتم
شيئا تكرهون قالوا اللهم لا ولم ذلك فآخبرهم ففطنوا ولم يفتن عمر فقالوا انما استبطأ في
الاستسقاء فاستسقى بنا فنادى في الناس وخرج معه العباس ماشيا فخطب وأوجز وصلى ثم جثا
لركبته وقال اللهم عجزت عنا انصارنا وعجزت عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا أنفسنا ولا حول ولا قوة
الا بك اللهم فاسقنا وأحي العباد والبلاد وأخذ بيد العباس بن عبد المطلب عمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان دموع العباس لتحد على لحيمته فقال اللهم اننا تقرب اليك بم نبيك صلى الله عليه
وسلم وبقية آباءه وأكبر رجاله فانك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان لغلामين يتيمين في
المدينة فحفظتهما بصلاح آباءهما فاحفظ اللهم نبيك صلى الله عليه وسلم في عمه فقد دلونا به اليك
مستشفعين مستغفرين ثم أقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا وكان العباس قد
طال عمره (٣) وعينه تذر فان ولحيمته تجول على صدره وهو يقول اللهم أنت الراعي فلا تمهل
الضالة ولا تدع الكسير يد ارضيعة فقد صرخ الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت
تعلم السر وأخفي اللهم فأغفرهم بغناك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فإنه لا يباس الا القوم الكافرون

والاخبار والاشهر من أمرهم
انهم ولد يافت بن نوح وهم من
ملوك الاندلس من الازارقة
واحدهم ازريق وقد تنوزع
في دياناتهم ففهم من رأى انهم
كانوا على دين المجوس ومنهم
من رأى انهم كانوا على مذهب
الصابئة وغيرهم من عبدة
الاصنام وقد قلنا ان الاشهر من
انسابهم انهم ولد يافت بن نوح
فكان مدة ملكه بدرسيس
الى ان هلك عشرين سنين (ثم ملك
بعده) أو باديس أربع عشرة
سنة وكان على دين النصرانية
(ثم ملك بعده) ابنه بدرسيس
الصغير وذلك بعد سنة أفسس
وجمع مائتي أسقف وهذا
الاجتماع الثالث الذي قدمنا
ذكره آنفا ولمن فيه نسطورس
البطرك وقد ذكرنا في كتابنا
أخبار الزمان الحية التي
وقعت على نسطورس بطرك
القسطنطينية صاحب الكرسي
بالاسكندرية وما كان من
نسطورس ونفيه ليوحنا
المعروف بالراهب وما كان في
بدر ياروجة الملك الى ان تقى
نسطورس من القسطنطينية
الى انطاكية ثم منها الى صعيد
مصر والمشاركة من النصارى
أضيفوا الى نسطورس لانهم
اتبعوه وقالوا بقوله وانما وسمتهم
الملكية بمذا الاسم لتعيرهم
وتعيبهم بذلك وقد كانت
المشاركة بالحيرة وغبرها من
المشرق تدعى بالعباد وسائر
نصارى المشرق يابون هذه

فنشأت طريفة من صحاب فقال الناس ترون ترون ثم التأمتم ومشت في البحر ثم هدت ودرت
فوالله ما تركوا حتى اعتنقوا الجدار وقلصوا الماء زرفطفق الناس بالعباس حصون أركانه
ويقولون هنيئاً لك ساقى الحرم فقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب
بعمى سقى الله الحجاز وأهله * عشية يستسقى شبته عمر
توجه بالعباس في الجذب راغباً * اليه فإنا ان رام حتى أتى المطر
ومنا رسول الله فينا ترائه * فهل فوق هذا للفاخر مفتخر
(ذكر طاعون عمواس)

في هذه السنة كان طاعون عمواس بالشام فمات فيه أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير الناس ومعاذ
ابن جبل ويزيد بن أبي سفيان والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعتبة بن سهيل وعامر بن
غيمان الثقفي مات وأبوه جى وتفاى الناس منه قال طارق بن شهاب أتينا أبا موسى في داره
بالكوفة نتحدث عنده فقال لا عليكم ان تخفوا فقد أصيب في الدار انسان ولا عليكم ان تنزعوا من
هذه القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهاها حتى يرفع هذا الوباة وسأخبركم بما يكره ويتقى من
ذلك ان يظن من خرج انه لو أقام مات ويظن من أقام فأصابه لو خرج لم يصبه فاذا لم يظن المسلم
هذا فلا عليه ان يخرج انى كنت مع أبي عبيدة بالشام عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجع وبلغ
ذلك عمر كتب الى أبي عبيدة ليستخرجهم منه ان سلام عليك أما بعد فقد عرضت لي اليك حاجة
أريد ان أشفاهك فيها فمزمت عليك اذا أنت نظرت في كتابي هذا الانضام من يدك حتى تقبل
فعرف أبو عبيدة ما أراد فكتب اليه يا أمير المؤمنين قد عرفت حاجتك الى واني في جند من المسلمين
لا أجذب نفسي رغبة عنهم فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله في وفهم أمره وقضاءه فخاني من
عزيمتك فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا أمير المؤمنين مات أبو عبيدة فقال لا وكان قد
وكتب اليه عمر ليرفعن بالمسلمين من تلك الارض فدعا أبا موسى فقال له ارتد للمسلمين منزلاً قال
فرجعت الى منزلي لا رتحل فوجدت صاحبتي قد أصيبت فرجعت اليه فقالت له والله لقد كان
في أهلى حدث فقال لعل صاحبتك أصيبت قلت نعم قال فامر به بغيره فرحل له فلما وضع رجله في
غززه طعن فقال والله لقد أصيبت ثم سار بالناس حتى نزل الجابية وكان أبو عبيدة قد قام في الناس
فقال أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان أبا عبيدة سأل
الله ان يقسم له منه حظه فطعن فمات واستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيباً بعده فقال
أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان معاذ سأل الله
ان يقسم لآل معاذ حظهم فطعن ابنه عبد الرحمن فمات ثم قام فدعا به لنفسه فطعن في راحته
فلقد كان يقبلها ثم يقول ما أحب ان لي بما فيك شيأ من الدنيا فلما مات استخلف على الناس عمرو
ابن العاص فخرج بالناس الى الجبال ورفع الله عنهم فلم يكره عمر ذلك من عمرو وقد قيل ان عمر
ابن الخطاب قدم الشام فلما كان يسرع لقيه أمراء الاجناد فيهم أبو عبيدة بن الجراح فاخبروه
بالوبا وشدة وكان معه المهاجرون والانصار خرج غازي بالجمع المهاجرين الاولين والانصار
فاستشارهم فاختلفوا عليه ففهم القائل خرجت لوجه الله فلا يصدك عنه هذا ومنهم القائل انه
بلاء وقناء فلا ترى ان تقدم عليه فقال لهم قوموا ثم أحضر مهاجرة الفتح من قريش فاستشارهم
فلم يختلفوا عليه وأشاروا بالعودة فنادى عمر في الناس انى مبع على ظهر فقال أبو عبيدة افرار من
قدر الله فقال نعم نفر من قدر الله الى قدر الله اريد لو كان لك أبى لم يهبط وادياه عدوتان

احداها مخصبة والاخرى جذبة أليس ان رعت الخصبه رعتها بقدر الله وان رعت الجذبة رعتها بقدر الله فسمع بهم عبد الرحمن بن عوف فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم هذا الوياه بيلد فلا تقدموا عليه واذا وقع بيلدوا أنتم به فلا تخرجوا فراراً منه فانصرف عمر بالناس الى المدينة وهذه الرواية أصح فان البخاري ومسلم أخرجاها في صحيحهما ولان أبا موسى كان هذه السنة بالبصرة ولم يكن بالشام لكن هكذا ذكره وانما أوردناه لتنبيه عليه (عمواس بفتح العين المهملة والميم والواو وبعد الالف سين مهملة وسرغ بفتح السين المهملة وسكون الراء المهملة وآخره غين معجمة) ومعنى قوله دعوة نبيكم حين جاءه جبريل فقال فداء أمتك بالطن أو الطاعون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فبالطاعون ولما هلك يزيد بن أبي سفيان استعمل عمر أخاه معاوية بن أبي سفيان على دمشق وخراجها واستعمل شرحبيل بن حسنة على جند الأردن وخراجها وأصاب الناس من الموت ما لم ير وأمنه له قط وطمع له العدو في المسلمين لطول مكثه مكث شهورا وأصاب الناس بالبصرة مثله وكان عدة من مات في طاعون عمواس خمسة وعشرين ألفاً

﴿ ذكر قدوم عمر الى الشام بعد الطاعون ﴾

لما هلك الناس في الطاعون كتب امرأه الأجناد الى عمر بما في أيديهم من الموارد فجمع الناس واستشارهم وقال لهم قد بدا لي ان أطوف على المسلمين في بلدانهم لا نظرفي آثارهم فاشيروا علي وفي القوم كتب الاخبار وفي تلك السنة اسلم فقال كتب يا أمير المؤمنين يا يزيد ان تبدأ قال بالعراق قال فلا تفعل فان الشر عشرة أجزاء تسعة منها بالمشرق وجزء بالمغرب والخير عشرة أجزاء تسعة بالمغرب وجزء بالمشرق وبها قرن الشيطان وكل داء عضال فقال علي يا أمير المؤمنين ان الكوفة للهجرة بعد الهجرة وان القبة الاسلام ليأتينها يوم لا يبقى مسلم الا وحن اليها لينتصرن باهلها كما انتصر بالجارة من قوم لوط فقال عمران موارد أهل عمواس قد ضاعت فأبدأ بالشام فاقسم الموارد واقسم لهم ما في نفسي ثم ارجع فانقلب في البلاد وأبدى اليهم أمرى فسار عن المدينة واستخلف علي بن أبي طالب واتخذ ايلة طريقاً فلما دنا منها ركب بعيره وعلى رحله فرو ومقلوب واعطى غلامه مركبه فلما تلقاه الناس قالوا أين أمير المؤمنين قال امامكم يعني نفسه فساروا امامهم وانتهى هو الى ايلة فترها وقيل للثقلين قد دخل أمير المؤمنين الهاونز لها فرجعوا واعطى عمر الاسقف بها فيصه وقد تحرق ظهره ليغسله ويرفعه ففعل وأخذته ولبسه وخاطله الاسقف فيصاغيره فلم يأخذته فلما قدم الشام قسم الارزاق وسمى الشواق والصوائف وسد فروج الشام ومساالحها وأخذ يدورها واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كورة واستعمل معاوية وعزل شرحبيل بن حسنة وقام بعذرته في الناس وقال اني لم أعزله عن خطبة ولكنني أريد رجلاً أقوى من رجل واستعمل عمرو بن عبسة على الاهراء وقسم موارد أهل عمواس فورث بعض الورثة من بعض وأخرجها الى الاحياء من ورثة كل منهم وخرج الحرث بن هشام في سبعين من أهل بيته فلم يرجع منهم الا أربعة ورجع عمر الى المدينة في ذي القعدة ولما كان بالشام وحضرت الصلاة قال له الناس لو أمرت بالالا فاذن فامرهم فاذن فابقي أحد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذن الا ويكي حتى بل لحينه وعمر أشدهم بكاء وبكى من لم يدركه بيكاهم ولذكركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي ان الرها وحران والرقه فتحت هذه السنة على يد عياض بن غنم وان عين الوردية وهي رأس عين فتحت فيها على يد عمر بن سعد وقد قدم شرح فتحها وفي هذه السنة في ذي الحجة حول عمر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقاً بالبيت

الاضافة الى نسطورس ويكرهون أن يقال لهم نسطورية وقد أبد برصوما مطران نصيبين رأى المشاركة في الثالث وهو الكلام في الاقسام الثلاثة والجوهر الواحد وكيفية اتحاد اللاهوت القديم بالناسوت المحدث وكان ملك بدرسيس الى ان هلك اثنتين وأربعين سنة (ثم ملك بعده) مرقيانوس (ثم ملك الروم) بخاريارزوجة مرقيانوس وكانت ملكة معه وفي أيامها كان خبر اليعاقبة من النصارى ووقوع الخلاف بينهم في الثالث فكان ملكها سبع سنين وأكثر اليعاقبة بالعراق وببلاد تكريت والموصل والجزيرة ومصر وأقباطها الا ليسير فانهم ملكية والنوبة والارمن يعاقبة ومطران اليعاقبة بتكريت بين الموصل وبغداد وقد كان لهم بالقرب من رأس العين واحداثات وصاحبهم اليوم بناحية حلب ببلاد قسرين والعواصم وكري اليعاقبة رعيه ان يكون بمدينة

وفيه استقضى عمر شريح بن الحرث الكندي على الكوفة وعلى البصرة كعب بن سور الأزدي
وكانت الولاية على الأمصار الولاية في السنة قبلها حج بالناس عمر بن الخطاب
ثم دخلت سنة تسع عشرة

قال بعضهم ان فتح جلولاء والمدائن كان هذه السنة وكذلك فتح الجزيرة وقد تقدم ذكر فتح
الجميع والخلاف فيه وقيل فيها كان فتح قيسارية على يد معاوية وقيل سنة عشرين وقد تقدم
أيضا كذلك سنة ست عشرة وفي هذه السنة سالت حرمليل وهي قريب المدينة نارا فاحمر عمر
بالصدقة فتصدق الناس فانطفأت وحج بالناس هذه السنة عمر وكان عماله فيها من تقدم ذكرهم
وفيهما قتل صفوان بن المعطل السلمي وقيل بل مات سنة ستين آخر خلافة معاوية وفيها مات أبي بن
كعب وقيل بل مات سنة عشرين وقيل اثنتين وعشرين وقيل اثنتين وثلاثين والله أعلم

ثم دخلت سنة عشرين

(ذكر فتح مصر)

قيل في هذه السنة فتحت مصر في قول بعضهم على يد عمرو بن العاص والاسكندرية أيضا وقيل
فتحت الاسكندرية سنة خمس وعشرين وقيل فتحت مصر سنة ست عشرة في ربيع الأول
وبالجملة فينبغي ان يكون فتحها قبل عام الرمادة لان عمرو بن العاص حمل الطعام في بحر القلزم
من مصر الى المدينة والله أعلم وقيل غير ذلك واما فتحها فانه لما فتح عمر بيت المقدس وأقام به
أياما وأدعى عمرو بن العاص الى مصر واتبعه الزبير بن العوام فآخذ المسلمون باب اليون وساروا
الى مصر فلقى بهم هناك أبو مريم جاثليق مصر ومعه الاسقف بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلما
نزل بهم عمرو وقتلوه فإرسل اليهم لانجولونا حتى نغذر اليكم وليمرزالي أبو مريم وأبو مريم فكفوا
وخرجوا اليه فدعاهما الى الاسلام أو الجزية وأخبرهما بوصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر
بسبب هاجرام اسمعيل عليه السلام فقالوا قرابة بعيدة لا يصل مثلها الى الانبياء أما حتى نرجع
اليك فقال عمرو ومثلي لا يخذع ولا يكتي أو جاكنا ثلاثا لننظر افقا لا زدنا فزادهم يوما فرجعوا
الى المقوقس فابى اوطيون ان يجيبهم ما وأمر بناهديهم فقال لأهل مصر امان نحن فسنجهد ان
ندفع عنكم فلم يفتجأ عمر الا الى البيات وهو على عدة فلقوه فقتل اوطيون وكثير من معه وانهمزم
الباقيون وسار عمرو والزبير الى عين الشمس وبها جمعهم وبعث الى فرما برهنة بن الصباح
وبعث عوف بن مالك الى الاسكندرية فنزل عليها قيل وكان الاسكندر وفرما اخوين ونزل
عمرو بعين الشمس فقال أهل مصر لاكم ما تريد الا قتال قوم هزموا كسرى وقيصر وغلبوهم
على بلادهم فلا تعرض لهم ولا تعرضنا وذلك في اليوم الرابع وناهدوهم وقتلوههم فلما التقى
المسلمون والمقوقس بعين الشمس واقتتلوا جال المسلمين فذمرهم عمرو فقال له رجل من المسلمين
انالم تخلق من حديد فقال له عمرو اسكت انما أنت كلب قال فانت أمير الكلاب فنادى عمرو
بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاجابوه فقال تقدموا فبكم بنصر الله فتقدموا وفيهم أبو بردة
وأبو برة وتبعهم الناس وفتح الله على المسلمين وظفروا وهزموا المشركين فارتقى الزبير بن
العوام سورها فلما أحسوه فتحوا الباب لعمر وخرجوا اليه مصالحين فقبل منهم ونزل
الزبير عليهم عنوة حتى خرج على عمرو ومن الباب معهم فمقدوا صلحا بعد ما أشرفوا على الهلكة
فأجروا ما أخذوا عنوة مجرى الصلح فصاروا ذمة واجروا من دخل في صلحهم من الروم والنوبة
مجري أهل مصر ومن اختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه واجتمعت خيول المسلمين بمصر

انطاكية وكذلك لهم كرسى
بمصر ولا أعلم لهم غير هذين
الكرسين وهما مصر
وانطاكية (ثم ملك بعدها)
اليون الأصغر بن اليون وكان
ملكه ست عشرة سنة وفي
أيامه أحرم مسخرة اليعقوبى
بطرك الاسكندرية واجتمع له
من الاساقفة ستائة وستون
اسقفا وفي تاريخ الروم ان عدة
المجتمعين ستائة وستون رجلا
وذلك بخلفه دنوية وهذا
الاجتماع هو السندوس
الرابع عند الملكية واليعاقبة
لا تعتد بهذا السندوس ولهم
خبر ظريف في قصة سوارى
البطرك وما كان من أمره
وخبر تلميذه يعقوب البراذعى
ودعونه الى مذهب سوارى
واليعاقبة أضيفت الى مذهب
يعقوب البراذعى هذا وبه
عرفت وكان من أهل
انطاكية يعمل البراذع (ثم
ملك بعد اليون الأصغر)
ابنه ليون سنة على دين
الملكية (ثم ملك بعده) بيرو وهو
من بلاد الارمينيان وكان

وبنوا القسطنطينية وزلوه وجاء أبو مريم وأبو مريم إلى عمرو وطلبوا منه السبايا التي أصيبت بعد المعركة فطردوها فقال كل شيء أصبغوه منذ فارقناكم إلى أن رجعنا إليكم ففي ذمة فقال عمرو ولهما أن يبرون عليهما وكنون في ذمة قال نعم فقدم عمرو بن العاص السبي على الناس وتفرق في بلدان العرب وبعث بالانجاس إلى عمرو بن الخطاب ومعهما وقد فاخبروا عمرو بن الخطاب بحالهم كله وبعث أبو مريم فرد عمرو عليهم سبي من لم يقاتلهم في تلك الأيام الأربعة وترك سبي من قاتلهم فردوهم وحضرت القبط باب عمرو وبلغ عمر أنهم يقولون ما ارت العرب ما رأينا مثلاً نادان لهم تخاف أن يطمعهم ذلك فامرهم بجزور فطجحت ودعا أمراء الاجناد فاعلموا أعجابهم فحضروا عندهم وأكلوا أكل العرب بالابتسكا وحشوا واهم في العباء بغير سلاح فازداد طمعهم وأمر المسلمين أن يحضروا العدي في باب مصر واحد يتهم ففعلوا وأذن لاهل مصر فرأوا شيئا غريبا وأما الامس وقام عليهم القوام بالوان مصر فاكلوا أكل أهل مصر فارتاب القبط وبعث أيضا إلى المسلمين تسليحا واللعرض غدا وأذن لهم فعرضهم عليهم وقال لهم علمت حالكم حين رأيتم اقتصاد العرب فخشيت أن تهاكوا فاحببت أن أرىكم حالهم في أرضهم كيف كانت ثم حالهم في أرضكم ثم حالهم في الحرب فقدر رأيتم ظميرهم بكم وذلك عيشهم وقد كلبوا على بلادكم بما نالوا في اليوم الثاني فارت أن تعلموا ان ما رأيتم في اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثالث وراجع إلى عيش اليوم الأول فتشرفوا وهم يقولون لقد در منكم العرب برجلهم وبلغ عمر ذلك فقال والله ان حربه لمنية ما لها سطوة ولا سورة كسورات الحروب من غير ثم ان عمرا سارا إلى الاسكندرية وكان من بن الاسكندرية والقسطنطينية من الروم والقبط قد تجمعا وواله وقالوا نغزوهم قبل أن يغزونا ويروم الاسكندرية فالتقوا واقتتلوا فاهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وسار حتى بلغ الاسكندرية فوجد أهلها مع الذين لقناله فارس المقوقس إلى عمرو ويسأله الهدنة إلى مدة فلم يجبه إلى ذلك وقال لقد لقينا ما لا نملككم الا كبره رقل فكان منه ما بلغكم فقال المقوقس لاصحابه صدق فخن أولي بالاذعان فاغلظوا له في القول وامتنعوا فقاتلهم المسلمون وحصرهم ثلاثة أشهر وفتحها عمرو وغنوه وغنم ما فيها وجعلها ذمة وقيل ان المقوقس صالح عمر على ان يشرأع دينار على أن يخرج من الاسكندرية من أراد الخروج ويقسم من أراد القيام وجعل فيها عمرو وجندا ولم تفتح مصر غزوا النوبة فرجع المسلمون بالجراحات وذهب الحدق لجودة رميهم فسموهم رماة الحدق فلما ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر أيام عثمان صالحهم على هدية عدة رؤس في كل سنة ويهدي اليهم المسلمون كل سنة طعاما مسمى وكسوة وأهضى ذلك الصلح عثمان ومن بعده من ولاية الامور وقيل ان المسلمين لما انتهوا إلى بلهيب وقد بلغت سباياهم إلى اليمن أرسل صاحبهم إلى عمرو واتى كنت أخرج الجزية إلى من هو أبغض إلى منكم فارس والروم فان أحببت الجزية على أن ترد ما سبيتم من أرضي فعلت فكتب عمرو إلى عمر يستأذنه في ذلك ورفعوا الحرب إلى أن يرد كتاب عمرو فورد الجواب من عمر لعمري جزية فائمة أحب الينامن غنمة تقسم ثم كانوا لم تكن وأما السبي فان أعطاك ملكهم الجزية على أن تخبروا من في أيديكم منهم بين الاسلام ودين قومه فن اختيار الاسلام فهو من المسلمين ومن اختار دين قومه فضع عليه الجزية وأما من تفرق في البلدان فانما لا تقدر على ردهم فافعل فعرض عمرو ذلك على صاحب الاسكندرية فاجاب اليه فجاءوا لسبي واجتمعت النصارى وخبروهم واحد واحد فن اختيار المسلمين كبروا ومن اختار النصارى جزوا وصار عليه جزية حتى فرغوا وكان من السبي أبو مريم عبد الله بن عبد الرحمن

يذهب إلى رأي البعقونية وكان ملكه سبع عشرة سنة وكانت له حروب مع خوارج خرجوا عليه من دار الملك فطفر بهم (ثم ملك بعده) نسطاس وكان يذهب إلى مذهب البعقونية وبني مدينة عمورية وأصاب كنوزا ودقائق عظيمة وكان ما ملكه إلى أن هلك تسعاً وعشرين سنة (ثم ملك بعده) يوسف بن يوسف تسع سنين (ثم ملك بعده) سطايا نس تسعاً وثلاثين سنة وقيل أربعين وبني كنائس كثيرة وشيديد بن النصرانية وأظهر مذاهب الملكية وبني كنيسة الرها وهي إحدى عجائب العالم والهايا كل المذكورة وتذكران في هذه الكنيسة منديل يعظمه النصارى وذلك أن يسوع الناصري حين أخرج من ماء المعمودية تنشف به فلم يزل هذا المنديل يتداول إلى أن قرر بكنيسة الرها فلما اشتد أمر الروم على المسلمين وحاصروا الرها في هذه السنة وهي سنة اثنتين وثلاثين

فاختار الاسلام وصار عمر بن زيد وكان ملوك بني أمية يقولون ان مصر دخلت عنوة وأهلها
عبيد نأدير عليهم كيف شئنا ولم يكن كذلك

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفي هذه السنة أغنى سنة عشرين غزا أبو بحرية عبد الله بن قيس أرض الروم وهو أول من
دخلها فيما قبل وقيل أول من دخلها ميسرة بن مسروق العبسي فسبي وغنم وقيل فيها عزل عمر
قدامة بن مظعون من البحرين وحدث في الحمر واستعمل أبابكة على البحرين واليمامة وفيها تزوج
عمر فاطمة بنت الوليد أم عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وفيها عزل عمر سعد بن أبي وقاص عن
الكوفة لشكايتهم إياه وقالوا لا يحسن يصلي وفيها قسم عمر خيبر بين المسلمين بأجلى اليهود عنها
وقسم وادي القرى وفيها أجلى يهود نجران إلى الكوفة وفيها بعث عمر علقمة بن مجرز المدلجي إلى
الحبشة وكانت تطرقت بلاد الاسلام فأصيب المسلمون فجعل عمر على نفسه ان لا يحجل في البحر
أحدا أبدا يعني للغزو وقيل سنة إحدى وثلاثين (عجز زبجيم وزاهين الأولى مكسورة مشددة)
وفيها مات أسيد بن حضير (أسيد تصغير اسد وحضير بالحاء المهملة المضمومة والضاد المفتوحة
والراء) وفيها مات هرقل وملك ابنه قسطنطين وفيها ماتت زينب بنت جحش ونزل في قبرها أسامة
بن زيد وابن أخيه محمد بن عبد الله بن جحش وحج بالماس عمر وكان عماله على الامصار من كان قبل
هذه السنة الامن ذكرت انه عزله وكان قضائه فيها القضاة في السنة قبلها وفيها مات عياض بن غنم
وهو الذي فتح الجزيرة وهو أول من أجاز الدرب إلى الروم وفيها مات بلال بن رباح مؤذن النبي
صلى الله عليه وسلم بدمشق وقيل بحلب وفيها مات أنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنوي وله ولابيه
ولجده صحبة وقتل أبوه في غزوة الربيعة وفيها مات سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي شهد فتح خيبر
وكان فاضلا وكان على حصص حتى مات وقيل مات سنة تسع عشرة وقيل سنة إحدى وعشرين
وعمره أربعون سنة وفيها مات أبوسفيان بن الحرث بن عبد المطلب وفيها ماتت صفية بنت عبد

المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم وفيها قتل المظهر بن رافع الانصاري قدم

من الشام ومعه من علوج الشام فلما كان بخيبر أمرهم قوم

من اليهود فقتلوه فاجلاهم عمر (المظهر بضم

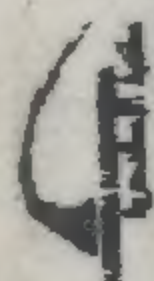
الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد

الهاء وآخره راه

مهمل)

﴿ ثم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث وأوله ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ﴾

وثلاثمائة أعطى هذا المنديل
للروم ففتحوا إلى الهدنة وكان
للروم عند تسليمهم هذا المنديل
فرح عظيم (ثم ملك بعده) ابن
أخيه فرسطيس ثلاث عشرة
سنة على رأى الملكية (ثم ملك
بعده) طباريس أربع سنين
وأظهر في ملكه أنواعا من
اللباس والآلات وآنية
الذهب والفضة وغير ذلك من
آلات الملوك (ثم ملك بعده)
موريقيس عشرين سنة
وانصر كسرى أبرويز على بهرام
جور فقتل غيلة وبعث ابرويز
غضبه إلى بجموش إلى الروم
وكانت لهم حروب على حسب
ما قدمنا (ثم ملك بعده) قرماس
ثمان سنين إلى ان قتل أيضا
(ثم ملك هرقل) وكان بطريقا
في بعض الجزائر قبل ذلك فعمر
بيت المقدس وذلك بعد
انكشاف الفرس عن الشام
وبنى الكنائس ولسبع سنين من
ملكه كانت هجرة النبي صلى
الله عليه وسلم من مكة إلى
المدينة شرفها الله
تعالى

 Bibliotheca Alexandrina



0408628